

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[حدثنا أبو عثمان سعيد بن جابر، قال:
حدثنا أبو الحسن علي بن سليمان
الأخفش قراءة عليه، قال: قرىء لي هذا
الكتاب على أبي العباس محمد بن
يزيد المبرد]^(١).

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا يَبْلُغُ رِضَاهُ، وَيُوجِبُ مَزِيدَهُ، وَيُجِيرُ مِنْ^(٢) سَخَطِهِ،
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا^(٣) مُحَمَّدٍ خَاتِمِ النَّبِيِّينَ، وَرَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، صَلَاةً
تَامَةً^(٤) زَاكِيَةً، تُؤَدِّي حَقَّهُ وَتُزَلِّفُهُ^(٥) عِنْدَ رَبِّهِ.

هذا^(٦) كتابُ أَلْفَنَاهُ يَجْمَعُ ضَرْوبًا مِنَ الْأَدَابِ، مَا بَيْنَ كَلَامٍ مَشْهُورٍ، وَشِعْرِ

(١) ورد السند في ي و ف و ظ وهامش هـ. وفي أ: حدثنا أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز قال أبو عثمان سعيد بن جابر قال أبو الحسن... المبرد. وفي د: حدثنا أبو الحسن... المبرد. وفي ب: قال أبو العباس محمد بن يزيد النحوي رحمه الله تعالى: الحمد لله... الخ. وانظر ما كتبه عن طرق رواية الكامل في مقدمة التحقيق.

(٢) في ف و ج و هـ: ويجير به من.

(٣) «سيدنا» من الأصل.

(٤) في ج: على محمد خاتم النبيين وآله صلاة نامية.

(٥) في ف و ظ: وتزلف. وتزلفه: تقر به.

(٦) في النسخ الأخرى: قال أبو العباس: هذا... الخ.

مَرْصُوفٍ^(١)، وَمَثَلٍ سَائِرٍ، وَمَوْعِظَةٍ بِالْعَةِ، وَأَخْتِيَارٍ مِنْ حُطْبَةِ شَرِيفَةٍ، وَرِسَالَةٍ بَلِيغَةٍ.
 وَالنِّيَّةُ فِيهِ^(٢) أَنْ تُفَسَّرَ كُلُّ مَا وَقَعَ فِي هَذَا الْكِتَابِ مِنْ كَلَامٍ غَرِيبٍ^(٣)، أَوْ
 مَعْنَى مُسْتَعْلَقٍ، وَأَنْ تُشْرَحَ مَا يَعْرِضُ فِيهِ مِنَ الْإِعْرَابِ شَرْحًا شَافِيًا، حَتَّى يَكُونَ هَذَا
 الْكِتَابُ بِنَفْسِهِ مُكْتَفِيًا، وَعَنْ أَنْ يُرْجَعَ إِلَى أَحَدٍ فِي تَفْسِيرِهِ مُسْتَعْنِيًا، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ
 وَالْحَوْلُ^(٤)، وَالْقُوَّةُ، وَإِلَيْهِ مَفْزَعُنَا فِي دَرْكِ^(٥) كُلِّ طَلِبَةٍ^(٦) وَالتَّوْفِيقِ^(٧) لِمَا فِيهِ صَلاَحُ
 [٢] أُمُورِنَا مِنْ عَمَلٍ بِطَاعَتِهِ، وَعَقْدٍ يَرْضَاهُ، وَقَوْلٍ صَادِقٍ يَرْفَعُهُ عَمَلٌ صَالِحٌ، إِنَّهُ عَلَى
 كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ^(٨).

**

قَالَ^(٩) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِلْأَنْصَارِ فِي كَلَامٍ جَرَى:
 «إِنَّكُمْ لَتَكْثُرُونَ عِنْدَ الْفِرْعَ، وَتَقْلُونَ عِنْدَ الطَّمَعِ»^(١٠).

- (١) فِي الْأَصْلِ: مَنْظُومٌ. وَ«مَرْصُوفٌ» مِنْ رَصَفِ الْحِجَارَةِ فِي الْبِنَاءِ يَرْضُفُهَا رِصْفًا: إِذَا ضَمَّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ.
 قَالَ أَبُو هِلَالٍ الْعَسْكَرِيُّ: «وَحُسْنُ الرِّصْفِ أَنْ تَوْضِعَ الْأَلْفَاظُ فِي مَوَاضِعِهَا، وَتَمَكَّنَ فِي أَمَاكِنِهَا، وَلَا يَسْتَعْمَلُ
 فِيهَا التَّقْدِيمَ وَالتَّأخِيرَ، وَالْحَذْفَ وَالزِّيَادَةَ إِلَّا حَذْفًا لَا يَفْسِدُ الْكَلَامَ، وَلَا يَعْيِي الْمَعْنَى، وَتَضُمُّ كُلُّ لَفْظَةٍ مِنْهَا
 إِلَى شَكْلِهَا، وَتُضَافُ إِلَى لِفْقِهَا» انظر الصناعتين ١٦٧.
- (٢) فِي ج: فِي ذَلِكَ.
- (٣) فِي ج: مِنْ كَلَامٍ غَرِيبٍ الْحَدِيثِ.
- (٤) فِي ج: وَبِاللَّهِ الْحَوْلُ.
- (٥) ضَبَطَ فِي الْأَصْلِ بِفَتْحِ الرَّاءِ، وَضَبَطَ بِهَا فِي ر. وَبِهَامِشِ ي مَا نَصَّه:
 وَقَالَ ابْنُ شَادَانَ: الدَّرَكُ: الْأَسْمُ مِنْ أَدْرَكَتْ.
- (٦) الطَّلِبَةُ بِفَتْحِ الطَّاءِ وَكسْرِ اللَّامِ: مَا طَلَبْتَهُ مِنْ شَيْءٍ.
- (٧) فِي هـ: وَالْعَوْنُ.
- (٨) فِي ظ: إِنَّهُ عَلَى مَا يَشَاءُ قَدِيرٌ.
- (٩) فِي ج: قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ . الخ.
- (١٠) الْحَدِيثُ كَمَا هُنَا فِي نثر الدر ١٥٧/١، وَالنَّهْيَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ ٤٤٣/٣، وَالْمَجْتَمِعُ ٣٣ (وَفِيهِ: تَكْثُرُونَ)،
 وَهُوَ فِي الْفَائِقِ ١١٥/٣ بَلْفِظَ: وَاللَّهُ مَا عَلِمْتَ إِنَّكُمْ إِخ، وَالْبَيَانُ وَالتَّبَيُّنُ ١٩/٢ بَلْفِظَ: أَمَا وَاللَّهُ مَا عَلِمْتُمْ
 إِلَّا لَتَقْلُونَ إِخ، وَكَنزُ الْعَمَالِ ٦٦/١٤ بِرَقْمِ ٣٧٩٥١ بَلْفِظَ: إِنَّكُمْ مَا عَلِمْتَ تَكْثُرُونَ الخ.

«الْفَرْعُ»^(١) في كلام العرب على وجهين^(٢): أحدهما ما تَسْتَعْمِلُهُ الْعَامَّةُ تُرِيدُ بِهِ الْأَذْعَرَ وَالْآخَرَ الْأَسْتِجَادُ وَالْأَسْتِصْرَاخُ^(٣)، من^(٤) ذلك قول سَلَامَةَ بْنِ جَنْدَلٍ^(٥):

كُنَّا إِذَا مَا أَتَانَا صَارِخُ^(٦) فَزِعُ كَأَنَّ الصُّرَاخَ لَهُ قَرَعَ الظَّنَائِبِ

يقول: إذا أتانا مُسْتَغِيثُ^(٧) كَأَنَّتِ إِغَائِثُهُ الْجَدُّ فِي نُصْرَتِهِ^(٨)، يقال: قَرَعَ لِدَلِكِ الْأَمْرِ ظُنْبُوهُ: إِذَا جَدَّ فِيهِ وَلَمْ يَقْتَر. وَيُسْتَقُّ مِنْ هَذَا^(٩) الْمَعْنَى أَنَّ يَقَعَ [١/١] «فَرْعٌ» فِي مَعْنَى أَغَاثٍ، كَمَا قَالَ الْكَلْحَبَةُ الْيَرْبُوعِيُّ^(١٠):

[قال أبو الحسن: الْكَلْحَبَةُ لَقَبُهُ، وَأَسْمُهُ هُبَيْرَةُ^(١١)، وَهُوَ مِنْ بَنِي عَرِينِ بْنِ يَرْبُوعٍ،

= وبهامش الأصل ما نصّه: «في نوادر قاسم بن أصبغ: حدّث أبو الفضل عن جده أبي خالد قال: سأل رجل من الأنصار رسول الله ﷺ فأمر له بوسق من تمر ووسق من شعير. فقال الأنصاري: جزاك الله خيراً! قال له رسول الله ﷺ: «وأنتم معشر الأنصار فجزاكم الله خيراً! وإنكم ما علمت لتقلّون عند الطمع وتكثرون عند الفزع».

وقاسم بن أصبغ هو الإمام الحافظ محدّث الأندلس أبو محمد الأمويّ مولاهم القرطبي، توفي سنة ٣٤٠ هـ. انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ٣/٨٥٣، وبغية الوعاة ٢/٢٥١، والأعلام ٥/١٧٣.

(١) في ج: قال أبو العباس: الفزع... إلخ.

(٢) في نسخة بهامش الأصل: على ضربين.

(٣) الاستصراخ: الاستغاثة.

(٤) في ج وهـ: ومن.

(٥) ديوانه ق ٢٨/١، ص: ١٢٥، والمفضليات ق ٣٦/٢٢، ص: ١٢٤ وشرحها للأنباري ٢٤٣، وانظر تحريجه في الديوان ٢٧٦.

(٦) بهامش أما نصّه: «الصراخ المغيث وهو أيضاً المستغيث: من الأضداد». وانظر الأضداد لابن الأنباري ٨٠.

(٧) في هـ: إذا ما أتانا مستغيثاً.

(٨) قوله «يقول إذا... نصرته» جعله في ج بعد قوله «ولم يفتّر».

(٩) في ج: من ذلك.

(١٠) المفضليات ق ٣/٢، ص: ٣٢، وشرحها للأنباري ٢٢، والنوادر ١٥٣، ونقائض جرير والأخطل ٩٣.

وسياتي ص ١٣١٣.

(١١) أصح ما وقفت عليه من نسبه أنه: هُبَيْرَةُ بْنُ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ عَرِينِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ يَرْبُوعِ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكٍ =

وَالنَّسَبُ إِلَيْهِ عَرِينِي، وَكثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يَقُولُ عَرِينِي^(١)، وَلَا يَدْرِي، وَعُرَيْنَةٌ مِنَ الْيَمَنِ^(٢)، قَالَ جَرِيرٌ يَهْجُو عَرِينَ^(٣) بَنَ يَرْبُوعَ^(٤):

عَرِينٌ مِنْ عُرَيْنَةَ لَيْسَ مِنَّا بَرِئْتُ إِلَى عُرَيْنَةَ مِنْ عَرِينِ
فَقُلْتُ لِكَأْسٍ أَلْجَمِيهَا فَأَمَّا حَلَلْتُ الْكَثِيبَ مِنْ زُرُودَ لِأَفْرَعَا^(٥)

يقول: لِأُغِيثَ^(٦). و«كَأْسٌ» اسْمٌ جَارِيَةٌ^(٧)، وَإِنَّمَا أَمَرَهَا بِالْجَمِّ فَرَسِبَهُ

= ابن زيد بن عبد مائة بن تميم. و«الكلحبة» أمه وهي من جرم فضاة، يعرف به «ابن الكلحبة» ويقال والكلحبة، يلقبونه باسمها، والكلحبة صوت النار ولهبها.

انظر النوادر ١٥٣، وشرح المفضليات للأنباري ٢٠، وأنساب الخليل ٤٧، وأسماء خيل العرب وأنسابها ١٦٥، وألقاب الشعراء (نوادير المخطوطات ٣٠٦/٢)، وخزانة الأدب ١٨٩/١، والتاج (عرد)، والتكملة للصفاني والتاج (كلحبة)، وجمهرة أنساب العرب ٢٢٤. وفيها خلاف في اسمه واسم أبيه، وأثبت ذلك ما ذكرته.

(١) كذا قال أبو عكرمة الضبي، وكذا وقع في التكملة والقاموس (كلحبة). وثبه على صوابه أحمد بن عبيد وشيخ صاحب التاج، انظر شرح المفضليات للأنباري ٢٠، والتاج (كلحبة). وانظر الأنساب ٤٤١/٨. وفي الأصل: يقولون عريني.

(٢) عُرَيْنَةٌ بِنِزِيرِ بْنِ قَسْرِ بْنِ عَبْقَرِ بْنِ أَمَّارِ بْنِ إِرَاشِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعُوْثِ بْنِ نَبْتِ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كِهْلَانَ ابْنِ سِبَا بْنِ شَيْحِبِ بْنِ يَعْرَبِ بْنِ قِحْطَانَ. انظر جمهرة أنساب العرب ٣٨٧، ٣٢٩، والأنساب ٤٣٤/٨.

(٣) في الأصل: بني عرين.

(٤) ديوانه ق ١/٧٧، ج ٤٢٩/١. وهي كلمة هجاءها فضالة العريني وكان توعدّه ليقنتله لهجائه أخواله بني سليط.

(٥) هامش ي: «ونزلنا الكثيب» و«لنفرعاه». وبهامش ج ما نصّه:

«ويروى: فإننا × حللنا الكثيب من زرود لنفرعاه». وانظر شرح المفضليات للأنباري ٢٢.

(٦) قال علي بن حمزة في التبيينات، ص ٩١ - ٩٢: «أكثر هذا الكلام فاسد، وهو كلام متخبط لم يعرف حقيقة الفرع، وقوله: والآخر الاستنجد والاستصراخ غلط، لأنه لو كان كما قال لكان بمعنى الأول ولم يكن ههنا آخر. وقد تخبط في هذا الحرف قبل أبي العباس وبعده جماعة من الرواة، كل واحد منهم أضبط من أبي العباس، ولم يغن عنهم ضبطهم فيه شيئاً؛ ونحن شارحون بما يقف فيه الناظر على الصواب إن شاء الله: الفرع في كلام العرب على معنيين وكذلك الإفراع أيضاً على معنيين، فأحد معني الفرع الخوف، يقال فرع يفرع فرعاً إذا خاف وكذلك أفرعته إفزاعاً إذا أخفته، ومن هذا الفرع الخوف قول سلامة بن جندل الذي أنشده أبو العباس:

كنا إذا ما أتانا صارخ فسزع

لِيُغِيثَ، وَالظُّنْبُوبُ: مُقَدَّمُ عَظْمِ السَّاقِ.

**

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجَالِسَ» (١) يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا الْمَوْطُؤُونَ أَكْنَافًا الَّذِينَ يَأْلُقُونَ

= يريد خائفاً مستغيثاً مستنصراً، وهذه كلها صفات الخائف.

وأما المعنى الآخر من الفزع والإفزع والإغائة والإنجاد لا ما قال أبو العباس: الاستنجد والاستصراخ. ويقولون من هذا أفزعت زيدا لما فزع إلي أي أنجدته ونصرته لما استغاث بي وأتاني خائفاً، وكذلك أيضاً المعنى الآخر من الفزع هو الإغائة تقول: فزع فلان فلاناً إذا أغاته، ومن هذا قول رسول الله ﷺ المقدم ذكره، وقد أوضح هذا وأبانه الشماع وقد وصف إبلاً فقال:

إذا دعت غوثها ضرأتها فزعت أطباق ني على الأثباج متنبهود

يقول إذا قلّ لبن ضرأتها نصرتها الشحوم التي على ظهورها فأمدتها باللبن، وأنشد ابن الأعرابي:

إذا تريبد أعلى جلده فزعا رأى العدو عليه جلدة النمر

وقال فزعا أي مغيثاً مثل قول الشماع: فزعت أطباق ني، ومن هذا قول الكلجة اليربوعي الذي أنشده أبو العباس ولم يتأت لتلخيصه وروايته

فإنما حللنا الكشيبي من زرود لنفزعنا

فمنها شرح معنى الفزع ومعنى الإفزع، وقد قالوا في الإفزع فزعت إلى فلان فأفزعني أي لجأت إليه فنصرني، وقالوا أيضاً فزعتي فزعا أي نصرني والأول أعلى.

وعلق عليه الشيخ العلامة عبد العزيز الميمني رحمه الله بقوله: «الفزع الذعر لا يوصل ببلى، وفزع إليه ليس إلا الاستنجد والاستغاثة... فيها معنيان أول وآخر، والإغائة معنى ثالث فهذه ثلاثة معاني لا معنيان كما زعم، والفزع الاستغاثة والإغائة من الأضداد...».

(٧) في ج: جاريتة. وقيل كأس اسم ابنته، انظر شرح المفضليات للأنباري ٢١، ٢٢، وخراتة الأدب ١/١٨٨. وبهامش الأصل ما نصّه: «قال المفضل: كأس هنا ابنته وكانوا لا يكونون أمور خيلهم إلا لبناتهم وأزواجهم لكرمها عليهم». و«زرود»: رمال بين الثعلبية والحزبية بطريق الحاج من الكوفة، كان بها يوم مشهور بين بني تغلب وبني يربوع، انظر معجم البلدان (زرود) ٣/١٣٩.

(١) في ج: مجلساً.

وَيُؤَلَّفُونَ^(١)، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَبْغَضِكُمْ إِلَيَّ وَأَبْغَضِكُمْ مِنِّي مَجَالِسَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ؟ الثَّرَثَارُونَ الْمُتَفِيهَقُونَ»^(٢).

قوله صلى الله عليه وسلم «الموطؤون»^(٣) أكنافاً مثلي، وحقيقته أن التوطئة هي التذليل والتمهيد، يقال: دأبته وطيةً يا فتى^(٤)، وهو الذي لا يحرك ركبته في مسيره، وفرأش وطيةً إذا كان وثيراً لا يؤذي جنب النائم عليه^(٥)، فأراد القائل بقوله «موطأ الأكناف» أن ناحيته يتمكن فيها صاحبها^(٦) غير مؤذى^(٧)، ولا ناب به موضعه.

قال أبو العباس: حدثني العباس بن الفرَج الرِّيَاشِيُّ، قال: حدثني الأَصْمَعِيُّ

(١) في ج: «ويؤلفون» وبهامشها: معاً عن أبي الحسن.

(٢) الحديث أخرجه الترمذي في كتاب البر برقم ٢٠١٨ قال: حدثنا أحمد بن الحسن بن خراش البغدادي حدثنا حبان بن هلال حدثنا مبارك بن فضالة حدثني عبد ربه بن سعيد عن محمد بن المنكدر عن جابر أن رسول الله (ص) قال: «إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً، وإن من أبغضكم إلي وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون، والمتفیهقون، قال: يا رسول الله: قد علمنا الثرثارون والمتشدقون، فما المتفیهقون؟ قال: المتكبرون». قال أبو عيسى: وفي الباب عن أبي هريرة. وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. وروى بعضهم هذا الحديث عن المبارك بن فضالة عن محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي (ص)، ولم يذكر فيه عن عبد ربه بن سعيد، وهذا أصح. وأخرجه بنحوه أحمد في المسند ٤/١٩٣، ١٩٤ من حديث أبي ثعلبة الخشني.

وهو كما عند المبرد في نثر الدر ١/١٥٧، والفاثق ٤/٦٨ وزاد في آخره: قيل يا رسول الله وما المتفیهقون؟ قال المتكبرون. ولفظه في البيان والتبيين ٢/٢١: إن أحبكم إلي... مجلساً... وإن أبغضكم... مجلساً، وفي غريب الحديث لأبي عبيد ١/١٠٦، والنهاية ٣/٤٨٢: إن أبغضكم إلي الثرثارون المتفیهقون، وزاد أبو عبيد: المتشدقون.

(٣) في ج: قال أبو العباس: الموطؤون الخ.

(٤) في الأصل: يا هذا.

(٥) ليس في ج.

(٦) قال الشيخ المرصفي: «الصواب صاحبه، يريد: يتمكن فيها صاحبه الذي ينزل به ولا يتأذى...» رغبة الأمل ١/١٩.

(٧) في ج. غير مؤذى. وبهامشها: يروى مؤذاً.

قال: قيل لأعرابي وهو المنتجع بن نَبَهَانَ^(١): ما السَّمِيدُ؟ فقال: السيد^(٢) المُوَطَّأُ الأكناف.

وتأويل «الأكناف»: الجوانب. يقال في المثل: فلان في كَنَفِ فلانٍ كما يقال: فلان في ظلِّ فلان، وفي ذَرَى فلان^(٣)، وفي حَيَزِ فلان.

وقوله صلى الله عليه وسلم «الثَّرَاوُونَ» يعني الذين يُكثِرُونَ الكلامَ تَكْلُفًا^(٤) [٣] وَتَجَاوُزًا، وَخُرُوجًا عَنِ الْحَقِّ. وَأَصْلُ هَذِهِ اللَّفْظَةِ مِنَ الْعَيْنِ الْوَاسِعَةِ مِنْ عُيُونِ الْمَاءِ، يُقَالُ عَيْنٌ ثَرَاةٌ^(٥). وَكَانَ يُقَالُ لِنَهْرٍ بَعِينَهُ الثَّرَاةُ^(٦)، وَإِنَّمَا سُمِّيَ بِهِ لِكثْرَةِ مَائِهِ، قَالَ الْأَخْطَلُ^(٧):

لَعَمْرِي لَقَدْ لَأَقْتُ سُلَيْمَ وَعَامِرَ عَلَى جَانِبِ الثَّرَاةِ رَاغِيَةَ الْبَكْرِ
«راغية البكر» أراد أن بَكَرَ ثُمُودَ^(٨) رغا فيهم فَأَهْلِكُوا، فَضَرَبْتَهُ الْعَرَبُ مَثَلًا،
وَأَكْثَرْتُ فِيهِ، قَالَ عَلْقَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْفَحْلِ^(٩):

(١) في ج: لأعرابي أحسبه المنتجع وقد سماه الرياشي.

(٢) في ج: هو السيد.

(٣) زاد في أ وب وس و ي و ج: وفي ناحية فلان.

(٤) في ظ ونسخة بهامش الأصل: يكثرون الكلام ولا يكون ذلك الكلام إلا تكلفاً.

(٥) بهامش ي ما نصه: «ثرة وثرارة معاً عن الأخفش».

(٦) بهامش ي ما نصه: «المهليي: الثرارة نهر أو واد».

وقال ياقوت: الثرارة وادٍ عظيم بالجزيرة... وهو في البرية بين سنجار وتكريت، كان في القديم منازل بكر ابن وائل... وتنصب إليه فضلات من مياه نهر الهرماس وهو نهر نصيبين ويمر بالحضر مدينة الساطرون ثم يصب في دجلة أسفل تكريت، ويقال إن السفن كانت تجري فيه... معجم البلدان (الثرارة) ٧٥/٢.
(٧) بعده في زيادات ر: «واسمه غياث بن غوث يكنى أبا مالك ويلقب بدويل الخنزيرة وهي تابتة في ف وهامش الأصل وكتب في آخرها «صح». ولم أر إثباتها في متن الكتاب.
والبيت في ديوانه ق ٣٤/١٨، ج ١٨٦/١.

(٨) في ج: قوله راغية يعني راغية بكر ثمود.

(٩) «الفحل» ليس في ف و ج و هـ. والبيت في ديوانه ق ٣٣/١، ص: ٤٦، والمفضليات ق ٣٦/١١٩، ص: ٣٩٥، وشرحها للأبباري ٧٨٤، والاختيارين ق ٣٢/١٠٢، ص: ٦٥٥.

رَعَا نَوْفَهُمْ سَقْبُ السَّمَاءِ فَدَاخِضُ بِشِكَّتِهِ لَمْ يُسْتَلَبْ وَسَلِيبُ

[قال أبو الحسن: الداخض: الساقط، والداخض أيضاً: الزالق^(١)] وكذلك إن^(٢) لم تُضَعَفِ الثَّاءُ فَقَلَّتْ عَيْنُ ثَرَّةٍ فَإِنَّمَا مَعْنَاهَا^(٣) غَزِيرَةٌ وَاسِعَةٌ؛ قَالَ عَنَتْرَةُ^(٤):

جَادَتْ عَلَيْهَا^(٥) كُؤْلُ عَيْنِ ثَرَّةٍ فَتَرَكْنَ كُلَّ حَدِيقَةٍ^(٦) كَالدَّرْهِمِ [٢/١]

قال أبو العباس: وليستِ الثَّرَّةُ عند النُّحَوِيِّينَ البَصْرِيِّينَ من لفظ^(٧) الثَّرَنَارَةِ،

(١) في الأصل: «قال أبو الحسن: الداخض بالصاد غير معجمة الساقط المدفوع، وبالضاد معجمة الزالق ومنه حجة داخضة» كذا! ولا يخفى تحريفه وأنه تغيير لما قال أبو الحسن.

وبهامش ي ما نصّه: «المهليبي يقال: دحص المذبوح برجليه فهو داخض. قال ابن شاذان: الدَّحْصُ: الدفع والضرب، يقال: دحص برجله ورمح. والدَّحْصُ: استثارة الأرض، قال: وبالضاد معجمة الزُّلُونُ: دحضت رجله تدحض ودحضتها أنا أو أدحضتها. الصواب فداحض بالصاد غير معجمة، ويروى بالضاد معجمة وهو خطأ، والداخض الذي يفحص برجليه».

وعده القالي بالضاد المعجمة - وهي رواية ابن الأعرابي - تصحيفاً، انظر الأمالي ١٣٣/٢، وشرح ما يقع فيه التصحيف ٤٩٩.

قلت: الداخض بالمهملة والداخض بالمعجمة كلاهما رواية وكلاهما صحيح ثابت، انظر الديوان والمصادر الأخرى. وجاء في اللسان (دحض): «ودحض برجله ودحص: إذا فحص برجله».

والسقب ولد الناقة، يريد سقب ناقة صالح، والشكَّةُ السِّلَاحُ.

(٢) في ف وظ: إذا.

(٣) في ج: تأويلها.

(٤) ديوانه ق ٢١/١، ص: ١٩٦، وشرح القصائد لسبع الطوال ٣١٢، وشرح القصائد التسع ٤٧٤/٢، وشرح القصائد العشر ٢٧٦، وشرح المعلقات السبع ٢٦٨، وشرح أبيات مغني اللبيب ٢٢٠/٤، وسمط اللاتي ٩٤٥.

(٥) في الأصل «عليه» وكتب فوقه «عليها نسخة»، وكلاهما رواية، و«عليها» رواية الديوان. والضمير في «عليها» يعود على «الروضة» في البيت الذي قبله.

(٦) في الأصل «قرارة» وكتب فوقها «حديقة: نسخة»، وكلاهما رواية.

والحديقة: كل روضة مستديرة فيها نبت، والقرارة: مستقر الماء في بطن الوادي. انظر شرح القصائد السبع الطوال.

(٧) في ف: لفظه.

ونكثها في معناها^(١).

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «الْمُتَفَيِّهُونَ» إِنَّمَا هُوَ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِ الثَّرثَارُونَ^(٢) توكيداً له. وَمُتَفَيِّهُو مُتَفَيِّعِلٌ، مِنْ قَوْلِهِمْ فَهَقَ الْغَدِيرُ يَفْهَقُ إِذَا أَمْتَلَأَ مَاءً فَلَمْ يَكُنْ فِيهِ مَوْضِعٌ مَزِيدٍ، كَمَا قَالَ الْأَعَشَى^(٣) :

نَفَى أَلَدَمَّ عَنْ رَهْطِ الْمُحَلَّقِ^(٤) جَفَنَةً كَجَابِيَةِ الشَّيْخِ الْعِرَاقِيِّ تَفْهَوْ [٤]

كَذَا يُنْشِدُهُ أَهْلُ الْبَصْرَةِ. وَتَأْوِيلُهُ عِنْدَهُمْ أَنَّ الْعِرَاقِيَّ إِذَا تَمَكَّنَ مِنَ الْمَاءِ مَلَأَ جَابِيَتَهُ لِأَنَّهُ حَضْرِيٌّ فَلَا^(٥) يَعْرِفُ مَوَاقِعَ الْمَاءِ وَلَا مَحَالَّهُ.

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: وَسَمِعْتُ أَعْرَابِيَّةً^(٦) تُنْشِدُ [قَالَ أَبُو الْحَسَنِ هِيَ أُمُّ الْهَيْثَمِ الْكَلَابِيَّةُ مِنْ وَلَدِ الْمُحَلَّقِ وَهِيَ رَاوِيَةٌ أَهْلَ الْكُوفَةِ] كَجَابِيَةِ السَّيْحِ^(٧) تَرِيدُ النَّهْرَ الَّذِي يَجْرِي عَلَى جَابِيَتِهِ، فَمَاؤُهَا لَا يَنْقَطِعُ، لِأَنَّ النَّهْرَ يُمَدُّ^(٨).

(١) انظر النصف ٢/١٩٩ - ٢٠٠، والإيناف ٢/٧٨٨ المسألة ١١٣، وشرح القصائد التاسع ٢/٤٧٥. وبهامش ي ما نصه: «يجب أن يكون من الثرة ثرارة» وجاءت هذه العبارة في متن ف.

(٢) في ف: بمنزلة الثرارين.

(٣) ديوانه ق ٣٣/٥٧، ص: ٢٦١. وروايته «عن آل المحلق» كما في هـ وهامش ي. وسيأتي البيت ص ٩٨٨.

(٤) بهامش الأصل ما نصه: «المحلَّق رجل من أبي بكر بن كلاب. لَقَّبَ بِالْمُحَلَّقِ لِعَضَّةِ فَرَسٍ عَضَتْهُ فِي وَجْهِهِ فَأَثَرَتْ فِيهِ مِثْلَ الْخَلْقَةِ»، وكذا قال المفضل وأبو عبيدة. ونص في الصحاح واللسان على كسر اللام من «المحلَّق» كما ضبط في ج، والصواب الفتح، على ما قاله. واسم المحلق: عبد العزى بن حاتم بن شداد بن ربيعة بن عبد الله بن عبيد - وهو أبو بكر - بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

انظر الصحاح والتكملة واللسان والقاموس والتاج (حلق)، والأغاني ٩/١١٥، وجمهرة أنساب العرب ٢٨٣.

(٥) في ج: لا يعرف. وسيأتي ص ٩٨٨ أن كجافية الشيخ رواية أبي عبيدة.

(٦) في ج: أعرابية من ولد المحلق. وفي هـ: وسمعت أعرابية قال أبو الحسن: هي أم الهيثم الكلابية تنشد: كجافية الغ.

(٧) بهامش ي ما نصه: «ابن شاذان: السَّيْحُ مصدر سَاحَ الْمَاءُ يَسِيحُ سَيْحًا، ثُمَّ سَمِيَ الْمَاءُ السَّائِحَ سَيْحًا، وَجَمَعَ سَيْحٌ سَيْحًا».

(٨) قال ابن السيد البطليوسي: «كان الأحمر يقول: الشيخ تصحيف، وإنما هو السَّيْحُ بالسين والحاء غير=

ومثل قول البصريين فيما ذكروا به «الشيخ العراقي»^(١) قول الشاعر وهو ذو الرمة^(٢):

..... وَخَدُّ كَمِرَاةِ الْغَرِيْبَةِ اسْجَحُ^(٣)

يقول إن الغريبة لا ناصح لها في وجهها، لُبُعِدها عن أهلها، فَمِرَاتُهَا أَبَدًا
مَجْلُوَةٌ^(٤)، لِفَرَطِ حَاجَتِهَا إِلَيْهَا.

وتصديق^(٥) ما فسرناه من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يريد
الصَّدَقَ فِي الْمَنْطِقِ، وَالْقَصْدَ، وَتَرَكَ مَا لَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ، قَوْلُهُ لِجَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
الْبَجَلِيِّ «يَا جَرِيرُ إِذَا قُلْتَ فَأَوْجِزْ، وَإِذَا بَلَغْتَ حَاجَتَكَ فَلَا تَتَكَلَّفْ»^(٦).

**

قال أبو العباس: ومما يُؤَثِّرُ مِنْ حَكِيمِ الْأَخْبَارِ، وَبَارِعِ الْأَدَابِ، مَا حَدَّثَنَا بِهِ

= معجمتين، وهو الماء الجاري على وجه الأرض يذهب ويحيى. والجانبية الحوض وجمعه الجوابي، وكل ما يجبس فيه الماء فهو جانبية.

وقيل: أراد بالشيخ العراقي كسرى. وحكاه أبو عبيد في كلام ذكره عن الأصمعي في شرح الحديث. وخصَّ
بالشيخ على تأويل المراد لأنه قد جرب الأمور وقاسى الخير والشر وهو يأخذ بالحزم في أحواله، عن خزاعة
الأدب ٢١٩/٣. وانظر غريب الحديث لأبي عبيد ١٠٦/١، وسمط اللآلي ٩٤٥ - ٩٤٦.

(١) كذا في الأصل وظ. وفي غيرهما: العراقي الشيخ.

(٢) كذا في الأصل، وزاد بعده من نسخة «يصف ناقته». وفي ظ: قول ذي الرمة. وفي زيادات ر قال أبو
الحسن هو ذو الرمة. والبيت في ديوانه ق ٥٢/٣٩، ج ١٢١٧/٢.

(٣) صدره كما في الديوان: لَهَا أُذُنٌ حَشْرٌ وَذَفْرَى أَسِيلَةٌ

وجاء بهامش الأصل ما نصه: «أوله: لَهَا ذَنْبٌ ضَافٌ وَذَفْرَى أَسِيلَةٌ صَحَّ» وأثبتته رايت بتمامة - ورواية صدره
كما في هامش الأصل - عن النسخ التي وقف عليها. ولم يرد صدر البيت في ف وظ. وبهامش ي ما
نصه: «أسجح: سهل حسن. وقالت عائشة لعلي بعد الجميل: ملكت فأسجح أي فاحسن».

(٤) في أ و ب و س و د و ي: مَجْلُوَةٌ أَبَدًا.

(٥) في ج: قال أبو العباس: وتصديق.. الخ.

(٦) لم أجده.

عن عبد الرحمن بن عوفٍ وهو أنه قال: دَخَلْتُ^(١) على أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله تعالى عنه في عِلَّتِهِ التي مات فيها يوماً^(٢)، فقلت له^(٣): أراك بارئاً يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: أما إنِّي على ذلك لَشَدِيدُ الْوَجَعِ، وَلَمَّا لَقَيْتُ مِنْكُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ وَجَعِي، إِنِّي وَلَيْتُ أَمُورَكُمْ خَيْرَكُمْ فِي نَفْسِي، فَكُلُّكُمْ وَرِمَ أَنْفُهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ الْأَمْرُ مِنْ دُونِهِ، وَاللَّهِ لَتَتَّخِذَنَّ نَضَائِدَ الدَّبِيَّاجِ، وَسُتُورَ الْحَرِيرِ، وَلَتَأْتُمَنَّ النَّوْمَ عَلَى الصُّوفِ الْأَذْرِيِّ^(٤)، كَمَا يَأْتُمُّ أَحَدَكُمْ النَّوْمَ عَلَى حَسَكِ السَّعْدَانِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَنْ يُقَدَّمَ أَحَدَكُمْ فَتُضْرَبَ عُنُقُهُ^(٥) فِي غَيْرِ حَدِّ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَخُوضَ^(٦) غَمْرَاتِ الدُّنْيَا، يَا هَادِي الطَّرِيقِ جُرْتِ، إِنَّمَا هُوَ وَاللَّهِ الْفَجْرُ، أَوْ الْبَحْرُ^(٧). فقلتُ: خَفَضُ^(٨) [١/٢] عليك يا خليفة رسول الله، فَإِنَّ هَذَا يَهَيِّضُكَ إِلَى مَا بَكَ، فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ صَالِحاً مُصْلِحاً لَا تَأْسَى^(٩) عَلَى شَيْءٍ فَاتَكَ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا، وَلَقَدْ تَخَلَّيْتُ بِالْأَمْرِ وَحَدِّكَ فَمَا رَأَيْتَ^(١٠) إِلَّا خَيْراً^(١١).

[٥]

(١) في ف: دخلت يوماً.

(٢) ليس في ف وج.

(٣) «له» ليس في الأصل وف.

(٤) في أ وب و س و د: «الأذري».

(٥) في ج رقبته. وفي الأصل: لتضرب عنقه.

(٦) كذا كان في الأصل ثم غيّر إلى «تخوض» وكتب بالهامش «نفسه صح».

(٧) ضبطه رايت «الْبَحْرُ» بالجيم والحاء ليقراً بكلا الوجهين. وهو بالحاء في الأصل وج وظ وف وه (ولم يذكر رايت النسخ التي أعجمت فيها الجيم). وهو بالجيم رواية.

وبهامش الأصل ما نصّه: «قال الخطابي: البحر اسم الداهية. وقال ابن سراج: الفجور وكثرة الفسوق».

وبهامش ي ما نصّه: «صوابه البجر وهو الداهية».

(٨) بهامش الأصل ما نصّه: «يقال للرجل إذا أمر بتسهيل الأمر على نفسه خفض عليك، من البارع».

(٩) كذا في الأصل وف وج ؛ وفي غيرها: لا تأس. والوجه ما أثبت، ورواية صاحب العقد ٢٦٨/٤ : «... ولم تزل صالحاً مصلحاً، مع أنك لا تأسى على شيء من الدنيا. فقال أجل، إني لا آسى على شيء من الدنيا إلا على ثلاث».

(١٠) في هـ ونسخة بهامش الأصل: لقيت.

(١١) بعده في ج: «وقوله أراك بارئاً... والمصدر فيهما البرء يا فتى» ومكانه في غيرها ص ١٦ - ١٧.

قوله «نضائد الديباج» وأحدتها نضيدة، وهي الوسادة، وما يُنضد من
المتاع^(١)، قال الراجز^(٢):

وَقَرَّبْتُ خُدَامَهَا الْوَسَائِدَا حَتَّى إِذَا مَا عَلُوا النَّضَائِدَا
سَبَّحْتُ رَبِّي قَائِماً وَقَاعِدَا

وقد تُسمَّى العربُ جماعةً ذلك النَّضْدَ، والمعنى واحد، إنما هو ما نُضِدَ في
البيت من متاع^(٣)، قال النابغة^(٤):

..... وَرَفَعْتُهُ إِلَى السَّجْفَيْنِ فَالنَّضِدِ

ويقال نَضَدْتُ المتاعَ إِذَا ضَمَمْتَ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ، هذا^(٥) أصله. قال الله
تبارك وتعالى: ﴿لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾^(٦) وقال عزَّ وجلَّ: ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ، وَطَلْحٍ
مَنْضُودٍ﴾^(٧)، ويقال نَضَدْتُ اللَّيْنَ عَلَى الْمَيْتِ^(٨).

وقوله «على الصوف الأذري»^(٩) فهذا منسوبٌ إلى أذربيجان، وكذلك تقول

(١) في ج: وما حشي من المتاع.

(٢) انظر التكملة واللسان والتاج (نضد) ونقلوا تفسير النضائد عن المبرد وأنشدوا قول الراجز. وضبط في ر «علوا».

(٣) «من متاع» ليس في الأصل وف وظ وج.

(٤) ديوانه ق ٥/١، ص: ١٥. والسجفان: الستران يكونان في مقدم البيت. وصدرة:

خَلَّتْ سَبِيلَ أَبِي كَانَ يَجْسُهُ

(٥) في أ وب وس ود وي: فهذا.

(٦) سورة ق: ١٠.

(٧) سورة الواقعة: ٢٨ - ٢٩.

(٨) في ج: نضدت الليّن على الميت مثله.

(٩) كذا في الأصل وظ وف وج وه وي: «الأذري» بغير باء وضبط بفتح الذال ويأسكانها، وصرح الإمام
الزمخشري أنه رواية. وكذا هو عن المبرد في اللسان (ذرا).

وفي أ وب وس ود «الأذري»، وكذا هو أيضاً في الغربيين ٣٠ عن المبرد. وكذا روه في كلمة أبي

بكر الصديق، انظر نثر الدر ١٦/٢، وإعجاز القرآن ١٣٨، والفاائق ٩٩/١، والعقد الفريد ٢٦٧/٤،

والنهاية في غريب الحديث ٣٣/١.

العرب، قال الشَّمَاخُ (١):

تَذَكَّرْتُهَا وَهَنَا وَقَدْ حَالَ دُونَهَا قُرَى أَدْرَبِيحَانَ الْمَسَالِحِ وَالْجَالِ (٢)

وقوله «على حَسَكِ السَّعْدَانِ» فالسَّعدان نبت كثير الحسك تأكله الإبل فتسمن عليه، ويغذوها غذاء لا يوجد في غيره، فمن أمثال العرب «مرعى ولا كالسَّعدان» (٣) تفضيلاً له، قال النابغة (٤):

الْوَاهِبُ الْمِائَةَ الْأَبْكَارَ زَيْنَهَا سَعْدَانٌ تُوَضِّحُ فِي أُوْبَارِهَا اللَّبِيدِ
وَيُرَوَّى فِي بَعْضِ الْحَدِيثِ أَنَّهُ يُؤَمَّرُ بِالْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَسْحَبُ عَلَيْهِ
السَّعْدَانُ (٥)، واللَّه أعلم بذلك.

= وبهامش ي ما نصه: «حكى الأصيلي عن الدارقطني أن الأذري تصحيف وإنما هو الأذري».

وقال ياقوت: «النسبة إليه أذري بالتحريك، وقيل أذري بسكون الذال، لأنه عندهم مركب من أذر وييجان، فالنسبة إلى الشطر الأول، وقيل أذري؛ كلُّ قد جاء» معجم البلدان (أذربيجان) ١/١٢٨.

(١) ملحق ديوانه ق ٢/٣٩، ص: ٤٥٦. وضبط في الأصل «والجال» كما في كثير من المصادر، وضبط في ج «والجال» بالوجهين. قال البغدادي: «قال جامع ديوانه [يعني ديوان الشماخ]. . . وأذربيجان: إقليم من بلاد العجم، وقاعدة بلدة تبريز، وحده من برزخ مشرقاً إلى زنجان مغرباً. والمسالح جمع مسلحة وهو الثغر، والقوم ذوو سلاح، والمسلحة بفتح الميم: موضع السلاح، والمسالح بدل من قرى، والجالى بالجمع، قال جامع ديوانه: الجالي موضع منها، ويروى «المصالح» أي حال دونها هذه القرى التي أهلها في الصلح، والقرى أجلي عنها أهنها. . .» انظر شرح أبيات معني اللبيب ٦/١٦٩ - ١٧٠.

فيكون وجه الرسم «المسالح والجالى» والكلمة مخفوضة الروي.

- (٢) بعده في ج: «وقوله فكلكم. . . وقال الشماخ: نبت. . . البيت، وموضعه في غيرها ص ١٦.
- (٣) المثل في أمثال الضبي ١٢٧، وأمثال أبي عبيد ١٣٥، وفصل المقال ١٩٩، وجمهرة الأمثال ٢/٢٤٢، وجمع الأمثال ٢/٢٧٥، والمستقصى ٢/٣٤٤. وسيأتي ص ٦٧٨.
- (٤) ديوانه ق ١/٢٨، ص: ٢٢. وروايته «المئة المعكأ» وروايته في ديوانه بشرح ابن السكيت ١٦: «المئة الأبيكار». يعني أنه ييب المائة من الإبل الأبيكار، وتوضع موضع بالخمى حمى ضرية وكانت إبل الملوك ترعى هناك، عن الأصمعي. واللبد جمع ليدة، التقدير يريد أوبارها ذات اللبد، عن الأعلام.
- (٥) لم أجده. وأخرج أحمد في المسند ٣/١١، وابن ماجه في كتاب الزهد برقم ٤٢٨٠ من حديث أبي سعيد قال: سمعت رسول الله (ص) يقول يوضع الصراط بين ظهراي جهنم على حسك كحسك السعدان، ثم يستجيز الناس فجاج مسلم ومخدوج به ثم ناج ومحتبس به ومنكوس فيها.

[قال أبو الحسن: السعدان نبت كثير الشوك، كما ذكر أبو العباس، ولا ساق له، إنما هو منقرش على وجهه^(١) الأرض. حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى الشيباني عن ابن الأعرابي قال: قيل لرجل من أهل البادية، وخرج عنها: أترجع إلى البادية؟ فقال: أما مادام السعدان مستلقياً فلا، يريد أنه لا يرجع إلى البادية أبداً كما أن السعدان لا يزول عن الاستلقاء أبداً، وقال^(٢) أبو علي البصير واسمه الفضل^(٣) بن جعفر - وإن لم يكن بحجة، ولكنه أجاد فذكرنا شجرة هذا^(٤) لجودته لا للاحتجاج به - يمدح عبيد الله بن يحيى بن خاقان وآله، قال^(٥):

يا وُزراءَ السُّلطانِ أنتم وآل خاقان
كبفض ما رويننا في سالفات الأزمان
ماء ولا كصداء^(٦) مرعى ولا كالسعدان

[٦]

وهذه الأمثال ثلاثة، منها قولهم «مرعى ولا كالسعدان»^(٧)، و«فتى ولا كمالك»^(٨)، و«ماء ولا كصداء»^(٩)، تُضرب هذه الأمثال للشيء الذي فيه فضل وغيره أفضل منه، كقولهم «ما من طامة إلا وفوقها طامة»^(١٠)، أي ما من داهية إلا وفوقها داهية، ويقال: طما الماء وطم إذا ارتفع وزاد. ومالك الذي ذكروا «هو»^(١١) مالك بن نويرة^(١٢) أخو متمر بن نويرة. وصداء يمد،

(١) «وجه» ليس في ف و ه و ظ.

(٢) في ف: كما قال.

(٣) كذا في س وهامش ي وهو الصواب. وفي غيرها: «علي» وهو خطأ، انظر سبط اللالي ٢٧٦.

(٤) «هذا» من الأصل وف و ظ.

(٥) كذا في الأصل وظ و ف. وفي غيرها: فقال.

(٦) في ر: «كصدى».

(٧) سلف تخريجه ص ١٣. وستأتي هذه الأمثال الثلاثة في كلام المبرد ص ٦٧٨.

(٨) انظر المثل في أمثال أبي عبيد ١٣٥، وفصل المقال ٢٠٢، وجمهرة الأمثال ٩١/٢، وجمع الأمثال ٧٨/٢، والمستقصى ١٨٠/٢.

(٩) انظر المثل في أمثال الضبي ٧٣، وأمثال أبي عبيد ١٣٥، وفصل المقال ١٩٩، وجمهرة الأمثال ٢٤١/٢، وجمع الأمثال ٢٧٧/٢، والمستقصى ٣٣٩/٢.

(١٠) في حديث أبي بكر والنسابة أن علياً كرم الله وجهه قال له: «لقد وقعت يا أبا بكر من الأعرابي على باقة». فقال: أجل يا أبا حسن، ما من طامة إلا وفوقها طامة». انظر الفاخر ٢٣٥ - ٢٣٧ في تفسير قولهم البلاء موكل بالمنطق، والفائق ٤٢٣/٣ - ٤٢٤.

(١١) ليس في الأصل و ظ.

(١٢) سيد بني يربوع قتله خالد بن الوليد. انظر خبر مقتله في خزنة الأدب ٢٣٦/١، وشرح أبيات مغني اللبيب ٢٠١/١.

وبعضهم يقول صُدِّي، فيهنم أوَّلُه ويُفَصِّرُه، فأما أبو العباس محمد بن يزيد فإنه قال: لم أسمع من أصحابنا إلا الصَّدَاءَ يَا فَتَى، وهو اسم لِمَاءٍ^(١)، معرفة، وهما همزتان بينهما ألفٌ، والألفُ لا تكونُ إلا ساكنةً، كأنك قلتَ صَدَاعٍ يَا هَذَا^(٢)].

وقوله^(٣) «إنما هو والله الفَجْرُ أو البَحْرُ»^(٤) يقول إن أنتظرت حتى يضيء لك الفَجْرُ الطريق أبصرت قَصْدَكَ، وإن خَبَطَتِ الظُّلُمَاءُ، وَرَكِبَتِ العَشَوَاءُ، هَجَمَا بك على المكروه، وضرب ذلك مثلاً لغمرات الدنيا، وتحجيرها أهلها. وقوله: «يَهِيضُكَ» مأخوذ من قولهم: هِيضَ العَظْمُ: إذا جَبِرْتُمُ أصابه شيءٌ يَعْتِنُهُ فأذاه، كَسَرُهُ^(٥) ثانية، أو لم يَكْسِرُهُ^(٦)، وأكثر ما يُسْتَعْمَلُ في كَسَرِهِ ثانية، ويقال: عَظْمٌ مَهِيضٌ، وَجَنَاحٌ مَهِيضٌ في هذا المعنى، ثم يُشْتَقُّ لغير ذلك، وأصله ما ذكرت لك. فمن ذلك قولُ عُمَرَ بن عبد العزيز رحمه الله لما كَسَرَ يزيدُ بنُ المَهَلَّبِ سجنه وَهَرَبَ^(٧)، فكتب إليه: لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَبْقَى مَا فَعَلْتُ وَلَكِنَّكَ مَسْمُومٌ وَلَمْ أَكُنْ

(١) انظر ما سيأتي ص ٦٧٨، وقال ثعلب: «وهي بئر مقدّمة» وانظر معجم البلدان (صداء) ٣/٣٩٥.

(٢) كذا في الأصل وف وظ. ولي غيرها: يا هناه. وبعده في نسخة بهامش الأصل: قال أبو العباس.

(٣) قوله «وقوله... وتحجيرها أهلها» جاء في ج بعد قوله «... لهيضة فهذا معناه».

(٤) كذا في الأصل وظ وف وه، وضبطه رايت «البحر» بالجيم والحاء ليقرأ بالوجهين وكذا ضبط في ج وبهامشها «النهر» وكان أيضاً النجد ابي الطريق». وانظر ما سلف ص ١١.

ونص الإمام الزنجشري على أن «البحر» بالحاء رواية وأنه رواية المبرد فقال: «وقال المبرد فيمن رواه البحر: ضرب ذلك مثلاً لغمرات الدنيا وتحجيرها أهلها».

وقال ابن الأثير: «وقال المبرد فيمن رواه البحر بالحاء: يريد لغمرات الدنيا، شبهها بالبحر لتبحر أهلها فيها» انظر الفائق ١/١٠٠، والنهاية ١/٩٧.

وجاء في اللسان (بحر): «وقوله: يا هادي الليل جرت إنما هو البُحْرُ أو الفجر؛ فسره ثعلب فقال: إنما هو الهلاك أو ترى الفجر، شبه الليل بالبحر».

(٥) كذا في الأصل وظ وف وه. وفي ج: يحنه إذا كسره. وفي غيرها: فكسره.

(٦) قال الشيخ المرصفي: «هذه عبارته، وعبارة اللغة: هاض العظم يبيضه هيضاً فأنهاض: كسره بعد الجبور أو بعد ما كاد ينجبره رغبة الأمل ١/٦٠، وانظر اللسان (هيض).

(٧) في ج: ثم هرب.

لَأَضَعَ يَدِي فِي يَدِ ابْنِ عَاتِكَةَ^(١)، فقال عمر «اللَّهُمَّ إِنَّهُ قَدْ هَاضَنِي فَهْضُهُ» فهذا
[٢/٢] معناه .

وقوله «فكلُّكم وِرمَ أنْفُهُ»، يقول امتلاً من ذلك غَضَباً، وذكر أنْفُهُ دون السائر
كما يقال فلان شامخٌ بأنفه، يريد رافع رأسه، وهذا يكون من الغضب كما قال
الشاعر:

ولا يُهاجُ إذا ما أنْفُهُ وِرمًا^(٢)

أي لا يُكلِّمُ عند الغضب؛ ويقال للمائل برأسه كثيراً: مُتَشَاوِسٌ،
وثاني عطفه وثاني جِديه، إنما هذا كله من الكِبْرِيَاءِ. قال الله عز وجل ﴿ثَانِي
عُطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٣) وقال الشَّمَاخُ^(٤): [٧]

نُبْتُ أَنْ رُبِعاً أَنْ رَعَى إِبْلاً يُهْدِي إِلَيَّ خَنَاهُ^(٥) ثَانِي الْجَيْدِ

وقوله «أراك بارئاً يا خليفة رسول الله» يكون من بَرِئْتُ من المرض
وَبَرَأْتُ، كلاهما يقال، فمن قال بَرِئْتُ قال أَبْرأُ يا فتى لا غير، ومن قال بَرَأْتُ قال في
المضارع أَبْرأُ وَأَبْرؤُ^(٦)، مِثْلَ فَرَعٍ يَفْرَعُ وَيَفْرَعُ، وَالْآيَةُ تُقْرَأُ عَلَى وَجْهَيْنِ ﴿سَنْفَرُغُ

(١) بعده في زيادات ر: «هو يزيد بن عبد الملك بن مروان وأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية ولي الملك بعد عمر
ابن عبد العزيز، ولا يعلم أحد أعرق في الخلافة منه».

(٢) هذا عجز بيت لا أعرف صدره ولا صاحبه. وهو في الفائق ١/١٠٠، والنهاية ٥/١٧٧، واللسان (ورم).

(٣) سورة الحج : ٩

(٤) زاد بعده في هامش الأصل: «يهجو الرُبَيْعَ بنَ عِلْبَاءِ السُّلَمِيِّ» وكتب في آخرها «صح»، وهي في زيادات ر
وفيهما «ابن غلباء» وهو تصحيف. و«الشماخ» ليس في ج.

والبيت في ديوانه في ٩/٤، ص: ١١٥.

(٥) في ج: «الحنى لي». وبهامشها: «خناه»، رواية.

(٦) زاد في أ وب وس و د وي: يا فتى.

لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ ﴿١﴾ و ﴿سَفَرُغُ﴾ . والمصدر فيهما البرءُ يا فتى (٢) .

**

ومما روي لنا عنه رضي الله عنه حيث عهدَ عند موته وهو:

«بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما عهدَ به أبو بكرٍ خليفةَ محمدٍ (٣) رسولِ الله ﷺ عندَ آخرِ عهدِهِ بالدُّنيا، وأولِ عهدِهِ بالآخرة، في الحال التي يُؤمنُ فيها الكافر، ويتقي فيها الفاجرُ:

إِنِّي اسْتَعْمَلْتُ عَلَيْكُمْ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَإِنْ بَرَّ وَعَدَلَ فَذَلِكَ (٤) عِلْمِي بِهِ،
وَرَأَيْتُ فِيهِ، وَإِنْ جَارَ وَبَدَّلَ فَلَا عِلْمَ لِي بِالْغَيْبِ وَالْخَيْرِ أَرَدْتُ، وَلِكُلِّ أَمْرِيٍّ مَا
أَكْتَسَبَ، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ (٥) .

نَصَبَ «أَيًّا» (٦) بقوله «يَنْقَلِبُونَ»، ولا يكونُ نَصْبُهَا بـ «سيعلم» لأنَّ حُرُوفَ
الاستفهام إذا كانت أسماءً اِمْتَنَعَتْ مِمَّا قَبْلَهَا كما يَمْتَنِعُ ما بعد الألف من أنْ يَعْمَلَ

(١) سورة الرحمن: ٣١. قرأها الجمهور بضم الراء، وقرأها قتادة والأعرج بفتحها، انظر البحر المحيط ١٩٤/٨.
(٢) قال الشيخ المرصفي: وهذا ما قال أبو العباس. وقالت اللغة: من قال برئت بالكسر قال أبرأ برءاً بالضم،
وهي لغة العرب ما عدا أهل العالية والحجاز، وهما يقولان برأت من المرض أبرأ برءاً بالفتح وزاد أهل العالية
بروءاً. وقد نقل عن الأزهري قال: وقد روي برأت من المرض تبرؤ بالضم ولم نجد فيما لأمه همزة فعلت
أفعل وقد استقصى العلماء باللغة هذا النوع فلم يجدوه إلا في هذا الحرف، ثم زاد قرأت أقرؤ وهنأت البعير
أهنؤه. هذا وقد جمع هذه اللغات صاحب القاموس إلا أنه خالف فيها وزاد عليها، قال: وبرأ المريض يبرأ
ويبرؤ برءاً بالضم وبروءاً، ويبرأ ككرم برءاً وبرءاً وبروءاً: نقه رغبة الأمل ٦٢/١، وانظر اللسان والقاموس
(برأ).

وبهامش ي ما نصه: البرء بفتح الباء مثل البرء على الحقيقة، والبرء اسم المصدر.

(٣) ومحمد ليس في أوب وس ودوي.

(٤) في الأصل: فذاك.

(٥) سورة الشعراء: ٢٢٧. وانظر وصية أبي بكر في التعازي والمرائي ٢٢٠.

(٦) في أوب وس ودوي: أي.

فيه ما قبله، وذلك قولك^(١): «علمت^(٢) زيداً منطلقاً»، فإن أدخلت الألف قلت «علمت^(٣) أزيداً منطلقاً أم لا» ف«أي» بمنزلة زيدٍ الواقع بعد الألف، ألا ترى أن معناها: إذا أم ذا. وقال الله عز وجل ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ الْجِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾^(٤) لأن معناها: أهذا أم هذا؟ وقال تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا﴾^(٥) على ما فسرت لك. وتقول أعلم أيهم ضرب زيداً، وأعلم أيهم ضرب زيداً، تنصب «أيّاً» بـ«ضرب» لأن زيداً فاعل، فإنما هذا لما بعده^(٦)، وكذلك ما أضيف إلى اسم من هذه الأسماء المستفهم بها نحو «قد علمت غلاماً أيهم في الدار»، و«قد عرفت غلاماً من في الدار»، و«قد علمت غلاماً من ضربت» فتنصبه بـ«ضربت»، فعلى هذا مجرى الباب.

**

ومما يؤثر من هذه الآداب ويُقدّم [١/٣] قول عمر بن الخطاب رحمه الله تعالى في أول خطبة خطبها، حدثناه^(٧) العتبي قال: لم أر أقل منها في اللفظ، ولا أكثر في المعنى، حمد الله^(٨) وهو أهله، وصلى على نبيه محمد^(٩) ﷺ ثم قال:

«أيها الناس، إنه والله ما فيكم أحد أقوى^(١٠) عندي من الضعيف حتى أخذ الحق له، ولا أضعف عندي من القوي حتى أخذ الحق منه».

(١) في ف: وذلك نحو قولك.

(٢) في هـ: قد علمت.

(٣) في الأصل: قد علمت.

(٤) سورة الكهف: ١٢. وقوله: «وقال الله عز وجل... أهذا أم هذا» ليس في الأصل وظ.

(٥) سورة الكهف: ١٩.

(٦) في ج: فإنما انتصب هذا بما بعده.

(٧) كذا في الأصل وظ وف وج وهـ. وفي غيرها: حدثنا.

(٨) زاد في ف: وأثنى عليه. وفي ج: حمد الله بما هو أهله، وكذا في هامش هـ.

(٩) «محمد (ص)» ليس في ج.

(١٠) في ج: ما منكم أحد هو أقوى.

ثم نزل.

وإنما حَسَنَ هذا القولُ مع ما يَسْتَحِقُّه من قِبَلِ الاختِيَارِ (١) بما عَصَدَهُ به من الفعلِ المُشَاكِلِ له.

[قال أبو الحسن: قد رَوَيْنَا هذه الخُطْبَةَ التي عَزَاها إلى عُمَرَ بنِ الحَطَّابِ عن أبي بَكْرٍ [٨] وهو الصَّحِيحُ] (٢).

*
**

قال أبو العباس ومن ذلك رسالته في القضاء إلى أبي موسى الأشعري وهي التي جَمَعَ فيها جُمَلَ الأحكام، واختصرها بأجود الكلام، وجعل الناس بعده يتخذونها إماماً، ولا يجدُ مُحِقُّ عنها معدلاً، ولا ظالمٌ عن حُدُودِها مَحِيصاً، وهي:

«بسم الله الرحمن الرحيم. من عبد الله عَمَرَ (٣) أمير المؤمنين إلى عبد الله ابن قيس، سلامٌ عليك، أما بعدُ فَإِنَّ القَضَاءَ فَرِيضَةٌ مُحْكَمَةٌ، وَسُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ، فَافْهَمْ إِذَا أُدْلِيَ (٤) إِلَيْكَ، فَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُ تَكَلُّمٌ بِحَقٍّ لَا نَفَاذَ لَهُ. آسَ بَيْنَ النَّاسِ فِي وَجْهِكَ، وَعَدْلِكَ، وَمَجْلِسِكَ، حَتَّى لَا يَطْمَعَ شَرِيفٌ فِي حَيْفِكَ (٥) وَلَا يَيْأَسَ ضَعِيفٌ مِنْ عَدْلِكَ. الْبَيْتَةُ عَلَى مَنْ أَدْعَى، وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ (٦)، وَالصُّلْحُ جَائِزٌ بَيْنَ

(١) في الأصل: من قَبَلِ الاختيار! وبهامشها: من قِبَلِ الاختيار، من نسخة.

(٢) وقال علي بن حمزة في التنبهات، ص: ٩٣: «وهذه الخطبة لأبي بكر، وقدسها هو والعني وقد أخذ في هذا الناس قبلنا عليه». وانظر المجتبي ٣٦، وعيون الأخبار ٢/٢٣٤، وإعجاز القرآن ١٣٧.

(٣) في ج وف: عمر بن الخطاب.

(٤) جامش هـ ما نصه: «وروى عبد الملك بن حبيب عن إسماعيل بن أبي أويس عن أبيه في هذه الخطبة زيادة لا تتم إلا بها: «فافهم إذا أدلي إليك وأنفذ إذا تبين لك فإنه... لانفاذ الخ» وبهذه الزيادة يستقيم النظم ويتم الكلام».

(٥) في الأصل: جنبك. وبهامشها: نسخة: حيفك.

(٦) قال المرصفي: «هذا من حديث رواه البيهقي عن ابن عباس قال: لو يعطى الناس بدعواهم لادعى رجال دماء قوم وأموالهم ولكن البيعة على من ادعى واليمين على من أنكر» رغبة الأمل ١/٨٣.

المسلمين، إِلَّا صَلْحاً أَحَلَّ حَرَاماً أَوْ حَرَّمَ حَلَالاً^(١). لَا يَمْنَعُكَ قَضَاءُ قَضِيَّتِهِ الْيَوْمَ فَرَاجَعْتَ فِيهِ عَقْلَكَ، وَهَدَيْتَ فِيهِ لِرُشْدِكَ، أَنْ تَرْجِعَ^(٢) إِلَى الْحَقِّ، فَإِنَّ الْحَقَّ قَدِيمٌ، وَمُرَاجَعَةُ الْحَقِّ خَيْرٌ مِنَ التَّمَادِي فِي الْبَاطِلِ. الْفَهْمُ الْفَهْمُ فِيمَا تَلَجَّلَجَ فِي صَدْرِكَ مِمَّا لَيْسَ فِي كِتَابٍ وَلَا سُنَّةٍ، ثُمَّ اعْرِفِ الْأَشْبَاهَ وَالْأَمْثَالَ، فَحَسِبِ الْأُمُورَ عِنْدَ ذَلِكَ، وَاعْمِدْ إِلَى أَقْرَبِهَا إِلَى اللَّهِ، وَأَشْبِهِهَا بِالْحَقِّ. وَاجْعَلْ لِمَنْ آدَعَى حَقًّا غَائِباً أَوْ بَيِّنَةً أَمْدًا يَنْتَهِي إِلَيْهِ، فَإِنْ أَحْضَرَ بَيِّنَتَهُ أَخَذْتَ لَهُ بِحَقِّهِ، وَإِلَّا اسْتَحْلَلْتَ عَلَيْهِ الْقَضِيَّةَ فَإِنَّهُ أَنْفَى لِلشُّكِّ، وَأَجْلَى لِلْعَمَى^(٣). الْمُسْلِمُونَ عُدُولٌ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا مَجْلُوداً فِي حَدِّ أَوْ مُجْرَباً عَلَيْهِ شَهَادَةً زُورٍ، أَوْ ظَنِيناً فِي وِلَايَةٍ، أَوْ نَسَبٍ، فَإِنَّ اللَّهَ تَوَلَّى مِنْكُمْ السَّرَائِرَ، وَدَرَأَ بِالْبَيِّنَاتِ وَالْإِيمَانَ. وَإِيَّاكَ وَالْغُلُقَ، وَالضَّجَرَ، وَالتَّأَذِّيَ بِالْخُصُومِ، وَالتَّنَكُّرَ عِنْدَ الْخُصُومَاتِ، فَإِنَّ الْحَقَّ فِي مَوَاطِنِ الْحَقِّ يُعْظَمُ اللَّهُ بِهِ الْأَجْرَ، وَيُحْسِنُ بِهِ^(٤) الدُّخْرَ، فَمَنْ صَحَّحَتْ نِيَّتُهُ، وَأَقْبَلَ عَلَى نَفْسِهِ كَفَاهُ اللَّهُ مَا [٢/٣] بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ، وَمَنْ تَخَلَّقَ لِلنَّاسِ بِمَا يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ نَفْسِهِ شَأْنُهُ اللَّهُ، فَمَا ظَنُّكَ بِثَوَابِ اللَّهِ^(٥) فِي عَاجِلِ رِزْقِهِ وَخَزَائِنِ رَحْمَتِهِ، وَالسَّلَامَ».

قال أبو العباس: قوله «آسِ بَيْنَ النَّاسِ فِي وَجْهِكَ وَعَدْلِكَ وَمَجْلِسِكَ»،

(١) قال المرصفي: «هذا حديث. رواه الترمذي وغيره من حديث عمرو بن عوف المزني أن رسول الله ﷺ قال: الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً أحل حراماً أو حرم حلالاً والمسلمون على شروطهم إلا شرطاً حرم حلالاً أو أحل حراماً. قال الترمذي: هذا حديث صحيح. رغبة الأمل ٨٣/١.

(٢) في هـ: ترجع فيه.

(٣) قال المرصفي: «ذكر هذا الحديث ابن القيم في كتابه أعلام الموقعين، قال بعد قوله: «إلا صلحاً أحل حراماً أو حرم حلالاً»: ومن ادعى حقاً غائباً أو بيئناً فاضرب أمداً ينتهي إليه... إلى قوله: فإن الحق قديم. ثم زاد: ولا يبطئه شيء ومراجعة الحق خير من التماذي في الباطل. ثم قال: والمسلمون عدول... إلى قوله: بالبيئات والأيمان. ثم قال بعد ذلك: ثم الفهم الفهم، الخ. وهي رواية جيدة تناسقت فيها الجملة رغبة الأمل ٨٤/١.

(٤) في ف: عليه.

(٥) كذا في الأصل وظ وهـ. وفي ج: بثواب عند الله. وفي ر وف: بثواب غير الله! وهو تحريف. وانظر رسالة عمر في البيان والتبيين ٤٨/٢، ونثر الدر ٢٤/٢، وإعجاز القرآن ١٤٠.

يقول: سَوَّ بَيْنَهُمْ، وَتَقْدِيرُهُ: اجْعَلْ بَعْضَهُمْ أَسْوَةً بَعْضٍ. وَالتَّأْسِي مِنْ ذَا، وَهُوَ (١) أَنْ يَرَى ذُو الْبَلَاءِ مَنْ بِهِ مِثْلُ بَلَائِهِ، فَيَكُونُ قَدْ سَاوَاهُ فِيهِ فَيَسْكُنُ ذَلِكَ مِنْ وَجْدِهِ، قَالَتْ الْخَنَسَاءُ (٢):

فَلَوْلَا كَثْرَةُ الْبَاكِينَ حَوْلِي عَلَى إِخْوَانِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِي
وَمَا يَكُونُ مِثْلَ أَخِي وَلَكِنْ أَعَزِّي النَّفْسَ عَنْهُ بِالتَّأْسِي [٩]
يُذَكِّرُنِي طُلُوعَ الشَّمْسِ صَخْرًا وَأَذْكُرُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسٍ

تقول أذكره في أول النهار للغازة، وفي آخره للضيفان (٣). وَتَمَثَّلَ مُصَعَّبُ ابْنُ الزُّبَيْرِ يَوْمَ قِتْلِ بِهَذَا الْبَيْتِ (٤):

وَأَنَّ الْأَلَى بِالطُّفِّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ تَأَسَّوْا فَسَنُوا لِلْكَرَامِ التَّأْسِيَا (٥)

(١) كذا في ج، ولعله الصواب. وفي الأصل «هو» بلا الواو، وفي سائر النسخ: من ذا أن.
(٢) ديوانها (صادر) ص: ٨٤. وسياق الأبيات فيه: «يذكرني طلوع» و«لولا كثرة» و«وما يكون». وسيأتي الثالث ص ١٠٥٨.

(٣) بهامش الأصل: «قال أبو الحسن: التأسي التساوي بهم وقال المظفر (؟) التأسي التعزي بغيره. صح».

وبهامش ظ: «قال أبو الحسن: التأسي التساوي والتأسي التعزي بغيره. نسخة ل».

(٤) «هذا البيت» من الأصل وظ و ف. والبيت لسليمان بن قتة كما في الأغاني ١٩/٢٩٩.

و «الطف»: أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية، فيها كان مقتل الحسين بن علي، انظر معجم البلدان (الطف) ٣٥/٤.

(٥) قال علي بن حمزة عقب حكايته قول المبرد: أي سَوَّ بَيْنَهُمْ وتقديره... للكرام التأسي: «وهذا خطأ ليس التأسي من التأسي في شيء، والتأسي من الأسوة كما قال، والتأسي من المواسة، تقول واسيت الرجل مواسة وآسيته كذلك، قال سويد المرادي الحارثي:

أشارت له الجرب العموان فجاءها يقمقع بالأقرب أول من أقي
ولم يجنبا لكن جناها وليه فأسى وآداه فكان كمن جنى

وتقول أسويت فلاناً بفلاناً أي جعلته أسوته، وقرأ فلان فأسوا آية أي ترك آية، وتقول سويت فلاناً بفلان إذا جعلتها سواء، ويقال في الإسوة الأسوة بالضم مثل رفقة ورفقة حكاها ابن الأعرابي وأنشد... وتأسي القوم تأسيًا تواسوا، وتأسوا تأسيًا قال الله عز وجل: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾ وتقول من الأول لا تواس فلاناً أي لا تعطف وتقول من الثاني لا تأس فلان فإنه ليس لك بإسوة كما تقول لا تقتد بمن =

وقوله «حتى لا يطمَع شريفٌ في حيفك»^(١) يقول في ميثك معه لشرفه .

وقوله «فيما تلجلج في صدرك» يقول تردّد . وأصل ذلك المضغّة والأكلّة يُردّدها الرجل في فمه^(٢) فلا يزال يُردّدها^(٣) إلى أن يُسيعها أو يقذفها، والكلمة يُردّدها الرجل إلى أن يصلها بأخرى . يقال للعي^(٤) لجلج، وقد يكون من الآفة تعترّي اللسان؛ قال زهير^(٥) :

تُلَجِّجُ مُضْغَةً فِيهَا أُنَيْضُ أَصَلَّتْ فَهَي تَحْتَ الكَشْحِ دَاءُ

وقوله «أنيض» أي لم تنضج^(٦)، ومن أمثال العرب «الحقُّ أبلج والباطلُ لجلج»^(٧) أي يتردّد فيه صاحبه فلا يصيب مخرجاً^(٨) .

وقوله «أو ظنيناً في ولاءٍ، أو نسب» فهو المتهم وأصله مظنون، وهي

= ليس لك بقدوة، وواسٍ عمراً وأبيه كذلك، وأسٌ فلاناً عزّه واذكر له مصائب من هو مثله ليتأسى بها أي يكون له فيها إسوة، وقد وسيت الرجل وأسيته أوسية تأسية إذا عزّيته، وتأسى هو تأسياً تعزى، والاسم الأسوة والجمع الأسى وقال أبو الشغب العسبي :

عزّاني الناس عن شغب فقلت لهم ليس الأسى بسواء والأسى عيبرُ أي يعتبر بعضها ببعض، ولا يتأسى الرجل إلا بمصيبة مثل مصيبته في العظم، وأسيته مواساة وإساءة وتأسياً أعطيته التنيّهات، ص : ٩٤ - ٩٥ .

(١) في الأصل: جنبك . وبهامشه: حيفك، نسخة .

(٢) في ج : في فيه .

(٣) في الأصل وهـ «فلا تزال تردّد»، وفي ي ود : «تتردّد»، وفي أ وب وس : «فلا يزال يرددها إلى حين»، وما أثبتته من ف و ظ و ج .

(٤) في ج : للعي .

(٥) ديوانه بشرح ثعلب ق ٦٠/٣، ص : ٧٢، وبشرح الأعلام ق ٥٥/١١، ص : ١٤٣ .

(٦) وكذا فسره ثعلب وتابعه الأعلام، وقال المرصفي : « . . الصواب أن يكون الأنيض مصدر أنض اللحم بأنض بالكسر: إذا تغير، فيكون معناه: تلجلج مضغّة فيها تغير وفساد، وهذا ما أراد زهير» رغبة الأمل ٨٧/١ -

٨٨ . وعلى الأنيض التغير استشهد صاحب اللسان ببيت زهير، انظر اللسان (أنض) . و«أصلت»: أنتنت .

(٧) انظر المثل في جمهرة الأمثال ٣٦٤/١، وجمع الأمثال ٢٠٧/١، والمستقصى ٣١٣/١ .

(٨) في ج : فلا يكاد يصيب له مخرجاً .

«ظَنَنْتُ» التي تتعدى^(١) إلى مفعولٍ واحدٍ، تقولُ ظَنَنْتُ بزيدٍ، وَظَنَنْتُ زَيْدًا أَي
أَتَهَمْتُ. من (٢) ذلك قولُ الشاعر، أَحْسَبُهُ^(٣) عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانٍ^(٤):

فَلَا وَيَمِينِ اللَّهِ مَا عَنْ جِنَايَةِ هُجِرْتُ وَلَكِنَّ الظَّنِّينَ ظَنِّينُ

وفي بعض المصاحف ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِظَنِّينٍ﴾^(٥).

وإنما قال عُمَرُ رضي الله عنه ذلك لِمَا جاء عن النبي ﷺ «مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ مَنْ
أَتَمَّتْهُ إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، أَوْ أَدْعَى إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ»^(٦) فلما كانت معه الإقامة على هذا
لم يَرَهُ للشَّهادة مَوْضِعًا.

وقوله «وَدَرَأُ بِالْبَيِّنَاتِ وَالْأَيْمَانِ» إنما هو دَفَعَ [١/٤]، من ذلك قولُ رسول
الله ﷺ: «ادْرَأُوا الْحُدُودَ بِالشُّبُهَاتِ»^(٧)، وقال الله عز وجل ﴿قُلْ فَادْرَأُوا عَنْ

(١) في ج: من ظننت. وفي الأصل وج: «تعدى».

(٢) في ف: ومن.

(٣) كذا في الأصل وظ وج وف وه. وفي غيرها: وأحسبه.

(٤) نسب ابن بَرِّي هذا البيت لنهار بن توسعة، انظر اللسان (ظنن). وضبط رايت هجرت بالبناء للفاعل
وللمفعول لتقرأ بكلا الوجهين.

(٥) سورة التكويم: ٢٤. واختلفوا في «بظنين» فقرأه بالضاد نافع وعاصم وابن عامر وحمزة، وقرأه بالظاء ابن
كثير وأبو عمرو والكسائي من السبعة.

ورسم في المصاحف «بظنين» بالضاد، نصّ على ذلك الطبري والداودي وابن الجزري، انظر تفسير الطبري
٥٣/٣٠، والمقنع ٩٢، والنشر ٢/٣٩٨ - ٣٩٩.

ونصّ أبو حيان على أنها رسمت بالظاء في مصحف عبد الله بن مسعود، انظر البحر ٤٣٥/٨.

(٦) ورد في كشف الخفاء ٢/٢١٦ برقم ٢٣٣٣ ولفظه: «ملعون من انتسب لغير أبيه». ولم يعلق عليه.

(٧) أورده السيوطي في الجامع الصغير ١/٤٣ برقم ٣١٤ بزيادة «وأقبلوا الكرام عثرتهم إلا في حدّ من
حدود الله تعالى» وعزاه لابن عدي في جزء له من حديث أهل مصر والجزيرة عن ابن عباس، وقال:
«وروى صدره أبو مسلم الكججي، وابن السمعاني في الذليل عن عمر بن عبد العزيز مرسلًا، ومسند في
مسنده عن ابن مسعود موقوفًا» ورمز له بالحسن. وأورده المعجلوتي في كشف الخفاء ١/٧١ برقم ١٦٦
ونقل ما قيل فيه.

أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١﴾ وقال: ﴿فَأَذَارُكُمْ فِيهَا﴾ (٢) أَي تَدَافَعْتُمْ.

وأما قوله «وإياك والغلق والضجر» (٣) فإنه ضيق (٤) الصدر، وقلة الصبر، يقال في سوء الخلق رجل غلق. وأصل ذلك من قولهم: أغلق عليه أمره: إذا لم يتفصح (٥) ولم يفتح. ومن ذلك (٦) قولهم (٧): غلق الرهن أي لم يوجد له تخلص، [١٠] وأغلقت الباب من هذا، قال زهير (٨):

وَفَارَقْتِكَ بِرَهْنٍ لَا فَكَاكَ لَهُ يَوْمَ الْوَدَاعِ فَاْمَسَى الرَّهْنُ قَدْ غَلِقَا (٩)

وقوله «ومن تخلق للناس» يقول أظهر للناس في خلقه (١٠) خلاف نيته. وقوله «تخلق» يريد أظهر خلقاً (١١) مثل «تجمل» يريد (١٢) أظهر جمالاً وتصنع، وكذلك «تجبر» إنما تأويله الإظهار أي أظهر (١٣) جبرية وإن شئت جبروت (١٤)، وإن شئت جبروت، ومن كلام العرب على هذا الوزن (١٥) رهبوتى خير لك من رحموتى (١٦)،

(١) سورة آل عمران: ١٦٨.

(٢) سورة البقرة: ٧٢.

(٣) «والضجر» ليس في الأصل.

(٤) في ج: فهو ضيق.

(٥) كذا في الأصل وج. وفي غيرهما: «يتضح».

(٦) في الأصل: ومن هذا. وفي غيره: «من ذلك» وما أثبتته من ج.

(٧) قوله «أغلق عليه... قولهم» ليس في ف و ه و ط.

(٨) ديوانه بشرح ثعلب ق ٢/٢، ص: ٣٨، وبشرح الأعلام ق ٢/٤، ص: ٦٣.

(٩) في ج وهامش ي: «فأمسى رهنها غلقاً» وهي رواية.

(١٠) في ج: يقول أظهر. وتأويله أظهر في خلقه.

(١١) ليس في الأصل. وفي ج: وقولهم تخلق أي أظهر مثل الخ.

(١٢) في الأصل وج: مثل تجمل فلان أي أظهر.

(١٣) في ج: إنما تأويله أظهر.

(١٤) في ب و ي و س: «وإن شئت جبروت وإن شئت جبروت»، وفي ج «جبرية»، وزاد في ف وهامش ظ

«وإن شئت جبروت»، وفي ه: «وإن شئت جبروت وإن شئت جبروتى».

(١٥) زاد في الأصل: رهبوتى ورحموتى يقولون الخ.

(١٦) انظر مجمع الأمثال ١/٢٨٨، والمستقصى ١٠٧/٢، وانظر اللسان (رحم، رهب).

أبي لأن (١) تُرهبَ خيرٌ لك من أن تُرحمَ (٢). وأنشدونا (٣) عن أبي زيد (٤):

يا أيها المتحلّي غيرَ شيمتهِ إن التخلّق يأتي دونه الخلقُ
ولا يوّاتيك فيما نأب من حدّث إلّا أخو ثقةٍ فأنظر بمن تتقّ (٥)

قال: وأنشدتني أم الهيثم الكلابية (٦):

ومن يتخذُ خيماً سوى خيمِ نفسه يدعه ويعلبه على النفسِ خيمها

(١) في الأصل وف: أن. و«لك» في الموضعين ليس في ج.
(٢) قوله «وإن شئت جبروت... خير لك من أن ترحم» هو في زيادات ر، مع أنه ثابت في النسخ التي رجع إليها كما يظهر من حواشيه، وهو ثابت في الأصل وف وظ وج وهـ.

وقد نقل الميداني قولهم رهبوتى الخ عن المبرد.

(٣) في غير الأصل وج: قال (أو وقال) أبو العباس وأنشدونا الخ.

(٤) في النوادر ١٨١. وانظر البيان والتبيين ٢٣٣/١، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٧١٠، ومجالس ثعلب ٢٤٨.

بعده في زيادات ر: الشعر لسالم بن وابصة الأسدي. والشعر له في النوادر والبيان والحماسة.
ونسب البيت الأول مع أبيات أخرى للعرجي، انظر الحيوان ١٢٨/٣، وشرح أبيات مغني اللبيب ٢٤٣/٣ - ٢٤٧.

(٥) هذه رواية أبي زيد للبيتين. وفي الأصل وهامش ج:

يا أيها المتحللي غير شيمته ومن سجيته الإدغال والملق
دع التخلّق يبعد عنك أوله إن التخلّق يأتي دونه الخلق
ولا يوّاتيك

وجعل رايت عجز الأول وصدر الثاني بين حاصرتين ولم يذكر النسخ التي زاد عنهما ما بينهما. ولا ريب أنّ هذا تغيير لما في أصل المبرد لمخالفته رواية أبي زيد. وهكذا ورد البيتان في ف وظ.

(٦) «الكلابية» من ف وظ.

والبيت أنشده في الفاضل ٤٠ رابع أربعة لمخالد بن عبد الله الطائي قال: ويقال لحاتم الطائي، وروايته: «ومن يتدع خيماً...».

وقد ورد البيت بصدر مختلف في شعر غير واحد، انظر ديوان كثير، ص ١٤٨ - ١٤٩ وتعليق المحقق.

وقال ذو الإصبع العَدَوَانِيُّ^(١):

كُلُّ أَمْرِي رَاجِعٌ يَوْمًا لِشِمَّتِهِ وَإِنْ تَمَتَّعَ أَخْلَاقًا إِلَى حِينٍ^(٢)

وأما قوله «ثواب» فاشتقاقه من ثاب يثوب إذا رجع، وتأويله ما يثوب إليك من مكافأة الله وفضله.

**

وكتب عثمان بن عفان إلى علي بن أبي طالب رضوان الله عليهما حين أحيط به:

«أما بعد: فإنه قد^(٣) جاوز الماء الزبي، وبلغ الحزام الطيبين، وتجاوز الأمر بي قدره، وطمع في من لا يدفع عن نفسه:

فَإِنْ كُنْتُ مَأْكُولًا فَكُنْ خَيْرَ آكِلٍ وَإِلَّا فَأَدْرِكْنِي وَلَمَّا أَمَزِقُ^(٤)»

قوله «قد^(٥) جاوز الماء الزبي»، فالزبي مصيذة الأسد، ولا تتخذ إلا في قلة، أو رابية، [٢/٤] أو هضبة، قال الراجز^(٦):

(١) بعده في زيادات ر: «ذو الإصبع اسمه حرتان بن الحارث بن محرت، وقيل له ذو الإصبع لأن أفعى نهشت إصبه».

(٢) المفضليات ق ١٠/٣١، ص: ١٦٠، وشرحها للأنباري ٣٢٣.

وفي ج وهامش ي: «وإن تخلق»، وبهامش ج «وإن تمتع» رواية، ورواية المفضليات «وإن تخلق»، وكل رواية. وفي الأصل «ولو» وهو سهو.

(٣) في الأصل: أما بعد فقد.

(٤) البيت للممزق العبدى. الأصمعيات ق ١٦/٥٨، ص: ١٦٦.

وفي ه وهامش ي: «فكن أنت آكلي».

(٥) ليس في الأصل وج.

(٦) هو رجل من هذيل لم يسم، انظر شرح أشعار الهذليين ٦٥١/٢، والخزائن ٤٩٨/٢

كَالَّذِ تَزْبِي زُبِيَّةً فَاصْطِيدًا^(١)

وقال الطِّرْمَاحُ^(٢):

يَا طَيِّءَ السَّهْلِ وَالْأَجْبَالَ مَوْعِدُكُمْ كَمُبْتَغِي الصَّيْدِ أَعْلَى زُبِيَّةِ الْأَسَدِ^(٣)

وتقول العرب «قد علا الماء الزُّبِي»^(٤)، و«قد بلغ السُّكَيْنُ الْعُظْمَ»^(٥)، و«بلغ الحِزَامُ الطُّبَيِّينَ»^(٦)، و«قد انقطع السُّلَى في البطن»^(٧)، فالسُّلَى من المرأة والشاة ما يَلْتَفُّ فيه الولدُ في البطن. قال العَجَّاجُ^(٨):

فَقَدْ عَلَا الْمَاءُ الزُّبِي فَلَا غَيْرَ

أَي قَدْ جَلَّ الْأَمْرُ عَنْ أَنْ يُغَيَّرَ وَيُصْلَحَ^(٩).

وقوله: «وبلغ الحِزَامُ الطُّبَيِّينَ»، فإن السَّبَاعَ والخَيْلَ يُقَالُ لِمَوْضِعِ^(١٠) الْأَخْلَافِ

(١) قبله في زيادات ر: «فأنت والامر الذي قد كيدا» وهو بهامش الأصل.

وبهامش ي ما نصه: «في نسخة: فصرت في أمر من اللد كيدا. يريد كالذي. يقال ظلامتنا كماء مروة أي لا يوجد ظلمتنا كما لا يوجد في مروة ماء. ومن أمثال العرب: وقعوا في سلاجمل أي وقعوا في مهلكة».

(٢) ديوانه ق ٨/٩، ص: ١٥٨.

(٣) بعده في زيادات ر: «ويروى في عريسة الأسد». وبهامشها: «أعلى زبية».

(٤) بهامش ي - وجاء في متن ج -: «وذلك أشد ما يكون من السيل وتشتقه [بهامش ج: وتستعمله] في العظيم من الأمر فتقول قد علا الماء الزُّبِي».

وانظر المثل قد بلغ السيل الزبي في أمثال أبي عبيد ٣٤٣، وفصل المقال ٤٧٢، وجمهرة الأمثال ١/٢٢٠، ومجمع الأمثال ١/٩١، والمستقصى ٢/١٤.

(٥) انظر أمثال أبي عبيد ٣٤٤، ومجمع الأمثال ١/٩٦، والمستقصى ٢/١٣.

(٦) انظر أمثال أبي عبيد ٣٤٣، وجمهرة الأمثال ١/٣٠٨، ومجمع الأمثال ١/١٦٦، وفصل المقال ٤٧٢.

(٧) انظر أمثال أبي عبيد ٣٣٦، وفصل المقال ٤٦٣، وجمهرة الأمثال ١/١٥٩، ومجمع الأمثال ٢/٩٢، والفاثق ١/٣٩٧.

(٨) ديوانه ق ٣٣/١، ج ١٧/١. وفي الأصل وج: وقال.

(٩) في الأصل: عن أن يصلح. وفي ج: أو يصلح.

(١٠) كذا في الأصل وف وظ وه وج. وفي غيرها: «مواضع».

منها أطباء يا فتى، واحدها طَبِي كما يقال في الظُّلْفِ وَالْحُفِّ خِلْفٌ، هذا مكانٌ هذا؛ فإذا بلغ الحزام الطيبين فقد انتهى في المكروه. ومثُلُ هذا من أمثالهم: «التَّتَتْ حَلَقَتَا الْبِطَانِ»^(١)، ويقال حَلَقَتَا^(٢) البطان والحَقَبُ^(٣)، ويقال: حَقَبَ البعيرُ [١٢] إذا صار الحزامُ في الحَقَبِ^(٤). قال الشاعر^(٥):

إِذَا مَا حَقَبُ جَالٍ شَدَدْنَاهُ بِتَصْدِيرٍ^(٦)
وقال أوس بن حجر^(٧):

(١) انظر أمثال أبي عبيد ٣٤٣، وجمهرة الأمثال ١/١٨٨، وجمع الأمثال ٢/١٨٦، والمستقصى ١/٣٠٦.
(٢) في ف: ويقولون التقت حلقتا. وفي ج: ويقال التقت حلقة. وفي هـ: ويقولون حلقتا.
(٣) انظر أمثال أبي عبيد ٣٤٣، وجمهرة الأمثال ١/١٨٨، وجمع الأمثال ٢/٢٠٩، والمستقصى ١/٣٠٦.
(٤) قال المرصفي: «هذا من أبي العباس تقول على العرب. على أن عبارته فاسدة، وذلك أن الحزام هو الحقب فكيف يصير الشيء في نفسه. على أنه لا يناسب معنى المثل. وإنما العرب تقول: حَقَبَ البعير بالكسر حَقَبًا إذا وقع الحقب على ثيله فتعسر عليه البول. وهذا لا يناسب معنى المثل. والأجدر بأبي العباس أن يذكر ما يدل على شد البطان والحقب. يقول: يقال: أبطنت البعير وأحقبته: إذا شددت بطانه وحقبه، رغبة الأمل ١٠٠/١»

(٥) هو يزيد بن ضبة الثقفي. والبيت من كلمة يمدح بها الوليد بن يزيد وقد أفضت إليه الخلافة رواها أبو الفرج في الأغاني ٧/٩٧ - ٩٩، وانظر ديوان الوليد بن يزيد - ما ينسب له ولغيره ص ١٥٠.

بعد «الشاعر» في زيادات ر تعليق لأبي بكر المعروف بابن القوطية، جاء بهامش الأصل مع «صح»، وهو:

«قال أبو بكر هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك وأوله:

سليمي	تلك	في	العير	قفي	إن	ثنت	أو	سيرى
فلما	أن	بدا	الصبح	بأصوات				العصافير
خرجنا	نبتغي	الصيد		بأمثال				اليعافير
إذا	ما	حقب	جال	شددناه				بتصدير
زجرنا	العيس	فارمذت		بإهداب				وتشمير

انظر ديوان الوليد - ما ينسب له ولغيره، ق ١١٩ ص ١٥٠، والصحيح أن الأبيات ليزيد بن ضبة.

(٦) قال المرصفي، «التصدير حزام في صدر البعير. يريد إذا ما تحرك الحقب شددنا بحبل آخر يسمى بالشكال مشدود إلى التصدير مخافة أن يقع على ثيله فيؤذيهِ وربما قتله. فقُصرت عبارته عن أداء هذا المعنى المراد».

(٧) ديوانه، ق ٦/٢٦، ص: ٥٤.

وَأَزْدَحَمَتْ حَلَقَتَا الْبَطَانِ بِأَقْدَامٍ وَطَارَتْ نُفُوسُهُمْ جَزَعًا
 وَتَمَثَّلَهُ بِالْبَيْتِ يَشَاكِلُ قَوْلَ الْقَائِلِ:
 فَإِنْ أَكُّ مَقْتُولًا فَكُنْ أَنْتَ قَاتِلِي فَبَعْضُ مَنَائِمِ الْقَوْمِ أَكْرَمٌ مِنْ بَعْضِ

**

وَيُرْوَى عَنْ قَنْبَرِ مَوْلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ
 عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَى عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَأَحَبَّ الْخَلْوَةَ، فَأَوْمَأَ إِلَيَّ
 عَلِيٌّ بِالتَّنْحِي فَتَنَحَيْتُ غَيْرَ بَعِيدٍ، فَجَعَلَ عَثْمَانُ يِعَابُ عَلِيًّا وَعَلِيٌّ مُطْرِقٌ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ
 عَثْمَانُ فَقَالَ: مَا بِالْكَ لَا تَقُولُ؟ فَقَالَ: إِنْ قُلْتُ لَمْ أَقُلْ إِلَّا مَا تَكْرَهُ، وَلَيْسَ لَكَ
 عِنْدِي إِلَّا مَا تُحِبُّ.

تأويل ذلك: إِنْ قُلْتُ أَعْتَدْتُ عَلَيْكَ بِمَثَلِ مَا أَعْتَدْتُ بِهِ عَلِيًّا فَلَدَعَكَ
 عِتَابِي، وَعَقْدِي إِلَّا أَفْعَلَ - وَإِنْ كُنْتُ عَاتِبًا - إِلَّا مَا تُحِبُّ.

**

وَتَحَدَّثَ ابْنُ عَائِشَةَ فِي إِسْنَادِ ذِكْرِهِ أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْتَهَى إِلَيْهِ أَنَّ
 خِيَلًا لِمَعَاوِيَةَ وَرَدَتِ الْأَنْبَارَ^(١) فَقَتَلُوا عَامِلًا^(٢) لَهُ يُقَالُ لَهُ حَسَانُ بْنُ حَسَانَ، فَخَرَجَ مُغْضِبًا
 يَجْرُ ثَوْبُهُ حَتَّى أَتَى النُّخَيْلَةَ^(٣)، وَأَتْبَعَهُ النَّاسُ فَرَقِيَ رُبَاوَةً مِنَ الْأَرْضِ، فَحَمِدَ اللَّهُ
 وَأَثْنَى عَلَيْهِ^(٤)، وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ^(٥):

(١) الأنبار: مدينة على الفرات في غربي بغداد بينها عشرة فراسخ. معجم البلدان ٢٥٧/١.

(٢) في الأصل: غلاماً.

(٣) النخيلة: موضع قرب الكوفة على سمت الشام. معجم البلدان ٢٧٨/٥.

(٤) «وَأَثْنَى عَلَيْهِ» ليس في الأصل وظ.

(٥) انظر نهج البلاغة ٧٥/١ - ٧٩، وشرحه لابن أبي الحديد ٧٤/٢ وما بعدها، والبيان والتبيين ٥٣/٢ - ٥٥.

وثمة اختلاف في الرواية.

أَمَا بَعْدُ؛ فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَمَنْ تَرَكَ رَغْبَةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ اللَّهُ
الدُّلَّ، وَسَيِّمًا الْخَسْفِ [١/٥]، وَدِيَّتَ بِالصُّغَارِ.

وقد دعوتكم إلى حرب هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً، وسراً وإعلاناً، وقلت لكم
أغزوهم من قبل أن يغزوكم، فوالذي نفسي بيده ما غزيتي قوم قط في عقر دارهم
إلا ذلوا. فتخاذلتهم، وتواكلتكم، وثقل عليكم قولي، واتخذتموه وراءكم ظهرياً، حتى
سنت عليكم الغارات.

هذا أخو غامدٍ قد وردت خيلُه الأنبار، وقتلوا حسان بن حسان، ورجالاً منهم
كثيراً ونساءً، والذي نفسي بيده لقد بلغني أنه كان يدخل على المرأة المسلمة
والمعاهدة، فتنزع^(١) أحجالهما ورعتهما، ثم أنصرفوا مؤفورين لم يكلم أحد منهم^(٢)
كلماً، فلو أن أمراً مسلماً مات من دون هذا أسفاً ما كان عندي فيه ملوماً، بل كان
به عندي جديراً.

يا عجباً كل العجب^(٣)، من تضافر^(٤) هؤلاء القوم على باطلهم، وفسلتكم عن
[١٣] حقكم، حتى أصبحتم غرضاً، تُرمون ولا ترمون، ويُغار عليكم ولا تُغيرون، ويُعصى
الله فيكم^(٥) وترضون^(٦).

إذا قلت لكم: أغزوهم في الشتاء قلتُم: هذا أو أن قروصير، وإن^(٧) قلت لكم:

(١) في الأصل وه: فتزع. وفي ف: فيزع.

(٢) في ف: منهم أحد.

(٣) بعده في ر: «عجب يميت القلب ويشغل الفهم ويكثر الأحزان من الخ» ولم يرد في الأصل ف و ظ و هـ.

وجاء بهامش ج وفيه «ويشغل الهم» وهو صواب ما في المطبوعة.

والرواية في النهج: فيا عجباً! عجباً والله يميت القلب ويجلب الهم.

(٤) في ر: تظافر.

(٥) «فيكم» ليس في ج و ظ.

(٦) قوله: «حتى أصبحتم... وترضون» ليس في الأصل و هـ.

(٧) في ج و هـ: وإذا.

أَغْرَوْهُمْ فِي الصَّيْفِ قُلْتُمْ: هَذِهِ حَمَارَةٌ الْقَيْظِ أَنْظِرْنَا يَنْصَرِمُ^(١) الْحَرُّ عَنَا، فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ
الْحَرِّ وَالْبَرْدِ تَفِرُّونَ، فَأَنْتُمْ وَاللَّهِ مِنَ السَّيْفِ أَفْرٌ.

يا أشباه الرجال ولا رجال، ويا طغام الأحمال، ويا عقول ربّات الرجال،
والله لقد أفسدتم عليّ رأيي بالعصيان، ولقد ملأتم جوفي غيظاً حتى قالت قريش:
ابن^(٢) أبي طالب رجل شجاع، ولكن لا رأي له في الحرب. لله درهم! ومن ذا
يكون أعلم بها مني، أو أشد لها مراساً^(٣)! فوالله لقد نهضت فيها وما بلغت
العشرين، ولقد نيفت اليوم على الستين، ولكن لا رأي لمن لا يطاع، يقولها ثلاثاً.
فقام إليه رجل ومعه أخوه^(٤)، فقال: يا أمير المؤمنين، أنا وأخي هذا كما قال الله
تعالى ﴿رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي﴾^(٥) فمُرْنَا بِأَمْرِكَ، فوالله لنتهين إليه،
ولو حال بيننا وبينه جمر الغصى، وشوك القتاد، فدعا لهما بخير، ثم قال^(٦): وأين
تقعان مما أريد! ثم نزل.

قال أبو العباس: قوله «سيما الخسف». هكذا^(٧) حدثونا، وأظنه سيم
الخسف يا هذا^(٨)، من قول الله عز وجل ﴿يَسْؤُمُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾^(٩) ومعنى

(١) بهامش ي ما نصه: «وقعت الرواية يَنْصَرِمُ الحرُّ على أنه مجزوم على الجواب. وهو خطأ، لأن الجواب إنما
يكون سبباً ومسبباً وليس الأول هنا سبباً للثاني، فالوجه الرفع على القطع».

(٢) في ج: إن علي بن. وفي هـ: إن ابن..

(٣) في ج: أعلم بها أو أشد لها مراساً مني.

(٤) بهامش الأصل ما نصه: «الرجل جندب بن عفيف وأخوه من الأزده».

وفي زيادات ر: «الرجل وأخوه يعرفان بابني عفيف من الأنصار».

(٥) سورة المائدة: ٢٥.

(٦) في ف: ثم قال لهما.

(٧) في غير الأصل وج: قال هكذا.

(٨) قال ابن أبي الحديد: «إن السماع الذي حكاه أبو العباس غير مرضي، والصحيح ما تضمنته نهج البلاغة،
وهو سيم الخسف فعل ما لم يسم فاعله، والخسف منصوب لأنه مفعول، وتأويله أولي الخسف وكلف إياه،
والخسف الذلة والمشقة».

قوله «سيما الخسف» تأويله علامة، هذا أصل ذا؛ قال الله عز وجل: ﴿سَيِّمَاهُمْ فِي
وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾^(١)، وقال عز وجل: ﴿يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسَيِّمَاهُمْ﴾^(٢).

وقال أبو عبيدة في قوله عز وجل ﴿مُسَوِّمِينَ﴾^(٣) قال: مُعْلِمِينَ، واشتقاقه من
السَّيْمَا التي ذكرنا، ومن قال [٢/٥]: مُسَوِّمِينَ، فإنما أراد مُرْسَلِينَ من الإبل السَّائِمَة:
أي^(٤) المُرْسَلَة في مراعيها^(٥)، وإنما أخذ هذا من التفسير. وقال المفسرون في قوله
تعالى: ﴿وَالخَيْلِ الْمُسَوِّمَةِ﴾^(٦) القولين جميعاً من العلامة والإرسال^(٧). وأما
قوله عز وجل: ﴿حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ. مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ﴾^(٨) فلم يقولوا

= أيضاً فإن في نهج البلاغة لا يمكن أن يكون إلا كما اخترناه، لأنه بين أفعال متعددة بنيت للمفعول به
وهي: دَيْثٌ وضرب وأدبٌ ومُنْعٌ، ولا يمكن أن يكون ما بين هذه الأفعال معطوفاً عليها إلا مثلها، ولا يجوز
أن يكون اسماً؛ شرح النهج ٧٦/٢ - ٧٧.

(٩) سورة البقرة: ٤٩.

(١) سورة الفتح: ٢٩.

(٢) سورة الرحمن: ٤١.

(٣) سورة آل عمران: ١٢٥.

(٤) ليس في الأصل.

(٥) هذه عبارته وظاهرها أن من قرأ «مسومين» بكسر الواو- وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم من السبعة -
فمعناه عنده «مُعْلِمِينَ»، وأن من قرأه بفتح الواو- وهي قراءة نافع وابن عامر وهمة والكسائي - فمعناه عنده
«مُرْسَلِينَ». وهذا كلام غير دقيق وفيه وهم:

أما أبو عبيدة فقد قال في تفسيره: «أي مُعْلِمِينَ. هو من المَسُومِ الذي له سيء بعامة أو بصوفة أو بما
كان؛ مجاز القرآن ١٠٣/١ وظاهر كلامه أنه يقرؤه بالفتح، بمعنى أن الله «سومهم»، وانظر معاني القرآن
للأخفش ٢١٥/١، وتفسير الطبري ٥٣/٤، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ١١٠، والبحر المحيط ٥١/٣.
وقالوا في تفسيره أيضاً «مُرْسَلِينَ»، انظر البحر المحيط وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة.

وأما من قرأه «مسومين» بكسر الواو فمعناه عنده «مُعْلِمِينَ أَنفُسَهُمْ أو خَيْلَهُمْ» وقيل «مُرْسَلِينَ» من
قولهم: سَوَّم الرجل خيله: إذا أرسلها في الغارة، وسَوَّمُوا خَيْلَهُمْ، إذا سَنُوا الغارة، انظر البحر المحيط ومعاني
القرآن للأخفش وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة.

(٦) سورة آل عمران: ١٤.

(٧) انظر مجاز القرآن ٨٩/١، وتفسير غريب القرآن ١٠٢، والبحر المحيط ٣٩٦/٢.

(٨) سورة هود: ٨٢ - ٨٣.

فيه (١) إلا قولاً واحداً، قالوا: مُعَلِّمَةٌ، وكان عليها أمثال الخواتيم (٢). ومن قال «سيما» (٣) قَصْر، ويقال في هذا المعنى سِيَمِيَاءَ، ممدودٌ (٤)، قال الشاعر (٥):

غُلامٌ رَمَاهُ اللهُ بِالْحُسْنِ يَافِعاً لَهُ سِيَمِيَاءٌ لَا تَشَقُّ عَلَى الْبَصْرِ (٦)
[١٤] وقوله: «وَقَتَلُوا حَسَّانَ بْنَ حَسَّانٍ» من أَخَذَ حَسَّاناً من الحُسْنِ صَرَفَهُ لَأَنَّ وَزَنَهُ فَعَالَ فَالْتُونُ منه في موضع الدال من «حَمَادٍ»، ومن أَخَذَهُ من الحَسِّ (٧) لم يَصْرِفَهُ لَأَنَّهُ حِينَئِذٍ فَعْلَانٌ فلا يَنْصَرِفُ في المعرفة، ويَنْصَرِفُ في النكرة، لَأَنَّهُ لَيْسَتْ لَهُ «فَعْلَى» فهو بمنزلة سَعْدَانٍ وَسِرْحَانٍ (٨).

- (١) ليس في الأصل وج.
(٢) انظر مجاز القرآن ٢٩٧/١، وتفسير غريب القرآن ٢٠٨، والبحر المحيط ٢٥٠/٥.
(٣) رسم هنا وفي الموضع السالف في ر «السيمي، سيمي».
(٤) في ج: «ممدودٌ فيكون مثل الكبرياء وقال».
(٥) بعده في زيادات ر: «وهو ابن عنقاء الفزاري في عميلة الفزاري». وزاد في ف «وهو ابن عنقاء».
والبيت لابن عنقاء الفزاري من كلمة له في الأغاني ٢٠٨/١٩، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٥٨٦ وللتبريزي ٦٨/٤، وزهر الآداب ٩٥٨، وانظر سمط اللآلي ٥٤٣.
(٦) قال علي بن حمزة في التنبهات ٩٦: «سمعت أبا رياش رضي الله عنه يقول: لا يروي بيت ابن عنقاء الفزاري: غلامٌ رماه الله بالحسن إلا أعمى البصيرة لأن الحسن مولود، وإنما الرواية: بالخير».
وعلق العلامة الميني على هذا القول بقوله: «... وهذا على أنَّ الحسن مولود. وفاطره ليس إلا الله؛ فقد أصاب الشاعر في إضافة رمى إلى الله وأنا لا أكاد أقضي العجب من هذه الغفلة الغريبة».
و «بالحسن» كما رواه المبرد رواه أحمد بن عبيد وابن الأنباري وابن قتيبة والحصري، انظر سمط اللآلي ٥٤٣، وعيون الأخبار ٢٦/٤، وزهر الآداب ٩٥٧ - ٩٥٨.
و «بالخير» هي رواية الحماسة والأغاني والأمالي.

وبعده في زيادات ر، وقد جاء بهامش الأصل مع «صح»:

كَأَنَّ الشَّرِيحَةَ عَلَّقْتَ فِي جَبِينِهِ وَفِي أَنْفِهِ الشَّعْرَى وَفِي وَجْهِهِ الْقَمَرِ
وفي ر «وفي خده».

- (٧) ضبط في هـ وج: «الحسن» بكسر الحاء، وكلاهما صواب. وانظر ما ينصرف وما لا ينصرف: ٣٦.
(٨) قوله: «وقوله وقتلوا... وسرحان» موضعه في ج بعد قول الشاعر: فليت لنا... البيت الآتي ص ٣٦.

وقوله: «وَدَيْتُ بِالصَّغَارِ»، تأويله ذُلَّل، يقال للبعير إذا ذَلَّتْهُ الرِّيَاضَةُ: بعيرٌ مُدَيْتٌ أي مُذَلَّلٌ. [قال أبو الحسن: قال أبو ذؤيب^(١):

نَشَأْتُ عَسِيراً لَمْ تُدَيْتْ عَرِيكِي وَلَمْ يَغْلُ يَوْماً فَوْقَ ظَهْرِي كُورُهَا

يريد: لم تُذَلَّلْ^(٢).

وقوله: «فِي عَقْرِ^(٣) دَارِهِم»، أي فِي^(٤) أَصْلِ دَارِهِم، وَالْعَقْرُ: الْأَصْلُ؛ وَمِنْ ثَمَّ قِيلَ: لِفُلَانٍ عَقَارٌ، أَي أَصْلُ مَالٍ. وَيُرْوَى عَنْهُ عَنْ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ بَاعَ دَاراً أَوْ عَقَاراً فَلَمْ يَرُدِّدْ^(٥) ثَمَنَهُ فِي مِثْلِهِ فَذَلِكَ مَالٌ قَمَنُ الْأَيُّوبِ لَه^(٦) فِيهِ^(٧)». وَقَوْلُهُ قَمَنٌ يَرِيدُ خَلِيقٌ، وَيُقَالُ أَيْضاً قَمِينَ وَقَمِينٌ [قال أبو الحسن: من قال قَمَنُ لَمْ يُشْنِ وَلَمْ يَجْمَعْ، وَمَنْ قَالَ قَمِينَ وَقَمِينٌ ثَنَى وَجَمَعَ^(٨)]. وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا اتَّخَذَ ضَيْعَةً أَوْ دَاراً: تَأَنَّلَ فُلَانٌ، أَي اتَّخَذَ أَصْلَ مَالٍ.

(١) ديوان الهذليين ١٥٨/١.

(٢) قول أبي الحسن من الأصل.

(٣) بهامش هـ ما نصه: «بالضم لغة أهل الحجاز، والفتح لغة أهل نجد. من شمس العلوم بمعناه».

وانظر اللسان (عقر).

(٤) ليس في الأصل.

(٥) في ج: يَرُدُّ.

(٦) ليس في ر و ظ.

(٧) الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣٠٧/٤ من طريق إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر عن عبد الملك بن عمير عن سعيد بن حريث قال: قال رسول الله (ص): «من باع داراً أو عقاراً فلم يجعل ثمنها في مثله كان قمناً أن لا يبارك له فيه» ومن هذه الطريق أخرجه ابن ماجه برقم ٢٤٩٠، والدارمي في كتاب البيوع ٢٧٣/٢. وأخرجه ابن ماجه برقم ٢٤٩١ من طريق يوسف بن ميمون عن أبي عبيدة بن حذيفة عن أبيه حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله (ص): «من باع داراً ثم لم يجعل ثمنها في مثلها لم يبارك له فيها»، ومن هذه الطريق أخرجه السيوطي في الجامع الصغير ٥٠٥/٢ برقم ٨٥٥٠ ورمز له بالصحة، وهو في صحيح الجامع الصغير ٥/٢٦٣ برقم ٥٩٩٦ وحسنه، وفيض القدير ٩٢/٦ برقم ٨٥٥٠ وقال صاحبه: «ورواه عنه [أي عن حذيفة] الطبراني وغيره. قال الهيثمي: وفيه الصباح بن يحيى وهو متروك. ورواه عنه أحمد وغيره، وفيه إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر وقد ضعفوه، ورواه عنه أيضاً ابن ماجه عن سعيد بن حريث: من باع منكم داراً أو عقاراً قمناً - بالقاف - أن لا يبارك له إلا أن يجعله في مثله. وقال المصنف: هذا متواتر، كذا قال». وهو في كشف الخفاء ٢/٣٣٥ برقم ٢٤١٥. وسيأتي الحديث ص ٨٨٣.

(٨) من ر.

وقوله «وتواكلتُم» إنما هو مُشتقٌّ من وَكَلْتُ الأمرَ إِلَيْكَ وَوَكَلْتَهُ (١) إِلَيَّ، أي (٢) لَمْ يَتَوَلَّهُ واحدٌ منادونَ صاحِبِهِ ولكنَّ أحوالَ به كُلِّ واحدٍ منَّا على الآخر؛ ومن ذلك قولُ الحُطَيْبَةِ (٣):

فَلأَيًّا قَصَرْتُ الطَّرْفَ عَنْهُم بِجَسْرَةٍ أُمُونٍ إِذَا وَكَلْتَهَا لَا تُوَاجِلُ
 وقوله: «وَأَتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا» أي رَمَيْتُمْ به وراءَ ظُهُورِكُمْ، أي لم تلتفتوا إليه. يُقالُ (٤) فِي المَثَلِ: لَا تَجْعَلْ حَاجَتِي مِنْكَ بظَهْرٍ، أي لَا تَطْرَحْهَا غَيْرَ ناظِرٍ إِلَيْهَا.

وقوله: «حَتَّى سُنَّتْ عَلَيْكُمُ الْغَارَاتُ» يقولُ (٥) صَبَّتْ (٦)، يُقالُ (٧):
 سَنَنْتُ (٨) المَاءَ على رأسِهِ: أي صَبَيْتُهُ، وَسَنَنْتُ الشَّرَابَ فِي الإِنَاءِ أي صَبَيْتُهُ، ومن كلامِ العرب: فلما لَقِيَ فلانٌ (٩) فلاناً سَنَّهُ السَّيْفَ (١٠)، أي صَبَّهُ عَلَيْهِ صَبًّا.
 وقوله: «هذا أخو غامدٍ»، فهو رجلٌ مشهورٌ (١١) من أصحابِ مُعاويةَ من بني

(١) في ر: ووكلته أنت.

(٢) في ج: إذا.

(٣) ديوانه ق ٣/٣ ص ١٨. و «قصرت» ضبط في ر بفتح التاء، والضم ضبط الأصل والديوان. والجرسة: الناقة النشيطة، والأمون: الوثيقة الخلق. ورواية الديوان «ذمول». ولم يرد صدر البيت في ج.

(٤) في ر وج: ويقال.

(٥) في ج: أي.

(٦) عبارة اللسان: «سَنَ عَلَيْهِمُ الْغَارَةَ يَسْنُهَا سَنًّا وَأَسَنَّ: صَبَّهَا وَبَثَّهَا وَفَرَّقَهَا فِي كُلِّ وَجْهٍ».

(٧) في ج: تقول.

(٨) ويقال: سننت بالمهملة أيضاً. وقيل معناه بالمهملة: إذا صَبَّهُ صَبًّا سهلاً، وبالمعجمة: إذا صَبَّهُ صَبًّا متفرقاً.

(٩) ليس في الأصل.

(١٠) قوله: «سَنَّهُ السَّيْفَ» لم أجده في كتب اللغة. وفي هـ و د و ي و ظ و ج: «سَنَّهُ»، وفي ب و س و ج:

«بالسيف»، وفي الأصل وأ و ب و ف و هـ و ي و ذ و ف والأصل: «السيف».

(١١) هو سفيان بن عوف بن الفضل بن عوف بن عمير بن كلب بن ذهل بن سيار بن والبة بن الدول بن سعد

مناة بن غامد. انظر شرح نهج البلاغة ٨٥/٢، وجمهرة أنساب العرب ٣٧٨، وتهذيب تاريخ دمشق

١٨٣/٦.

غامد بن نصر^(١) بن الأزد بن الغوث، وفي هذه القبيلة يقول [١/٦] القائل^(٢):

أَلَا هَلْ أَتَاهَا عَلَى نَائِيهَا بِمَا فَضَحَتْ قَوْمَهَا غَامِدُ
تَمَنِّيْتُمْ مِائْتِي فَارِسٍ فَرَدَّكُمْ فَارِسٍ وَاجِدُ^(٣)
فَلَيْتَ لَنَا بِأَرْيَاطِ الْخِيُو لِضَانًا لَهَا حَالِبٌ قَاعِدُ

وقوله: «فَتَتَرَعُ أَحْبَالُهُمَا»، يعني الخَلاخِيلَ، واحداً جِجْلٌ، ومن هذا قيل للدَّابَّةِ مُحَجَّلٌ، ويقالُ للقيدِ جِجْلٌ لأنَّه يقع في ذلك الموضع، قال جريرٌ يُعَمِّرُ الْفَرَزْدَقَ حِينَ قَيْدَ نَفْسِهِ، وَأَقْسَمَ أَلَا يَحُلُّهَا حَتَّى يَحْفَظَ الْقُرْآنَ؛ فَلَمَّا هَاجَى جَرِيرٌ الْبَعِيثَ هَجَا^(٤) جريراً مَعُونَةً لِلْبَعِيثِ وَذَبَّأَ عَنْ عَشِيرَتِهِ، فقال جرير^(٥):

وَلَمَّا أَتَى الْقَيْنَ الْعِرَاقِيَّ بِأَسْتِهِ فَرَعَتْ إِلَى الْعَبِيدِ الْمُقْبِدِ فِي الْجِجْلِ^(٦)
معنى^(٧) فرغت: عَمَدْتُ، قال الله عزَّ وجل ﴿سَنَفِرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا
الثَّقَلَانِ﴾^(٨)، أي سَنَعْمِدُ^(٩).

(١) في الأصل وف وظ وه: من بني نصر بن غامد بن نصر، وهو خطأ.

و«غامد» لقب عمرو بن عبد الله بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. انظر جهرة أنساب العرب ٤٧٣.

(٢) أنشدتها الجاحظ في البيان ٢٤٩/١ لامرأة من غامد في هزيمة ربيعة بن مكدّم لجمع غامد وحده.

(٣) بعده في زيادات ر: «هو ربيعة بن مكدّم». وهو أحد فرسان مضر المدودين وشجعانهم المشهورين، انظر الأغاني ٥٦/١٦.

(٤) في ر وه: «هجا الفرزدق».

(٥) تذييل ديوانه ق ٤٩/٣٥، ج ٩٥٢/٢ عن النقائض ١٦٥.

وفي ج: «فرغت إلى القين» وهي رواية الديوان. في ف وهامش ي: بالهجول.

(٦) بعده في زيادات ر: «يعني بقوله: ولما أتى القين العراقي باسته البعيث، وسماه القين لأنه من رهط الفرزدق».

(٧) في ر: ومعنى. وفي ج: قوله فرغت معناه الخ.

(٨) سورة الرحمن: ٣١.

(٩) زيادات ر: «تميم تقول: فَرَّغَ يَفْرَغُ فَرَاغًا، وأهل العالية وهم قريش ومن والاها يقولون فَرَّغَ يَفْرَغُ فَرَوْغًا، وهي باختلاف يسير في النقائض ١٦٥، وانظر ما سلف ص ١٦ - ١٧.

وقوله: «ورُعُتْهُمَا» الواحدة (١) رَعَتْهُ، وَجَمَعُهَا رِعَاتٌ، وَجَمَعَ الْجَمْعَ رُعْتُ، وهي الشُّنُوفُ.

وقوله: «ثُمَّ أَنْصَرَفُوا مَوْفُورِينَ» من الوَفْرِ، أي لم يُنَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَأَنْ يُرْزَأَ فِي بَدَنِ وَلَا مَالٍ، يُقَالُ: فُلَانٌ مَوْفُورٌ، وَفُلَانٌ ذُو وَفْرِ: أَي ذُو مَالٍ، وَيَكُونُ مَوْفُوراً فِي بَدَنِهِ إِذَا ذَكَرَ مَا أُصِيبَ بِهِ غَيْرُهُ فِي بَدَنِهِ. قَالَ حَاتِمُ الطَّائِي (٢):

وَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ لَوْ أَنَّ حَاتِمًا أَرَادَ ثِرَاءَ الْمَالِ كَانَ لَهُ وَفْرٌ
وقوله: «لَمْ يُكَلِّمْ أَحَدٌ مِنْهُمْ كَلِمًا» يقول لم يُخَدِّشُ أَحَدٌ مِنْهُمْ خَدِشًا، وَكُلُّ جُرْحٍ صَغُرَ أَوْ كَبُرَ (٤) فَهُوَ كَلِمٌ؛ قَالَ جَرِيرٌ (٥):

تَوَاصَتْ مِنْ تَكَرُّمِهَا قُرَيْشٌ بِرَدِّ الْخَيْلِ دَامِيَةَ الْكُلُومِ
وقوله: «مَاتَ مِنْ دُونِ هَذَا أَسْفَاءً»، يَقُولُ تَحْسُرًا، فَهَذَا مَوْضِعُ ذَا، وَيَكُونُ (٦) الْأَسْفُ الْغَضَبُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ (٧).
وَالْأَسِيفُ يَكُونُ الْأَجِيرَ، وَيَكُونُ الْأَسِيرَ، فَقَدْ قِيلَ فِي بَيْتِ الْأَعَشَى (٨):

أَرَى رَجُلًا مِنْهُمْ أَسِيفًا كَأَنَّمَا يَضُمُّ إِلَى كَشْحِيهِ كَفًّا مُخَضَّبًا
المشهور أنه من التَّأْسِيفِ لِقَطْعِ يَدِهِ، وَقِيلَ: بَلْ هُوَ أَسِيرٌ قَدْ كَبِلَتْ (٩) يَدُهُ،

(١) في ج: ورُعَتْهُمَا فهي الشُّنُوفُ واحدها الخ.

(٢) ديوانه (صادر) ص: ٥١، والأغاني ٣٨٥/١٧، وخزانة الأدب ١٦٣/٢.

وفي ج: «وقال: وقد الخ». وفي هـ: «... أمسى له...».

(٣) بعده في ر: «ويروي: أمسى له وفر».

(٤) في ج: صغير أو كبير.

(٥) ديوانه ق ٢٢/٢٨، ج ٢١٩/١. وسياتي البيت في كلمة جرير ص ٦٦٦ - ٦٦٧.

(٦) في ر: «وقد يكون».

(٧) سورة الزخرف: ٥٥.

(٨) ديوانه ق ٢٣/١٤، ص: ١٥١. وروايته فيه «منكم». وفي ج: وقد قيل في قول الأعشى

(٩) في ج: وقالوا بل أسير قد كبلت. وفي هـ: كُلبت، وبهامشها: كبلت.

ويقال^(١): قد جَرَحَهَا الغُلُّ، والقول الأول هو المُجْتَمَع عليه^(٢)، ويقال في معنى
أَسِيفٍ عَسِيفٌ^(٣) أيضاً^(٤).

[١٦] وقوله « من تَصَافِرِ^(٥) هُنْلاءِ القَوْمِ على بَاطِلِهِمْ »، يقول من تَعَاوَنِهِمْ
وَتَظَاهَرِهِمْ.

وقوله: « وَفَشَلِكُمْ عن حَقِّكُمْ »، يقال: فَشَلَ فلانٌ عن كذا: إذا هابه فَتَكَبَّلَ
عنه، وَأَمْتَنَعَ من المُضِيِّ فيه.

وقوله « قُلْتُمْ هذا أَوَانٌ قَرٌّ وَصِيٌّ » فالصَّرُّ شِدَّةُ البَرْدِ، قال الله عزَّ وجلَّ [٢/٦]:
﴿ كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ ﴾^(٦).

وقوله: « هَذِهِ حَمَارَةٌ القَيْظِ » فالقَيْظُ الصَّيْفُ، وَحَمَارَتُهُ أَشْتِدَادُ حَرِّهِ

(١) كذا بهامش الأصل، وروه. وفي الأصل وف وظ وج: وقالوا.

(٢) كذا قال! وقال ثعلب: « أي كأنه قد قطعت يده فهو يجزن عليها » مجالسه ٣٨؛ وهو الموافق للسبب الذي قيل
فيه هذا البيت، قال المرصفي: « لم يعلم أبو العباس السبب الذي قيل فيه هذا البيت، وقد ذكره أبو محمد
الأعرابي في كتابه فرحة الأديب [ص: ٤١] قال: كان سبب ذلك أن رجلاً من قيس عيلان كان جاراً لعمر
ابن المنذر بن عبدان بن حذافة بن حبيب بن ثعلبة بن قيس بن ثعلبة، فسُرقت راحلته فوجد بعض لحمها في
بيت هذاج قائد الأعشى فضرب والأعشى جالس فقال يعاتبهم بقصيدة منها هذا البيت.

وإذا كان ذلك كذلك فالأسيف هو صاحب الراحلة، من الأسف بمعنى الحزن في غضب. وقوله: كأنما
يضم الخ يقول كأنما قطعت كفه فضمها إلى أحد كشحيه وذلك بيان لأسفه وحزنه. . . « رغبة الأمل ١١٩/١
وفيا نقله عن فرحة الأديب تصرف يسير.

(٣) بهامش الأصل ما نصه: « قال أبو زيد: العسيف هو المملوك المستهان به. وأنشد للأنصاري

أطعت النفس في الشهوات حتى أعادني عسيفاً عبداً عبداً

وقال غيره الأسيف المملوك. من الألفاظ. انظر تهذيب الألفاظ ٤٧٧ - ٤٧٨.

(٤) قال المرصفي: « يريد أن العسيف يكون الأجير ويكون الأسير. وهذا مما تفرد به أبو العباس، وأئمة اللغة
أجمع تقول: العسيف الأجير المستهان به أو العبد المستهان به. ولم يقل أحد منهم انه يكون الأسير. . . « رغبة
الأمل ١٢٠/١.

(٥) في ر: «تظافر».

(٦) سورة آل عمران: ١١٧.

وَأَحْتِدَامُهُ. وَحَمَارَةٌ مِمَّا لَا يَجُوزُ أَنْ يُحْتَجَّ عَلَيْهِ بِبَيْتِ شِعْرِ لِأَنَّ كُلَّ (١) مَا كَانَ فِيهِ مِنَ الْحُرُوفِ الَّتِي تَقَعُ فِي وَرْنِ الشَّعْرِ إِلَّا فِي ضَرْبٍ مِنْهُ يُقَالُ لَهُ الْمُتَقَارِبُ (٢)، وَهُوَ قَوْلُهُ (٣):

فَذَاكَ الْقِصَاصُ وَكَانَ التَّقَا صُ فَرَضًا وَحَتْمًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ
ولو قال: «وكان القصاص فرضاً» كان أجوداً وأحسن، ولكن قد أجازوا هذا في هذه العروض، ولا نظير له في غيرها من الأعارض.

وقوله: «ويا طعام الأحلام» فمجاز (٤) الطعام عند العرب من لا عقل له، ولا معرفة عنده، وكانوا يقولون: طعام أهل الشام؛ كما قال:

فَمَا فَضُلُ اللَّيْبِ عَلَى الطَّغَامِ (٥)

وقوله: «ويا عقول ربّات الحجال» ينسبهم إلى ضعف النساء وهو السائر في كلام العرب. وقال (٦) الله تعالى يذكر البنات: ﴿أَوْ مَنْ يَنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرَ مُبِينٍ﴾ (٧).

(١) ليس في ج و هـ.

(٢) بعده في ر و ج: «فإنه جوز فيه على بعد التقاء الساكنين، وهو إلخ».

(٣) البيت بلا نسبة في الصاهل والشاحح ١٦٢، والوافي في العروض والقوافي ٢٩، والعقد ٤٩٤/٥، واللسان

(قصص)، وروايته فيها: «فرمنا القصاص». ويروى «حكماً وعدلاً».

وفي ج: «حقاً وعدلاً» وهي رواية.

(٤) في ج: وقوله يا طعام الأحلام مجاز الخ.

(٥) صدره كما في زيادات ر: إذا ما كان مثلهم رجماً

وصدره كما في اللسان (طغم): إذا كان اللبيب كذا جهولاً.

(٦) في ر: قال.

(٧) سورة الزخرف: ١٨. و«ينشأ» بفتح الياء والتخفيف كذا ضبطه في ر، ولم يضبط في الأصل، وهي قراءة ابن

كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر من السبعة.

وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم «ينشأ» بضم الياء وفتح النون والتشديد.

انظر السبعة لابن مجاهد ٥٨٤، والنشر ٣٦٨/٢، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها

٢٥٥/٢، والبحر المحيط ٨/٨.

باب (١)

وقال (٢) أبو العباس: من كلام العرب: الإختصارُ المفهمُ، والإطنابُ المفخمُ (٣). وقد يقعُ الإيماءُ إلى الشيءِ فيُعني عندَ ذوي الألبابِ عن كَشْفِهِ، كما قيلَ لَمَحَةٌ دَالَةٌ، وقد يُضطرُّ الشاعِرُ المُفلقُ، والخطيبُ المصقِّعُ، والكاَتِبُ البليغُ، فيقعُ في كلامِ أحدهم المَعْنَى المُستغلقُ، واللَّفْظُ المُستكرهُ، فإنِ أنعطفت عليه جَنبتا الكلامِ غَطَّتا على عُوَارِهِ، وسَتَرتا من شَيْنِهِ، وإن شاء قائلُ أن يقولَ: بَلِ الكَلَامُ القَبِيحُ في الكلامِ الحَسَنِ أَظْهَرُ، ومُجَاوِرَتُهُ (٤) له أَشْهَرُ كانَ ذلكَ له، ولكنْ يُغْتَفَرُ السُّيِّئُ للحَسَنِ، والبَعِيدُ للقريبِ.

فمن أَلْفاظِ العَرَبِ البَيِّنَةِ القَرِيبَةِ المُفْهَمَةِ الحَسَنَةِ الرُّصْفِ الجَمِيلَةِ الوَصْفِ (٥)
قَوْلُ الحُطَيْبَةِ (٦):

وَذَاكَ فَنِيَّ إِنْ تَأْتِيهِ فِي صَنِيعَةٍ إِلَى مَالِهِ لَا تَأْتِيهِ بِشَفِيعٍ

(١) «باب» ليس في الأصل وف.

(٢) في روح وهـ: قال.

(٣) في ر «المفخم». وفي ج «المفخم» وبهامشها: روي المفخم. وضبط في الأصل وي وظ بفتح الحاء المشددة.

(٤) في ج: ومجاورته إياه.

(٥) في ر وهـ: الحسنة الوصف الجميلة الرصف.

(٦) ديوانه ق ٢٤ / ١١، ص: ٧٣. وروايته «الصنعة»، وكلاهما رواية.

وكذلك قول عَتْرَةَ^(١) :

يُخِيرُكَ مَنْ شَهَدَ الْوَقِيْعَةَ أَنِّي أَغْشَى الْوَعْيَ وَأَعْفُ عِنْدَ الْمَغْنَمِ
وكما قال زُهَيْرٌ^(٢) :

عَلَى مُكْثَرِيهِمْ حَقٌّ^(٣) مَنْ يَعْتَرِيهِمْ وَعِنْدَ الْمُقْلِينَ السَّمَاْحَةُ وَالْبَدْلُ
ومما وقع كالأيماء قول الفرزدق^(٤) :

ضَرَبْتَ عَلَيْكَ الْعَنْكَبُوتَ بِنَسْجِهَا^(٥) وَقَضَى عَلَيْكَ بِهِ الْكِتَابَ الْمُنْزَلُ
فتأويل هذا أن بيت جرير في العَرَبِ كَالْبَيْتِ الْوَاهِي^(٦) الضَّعِيفِ،
فقال [١/٧] «وقضى عليك به الكتاب المنزل» يريد^(٧) قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿وَإِنْ
أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾^(٨).

ومن كلامه الْمُسْتَحْسِنِ قَوْلُهُ لَجْرِيرٍ^(٩) :

فَهَلْ ضَرَبْتُ الرُّومِيَّ جَاعِلَةً لَكُمْ أَبَا عَنْ كَلْبِيٍّ أَوْ أَبَا مِثْلَ دَارِمِ
ومن أَقْبَحِ الضَّرُورَةِ وَأَهْجَنِ الْأَلْفَاظِ وَأَبْعَدِ الْمَعَانِي قَوْلُهُ^(١٠) :

(١) ديوانه ق ١ / ٥٢، ص: ٢٠٩. وروايته «الوقائع»، وكلاهما رواية.

(٢) ديوانه (بشرح ثعلب) ق ٣٨/٥، ص: ٩٤.

(٣) في الأصل وظ وف وهامش ي: «رزق» وفوقها في الأصل وظ: «حق: نسخة»، وكلاهما رواية انظر ديوان زهير بشرح الأعلام ص: ٤٢.

(٤) ديوانه ١٥٥/٢، والنقائض ١٨٣.

(٥) في هامش ي: بوهيها.

(٦) كذا في ف وج وس ود وهامش ي: وفي سائر النسخ «الواهي».

(٧) في روج: يريد به.

(٨) سورة العنكبوت: ٤١.

(٩) ديوانه ٣١٤/٢.

(١٠) خلت منه أصول الديوان فزاده ناشره (طبعة الصاوي) ص: ١٠٨. ونسب إليه في الإفصاح ٨٤، وطبقات فحول الشعراء ٣٦٥، والصاله والشاحج ٦٣٠.

وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا مُمْلَكًا أَبُو أُمِّهِ حَيُّ أَبُوهُ يُقَارِبُهُ
 مَدَحَ بِهَذَا الشُّعْرِ إِبْرَاهِيمَ بْنَ هِشَامِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةَ^(١) بْنِ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ ، وَهُوَ خَالَ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ؛ فَقَالَ : « وَمَا مِثْلُهُ فِي
 النَّاسِ إِلَّا مُمْلَكًا » يَعْنِي بِالْمَمْلَكِ هِشَامًا ، أَبُو أُمِّ ذَلِكَ الْمَمْلَكِ أَبُو هَذَا الْمَمْدُوحِ ،
 وَلَوْ كَانَ هَذَا الْكَلَامُ عَلَى وَجْهِهِ لَكَانَ قَبِيحًا ، وَكَانَ يَكُونُ إِذَا وَضَعَ الْكَلَامَ فِي
 مَوْضِعِهِ أَنْ يَقُولَ : وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ حَيُّ يُقَارِبُهُ إِلَّا مُمْلَكٌ ؛ أَبُو أُمِّ هَذَا الْمَمْلَكِ
 أَبُو هَذَا الْمَمْدُوحِ ، فَذَلَّ عَلَى أَنَّهُ خَالَهُ بِهَذَا اللَّفْظِ الْبَعِيدِ ، وَهَجَّنَهُ بِمَا أَوْقَعَ فِيهِ مِنْ
 التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ حَتَّى كَأَنَّ هَذَا الشُّعْرَ لَمْ يَجْتَمِعْ فِي صَدْرِ رَجُلٍ وَاحِدٍ^(٢) مَعَ قَوْلِهِ
 حَيْثُ^(٣) يَقُولُ^(٤) :

تَصَرَّمَ مِنِّي وَدُّ بَكْرٍ بِنِ وَاثِلٍ وَمَا كَادَ مِنِّي وَدُّهُمْ يَتَصَرَّمُ^(٥)
 قَوَارِصُ تَأْتِيَنِي وَرِحْتَقِرُونَهَا وَقَدْ يَمْلَأُ الْقَطْرُ الْإِنَاءَ فَيَفْعَمُ^(٦)
 وَكَأَنَّهُ لَمْ يَقَعْ ذَلِكَ الْكَلَامُ لِمَنْ يَقُولُ^(٧) :

[١٨]

وَالشَّيْبُ يَنْهَضُ فِي السَّوَادِ كَأَنَّهُ لَيْلٌ يَصِيحُ بِجَانِبَيْهِ نَهَارُ
 فِهَذَا أَوْضَحُ مَعْنَى ، وَأَعْرَبُ لَفْظًا ، وَأَقْرَبُ مَاخِذًا .

(١) كذا وقع هنا وفيها سيأتي ٢٤٣ ، وسيأتي على الصواب ٥٦٤ . . . بن هشام بن الوليد بن المغيرة .

(٢) ليس في ج .

(٣) وحيث يقول « ليس في ج .

(٤) ديوانه ١٩٥/٢ .

(٥) في هامش ي : « تصرّم عني » و« ما كان مني » وكلاهما رواية . انظر طبقات فحول الشعراء ٣٥٧ .

(٦) في ج وهامش ي : « الأتي فيفعم » ، وكلاهما رواية وضبط في ر : فيفعم .

وهامش الأصل ما نصّه : « رواه ثعلب : وقد يملأ الشعف الأتي فيفعم الشعف جمع شحفة وهي المطرة الرقيقة ، والأتي : الصغير من الأودية » .

وبعده في زيادات ر : « القارصة الكلمة المؤذبة » وجاءت هامش الأصل .

(٧) ديوانه ٣٧٢/٢ . وانظر التحقيق النفيس الذي كتبه العلامة الشيخ محمود محمد شاكر في التعليق عليه في طبقات فحول الشعراء ٣٦٨ .

وليس لِقَدَمِ الْعَهْدِ يُفْضَلُ الْقَائِلُ، وَلَا لِجِدْنَانِ عَهْدٍ يُهْتَضَمُ الْمُصِيبُ، وَلَكِنْ يُعْطَى كُلُّ مَا يَسْتَحِقُّ، أَلَا تَرَى كَيْفَ يُفْضَلُ قَوْلُ عُمَارَةَ عَلَى قُرْبِ عَهْدِهِ:

تَبَحُّثُكُمْ سُخْطِي فَغَيْرَ بَحْثِكُمْ نَخِيلَةَ^(١) نَفْسٍ كَانَ نُصْحًا ضَمِيرُهَا
وَلَنْ يُلْبِثَ التُّخَشِينَ نَفْسًا كَرِيمَةً عَرِيكَتُهَا أَنْ يَسْتَمِرَّ مَرِيرُهَا^(٢)
وَمَا النَّفْسُ إِلَّا نُظْفَةٌ بِقَرَارَةٍ إِذَا لَمْ تُكَدِّرْ كَانَ صَفْوًا غَدِيرُهَا^(٣)
فهذا كلامٌ واضحٌ وقولٌ عَدْبٌ، وكذلك قوله أيضاً:

بَنِي دَارِمٍ إِنْ يَنْ عُمْرِي فَقَدْ مَضَى حَيَاتِي لَكُمْ مِنِّي ثَنَاءٌ مُخَلَّدٌ
بَدَأْتُمْ فَأَحْسَنْتُمْ فَأَثْنَيْتُمْ جَاهِدًا وَإِنْ عَدْتُمْ أَثْنَيْتُمْ^(٤) وَالْعُودُ أَحْمَدُ [٢/٧]

*
**

ومما يُفْضَلُ لِتَخْلُصِهِ مِنَ التَّكْلُفِ، وَسَلَامَتِهِ مِنَ التَّرْيِيدِ، وَبُعْدِهِ مِنَ الْإِسْتِعَانَةِ^(٥)
قَوْلُ أَبِي حَيَّةِ النَّمِيرِيِّ^(٦):

رَمْتِي وَسِتْرُ اللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا عَشِيَّةَ آرَامِ الْكِنَاسِ رَمِيمٌ^(٧)

(١) ر: نُخَيْلَةٌ.

والتخيلة خلاصة الود كما في هامش ج، وانظر أساس البلاغة (نخل) واستشهد بيت عماره.

(٢) التخشين. إيعار الصدر، والعريكة الطبيعية، وأن يستمر مريرها أي أن تستحكم، عن رغبة الأمل ١٢٨/١.

(٣) النطفة: الماء القليل الصافي، والقراءة مطمن من الأرض اندفع إليه الماء فاستقر فيه، والغدير ما غادره السيل وتركه، عن رغبة الأمل.

(٤) كذا في ظ وهامش ي. وفي غيرها: «أحسننت».

والبيتان في فصل المقال ٢٥٤ وفيه «أحسننت»، وثانيها في اللسان (عود) وفيه «أثنت». و«العود أحمد»

مثل، انظر جهرة الأمثال ٤١/٢، ومجمع الأمثال ٣٤/٢، والمستقصى ٣٣٥/١.

(٥) كذا في نسخة بهامش الأصل، وي وج وس ود. وفي الأصل وظ وف وه وأ وب: «الاستعارة» وهو تحريف.

(٦) شعره ق ٦٣/٦، ص ٧ - ١٧٢ - ١٧٣ وانظر تحريجهما ثمة. ورويا لنصيب، انظر شعره ص ١٢٥.

(٧) في ر والأصل: «آرام». وبهامش ج ما نصه:

«وقوله: عشية آرام: أي عشية كنا في هذا المكان، والآرام: أعلام إذا لم تهمز، وإذا همزت فهي

أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لَوْ رَمَتْنِي رَمَيْتُهَا وَلَكِنَّ عَهْدِي بِالنُّضَالِ قَدِيمٌ^(١)

يقول: رَمَتْنِي بَطَرِهَا وَأَصَابَتْنِي بِمَحَاسِنِهَا وَلَوْ كُنْتُ شَابًا لَرَمَيْتُ كَمَا رَمَيْتُ، وَفَتَنْتُ كَمَا فَيْتَنْتُ، وَلَكِنْ قَدْ تَطَاوَلْ عَهْدِي بِالشَّبَابِ، فَهَذَا كَلَامٌ وَاضِحٌ. [قال أبو الحسن أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى البيهقي عن عبد الله بن شبيب وروى: عَشِيَّةُ أَحْجَارِ الْكِنَاسِ رَمِيمٌ، وزاد فيه:

رَمِيمٌ الَّتِي قَالَتْ لِحَبَارَاتِ بَيْتِهَا ضَمِنْتُ لَكُمْ أَنْ لَا يَزَالَ^(٢) يَهِيمُ^(٣)
الْكِنَاسِ وَالْمَكْنِيسُ الْمَوْضِعُ الَّذِي تَأْوِي إِلَيْهِ الطُّبَّاءُ، وَجَمْعُ الْكِنَاسِ كُنُسٌ وَجَمْعُ الْمَكْنِيسِ مَكْنَائِسٌ، وَرَمِيمٌ اسْمٌ جَارِيَةٌ، مَأْخُودَةٌ^(٤) مِنَ الْعِظَامِ الرَّمِيمِ، وَهِيَ الْبَالِيَةُ، وَكَذَلِكَ الرَّمَّةُ وَالرَّمَّةُ الْقِطْعَةُ الْبَالِيَةُ مِنَ الْحَبْلِ، وَكُلُّ مَا أَشْتَقُّ مِنْ هَذَا فَلَيْلَهُ يَرْجِعُ].

*
**

= الطباء». وعلق المرصفي على هذا الضبط «أرام» بقوله: «هذا الضبط غلط صوابه آرام جمع إرم كعنب وهي الحجارة تنصب علماً في المفاضة يبتدى بها. بذلك على هذا رواية «عشية أحجار الكناس» وقد رواها ابن الأعرابي أيضاً وقال: يريد رمل الكناس، وهو موضع في بلاد عبد الله بن كلاب، فلما لم يستقم له الوزن وضع الأحجار موضع الرمل» رغبة الأمل ١/١٢٩.

وذكر في التاج (أرم) أن آرام الكناس موضع، وانظر معجم البلدان ١/١٣٥.

وبعده في زيادات ر: «قيل في ستر الله: الإسلام، وقيل فيه إنه الشيب، وقيل ما حرم الله عليهما» وجاء بهامش الأصل مع «صح». (١) بعده في زيادات ر:

«يرى الناس أني قد سلوت وإنني لمريمي أحناء الضلوع سقيم»
وجاء بهامش الأصل مع «صح».

(٢) ضبط في ر «لا يزال». وبهامش ي ما نصه: والرفع في يزال أحسن.

(٣) في ف: «رميم الذي» وبهامشها ما نصه: «لعله: التي قالت... البيت. رميم الذي قالت... البيت، من رواية ابن حمدان وليس من هذه الرواية. انتهى».

والبيت لعمر بن أبي ربيعة لا لأبي حية، انظر ديوان عمر ق ٨/٨٧، ص: ٢٢٢.

(٤) كذا في الأصل وف وظ، وكذا في ب التي أثبت منها رايت قول أبي الحسن. وغيرها إلى «مأخوذة». وحكى صاحب اللسان (رمم) أن «رميم» من أساء الصبا وبه سميت المرأة.

قال أبو العباس: وأما ما ذكرناه من الاستعانة^(١)، فهو أن يُدخَلَ في الكلام ما لا حاجةَ بالمُستمِع إليه؛ ليُصحَّحَ به نظماً أو وزنًا^(٢) إن كان في شعر، وليتذكَّر^(٣) به ما بعده^(٤) إن كان في كلامٍ مثور، كنعو ما تسمعه في كثيرٍ من كلام العامة مثل قولهم: أَلَسْتَ^(٥) تَسْمَعُ؟ أَفَهِمْتَ؟ أين أنت؟ وما أشبه هذا، وربما تشاغَلَ العيبيُّ بِفَتْلِ إصْبَعِهِ، وَمَسَّ لِحْيَتَهُ، وغير ذلك من بدنه، وربما تَنَحَّحَ؛ وقد قال الشاعر يعبئُ بعضَ الخطباء في شعره^(٦):

مَلِيٌّ يُبْهَرُ وَالْتِفَاتِ وَسُعْلَةٍ وَمَسْحَةِ عُنُونٍ وَقَتْلِ الْأَصَابِعِ

وقال رجل من الخوارج يصف خطيباً منهم بالجبن، وأنه مُجيدٌ لولا أن الرُّعْبَ أَذْهَلَهُ^(٧):

نَحْنَحَ زَيْدٌ وَسَعَلَ لَمَّا رَأَى وَقَعَ الْأَسْلَ وَنَلَّمَهُ إِذَا آرْتَجَلَ ثُمَّ أَطَالَ وَأَحْتَفَلَ^(٨)

- (١) في الأصل وف وظ وهـ: الاستعارة، وهو تحريف.
(٢) في الأصل وف وظ وليصحح به نظماً إن كان الخ، وفي ج: «ليصحح به وزناً إن كان الخ».
(٣) في ر: «أو ليتذكَّر».
(٤) قوله «أو وزناً... ما بعده» ليس في هـ وجاء بهامش الأصل.
(٥) في ج: في كثير من ألفاظ العامة وهو مثل ألسنت الخ.
(٦) أنشده الجاحظ في البيان ٤/١ ولم ينسبه لقاتل. وفي ر: «مليء».
والبهر: تتابع النفس.
(٧) البيتان أنشدهما الجاحظ في البيان ٤١/١ - ٤٢ للأشُّل الأزرقى - من بعض أحوال عمران بن حطان الصفري القمدي - في زيد بن جندب الإباضي خطيب الأزارقة.
(٨) بعده في زيادات ر: «وقال رجل يصف رجلاً من إباد بالعمي، وكان أبوه خطيباً وخاله:

جَمَعَتْ صَنُوفَ الْعَمِيِّ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ وَكُنْتُ مَلِيئاً بِالْبَلَاغَةِ مِنْ كَثْبِ
أَبُوكَ مُسَمِّمٌ فِي الْكَلَامِ وَتُخَوِّلُ وَخَالُكَ وَثَابَ الْجَرَاثِيمِ فِي الْخُطْبِ؛

وهي ثابتة بهامش الأصل مع «صح». وانظر البيان ٥/١ - ٦.

ومما يُشَاكِلُ هذا المعنى، وَجَانِسُ هذا المَذْهَبِ، ما كان من خالد بن عبد الله الْقَسْرِيِّ، فإنه كان مُتَقَدِّمًا^(١) في الخُطَابَةِ ومُتَنَاهِيًا في البلاغة، فخرَج عليه المُغِيرَةُ ابنُ سَعِيدٍ بالكوفة في عشرين رَجُلًا فَعَطَّعُوا به^(٢)، فقال خالد: أطمعوني ماءً، وهو على المنبر، فَعَبَّرَ بذلك، فَكَتَبَ به هِشَامُ إليه في رسالة^(٣) يُوبِّخُهُ فيها، سَنَدُّكُهَا^(٤) في مَوْضِعِهَا إن شاء الله، وَعَبَّرَهُ يحيى بن نُوفَلٍ فقال^(٥):

لِإِعْلَاجِ ثَمَانِيَةِ وَعَبِيدٍ لثِيمِ الْأَصْلِ فِي عَدَدِ يَسِيرِ
هَتَفَتْ بِكُلِّ صَوْتِكَ أَطْعُمُونِي شَرَابًا ثُمَّ بُلَّتْ عَلَى السَّرِيرِ

فهذا عَارِضٌ^(٦)، وقال آخرُ يُعَبِّرُهُ^(٧):

[٢٠] بَلَّ الْمَنَابِرَ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ وَهْلٍ وَأَسْتَطَعَمَ الْمَاءَ لِمَا جَدَّ فِي الْهَرَبِ
وَأَلْحَنُ النَّاسَ كُلَّ النَّاسِ قَاطِبَةً وَكَانَ يُوَلِّعُ بِالتَّشْدِيدِ فِي الْخُطْبِ [١/٨]

ومما يُسْتَحْسَنُ لَفْظُهُ، وَيُسْتَعْرَبُ معناه، وَيُحَمَدُ اختِصَارُهُ، قولُ أعرابيٍّ من

بني كِلَابٍ:

فَمَنْ يَكُ لَمْ يَغْرَضْ فَإِنِّي وَنَاقَتِي بِحَجْرٍ إِلَى أَهْلِ الْحِمَى غَرَضَانِ^(٨)

(١) في ج: «مقدماً».

(٢) «به» ليس في ج. وكتب بعدها بخط قديم «عليه». وبها مشها ما نصه: «صاحوا عيط عيط وهو حكاية صوت المجان إذا صاحوا على شيء».

(٣) في ج و هـ: وكتب إليه هشام في رسالة.

(٤) في ر و ج: وسنذكرها. انظر ما سيأتي ص ١٤٩٤ - ١٤٩٨.

(٥) البيتان من كلمة له أنشدها الجاحظ في البيان ٢٦٦/٢ - ٢٦٧ و ٢٠٥/٣، والحيوان ٣٢٢/٤ و ٣٩٠/٦ و ٢٠/٧. وثمة اختلاف في الرواية.

(٦) في ج: فهذا عارض. قال أبو العباس: ومما إلخ. وموضع «فهذا عارض» ههنا أجود.

(٧) أنشدهما الجاحظ في البيان ١٢٢/١ ليحيى بن نوفل. والوهل: الفزع.

(٨) «حجر» بالفتح: مدينة اليمامة وأم قراها، و«الحصى» حصى ضرية وكان حصى كليب بن وائل، انظر معجم البلدان (حجى) ٢٢١/٢ و (الحصى) ٣٠٨/٢.

تَحْنُ فُتَيْدِي مَا بِهَا مِنْ صَبَابَةٍ وَأُخْفِي الَّذِي لَوْلَا الْأَسَى لَقَضَانِي (١)
 يريد لَقَضَى عَلَيَّ، فأخرجه لفصاحته وعلمه بجوهر الكلام أحسن مخرج.
 قال الله عز وجل: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ (٢) والمعنى إذا كَالُوا لَهُمْ
 أَوْ وَزَنُوا لَهُمْ؛ أَلَا تَرَى أَنَّ (٣) أَوَّلَ الْآيَةِ: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ
 يَسْتَوْفُونَ﴾ فهؤلاء أخذوا منهم ثُمَّ أَعْطَوْهُمْ، وقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَخْتَارَ
 مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾ (٤) أي من قومه، وقال الشاعر (٥):

= وبعده في زيادات ر: (من أ).

هوى ناصتي خلفي وقد آسى الهوى وإني وإياها لمختلفان
 قال المرصفي: «هذا البيت... ترويه رواية الشعر لعروة بن حزام العذري... فأما بيت الكلابي بعد بيته
 الأول فهذا

اليفاه هوى مثلان في سر بيننا ولكننا في الجهر مختلفان»
 رغبة الأمل ١٣٥/١.

وانظر كلمة عروة في النوادر للقبلي ١٥٩ وذيل اللآلي ٧٣ - ٧٤.

(١) البيتان لأعرابي من بني كلاب في فرحة الأديب ٧١، وشرح أبيات مغني اللبيب ٢٢٧/٣ - ٣٣١. وهما
 بلا نسبة في العسكريات ١٠٢ - ١٠٣. وعزا العيني في المقاصد النحوية ٥٥٣/٢، والسيوطي في شرح
 شواهد مغني اللبيب ١٤١ ثاني البيتين إلى عروة بن حزام العذري، فتعقبهما البغدادي، قال: «وعندي ثلاث
 نسخ من ديوان عروة المذكور، وقد راجعت الثلاث فلم أجده في واحدة منهن، والله أعلم».
 الأسى بالضم جمع أسوة وهي التأسى وما يتأسى به الحزين أي يتعزى، عن اللسان (أس).

(٢) سورة المطففين: ٣.

(٣) وأن، ليس في الأصل وف و ظ.

(٤) سورة الأعراف: ١٥٥.

(٥) البيت من شواهد في المقتضب ٣٦/٢، ٨٦، ٣٢١ و ٣٣١/٤، ومن شواهد سيبويه ١٧/١. وقد وقع في
 كلمتين أولاهما لأعشى بني طرود وأوردها الغندجاني في فرحة الأديب ٦٢، والآمدني في المؤلف والمختلف
 ١٦، وانظر ديوان الأعشين ٢٨٤. وثانيتها اختلف في قائلها فقد نسبت لعمر بن معد يكرب وللعباس بن
 مرداس ولزرة بن السائب ولخفاف بن ندبة، انظر بيان هذا في خزنة الأدب ١٦٤/١ - ١٦٦.

وبعده في زيادات ر: «هو أعشى طرود واسمه إياس بن عامر». وقال أبو الوليد الوقشي نقلاً عن نوادر
 الهجري، واللخمي نقلاً عن أبي مروان عبد الملك بن سراج: إن أعشى طرود اسمه: إياس بن موسى،
 بكسر الهمزة بعدها مثناة تحتية. عن خزنة الأدب ١٦٦/١.

أَمْرَتِكَ الْخَيْرَ فَأَفْعَلُ مَا أَمَرْتُ بِهِ فَقَدْ تَرَكْتُكَ ذَا مَالٍ وَذَا نَسَبٍ^(١)
أي أَمْرَتِكَ بِالْخَيْرِ، وَمِنْ ذَا^(٢) قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ^(٣) :

مِنَّا^(٤) الَّذِي آخْتِيرَ الرَّجَالَ سَمَاحَةً وَجُوداً إِذَا هَبَّ الرِّيَّاحُ الزَّعَّازُ
أي مِنَ الرَّجَالَ، فَهَذَا الْكَلَامُ الْفَصِيحُ .

(١) همامش الأصل ما نصّه: «البكريّ [فصل المقال ٢٨١] اختلف في النّسب فقيل إنه يقع على الصامت والناطق، هكذا قال ابن دريد [الجمهرة ١/٢٩٤]. وقال ابن النحاس: النّسب المألّ الأصلي كالدار وما أشبهها، ولذلك فرّق الشاعر بينهما في قوله:

أمرتك [الخير فافعل ما أمرت به فقد تركتك ذا مال وذا نسب
كانه من نسب الشيء إذا احتبس، ويروى: ذا مال وذا نسب - بالسّين المهملة].»

كان في أصل الحاشية: «أمرتك إلخ» فزودت ما بين حاصرتين من فصل المقال.

وقال البغدادي: «ورواه الهجري في نواتره: ذا نسب بالسّين المهملة. قال اللخمي وأبو الوليد الوثقي فيما كتبه على كامل المبرد: هذا هو الصحيح، لأنه لا معنى لإعادة ذكر المال وإنما يقول: تركتك غنياً حسيباً يخاطب ابنه» الخزّانة ١/١٦٥.

وقال ابن السّيد: «ويروى «ذا نسب» بشين معجمة، وكذا رواه أصحاب سيبويه في كتابه، ولم يختلفوا فيه، ورواه الهجري بسين غير معجمة. فمن رواه بسين غير معجمة فله أن يقول: إن قوله «ذا مال» قد أغنى عن ذكر النّسب. ومن رواه بالشّين المعجمة فله أن يمتنع بأشياء منها: اتفاق رواه كتاب سيبويه فيه على الشّين، ومنها أنّ العرب قد تأتي بالاسمين ومعناها واحد، كقول الشاعر:

ألا حبّذا هند وأرض بها هند وهند أتى من دونها النّسائي والبعث

والنّائي هو البعد بعينه. ومنها أنّ العرب أكثر ما تستعمل «النّسب» في الأشياء الثابتة التي لا يبراح لها كالذّور والضياع، وأكثر ما يوقعون «المال» على ما ليس بثابت كالذنانير والدرهم والحيوان؛ وربما أوقعوا «المال» على جميع ما يملكه الإنسان، وهو الصحيح، لقوله تعالى: ﴿ولا تؤتوا السفهاء أموالكم﴾ وهذا لا يخص شيئاً دون شيء. الخلل في شرح أبيات الجمل ٣٥ - ٣٦.

(٢) في الأصل وهامش ف: «ومن ذلك»، وفي ج: «ومنه».

(٣) ديوانه ١/٤١٨، والنقائض ٦٩٦، والمقتضب ٤/٣٣٠، وسيبويه ١/١٨، والخزّانة ٣/٦٦٩، ٦٧٣. وروايته «منّا» بالخرم، ورواية الديوان والنقائض والخزّانة (٦٦٩): «وخيراً».

(٤) في الأصل وف وظ: «ومنّا»، وكان في الأصل «منّا» كما في ر، ثم زاد الواو.

وتقول العرب: أقمّت ثلاثاً ما أدوَقهنّ طعاماً ولا شرباً: أي ما أدوَق فيهنّ،

وقال الشاعر^(١):

وَيَوْمٍ شَهِدْنَاهُ سُلَيْمًا وَعَامِرًا قَلِيلِ سِوَى الطَّعْنِ النَّهَالِ نَوَافِلُهُ^(٢)

[قال أبو الحسن قوله: لم يَغْرَضْ، أي لم يَسْتَقْ، يقال: غَرَضْتُ إلى لِقَائِكَ،

وَحَنَنْتُ^(٣) إلى لِقَائِكَ، وَعَطَشْتُ إلى لِقَائِكَ، وَجُعْتُ إلى لِقَائِكَ^(٤): أي أَشْتَقْتُ، أَخْبَرَنَا بِذَلِكَ [٢١] أبو العباس أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى عَنِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ، وَأَنْشَدَنَا عَنْهُ^(٥):

مَنْ ذَا رَسُولٍ نَاصِحٍ فَمُبَلِّغٍ عَنِّي عُلَيَّةَ غَيْرَ قَوْلِ الْكَاذِبِ

أَنِّي غَرَضْتُ إِلَيْهِ تَنَاصُفٍ وَجْهَهَا غَرَضَ الْمُحِبِّ إِلَى الْحَبِيبِ الْغَائِبِ

التناصفُ الحُسْنُ^(٦). وأما قوله: «لقضائي» فإنما يريد: لَقَضَى عَلَيَّ المَوْتَ، كما قال

الله تبارك وتعالى: ﴿قَلَمًا قَضَيْنَا عَلَيْهِ المَوْتَ﴾^(٧) فالموتُ في التَّيَّةِ وهو معلومٌ بمنزلة

ما نَطَقْتُ بِهِ، فلهذا ناسبَ هذا^(٨) قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ﴾ وكذلك قوله تعالى:

(١) البيت في سيبويه ٩٠/١، والمقتضب ١٠٥/٣ و ٣٣١/٤، وشرح أبيات مغني اللبيب ٨٤/٧ وقال البغدادي: «وهذا البيت من أبيات سيبويه الخمسين التي جهل قائلوها».

(٢) في روه: «ويوماً... قليلاً...» وهي رواية، انظر شرح أبيات مغني اللبيب.

ورواية المؤلف في المقتضب كما في المتن.

وقوله: «شهدناه» يريد شهدنا فيه. والتوافل هنا الغنائم، والنهال: المتروية بالدم، وأصل النهل أول الشرب، والظعن هنا جمع طعنة، عن الأعلام.

(٣) همام ي ما نصّه: «وقعت الرواية حَنَنْتُ والصواب «جَنَيْتُ» بالجميم أي عطشت، قال ابن الأعرابي: جَنِبَ الرجلُ إذا أَلْصَقَتْ رِئَتُهُ بِالْجَنِبِ مِنَ الْعَطَشِ»

(٤) «وعطشت إلى لِقَائِكَ وجعت إلى لِقَائِكَ» ليس في الأصل وف وزيد همام ظ.

(٥) البيتان لابن هرمة في ديوانه، ص: ٧١ - ٧٢، وأنشدهما المبرد في الفاضل ٢٨ بلا نسبة.

(٦) همام ي ما نصّه: «تسامح أبو الحسن في التناصف، وإنما حقيقة التناصف في القسمة يعني أن المحاسن استوت في قسمة الحسن فلم يزد بعضها على بعض».

وحكى المبرد في الفاضل ٢٨: «قال الأصمعي: سألت عيسى بن عمر عن التناصف فقال: هو أن

تكون العينان مثل الأنف في الحسن: قال: ويقال: غَرَضْتُ إلى لِقَائِكَ وجعت وعطشت. . .»

(٧) سورة سبأ: ١٤.

(٨) «هذا» ليس في الأصل وف وظ و هـ.

﴿ كَالْوَهْمِ ﴾ فالشيء^(١) المَكِيلُ معلومٌ، فهو بمنزلة ما ذُكِرَ في اللفظ، ولا يجوز مررتُ زيداً وأنت تريد مررتُ بزيد، لأنه لا يتعدى إلا بحرف جر، وذلك أنه فِعْلُ الفاعل في نفسه، وليس فيه دليلٌ على المفعول، وليس هذا بمنزلة ما يتعدى إلى مفعولين، فيتعدى إلى أحدهما بحرف جرٍ، وإلى الآخر بنفسه^(٢)، لأن قولك اخترتُ الرجالَ زيداً، قد عَلِمَ بِذِكْرِكَ زيداً أن حرف الجر محذوفٌ من الأول، فأما قولُ الشاعر - وهو جرير^(٣) - وإنشأ أهل الكوفة له، وهو قوله:

تَمُرُونَ الدِّيَارَ وَلَمْ تَعُوجُوا كَلَامُكُمْ عَلَيَّ إِذَا حَرَامُ

ورواية بعضهم له «أَمْضُونَ الدِّيَارَ» فليسا^(٤) بشيء، لما ذُكِرَتْ لك، والسَّمَاعُ الصَّحِيحُ والقياسُ الْمَطْرُودُ لا تَعْتَرِضُ عليه الروايةُ الشاذةُ. أخبرنا أبو العباس محمد بنُ يزيد قال قرأتُ على عُمَارَةَ بنِ عَقِيلِ بنِ بِلَالِ بنِ جَرِيرٍ:

مَرَرْتُم بِالْدِّيَارِ وَلَمْ تَعُوجُوا

فهذا يَدُلُّكَ على أَنَّ الروايةَ مُغَيَّرَةٌ.

فأما قولهم: أَمِمْتُ ثلاثاً ما أذوقهنَّ طعاماً ولا شراباً، وقولُ الراجز:

قَدْ صَبَحْتُ صَبَحَهَا السَّلَامُ بِكَيْدِ خَالَطَهَا سَنَامُ
فِي سَاعَةِ يُحِبُّهَا الطَّعَامُ

يريد: في ساعة يُحِبُّ فيها الطَّعَامُ، وكذلك الأولُ معناه: ما أذوقُ فيهنَّ، فليس هذا عندي من باب قوله جَلَّ وَعَلَا ﴿ وَأَخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ ﴾ إلا في الحذف فقط، وذلك أن ضميرَ الظَّرْفِ تجعله العربُ مفعولاً على السَّعَةِ، كقولهم يَوْمَ الجمعةِ سِرَّتُهُ، ومكانُكُمْ قُمَّتُهُ، وشَهْرُ رمضانِ صُمَّتُهُ، فهذا يُشَبِّهُ في السَّعَةِ بقولك: زيدٌ ضربتُهُ، وما أشبهه؛ فهذا بينٌ.] [٢٢]

قال أبو العباس: وَمِمَّا يُسْتَحْسَنُ وَيُسْتَجَادُ قَوْلُ أَعْرَابِيٍّ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ زَيْدِ

(١) في الأصل وف وظ وهـ: «الشيء».

(٢) في الأصل وهـ: بحرفٍ وإلى الآخر بنفسه. وفي ظ: إلى أحدهما بنفسه وإلى الآخر بحرف الجر.

(٣) ديوانه ق ٦/٤٢، ج ٢٧٨/١ وروايته: أَمْضُونَ الرسوم ولا تحمى وانظر خزنة الأدب ٦٧١/٣ - ٦٧٢.

(٤) في ف وظ وهـ: «فليست». وفي الأصل: «فليستا» وكذا في الخزنة.

مَنَاةُ بِنِ تَمِيمٍ، وَكَانَ مُمْلَكًا^(١)، فَنَزَلَ^(٢) بِهِ أَضْيَافٌ، فَقَامَ إِلَى الرَّحَى فِطْحَنَ^(٣) لَهُمْ، فَفَرَّتْ بِهِ زَوْجَتُهُ فِي نِسْوَةٍ، فَقَالَتْ لَهَا: أَهَذَا بَعْلِي؟ فَأَعْلِمَ بِذَلِكَ فَقَالَ [قَالَ أَبُو الْحَسَنِ أَخْبَرَنَا بِهِ عَنْ أَبِي مُحَلِّمٍ لَهُ يَعْنِي السَّعْدِيُّ^(٤)]:

تَقُولُ وَصَكَّتْ صَدْرَهَا^(٥) بِيَمِينِهَا أَبَعْلِي هَذَا بِالرَّحَى الْمُتَقَاعِسُ
فَقُلْتُ لَهَا لَا تَعْجَلِي^(٦) وَتَبَيَّنِي بَلَائِي إِذَا التَّقَّتْ عَلَيَّ الْفَوَارِسُ^(٧)
أَلَسْتُ أَرُدُّ الْقِرْنَ يَرْكَبُ رَدْعَهُ وَفِيهِ سِنَانٌ ذُو غِرَارَيْنِ يَابِسُ
إِذَا هَابَ أَقْوَامٌ تَجَشَّمْتُ هَوْلَ مَا يَهَابُ حُمَيْاهُ الْأَلْدُ الْمُدَاعِسُ
لَعَمْرُ أَبِيكَ الْخَيْرِ إِنِّي لَخَادِمٌ لِضَيْفِي وَإِنِّي إِنْ رَكِبْتُ لَفَارِسُ

قوله «المتقاعس» إنما هو الذي يُخْرِجُ صَدْرَهُ وَيُدْخِلُ ظَهْرَهُ، وَيُقَالُ عِزَّةٌ قَعَسَاءٌ، وَإِنَّمَا هَذَا مِثْلٌ، أَي لَا تَضَعُ ظَهْرَهَا إِلَى الْأَرْضِ.

وقوله «بالرَّحَى الْمُتَقَاعِسُ» لو أراد الذي يَتَقَاعَسُ بِالرَّحَى لَمْ يَجْزُ، لِأَنَّ قَوْلَهُ بِالرَّحَى مِنْ صِلَةِ الَّذِي [٢/٨] وَالصَّلَةُ تَمَامٌ^(٨) الْمَوْصُولُ، فَلَوْ قَدَّمَهَا^(٩) قَبْلَهُ لَكَانَ لِحْنًا وَخَطَأً فَاحْشًا، وَكَانَ كَمَنْ جَعَلَ آخِرَ الْأَسْمِ قَبْلَ أَوَّلِهِ^(١٠)، وَلَكِنَّهُ جَعَلَ الْمُتَقَاعَسَ

(١) بهامش ج ما نصه: «يقال: أمليك فلان وأمليكت فلانة». والإملاك التزويج وعقد النكاح.

(٢) في ج: «نزل».

(٣) في ج: «يطحن».

(٤) قول أبي الحسن من ر. ونسب الشعر بزيادة أبيات في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٦٩٥ وللتبريزي ١١٦/٢ للهلذلول بن كعب العنبري، وفي الأشباه والنظائر للخالدين ٢/٢٦٣ - ٢٦٤ للحارث بن بدر، وفي المعقد ١٠٩/١ لأبي محلم السعدي. وأنشد ابن بري ثالث الأبيات: ألسنت أرد الخ ونسبه لنعيم بن الحارث ابن يزيد السعدي، انظر اللسان (ردع).

(٥) في هـ: «وجهها». وهي رواية.

(٦) في ف وظ وهامش ي: «تعجبي» وفي هامش ي أيضا «تحزني»، وفي ج: «تحزعي».

(٧) بهامش ج: «ويروي: المجالس».

(٨) في ر: من تمام.

(٩) في ر: «قدمتها».

(١٠) قوله: «وكان... أوله» ليس في الأصل وه وظ.

اسماً على وجهه^(١)، وجعل قوله «بالرَّحَى» تبييناً بمنزلة «لَكَ» التي تقع بعد قولك^(٢) «سَقِيًّا»، وبمنزلة «بِكَ» التي تقع بعد قولك^(٣) «مَرْحَبًا»، فإن قَدَّمْتَهَا^(٤) قبل سَقِيًّا وَمَرْحَبًا^(٥) فذلك جَيِّدٌ بِالْبَلغِ، تقول: بك مرحباً وأهلاً، وتقول: لك حمداً، ولزيدٍ سَقِيًّا.

فأما قولُ الله عزَّ وجلَّ ﴿ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾^(٦) وكذلك ﴿ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴾^(٧) فيكون تفسيره على وجهين:

أحدهما أن يكون: وأنا ناصحٌ لكما، وأنا شاهدٌ على ذلكم^(٨)، ثم جعل «من الشاهدين» و«لمن الناصحين» تفسيراً لشاهدٍ وناصح، ويكون على ما فسّرنا يُراد به التبيينُ فلا يدخل في الصلة^(٩).

ويكون على مذهب المازنيّ - وقال أبو العباس: وهو الذي اختار - على أن الألف واللام للتعريف لا على معنى الذي، ألا ترى أنك تقول: نِعَمَ القَائِمُ زيدٌ، ولا يجوز: نِعَمَ الذي قامَ زيدٌ، فإنما^(٩) هو بمنزلة قولك: نِعَمَ الرجلُ زيدٌ، وهذا الذي شرحناه متصلٌ في هذا الباب كُلُّهُ مُطَرِّدٌ على القياس.

وقوله: أَلَسْتُ أَرُدُّ الْقِرْنَ يَرْكَبُ رَدْعَهُ

- (١) في ي ود: «على حياله».
- (٢) «قولك» ليس في روج وهد.
- (٣) صحح في ج إلى «قلمتها».
- (٤) «قبل سقياً ومرحباً» ليس في الأصل وظ و هـ.
- (٥) سورة الأنبياء: ٥٦.
- (٦) سورة الأعراف: ٣١.
- (٧) كذا في ف. وفي سائر النسخ: ذلك.
- (٨) بهامش ج ما بضمه: «سواء قولك أنا من العرب وأنا عربي، وقولك أنا من الفقهاء وأنا فقيه، فكذلك قولك: إني لكما لمن الناصحين كقولك وإني لكما لناصر، هذا أحد الوجهين، والوجه الآخر: وإني لمن الناصحين ثم جعل «لكما» تبييناً لمن يقع له النصيح على ما ذكر». وانظر ما سياتي ص ٧٠٦.
- (٩) في الأصل رَج: وإنما.

فإنما اشتقاقه من السهم، يقال: ارتدع السهم: إذا رجع متأخراً^(١)، ويقال [٢٣] ركب البعير رذعة: إذا سقط، فدخل^(٢) عنقه في جوفه، والكلام^(٣) مُشْتَقُّ بعضه من بعض، ومُبيِّنُ بعضه بعضاً، فيقال من هذا في المثل: ذهب فلان في حاجتي فارتدع عنها، أي رجع^(٤)، وكذلك: فلان لا يرتدع عن قبيح، والأصل ما ذكرت لك أولاً.

ومثل هذا قولهم: فلان على الدابة، وعلى الجبل، أي فوق كل واحد منهما، ثم تقول: فلان عليه دين، تمثيلاً، وكذلك ركبته دين، وإنما تريد أن الدين علاه وقهره، وكذلك فلان على الكوفة إذا كان والياً عليها، وكذلك: علا فلان القوم، إذا علاهم^(٥) بأمره وقهرهم، أو جعل في هذا الموضع.

وقوله: وفيه سنان ذو غرارين يابس^(٦)

(١) في ر: «إذا رجع النصل متأخراً في السخ» وأشار إلى أن ما في السخ جميعاً (وكذا في الأصل وف و ظ و هـ): «إذا رجع متأخراً» وما أثبتته من هامش ي.

وفي ج: «متأخراً في السخ متجاوزاً فيقال».

وقال علي بن حمزة في التنبهات ٩٦: «... ليس الردع ههنا عما ذكر، وإنما هو من التضخ بالزعفران والخلوق وما أشبهها، ولذلك سميت ضواحي الإنسان المرادع، وقال ابن دريد (الجمهرة ٢/٢٤٩) ويقال: ركب رذعة إذا جرح فسقط في دمه وأنشد هذا البيت، قال: وفي الحديث فمر بظبي حاقف فرماه فركب رذعه أي كبا لوجهه؛ وأما الذي ذكره في السهم فمأخوذ من ضرب الحداد رؤوس المسامير».

وقال المرصفي معلقاً على قوله: إذا رجع النص متأخراً في السخ - كما في ر -:

«... فالصواب أن يقول: فإنما اشتقاقه من رذع السهم وهو أن يضرب بصله على أرض أو خشبة تقع عليها قرنته ليغرق سنخه في الرغظ فينشب فيه فلا يخرج» رغبة الأمل ١/١٤٥.

(٢) في ر وهامش ف: «فدخلت». والعنق تذكر وتؤنث.

(٣) في ر: «فالكلام».

(٤) «أي رجع» ليس في الأصل وف و ظ و هـ. وفي ج: إذا رجع.

(٥) في ج: «وفلان على القوم أي قد علاهم إلخ».

(٦) قال أبو الفتح بن جني: من رواه يابس فقد أفحش في التصحيف، وإنما هو نائس أي مضطرب من ناس ينوس؛ وقال غيره: من رواه يابس فإنما أراد أن حديده ذكر ليس بأنث أي إنه صلب. عن اللسان (ردع).

فالغِرَارُ ههنا الحَدُّ، وللغِرَارِ مواضعُ.

قال (١): وحَدَّثني الرَّيَّاشِيُّ في إِسنادٍ له قال: قال جَبْرُ بْنُ حَبِيبٍ، وذكر الراعي: أَخْطَأَ الْأَعْوَرَ - قال (٢) ولم يَعْلَمْ الحَاكِي عنه أَنَّ الرَّاعِي كان أَعْوَرَ إِلَّا مِنْ هَذَا الخَبَرِ - في قوله (٣):

فَصَادَفَ سَهْمُهُ أَحْجَارَ قُفٍّ كَسَرْنَ الْعَيْرِ مِنْهُ وَالْغِرَارَا

وَجَبْرُ بْنُ [١/٩] حَبِيبٍ هُوَ المَخْطِيُّ، لِأَنَّ الغِرَارَ ههنا هُوَ الحَدُّ، وَذهب جَبْرٌ إلى أَنَّهُ المِثَالُ، وَقَدْ يَكُونُ المِثَالُ، وَليس ذَلِكَ بِمَانِعِهِ مِنْ أَنْ يَحْتَمَلَ مَعَانِي، يَقَالُ (٤) بَنَوْا بِيوتَهُمْ على غِرَارٍ وَاحِدٍ أي على مِثَالٍ وَاحِدٍ (٥)، كما قال عمرو بن أَحمر البَاهِلِيُّ (٦):

وُضِعْنَ (٧) وَكُلُّهُنَّ عَلَى غِرَارٍ هِجَانٌ (٨) اللَّوْنِ قَدْ وَسَقَتْ جَنِينًا (٩)

ويقال: لِسُوقِنَا دِرَّةً (١٠) وَغِرَارًا، أَي نَفَاقًا وَكَسَادًا، فهذا معنَى آخِرُ، وَإِنَّمَا

(١) في ر و ف: «قال أبو العباس» وفي ج: «وللغرار مواضع أخر. حدثني...».

(٢) في ج: وذكر الراعي فقال أخطأ الأعور في قوله وقال.

(٣) ديوانه ق ٣٧/٥٦، ص ١٥٠. والقفت: ما ارتفع من متون الأرض وصلبت حجارته. والعير: الناقة في وسط النصل، عن اللسان (قف، عير).

(٤) في ج: معاني كثيرة ويقال.

(٥) قال المرصفي: «كأن أبا العباس فهم أن المثل والطريقة بمعنى واحد وهو خطأ صراح، وذلك أن المثل الذي تريده العرب من الغرار هو المثل الذي يضرب عليه النصل ليصلح فيجىء مثله...» رغبة الأمل ١/١٤٧.

(٦) ديوانه ق ٥٣/١٠، ص: ١٥٨. وفي ج: قال الشاعر يصف بيضات. وفي هـ: قال عمرو بن أحر، عن الأخفش. وهجان اللون: بيض اللون، ووسقت: حملت، عن اللسان.

(٧) ضبط في الأصل و ر: «وُضِعْنَ» بالبناء للفاعل وللمفعول ليقراً بكلا الوجهين وفوقه في الأصل «معاً». وضبط في ج بالبناء للفاعل وهامشها بالبناء للمفعول.

(٨) ضبط في ر: «هجان».

(٩) بعده في زيادات ر: «الرواية عن أبي العباس وَضَعْنَ بفتح الضاد والواو، والصحيح وَضِعْنَ بضم الواو وكسر الضاد».

(١٠) قال المرصفي: «الدرة بالكسر اسم لما اجتمع في الضرع من اللبن في الأصل من دَرَتِ الناقة تَدْرُ بالكسر =

تأويلُ الغِرَارِ في هذا المعنى الأخير أنه شيء بعد شيء، ومن هذا: غَارَ الطَائِرُ
فَرَّخَهُ^(١)، لأنه إنما يعطيه شيئاً بعد شيء، وكذلك غَارَتِ^(٢) الناقَةُ في الحَلَبِ،
ويقال من هذا: ما نِمْتُ إِلَّا غِرَاراً؛ قال الشاعر:

ما أدوقُ النُومَ إِلَّا غِرَاراً مِثْلَ حَسْوِ الطَّيْرِ^(٣) مَاءَ الثَّمَادِ

فَكَشَفَ في هذا البيت معنى الغرار وأوضحه.

وقوله: يَهَابُ^(٤) حُمَيَّاهُ الْأَلْدُ الْمُدَاعِيسُ

فأصلُ الحُمَيَّا إنما هي صَدْمَةُ الشيء، يقال: فلانٌ حامي الحُمَيَّا، ويقال:
صَدَمْتُهُ حُمَيَّا الكَّاسِ، يُراد بذلك سَوْرَتُهَا.

وقوله «الألد» فأصله الشديدُ الخصومة، يقال: خَصَمْتُ ألدُّ، أي لا يتشني عن [٢٤]

= والضم درأً ودروراً إذا حلبت فأقبل منها على الحالب شيء كثير. استعملت في نفاق المتاع على المثل. وغرار:
ذلك في الأصل مصدر غارت الناقة إذا درت ثم نفرت فرجعت الدرّة. استعمل في كساد المتاع وعدم رواجه
على المثل أيضاً» رغبة الأمل ١/١٤٧.

(١) قال علي بن حمزة في التنبهات ٩٧: «قد أساء في أن جعل غارَ الطائر فرخه من الغرار إنما هو من الغرّ
والغرّ الزرق قال نهشل العنبري:

يَرَبِّبُ بِيضَهُ وَيَغَرُّ فَرخاً تَزْعَزِعُ غِصْنَهُ رِيحَ خَرِيْقِ

وغارَه فاعلُه من الغرّ لأنّ كل واحد منها يدخل متقاره بقي صاحبه، وغازَ ههنا كقولك حال فلان القوم إذا
حلّ معهم والاسم الحَلّ على أنهم قد قالوا في هذا جلال ولم يقولوا في ذلك غرار إلا مصدراً».

وقال المرصفي عقب نقله كلام علي بن حمزة: «هذا كلامه. ولعمري ما أساء إلا نفسه وكيف سَوَّخَ لنفسه أن
تنكر ما أثبتته يد اللغّة. قال الأصمعي: الغرار أيضاً غرار الحمام فرخه إذا زَقَهُ. وقد غَرَّتَه تَغَرَّهُ بالضم غرّاً
وغراراً، وكذلك قال: وغازَ القمرى أثناء إذا زَقَّها؛ فأنت تراه قد استعمل الغرار مصدراً للفعل الثلاثي
والرباعي» رغبة الأمل ١/١٤٨. وانظر اللسان (غرر).

(٢) في ج: وكذلك غارَ. . . ومن هذا غارت النخ.

(٣) في الأصل: الديك وفوقه: الطير، نسخة.

(٤) في الأصل وظ و هـ وج: «بخاف» ورواية البيت «يهاب» كما سلف.

خصمه، قال الله عز وجل: ﴿وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا﴾^(١) كما قال ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾^(٢)، وقال مهلهل^(٣):

إِنْ تَحْتَ الْأَحْبَارِ حَزْمًا وَجُودًا وَخَصِيمًا أَلَدًا مِعْلَاقٍ^(٤)

ويروى مِعْلَاقٍ، فمن رَوَى ذلك فتأويله أنه يُعْلِقُ الْحُجَّةَ عَلَى الْخَصْمِ، ومن قال: «ذَا مِعْلَاقٍ»، فَإِنَّمَا يَرِيدُ أَنَّهُ إِذَا عَلِقَ خَصِمًا لَمْ يَتَخَلَّصْ مِنْهُ، وَجَعَلَ السُّعْدِيُّ الْأَلَدَ الَّذِي لَا يَيْثَنِي عَنِ الْحَرْبِ تَشْبِيهًا بِذَلِكَ. وَ«الْمُدَاعِيسُ» الْمُطَاعِنُ، يُقَالُ: دَعَسَهُ بِالرَّمْحِ: إِذَا طَعَنَهُ؛ قَالَ عُمَيْرُ بْنُ الْحُبَابِ^(٥):

أَنَا عُمَيْرٌ وَأَبُو الْمُغْلَسِ وَيَالْقَنَاءَ مَازِنِي^(٦) مِدْعَسُ

[قال أبو الحسن: تأويل قوله أي قول السُّعْدِيِّ: أَبْعَلِي هَذَا بِالرَّحَى الْمُتَقَاعِسُ «بالرحى» تَبْيِينٌ وَلَمْ يُوضِّحْهُ، فَإِنَّ تَقْدِيرَ مَا كَانَ مِنْ هَذَا الضَّرْبِ أَنَّهُ إِذَا قَالَ: «أَبْعَلِي هَذَا بِالرَّحَى الْمُتَقَاعِسُ»، فَإِنَّ الْمُتَقَاعِسَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ تَقَاعَسًا^(٧) وَقَعَ، فَكَأَنَّهُ قَالَ وَقَعَ التَّقَاعُسُ بِالرَّحَى، وَلَمْ يُرَدِّ أَنْ يُعْمَلَ «الْمُتَقَاعِسُ» فِي قَوْلِهِ «بِالرَّحَى»، لِأَنَّهُ فِي الصَّلَةِ، وَالصَّلَةُ مِنَ الْمُوصُولِ بِمَنْزِلَةِ الدَّالِ مِنْ زَيْدٍ أَوْ الْيَاءِ، فَكَمَا لَا يَجُوزُ أَنْ تَتَقَدَّمَ حُرُوفُ الْأَسْمِ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، لَمْ يَجُزْ أَنْ تَتَقَدَّمَ الصَّلَةُ عَلَى الْمُوصُولِ. فَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَإِسْمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لِمَنِ النَّاصِحِينَ﴾ وَكَذَلِكَ ﴿وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ فَإِنَّهُ يَكُونُ عَلَى التَّبْيِينِ الَّذِي قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ وَهُوَ قَوْلُ الْبَصْرِيِّينَ أَجْمَعِينَ، إِلَّا أَنَّ أَبَا عَمَرَ الْجَرْمِيَّ أَجَازَ أَنْ يُجْعَلَ «لِكَمَا»، وَ«عَلَى ذَلِكُمْ» مُعْلَقِينَ بِشَيْئَيْنِ مَحذُوفَيْنِ دَلَّ عَلَيْهِمَا «مِنَ النَّاصِحِينَ» وَ«مِنَ الشَّاهِدِينَ»، لِأَنَّ «مِنَ» مُبْعَضَةٌ، فَكَأَنَّهُ قَالَ -

(١) سورة مريم: ٩٧.

(٢) سورة الزخرف: ٥٨.

(٣) البيت من كلمة له في المقاصد النحوية ٢١٢/٤.

(٤) في الأصل وف و ظ وج في البيت «ذا مِعْلَاقٍ» ويروى: مِعْلَاقٍ.

(٥) في ر: عمير بن الحباب السلمي.

(٦) قال المرصفي: «ماض لوجهه. من مَزَنَ يَمُزِّنُ بِالضَّمِّ مَزْنًا وَمَزُونًا: مَضَى لَوَجْهَهُ وَذَهَبَ. وَالْيَاءُ فِيهِ لَيْسَتْ

لِلنَّسَبِ» رَغْبَةُ الْأَمَلِ ١/١٥٠.

(٧) في الأصل وظ وي وب ود: «تَقَاعَسًا».

والله أعلم -: وقاسمَهُمَا إني ناصحٌ لكما من الناصحين، وأنا شاهدٌ على ذلكم من الشاهدين.

وأما اختياره وذكره أنه قولُ المازني، وجعله الألف واللام للعهدِ مثلَهُمَا في الرجل وما أشبهه، فإنَّ هذا القولُ غيرُ مرضيٍّ عندي، لأنك إذا قلت: نعمَ القائمُ زيدٌ، فجعلت الألف واللام كالإلف واللام الداخلتين على ما لم يُؤخذ من الفعل كالإنسان والفرس وما أشبهه، فإنه إذا كان هكذا دخل في باب الأسماء الجامدة، وهي التي لم تُؤخذ من أمثلة^(١) الفعل، وأمتنع من أن يَعْمَلَ مؤخراً إلا على حيلة^(٢) ووجهٍ بعيدٍ من التبيين^(٣) الذي ذكرنا، فإذا^(٤) كان في التأخير لا يَعْمَلَ بنفسه فكيف يَعْمَلَ إذا تقدّم عليه الظرف؟ وهذا مستحيل لا وجه له.

[٢٥]

وأما إنشأه:

لَا أَذُوقُ النَّوْمَ إِلَّا غِرَاراً

فإنَّ هذه أبياتٌ أربعةٌ أنشدناها عن الزَّيَادِيِّ^(٥)، ودُكِرَ أنه كان يستحسنها، وهي لأعرابي

قال:

مَا لِعَيْنِي كُجِلْتُ بِالسُّهَادِ وَلِجَنِّي نَسَابِيًّا عَنْ وَسَادِي
لَا أَذُوقُ النَّوْمَ إِلَّا غِرَاراً مِثْلَ حَسَوِ الطَّيْرِ مَاءَ التَّمَادِ^(٦)
أَبْتَغِي إِصْلَاحَ سَعْدِي بِجُهْدِي^(٧) وَهِيَ تَسْعَى جُهْدَهَا^(٨) فِي فَسَادِي
فَتَّارَكْنَا عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ رَبِّمَا أَفْسَدَ طُولُ التَّمَادِي

وأما إنشأه: وَوَضِعْنَ^(٩) وَكُلَّهِنَّ عَلَى غِرَارٍ

(١) في الأصل: أبنية.

(٢) في ف: حيلة بعيدة.

(٣) في الأصل وظ و ف: الشين، وهو تحريف. وبهامش ف: نسخة: التبيين.

(٤) في ر: وإذا.

(٥) في ب وهامش ي: الرياشي.

(٦) حسو الطير: مصدر حسا الطائر الماء يحسوه: إذا أخذه بفيه، والتماذ بالكسر اسم للماء القليل يبقى في

الأرض الجلد، عن رغبة الأمل ١٥١/١.

وفي ه: «ما أذوق».

(٧) في د: «لجهدِي».

(٨) في هامش ي: «ذهرها».

(٩) ضبط في ر: «وَضِعْنَ» بالبناء للفاعل وللمفعول.

فإن البيت لِعَمْرٍو بنِ أَحْمَرَ بنِ الْعَمْرَدِ الْبَاهِلِيِّ].

**

قال أبو العباس: ومن سَهَلِ الشُّعْرِ وَحَسَنِهِ قَوْلُ طُخَيْمِ بنِ أَبِي الطُّخَمَاءِ (١)
الْأَسَدِيِّ يمدح قوماً من أهل الْحِيرَةِ (٢) من بني أَمْرِئِ الْقَيْسِ بنِ زَيْدِ مَنَاءَ بنِ
تميم ثم من رَهْطِ عَدِيِّ بنِ زَيْدِ الْعِبَادِيِّ قال:

كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ يَوْمَ بَرْوَرَةَ (٣) صَالِحٌ وَبِالْقَصْرِ ظِلٌّ دَائِمٌ وَصَدِيقُ
وَلَمْ أَرِدِ الْبَطْحَاءَ يَمْزُجُ مَاءَهَا شَرَابٌ مِنَ الْبَرْوَقَتَيْنِ (٤) عَتِيقُ
مَعِيَ كُلُّ فَضْفَاضِ الْقَمِيصِ كَأَنَّهُ إِذَا مَا سَرَتْ فِيهِ الْمَدَامُ فَنَيْقُ (٥) [٢/٩]
بَنُو السَّمْطِ وَالْحُدَاءِ كُلُّ سَمِيدَعٍ (٦) لَهُ فِي الْعُرُوقِ الصَّالِحَاتِ عُرُوقُ
وَأَنِّي وَإِنْ كَانُوا نَصَارَى أُحِبُّهُمْ وَيَرْتَاخُ قَلْبِي (٧) نَحْوَهُمْ وَيَتَوَقُّ

قال أبو العباس: أَنشَدَنِي هَذَا الشُّعْرَ أَبُو مُحَلِّمٍ، ثُمَّ أَنشَدَنِيهِ رَجُلٌ نَصْرَانِيٌّ
يُكْنَى أبا يَحْيَى، شَاعِرٌ مِنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ مُدِّحُوا بِهِ، وَذَكَرَ أَنَّهُ يَذْكَرُ طُخَيْمًا

(١) في ف وج: طخيم بن أبي الطخماء. وفوقها في ج: «روي خ»، وكذا في الموضع الآتي.
وفي ظ و هـ: «طخيم أبي الطخماء» وكذا سماه الغندجاني فيما حكاه التبريزي في شرح الحماسة
١٧٥/٤.

(٢) مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف زعموا أن بحر فارس كان يتصل به.
وبالحيرة الخورنق بقرب منها مما يلي الشرق على نحو ميل، والسدير في وسط البرية التي بينها وبين الشام،
عن معجم البلدان ٣٢٨/٢.

(٣) زورة ضبط في الأصل بضم الزاي وضبط في ر بالفتح والضم. وهو موضع بين الكوفة والشام. انظر معجم
البلدان ١٥٧/٣ وضبطه ياقوت بفتح الزاي وقال: «وقرأته بخط بعض أعيان أهل الأدب زورة بضم الزاي»
وأورد الأبيات. واسم الشاعر عنده: طخيم بن طخماء.

(٤) البروقتان موضع قرب الكوفة، قال ياقوت: «الْبَرْوَقَتَانِ: هكذا وجدته بخط بعض أئمة الأدب بواوين الأولى
مضمومة..» وأورد البيتين الأول والثاني. معجم البلدان ٤٠٥/١.

(٥) بهامش هـ: الفحل المكرم.

(٦) السמידع: السيد الموطأ الأكناف. انظر ما سلف ص ٧.

(٧) في هامش ي: وترتاح نفسي.

وهو يتردد إليهم ويظل عندهم^(١)، قال هذا النصراني وهو رجل من بني الحُدَّاء، قال أذكره وأنا صغير جداً، والسلطان يطلبه لقوله:

له في العروق الصالحات عروق

يقول: أتقول هذا لقوم من النصارى؟ وكان هذا النصراني قد قارب مائة سنة فيما دُكر^(٢).

وقوله «معي كل فضفاض القميص» يريد أن قميصه ذو فضول، وإنما يقصد^(٣) إلى ما فيه من الخيلاء، كما قال زهير^(٤):

[٢٦]

يَجْرُونَ الذُّيُولَ^(٥) وَقَدْ تَمَشَّتْ حُمَيَّا الكَأْسِ فِيهِمْ وَالْغِنَاءُ

ويقال إن تأويل قول رسول الله ﷺ «فَضْلُ الإِزَارِ فِي النَّارِ»^(٦) إنما أراد معنى الخيلاء، وقال الشاعر:

وَلَا يُنْسِنِي الحَدَثَانُ عِرْضِي وَلَا أُرْخِي مِنَ المَرَحِ الإِزَارَا^(٧)

وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال لأبي تميمه الهجيمي «وإياك والمخيلة» فقال: يا رسول الله، نحن قوم عرب، فما المخيلة؟ فقال ﷺ: «سبب الإزار»^(٨).

(١) في ج: ويظل في منازلهم.

(٢) في الأصل «ذكره» وهامش ف: «ذكروا».

(٣) في ج: وإنما القصد.

(٤) ديوانه بشرح ثعلب ق ٣٦/٣، ص: ٦٥.

(٥) في ف وج وه وهامشي الأصل وي: «يجرون البرود» وهي رواية الديوان.

(٦) انظر نثر الدر ١٩٤/١. وسياي الحديث ٤٧٠، ٨٥٣، وانظر التعليق عليه في الموضع الثالث.

(٧) سياي البيت ص ٨٥٤، ونسب هناك في هامش النسخة ي إلى قيس بن الخطيم.

(٨) هامش الأصل ما نصه: «روى عقيل بن طلحة السلمي عن أبي جري الهجيمي أنه قال: يا رسول الله، إنا

قوم من أهل البادية فجتنا لتعلمنا عملاً لعل الله يفتنا به. قال: لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تفرغ من

دلوك في إناء المستقي، ولو أن تكلم أخاك بوجه منبسط، وإياك وإسبال الإزار فإنه من الخيلاء، والخيلاء لا

يجبه الله، وإذا سبك رجل فلا تسبه بما تعلم فيه فيكون أجر ذلك لك ووباله عليه.

وَالْحَدِيثُ يَعْرِضُ لَمَا يَجْرِي^(١) فِي الْحَدِيثِ قَبْلَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ بَابِهِ، وَلَكِنْ يُذَكَّرُ بِهِ.

قال أبو العباس: رُوِيَ لَنَا أَنَّ رَجُلًا مِنَ الصَّالِحِينَ كَانَ عِنْدَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هِشَامٍ، فَأَنْشَدَ إِبْرَاهِيمُ قَوْلَ الشَّاعِرِ^(٢):

إِذْ أَنْتِ فِينَا لِمَنْ يَنْهَاكِ^(٣) عَاصِيَةً وَإِذْ أَجْرٌ إِلَيْكُمْ سَادِرًا^(٤) رَسَنِي

فَقَامَ ذَلِكَ الرَّجُلُ^(٥) فَرَمَى بِشِقِّ رِدَائِهِ، وَأَقْبَلَ يَسْحَبُهُ حَتَّى خَرَجَ مِنَ الْمَجْلِسِ، ثُمَّ رَجَعَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَجَلَسَ، فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هِشَامٍ: مَا بِكَ؟ فَقَالَ: إِنِّي كُنْتُ سَمِعْتُ هَذَا الشَّعْرَ فَاسْتَحْسَنْتُهُ فَالْتَيْتُ أَلَّا أَسْمَعَهُ إِلَّا جَرَرْتُ رِدَائِي كَمَا تَرَى كَمَا سَحَبَ هَذَا الرَّجُلُ رَسَنَهُ.

وَأَمَّا الْفَنِيْقُ فَإِنَّهُ الْفَحْلُ، وَإِنَّمَا أَرَادَ^(٦) خَطْرَانَهُ بِذَنْبِهِ مِنَ الْخِيَلَاءِ، فَشَبَّهَ

= قال وكعب: أبو جُزَى، فأخطأ وإنما هو أبو جوى؛ من كتاب تصحيف المحدثين، اهـ. كذا وقد قيده الأمير في الإكمال ٢/٧٥ - ٧٦ أنه بضم الجيم وفتح الراء. وانظر نثر الدر ١/١٩٤.

وفي غير الأصل وفوج: «إياك». وفي هـ: «وإياك وإسبال الإزار فإنه من المخيلة». وبهامش فـ: نسخة الخيلاء. ورسول الله ﷺ لم يقل ذلك لأبي تميمه، وإنما قاله لرجل رواه عنه أبو تميمه.

وقال المرصفي: «وقد روي الحديث بلفظ آخر عن أبي تميمه الهجيمي قال: قال جابر بن سليم الهجيمي: ركبت قعوداً لي فأتيت مكة في طلب النبي ﷺ فإذا هو جالس فقلت: السلام عليك يا رسول الله، قال: وعليك. قلت: إنا معشر أهل البادية فينا الجفاء فعلمني ما ينفعني الله به. قال: اتق الله ولا تحقرن من المعروف أو الخير شيئاً وإياك وإسبال الإزار فإنه من المخيلة وإن الله لا يحب المختال» رغبة الأمل ١/١٥٤.

(١) في الأصل: «يجي»، وبهامشه «يجري». وسيأتي الحديث ٨٥٣ - ٨٥٤.

(٢) هو الأحوص كما في الأغاني ٤/٢٦١ - ٢٦٢ و١٠/٩٩ - ١٠٠، وانظر شعر الأحوص، ص: ٢٠٣.

(٣) بهامش ج: «ويروى: لمن يهواك».

(٤) في ج وهـ وهامش ي: «وخالعاً».

(٥) بعده في زيادات ر: «هو ابن أبي عتيق». وفي الأغاني أنه أبو عبيدة بن عمار بن ياسر.

(٦) يعني طخياً.

الرجل من هؤلاء إذا أنتشى بالفحل، وهو إذا خطر ضرب بذنبه يمنة وشامة، قال ذو الرمة^(١) :

وَقَرَّبِينَ بِالزُّرْقِ^(٢) الْجَمَائِلِ بَعْدَمَا * تَقَوَّبَ عَنْ غَرْبَانٍ أَوْرَاكِهَا الْخَطْرُ [١/١٠]

ومن حسن الشعر وما يقرب مأخذه قول مخيس بن أزرطة الأعرجي - والأعرج الحارث بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم - لرجل من بني حنيفة يقال له يحيى، وكان يصير إلى امرأة في قرية من قرى اليمامة يقال لها بقعاء [قال أبو الحسن: أنشدته عن الرباعي نقعاء بالنون، وسالت رجلاً من أهل اليمامة فصيحاً من بني حنيفة عن هذا فقال: ما نعرفها إلا نقعاء. وقد أتى نقعاء في شعر كثير]^(٣):

عَرَضْتُ نَصِيحَةً مِنِّي لِيَحْيَى فَقَالَ غَشَشْتَنِي وَالنُّصْحُ مُرٌّ^(٤)
وَمَا بِي أَنْ أَكُونَ أَعِيبٌ يَحْيَى وَيَحْيَى طَاهِرُ الْأَنْوَابِ^(٥) بَرٌّ [٢٧]
وَلَكِنْ قَدْ أَتَانِي أَنْ يَحْيَى يُقَالُ عَلَيْهِ فِي بَقْعَاءَ شَرٌّ
فَقُلْتُ لَهُ تَجَنَّبْ كُلَّ شَيْءٍ يُعَابُ عَلَيْكَ إِنَّ الْحُرَّ حُرٌّ

فهذا كلام ليس فيه فضل عن معناه.

(١) ديوانه ق ٩/١٥، ج ٥٦٦/١.

(٢) الزرق: أكتبة الدهناء، والجمائل جمع جل، وتقوب: تقشر، وغربان أوراكاها: طرف رؤوس الأوراك الذي يلي الذنب وإنما تقوب غراباه لأنه يأكل الرطب فيسلخ به على ذنبه ثم يخطر فيضرب به بين وركيه فإذا أصابه الصيف وضربه الحر انسلخ الشعر عن موضع خطره بذنبه فهو حيث يتقوب، والخطر أن يخطر بذنبه فيصير على عجزه ليد من أبواله. عن الديوان.

(٣) كذا وقع تعليق أبي الحسن في الأصل و هـ. وفي ف: «ما نعرفها إلا نقعاء بالنون» وكذا وقع لابن حمزة عنه فأخذه عليه، انظر التنبهات ١٧٣ - ١٧٤. ووقع في ر: «ما أعرفه إلا بقعاء بالباء». ولم يرد «وقد أتى نقعاء في شعر كثير» في ر و ف.

وانظر معجم البلدان (بقعاء) ٤٧٢/١ و (نقعاء) ٢٩٩/٥ وتعليق العلامة الميمني على التنبهات ١٧٤،

وديوان كثير ق ٢١/٣٢، ص: ٢٥٧.

(٤) الأبيات في معجم البلدان (بقعاء)، وأمالي المرتضى ٣٥٢/١.

(٥) في الأصل ر و هـ و ف: «الأخلاق». و «طاهر الأنواب» في ف و هـ و هـ و هـ و هـ.

وقوله: «إِنَّ الْحُرَّ حَرٌّ» إِنَّمَا تَأْوِيلُهُ أَنَّ الْحُرَّ عَلَى الْأَخْلَاقِ الَّتِي عُهِدَتْ فِي الْأَحْرَارِ، وَمِثْلُ ذَلِكَ:

أَنَا أَبُو النَّجْمِ وَشِعْرِي شِعْرِي (١)

أَيُّ شِعْرِي كَمَا بَلَغَكَ وَكَمَا كُنْتَ تَعْهَدُ (٢)، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمُ: النَّاسُ النَّاسُ (٣)
أَيُّ النَّاسِ كَمَا كُنْتَ تَعْهَدُهُمْ. [قال أبو الحسن: ومنه قول الله عز وجل: ﴿فَغَشِيَهُمْ مِنْ اللَّيْلِ مَا غَشِيَهُمْ﴾ (٤)].
وقوله:

فَقُلْتُ لَهُ تَجَنَّبْ كُلَّ شَيْءٍ يِعَابٌ عَلَيْكَ

كقول عمرو بن العاصي لمعاوية حين وَصَفَ عَبْدَ الْمَلِكِ (٥) فقال (٦): آخِذْ
بثلاث، تاركٌ لثلاث: آخِذْ بِقُلُوبِ الرِّجَالِ إِذَا حَدَّثْتَ، وَبِحُسْنِ الْاسْتِمَاعِ إِذَا حَدَّثْتَ،
وَبِإِسْرَارِ الْأَمْرِينِ عَلَيْهِ إِذَا خُوِّلِفْتَ، تاركٌ لِلْمِرَاءِ، تاركٌ لِمُقَارَبَةِ (٧) اللَّئِيمِ، تاركٌ لِمَا
يُعْتَذَرُ مِنْهُ، كقوله:

..... تَجَنَّبْ كُلَّ شَيْءٍ يِعَابٌ عَلَيْكَ إِنَّ الْحُرَّ حَرٌّ

**

(١) انظر الخزانة ٢١١/١.

(٢) في ف وج: تعهده.

(٣) في ج: «وكذلك قوله: إذ الناس ناس» وبهامشها ما نصه:

«وَأَمَّ لَنَا كَانَتْ وَكُنَّا نَحْلُهَا إِذِ النَّاسِ نَاسٍ وَالزَّمَانِ زَمَانٌ»

(٤) سورة طه: ٧٨، وقول أبي الحسن من روف.

(٥) في روف: «عبد الملك بن مروان».

(٦) في ج: كقول عمرو بن العاص حيث وصف عبد الملك لمعاوية فقال.

(٧) في الأصل وف: لمقاربة. وفي هامش ي: لمقارفة.

ومما يُسْتَحْسَنُ إنشأه من الشُّعْر لصحة معناه، وَجَزَالَةَ لفظه، وكثرة تَرَدُّدِ ضَرْبِهِ من المعاني بين الناس = قولُ ابنِ مَيَّادَةَ لِرِيَّاحِ بْنِ عِثْمَانَ بْنِ حَيَّانَ المُرِّيِّ، من مُرَّةٍ غَطْفَانٍ، وكلاهما من مُرَّةٍ غَطْفَانٍ، يقولُه في فتنة محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن، وكان أشار عليه بأن^(١) يَعْتَزِلَ القومَ فلم يفعل فُقْتِلَ، فقال ابن مَيَّادَةَ^(٢):

أَمَرْتُكَ يَا رِيَّاحُ بِأَمْرِ حَزْمٍ فَقُلْتَ هَشِيمَةً مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ^(٣)
 نَهَيْتُكَ عَنْ رِجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَى مَحْبُوكَةِ الْأَصْلَابِ جُرْدٍ
 وَوَجَدْتُ مَا وَجَدْتُ عَلَى رِيَّاحٍ وَمَا أَغْنَيْتُ شَيْئاً غَيْرَ وَجْدِي

فقوله: فقلت هَشِيمَةً من أهل نجد

تاويله ضَعْفَةٌ^(٤)، وأصلُ الهشيمِ النَّبْتُ إذا وُلِيَ وَجَفَّ وتكسَّر، فَذَرْتُهُ الرِّيَّاحُ^(٥) يميناً وَشِمَالاً؛ قال الله تعالى: [٢/١٠] ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ﴾^(٦) والنَّجْدُ أعالي الأرض.

وقوله: عَلَى مُحْبُوكَةِ الْأَصْلَابِ جُرْدٍ

فالمَحْبُوكُ: الذي فيه طَرَائِقُ^(٧) واحدها جِبَاكُ، والجماعة حُبُكُ، ويقال^(٨)

(١) في الأصل وف: أن.

(٢) الفاضل ٦٤، والأغاني ٣٣٨/٢ برواية مخالفة، وانظر شعر ابن ميادة ص ١١٥ - ١١٦.

(٣) في هامش أ: «أل». وفي ف: آل، وبهامشها «أهل».

(٤) في ج: «ضعيف». وبهامش ف ما نصّه: ضعفة كذا في النسخة الحياتية.

(٥) في ج وه: «الريح».

(٦) سورة الكهف: ٤٥.

(٧) قال المرصفي: «الصواب أن يقول: فالمحبوك الذي أحكم خلقه، من حبكت الثوب إذا أحكمت نسجه،

يريد أن أصلاب الخليل موثقة مدعجة. ثم يقول والمحبوك أيضاً الذي فيه طرائق فيكون معنى ثانياً للكلمة»

رغبة الأمل ١/١٦١.

(٨) في ر وف: «يقال».

لطرائق الماء حُبُّكَ، وكذلك الطرائق التي على جناح الطائر، من ذلك قولُ الله تبارك وتعالى: ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴾ (١).

[قال أبو الحسن: ابنُ مِيَادَةَ اسمه الرَّمَّاحُ وأمه مِيَادَةُ وأبوه أَبْرَدُ، وكان عاقاً بأمه، ولها يقول: [٢٨]

أَعْرَنْزِمِي مِيَادَ لِلْقَوَائِي (٢)

وأصل الاعرنزام: التَّجْمُعُ والتَّقْبُصُ، يقول: اسْتَعِدَّيْ لَهَا وَتَهَيَّئِي.

وَأَنْشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ لَهُ:

وَتَوَاعِمٍ قَدْ قُلْنَ يَوْمَ تَرَحَّلِي قَوْلَ الْمُجَدِّ وَهَنَّ كَالْمَزَّاحِ
يَا لَيْتَنَا مِنْ غَيْرِ أَمْرِ فَسَاحٍ طَلَعَتْ عَلَيْنَا الْعَيْسُ بِالرَّمَّاحِ

في أبيات (٣) له يعني نفسه. قال أبو الحسن، وتام الأبيات:

بَيْنَا كَذَاكَ رَأَيْتَنِي مُتَعَصِّباً بِالْحَزِّ فَوْقَ جُلَالَةِ سِرْدَاحِ (٤)
فِيهِنَّ صَفْرَاءُ الْمَعَاصِمِ طِفْلَةٌ بِيَضَاءِ وَشَلِّ غَرِيضَةَ التُّفَّاحِ (٥)
رَيْشَنَ حِينَ أَرَدْنَا أَنْ يَرْمِينَنِي (٦) نَبْلًا بِلَا رَيْشٍ وَلَا بِقِدَاحِ
وَنَظَرْنَا مِنْ خَلَلِ السُّتُورِ بِأَعْيُنٍ مَرَضَى مُخَالِطَهَا السَّقَامَ صِحَاحِ [

**

(١) سورة الذاريات: ٧.

(٢) بعده في ر:

واستمعنيهن ولا تخافي ستجدين ابنك ذا قذاف

وجاء بهامش الأصل، وفي الأول: واستجمعنيهن. انظر شعر ابن ميادة ص ١٧٤

(٣) انظر الأغانى ٣٢٢/٢، وشعر ابن ميادة ص ٩٩ - ١٠٠.

(٤) الجلالة: الناقة الضخمة، والسرداح: الناقة الطويلة، عن رغبة الأمل ١/١٦٣.

(٥) صفراء المعاصم يريد صفرة الزعفران وكان نساء العرب يتضمخن به، والطفلة بفتح الطاء الناعمة، والغريضة: الطير، عن رغبة الأمل.

(٦) في الأصل رف وظ: «برميننا».

قال أبو العباس^(١): ثم نذكر من كلام الحكماء وأمثالهم وآدابهم صدراً، ونعود^(٢) إلى المقطعات إن شاء الله.

يروى عن ابن عمر^(٣) أنه كان يقول: إنا معشر^(٤) قريش كنا نعدُّ الجودَ والحلمَ السوددَ، ونعدُّ العفافَ وإصلاحَ المالِ المروءةَ.

قال الأحنف بن قيس: كثرة الضحك تذهب الهيبة، وكثرة المزاح^(٥) تذهب المروءة، ومن لزم شيئاً عرف به.

وقيل لعبد المليك بن مروان: ما المروءة، فقال موالاة الأكفاء، ومداجاة الأعداء.

وتأويل المداجاة: المداراة، أي لا تظهر لهم ما عندك من العداوة، وأصله من الدجى^(٦)، وهو ما ألبسك الليل من ظلمته.

وقيل لمعاوية: ما المروءة؟ فقال: احتمال الجريرة^(٧)، وإصلاح أمر العشيرة، فقيل له: فما النبيل^(٨)؟ فقال: الحلم عند الغضب، والعفو عند القدرة^(٩).

وكان أبو سفيان إذا نزل به جاراً قال له: يا هذا، إنك قد اخترتني جاراً، واخترت داري داراً، فجنابة يدك عليّ دونك، وإن جنت عليك يد فاحتكم عليّ حكم الصبي على أهله.

(١) في ج: «باب. قال أبو العباس الخ».

(٢) في ر وهامش ف: «ثم نعود».

(٣) لم يرد قول ابن عمر في الأصل وف وظ وه. وقدم في ج قول الأحنف عليه.

(٤) في ج: عن ابن عمر أنه قال إنا معشر قريش نعدُّ الحلم السودد.

(٥) في ر وه: «المزح».

(٦) بعده في الأصل من نسخة: «ولذلك سمي ببس الصائد الدجية لأنه يستتر لصيد الوحش».

(٧) الجريرة: الجنابة يجرها الرجل على نفسه وقومه، عن رغبة الأمل ١/١٦٥.

(٨) في ر: «وما». وفي ج: «ما».

(٩) في هـ: «المقدرة».

وذلك أن الصبي قد يَطْلُبُ ما لا يوجد إلا بعيداً، ويطلب ما لا يكون البتة،
قال الشاعر^(١):

[٢٩] وَلَا تَحْكَمَا حُكْمَ الصَّبِيِّ فَإِنَّهُ كَثِيرٌ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ مَجَاهِلُهُ^(٢)

وروي^(٣) أن معاوية بن أبي سفيان لما نصب يزيد لولاية العهد أقعده في قبة حمراء، فجعل الناس يسلمون على معاوية، ثم يميلون إلى يزيد، حتى جاء رجل ففعل ذلك، ثم رجع إلى معاوية، فقال: يا أمير المؤمنين، اعلم أنك لو لم تول هذا أمور المسلمين لأضعتها - والأحنف جالس - فقال له معاوية: ما بالك لا تقول يا أبا بحر؟ فقال: أخاف الله إن كذبت، وأخافكم إن صدقت. فقال: جزاك الله عن الطاعة خيراً! وأمر له بالوف، فلما خرج الأحنف لقيه الرجل بالباب، فقال: يا أبا بحر، إني لأعلم أن شر من خلق الله هذا وابنه، ولكنهم قد استوثقوا^(٤) من هذه الأموال بالأبواب والأقفال، فلسنا نطمع في [١/١١] استخراجها إلا بما سمعت، فقال له^(٥) الأحنف: يا هذا أمسك، فإن ذا الوجهين خليق ألا يكون عند الله وجيهاً.

*
**

وقال^(٦) رجل يهجو بلال بن البعير المحاربي^(٧):

(١) بعده في زيادات ر: «هو الأعرج المعني». وفي ج: وقال: ولا تحكما الخ.

(٢) البيت في البيان والتبيين ١/٢٤٧.

(٣) في ر: «ويروي» وكذا في ج وهـ.

(٤) في ج: إني لأعلم أن شر خلق الله هو وابنه ولكنه قد استوثق.

(٥) «له» ليس في الأصل.

(٦) في ج: «باب». قال أبو العباس وقال الخ.

(٧) بعده في زيادات ر: «الشاعر الرماح بن ميادة». والبيتان الثاني والثالث في الأغاني ٢/٣٣٠ باختلاف في

الرواية، ونسباً لأرطاة بن سهبة في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ١٤٣٥ والتبريزي ٤/٤، وانظر شعر ابن

ميادة ما نسب له ولغيره ص ٢٤٣.

يَقُولُونَ أَبْنَاءُ الْبَعِيرِ وَمَا لَهُ (١)
 أَرَادَتْ وَذَاكُمْ مِنْ سَفَاهَةٍ رَأَيْهَا
 سَنَامٌ وَلَا فِي ذِرْوَةِ الْمَجْدِ غَارِبُ
 لِأَهْجُوهَا لَمَّا هَجَّتْنِي مُحَارِبُ
 مَعَاذَ إِلَهِي إِنِّي بَعَثِيرَتِي
 وَنَفْسِي عَنْ ذَاكَ الْمَقَامِ لَرَاغِبُ

(١) في هامش ي: «ما لهم».

(٢) أقحم في ج بعد البيت نصاً طويلاً وهو: «قوله غارب يقول هذا اسمه البعير يُضْرَبُ به المثل للبعير. قال: هو وإن كان له هذا الاسم فهو مقطوع الغارب من المجد. والذروة السنام، وذروة كل شيء أعلاه فالرأس ذروة وأعلا الجبل ذروته وجمع ذروة ذُرَى. وبنو محارب بن خصفة حيّ ليست لهم نباهة فلذلك رغب عنهم القائل، كما قال القطامي:

فَلِمَا تَنَازَعْنَا الْحَدِيثَ سَأَلْتَهَا
 مَنِ الْحَيُّ قَالُوا مَعْشَرٌ مِنْ مُحَارِبِ
 مِنَ الْمُتَّوِينِ الْقَدِّ مَا تَرَاهُمْ
 جِياعاً وَعَيْشَ النَّاسِ لَيْسَ بِنَاصِبِ

وقال الفرزدق لجرير:

وَمَا اسْتَمَهَدَ الْأَقْوَامَ مِنْ زَوْجِ حَرَّةٍ
 مِنْ النَّاسِ إِلَّا مِنْكَ أَوْ مِنْ مُحَارِبِ

[استمهد ما سأل المهدي وهو مكان يبيأ للإنسان ويروى: وما استمهر] وقد مزح به المحدثون، فقال دعلج:

وَإِنْ كَانَ مَا بُلِّغْتَ عَنِّي حَقِيقَةً
 فَصَيِّرْنِي رَبِّي إِذَا مِنْ مُحَارِبِ

وقال عبد الصمد بن المعدل لأخيه موسى:

إِنْ فِي أَنْبِيِ أَحِبُّ	ك	لأحدى	العجائب
وَتَرَاحِي مَصِيبِي	فِيكَ	كَبْرِي	المصائب
لَيْتَنِي مِنْكَ يَا أَخِي	جَارَةٌ	مَسْنِ	محارب
نَسْرَهَا كَسَلٌ شَتْوَةٌ	مِثْلُ	نَارِ	الحباحب

يعني نارها كل شتاء في ضعفها وسرعة خمودها كنار الحباحب، وكان رجلاً بخيلاً فبلغ من بخله أنه كان يوقد النار فلما فطن له الناس ألقاها خوفاً أن يقتبس منه؛ ومن هذا سميت النار التي تحييء سن سنايك الخيل إذا سارت بالليل في الأرض الغليظة نار الحباحب. وقال رجل من بني دارم [في الهامش: هو عمرو بن كلثوم].

فَلَيْسُوا لِعَمْرٍو غَيْرَ تَأْسِيبِ نَسْبَةٍ
 إِذَا عُيِّرُوا قَالُوا مِقَابِرُ قَدَّرَتْ
 وَلَكِنَّ عَمْرًا غَيْبَتَهُ الْمِقَابِرُ
 وَمَا الْعَارُ إِلَّا مَا نَجَّرَ الْمِقَادِرُ

قوله غير تأسيب نسبة فالتأسيب الاشتباك وأصله الاختلاط، يقال عيصُّ أشب أي شديد التمكن وركوب عروقه بعضها بعضاً. وزعم أهل العلم أن أصل هذا بالفارسية يقال وقع النامس في أشوب أي في اختلاط فأعربت العرب. ومن قال [البيت للنابغة]:

وقال أبو الطمّحان القيني^(١) :

وَإِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ هُمْ هُمْ
نُجُومٌ سَمَاءٍ كُلَّمَا غَابَ^(٢) كَوَكَبٌ
أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ
وَمَا زَالَ مِنْهُمْ حَيْثُ كَانُوا مُسَوِّدٌ
إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ صَاحِبُهُ
بَدَا كَوَكَبٌ تَأْوِي إِلَيْهِ كَوَاكِبُهُ
دَجَى اللَّيْلِ حَتَّى نَظَّمَ^(٣) الْجَزَعَ ثَائِبُهُ
تَسِيرُ الْمَنَايَا حَيْثُ سَارَتْ كَتَائِبُهُ^(٤)

وقال إياس بن الوليد^(٥) :

[٣٠]

= وثقت لهم بالنصر إذ قيل قد غزا

بفتينان غسان الملوك الأشائب

فإنما أراد أن أرحمهم بعضها من بعض، ومن قال

..... قد غزت قبائل من غسان غير أشائب

أراد من دخل غيرهم. ويقال للحي إذا كان فيهم قوم أدياء: بنو فلان في هذا الحي هم الأشائب أي اختلطوا بهم وليسوا منهم. وقال جرير:

وما العنبر الجمراء غير أشابية زعانفة في آل عمرو توابع، اهـ

ولا ريب أن هذا النص حاشية أقيمت في متن الكتاب.

(١) بعده في زيادات ر: «اسمه حنظلة بن الشريقي. والطمحان فعلان من طمح بانفه ويصره إذا تكبر، والقين الحداد، وكلّ صانع قين، والقين أيضاً موضع القيد من البعير».

والأبيات له في أمالي المرتضى ٢٥٧/١، والأول له في سمط اللالي ٢٣٥، والثالث له مع آخرين في شرح الحماسة للمرزوقي ١٥٩٨. ونسبها الجاحظ في الحيوان ٩٣/٣ للقيط بن زرارة، وتبعه ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٧١١ وقال: «وبعض الرواة ينحل هذا الشعر أبا الطمّحان القيني وليس كذلك إنما هو للقيط»؛ وانظر الأشباه والنظائر للخالدين ١٥٧/١ وتعليق المحقق. وسيأتي عجز الأول ص ١٤٩.

(٢) كذا في الأصل وف وج وه وهامش ي.

وفي روظ وهامش ف: «غار».

(٣) في الأصل وظ وج وي وأ وهامش ف «ينظم». وفي ف وب وس ود وهامش ي: «نظم». وسيأتي البيت ص ١٠٣٤ وروايته «نظم».

والجزع: ضرب من الخرز اليماني فيه بياض وسواد تشبه به العيون، عن رغبة الأمل ١٦٨/١.

(٤) في هامش ي وهامش ف: «ركائبه».

(٥) بعده في ر: «يمدح قومه». وفي ف: «أيضاً يمدح قومه».

إِنِّي وَجَدَكَ مِنْ قَوْمٍ إِذَا طَلَبُوا
لَا تَحْسِبُوا هَجَمَ أَبِيَّاتِي عَلَانِيَةً
بَعْدَ النَّسِيَةِ^(١) دَيْنًا أَحْسَنُوا الطَّلَبَا
وَلَا اسْتَلَابَ سِلَاحِي ذَاهِبًا لَعِبًا
وَيَذْهَبُ الْمَالُ فِيمَا كَانَ قَدْ ذَهَبًا
وقال آخر^(٢) :

لَيْسُوا لِعَمْرٍو غَيْرَ تَأْشِيبٍ نِسْبَةً
إِذَا عَيْرُوا قَالُوا مَقَادِيرُ قُدِّرَتْ
وَلَكِنَّ عَمْرًا غَيْبَتْهُ الْمَقَابِرُ
وَمَا الْعَارُ إِلَّا مَا تَجُرُّ الْمَقَادِرُ
وقال رجل من^(٣) بني نَهْشَلٍ بنِ دَارِمٍ :

إِذَا مَوْلَاكَ كَانَ عَلَيْكَ عَوْنًا^(٤)
فَلَا تَخْنَعُ إِلَيْهِ وَلَا تُرَدُّهُ
أَتَاكَ الْقَوْمُ بِالْعَجَبِ الْعَجِيبِ
وَرَامَ بِرَأْسِهِ عُرْضَ الْجُبُوبِ
إِذَا وَلَّى صَدِيقَكَ مِنْ طَيْبِ
قوله :
ورام برأسه عرض الجبُوبِ

يريد الأرض، وهو اسم من أسمائها.

أنشدني^(٥) التَّوْزِيُّ لرجل يرثي ابنه^(٦) :

(١) النسيئة: الاسم من قولك: نسأت الدين وأنسأته: إذا أخرته، عن رغبة الأمل.

(٢) في الأصل: «الأخر». وبهامش ف: هو عمرو بن كلثوم. وانظر ما سلف ص ٦٧ الحاشية ٢.

(٣) في ج: وأنشد لرجل من بني الخ.

(٤) بهامش ج: «ابن العم إذا كان مع أعدائك».

(٥) في ر: «من غير».

(٦) في ج: «قال وأنشدني».

(٧) في ر: «لرجل من بني مرة يرثي ابنه»

والبيت مطلع كلمة أنشدها في التعازي والمرثي ١٥٨ لرجل من قيس يرثي ابنه. وروايته: «ثوى بين

أحجار ووطن جبوب». وفي ظ وهامش ي وف وه: «أحجار رهين جبوب».

بُنِي عَلَى عَيْنِي وَقَلْبِي مَكَانَهُ ثَوَى بَيْنَ أَحْجَارٍ وَرَهْنِ جُبُوبٍ
وقوله: «فَمَا لِشَافَةٍ» يقول لبُغْضٍ، يقال: شَيْتُ الرجلَ أَشَافُهُ شَافَةً وَشَافَأً^(١)

[٢/١١].

وقد يقال في هذا المعنى شَيْفَتُهُ؛ قال الراجز^(٢):

لَمَّا رَأَيْتَنِي أُمُّ عَمْرٍو صَدَفَتْ وَمَنَعَتْنِي خَيْرَهَا وَشَيْفَتْ

وقال آخر: وَلَمْ تُدَاوِ غُلَّةً^(٣) الْقَلْبِ الشَّيْفِ

وقال نَبَهَانُ بْنُ عَكِّيٍّ الْعَبْشَمِيُّ^(٤):

[٣١] يُقَرُّ^(٥) بِعَيْنِي أَنْ أَرَى مَنْ مَكَانَهُ ذُرَى عَقْدَاتِ الْأَبْرِقِ الْمُتَقَاوِدِ
وَأَنْ أَرِدَ الْمَاءَ الَّذِي شَرِبْتُ بِهِ سُلَيْمِي وَقَدْ مَلَّ السُّرَى كُلُّ وَاحِدٍ^(٦)

= والكلمة لبشار بن برد في ديوانه ٢٥٤/١ ورواية البيت فيه - وفيه تحريف -:

بُنِي عَلَى قَلْبِي وَعَيْنِي كَانَهُ ثَوَى بَيْنَ أَحْجَارٍ وَجَارِ قَلِيبِ

وقال علي بن حمزة في التنبهات ٩٧: «... الرواية: ثوى بين أحجار وجال قليب».

(١) بعده في ر: «مثل شعفا». وضبط في ر: «شأفا» و«شعفا» بإسكان ثانيهما. وضبط في الأصل بفتح الهززة وكذا ضبطه القائي وغيره، وحكي فيه إسكانها، انظر اللسان والتاج (شأف).

وأما التمثيل بـ «شعف» فلا يرجح أباً منها فقد حكي فيه أيضاً فتح العين وإسكانها.

(٢) زاد في ف: هو أبو النجم.

(٣) في هامش ي: «غلة».

(٤) الأبيات لأعرابي في أمالي القائي ٦٣/١، ولخليفة الخضرية عن الزبير بن بكار في زهر الآداب ٩٤٠ - ٩٤١

قال الحصري: «وقد أنشدها المبرد لنبهان العبشمي وهو أشبه». وهي بلا نسبة في البصائر والذخائر

٤٦٦/٢ - ٤٦٧.

(٥) بهامش ج: «روى أبو محمد؟: من مكانه».

(٥) في ج: «يقرُّ» وبهامشها «يقرُّ» وفيه ما نصّه: «معناه: يقرّ عيني به أن أرى وأن أرد وأن ألتصق».

(٦) في ر وف «واجد»، وبهامش ف «واحد»، وفي ج وه «واخذ» وفوقه «معاً» أي «واخذ» و«واحد». وبهامش

ي ما نصّه: «بالجيم [أي واجد] أشعرُ وانظره يصحّ بالخاء المهملة على معنى سوى المعنى الذي فسّر أبو

العباس أي كل واحد من الأخدين كائناً من كان». وانظر ما سيأتي في تعليق أبي الحسن ص ٧٥.

وَأَلْصِقَ أَحْشَائِي بِبَرْدِ تُرَابِهِ وَإِنْ كَانَ^(١) مَخْلُوطاً بِسُمِّ الْأَسَاوِدِ
قوله «ذُرَى عَقَدَاتٍ»، فَالذُّرُوءُ من كل شيء أعلاه، فَذُرُوءُ السِّنَامِ أعلاه،
وَذُرُوءُ الْمَجْدِ أَرْفَعُهُ وَأَسْنَاهُ، ويقال: فلان في ذُرُوءِ قَوْمِهِ إذا كان في الموضع الرفيع
منهم، فأما^(٢) قولُ لَيْبِدٍ^(٣):

مُدْمِينٌ^(٤) يَجْلُو بِأَطْرَافِ الذُّرَى دَنَسَ الْأَسْوُقِ عَنِ عَضْبٍ أَفْلٌ
فإنما يقول: هذا رجل يُعْرَقِبُ^(٥) الإبلَ لِيُنَحْرَهَا ثم يمسحُ سيفه بذرًا
أَسْنِمَتِهَا^(٦)، لِيَجْلُوَ مَا عَلَيْهِ من دم الأسوق.

وقوله «عَضْبٌ» أي قاطعٌ، ومن ذلك رجل عَضْبُ اللسانِ. وجعله أَفْلٌ لكثرة
ما يَقَارِعُ به الحُروبَ^(٧) كما قال النابغة^(٨):

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سِيُوفَهُمْ بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ
وقوله «عَقَدَاتٍ» فهو ما انْعَقَدَ وَصَلَبَ من الرمل، والواحدة^(٩) عَقْدَةٌ،
والجمع^(١٠) عَقْدٌ وَعَقَدَاتٌ^(١١)، قال ذو الرِّمَّةِ^(١٢) لِهَلَالِ بْنِ أَحْوَزَ الْمَازِنِيِّ يمدحه:

(١) بهامش ج: ولو كان، وفي هـ: «وإن يك» وفوقه «ولو كان، كذا في نسخة». وفي هامش ي: «ولو كان».

(٢) في ر وج: «وأما».

(٣) ديوانه، ص: ١٤٩. وروايته «بالمضب الأفل».

(٤) بهامش ج: مدبم في قرى الأضياف.

(٥) أي يقطع عراقيها.

(٦) قوله «ثم يمسح سيفه بذرًا أسنمتها» كذا في الأصل وهـ وهو المناسب للفظ البيت. وفي ر وف وظ وج: «ثم يمسح ذرا أسنمتها بسيفه».

(٧) قال المرصفي: «وقول أبي العباس: وجعله.. الحروب لا دليل عليه. والشاعر إنما يصف أخاه بالكرم لا بمقارعة الحروب فليس هذا كقول النابغة...» رغبة الأمل ١٧٢/١.

(٨) ديوانه ق ١٩/٣، ص: ٤٤. وسيأتي ص ٤٤٦.

(٩) في ر: «الواحدة»، وفي ج «الواحد».

(١٠) في ج: «والجمع».

(١١) في ر: «والجمع عقْدٌ وأعقاد أيضاً وعقدات».

(١٢) ديوانه ق ٢٢/٤، ٢٣، ٢٤، ج ١٧٨/١ - ١٨٠.

رَفَعَتْ مَجْدَ تَمِيمٍ يَا هِلَالَ لَهَا رَفَعَ الطَّرَافِ (١) عَلَى الْعَلْيَاءِ بِالْعَمَدِ
 حَتَّى نِسَاءِ تَمِيمٍ وَهِيَ نَازِحَةٌ بِقَلَّةِ الْحَزَنِ فَالصَّمَانِ فَالْعَقِيدِ (٢)
 لَوْ يَسْتَطِيعُنَ إِذَا ضَافَتْكَ مُجَحِّفَةٌ (٣) وَقَيْنَكَ الْمَوْتَ بِالْآبَاءِ وَالْوَالِدِ

وقوله «الأبرق» فالأبرق حجارةٌ يخلطها رملٌ وطين، يقال لتلك (٤) بركةٌ،
 وأبرقٌ، وبرقاءٌ، يا فتى، كما يقال الأمعزُ والمعزاءُ، وهي الأرض الكثيرة (٥)
 الحصى (٦)، ومثل ذلك الأبطحُ والبطحاءُ، وهو ما أنبطح من الأرض، فمن قال
 أبرقُ وإنما أراد المكان، ومن قال برقاءُ وإنما أراد البقعة.

[٣٢] وقوله «المُتقاود» يريد المُتقَادَ المستقيمَ، ومن ذلك قولهم قُدُّهُ (٧) أي جَرَرْتُهُ
 على استقامة، وكذلك طريقٌ مُنقادٌ، (٨) وفلانٌ قائدُ الجيش؛ قال حاتم بن عبد الله
 الطائي (٩) يضرب [١/١٢] هذا مثلاً:

إِنَّ الْكَرِيمَ مَنْ تَلَفَّتْ حَوْلَهُ وَإِنَّ اللَّئِيمَ دَائِمَ الطَّرْفِ أَقْوَدُ

وقوله: ولو كان مخلوطاً بسم الأسود

(١) الطراف: بيت من آدم.

(٢) قلة الحزن: أعلاه، والحزن ما غلظ من الأرض وهو موضع معروف ترعى فيه إبل الملوك. والصَّمَانُ أرضٌ غليظة دون الجبل، وكلاهما من منازل تميم. انظر معجم البلدان ٢/٢٥٤ و ٣/٤٢٣.

(٣) بهامش ف وج: «إذا نابتك» وهي رواية. وضافتك: نزلت بك، والمجحفة: الشديدة العظيمة المستأصلة، عن الديوان.

(٤) في الأصل وي ود وج وه «لذلك».

(٥) في ج: «الأمعز والمعزاء للأرض الكثيرة».

(٦) في روه: «الحصياء».

(٧) في الأصل وه: «قدت البعير»، وفي ج: «قدت البعير فانقاد أي الخ».

(٨) زاد في الأصل: أي مستقيم.

(٩) ديوانه، ص: ٣٦. وروايته فيه:

فمنهم جواد قد تلفت حوله ومنهم لئيم دائم الطرف أقود

يريد جمع أَسْوَدَ سَالِحٍ^(١)، وَجَمَعَهُ عَلَى أَسْوَدٍ، لَأنه يجري مَجْرَى الأَسْمَاءِ، وما كان من باب أَفْعَلَ اسْمًا فَجَمَعُهُ أَفَاعِلُ^(٢)، نحو أَفْكَلُ^(٣) وَأَفَاكِلُ، والأَكْبَرُ والأَكْبَرِ، وكذلك كُلُّ ما سَمَّيتَ به رجلاً، تقول أَحْمَدُ وَأَحْمِدُ، وَأَسْلَمُ وَأَسَالِمُ، فإن كَانَ نعتاً فَجَمَعُهُ فُفْعُلُ^(٤)، نحو أَحْمَرٌ وَحُمْرٌ، وَأَصْفَرٌ وَصُفْرٌ، وَلَكِنْ أَسْوَدٌ إِذَا عَنَيْتَ^(٥) الحيةَ، وَأَذْهَمٌ إِذَا عَنَيْتَ القَيْدَ، وَأَبْطَحٌ إِذَا عَنَيْتَ المَكَانَ المُنبَطِحَ، وَأَبْرَقٌ إِذَا عَنَيْتَ المَكَانَ = مُضَارِعَةٌ للأَسْمَاءِ، لَأنها تَدُلُّ على ذاتِ الشَيءِ، وإن كانت في الأَصْلِ نعتاً، تقول في جمعها: الأَباطِحُ والأَبَارِقُ والأَدَاهِمُ والأَسَاوِدُ، فإن أَرَدْتَ نعتاً مَحْضاً يَتَّبِعُ المنعوتِ قَلْتَ^(٦): مَرَرْتُ بِثِيَابٍ سَوِيْدٍ، وَبِخَيْلٍ^(٧) دُهْمٍ، وَكُلُّ ما أَشْبَهَ هذا فهذا مَجْرَاهُ^(٨)؛ قال جَرِيرٌ^(٩):

هُوَ القَيْنُ وَابْنُ القَيْنِ لَا قَيْنَ مِثْلُهُ لِفَطْحِ المَسَاجِي أَوْ لِجَدَلِ الأَدَاهِمِ^(١٠)
وقال الأشهبُ بن رُمَيْلَةَ^(١١) [قال أبو الحسن: رُمَيْلَةُ اسمُ أمِّه]:

(١) بهامش ج ما نصّه: «يقال للحية أسود سالح. وللأنثى أسودة ولا توصف بسالحة، حكاة نعلب في الفصحح».

(٢) في روف وج: على أفاعل.

(٣) الأفكل الرعدة.

(٤) في روف: على فعل. وفي ج: فجمعه فُفْعُلُ تقول أحر.

(٥) في ر: «عنت به» وكذا في المواضع الآتية. و«به» حذف في ج في الموضعين الأول والثاني، وفي ف في الموضعين الثالث والرابع، وفي ظ وه في المواضع الثلاثة الثاني والثالث والرابع.

(٦) في ج: فإن كان نعتاً محضاً تبع المنعوت تقول.

(٧) في الأصل: وخيل.

(٨) انظر المقتضب ٢/٢١٦ - ٢١٨ و ٢٢٨ - ٢٢٩. وما سيأتي ص ٩٠٤ - ٩٠٥.

(٩) تذييل ديوانه ق ٥٥/٤٧ ج ٩٩٨/٢ عن النقااض ٧٥٣. وهو من شواهد في المقتضب ٢/٢٢٩. وزاد في

الأصل: «يهجو الفرزدق» زاده فيما بعد.

(١٠) المساحي واحدها المسحاة وهي المجرقة من حديد يسحق بها الطين عن وجه الأرض. وفتحها جعلها عريضة، عن رغبة الأمل ١/١٧٩.

(١١) في الأصل: «... بن ريملة النهشلي»، وفي ج: «وقال آخر» وفي هـ: «وقال الأشهب بن ريملة النهشلي». ولم يرد قول أبي الحسن في الأصل و ظ وج. وفي ف: «ريملة أمه».

والبيت من أبيات للأشهب في البيان والتبيين ٤/٥٥، والمقاصد ١/٤٨٢، والخزانة ٢/٥٠٨، وسمط=

أُسُودٌ شَرَّى لَأَقْتُ أُسُودَ حَفِيَّةٍ تَسَأَتْ^(١) عَلَى حَرْدٍ دِمَاءَ الْأَسَاوِدِ^(٢)
 قوله «على حرد» يقول على قصيد^(٣). فأما قول الله عز وجل: ﴿وَعَدُوا عَلِيَّ
 حَرْدٍ قَادِرِينَ﴾^(٤) فَإِنَّ فِيهِ قَوْلَيْنِ: أحدهما ما ذكّرناه^(٥) من القصد؛ قال
 الشاعر^(٦):

قَدْ جَاءَ سَيْلٌ^(٧) جَاءَ^(٨) مِنْ أَمْرِ اللَّهِ يَحْرِدُ حَرْدُ الْجَنَّةِ^(٩) الْمُغَلَّةِ^(١٠)

= اللآلي ٣٥٠٣٤. ويقع بعضها في كلمة لحريث بن محفّض أنشدها أبو تمام في مختار أشعار القبائل، انظر الخزانة.
 وهو من شواهده في المقتضب ٢/٢٢٨، وأنشده له أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/٢٦٦، وسيأتي ص ٩٠٤.

(١) كذا في الأصل وظ وهامش ف وهامش ي، وكذا رواه في المقتضب.

وفي روج و ف: «تساقوا» وهي روايته فيما سيأتي ٩٠٤.

(٢) شرى: مأسدة بعينها وقيل: شرى الفرات ناحيته به غياض وآجام تكون فيها الأسود.

وحفّية: أجمة في سواد الكوفة. انظر معجم البلدان (شرى) ٣/٣٣٠، و (حفّية) ٢/٣٨٠.

(٣) لعل الأجدود أن يفسّر الحرد ههنا بالغضب، وعليه استشهدوا بالبيت، انظر مجاز القرآن ٢/٢٦٦، وأمالى القالي
 ٨/١، واللسان (حرد).

(٤) سورة القلم: ٢٥.

(٥) في روج و هـ: «ما ذكرنا».

(٨) في ج: «كان».

(٦) بعده في ف - وألحق في الأصل فيما بعد -: «قيل هو قطرب».

(٩) في ف وهامش هـ: «الحية».

(١٠) بعده في زيادات ر: «قال أبو حاتم هذه صنعة من لا أحسن الله ذكره - يعني قَطْرِيًّا» كذا وهو تصحيف
 صوابه «يعني قَطْرَبًا». ونقل البغدادي في الخزانة هذه الزيادة على أنها من كلام المبرد، قال: «قال ابن
 المبرد في الكامل: ذكر أبو عبيد أن أبا حاتم قال: هذا البيت مصنوع صنعه من لا أحسن الله ذكره».

ولم يقع هذا الكلام في جميع الأصول التي اعتمدها في تحقيق الكتاب ولا في النسخ التي وقف عليها
 ابن السيد البطليوسي والوقشي؛ ولهذا ما وقف ابن السيد عند هذا البيت في القسط ٢٢٧ وقال: «هو
 لقطرب بن المستنير» وانظر القسط ٤٤٦.

وما نقله البغدادي عن الكامل هو بلا ريب حاشية أتاحت في من الكتاب علقها عن سمط اللآلي
 بعض من وقف على الكامل. والمعنى بـ «أبي عبيد» فيها أبو عبيد البكري صاحب السمط، انظر سمط
 اللآلي ٣١ وتعليق المرحوم العلامة الشيخ الميمني.

وعبارة أبي حاتم كما في البارع للقاللي ١٧٣ «... وقد وضع لهم من لا جزى خيراً بيت رجز على
 الحذف فقال: قد جاء سيل...».

قال ابن السيد: «هذا الرجز لقطرب بن المستنير. ورواه بعضهم: حرد الحية المغلة بالخاء غير المعجمة
 والياء، ويجوز أن يريد بالحية الأرض المخصبة، يقال [في الخزانة: قال] حبيت الأرض إذا أخصبت وماتت
 إذا أجدبت؛ فيكون مثل رواية من روى الجنة، ويكون معنى المغلة: ذات الغلة» عن الخزانة ٤/٣٤٣.

وفي الجمهرة ١/١١٥ لحنظلة بن مصبح ويقال مصنوع من صنعة قطرب. والبيتان بلا نسبة في معاني =

وقالوا^(١): على حَرْدٍ: أي على مَنَعٍ من قولهم حَارَدَتِ السَّنَةُ: إذا مَنَعَتْ قَطْرَهَا، وحارَدَتِ الناقةُ إذا مَنَعَتْ دَرَّهَا.

[قال أبو الحسن: رواية أبي العباس «يُقَرُّ بعيني» يريد يُقَرُّ عيني ثم أتى بالباء توكيداً، قال لنا: هكذا سمعته، ويقال أقرَّ الله عينه يُقَرُّها، وَقَرَّتْ عينه تَقَرُّ، وَقَرَّرْتُ في المكان^(٢) أقرُّ. وقال الأصمعيُّ: قَرَّتْ عينه من القَرِّ وهو البردُ: أي جَمَدَتْ فلم تدمع، وهو بجِذَاء سَخِنَتْ عينه، وأجودُ مما رَوَى عندي «يَقَرُّ بعيني»، وهو الأصلُ، والباء في موضعها غيرُ مؤكدة.

وقال^(٣) أبو العباس: الذي رَوَيْتُ: «وقد مَلَّ السُّرَى كُلُّ واحدٍ»، وهو المنفردُ في السَّيرِ [٣٣] الْمُتَوَحَّدُ به. ورَوَى غيره: «كُلُّ وَاجِدٍ»، أي عاشق. ورَوَى أيضاً «كُلُّ وَاجِدٍ»، وهو^(٤) من الوَحْدِ والوَحْدَانِ، وهو السَّيرُ الشَّدِيدُ، والوَحْدُ المَصْدَرُ، والوَحْدَانُ الاسمُ].

**

قال^(٥) أبو العباس: وقال القَتَّالُ الكِلَابِيُّ^(٦)، واسمه عُبَيْدُ^(٧) بن المَضْرَجِيِّ: **أَنَا آبِنُ أَسْمَاءَ أَعْمَامِي لَهَا وَأَبِي إِذَا تَرَامَى بُنُو الإِمْوَانِ بِالعَارِ**

= القرآن للفراء ١٧٦/٣، وإصلاح المنطق ٤٧، ٢٦٦، وانظر سمط اللآلي ٣١، والمزهر ١٨١/١. وسيأتيان ص ٦١٠.

(١) في الأصل ووظ وج: «وقوله»، وفي هـ «وقولهم».

(٢) في ر: بالمكان.

(٣) في الأصل وف وظ وه: «قال».

(٤) «وهو» ليس في الأصل وظ.

(٥) في ج: وأنشد للقتال واسمه الخ.

(٦) ديوانه ق ٢/٢١، ٤، ٥، ٧، ٩، ص: ٥٤ - ٥٥، وانظر تخريج الكلمة فيه. واستشهد سيويه بالبيت الأول باختلاف في رواية صدره في الكتاب ٢/٩٩، ١٩٢.

والآيات ٥٢- في النواذر ٢٢ لرافع بن هُرَيْمٍ، وانظر سمط اللآلي ٨٤٦.

(٧) وقيل عبيد الله وقيل عبد الله وقيل غير ذلك، انظر سمط اللآلي ١٢.

لَا أَرْضَعُ الدَّهْرَ إِلَّا تَدْيً وَاضِحَةً لِيُوضِحَ الخَدَّ^(١) يَخْمِي حَوْزَةَ الجَارِ
 مِنْ آلِ سُفْيَانَ أَوْ وَرَقَاءَ يَمْنَعُهَا تَحْتَ العَجَاجَةِ ضَرْبٌ غَيْرُ عُوَارٍ
 يَا لَيْتَنِي وَالْمُنَى لَيْسَتْ بِنَافِعَةٍ لِمَالِكٍ أَوْ لِحِصْنٍ أَوْ لِسَيَّارٍ^(٢)
 طَوَالَ أَنْضِيَةِ الأعْنَاقِ لَمْ يَجِدُوا رِيحَ الإِمَاءِ إِذَا رَاحَتْ بِأَرْفَارٍ

قوله: إذا ترامى بنو الإيموان بالعار

فالإيموان جمع أمة، وأصل أمة فعلة متحركة العين، وليس شيء من الأسماء على حرفين إلا وقد سقط منه حرف [٢٧/١٢] يُسْتَدَلُّ عليه بجمعه، أو بثنيته^(٣) أو بفعل إن كان مشتقاً منه، لأن أقل الأصول ثلاثة أحرف، ولا يلحق التصغير ما كان أقل منها. فامة قد علمنا أن الذاهب منها واو^(٤) بقولهم «إموان»، كما علمنا أن الذاهب من أب وأخ الواو بقولهم «أبوان» و«أخوان»، وعلمنا أن «أمة» فعلة متحركة بقولهم في الجمع^(٥) «أم»، فوزن هذا أفعل، كما قالوا أكمة وآكم، ولا تكون فعلة على أفعل؛ ثم قالوا «إموان» كما قالوا في المذكر الذي هو منقوص مثله «إخوان»، واستوى المذكر والمؤنث لأن الهاء زائدة كما استويا في فعل الساكن العين؛ تقول: كلب وكلاب، وكعب وكعاب، كما تقول في المؤنث^(٦): طلحة وطلاح، وجفنة وجفان، وصحفة وصحاف، ونظير ذلك من غير المعتل ورل وورلان، وبرق وبرقان، وخرب وخربان، وهو ذكر الحبارى والبرق الحمل^(٧). ومن

(١) في ف و ظ: «الجد» وضبط في ر «الجد» بهما.

(٢) مالك وحسن ابنا حذيفة بن بدر، وسيار ابن عمرو بن جابر، وهؤلاء من بني فزارة.

وسفيان هو ابن مجاشع بن دارم التميمي، وورقاء ابن زهير بن جذيمة العسبي، عن رغبة الأمل ١/١٨٤.

(٣) في ي: «أو بتصغيره»، وزاد بهامش الأصل «أو بتصغيره» بعد «أو بثنيته». وفي ف و ه و ظ: «أو ثنيته».

(٤) في ج: «الواو».

(٥) في ر و ج: «الجميع أم» وفي ج: «في الجميع أم كما ترى».

(٦) في ج: ثم قالوا في المؤنث.

(٧) «والبرق الحمل» ليس في ج. وبهامش ي ما نصه: «الورل التماسح. الورل دويبة على خلقة الضب».

أنشد «الأموان»^(١) فقد غلط، لأنه يَحْتَجُّ بقولهم حَمَلٌ وَحُمْلَانٌ، وَفَلَقٌ وَفُلَقَانٌ، وهذا إنما يُحْمَلُ على ما كان معتاداً مثله، نحو أخ وإخوان، وقد روى أبو زيد «أخوان»، فألى هذا ذهبوا، والقياس المَطْرُودُ لا تَعْتَرِضُ عليه الرواية الضعيفة^(٢).

وقوله: «لا أَرْضَعُ الدَّهْرَ» فهذا على لغته، لأن قَيْساً تقول رَضِعَ يَرْضَعُ، وأهل الحجاز يقولون رَضِعَ يَرْضَعُ. وينشدون^(٣) بيت ابن همام^(٤) على وجهين وهو:
[قال أبو الحسن: هو عبد الله بن همام السُّلُولِيُّ]^(٥).

إِذَا نَضَبُوا لِلْقَوْلِ قَالُوا فَأَحْسَنُوا وَلَكِنَّ حُسْنَ الْقَوْلِ خَالَفَهُ الْفِعْلُ
وَدَمَّوْا لَنَا الدُّنْيَا وَهُمْ يَرْضَعُونَهَا أَفَأَوْبِقُ حَتَّى مَا يَدْرُ لَهَا تُعَلُّ^(٦)

وبعضهم يقول «يَرْضَعُونَهَا».

وقوله: لا أَرْضَعُ الدهر إلا نُدِّي واضحة

يقول: إنما تُرَضِعُنِي أُمِّي، وليست غير كريمة، كما قال الأعشى^(٧):

يَا خَيْرَ مَنْ يَرْكَبُ الْمَطِيَّ وَلَا يَشْرَبُ كَأَسَاً يَكْفُ مَنْ بَخَلَا
يقول: إنما تَشْرَبُ بكفك، ولست ببخيل. ومثل^(٨) هذا قول التميمي

(١) كذا في الأصل، وفي سائر النسخ «أموان».

(٢) قوله: «ومن أنشد... الضعيفة» موضعه في الأصل هو و ظ بعد قوله، عقب بيتي ابن همام، ويقول يرضعونها». وقوله «وقد روى أبو زيد... الضعيفة» جاء بهامش ف على أنه من نسخة أخرى.

(٣) في ج: «وينشد».

(٤) في ر: «بيت عبد الله بن همام السلولي».

والبيتان من كلمة له في الأغاني ٣١/١٦ - ٣٢، وانظر سمط اللالي ٩٢٣. وسيأتيان ص: ٨٣٧.

(٥) قول أبي الحسن من الأصل هو.

(٦) أفأوبق جمع أفواق جمع فيقه وهو اسم للبن الذي يجتمع بين الحلبتين. والتعلُّ تخلف زائد صغير في اختلاف الناقة وضرع الشاة لا يدر من اللبن شيئاً. عن رغبة الأمل ١٨٦/١.

(٧) ذبوانه ق ١٧/٣٥، ص: ٢٧١.

(٨) قوله «ومثل هذا...» ولم ترضع أمير المؤمنين ليس في ج.

لِنَجْدَةَ بْنِ عَامِرِ الْحَنْفِيِّ الْخَارِجِيِّ^(١) :

مَتَى تَلَقَّ الْحَرِيْشَ حَرِيْشَ سَعْدٍ وَعَبَّادًا يَقُوْدُ السَّادِرِ عَيْنَا^(٢)
تَبَيَّنَ أَنَّ أُمَّكَ لَمْ تَوْرَكَ وَلَمْ تُرْضِعْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِيْنَا^(٣)

وقوله «واضح» أي خالصة في نسبها، وليست بأمة، وهذا توكيد لبيته الأول، وقد أنشد بعضهم «لواضح الجد» والمعنى^(٤) قريب.

وقوله: «يَحْمِي حَوْزَةَ الْجَارِ» [١/١٣] أي: ما يَحْوِزُهُ، يقال: فلان مانع لِحَوْزَتِهِ: أي لما صار^(٥) في حَيْزِهِ، وَيُرْوَى عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه قال: للأزد أربع ليست لِحَيٍّ^(٦): بَدَلُ لما مَلَكَتْ أَيْدِيَهُمْ، وَمَنَعَ لِحَوْزَتِهِمْ، وَحَيٍّ عِمَارَةٌ^(٧) لا يحتاجون إلى غيرهم، وشجعان لا يَجْبُتُونَ.

وقوله: لِمَالِكٍ أَوْ لِحِصْنٍ أَوْ لِسَيَّارٍ

فهؤلاء بيت فزارة، وبيوتات العرب في الجاهلية^(٨) ثلاثة: فبيت تميم بنو عبد الله بن دارم ومركزه بنو زرارة، وبيت قيس بنو فزارة ومركزه بنو بدر، وبيت بكر بن وائل بنو شيبان ومركزه بنو ذي الجدين^(٩).

(١) من رؤوس الخوارج، وكان من أصحاب نافع بن الأزرق ثم انخرل عنه وبايعه أصحابه، وسيأتي حديثه في أخبار الخوارج.

(٢) الحريش هو ابن هلال القريني، وعباد هو عباد بن علقمة المازني، وسيأتي ذكرهما في أخبار الخوارج.

(٣) بهامش ف ما نصه: «قال أبو بكر: هذا الشعر لزيد [صوابه يزيد] بن المهلب إذ كان سمي أمير المؤمنين.» وتورك أصله تتورك أي لم تحملك على وركها.

(٤) في ج وهـ: والمعنى فيها.

(٥) في ج: «كان.»

(٦) في ج: «لحي غيرهم.»

(٧) العمارة أصغر من القبيلة، وقيل هو الحي العظيم الذي يقوم بنفسه، يفرد بظعتها وإقامتها ونجعتها، عن اللسان.

(٨) في الجاهلية ليس في الأصل ف و ظ. وجاء بهامش ف من نسخة.

(٩) بهامش الأصل ما نصه: «ذو الجدين هو عبد الله بن عمرو بن الحارث بن هشام [كذا وصوابه همام] بن مرة =

وقوله: «طوال أنضية الأعناق» فالنضِي مُرَكَّبُ النصل في السِّنخ^(١)، وَضَرَبَهُ مَثَلًا، وإنما أراد طوال الأعناق، كما قال الأعشى^(٢).

السَّوَاطِينِ عَلَى صُدُورِ نَعَالِهِمْ يَمْشُونَ فِي الدَّفْنِيِّ وَالْأَبْرَادِ
يريد السُّودَدَ وَالنَّعْمَةَ وَلَمْ يَخْصُصِ الصُّدُورَ، وإنما أراد النعال كلها^(٣)،
وقال الشاعر^(٤):

يُشْبَهُونَ مُلُوكًا فِي تَجَلَّتِهِمْ^(٥) وَطُولِ أَنْضِيَةِ الْأَعْنَاقِ وَاللَّمَمِ^(٦)

= ابن ذهل بن شيان. وقد اختلفوا في معنى ذي الجدين، فقال قوم: إنه أسر أسيراً شريفاً فقيل له: إنك لذو جَدِّ فقال: عندي من هو فوقه: رجل من كنانة؛ فقيل له: إنك لذو جَدِّين ويقال إنه سبق في سبعين من الخيل فقيل له ذلك، والأول أصح. من الدلائل.

(١) قال المرصفي: «كذا عبر أبو العباس، وهو غلط. وذلك أن السِّنخ.. حديدة النصل السفلى التي تدخل في رأس القدح فكيف يركب النصل فيه. فكان الصواب أن يقول: فالنضِي مُرَكَّبُ سِنخِ النصل في القدح» رغبة الأمل ١٨٩/١.

(٢) ديوانه ق ٢٥/١٦، ص: ١٦٧. والدفني. ضرب من الثياب، وقيل: من الثياب المخططة، عن اللسان.

(٣) «وإنما أراد النعال كلها» ليس في الأصل وج وظ وهـ.

(٤) بعده في زيادات ر: «هو الشمردل بن شريك اليربوعي عن ابن قتيبة». انظر الشعر والشعراء ٧٠٤، وهما من كلمة له في الأغاني ٣٥٩/١٣، وانظر سمط اللالي ٥٤٤، وشعر الشمردل في شعراء أمويون ٥٥٢/٢. وفي اللسان (نفي) عن ابن بري أنها ينسبان لليل الأخيلىة أو الشمردل، وانظر ديوانها ١١٨ ولعله وهم منه.

(٥) في ج: «محلَّتهم» وبهامشها «مجلَّتهم».

(٦) في ج: «واللَّمَم». وبهامشها ما نصّه: «جمع أُمَّة أي القامة. ويروى «اللَّمَم» جمع لَمَة شعر يلمّ بناحيتي العنق، يراد به النفس كلها كما يقال: أعلا الله كعبك أي شرفك الله، لا يراد به علو الكعب خاصة وإنما أراد النفس كلها». وبهامش أيضاً ما نصّه: «ويروى سيوفاً في مضميهم، ففي هذه الرواية: الأعناق والأمم».

وقال علي بن حمزة في التنبهات ١٠٠ - ١٠١: «هذه رواية مردولة، والرجال لا يوصفون بطول الشعور، وهذا من صفات النساء والأحداث من الرجال... وإنما الرواية:

وطول أنضية الأعناق والأمم

جمع أُمَّة وهي القامة».

إِذَا بَدَأَ الْمِسْكُ يَنْدَى^(١) فِي مَفَارِقِهِمْ رَاحُوا كَأَنَّهُمْ مَرَضَى مِنَ الْكَرَمِ

[قال أبو الحسن: وغيره يروي: يُشْبَهُونَ قُرَيْشًا فِي تَجَلَّتْهُمْ]^(٢).

وقوله: «بأزفار» فالزفر الحمل ويضرب مثلاً للرجل، فيقال: إنه لزفر: أي حمال للأنثقال. ويقال أتى جملة فازدفره، قال أبو قحافة أعشى باهلة^(٣):

أخو رغائب يعطيها ويسألها يأي الظلّامة منه النوفل الزفر

وإنما يريده بعينه، كقولك: لئن لقيت فلاناً ليلقيتك منه الأسد.

وقوله النوفل من قولهم إنه لذو فضل ونوافل^(٤).

*
**

وقال رجل من بني عبس [قال أبو الحسن يقوله لعروة بن الورد]^(٥):

لا تشتمني يا بن ودد فلإني تعود على مالي الحقوق العوائد
ومن يؤثر الحق الثوب تكن به خصاصة جسم وهو طيان ماجد^(٦)

= وقال العلامة الميني: «... الظاهر أنه لا مدخل للأحداث أو الكهول في هذا وإنما يشبههم بالملوك في التعم والترف وقد قال قائلهم: «ولا يلبسون السبت ما لم يخصر» التابعة: رفاق النعال. البيت، فطول اللمة والأدهان أوفق بحالم. وطول القامات شيء مولود والإنسان لا يولد ملكاً، وهذا واضح فلا مغز في الرواية ولا مطعن على راويها.

(١) في ج: «بيدوه وبهامشها «يندى».

(٢) قول أبي الحسن من ر.

(٣) البيت من كلمة له في الأصمعيات ق ١٧/٢٤، ص: ٩٠، وانظر تحريجها فيها. وستأتي الكلمة ص ١٤٣١-

١٤٣٢.

(٤) والرغائب: عطايا عظيمة واسعة، من هامش ج.

(٥) في الأصل ور: «... من بني عبس يقوله لعروة بن الورد». و «يقوله لعروة بن الورد» الحق بهامش الأصل فيما بعد. وفي ج: «وأنشد لرجل من بني عبس: لا تشتمني...».

والبيتان ٣، ٤ مع آخر بينهما لعروة بن الورد في ديوانه، ص ٢٩، والأغاني ٧٤/٣، والشعر والشعراء

٦٧٥، وشرح ديوان الحماسة ١٦٥٣. وأنشد القاضي الأربعة الأبيات لعروة فتعقبه البكري وقال: «هذا وهم

بين وغلط واضح، والبيت الأول لقيس بن زهير يخاطب عروة بن الورد... انظر سمط اللاتي ٨٢٢.

(٦) الخصاصة: الفقر وسوء الحال والجوع والحاجة. وطيّان: جائع لم يأكل شيئاً، عن رغبة الأمل ١٩٥/١.

وَأَنْتَ أَمْرٌ عَافِي إِنْأَيْ شِرْكَةً وَأَنْتَ أَمْرٌ عَافِي إِنْأَيْكَ وَاحِدٌ^(١)
أَقْسَمُ جِسْمِي فِي جُسُومٍ كَثِيرَةٍ وَأَحْسُو قَرَّاحَ الْمَاءِ وَالْمَاءُ بَارِدٌ^(٢)

قوله «النَّوْبُ» يريد الذي يَنْوِبُهُ. وكلُّ واو انضَمَّتْ^(٣) لغير عِلَّةٍ فَأَنْتَ فِي هَمْزِهَا وَتَرْكِهِ^(٤) بالخيار، تقول في جَمْعِ دَارٍ أَدْوَرٌ، وإن شئتَ لم تَهْمِزْ، وكذلك النَّوْبُ وَالْقَوُولُ لانضمام الواو، فأما الواو الثانية فإنها ساكنة وقبلها ضمة، وهي مَدَّةٌ فلا يُعْتَدُّ بها. ولو التَقَّتْ واوانٍ في أول كلمة، وليست إحداهما [٢/١٣] مَدَّةٌ لم يكن بُدٌّ مِنْ هَمْزِ الأُولَى، تقول في تصغير وإِصْلٍ ووَاقِدٍ: أَوْيَصِلُ وَأَوْيَقِدُ^(٥)، لا بُدٌّ مِنْ ذَلِكَ.

فأما وُجُوهٌ فَإِنْ شِئْتَ هَمْزَتْ فَقُلْتَ أُجُوهٌ، وإن شئتَ لم تَهْمِزْ، قال الله عز وجل: ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْبَتْ﴾^(٦) والأصلُ وَقَّتْ، ولو كان في غير القرآن لجاز إظهارُ الواو إن شِئْتَ^(٧). وقوله تعالى: ﴿مَا وَوَرِيَّ عَنْهُمَا﴾^(٨) الواو الثانية مَدَّةٌ فلا يُعْتَدُّ بها، ولو كان في غير القرآن لجاز الهمزُ^(٩) لانضمام الواو.

(١) قال ابن السكيت: «يقول: أملاً إنائي لبناً حتى يفيض ويكثر، فإن طرقتي إنسان وجد ذلك مهياً له، وكان شريكاً فيه، قل أو كثر عندي، وأنت امرؤ عافي إنائك واحد، أي تستأثر لنفسك وحدك دون أضيافك فتشبع وهم يجوعون، وأنا أهزل وأضيافي يسمنون» عن ديوان عروة. والعافي: طالب الرزق من الإنس والدواب والطيور.

(٢) الماء القَرَّاحُ: الذي لا يخالطه لبن ولا غيره. والماء بارد: أي في الشتاء فذلك أشد، عن ابن السكيت. وبهامش الأصل ما نصّه: «يريد أنه يشرب الماء البارد في الشتاء ويؤثر غيره باللبن مع قلته في ذلك الوقت».

(٣) في ي و د: «والواو إذا انضمت».

(٤) كذا في الأصل. وفي ر وسائر النسخ: «وتركها».

(٥) في ر: وافد. . وأويقد.

(٦) سورة المرسلات: ١١.

(٧) وَقَّتْ بالواو وتشديد القاف قراءة أبي عمرو، انظر السبعة لابن مجاهد ٦٦٦، وتفسير الطبري ١٤٣/٢٩ - ١٤٤، والكشف عن وجوه القراءات وعللها ٣٥٧/٢، والنشر ٣٩٦/٢ ونسبت لآخرين.

(٨) سورة الأعراف: ٢٠.

(٩) به قرأ عبد الله، انظر البحر المحيط ٢٧٩/٤.

وقولي: «إذا انضمت من غير علة»، فالعلة أن تكون ضمَّتها إعراباً نحو: هذا غَزَوْ يا فتى ودَلُّو كما ترى، فهذا مما لا يجوزُ هَمْزُهُ لأن الضمَّة للإعراب فليست بلازمة، أو تنضمُّ لالتقاء الساكنين، فذلك أيضاً غيرُ لازمٍ، فلا يجوزُ هَمْزُهُ، نحو: اخشَوْ الرجلَ، و﴿لَتُبْلَوْنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾^(١)، و﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾^(٢) وَمَنْ هَمَزَ مِنْ هَذَا شَيْئاً فَقَدْ أَخْطَأَ^(٣).

**

وقال رجل من بني تميم^(٤):

[٣٦]

أَبَانُ إِبْلِ تَعَلَّةَ بِنِ مُسَافِرٍ^(٥) مَا دَامَ يَمْلِكُهَا عَلَيَّ حَرَامُ
وَطَعَامُ عِمْرَانَ بْنِ أَوْفَى مِثْلُهُ^(٦) مَا دَامَ يَسْلُكُ فِي الْبُطُونِ^(٧) طَعَامُ
إِنَّ الَّذِينَ يَسُوعُ فِي أَعْنَاقِهِمْ زَادَ يُمَنُّ عَلَيْهِمْ لِكثَامُ
لَعَنَ الْإِلَهُ تَعَلَّةَ بِنِ مُسَافِرٍ لَعْنًا يُشْنُ عَلَيْهِ مِنْ قُدَامُ

وهذا كلامٌ فصيحٌ جداً.

قوله^(٨) «يسوع في أعناقهم» يريد حُلُوقَهُمْ لأن العنق يحيط^(٩) بالحلقي^(١٠)، ويُسبِّهُ هذا في الاتساع في الفصاحة لا في المعنى قولُ القُطَامِيِّ^(١١):

(١) سورة آل عمران: ١٨٦.

(٢) سورة التكاثر: ٦.

(٣) انظر المقتضب ٦٣/١، ٩٣.

(٤) الأبيات أنشدتها الجاحظ في البيان ٣٠٦/٣، والبخلاء ١٩٧ (غير الرابع).

(٥) في ج: «مساور» وكذا في البخلاء. وبهامشها: «ويروى مسافر».

(٦) في ف وج: «مثلها».

(٧) في الأصل وه وهامش ي: «في الحلوق».

(٨) في الأصل وظ وه: «وقوله».

(٩) في الأصل: «محيط». والعنق تذكر وتؤنث.

(١٠) قال علي بن حمزة في التنبهات ٩٧ - ٩٩: «الرواية: «في أحلاقهم» وهكذا رواه جماعة منهم الفراء وغيره =

لَمْ تَرَ قَوْمًا هُمْ شَرٌّ لِإِخْوَتِهِمْ مِمَّا عَشِيَّةً يَجْرِي بِالدَّمِ الْوَادِي
نَقْرِيهِمْ لَهْدَمِيَّاتٍ نَقْدُ بِهَا مَا كَانَ خَاطَ عَلَيْهِمْ كُلُّ زَرَادٍ

لأنَّ الخِيَاظَةَ تَضُمُّ حِرْقَ القَمِيصِ، والسَّرْدَ يَضُمُّ حَلَقَ الدَّرْعِ، فَضْرَبُهُ مَثَلًا،
فَجَعَلَهُ خِيَاظَةً [قال أبو الحسن: رَوَى^(١) أبو العباس:

وطعامُ عِمْرَانَ بْنِ أَوْفَى مِثْلَهَا

رَدَّ الأَهَاءَ والأَلْفَ على الألبانِ، وهذا لا نظر فيه. ورَوَى أيضاً «مِثْلُهُ» لأنَّ الألبانَ تجري
مَجْرَى اللبنِ، فَحَمَلَهُ عَلَى المعنى، وقد يجوز أن تُجْعَلَ الألبانُ جَمْعًا فتذَكَّرَ لتذكير الجمعِ.
ورَوَى أيضاً.

مَا دَامَ يَسْلُكُ فِي الأَحْلُوقِ طَعَامًا

ورَوَى القَرَاءُ فِي هذا الشُّعْرِ:

إِنَّ الَّذِينَ يَسُوعُ فِي أَحْلَاقِهِمْ

وإنما كان ينبغي أن يكونَ «فِي أَحْلَاقِهِمْ» كقولك فَلَسَ وَأفْلَسَ، وما أشبهه، ولكنه شَبَّهَ

= وقد أساء أبو العباس في هذا القول، على أنه إنما أتبع أبا بشر عمرو بن عثمان سيبويه بأن جمع فَعَلَ على
أفعال ما عدا الستة الأحرف التي شرطها، وقد جاء عن العرب الفصحاء غيرها» وذكر من ذلك حروفاً منها:
أكهاف أكفاف أثلاج أزياد أطراق أعيان أقيان أطيوار أسيار أديان أبيات أسياف أشكال أحجار أغوار أطواد
أبزاز أعيار أشجار أجلال أدحال أجدال أحيات.

والحروف التي ذكرها سيبويه هي: أزناد أفرانج أجداد أفراد أناف، وقال «... والقياس في فَعَلَ ما
ذكرنا. وأما ما سوى ذلك فلا يعلم إلا بالسمع...» الكتاب ١٧٦/٢، وانظر المقتضب ١٩٥/٢. يريد
سيبويه والمبرد أن ما كان من غير المعتل على فَعَلَ بابه في أدن العدد أن يجمع على أَفْعَالٍ وأنه قد يجيء في
فَعَلَ أفعال مكان أفعال وليس ذلك بالبَابِ في كلامهم. ونصاً على أن فَعَلًا من المعتل بابه في أدن العدد أن
يكسر على أفعال، انظر الكتاب ١٨٤/٢، والمقتضب ١٩٨/٢، فخلط ابن حمزة بين الصحيح والمعتل!
ورواية الجاحظ في البيان والبخلاء: «في أعتاقهم».

(١١) ديوانه ق ٥٧/٢، ٦٣ ص: ١٣.

(١) في الأصل وف وهـ: «وروى».

(٢) في الأصل وف وهـ: يجعل.. فيذكر.

باب فَعَلٍ بِبَابِ فَعَلٍ^(١)، كما قالوا زَنَدُوا وَزَنَادُوا، وَفَرَّخُوا وَفَرَّخُوا، قَالَ الْحَطِيطِيُّ^(٢) لِعُمَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

مَاذَا تَقُولُ لِأَفْرَاحٍ بِذِي مَرَخٍ حُمُرِ الْحَوَاصِلِ لَا مَاءَ وَلَا شَجَرٌ
فَفَعَلُوا هَذَا تَشْبِيهًا بِبَابِ فَعَلٍ كَمَا شَبَّهُوا فَعَلًا بِفَعَلٍ فِي الْجَمْعِ، فَقَالُوا: جَبَلٌ وَأَجْبَلٌ،
وَزَمَنٌ وَأَزْمَنٌ، كَمَا قَالَ:

إِنِّي لِأَكْنِي بِأَجْبَالٍ عَن أَجْبِلِهَا وَيَأْسِمُ أُوْدِيَةَ حُبًّا لِوَادِيهَا^(٣)

فَأَتَى بِهِ عَلَى الْأَصْلِ، وَتَشْبِيهًا بغيره عَلَى مَا أَخْبَرْتُكَ، وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ^(٤):

أَمْنَزِلْتِي مَيِّ سَلَامٍ عَلَيَّكُمْ هَلِ الْأَزْمُنُ اللَّائِي مَضَيْنَ رَوَاجِعُ

وَالْبَابُ «أَزْمَانٌ»، كَمَا قَالَ رُوْبَةُ^(٥):

أَزْمَانٌ لَا أَقْدِرِي وَإِنْ سَأَلْتِ مَا فَارَقُ يَوْمَ جُمُعَةٍ مِنْ سَبْتِ^(٦) [٣٧]

(١) بعده في الأصل: «كما شبهوا باب فَعَلٍ بِبَابِ فَعَلٍ حِينَ قَالُوا؟»

خَلَعُوا أَرَسْنَ الْجِيَادَ وَمَرَّوْا قَادِنِيهَا بِشَاحِجَاتِ السِّبْغَالِ
فَكَذَلِكَ هَذَا كَمَا قَالُوا النَّحْ.

(٢) ديوانه ق ١/٤٥، ص: ٢٠٨. وسيأتي مع أبيات ص ٧٢٥.

وفي الأصل و هـ: «بذي طلح» وروي بها البيت.

وذو مرخ: وإد بين فَدَكْ والوابشية، وذو طلح: موضع دون الطائف لبني محرز انظر معجم البلدان (طلح)
٣٤/٣ و (مرخ) ١٠٣/٥.

(٣) البيت من شواهد في المقتضب ٢/٢٠٠ (وروايته: عن ذكرواديا)، وهو أول أربعة لأعرابي في الأغاني ٥/٣٣٤، وانظر رغبة
الأملى ١/٢٠٤.

(٤) ديوانه ق ١/٤٢، ج ١٢٧٣/٢. وهو من شواهد الكتاب ١٧٨/٢، والمقتضب ٢/٢٠٠. وفي الأصل و هـ:
«اللاني».

ومنزلاتها: حيث كانت تنزل، يعني الشتاء والصيف، عن الديوان.

(٥) ديوانه ق ١٠/٩، ١١، ص: ٢٣. ورواية الثاني «ما نُسَكُ يَوْمَ...».

(٦) في ر: «ما فرق بين جمعة وسبت» وفي هـ وهامشي ي وف: «ما فرق بين جمعة من سبت».

وَرَوَى أَبُو الْعَبَّاسِ الْبَيْتَ الْأَخِيرَ مُقَوًى، فَجَعَلَهُ نَكْرَةً، وَهُوَ قَوْلُهُ: «مِنْ قُدَّامٍ»^(١)، كَمَا تَقُولُ: جَشْتُكَ مِنْ قَبْلٍ، وَمِنْ بَعْدٍ، وَمِنْ عَلٍ، وَمَا أَشْبَهَهُ، كَمَا قَرَأَ بَعْضُهُمْ ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلٍ وَمِنْ بَعْدٍ﴾^(٢)، كَمَا تَقُولُ أَوَّلًا وَأَخِيرًا، وَرَوَاهُ الْفَرَّاءُ «مِنْ قُدَّامٍ»، فَجَعَلَهُ^(٣) مَعْرِفَةً، وَأَجْرَاهُ مُجْرَى الْغَايَاتِ، نَحْوَ قَبْلٍ وَبَعْدٍ، كَمَا قَالَ^(٤):

ثُمَّ تَفْرِي اللَّحْمَ مِنْ تَعْدَائِهَا فَهِيَ مِنْ تَحْتِ مُشِيحَاتِ الْحُزْمِ
وَكَمَا قَالَ عَتِيُّ بْنُ مَالِكٍ الْعُقَيْلِيُّ، أَنْشَدَهُ الْفَرَّاءُ^(٥) أَيْضًا:

إِذَا نَأَى أَمِنْ أَمِنْ عَلَيْكَ وَلَمْ يَكُنْ لِسِقَاؤُكَ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ وَرَاءِ^(٦)

فهذا الضرب مما وقع معرفة على غير جهة التعريف، وجهة التعريف أن يكون معرفاً بنفسه، كزيد وعمرو، أو يكون معرفاً بالالف واللام، أو بالإضافة، فهذه جهة التعريف، وهذا الضرب إنما هو معرف بالمعنى، فلذلك بُنِيَ إِذْ خَرَجَ مِنْ الْبَابِ.

وَيُرْوَى لَعْنًا يُسَنُّ عَلَيْهِ بِالسَّيْنِ، وَيُسَنُّ وَيُسَنُّ وَاحِدًا، أَي يُصَبُّ إِلَّا أَنْ بَعْضُهُمْ قَالَ: السَّنُّ الصَّبُّ عَلَى جِهَةٍ وَاحِدَةٍ، وَقَالُوا يُقَالُ: سَنَنْتُ عَلَيْهِ الْمَاءَ، وَسَنَنْتَهُ، وَسَنَنْتُ عَلَيْهِ الدَّرْعَ لَا غَيْرَ، وَقَالُوا سَنَنْتُ عَلَيْهِ الْغَارَةَ لَا غَيْرَ.

*

**

(١) في روف هـ: وجعله نكرة. وضبط «قدام» في الأصل بالرفع وبالوجهين في ر.
(٢) سورة الروم: ٤. وكسر قبل وبعد مع التنوين قراءة أبي السمال والجدري وعون العقيلي كما في البحر المحيط ١٦٢/٧، وبضمها قرأ الجمهور.

(٣) في روه: «وجعله».

(٤) في ر: «كما قال طرفة بن العبد». والبيت له في ديوانه ق ١٥/١٢، ص: ١١٣. وهو على هذه الرواية مركب من البيتين ١٥ و١٧ وهما:

أَدَّتِ الصَّنْعَةَ فِي أَمْتِهَا وَتَفْرَى اللَّحْمَ مِنْ تَعْدَائِهَا
فَهِيَ مِنْ تَحْتِ مُشِيحَاتِ الْحُزْمِ وَالتَّنْفَالِي فَهِيَ قَبَّ كَالْمَجْمِ

وقوله «مشيحات الحزم» أي جادات سريعات، وقيل: المشيح الذي لحن بطنه بظهره فضم وارتفع حزامه، عن الديوان.

وفي ر: «تفري اللحم» وفي هامش ي: «وتفري اللحم».

(٥) في معاني القرآن له ٣٢٠/٢ بلا نسبة.

(٦) انظر رغبة الأمل ٢٠٩/١ وأورد المرصفي ثلاثة أبيات قبله.

قال أبو العباس وقال القطامي: (١)

مَنْ تَكُنِ الْحَضَارَةَ (٢) أَعْجَبْتُهُ
وَمَنْ رَبَطَ الْجَحَاشِ فَإِنَّ فِينَا
وَكُنَّ إِذَا أَعْرَنَ عَلَى قَبِيلِ
أَعْرَنَ مِنَ الضَّبَابِ عَلَى جِلَالِ
وَأَحْيَانًا عَلَى بَكْرِ أَحِينَا
فَأَيَّ رِجَالِ بَادِيَةِ تَرَانَا
قْنَا سَلْبًا (٣) وَأَفْرَاسًا حَسَانَا
فَأَعْوَزَهُنَّ كَوْنٌ (٤) حَيْثُ كَانَا
وَضَبَّةٌ إِنَّهُ مِنْ حَانَ حَانَا
إِذَا مَا لَمْ نَجِدْ إِلَّا أَخَانَا

قوله: [١/١٤] الْحَضَارَةُ يريد الأمصار، وتقول العرب: فلان بادٍ وفلان حاضِرٌ؛ وفي الحديث: «ولا يبيعن حاضِرٌ لبادٍ» (٥)، وتأويل ذلك أن البادي يقدّم وقد عرّف أسعار ما معه وما مقدار ربحه، فإذا جاءه الحاضر عرفه سنة البلد، فأغلى على الناس، ومثّل ذلك النهي عن تلقي الجلب (٦)، ومثله: «دعوا عباد الله يصب بعضهم من بعض» (٧).

(١) ديوانه ق ١/١٨ - ٥ - ص: ٥٨ - ٥٩. والأبيات في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٣٤٧، وشرح أبيات معني اللبيب ٩٥/٧ - ٩٦. وفي روايتها اختلاف.

(٢) في ج: ومن تكن الحضارة.

(٣) سلباً كذا ضبط في ر. وسلب بفتح السين وكسر اللام هو الطويل، وعليه يكون قد وصف الجمع بالمفرد، والجمع سلب بضمّتين. وانظر شرح أبيات معني اللبيب ٩٦/٧.

(٤) كذا في الأصل وف وظ وج ور. وبهامش ي: «... أعرن على جناب فأعوزهن...».

وبهامش ج: «... على قبيل فأعوزهن نهب». وبهامش ي: «فأعوزهن كوز» وهي رواية الديوان؟ كذا. وفسر السكري «كوز» بأنه بطن من بني أسد. والمعنى على كلا اللفظين «كون» و«كوز» غير واضح.

(٥) الحديث بنحوه أخرجه البخاري في كتاب البيوع برقم ٢١٤٠، ٢١٥٠، ٢١٦٠، ٢١٦١، ٢١٦٢، وكتاب الشروط برقم ٢٧٢٣، ٢٧٢٧، ومسلم في كتاب النكاح برقم ١٤١٣، وكتاب البيوع ١٥١٥ (١١، ١٢)، ١٥٢٠، ١٥٢٢، ١٥٢٣. وانظر نصب الراية ٢٦١/٤.

(٦) في الحديث: «نهى رسول الله (ص) عن تلقي الجلب» أخرجه مسلم في كتاب البيوع برقم ١٥١٩ (١٦، ١٧) والترمذي برقم ١٢٢١، وأبو داود برقم ٣٤٣٧، وانظر نصب الراية ٢٦١/٤. وبهامش ف: «الركبان» مكان «الجلب».

(٧) من حديث أخرجه أحمد في المسند ٢٥٩/٤، ونحوه أخرجه مسلم في كتاب البيوع برقم ١٥٢٢.

ويقال حَيُّ جِلَالٌ إِذَا كَانُوا مُتَجَاوِرِينَ مُقِيمِينَ، وَأَنْشُدِ الْأَصْمَعِيُّ:

أَقَوْمٌ يَبْعَثُونَ الْعَيْرَ^(١) تَجْرًا أَحَبُّ إِلَيْكَ أُمَّ حَيِّ جِلَالٌ [٣٨]

(١) في ج: «الغَيْرُ تَحْدَى» . أم قوم حلال.

وذلك أن الغير أحسن من العيس لأن العيس لا تكون إلا البيض.

ويهامشها: «يروى العير» .

باب

قال أبو العباس^(١): قيل لمعاوية: ما النبيل؟ فقال: الحلم عند الغضب، والعفو عند القدرة^(٢). ويروى عن النبي ﷺ أنه قال: «ألا أُخبركم بِشِرَارِكُمْ^(٣)؟ مَنْ أَكَلَ وَحَدَهُ، وَمَنَعَ رِفْدَهُ، وَضَرَبَ عَبْدَهُ. أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشَرِّ مَن ذَلِكُمْ؟ مَنْ لَا يُقْبَلُ عَثْرَةً، وَلَا يَقْبَلُ مَعْدِرَةً، وَلَا يَغْفِرُ ذَنْبًا. أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشَرِّ مَن ذَلِكُمْ؟ مَنْ يُبْغِضُ النَّاسَ وَيُبْغِضُونَهُ»^(٤).

ويروى عنه ﷺ أنه قال: «المُسلمون تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ، وَهُمْ يَدُّ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ، وَالْمَرْءُ كَثِيرٌ بِأَخِيهِ»^(٥).

قوله ﷺ: «تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ»، من قولك فلان كُفءٌ لفلان، أي عَدِيلُهُ، وموضوعٌ بحذائه؛ قال الله عز وجل: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾^(٦) ويقال: فلان

(١) قال أبو العباس من الأصل وف وهـ.

(٢) في ج والأصل: «المقدرة» وبهامش الأصل: «القدرة».

(٣) في ر وهـ: «... بشراركم قالوا بلى قال من...».

(٤) انظر نثر الدر ١/١٥٨، ومجمع الزوائد ٨/١٨٣ وضعف السند.

(٥) الحديث بنحوه أخرجه أحمد في المسند ١/١١٩، ١٢٢، و ٢/١٨٠، ١٩٢، ٢١١، ٢١٥، وأبو داود في

كتاب الدييات برقم ٤٥٣٠، والنسائي في كتاب القسامة ٨/١٩ - ٢٠، وابن ماجه في كتاب الدييات ٢٦٨٣،

٢٦٨٥. وانظر غريب الحديث لأبي عبيد ٢/١٠٢ - ١٠٣، والفائق ٣/٢٦٥، والنهاية ٤/١٨٠.

(٦) سورة الإخلاص: ٤. و «كُفُوًا» كذا ضبط في ر بضم الكاف وإسكان الفاء مهموزاً وهي قراءة حمزة

واسماعيل عن نافع من السبعة. وضبط في الأصل بضمين مهموزاً وهي قراءة الباقيين من السبعة. وقرأ =

كِفَاءُ فُلَانٍ، وَكِفِيٌّ فُلَانٍ، وَكَفُوٌّ فُلَانٍ.

وَيُرْوَى أَنَّ الْفَرَزْدَقَ بَلَغَهُ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْحَبِطَاتِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ تَمِيمٍ خَطَبَ
أَمْرَأَةً مِنْ بَنِي دَارِمٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاءَةَ بْنِ تَمِيمٍ، فَقَالَ
الْفَرَزْدَقُ^(١) :

بُنُو دَارِمٍ أَكْفَاؤُهُمْ آلٌ مِسْمَعٍ وَتَنَكُّحُ فِي أَكْفَائِهَا الْحَبِطَاتُ

آلٌ^(٢) مِسْمَعٍ بَيْتُ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ فِي الْإِسْلَامِ، وَهُمْ مِنْ بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ
ابْنِ عُكَابَةَ بْنِ صَعْبِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ. وَالْحَبِطَاتُ هُمْ بَنُو الْحَارِثِ بْنِ
عَمْرٍو بْنِ تَمِيمٍ. فَقَوْلُهُ «أَكْفَاؤُهُمْ» إِنَّمَا هُوَ جَمْعُ كُفٍّ يَا فَتَى؛ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ
الْحَبِطَاتِ يُجِيبُهُ :

أَمَا كَانَ عَبَادٌ كَفِيئًا لِدَارِمٍ بَلَى وَلِأَبْيَاتِ بِهَا الْحُجْرَاتُ^(٣)

يعني بني هاشم، من قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ
الْحُجْرَاتِ﴾^(٤).

وقال عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضي الله عنه: مَنْ لَانَتْ كَلِمَتُهُ وَجَبَتْ مَحَبَّتُهُ.

= حفص عن عاصم «كُفُوًا» بضمين غير مهموز. انظر النشر ٢/٢١٥ - ٢١٦، ٤٠٤، والبحر المحيط
٥٢٨/٨، والسبعة لابن مجاهد ٧٠١ - ٧٠٢، وحجة القراءات ٧٧٧، والكشف عن وجوه القراءات السبع
وعلّلها ١/٣٤٧.

(١) ديوانه ١/١٠٧. وسيأتي ٥٨٦.

(٢) في ر: «قَالَ».

(٣) قال ابن السيد: «عَبَادٌ هَذَا هُوَ ابْنُ حَصِينِ صَاحِبِ الْبَغْلَةِ» عَنِ الْخَزَانَةِ ٤/٢٨٢. وانظر المعارف ١٨٢،
والمحبر ٢٢٢.

(٤) سورة الحجرات: ٤. وقد نزلت الآية في وفد بني تميم الذين جاؤوا بشاعرهم وخطيبهم يشاعرون رسول الله
صلّى الله عليه وعلى آله وسلم ويفاخرونه فشعرهم وقخرهم ثم أسلموا. و«الحجرات» هي بيوت سيدنا محمد
صلّى الله عليه وعلى آله وسلم. انظر أسباب النزول للواحدي ٢٨٨ - ٢٩١، وطبقات فحول الشعراء ٢٧ وفيه
أن بني العنبر بن عمرو بن تميم هم أصحاب الحجرات، وانظر تعليق العلامة الشيخ عمود محمد شاکر.

وقال عليه السلام: قِيمَةُ كُلِّ أَمْرٍ مَا يُحْسِنُ^(١).

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ثلاثٌ يُشْتَنُّ لَكَ الْوَدَّ فِي صَدْرِ أَخِيكَ: أَنْ تَبْدَأَهُ بِالسَّلَامِ، وَتُوسِّعَ لَهُ فِي الْمَجْلِسِ [٢/١٤]، وَتَدْعُوهُ بِأَحَبِّ الْأَسْمَاءِ^(٢) إِلَيْهِ.

وقال: كَفَى بِالْمَرْءِ عَيْبًا^(٣) أَنْ تَكُونَ فِيهِ خَلَّةٌ مِنْ ثَلَاثٍ: أَنْ يَعْيبَ شَيْئًا ثُمَّ يَأْتِيَ مِثْلَهُ^(٤)، أَوْ يَبْدُو لَهُ مِنْ أَخِيهِ مَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ، أَوْ يُؤْذِي جَلِيسَهُ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ.

وقال عبد الله بن العباس رضي الله عنهما لبعض اليمانيَّة: لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ نَجْمُهَا، وَمِنَ الْكَعْبَةِ رُكْنُهَا، وَمِنَ السُّيُوفِ صَمِيمُهَا. يَعْنِي سُهَيْلًا مِنَ النُّجُومِ، [٣٩] وَالرُّكْنَ الْيَمَانِيَّ، وَصَمَصَامَةَ عَمْرُو بْنِ مَعْدِي كَرَبٍ.

وَيُرْوَى أَنَّ عَمْرُ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ يَوْمًا: مَنْ أَجْوَدُ^(٥) الْعَرَبِ؟ فَقِيلَ لَهُ: حَاتِمٌ. قَالَ: فَمَنْ شَاعِرُهَا؟ قِيلَ: أَمْرُؤُ الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ. قَالَ: فَمَنْ فَارِسُهَا؟ قِيلَ: عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرَبٍ^(٦). قَالَ: فَأَيُّ سَيْوِفِهَا أَمْضَى؟ قِيلَ: الصَّمَصَامَةُ.

وقال معاوية بن أبي سفيان للأحنف بن قيس، وجارية بن قدامة ورجال من بني سعدٍ معهما كلاماً أحفظهم، فردوا عليه جواباً مُقْذِعاً، وابنة^(٧) قرظة في

(١) في الأصل: ما يحسنه. وفي ج: كل إنسان.

(٢) في ف و ظ: أسمائه.

(٣) في د و ظ وهامشي هـ و ج «عياً» وكذا أثبتتها رايت. وفي هامش ف «عياً» وكذا في نسخه بهامش ي. والوجه ما أثبت من سائر النسخ. وانظر الحيوان ١٦٠/٧.

(٤) في هـ و ف «بمثله». وبهامش ف: «مثله».

(٥) في ج: «جواد».

(٦) في الأصل و ج: «فقيل له حاتم». قال فمن فارسها قيل عمرو بن معدي كرب قال فمن شاعرها قيل امرؤ القيس». وفي ف وهامش الأصل: «فمن فارسها قيل عنتره».

(٧) بهامش هـ ما نصه: «اسمها فاتحة بنت قرظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف، وهي أم عبد الله بن معاوية».

بَيْتٍ يَقْرُبُ^(١) مِنْهُ، فَسَمِعَتْ ذَلِكَ، فَلَمَّا خَرَجُوا قَالَتْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَقَدْ سَمِعْتُ مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَجْلَافِ كَلَاماً تَلَقَّوْكَ بِهِ فَلَمْ تُنْكِرْ، فَكَيْدْتُ أَخْرُجُ إِلَيْهِمْ فَأَسْطُو بِهِمْ^(٢)، فَقَالَ لَهَا مَعَاوِيَةُ: إِنَّ مُضَرَ كَاهِلُ الْعَرَبِ، وَتَمِيمٌ كَاهِلُ مُضَرَ، وَسَعْدٌ^(٣) كَاهِلُ تَمِيمٍ، وَهَؤُلَاءِ كَاهِلُ سَعْدٍ.

وكان معاوية يقول: إِنِّي لَا أَحْمِلُ السَّيْفَ عَلَيَّ مَنْ لَا سَيْفَ مَعَهُ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ إِلَّا كَلِمَةً يَشْتَفِي بِهَا مُشْتَفٍ جَعَلْتُهَا تَحْتَ قَدَمِي، وَدَبَّرَ أُذُنِي^(٤). الْمُقْدَعُ: الَّذِي فِيهِ إِقْدَاعٌ، وَهُوَ السَّيْفُ مِنَ الْقَوْلِ.

(١) فِي ر «تقرب».

(٢) بِهَامِشِ الْأَصْلِ وَفَ مَا نَصَّهُ: «قَالَ أَبُو بَكْرٍ [هُوَ ابْنُ الْقَوْتِيَّةِ]: كَانَ الْقَوْلُ الَّذِي أَنْكَرْتَهُ عَلَيْهِمْ أَنْ قَالُوا لَهُ: لَا تَرُدُّ الْأُمُورَ عَلَيَّ أَدْبَارَهَا فَإِنَّ الْقُلُوبَ الَّتِي أَبْغَضْنَاكَ بِهَا فِي صُدُورِنَا وَالسُّيُوفَ الَّتِي قَاتَلْنَاكَ بِهَا عَلَيَّ عَوَاتِقَنَا، وَلَنْ نَمُدَّ لَنَا شِبْرًا مِنْ نَكْتٍ إِلَّا مَدَدْنَا لَكَ بَاعًا مِنْ غَدْرٍ».

(٣) فِي ج: .. وَتَمِيمٌ.. وَسَعْدٌ.

(٤) دَبَّرَ أُذُنِي أَي خَلْفَ أُذُنِي.

باب

قال أبو العباس^(١): قال رجلٌ أُحِيبُهُ من بني سَعْدٍ يرثني رجلاً:

وَمُحْتَضِرِ الْمَنَافِعِ أُرِيحِيٌّ نَسِيلٍ فِي مَعَاوِزَةِ طَوَالِ
عَزِيزِ عِزَّةٍ فِي غَيْرِ فُحْشٍ^(٢) دَلِيلٍ لِلدَّلِيلِ مِنَ الْمَوَالِي
جَعَلْتُ وَسَادَهُ إِحْدَى يَدَيْهِ وَتَحْتَ جَمَائِهِ^(٣) خَشَبَاتُ ضَالِ
وَرِثْتُ سِلَاحَهُ وَوَرِثْتُ دَوْدًا وَحُزْنَاً دَائِماً أُخْرَى اللَّيَالِي

قوله «أُرِيحِيٌّ»: فهو^(٤) الذي يَرْتَاخُ لِلْمَعْرُوفِ أَي يَخْفُفُ لَهُ^(٥)، ويقال: أَخَذْتُ فلاناً أُرِيحِيَّةً أَي خِفَّةً وَحِرْكََةً لِفِعْلِ الْمَعْرُوفِ. و«المَعَاوِزُ»: الثيابُ التي يَتَبَدَّلُ فيها الرجل، وهي^(٦) دون الثياب التي يَتَجَمَّلُ بها، واحدها^(٧) مِعْوَرٌ، قال الشَّمَّاحُ^(٨) في نعت القَوْسِ:

-
- (١) «قال أبو العباس» ليس في الأصل وظ وهـ.
(٢) في الأصل «عزة لا ذل فيها» وبهامشه «في غير فحش».
(٣) الرواية عند علي بن حمزة «وفوق جمائه» فإنه قال في التنبهات ١٠١:
«... الميت إنما يجعل الخشب فوقه لا تحته، إلا أن يكون تابوتاً، والعرب لا تدفن في التوابت...»
(٤) في ر: «هو»، وفي ج: «وهو».
(٥) في الأصل وف وظ: «يخفف عليه» وكانت في الأصل «له» تم صححت.
(٦) في الأصل وف وظ وهـ وج: «فهي».
(٧) في ج: «يتجمل فيها الواحد...»
(٨) ديوانه في ٤٠/٨، ص: ١٩٣.

إِذَا سَقَطَ الْأَنْدَاءُ صَبِيَتْ وَأَشْمِرَتْ حَبِيرًا وَلَمْ تُدْرَجْ عَلَيْهَا الْمَعَاوِرُ

وقوله: «في مَعَاوِرَةٍ» فزاد الهاء، فإنما يُفَعَّلُ ذلك لتحقيق التأنيث، لأن كلَّ جَمْعٍ مؤنثٌ [١٥/١]، كما تقول^(١) في جمع صَيْقَلٍ صَيَاقِلٍ وصَيَاقِلَةٍ، وكذلك [٤٠] جَوَارِبُ وَجَوَارِبَةٍ، إلا أن أكثر الأعمامي يختص بالهاء، وهو في العربيَّ جيِّدٌ، وفي العَجَمِيَّ أكثر استعمالاً، نحو المَوَازِجَةِ. فإن كان منسوباً كان الباب فيه إثبات الهاء، وتركها جائزٌ، نحو: المَهَالِبَةِ، والمَسَامِعَةِ، والمَنَازِرَةِ، والأَحَامِرَةِ، وقالوا السِّيَابِجَةِ^(٢) لأنه قد اجتمع فيه النسبُ والعُجْمَةُ.

وقوله: «تحت جَمَائِهِ» يعني شخصه. والضَّالُّ: السُّدْرُ البَرِّيُّ، وما كان من السُّدْرِ على الأنهار فليس بِضَالٍ، ولكن يقال له عُبْرِيٌّ، قال ذو الرُّمَّةِ^(٣):

عُبْرِيًّا وَضَالًا

وقوله: وَرَثْتُ سِلاحه وَوَرِثْتُ ذُوْدًا

الحبيرة الثوب الجعيد الناعم، والأنداء جمع الندى وهو ما يسقط بالليل، وأشمرت ألبست الشعار وهو الثوب الذي يلي الجسد. يريد أنه يصونها بالحبيرة لئلا يصيبها بلل فيؤثر في أوتارها، عن رغبة الأمل ٢١٧/١.
(١) في ج: لأن كل جمع مؤنث تدخل فيه الهاء تقول...
(٢) كذا في ي وس ود وج وهـ. وكذا وقع في التقائض ١١٥، ٧٣٨، وأنساب الأشراف ٤/١/٤٠٦، ٤١٤، والتكملة للصغاني (سبج)، وغيرها، ولعله الصواب.
ووقع في اللسان والتاج (سبج)، والحويان ٧/٨٣، ١٩٠، والمذكر والمؤنث للمبرد ٨٩ «السبابجة» بباءين موحدتين.
وفي الأصل وظ وف وب: «السبابجة» وهو تصحيف. وفي أ: «السبابجة» وهو تحريف.
قال أبو عبيدة: «السبابجة قوم من السند بالبصرة لهم قدم وكانوا يحفظون بيت المال في الدهر الأول». وفي اللسان: هم قوم ذوو جلد من السند والهند يكونون مع رئيس السفينة البحرية يذرقونها. البذرقة: الخفارة.

(٣) ديوانه ق ٤٥/٥١، ج ١٥٣٠/٣. والبيت بتمامه.

قطعت إذا تمحوت العواطي ضروب السدر عبرياً وضالاً
وورد البيت في بعض نسخ ر بتمامه؛ فقد جعل رايت قوله «قطعت.. السدر» بين حاصرتين.

يصفُ قُرْبَ نَسَبِهِ مِنْهُ، وَالذَّوْدُ: الْقِطْعَةُ مِنَ الْإِبِلِ، وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ ذَلِكَ فِي الْإِنَاثِ، وَيَجُوزُ فِي السَّائِرِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: «الذَّوْدُ إِلَى الذَّوْدِ إِبِلٌ»^(١). ثم قال:

وَحُزْنًا دَائِمًا أُخْرَى اللَّيَالِي

كما قال الأول^(٢) - وَغَبِطَ بِمِيرَاثٍ وَرَثَهُ مِنْ أَحَدِ أَهْلِهِ -:

يَقُولُ جَزَاءً وَلَمْ يَقُلْ جَدًّا إِنِّي تَرَوَّحْتُ نَاعِمًا جَدًّا
 إِنْ كُنْتُ أَزْنَتْنِي بِهَا كَذِبًا جَزَاءً فَلَقَيْتَ مِثْلَهَا عَجَلًا
 أُغْبِطُ أَنْ أُرْزَأَ الْكِرَامَ وَأَنْ أُورَثَ ذَوْدًا شَصَائِصًا نَبَلًا^(٣)

قوله: «ولم يقل جدلاً»: أي صغيراً، والجدل يكون للصغير، ويكون للكبير، من ذلك قوله:

(١) في ج وهـ: «وأكثر ما يستعمل ذلك للإناث ومن أمثالهم (في هـ: وفي المثل) «الذود...». وانظر المثل في أمثال أبي عبيد ١٩٠، وجمهرة الأمثال ١/٤٦٢، ومجمع الأمثال ١/٢٧٧، والمستقصى ١/٣٢٢، وفصل المقال ٢٨٢.

(٢) هو حضرمي بن عامر الأسدي. وأنشد الأبيات في التنازي والمراثي ٢٦٣ وحكى خبرها، قال: «كان لحضرمي بن عامر الأسدي إخوة فهلخوا فورث أموالهم، فراح ذات يوم في بردين له، فنظر إليه رجل من قومه يقال له جزء بن فانك فقال له: لقد أمسيت يا حضرمي جدلان، فأنشأ يقول وجزع: يقول جزء... الأبيات وأنشد بعدها بيئين. وهي له في البيان والتبيين ٣/٣١٥، والوحشيات ٢٢٤، وأمالى القالي ١/٦٧. وانظر أصداد الأصمعي ٥٠ وأبي حاتم ١٣٣ وابن السكيت ٢٠٣ والتوزي ١٦٥ وابن الأنباري ٩٣، وأدب الكاتب ٢٠٩.

(٣) قال علي بن حمزة في التنبهات ١٠٢:

... وإنما الرواية: أفرح أن أرزأ الكرام

وكان جزء اهتمامه بأنه فرح بموت الذي ورثه لا أنه غبطه، والشعر يدل على سحة قولنا في أنه فرح وفساد قوله غبط فتأمله تجده كما أنها لك إن شاء الله». وروايته «أفرح» كما قال في المصادر وهي روايته في التنازي والمراثي. وعلق العلامة الشيخ الميمني على قول ابن حمزة «لا أنه غبطه» قال: «إلا أن قوله (لا أنه غبطه) ليس كما ينبغي فإن المعنى هم يغبطوني على ما ورثته فكأنهم يغبطوني على هذا الرزء الذي أصابني وليس المعنى كما زعم أن يكون الشاعر يغبط مورثه ولا يرذ هذا على أبي العباس فإن (غبط) عنده على زنة المجهول».

كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ جَلَلًا^(١)

أي صغير^(٢)، وقال لبيد^(٣) في الكبير:

وَأَرَى أَرْبَدًا قَدْ فَارَقَنِي وَمِنْ الْأَرْزَاءِ رُزْءٌ ذُو جَلَلٍ

وقوله: «شصائصاً»: يعني حقيرةً دَمِيمَةً^(٤)، وزعم التَّوَزِيُّ أَنَّ النَّبَلَ مِنْ

الأضداد^(٥)، يكون للجليل والحقير^(٦)، واحتجَّ بهذا البيت الذي ذكرناه، قال: يريد ههنا الحقيرة.

وقوله: «أَزَّنْتَنِي»، أي قَرَفْتَنِي وَنَسَبْتَنِي إِلَيْهِ، يقال: فلان يُزَنُّ بكذا وكذا،

أي يُسَمَّى به، وَيُنْسَبُ إِلَيْهِ، قال امرؤ القيس^(٧):

كَذَّبْتَ لَقَدْ أَضِيَّ عَلَى الْمَرْءِ عِرْسَهُ وَأَمْنَعُ عِرْسِي أَنْ يُزَنَّ بِهَا الْخَالِي

[٤١]

وفي معنى قوله: «ورثت سلاحه» قولُ الشاعر:

يَفْرَحُ الْوَارِثُ بِالْمَالِ إِذَا وَرِثَ الْمَالَ وَيَبْكِي إِنْ غَضِبَ^(٨)

(١) هذا صدر بيت، وعجزه: والفتى يسمي ويلهيه الأمل

وهو بلا نسبة في أضداد الأصمعي ٩ وابن السكيت ١٦٧ وابن الأنباري ٢ والتوزي ١٦٥، ونسب في اللسان

(جلل) للبيد وليس في لامته، انظر الديوان ص ١٤٩.

وفي ج «ما خلا الموت» وهي رواية.

(٢) في الأصل: «صغيرهين». وفي ج: «صغيرهين ومن الكبير قول لبيد».

(٣) ديوانه، ص: ١٤٨.

(٤) فسرها في التعازي بأنها «المهازيل العجاف».

(٥) لم أجده فيما انتهى إلينا من أضداده. وانظر أضداد الأصمعي ٥٠ وأبي حاتم ١٣٣ وابن السكيت ٢٠٣ وابن

الأنباري ٩٢.

(٦) في ج: يكون للصغير ويكون للكبير.

(٧) ديوانه ق ٩/٢، ص: ٢٨. وفي روج: «امرؤ القيس بن حجر».

الخالِي: العزب الذي لا زوج له.

(٨) في ج: «أورث المال... غُصِبَ» وصححت غضب في هـ إلى «غصب». وبهامش ج ما نصه: «أي إذا نزل

به أمر لا يجد من ينصره عليك يبكي». والوجه ما أثبت من سائر النسخ.

ومثله قول نَعَامَةَ الْفَزَارِيِّ :

يَا حَبْدًا التُّرَاثُ لَوْلَا الدُّلَّةُ

**

وقال جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ^(١) :

مَا صَائِبٌ^(٢) مِنْ نَابِلٍ قَذَفَتْ بِهِ يَدٌ وَمَمَرُ الْعُقَدَتَيْنِ وَثِيقُ
لَهُ مِنْ خَوَافِي النَّسْرِ حُمٌّ نَظَائِرُ وَنَضَلُ كَنْضَلِ الرَّاعِي فَتِيْقُ
عَلَى نَبَعَةٍ زُرَّاءَ أَيَّمَا خِطَامِهَا فَمَتْنٌ وَأَيَّمَا عُودِهَا فَعَتِيْقُ [٢/١٥]
بِأَوْشَكَ قَتْلًا مِنْكَ يَوْمَ رَمَيْتَنِي نَوَافِذَ لَمْ تُعَلِّمْ^(٣) لَهُنَّ حُرُوقُ
كَأَنَّ لَمْ نُحَارِبُ يَسَابِئِينَ لَوْ أَنَّهَا تَكْشِفُ غُمَّاهَا وَأَنْتِ صَدِيقُ

قوله: «ما صائب» يريد قاصداً، يقال: صَابَ يَصُوبُ: إِذَا قَصَدَ؛ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾^(٤) وقد قالوا: النازل، والقصدُ أَحْكَمُ؛ كما قال بشر بن أبي خازم الأسيدي^(٥):

وَلَمْ تَعَلِّمْ بِأَنَّ السَّهْمَ صَابَاً

[صدّر هذا البيت عن أبي الحسن:

تُوْمَلُ أَنْ أُؤُوبَ لَهَا بَغْنَمٌ]^(٦)

(١) ديوانه، ص: ١٥٠ - ١٥١.

(٢) في ج: «وما صائب».

(٣) في ب و س: «يعلم».

(٤) سورة البقرة: ١٩.

(٥) ديوانه ق ٢/٥، ص: ٢٥. وفي الأصل: «قال بشر».

(٦) ورد البيت بتمامه في ظ و ف، وهو في ر بتمامه وبعمده: «صدر البيت عن أبي الحسن». وفي ج وهـ: «كما قال: ولم تعلم بأن السهم صابا». وفي هامش ي: بنهب.

وقوله: «ومرُّ العُقْدَتَيْنِ» يعني وترًا، والمُمرُّ: الشديدُ القتلِ .

وقوله: «من خَوَافِي النَّسْرِ حُمُ نَظَائِرِ» يريد ريشَ السَّهْمِ، والحُمُّ: السُّودُ، وذلك أَخْلَصُهُ وَأَجْوَدُهُ^(١)؛ وجعلها نظائر في مقاديرها، لأنه أَقْصَدُ لِلْسَّهْمِ . فإذا^(٢) كانت الريشات بطنُ الواحدةٍ منها إلى ظهر الأخرى فهو الذي يُختار، وهو الذي يقال له اللُّؤَامُ، وإنما أُخِذَ من قولهم مُلْتَمِمْ؛ وإن كان ظهرُ الواحدة إلى ظهر الأخرى، وبطنها إلى بطن الأخرى، فذلك^(٣) مكروهٌ، ويقال^(٤) له اللُّغَابُ .

وقوله: «كنصل الزَّاعِبِي» شَبَّه نَصَلَ السَّهْمِ بِنَصَلِ الرُّمَحِ الزَّاعِبِي، وهو منسوبٌ إلى رجلٍ من الخَزْرَجِ يقال له زاعِبٌ كان يَعْمَلُ الأَسِنَّةَ، هذا قول قوم؛ وأما الأَصْمَعِيُّ فكان يقول: الزَّاعِبِيُّ: الذي^(٥) إذا هُزُّ فكَانَ كُعْبُوهُ يَجْرِي بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ، لِيَلِينَهُ وَتَشْبِيهِه، يقال مَرٌّ يَزْعَبُ بِجَمَلِهِ: إذا مَرَّ بِهِ مَرًّا سَهْلًا .

وقوله: «فتيق» يعني: حادًّا رقيقًا، يقال: فَتَيْقُ الشَّفْرَتَيْنِ^(٦)، وتأويلُه أنه يَفْتَقُ ما عُمِدَ به له، وفَعِيلٌ يقع أسماً للفاعل، ويقع للمفعول، فأما الفاعلُ فمِثْلُ رَحِيمٍ وَعَلِيمٍ وَحَكِيمٍ وَشَهِيدٍ، وأما ما كان للمفعول فنحو جَرِيحٍ وَقَتِيلٍ وَصَرِيحٍ .

[٤٢]

وقوله: «زوراء» يريد مُعْوجَّةً، وكلُّها كانت القَوْسُ أَشَدَّ انْعِطَافًا كان سَهْمُهَا أَمْضَى .

وقوله على نَبَعَةٍ: يعني قَوْسًا، وأَكْرَمُ القَيْسِيِّ ما كان من النَّبَعِ^(٧) .

(١) في الأصل: «وأنوره» وبهامشه «وأجوده» .

(٢) في ر وف وظ: وإذا .

(٣) من هنا حتى قوله: والخباط ص ١٠١ سقط من ج .

(٤) في ر وف وظ: «يقال» .

(٥) في ر: «هو الذي» .

(٦) قوله «يقال فتيق الشفرتين» ليس في ي ودأ .

(٧) والنبع شجر أصفر العود رزينة ثقيله في اليد وإذا تقادم احمر، عن اللسان .

وقوله «أَيَّما»: يريد: أَمَا، وأستثقل التضعيف فأبدل الياء من إحدى الميمين،
وَيُنشَدُ بَيْتُ ابْنِ أَبِي رَبِيعَةَ^(١):

رَأَتْ رَجُلًا أَيَّما إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ فَيَضْحَى وَأَيَّما بِالْعَيْشِيِّ فَيَخْضَرُ^(٢)

وهذا يَقَعُ، وإِنَّمَا بابه أَنْ تكونَ قبلَ المضاعفِ كَسْرَةً فيما يكونُ على «فِعَالٍ»
فيكروهُن التضعيفَ والكسْرَ، فيبدلون من المضعفِ^(٣) الأول الياءَ للكسرة، وذلك
قولهم: دِينَارٌ وَقِرَاطٌ وَدِيوانٌ وما أشبه ذلك. فَإِنَّ زَالَتِ الكَسْرَةُ وَأَنْفَصَلَ أَحَدُ الحَرْفَيْنِ
من الآخرِ رَجَعَ التضعيفُ، فقلت: دَنانيرٌ وَقَرارِيطٌ وَدَواوِين [١/١٦] وكذلك إن
صَغُرَتْ قلت: قُرَيْرِيطٌ وَدُنَيْنِيرٌ.

وقوله: «وَأَيَّما عُوذُها فَعَتِيقٌ»: يصفُ كَرَمَ هذه القوسِ وَعِتْقَها، ويُحَمِّدُ منها أَنْ
تُتْرَكَ وَلِحَاؤُها عَلَيْها بعدَ القِطْعِ حَتَّى تَشْرَبَ ماءً، كما قال الشَّمَاخُ^(٤):

فَمَطَّعَها حَوْلِينَ ماءً لِحائِها وَنَظَرُ مِنْها أَيَّما هُوَ غامِزٌ
مَطَّعَها: شَرَبَها^(٥).

وقوله: «بأوشك قتلاً منك»، يقول: بأسرع، يقال: أَمْرٌ وشيْكَ أَي سَريعٌ،
ويقال: يُوشِكُ فلانٌ أَنْ يفعلَ كذا وكذا: أَي يقارِبُ ذلك، ويُوشِكُ يفعلُ كذا بطرح

(١) ديوانه، ص: ٩٤، وانظر خزانة الأدب ٥٥٢/٤. وسأتي مع آخرين. ص ٣٨٤ وفي كلمة ص ١١٥٢ - ١١٥٣.

(٢) قال ابن السيد: «عارضت: صارت قبالة العيون في القبلة. قال صاحب الصحاح: وضحت بالكسر
ضحى: عرقت، وضحت أيضاً للشمس ضحاء بالمد إذا برزت، وضحت بالفتح مثله، والمستقبل أضحى في
اللغتين جميعاً» عن الخزانة ٥٥٣/٤.

(٣) في الأصل: التضعيف، وهو تحريف.

(٤) ديوانه ق ٢٦/٨، ص: ١٨٥.

و«أَيَّما» ضبط في ر بالرفع وفي الأصل بالنصب.

(٥) قوله «مطَّعها: شَرَبَها» ليس في الأصل و ف. ويعدّه في زيادات ر: «قوله فمَطَّعها حولين أي تركها في الظل
حولين حتى تشرب ماء اللحاء، يقال تمَطَّع الرجل الظل: إذا تحوّل من مكان إلى مكان».

«أَنْ»، كُلُّ ذَلِكَ جَيِّدٌ؛ قَالَ (١):

يُوشِكُ مَنْ فَرَّ مِنْ مَنِيِّهِ فِي بَعْضِ غِرَاتِهِ يُوَافِقُهَا
مَنْ لَمْ يَمُتْ عَبْطَةً يَمُتْ هَرَمًا لِلْمَوْتِ كَأْسٌ فَالْمَرءُ (٢) ذَائِقُهَا (٣)

[قال أبو الحسن: هذه الأبيات أربعة، وهي لرجلٍ من الخوارج قَتَلَهُ الحَجَّاجُ، أَوْهَا:

مَا رَغَبَةُ النَّفْسِ فِي الحَيَاةِ وَإِنْ (٤) عَاشَتْ قَلِيلًا فَالْمَوْتُ لَاحِقُهَا
وَأَيَقَنْتَ أَنَّهَا تَعُودُ كَمَا كَانَتْ بَرَاهَا (٥) بِالأَمْسِ خَالِقُهَا (٦)

قوله: «عَبْطَةٌ»، أي شابًا، يقال: أَعْبَطَ الرجلُ: إذا مات شابًا من غير

مرض، وأصل العبيط: الطَّرِيُّ من كل شيء.

[٤٣]

وقوله: نَوَافِدٌ لَمْ تُعَلِّمْ لهن خروق

معنى طَرِيفٌ (٧)، وقد أخذهُ أبو حَيَّةَ منه فكشفهُ في أبياتٍ مختارة، وهو قول

أبي حية (٨):

وَإِنَّ دَمًا لَوْ تَعَلَّمِينَ جَنِيَّتِهِ عَلَى الحَيِّ جَانِيٍّ مِثْلِهِ غَيْرُ سَالِمٍ

(١) في ر: «قال الشاعر». وبعده في زيارات ر: «هو أمية بن أبي الصلت».

(٢) في هـ: «والمرء» وهي الرواية في المصادر. وفي هامش ي: «من لا يموت... الموت...».

(٣) سيأتي البيت ص ٤٤٣ منسوبا لامية.

(٤) في الأصل وهـ: «فإن».

(٥) في الأصل وهـ: «أنها تموت غداً كما براهها...».

(٦) نسبت الأبيات لامية بن أبي الصلت، انظر ديوانه ق ٤٧ ص ٤٢٠ - ٤٢١ وقال جامعه ومحققه أستاذنا

الدكتور عبد الحفيظ السطلي: «القصيدة من الشعر المتهم»، وانظر ذيل سمط اللالي ٢٠، وشعر الخوارج،

ص: ١٧٠ وفيه أنها تنسب لعمران بن حطان.

وقوله يوشك من فرّ. البيت هو من شواهد الكتاب ٤٧٩/١.

(٧) في ب وس ود وف وظ: «ظريف»، وهو تصحيف.

(٨) في ف «وهو قول أبي حية النميري». وفي ر: «في أبيات مختارة وهي» وبعده في زيادات ر: «اسم أبي حية

الهيثم بن الربيع».

والأبيات في ديوان أبي حية ق ٩ ص: ٨٤ - ٨٩ باختلاف في الترتيب.

أَمَا إِنَّهُ لَوْ كَانَ غَيْرُكَ أَرْقَلْتُ إِلَيْهِ الْقَنَا بِالرَّاعِفَاتِ اللَّهَازِمِ (١)
 وَلَكِنْ لَعَمْرُ اللَّهِ مَا طَلَّ مَا طَلَّ مُسْلِمًا كَفَرُ الثَّنَائِبَا وَاضِحَاتِ الْمَلَاعِمِ (٢)
 إِذَا هُنَّ سَاقَطْنَ الْحَدِيثَ كَأَنَّهُ سِقَاطُ حَصَى الْمَرْجَانِ مِنْ سِلِّكَ نَاطِمِ
 رَمِيْنٍ فَأَقْصَدْنَ الْقُلُوبَ وَلَمْ نَجِدْ (٣) دَمًا مَائِرًا إِلَّا جَوَى فِي الْحَيَازِمِ (٤)

[قال أبو الحسن: وأول هذه الأبيات المختارة أنشدناه غيره:]

وخبرك (٥) الواشون أن لن أجبكم بلى وسُور الله ذات المحارم
 أضد وما الصد الذي تعلمينه شفاء لنا إلا اجتراع العلاقم (٦)
 حياة وبقياً أن تشيع نيمه بنا وبكم أف لأهل النمايم [

قال أبو العباس (٧): فهذا مأخوذ من ذلك.

وقوله: ولكن لعمر الله ما طلَّ مسلماً

(١) أرقلت من الإرقال وهو في الأصل سرعة سير الإبل، والراعفات الأسمت من رعف أنفه سال دمه وذلك أنها تسيل دمًا من الطعان، واللهازم القواطع الواحد لهزم، عن رغبة الأمل ٢٣١/١.

(٢) في هامش ي: «الباسم».

(٣) في ر: «فلم نجد».

(٤) أقصدن القلوب أصبها، ودمًا مائراً: سائلاً، والحيازم: هي الحيازيم فحذف الياء الواحد حيزوم وهو ضلع الفؤاد وما اكتنف الحلقوم من جانب الصدر، عن رغبة الأمل ٢٣٢/١.

وبعده في زيارات ر:

الكافي في قوله «كفر» فاعلة بقوله «طلَّ»، ومنه قول الأعشى:

أتنتهون ولن ينهى ذوي شطط كالطعن يذهب فيه الزيت والفتل
 وقول امرئ القيس:

وانك لم يفسخر عليك كفاخر ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب

(٥) في ر: «خبرك».

(٦) بهامش هـ ما نصه: «قال ابن سراج: إذا كانت ما حجازية فالفتح في اجتراع على الاستثناء المقطع مما قبله، وإذا كانت تيمية فالضم على البدل ولا يكون غير ذلك». وقد ضبط في ر: «شفاء... إلا اجتراع».

ولعل الوجه بنصب شفاء مفعولاً ثانياً لتعلمينه ورفع اجتراع خيراً. ويروى: «الذي تحسبته عزاء بنا» و«تعلمينه عزاء بكم» و«تعرفينه عزاء بنا».

(٧) قال أبو العباس: ليس في الأصل.

يقول ما طَلَّ دَمَهُ، يقال: دَمٌ مَطْلُولٌ: إِذَا مَضَى هَدْرًا، كما قال (١):
بِغَيْرِ عَقْلِ وَدَمٍ مَطْلُولٍ

وَحَدَّثَنِي التَّوَزِيُّ قَالَ: قَالَ يَحْيَى بْنُ يَعْمَرَ (٢) لِرَجُلٍ نَازَعَتْهُ امْرَأَتُهُ عِنْدَهُ: «أَنْ
طَالَبْتِكَ بِشَمَنِ (٣) شَكْرِهَا وَشَبْرِكَ أَنْشَأْتَ تَطْلُهَا وَتَضْهَلُهَا؟».

قوله: «شمن شكرها»، فإنما يعني (٤) الرِّضَاعَ، والشَّبْرُ: النِّكَاحُ، والشُّكْرُ
الْفَرْجُ (٥).

وقوله: «أَنْشَأْتَ تَطْلُهَا»، أي تَسَعَى فِي بَطْلَانِ حَقِّهَا.

وقوله: «تضهلها»، أي تعطىها الشيء بعد الشيء، يقال: بثر ضهولاً: إِذَا [٤٤]
كَانَ مَآؤُهَا يَخْرُجُ مِنْ جِرَابِهَا شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ، وَجِرَابُهَا: جَوَانِبُهَا، وَإِنَّمَا يَغْزُرُ مَآؤُهَا إِذَا
خَرَجَ مِنْ قَرَارِهَا (٦) فَتَعْظُمُ جَمَّتْهَا.

وقوله: «واضحات الملاغم»، يريد العوارض؛ قال الفَرَزْدَقُ (٧): [٢/١٦]

سَقَّتْهَا خُرُوقٌ فِي الْمَسَامِعِ لَمْ تَكُنْ عِلَاطًا وَلَا مَخْبُوطَةً فِي الْمَلَاعِمِ
يقول: عَلِمَ أَرِبَابُ الْمَاءِ لِمَنْ هِيَ فَسَقَاها مَا سَمِعُوهُ مِنْ ذَكَرِ أَصْحَابِهَا لِعِزِّهِمْ
وَمَنْعَتِهِمْ، وَلَمْ تَحْتَجِ أَنْ (٨) تَكُونَ بِهَا سِمَةٌ، وَالْعِلَاطُ: وَسْمٌ فِي الْعُنُقِ، وَالْحِيَاطُ (٩) فِي
الْوَجْهِ.

(١) في ر: «كما قال الراجز».

(٢) انظر البيان والتبيين ٣٧٨/١، ومجالس ثعلب ٤٦٥، وعيون الأخبار ١٦١/٢، ودلائل الإعجاز ٣٩٨، وأدب
الكاتب ١٦.

(٣) في الأصل: «أإذ سألتك ثمن» وبهامشه كما في المتن.

(٤) في الأصل: يعني به.

(٥) «والشكر الفرج» ليس في الأصل وف وظ.

(٦) في ي ود «قرارها». والجمعة: كثرة الماء.

(٩) انتهى السقط الذي وقع في ج ص ٩٧.

باب

قال بعض الحكماء: مَنْ أَدَّبَ وَلَدَهُ صَغِيرًا سُرَّ بِهِ كَبِيرًا.

وكان يقال: مَنْ أَدَّبَ وَلَدَهُ أَرْغَمَ حَاسِدَهُ.

وقال رجلٌ لَعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ: إِنِّي (١) أُرِيدُ أَنْ أُسِرَّ إِلَيْكَ شَيْئًا (٢)، فقال عبد الملك لأصحابه: إِذَا شِئْتُمْ، فَهَضُّوْا (٣)، فأراد الرجلُ الكلامَ، فقال له عَبْدُ الْمَلِكِ: قِفْ لَا تَمْدَحْنِي، فَإِنِّي (٤) أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْكَ، وَلَا تَكْذِبْنِي، فَإِنَّهُ لَا رَأْيَ لِمَكْذُوبٍ، وَلَا تَغْتَبْ عِنْدِي أَحَدًا. قال (٥): يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَفْتَأْذَنُ لِي (٦) فِي الْإِنْصِرَافِ؟ قال (٧): إِذَا شِئْتَ.

وقال بعض الحكماء: ثَلَاثٌ لَا غُرْبَةَ مَعَهُنَّ: مُجَانِبَةُ الرَّيْبِ، وَحُسْنُ الْأَدَبِ، وَكَفُّ الْأَذَى.

(١) في الأصل وهـ: يا أمير المؤمنين إني. وزاد في ج يا أمير المؤمنين بعد «شيئاً».

(٢) في س ود و متن ي وهاش ف: «سرّاً»

(٣) في الأصل وهـ وهامش ف: «فانهضوا».

(٤) في ر و ف: «فأنا». وفي هـ و ظ: «أعزف»

(٥) في ر. فقال الرجل.

(٦) «لي» ليس في الأصل و ف وهـ.

(٧) في ر: «قال له».

وقال عمرو بن العاصي لِدِهْقَانَ^(١) نَهْرَ تَيْرَى^(٢): بِمَ يَنْبُلُ الرَّجُلُ عِنْدَكُمْ؟ فقال: بترك الكَذِبِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَشْرَفُ إِلَّا مَنْ يُوثِقُ بِقَوْلِهِ، وَيُقِيَامِهِ بِأَمْرِ أَهْلِهِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَنْبُلُ مَنْ يَحْتَاجُ أَهْلَهُ إِلَى غَيْرِهِ، وَبِمَجَانِبَةِ الرَّيْبِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَعِزُّ مَنْ لَا يُؤْمِنُ أَنْ يُصَادَفَ عَلَى سَوَاءٍ، وَبِالْقِيَامِ بِحَاجَاتِ^(٣) النَّاسِ؛ فَإِنَّهُ مَنْ رُجِيَ الْفَرْجُ لَدَيْهِ كَثُرَتْ غَاشِيَتُهُ^(٤).

وقال بَزْرَجْمَهْرُ^(٥): مَنْ كَثُرَ أَذْبُهُ كَثُرَ شَرْفُهُ وَإِنْ كَانَ قَبْلُ وَضِيعًا، وَبَعْدَ صَوْتِهِ^(٦) وَإِنْ كَانَ خَامِلًا، وَسَادَ وَإِنْ كَانَ غَرِيبًا، وَكَثُرَتِ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ وَإِنْ كَانَ مُقْتِرًا^(٧).

وكان يقال: عَلَيكُمْ بِالْأَدَبِ، فَإِنَّهُ صَاحِبٌ فِي السَّفَرِ، وَمُؤَنَسٌ فِي الْوَحْدَةِ، [٤٥] وَجَمَالَ فِي الْمَحْفَلِ، وَسَبَبٌ إِلَى طَلَبِ الْحَاجَةِ.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: مِنْ أَفْضَلِ مَا أُعْطِيَتْهُ الْعَرَبُ الْأَبْيَاتُ يُقَدِّمُهَا الرَّجُلُ أَمَامَ حَاجَتِهِ، فَيَسْتَعِظُ بِهَا الْكَرِيمَ، وَيَسْتَنْزِلُ بِهَا اللَّئِيمَ.

وكان شُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ، أَوْ سِمَاكُ بْنُ حَرْبٍ [قال أبو الحسن: هُوَ سِمَاكُ بِلَا شِكْ]^(٨) إِذَا كَانَتْ لَهُ إِلَى أَمِيرٍ حَاجَةٌ اسْتَنْزَلَهُ بِأَبْيَاتٍ يَقُولُهَا فِيهِ.

(١) الدهقان زعيم فلاحي العجم ويطلق على رئيس الإقليم والجمع دهاقين ودهاقنة، عن رغبة الأمل ٢٣٦/١.

(٢) بلد من نواحي الأهواز حضره أردشير الأصغر بن بابك. انظر معجم البلدان (نهر تيرى) ٣١٩/٥.

(٣) في ج وهـ: «بحوائج».

(٤) الغاشية: السُّؤال الذين يغشونك يرجون فضلك ومعروفك، وغاشية الرجل من يتابه من زواره وأصدقائه، عن اللسان.

(٥) كذا ضبط في ر. وبهامش ي ما نصه: «قال أبو علي: الصواب: بَرَزْ جُمَهْرٍ». وفي تثقيف اللسان ١٦٥ أن

الصواب «بَزْرَجْمَهْرٍ» وفي هامشه أن المبرد قال بَزْرَجْمَهْرٍ؟

(٦) في ر و ف: «صيته» والصوت والصيت: الذكر الحسن.

(٧) في أ: «مفتقراً».

(٨) لم يرد قول أبي الحسن في الأصل وف وظ. وفي هـ: «بغير شك».

ولفظ الجاحظ كما في البيان ٣٢٠/٢: «وقال شعبة: كان سமாக بن حرب إذا كانت له إلى الوالي حاجة قال فيه أبياتاً ثم يسأله حاجته».

وقال بعض الملوك لبعض وُزَرَائِهِ - وأراد مِحْتَتَهُ -: ما خَيْرٌ ما يُرْزَقُهُ العَبْدُ؟
 قال: عَقْلٌ يَعِيشُ بِهِ. قال: فَإِنْ عَدِمَهُ؟ قال: فَادَّبُ يَتَحَلَّى بِهِ. قال: فَإِنْ عَدِمَهُ؟
 قال: فَمَالٌ يَسْتُرُهُ. قال: فَإِنْ عَدِمَهُ؟ قال: فَصَاعِقَةٌ تُحْرِقُهُ، فَتُرِيحُ مِنْهُ العِبَادَ وَالبِلَادَ.
 وقيل لرجل من ملوك العجم: متى يكونُ العِلْمُ شَرًّا من عَدِمِهِ؟ قال: إذا كَثُرَ
 الأَدَبُ، وَنَقَصَتِ القَرِيحَةُ.

وقال أَرْدَشِيرُ^(١): مَنْ لَمْ يَكُنْ عَقْلُهُ أَغْلَبَ خِلَالَ [١/١٧] الخَيْرِ عَلَيْهِ، كَانَ
 حَتْفُهُ فِي أَغْلَبِ خِلَالَ الخَيْرِ^(٢) عَلَيْهِ.

وقال مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِاللهِ بْنِ العَبَّاسِ، وَذَكَرَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِهِ: إِنِّي لِأَكْرَهُ
 أَنْ يَكُونَ لِعِلْمِهِ فَضْلٌ عَلَى عَقْلِهِ، كَمَا أَكْرَهُ أَنْ يَكُونَ لِلسَّانَةِ فَضْلٌ عَلَى عِلْمِهِ^(٣).

وقال مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الحُسَيْنِ: جَمِيعُ التَّعَائِشِ وَالتَّنَاصُفِ وَالتَّعَاشِرِ فِي مِلْءِ
 مِكْيَالٍ ثَلَاثَةٌ فِطْنَةٌ، وَثَلَاثُ تَغَافُلٍ^(٤).

(١) فِي رِوَايَاتٍ «أَرْدَشِيرُ»، وَبِهَامِشِ يَ مَا نَصَهُ: «بِالرَّاءِ كَلِمَةٌ فَارِسِيَّةٌ فَعَرَبَتَهَا العَرَبُ بِالزَّايِ». وَكَانَ فِي الأَصْلِ بِالزَّايِ ثُمَّ صَحَّحَهُ، وَبِهَامِشِهِ مَا نَصَهُ: «كَذَا صَحَّحَهُ الوَقْشِيُّ. أَرْدَشِيرُ بِالرَّاءِ هُوَ الصَّحِيحُ، قَالَ: الأَرْدُ الرِّقِيقُ، وَشِيرُ اللَّبَنِ، فَمَعْنَاهُ صِلاَحُ العَالِمِ».

وَفِيهِ أَيْضاً: «أَرْدَشِيرُ بْنُ بَابِكٍ أَحَدُ مَلُوكِ الفَرَسِ، كَذَا قَيَّدَهُ الدَّارِقُطِيُّ».

(٢) فِي يَ وَدَ: «الشَّرُّ» وَبِهَامِشِهَا «الخَيْرُ».

(٣) فِي جَ: «إِنِّي لِأَكْرَهُ أَنْ يَكُونَ لِلسَّانَةِ فَضْلٌ عَلَى عِلْمِهِ كَمَا أَكْرَهُ أَنْ يَكُونَ لِعِلْمِهِ فَضْلٌ عَلَى عَقْلِهِ».

(٤) بَعْدَهُ فِي رَ (مَنْ سَ): «فَلَمْ يَجْعَلْ لِخَيْرِ الفِطْنَةِ نَصِيبَ مِنَ الخَيْرِ وَلا خَطَأَ فِي الصِّلاَحِ لِأَنَّ الإِنْسَانَ لا يَتَغَافَلُ إِلاَّ عَنِ شَيْءٍ قَدْ عَرَفَهُ وَفَطِنَ بِهِ».

وَهِى ثَابِتَةٌ فِي فَ أَيْضاً وَفِيهَا «وَفَطِنَ لَهُ».

باب

قال رجل^(١) من بني عبدالله بن غطفان، وجاور في طيء وهو خائف:

جَزَى اللهُ خَيْرًا طِيًّا مِنْ عَشِيرَةٍ^(٢) وَمِنْ صَاحِبٍ تَلَقَاهُمْ كُلِّ مَجْمَعٍ
هُمْ خَلَطُونِي بِالنُّفُوسِ وَدَافَعُوا وَرَأَيْتِي بِرُكْنٍ ذِي مَنَاكِبَ مِذْفَعٍ^(٣)
وَقَالُوا تَعَلَّمْ أَنَّ مَالِكَ إِنْ يُصَبَّ نَفِدَكَ وَإِنْ تُحْبَسَ نَزْرُكَ وَتَشْفَعِ

وقال رجل من بني سلامان بن سعد هذيم من قضاة، وجاور في طيء: [٤٦]

كَأَنَّ الْجَارَ فِي شَمَجِي بِنِ جَرْمٍ لَهُ نَعْمَاءٌ أَوْ نَسَبٌ قَرِيبٌ
يُحَاطُ ذِمَارُهُ وَيُدَّبُ عَنْهُ وَيَحْمِي سَرْحَهُ أَنْفٌ غَضُوبٌ^(٤)
أَلْفَتْ مَسَاكِينَ الْجَبَلِينَ إِنْ رَأَيْتُ الْغَوْثَ يَأْلَفُهَا الْغَرِيبُ^(٥)

**

(١) أنشد أبو تمام الثلاثة الأبيات ونسبها لابن دارة وهو أحد بني عبد الله بن غطفان، انظر الوحشيات ٢٤٩.

(٢) في ج: «قبيلة».

(٣) بركن يريد بجيش يعتصم به تشبيهاً بركن الجبل، والمناكب في الأصل جمع المنكب وهو ما ارتفع من الأرض،

شبهه بها مبالغة في الاعتصام، ومدفع كمنبر اسم آلة الدفع يريد أنه قوي في الدفاع، عن رغبة الأمل ٢/٢.

(٤) الذمار مالزمتك حفظه من أهل ومال، والسرْح ما يسام في المرعى من الأنعام، عن رغبة الأمل ٣/٢.

(٥) بعده في زيادات ر: «الجبلان سلمى وأجأ، وهما لطيء»، والغوث قبيلة من طيء ٤٤.

وأشدني عبد الوهَّاب بن جَنبَةَ الغَنَوِيُّ لُعْبِيدٌ^(١) بن العرنَدَسِ الكِلَابِيِّ يصفُ
 قوماً نَزَلَ بهم:

هَيْنُونَ لَيْنُونَ أَيَسَارُ بَنُو يَسَرَ^(٢) سُوَاسُ مَكْرُمَةٍ أَبْنَاءُ أَيَسَارِ
 لَا يَنْطِقُونَ عَلَى الْعَمِيَاءِ^(٣) إِنْ نَطَقُوا وَلَا يَمَارُونَ إِنْ^(٤) مَارُوا بِإِكْثَارِ
 مَنْ تَلَقَّ مِنْهُمْ تَقْلٌ لَأَقِيْتُ سَيِّدَهُمْ مِثْلَ النُّجُومِ الَّتِي يَسْرِي بِهَا السَّارِي

**

[قال أبو الحسن: وحدثنا^(٥) أبو العباس أحمد بن يحيى قال: حدثت عن أبي الفضل
 العباس بن الفرج الرياشي قال: قصد رجل من الشعراء ثلاثة إخوة من غني، وكانوا مقلين،
 فامتدحهم، فجعلوا له عليهم في كل سنة ذوداً، فكان يأتي فيأخذ الذود، والشعر الذي امتدحهم
 به قوله:

يَا دَارَ بَيْنَ كَلِيَّاتٍ وَأَظْفَارِ وَالْحَمَّتَيْنِ سَقَاكَ اللهُ مِنْ دَارِ
 عَلَى تَقَادُمِ مَا قَدْ مَرَّ مِنْ عُصْرِ عَنَا غَنِيَّتِ بِذَاتِ الرَّمْثِ مِنْ أَجَلِي
 وَقَدْ نَرَى بِكَ وَالْأَيَّامِ جَامِعَةً فِيهِنَّ عَثْمَةٌ لَا يَمْلَنُ عِشْرَتَهَا
 إِذْ يَحْسِبُ النَّاسُ أَنْ قَدْ نَلَتْ نَائِلَهَا
 وَالْحَمَّتَيْنِ سَقَاكَ اللهُ مِنْ دَارِ
 مَعَ الَّذِي مَرَّ مِنْ رِيحٍ وَأَمْطَارِ
 وَالْعَهْدُ مِنْكَ قَدِيمٌ مُنْذُ أَعْصَارِ^(٦)
 بِيضاً عَقَائِلَ مِنْ عَيْنٍ وَأَبْكَارِ^(٧)
 وَلَا عَلِمْنَ هَذَا يَوْمًا بِأَسْرَارِ
 قَدِمًا وَأَنْتَ عَلَيْهَا عَاتِبٌ زَارِي

(١) وهي له في الحماسة البصرية ١٥١/١، ونسبت لعقيل بن العرنَدَسِ في حماسة ابن الشجري ٣٥٧/١،
 ونسبت للعرندس في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ١٥٩٣، وأمالى القالي ٢٣٩/١، وزهر الآداب ٩٥٨،
 وانظر سمط اللالي ٥٤٦، ٨٤٦.

(٢) في روف «ذو يسرة».

(٣) في دوي: «عن الفحشاء».

(٤) في الأصل وف وظ وج وهامش ي: «من ماروا».

(٥) في ر: «حدثنا».

(٦) بعده في ر: «أراد أن قلب الحمزة عيناً».

(٧) العقائل جمع عقيلة وهي من النساء النفيسة الكريمة تشبيهاً بعقيلة البحر وهي الدرّة في صدفاتها، وعين جي
 عيناه وهي الواسعة العين، عن رغبة الأمل ٤/٢.

وفي ظ: «عون».

بَلْ أُمِّهَا الرَّكِيبُ الْمُفْنِي شَيْبَتَهُ^(١)
 حَبْرٌ^(٢) ثَنَاءَ بَنِي عَمْرِو فَإِنَّهُمْ
 هَيِّنُونَ لَيْسُونَ أَيْسَارَ ذُوو كَرَمٍ
 فِيهِمْ وَمِنْهُمْ يُعَدُّ الْمَجْدُ مُتَلِدًا
 لَا يَطْعَنُونَ عَلَى الْعَمِيَاءِ إِنْ ظَنَعُوا^(٥)
 وَإِنْ تَلَيَّنْتَهُمْ لِأَنُوا وَإِنْ شَهْمُوا^(٦)
 إِنْ يُسْأَلُوا الْعُرْفَ يُعْطُوهُ^(٨) وَإِنْ جُهِدُوا
 مَنْ تَلَقَّى مِنْهُمْ تَقَلُّ لَأَقِيَتْ سَيْدَهُمْ

يَبْكِي عَلَى ذَاتِ خَلْخَالٍ وَأَسْوَارٍ
 أَوْلُو فُضُولٍ وَأَنْفَالٍ وَأَخْطَارٍ^(٣)
 سُؤَسٌ مَكْرُمَةٌ أَبْنَاءُ أَيْسَارٍ
 وَلَا يُعَدُّ نَثَا خِرْزِيِّ وَلَا عَارٍ^(٤)
 وَلَا يُمَارُونَ إِنْ مَارَوْا بِإِكْثَارٍ
 كَشَفَتْ أَدْمَارَ حَرْبٍ غَيْرِ أَغْمَارٍ^(٧)
 فَالْجُهْدُ يَكْشِفُ مِنْهُمْ طَيْبَ أَخْبَارٍ
 مِثْلَ النُّجُومِ الَّتِي يَسْرِي بِهَا السَّارِي [

**

قال أبو العباس: وكان قومٌ نزلوا ببني العنبر بن عمرو بن تميم، والقوم من بني ضبة، فأغبر عليهم، فاستغاثوا جيرانهم فلم يُغيثوهم، وجعلوا يدافعونهم حتى خافوا قوتها، فاستغاثوا ببني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، فركبوا فردوها عليهم، فقال ابن المكعبير^(٩) الضبي في ذلك^(١٠):

(١) في ي و د: «الزجي مطيته»

(٢) في هـ «حبر». ورواية ابن الشجري: «حبر ثنائي».

(٣) فضول جمع فضل، وأنفال جمع نفل وهو الهبة وكثرة العطية، وأخطار جمع خطر وهو رفعة القدر والمنزلة، عن رغبة الأمل ٥/٢.

(٤) التلد القديم، والنثا إشاعة الحديث، عن رغبة الأمل.

(٥) في ي و د: «لا ينطقون على العمياء إن نطقوا».

(٦) في الأصل وف وظ وه وب وهامش س: «إن شتموا». وبهامش ف: «شهموا».

(٧) تلينتهم أي تلينت لهم، وشهموا ذعروا، والأدمار جمع ذمر وهو الشجاع الغضوب، وأغمار جمع غمر وهو الجاهل الغر الذي لم يجرب الأمور. يصف أنهم أولو حفاظ، عن رغبة الأمل ٦/٢.

(٨) في الأصل: أعطوه.

(٩) كذا في الأصل وحده. وفي سائر النسخ: «فقال المكعبير».

ونسبت الأبيات لمحرز بن المكعبير في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ١٤٥٥ وبشرح التبريزي ١٥/٤، وقصائد جاهلية نادرة ١٩٥-١٩٦. والأبيات ٢، ٤، ٥، ٦، له في اللسان (قسم) والسادس له في خلق الإنسان للأصمعي ١٧٩، ومعجم الشعراء ٣٣٢، والثالث والرابع له في سمط اللالي ٧٠٦. والرواية في الأول: أبلغ عدياً.

ونسب البيت الثاني للمكعبير في البيان والتبيين ٩/١.

(١٠) بعده في زيادات ر: «اسمه حريث بن عفوظ». وكتب تحت «المكعبير» في الأصل: «اسمه حريث بن مخفض».

أَبْلَغَ طَرِيفاً حَيْثُ شَطَّتْ بِهَا النَّوَى
كُيَسَالِي إِذَا لَأَقَيْتَهُمْ غَيْرَ مَنْطِقِي
وَإِنِّي لِأَرْجُوكُمْ عَلَى بَطْءِ سَعْيِكُمْ
أُخْبِرُ مَنْ لَأَقَيْتُ أَنْ قَدْ وَفَيْتُمْ
فَهَلَّا سَعَيْتُمْ سَعِي أُسْرَةَ مَازِنٍ^(١)
كَأَنَّ دَنَائِيراً عَلَى قِسْمَاتِهِمْ
لَمْ أُذْرِعْ بَادٍ نَوَاشِرُ لَحْمِهَا

قوله: «حيث شطت بها النوى»، معنى شطت: تَبَاعَدَتْ؛ ويقال: أَشْطَطَ^(٢)
فَلَانٌ فِي الْحُكْمِ: إِذَا عَدَلَ عَنْهُ مَتَبَاعِداً؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَشْطُطْ﴾^(٣)؛ وقال
الأخوص^(٤):

وهو مأخوذ من الكعبرة وهي عقدة في قصبة الزرع، وهو خلط، فإن حريث بن مخض (بالحاء المهملة، هذا صوابه) شاعر جاهلي إسلامي وهو من شعراء الدولة الأموية وله مع الحجاج خبير، انظر ترجمته في طبقات فحول الشعراء ١٨٩، والشعر والشعراء ٦٤١ وخزانة الأدب ٥١٠/٢؛ والمكبر جاهلي لابنه محرز كلمة في يوم الكلاب الثاني ولم يشهده، وهي الفضلية ٦٠، وله أيضاً كلمة يردها على عبد الله بن عنمة الضبي كلمته التي يرثي بها بسطام بن قيس، انظر قصائد جاهلية نادرة ١٩٢ - ١٩٥. إلا أن البيت السادس وهو قوله كأن دنائيراً قد نسب إلى حريث بن مخض في شرح ديوان الفضليات للأبناري ٩١٤ و«المكبر» ضبط في ر بفتح الباء وضبط بفتحها وكسرهما في الأصل، وسيأتي اسمه مضبوطاً بالفتح أيضاً ص ٧١٩ وقال أبو الحسن ثمة: «حفظي المكبر». وحكى التبريزي في شرح ديوان الحماسة ٦٥/٢ كلا الوجهين في ضبطه. وانظر مجالس تعلق ٤٦٦، والمبتهج ٤٨. وقال صاحب التاج (كعبس): «ووجدت بخط أبي سهل المروزي في هامش الصحاح في تركيب ق س م: سمعت الشيخ أبا يعقوب يوسف بن اسماعيل بن خرداذ النجيري يقول: سمعت أبا الحسن علي بن أحمد المهلب يقول: المكبر الضبي بفتح الباء، أما المكبر الفارسي فبكسر الباء». وسلف في مقدمة التحقيق ٢٢ أن كنية المهلب «أبو الحسين».

(١) المحروب: الذي سلب ماله وترك بلا شيء، عن اللسان.

(٢) في الأصل و ر ووظ وف: «أسرة مالك».

(٣) في ر ووج: «يقال». وفي الأصل وه: «ويقال: شط وأشط...».

(٤) سورة ص: ٢٢.

(٥) أنشد أبو عبيدة البيت الأول ونسبه للأخوص وأنشد الثاني ولم ينسبه، انظر مجاز القرآن ٢٦/١، ٢١١ و١٨٠/٢، وانظر شعر الأخوص: ص: ١٧٩، وشرح أبيات مغني اللبيب ١٨/٥. وفي ج وهامش ف: «يا لقوم».

أَلَا يَا لَقَوْمِي قَدْ أَشْطَّتْ عَوَاذِي وَيَزْعُمْنَ أَنْ أَوْدَى بِحَقِّي بَاطِلِي [٤٨]
وَيَلْحَيْنِي فِي اللَّهْوِ أَلَا أَحِبُّهُ وَلِلَّهِوِ دَاعٍ دَائِبٌ غَيْرُ غَافِلٍ

والتَّوَى: البُعْدُ، ويقال: شَطَّتْ بهم نِيَّةٌ قَذْفٌ، أي رِحْلَةٌ بَعِيدَةٌ؛ قال

الشاعر^(١):

وَصَحَّحَانِ قَذْفٍ كَالْتُرْسِ

وليس بماخوذ من نأيت في اللفظ ولكنه مثله في المعنى.

وقوله: فَلَيْسَ لِذَهْرِ الطَّالِبِينَ فَنَاءٌ

يقول: الطالبُ في إثرِ طَلْبَتِهِ أبدأً.

وَيُرَوَى أَنَّ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ بَعَثَ إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ وَكَانَ أَخَذَ لَهُ غَلَامًا [قال أبو الحسن: الرجل الذي أُخِذَ مِنْهُ الْغَلَامُ هُوَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَالْأَخَذُ هُوَ سَلِيمَانُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ] ^(٢) يَا هَذَا، إِنَّ الرَّجُلَ يَنَامُ عَلَى الثُّكُلِ، وَلَا يَنَامُ عَلَى الْحَرَبِ ^(٣)؛ فَإِمَّا رَدَدْتَهُ، وَإِمَّا عَرَضْتُ أَسْمَكَ عَلَى اللَّهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ ^(٤).

(١) وهو العجاج، ديوانه ق ١٩/٤٣، ج ٢٠٣/٢

والصححان: المكان المستوي من الأرض الأملس والقذف البعيد. كالترس: أي ملساً وجعله كالترس، يريد أملس، عن الديوان.

(٢) قول أبي الحسن من هامش هـ. وبهامش الأصل وف:

«المأخوذ منه الغلام جعفر بن محمد بن علي بن الحسين وأخذ سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس»، وفي الأصل تحريف.

(٣) الحرب مصدر حربه إذا أخذ ماله وتركه بلا شيء، عن اللسان.

(٤) زاد في الأصل: «فرده عليه».

ومن أمثال العرب: «لا ينام إلا من أثار»^(١)، ويقال لمن أدرك ثأراً نبيلاً: أصاب
أراً مُنيماً، وأنشد:

تَقُولُ لِي ابْنَةُ الْبُكْرِيِّ عَمِرٍ لَعَلَّكَ لَسْتَ بِالشَّارِ الْمُنِيمِ
وقوله:

«وَإِنِّي لَأَرْجُوكُمْ عَلَى بَطْءِ سَعْيِكُمْ كما في بَطُونِ الْحَامِلَاتِ رَجَاءً»

يقول: هذا رجاء غير صادق ولا موقوف عليه، كما أن هذه الحوامل لا
يَعْلَمُ ما في بطونها وليس بميثوس منه، وإنما يتهكّم بهم وهو يَعْلَمُ أَنَّ سَعْيَهُمْ غير
كائن، ألا تراه يقول:

أَخْبِرُ مَنْ لَأَقِيْتُ أَنْ قَدْ وَفَيْتُمْ وَلَوْ شِئْتُ قَالَ الْمُخْبِرُونَ أَسَاؤُوا
وقوله: «كَأَنَّ دَنَانِيرًا عَلَى قَسِمَاتِهِمْ»

زعم أبو عبيدة^(٢) أن القسِمَاتِ مَجَارِي الدُّمُوعِ^(٣)، وأحدثها قَسِمَةٌ، وقال
الأصمعيُّ: القَسِمَاتُ أعالي الوجه^(٤) ولم يُبَيِّنْهُ بِأَكْثَرِ من هذا، وقولُ أبي عبيدة
مَشْرُوحٌ، ويقالُ من هذا: رجلٌ قَسِيمٌ ومُقَسَّمٌ^(٥)، ووجهُ قَسِيمٍ ومُقَسَّمٍ، قال
الشاعر^(٦):

-
- (١) انظر المستقصى ٢٧٦/٢ ولفظه فيه: «لا ينام من أثير: أي هيج». واثار أدرك ثأره. و«إلا» سقطت من الأصل.
(٢) بهامش الأصل ما نصّه: «وأنشد لسبيع بن الخطيم حين رفا عليه زيد الفوارس الضبي: كأن دنانيراً... البيت، من شرح شعر الفرزدق؟»
(٣) في الأصل: «الدمع» وكذا بهامش ف. وبهامش الأصل «الدموع».
(٤) بهامش الأصل وف: «الوجوه».
(٥) في ر: «هذا رجل قسيم ورجل مقسم»، و«مقسّم» ليس في الأصل.
(٦) هو علباء بن أرقم اليشكري. والبيت من كلمة له في الأصمعيات ق ٣/٥٥ ص: ١٥٧، والاختيارين ق =

وَيَوْمًا تُؤَافِنَا بِرُوحِهِ مُقَسِّمٍ كَأَنَّ ظَبْيِيَّةً تَعْطُو إِلَى وَارِقِ السَّلْمِ

قوله: تعطو أي تناول^(١)، يقال: عَطَا يَعْطُو^(٢): إذا تَنَاوَلَ، وأَعْطَيْتُهُ أنا أي ناولته، قال امرؤ القيس^(٣):

وَتَعْطُو بِرِخْصٍ غَيْرِ شَنْ كَأَنَّهُ أَسَارِيْعُ ظَبْيٍ أَوْ مَسَاوِيكُ إِسْحَلٍ
[١/١٨] وَالسَّلْمُ شَجَرٌ بَعِيْنُهُ كَثِيْرُ الشُّوْكِ، فإِذَا أَرَادُوا أَنْ يَحْتَطِبُوْهُ شَدُوْهُ، ثُمَّ قَطَعُوْهُ؛
فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْحَجَّاجِ^(٤): «وَاللَّهِ لَأَخْزِمَنَّكُمْ حَزْمَ السَّلْمَةِ، وَلَاضْرِبَنَّكُمْ ضَرْبَ
غَرَائِبِ الْإِبِلِ^(٥)».

وحدثنى^(٦) التَّوْرِيُّ عن أبي زيد قال: سمعتُ العربَ تَنَشِدُ هذا البيتَ
فَتَنْصِبُ الظَّبْيِيَّةَ وَتَرْفَعُهَا وَتَحْفُضُهَا.

قال أبو العباس: أما رفعها فعلى الضمير يريد: كأنها ظبئية، وهذا شرط
«أن» و«كأن» إذا حُفِّقَتَا، إنما هو على حذف الضمير؛ وعلى هذا^(٧): «عَلِمَ أَنْ
سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرَضِيٌّ^(٨)» وهذا الباب قد شرحناه في الكتاب المُقْتَضَبِ في باب إن

= ٣/٣٥ ص: ٢٠٥، ونسب لغيره، انظر شرح أبيات مغني اللبيب ١/١٥٨ - ١٦٤، وسط اللالي ٨٢٩.
وهو من شواهد الكتاب ١/٢٨١.

(١) في الأصل وظ وه: «تناول».

(٢) قال المرصفي: «عبارة اللغة: عطا الشيء يعطوه عطواً وعطا إليه: تناوله، فهو متعد ولازم» رغبة الأمل
١١/٢.

(٣) ديوانه ق ٣٨/١ ص: ١٧ وهي مملقته.

الشن: الجافي الغليظ. وظبي هنا: اسم رملة، وأساريعه: دواب بيض تكون فيه، فشبها أصابعها ونعمتها
وبياضها بها. والإسحل: شجر يستاك به، عن الديوان. والرخص: الناعم اللين، يريد بستان رخص.

(٤) ستاتي الخطبة بتمامها ص: ٤٩٣ - ٤٩٥.

(٥) غرائب الإبل هي الغريبة التي تدخل بين الإبل حال ورودها الماء فتضربها الرعاة ضرباً جليماً ويطردونها، عن
رغبة الأمل ١٢/٢.

(٦) في ر: «قال وحدثنى...»

(٧) في ر: «وعلى هذا قوله تعالى»

(٨) سورة المزمل: ٢٠.

وَأَنْ (١) بِجَمِيعِ عِلَلِهِ. وَمَنْ نَصَبَ فَعْلَى غَيْرِ ضَمِيرٍ (٢)، وَأَعْمَلَهَا مَخْفِئَةً عَمَلَهَا (٣) [٤٩] مُثَقَّلَةً، لِأَنَّهَا تَعْمَلُ لَشِبْهَهَا بِالْفِعْلِ، فَإِذَا خُفِّفَتْ عَمِلَتْ عَمَلُ الْفِعْلِ الْمَحْذُوفِ، كَقَوْلِكَ: لَمْ يَكْ زَيْدٌ مُنْطَلِقًا، فَالْفِعْلُ إِذَا حُذِفَ يَعْمَلُ عَمَلَهُ تَامًا، فَيَصِيرُ التَّقْدِيرُ: كَأَنَّ ظَبِيَّةً تَعْطُو إِلَى وَارِقِ السَّلْمِ هَذِهِ الْمَرْأَةُ، وَحَذَفَ الْخَبْرَ لِمَا تَقَدَّمَ مِنْ ذِكْرِهِ (٤). وَمَنْ قَالَ كَأَنَّ ظَبِيَّةً جَعَلَ «أَنَّ» زَائِدَةً وَأَعْمَلَ الْكَافَ، أَرَادَ: كَظَبِيَّةٍ، وَزَادَ أَنْ كَمَا تَزِيدُهَا فِي قَوْلِكَ: لَمَّا أَنْ جَاءَ زَيْدٌ كَلَّمْتُهُ (٥)، وَوَاللَّهِ أَنْ لَوْ جِئْتَنِي لِأَعْطَيْتَكَ.

وقوله: لَهُمْ أَذْرُعٌ بَادٍ نَوَاشِيرٌ لِحْمِهَا

فكُلُّ شَيْءٍ كَانَ عَلَى «فِعَالٍ» مِنَ الْمَوْثُوثِ فَجَمَعُهُ «أَفْعَالٌ» (٦)، وَكَذَلِكَ «فُعَالٌ»، تَقُولُ: ذِرَاعٌ وَأَذْرُعٌ، وَكُرَاعٌ وَأَكْرُعٌ، لِأَنَّهُمَا مَوْثُوثَانِ، وَمَنْ أَنْتَ اللِّسَانُ:

(١) الخفيفتين، انظر المقتضب ٣٦١/٢ - ٣٦٤، وانظر أيضاً ٣٠/٢ و ٤٨/١ - ٥١. وفي ج وهـ: «في كتاب المقتضب».

(٢) في ج: «الضمير».

(٣) في ي ود: «وعَمَلُهَا... عَمَلُهَا»

(٤) في ظ: «لما تقدم ذكره» وضرب في الأصل على «من» وضبط «ذكره» بالرفع، والصواب إثباتها. وزاد بعد قوله «من ذكره» في ج وهـ:

«ومثله في حذف الخبر لما يدل عليه قول الفرزدق:

فلو كنت ضبياً عرفت قرابتي ولكن زنجياً عظيم المشافر

أراد: ولكن زنجياً غليظ المشافر لا يعرف قرابتي. وقال الآخر أنشدته سيبويه:

وما كنت ضفّاطاً ولكن طالباً أناخ قليلاً فوق ظهر مبيّل

يريد: ولكن طالباً منيحاً أنا فحذف الخبر. الضفّاط: الذي يكرى إبلاً ولا يكترى منه في الرجعة أو لا يكرىها

فيشتري متاعاً فيحمله عليها إلى البلد الذي يرجع إليه»

هذه عبارة هـ وهي باختلاف في بعض الألفاظ في ج وهذه الألفاظ هي:

«... غليظ المشافر... يريد... وقال آخر أنشد... ولكن راكباً... الضفّاط أن يكرى إبلاً إلى موضع ولا

يكترى...». والبيتان من شواهد الكتاب ٢٨٢/١.

(٥) في ي ود: «أحسن إله».

(٦) في ج وهـ: «عل أنفل».

قال: أَلْسُنٌ، ومن ذَكَرَ^(١) قال: أَلْسِنَةٌ، وشِمَالٌ وأَشْمَلٌ، كما قال^(٢) :

يَأْتِي لَهَا مِنْ أَيْمَنِ وَأَشْمَلٍ

فَأَمَّا الْمَذْكُورُ فَعَلَى «أَفْعَلَةٍ» فِي أَدْنَى الْعَدَدِ «وَفُعَلٍ» فِي الْكَثِيرِ، يُقَالُ^(٣) :
جِمَارٌ وَأَحْمِرَةٌ وَحُمُرٌ، وَفِرَاشٌ وَأَفْرِشَةٌ وَفُرُشٌ^(٤) .

وَالنَّوْائِشِرُ: مَا يَظْهَرُ مِنَ العُرُوقِ فِي ظَهْرِ الذَّرَاعِ مِمَّا يُدَانِي المِعْصَمَ، وَذَلِكَ
المَوْضِعُ يُقَالُ لَهُ أَسَلَةُ الذَّرَاعِ، قَالَ زُهَيْرٌ^(٥) :

وَدَارٌ لَهَا بِالرَّقْمَتَيْنِ كَأَنَّهَا مَرَاجِعُ وَشَمٍ فِي نَوَائِشِرِ مِعْصَمٍ
وَقَوْلُهُ: وَبَعْضُ الرَّجَالِ فِي الحُرُوبِ عُثَاءٌ

فَالعُثَاءُ: مَا يَيْسَ مِنَ البَقْلِ حَتَّى يَصِيرَ حُطَامًا، وَيُنْتَهِي فِي اليَيْسِ فَيَسْوَدُّ،
فَيُقَالُ لَهُ: عُثَاءٌ وَهَشِيمٌ وَدِنْدِنٌ وَثِنٌّ، عَلَى قَدْرِ اخْتِلَافِ أَجْنَاسِهِ^(٦)، وَيُقَالُ لَهُ

(١) فِي ر «ذَكَرَهُ» .

(٢) فِي الأَصْلِ وَف وَهـ: «قَالَ الشَّاعِرُ» . وَفِي زِيَادَاتِ ر: «هُوَ أَبُو النُّجْمِ العَجَلِي» .

هُوَ مِنْ لَامِيَتِهِ فِي الطَّرَائِفِ الأَدَبِيَّةِ ص ٦٣، وَأَنْشَدَهُ المَبْرَدُ لَهُ فِي المَذْكُورِ وَالمُؤَنَّثِ ١١٤، وَسَبَّوِيهِ فِي الكِتَابِ
٤٧/٢، ١٩٥ . وَسَيَأْتِي البَيْتُ لَهُ ص ١٤٣٢ .

(٣) فِي الأَصْلِ وَهـ: «تَقُولُ» .

(٤) انظُرِ المَذْكُورَ وَالمُؤَنَّثَ ١١٤، وَالمُقْتَضَبَ ٢/٢٠٤، ٢١١ - ٢١٣، وَالكِتَابَ ٢/١٩٢ - ١٩٤ .

(٥) دِيوَانُهُ ق ٢/١ ص: ١٦، وَهِيَ مَعْلَقَتُهُ .

وَالرَّقْمَتَانِ: بَيْنَ جَرْتُمٍ وَبَيْنَ مَطْلَعِ الشَّمْسِ بِأَرْضِ بَنِي أَسَدٍ وَهُمَا أَبْرَقَانِ مُخْتَلِطَانِ بِالحِجَارَةِ وَالرَّمْلِ، وَقِيلَ غَيْرَ
ذَلِكَ، انظُرِ مَعْجَمَ البَلَدَانِ ٥٨/٣ .

(٦) قَالَ عَلِيُّ بنِ حَمْزَةَ فِي التَّنْبِيهَاتِ ١٠٢ - ١٠٣: «هَذَا كَلَامٌ غَيْرُ ضَابِطٍ، وَمَا لِاخْتِلَافِ الأَجْنَاسِ هَهُنَا مَوْضِعٌ،
وَإِنَّمَا هُوَ لِاخْتِلَافِ الأَوْقَاتِ . قَالَ أَبُو زَيْدٍ: الدَّرِينُ وَالدَّنْدَنُ بَالِي كِسَارِ الشَّجَرِ وَالدَّنْدَنُ أَيْلُ مِنَ الدَّرِينِ،
وَالدَّمَالُ أَيْلُ مِنَ كَلْهَنِ أَوْلَاهِ الدَّرِينِ وَهُوَ اليَابِسُ الأَسْوَدُ ثَمَّ الدَّنْدَنُ وَهُوَ لَا يَكَادُ يَتِمَاسِكُ ثَمَّ الدَّمَالُ وَالمُهْمِيدُ
الَّذِي بَلِي حَتَّى لَا يَنْتَفِعَ بِهِ...» وَعَلَّقَ الشَّيْخُ المِيجَنِيُّ عَلَى قَوْلِ ابْنِ حَمْزَةَ «... مَوْضِعٌ» :

قَالَ: «هَذَا عَلَى إِطْلَاقِهِ خِلَافَ الوَاقِعِ انظُرْ لـ (دَمَلٌ، دَنْدَنٌ، دَوْلٌ، ثَنْنٌ) . . .» .

الدَّرينُ، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾^(١) وقال: ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ
الرِّيحُ﴾^(٢)، وقال الشاعر يصف سحاباً^(٣):

إِذَا مَا هَبَطْنَ الْأَرْضَ قَدْ مَاتَ عُوْدُهَا بَكَيْنَ بِهَا حَتَّى يَعْيشَ هَشِيمٌ^(٤)
وقال الراجز^(٥):

تَكْفِي الفَصِيلَ^(٦) أَكَلَهُ مِنْ نَبْنٍ

وقد يقال للشيء الذي لا خير فيه: هذا [٢/١٨] غُثَاءٌ، أي قد صار كذلك
الذي وَصَفناه، وَيُضْرَبُ هذا مثلاً للكلام الذي لا وَجْهَ له.

وقال رجل أَحْسِبُهُ تَمِيمِيًّا^(٧) :

[٥٠] لَوْ لَمْ يُفَارِقْنِي عَطِيَّةٌ لَمْ أَهْنُ وَلَمْ أُعْطِ أَعْدَائِي الَّذِي كُنْتُ أَمْنَعُ
شُجَاعٌ إِذَا لَأَقَى وَرَامٌ إِذَا رَمَى وَهَادٍ إِذَا مَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ مِضْدَعٌ
سَأَبِّكِكَ حَتَّى تُفْئِدَ الْعَيْنُ مَاءَهَا وَيَشْفِي مَنِّي الدَّمْعُ مَا أَتَوَّجَعُ

(١) سورة الأعلى: ٥

(٢) سورة الكهف: ٤٥.

(٣) بعده في زيادات ر: «هو ابن ميادة، وقبله.

سحائب لا من صَيَّف ذي صواعق ولا محرقات ماؤمن هميم

انظر الأغاني ٣٢٣/٢، وينسب لمزاحم العقيلي، انظر شعر ابن ميادة ٢٥٢، ٢٥٤.

(٤) في ج «بكين لها» وبهامشها ما نصه: «للأرض. ويروى «له» أي للعود». وبهامش ي: «حتى يعود بهيم».

(٥) هو الأخوص الرياحي كما قال ابن بري في اللسان (ثنن).

(٦) في ج «تكفي اللقوح» وبهامشها «تكفي الفصيل». و«تكفي اللقوح» هي الرواية، والبيت ثالث خمسة في

اللسان. والفصيل: ولد الناقة إذا فصل عن أمه. واللقوح: الناقة اللَّبُونُ وإنما تكون لقوقاً أول نتاجها

شهرين ثم ثلاثة أشهر، ثم يقع عنها اسم اللقوح فيقال لبون، عن اللسان.

(٧) هو حكيم بن مُعَيَّة أحد بني المجر من ربيعة الجوع بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وبنو المجر أصلهم من

كندة دخلوا في حلف هؤلاء، وهو راجز وشاعر إسلامي كان في عهد جرير والفرزدق والمعراج، عن ذيل

سمط اللالي ٣٧-٣٨. والأبيات في ذيل الأمالي والنوادر ٧٥، قالها في رثاء أخيه عطية بن معية. وبعده في

زيارات ر: «هو الفرزدق» وهو غلط وليست في ديوانه.

أَحْسَنُ الْإِنشَادَيْنِ عِنْدِي: «لَمْ أَهِنْ»، يَأْخُذُهُ مِنْ وَهْنٍ يَهْنُ، لِأَنَّهُ إِذَا قَالَ: «لَمْ أَهِنْ» فَهُوَ مِنَ الْهَوَانِ، وَمَنْ قَالَ: لَمْ أَهِنْ، فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الضَّعْفِ، وَهُوَ أَشْبَهُ بِقَوْلِهِ:

وَلَمْ أُعْطِ أَعْدَائِي الَّذِي كُنْتُ أَمْنَعُ

وَالْآخِرُ غَيْرُ بَعِيدٍ، يَقُولُ: لَمْ أَهِنْ عَلَى أَعْدَائِي.

وَإِذَا قَالَ: «لَمْ أَهِنْ» فَالْأَصْلُ «لَمْ أَوْهِنْ»، وَلَكِنَّ الْوَاوَ إِذَا كَانَتْ فِي مَوْضِعِ الْفَاءِ مِنَ الْفِعْلِ، وَكَانَ ذَلِكَ الْفِعْلُ عَلَى «يَفْعُلُ»، فَالْوَاوُ مَحذُوفَةٌ، وَإِنَّمَا تُحَذَفُ (١) لَوْقُوعِهَا بَيْنَ يَاءٍ وَكَسْرَةٍ، وَتَصِيرُ حُرُوفَ الْمُضَارَعَةِ الْبَاقِيَةَ تَابِعَةً لِلْيَاءِ، لِثَلَاثِهَا يَخْتَلِفُ الْبَابُ، وَهِيَ «التَّاءُ» مِنْ قَوْلِكَ: تَفْعُلُ، إِذَا عَنَيْتَ مَخَاطَبًا أَوْ مَوْثَبًا غَائِبًا (٢)، نَحْوُ: أَنْتَ تَعِدُ وَهِيَ تَعِدُ، وَ«الْهَمْزَةُ» إِذَا عَنَيْتَ نَفْسِكَ، نَحْوُ: أَنَا أَعِدُ، وَ«النُّونُ» إِذَا أَخْبَرْتَ عَنِ نَفْسِكَ وَمَعَكَ غَيْرُكَ، نَحْوُ: نَحْنُ نَعِدُ.

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: إِنَّمَا هَذَا لِأَنَّ الْفِعْلَ الْمُتَعَدِّيَّ تُحَذَفُ مِنْهُ الْوَاوُ، فَإِنْ كَانَ غَيْرَ مُتَعَدِّيًا = فَقَدْ قَالَ أَقْبَحَ قَوْلٍ؛ لِأَنَّ التَّعَدِّيَّ أَوْ غَيْرَ التَّعَدِّيَّ لَا يُحَدِّثُ فِي أَنْفُسِ الْأَفْعَالِ شَيْئًا. وَلَوْ كَانَ كَمَا يَقُولُ لَأَثَبْتُ الْوَاوَ فِي «وَهْنٍ يَهْنُ»، لِأَنَّكَ لَا تَقُولُ: وَهَنْتُ زَيْدًا (٣)، وَكَذَلِكَ «وَرِمَ يَرِمُ»، وَ«وَكَفَّ الْبَيْتُ يَكِفُّ»، وَ«وَنَمَ الذُّبَابُ يَنِمُّ»؛ وَهَذَا أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصَى.

فَإِنْ لَمْ تَكُنْ بَعْدَ الْوَاوِ كَسْرَةً لَمْ تُحَذَفْ، نَحْوُ: «وَجَلَّ يُوَجَلُّ»، وَ«وَجَلَّ يُوَحَلُّ»، وَ«وَجِعَ (٤) الرَّجُلُ يُوَجَعُ»، وَقَدْ يَجُوزُ «يَبْجَعُ وَيَبْجَعُ وَيَبْجَعُ» لِمَا

(١) فِي ر: «تُحَذَفُ الْوَاوُ».

(٢) «غَائِبًا» لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَظِ وَجْ.

(٣) قَدْ نَصَرَا عَلَى أَنَّهُ يُقَالُ: وَهَنَ هُوَ وَأَوْهَنَهُ، فَهُوَ يَتَعَدَّى وَلَا يَتَعَدَّى، انظُرِ اللِّسَانَ.

(٤) فِي جِ وَهْد: «لَمْ تُحَذَفْ نَحْوُ وَجَلَّ يُوَجَلُّ وَيُوَجَعُ».

نَذَرُهُ إِذَا جَرَى ذِكْرُ هَذِهِ الْمَفْتُوحَةِ (١) إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَأَمَّا الْحَذْفُ فَلَا يَكُونُ فِيهَا.

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَمَا بَالُ «يَطَأُ» وَ«يَسَعُ» حُذِفَتْ مِنْهُمَا الْوَاوُ، وَمِثْلُهُمَا تَثَبَّتْ (٢) فِيهِ الْوَاوُ؟ فَإِنَّمَا (٣) ذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ «فَعِلَ يَفْعَلُ» مِثْلَ: وَلِي يَلِي، وَوَرِمَ يَرِمُ، فَفَتَحَتْهُ الْهَمْزَةُ وَالْعَيْنُ، وَالْأَصْلُ الْكَسْرُ، فَإِنَّمَا حُذِفَتِ الْوَاوُ مِمَّا يَلْزَمُ فِي الْأَصْلِ. أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: وَلَغَ السَّبْعُ يَلْغُ، فَهَذَا «فَعَلَ يَفْعَلُ» وَالْأَصْلُ «يَفْعَلُ»، وَلَكِنْ فَتَحَتْهُ الْغَيْنُ، لِأَنَّ حُرُوفَ الْحَلْقِ [١/١٩] تَفْتَحُ مَا كَانَ عَلَى «يَفْعَلُ وَيَفْعُلُ»، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمْ يَقَعْ (٤) فَعَلَ يَفْعَلُ. وَحُرُوفُ الْحَلْقِ سِتَّةٌ: الْهَمْزَةُ، وَالْهَاءُ، وَالْعَيْنُ، وَالْحَاءُ، وَالغَيْنُ، وَالخَاءُ (٥)، وَهِنَّ يُفْتَحْنَ إِذَا كُنَّ فِي مَوْضِعِ الْعَيْنِ وَاللَّامِ (٦)، فَأَمَّا الْعَيْنُ فَنَحْوُ: سَأَلَ يَسْأَلُ، وَذَهَبَ يَذْهَبُ، وَأَمَّا اللَّامُ فَمِثْلُ: قَرَأَ يَقْرَأُ، وَصَنَعَ يَصْنَعُ، وَسَائِرُ هَذَا الْبَابِ عَلَى مَا وَصَفْتُ لَكَ.

وقوله: وَهَادٍ إِذَا مَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ مِصْدَعٌ

فتأويل «مِصْدَعٌ»، أَي ماضٍ فِي الْأَمْرِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «فَأَصْدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ» (٧)، وَيُقَالُ: أَحْزَمُ النَّاسُ مَنْ إِذَا وَضَحَ لَهُ الْأَمْرُ صَدَعَ بِهِ؛ وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ (٨) يَمْدَحُ سَوَّارَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْقَاضِي، وَسَوَّارٌ أَحَدُ بَنِي الْعَنْبَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ:

[٥١] وَأَوْقَفُ عِنْدَ الْأَمْرِ مَالَمَ يَضِحْ لَهُ وَأَمْضَى إِذَا مَا شَكَّ مَنْ كَانَ مَاضِيًا

(١) انظر ما سيأتي ص ٣٥٠.

(٢) في ر: «ثبتت».

(٣) في ج: «حذفت منها الواو وموضعها أن تفتح العين وإنما».

(٤) في ر وف وظ وج: «تقع».

(٥) في ر: «الهمزة والهاء والعين والغين والحاء والياء».

(٦) في ج وهـ: «في موضع العين أو موضع اللام».

(٧) سورة الحجر: ٩٤.

(٨) هو سلمة بن عياش كما في البيان والتبيين ١/١٠٠. وسيأتي البيت ص ٢٦٧.

فَأَسْتَجْمَعُ فِي هَذَا الْمَدْحِ رَكَاةَ الْحَزْمِ، وَإِمْضَاءَ الْعَزْمِ؛ وَمِثْلُهُ قَوْلُ النَّابِغَةِ
الْجَعْدِيِّ^(١):

أَبَى لِي الْبَلَاءُ وَأَنْبَى أَمْرُؤُ إِذَا مَا تَبَيَّنْتُ لَمْ أَرْتَبِ

ومن أمثال العرب السائرة الْجَيِّدَةَ «رَوَّحَزْمٌ، فَإِذَا اسْتَوْضَحَتْ فَأَعَزَّمُ»^(٢).

ومن أمثالهم «قَدْ أَحَزَّمُ لَوْ أَعَزَّمُ»^(٣)، وَإِنَّمَا يَكُونُ هَذَا بَعْدَ التَّوَقُّفِ وَالتَّبَيُّنِ،

فَقَدْ قَالَ الشَّعْبِيُّ: أَصَابَ مُتَأَمِّلٌ أَوْ كَادٌ، وَأَخْطَأَ مُسْتَعْجِلٌ أَوْ كَادٌ.

وَمِثْلُ قَوْلِهِ: وَبَشْفِي مِني الدَّمْعُ مَا أَتَوَّجَعُ

قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ^(٤):

أَلَمْ تَرَ أَنِّي يَوْمَ جَوْ سُوَيْقَةَ^(٥) بَكَيْتُ فَنَادْتَنِي هُنَيْدَةَ مَالِيَا
فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْبُكَاءَ لَرَاحَةٌ بِهِ يَشْتَفِي مَنْ ظَنَّ أَنْ لَا تَلَايَا

[قال أبو الحسن وتتلوه هذين البيتين مما يُسْتَحْسَنُ:

فَعِيدُكُمْ أَللَّهُ الَّذِي أَنْتَمَالَهُ أَلَمْ تَسْمَعَا بِالْبَيْضَتَيْنِ الْمُنَادِيَا^(٦)
حَبِيبُ دَعَا وَالرَّمْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَأَسْمَعَنِي سَقِيًّا لِذَلِكَ دَاعِيَا

(١) شعره ق ٤٧/٢، ص: ٢٧، وأنشده الجاحظ في البيان ١٠٠/١، والحيوان ٤٩٥/٣ وقال: «وليس يريد أنه في حال تبينه غير مرتاب وإنما يعني أن بصيرته لا تتغير». وسيأتي البيت ص ٢٦٧.

(٢) انظر المستقصى ١٠٥/٢.

(٣) انظر المستقصى ١٨٩/٢، وجمع الأمثال ١٠٤/٢. وسيأتي المثل ص ٢٦٧.

(٤) ديوانه ٣٦٠/٢؛ والنقائض ١٦٧.

(٥) جَوْ سُوَيْقَةَ: موضع بالصمان، انظر البلدان ٢٨٧/٣.

(٦) في الأصل وف وظ: «التناديا» وهو تحريف. والبيضتان: موضع فوق زبالة، عن أبي عمرو، وقال أبو عبيدة: أراد البيضة فثنى بغيرها كما قالوا برامتين والبيضة بالصمان لبني دارم، انظر معجم البلدان ٥٣١/١، والنقائض.

يقال: قَعِيدَكَ آلَهُ، وَقَعْدَكَ آلَهُ، وَنَشَدَكَ آلَهُ: أَي سَأَلْتِكَ بِاللَّهِ، كَمَا قَالَ مُتَمُّ بْنُ نُؤَيْرَةَ^(١)، وَهُوَ مِنْ بَنِي يَرْبُوعِ:

قَعِيدَكَ أَلَا تُسْمِعِينِي مَلَامَةً وَلَا تُنَكِّي قَرَحَ الْفُوَادِ فَيَجْعَلَا

وَيُرِي قَعْدَكَ أَلَا تُسْمِعِينِي، وَالبَيْضَتَانِ مَوْضِعٌ مَعْرُوفٌ.

قال أبو العباس، وقال أبو بكر بن عياش: نَزَلَتْ بِي مُصِيبَةٌ أَوْجَعْتَنِي.
فَذَكَرْتُ قَوْلَ ذِي الرُّمَّةِ^(٢):

لَعَلَّ أَنْجِدَارَ الدَّمْعِ يُعَقِّبُ رَاحَةً
فَخَلَوْتُ فَبِكَيْتُ فَسَلَوْتُ.

وقال نَضْلَةُ السُّلَمِيِّ^(٣) فِي يَوْمِ غَوْلٍ^(٤) وَكَانَ حَقِيرًا دَمِيمًا، وَكَانَ ذَا نَجْدَةٍ
وَبِئَاسٍ:

أَلَمْ تَسَلِ الْفَوَارِسَ يَوْمَ غَوْلٍ
رَأَوْهُ فَأَزْدَرَوْهُ وَهُوَ حُرٌّ^(٥) وَنَفَعَ أَهْلَهُ الرَّجُلُ الْقَيْحُ

(١) المفضليات ق ٣٧/٦٧ ص: ٢٦٩. وستأتي هذه الكلمة ص ١٤٣٩ - ١٤٤١.

(٢) ديوانه ق ٢/٤٥، ج ١٣٣٣/٢. والنجى ما يتحدث به في نفسه، والبلابل الهموم في الصدور، عن الديوان.

وفي ج: «... ومثله شيء يروى عن أبي بكر بن عياش أنه قال حزبي أمر فضقت به ذراعاً فذكرت قول ذي الرمة: لعل... البيت».

(٣) أنشد الجاحظ الأبيات في البيان ٣٣٨/٣ ونسبها لأبي محجن الثقفي ولم ترد في ديوانه وألحقها ناشره ص ٥٢ عن البيان، وأنشدها ثعلب في مجالسه ٧ - ٨ لرجل من بني سليم في خير حكاة، قال: «مر قوم من بني سليم برجل من مزينة يقال له «نضلة» في إبل له، فاستسقوه لبناً فسقاهم، فلما رأوا أنه ليس في الإبل غيره ازدروه، فأرادوا أن يستاقوها، فجالدهم حتى قتل منهم رجلاً، وأجل الباقين عن الإبل. فقال في ذلك رجل من بني سليم: ألم تسأل... الأبيات».

والثاني والخامس لنضلة في اللسان (فصح).

(٤) غول: جبل للضباب حذاء ماء فيسمى الجبل هضب غول، وكانت في غول وقعة للعرب لضبة على بني كلاب. معجم البلدان ٤/٢٢٠.

(٥) في الأصل وج وهـ: «خزرق» وبهامش هـ: «حر».

فَشَدَّ عَلَيْهِمْ بِالسَّيْفِ صَلْتًا كَمَا عَضَّ الشِّبَا الْفَرَسُ الْجَمُوحُ
فَأَطْلَقَ غُلَّ صَاحِبِهِ وَأَرْدَى قَتِيلًا مِنْهُمْ وَنَجَا جَرِيحُ
وَلَمْ يَخْشَوْا مَصَالَتَهُ عَلَيْهِمْ وَتَحَتَّ الرَّغْوَةُ اللَّبْنُ الصَّرِيحُ [٥٢]

قوله: «وهو مَوْتُورٌ مُشِيحٌ»، فالمُشِيحُ الحاملُ الجادُّ، يقال: أَشَاحَ يُشِيحُ إذا حَمَلَ، [٢/١٩] وأنشدني التَّوَزِيُّ قال: أنشدني أبو زيد^(١).

مُشِيحٌ فَوْقَ شِيحَانٍ يَشُدُّ كَأَنَّهُ كَلْبٌ
قال شِيحَانُ اسْمٌ فَرسه. [قال أبو الحسن^(٢)]: وجب على رواية أبي زيد ألا ينصرف شِيحَان، لأنه فِعْلَانٌ والألف والنون زائدتان وهو معرفة، فضارع عطشان وما جرى مجراه، وإنما صرفه لما اضْطَرَّ. وعن أبي زيد أيضاً يرويه شِيحَان^(٣) وهو الجادُّ، وهو صفة شائعة وليس كالأول، والأول معرفة مشتقة من النعت [وقال ابنُ الإِطْنَابَةِ، واسمه عَمْرُو^(٤)]:
وَأَجْشَامِي عَلَى الْمَكْرُوهِ نَفْسِي وَضَرْبِي هَامَةَ الْبَطْلِ الْمُشِيحِ^(٥)
ويقال في هذا المعنى: رجلٌ شِيحٌ، كما يقال: ناقةٌ نَقْضٌ؛ قال^(٦) أبو ذؤَيْب^(٧):

- (١) بعده في زيارات ر: «وهو لأبي العيال الهذلي» والبيت له في ديوان الهذليين ٢/٢٤٧، ونسبه أبو الحسن الأخفش فيما علقه على نوادر أبي زيد ١٧٥ لأبي كبير الهذلي وهو وهم.
- (٢) قول أبي الحسن كما في ر: «قال أبو الحسن ويروى شِيحَانُ بفتح الشين وحقه على رواية أبي زيد ألا ينصرف لأنه فِعْلَانٌ فالألف والنون زائدتان وهو معرفة فضارع عطشان وما جرى مجراه وإنما اضْطَرَّ فصرفه».
- (٣) قال أبو الحسن فيما علقه على النوادر ١٨٥: «... فلا نعلم أحداً من الرواة رواه إلا هكذا [أي بفتح الشين] إلا أن أبا العباس محمد بن يزيد روى لنا عن أبي زيد أنه رواه فوق شِيحَانُ وذكر أنه اسم فرسه...».
- (٤) الاختيارين ق ١٦/٥ ص: ١٦٠، وعيون الأخبار ١/١٢٦، والمجتبى ٥٢، وانظر تخريج الكلمة في سمط اللآلي ٥٧٤، والأشباه والنظائر للخالدين ١/١٨، وستأتي منها ثلاثة أبيات ص ١٤٣٤.
- وقيل اسمه عامر، انظر سمط اللآلي ٥٧٥. وقوله «واسمه عمرو» ليس في ج.
- (٥) إجمامي مصدر أجشمه الأمر كلّفه به على مشقة، والمكروه يريد به الحرب، عن رغبة الأمل ٢/٢٣.
- (٦) في ر و ف: «ناقة نقض إذا كانت هزياً، قال» وفي ج: «نقض مهزولة قال»:
- (٧) ديوان الهذليين ١/١١٦. وصدر البيت:

بدرت إلى أولاهم فسبتهم

وَسَاحَتْ قَبْلَ الْيَوْمِ إِنَّكَ شَيْحُ

وقوله «بالسيف صلتاً»، يقول: مُتَّضِيٌّ، ورجل (١) صلتُ الجبين: إذا كان

نقيته.

وقوله: «كما عَضَّ الشَّبَابُ»، يريد حَدَّ اللَّجَامِ، وشبأ كُلُّ شَيْءٍ حَدُّهُ.

وقوله: «وَأَرَدَى» أي أَهْلَكَ، يقال: رَدِي يَرْدِي: إذا (٢) هَلَكَ، والرَدَى: الهلاكُ،

قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾ (٣)، قيل فيه قولان: أحدهما إذا تَرَدَّى في النار، والآخر إذا مات، وهو تَفَعَّلَ من الرَدَى (٤).

وقوله: وَلَمْ يَخْشَوْا مَصَالَتَهُ عَلَيْهِمْ

فهي مَفْعَلَةٌ من ضَالَّ يَصُولُ، ويقال ضالَّ البعيرُ إذا عَضَّ (٥)

وقيل للمُغِيرَةَ بنِ شُعْبَةَ: إِنَّ بَوَائِكَ يَأْذُنُ لِأَصْحَابِهِ قَبْلَ أَصْحَابِكَ، فقال: إن

المَعْرِفَةَ لَتَنْفَعُ عِنْدَ الْكَلْبِ الْعُقُورِ، وَالْجَمَلَ الصَّوُولِ، فكيف بالرجلِ الكريمِ؟

وقوله: وَتَحْتَ الرَّغْوَةَ اللَّبْنَ الصَّرِيحُ

يقول: إذا رأيتَ الرَّغْوَةَ - وهو ما يَرْعُو كَالْجِلْدَةِ فِي أَعْلَى اللَّبَنِ - لم تَدْرِ ما

تَحْتَهَا، فربَّما صادفتَ اللَّبْنَ الصَّرِيحَ إذا كَشَفْتَهَا، أي إِنَّهُمْ رَأَوْنِي فَازْدَرَوْنِي

لِدِمَامَتِي، فلما كَشَفُوا عَنِي وَجَدُوا غَيْرَ مَا رَأَوْا. وَالصَّرِيحُ: المَحْضُ الخَالِصُ؛ من

(١) في الأصل وهـ: «يقال رجلٌ»

(٢) في ج: «يردى ردى أي هلك» وفي ف: «يردى ردى إذا هلك».

(٣) سورة الليل: ١١.

(٤) انظر تفسير غريب القرآن ٥٣١، وتفسير الطبري ١٤٤/٣٠، والقرطبي ٨٥/٢٠.

(٥) في ج: «إذا حمل ليعض». وفي اللسان: «صال الجمل يصول صيلاً وصوئاً وهو جمل صوول، وهو الذي

يأكل راعيه ويؤثب الناس فيأكلهم».

ذلك قولهم عَرَبِيٌّ صَرِيحٌ أَي خَالِصٌ^(١)، وَمَوْلَى صَرِيحٌ.

ومن أمثال العرب: «إِنَّهُ لَيَسِرُّ حَسَوًا فِي آرْتِغَاءٍ»^(٢) ومعنى ذلك أنه يُوهَمُكَ أنه يأخذُ بِفِيهِ تِلْكَ الْجِلْدَةَ عَنِ اللَّبَنِ لِيُصْلِحَهُ لَكَ، وَإِنَّمَا يَحْسُو مِنْ تَحْتِهَا، يُضْرَبُ هَذَا الْمَثَلُ لِمَنْ يُرِيكَ أَنَّهُ يُعِينُكَ، وَإِنَّمَا يَجْتَرُّ^(٣) النَّفْعَ إِلَى نَفْسِهِ.

وقال أعرابيٌّ - خُبِرْتُ أَنَّهُ مِنْ بَنِي سَعْدٍ^(٤)، وَقَدْ تَمَثَّلَ بِهَذَا الشُّعْرِ الْجُنُوتُ^(٥)

وهو تَوْبَةُ بْنُ مُضَرَّسٍ، أَحَدُ بَنِي مَالِكِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ - فِي خِلَافٍ [٥٣] الدَّمَامَةِ:

وَلَمَّا^(٦) أَلْتَقَى الصَّفَانِ وَأَخْتَلَفَ الْقَنَا
تَبَيَّنَ لِي أَنَّ الْقَمَاءَةَ ذَلَّةٌ
دَعَوَا يَا لَسَعِدٍ وَأَتَمَمْنَا لَطِيئَةً^(٨)
نَهَالًا وَأَسْبَابُ الْمَنَايَا نَهَالَهَا
وَأَنَّ أَشِدَاءَ الرَّجَالِ طَوَّالَهَا^(٧)
أَسْوَدُ الشَّرَى إِقْدَامَهَا وَنَزَّالَهَا [١/٢٠]

قَوْلُهُ «نَهَالًا»، فَإِنَّمَا يَرِيدُ أَنَّهَا قَدْ وَرَدَتِ الدَّمَامَةَ مَرَّةً وَلَمْ تُثَنَّ، وَذَلِكَ أَنَّ النَّاهِلَ الَّذِي يَشْرَبُ أَوَّلَ شَرْبَةٍ، فَإِذَا شَرِبَ ثَانِيَةً فَهُوَ عَالٌ، يُقَالُ: سَقَاهُ عَلًّا بَعْدَ نَهْلٍ وَعَلًّا بَعْدَ نَهْلٍ؛ وَفِي الْمَثَلِ: «سُمَّتْهُ سَوْمٌ عَالَةٌ»^(٩) إِذَا عَرَضَتْ عَلَيْهِ عَرَضًا يَسْتَحْيِي مِنْ أَنْ

(١) «أَي خالص» ليس في ج.

(٢) انظر أمثال أبي عبيد ٦٥، وفصل المقال ٧٦، ومجمع الأمثال ٤١٧/٢، والمستقصى ٤١٢/٢.

(٣) في هـ وهامش ف: «يجتر».

(٤) انظر ما سيأتي من كلام أبي الحسن.

(٥) بهامش ي ما نصه: «ابن دريد [الجمهرة ٤٢٣/٣] الجُنُوتُ: العَيِّي».

(٦) في ج: «لما».

(٧) سيأتي البيتان ص ١٠٤٤.

(٨) في ج: «دَعَوْنَا لَسَعِدٍ وَاعْتَزَلُوا يَالَ طَيِّءٍ» وبهامشها: «رواية: دَعُوا يَالَ سَعْدِ».

وفي هـ: «دَعُونَا لَسَعِدِ».

(٩) انظر أمثال أبي عبيد ٢٤٧، ومجمع الأمثال ١٢/٢، والمستقصى ١٥٩/٢ ويروى: عرض علي الأمر سوم

عالة، وانظر اللسان (سوم، علل).

يُقْبَلُ معه، والعائلة لا حاجة^(١) بها إلى الشرب، وإنما يُعْرَضُ عليها تَعْدِيْرًا^(٢). قال^(٣): «وَأَسْبَابُ الْمَنَايَا نَهَائِهَا»، أي أَوَّلُ مَا يَقَعُ منها يكون سبباً لما بعده^(٤).

وَأُنشِدُنِي غَيْرُ وَاحِدٍ.

وَأَنَّ أَشَدَّاءَ الرَّجَالِ طِيَالِهَا

وليس هذا بِالْجَيِّدِ، وإنما قَلِبَتِ^(٥) الواوُ ياءً لِقُوعِهَا بين كسرةٍ وألفٍ، كقولهم: ثِيَابٌ، وَجِيَاضٌ، وَسِيَاطٌ، وَالوَاحِدُ: ثَوْبٌ، وَحَوْضٌ، وَسَوْطٌ، وَهَذَا جَيِّدٌ، لِسُكُونِ الْوَائِ فِي الْوَاحِدِ؛ فَأَمَّا فِي مِثْلِ طَوَالٍ فَإِنَّمَا يَجُوزُ عَلَى التَّشْبِيهِ بِهَذَا، وَلَيْسَ بِجَيِّدٍ لِتَحْرُكِ الْوَائِ فِي الْوَاحِدِ، وَأُنشِدُنِي مَسْعُودُ بْنُ بَشِيرٍ الْمَازِنِيُّ:

(١) في الأصل: والعائلة التي لا حاجة، بإقحام «التي».

(٢) كذا في ج وهـ وفـ وظ: والتعذير: التقصير في الأمر وعدم المبالغة فيه، أي لا يعرض عليها الماء عرضاً يبالغ فيه.

وفي الأصل وي ود: «تعزيراً» وهو تصحيف. وفي أوب وس: «تغديراً» وهو تصحيف أيضاً.

(٣) في ج وهـ: «وقوله» وفي الأصل: «قال: وقوله».

(٤) قال عليُّ بن حمزة في التنبهات ١٠٤ - ١٠٥: «تشاغلُ أبي العباسِ غفر الله لناوله بالنحو يمنعه من تأمل المعاني ونقدها ومعرفة اللغة وحدها، إنما أسباب المنايا ههنا حبالها التي تحتذب بها الناس، والنهال ههنا العطاش. وكونها حراراً إلى الدم أبلغ وخير من كونها قد نهلت أول نخلة، وإنما توهم أنها مثل قولهم حرب عوان أي قد قوتل فيها مرة قبل هذه، وليس كما ظن، لأن الحرب العوان الأمر فيها أفضع، لما تقدم في التي قبلها من القتل، والخيل وأصحابها متثرون، ووصف الرماح بالعطش لترؤى خير من وصفها بأنها قد نهلت، بل لا يجوز غير الوصف لها بالعطش...».

وتبعه الشيخ المرصفي في رغبة الأمل ٢٦/٢ - ٢٧، قال: «وقول أبي العباس يريد أنها قدوردت الدم مرة ولم تن - لا يساعده قوله: واختلف القنا، فالصواب تفسير النهال بالعطاش وهو أبلغ مما فسره به وإن كان مجازاً...».

ولم يرتض الشيخ العلامة الميمني مقالة ابن حمزة فعلق على قوله: «... وأصحابها متثرون». قال: «هذا كله جمعجة، ويرد عليه قوله: ولما التقى الصفان، فإنه ظاهر في أنهم بدؤوا القتال وأخذوا فيه فقد نهلت القنا المرة الأولى فصار ما وقع سبباً لما بعده، وهذا ظاهر، والشاهد له لابن الزبيري: بسيف الهند تعلو هامهم عللاً تعلوهم بعد نهل».

(٥) في ر: «قلب».

لَهُمْ أَوْجُهُ بِيضٌ حِسَانٌ وَأَذْرُعٌ طِيَالٌ وَمِنْ سِيَمَا الْمُلُوكِ نُجَارٌ^(١)
وَمَجَازٌ هَذَا فِي النَّحْوِ مَا وَصَفْتُ لَكَ .

والعربُ تَمَدِّحُ بالطول، وتَضَعُ من القِصْرِ، فلا يَذْكُرُهُ منهم إلا مُحْتَجٌّ عن
نفسه، ولا يَمَدِّحُ به غَيْرَهُ، قال عَتْرَةُ^(٢) :

بَطْلٌ^(٣) كَأَنَّ ثِيَابَهُ فِي سَرْحَةٍ يُحْدَى نِعَالَ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوَامٍ
يقول: لم يُشَارِكْ فِي الرَّجْمِ^(٤) ، وقال جَرِيرٌ^(٥) :

تَعَالَوْا فَفَاتُونَا^(٦) فَفِي الْحُكْمِ مَقْنَعٌ إِلَى الْعُرِّ مِنْ أَهْلِ^(٧) الْبِطَاحِ الْأَكَارِمِ
فَأِنِّي لِأَرْضَى عَبْدَ شَمْسٍ وَمَا قَضَتْ وَأَرْضَى الطَّوَالَ الْبَيْضَ^(٨) مِنْ آلِ هَاشِمٍ
وقال حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ^(٩)

وَقَدْ كُنَّا نَقُولُ إِذَا رَأَيْنَا لِذِي جِسْمٍ يُعَدُّ وَذِي بَيَانٍ
كَأَنَّكَ أَيُّهَا الْمُعْطَى بَيَانًا وَجِسْمًا مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمَدَانِ [٥٤]

(١) النجار: الأصل والحسب.

(٢) ديوانه ق ٦٠/١ ص: ٢١٢، وهي معلقته. وسيأتي البيت ص ١٤١٤.

(٣) ضبط بهما في الأصل، الرفع بمعنى هو بطل، والخفض ترده على قوله «حامي الحقيقة» في بيت قبله. وانظر شرح القصائد السبع الطوال ٣٥٢، وشرح القصائد التسع ٥١٨/٢.

والسرحة واحدة السرح وهو شجر عظام طوال تستظل به الناس، كنى بذلك عن طول ذلك البطل. والسبت الجلد المدبوغ بالقرظ، وتلك النعال كانت لأولي النعمة والترف منهم، عن رغبة الأمل ٢٨/٢.

(٤) في ج: «لم يشارك في الرحم فيضم»، وفي ف و ط: «لم يشارك في الرحم فيصغر».

(٥) تذييل ديوانه ق ٣٦/٤٧، ٣٨، ج ٩٩٧/٢. وسيأتيان ص ١٠٤٤ وسيأتي الثاني ص ١٤١٣ - ١٤١٤ وروايتها في الديوان:

تعالوا نحاكمكم وفي الحق مقنع إلى الغر من آل البطاح الأكارم
فإني لسراض عبد شمس وما قضت وراض بحكم الصيد من آل هاشم
(٦) في الأصل: «فقاضونا» وبهامشه «ففاتونا».

(٧) في ي وهـ: «من آل».

(٨) في الأصل وس: «الطوال الشم» وبهامش الأصل «البيض».

(٩) ديوانه، ق ٦٩، ص: ١٨٠.

ويقال إن عليَّ بنَ عبدِ الله بنِ العباسِ بنِ عبدِ المُطَلِّبِ كانَ إلى مُنكِبِ عبدِ الله^(١)، وكانَ عبدُ الله إلى مُنكِبِ العَبَّاسِ، وكانَ العباسُ إلى مُنكِبِ عبدِ المُطَلِّبِ^(٢).

وحدَّثني التَّوَزِيُّ قال: طافَ عليُّ بنُ عبدِ الله بالبيتِ، وهناكَ عَجُوزٌ قَدِيمَةٌ، وعليُّ قد فرَعَ النَّاسَ، كأنه رَاكِبٌ والنَّاسُ مُشَاةٌ، فقالت: مَنْ^(٣) هذا الذي فرَعَ النَّاسَ؟ فقيل: عليُّ بنُ عبدِ الله بنِ العباسِ، فقالت: لا إلهَ إلاَّ اللهُ، إِنَّ النَّاسَ لَيَرُدُّونَ^(٤)، عَهْدِي بِالْعَبَّاسِ يَطُوفُ بِهَذَا الْبَيْتِ كَأَنَّهُ فُسْطَاطٌ أبيضٌ.

وحدَّثني [٢/٢٠] عليُّ بنُ القاسمِ بنِ عليِّ بنِ سُلَيْمَانَ بنِ عليِّ بنِ عبدِ الله ابنِ العباسِ قال: كَانَ يُقَالُ: صَارَ شَبَّهُ عَلِيٍّ بنِ عبدِ الله فِي عِظَمِ الْأَجْسَامِ فِي الْعَلِيِّينَ، يَعْنِي عَلِيَّ بنَ أميرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَهْدِيِّ الْمُنْسُوبِ إِلَى أُمِّهِ رَيْطَةَ، وَعَلِيَّ بنَ سُلَيْمَانَ بنِ عليٍّ.

وَيُرَوَّى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ الْأَسْوَةُ وَالْقُدْوَةُ - كَانَ فَوْقَ الرَّبْعَةِ، وَلَمْ يَكُنْ بِالطَّوِيلِ الْمُشَدَّبِ^(٥)، وَكَانَ إِذَا مَشَى مَعَ الطَّوَالِ طَالَهُمْ^(٦). وَلَمْ يَخْتَلِفْ أَهْلُ الْحِكْمَةِ وَالنَّظَرِ مِنَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ أَنَّ الْكَمَالَ فِي الْإِعْتِدَالِ، وَلَا يُقَالُ

(١) في هـ: «إلى منكب أبيه عبد الله».

(٢) في ج: «إلى منكب أبيه عبد المطلب».

(٣) في ج: «فقالت لا إله إلا الله من..» وحذفت في الموضع التالي.

(٤) ضبط في الأصل «لَيَرُدُّونَ» وفي ج «لَيَرُدُّونَ» وهما لغتان وفعلها ككرم وعلم. ورذل: ردؤ. تعني أنهم دون آباتهم. وضبط في ي وب ود: «لَيَرُدُّونَ» وبهامش ج: «لَيَرُدُّونَ»، ولا وجه لها.

(٥) الربعة المربع الخلق الذي هو لا بالطويل ولا بالقصير. والمشدب هو المقرط في الطول، عن رغبة الأمل ٣٠/٢.

(٦) أخرج البخاري في المناقب برقم ٣٥٤٧ من طريق ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال: سمعت أنس بن مالك يصف النبي (ص) قال: «كان ربعة من القوم ليس بالطويل ولا بالقصير، أزهر اللون، ليس بأبيض أمهق ولا آدم، ليس بجعد مقط ولا سبط رجل. أنزل عليه وهو ابن أربعين فلبث بمكة عشر سنين ينزل عليه، وبالمدية عشر سنين، وقبض وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء» وأخرجه بنحوه البخاري أيضاً في =

غيرَ هذا عن حَكِيمٍ . وَأَبِينُ ما فيه ما آخِثاره اللهُ تعالى لِنبيه مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ!

وقد يقال: الكَيْسُ في القِصْرِ. وقد قيل في خَبَرِ قِصِيرٍ^(١) وَكَيْدِهِ وَمَكْرِهِ ما قد سارَ بِهِ المَثَلُ، وأسْتَغْنَى عن الإِعادَةِ.

وحدَّثني العباسُ بنُ الفَرَجِ الرِّياشِيُّ قال: حدَّثني أبو عثمانَ المازِنِيُّ قال: كانَ أعرابِي يُخْتَلِفُ إلى مُغَنِّيَةِ لالِ سَليمانَ، فأشرفْتُ عليه^(٢) ذاتَ مرَّةٍ، فأومَأَتْ إليه بيدها إِماءً عائِبٍ له بالقِصْرِ، فأنشأ يقول:

يَا جَعْفَرُ يَا جَعْفَرُ يَا جَعْفَرُ إِنَّ أَكْ رَبْعَةَ^(٣) فَأَنْتِ أَقْصَرُ
أَوْ أَكْ ذَا شَيْبٍ فَأَنْتِ أَكْبَرُ غَرِّكَ سِرْبَالٌ عَلَيْكَ أَحْمَرُ
وَمَقْنَعٌ^(٤) مِنَ الحَرِيرِ أَصْفَرُ وَتَحْتَ ذَاكَ سَوَاءٌ لَوْ تُذَكَّرُ

**

[قال أبو الحسن: أنشدني أبو العباس محمد بن الحسن الوراق الشعر الذي فيه قوله:

وَلَمَّا التَقَى الصَّفَانِ واخْتَلَفَ الْقَنَا

بتمامه^(٥)، وهو شعرٌ مُختارٌ لرجلٍ من طَيِّءٍ^(٦)، ويدل على ذلك ما تسمعه في الشعر،

وهو قوله:

= المناقب برقم ٣٥٤٨، واللباس برقم ٥٩٠٠، وأحمد في المسند ٢٤٠/٣. وأخرجه الترمذي في المناقب برقم ٣٦٣٨ بغير هذا اللفظ من حديث علي كرم الله وجهه. وانظر طبقات ابن سعد ٤١١/١. وسيأتي الحديث ص ٨٦١.
(١) هو قصير بن سعد اللخمي، انظر خبره في الأغاني ١٥/٣١٥ - ٣٢٢، وجمهرة الأمثال ١/٢٣٢ - ٢٣٦، وجمع الأمثال ١/٢٣٣ - ٢٣٧.

(٢) في الأصل وف وظ وج: «إليه» ولعله تحريف. وأشرفت عليه: اطلعت عليه من فوق.

(٣) همامش ي: «إن أك مربعاً».

(٤) المقنع: ما تغطي به المرأة رأسها وتستتر به محاسنها، عن رغبة الأمل ٣١/٢.

(٥) «بتمامه» ليس في الأصل وهو.

(٦) أنيف بن حكيم النههاني الطائي، ويقال أنيف بن زيان. والأبيات من كلمة له في منتهى الطلب، انظر جملة

المورد، المجلد الثامن - العدد الثالث ص ٢٦١، وانظر ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ١٧٩، ٦٣٧،

والتبريزي ٨٧/١ و٩٤/٢.

جَمَعْنَا لَهُمْ مِنْ حَيٍّ عَوْفٍ^(١) وَمَالِكٍ
لَهُمْ عَجْزٌ بِالْحَزْنِ فَالرَّمْلُ فَاللُّوَى
وَتَحَتَّ نُحُورُ الْحَيْلِ حَرِشَفَ رَجَلَةٍ
أَبَى لَهُمْ أَنْ يَعْرِفُوا الضِّيمَ أَنَّهُمْ
فَلَمَّا أَتَيْنَا السَّفْحَ مِنْ بَطْنِ حَائِلٍ
دَعَوْنَا لِنِزَارٍ وَأَتَمَمْنَا لِطَيْئٍ
فَلَمَّا التَّقَيْنَا بَيْنَ السَّيْفِ فِيهِمْ^(٢)
وَلَمَّا عَصَيْنَا بِالرَّمَّاحِ تَضَلَعْتُ
وَلَمَّا تَدَانَا بِالسُّيُوفِ تَقَطَّعْتُ
فَوَلَّوْنَا وَأَطْرَافَ الرَّمَّاحِ عَلَيْهِمْ

كَتَائِبٍ يُرْدِي الْمُقْرِفِينَ نَكَالَهَا
وَقَدْ جَاوَزَتْ حَيِّي جَدِيسَ رِعَالِهَا
تُسَاحُ لِحَبَّاتِ الْقُلُوبِ نِبَالَهَا
بُنُو نَاتِي كَانَتْ كَثِيرًا عِيَالَهَا
بِحَيْثُ تَنَاصَى طَلْحَهَا وَسِيَالَهَا
كَأَسَدِ الشَّرَى إِقْدَامُهَا وَنِزَالَهَا
لِسَائِلَةٍ عَنَا حَفِي سُؤَالَهَا
صُدُورُ الْقَنَا مِنْهُمْ وَعَلَّتْ نِهَالَهَا
وَسَائِلُ كَانَتْ قَبْلَ سِلْمَا جِبَالَهَا
قَوَادِمُ مَرْبُوعَاتِهَا وَطَوَالَهَا

الكتائب: جمع كتيبة، وإنما^(٣) سُمِّيت كتيبةً لاجتماعها، وأنضمام بعضها إلى بعض، يقال: تَكَبَّبَ القَوْمُ إِذَا تَضَامُوا، ومنه أَخَذَ الكِتَابَ لِانْضِمَامِ حُرُوفِهِ، ولذلك قالوا: بَعْلَةٌ مَكْتُوبَةٌ إِذَا شُدَّ حَيَاؤُهَا وَضُمَّ.

ويردي: يُهْلِكُ، يقال رَدِيَ الرَّجُلُ: إِذَا هَلَكَ، والرَّدَى: الهَلَاكُ، والإِزْدَاءُ: الإِهْلَاكُ. والمُقْرِفُونَ: الذين دخلوا في الفساد والعيث، وهو في الأصل الهُجْنَةُ، يقال: فرسٌ مُقْرِفٌ إِذَا كَانَ هَجِينًا، ثم يَشِيْعُ في الفساد.

والعَجْزُ: مُؤَخَّرُ العَسْكَرِ ههنا، وهو مستعار.

والحَزْنُ: مَا خَشِنَ مِنَ الأَرْضِ وَغَلُظَ.

واللُّوَى: مُسْتَرَقٌّ^(٤) الرَّمْلَةُ حَيْثُ تَنْقَطِعُ^(٥)، يقال: أَلْوَيْتُمْ فَاَنْزَلُوا: أَي صِرْتُمْ إِلَى آخِرِ الرَّمْلَةِ، وهو اللُّوَى.

(١) كان في النسخ جميعاً «عوف» وهو تحريف صوابه مما نقله علي بن حمزة في التنبهات ١٧٣ من كلام أبي الحسن، وانظر المصادر السالفة.

(٢) في هامش ي: «السيف بيننا».

(٣) «وإنما» من الأصل وحده.

(٤) في ر: «مستدق».

(٥) في ر و ظ: «ينقطع».

وجَدَيْس: قَبِيلَةٌ، مَعْرَفَةٌ، فَلذَلِكَ لَمْ يَصْرِفْهَا.

وَالرَّعَالُ: الْجَمَاعَاتُ الْمَتَفَرِّقَةُ، وَاحِدُهَا رَعَلَةٌ.

وَالْحَرَشُفُ: نَبْتُ يَكْثُرُ فِي الْبَادِيَةِ، وَإِنَّمَا شَبَّهَ النَّبْلَ بِهِ فِي الْكَثْرَةِ.

وَالرَّجَلَةُ: الرَّجَالَةُ.

وَتُنَاح: تُقَدَّرُ، يُقَالُ: أَتَنَاحَ اللَّهُ لَهُ كَذَا وَكَذَا: أَي قَدَّرَ لَهُ.

وَالنَّبَالُ جَمْعُ نَبْلٍ.

وَالنَّاتِقُ: الْوَلُودُ، فَإِذَا أَسْرَفَتْ فِي ذَلِكَ وَكَثُرَ وَلَدُهَا جَدًّا قِيلَ مِتْنَتَقٌ.

وَالسَّفْحُ: أَصْلُ الْجِبَلِ مِنَ الْوَادِي.

وَحَائِلُ: مَوْضِعٌ.

وَتَنَاصَى: تَقَابَلَ وَتَقَرَّبَ حَتَّى يَعْلَقَ هَذَا بِهَذَا وَهَذَا بِهَذَا عِنْدَ هَبُوبِ الرِّيحِ؛ يُقَالُ:

تَنَاصَى الرَّجُلَانِ بِنِصَاءٍ وَتَنَاصِيًّا: إِذَا اقْتَتَلَا، فَأَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِنِصَابَةِ صَاحِبِهِ.

وَالطَّلْحُ وَالسِّيَالُ ضَرْبَانِ مِنَ الشَّجَرِ مَعْرُوفَانِ.

وَأَنْتَمَى وَنَمَى: انْتَسَبَ.

وَالشَّرَى: مَوْضِعٌ كَثِيرُ السَّبَاعِ، وَإِنَّمَا يَرِيدُ: كإِقْدَامِ أُسْدِ الشَّرَى إِقْدَامُهَا، ثُمَّ حَذَفَ لِعَلْمِ [٥٦]

السَّامِعِ.

وَعَصِينَا: جَعَلْنَا الرَّمَاخَ كَالْعِصِيِّ.

وَالعَلْلُ: الشَّرْبُ الثَّانِي، وَالنَّهْلُ: الْأَوَّلُ، يَرِيدُ: إِنَّا أَعَدْنَاهَا إِلَى الطَّعْنِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى.

وَقَوَادِمُ: ذَاتُ إِقْدَامٍ، فَجَاءَ بِهِ عَلَى الْأَصْلِ، كَمَا قَالَ^(١):

(١) رُؤْيَا، دِيوَانُهُ ق ١٥/٣٠، ص: ٨٢. وَالْبَيْتُ فِي الْمَقْتَضَبِ ٤/١٧٩، وَأَدَبُ الْكَاتِبِ ٦١٢.

وَفِي ب وَ أَوْه: «مِنْ أَكْنَافِ لَيْلِ».

يَخْرُجْنَ مِنْ أَجْوَاذِ لَيْلٍ غَاصٍ

أي مُغْضٍ، فجاء به على الأصل، وهو كثير.

والمربوعات: الْمُعْتَدِلَةُ التي لم تَبْلُغْ أن تكون رُمحاً، وهو رَفَعٌ كأنه قيل له ما هي؟
فقال: هي مربوعاتها وطوالها، ولو خَفَضَ وجَعَلَهُ بدلَ البعض من الكلِّ لكان حَسَنًا، وكان
يكون مُقَوًى، ولكن هكذا أَنشَدْنَاهُ مرفوعاً على التَّقْدِيرِ الذي ذكرناه].

باب

قال أبو العباس: حَدَّثْتُ أَنْ صَبْرَةَ بِنَ شَيْمَانَ^(١) الْحُدَّانِيَّ^(٢) دَخَلَ عَلَى
مَعَاوِيَةَ وَالْوُفُودُ عِنْدَهُ، فَتَكَلَّمُوا فَأَكْثَرُوا، فَقَامَ صَبْرَةُ فَقَالَ:

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّا حَيٌّ فِعَالٍ، وَلَسْنَا بِحَيٍّ مَقَالٍ، وَنَحْنُ بِأَذْنَى فِعَالِنَا عِنْدَ
أَحْسَنِ مَقَالِهِمْ. فَقَالَ صَدَقْتَ.

وَحَدَّثْتُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَلِيُّ يَزِيدَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ رُبْعًا مِنْ أَرْبَاعِ
الشَّامِ، فَرَفِيَ الْمُنْبَرِ فَتَكَلَّمَ فَأَرْتَجَ عَلَيْهِ، فَأَسْتَأْنَفَ فَأَرْتَجَ عَلَيْهِ، فَقَطَعَ الْخُطْبَةَ،
فَقَالَ^(٣):

سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا، وَبَعْدَ عَيٍّْ بَيَانًا، وَأَنْتُمْ إِلَى أَمِيرٍ فَعَالٍ أَحْوَجُ
مَنْكُمْ إِلَى أَمِيرٍ قَوَالٍ.

(١) ضبط في ر «صبرة بن شيمان» بكسر الباء وإسكانها، وفتح الشين وكسرها.

(٢) بهامش الأصل ما نصه: «الدارقطني: حُدَّانٌ فِي الْأَزْدِ، وَبَنُو حُدَّانِ بْنِ قُرَيْعٍ فِي تَمِيمٍ. وَصَبْرَةُ بِنْتُ شَيْمَانَ كَانَتْ
رَأْسَ الْأَزْدِ يَوْمَ الْجَمَلِ وَقَتْلَ يَوْمِئِذٍ، وَفِي هَمْدَانَ ذُو حُدَّانٍ».

وكتب بعده: «الفصاحة والخطابة وتشقيق المقال لبني نزار فلذلك قال الحداني إِنَّا حَيٌّ فِعَالٍ... معتذراً عن
تقصير من قصر من خطباء اليمن عن خطباء معد».

وأخشى أن يكون قد وهم فيما نقله عن الدارقطني فقد نصوا على أن بني حُدَّانِ بْنِ قُرَيْعٍ بَفَتْحِ الْهَاءِ وَلَمْ يَنْصُوا
عَلَى تَشْدِيدِ الدَّالِ. وَقَوْلُهُ: «وَقَتْلُ» هُوَ فِي الْأَصْلِ «وَقَيْلُ» فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ صَوَابُهُ مَا أُثْبِتَ وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ
الصَّوَابُ: «وَقَيْلُ قَتْلَ يَوْمِئِذٍ» وَعَلَيْهِ فَلَمْ يَقَطَعْ الدَّارِقُطِيُّ بِأَنَّهُ قَتَلَ يَوْمِئِذٍ، وَمَنْ قَالَ ذَلِكَ فَقَدْ أَخْطَأَ فَهَذَا الْمَبْرَدُ
يُحْكِي خَبْرَهُ مَعَ مَعَاوِيَةَ. وَانظُرِ الْإِكْمَالَ ٦١/٢ وَ ٤/٣، وَاللِّبَابَ ٣٤٧/١.

(٣) في ج وهـ: «الخطبة ثم أقبل على الناس فقال».

فبلغ كلامه عمرو بن العاصي، فقال: هُنَّ مُخْرِجَاتِي مِنَ الشَّامِ، اسْتِحْسَانًا
لكلامه.

وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه لعامر بن عبد قيس العنبري وراه ظاهر
الأعرابية: يا أعرابي، أين ربك؟ فقال: بالمرصاد!

وقال قائل لعلي بن أبي طالب رحمه الله: أَيْنَ كَانَ رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ؟ فقال علي: «أين» سؤال عن [١/٢١] مكان، وكان الله ولا
مكان.

وحدثت أن راهبين دخلا البصرة من ناحية الشام، فنظرا إلى الحسن
البصري، فقال أحدهما لصاحبه: مل بنا إلى هذا الذي كأن سمته سميت المسيح،
فعدلا إليه، فالفياه مفترشا بذقيه ظاهر كفه، وهو يقول: يا عجباً لقوم قد أمروا
بالزاد، وأوذنوا بالرجل، وأقام أولهم على آخرهم، فليت^(١) شعري ما الذي
يتظرون؟!.

وَنظَرَ الْحَسَنُ إِلَى النَّاسِ فِي مُصَلَّى الْبَصْرَةِ يَضْحَكُونَ وَيَلْعَبُونَ فِي يَوْمِ عِيدٍ،
[٥٧] فقال الحسن: إن الله عز وجل جعل الصوم مضماراً لعباده ليستبقوا إلى طاعته،
(٢) فسبق أقوام ففازوا، وتخلّف آخرون فخابوا^(٣)، ولعمري لو كشف الغطاء لشغل
محين بإحسانه، ومسيء بإساءته عن تجديد ثوب، أو تطيل شعري.

قوله «تطيل شعر» إنما هو تليين الشعر بالدهن وما أشبهه، ويقال للرجل إذا
كان فيه لين وتوضيع: رجل رطل، والذي يوزن به ويكال^(٣) يقال له: رطل، بكسر
الراء.

(١) في ج: «فيا ليت»

(٢ - ٣) ما بينها من ف و س.

(٣) في الأصل: «أو يكال به»، وفي ف: «ويكال به»، وفي ج: «والذي يوزن ويكال رطل»

وفي هـ: «والذي يوزن به رطل والذي يكال به كذلك بكسر الراء».

وكان الحسنُ يقول: اجْعَلِ الدُّنْيَا كَالْقَنْطَرَةِ تَجُوزُ عَلَيْهَا وَلَا تَعْمُرُهَا.

قوله «القنطرة»: يعني (١) هذه المَعْقُودَةُ المعروفة (٢) عند الناس، والعربُ تُسَمِّي كُلَّ أَرْجٍ (٣) قَنْطَرَةً (٤)؛ قال طَرْفَةُ بن العَبْدِ: (٥)
كَقَنْطَرَةِ الرُّومِيِّ أَقْسَمَ رَبُّهَا لَتُكْتَنَفَنَّ (٦) حَتَّى تُشَادَ بِقَرَمِدٍ

قوله: «حتى تشاد»، يقول: تُطَلَّى، وكلُّ شيءٍ طَلِّتَ به البناءُ من جِصٍّ، أو جِيَارٍ - وهو الكِلْسُ - فهو الشَّيْدُ، يقال: دارٌ مَشِيدَةٌ (٧)، وقَصْرٌ مَشِيدٌ، قال الله عزَّ وجل: ﴿وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ﴾ (٨)، وقال الشَّامِيُّ: (٩)

لَا تَحْسِبْنِي وَإِنْ كُنْتُ (١٠) أَمْرًا غُمْرًا كَحَيَّةِ الْمَاءِ بَيْنَ الطَّيْنِ (١١) وَالشَّيْدِ

(١) في الأصل «يريد» وبهامشه «يعني».

(٢) ليس في أوب و د وي وظ.

(٣) هامش ي ما نصه: «الأزج بيت بيتي طولاً».

(٤) قال الزجاج: «هو [يعني القنطار] مأخوذ من قنطرت الشيء إذا عقدته وأحكمته ومنه القنطرة لإحكام عقدها» عن التاج (قنطر).

(٥) ديوانه ق ٢٢/١ ص: ١٨، وهي معلقته.

(٦) رسم في ر والأصل: «لتكتنفأ».

(٧) ضبط في الأصل ور: «مَشِيدَة».

(٨) سورة النساء: ٧٨. والمشيذة قيل المجصصة وقيل المزينة وقيل المطولة في ارتفاع. انظر مجمع البيان المجلد ٧٨/٢، والبحر المحيط ٣/٢٩٥، وتفسير القرطبي ٥/٢٨٣، ومجاز القرآن ١/١٣٢، وانظر التنبيهات ٢١٤ - ٢١٥.

(٩) ديوانه ق ٢٥/٤ ص: ١٢١.

(١٠) ضبطت في النسخ جميعاً «كنت» بضم التاء، والصواب الفتح. يقول: لا تحسبني - يريد الربيع بن علباء - وإن كنت ضعيف العقل لم تحمكك التجربة - مثل الحية الناشئة بين الطين والشيد لا نفع في ولا ضرر. والغمر بضم التين الغمر وهو الذي لم يجرب الأمور. واستشهدوا بالبيت على الغمر ككتف وهما بمعنى، انظر اللسان (غمر).

وضبط الشيخ المرصفي «كنت» بضم التاء و«غمر» ككتف في رغبة الأمل ٢/٣٩.

وقد سلف له ضبط التاء بالفتح والغمر بفتحين، انظر رغبة الأمل ١/٧٥، ٨٠ وعنه نقلت شرح البيت.

(١١) كذا في الأصل و ظ و س وهامش ي وهامش ف. وفي أوب و د وف وي وج: «الطَي»، وهي رواية الديوان.

وقال عَدِيُّ بْنُ زَيْدِ الْعِبَادِيِّ: (١)

شَادَهُ مَرْمَرًا وَجَلَّلَهُ (٢) كَلْبًا
سَاءَ فَلِلطَّيْرِ فِي ذُرَاهُ وَكُورُ

والمُقَرَّمَدُ: المَطْلِيُّ أيضاً، فَمِنْ ثَمَّ قَالَ: «حتى تُشَادَ بِقَرَمَدٍ» في معنى (٣)

حتى تُطَلَّى، ومن ذلك قولُ النابغة: (٤)

رَأَى الْمَجَسَّةَ بِسَالِعِبِرٍ مُقَرَّمَدٍ

وقال الحسنُ: تَلَقَى أَحَدَهُمْ أَبْيَضٌ بَضًّا يَمْلَخُ فِي الْبَاطِلِ مَلَخًا يَنْفُضُ

مِذْرَوِيَهُ، وَيَضْرِبُ أَصْدَرِيَهُ يَقُولُ: هَا أَنَا ذَا فَاعْرِفُونِي. قَدْ عَرَفْنَاكَ، فَمَقَّتَكَ اللَّهُ،
وَمَقَّتَكَ الصَّالِحُونَ.

قوله: «أَبْيَضٌ بَضًّا»، فالبضُّ: الرقيقُ اللون، الذي يُؤَثَّرُ فِيهِ كُلُّ شَيْءٍ.

وفي الحديث أَن معاويةَ قَدِمَ على عمر بن الخطَّابِ رحمه الله من الشَّامِ

وهو أَبْيَضُ النَّاسِ، فَضَرَبَ عُمَرُ بِيَدِهِ [٢/٢١] على عَضُدِهِ، فَأَقْلَعَ عَنْ مِثْلِ

الشَّرَابِ (٥)، أَوْ مِثْلِ الشَّرَاكِ (٦)، فَقَالَ: هَذَا وَاللَّهِ لِيَتَشَاغَلَكَ بِالْحَمَامَاتِ، وَذَوُو

الْحَاجَاتِ تُقَطِّعُ أَنْفُسَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَى بَابِكَ.

وقال حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ: (٧)

(١) ديوانه ق ٢٥/١٦ ص: ٨٨. وفيه «وخلَّله».

(٢) قال ابن دريد: «رواه الأصمعيُّ بالخاء معجمة وقال: ليس بالجيم بشيء»، وروى غيره بالجيم وقال

الأصمعيُّ: إنما هو خلَّله أي صبر الكلس في خلل الحجارة وكان يضحك من هذا ويقول: «متى رأوا حصناً

مصهرجاً» الجمهرة ٤٥/٣.

(٣) في الأصل وج: «في وزن».

(٤) ديوانه ق ٣١/١٣، ص: ٩٧. وصدرة:

وإذا طعنت طعنت في مستهدف

(٥) في نسخة بهامش الأصل: «عن مثل الشراب في لونه».

(٦) بهامش ج بحذاء الشراك: «بالخمرة» والشراك: سير النعل.

(٧) في روف: «الهلائي».

مُنْعَمَةٌ بِيضَاءَ لَوْ دَبَّ مُحَوَّلٌ^(١) عَلَى جِلْدِهَا بَضَّتْ مَدَارِجُهُ دَمَا [٥٨]

وقوله: «يَمْلَخُ فِي الْبَاطِلِ مَلَخًا» يقول: يَمُرُّ مَرًّا سَرِيعًا، يُقَالُ بَكَرَةً مَلُوخٌ: إِذَا كَانَتْ سَهْلَةً^(٢) الْمَرُّ.

وقوله: «يَضْرِبُ أَصْدَرِيهِ وَأَزْدَرِيهِ»، فَإِنَّمَا يُقَالُ ذَلِكَ لِلْفَارِغِ، يُقَالُ: جَاءَ فُلَانٌ يَضْرِبُ أَصْدَرِيهِ وَأَزْدَرِيهِ^(٣)، وَلَا يُتَكَلَّمُ مِنْهُ بِوَاحِدٍ، وَيُقَالُ: فُلَانٌ يَنْفُضُ مِذْرَوِيهِ^(٤)، وَهُمَا نَاحِيَتَاهُ، وَإِنَّمَا يُوصَفُ بِالْحَيَلَاءِ، قَالَ عَنَتْرَةُ^(٥):

أَحْوَلِي تَنْفُضُ أَسْتُكَ مِذْرَوِيهَا لِيَتَّقُتُنِي فَهَذَا عَمَارًا

وَلَا وَاحِدَ لَهَا، وَلَوْ أُفْرِدَ^(٦) لَقَلَّتْ فِي الثَّنِيَةِ مِذْرَيَانِ، لِأَنَّ ذَوَاتِ الْوَاوِ إِذَا وَقَعَتْ فِيهِنَّ الْوَاوُ رَابِعَةً رَجَعَتْ إِلَى الْيَاءِ، كَمَا تَقُولُ فِي مَلْهَى: مَلْهَيَانِ، وَهُوَ مِنْ لَهْوَتْ، وَفِي مَغْزَى: مَغْزَيَانِ، وَهُوَ مِنْ غَزَوْتُ. وَإِنَّمَا فَعَلْتَ ذَلِكَ لِأَنَّ فِعْلَهُ تَرْجِعُ فِيهِ الْوَاوُ إِلَى الْيَاءِ إِذَا كَانَتْ رَابِعَةً فَصَاعِدًا، نَحْوُ: غَزَوْتُ، فَإِذَا أُدْخِلْتَ فِيهِ الْأَلْفَ قَلْتَ: أَغْزَيْتُ، وَكَذَلِكَ غَازَيْتُ وَأَسْتَغْزَيْتُ، وَإِنَّمَا وَجِبَ هَذَا لِانْقِلَابِهَا فِي الْمَضَارِعِ

= وَالْبَيْتُ فِي دِيْوَانِهِ ق ٤٦/١ ص ١٧. وَالْمَحْوَلُ: الَّذِي أُنِيَ عَلَيْهِ الْحَوْلُ، وَالْمَدَارِجُ: الْمَسَالِكُ وَالْمَذَاهِبُ، وَبِضْ الْمَاءُ: سَالَ قَلِيلًا قَلِيلًا. وَرَوَايَةٌ صَدْرُهُ كَمَا فِي الدِّيْوَانِ:

مَنْعَمَةٌ لَوْ يَصْبِحُ الذَّرُّ سَارِيًا

وَهِيَ الرِّوَايَةُ الْجَيِّدَةُ. وَعَلَى رَوَايَةِ الْمَبْرَدِ لَمْ يَبِينِ الْمَحْوَلُ كَمَا بَيَّنَّهُ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ فِي قَوْلِهِ.

مِنَ الْقَاصِرَاتِ الطَّرْفِ لَوْ دَبَّ مَحْوَلٌ مِّنَ الذَّرِّ فَوْقَ الْإِتْبِ مِنْهَا لِأَثَرِهَا وَكُنِيَ بِالْمَحْوَلِ مِنَ الذَّرِّ عَنِ الصَّغِيرِ مِنْهُ.

(١) بهامش ج: «ويروى: منعمة لو يدرج الذر سارياً».

(٢) في الأصل: «سريعة» وبهامشه «سهلة».

(٣) انظر الفاضل ٢٣، والفاخر ٢٤٦، والمستقصى ٤٦/٢.

(٤) انظر مجمع الأمثال ١٧١/١، والمستقصى ٤٦/٢.

(٥) ديوانه ق ١/٤، ص: ٢٣٤.

(٦) كذا في ب و س وكذا كان في الأصل ثم زاد ألف الثنية فوق الدال من أفرد. وفي ج وهـ: «أفرد واحد» وفي ف و ظ وا: «أفردا». وفي ي «أفردت» ولعل الوجه ما أثبت. وقوله ولو أفرد أي ولو أفرد لها واحد.

نحو: يُغزِي، وَيَسْتَغزِي، وَيُغَازِي، وإنما انقلبت لانكسار ما قبلها.

فإن قال قائلُ فَمَا بِالُ يَتَرَجَّى وَيَتَغَازَى يَكُونان^(١) بالياء نحو: هُما يَتَغَازِيانِ وَيَتَرَجِّيانِ؟ فإنما ذلك لأنَّهُما في الأصل رَجَّى يُرَجِّي، وَغَازَى يُغَازِي، ثم لِحَقَبِ التاء بعد ثبات الياء، والدليلُ على ذلك أَنَّ التاء إِنما تَلْحَقُهُ على معناه. فقولك «مِذْرَوانِ» لا واحد له لما أَعْلَمْتُكَ^(٢)، وثَباتُ الواوِ دليلٌ على أَنَّ أحدهما لا يُفْرَدُ من الآخر، فلذلك جاء على أصله^(٣).

(١) في ف و ظ وأ وي وهـ: «يكون»، وفي ب و س: «تكون».

(٢) في ج: «لما ذكرت لك».

(٣) انظر المقتضب ١/١٩١ و ٢/١٦٣ - ١٦٤ و ٣/٤٠.

باب

قال أبو العباس: قال يزيد بن الصَّقِيلِ الْعُقَيْلِيُّ^(١)، وكان يَسْرِقُ الإِبِلَ، ثم تاب، وقُتِلَ في سبيلِ الله:

أَلَا قُلْ لِأَرْبَابِ الْمَخَائِضِ أَهْمِلُوا
فَقَدْ تَابَ مِمَّا^(٢) تَعْلَمُونَ يَسْرِيدُ
وَإِنَّ أَمْرًا يَنْجُو مِنَ النَّارِ بَعْدَمَا
تَزُودَ مِنْ أَعْمَالِهَا لَسَعِيدُ

وفي هذا الشعر:

إِذَا مَا الْمَنَايَا أَخْطَأَتْكَ وَصَادَفَتْ
حَمِيمَكَ فَاعْلَمْ أَنَّهَا سَتَعُودُ [٥٩]

قوله: «ألا قل لأرباب المخائض»، فإن الناقَةَ إِذَا لَقِحَتْ قيل لها: خَلِيفَةٌ، وللجمعِ المَخَايِضُ [١/٢٢] وهذا جَمْعٌ على غير واحد، إنما هو بمنزلة امرأةٍ ونسَاءٍ، ثم جَمَعَ الْجَمْعَ فقال مَخَائِضُ، كقولك في رِسَالَةٍ: رَسَائِلُ، وكما تقول في قوم: أَقْوَامٌ، فَتَجَمَعُ الاسم الذي هو للجمع، وكذلك أَعْرَابٌ وَأَعْرَابِيٌّ، وَأَنْعَامٌ وَأَنْعَامِيٌّ.

وقوله: «أهمِلُوا»: أي أَسْرَحُوا إِبِلَكُمْ، وَالْهَمَلُ: ما كان غيرَ مَحْظُورٍ^(٣)، وهو السُّدَى، وَيُرْوَى في مِثْلِ قوله:

إِذَا مَا الْمَنَايَا أَخْطَأَتْكَ وَصَادَفَتْ
حَمِيمَكَ

(١) انظر النواذر ١٨١.

(٢) في ف وهامش الأصل وهامش ي: «عَمًا».

(٣) في ج وهامش الأصل: «غير محظور عليه».

عن بعض الصالحين^(١) أنه كان يقول إذا مات له جارٌ أو حميمٌ: أُولَى لي،
كذتُ والله أكونُ السَّوَادَ الْمُخْتَرَمَ^(٢).

وقال ابن حَبْنَاءَ: ^(٣)

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ حَالٍ تُزَيِّنُ لِي لَسُومَ الْعَثِيرَةِ أَوْ تُذْنِي مِنَ النَّارِ
لَا أَقْرَبُ الْبَيْتِ أَحْبُو مِنْ مُؤَخَّرِهِ وَلَا أَكْسَرُ فِي ابْنِ الْعَمِّ أَظْفَارِي
إِنْ يَحْجِبِ اللَّهُ أَبْصَاراً أَرَأَيْهَا^(٤) فَقَدْ يَرَى اللَّهُ حَالَ الْمُذْلِحِ السَّارِي

قوله: لا أقرب البيت أحبو من مؤخره

يقول: لا آتي^(٥) لريبة. ومثل ذلك قول الشاعر: ^(٦)

وَلَسْتُ بِصَادِرٍ مِنْ بَيْتِ جَارِي كَفِعَلِ الْعَيْرِ غَمْرَهُ الْوُرُودُ

يقول لا أخرجُ خُروجَ الخائف، لأنه إنما يقال: تَغَمَّرَ الشارب إذا لم يَرَوْ،
ويقال للقدح الصغير: العَمْرُ، من هذا^(٧).

قوله: ولا أكسر في ابن العم أظفاري

(١) بعده في زيادات ر: «هو محمد بن الحنفية». وسيأتي قول ابن الحنفية ص ١٤١٦.

(٢) السواد شخص الانسان وكل شيء من متاع وغيره. والمخترم من اخترمته المنية أخذته من بين أصحابه. وقوله
أولى لي كلمة تهديد ووعيد معناه قاربك ما تكره أو الشر أقرب إليك، عن رغبة الأمل ٤٦/٢.

(٣) في ر: «ابن حبناء التميمي». وانظر ما سيأتي من كلام أبي الحسن.

(٤) في ج: «إن يحجب الليل أبصاراً» وهامشها ما نصه: يصير الليل حجاً للأبصار!

(٥) في ر: «لا آتية».

(٦) بعده في زيادات ر: «وهو عقيل بن علفة».

وقد وقع البيت مع آخر بعده آخر كلمة عقيل بن علفة في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٤٠٠، وللتبريزي

٢٠٩/١ قال أبو رياش: «البيتان الأخيران لابن أبي عمير القتالي من بني مرة جاء بها أبو تمام ضلّة في هذه

الآبيات وليساً منها»، وانظر سمط اللآلي ١٨٥. ورواية البيت: «بصادر عن بيت جاري».

(٧) قال التبريزي: قال أبو العلاء فأصله أن يعطي غمراً فيه ماء وهو القدح الصغير فلا يكون ربه فيه، والعر إذا

ورد فشرب أول الشرب ثم أحسن بالصائد الكامن له على الماء رجع نافرأً غير متلبث فيقول لست أدخل بيت

جاري فإذا علمت بمكانه رجعت مسرعاً كما يفعل العير إذا أحسن بالقانص».

يقول لا أعتابه، وهذا مثل كما قال الحطيئة: (١)
مَلُّوا قِرَاهُ وَهَرَّتْهُ كِلَابُهُمْ وَجَرَّحُوهُ بِأَنْيَابٍ وَأَضْرَاسٍ

وقوله: فقد يرى الله حال المدلج الساري

فالمُدلج: الذي يسير من أول الليل، يقال: أدلجت، أي سرت في أول (٢)
الليل، وأدلجت: أي سرت في السحر؛ قال زهير: (٣)
بَكَرْنَ بُكُوراً وَأَدَّجْنَ بِسُحْرَةٍ

والسري لا يكون إلا سير الليل، قال الله عز وجل: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾ (٤) من قولك: أسريت، وهي اللغة القرشبية، وغيرهم من العرب يقول: سريت، وقد جاءت هذه اللغة في القرآن، قال الله عز وجل: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرُّ﴾ (٥) فهذا من سري (٦)، ولو كان من أسرى لكان يسري، كما قال: (٧)

فَبَاتَ وَأَسْرَى الْقَوْمُ آخِرَ لَيْلِهِمْ وَمَا كَانَ وَقَافاً بِغَيْرِ مُعَصِّرٍ [٦٠]

والمُعَصِّر: المَلَجَا (٨)، والساري إنما هو من قولك سري، كقولك قضى فهو

(١) ديوانه ق ١١/٧١، ص: ٢٨٤. وسيأتي مع أبيات ص ٧٢٠.

(٢) في ر: «من أول».

(٣) ديوانه ق ١٠/١، ص: ٢٠، وهي معلقته. وروايته «واستحرن بسحرة»، وانظر شروح المعلقات. وسيأتي البيت بتمامه ص ٩٩١، وعجزه: فهن وادي الرس كاليد في الفم.

(٤) سورة الحجر: ٦٥.

(٥) سورة الفجر: ٤.

(٦) في الأصل وه: من سري يسري.

(٧) في الأصل وه: «قال الشاعر» وفي ف «كما قال لييد». ويعدّه في زيادات ر: «هولييد بن ربيعة».

انظر ديوانه ص: ٦٨.

(٨) زاد بعده في ج: «يقال: بنو فلان عصرتي وعصري؛ ومنه قوله تعالى: ﴿يغاث الناس وفيه يعصرون﴾ أي يلجؤون، وقال عدي:

كنت كالغصان بالماء اعتصاري»

فاض ، وَمِنْ أُسْرَى يُقَالُ لِلْفَاعِلِ : مُسِرٌّ ، كَمَا (١) تَقُولُ : أَعْطَى فَهُوَ مُعْطٍ ، كَمَا قَالَ
الْأَخْطَلُ : (٢)

نَازَعْتَهُمْ طَيِّبَ الرَّاحِ الشَّمُولِ وَقَدْ صَاحَ الدَّجَاجُ وَحَانَتْ وَقَعَةُ السَّارِي [٢/٢٢]

والدجاج ههنا: الديوك، يريد وقت السحر، لأنه يقال للديك: هذا دجاجة،
فإن أردت الأنتى قلت: هذه، وكذلك هذا بقرة، وهذا بطة، وهذا حمامة، إذا
أردت الذكر، ولهذا باب يُذَكَّرُ فيه إن شاء الله؛ قال جرير: (٣)

لَمَّا تَذَكَّرْتُ بِالذَّيْرَيْنِ أَرْقَنِي صَوْتُ الدَّجَاجِ وَقَرَعُ بِالنَّوَاقِيسِ

[قال أبو الحسن: أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى الأبيات الرائجة المتقدمة بتمامها
على ما أذكره لك عن أبي عبد الله بن الأعرابي (٤)، وهي لأحد ابني حنّاء، أحبيب صخرأ،
وهما من بني تميم، وكانا من الأزارقة (٥)، قال:

إِنِّي هَزَيْتُ مِنْ أَمِّ الْعَمْرِ إِذْ هَزَيْتُ
مَنْ شَيْبٌ (٦) رَأَيْتُ وَمَا بِالشَّيْبِ مِنْ عَارِ
مَا شِقْوَةُ الْمَرْءِ بِالْإِقْتَارِ يُقْتَرُهُ
وَلَا سَعَادَتُهُ يَوْمًا بِإِكْتَارِ (٧)
إِنَّ الشَّقِيَّ الَّذِي فِي النَّارِ مَنْزِلُهُ
وَالْفَوْزُ فَوْزُ الَّذِي يَنْجُو مِنَ النَّارِ
أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ أَمْرٍ يُزَيِّنُ لِي
لَوْمَ الْعَشِيرَةِ أَوْ يُدْنِي مِنَ الْعَارِ
وَحَيْرٍ دُنْيَا يُنْسِي شَرَّ آخِرَةٍ
وَسَوْفَ يَنْشِي الْجَبَّارُ أَحْبَارِي
ثم يتفقان بعد في الرواية، وكان ربما أنشدنا: «إني هزبت (٨) من أم العمر».

**

(١) «كما» ليس في الأصل.

(٢) ديوانه ق ٢٩/١٤، ج ١/١٦٨ والرواية: «نازعته».

(٣) ديوانه ق ٧/٩، ج ١/١٢٦، والمذكر والمؤنث للمبرد ٩١، وسياتي ص ١٤٧٨.

(٤) وهي عن ثعلب عن ابن الأعرابي في أمالي المرتضى ٣٧٨/١.

(٥) بهامش ي ما نصه: «الصحيح أنها لم يكونا من الأزارقة وإنما كان لهما أخ كان من الأزارقة». قلت سيأتي ص

١٣٥٥ أن يزيد بن حنّاء من الأزارقة.

(٦) في ر: «شيب». و«من شيب» كذا في الأصل وف وظ وه وس.

بعده في ر: «يقتره»: الهاء تعود على الإقتار» وضبطت يقتره بالبناء للمفعول في الأصل وي وعليها «صح».

(٧) كذا في الأصل وف وظ وه وي. وفي ر: «هزأت».

قال أبو العباس: وقال أعرابيٌّ من بني الحارث بن كعب:
 رَثِمْتُ لِسَلْمَى بَرِّ ضَيْمٍ وَإِنِّي
 قَدِيمًا لِأَيِّ الضَّيْمِ وَأَبْنُ أَبَاةٍ
 فَقَدْ وَقَفْتَنِي بَيْنَ شَكِّ وَشُبْهَةٍ
 وَمَا كُنْتُ وَقَافًا عَلَى الشُّبْهَاتِ
 فَيَا بَعْلَ سَلْمَى كَمْ وَكَمْ بِأَذَاتِهَا
 عَدِمْتُكَ مِنْ بَعْلِ تَطِيلُ أَذَاتِي
 بِنَفْسِي حَبِيبٌ حَالَ بَابِكَ دُونَهُ
 تَقَطَّعُ نَفْسِي دُونَهُ^(١) حَسَرَاتِ
 وَوَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ تُسَاءَ لَرُعْتَهُ^(٢)
 بِمَا لَيْسَ بِالمَأْمُونِ مِنْ فَتَكَاتِي

قوله: «رَثِمْتُ لِسَلْمَى بَرِّ ضَيْمٍ» فإنما هذا مثلٌ، وأصله أن الناقة إذا أَلْقَتْ سَقْبَهَا فَخِيفَ انْقِطَاعُ لَبِنِهَا أَخَذُوا جِلْدَ حَوَارٍ^(٣) فَحَشَوْهُ تَبْنًا، وَلَطَّخُوهُ بِشَيْءٍ مِنْ سَلَاهَا^(٤)، ثُمَّ حَشَوْا أَنْفَهَا بِخِرْقَةٍ^(٥)، فَتَجَدُّ لَدَيْكَ كَرَبًا، وَيُقَالُ لِلخِرْقَةِ الَّتِي تُجْعَلُ فِي أَنْفِهَا: العِمَامَةُ، ثُمَّ تُسَلُّ تِلْكَ الخِرْقَةُ مِنْ أَنْفِهَا فَتَجِدُ رَوْحًا، وَتَرَى ذَلِكَ البَوَّ نَحْتَهَا، وَهُوَ جِلْدُ الحَوَارِ المَحْشُو فَتَرَامُهُ، فَإِنْ دَرَّتْ عَلَيْهِ قِيلَ: نَاقَةٌ دَرُورٌ، وَتَرَامُهُ تَشْمُهُ، وَيُقَالُ فِي هَذَا المَعْنَى: نَاقَةٌ ظَوْرٌ، فَيُنْتَفَعُ بِلَبِنِهَا، وَيُقَالُ: نَاقَةٌ رَائِمٌ وَرَوْومٌ إِذَا كَانَتْ تَرَامٌ وَلِدَهَا أَوْ بَوَّهَا، فَإِنْ رَثِمْتَهُ^(٦) وَلَمْ تَدْرُ عَلَيْهِ فَتَلِكُ العُلُوقُ، وَلَا خَيْرَ عِنْدَهَا^(٧).

(١) فِي الأَصْلِ وَجْهٌ وَهـ: «إِثْرُهُ». وَبِهَامِشِ الأَصْلِ وَهـ: «دُونَهُ».

(٢) فِي ر: «أَنْ يُسَاءَ لَرُعْتِهَا».

(٣) الحَوَارِ: وَلَدُ النَاقَةِ، وَلَا يَزَالُ حَوَارًا حَتَّى يُفْضَلَ عَنْ أُمِّهِ.

(٤) السَلَا: الجِلْدَةُ الرَقيقَةُ الَّتِي يَكُونُ فِيهَا الوَلْدُ مِنَ المَوَاشِي، إِنْ نَزَعَتْ عَنْ وَجْهِ الفَصِيلِ سَاعَةَ يُولَدُ، وَإِلَّا قَتَلَتْهُ

(٥) «بِخِرْقَةٍ» مِنْ أَوْهـ. وَفِي ب «خِرْقَةٌ».

(٦) فِي ر وَهـ: «رَثِمْتُ».

(٧) عِبَارَةُ الأَصْمَعِيِّ عَنْ الرَّامِ كَمَا فِي الإِبِلِ لَهُ: الكَنْزُ اللُّغَوِيُّ: ٨٣ - ٨٤: «... إِذَا خَدَجَتِ النَاقَةُ أَوْ مَاتَ

فَعَطَفَتْ عَلَى غَيْرِهِ فَرَثِمْتَهُ فَهِيَ رَائِمٌ وَرَوْومٌ، إِذَا لَمْ تَرَامْ دَسَ فِي حَيَاتِهَا خِرْقٌ ثُمَّ خُلَّ عَلَيْهَا ثُمَّ لَطَّخَ الوَلْدَ الَّذِي يَرِيدُونَ أَنْ يَعْطِفُوهَا [عَلَيْهِ] بِسَلَاهَا وَبِمَا يَخْرُجُ مِنْهَا، ثُمَّ يَشُدُّ مَنَاحِرَهَا فَيَأْخُذُهَا لِذَلِكَ كَرَبٌ إِذَا جَهِدَتْ نَزَعَتْ غِمَامَتِهَا مِنْ أَنْفِهَا وَسَلَّ مَا فِي حَيَاتِهَا وَأَدْنَى مِنْهَا الوَلْدَ فَوَجَدَتْ حَسًّا مَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَتَنَفَّسَ، فَإِذَا خَرَجَتْ غِمَامَتِهَا مِنْ أَنْفِهَا وَجَدَتْ رِيحَ السَلَا مِنَ الحَوَارِ الَّذِي قَرَّبَ إِلَيْهَا فَتَدْرُ وَتَرَامُهُ، وَالَّذِي يَكُونُ فِي الحَيَاءِ يَسْمَى الدَّرَجَةَ... إِذَا عَطَفَتْ عَلَى الوَلْدِ فَدَرَّتْ عَلَيْهِ فَهِيَ ظَوْرٌ... إِذَا رَثِمْتَ بِأَنْفِهَا وَمَنَعْتَ دَرَّتِهَا فَهِيَ العُلُوقُ...». وَانظُرِ المَخْصَصَ ٢٨/٧ - ٣٢.

وأشددونا عن أبي عمرو^(١) وكان يقرأ ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ آسَأُوا
السُّؤَالَ﴾^(٢) على فُعَلَى: ^(٣)

أَنْى جَزَوْا عَامِراً سُؤَاى بِفِعْلِهِمْ أَمْ كَيْفَ يَجْزُونِى السُّؤَاى مِنَ الْحَسَنِ
أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ مَا تُعْطَى الْعُلُوقُ بِهِ رِثْمَانُ أَنْفٍ إِذَا مَا ضَنَّ بِاللَّبَنِ ^(٤)

فقوله: ^(٥) «رثمت لسلمى بَوَّ ضيم»: أي أقمت لها على الضيم، ويقال
فلان رَوُومٌ لِلضَّيْمِ إِذَا كَانَ ذَلِيلًا رَاضِيًا بِالْحَسْفِ.

**

وقال أعرابي^(٦) أَحْسِبُهُ تَمِيمِيًّا:

وَدَاهِيَةَ دَاهِيٍ بِهَا الْقَوْمَ مُفْلِقٌ شَدِيدٍ بِعُورَانِ الْكَلَامِ أَرْوَمَهَا ^(٧)

= وقال ابن السيد: «قال أبو الحسن الأخفش: يقال للناقة إذا مات ولدها أو ذبح: سلوب، فإن عطفت على
غير ولدها فرثمته فهي راثم وإن لم ترأمه ولم تدر عليه فهي علوق، ويقال العلوق: التي قد علقت فذهب
لبنها» عن شرح أبيات مغني اللبيب ٢٤٦/١.

(١) في هـ وج: «وأشددونا عن الأصمعي عن أبي عمرو» وكذا كان في الأصل ثم ضرب على «عن الأصمعي». (٢)
سورة الروم: ١٠. وعاقبة بالرفع قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو، وقرأ الباقون بالنصب. انظر السبعة ٥٠٦،
والتيسير ١٧٤، والنشر ٣٤٤/٢.

(٣) بعده في زيادات ر: «الشعر لأفنون التغلبي». وفي ظه الأصل من نسخة: «لأفنون التغلبي». (٤)
وبهامش الأصل ما نصه: «هما لأفنون التغلبي. وذكر ابن دريد أن اسمه صريم بن معشر التغلبي، وسمي
أفنوناً ببيت قاله، وهو:

مَنْيْتَنَا الْوَدِىَا مَضْنُونٍ مَضْنُونَا مَسْلَاوَةٌ إِنْ لَشِبَانَ أَفْتَسُونَا
وجاء نحو ذلك بهامش هـ. انظر الاشتقاق ٣٣٦ والمجتبى ٩٨. وملاوة أي حيناً وبرهة، ويروى «أزماننا»
و«أيامنا». وانظر سبط اللآلي ٦٨٤.

والبيتان من كلمة في المفضليات ق ٨/٦٦ - ٩ ص: ٢٦٣، وانظر تحريجها في حواشي التحقيق.
(٤) قوله «رثمان» أجازوا فيه الرفع والنصب والجر، انظر خزانة الأدب ٤/٥٥٥، وشرح أبيات مغني اللبيب
٢٤٠/١، والمخصص ٢٨/٧ - ٢٩.

(٥) في الأصل وج: «قوله».

(٦) الأبيات في اللسان (قرن) بلا نسبة.

(٧) ضبط في ر: «... القوم مفلق شديدي». ورواية اللسان:

وداهية داهى بها القوم مفلق بصير بعورات الخصوم لزومها =

أَصْحَتْ لَهَا حَتَّى إِذَا مَا وَعَيْتُهَا رَمَيْتُ بِأُخْرَى يَسْتَدِيرُ أَمِيمُهَا^(١) [١٧/٢٣]
تَرَى الْقَوْمَ مِنْهَا مُطْرِقِينَ كَأَنَّمَا تَسَاقَوْا عَقَارًا لَا يَبْلُ سَلِيمُهَا^(٢)
فَلَمْ تَلْفَنِي فَهِيَ وَلَمْ تَلْقُ حُجَّتِي مُلْجَلَجَةً أَبْغِي لَهَا مِنْ يُقِيمُهَا^(٣) [٦٢]
قوله: «وداهية» يعني حُجَّةٌ دَاهِيٌ بها القوم مُفْلَقٌ، يريد عَجِيْبَةً، وَالْفِلْقُ اسم
من أسماء الدواهي، ويقال: فَلَقُ^(٤) في هذا المعنى، ويقال: داهية فليق، وجاء
القوم بالفليق، وهذا مشهور كثير في الكلام؛ ومنه قول خَلْفِ الْأَحْمَرِ:

مَوْتُ الْإِمَامِ^(٥) فَلَقَةٌ مِنَ الْفَلْقِ

وَأُنْشَدَنِي مُنْشِدٌ:^(٦)

وَعَرَدَ حَادِنَا عَمِلْنَا بِنَا فَلَقَا^(٧)

بفتح الفاء^(٨).

= والوجه على رواية المبرد جر مفلق صفة لداهية، ويجوز في شديد الوجهان والجرّ أعلى.

(١) روايته في اللسان: «بأخرى يستدير خصيمها».

(٢) رواية اللسان: «منها مُفْرِنِينَ» استشهد به على المقرن الضعيف.

(٣) روايته في اللسان والبيان والتبيين ١/١٣١: «تَلْفَنِي فَهِيَ وَلَمْ تَلْفِ . . .».

(٤) بهامش ي ما نصه: «غيره ينكر فلق بفتح الفاء في هذا المعنى».

(٥) في س وف: «الأمير».

(٦) أنشده ابن السكيت لسويد بن كراع العكلي انظر إصلاح المنطق ١٩، ٢٣٧ وتهذيب الألفاظ ٤٢٩، واللسان

(فلق)، وشعر سويد في مجلة المورد العراقية المجلد الثامن العدد الأول ص ١٥٦. وصدر البيت كما في ج

وهامش ي:

إذا عرضت داوية مدلهمة

(٧) في ر: «حاديها» وأشار إلى أنّ الرواية في هامش ي «حاديننا» و«بها فلقا» وما أثبتته رواية الأصل وظ وج

وهامش ج، وف: «حاديها». وهامش ف: «حاديننا. . بها». ورواية ابن السكيت:

وعرَدَ حاديها فرين بها فلقا

والفري: العمل الجيد. وعرَد: طرَبَ في حدائه. وروي عَرَدَ بالعين المهلة أي جبن عن السير وأنكره ابن

دريد، انظر اللسان.

(٨) استشهدوا به على أنّ الفلق بالكسر الداهية.

وقوله: «شديدُ بعوران الكلام»، العوراءُ هي القبيحة، قال حاتم بن عبد الله الطائي: (١)

وَعَوْرَاءٌ قَدْ أَعْرَضْتُ عَنْهَا فَلَمْ تَضُرْ وَذِي أَوْدٍ قَوْمُتُهُ فَتَقَوْمًا
و«أزومها» إمساكها، يقال: أزمَ به: إذا عَضَّ به فأمسَكَه بين ثَنِيَّتَيْهِ.

وفي الحديث أن أبا بكر رضي الله عنه قال في يوم أُحُدٍ: (٢) فَنَظَرْتُ إِلَى حَلْفَةٍ مِنْ دِرْعٍ قَدْ نَشِبَتْ فِي جَبِينِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَانْكَبْتُ لِأَنْزِعَهَا، فَأَقْسَمَ عَلَيَّ أَبُو عبيدة، فَأَزِمَ بِهَا أَبُو عبيدة بِثَنِيَّتَيْهِ، فَجَذَبَهَا جَذْبًا رَفِيقًا، فَانْتَرَعَهَا، وَسَقَطَتْ ثَنِيَّتُهُ، ثُمَّ نَظَرْتُ إِلَى أُخْرَى فَأَرَدْتُهَا فَأَقْسَمَ عَلَيَّ أَبُو عبيدة، ففعل فيها ما فعل (٣) في الأولى، وكان مُشْفِقًا مِنْ تحريكها، لثَلَا يُؤْذِي بِذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ (٤)، فكان أبو عبيدة أَهْتَمَ.

وقوله: فَأَزِمَ بِهَا، يقال: أزمَ يَأزمُ، وَأزمَ يَأزمُ (٥).

وقوله: «أَصَحَّتْ لَهَا»: يقول استمعتُ (٦) لها، قال العبدِيُّ (٧):

يُصِيخُ لِلنَّبَأَةِ أَسْمَاعَهُ إِصَاخَةَ النَّاشِدِ لِلْمُشِيدِ

والإصاخة: الإستماع، والناشد: الطالب، والمشد: المُعرَّف، يقال:

(١) ديوانه ص: ٨١. والأود: مصدر أود الشيء إذا أعوج.

(٢) انظر الغريبين ٤٥، والفائق ٤١/١، والنهاية ٤٦/١.

(٣) في نسخة بهامش الأصل: «مثل ما فعل».

(٤) بعده في الأصل: «لسقطت ثنيته الأخرى» وموضع هذه الزيادة في ج وهـ بعد قوله «ما فعل في الأولى».

(٥) قوله «وقوله فآزم... يآزم» ليس في ج وهـ.

(٦) في ج وهـ: «أي استمعت».

(٧) بعده في زيادات ر: «وهو المثقب». وزاد في ج: «يصف الثور». وبهامش الأصل ما نصه: «هو المثقب

واسمه محصن بن ثعلبة» وأكثر الروايات على أن اسمه عائذ بن محصن وقيل غير ذلك، انظر الشعر والشعراء

٣٩٥، وسقط اللآلي ١١٣.

والبيت في ديوانه ق ٢٣/١ ص: ٤١، ورغبة الأمل ٥٥/٢ - ٥٧.

نَشَدْتُ الضَّالَّةَ: إِذِ طَلَبْتُهَا^(١)، وَأَنْشَدْتُهَا: إِذَا عَرَفْتُهَا، وَالنَّبَأُ: الصَّوْتُ؛ قَالَ ذُو [٦٣] الرُّمَّةِ: (٢)

وَقَدْ تَوَجَّسَ رِكْزاً مُقْفِرٌ نَدِسٌ بِنَبَأِ الصَّوْتِ مَا فِي سَمْعِهِ كَذِبٌ

وقوله: «حتى إذا ما وَعَيْتُهَا»، يقول: جَمَعْتُهَا فِي سَمْعِي، يُقَالُ: وَعَيْتُ الْعِلْمَ، وَأَوْعَيْتُ الْمَتَاعَ فِي الْوَعَاءِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾^(٣) وَقَالَ الشَّاعِرُ: (٤)

الْخَيْرُ يَبْقَى وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ وَالشَّرُّ أَخْبَثُ مَا أَوْعَيْتَ مَنْ زَادِ^(٥)
وقوله:

رَمَيْتَ بِأُخْرَى يَسْتَدِيرُ أَمِيمُهَا

يريد يستدير من الدُّوَارِ، وَيُقَالُ فِي هَذَا الْمَعْنَى يَسْتَدِيمُ، وَمِنْهُ سَمِيَتْ الدُّوَامَةُ^(٦)، وَفِي الْحَدِيثِ «كُرَّةٌ [٢/٢٣] الْبَوْلُ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ»^(٧) لِأَنَّهُ كَالْمَسْتَدِيرِ فِي مَوْضِعِهِ، قَالَ جَرِيرٌ: (٨)

عَوَى الشُّعْرَاءُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَلَيَّ فَقَدْ أَصَابَهُمُ انْتِقَامٌ

(١) في ف وس: «نشدت الضالة أنشدها نشداناً إذا طلبتها».

(٢) ديوانه ق ٧٨/١ ج ٨٩/١. قال شارحه أبو نصر: «... أي تسمع صوتاً خفياً. ومقفر: أخو قفرة يريد الثور، وقال الأصمعي: المقفر أيضاً: الذي لا يأكل اللحم من حين يعني الصائد. ندس: فطن. . وقوله ما في سمعه كذب يقول: إذا سمع شيئاً كان كما سمع، لم يكذبه سمعه».

(٣) سورة الماعج: ١٨.

(٤) بعده في زيادات ر: «عبيد بن الأبرص». والبيت له في اللسان (وعى) وليس في ديوانه.

(٥) في ر وظ: «في زاده» وفي ف: «في الزاده».

(٦) الدوامه: فلكة يرميها الصبي بخيطة فتدوم على الأرض أي تدور.

(٧) في الحديث: نهى رسول الله (ص) أن يبال في الماء الراكد ويروى «الدائم». أخرجه مسلم في الطهارة برقم ٢٨١، ٢٨٢، والبخاري في الوضوء برقم ٢٣٩، وابن ماجه في الطهارة برقم ٣٤٣، ٣٤٤، والنسائي في الطهارة ٣٤/١، وهو في الجامع الصغير ٦٠٧/٢ برقم ٩٥١٢، والفائق ٤٤١/١، والنهاية ١٤٤/٢.

(٨) ديوانه ق ٢٠/٤٢، ٢٢ ج ٢٨٠/١ - ٢٨١.

إِذَا أُرْسِلَتْ صَاعِقَةٌ عَلَيْهِمْ رَأَوْا أُخْرَى تَحْرَقُ فَاسْتَدَامُوا^(١)

وقوله: «أميمها» يريد المأموم بها، يقال: أَمِيمٌ وَمَأْمُومٌ، كقولك قَتِيلٌ ومَقْتُولٌ، وجريحٌ ومَجْرُوحٌ^(٢)، ويقال للشَّجَّةِ التي قد وَصَلَتْ إلى أُمِّ الدِّمَاغِ، وَأُمُّ الدِّمَاغِ: جُلْدَةٌ رَقِيقَةٌ تُحِيطُ بِالدِّمَاغِ، فإذا وُصِلَ إلى تلك فَالشَّجَّةُ أُمَّةٌ وَمَأْمُومَةٌ؛ قال الشاعر:^(٣)

يَحُجُّ مَأْمُومَةً فِي قَعْرِهَا لَجْفٌ فَاسْتُ الطَّيِّبِ قَدَاهَا كَالْمَغَارِيدِ^(٤)

المغاريد: الصغار^(٥) مِنَ الْكَمَاءِ.

وقوله: «في قعرها لجفٌ»: أي تَقْلَعُ، يقال: تَلَجَّفَتِ البِثْرُ: إذا انقلع^(٦) طَيْبًا من أسفلها، وَلَجَّفَ القَوْمُ مِكيَالَهُمْ: إذا وَسَّعوه من أسفله.

وقوله: «تَسَاقَوْا عُقَارًا»: يريد كأنهم سُكَارَى لما نالهم من تلك الحُجَّةِ، وَالْعُقَارُ: اسمٌ من أسماء الخمر، وإنما سميت عُقَارًا لِمْعَاقَرَتِهَا الدَّنَّ.

(١) في هامش ي: «إذا أوقعت صاعقة» وهي رواية الديوان. وفيه أيضاً «فاستداموا» كما في ف وهـ. وتحرق ضبط في ج. «تَحْرَقُ» وضبط بهامشها كما أثبت.

(٢) في الأصل: «كما يقال مقتول وقتيل وبجروح وجريح».

(٣) بهامش الأصل ما نصه: «هو عذار بن درة الطائي، ذكره المنذج في كتاب المنذج له» هذا هو موضعها ووجه النسخ فجعلها بهذا البيت المنسوب إلى عدي. وزاد في هـ: «هو عذار بن درة الطائي».

والبيت له في اللسان (حجج) والجمهرة ٤٩/١ (وفيها عياض - ويقال عذار)، وهو بلا نسبة في الحيوان ٤٢٥/٣. والمثلث ٤٦١/١، وشروح السقط ٩/١، ومقاييس اللغة ٢٣/١، والمخصص ١٣/١٨٢.

والمفجع هو محمد بن أحمد - وقيل محمد - بن عبد الله - وقيل عبيد الله - الكاتب، وله تصانيف منها كتاب المنقلد في الإيمان قال فيه ياقوت: «يشبه كتاب الملاحن لابن دريد إلا أنه أكبر منه وأجود وأتقن» ومات سنة ٣٢٧ هـ. انظر معجم الأدباء ١٧/١٩٠ وإنباه الرواة ٣/٣١٢.

(٤) قال ابن دريد: «يصف طبيياً يداوي ضربة أو شجة بعيدة القعر فهو يجزع من هولها فالقلدى يتساقط من استه كالمغاريد وهي الكماء الصغار السود». وسيأتي البيت ص ٦٠٠.

(٥) في ر و ف و ظ: «صغار» وفي هـ: «المغاريد واحدها مغرود وهي الصغار من...».

(٦) في ب وهـ وهامش الأصل وي: «انقطع» وفي د: «تقلى».

وقوله: «ما يَبْلُ» يقال: بَلَّ وَأَبَلَّ من مرضه^(١)، وكذلك اسْتَبَلَ.

وَالسَّلِيمُ: الْمَلْسُوعُ، وقيل له سَلِيمٌ على جهة التَّفَاؤُلِ، كما يقال لِلْمَهْلِكَةِ: مَفَاذَةٌ، وللغراب: الْأَعْوَرُ، على الطَّيْرَةِ عليه لِصِحَّةِ بَصَرِهِ.

وقوله: «فلم تَلْقَنِي فَهَأ» يقول ضَعِيفاً، يقال: فَهَ فُلَانٌ عن حُجَّتِهِ: إذا ضَعُفَ عنها، ويقال: رجل مُفَهَّهٌ: إذا كان عاجزاً.

وقوله: «مُلْجَلَجَةٌ»، وهو أن^(٢) يُرَدِّدُهَا في فيه، وقد مضى تفسيره^(٣).

*
**

[٦٤]

وقال رجلٌ يُكْنَى أبا مَخْرُومٍ من بني نَهْشَلٍ بن دَارِمٍ: ^(٤)

إِنَّا بَنِي نَهْشَلٍ لَا نَدْعِي لِأَبٍ
إِنْ تُبْتَدِرَ غَايَةً يَوْمًا لِمَكْرَمَةٍ
عَنهُ وَلَا هُوَ بِالْأَبْنَاءِ يَشْرِينَا
تَلَقَى السُّوَابِقَ مِنَّا وَالْمُصَلِّينَا
إِلَّا افْتَلَيْنَا غُلَامًا سَيِّدًا فِينَا
وَلَيْسَ يَهْلِكُ مِنَّا سَيِّدٌ أَبَدًا

(١) زاد في ج: «إذا أفاق منه».

(٢) في الأصل وج: «هو».

(٣) انظر ص ٢٢.

(٤) بعده في زيادات ر: «هو بشامة بن حزن النهشلي، عن أبي ريش».

قال البغدادي: «وهذه الأبيات قد اختلف في قائلها والصحيح أنها لبشامة بن حزن النهشلي وعليه الأمدني في كتابة المؤلف والمختلف، ونسبها المبرد في الكامل لأبي مخزوم النهشلي. وقال ابن السيد البطليوسي فيما كتبه على الكامل:

هذه الأبيات لبشامة بن حزن النهشلي. وقال السكري هو بشامة بن حري، والأول قول أبي ريش، ويقال لبشامة بن جزء وقال ابن الأعرابي: هو لحجي بن خالد بن محمود القيسي. وزعم ابن قتيبة أنها لابن غلفاء التميمي، انتهى. و«حجي بن خالد» كذا وقع في الخزانة، وصوابه «حجر» كما في القرط ٢٦٣، وانظر الخزانة ٣١٢/٨، بتحقيق الأستاذ هارون.

أقول: الذي قاله ابن قتيبة في كتاب الشعراء [٦٣٧ - ٦٣٨] إن الأبيات لنهشل بن حري «الخزانة ٥١٤/٣». وأنشد ابن قتيبة أربعة أبيات في عيون الأخبار ١٩٠/١ ونسبها لبشامة. وانظر ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ١٠٠ وبشرح التبريزي ٥٠/١، وزهر الآداب ١٠٨٧، والمقاصد النحوية ٣/٣٧٠، وسمط اللآلي ٢٣٥، ويقع فيها أبيات للمرقش الأكبر لم يروها المبرد، انظر التبريزي والخزانة. وسيأتي البيت الخامس ص ١٤٤٨.

إِنِّي^(١) لَمِنْ مَعْشَرِ أُنْفَىٰ أَوَائِلِهِمْ
لَوْ كَانَ فِي الْأَلْفِ^(٢) مِنَّا وَاحِدٌ فَدَعَا
وَلَا تَرَاهُمْ وَإِنْ جَلَّتْ رَزِيَّتُهُمْ^(٤)
إِنَّا لَنُرْخِصُ يَوْمَ الرَّوْعِ أَنْفُسَنَا^(٥)
إِذَا الْكُمَاةُ تَنَحَّوْا أَنْ يَسْأَلَهُمْ^(٦)
قِيلُ^(٧) الْكُمَاةِ: أَلَا أَيْنَ الْمُحَامُونَا؟
مَنْ فَارِسٌ خَالَهُمْ إِيَّاهُ يَعْتُونَا
مَعَ الْبُكَاءِ عَلَىٰ مَنْ مَاتَ يَتَّكُونَا
وَلَوْ نَسَامُ بِهَا فِي الْأَمْنِ أَغْلِينَا
حَدُّ الطُّبَاتِ^(٧) وَصَلْنَاهَا بِأَيْدِينَا^(٨)

قوله: «إنا بني نهشل»: يعني نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك ابن [١/٢٤] زيد مائة بن تميم^(٩). ومن قال: «إنا بنو نهشل»، فقد خبرك، وجعل بنو خبر إن، ومن قال «بني» فإنما جعل الخبر

«إِنْ تَبْتَدِرُ غَايَةَ يَوْمًا لِمَكْرَمَةٍ تَلَقَّ السَّوَابِقَ مِنَّا وَالْمُصَلِّينَا»

وَنَصَبَ^(١٠) بِنِي عَلَىٰ فِعْلٍ مُضْمَرٍ لِلِاخْتِصَاصِ، وَهَذَا أَمْدَحٌ، وَمِثْلُهُ:

نَحْنُ بِنِي ضِبَّةِ أَصْحَابِ الْجَمَلِ^(١١)

(١) في ف و ظ وهـ: «إنا» وهامش ف «إني، نسخة».

(٢) في هـ: «قول».

(٣) في هامش ي: «في الأرض».

(٤) في هامش ي «مصيبتهم».

(٥) هامش الأصل: «لنرخص... أنفسنا» وضبط في ر بالوجهين، بالتاء والنون.

(٦) في الأصل وج وهـ وهامش ي: «أن يصيبهم» وما أثبت رواية ف و ظ ور وهامش الأصل.

(٧) رسم في الأصل وف و ظ وج وهـ: «الطبات».

بعده في ر:

والجود والبذل في طبع المقلينا
لا فخر إلا لنا أم من يوازينا

فرض على مكثرينا نيل بذهم
إني ومن كأبي يحيى وعترته

ولم يردها في الأصل وف و ظ وج وهـ.

(٩) «بن حنظلة... بن تميم» ليس في ج.

(١٠) في ج: «فإنما جعل الخبر إن تبتدر غاية ونصب».

(١١) البيت من أبيات للأعرج المعني كما في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٢٨٩ وبشرح التبريزي ١٥٤/١ وقال =

أراد: نحن أصحاب الجمل، ثم أبان مَنْ يَخْتَصُّ بهذا، فقال أعني بني ضَبَّة، وقرأ عيسى بن عمر^(١) ﴿وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾^(٢) أراد وامرأته ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾^(٣) ثم عرَّفها بحمالة الحطب، وقوله عز وجل: ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾ بعد قوله: ﴿لَكِنَّ الرَّاْسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾^(٤) إنما هو على هذا^(٥)، وهو أبلغ في التعريف، وسَنَشْرُحُهُ على حقيقة الشرح في موضعه إن شاء الله.

وأكثر العرب يُنشدُ^(٦)

إِنَّا بَنِي مِتْقَرٍ قَوْمٌ ذُوو حَسَبٍ فِينَا سَرَاةٌ بَنِي سَعْدِ وَنَادِيهَا [٦٥]

وقرأ بعض القراء: ﴿فَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾^(٧).

وقوله: «يَشْرِينَا»، يريد ببيعنا، يقال: شَرَاهُ يَشْرِيهِ: إذا باعه، فهذه المعروفة، قال الله عز وجل: ﴿وَشَرَّوهُ بِثَمَنِ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾^(٨) وقال ابنُ مُفَرِّغٍ

= التبريزي: «وقيل: الصحيح أنها لعمر بن لثيبي»، وقيل لرجل من ضبة اسمه الحارث، انظر العقد الفريد ٣٢٧/٤. وسيأتي البيت ص ٥١٠.

(١) انظر إيضاح الوقف والابتداء ٩٩١. وهي قراءة عاصم وحده، انظر السبعة لابن مجاهد ٧٠٠، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ٣٩٠/٢، والنشر ٤٠٤/٢، وتفسير القرطبي ٢٤٠/٢٠، ومجمع البيان المجلد ٥/٥٥٨، والبحر ٥٢٦/٨. وقرأ الباقون «حمالة» بالرفع.

(٢) سورة المسد: ٤.

(٣) سورة المسد: ٥.

(٤) سورة النساء: ١٦٢.

(٥) انظر الكتاب ٢٤٨/١. وانظر ما سيأتي من كلام المبرد ص: ٩٣٠ - ٩٣٤.

(٦) بعده في زيادات ر: «هو لعمر بن الأهمم المقرئ»، وهو من كلمة له أوردها ابن الشجري في حماسته ١٨٨/١ والمرصفي في رغبة الأمل ٦٨/٢ - ٦٩. وهو من شواهد الكتاب ٣٢٧/١، وسيأتي ص ٥١١.

وكتب الوقشي بعد البيت: «هذا وإن وافق الأول بوجه فإنه يخالفه بوجه أخص منه وأليق به في قانون النحو، لأن هذا نصب على المدح والأول على الاختصاص والمسمى مضارع النداء ألا ترى أنه يرفع هنالك ما يرفع في النداء كقولهم: اللهم اغفر لنا آيها العصابة» عن الخزانة ٥١٢/٣.

(٧) سورة المؤمنون: ١٤. ولم أجد القراءة بالنصب، وكلهم رفع.

(٨) سورة يوسف: ٢٠.

الجَمِيرِيُّ: (١)

شَرَيْتُ بُرْدًا وَلَوْلَا مَا تَكَنَّفَنِي مِنْ الْحَوَادِثِ مَا فَارَقْتُهُ أَبَدًا (٢)

ويكون شَرَيْتُ في معنى اشْتَرَيْتُ، وهو من الأضداد، وأنشدني التَّوْزِيُّ: (٣)
اشْرُوا لَهَا خَاتِنًا وَأَبْغُوا لِحُتْبَيْهَا (٤)
مَوَاسِيًا أَرْبَعًا فِيهِنَّ تَذْكَيرٌ (٥)

وقوله: تلق السوابن منا والمصلينا

فالمُصَلِّي: الذي في إثر السابق، وإنما سُمِّيَ مصلياً لأنه مع صَلَوِي السابق، وهما عِرْقَانِ فِي الرَّدْفِ (٦)، قال الشاعر:

تَرَكَتُ الرُّمْحَ يَعْمَلُ فِي صَلَاةٍ كَأَنَّ سِنَانَهُ خُرْطُومٌ نَسْرٍ

وقوله: إلا افتلينا غلاماً سيداً فينا

مأخوذ من: قَلَوْتُ (٧) الْقَلْوُ يَا فَتَى: إِذَا أَخَذْتَهُ عَنْ أُمِّهِ، قَالَ الْأَعْمَشِيُّ: (٨)

(١) البيت على هذه الرواية ملفق من بيتين وهما برواية الأغاني

شريت برداً ولو ملكت صفقته لما تطلبت في بيع له رشداً
لولا الدعسي ولولا ما تعرض لي من الحوادث ما فارقت أبداً
انظر الأغاني ٢٥٩/١٨، وديوانه ق ١/١٤، ص ٩٦ - ٩٨.

(٢) زاد بعده في س وف:

يا برد ما مسنا دهر أضرب بنا من قبل هذا ولا بمعناله ولدا
(٣) في الأضداد له - مجلة المورد المجلد الثامن - العدد الثالث ص ١٧٢.

(٤) صحف النساخ هذا اللفظ فوق في جميع النسخ «لِحُتْبَيْهَا» بضم الحاء وإسكان التاء وكذا وقع في أصل أضداد التوزي. وبعد البيت في زيادات ر: «كان ابن جابر يروي لِحُتْبَيْهَا ويقول الحنت العقل» وهو تصحيف أيضاً وأغلب الظن أنه من الناسخ.

والصواب: «لِحُتْبَيْهَا» كما أثبت وهي رواية التوزي، فقد نقل أبو الطيب اللغوي في أضداده تفسيره عنه فقال: «قال التوزي: «والحنتب طرف البظر مثل المتك وهو الذي تقطعه الحافضة، والحافضة: الحاتنة». انظر أضداد التوزي.

(٥) فيهن تذكير أي صلاية وحدة. وفي أضداد ابن الأنياري ٧٣، والزاهر ٢/٢٥٦ «فيهن تذكير» وفي الرواية اختلاف.

(٦) زاد في ج: «يكتفان الذنب».

(٧) في ر: «من قولهم قلو».

(٨) ديوانه ق ٢٩/١ ص: ٤٣.

مُلِمِعٍ لَاعَةِ الْفُوَادِ إِلَى جَحْدٍ شِ فَلَاهُ عَنْهَا فَيَسَسُ الْفَالِي

وأخذ هذا المعنى من قول أبي الطَّمَحَانِ الْقَيْنِيِّ: (١)

إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ صَاحِبُهُ

وقوله:

لَوْ كَانَ فِي الْأَيْفِ مِنَّا وَاحِدٌ قَدَعُوا مِنْ فَارِسٍ خَالَهُمْ إِيَّاهُ يَعْنُونَا

مأخوذ من قول طَرْفَةَ (٢)

إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا مَنْ فَتَى خِلْتُ أَنَّنِي عُنَيْتُ فَلَمْ أَكْسَلْ وَلَمْ أَتَبَدَّلْ

ومن قول مُتَمِّمٍ: (٣)

إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا مَنْ فَتَى لِعَظِيمَةٍ فَمَا كُلُّهُمْ يُدْعَى وَلَكِنَّهُ الْفَتَى [٢/٢٤]

وقوله: «حَدُّ الطُّبَاتِ»، فالطُّبَةُ الحَدُّ بعينه، يقال: أصابته طُبَّةُ السيفِ، وطُبَّةُ

النَّصْلِ، وجمعه طُبَاتٌ، وأراد بالطُّبَّةِ ههنا موضعَ المَضْرِبِ (٤) من السيفِ، وأخذ

هذا المعنى من قول كعبِ بن مالك الأنصاري: (٥)

نَصِلُ السُّيُوفِ إِذَا قَصُرْنَ بِخَطُونَا قُدْمًا وَنُلْجِقُهَا إِذَا لَمْ تَلْحَقِ [٦٦]

وقوله: إِنَّا لَنُرْخِصُ يَوْمَ الرُّوعِ أَنْفُسَنَا

= ملمع من ألمع ضرعها تلون بلمع سود وعبارة الأصمعي: إذا استبان حمل الأتان وصار في ضرعها لمع سود فهي ملمع، لاعة الفؤاد قال الأصمعي يريد لائحة الفؤاد إلى جحشها، من لاعت الأتان أصابتها حرقة من الحزن على جحشها، عن رغبة الأمل ٧٢/٢.

(١) انظر ما سلف ص ٦٨.

(٢) في ر «طرفة بن العبد». والبيت في ديوانه ق ٤١/١ ص: ٢٧ وهي معلقته وسيأتي ص ١٤٤٨.

(٣) في ف وج: «متمم بن نويرة». والبيت من أبيات ستأتي ص ١٤٤٧.

(٤) في س ود وه وي وج: «الضرب» وبهامش ج «المضرب» وغير في ي إلى المضرب والمضرب: نحو من شبر من طرف السيف.

(٥) في ج وه: «من قول الأنصاري» وفي ف: كعب بن مالك بن أبي مالك.

والبيت من كلمة له قالها يوم الخندق في السيرة النبوية ٢٧٣ - ٢٧٥.

أخذه من قول الهمداني، وهو الأجدع أبو مسروق بن الأجدع الفقيه: (١)
لَقَدْ عَلِمْتُ نِسْوَانَ هَمْدَانَ أَنِّي لَهَنَّ غَدَاةَ الرَّوْعِ غَيْرُ خَذُولِ
وَأَبْدُلُ فِي الْهَيْجَاءِ وَجْهِي وَإِنِّي لَهُ فِي سِوَى الْهَيْجَاءِ غَيْرُ بَدُولِ

ومن القتال الكلابي حيث يقول: (٢)

أَنَا ابْنُ الْأَكْرَمِينَ بَنِي قُشَيْرٍ وَأَخْوَالِي الْكِرَامُ بَنُو كِلَابٍ (٣)
نُعْرَضُ لِلطَّعَانِ إِذَا التَّقِينَا وَجُوهَا لَا تُعْرَضُ لِلسَّبَابِ

(١) «أبو مسروق بن الأجدع الفقيه» ليس في الأصل. وفي ج: أخذه من قول الأجدع الهمداني: لقد علمت...
(٢) ديوانه ق ٨ وحدهما ص: ٣٧ وانظر كلام المحقق.
(٣) في الأصل: «الملوك» وبهامشه «الكرام». وفي ج: وأعمامي الكرام.

باب

قال أبو العباس: قال عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ: ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَقَدْ (١) كَمَلَ: مَنْ لَمْ يُخْرِجْهُ غَضَبُهُ عَنْ طَاعَةِ (٢) اللَّهِ، وَلَمْ يَسْتَنْزِلْهُ رِضَاهُ إِلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَإِذَا قَدَرَ عَفَا وَكَفَّ.

وقال الحسن: نِعَمُ اللَّهِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُشْكَرَ إِلَّا مَا أَعَانَ عَلَيْهِ، وَذُنُوبُ ابْنِ آدَمَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يَسَلَّمَ مِنْهَا إِلَّا مَا عَفَا اللَّهُ عَنْهُ.

وقال عمر بن ذَرٍّ (٣)، ودخل على ابنه وهو يجود بنفسه فقال (٤): يَا بُنَيَّ، إِنَّهُ مَا عَلَيْنَا مِنْ مَوْتِكَ غَضَاضَةٌ، وَلَا بِنَا إِلَى أَحَدٍ سِوَى اللَّهِ حَاجَةٌ. فَلَمَّا قَضَى وَصَلَى عَلَيْهِ وَوَارَاهُ وَقَفَّ عَلَى قَبْرِهِ، فَقَالَ:

يَا ذَرُّ، إِنَّهُ قَدْ شَغَلْنَا الْحُزْنَ لَكَ عَنِ الْحُزَنِ عَلَيْكَ، لِأَنَّا لَا نَذَرِي مَا قُلْتَ، وَلَا مَا قِيلَ لَكَ، اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ وَهَبْتُ لَهُ مَا قَصَّرَ فِيهِ مِمَّا افْتَرَضْتَ عَلَيْهِ مِنْ حَقِّي، فَهَبْ لَهُ مَا قَصَّرَ فِيهِ مِنْ حَقِّكَ، واجعل ثوابي عليه له، وزدني (٥) من فضلك، إِنِّي إِلَيْكَ مِنَ الرَّاعِبِينَ.

(١) «فقد» ليس في الأصل ورجوه.

(٢) في ر: «من طاعة».

(٣) بهامش ي ما نصه: «عمر يكنى بأبي ذر، وذر ابنه وهو ذر بن عمر بن ذر، همداني من بني مرهبة».

(٤) انظر التعازي والمرائي ٦٦، والفاضل ١٠٣، والبيان والتبيين ٣/١٤٤ - ١٤٥.

(٥) في ج: «وهب لي».

«وَسُئِلَ: مَا بَلَغَ مِنْ بَرِّهِ بِكَ؟ فَقَالَ: مَا مَشَىٰ مَعِيَ بِنَهَارٍ قَطُّ إِلَّا قَدَّمَنِي، وَلَا بَلِيلٍ إِلَّا تَقَدَّمَنِي، وَلَا رَقِيَّ سَطْحًا وَأَنَا تَحْتَهُ»^(١).

وماتت بنت عمِّ للمنصور^(٢) فَحَضَرَ جِنَازَتَهَا، وَجَلَسَ لِدَفْنِهَا، وَأَقْبَلَ أَبُو دُلَامَةَ الشَّاعِرُ، فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ: وَيْحَكَ! مَا أَعَدَدْتَ لِهَذَا الْيَوْمِ^(٣)? فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، ابْنَةُ عَمِّكَ هَذِهِ الَّتِي وَارَيْتَهَا^(٤) قُبِيلٌ! قَالَ: فَضَحِكَ الْمَنْصُورُ حَتَّى اسْتَغْرَبَ.

وَدَخَلَ لَبَطَةُ بْنُ الْفَرَزْدَقِ عَلَى أَبِيهِ وَهُوَ مَجْبُوسٌ فِي سَجْنِ مَالِكِ بْنِ الْمُنْذِرِ ابْنِ الْجَارُودِ، وَمَالِكٌ عَامِلٌ عَلَى الْبَصْرَةِ لَخَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ فَقَالَ^(٥): يَا أَبَتِ، هَذَا عُمَرُ بْنُ يَزِيدَ الْأَسَدِيِّ [١/٢٥] ضَرَبَ آئِنًا أَلْفَ سَوْطٍ فَمَاتَ، فَشُدَّ عَلَى حِمَارٍ. فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ: كَأَنَّكَ وَاللَّهِ بِمِثْلِ^(٦) هَذَا الْحَدِيثِ قَدْ تُحَدِّثُ بِهِ عَنْ أَبِيكَ، وَالْحَسَنُ إِذْ ذَاكَ عِنْدَ مَجْبُوسٍ لَهُ، فَقَالَ^(٧) يَا أَبَا فِرَاسٍ، مَا عِنْدَكَ إِنْ كَانَ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ يَا أَبَا سَعِيدٍ لَلَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ سَمْعِي وَبَصْرِي، وَمَنْ مَالِي وَوَلَدِي، وَمَنْ أَهْلِي وَعَشِيرَتِي^(٨)، أَفَتَرَاهُ يَخْذُلُنِي؟ فَقَالَ الْحَسَنُ: لَا.

وَكَانَ عُمَرُ بْنُ يَزِيدَ الْأَسَدِيِّ شَرِيفًا، حَدَّثَنِي التَّوَزِيُّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ: كَانَ رَجُلًا أَهْلَ الْبَصْرَةِ عُمَرُ بْنُ يَزِيدَ الْأَسَدِيِّ^(٩)، وَرَجُلًا أَهْلَ الشَّامِ عُمَرُ بْنُ هُبَيْرَةَ

(١-١) من ف وس. وسيأتي ص ٣١٠.

(٢) بهامش الأصل ما نصّه: «اسم ابنة عم المنصور حمادة بنت عيسى، ذكره أبو الفرج».

انظر الأغاني ١٠/٢٦٢.

(٣) زاد في ج وهـ: «وأوماً إلى القبر».

(٤) في ج وهـ: «واريناها».

(٥) في الأصل وج وهـ: «فقال له».

(٦) في ر: «كأنك والله يا بني بمثل».

(٧) في الأصل: فقال له.

(٨) في الأصل: وعترني. وبهامشه: وعشيرتي.

(٩) الأسدي ليس في الأصل وف وظ.

الْفَزَارِيُّ، وَرَجَلَ أَهْلَ الْكُوفَةِ بِلَالُ بْنُ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، فَقِيلَ ذَلِكَ لِعُمَرَ^(١)، فَقَالَ: أَجَلٌ، لَوْلَا حَيْبٌ^(٢) فِي بِلَالٍ، فَقَالَ بِلَالٌ لَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ: «رَمَّتْنِي بِدَائِهَا وَأَنْسَلْتُ»^(٣)!

وَقَتْلَهُ مَالِكُ بْنُ الْمُنْذِرِ تَعْصِباً فِيمَا تَذَكَّرَهُ الْمُضَرِّيَّةُ، فَلَمَّا دُخِلَ بِمَالِكٍ عَلَى هِشَامٍ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: أَمَا رَأَيْتُمْ عَمْرَ بْنَ يَزِيدَ؟ أَمَا إِنِّي مَا تَمَنَيْتُ أَنْ تَكُونَ أُمِّي^(٤) وَلَدْتُ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ غَيْرُهُ، ثُمَّ قَالَ لِمَالِكٍ: قَتَلْتَهُ وَاللَّهِ خَيْرًا مِنْكَ^(٥) حَسَبًا وَنَسَبًا، وَدِينًا^(٦)، وَعَقِيبًا، فَقَالَ: وَكَيْفَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ أَلَسْتُ ابْنَ الْمُنْذِرِ ابْنَ الْجَارُودِ، وَابْنَ مَالِكِ بْنِ مِسْمَعٍ؟ وَكَانَ جَدُّهُ أَبَا أُمَّه. وَجَعَلَ عَمْرَ وَالسِّيَاطُ تَأْخُذُهُ يَنَادِي يَا هِشَامَاهُ! فَبَيْنَ ذَلِكَ يَقُولُ الْفَرَزْدَقُ^(٧):

أَلَمْ يَكُ مَقْتَلُ الْعَبْدِيِّ ظُلْمًا أَبَا حَفْصٍ مِنَ الْكُبَرِ الْعِظَامِ
قَتِيلُ جَمَاعَةٍ فِي غَيْرِ حَقٍّ يُقْطَعُ وَهُوَ يَدْعُو يَا هِشَامَ^(٨)

**

وَأَلْتَقَى^(٩) الْحَسَنُ وَالْفَرَزْدَقُ فِي جِنَازَةٍ، فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ لِلْحَسَنِ: أَتَدْرِي مَا

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَفِي وَظٍّ وَجٍ وَهُوَ الصَّوَابُ يَعْنِي عَمْرَ بْنَ يَزِيدِ الْأَسَدِيِّ.

وَفِي ر: «لِعَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ» وَلَا رَيْبَ أَنَّهُ مِنْ تَصْرِفِ الرَّوَاةِ أَوْ النَّسَاجِ.

(٢) الْحَبُّ: الْخِدَاعُ وَالْمَكْرُ وَالِدِهَاءُ.

(٣) مِنْ أَمْثَالِهِمْ، انظُرْ أَمْثَالَ أَبِي عُبَيْدٍ ٧٣، وَفَصَلَ الْمَقَالَ ٩٢، وَالْفَاخِرَ ٦١، وَجَهْرَةَ الْأَمْثَالِ ٤٧٥/١، وَجَمَعَ

الْأَمْثَالَ ٢٨٦/١، وَالْمُسْتَقْصَى ١٠٣/٢، وَأَمْثَالَ الْعَرَبِ لِلْمُفْضَلِ الضَّمِّي ٧٦.

(٤) فِي الْأَصْلِ: «أَنْثَى» وَبِهَامِشِهِ «أُمِّي». وَفِي هـ: «أَنْثَى» وَفَوْقَ «أُمِّي»، كَذَا صَحَّ.

(٥) فِي هـ: قَتَلْتَهُ وَهُوَ وَاللَّهُ خَيْرٌ مِنْكَ.

(٦) فِي جٍ وَهـ وَسٍ وَهَامِشٍ ي: «وَرِيشًا».

(٧) دِيْوَانُهُ ٢٧٦/٢ بِاخْتِلَافٍ فِي الرَّوَايَةِ.

(٨) رَسَمَ فِي الْأَصْلِ: «يَا هِشَامِي». وَبِهَامِشٍ جٍ مَا نَصَهُ: «خَفَضَهُ لِأَنَّهُ أَضَافَهُ إِلَى نَفْسِهِ».

(٩) انظُرْ الْفَاضِلَ ١١٠.

يقول الناس يا أبا سعيد؟ يقولون^(١): اجتمع في هذه الجنازة خير الناس وشر الناس! فقال الحسن: كلاً، لست بخيرهم، ولست بشرهم، ولكن ما أعددت لهذا اليوم؟ فقال: شهادة أن لا إله إلا الله مُد ستون^(٢) سنة، وخمس نجائب لا يدركن، يعني الصلوات الخمس. فيزعم بعض التميمية أنه رُئي في النوم، فقيل له: ما صنع بك ربك؟ فقال: عفر لي. فقيل له بأي شيء؟ فقال بالكلمة التي نازعنيها^(٣) الحسن.

وحدثني العباس بن الفرج^(٤) في إسناده له ذكره قال: كان الفرزدق يخرج من منزله فيرى بني تميم والمصاحف في حُجورهم فيسرُ بذلك، ويجذُل به. ويقول: إيه فدي لكم أبي وأمي، كذا والله كان آباؤكم^(٥).

[قال أبو الحسن: إنما هو فداء لكم فمن فتح قصر لا غير، ومن كسر مد^(٦)، لكنه قصر الممدود على هذه^(٧) الرواية].

قال أبو العباس^(٨): ونظر إليه أبو هريرة الدوسي، فقال له^(٩): مهما فعلت ففنتك [٢/٢٥] الناس، فلا تقنط من رحمة الله، ثم نظر إلى قدميه فقال: إني أرى لك قدمين لطيفتين^(١٠) فأبتغ لهما موقفاً صالحاً يوم القيامة.

(١) في ف: «قال وما يقولون قال يقولون».

(٢) في ر: «منذ ستون». وهامش ي ما نصه: «الصحيح ثمانون». وفي ج «ثمانون» وهامشها «ستون». وفي الفاضل: «سبعون» وكذا في طبقات فحول الشعراء ٣٣٥. وزعم علي بن حمزة في التنبهات ١٠٦ أن الصواب «ثمانين».

(٣) في ف: نازعني فيها.

(٤) في ج: «بن الفرج الرياشي».

(٥) في الأصل: كذا كان والله آباؤكم.

(٦) وروي أنهم يقصرون الفداء ويمدونه، انظر اللسان (فدى)

(٧) في ف وظ: وه: «في هذه».

(٨) «قال أبو العباس» ليس في ر و ج وه.

(٩) «له» ليس في ف وه وظ.

(١٠) في أ وب وس وه: «لطيفين». والقدم مؤنثة، وقد تذكر على إرادة العضو.

يقال: قِنِطٌ يَقْنِطُ، وَقِنَطٌ يَقْنِطُ، وكلاهما فصيحٌ^(١)، فاقراً بأيهما شئت، وكذلك نَقِمٌ يَنْقَمُ، وَنَقَمٌ يَنْقَمُ.

والفرزدق يقول^(٢) في آخر عُمرِهِ حين تَعَلَّقَ بِأَسْتَارِ الكعبة، وعَاهَدَ اللّهُ ألا يَكْذِبَ، ولا يَشْتِمَ مُسْلِماً:

أَلَمْ تَرَنِي عَاهَدْتُ رَبِّي وَإِنِّي لَبَّيْنُ رِتَاجٍ قَائِماً وَمَقَامٍ
عَلَى حَلْفَةٍ لَا أَشْتِمُ آلَ دَهْرٍ مُسْلِماً وَلَا خَارِجاً مِنْ فِي زُورٍ كَلَامٍ

وفي هذا الشعر^(٣):

أَطْعَمْتُكَ يَا إِبْلِيسُ تِسْعِينَ^(٤) حِجَّةً فَلَمَّا أَنْقَضَى عُمْرِي وَتَمَّ تَمَامِي^(٥)

قوله: «لَبَّيْنُ رِتَاجٍ»^(٦)، فالرِتَاجُ: غَلَقُ الباب، ويقال: باب مُرْتَجٍ: أي مُغْلَقٌ، ويقال: أُرْتِجَ على فلان^(٧): أي أُغْلِقَ عليه الكلامُ، وقولُ العامة «أُرْتِجَ عليه» ليس بشيء، إلا أن التَّوْزِيَّ حدثني عن أبي عُبَيْدَةَ قال: يقال: أُرْتِجَ عليه^(٨)، ومعناه وَقَعَ في رَجَّةٍ، أي في آخِطَلَاطٍ، وهذا معنى بعيد جداً^(٩).

(١) في ج: «وكلاهما فصيحة».

(٢) ديوانه ٢١٢/٢ - ٢١٣. ورواية الديوان «قائم» و«على قسم لا أشتم». وسيأتي الثاني ص ٤٦٤.

(٣) «وفي هذا الشعر» ليس في ف وظ وج. وزاد في الأصل: «يقول».

(٤) في الديوان: «سبعين». وزعم علي بن حمزة أن الصواب «ستين»، انظر التنبيهات ١٠٧.

(٥) بعده في ر:

رجعت إلى ربي وأيقنت أنني ملاقي أيام المنون حمامي
وبهامش الأصل وهـ: «وبعده:

فررت إلى ربي وأيقنت أنني ملاقي أيام الحمام حمامي
وما أنت يا إبليس بالمرء أرتجني رضاه ولا تقتادني بزمام

(٦) في الأصل: لبين رتاج قائماً ومقام.

(٧) في الأصل: عليه. وبهامشه: على فلان.

(٨) «عليه» ليس في ر وج.

(٩) انظر أدب الكاتب ٣٨١، والاقطصاب ١٩٩، واللسان (رتج). وقد حكى الأزهري ارتج عليه وارتج =

وقوله: «ولا خارجاً» إنما وَضَعَ اسم الفاعل في موضع المصدر، أراد: لا أَشْتِمُ الدهر مُسْلِماً، ولا يَخْرُجُ خروجاً من فِي زُورٍ كلامٍ، لأنه على ذا أَقْسَمَ، والمصدرُ يقع في موضع اسم الفاعل، يقال: ماءٌ غَوْرٌ: أي غائرٌ، كما قال الله عز وجل: ﴿إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾^(١)، ويقال: رجلٌ عَدْلٌ: أي عادلٌ، ويومٌ غَمٌّ: أي غامٌّ^(٢)، وهذا كثير جداً، فعلى هذا جاء المصدر على فاعلٍ كما جاء اسم الفاعل على المصدر، يقال^(٣): قُمْ قائماً فيوضَعُ في موضع قولك: قُمْ قياماً، وجاء من المصدر^(٤) على لفظ فاعلٍ حروفٌ منها: فُلِجٌ فَالِجاً، وَعُوفِي عَافِيَةً، وَأَحْرَفْتُ سَوَى ذلك يسيرةً، وجاء على مَفْعول نحو: رجلٌ ليس له مَعْقُولٌ، ونخذ مَيْسُورَهُ، ودَعَّ مَعْسُورَهُ، لدخول المفعول على المصدر، يقال: رجلٌ رَضِيٌّ: أي مَرَضِيٌّ، وهذا درهمٌ ضَرَبُ الأمير: أي مَضْرُوبٌ^(٥)؛ وهذه دراهمٌ وزنٌ سَبْعِيَّةٌ، أي مَوْزُونَةٌ.

وكان عيسى بن عمر يقول: إنما قوله «لا أَشْتِمُ» حال، فأراد عاهدت ربي في هذه الحال وأنا غير شاتمٍ، ولا خارجٍ من فِي زُورٍ كلامٍ، ولم يَذْكَرِ الذي عاهدَ عليه.

وقال الفرزدق في أيام نُسَكِيهِ^(٦):

أَخَافُ وَرَاءَ الْقَبْرِ إِنْ لَمْ يُعَافِنِي^(٧) أَشَدَّ مِنَ الْقَبْرِ التَّهَابِ وَأَضْيَقًا [١/٢٦]

= وقال علي بن حمزة في التنبهات ١٠٧: «وهذا الذي استبعده وأنكره قريبٌ صحيح، وإن عامة منهم أبو عبيدة والتوزي ومن تبعها لفصحاء خاصة».

(١) سورة الملك: ٣٠.

(٢) في الأصل وج: «يومٌ غيمٌ أي غائمٌ» وبهامشها «يومٌ غمٌ أي غامٌّ».

(٣) في الأصل: ويقال.

(٤) في الأصل: المصادر.

(٥) في الأصل وهـ: «مضروب الأمير».

(٦) ديوانه ٣٩/٢ باختلاف في الرواية ونسق الأبيات، والفاضل ١١٠.

(٧) في الأصل وظ وأوب: «تعافني» وضبطت بالناء والياء في ج وكتب فوقها «معاً».

إِذَا قَادَنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَائِدٌ عَنِيفٌ وَسَوَاقٌ يَسُوقُ الْفِرَزْدَقَا
لَقَدْ خَابَ مِنْ أَوْلَادِ آدَمَ مَنْ مَشَى إِلَى النَّارِ مَعْلُولٌ الْقِلَادَةَ أَرْزَقَا^(١)
إِذَا شَرِبُوا فِيهَا الْحَمِيمَ رَأَيْتَهُمْ يَذُوبُونَ مِنْ حَرِّ الْحَمِيمِ تَمَرُّقَا^(٢)

وحدثني بعض أصحابنا عن الأصمعي عن المُعْتَمِرِ بنِ سَلِيمَانَ عن أبي
مَخْرُومٍ عن أبي شَفَقَلٍ^(٣) رواية الفرزدق، قال: قال لي الفرزدق يوماً: أمض بنا
إلى حَلَقَةِ الْحَسَنِ، فأني أريد أن أُطَلِّقَ النُّوَارَ، فقلت: إني أخاف عليك أن تَتَّبِعَهَا
نَفْسُكَ، وَيَشْهَدَ عَلَيْكَ الْحَسَنُ وَأَصْحَابُهُ، فقال: أمض بنا، فجئنا حتى وَقَفْنَا على
الحسن، فقال: كيف أَصْبَحْتَ يا أبا سَعِيدٍ؟ فقال^(٤): بخير، كيف أَصْبَحْتَ يا أبا
فِرَاسٍ؟، قال: تَعَلَّمَنْ أَنَّ النُّوَارَ مِنِّي طَالِقٌ ثَلَاثًا، فقال الحسنُ وأصحابه: قد
سمعنا، قال: فانطلقنا، قال: فقال لي الفرزدق: يا هذا، إن في قلبي من النُّوَارِ
شيئاً، فقلت: قد حَدِّثْتُكَ، فقال^(٥):

نَدِمْتُ نَدَامَةَ الْكُسَعِيِّ^(٦) لَمَّا غَدَتُ مِنِّي مُطَلَّقَةً نَوَارُ^(٧) [٧٠]

(١) في الأصل وب وس ود وج ومتن ي: «موتقاً». وفي ف وظ وأ وهامش ي: «أرزقا» وهي رواية الديوان
والفاضل. ولعله يشير إلى قوله عز وجل ﴿ ونحشر المجرمين يومئذ زرقة ﴾ [سورة طه: ١٠٢] أي بيض
العيون من العمى قد ذهب السواد والناظر، انظر تفسير غريب القرآن ٢٨٢ وقيل في تفسيره غير ذلك، انظر
تفسير القرطبي ٢٤٤/١١.

قال المرصفي: «مغلول القلادة: يريد مغلولاً بها. والقلادة هنا جامعة تجمع يده إلى عنقه» رغبة الأمل
٨٣/٢.

(٢) رواية الديوان «الصديدي» في الموضعين، ورواية الفاضل «الصديدي... الجحيم». وفي ف: «من حر الجحيم»
وبهامشها: «الحميم».

والحميم: الماء الحار الشديد الغليان، قال الله عز وجل: ﴿ كمن هو خالد في النار وسقوا ماءً حمياً فقطع
أمعاءهم ﴾ [سورة محمد: ١٥] وانظر تفسير القرطبي ٢٣٦/١٦ - ٢٣٧.

(٣) في الأصل «شقفة» وفي ج وهامش الأصل: «شقفل» وهو تصحيف.

(٤) في الأصل وج وف: «قال»

(٥) ديوانه ٢٩٤/١ باختلاف في الرواية، وطبقات فحول الشعراء ٣١٧ - ٣١٨.

(٦) قال المرصفي: «نسبة إلى كُسَعٍ كزفر وهم حي من اليمن رماة أو من بني ثعلبة بن سعد بن قيس عيلان
واسمه غامد بن الحارث أو محارب بن قيس. وحديثه أنه أخذ قوماً وخمس أسهم وكنم في قنطرة في موارد =

وَكَاثَتْ جَنَّتِي فَخَرَجْتُ مِنْهَا كَادَمَ حِينَ أَخْرَجَهُ الضَّرَارُ^(١)
وَلَوْ أَنِّي مَلَكَتُ يَدَيَّ وَنَفْسِي لَكَانَ عَلَيَّ لِلْقَدْرِ الخِيَارُ^(٢)

فقال^(٣) الأصمعي: ما روى المُعْتَمِرُ هذا الشعرَ إلا من أجل هذا البيت.

= الحمر الوحشية فرمى عبراً فمخط السهم وصدم الجبل فأورى ناراً فظن أنه أخطأ فرمى ثانية وثالثة حتى أنفد أسهمه وهو يظن أنه أخطأ فعمد إلى قوسه فكسرهما. فلما أصبح نظر فإذا الحمر مصرعة وأسهمه بالدم مضرجة فندم وعرض إبهامه لقطعها. « رغبة الأمل ٨٤/٢. وانظر اللسان (كسع)، والفاخر ٩٠، والدرة الفاخرة ٤٠٧/٢.

(٧) بعده في زيادات ر:

وكنت كفاقيء عينيه عمداً فاصح لا يضيء له النهار
وما فارقتها شعباً ولكن رأيت الزهد يأخذ ما يعار

(١) قال الشيخ العلامة محمود عماد شاکر: «الضرار: العصيان والمخالفة، من قولهم ضررت الرجل ضراراً ومضارة: إذا خالفته. يريد ما كان من أبينا آدم إذ خالف أمر ربه وعصى، يقول الله تعالى: وعصى آدم ربه فغوى».

(٢) قال الشيخ العلامة محمود عماد شاکر: «في الشعر قلب وأصله: لكان لي، على القدر، الخيار» و«على» للمصاحبة بمعنى مع. والخيار الاسم من الاختيار وهو اصطفاة خير الأمور. ولصدر البيت روايات أخرى انظر الصاحبى ٤٢٤.

(٣) في ر: «قال».

باب

قال لَقَيْطُ بن زُرَّارَةَ:

شَرِبْتُ الخَمَرَ حَتَّى خِلْتُ أَنِّي أَبُو قَابُوسَ أَوْ عَبْدُ المَدَانِ
أُمِّسِي فِي بَنِي عُدْسِ بْنِ زَيْدٍ رَحِيَّ البَالِ مُنْطَلِقَ اللِّسَانِ^(١)

وحدثني أبو عثمان المازنيُّ قال: أُسِرَ رجلٌ يومَ الحسين^(٢) بن عليِّ رضوان الله عليهما فَأَتَيْتَ به يزيدُ بن معاوية، فقال^(٣): أليس أبوك القائل^(٤):

أُرْجِلُ جُمَّتِي وَأَجْرُ ذَيْلِي وَتَحْمِلُ شِكَّتِي أُفُقُ كُمَيْتٍ^(٥)
أُمِّسِي فِي سَرَاةِ بَنِي عُطَيْفٍ إِذَا مَا سَامَنِي ضَيْمٌ أَبَيْتُ

قال: بَلَى، فَأَمَرَ به فُقْتِلَ.

(١) بهامش الأصل ما نصّه: «قال شبيب بن شيبه دخلت على المهدي وعنده رجل من كندة فقال: فاخر هذا، فذكرت قول خالد بن صفوان: منا النبي المرسل وعليه الكتاب المنزل ولنا البيت المستقبل. قال: صدقت، ولكن شاعر قال: شربت الخمر... البيتين فلم يبلغ أمنيته إلا هذا، فأظلم علي البيت فما أبصرت الباب. والذي قال هذا الشعر الصلتان أحد بني عبد الله بن دارم - وقفت [على] هذه الحكاية في أخبار بني تميم».

(٢) في ج وهـ: «يوم قتل الحسين».

(٣) في ر: «فقال له».

(٤) البيتان من كلمة لعمرو بن قعاس - ويقال قعاس - المرادي في منتهى الطلب (مجلة المورد المجلد الثامن، العدد الثالث ص ٢٧٤ - ٢٧٥ وبعضها في الاختيارين ق ٣٦ ص ٢١١، والطرائف الأدبية ٧٢).

(٥) أرجل: أسرح، والجمعة من الشعر ما سقط على المنكبين، والشكة السلاح، والأفق هي الفرس الرائعة الكريمة عن رغبة الأمل ٨٥/٢.

* قال أبو العباس^(١): وَنَمِيَّ إِلَيَّ أَنْ مَعَاوِيَةَ وَوَلَّى كَثِيرَ بَنِ شِهَابِ الْمَذْحِجِيِّ خُرَّاسَانَ فَآخْتَانَ مَالًا كَثِيرًا، ثُمَّ هَرَبَ، فَاسْتَرَّ عِنْدَ هَانِيَةَ بِنِ عُرْوَةَ الْمُرَادِيِّ، فَبَلَغَ ذَلِكَ^(٢) مَعَاوِيَةَ، فَتَذَرَّدَ دَمَ هَانِيَةَ، فَخَرَجَ هَانِيَةُ فَكَانَ فِي جَوَارِ مَعَاوِيَةَ، ثُمَّ حَضَرَ مَجْلِسَهُ، وَمَعَاوِيَةُ لَا بَعْرَفُهُ، فَلَمَّا نَهَضَ النَّاسَ ثَبَّتَ مَكَانَهُ، فَسَأَلَهُ مَعَاوِيَةَ عَنْ أَمْرِهِ، فَقَالَ: أَنَا هَانِيَةُ بِنِ عُرْوَةَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ^(٣)، فَقَالَ لَهُ^(٤) إِنَّ هَذَا الْيَوْمَ لَيْسَ بِيَوْمٍ يَقُولُ فِيهِ أَبُوكَ: أَرْجُلُ جُمَّتِي، الشُّعْرَى، فَقَالَ لَهُ^(٥) هَانِيَةُ: أَنَا الْيَوْمَ أَعَزُّ مِنِّي ذَلِكَ الْيَوْمَ، فَقَالَ لَهُ: بِمِ ذَاكَ؟ فَقَالَ: بِالْإِسْلَامِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ لَهُ^(٦): أَيْنَ كَثِيرُ ابْنِ شِهَابٍ؟ قَالَ: عِنْدِي، فِي عَسْكَرِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ: انظُرْ إِلَى مَا آخْتَانَهُ، فَخُذْ مِنْهُ بَعْضًا، وَسَوِّغْهُ بَعْضًا*.

**

وقال أعرابي^(٧):

(١) من هنا حتى قوله وَسَوِّغَهُ بَعْضًا وَرَدَ فِي فِ وَظَ وَي وَسِ وَدِ وَه. وَوَرَدَ فِي الْأَصْلِ بَعْدَ قَوْلِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ وَكَأْسٍ تَرَى... الْأَبْيَاتِ.

وَبِهَامِشِ يَ مَا نَصَهُ: «مِنْ هُنَا إِلَى قَوْلِهِ وَلَقَدْ شَرِبْتَ لَمْ يَصِحَّ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ وَلَا عَنْ الْأَخْفَشِ» وَلَمْ يَرِدْ فِي أَوْ بِ وَجِ.

(٢) «ذَلِكَ» لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَفِ وَظَ.

(٣) «يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ» لَيْسَ فِي يِ وَمِ وَدِ وَه.

(٤) «لَهُ» مِنَ الْأَصْلِ. وَفِي هـ: فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةَ.

(٥) «لَهُ» لَيْسَ فِي الْأَصْلِ.

(٦) فِي الْأَصْلِ وَفِ: «قَالَ لَهُ».

(٧) الْبَيْتَانِ مَعَ ثَلَاثِ بِلَا نَسْبَةٍ فِي الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ ٣/٣٤٩، وَنَسِبَتْ لِأَفْعَى بْنِ جَنَابٍ فِي الْحِمَاةِ الشَّجَرِيَّةِ ١/٨٤ وَنَسَبًا فِي الْحِمَاةِ الْبَصْرِيَّةِ ٢/٣٨٨ لِأَفْعَى بْنِ حَبَابٍ.

وَقَدْ أَنْشَدَ صَاحِبُ الْحِمَاةِ الْبَصْرِيَّةِ ١/٦٥ أَبْيَاتًا لِحَبَابِ بْنِ أَفْعَى الْعَجَلِيِّ وَذَكَرَهُ الْأَمْدِيُّ فِي الْمُؤْتَلَفِ وَالْمُخْتَلَفِ ٢٥٨ وَاسْمُهُ عِنْدَ الْعَسْكَرِيِّ فِي شَرْحِ مَا يَقَعُ فِيهِ التَّصْحِيفُ ٤١٠ خَبَابٌ بِالْحَاءِ الْمَعْجَمَةِ، انظُرْ حَاشِيَتِي الْحِمَاةَيْنِ. وَلَعَلَّهَا وَاحِدٌ وَقَعُ فِي اسْمِهِ تَحْرِيفٌ.

وَلَقَدْ شَرِبْتُ الْخَمْرَ^(١) حَتَّى خِلْتَنِي قَابُوسَ أَوْ عَمْرَو بْنَ هِنْدٍ مَائِلًا
لَمَّا خَرَجْتُ أَجْرٌ فَضَلَ الْمِثْرَ^(٢)
يُجْبَى لَهُ مَا دُونَ دَارَةِ قَيْصَرَ

وقال آخر:

شَرِبْنَا مِنَ الدَّاذِي^(٣) حَتَّى كَأَنَّا
فَلَمَّا أَنْجَلَتْ شَمْسُ النَّهَارِ رَأَيْتُنَا
مُلُوكٌ لَهُمْ بَرُّ الْعِرَاقَيْنِ وَالْبَحْرِ
تَوَلَّى الْغِنَى عَنَّا وَعَاوَدَنَا الْفَقْرُ [٢/٢٦]

وقال آخر، وهو عبد الرحمن بن الحكم^(٤):

وَكَأْسٍ تَرَى بَيْنَ الْإِنَاءِ وَبَيْنَهَا
تَرَى شَارِبِيهَا حِينَ يَعْتَوِرَانِهَا
فَمَا ظَنُّ ذَا الْوَأَشِيِّ بِأَرْوَعٍ مَاجِدٍ
قَدَى الْعَيْنِ قَدْ نَازَعْتُ أُمَّ أَبَانَ
يَمِيلَانِ أَحْيَانًا وَيَعْتَدِلَانِ
وَبَدَاءَ خَوْدٍ حِينَ يَلْتَقِيَانِ^(٥)

وقال آخر:

دَعَتْنِي أَخَاهَا أُمَّ عَمْرٍو وَلَمْ أَكُنْ
دَعَتْنِي أَخَاهَا بَعْدَ مَا كَانَ^(٦) بَيْنَنَا
أَخَاهَا وَلَمْ أَرْضَعْ لَهَا بِلْيَانِ^(٧)
مِنَ الْأَمْرِ مَا لَا يَفْعَلُ الْأَخْوَانُ

وقال آخر^(٨):

(١) في ف وهـ وأوب وس وهامش الأصل وي وج: «الراح».

(٢) في هامش ي: «ذيل المثر».

(٣) الداذي: يآؤه ليست للنسب. قيل هو نبت حبه مثل الشعير يوضع على الشراب فتعقب رائحته ويجود إسكاره.

عن رغبة الأمل ٨٧/٢.

(٤) في الأصل: «وقال عبد الرحمن بن الحكم»، وفي ج «وقال آخر: وكأس...».

والآبيات له في البيان والتبيين ٣/٣٤٨.

(٥) بداء أي كثيرة لحم الفخذين من البدد وهو تباعد ما بين الفخذين من كثرة لحمهما. والخود: الفتاة الحسنة

الخلق الشابة ما لم تصر نصفاً وقيل: الجارية الناعمة.

(٦) اللبان: الرضاع.

(٧) في الأصل: «أن كان».

(٨) بعده في زيادات ر: «أنشده أبو علي لام ضيغم البلوية». وأبو علي هو أبو علي القالي وقد أنشدها في أماليه =

بِتْنَا (١) فُوقَ الْحَيِّ لَا نَحْنُ مِنْهُمْ
وَبَاتَ (٢) يَقِينًا سَاقِطَ الطَّلِّ وَالنَّدَى
وَلَا نَحْنُ بِالأَعْدَاءِ (٣) مُخْتَلِطَانِ
مِنَ اللَّيْلِ بُرْدًا يُمْنَةَ عَطْرَانِ
إِذَا كَانَ (٤) قَلْبَانَا بِنَا يَرِدَانِ (٥)

[٧٢]

[قال أبو الحسن: وزادني فيها (٦) غير أبي العباس:

وَنَصْرُورٌ عَن رِيٍّ (٧) العَفَافِ وَرَبَّمَا نَقَعْنَا غَلِيلَ النَّفْسِ بِالرَّشْفَانِ]

قال أبو العباس: «نُعْدِي» أي نَصْرِفُ الشر بذكر الله، يقال: فَعَدَّ عَمَّا تَرَى، أي انصرفت (٨) عنه إلى غيره، ويقال: لَا يَعْدُونَكَ هذا الحديث: أي لَا يَتَجَاوَزُونَكَ (٩) إلى غيرك.

= ٨٣/٢ خمسة أبيات وحكى عن عبد الرحمن عن عمه الأصمعي عن رجل من ولد جعفر بن أبي طالب أنها لخيرة بنت أبي ضيغم البلوية وكانت تهوى ابن عم لها فعلم بذلك قومها فحجبوها فقالت الأبيات، وحكى عن أبي عبد الله إبراهيم بن عرفة عن ثعلب أنها لام ضيغم البلوية. وثمة اختلاف في الرواية.

(١) في ر: «فبتنا»، وفي ج وهـ: «وبتنا».

(٢) في هامش ي: نحن بالأحياء.

(٣) في هـ: «وبتنا» وهي رواية القالي.

(٤) في ب وج: «إذا كاد».

(٥) زاد في ج: «وقوله وبداء خود» أي عظمة وأنشد:

بداء تمشي مشية النزيف

والبداء ههنا العظيمة الخصلة وهما خصيتا الفخذين وهي اللحمية الغليظة المحيطة وإنما أخذ من البدد وهو أن يكثر لحم البادين وهما في الفخذين اللحمتان الغليظتان المحيظتان بالعصبة فتفتق الرجلان.

والتزيف السكران يقال أنزف الرجل إذا سكر وقال الله تعالى: ﴿لَا فِيهَا عَوَّلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾ ولا يصدعون عنها ولا ينزفون وأنشد:

لعمري لئن أنزفتهم أو صحتهم لبئس السندامى كنتم آل عامر
وقال المفسرون في قوله: لا فيها عوول: لا تفتال عقولهم ومثل ما ذكرنا في البدد قوله:

وترى في فخذها بدداً بدد البكرة في اليوم الزلثي.

(٦) في ر: «فيه».

(٧) في ر: «زي» وهو تصحيف. وبهامش ي: «رأي» ورواية القالي «أمر».

(٨) في ف: «فانصرف».

(٩) في الأصل: «لا يجاوزتك».

وقال^(١) رجل من قُرَيْشٍ :

مَنْ تَقَرَّعَ الْكَأْسُ اللَّيْمَةَ سِنَّهُ^(٢)
وَلَمْ أَرْ مَطْلُوباً أَحْسَ غَنِيمَةً
وَأَجْدَرَ أَنْ تَلْقَى كَرِيماً يَذْمُهَا
فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَحْبَلُ أَصَابَهُمْ
فَلَا بُدَّ يَوْماً أَنْ يُسِيءَ وَيَجْهَلَ
وَأَوْضَعَ لِلْأَشْرَافِ مِنْهَا وَأَخْمَلَ
وَيَشْرَبَهَا حَتَّى يَخِرَّ مُجْدِلاً^(٣)
أَمِ الْعَيْشُ فِيهَا لَمْ يَلِاقَوْهُ أَشْكَالاً^(٤)

وقال آخر:

إِذَا صَدَمْتَنِي الْكَأْسُ أَبَدْتُ مَحَاسِنِي
وَلَمْ يَخْشَ نَدْمَانِي أَدَاتِي^(٥) وَلَا بُخْلِي
وَمَا شَكُلُ مَنْ آذَى نَدَامَاهُ مِنْ شَكْلِي [١/٢٧]

وقال آخر^(٦) :

كُلُّ هَيْئاً وَمَا شَرِبْتَ مَرِيئاً
لَا أُحِبُّ النَّدِيمَ يَوْمَضُ بِالْعَيْدِ
ثُمَّ قُمْ صَاغِراً فَعَبِيرُ كَرِيمِ
سِي إِذَا مَا أَنْتَشَى لِعِرْسِ النَّدِيمِ
الإيماضُ: تَفْتَحُ الْبَرْقِ وَلَمَحُّهُ. يقال: أَوْمَضَتِ الْمَرْأَةُ: إِذَا أَبْتَسَمَتْ، وَإِنَّمَا
ذَلِكَ تَشْبِيهُ لِلْمَعْرِئَاتِهَا بِتَبَسُّمِ الْبَرْقِ، فَأَرَادَ أَنَّهُ فَتَحَ عَيْنَهُ ثُمَّ غَمَّضَهَا بَعْمَزٍ.

(١) في روف وج: «قال أبو العباس: وقال».

(٢) في ف و ظ: «كفّه»

(٣) مجدلاً أي مصروعاً على الجدالة وهي الأرض، عن رغبة الأمل ٨٩/٢.

(٤) قال المرصفي: «والأشكال كل لونين مختلطين، يريد: أم العيش لم يلاقوه متلوناً من حال إلى حال» رغبة الأمل ٨٩/٢.

(٥) في ظ و ه و ج وأ والأصل: «أذاي». وبهامش الأصل «أذاتي».

(٦) هو أبو عطاء السندي. وروى أبو الفرج بسنده قال: دخل إلى أبي عطاء السندي ضيف فأتاه بطعام فأكل وأتاه بشراب وجلسا يشربان فنظر أبو عطاء إلى الرجل يلاحظ جاريته فأنشأ يقول كل هنيئاً... البيتين. انظر الأغاني ٣٣٩/١٧، والبيان والتبيين ٣٤٧/٣ وثمة اختلاف في روايتها.

وقال حسان بن ثابت^(١):

كَأَنَّ سَبِيئَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ إِذَا مَا الْأَشْرِبَاتُ ذُكِرْنَ يَوْمًا
يَكُونُ مِزَاجُهَا عَسَلٌ وَمَاءٌ^(٢) نُوَلِّيَهَا الْمَلَامَةَ إِنْ أَلْمَنَا
فَهِنَّ لِطَيْبِ الرَّاحِ الْفِدَاءُ وَنَشْرِبُهَا فَتَتْرُكُنَا مُلُوكًا
إِذَا مَا كَانَ مَغْثٌ أَوْ لِحَاءٌ وَأُسْدًا مَا يُنْهِنُهَا اللَّقَاءُ^(٣)

[٧٣]

«الْمَغْثُ»: الْمُمَاغَاةُ بِالْيَدِ^(٤). «وَاللِّحَاءُ»: الْمُلَاحَاةُ بِاللِّسَانِ. يَقُولُ: يَعْتَذِرُ الْمُسَبِّهُ بِأَنْ يَقُولُ: كُنْتُ سَكْرَانٌ فَيُعَذَّرُ^(٥).

وقوله «كَأَنَّ سَبِيئَةً»، يُقَالُ: سَبَّأْتُهَا: إِذَا اشْتَرَيْتَهَا سَبَاءً^(٦) يَعْنِي الْخَمْرَ، وَالسَّابِيَةُ: الْخَمَارُ. وَقَوْلُهُ: مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ، يَعْنِي مَوْضِعًا^(٧)، كَمَا يُقَالُ حَارِثُ الْجَوْلَانِ^(٨).

(١) ديوانه ق ٦/١، ٨، ٩، ١٠ ص ٧١ - ٧٣.

(٢) خبر كان في قوله بعده:

على أنسابها أو طعم غض من التفاح هصره الجناء
(٣) زاد في ج: «قوله: إن أَلْمَنَا: أي أتينا ما نلام عليه. ويقال: ألام الرجل إذا أتى ما يلام عليه. والمغث...».

(٤) يقال: مغثوا فلاناً إذا ضربوه ضرباً غير مبرح كأنهم تلتلوه. وتلتله: زعزعه وأقلقه وزلزله.

(٥) زاد في الأصل وج:

«وقال بعض المحدثين (ج: ومثله):

أراني سابدي عند أول سكرة هوائي لجمال في خفاء وفي ستر

فإن رضيت كان الرضا سبب الهوى وإن غضبت منه أحلت على السكر»

وكتب فوق «بعض المحدثين» في الأصل: «نسخة». وقوله بعد ذلك «وقوله كان... الجولان» ليس في ج.

(٦) في الأصل وأ: «سبأ».

(٧) قال ابن السيد: «قال عبيد الله بن عبد الله [ويقال: أحمد] بن خرداذبه: بيت رأس: اسم قرية بالشام من

ناحية الأردن كانت الخمر تباع فيها. وبه ماتت حياة جارية يزيد بن عبد الملك فمات يزيد بعد بضع عشرة

جزعاً عليها» عن الخزانة ٤٢/٤ وشرح أبيات مغني اللبيب ٣٥٠/٦. وفي معجم البلدان ١/١ ٥٢٠ بيت رأس

اسم لقريتين في كل واحدة منها كروم كثيرة ينسب إليها الخمر إحداهما بالبيت المقدس وقيل بيت رأس كورة

بالأردن والأخرى من نواحي حلب.

(٨) انظر معجم البلدان ٢/٢ ٢٠٥ وهي قرية من قرى حوران من نواحي دمشق.

باب

قال أبو العباس: قال الأحنف بن قيس: ألا أدلُّكم على المحمّدة بلا مرزقة؟ الخلق السجّيح، والكف عن القبيح، ألا أُخبركم بأدوا الداء؟ الخلق الدنيء، واللسان البذيء^(١).

وقال الأحنف: ثلاث في ما أقولهنّ إلا ليعتبر معتبر^(٢): ما دخلت بين اثنين حتى يُدخلاني بينهما، ولا أتيت باب أحد من هؤلاء ما لم أدع إليه - يعني السلطان - ولا حللت جُبوتي^(٣) إلى ما يقوم إليه الناس.

تكسير الحاء وتضمُّها إذا أردت الاسم، وتفتحها^(٤) إذا أردت المصدر، أنشدني عمارة بن عقيلٍ لجري^(٥):

قَتَلَ الزُّبَيْرُ وَأَنْتَ عَاقِدُ حُبْوَةٍ قُبْحاً^(٦) لِحُبُوتِكَ الَّتِي لَمْ تُحَلِّ

(١) المرزقة مصدر رزاه ماله إذا نقصه. والسجّيح: السهل اللين. وأدوا الداء أشده. عن رغبة الأمل ٩٢/٢.

ورسم في الأصل: «بأدوى الداء»، وفي ي وج: «الخلق الدنيء واللسان البذيء».

(٢) في الأصل وفي ج: «ليعتبر بهن معتبر».

(٣) الحبوة: من احتبى الرجل: إذا جمع ظهره وساقيه بعمامته وقد يحتبى بيديه.

(٤) في ج: «الحبوة بكسر الحاء... ويفتح الحاء» وفي الأصل وه: «وتفتح».

(٥) تذييل ديوانه ق ٢٤/٣٣ ج ٩٤١/٢ عن النقائص ٢١١.

(٦) في الأصل وج وه وهامش ي: «تبأ» وهامش الأصل: «قبحاً». وكلاهما رواية.

ويقال في جمعِ جُبُوءٍ: جِباً وَحُباً مقصوران.

وقال عبيدُ الله بنُ عبد الله بنِ عُتْبَةَ: ما أَحْسَنَ الحَسَنَاتِ في آثارِ السَّيِّئَاتِ، وَأَقْبَحَ السَّيِّئَاتِ في آثارِ الحَسَنَاتِ!، وَأَقْبَحُ من ذَا وَأَحْسَنُ من ذَاكَ السَّيِّئَاتُ في آثارِ السيئاتِ، والحَسَنَاتُ في آثارِ الحَسَنَاتِ.

والعَرَبُ تُلْفُ الخَبْرَيْنِ المختلفينِ، ثم تَرْمِي بتفسيرهما جُمْلَةً، ثِقَّةٌ بأنَّ [٢/٢٧] السَّامِعَ يَرُدُّ إلى كُلِّ خَبْرِهِ، وقال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ (١).

وقال رجلٌ لِسَلْمِ بنِ نَوْفَلٍ: ما أَرْخَصُ السُّودِدَ فيكم؟ فقال سَلْمٌ: أَمَا نَحْنُ فلا نُسَوِّدُ إِلَّا مَنْ بَدَّلَ لنا مالَهُ، وَأَوْطَأَنَا عِرْضَهُ (٢) وَاْمْتَهَنَ في حاجتنا (١) نَفْسَهُ. فقال الرجلُ: إن السُّودِدَ فيكم لَعَالٍ.

[٧٤]

ولسَلْمٍ يقولُ القائلُ:

يُسَوِّدُ (٤) أَقْوَامٌ وَلَيْسُوا بِسَادَةٍ بَلِ السَّيِّدُ المَعْرُوفُ سَلْمٌ بنُ نَوْفَلٍ

وقال معاوية لِعَرَابَةَ بنِ أَوْسِ بنِ قَيْظِيٍّ الأنصاريِّ: بَمَ سُدَّتَ قومَكَ؟ فقال: لَسْتُ بِسَيِّدِهِمْ وَلَكِنِّي رَجُلٌ مِنْهُمْ. فَعَزَمَ عليه فقال: أُعْطِيتُ في نَائِبَتِهِمْ، وَحَلُمْتُ (٥) عن سَفِيهِهِمْ، وَشَدَّدْتُ على يَدَيِّ حَلِيمِهِمْ؛ فَمَنْ فَعَلَ مِنْهُمْ مِثْلَ فِعْلي فَهُوَ مِثْلِي،

(١) سورة القصص: ٧٣.

(٢) قال المرصفي: كنى بذلك عن احتمال المكروه. رغبة الأمل ٩٣/٢.

(٣) في أ و س و ج و ظ: «حاجتنا».

(٤) في ج و هـ: «نُسود».

(٥) في أ و ب و س و ظ: «وحملت». وفي الأصل: «وَحَلُمْتُ» وهو سبق قلم.

ويماشى ما نصه: «حلمت رواية ابن سراج. وحملت رواية».

ومن قَصَرَ عنه^(١) فأنا أفضلُ منه، ومن تَجَاوَزَهُ^(٢) فهو أفضلُ مني .

وكان سَبَبُ ارتفاعِ عَرَابَةِ أَنَّهُ قَدِيمٌ من سَفَرِ^(٣)، فَجَمَعَهُ الطَّرِيقُ وَالشَّمَاخُ بَنَ ضَرَارِ الْمُرِّيِّ^(٤)، فَتَحَادَثَا، فَقَالَ لَهُ عَرَابَةُ: مَا الَّذِي أَقَدَمَكَ الْمَدِينَةَ؟ قَالَ: قَدِمْتُ لِأُمْتَارَ مِنْهَا، فَمَلَأَ لَهُ عَرَابَةُ رَوَاجِلَهُ بُرًّا وَتَمْرًا، وَأَتَحَفَهُ بِغَيْرِ ذَلِكَ، فَقَالَ الشَّمَاخُ^(٥):
رَأَيْتُ عَرَابَةَ الْأَوْسِيِّ يَسْمُو إِلَى الْخَيْرَاتِ مُنْقَطِعَ الْقَرِينِ
إِذَا مَا رَايَةَ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةُ بِالْيَمِينِ
إِذَا بَلَّغْتَنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي عَرَابَةُ فَاشْرَقِي بِدَمِ الْوَتِينِ^(٦)
وَمِثْلُ سَرَاةِ قَوْمِكَ لَمْ يُجَارُوا إِلَى رُبْعِ الرَّهَانِ وَلَا الثَّمِينِ^(٧)

قوله: «تَلَقَّاهَا عَرَابَةُ بِالْيَمِينِ» قال أصحاب المعاني: معناه بالقوة، وقالوا مثل ذلك في قول الله عز وجل: ﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾^(٨).

وقد أَحْسَنَ كُلُّ الْإِحْسَانِ فِي قَوْلِهِ:

إِذَا بَلَّغْتَنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي عَرَابَةُ فَاشْرَقِي بِدَمِ الْوَتِينِ

(١) في ج وهـ: «عني».

(٢) في الأصل وف وظ وج وهـ وأوب وس: «تجاوزني». والأجود على هذه الرواية أن تكون رواية ما قبله «ومن قَصَرَ عني...» كما في ج وهـ.

(٣) في ج: «ارتفاع ذكر عرابة». وفي الأصل وج «من سفر له».

(٤) انظر ما سيأتي من التعليق على نسبه إلى مُرَّةٍ ص ٨٢٥.

(٥) ديوانه ق ٢٣/١٨، ٢٥، ٨، ٢٦ ص ٣٢٣ - ٣٤٠. وستأتي ص ٨٢٥.

(٦) اشريقي من الشرق بالتحريك وهو الشجا والغصة. والوتين: عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه.

(٧) الرهان: ما يوضع من المال في مسابقة الخيل فمن أحرز قصب السبق أخذه. والثمين: الثمن. يريد أن قومه لا يفاخرهم مفاخر ولا يلحق شأوهم لاحق.

(٨) سورة الزمر: ٦٧. وقد فسر بعضهم اليمين بالقوة والقدرة، انظر تفسير القرطبي ٢٧٨/١٥ وبصائر ذوي التمييز ٤٠٩/٥.

وقال الحافظ ابن كثير: «وقد وردت أحاديث كثيرة متعلقة بهذه الآية، والطريق فيها وفي أمثالها مذهب السلف، وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تحريف...» وماق طائفة من الأحاديث، انظر تفسير القرآن العظيم ١٠٤/٧، وانظر تفسير الطبري ١٦/٢٤.

يقول: لَسْتُ أَحْتَاُجُ إِلَى أَنْ أُرْحَلَ إِلَى غَيْرِهِ. وقد عاب بعضُ الرُّوَاةِ قَوْلَهُ «فاشْرَقِي بدم الوتين» وقال: كان ينبغي أن يُنْظَرَ لَهَا مع استغنائه عنها، فقد قال رسولُ الله ﷺ للأَنْصَارِيَّةِ الْمَأْسُورَةِ بِمَكَّةِ وَقَدْ نَجَتْ عَلَى نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي نَذَرْتُ أَنْ نَجُوتُ عَلَيْهَا أَنْ أَنْحَرَهَا. فقال رسولُ الله ﷺ: «لِبِئْسَ مَا جَزَيْتَهَا»، وقال: «لَا نَذَرَ فِي مَعْصِيَةٍ، وَلَا نَذَرَ لِلْإِنْسَانِ فِي غَيْرِ مَلِكِهِ»^(١).

ومما لم يُعَبِّ فِي هَذَا الْمَعْنَى قول [١/٢٨] عبد الله بن رَوَاحَةَ الْأَنْصَارِيِّ^(٢) لما أَمَرَهُ رسولُ الله ﷺ بعد زَيْدٍ وَجَعْفَرٍ عَلَى جَيْشِ مُؤْتَةَ^(٣): [٧٥]

إِذَا بَلَغْتَنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي مَسِيرَةَ أَرْبَعِ بَعْدَ الْجِسَاءِ
فَشَأْنُكَ فَانْعَمِي وَخَلَائِكَ دَمٌ وَلَا أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي وَرَائِي

«الْجِسَاءُ»: جَمْعُ جِسِيٍّ^(٤)، وَهُوَ مَوْضِعُ رَمْلٍ تَحْتَهُ صَلَابَةٌ، فَإِذَا مَطَّرَتِ السَّمَاءُ عَلَى ذَلِكَ الرَّمْلِ نَزَلَ الْمَاءُ، فَمَنْعَتُهُ الصَّلَابَةُ أَنْ يَغِيضَ؛ وَمَنْعَ الرَّمْلُ السَّمَائِمَ^(٥) أَنْ تَنْشَفُهُ، فَإِذَا بُحِثَ ذَلِكَ الرَّمْلُ أُصِيبَ الْمَاءُ^(٦). يُقَالُ جَسِيٌّ وَأَحْسَاءُ وَجِسَاءُ^(٧).

وقوله: وَلَا أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي وَرَائِي

(١) الحديث أخرجه مسلم في كتاب النذر برقم ١٦٤١، وأحمد في المسند ٤/٤٣٠ من حديث عمران بن حصين، ولفظه فيها: «فقال رسول الله ﷺ: «سبحان الله! بئسما جَزَيْتَهَا! نذرت لله إن نجاها الله عليها لتنحرتها. لا وفاء لنذر في معصية ولا فيها لا يملك العبد» وفي لفظ: «في معصية الله وفيها لا يملك ابن آدم».

(٢) من كلمة له في السيرة النبوية ١٨/٤.

(٣) بهامش ي ما نصه: «مؤتة بالهمز هو الموضع الذي قتل فيه جعفر بن أبي طالب. وموتة بغير همز هو ضرب من الجنون» وهي بالشام انظر معجم البلدان ٥/٢١٩. وسيأتي ١٢٦٠ عن أبي الحسن أن البرد لا يهزمها.

(٤) وهو مياه لبني فزارة بين الربذة ونخل يقال لمكانها ذو حساء. معجم البلدان ٢/٢٥٧ وأنشد بيت ابن رواحة شاهداً.

(٥) السمائم جمع سموم وهي الريح الحارة.

(٦) في الأصل وهـ: «أصيب الماء تحته».

(٧) في ف: «وحساء ممدودة».

مجزومٌ لأنه دعاء، فقوله: «لا» هي الجازمة له، ومعناه: اللهم لا أَرْجِعْ، كما تقول: زيدٌ لا يَغْفِرُ الله له. وهذا^(١) الدعاء يَنْجِزُ بما يَنْجِزُ به الأمرُ والنَّهْيُ، كما تقول: زيدٌ لِيَقُمَ، وزيدٌ لا يَبْرَحُ.

وقد اتَّبَعَ ذُو الرُّمَّةِ الشَّمَاخَ فِي قَوْلِهِ، فَقَالَ^(٢):

إِذَا آبَنَ أَبِي مُوسَى بِإِلَّالَا بَلَّغْتِهِ فَقَامَ بِفَأْسٍ بَيْنَ وَصْلَيْكَ جَازِرُ
الوصل: المَفْصِلُ بما عليه من اللحم، يقال: قَطَعَ اللهُ أوصاله، ويقال: وَصَلَ، وَكَسَّرَ، وَجَدَّلَ^(٣)، في معنى واحد.

(١) في ر: «فهذا».

(٢) في ج: «... الشماخ في معناه فقال» وفي ف: «ال شماخ في معناه في قوله إذا...».

والبيت في ديوانه ق ٦١/٣٢ جـ ١٠٤٢/٢، وسيأتي البيت ص ١٢٢٩ شاهداً على نصب الاسم الواقع بعد حروف الجزاء بفعل مضمَر يدل عليه الفعل الذي شغل عنه، فانظر تعليقنا عليه ثمة.

(٣) بهامش الأصل ما نصه: «من البارع [ص: ٦٣٠] قال أبو زيد: الجدل بفتح الجيم وسكون الدال غير معجمة وجمعه الجدول، وهو العظم بلحمه. قال ثابت: كل عظم لا يكسر ولا يخلط بغيره فهو جدل والجمع جدول» وقول أبي زيد «بلحمه» ليس في مطبوعة البارع.

وبهامش ي ما نصه: «قال أبو عبيدة: ويقال: وَصَلَ وَوَصَّلَ بالكسر والفتح. وقال كَسَّرَ وَجَدَّلَ بالفتح وجمعها أجدل وجدول. قال ابن سراج: يجوز كَسَّرَ الواو [كذا ولعل الصواب: كسر الفاء يعني الحرف الأول من الأمثلة] وفتحها في الثلاث».

وضبطت الأربعة في ج بالكسر والفتح، وبهامشها ما نصه: «روي بالنصب للثلاثة الأخرى». إلا أن أبا عبيدة قد نصّ فيما نقله صاحب البارع ٦٣٠ على كسر الجيم من الجدل قال: «كل عظم لا يكسر ولا يخلط به غيره فهو جدل الجيم مكسورة والدال مكسورة [كذا] [غير] معجمة» ولا ريب أن «مكسورة» بعد «والدال» من إقحام الناسخ وزاد ناشره [غير] ولا يستقيم الكلام إلا بها. وسيأتي تفسير الأقسام جمع كسر ص ٢٠٣.

باب

قال أبو العباس: أنشدني التَّوَزِيُّ لرجل من رُجَّازِ بني تميم في وَفْعَةِ الجُفْرَةِ^(١):

نَحْنُ ضَرَبْنَا الْأَزْدَ بِالْعِرَاقِ وَالْحَيَّ مِنْ رَبِيعَةَ الْمُرَاقِ
وَأَبْنِ سُهَيْلٍ^(٢) قَائِدَ النَّفَاقِ بِلَا مَعُونَاتٍ وَلَا أَرْزَاقِ
إِلَّا بَقَايَا كَرَمِ الْأَعْرَاقِ لِشِدَّةِ الْحَشِيَّةِ وَالْإِشْفَاقِ
مِنْ الْمَخَازِي وَالْحَدِيثِ الْبَاقِي

الأعراف: جمع عِرْقٍ، يقال: فلانُ كَرِيمُ العِرْقِ ولثيمُ العِرْقِ أي الأصل.
وقال آخر يَصِفُ ابنه:

(١) بهامش الأصل ما نصه: «الجفرة بالجيم المعجمة ذكره الزبير بن أبي بكر في النسب [نسب قريش: ١٨٩] وكذلك ذكره أبو عبيد البكري في معجم ما استعجم له [٣٨٦/٢] في باب الجيم بضم أوله وإسكان الثاني والجيم المعجمة وهو موضع بالبصرة التقى فيه خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ومعه مالك بن مسمع في جمع من بني تميم وربيعة والأزد فسار إليهم عبيد الله بن عبد الله بن معمر وهو خليفة مصعب على البصرة وكان المصعب قد سار إلى المختار وعلى شرطة عبيد الله عباد بن حصين الحيطي ففرَّ خالد ومالك وفتشت يرمثد عينه». كذا وقع عبيد الله بن عبد الله، والصواب عبد الله بن عبيد الله بن معمر كما في معجم البلدان ١٤٧/٢، والنقائض ١٠٩١ وفيها خبر هذا اليوم.

وانظر خبر هذا اليوم أيضاً في أنساب الأشراف ٤٦٢/١/٤ وفيه أن خليفة مصعب على البصرة عمر بن عبيد الله بن معمر أخو عبد الله، وكذا في نسب قريش.

(٢) يذهب الشيخ المرصفي إلى أن الصواب «ابن أسيد» يريد خالداً وقد نسبه إلى جده. رغبة الأمل ١٠٣/٢.

أَعْرِفُ مِنْهُ قِلَّةَ النَّعَاسِ وَخِفَّةَ فِي رَأْسِهِ مِنْ رَأْسِي^(١)
كَيْفَ تَرَيْنَ عِنْدَهُ مِرَاسِي
يخاطب أم ابنه، فقلوه:

أعرف منه قلة النعاس

أي الذكاء والحركة.

وكان عبد الملك^(٢) يقول لِمُؤَدِّبِ ولده: عَلَّمَهُمُ الْعَوْمَ، وَخَذَهُمُ^(٣) بِقِلَّةِ النُّومِ.
وكذلك قال أبو كَبِيرٍ الْهُذَلِيُّ^(٤):

فَأَتَتْ بِهِ حُوشَ الْجَنَانِ^(٥) مُبْطِنًا سُهْدًا إِذَا مَا نَامَ لَيْلُ الْهَوَجْلِ^(٦)
وقال الآخر:

فَجَاءَتْ بِهِ حُوشَ الْفُوَادِ^(٧) مُسَهَّدًا وَأَفْضَلُ أَوْلَادِ الرَّجَالِ الْمُسَهَّدُ
وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ عَيْنِي تَنَامَانٍ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي»^(٨).

وقال عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ الْعَبْسِيُّ^(٩)، وهو عُرْوَةُ الصَّعَالِيكِيِّ^(١٠): [٢/٢٨]

(١) وقع خرم في ج من هنا حتى ص ١٨٤.

(٢) في ر: «عبد الملك بن مروان». وسيأتي قول عبد الملك ص ٦٤٤.

(٣) في ف: وهذبهم.

(٤) ديوان الهذليين ٩٢/٢.

(٥) في الأصل وف وه: «حوش الفؤاد»، وبهامش الأصل وف «الجنان».

(٦) حوش الجنان: حديد القلب. ومبطناً: خميص البطن. ومسهّد: قليل النوم. والهوجل: الأحمق. يريد: إذا ما

نام الهوجل في ليله، فاستند النوم إلى الليل مبالغة. عن رغبة الأمل ١٠٣/٢ - ١٠٤.

(٧) في هامش ي: «حوش الجنان».

(٨) من حديث أخرجه البخاري في كتاب التهجد برقم ١١٤٧، وكتاب صلاة التراويح برقم ٢٠١٣، وكتاب

المناقب برقم ٣٥٦٩، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم ٧٣٨.

(٩) ديوانه ص ٣٧ الأبيات ١٣، ١٥، ١٧ - ٢١. والكلمة أو بعضها في الأصمعيات ق ١٠ ص ٤٣ - ٤٧،

والأغاني ٧٣/٣، وجمهرة أشعار العرب ٥٦١ - ٥٦٨، وديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٤٢١ - ٤٢٤ وعنه في =

لَحَا اللَّهُ صُعْلُوكًا إِذَا جَنَّ لَيْلُهُ
يَنَامُ نَقِيلًا ثُمَّ يُصْبِحُ قَاعِدًا
يُعِينُ نِسَاءَ الْحَيِّ مَا يَسْتَعِينُهُ
وَلَكِنَّ صُعْلُوكًا صَفِيحَةً وَجْهَهُ
مَضَى فِي (١) الْمَشَاشِ آيَفَا كُلِّ مَجْزَرٍ (٢)
يَحْتُ الْحَصَى عَن جَنْبِهِ الْمُتَعَفَّرِ
فِيضِحِي طَلِيحًا (٣) كَالْبَعِيرِ الْمُحَسَّرِ
كَضَوْءِ شِهَابٍ (٤) الْقَابِسِ الْمُتَنَوَّرِ

= الخزانة ١٩٦/٤، وبشرح التبريزي ٢١٩ - ٢٢٠، والشعر والشعراء ٦٧٥. وهي مما اختاره أستاذنا العلامة أحمد راتب النفاخ في مختارات من الشعر الجاهلي ٢٨٠ - ٢٨٨. وثمة اختلاف في روايتها.

(١٠) بهامش الأصل وهه ما نصّه: «قال ابن الأنباري: إنما قيل له عروة الصعاليك لأنه كان إذا رأى شاباً من العرب أعطاه سلاحاً وقال له: اذهب فإن لم تستغن فلا أغناك الله، وهو القائل [ديوانه ص: ٤٤٤].

إذا المرء لم يكسب معاشاً لنفسه شكا الفقر أو لام الصديق فأكثرها
فَبِرَّ فِي بِلَادِ اللَّهِ وَالسَّمْسِ الْغَنَى تعش ذا يسار أو تموت فتعذرا»

وقيل لقب بذلك لقوله لحا الله صعلوكاً البيت، وقيل لجمعه الصعاليك وقيامه بأمرهم انظر الأغاني ٧٣/٣، وسمط اللآلي ٨٢٣.

(١) كذا في الأصل وف. وهامش ي ما نصّه: «مضى في المشاش: لابن سراج». وهي رواية الأصمعيات وجمهرة أشعار العرب، وسائر مخطوطات الأغاني (وليست بتحريف كما زعم معلق الحاشية) ونسخة من الشعر والشعراء ٤٢٥ (ط: ليدن) وكذا أثبتها أستاذنا في مختارات من الشعر الجاهلي عن الأصمعيات، وهي الرواية.

وفي روظ «مُصَافِي الْمَشَاشِ» وكذا في هامشي الأصل وف من نسخة، وكذا هي في مطبوعي الشعر والشعراء والأغاني وديوان الحماسة بشرحه والخزانة وسمط اللآلي. وعلى هذه الرواية ليس في الكلام جواب لـ «إذا» والكلام غير مستقيم، ولا أراها إلا تحريفاً.

ولحاه الله: أي قبحه ولعنه وأهلكه. ومضى في المشاش أي مضى في طلبه. والمشاش: رؤوس العظام اللينة التي يمكن مضغها. والمجزر: موضع جزر الإبل أي نحرها، وحكي فيه فتح الزاي وكسرها، انظر التاج (جزر).

قال أستاذنا في شرحه: «ينحي باللائمة ويدعو بالهلكة على الصعلوك الذي لا همّ له إلا أن يطوف إذا ما أظلم عليه الليل على المجازر ويلتقط المشاش منها قانعاً بهذه الحساسة، لا همه له تدفعه إلى معالي الأمور» عن مختارات من الشعر الجاهلي.

(٢) بعده في زيادات ر من د وهامش ي وهو ثابت في ف:

يعد الغنى من دهره كسل ليلة أصاب قراها من صديق ميسر
وفي هامش ي: من نفسه.

(٣) طليحاً: من طلع البعير إذا أعبا.

(٤) كذا في الأصل وهه وهامش ي. وفي روظ وهامش الأصل: «سراج».

مُطْلَأٌ عَلَى أَعْدَائِهِ يَزْجُرُونَهُ
وَأَنْ بَعُدُوا لَا يَأْمَنُونَ آقْتِرَابَهُ
فَسَدِّكَ إِنْ يَلْتَقِ الْمَيِّتَةَ يَلْقَهَا
بَسَاحِيهِمْ زَجَرَ الْمَيْحِ الْمُسْهَرِ (١)
تَشُوفُ أَهْلَ الْغَائِبِ الْمُتَنْظِرِ (٢)
حَمِيداً وَإِنْ يَسْتَعْنِ يَوْمًا فَأَجْدِرِ (٣)

[قال أبو الحسن (٤): كذا أنشده «فذلك» لأنه لم يرو أول الشعر، والصواب كسر الكاف، لأنه يخاطب امرأة، ألا تراه قال:

أَقْلِي عَلَيَّ اللَّوَمَ يَا بَنَةَ مَالِكِ (٥) وَنَأْمِي وَإِنْ لَمْ تَشْتَهِي ذَلِكَ فَاسْهَرِي]

قوله: يَحْتُ (٦) الْحَصَى عَنْ جَنْبِهِ الْمُتَعَفِّرِ

= قال المرزوقي في شرح البيت: «صفحة الرجل وظيفته: عرض وجهه. يقول: ولكن فقيراً مشرق الوجه صافي اللون لا يتخشع لفقره ولا يتذلل إذا أثر فيه، فكأن ضوء وجهه ضوء نار القابس المتور. والقابس ههنا ذو القبس معناه والقبس النار، ويكون القابس الطالب ويقال أقبسي نارك. والمتور المتفعل من النار، ويقال تورت النار أي نظرت إليها واستضأت بنورها...»

(١) بهامش ي: «هو [أي المنيح] من قداح الميسر، لأنه لا سهم له فذلك يزجره» وقال التبريزي في شرح البيت: «يقال أطل على أعدائه إذا أوفى عليهم والمنيح والسفيح والوعد قداح لا أنصباء لها، وإنما يكثر بها القداح فهي تجال أبدأ وتزجر حالاً بعد حال؛ فشب الصملوك به. وقال أبو العلاء: المنيح يستعمل في موضعين أحدهما أن يكون لا حظ له والآخر أن يستعملوه في معنى المستعار لأن العارية يقال لها المنحة. وكان الرجل منهم إذا لم يكن له قدح استعار قدحاً من غيره، والمعنى في هذا البيت يجتمل الرجحين: فإن حمل على المستعار فالمراد به قدح فائز والذي يستعيره يزجره كما يزجر الفرس؛ لأن الأيسار كان يقفون عند المفيض فيتكلم كل واحد منهم كأنه يخاطب قدحه فيأمره بالفوز ويحثه عليه ويحذر من أن يجيب فذلك زجره إياه». وقد أفاد ابن قتيبة أنه حيثما ذكر المنيح في معرض الزجر فهو بمعنى المستعار وأما الذي لاحظ له فهو الذي يذكر في كر الشيء وإعادته، انظر المعاني الكبير ١١٥٤ - ١١٥٦ والميسر والقداح ٥٧ - ٦٨، وانظر اللسان (منح). عن مختارات من الشعر الجاهلي.

(٢) أي هم «لا يأمنونه وإن شحطوا بل يتشوفونه تشوف الغائب المنتظر أي كما يتشوف غائب دنا فقوله ويتنظر» عن المرزوقي.

(٣) بعده في زيادات ر (زاده من هامش ي):

يريح عليّ الليل أضياف مساجد كريم ومالي سارحاً مسال مقتر

(٤) قول أبي الحسن من ر وف.

(٥) الرواية في المصادر: «يا بنة منذر»

(٦) يحث الحصى أي يسقطه ويزيله. والحث القشر والحك. وفي الأصل يحث مصحفاً.

يريد المَتَرَّب، وَالْعَفْرُ وَالْعَفْرُ آسْمَانٌ لِلتَّرَابِ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: عَفَّرَ اللَّهُ خَدَّهُ؛ وَيُقَالُ لِلطَّيْبَةِ عَفْرَاءٌ إِذَا كَانَتْ (١) يَضْرِبُ بِيَاضِهَا إِلَى حُمْرَةٍ، وَكَذَلِكَ الْكَثِيبُ الْأَعْفَرُ.

وقوله «كالبعير المُحَسَّر»: هو المُعْبِي، يُقَالُ: جَمَلٌ حَسِيرٌ وَنَاقَةٌ حَسِيرٌ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ (٢).

وقوله: وَإِنْ بَعُدُوا لَا يَأْمُنُونَ أَقْتِرَابَهُ

على التقديم والتأخير، أراد: لَا يَأْمُنُونَ أَقْتِرَابَهُ وَإِنْ بَعُدُوا، وَهَذَا حَسَنٌ فِي الْإِعْرَابِ إِذَا كَانَ الْفِعْلُ الْأَوَّلُ فِي الْمَجَازَةِ مَاضِيًا، كَمَا قَالَ زُهَيْرٌ (٣):

وَإِنْ أَتَاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْأَلَةٍ يَقُولُ لَا غَائِبٌ مَالِي وَلَا حَرْمٌ

فَإِنْ كَانَ الْفِعْلُ الْأَوَّلُ مَجْزُومًا لَمْ يَجُزْ رَفْعُ الثَّانِي إِلَّا ضَرُورَةً، فَسَيُؤَيِّدُهُ يَذْهَبُ إِلَى أَنَّهُ عَلَى التَّقْدِيمِ وَالتَّأخِيرِ، وَهُوَ عِنْدِي عَلَى إِرَادَةِ الْفَاءِ، لِعِلَّةِ تَلْزَمُهُ فِي مَذْهَبِهِ، نَذْرُهَا (٤) فِي بَابِ الْمَجَازَةِ إِذَا جَرَى فِي هَذَا الْكِتَابِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى؛ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ (٥):

(١) فِي الْأَصْلِ: كَانَ. وَفِي هـ: إِذَا كَانَ بِيَاضِهَا يَضْرِبُ.

(٢) سُورَةُ الْمَلِكِ: ٤.

(٣) دِيْوَانُهُ ق ١٤/٨ ص ١٢٠. وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ الْكِتَابِ ٤٣٦/١، وَالْمَقْتَضِبُ ٧٠/٢. وَالْخَلِيلُ مِنَ الْخَلَّةِ:

الْفَقِيرُ. وَالْحَرْمُ: الْمَنْعُ. يَقُولُ: لَيْسَ لِمَالِي مَنَعٌ عِنْدَكَ، عَنِ الشَّرْحِ الدِّيْوَانِ.

(٤) فِي الْأَصْلِ وَف وَظ: «وَنَذْرُهَا».

(٥) الْبَيْتَانِ مِنَ أَرْجُوْزَةِ لَعْمَرُو بْنِ خَثْرَامِ الْبَجَلِيِّ يَحْمِضُ فِيهَا الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ عَلَى أَنْ يَنْفِرَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ

عَلَى خَالِدِ بْنِ أَرْطَاةِ الْكَلْبِيِّ وَكَانَا قَدْ تَنَافَرَا إِلَيْهِ، وَكَانَتْ هَذِهِ الْمَنَافَرَةُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. انظُرْ فَرَحَةَ الْأَدِيبِ ١٠٥ -

١١٣، وَخَزَانَةُ الْأَدَبِ ٣/٣٩٦ - ٤٠٠، ٥٤١، وَشَرَحَ آيَاتِ مَعْنَى اللَّيْبِ ٧/١٨٠ - ١٨١.

وَهُمَا فِي الْكِتَابِ ٤٣٦/١، وَالْمَقْتَضِبُ ٧٢/٢ وَوَقَعَا فِي الْكِتَابِ مَنْسُوبِينَ لَجَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ وَهُوَ وَمَمَّ

عَنِ نَسْبِهِمَا.

يَا أَقْرَعُ بِنَ حَاسِيسٍ يَا أَقْرَعُ إِنَّكَ إِنْ يُصْرَعُ أَخُوكَ تُصْرَعُ
 أراد سيويه: إنك تُصْرَعُ إن يُصْرَعُ أخوك، وهو عندي على قوله إن يُصْرَعُ
 أخوك فانت تُصْرَعُ يا فتى، وَنَسْتَقْصِي هذا في بابهِ إن شاء الله تعالى.

وقوله: كَيْفَ تَرَيْنَ عِنْدَهُ مِرَاسِي

يقول للمرأة: عَزَزْتُكَ^(١) على شَبِهِهِ، ويقال: أَنْجَبَ الأَوْلَادِ وَلَدُ الفَارِكِ،
 وذلك لأنها تُبْغِضُ زَوْجَهَا، فَيَسْبِقُهَا بِمَائِهِ، فَيَخْرُجُ^(٢) الشَّبُّ إِلَيْهِ، فيخرج الولد
 مُذْكَرًا. وكان بعض الحكماء يقول: إذا أردت أن تَطْلُبَ ولد المرأة فَأَغْضِبْهَا، ثم
 قَعْ عَلَيْهَا، فإنك تَسْبِقُهَا بالماء، وكذلك ولد الفَرْعَةِ، كما قال أبو كَبِيرٍ
 الهَذَلِيُّ^(٣): [١/٢٩]

[٧٨]

مِمَّنْ حَمَلَنَّ بِهِ وَهَنَّ عَوَاقِدُ حُبِّكَ النِّطَاقِ فَشَبَّ^(٤) غَيْرَ مُهْبِلٍ^(٥)
 حَمَلَتْ بِهِ فِي لَيْلَةٍ مَزُودَةٌ كَرِهًا وَعَقْدٌ نِطَاقِهَا لَمْ يُحْلَلِ^(٦)

«مزودة» ذات زُودٍ، وهو الفَرْعُ، فمن نصب «مزودة» فإنما أراد المرأة،
 ومن خفض فإنه أراد الليلة؛ وجعل الليلة ذات فَرْعٍ، لأنه يُفْرَعُ فيها، قال الله عزَّ
 وجل: ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾^(٧) والمعنى: بل مَكْرُكُمْ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ؛ وقال

(١) عززتك: غلبتك.

(٢) في الأصل: «فيجر» وبماشه «فيخرج».

(٣) ديوان الهذليين ٩٢/٢.

(٤) في ف وظ وهامشي الأصل وه: «فعاش» وكذا في هامش ي.

(٥) بعده في زيادات ر: «المهبل الكثير اللحم. ومهبل غير مدهو عليه بالمهبل».

(٦) الحلبك جمع حباك وهو ما يشد به النطاق. والنطاق: شقة تلبسها المرأة ترسل أعلاها إلى الركبة بعد شدِّ
 وسطها بالحباك وتدع الأسفل ينجر على الأرض. عن رغبة الأمل ١١٥/٢.

زاد بعد البيت في الأصل: «مهبل: مثقل وإنما شد نطاقيها للهرب وهي المنطقة» وكتب فوق «مهبل»:

«نسخة» وفوق «المنطقة»: «إلى» يريد أن هذه الزيادة من قوله مهبل إلى المنطقة قد وردت في نسخة.

(٧) سورة سبأ: ٣٣.

جرير^(١) :

لَقَدْ لُمْتِنَا يَا أُمَّ غَيْلَانَ فِي السُّرَى وَنِمْتِ وَمَا لَيْلُ الْمَطِيِّ بِنَائِمِ

وقال آخر^(٢) : فَنَامَ لَيْلِي وَتَجَلَّى هَمِّي

وهذا الرجز ضد ما قال الآخر في ولده، فإنه أقر بأن أمراته غلبته على

شبهه، وذلك قوله^(٣) :

وَاللَّهِ مَا أَشْبَهَنِي عِصَامٌ لَا خُلُقَ مِنْهُ وَلَا قَوَامٌ

نِمْتُ وَعِرْقُ الْخَالِ لَا يَنَامُ

يقول: عزتني أمه على الشبه، فذهبت به إلى أحواله، وقال آخر:

لَقَدْ بَعَثْتُ صَاحِبًا مِنَ الْعَجَمِ بَيْنَ ذَوِي الْأَحْلَامِ وَالْبَيْضِ اللَّمَمِ

كَانَ أَبُوهُ غَائِبًا حَتَّى فُطِمَ

يقول: لم يسق غيلاً، وقال رسول الله ﷺ: «هَمَمْتُ أَنْ أَنْهِيَ أُمَّتِي عَنْ

الْغَيْلَةِ، حَتَّى عَلِمْتُ أَنْ فَارِسَ وَالرُّومَ تَفْعَلُ ذَلِكَ بِأَوْلَادِهَا، فَلَا يَضِيرُ أَوْلَادَهَا»^(٤)

والغيلة: أن ترضع المرأة^(٥) وهي حامل، أو ترضع وهي تغشى، ويضع أهل الطب

من العرب والعجم أن ذلك اللبن داء.

(١) تذييل ديوانه ق ٦/٤٧ ج ٩٩٣/٢ عن النقائض ٧٥٣. وسياق البيت ٢٨٥، ١٣٥٦.

(٢) هو رؤية. ديوانه ق ٩/٥٣ ص ١٤٢.

(٣) وهو خطام الكلب بجير بن رزام، انظر المؤلف والمختلف ١١٢، والخزانة ٣٦٩/١. والأبيات بلا نسبة في السمط ٧٩٥.

(٤) الحديث بنحوه أخرجه مسلم في كتاب النكاح برقم ١٤٤٢، وأحمد في المسند ٣٦١/٦، ٤٣٤، وابن ماجه في

كتاب النكاح برقم ٢٠١١، والترمذي في كتاب الطب برقم ٢٠٧٧، والنسائي في كتاب النكاح ١٠٦/٦ -

١٠٧، وأبو داود في كتاب الطب برقم ٣٨٨٢، ومالك في الموطأ برقم ١٢٨٨. وهو في الجامع الصغير

٣٥٣/٢ برقم ٧٢٩٨.

وفي ف و ظ: تضرير.

(٥) في الأصل: «أن ترضع المرأة الصبي».

[قال الأخفش: الغيلة والغيل سواء، وهو أن تلد المرأة فيغشاها زوجها وهي ترضع فتحمل، فإذا حملت فسد اللبن على الصبي فيفسد به جسده وتضعف قوته حتى ربما كان ذلك في عقله. قال: وقد قال النبي ﷺ: «إنه ليدرك الفارس فِدْعَثْرُهُ عن سرجه أي يضعف فيسقط عن السرج»، قال الشاعر:

فوارس لم يغالوا في الرضاع فتنبو في أكفهم السيوف^(١)

وقالت أم تَابَطْ شراً^(٢): والله ما حملته تَضَعاً - ووضعا أيضاً - ولا وضعتُه يتناً، ولا سقيته غيلاً، ولا أبته ميقاً. وقال الأصمعي: ولا أبته على ماقّة.

قولها: «ما حملته تَضَعاً»، يقال إذا حملت المرأة عند مُقْبَلِ^(٣) الحيض: حَمَلَتْهُ وَضَعاً وَتَضَعاً، وإذا خرجت رجلاً المولود من قَبْلِ^(٤) رأسه قيل: وَضَعَتْهُ يَتْنًا، قال الشاعر^(٥):

فَجَاءَتْ بِهِ يَتْنًا يَجُرُّ مَشِيمَةً تَسَابِقُ رَجْلَاهُ هُنَاكَ الْأَنَامِلَا

ويقال للرجل إذا قَلَبَ الشيء عن جهته^(٦): جاء به يَتْنًا. قال عيسى بن

عمر^(٧): سألت ذا الرِّمَّةِ عن مسألة^(٨)، فقال لي: أتعرفُ اليَتْنَ؟ قلتُ: نَعَمْ، قال: [٧٩]

(١) قول الأخفش من هـ. وبهامش الأصل ما نصه:

«الأخفش: الغيلة والغيل سواء وهو أن تلد المرأة فيغشاها زوجها وهي ترضع وتحمل فإذا حملت فسد اللبن على الصبي ويفسد به جسده وتضعف قوته قال الشاعر:

فوارس لم يغالوا في رضاع فتنبو في أكفهم السيوف

قال الأصمعي: الغيل لبن الحامل وقيل الإرضاع وقيل الرضاع. من النسخة التي قابلت عليها ذكر أنه نقلها من خط ابن وهب». وانظر الحديث في الفائق ٤٢٥/١، والنهاية ١١٨/٢.

(٢) انظر اللسان (وضع).

(٣) في ر: «مقتبل».

(٤) في الأصل وهـ: «.. رجلا المولود قَبْلَ».

(٥) «الشاعر» ليس في الأصل وهـ.

(٦) في الأصل: «وجهه».

(٧) انظر إبل الأصمعي - الكنز اللغوي ١٥٩، واللسان (يتن).

(٨) في س و د وهـ وي والأصل: «شيء» وبهامش الأصل: «مسألة».

فَمَسَأَلْتُكَ هَذِهِ يَتْرُنْ . قَالَ : وَكُنْتُ قَدْ قَلْبْتُ الْكَلَامَ .

وَالغَيْلُ : مَا فِسرناه .

وأما قولها [٢٧/٢٩] : وَلَا أَبْتُهُ مَيْقًا ، تقول : لم أَبْتُهُ مَغِيظًا . وذلك أن الخرقاء تُبِيْتُ ولدها جائعاً مغموماً ، لحاجته إلى الرضاع ، ثم تُحَرِّكُهُ في مَهْدِهِ ، حتى يغلبه الدُّوَارُ فَيَنُومُهُ ؛ وَالكَيْسَةُ تُشْبِعُهُ وتُغْنِيهِ في مَهْدِهِ ، فَيَسْرِي ذلك الفَرْحُ في بدنه من الشَّبَعِ ، كما سَرَى ذلك العَمُّ والجوع في بدن الآخر . ومن أمثال العرب (١) : «أنا تَتَّقُ وصاحبي مَيْتٌ فكيف نَتَّفِقُ؟» (٢) . التَّتَّقُ : المملوءُ غِيظًا وغضبًا ، والمَتَّقُ : القليلُ الاحتمال ، فلا يقع الاتفاقُ .

(١) انظر أمثال أبي عبيد ٢٧٨ ، وجمهرة الأمثال ١٠٦/١ ، وجمع الأمثال ٤٧/١ ، والمستقصى ٣٧٩/١ ، والفاضل ٤٤ .

(٢) في الأصل : «أنا تتق وأنت متق فمتى نتفق» بخلاف ما في النسخ ، وهي رواية في المثل .

باب

قال أبو العباس: قال ابن عباس رضي الله عنهما: لا يُزهدنك في المعروف كُفْرُ مَنْ كَفَرَهُ، فإنه يشكرك عليه مَنْ لم تصطنعه إليه.

وأنشد عبد الله بن جعفر قولَ الشاعر^(١):

إِنَّ الصَّنِيعَةَ لَا تَكُونُ صَنِيعَةً حَتَّى تُصِيبَ^(٢) بِهَا طَرِيقَ الْمَصْنَعِ

فقال: هذا رجل يريد أن يُبخلَ الناسَ، أمطرَ المعروفَ مطراً^(٣)، فإن

(١) البيت مع آخر في الفاضل ٣٥ - ٣٦. وروايتها:

إِنَّ الصَّنِيعَةَ لَا تَكُونُ صَنِيعَةً حَتَّى يَصَابَ بِهَا طَرِيقَ الْمَصْنَعِ
فإذا صنعت صنِيعَةً فاعمل بها لله أو لذوي القرابة أو دع
وقال المبرد: «فقال: هذان البيتان يبخلان الناس، أمطرَ المعروفَ مطراً فإن أصاب الكرام كانوا له أهلاً، وإن أصاب اللئام كنت أهلاً لما صنعت».

وورد البيتان في ظ ورواية الثاني فيها:

فإذا أردت صنِيعَةً فاقصد بها لله أو لذوي القرابة أو دع
والبيت الأول في تمثال الأمتال ١٩٩/١ منسوباً إلى عيسى بن يزيد البجلي، ونسبها المرزباني في معجم الشعراء ٤٥٨ إلى الهذيل الأشجعي.

(٢) في س وهامش الأصل: «يُصاب بها طريق» وهي الرواية في الفاضل. وانظر اللسان (صنع) وجاء مغيراً في اللسان (هبع).

(٣) في الأصل «مطراً».

صادف^(١) موضعاً فهو الذي قَصَدَتْ^(٢)، وإِلا كُنْتَ أَحَقَّ به.

[قال الأَخْفَش^(٣): حَدَّثَنَا الْمَبْرَدُ فِي غَيْرِ الْكَامِلِ^(٤) قَالَ: قَالَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ رَضَوَانِ اللَّهُ عَلَيْهِمَا لَعَبَدَ اللَّهُ بِنِ جَعْفَرٍ: إِنَّكَ قَدْ أَسْرَفْتَ فِي بَذْلِ الْمَالِ. قَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي^(٥)، إِنْ اللَّهُ عَوَّدَنِي أَنْ يُفْضِلَ عَلَيَّ، وَعَوَّدْتُهُ أَنْ أَفْضِلَ^(٦) عَلَى عِبَادِهِ، فَأَخَافُ أَنْ أَقْطَعَ عَنْهُ الْعَادَةَ فَيَقْطَعَ عَنِي الْمَادَّةَ]^(٧).

وَمَرَّ يَزِيدُ بِنِ الْمُهَلَّبِ بِأَعْرَابِيَّةٍ فِي خُرُوجِهِ مِنْ سِجْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَرِيدُ الْبَصْرَةَ، فَقَرَّتُهُ عَنَزاً، فَقَبِلَهَا، وَقَالَ لِابْنِهِ مَعَاوِيَةَ: مَا مَعَكَ مِنَ النِّفْقَةِ؟ قَالَ: ثَمَانِي مِائَةَ دِينَارٍ، قَالَ: فَادْفَعْهَا إِلَيْهَا، فَقَالَ^(٨) لَهُ ابْنُهُ: إِنَّكَ تَرِيدُ الرِّجَالَ، وَلَا يَكُونُ الرِّجَالُ إِلَّا بِالْمَالِ، وَهَذِهِ يُرْضِيهَا الْيَسِيرُ، وَهِيَ بَعْدُ لَا تَعْرِفُكَ. فَقَالَ^(٩): إِنْ كَانَتْ تَرْضَى بِالْيَسِيرِ، فَأَنَا لَا أَرْضَى إِلَّا بِالْكَثِيرِ^(١٠)، وَإِنْ كَانَتْ لَا تَعْرِفُنِي فَأَنَا أَعْرِفُ نَفْسِي، أَدْفَعُهَا إِلَيْهَا.

*
**

(١) في هـ: أصاب.

(٢) في ر: «قصدت له».

(٣) في ر: «قال أبو الحسن الأَخْفَش». وجاء قوله في متن الأصل وهامشه وسأبته على ما بينها.

(٤) الخبر في الفاضل ٣٣.

(٥) في ف «بأبي وأمي أنتما».

(٦) «أن يفضل... وعودته» ليس في ف. وفي هـ: «أن يحسن... أحسن».

(٧) هذه عبارة الأصل. وعبارة ما بهامشه: «فأخاف أن أقطع العادة فيقطع عني» وكذا في ر. وفي ف: «فأخاف

أن أقطع فيقطع عني» وكتب عقبه: «من هامش نسخة أبي حيان رحمه الله». وبهامش الأصل ما نصه: «كذا

في حاشية نسخة إلى قوله ومَرَّ يَزِيدُ، وهي النسخة التي قابلت عليها».

وفي هـ: «أن أقطع العادة عنهم فيقطعها عني». وقوله «المادة» لم يرد في غير الأصل. وعبارته في الفاضل:

«فأكره أن أقطع العادة فتقطع عني المادة».

(٨) في ر و ظ و ف: «قال».

(٩) في ر: «فقال له».

في الأصل: «فإننا لا نرضى إلا بالكثير».

وزعم الأصمعيُّ أن حَرْباً كانت بالبادية، ثم اتصلت بالبصرة، فتفاقم الأمر [٨٠] فيها، ثم مُشِيَ بين الناس بالصُّلح، فاجتمعوا في المسجد الجامع، قال: فَبِعِثْتُ وأنا غلامٌ إلى ضِرار بن القَعْقَاع^(١) من بني دارم، فاستأذنتُ عليه، فأذِنَ لي، فدخلتُ^(٢)، فإذا به في شَمْلَةٍ يَخْلِطُ بَزْراً لِعَنْزٍ له حَلُوبٍ، فَخَبَّرْتُهُ بِمُجْتَمَعِ القومِ، فَأَمَهَلَ حَتَّى أَكَلَتِ العَنْزُ، ثم غَسَلَ الصَّحْفَةَ وصاح: يا جَارِيَةُ غَدِّينا، قال: فأَتته بزيت وتمر، قال: فدعاني فَقَدِرْتُهُ^(٣) أن أَكَلَ معه، حتى إذا قَضَى من أَكله حاجةً^(٤) وَتَبَّ إلى طِينٍ مُلَقَى في الدارِ، فَغَسَلَ به يَدَهُ، ثم صاح: يا جَارِيَةُ، أَسْقِينِي ماءً، فأَتته بماء، فَشَرِبَهُ، ومسح فَضْلَهُ على وجهه [١/٣٠]، ثم قال: الحمد لله، ماء الفراتِ، بتمر البصرة، بزيت الشامِ، متى نُؤَدِّي شُكْرَ هذه النِّعمِ! ثم قال: عليُّ بِرِدائِي^(٥) فأَتته بِرِدائِ عَدْنِيَّ، فارتَدَى به على تلك الشَّمْلَةِ. قال الأصمعيُّ: فتجافَيْتُ عنه استقباحاً لِزَيْبِهِ، فلما دخل المسجدَ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ، ثم مشى إلى

(١) بهامش الأصل ما نصّه:

«لم يدرك الأصمعيُّ ضرار بن القعقاع!! والصحيح ما ذكره ابن قتيبة عن سهل بن محمد عن الأصمعي عن شيخ له عن قتيبة بن مسلم، وربما قال إن أباه أرسله إلى ضرار، وذكر باقي الخبر. وضرار بن القعقاع هو من ولد عطارد بن حاجب بن زرارة وهم شرف في الجاهلية والإسلام». وبهامش ي ما نصه: «رواه أبو حاتم عن الأصمعي عن رجل - وربما قال عن هارون - عن قتيبة بن مسلم قال: بعثت. ذكره ابن قتيبة».

ونصّ كلام ابن قتيبة في عيون الأخبار ١/٣٣٢ هو:

«حدثني سهل بن محمد عن الأصمعي قال أخبرني شيخ من مشيختنا - وربما قال هارون الأعور - أن قتيبة بن مسلم قال: أرسلني أبي إلى ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة... وذكر الخبر. وثمة اختلاف في الرواية. وقول معلق حاشية الأصل وضرار بن القعقاع هو من ولد عطارد إلخ وهم منه فقد نصّ ابن قتيبة على أنه ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة، ومعبد أخو حاجب. وللقعقاع ترجمة في الإصابة ٣/٢٤٠ برقم ٧١٢٨ ولضرار ترجمة فيها ٢/٢١٠ برقم ٤١٧٤ وقد وفد ضرار وهو صغير مع أبيه على رسول الله (ص).

(٢) في الأصل: «فدخلت عليه».

(٣) في ف: «فقذرت».

(٤) في الأصل وه: «وحاجته».

(٥) في ر: «ثم قال: علي ردائي». وفي ه: «ثم قال يا جارية علي بردائي».

القوم، فلم تَبَقْ حُبُوءٌ إِلَّا حُلَّتْ إِعْظَامًا لَهُ، ثُمَّ جَلَسَ، فَتَحَمَّلَ جَمِيعَ مَا كَانَ بَيْنَ
الْأَحْيَاءِ فِي مَالِهِ وَانصَرَفَ^(١).

**

وحدثني أبو عثمان المازني^(٢) عن أبي عبيدة قال^(٣): لما أتى زيادُ بنُ عمرو
المربد، في عقبِ قتل مسعود بن عمرو العتكي^(٤)، جعل في الميمنة بكر بن
وائل، وفي الميسرة عبد القيس، وهم لكثير بن أفضى بن دُعيمي بن جديلة بن
أسد بن ربيعة، وكان زيادُ بنُ عمرو العتكي في القلب، فبلغ ذلك الأحنف^(٥)،
فقال: هذا غلامٌ حدثٌ، شأنه الشهرة، وليس يُبالي أين قَدَفَ بنفسه، فندب
أصحابه، فجاءه حارثة بن بدر الغداني، وقد اجتمعت^(٦) بنو تميم، فلما طلع قال:
قوموا إلى سيديكم، ثم أجلسه فناظره، فجعلوا سعداً والرباب في القلب^(٧)،

(١) في الأصل وه: «ثم انصرف».

(٢) في ف: «أبو عثمان بكر بن محمد المازني».

(٣) انظر الخبر مفصلاً في النقائض ٧٣٧ - ٧٤٤

(٤) العتكي هذه النسبة إلى العتيك بن الأزد بن عمران بن عمرو مزقياء. وقد ورد اسمه بهذه النسبة في النقائض
١١٣، ١١٨، وأسماها المغتالين (نوادير المخطوطات ١٧١/٢) والمجبر ٢٥٤، والبيان والتبيين ٦٨/٢. وتقام
نسبه: مسعود بن عمرو بن الأشرف بن البخترى بن ذهل بن زيد بن كعب بن الأزد بن الحارث بن العتيك
بن الأزد بن عمران بن عمرو مزقياء، وهو أخو زياد بن عمرو، كذا في جهرة أنساب العرب ٣٧٠، وفي
النقائض ٧٣٧ في نسب زياد: «... بن ذهل بن كعب بن الأشد بن العتيك».

وجاء بهامش ي ما نصه: «الصواب: المعني من معن الأزد لا معن طيء». وورد بهذه النسبة «المعني» في
النقائض ٧٢٠، ٧٢٥، ٧٣٠ (وفي هذا الموضع منها: ويقال العتكي) وساق أبو عبيدة نسبه في الموضعين
الأولين، وهو: مسعود بن عمرو بن عدي بن محارب بن صنيم بن مليح بن سرطان بن معن بن مالك بن
فهم، وكذا نسبه الكلبي فيها حكاه ابن حزم في جهرة أنساب العرب ٣٨١، وابن دريد في الاشتقاق ٥٠٢.
وقال ابن حزم عقب حكايته مقالة الكلبي ونسب عمرو كما ذكره، قال: «وهذا خطأ؛ وهو مسعود بن عمرو
بن الأشرف العتكي...».

وكان في النقائض «... بن سرطان» بالمهملة وصححت من الاشتقاق وجمهرة أنساب العرب.

(٥) في الأصل: «الأحنف ذلك».

(٦) في الأصل: «اجتمع».

(٧) كذا في الأصل ودوي. وفي أ ب و س وف وظ: «... والرباب القلب».

ورئيسهم عَبْسُ بن طَلِقِ الطَّعَانِ^(١)، المعروف بأخي كَهْمَسٍ، وهو أحدُ بني صريم ابن يَرْبُوع^(٢)، فَجُعِلَ في القَلْبِ بحذاء^(٣) الأزدِ، وَجُعِلَ حارثَةُ بن بَدْرِ في بني حَنْظَلَةَ بِحذاء بَكْرِ بنِ وَاثِلٍ، وَجُعِلَتْ^(٤) عمرو بنُ تميم بحذاء عَبْدِ القَيْسِ، فذلك حيثُ يقول حارثَةُ بن بَدْرِ للأخف^(٥):

سَيَكْفِيكَ عَبْسُ أَخُو كَهْمَسٍ مُقَارَعَةَ الأزدِ بِالمِرْبَدِ
وَتَكْفِيكَ^(٦) عَمْرُو عَلِي رِسْلِهَا^(٧) لُكَيْزَ بنِ أَفْصَى وَمَا عَدَدُوا
وَنَكْفِيكَ^(٨) بَكْرًا إِذَا أَقْبَلَتْ بِضَرْبِ يَشِيبُ لَهُ الأَمْرُدُ

فلما توافقوا بَعَثَ إِلَيْهِم الأَخْفُ: يَا مَعْشَرَ الأزدِ وَرَبِيعَةَ من أهل البصرة، أنتم - والله - أَحَبُّ إِلَيْنَا من تَمِيمِ الكوفةِ، أنتم^(٩) جِيرَانُنَا في الدارِ، وَيَدُنَا على العَدُوِّ، [٨١] وأنتم بَدَأْتُمُونَا بالأَمْسِ، وَوِطِئْتُمْ حَرِيمَنَا، وَحَرَّقْتُمْ عَلَيْنَا، فَدَفَعْنَا عن أَنْفُسِنَا، وَلا حَاجَةَ لَنَا في الشَّرِّ ما أَصَبْنَا في الخَيْرِ مَسْلَكًا، فَتَيَمَّمُوا بنا طَرِيقَةَ قاصِدَةً^(١٠).

(١) الصواب أن يقول: «ورئيسهم عَبْسُ الطَّعَانِ بنُ طَلِقٍ» فَإِنَّ «عَبْسَ الطَّعَانِ» لقب عبس بن طلق الصريمي وقد نص على ذلك فيما سيأتي من كتابه ص ١٢١٢، ١٢٨٧. وعبارته هنا توهم أن «الطعان» أضيف إليه «طلق» فعرف به.

وضبط «الطعان» في ربزة المصدر مع الجر، وبنو مبالغة اسم الفاعل مع الرفع وهذا مدفوع بما نص عليه. (٢) كذا حكاه عن أبي عثمان عن أبي عبيدة! والذي في النقااض ٧٤١ أنه من بني صريم بن مقاعس. ومقاعس لقب الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، انظر جمهرة أنساب العرب ٢١٦. وصريم بفتح الصاد ولا أعرف أحداً نص على ضم الصاد غير ابن الأثير في اللباب ٢/٢٤٠.

(٣) في هـ: «بإزاء».

(٤) في الأصل: «وجعل».

(٥) الأبيات في النقااض ٧٣٨ وعنه في أنساب الأشراف ٤/١٤٤، وانظر شعر حارثة في شعراء أمويون ٣٣٩/٢ - ٣٤٠. وستأتي ص ١٢١٢.

(٦) في الأصل: ويكفيك.

(٧) الرُّسُل: الرفق والتؤدة.

(٨) في ف و ظ: «وتكفيك» وفي هـ: «ويكفيك». ورواية النقااض: وتكفيك بكرةً وألفانها.

(٩) في ف: وأنتم

(١٠) أي مستقيمة غير جائزة.

فَوَجَّهَ إِلَيْهِ زِيَادُ بْنُ عَمْرٍو: تَخَيَّرَ^(١) خَلَّةً مِنْ ثَلَاثٍ: إِنْ شِئْتَ فَأَنْزِلْ أُنْتَ وَقَوْمُكَ عَلَى حُكْمِنَا، وَإِنْ شِئْتَ فَخَلِّ لَنَا عَنِ الْبَصْرَةِ وَأَرْحَلْ أَنْتَ وَقَوْمُكَ إِلَى حَيْثُ شِئْتُمْ، وَإِلَّا فِدُوا^(٢) قَتْلَانَا، وَأَهْدُرُوا دِمَاءَكُمْ، وَلِيُودَ مَسْعُودٌ دِيَةَ الْمُشْعَرَةِ^(٣).

قال أبو العباس: وتأويل^(٤) قوله: «دِيَةَ الْمُشْعَرَةِ» يريد أمر الملوك في الجاهلية، وكان الرجل إذا قُتِلَ وهو من أهل بيت المملَكة [٢/٣٠] وُدِّيَ عشرَ دِيَاتٍ.

فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْأَحْنَفُ: سَنَخْتَارُ، فَأَنْصَرِفُوا فِي يَوْمِكُمْ. فَهَزَّ الْقَوْمُ رِيَابَهُمْ وَانصَرَفُوا، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ بَعَثَ^(٥) إِلَيْهِمْ: إِنَّكُمْ خَيْرٌ تُمْونَا خِلَالًا لَيْسَ فِيهَا^(٦) خِيَارٌ. أَمَا النُّزُولُ عَلَى حُكْمِكُمْ فَكَيْفَ يَكُونُ وَالْكَلْمُ يَقَطُرُ دِمَاءً؟ وَأَمَا تَرَكُ دِيَارِنَا فَهُوَ أَخُو الْقَتْلِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ﴾^(٧) وَلَكِنَّ الثَّلَاثَةَ إِنَّمَا هِيَ حَمْلٌ عَلَى الْمَالِ، فَنَحْنُ نُبْطَلُ^(٨) دِمَاءَنَا، وَنَدِي قَتْلَاكُمْ، وَإِنَّمَا مَسْعُودٌ رَجُلٌ^(٩) مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَقَدْ أَذْهَبَ اللَّهُ أَمْرَ الْجَاهِلِيَّةِ.

فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ عَلَى أَنْ يَقْفُوا أَمْرَ مَسْعُودٍ، وَيُعْمَدَ السِّيفُ^(١٠)، وَيُودَى سَائِرُ الْقَتْلَى مِنَ الْأُرْدِ وَرَبِيعَةَ، فَتَضَمَّنَ ذَلِكَ الْأَحْنَفُ، وَدَفِعَ إِيَّاسُ بْنُ قَتَادَةَ

(١) فِي الْأَصْلِ: «بِجَيَّرَهُ» وَفِي هَذَا: «نَخِيرَكَ».

(٢) مِنَ الذِّيَّةِ.

(٣) بِهَامِشِ يَ مَا نَصَهُ: «رَوَاهُ ابْنُ سِرَاجٍ: الْمَشْعَرَةُ، بِتَقْدِيمِ الْعَيْنِ عَلَى الشَّيْنِ». وَبِهَامِشِ هَ مَا نَصَهُ: «الْمَشْعَرَةُ كَذَا فِي أَسْلِ الْمَقَابِلِ عَلَيْهَا. وَفِي الْهَامِشِ مَا لَفِظَهُ: الْمَشْعَرَةُ بِفَتْحِ الْمِيمِ عِنْدَ حَ، وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ بِالضَّمِّ. وَكَذَلِكَ يُقَالُ فِيهِ أَيْضًا الْمَشْعَرَةُ مَأْخُودٌ مِنَ الْعَشْرِ الدِّيَاتِ الَّتِي كَانُوا يَأْخُذُونَهَا». قَلْتُ مِنْ رَوَاهِ الْمَشْعَرَةُ فَقَدْ غَلَطَ، انظُرْ مَا سَيَأْتِي مِنْ قَوْلِ الْمُبْرَدِ ص ١٨٨.

(٤) فِي الْأَصْلِ: «تَأْوِيلٌ».

(٥) انْتَهَى الْحَرْمُ الَّذِي وَقَعَ فِي جِ ص ١٧١.

(٦) فِي جِ وَهَذَا: فِيهِنَّ.

(٧) سُورَةُ النِّسَاءِ: ٦٦.

(٨) فِي جِ: «نُطِّلُ».

(٩) فِي فِ: وَأَمَّا مَسْعُودٌ فَرَجُلٌ.

(١٠) فِي جِ: وَيُعْمَدُوا السِّيفَ.

المُجَاشِعِيُّ^(١) رَهِينَةً حَتَّى يُؤَدِّيَ هَذَا الْمَالَ، فَرَضِي بِهِ الْقَوْمُ، فَفَخَّرَ بِذَلِكَ الْفَرَزْدَقُ
فَقَالَ (٢):

وَمِنَّا الَّذِي أَعْطَى يَدَيْهِ رَهِينَةً لِغَارِي مَعَدُّ يَوْمَ ضَرْبِ الْجَمَاجِمِ (٣)
عَشِيَّةَ سَالَ الْمِرْبَدَانَ كِلَاهُمَا عَجَاجَةً مَوْتٍ بِالسُّيُوفِ الصَّوَارِمِ (٤)
هُنَالِكَ لَوْ تَبَغِي كُلياً وَجَدْتَهَا أَدَّلَ مِنَ الْقِرْدَانِ تَحْتَ الْمَنَاسِمِ (٥)

[قال أبو الحسن وكان أبو العباس ربما رواه: لِغَارِي مَعَدُّ] ويقال إن تَمِيمًا في ذلك
الوقت مع باديتها وحُلَفَائِهَا مِنَ الْأَسَاوِرَةِ وَالزُّطِّ وَالسِّيَابِجَةِ^(٦) وَغَيْرِهِمْ كَانُوا زُهَاءً
سَبْعِينَ أَلْفًا، فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ جَرِيرٌ (٧):

سَائِلُ ذَوِي يَمَنِ وَرَهْطُ مُحَرَّقٍ وَالْأَزْدُ إِذْ نَدَبُوا لَنَا مَسْعُودًا^(٨)

(١) بهامش ي ما نصه: «هو ابن أخت الأحنف وهو سعدي وليس بمجاشعي كما قال».

قلت: كذا قال المبرد وفي روايته تغيير. والذي رواه أبو عبيدة أن عبد الله بن حكيم المجاشعي أتى القوم
فقال: أنا في أيديكم رهينة بوفاء الأحنف لكم فارتنوه ورضوا وتراجع الناس ففي ذلك يقول الفرزدق ومنا
الذي الأبيات.

أما إياس بن قتادة فهو الذي عرض عليه الأحنف - وقد أبت الأزد وربيعة أن يقوم بالديات لأنه رأس قومه
إذا بدا له ألا يفعل لم يفعل وإن ارتد بما قبله أطاعوه، وطلبوا رجلاً غيره يرضى دينه وشرفه - تضمَّن
الديات فأجابه إلى حملها ورضوا به.

وإياس هو ابن قتادة بن أوفى بن مائلة من بني عبشمس بن سعد بن زيد مناة، وأمّه من بني نزال بن مرة بن
عبيد رهط الأحنف. انظر النقااض ٧٣٩ - ٧٤١.

(٢) ديوانه ٣١٨/٢ - ٣١٩، والنقااض ٧٢٠، ٧٤٤ والأول والثاني مع أبيات أخرى في أنساب الأشراف ٤١٥/١/٤.

(٣) قوله لغاري معدُّهما تميم ويكر. والغار الجماعة الكثيرة.

(٤) يريد موتاً شبيهاً بالمعجاجة في كثرة انتشارها، عن رغبة الأمل ١٢٩/١.

(٥) القردان جمع قرد وهو دويبة تعض الإبل.

(٦) الأساور: قوم من العجم بالبصرة نزلوها قديماً. والزط: جيل أسود من السند. وسلف تفسير السيابجة ص
٩٣ الحاشية (٢).

(٧) ديوانه ق ٣٥/٥٣، ٣٦ ج١/٣٤٠، والنقااض ٧٣٦، وأنساب الأشراف ٤١٣/١/٤ والرواية: «سائل ذوي
يمن إذا لاقيتهم».

(٨) محرَّق لقب عمرو بن هند. لقب به لتحريقه تسعة وتسعين رجلاً من بني دارم ورجلاً من البراجم في يوم =

فَاتَاهُمْ سَبْعُونَ أَلْفَ مُدَجِّجٍ مُتَسَرِّبِينَ يَلَامِقًا وَحَدِيدًا^(١)

[٨٢] قال الأحنف بن قيس^(٢): فَكَثُرَتْ عَلَيَّ الدِّيَاتُ، فلم أَجِدْهَا فِي حَاضِرَةٍ تَمِيمٍ، فَخَرَجْتُ نَحْوَ يَبْرِينَ^(٣)، فَسَأَلْتُ عَنِ الْمَقْصُودِ هُنَاكَ، فَأُرْشِدْتُ إِلَى قُبَّةٍ، فَإِذَا شَيْخٌ جَالِسٌ بِنَفَائِهَا، مُؤْتَزِرٌ بِشِمْلَةٍ، مُحْتَبٍ بِحَبْلِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، وَانْتَسَبْتُ لَهُ، فَقَالَ: مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ فَقُلْتُ: تُوَفِّي صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ! قَالَ: فَمَا فَعَلَ عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ الَّذِي كَانَ يَحْفَظُ الْعَرَبَ وَيَحُوطُهَا؟ فَقُلْتُ^(٤): مَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى! قَالَ: فَأَيُّ خَيْرٍ فِي حَاضِرَتِكُمْ بَعْدَهُمَا؟ قَالَ: فَذَكَرْتُ لَهُ الدِّيَاتِ الَّتِي لَزِمْتَنَا لِلأَزْدِ وَرَبِيعَةَ. قَالَ: فَقَالَ لِي^(٥): أَقِمِّ، فَإِذَا رَاعٍ قَدْ أَرَّاحَ عَلَيْهِ^(٦) أَلْفَ بَعِيرٍ، فَقَالَ: خُذْهَا، ثُمَّ أَرَّاحَ عَلَيْهِ آخَرَ مِثْلِهَا، فَقَالَ: خُذْهَا، فَقُلْتُ: لَا أَحْتَاجُ إِلَيْهَا، قَالَ^(٧): فَانصرفتُ بِالْأَلْفِ عَنْهُ، وَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَنْ هُوَ إِلَى السَّاعَةِ.

قوله: «المناسيم» واحدها منسيم، وهو ظفر البعير [١/٣١] في مُقَدِّمِ الخفِّ، وهو من البعير كالسُّنْبُكِ مِنَ الفَرَسِ.

وقوله: عشية سأل المربدان كلاهما

أواره. انظر النقائص ١٠٨١، والأغاني ١٨٧/٢٢، وشرح العيون ٤٣١. وانظر ما سيأتي ص: ٢٢٢.

وفي هامش ي: «وأهل محرق».

(١) اليلمق: القباء المحشور.

(٢) في روج وه: «قال الأحنف».

(٣) يبرين: قرية كثيرة النخل والعيون العذبة بحذاء الأحساء من بني سعد بالبحرين، وأبرين لغة فيه. معجم

البلدان ٧١/١ و ٤٢٧/٥.

(٤) في ر: «فقلت له» وفي الأصل: قلت.

(٥) «لي» ليس في الأصل وج.

(٦) «عليه» من الأصل وج.

(٧) ليس في الأصل

يريدُ المُرْبَدَ وما يليه مما جرى مَجْرَاهُ، والعربُ تفعلُ هذا في الشئيين إذا جَرَيَا في بابٍ وَاحِدٍ، قال الفرزدق (١):

أَحَدْنَا بِأَفَاقِ السَّمَاءِ عَلَيْكُمْ لَنَا قَمَرَاهَا وَالنُّجُومُ الطَّوَالِعُ
يريدُ الشَّمْسَ والقَمَرَ، لأنهما قد اجتمعا في قولك «النَّيرَانِ»، وغُلِبَ الاسمُ المَذَكَّرُ، وإنما يُؤَثَّرُ في مثل هذا الخَفَّةُ.

وقالوا «العُمَرَانِ» لأبي بَكْرٍ وَعُمَرَ. فإن قال قائل: إنما هو (٢) عُمَرُ بنُ الخطابِ وَعُمَرُ بنُ عبدِ العزیز، لم يُصَبِّ (٣)، لأن أهلَ الجَمَلِ نادَوْا بِعَلِيِّ بنِ أبي طالبٍ رضي اللهُ عنه: أَعْطَنَّا سُنَّةَ العُمَرَيْنِ. فإن قال قائل: فَلِمَ لم يقولوا أَبُو بَكْرٍ بَكْرٍ (٤) وأبو بكرٍ أَفْضَلُهُمَا؟ فلأنَّ عُمَرَ أَسْمٌ مفردٌ، وإنما طلبوا الخَفَّةَ، وأنشدني التَّوْزِيُّ عن أبي عُبيدَةَ لجرير (٥):

وَمَا لِيَتَغَلَّبَ إِنْ عَدَّوْا مَسَاعِيَهُمْ نَجْمٌ يُضِيءُ وَلَا شَمْسٌ وَلَا قَمَرٌ
مَا كَانَ يَرْضَى رَسُولُ اللَّهِ فِعْلَهُمْ وَالْعُمَرَانِ أَبُو بَكْرٍ وَلَا عُمَرُ
هكذا أنشدنيهِ (٦). وقال آخر (٧):

(١) ديوانه ٤١٩/١، وطبقات فحول الشعراء ١٨٠، والحيوان ٢٥٠/٣، والذرة الفاخرة ٥١٤.

(٢) في ج: إنما هما.

(٣) في ف وظ: فلم. وكان في الأصل «لم» ثم جعله فلم.

(٤) في ج: أبوا بكر.

(٥) ديوانه ق ٥١/٦٤، ج ٦٥، ١٥٧/١، ١٥٩ باختلاف في الرواية.

(٦) بعده في زيادات ر: «إنما قال هكذا أنشدني لأن غير التوزي يرويه: والطيبان أبو بكر ولا عمر» وهي رواية الديوان. وقد أنشده أبو الحسن فيها علقه على النوادر ٢٠٥ عن أبي العباس «والعمران» وذكر الرواية الأخرى.

(٧) بعده في زيادات ر: «هو حميد الأرقط» ونسب إليه البيت في خزنة الأدب ٤٤٩/٢ - ٤٥٤، وشرح أبيات مغني اللبيب ٨٣/٤، وسمط اللآلي ٤٧٥، ٦٤٩.

وهو بلا نسبة في الكتاب ٣٨٧/١، والنوادر ٢٠٥، وإصلاح المنطق ٣٤٢، ٤٠١.

وفي الأصل: «الآخر».

قَدْنِي مِنْ نَصْرِ الْحَبِيبِينَ قَدِي (١)

يريد عبدالله ومُصْعَباً ابْنِي الزُّبَيْرِ، وإنما أبو حُبَيْبٍ عبدالله (٢)، وقرأ بعضُ القُرَاءِ: ﴿سَلَامٌ عَلَى الْيَاسِينَ﴾ (٣) فَجَمَعَهُمْ عَلَى لَفْظِ الْيَاسِ. ومن ذا قَوْلُ الْعَرَبِ: الْمَسَامِعَةُ، وَالْمَهَالِيَةُ، وَالْمَنَازِرَةُ، فَجَمَعَهُمْ عَلَى اسْمِ الْأَبِ.

[٨٣] و«المُشْعَرَةُ»: اسْمٌ لِقَتْلَى الْمَلُوكِ خَاصَّةً، كَانُوا يُكَبِّرُونَ أَنْ يَقُولُوا قُتِلَ فُلَانٌ، فيقولون: أُشْعِرَ فُلَانٌ مِنْ إِشْعَارِ الْبُدْنِ (٤).

ويروى أن رجلاً قال: حضرتُ المَوْقِفَ مع عُمرَ بنِ الخطابِ رضي اللهُ عنه، فصاح به صائحٌ: يا خليفةَ رسولِ الله، ثم قال: يا أميرَ المؤمنين، فقال رجلٌ من خَلْفِي دعاه باسمِ مَيِّتٍ، مات - والله - أميرُ المؤمنين، فَالْتَفَتُ فإذا رجلٌ من بني لَهَبٍ، وهم من بني نَصْرِ بْنِ الْأَزْدِ، وهم أَرْجَرُ قَوْمٍ، قال كُثَيْبٌ (٥):

(١) قال أبو الوليد القشيري: «أنشده [يعني المبرد] في ذكر الخوارج [ص: ١٢٣٤]: «الحُبَيْبِينَ» جمعاً وقال: يريد خبيباً ومن معه كقراءة من قرأ سلام على إلياسين، قال: وإنما يريد إلياساً ومن كان معه على دينه. كذا وقع هنا: يريد خبيباً، وإنما هو يريد أبا حبيب على كنيته الأخرى المشهورة ذهاباً إلى نسبة الحب إليه» عن الخزانة ٤٥٢/٢.

قلت: كذا وقع في النسخ التي رجع إليها القشيري وكذا وقع في ثلاث نسخ من الكامل لكنه وقع على الصواب في النسخ الأخرى، انظر ما سيأتي ص ١٢٣٤.

(٢) في الأصل «عبد الله بن الزبير». وحكى أبو الحسن فيها علقته على النوادره ٢٠٥ قول المبرد.

(٣) سورة الصافات ١٣٠. وإلياسين بكسر الهمزة وإسكان اللام هي قراءة غير نافع وابن عامر من السبعة، وقرأ «أل ياسين» بهمزة مفتوحة معدودة ولا م مكسورة. انظر السبعة لابن مجاهد ٥٤٩، والنشر ٣٦٠/٢، والبحر ٧٧٣/٧، والكشف عن وجوه القراءات السبع ٢٢٧/٢، وتفسير القرطبي ١١٨/١٥. وفي ج وهـ: «وقرأ القراء».

(٤) الإشعار: الإدماء بظعن أو رمي أو و ج ؛ بحديدة. والبدن جمع بدنة وهي الناقة أو البقرة تنحر بمكة.

(٥) ديوانه ق ١/١٠٩ ص ٤٦٩ باختلاف في الرواية.

وقوله «قال كثير، سألت... إلى لهب» موضعه في ج بعد قوله «قبل الحول».

سَأَلْتُ أَحَا لِهَبٍ لِيَزْجُرَ زَجْرَةً وَقَدْ صَارَ زَجْرُ الْعَالَمِينَ إِلَى لِهَبٍ^(١)

قال: فلما وقفنا لرمي الجمار إذا حصاة قد صكَّتْ صَلْعَةً عمر فآدمته، فقال
قائل: أشعر والله أمير المؤمنين، لا يقف هذا الموقف أبداً، فالتفت فإذا ذلك^(٢)
اللَّهْيِيُّ بعينه، فقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه [٢/٣١] قبل الحول^(٣).

(١) بهامش الأصل ما نصّه:

وابن قتيبة في كتاب الحروب [عيون الأخبار ١/١٤٧ - ١٤٨]: خرج كثير عزة إلى مصر يريد عزة فلقيه أعرابي
من نهد فقال: يا أبا صخر، أين تريد؟ قال: أريد عزة بمصر. قال: فهل رأيت في وجهك شيئاً؟ قال: لا،
إلا أني رأيت غراباً ساقطاً فوق بانه ينتف ريشه [في الأصل: تنف] فقال: توافي مصر وقد ماتت عزة. فانتهره
كثير ثم مضى فوافي مصر والناس منصرفون [في المطبوع: ينصرفون] عن جنازة عزة فقال:

ما أضعِفَ النهدي لا درّ درّه وأزجره للطير لاعرز ناصره
[رأيت غراباً ساقطاً فوق بانه ينتف أعلى ريشه ويسطايه
فأما غراب فاعتراب ووحشة وبان فبين من حبيب تعاشره]

وهوي بعد عزة امرأة من قومه يقال لها: أم الحويرث. فخطبها فأبت وقالت لا مال لك، ولكن اخرج واطلب
فإني حابسة نفسي عليك، فخرج يريد بعض بني مخزوم، فبينما هو يسير عن له ظمي فكره ذلك ومضى فإذا هو
بغراب يبحث التراب على وجهه فكرهه وتطير منه، فانتهى إلى بطن من الأزدي يقال لهم بنو لُهَبٍ فقال: أفيكم
زاجر؟ فقالوا نعم، فأرشدوه إلى شيخ منهم فأناه فقص عليه القصة فقال: قد ماتت أو خلف عليها رجل من
بني عمها. فلما انصرف وجدهما قد تزوجت فقال:

تيممت لهباً أبتغي العلم عندهم وقد رد علم العائفين إلى لهب
فقلت له ماذا ترى في سوانح وصوت غراب يفحص الوجه بالتراب
فقال جرى الطير السنيح ببينها وقال الغراب جد بمنهمل مكب
فإلاً تكن ماتت فقد حال دونها سواك خليل باطن من بني كعب،
ولم يرد البيت الثاني من هذه الأبيات الباقية في عيون الأخبار. وكان في الأصل «علم الغائبين». وثمة اختلاف
في الرواية، انظر الديوان.

(٢) في ر: «بذلك».

(٣) بعده في ج: «قال أبو العباس: صَلْعَةٌ وَصَلْعَةٌ فَعَلَةٌ وَفَعَلَةٌ تستويان. وقال كثير سألت...».

باب

قال أبو العباس: أنشدني رجل من أصحابنا من بني سَعْدِ، قال: أنشدني
أعرابيٌّ في قصيدة ذي^(١) الرُّمَّةِ^(٢):

أَلَا يَا أَسْلَمِي يَا دَارَ مِيٍّ^(٣) عَلَى الْبَلِيِّ وَلَا زَالَ مِنْهَا بِجَرَاعَيْكَ الْقَطْرُ^(٤)

بيتين لم تأتِ^(٥) بهما الرواة وهما:

رَأَيْتُ غَرَاباً سَاقِطاً فَوْقَ قَضَبَةٍ مِنْ الْقَضَبِ لَمْ يَنْبُتْ لَهَا وَرَقٌ نَضْرُ^(٦)

(١) في الأصل وه وظ: لذي.

(٢) ديوانه ق ١٥ ج ١/٥٥٩ - ٥٩٨.

(٣) مِيٌّ بالتثوين كذا ضبط في ر ديوان ذي الرمة. قال سيبويه: «... فزعم يونس أنه كان يسميها مرة مية ومرة مِيٍّ ويجعل كل واحد من الاسمين اسماً لها في النداء وفي غيره. وعلى هذا المثال قال بعض العرب إذا رخوا يا طَلْحُ ويا عَنْتَرُ وقد يكون قولهم يدعون عنتراً بمنزلة مِيٍّ لأن ناساً من العرب يسمونه عنتراً في كل موضع ويكون أن تجعله بمنزلة مِيٍّ بعدما حذفته منه، وقد تكون مِيٍّ أيضاً كذلك تجعلها بمنزلة ما ليس فيه هاء بعدما تحذف الهاء» الكتاب ١/٣٣٣. وضبط في ج «مِيٍّ» بفتح الياء على الترخيم، والترخيم في غير النداء جائز في الشعر، ولم يصرفه.

(٤) مهلاً: جازياً سائلاً، والجرعاء: مرتفع من الرمل مستوي، عن الديوان.

(٥) في الأصل: يأت.

(٦) كذا في الأصل وب وس وهامش ي وف وج. وفي أ و د و ي وف وج وه و ط: «خَضْرُ». والقضب: قال أبو حنيفة: شجر سهلي ينبت في مجامع الشجر، له ورق كورق الكمثرى، إلا أنه أرق وأنعم وشجره كشجره وترعى الإبل ورقه وأطرافه. عن اللسان (قضب).

فَقُلْتُ غُرَابٌ لِإِغْتِرَابٍ وَقَضَبَةٌ لِقَضْبِ النَّوَى، هَذِي الْعِيفَةُ وَالزَّرْجُرُ (١)
وقال آخر: [قال أبو الحسن هو جَحْدَرُ الْعُكْلِيُّ وكان لِيَصًا] (٢):

وَقَدَّمَا هَاجِنِي فَازْدَدْتُ شَوْقًا بُكَاءَ حَمَامَتَيْنِ تَجَاوَبَانِ (٣)
تَجَاوَبَتَا بِلَحْنِ أَعْجَمِيٍّ عَلَى عُوْدَيْنِ مِنْ غَرَبٍ وَبَانِ (٤)
فَكَانَ الْبَانُ أَنْ بَانَتْ سُلَيْمَى وَفِي الْغَرَبِ آغْتِرَابٌ غَيْرُ دَانِ
وَأُنشِدُنِي أَبُو مُحَلِّمٍ لِرَجُلٍ مِنْ وَلَدِ طَلْبَةِ (٥) بِنِ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ :

[٨٤]

وَكُنْتُ إِذَا خَاصَمْتُ خَصْمًا كَبَيْتُهُ عَلَى الْوَجْهِ حَتَّى خَاصَمْتَنِي الدَّرَاهِمُ
فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْخُصُومَةَ غُلِبْتُ عَلَيَّ وَقَالُوا قُمْ فَإِنَّكَ ظَالِمٌ
وَقَرَأَتْ عَلَى أَبِي الْفَضْلِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْفَرَجِ الرَّيْشِيِّ، عَنْ أَبِي زَيْدِ
الْأَنْصَارِيِّ (٦) :

(١) القضب: القطع.

(٢) لم يرد قول أبي الحسن في ف و ه و ظ.

والآيات من كلمة لجحدرو رواها القالي في أماليه ٢٨١/١ - ٢٨٢ عن ابن دريد عن الأشناداني، وأوردها
البغدادي في الخزانة ٤٨٣/٤ - ٤٨٤ عن كتاب اللصوص للسكري، وانظر تحريجيها في سمط اللآلي ٦١٧
وشعر جحدرو في شعراء أمويون ١٨٤/١.

وهي باختلاف في صدر الأول بلا نسبة في الوحشيات ١٨٣، وباختلاف في صدر الثاني لسوار بن المضرب في
الأصمعيات ق ٣٨/٩١، ٣٩، ٤٠ ص ٢٤٣.

(٣) بعده في زيادات ر: «وقد ما، عن أبي الحسن». وفي س: «وما هاجني» وهي رواية القالي.

(٤) الغرب: شجر تسوي منه الأقداح البيض. والبان شجر يسمو ويطول في استواء مثل نبات الأثل وورقه أيضاً
هدب كهذب الأثل، وليس لحشبه صلابة، وأحدثه بانه.

(٥) طلبة بإسكان اللام كذا ضبط في الأصل. وضبط في ر بكسر اللام وإسكانها، وضبط في ج بكسر اللام وفي
ه بفتحها. وبهامش ي ما نصه: «طلبة بسكون اللام لا غيره» وسيأتي في زيادات ر ص ٥٩٤ - وقد ضبط
ثمة بالإسكان والفتح - ما نصه: «الرواية المشهورة بإسكان اللام وتسامح ابن سراج في فتح اللام».

وضبط ضبط قلم بإسكان اللام في التفاضل ٢٢٢، ٧١٧ ونسخة من الشعر والشعراء ٣٣٥ (ط: ليدن).
وضبط بكسر اللام في طبقات فحول الشعراء ٥٥٩ وسمط اللآلي ٨٢ وفتحها في سائر نسخ الشعر والشعراء،
وبفتحها وكسرها في أصول وفيات الأعيان ١١/٤.

ولا أعرف أحداً نصّ على ضبطه إلا أن صاحب القاموس ذكر أن طلبة من أسمائهم وضبط ضبط قلم
بالتحريك. ولم يختلفوا في الطاء أنها بالفتح.

(٦) البيتان في عيون الأخبار ١٢٣/٣، وليسا في النوادر.

وَلَقَدْ بَغَيْتُ الْمَالَ مِنْ مَبْغَاتِهِ وَالْمَالَ وَجْهٌ لِفَتَى مَعْرُوضٍ
طَلَبَ الْغِنَى عَنْ صَاحِبِي لِيُحْيِيَنَّ إِنَّ الْفَقِيرَ إِلَى الْغِنَى بَعِيضٌ

وقال آخر أنشدني التوزي عن أبي زيد (١):

وَصَاحِبٍ بَهْتُهُ لِيَنْهَضَا إِذَا الْكَرَى فِي عَيْنِهِ تَمَضْمَضَا
فَقَامَ عَجَلَانَ وَمَا تَارَضَا يَمْسَحُ بِالْكَفَّيْنِ وَجْهًا آيضًا

قوله: «وما تارضا»: أي لم يلزم الأرض (٢)، وأنشدني التوزي عن أبي

زيد (٣) [قال أبو الحسن هو شبيب بن البرصاء] (٤):

لَقَدْ عَلِمْتُ أُمَّ الصَّبِيِّنِ أَنِّي إِلَى الضَّيْفِ قَوَّامُ السَّنَاتِ خَرُوجُ
إِذَا الْمُرْغِثُ الْعُوجَاءُ بَاتَ يَعْزُهَا عَلَى ضَرْعِهَا ذُو تُوْمَتَيْنِ لَهُوجُ
وَإِنِّي لِأُعْلِي اللَّحْمَ نِيًّا وَإِنِّي لِمَمَّنْ يَهِنُ اللَّحْمَ وَهُوَ نَضِيحُ

قوله: «قَوَّامُ السَّنَاتِ» يريد: سريع الانتباه، والسنة: شدة التعاس وليس بالنوم

بعينه؛ قال الله عز وجل ﴿لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ (٥) وقال ابن الرقاع العاملي (٦):

لَوْلَا الْحَيَاءُ وَأَنْ رَأَيْتَ قَدْ عَنَّا (٧) فِيهِ الْمَشِيبُ لَزُرْتُ أُمَّ الْقَاسِمِ [١/٣٢]

(١) في النوادر ١٦٨. وعزيت في الجمهرة ٤٦١/٣ إلى الركاظ الديبري، وعزي الأول والثالث في مقياس اللغة ٨١/١ إلى أعرابي من بني سعد.

(٢) في ج: التارض لزوم الأرض.

(٣) في ر: أبي زيد الأنصاري.

(٤) قول أبي الحسن من ف. وفيها «شبية بن البرصاء» وهو تحريف.

والأبيات في النوادر ١٨٠ لرجل من غطفان وشبيب غطفاني، والمفضليات ق ١٧/٣٤، ٩٩، ١٨ ص ١٧٢،

وطبقات فحول الشعراء ٧٣٢ - ٧٣٣ وثمة اختلاف في روايتها، وانظر شعر شبيب في شعراء أمويون

. ٢٢٤/٣.

(٥) سورة البقرة: ٢٥٥. وانظر تفسير غريب القرآن ٩٣، ومجاز القرآن ٧٨/١ وفسرها بالنعاس.

(٦) الأبيات في الوحشيات ١٩٤، والشعر والشعراء ٦٢٠، والأغاني ٣١١/٩، وأمالي المرتضى ٥١١/١،

والحماسة الشجرية ٦٨١/٢، والحماسة البصرية ٨٤/٢، والبلدان (جاسم) ٩٤/٢ وهي من كلمة أنشد منها

البغدادي سبعة عشر بيتاً في شرح أبيات مغني اللبيب ٩٧/٤.

(٧) كذا في ظ وج وه. وعنا فيه المشيب أي أفسد.

وَكَاثَهَا بَيْنَ النَّسَاءِ أَعَارَهَا
 وَسَنَانُ أَقْصَدُهُ النَّعَاسُ فَرَنْقَتْ
 عَيْنِيهِ أَحْوَرُ مِنْ جَاذِرِ جَاسِمٍ (١)
 فِي عَيْنِهِ سِنَّةٌ وَلَيْسَ بِنَائِمٍ
 معنى «رَنْقَتْ» تَهَيَّأتُ (٢) ، يُقَالُ (٣) رَنْقَ النَّسْرُ: إِذَا مَدَّ جَنَاحِيهِ لِيَطِيرَ (٤) ، قَالَ ذُو
 الرُّمَّةِ (٥) :

عَلَى حَدِّ قَوْمَيْنَا كَمَا رَنْقَ النَّسْرُ (٦)

وكذا هو بالثاء المثلثة في الشعر والشعراء ٦٢٠ ، وتفسير غريب القرآن ٥٠ ، والبحر المحيط ٢١٩/١ ، واللسان
 (عنا) ، ورواه ابن السكيت في ديوان ابن الرقاع «قد علا» - وهي رواية البكري في سمط اللآلي ٥٢١ - وقال :
 وروي «قد عنا» . وفي الأصل وروف : «قد عسا» بالسين المهملة ، وكذا وقع في الأغاني والرحشيات
 والحماسين والبلدان . إلا أن البغدادي قد نصَّ على أن رواية الأغاني والحماسة الشجرية «قد عنا» . وعسا
 الشيء : يسس وغلظ واشتد ، وعسا الشيخ : كبر وأسَنَ ، قال البغدادي : «وجمعه لا مناسبة له بالبيت» ، وقال
 ابن قتيبة : «وكان بعض الرواة ينشد بيت ابن الرقاع :

لولا الحياء وأن رأسي قد عسا فيه المشيب لزلت أم القاسم
 وينكر على من يرويه «عسا» وقال : كيف يعسو الشيب وهو إلى أن يرق في كبر الرجل ويلين أقرب منه إلى أن
 يغلظ ويعسو أو يصلب وفي أمالي المرتضى «قد بدا» .

(١) كذا في ج وس وأ وف وظ وهامش ي ، ووقع في بعضها بالخاء مصحفاً . وكذا وقع في الأغاني والحماسين
 والشعر والشعراء وأمالي المرتضى ، والأشباة والنظائر للخالدين ١٦٥/١ ، والمصون ١٤ ، والبلدان ، واللسان
 (جسم) .

وفي الأصل وب ود وي وهامش ج (عاسم) وهي رواية الوحشيات ونصُّ أبو الفرج وابن بري على أنها رواية .
 وجاسم : اسم قرية بينها وبين دمشق ثمانية فراسخ . معجم البلدان ٩٤/٢ .
 وعاسم : اسم ماء لكلب بأرض الشام بقرب الخثر ، وقال نصر : عاسم رمل لبني سعد ، معجم البلدان
 ٦٧/٤ .

وجاذر جمع جؤذر وهو ولد البقرة الوحشية .
 وبهامش ج : «وكانها وسط النساء» .

(٢) كذا قال . وقال ابن السكيت : رنقت : دارت وماجت ، وأصل الترنيق دنو الشيء من الشيء . وقال ابن
 دريد : رنق النوم في عينه ترنيقاً إذا خالطها ، ولعل ما قاله هو الوجه . انظر الجمهرة ٤٠٧/٢ ، وشرح أبيات
 مغني اللبيب ٩٨/٤ ، وسمط اللآلي ٥٢١ ، وأساس البلاغة واللسان (رنق) .

(٣) في الأصل وهـ وج : «تهيات لذلك يقال» .

(٤) كذا قال . والذي في اللسان (رنق) : «وترنيق الطائر على وجهين : أحدهما صفه جناحيه في الهواء لا يحركهما ،
 والآخر أن يخفق بجناحيه ، ومنه قول ذي الرمة : إذا ضربتنا . . البيت» .

(٥) ديوانه ق ٤٣/١٥ ج ٥٩١/١ ، وروايته : «كما خفق النسْر» . وفي بعض أصول الديوان «كما رنق النسْر» .

(٦) صدره في زيادات ر : إذا ضربته الريح رنق فوقنا .

وقوله «المُرْعَثُ»: يعني التي تُرَضِعُ ولدها^(١)، ويقال لها رَعُوْتُ^(٢)، قال طَرْفَةُ^(٣):

[٨٥] لَيْتَ لَنَا مَكَانَ الْمَلِكِ عَمْرٍو رَعُوثًا حَوْلَ قُبَيْتِنَا تَخُورُ

وقوله «يُعْزُّهَا»: أي يَغْلِبُهَا، وقال الله عزوجل: ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾^(٤)، يقول: غَلَبَنِي فِي الْمُخَاطَبَةِ، وأصله من قوله كان أَعَزَّ مِنِّي فِيهَا، ومن أمثال العرب: «من عَزَّ بَرٌّ^(٥)»، وتأويله^(٦): من غَلَبَ اسْتَلَبَ، وقال زُهَيْرٌ^(٧):

... .. وَعَزَّتْهُ يَدَاهُ وَكَاهِلُهُ
يقول: كَانَ ذَلِكَ أَعَزًّا مَا فِيهِ .

ويقال: لَهَجَ الْفَصِيلُ فَهُوَ لَهَوُجٌ: إِذَا لَزِمَ الضَّرْعَ، ويقال: رَجُلٌ مُلْهَجٌ: إِذَا لَهَجَتْ فِصَالُهُ، فَيَتَّخِذُ خِلَالًا^(٨)، فَيَشُدُّهُ عَلَى الضَّرْعِ، أَوْ عَلَى أَنْفِ الْفَصِيلِ، فَإِذَا

(١) كذا في الأصل. وفي ر وظ وهـ: «التي ترضع ترغت ولدها» وفي ج: «التي ترضع وهي ترغت ولدها» وفي ف: «التي ترضع الرغت ولدها» وكان في الأصل: «التي ترغت أي ترضع ولدها» ثم ضرب على «ترغت أي». ولعل «ترغت» كتبت في أصل قديم فوق «ترضع» بياناً لـ «ترضع»: وقد تكون رواية، ثم أقحمت بعدها.

(٢) في الأصل: «لها أيضاً رعوث».

(٣) ديوانه ق ١/٩ ص ١٠١. وفي ج وهـ «فليت».

(٤) سورة ص: ٢٣.

(٥) انظر أمثال أبي عبيد ١١٣، وجمهرة الأمثال ٢/٢٨٨، ومجمع الأمثال ٢/٣٠٧، والمستقصى ٢/٣٥٧، وأمثال العرب للمفضل الضبي ١٢٤، والفاخر ٨٩، والفاضل ٤٧. وسيأتي ص ٩٧٢، ١٤٠٣.

(٦) في الأصل وهـ: تأويله.

(٧) ديوانه ق ١١/٧ ص ١٠٥. وتماه:

قليلاً علفناه فأكمل صنعه فتمَّ وعزته يداه وكاهله
ورواية الأصمعي: تميم فلوناه.

(٨) الخلال: العود الذي يحل به. وفي ج: فيتخذ خلال فيشد.

جاء لِيَرَضَعَ أَوْجَعَهَا بِالخِلَالِ (١)، فَضَرَحَتْهُ (٢) عنها برجلها، قال الشَّمَاخُ (٣) يصف
الحمار:

رَعَى بَارِضَ الْوَسْمِيِّ حَتَّى كَانَتْمَا يَرَى بِسَفَا الْبُهْمَى أُخِلَّةً مُلْهَجِ
الْبَارِضُ: أَوَّلُ مَا يَبْدُو مِنَ النَّبْتِ (٤). وَالْبُهْمَى، يُشْبَهُ السُّنْبَلَ (٥). يقول:
فهو لما (٦) أعتاد هذا المَرَعَى اللَّدْنَ (٧) اسْتَحْشَنَ الْبُهْمَى، وَسَفَاها: شوْكُها،
فيقول: كأنه مَحْلُولٌ عَنِ الْبُهْمَى، أي يراها كَالْأَخِلَّةِ.

وقوله «ذو تَوْمَتَيْنِ»: فَالْتَوْمَةُ فِي الْأَصْلِ هِيَ (٨) الْحَبَّةُ، وَلَكِنها فِي هَذَا
المَوْضِعِ: الَّتِي تُعَلَّقُ فِي الْأُذُنِ (٩). وَكَالْبَيْتِ الْأَخِيرِ قَوْلُهُ:

وَإِنِّي لِأُغْلِي لَحْمَهَا وَهِيَ حَيَّةٌ وَيَرْخُصُّ عِنْدِي لَحْمَهَا حِينَ تُذْبِحُ
بِذَا فَأَنْدِينِي وَأَمْدَجِينِي فَإِنِّي فَتَى تَعْتَرِيهِ هِرَّةٌ حِينَ يُمْدِحُ

(١) في إبل الأصمعي (الكنز اللغوي ٧٥): «أوجعها الخلال».

(٢) أي دفعته ونحته. وفي الأصل وف وظ: «فطرحته».

(٣) ديوانه ق ٤٤/٢ ص ٨٩. ورواية صدره فيه:

خلا فارتعى الوسمي حتى كأنما

ورواية المبرد هي رواية الأصمعي وغيره، انظر حاشية محقق الديوان.

(٤) انظر النبات للأصمعي: ٥، واللسان (برض) وخص بعضهم به البهيمى أو غيره.

(٥) في الأصل: «يشبه شوكة شوك السنبل» وكتب فوق «شوكه»: نسخة، وفوق «شوك»: إلى.

(٦) في الأصل وج وهـ: «فيقول لما...» وفي ف: «فيقول فهو...» وفي ظ: «السنبل فهو لما».

(٧) في ف وج وهـ: «اللين».

(٨) «هي» ليس في ر. وفي ج وهـ: إنما هي.

(٩) بعده في زيادات ر: «وقوله الحبة: إنما معناه من حبات النظم» وهي ثابتة في الأصل وج وهـ وف وظ. إلا

أن في ظ «وقولنا» وكذا كان في الأصل ثم غيره، وفي ج: «وقوله كالحبة». ولا ريب أنها حاشية أقمحت في

متن الكتاب.

باب

قيل (١) لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ (٢)
جِهَادُكَ هَوَاكَ.

وقال رجلٌ من الحكماء: اعصِ النِّسَاءَ وَهَوَاكَ وَأَصْنَعْ مَا شِئْتَ.

وقال مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:
مَالِكَ مِنْ عَيْشِكَ إِلَّا لَذَّةُ تَزْدَلِفُ بِكَ إِلَى حِمَامِكَ، وَتُقَرِّبُكَ مِنْ يَوْمِكَ، فَأَيُّهُ أَكْلَةٌ
لَيْسَ مَعَهَا غَصَصٌ أَوْ شُرْبِيَّةٌ لَيْسَ مَعَهَا شَرَقٌ، فَتَأْمَلُ أَمْرَكَ فَكَأَنَّكَ قَدْ صِرْتَ الْحَبِيبَ
الْمَفْقُودَ، وَالْحَيَالَ الْمُخْتَرَمَ؛ أَهْلُ [٢/٣٢] الدُّنْيَا أَهْلٌ سَفَرٌ لَا يَحْلُونَ عَقْدَ رِحَالِهِمْ إِلَّا
فِي غَيْرِهَا.

قوله: «تَزْدَلِفُ بِكَ إِلَى حِمَامِكَ»، يقول: تُقَرِّبُكَ؛ ولذلك سميت
«الْمُزْدَلِفَةُ» (٤). وقوله عز وجل ﴿ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ ﴾ (٥) إنما هي ساعات يُقْرَبُ

(١) في ف وهـ: «قال أبو العباس قيل» وفي ج: «قال: قيل».

(٢) في الأصل وهـ: قال.

(٣) في ج وهـ «محمد بن علي بن أبي طالب» وفي الأصل: «محمد بن علي بن الحسين بن أبي طالب» وهو سهر.

(٤) قيل لأنه يتقرب فيها إلى الله تعالى، وقيل غير ذلك. انظر معجم البلدان ١٢٠/٥، واللسان والتاج (زلف).
ورأى صاحب القاموس أن الأقرب أنها سميت بذلك لأنها أرض مستوية وقال صاحب التاج: «قال شيخنا:
وأشهر منه ما ذكره المؤرخون وأكثر أهل المناسك والمصنفون في المواضع أنها سميت لأن آدم اجتمع فيها مع =

بعضها من بعض، قال العجاج^(١):

[٨٦] نَاجٍ طَوَاهُ الْأَيْنُ مِمَّا وَجَفَا طَيِّ اللَّيَالِي زُلْفًا فزُلْفًا
سَمَاوَةَ الْهَلَالِ حَتَّى أَحْقَقْنَا

ناجٍ: سريع. والأين: الإغياء. والوجيف: ضرب من السير.

ونصب «طيّ الليالي» لأنه مصدر من قوله «طواه الأين»، وليس بهذا الفعل^(٢)، ولكن تقديره: طواه الأين طياً مثل طي الليالي، كما تقول: زيد شرب الإبل^(٣)، إنما التقدير: يشرب شرباً مثل شرب الإبل، و«مثل» نعت، ولكن إذا حذف^(٤) المضاف استغنى بأن الظاهر يبينه وقام ما أضيف إليه مقامه في الإعراب. من ذلك قول الله عز وجل ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ﴾^(٥) نصب، لأنه كان: وأسأل أهل القرية. وتقول: بنو فلان يطؤهم الطريق، تريد: أهل الطريق، فحذفت «أهل»

= حواء عليهما السلام وازدلف منها أي دنا كما سميت جمعاً لذلك. وسياتي تفسير المزدلفة بمثل ما قال هنا ص ١٠٠٢.

(٥) سورة هود: ١١٤.

(١) ديوان العجاج ق ٣٨/٤٤، ٣٩، ٤٠ ج ٢٣١/٢ - ٢٣٢، والكتاب ١/١٨٠، والإفصاح ٢٩٥، وتفسير أرجوزة أبي نواس ١٤٧. وستأتي ص ١٠٠٢.

(٢) انظر كلامه على شواهد أخرى في المقتضب ٢٠٢/٣ - ٢٠٥، وانظر الكتاب ١/١٧٩ - ١٨٠.

(٣) كذا في جميع النسخ غير ج وف، ففيها: «زيد يشرب شرب الإبل» بإظهار الفعل «يشرب» ولا ريب أنه ليس في أصل الكتاب. وكان رايت قد زاده ونص على أنه لم يرد في جميع النسخ التي وقف عليها، ولم يكن قد وقف على النسختين، والصواب ما في النسخ.

وهم وإنما يمثلون بمثل هذه العبارة لانصباب المصدر المشبه به بفعل مضمر، قال المبرد في المقتضب ٢٣١/٣: «فإذا قلت: ما أنت إلا شرب الإبل - فالتقدير: ما أنت إلا تشرب شرب الإبل، والرفع في هذا أبعد لأنه إذا قال: ما أنت إلا سير فالعنى: ما أنت إلا صاحب سير، لأن السير له، فإذا قال: ما أنت إلا شرب الإبل ففيه فعل، لأن الشرب ليس له، وإنما التقدير: إلا تشرب شرباً مثل شرب الإبل». وانظر الكتاب ١/١٦٨، ١٨٠.

في ج وه: حذف.

(٥) سورة يوسف: ٨٢. وانظر المقتضب ٢٣٠/٣.

فرفعت^(١) «الطريق» لأنه في مَوْضِعٍ مَرْفُوعٍ ، فعلى هذا فَقَسَّ إن شاء الله تعالى .

وقوله: «سماوة الهلال» إنما هو^(٢) أعلاه، ونَصَبَ «سماوة» بـ «طِي»، يريد: طواه الأئِنُّ كما طَوَّت اللَّيالي سَمَاوَةَ الهلال^(٣). والشاهد على أنه يريد أعلاه قولُ طُفَيْلٍ^(٤):

سَمَاوَتُهُ أَسْمَالُ بُرْدٍ مُجَبَّرٍ وَسَائِرُهُ مِنْ أُتْحَمِيٍّ مُشْرَعَبٍ^(٥)
ويروى: «مُعَصَّبٍ»^(٦)، وإنما سَمَاوَتُهُ من قولك سَمَاءٌ، فاعلم. فإذا وقع الإعرابُ على الهاء أظهرت ما بَنَيْتَهُ^(٧) على التأنيث على أصله، فإن كان من الياء أظهرت الياء، وإن كان من الواو أظهرت فيه الواو، تقول سَقَاوَةٌ، لأنهما^(٨) من الشَّقْوَةِ، وتقول: هذه امرأة سَقَايَةٌ، إذا أردتَ البناءَ على غير تذكير، فإن بَنَيْتَهُ على التذكير قَلَبْتَ الياء والواو همزتين لأن الإعرابَ عليهما يَقَعُ، فقلت: سَقَاءٌ وَعَزَاءٌ يافتي، فإن أُنثتَ قلت^(٩) سَقَاءَةٌ وَعَزَاءَةٌ، والأجودُ فيما كان له تذكيرُ الهمز، وفيما

(١) في الأصل وظ: «ورفعت».

(٢) في الأصل: «هي».

(٣) وهو قول المازني وأبي عمر الجرمي. ونسب إلى سيبويه القول بأنها منصوبة بفعل مضمر دلَّ عليه الكلام، وليس يدل كلامه على هذا. وظاهر كلامه أن «طي الليالي» انتصب على المصدر بفعل مضمر وأنه لا ينتصب على الحال. انظر تفسير أرجوزة أبي نواس والإفصاح والكتاب.

(٤) ديوانه ق ٧/١ ص ١٩. وروايته: «وصهوته من أتحمي معصَّب».

(٥) الأسمال: الأخلاق من الثياب. ومجبر: موسى مخطط. والأتحمي: ضرب من البرود فيه خطوط صفر.

ومشروع: كأنه يريد نسبه إلى الشرعية وهي ضرب من البرود أيضاً. عن رغبة الأمل ١٤٧/٢.

(٦) قوله «ويروى معصَّب» ليس في الأصل. ورواية البيت فيه: «معصَّب» وبهامشه: «مشروع». ومعصَّب كأنه منسوب إلى العصب وهو ضرب من البرود يعصب ثم يصبغ ثم يحاك. وفي ي ود: «مقوف». وبهامش ي: «مجبر، رواية ح».

(٧) في ر وظ وهـ: «ما تبنيه».

(٨) في الأصل وف وظ وأ وب وس: «لأنه».

(٩) في ف وج وهـ: «فإن أنثت على هذا قلت».

لم يكن له تذكير الإظهار^(١). وإنما السماء من الواو، لأن الأصل سَمَا يَسْمُو: إذا ارتفع، وسماء كل شيء سَقْفُهُ.

وقوله: حتى أَحَقَّقَفَا، يقول^(٢): اعْوَجَّ، وإنما هو «أَفْعَوَعَلَ» من الْحَقْفِ. وَالْحَقْفُ: النَّقَا مِنَ الرَّمْلِ يَعْوَجُّ وَيَدِقُّ، قال الله عز وجل ﴿إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَابِ﴾^(٣) أي بموضع هو هكذا^(٤).

*
**

وقال رجلٌ لعلِّي بن أبي طالبٍ رضي الله عنه وهو في خُطْبَةٍ له^(٥):
يا أمير [١/٣٣] المؤمنين، صِفْ لنا الدنيا. فقال: ما أَصِفُ من دارٍ أولها عَنَاءٌ،
وآخرها فَنَاءٌ، في حلالها حِسَابٌ، وفي حرامها عِقَابٌ، مَنْ صَحَّ فيها أَمِنَ، وَمَنْ
مَرِضَ فيها نَدِمَ، وَمَنْ أَسْتَغْنَى فيها فُتِنَ، وَمَنْ أَفْتَقَرَ فيها حَزِنَ.

*
**

وقال الرِّبِيعُ بْنُ زِيَادٍ الْحَارِثِيُّ: كُنْتُ عَامِلًا لِأَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ عَلَى
الْبَحْرَيْنِ^(٦) فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِأَمْرِهِ بِالْقُدُومِ عَلَيْهِ هُوَ [٨٧]
وَعُمَّالِهِ، وَأَنْ يَسْتَخْلِفُوا جَمِيعًا. قَالَ: فَلَمَّا قَدِمْنَا أُتِيَتْ يَرْفَأُ^(٧) فَقُلْتُ:

(١) انظر المقتضب ١/١٨٩ - ١٩١ و ٣/٤٠ - ٤١.

(٢) في ر وف: «يريد». وفي ج: «يقول اعوج ودق» وفي هـ: «حتى اعوج ودق» وفي ف: «يريد دق واعوج».

(٣) سورة الأحقاف: ٢١.

(٤) في الأصل رج: «هو كذا». والأحقاف: رمال بأرض اليمن كانت عاد تنزلها، معجم البلدان ١/١١٥.

(٥) «له» من الأصل وج.

(٦) البحرين: اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وعمان وفيها عيون ومياه وبلاد واسعة. معجم
البلدان ١/٣٤٧.

(٧) رسم «يرفاء» على التسهيل في ظ وج وهـ وب وس وأ. ورسم «يرئي» في الأصل وي ود. وهو مولى عمر بن
الخطاب، يقال إنه أدرك الجماهنية، وحج مع عمر في خلافة أبي بكر وكان حاجباً على بابه. عن التاج (رفأ).

يا يَرْفَأُ، مُسْتَرَشِدٌ وَأَبْنُ سَبِيلٍ، أَيُّ الْهَيْئَاتِ أَحَبُّ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَرَى فِيهَا عُمَّالَهُ؟ فَأَوْمَأَ إِلَيَّ بِالْخُسُونَةِ. فَاتَّخَذْتُ خُفَيْنِ مُطَارِقَيْنِ، وَلَبَسْتُ جَبَّةَ صُوفٍ، وَلُثْتُ عِمَامَتِي عَلَى رَأْسِي.

فدخلنا على عمر فَصَفْنَا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَصَعَّدَ فِينَا وَصَوَّبَ^(١)، فَلَمْ تَأْخُذْ عَيْنُهُ أَحَدًا غَيْرِي، فَدَعَانِي فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ: الرَّبِيعُ بْنُ زِيَادِ الْحَارِثِيِّ، قَالَ: وَمَا تَتَوَلَّى مِنْ أَعْمَالِنَا؟ قُلْتُ: الْبَحْرَيْنِ، قَالَ: كَمْ^(٢) تَرْتَرِّقُ؟ قُلْتُ: أَلْفًا، قَالَ: كَثِيرٌ، فَمَا تَصْنَعُ^(٣)؟ به؟ قُلْتُ: أَتَقَوْتُ مِنْهُ شَيْئًا، وَأَعُودُ بِبَاقِيهِ^(٤) عَلَى أَقَارِبِ لِي، فَمَا فَضَلَ عَنْهُمْ فَعَلَى فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ. قَالَ فَلَا بَأْسَ، ارْجِعْ إِلَى مَوْضِعِكَ، فَارْجِعْتُ إِلَى مَوْضِعِي مِنَ الصَّفِّ.

فَصَعَّدَ فِينَا وَصَوَّبَ، فَلَمْ تَقَعْ عَيْنُهُ إِلَّا عَلَيَّ، فَدَعَانِي، فَقَالَ: كَمْ سِنَّكَ؟^(٥) قُلْتُ: خَمْسٌ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً، قَالَ: الْآنَ حِينَ^(٦) اسْتَحْكَمْتُ، ثُمَّ دَعَا بِالطَّعَامِ وَأَصْحَابِي حَدِيثُ عَهْدِهِمْ بِلَيْنِ الْعَيْشِ، وَقَدْ تَجَوَّعْتُ لَهُ فَأَتَيْتُ بِخَبْزِ يَابِسٍ^(٧) وَأَكْسَارٍ بَعِيرٍ، فَجَعَلَ أَصْحَابِي يِعَافُونَ ذَلِكَ، وَجَعَلْتُ أَكُلُ فَأُجِيدُ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ يَلْحَظُنِي مِنْ بَيْنِهِمْ.

ثُمَّ سَبَقْتُ مِنِّي كَلِمَةً تَمَنَّيْتُ لَهَا^(٨) أَنِّي سُخِّتُ فِي الْأَرْضِ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ

(١) صَعَّدَ فِينَا أَي رَفَعَ رَأْسَهُ فَنَظَرَ الْأَعْلَى مَرَارًا. وَصَوَّبَ. خَفَضَ رَأْسَهُ فَنَظَرَ الْأَسْفَلَ مَرَارًا، عَنْ رَغْبَةِ الْأَمَلِ ١٥٠/٢.

(٢) فِي الْأَصْلِ وَف: «فَكَمْ».

(٣) فِي الْأَصْلِ: «فَمَا الَّذِي تَصْنَعُ بِهِ».

(٤) فِي رَوْظ: «وَأَعُودُ بِهِ عَلَيَّ».

(٥) فِي ج: «سِنَّوَكْ».

(٦) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ.

(٧) «يَابِسٌ» لَيْسَ فِي رَوْظ.

(٨) «لَهَا» لَيْسَ فِي رَوْظ. وَفِي هَذَا: تَمَنَّيْتُ أَنِّي سَخِّتُ بِهَا فِي الْأَرْضِ. وَزَادَ فِي بَعْدِ «فِي الْأَرْضِ»: وَلَا أَقْوَمَا

المؤمنين، إن الناس يحتاجون إلى صلاحك، فلو عمدت إلى طعام آلين^(١) من هذا، فزجرني، ثم قال: كيف قلت؟ فقلت: أقول يا أمير المؤمنين أن تنظر إلى قوتك من الطحين، فيخيز لك قبل إرادتك إياه بيوم، ويطحخ لك اللحم كذلك، فتؤتى بالخبز لينا واللحم غريضا. فسكن من غريبه، وقال: أههنا غرت^(٢)؟ فقلت^(٣): نعم، فقال: يا ربيع، إنا لو نشاء ملأنا^(٤) هذه الرحاب من صلائق وسبائك وصناب، ولكني رأيت الله عز وجل نعى على قوم شهواتهم، فقال: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾^(٥) ثم أمر أبا موسى بإقراري، وأن يستبدل بأصحابي.

قوله: «فلتتها على رأسي» يقول [٢/٣٣] أدرت^(٦) بعضها على بعض على غير استواء. يقال: رجل ألوث: إذا كان شديداً، وذلك من اللوث، ورجل ألوث: إذا كان أهوج، وهو مأخوذ من اللوثة. وحدثني عبد الصمد بن المعدل^(٧) قال: سئل الأصمعي عن المجنون المسمى قيس بن معاذ، فثبته وقال: لم يكن مجنوناً، ولكن كانت به لوثة كلوثة أبي حية الشاعر.

وقيل للأشعث بن قيس بن معديكرب الكندي: بم كُتُم تعرفون السودد في الصبي منكم؟ قال: إذا كان ملوث الإزرة^(٨)، طويل الغرلة، سائل الغرة^(٩)، كأن به

(١) في الأصل: «هو ألين». وفي ج وهـ: «عمدت لطعام» وبهامش ج: «إلى طعام».

(٢) فسرها بهامش ج: «دخلت».

(٣) في ر وج وظ: «قلت».

(٤) في الأصل وج وهـ: «ملأنا».

(٥) سورة الأحقاف: ٢٠.

(٦) في الأصل وف وظ وهـ وأ وب وس: «أدرتها» وفي ج: «أدرتها إدارة».

(٧) «بن المعدل» ليس في الأصل وظ وهـ. وفي ج: «وسئل الأصمعي قال». وسيأتي الخبر ص ٣٨٣.

(٨) بكسر الهمزة، كذا ضبط في الأصل وج. وضبط في ر «الإزرة» بضم الهمزة وكسرها. وبهامش ي ما نصه: «هكذا وقعت الزواية بضم الهمزة، وصوابه بكسر الهمزة. وكذا ذكره أبو علي في البارح لأنها هيئة كالجلسة والركبة».

(٩) في الأصل «سائل الغرة طويل الغرلة». وقوله: طويل الغرلة: الغرلة القلقة، بها يستدل على تمام خلقه.

وقوله: «تُوْتِي باللحم غريضاً» يقول^(١): طَرِيًّا، يقال: لَحْمٌ غَرِيضٌ، وشِوَاءٌ غَرِيضٌ، يُرَادُ بِهِ الطَّرَاءُ^(٢)؛ قال الغَسَائِيُّ^(٣):

إِذَا مَا فَاتَنِي لَحْمٌ غَرِيضٌ ضَرَبْتُ ذِرَاعَ بَكْرِي فَأَشْتَوَيْتُ
وقوله «صلائق»: فمعناه^(٤) ما عَمِلَ بالنار طَبِخًا وَشِيًّا، يقال: صَلَقْتُ الْجَنْبَ إِذَا شَوَيْتَهُ، وَصَلَقْتُ اللَّحْمَ إِذَا طَبَخْتَهُ عَلَى وَجْهِهِ^(٥).

وقوله «سبائك» يريد ما يُسَبَّكُ من الدقيق فيؤخذ خَالِصُهُ يريد الحُوَارِي^(٦)، وكانت العرب تُسَمِّي الرُّقَاقَ^(٧) السَّبَائِكَ وَأَصْلُهُ ما ذَكَرْنَا.

و«الصَّنَاب»: صِبَاغٌ يُتَّخَذُ من الخَرْدَلِ والزَّبِيبِ، ومن ذلك قِيلَ للفرسِ صِنَابِيًّا إِذَا كَانَ فِي ذَلِكَ اللَّوْنِ. وكان جرير أَسْتَرَى جَارِيَةً من رجل يقال له زيد من أهل اليمامة فَفَرَكْتُ^(٨) جريراً، وجعلت تَجُنُّ إلى زيد، فقال جرير^(٩):

= الغرة في الأصل بياض في جبهة الفرس، وسيلانها استطالقتها. استعاره لضياء الجبهة وقصة الأنف. عن رغبة الأمل ١٥٣/٢.

(١) في ج وهـ: «يريد».

(٢) في ج وف: «الطراءة» وفي هـ: الطراوة.

(٣) بعده في زيادات ر: «هو السموال».

والبيت رابع كلمة لعمر بن قعاس ويقال قعاس المرادي في مجلة المورد- المجلد الثامن، العدد الثالث ص ٢٧٤، والطرائف الأدبية ٧٣ والاختيارين ٢١٢، وقد سلف منها بيتان ص ١٥٩.

وقد ألحق هذا البيت مع البيتين الأولين من كلمة عمرو بآخر أبيات للسموال في ديوانه ص ٨٥؟

(٤) في ج وهـ: معناه.

(٥) الذي في اللسان أن الطبخ بالماء هو «السلق» بالسين. وكثير من معاني هذا الفعل يأتي بالسين والصاد، انظر اللسان (سلق، صلِق).

(٦) الحواري: الدقيق الأبيض، وهو لباب الدقيق وأجوده وأخلصه.

(٧) الرقاق بالضم هو الخبز المنبسط الرقيق، والواحدة: رقاقة.

(٨) فرسته: أبغضته.

(٩) تذييل ديوانه ٨١٢/٢، والنقائض ٨٣٩، وطبقات فحول الشعراء ٣٩١-٣٩٢، والأغاني ٥٤/٨.

و«جرير» ليس في الأصل.

تُكَلِّفُنِي مَعِيشَةَ آلِ زَيْدٍ وَمَنْ لِي بِالْمُرَقِّ وَالصَّنَابِ
وَقَالَتْ لَا تَضُمَّ كَضْمَ زَيْدٍ وَمَا ضَمِّي وَلَيْسَ مَعِيَ شَبَابِي
فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ (١) :

إِنْ (٢) تَفَرَّكَكَ عِلْجَةَ آلِ زَيْدٍ وَيُعَوِّزُكَ الْمُرَقِّ وَالصَّنَابِ
فَقَدِمًا كَانَ عَيْشُ أَبِيكَ مُرًّا يَعِيشُ بِمَا تَعِيشُ بِهِ الْكِلَابُ
وَأما قوله: «أكسار بعير»، فإن الكِسْرَ والجِدْلَ والوِصْلَ (٣): العَظْمُ يَنْفِصُلُ
بما عليه من اللحم (٤).

وَأما قوله: «نَعَى على قوم» فمعناه أنه عَابَهُمْ بها ووبَّخَهُمْ.

قال أبو عبيدة: اجتمع العُكَاظِيُّونَ (٥) على أن فُرْسَانَ الْعَرَبِ ثَلَاثَةٌ: ففارسُ
تَمِيمٍ عُتَيْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابِ أَحَدُ بَنِي ثَعْلَبَةَ بْنِ يَرْبُوعِ بْنِ حَنْظَلَةَ صَيَّادُ
الْفَوَارِسِ وَسَمُّ الْفُرْسَانِ، وفارسُ قَيْسِ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ بْنِ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ
كِلَابٍ، وفارسُ رِبِيعَةَ بِسْطَامُ بْنُ قَيْسِ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ [١/٣٤] قَيْسِ بْنِ خَالِدِ أَحَدِ
بَنِي شَيْبَانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَابَةَ بْنِ صَعْبِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلِ، قال: ثم
اختلفوا فيهم حتى نَعَوْا عَلَيْهِمْ سَقَطَاتِهِمْ.

وَأما قوله: «أههنا عُرَّت» يقول: ذَهَبَتْ، يقال: غَارَ الرَّجُلُ: إِذَا أَتَى الْعَوْرَ
وَنَاحِيَتَهُ مِمَّا انْخَفَضَ مِنَ الْأَرْضِ، وَأَنْجَدًا: إِذَا أَتَى نَجْدًا وَنَاحِيَتَهُ مِمَّا ارْتَفَعَ مِنْ

(١) ديوانه ١٠٦/١، والأغاني ٥٤/٨، والنقائض ٨٣٩.

في الأصل وف: «فإن» وفي ج «وإن» وفي س: «وإذ فركتك».

والعلجة مؤنث العليج وهو الرجل من كفار العجم. وضبط في الأصل «تَفَرَّكَ» بضم الراء وهو شاذ.

(٢) ضبطت في ج بالفتح والكسر.

(٣) انظر ما سلف ١٦٩.

(٤) العكاظيون: هم الذين عادتهم الذهاب كل عام إلى عكاظ، وهو سوق كانت العرب تقيمه في شهر شوال بين

نخلة والطائف تجتمع فيه شعراء العرب يتناشدون من الشعر. عن رغبة الأمل ١٥٥/٢.

[٨٩] الأرض، ولا يقال: أغار، إنما يقال: غارَ وأنجدَ، وبيتٌ^(١) الأعشى^(٢) يُنشدُ على هذا:

نَبِيٌّ يَرَى مَالًا تَرَوْنَ وَذِكْرُهُ لَعْمَرِي غَارَ فِي الْبِلَادِ وَأَنْجَدًا^(٣)
وقوله: «سكن من غربه»، يقول: من حده، وكذلك يقال في كل شيء في
السيف والسهم والرجل وغير ذلك.

«وقوله خفين مطارقين»، تأويله: مُطَبَّقَيْنِ؛ يقال: طَارَقْتُ نعلي: إذا
أطَبَقْتَهَا، ومن قال: طَرَقْتُ أو أَطَرَقْتُ فقد أخطأ^(٤)، ويقال لكل ما ضوعف: قد
طُورِقَ؛ قال ذو الرمة^(٥):

طِرَاقُ الْخَوَافِي وَاقِعٌ فَوْقَ رِيْعَةٍ نَدَى لَيْلِهِ فِي رِيْشِهِ يَتَرَقَّرُقُ
قوله «ريعة» موضع ارتفاع، قال الله عز وجل: ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيْعٍ آيَةً
تَعْبَثُونَ ﴾^(٦) وهو جمع ريعة، وقال الشماخ^(٧):

تَعْنُ^(٨) لَهُ بِمِذْنَبِ كُلِّ وَاِدٍ إِذَا مَا الْغَيْثُ أَخْضَلَ كُلَّ رِيْعٍ

*
**

(١) جاءت هذه العبارة في ج: «... غار الرجل إذا أتى الغور أو ناحية مما انخفض من الأرض ولا يقال أغار إنما يقال غار. وأنجد إذا أتى نجداً أو ناحية مما ارتفع من الأرض وبيت». وفي ف في الموضعين «أو ناحيته» وفي الأصل في الموضع الثاني «أو ناحيته».

(٢) ديوانه ق ١٤/١٧ ص ١٧١. وروايته: «أغار لعمرى». وانظر اللسان (غور) للكلام على هذه الرواية.

(٣) في هـ وج وهامش ي: «أغار لعمرى» وهامش ج: «لعمرى غار: رواية».

(٤) كذا قال. والذي في اللسان: «وطراق النعل: ما أطبقت عليه فخرزت به. طرفها يطرقها طرفاً وطارقتها، وكل ما وضع بعضه على بعض فقد طورق وأطرق».

(٥) بعده في زيادات ر: «يصف صقراً». والبيت في ديوانه ق ٤٦/١٣ جـ ٤٨٨/١.

والخوافي: ريشات إذا ضم الطائر جناحيه خفيت، وعن الأصمعي هي ما دون العشر من مقدم الجناح. وطراقها ركوب بعضها على بعض. عن رغبة الأمل ١٦١/٢. وفي ب وس وج وف: «ساقط فوق».

(٦) سورة الشعراء: ١٢٨.

(٧) ديوانه ق ٢٣/١٠ ص ٢٢٩. تعن له: تعرض له تلك الأذن المذكورة قبل هذا البيت. والمذنب مسيل الماء في الحضيض. وأخضله بله بلأ شديداً. عن رغبة الأمل ١٦٦/٢.

(٨) في ج «يعن» وهي رواية الديوان. انظر حاشية المحقق.

قال أبو العباس: وحدثني العباس بن الفرَجِ الرِّياشيُّ عن الأَصمعيِّ قال: قال عَدِيُّ بنِ الفُضَيْلِ: خرجت إلى أمير المؤمنين عُمَرَ بنِ عبد العزيز أَسْتَحْفِرُهُ بِشراً بِالْعَذْبَةِ^(١)، فقال لي: وأين العَذْبَةُ؟ فقلت^(٢): على ليلتين من البصرة، فتأسَّفَ ألا يكونَ بمثل هذا الموضع ماءً، فأحْفَرَنِي، وأشترط عليَّ أنَّ أوَّلَ شاربِ ابنِ السَّيْبِلِ، قال: فَحَضَرْتُهُ فِي جُمُعَةٍ وَهُوَ يَخْطُبُ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ^(٣):

أَيُّهَا^(٤) النَّاسُ، إِنَّكُمْ مَيِّتُونَ، ثُمَّ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ، ثُمَّ إِنَّكُمْ مُحَاسِبُونَ، فَلَعَمْرِي لئنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ لَقَدْ قَصَّرْتُمْ، وَلئنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ لَقَدْ هَلَكْتُمْ. أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ مِنْ يُقَدَّرُ لَهُ رِزْقٌ بِرَأْسِ جَبَلٍ أَوْ بِحَضِيضِ أَرْضٍ يَأْتِيهِ، فَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ^(٥).

قال: فأقمتُ عنده شهراً ما بي إلا استماعُ كلامِهِ..

قوله «بَحَضِيضٍ»: يعني المُسْتَقَرُّ مِنَ الأَرْضِ إِذَا انْحَدَرَ عَنِ الجَبَلِ، وَلَا يُقَالُ حَضِيضٌ إِلَّا بِحَضْرَةِ جَبَلٍ، يُقَالُ: حَضِيضُ الجَبَلِ، وَيُطْرَحُ الجَبَلُ فَيُسْتَغْنَى عَنْهُ لِأَنَّ هَذَا^(٦) لَا يَكُونُ إِلَّا لَهُ، مِنْ^(٧) ذَلِكَ قَوْلُ أَمْرِيءِ القَيْسِ^(٨):

نَظَرْتُ إِلَيْهِ قَائِماً [٢/٣٤] بِالْحَضِيضِ^(٩)

**

(١) انظر معجم البلدان ٩١/٤.

(٢) في الأصل: قلت.

(٣) في ر: «وهو يقول».

(٤) في ر: يا أيها.

(٥) في ب وس وف: «.. ياته فاتقوا الله وأجلوا في الطلب».

(٦) كذا في ي و د. وفي الأصل وف وظ و ج و أ و ب وس وهـ: «فيستغنى بأن هذا».

(٧) في ف: «ومن».

(٨) ديوانه ق ١١/٥ ص ٧٤. وصدده:

فلما أجنَّ الشمس عني غبارها

(٩) بهامش ي: «نزلت إليه» وهي رواية الديوان. وفي الأصل و ج وهـ: «واقفاً بالحضيض» وبهامش الأصل: «قائماً».

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: يا ابن آدم، لا تحمِلْ هَمَّ يَوْمِكَ
الذي لَمْ يَأْتِ عَلَى يَوْمِكَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ، فَإِنَّهُ إِنْ يُعْلَمَ مِنْ أَجْلِكَ (١) يَأْتِ فِيهِ
رِزْقُكَ، وَأَعْلَمُ أَنَّكَ لَا تَكْسِبُ مِنَ الْمَالِ شَيْئاً فَوْقَ قُوَّتِكَ إِلَّا كُنْتَ فِيهِ خَازِناً
لِغَيْرِكَ (٢).

وَيُرْوَى لِلنَّابِغَةِ (٣):

[٩٠] وَكُنْتُ بِخَابِيءٍ أَبَدًا طَعَامًا حِذَارَ غَدٍ لِكُلِّ غَدٍ طَعَامٌ (٤)
ويروى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَ آمِناً فِي سَرْبِهِ، مُعَافَى فِي بَدَنِهِ،
عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمِهِ» (٥)، كَانَ كَمَنْ حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا (٦) بِحَذَائِفِهَا» (٧). قَوْلُهُ ﷺ: «فِي
سَرْبِهِ»، يَقُولُ: فِي مَسَلِكِهِ، يَقَالُ: فَلَانٌ وَاسِعُ السَّرْبِ، وَخَلِي السَّرْبِ، يَرِيدُ

(١) في هـ: «إِنْ يَكُنْ مِنْ أَجْلِكَ»، وَفِي ج: «إِنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ مِنْ أَجْلِكَ».

(٢) فِي ر: «إِلَّا كُنْتَ خَازِناً لِغَيْرِكَ فِيهِ» وَفِي ف وَج: «إِلَّا كُنْتَ خَازِناً فِيهِ لِغَيْرِكَ».

(٣) بَعْدَهُ فِي زِيَادَاتٍ ر: «هَذَا مِنْ شَعْرِ أَوْسِ بْنِ حَجْرٍ مَثَبْتٌ فِيهِ فِي كَلِمَةٍ لَمْ يَعْرِفْهَا الْأَصْمَعِيُّ».

وَالْبَيْتُ فِي دِيْوَانِ النَّابِغَةِ ق ٦/٦٤ ص ٢٣٢ وَلَمْ يَرَوْهُ الْأَصْمَعِيُّ، انْظُرْ دِيْوَانَ النَّابِغَةِ (ط: أَبُو الْفَضْلِ) ص ١٠٦. وَهُوَ فِي دِيْوَانِ أَوْسِ ق ٦/٤٦ ص ١١٥.

(٤) فِي ج: «بِحَابِسِ لَغْدٍ طَعَامًا».

(٥) فِي ي وَد: «يَوْمٍ».

(٦) فِي ج وَهـ: «الْأَرْضِ».

(٧) بَعْدَهُ فِي زِيَادَاتٍ ر: «كَذَا وَقَعَتْ الرِّوَايَةُ بِفَتْحِ السِّينِ عَنِ أَبِي الْعَبَّاسِ، وَالصَّوَابُ كَسْرُهَا وَإِنَّمَا السَّرْبُ بِفَتْحِ
السِّينِ الْمَالِ الرَّاعِي».

قُلْتُ: كَذَا زَعَمَ الْقَائِلُ وَلَمْ يَصِبْ. فَقَدْ نَصَّوْا عَلَى أَنَّ السَّرْبَ بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ رَوَاتَانِ. وَالسَّرْبُ بِالْفَتْحِ: الْمَالُ

الرَّاعِي - وَالْمَالُ الْإِبِلُ - وَقِيلَ: الْمَاشِيَةُ كُلُّهَا، وَهُوَ أَيْضاً الطَّرِيقُ وَالْمَذْهَبُ وَبِهِ فَسَّرَ بَعْضُهُمُ الْحَدِيثَ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ فِيمَنْ رَوَاهُ بِالْكَسْرِ: فِي سَرْبِهِ: فِي نَفْسِهِ. وَانْكَرَ ابْنُ دَرَسْتَوَيْهِ هَذَا الْقَوْلَ وَقَالَ: السَّرْبُ هَهُنَا مَا

لِلرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ وَمَالٍ وَقَالَ: وَإِنَّمَا الْمَعْنَى: آمَنَ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ. انْظُرْ اللِّسَانَ (سَرْبِ)، وَالنِّهَايَةَ

٣٥٦/٢، وَمِجَالِسَ ثَعْلَبِ ٢٠٠.

وَالْحَدِيثُ بِنَحْوِهِ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي كِتَابِ الزُّهْدِ بِرَقْمِ ٢٣٤٦، وَابْنُ مَاجَةَ فِي كِتَابِ الزُّهْدِ بِرَقْمِ ٤١٤١،

وَهُوَ فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ ٤٩٤/٢ بِرَقْمِ ٨٤٥٥ وَرَمَزَ لَهُ بِالْحَسَنِ، وَانْظُرْ فَيْضَ الْقَدِيرِ ٦٨/٦ بِرَقْمِ ٨٤٥٥،

وَالنِّهَايَةَ ٣٥٦/٢.

المَسَائِلِكِ والمَذَاهِبِ، وإنما هو مَثَلٌ مضروبٌ للصدر والقلب، ويقال (١) خَلَّ سَرْبُهُ (٢) : أي طريقه حتى يذْهَبَ حيث شاء، ويقال ذلك للإبل لأنها تَسْرِبُ في الطُرُقَاتِ، ويقال: سَرَبَ عليَّ الإبلَ أي أرسَلها شيئاً بعد شيء، فإذا قَلَّتْ: سِرْبٌ بكسر السين، فإنما هو قَطِيعٌ من ظِبَاءٍ، أو بقر، أو شاء، أو نساء، أو قَطَأً (٣)، قال امرؤ القيس (٤) :

فَعَنَّ لَنَا سِرْبٌ كَأَنَّ نِعَاجَهُ عَدَارَى دَوَارٍ فِي المُلَاءِ المُدَّيِلِ
دَوَارٌ: نُسْكٌ (٥) كانوا (٦) يَنْسُكُونَ عنده في الجاهلية، ودَوَارٌ: ما أستدار من الرمل، ودَوَارٌ (٧): سِجْنٌ باليَمَامَةِ (٨)؛ قال بعض اللُّصُوصِ (٩) :

كَانَتْ مَنَازِلُنَا الَّتِي كُنَّا بِهَا شَتَّى فَالْفَ بَيْنَنَا دَوَارٌ

(١) في ر: «يقال».

(٢) يفتح السين هكذا سمعه الأزهري من العرب وهو أكثر الرواية كما قال شمر، ورواه أبو عمرو بالكسر. انظر اللسان.

(٣) «أو نساء» ليس في الأصل وف، وبهامش الأصل «أو نساء» يريد مكان «أو شاء». «أو نساء أو قطاء» ليس في ه و ظ، وأو قطاء ليس في ج.

(٤) ديوانه ق ٥٩/١ ص ٢٢ وهي معلقته، انظر شرح القصائد السبع ٩٣ والتسع ١٧٨/١ - ١٧٩ والعشر ٧٩، وشرح ما يقع فيه التصحيف ٢٧٧، والخزانة ٥٤٦ - ٥٥١، واللسان (د و).

والملاء: الملاحف. والمذيل: الطويل السابغ وقيل الطويل المهذب وقيل معناه أن له ذيلًا أسود. عن شروح القصائد والديوان.

(٥) وكذا لفظ ابن الأنباري والنحاس والعسكري والتبريزي والبغدادي، وهو الصنم. إلا أن النحاس فرق بينها قال: «ودوار ههنا بالفتح فيه قيل إنه صنم كانوا يطوفون حوالبه أسابيع كما يطاف بالبيت، وقيل هو منسك كان لهم». وهما بمعنى فقد قال ابن السكيت في شرح ديوان النابغة ص ٨١: «دوار: نسك يدار حوله وهو صنم». ولم أجد النسك الصنم.

(٦) «كانوا» ليس في ر.

(٧) انظر معجم البلدان ٤٧٩/٢.

(٨) في ر و ف: «اليمامة».

(٩) بعده في زيادات ر: «واسمه جحدر». وهو جحدر بن معاوية العكلي كما في التكملة للصغاني (دور). والبيت رابع ستة في معجم البلدان ٤٧٩/٢، وهو بلا نسبة في شرح القصائد السبع ٩٤. وانظر شمر جحدر في شعراء أمويون ١٧٣/١.

وقال عُمَرُ بن أبي ربيعة^(١) :

فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ سِرْبٍ رَأَيْتُهُ خَرَجْنَا عَلَيْنَا مِنْ زُقَاقِ ابْنِ وَاقِفٍ
وكان الحسنُ يقول: ليس العَجَبُ ممن عَطَبَ كَيْفَ عَطَبَ، إنما العَجَبُ
مِمَّنْ نجا كيف نجا.

**

وكان الحجاجُ بن يوسف يقولُ على المنبرِ: أيها الناسُ، اقدُّوا هذه
الأنفُسَ؛ فإنها أسألُ شيءٍ إذا أُعْطِيَتْ، وأمنعُ شيءٍ إذا سُئِلَتْ، فرجَمَ اللهُ أمراً^(٢)
جعلَ لنفسه خطاماً وزماماً^(٣)، فقادها بِخطامها إلى طاعة الله، وعطفها بِزمامها عن
معصية الله، فإني رأيتُ الصَّبْرَ عن محارِمِ الله أيسرَ من الصَّبْرِ على عذابه.

قوله: «اقدُّوا» يقول: امنعوا، يقال: قدَّعتُه عن كذا: أي منعتُه، ومنه قولُ
الشَّمَاخِ^(٤):

إِذَا مَا اسْتَأْفَهْنَ ضَرَبْنَ مِنْهُ مَكَانَ الرُّمَحِ مِنْ أَنْفِ الْقُدُوعِ
قوله: «استأفهنَّ» يعني جِماراً يَسْتَأْفُ أُنثَى^(٥)، يقول: يَرْمَحُنَهُ إِذَا اسْتَمَهْنَ^(٦)،
والسَّوْفُ [١/٣٥] الشَّمُّ.

(١) ليس البيت له وسياي البيت ص ٧٧١ ومع آخر ١٠٣٩ ولم ينسبها.

والبيت لمهدة بن خشرم العذري في شعره ق ١٣/٣٦ ص ١١٦. وانظر البلدان (زقاق ابن واقف) ١٤٥/٣.
(٢) في دوي: عبداً.

(٣) الخطام: جبل من ليف أو شعر أو كتان يثنى طرفه على عظم البعير ليقاد به. والزمام: جبل دقيق يجعل في
أنفه. عن رغبة الأمل ١٧٢/٢.

(٤) في ر: أي منعتُه عنه ومنه قول الشماخ. وفي ج وهـ: أي منعتُه منه قال الشماخ.

وفي الأصل: أي منعتُه قال الشماخ. وفي هـ: وقال.

والبيت في ديوانه ق ٢٦/١٠ ص: ٢٢٩، وأضداد ابن السكيت ٢٠٦، وشرح ما يقع فيه التصحيف ٤٣٨،
وأمالى القالي ١٠٧/١.

(٥) في ج: «استأف أُنثَى».

(٦) في دوي: إذا استأفهن.

وقوله: مكان الرمح من أنف القدوع

يريد بالقدوع المقدوع، وهذا^(١) من الأضداد^(٢). يقال: طريق ركوب إذا

كان يُركب، ورجل ركوب للدواب إذا كان يركبها، ويقال: ناقة رغوثة إذا كانت
تُرضع، وحوار رغوثة إذا كان يرضع، ومثل هذا كثير، يقال: شاة حلوب إذا كانت
تُحلب، ورجل حلوب إذا كان يحلب الشاة^(٣). والقدوع ههنا البعير الذي يُقدع
وهو أن يريد الناقة الكريمة ولا يكون كريماً، فيضرب أنفه بالرمح حتى يرجع،
يقال: قدعته، وقدعت أنفه. ويروى أن رسول الله ﷺ لما خطب خديجة بنت
خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ذكر ذلك لورقة بن نوفل فقال: محمد بن
عبد الله يخطب خديجة بنت خويلد، الفحل لا يُقدع^(٤) أنفه.

وكان الحجاج، يقول: إن امرأ أتت عليه ساعة من عمره لم يذكر فيها ربه،

أو يستغفر من ذنبه^(٥)، أو يفكر في معاده لجدير أن تطول حسرته يوم القيامة.

(١) في ج وهـ: وهو.

(٢) انظر أضداد الأصمعي ٥٥ وابن السكيت ٢٠٦ والصغاني ٢٤٢.

(٣) انظر ركوب ورغوثة في أضداد أبي حاتم ١١٠ - ١١٣ وابن الأنباري ٣٥٦ - ٣٥٧ وأوردا ألفاظاً أخرى.

(٤) ويروى «لا يقرع» بالراء، ويروى: «هذا البضع لا يقرع أنفه»، انظر الغريين ١٧٨، والفائق ١١٥/١،
والنهاية ٢٤/٤، ٤٣، واللسان (قدع، قرع)، وشرح ما يقع فيه التصحيف ٤٣٨.

(٥) في ي و د: «ذنب».

باب

قال أبو العباس^(١): أنشدني عُمارةُ بن عَقِيلٍ^(٢) لنفسه يَحُضُّ بني كَعْبٍ
وبني كِلَابٍ أبني ربيعةَ بن عامرٍ بن صعصعةَ بن معاويةَ بن بكرٍ بن هَوَازِنَ على بني
نُمَيْرٍ بن عامرٍ بن صعصعةَ، وبينهم مُطالِبَاتٌ وتِراتٌ^(٣)، وكانت بنو نُمَيْرٍ أعداءَ
عُمارةَ، فكان يَحُضُّ عليهم السُّلطانُ، ويُغري بهم إختوتَهُم، ويُحاربُهُم في عَشيرتِهِ،
فقال:

رَأَيْتَاكُمَا يَا أَبْنِي رَبِيعَةَ خُرْتَمَا	لِعَضِّ الْحُرُوبِ وَالْعَدِيدِ كَثِيرُ
وَصَدَقْتُمَا قَوْلَ الْفَرَزْدَقِ فِيكُمَا	وَكَذَبْتُمَا مَا كَانَ قَالَ جَرِيرُ
أَصَابَتْ نُمَيْرٌ مِنْكُمْ فَوْقَ قَدْرِهَا	فَكُلُّ نَمَيْرِي بِذَلِكَ أَمِيرُ
فَإِنْ تَفَخَّرُوا بِمَا مَضَى مِنْ قَدِيمِكُمْ	فَقَدْ هُدِّمَتْ مَدَائِنُ وَقُصُورُ
رَمَتْهَا مَجَانِيقُ الْعَدُوِّ فَفُوضَتْ	مَدَائِنُ مِنْهَا كَالْجِبَالِ وَسُورُ ^(٤)
وَشَيَّدَهَا الْأَمْلَاقُ كِسْرَى وَهَرْمُزُ	وَأَلْ هِرْقَلِ حِقْبَةً وَنَضِيرُ ^(٥)

(١) «قال أبو العباس» ليس في الأصل.

(٢) في الأصل: عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير.

(٣) ترات جمع ترة وهي الجناية بقتل حميم أو سبي أهل أو سلب مال. عن رغبة الأمل ١٧٣/٢.

(٤) مجانيق جمع منجنيق وهو أعجمي معرب.

(٥) في الأصل وج: «أملاك كسرى» وبهامش ج: «الأملاك - رواية».

ونضير: قال المرصفي: «أخو قريظة وهما حيان من يهود خيبر يذكر أنها من ولد هارون عليه السلام وقد

دخلوا في العرب» رغبة الأمل ١٧٥/٢.

[قال أبو الحسن: كان المبرد يختار في «كسرى» الفتح] (١)

فَإِنْ تَعْمُرُوا الْمَجْدَ الْقَدِيمَ فَلَمْ يَزَلْ لَكُمْ فِي مُضِرَّاتِ الْحُرُوبِ ضَرِيرٌ (٢)
خَبَطْتُمْ لُيُوثَ الشَّامِ حَتَّى تَنَادَرْتُمْ جِمَاكُمْ وَحَتَّى لَا يَهْرُ عَقُورٌ (٣)
فَكَيْفَ بِأَكْنَافِ الشَّرِيفِ تُصَيِّبُكُمْ ثَعَالِبُ يَبْحَثُنَ الْحَصَى وَأُبُورٌ (٤)

[٩٢]

قوله: فقد هدمت مدائن وقصور

مثل، يريد أن مجدكم الذي بناه [٢/٣٥] آباؤكم متى لم تعمروه بأفعالكم
حَرْبَ وَذَهَبَ، وهذا (٥) كما قال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر (٦):

لَسْنَا وَإِنْ كَرُمْتَ أَوَائِلُنَا يَوْمًا عَلَى الْأَحْسَابِ تَتَكَلُّ
نَبْنِي كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا تَبْنِي وَنَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلُوا

وكما قال الآخر:

أَلْهَى بِنِي جُشْمٍ عَن كُلِّ مَكْرَمَةٍ قَصِيدَةً قَالَهَا عَمْرُو بْنُ كَثُومٍ

(١) قول أبي الحسن من هـ و ظ.

(٢) في الأصل: «مضرات الأمور» وبهامشه «الحروب». وبهامش ج: «الأمور - رواية».

و«مضرات» جمع «مضرة» وهي الملقحة من أضر الشيء: إذا دنا دنواً مضيقاً.

وفي شعر زهير - ديوانه ٨٨:

إذا لاحت حرب عوان مضرة ضروس تهر الناس أنيابها عصلُ
وسمع الأصمعي أبا عمرو يقول: «قال زهير: حرب مضرة، ولو كان إليّ لقلت «حرب مضرة»، أي تعتر،
وتمضي». ثم فسر ثعلب المضرة بالملحة.

(٣) تناذرت حماكم أي خوف بعضهم بعضاً أن يقربوه. والهيرير: صوت الكلب دون نباحه من قلة صبره عل
البرد، وقيل هر: إذا نبج وكشر عن أنيابه. والعقور من العقر وهو الجرح.

(٤) الشريف بصيغة التصغير: ماء لبني غير. انظر معجم البلدان ٣/٣٤١.

(٥) «وهذا» ليس في ج وهـ و ظ.

(٦) في ر: «... بن جعفر بن أبي طالب».

انظر شعر عبد الله ق ٣٥ ص ٦٣. ونسبان للمتوكل اللبثي.

وبهامش الأصل ما نصه: «وأنشد ابن أبي طاهر البيتين لمعن بن أوس: لسنا وإن إلخ».

وانظر تعليق جامع شعر عبد الله، وانظر ديوان معن بن أوس - ما نسب له ولغيره ص ١١٧ والتخريج فيه.

يُفَاخِرُونَ بِهَا مُذْ كَانَ أَوْلَهُمْ
إِنَّ الْقَدِيمَ إِذَا مَا ضَاعَ آخِرُهُ

يَا لِلرِّجَالِ لِفَخْرٍ غَيْرِ مَسْئُومٍ
كَسَاعِدِ فَلَهُ الْأَيَّامُ مَحْطُومٍ

وكما قال عامر بن الطفيل^(١):

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ آبَنَ فَارِسٍ عَامِرٍ
فَمَا سَوَّدْتَنِي عَامِرٌ عَنْ وِرَائَةِ
وَلَكِنِّي أَحْمِي جِمَاهَا وَأَتَّقِي

وَفِي السَّرِّ مِنْهَا وَالصَّرِيحِ الْمُهَذَّبِ^(٢)
أَبَى اللَّهِ أَنْ أَسْمُو بِأُمَّ وَلَا أَبَ
أَذَاهَا وَأَرْمِي مَنْ رَمَاهَا بِمِقْنَبِ^(٣)

[قال أبو الحسن: أشدني هذه الأبيات محمد بن الحسن المعروف بابن الخرون^(٤) ويكنى أبا عبدالله، لعامر بن الطفيل العامري^(٥).

قال أبو الحسن: قال الأصمعي: وكان عامر بن الطفيل يُلقب مُحَبَّرًا، لِحُسْنِ شِعْرِهِ، وَأَوْلَاهَا^(٦).

تَقُولُ ابْنَةُ الْعُمَيْرِيِّ مَالِكَ بَعْدَمَا
فَقُلْتُ لَهَا هَمِّي الَّذِي تَعْلَمِينَهُ
إِنْ أَعَزُّ زُبَيْدًا أَعَزُّ قَوْمًا أَعَزَّةً
وَأَنْ أَعَزُّ حَيِّي خُتْعِمِ قَدَمَاؤُهُمْ
فَمَا أَدْرَكَ الْأَوْتَارَ مِثْلُ مُحَقَّقِي

أَرَاكَ صَاحِبًا كَالسَّلِيمِ الْمُعَذَّبِ
مِنَ الشَّارِ فِي حَيِّي زُبَيْدٍ وَأَرْحَبِ
مُرَكَّبُهُمْ فِي الْحَيِّ خَيْرٌ مُرَكَّبِ
شِفَاءٍ وَخَيْرُ الشَّارِ لِلْمَتَاوِبِ
بِأَجْرَدِ طَاوٍ كَالْعَسِيبِ الْمُشَدَّبِ

[٩٣]

(١) ديوانه ص ١٣ باختلاف في رواية الأول وفي ف: «... بن الطفيل العامري».

(٢) وفي السر منها: من سر الوادي وهو أكرم موضع فيه، يريد أنه في أكرم موضع من نسها.

والصريح: الخالص من كل شيء. والمهذب: النقي من العيوب. عن رغبة الأمل ١٧٦/٢.

(٣) بهامش ي: «بمقنب» وهي رواية الديوان والمقنب: جماعة الخيل والفرسان.

(٤) في الفهرست للنديم ١٦٥: «محمد بن أحمد بن الحسن بن الأصبع بن الخرون» له كتاب الشعر والشعراء وكتاب الآداب وكتاب المحاسن وغيرها.

(٥) «قال أبو الحسن... العامري» ليس في الأصل وهـ.

وفي متن ي وف: «القنوي» و«بهامشها» العامري.

وبهامش ي ما نصه: «بسقوط العامري هي الرواية عن أبي العباس وهو وهم منه!!!».

(٦) ديوانه ٢٦ - ٢٧ ولم ترد في أصل الديوان فألحقها ناشره عن تعليقات أبي الحسن ههنا. ونقل البغدادي في الخزانة ٥٢٨/٣ - ٥٢٩ قول أبي الحسن.

وَأَسْمَرَ خَطِيٍّ وَأَبْيَضَ بَاتِرٍ وَزَعْفٍ دِلَاصٍ كَالْعَدِيرِ الْمُثَوَّبِ
سِلَاحُ أَمْرِيءٍ قَدْ يَعْلَمُ النَّاسُ أَنَّهُ طَلُوبٌ لِنَارَاتِ الرَّجَالِ مُطْلَبٌ

ثم تأتي (١) بإنشاد أبي العباس على وجهه، إلا أنه رَوَى «مَنْ رَمَاهَا بِمَنْكِبٍ» (٢).

«السليم»: الملدوغ، وقيل له: سليم تَفَاوُلًا له بالسلامة.

و«زَيْدٌ وَأَرْحَبٌ»: حَيَّانٍ مِنَ الْيَمَنِ.

و«النَّار»: ما يكون لك عند من أصاب حَمِيمَكَ مِنَ التَّرْوَةِ، ومن قال تار (٣) فقد أخطأ.

و«المتأوب»: الذي يَأْتِيكَ لَطْلُبُ نَارِهِ عِنْدَكَ، يُقَالُ: آبَ يُوُوبُ إِذَا رَجَعَ. وَالتَّأْوِبُ فِي غَيْرِ هَذَا: السَّيْرُ فِي النَّهَارِ بِلَا تَوَقُّفٍ.

و«الأوتار» والأحقاد واحدها (٤) وَتَرٌّ وَحِقْدٌ.

و«الأجرْد»: الفرس الْمُتَحَسَّرُ الشَّعْرَ، والأجرد الضامرُ أَيْضًا.

و«العسيب»: السَّعْفَةُ.

و«المُشَدَّبُ» (٥) الذي قد أُخِذَ مَا عَلَيْهِ مِنَ الْعَقَدِ وَالسَّلَاءِ وَالْحُوصِ؛ وَمِنهُ قِيلَ لِلطَّوِيلِ الْمُعَرَّقِ مُشَدَّبٌ.

و«خَطِيٌّ» رَمَحٌ مَنْسُوبٌ إِلَى الْخَطِّ، وَهِيَ جَزِيرَةٌ بِالْبَحْرَيْنِ (٦)، يُقَالُ: إِنَّهَا تُنْبِتُ الرِّمَاحَ (٧). وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: لَيْسَتْ بِهَا رِمَاحٌ، وَلَكِنْ سَفِينَةٌ كَانَتْ وَقَعَتْ إِلَيْهَا فِيهَا رِمَاحٌ، وَأُزْفِئَتْ بِهَا فِي بَعْضِ السِّنِينَ الْمُتَقَدِّمَةِ، فَقِيلَ لِتِلْكَ الرِّمَاحِ الْخَطِيَّةُ، ثُمَّ عَمَّ كُلَّ رُمَحٍ هَذَا النِّسْبَ إِلَى الْيَوْمِ (٨).

(١) جعلها المرصفي «أق» ولعلها أجود.

(٢) المنكب: العريف وقيل: عونه وقيل هو رأس العرفاء.

(٣) في ر: «نار» وهو تصحيف. وانظر تثقيف اللسان ٥٣.

(٤) في ر و ظ والخزاعة: «واحدهما».

(٥) في ر: الطويل الذي.

(٦) انظر معجم البلدان ٣٧٨ / ٢، واللسان (خطط).

(٧) في ر و ف: عصى الرماح.

(٨) هذا ما حكاه أبو الحسن عن الأصمعي. والذي قاله أن الخط مرفأ السفن التي تحمل القنا من الهند كما قالوا =

و «الزغف»: الدَّرْعُ الرقيقةُ الدقيقةُ^(١) النسيج.

و «المثوب»: الذي تُصَفِّقُهُ الرياحُ فَيَذْهَبُ وَيَجِيءُ، وهو من ثابَ يَثُوبُ إذا رَجَعَ، وإنما سُمِّيَ الغَدِيرُ غَدِيرًا لأنَّ السيلَ غادَرَهُ^(٢)].

قال أبو العباس^(٣): وقوله

لكم في مُضِرَّاتِ الحروبِ ضَرِيرِ

يقال: رجل ذو ضَرِيرٍ: إذا كان ذا مَشَقَّةٍ على العَدُوِّ، وقال مُهَلِّهْلُ بنُ رَبِيعَةَ التَّغْلِبِيِّ^(٤):

قَتِيلٌ مَا قَتِيلُ المَرءِ عَمِرٍ وَهَمَّامُ بنُ مُرَّةَ ذُو ضَرِيرِ^(٥)

وقوله: «خبطتم ليوث الشام» يريد ما كان من نَصْرِ بنِ شَبَثِ العُقَيْلِيِّ وهو عُقَيْلُ بنُ كَعْبِ بنِ رَبِيعَةَ.

وقوله: «أبور» جمع وَبْرٍ^(٦) وإذا انضمت الواو من غير علة^(٧) فهمزها جائز

= نسك دارين وليس هنالك مسك ولكنها مرفأ السفن التي تحمل المسك من الهند. قال أبو حنيفة: «الخط خط البحرين وإليه ترفأ السفن إذا جاءت من أرض الهند، وليس الخطي الذي هو الرماح من نبات أرض العرب... انظر اللسان.

(١) «الدقيقة» ليس في ر.

(٢) زاد في ر وف: «إذا تركه».

(٣) قال أبو العباس: ليس في الأصل وظ.

(٤) البيت من كلمة له في أمالي القالي ١٢٩/٢ - ١٣٣، وأمالي الزبيدي ١١٦ - ١٢٢، وبعضها في الأصمعيات ١٥٤ - ١٥٥، والأغاني ٥٣/٥ - ٥٤، وشرح أبيات مغني اللبيب ٦٨/٥، وانظر استقصاء تحريجها في سمط اللالي ٧٥٤.

وسياتي منها أبيات ص ٤٨٣، ٧٤٠.

(٥) الرواية في أمالي القالي والزبيدي «وجساس بن مرة» وهو قاتل كليب أخي مهلهل وهمام هو أخو جساس قتل يوم البسوس. ولم يرد البيت في المصادر الأخرى التي أحلت عليها.

(٦) وبعد البيت في زيارات ر: «ما زائدة وفيها معنى التعظيم».

(٧) الوبر دويبة على قدر السنور غبراء أو بيضاء من دواب الصحراء حسنة العينين شديدة الحياء تكون بالغور. في هـ وج: «والواو إذا انضمت» وفي ج: «لغير علة».

وقد ذكرنا ذلك قبل^(١).

وقال عمارة أيضاً لهم^(٢) أنشدني:

ألا لله درّ الحَيِّ كَعْبٍ ذَوِي الْعَدَدِ الْمُضَاعِفِ وَالْخِيُولِ
أَمَا فِيهِمْ كَرِيمٌ مِثْلُ نَضْرٍ يُورِّعُ عَنْهُمْ سَنَنَ الْفُحُولِ
تَنَوَّخُهُمْ نَمِيرٌ كُلَّ يَوْمٍ كَفَعَلَ أَخِي الْعَزَاةَ بِالذَّلِيلِ
وَلَيْسُوا مِثْلَ عَشْرِهِمْ وَلَكِنْ يَضِيعُ الْقَوْمُ مِنْ قِبَلِ الْعُقُولِ
فَأَيَّنَ فَوَارِسُ السَّلْمَاتِ مِنْهُمْ^(٣) وَجَعَدَةُ وَالْحَرِيشُ ذَوُو الْفُضُولِ
وَأَيَّنَ عُبَادَةُ الْخَشْنَاءِ مِنْهُمْ^(٤) إِذَا مَا ضَاقَ مُطَّلَعُ السَّيْلِ
قوله: أَلَا لِهِنَّ دَرُّ الْحَيِّ كَعْبٍ

يريد كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر.

وقوله: أَمَا فِيهِمْ كَرِيمٌ مِثْلُ نَضْرٍ

يعني نضر بن شبيب [١/٣٦] أحد بني عقيل بن كعب بن ربيعة.

وقوله: يُورِّعُ عَنْهُمْ سَنَنَ الْفُحُولِ

إنما^(٥) هو مثل ضربته فجعلهم لإمساكهم عن الحرب بمنزلة النوق التي يقرعها الفحل.

(١) انظر ما سلف ص ٨١ في الكلام على قوله «النؤوب».

(٢) في الأصل: وقال أيضاً عمارة لهم.

(٣) في دوي: «عنهم».

(٤) كذا في ج. وفي سائر النسخ «عنهم».

(٥) «إنما» ليس في روف.

و «يُورَعُ»^(١): يَكْفُ، وَيَمْنَعُ وَيَدْفَعُ، وَالْوَرَعُ فِي الدِّينِ إِنَّمَا هُوَ الْكَفُّ عَنِ
أَخْذِ الْحَرَامِ، وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ^(٢): «لَا تَنْظُرُوا إِلَى صَوْمِهِ، وَلَا إِلَى صَلَاتِهِ، وَلَكِنْ
انظُرُوا إِلَى وَرَعِهِ إِذَا أَشْفَى»، وَمَعْنَاهُ: أَشْرَفَ عَلَى الدِّينَارِ وَالدَّرْهَمِ.

و «السَّنَنُ»: الْقَصْدُ؛ ثُمَّ أَبَانَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ:

تَنَوَّخُهُمْ نُمَيْرٌ كُلَّ يَوْمٍ

يُقَالُ: سَأَنَ الْفَحْلُ النَّاقَةَ فَتَنَوَّخَهَا، وَذَلِكَ إِذَا رَكَبَهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ تُوَطَّأَ لَهُ،
وَلَكِنْ يَعْتَرِضُهَا اعْتِرَاضاً. وَتَقُولُ الْعَرَبُ: إِنَّ ذَلِكَ أَكْرَمُ النَّتَاجِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْوَلَدَ
يَخْرُجُ صَلِيباً مُذَكَّراً، وَيُقَالُ لِذَلِكَ الْحَمَلِ الَّذِي يَقَعُ مِنَ التَّنَوُّخِ وَالْإِعْتِرَاضِ يِعَارَةٌ
وِعِرَاضٌ^(٣)، يُقَالُ: حَمَلْتُهُ عِرَاضاً، وَحَمَلْتُهُ يِعَارَةً يَا فَتَى، قَالَ الرَّاعِي^(٤):

قَلَائِصَ لَا يُلْقَحْنَ إِلَّا بِعِعَارَةٍ عِرَاضاً وَلَا يُشْرَيْنَ إِلَّا غَوَالِيَا
وَقَالَ الطَّرِمَاحُ^(٥):

سَوْفَ تُدْنِيكَ مِنْ لَمِيسَ سَبْنَدَا ةٌ أَمَارَتُ بِأَلْبُولِ مَاءِ الْكِرَاضِ
نَضَجْتُهُ عِشْرِينَ يَوْمًا وَنَيْلْتُ حِينَ نَيْلْتُ يِعَارَةً فِي عِرَاضِ

(١) فِي الْأَصْلِ: وَيُورَعُ عَنْهُمْ

(٢) حَدِيثُ عُمَرَ وَلَفْظُهُ: «لَا تَنْظُرُوا إِلَى صِيَامِ أَحَدٍ وَلَا إِلَى صَلَاتِهِ وَلَكِنْ انظُرُوا مِنْ إِذَا حَدَّثَ صَدَقَ، وَإِذَا اتَّعَمَ
أَدَى وَإِذَا أَشْفَى وَرَعٌ» انظر النهاية ٤٨٩/٢ و ١٧٥/٥، والفائق ٢٥٥/٢.

(٣) قَوْلُهُ: «وَيُقَالُ لِذَلِكَ الْحَمَلِ... يِعَارَةٌ وَعِرَاضٌ» لَمْ أَجِدْهُ وَإِنَّمَا الْعِرَاضُ وَالْيِعَارَةُ الضَّرْبُ لَا الْحَمَلُ. قَالَ
الْأَصْمَعِيُّ فِي الْإِبِلِ ٦٦: «وَالْعِرَاضُ أَنْ يِعَارِضَهَا الْفَحْلُ فَيَتَنَوَّخَهَا فَيَضْرِبُهَا، فَذَلِكَ الضَّرْبُ يُسَمَّى
الْعِرَاضَ، وَيُقَالُ لِقَمْحِ النَّاقَةِ يِعَارَةٌ كَمَا تَرَى...». وَاسْتَشْهَدَ بَيْتَ الرَّاعِي الْأَقْبَى.

وَالْيِعَارَةُ: أَنْ يِعَارِضَ الْفَحْلُ النَّاقَةَ فَيِعَارِضُهَا مِعَارِضَةً مِنْ غَيْرِ أَنْ يَرْسَلَ فِيهَا، وَقَالَ أَبُو الْهَيْثَمِ: مَعْنَى الْيِعَارَةِ
أَنَّ النَّاقَةَ إِذَا امْتَنَعَتْ عَلَى الْفَحْلِ عَارَتْ مِنْهُ أَيْ نَفَرَتْ تَعَارًا، فَيِعَارِضُهَا الْفَحْلُ فِي عَدْوِهَا حَتَّى يَنَالَهَا فَيَسْتَيْخِضُهَا
وَيَضْرِبُهَا. انظر اللسان (عرض، يعر).

(٤) دِيوانُهُ ق ٢٥/٧٢ ص ٢٨٣ وَرَوَاتُهُ: «نَجَائِبُ لَا يُلْقَحْنَ».

(٥) دِيوانُهُ ق ١٠/١٨، ١١ ص: ٢٦٦ - ٢٦٧. وَالرَّوَايَةُ فِي الْأَوَّلِ: «سِبْتَاةٌ» وَفِي الثَّانِي: «أَضْمَرْتُهُ عِشْرِينَ».

قوله: «سَبْنَدَاةٌ» فهي الجَرِيثَةُ الصَّدْرُ، يقال للجَرِيِّءِ الصَدْرُ: سَبْنَتَاةٌ وَسَبْنَدَاةٌ^(١)، وأصل ذلك في النَّمِيرِ^(٢).

وزعم الأصمعي^(٣) أن «الكراض» حَلَقُ الرَّجْمِ، قال^(٤): ولم أسمعُه إلا في هذا الشُّعْر.

وقوله: «نَضَّجْتُهُ عَشْرِينَ يَوْمًا»، إنما هو أن تزيد بعد الحول من حيث حَمَلْتُ أياماً نحو الذي عَدَّ فلا يخرجُ الولد إلا مُحَكَّمًا، قال الحُطَيْبَةُ^(٥):

لَأَدْمَاءَ مِنْهَا كَالسَّفِينَةِ نَضَّجَتْ بِهِ الْحَوْلُ^(٦) حَتَّى زَادَ شَهْرًا عَدِيدُهَا^(٧) [٩٥]

و «العزازة»: العِزُّ. والمَصَادِرُ تقع على فَعَالَةٍ للمبالغة، يقال: عَزَّ عِزًّا^(٨)

(١) في الأصل «سبنتى وسبندى» وبهامشه كما في المتن.

(٢) وقيل في الأسد ويوصف بها السبع.

(٣) في الإبل له ٦٦. وفيه: «والكراض حلق الرحم ولم يعرف لها واحداً».

وقيل الكراض: ماء الفحل في رحم الناقة، قاله ابن الأعرابي والأموي ووافقها الأزهري.

(٤) «قال» ليس في روه. وفي الأصل: وقال

(٥) ليس في ديوانه. وألحقه ناشره ص ٣٩٣ عن الكامل واللسان.

والبيت لحميد بن ثور في ديوانه ص ٧٣ عن إبل الأصمعي ٧٠، ١٣٩ والاقضاب ٤١٠ وزد اللسان (نفع)

وروايته: «وصهباء منها.. به الحمل..»

(٦) في ج: «به الحمل» وتحت «حول».

(٧) قال الأزهري: «ما ذُكِرَ في بيت الحطبية من التنضيج هو كما فسره المبرد. وأما بيت الطرماع فمعناه غير ما

ذهب إليه، لأن معناه في بيته صفة الناقة نفسها بالقوة لا قوة ولدها، أراد أن الفحل ضربها يعارة لأنها كانت

نجيبة فضن بها صاحبها لنجابتها عن ضراب الفحل إياها، فعارضها فحل فضربها فأرتجت على مائتي عشرين

يوماً، ثم ألقت ذلك الماء قبل أن يتقلها الحمل فتذهب مُتَّئِهَا.

وروى الرواة البيت «أضمرته عشرين يوماً» لا أنضجته. فإن روى أنضجته فمعناه أن ماء الفحل نضج في

رحمها عشرين يوماً ثم رمت به... انظر اللسان (نضج). وقال علي بن حمزة في التنبهات ١٠٨ «هذا غلط

تبيح، كيف تزيد بعد الحول أياماً وهي قد أمارته ماءً، تعالى الله! ما كان أَوْهَى نقده للشعر ومعرفته! وإنما

الرواية: «أضمرته عشرين يوماً»، وإنما يصفها بالقوة لأنها إذا لم تحمل كان أصلب لها.

والحطبية يصف جملًا نضجت به أمه شهراً بعد الحول، والطرماع يصف ناقة... ومع هذا فالرواية في بيت

الحطبية. نضجت به الحمل..»

(٨) في الأصل: عز يمز عزاً.

وَعَزَازَةٌ، كما تقول^(١): الشَّرَاسَةُ، والصَّرَامَةُ؛ قال الله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ﴾^(٢)، وفي موضع آخر: ﴿لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ﴾^(٣).

وقوله: «فَأَيْنَ فَوَارِسَ السَّلْمَاتِ». يريد بني سَلَمَةَ الخَيْرِ وبني سَلَمَةَ الشَّرِّ ابْنِي قُشَيْرِ بْنِ كَعْبٍ، وَجَمَعَ لَأَنَّهُ يَرِيدُ^(٤) الْحَيَّ أَجْمَعَ، كما تقول: الْمَهَابَةُ وَالْمَسَامِعَةُ، فَجَمَعْتُهُمْ عَلَى اسْمِ الْأَبِ: عَلَى الْمُهَلَّبِ وَمِسْمَعٍ، وكذلك الْمَنَازِرَةُ، وقد مرت^(٥) الْحِجَّةُ فِي هَذَا. «وَجَعْدَةُ» ابْنُ كَعْبٍ، و«الْحَرِيشُ» ابْنُ كَعْبٍ^(٦).

وبنو «عِبَادَةَ» من بني عُقَيْلِ بْنِ كَعْبٍ. وقال [٢/٣٦] «الْحَشْنَاءُ» يريد القبيلة، وذكرها بِالْخَشُونَةِ عَلَى الْأَعْدَاءِ.

ويروى أن معاوية^(٧) قال لِدَغْفَلِ بْنِ حَنْظَلَةَ النَّسَابَةِ: ما تقول في بني عامرِ بْنِ صَعْصَعَةَ؟ فقال^(٨): أعناقِ ظِبْيَاءٍ، وَأَعْجَازُ نَسَائٍ، قال: فما تقول في بني تميمٍ؟ قال: حَجَرٌ أَحْسَنُ إِنْ صَادَمْتَهُ آذَاكَ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ تَرَكَكَ، قال: فما تقول في اليمَنِ؟ قال: سَيِّدٌ وَأَنْوُكٌ.

قال أبو العباس^(٩): وأنشدني عُمَارَةُ لِنَفْسِهِ - وَسَبَبُ هَذَا الشَّعْرِ الَّذِي نَذَرَهُ

(١) في ر: «يقال».

(٢) سورة الأعراف: ٦٧.

(٣) سورة الأعراف: ٦١. وقدم في الأصل هذه الآية على الآية السالفة.

(٤) في الأصل وه: أراد.

(٥) انظر ما سلف ص ١٨٨ و ٩٣.

(٦) في ج: «وجعددة والحريش ابن كعب».

(٧) في ر: «معاوية بن أبي سفيان».

(٨) في الأصل وه: قال

(٩) «قال أبو العباس» ليس في الأصل وف.

أن رجلاً من بني تميم يُكنى أبا سَعْدٍ كان مُتَقَطِعاً إلى أبي نَصْرٍ بنِ حُمَيْدِ الطائِيِّ
ثم أحد بني نَبْهَانَ، وكان أبو نصر والياً على العرب^(١)، وكتب^(٢) أبو سعد إلى عُمارة يأمره أن
يَضَعَ يده في يد أبي نصر، فقال عُمارةُ -:

دَعَانِي أَبُو سَعْدٍ وَأَهْدَى نَصِيحَةَ
لِأَجْزِرٍ لَحْمِي كَلَبَ نَبْهَانَ كَالَّذِي
أَوْ الْبُرْجُمِيِّ حِينَ أَهْدَاهُ حِينَهُ
وَرَأَيْ أَبِي سَعْدٍ وَإِنْ كَانَ حَازِماً
أَعَارَ بِهِ مَلْعُونٌ نَبْهَانَ سَيْفَهُ
وَنَصْرُ الْفَتَى فِي الْحَرْبِ أَعْدَاءَ قَوْمِهِ
إِلَيَّ وَمِمَّا أَنْ تَغَرَّ النَّصَائِحُ^(٣)
دَعَا الْقَاسِطِيَّ حَتْفُهُ وَهُوَ نَازِحُ
لِنَارٍ عَلَيْهَا مُوقِدَانِ وَذَابِحُ
بَصِيراً وَإِنْ ضَاقَتْ عَلَيْهِ الْمَسَارِحُ
عَلَى قَوْمِهِ وَالْقَوْلُ عَافٍ وَجَارِحُ
عَلَى قَوْمِهِ لِلْمَرْءِ ذِي الطَّعْمِ فَاصِحُ
قوله:

«لِأَجْزِرٍ لَحْمِي كَلَبَ نَبْهَانَ» أي لأكون جَزْرَةً له

وَالجَزْرَةُ: الْبِدْنَةُ^(٤) تُنَحَّرُ، يُقَالُ: أَجْزَرْتُ فَلَانًا، وَتَرَكْتُ فَلَانًا جَزْرًا، قَالَ عَتْرَةُ^(٥):

إِنْ تَشْتِمَا عِرْضِي فَإِنَّ أَبَاكُمَا جَزْرُ السَّبَاعِ وَكُلُّ نَسْرِ قَشْعَمِ [٩٦]

(١) بهامش ي ما نصه: «قد قيل إن الرواية: والياً على أرض العرب»، وفي ج: «والياً على اليمن»؟

(٢) في الأصل وج وهـ: «فكتب».

(٣) بعلده في زيادات ر: «مما بمعنى ربما»

(٤) البدنة من الإبل والبقر كالأضحية من الغنم تهدي إلى مكة، سميت بذلك لأنهم كانوا يسمونها. إلا أنهم قالوا إن الجزرة هي الشاة لأنها ليست إلا للذبيح، ولا تقع الجزرة على الناقة والجمل لأنها لسائر العمل. قال ابن السكيت: أجزرت شاة: إذا دفعت إليه شاة فذبحها، نعجة أو كبشاً أو عنزاً وهي الجزرة إذا كانت سمينة. ولا يقال أجزرت ناقة لأنها قد تصلح لغير الذبيح.

(٥) ديوانه ق ٨٥/١ ص: ٢٢٢، وهي معلقته، انظر شرح القصائد السبع ٣٦٥ والتسع ٥٣٦/٢ وروايته: «إن يفعلوا فلقد تركت أباهما»، ورواية عجزه في الديوان: «جزراً لخامعة ونسر قشعَم». والقشعَم: الكبير من النسور.

وفي ف: «عترة العسبي».

وقوله:

... .. كالذي دعا القاسطي حتفه وهو نازح

فهذا رجل من النَّمِرِ بنِ قاسِطٍ خرج يبتغي قَرَطاً^(١) من بُعْدِ فَهَشْتَهُ حَيَّةٌ فمات، فهو أَحَدُ^(٢) القَارِطَيْنِ، والقَارِطُ الأول من عَنَزَةَ^(٣) كان خرج مع ابن عمِّ له في طلب القَرَطِ فقتله ابنُ عمه، لأنه كان يريد ابنته فمنعه^(٤)، قال أبو خِرَاشٍ^(٥):

وَحَتَّى يَأُوبَ القَارِطَانِ كِلَاهُمَا وَيُنْشَرُ فِي القَتْلِ كَلِيبٌ لِيُوَائِلَ^(٦)

وقوله: «كالذي دعا القاسطي حتفه» الهاء في «حتفه» ترجع على^(٧) «الذي»، وتقديره: كالسبب الذي دعا القاسطي حَتْفَهُ.

وقوله: «أَو البُرْجُمِيِّ» [١/٣٧] فهذا رجلٌ من البَرَاجمِ وهم بنو مالك بن

(١) القرط: شجر عظام لها سوق غلاظ أمثال شجر الجوز وورقه أصغر من ورق التفاح وله حب يوضع في الموازين وهو ينبت في القيعان، عن أبي حنيفة. انظر اللسان (قرط).

(٢) في ر: «واحد القارطين» وفي ج وهـ: «فقتلته وهو أحد».

(٣) وقيل كلاهما من عنزة وعليه أكثرهم واختلفوا فقيل أحدهما عامر بن رهم بن هميم العنزي وقيل عامر بن رهم ابن يذكر بن عنزة والثاني يذكر بن عنزة أو يقدم بن عنزة، وقيل غير ذلك. وقال ابن سلام: هو رجل واحد. انظر الدررة الفاخرة ٢٨٠/١ و٥٥٠/٢، وسمط اللآلي ٩٩، وطبقات فحول الشعراء ١٨٠، واللسان (قرط)، واقتضت المصادر خبرهما.

(٤) في ج وهـ: فكان يمنعه. وفي ف: فمنعه منها.

(٥) في ر: «أبو خراش الهذلي». وبعده في زيادات ر: «الصحيح أن الشعر لأبي ذؤيب» وفي هـ: «قال أبو ذؤيب وبها مشها «أبو خراش»».

والبيت لأبي ذؤيب في ديوان الهذليين ١٤٥/١، وانظر سمط اللآلي ٩٩.

(٦) في أ وب وس وج: «وينشر في الهلكى».

(٧) في ف وهـ: إلى.

حَنْظَلَةَ^(١). كان^(٢) عمرو بن هِنْدٍ لما قَتَلَ بني دارِمٍ بأوَارَةَ^(٣)، وكان سببُ ذلك أن أخاه أسْعَدَ بنَ المُنْدِرِ - وكان مُسْتَرْضِعاً في بني دارِمٍ في حِجْرِ حاجِبِ بنِ زُرَّارَةَ بنِ عُدْسِ^(٤) بنِ زيدِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ دارِمٍ - انصرف ذاتَ يومٍ من صَيْدِهِ وبه نَيْبٌ، فَعَبَّتْ كما تَعَبَّتْ الملوْكُ، فرماه رجلٌ من بني دارِمٍ بسهمٍ فقتله^(٥). ففي ذلك يقول القائل - وهو عَمْرُو بنُ مِلْقَطِ الطائِي^(٦) - لَعَمْرُو بنِ هِنْدٍ:

فَأَقْتُلْ زُرَّارَةَ لَا أَرَى فِي الْقَوْمِ أَوْفَى مِنْ زُرَّارَةَ
فَفَزَاهُمْ^(٧) عمرو بن هند، فقتلهم يوم القُصَيَّةِ^(٨) ويوم أوَارَةَ، ففي ذلك

(١) كذا وقع في النسخ جميعاً وكذا حكاه صاحب التاج عن المبرد وكذا وقع في النقاظ ٥٣، ١٠٨٦ وشرح ديوان جرير ٥٣٧/٢! والصواب: «بنو حنظلة بن مالك». قال أبو عبيدة في النقاظ ١٨٦ - ١٨٧:

«البراجم من بني حنظلة بن مالك بن زيد [مئة بن تميم] وهم خمسة: قيس وغالب وعمرو وكلفة والظلم تبرجوا على سائر إخوانهم: يربوع بن حنظلة وربيعه بن حنظلة ومالك بن حنظلة، قالوا: نجتمع ونصير كبراجم الكف. والبراجم رؤوس الأشاجع التي هي أصول الأصابع». وانظر طبقات فحول الشعراء ١٧١، وجمهرة أنساب العرب ٢٢٢، والأشتقاق ٢١٨، وسمط اللالي ٨٦٤، والتاج (برجم). وقيل هم ثلاثة: قيس وعمرو والظلم، انظر سمط اللالي.

(٢) في الأصل ور: «وكان».

(٣) أوارة: اسم ماء أو جبل لبني تميم، قيل: بناحية البحرين، انظر معجم البلدان ٢٧٣/١. وانظر يوم أوارة في النقاظ ٦٥٢، ١٠٨١، والأغاني ١٨٧/٢٢، والخزاة ١٤٠/٣ - ١٤٢، وشرح مقصورة ابن دريد ٤٨.

(٤) عدس بضمين قاله ابن حبيب وابن الكلبي وغيرهما، وقد نصوا على أن كل عدس سوى هذا في العرب فهو مفتوح الدال كزفر. انظر النقاظ ١٨٢، ٥٨٧، والإكمال ١٥٣/٦، والمشتبه ٤٤٩، والتنبيه والإيضاح لابن بري (عدس) ٢/٢٨٨، واللسان والتاج (عدس).

وضبط في ر و الأصل وهو فيها يظهر ضبط ج وه ولم يضبط في ف و ظ «عُدْس» بفتح الدال، وبهامش ي ما نصه: «كل العرب عُدْس بضم الدال إلا هذا». وهو خطأ.

(٥) بعده في زيادات ر: «رمى ناقة بسهم فقتلها، والرجل هو سويد بن ربيعة بن زيد بن عبد الله بن دارم».

(٦) البيت من أبيات له في النقاظ ٦٥٣، ١٠٨٤، والأغاني ١٩١/٢٢، والأشتقاق ٣٨٥. وفي هـ: يقول القائل لعمرو بن هند الشعر لعمرو بن ملقط الطائي. وقوله وهو عمرو بن ملقط الطائي ليس في ج. و«ملقط» هو الجذ الثاني لعمرو بن ملقط، واسم أبيه «ثعلبة».

(٧) في ج: وصاحب هذا الشعر ابن ملقط الطائي قال فزاهم.

(٨) القصية: موضع بالقرب من أوارة، انظر التاج (قصب). وقيل يوم القصية هو يوم أوارة، انظر البلدان

٣٦٦/٤

يقول الأعشى (١) :

وَتَكُونُ فِي الشَّرَفِ الْمُوا زِي مِنْقَرَأً وَبَنِي زُرَّارَةَ
أَبْنَاءَ قَوْمٍ قُتِلُوا يَوْمَ الْقُصَيْبَةِ وَالْأَوَّارَةَ

ثم أقسم عمرو بن هند ليحرقن منهم مائة، فبذلك سمي مُحْرَقاً^(٢)، فأخذ تسعة وتسعين رجلاً فقتلهم في النار، ثم أراد أن يُبرِّ قَسَمَهُ بعجوز منهم لتكمل^(٣) العدة، فلما أمر بها قالت العجوز^(٤): ألا فتى يفتدي هذه العجوز بنفسه؟ ثم قالت: هيهات صارت الفتيان حُمماً! ومراً وافد البراجم^(٥) - وهو الذي ذكرنا - فاشتتم رائحة اللحم فظن أن الملك يتخذ طعاماً فعرج إليه فأتى به إليه، فقال له: [٩٧] مَنْ أَنْتَ؟ فقال: أبيت اللعن! أنا وافد البراجم، فقال عمرو: «إن الشقي وافد البراجم»^(٦)، ثم أمر به فقتل في النار^(٧)، ففي ذلك يقول جرير^(٨) يعير الفرزدق:

(١) ديوانه ق ٥٨/٢٠، ٥٩ ص: ١٩٧، والنقائض ٦٥٤، والبلدان ٣٦٦/٤.

والرواية في الأول: «وتكون في السلف» وفي الثاني: «القصبة من أواره».

(٢) انظر المصادر التي أحلنا عليها في الحاشية (٣) من الصفحة السابقة، وما سلف ص ١٨٥ الحاشية (٨).

(٣) في روه: «لتكمل بها» وفي ج: «ليكمل بها».

(٤) بعده في س و ف: «عل ما ذكر أصحاب الأخبار اسمها الحمراء بنت نضلة» وهي بلا ريب حاشية أقحمت في الكتاب ولم يصب صاحبها. والصواب أن اسمها: الحمراء بنت ضمرة بن جابر بن قطن بن نهل بن دارم.

(٥) في ب و س و ف: «للبراجم» وفي ظ: «من البراجم».

(٦) فذهب قوله مثلاً. انظر أمثال أبي عبيد ٣٢٨، وفصل المقال ٤٥٤، وجمهرة الأمثال ١٢١/١، وجمع الأمثال ٩/١، ٣٩٤، والمستقصى ٤٠٥/١، والمصادر السالفة.

(٧) هذه رواية المبرد لخبر هذا اليوم، وعليها زادت عدة من حرقهم عن المائة. والذي رواه هشام بن الكلبي - وهي رواية أبي عبيدة وأبي الفرج وغيرهما عنه، وهي أبسط من رواية المبرد وفيها مخالفة - أن عمراً أحرقت ثمانية وتسعين رجلاً ثم أقبل البرجمي فألقاه في النار ثم أقام عمرو لا يرى أحداً فقيل له: أبيت اللعن! لو تحللت بامرأة منهم فقد أحرقت تسعة وتسعين» فدعا بامرأة منهم فقتلها في النار.

والذي ذكره أبو عبيدة عن هشام أن عمراً آلى بالية ليحرقن من «بني دارم» مائة رجل، ووقع في رواية أبي الفرج عنه «من بني حنظلة» وبنو دارم هم بنو دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، والبرجمي قيل إنه من بني كلفة - أخي مالك - بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وأما المرأة فدارمية.

(٨) تذييل ديوانه ق ٩٤/٢٧ ج ٩١٢/٢ عن النقائض ٩٦١. وروايته: «سيف عمرو قتلوا».

أَيْنَ الَّذِينَ بَنَارِ عَمْرٍو حُرِّقُوا أَمْ أَيْنَ أَسْعَدُ فِيكُمْ الْمُسْتَرْضِعُ
وقال أيضاً^(١):

وَأَخْرَاكُمْ عَمْرٍو كَمَا قَدْ خَزَيْتُمْ وَأَدْرَكَ عَمَّاراً شَقِيَّ الْبَرَاجِمِ
وقال الطَّرِمَّاحُ^(٢):

وَدَارِمٍ قَدْ قَدَفْنَا مِنْهُمْ مِائَةً فِي جَاغِمِ النَّارِ إِذْ يَنْزُونَ بِالْخُدَدِ^(٣)
يَنْزُونَ بِالْمُسْتَوَى مِنْهَا وَيُوقِدُهَا عَمْرٍو وَلَوْلَا سُحُومُ الْقَوْمِ لَمْ تَقْدِ

ولذلك عُمِّرَتْ بنو تميم بحب الطعام، يعني لطمع البرُّجَمِيِّ في الأكل، قال
يزيدُ بنُ عمرو بنِ الصَّعِقِ أحدُ بني عَمْرٍو بنِ كلاب:

أَلَا أَيْلُغُ لَدَيْكَ بَنِي تَمِيمٍ بِأَيَّةِ مَا يُحْبُونَ الطَّعَامَا^(٤)

(١) تذييل ديوانه ق ٤٨/٨١ ج ١٠٠٧/٢ عن النقااض ٣٩٤. وروايته:

وأخزركم عوف كما قد خزيتكم وأدرك عمارة ترات البراجم
وفي نسخة من النقااض: «عمارة قتيل البراجم»، وفيها «ويروى: شقي البراجم» وقع «شقي» محرفاً فيها.

(٢) ديوانه ق ٢٣/٩، ٢٤ ص: ١٦٣، ١٦٤، والنقااض ١٠٨٧، والأغاني ١٩٤/٢٢، والخزاة ١٤١/٣.

(٣) بالخُدَد كذا بهامش الأصل من نسخة، وهي الرواية في الديوان والنقااض (وفيها: في الخدد) والأغاني. وفي
النسخ جميعاً «بالجدد» وكذا وقع فيما نقله صاحب الخزاة عن المبرد وكذا وقع في الاقتضاب ٤٨ عن المبرد ولم
يصرح ابن السيد بنقله، وبهامش ي ما نصه: «الأرض المستوية، بالجرى (كذا) وبالجدد رواية لأبي حنيفة»
انظر النبات له ١٤٨. وجاحم النار معظمها، والجدد جمع خدة وهي الأخدود. والنزو: الوثب.

(٤) قال ابن السيد: «هذا من الغلط، إنما الرواية:

بأية ما بهم حب الطعام

ويعلده:

أجارتها أسيد ثم أودت بذات الضرع منها والسنام
وليس أبو العباس المبرد بأول من غلط فيه من النحويين» عن الخزاة ١٣٩/٣ وشرح أبيات مغني اللبيب
٢٨٥/٦. ورواه سيبويه ٤٦٠/١.

ألا من مبلغ عني تميمياً بأية ما تحبون الطعاما
قال ابن السيرافي في شرح أبيات سيبويه ١٨٧/٢:
«وفي شعره [يعني شعر ابن الصعق]:»

وقال آخر^(١):

إِذَا مَا مَاتَ مَيِّتٌ مِنْ تَمِيمٍ فَسَرَّكَ أَنْ يَعِيشَ فِجْيءُ بِزَادٍ
بِحُبْزٍ أَوْ بِلَحْمٍ أَوْ بِتَمْرٍ أَوْ الشَّيْءِ الْمُلْفَفِ فِي الْجَادِ^(٢)
تَرَاهُ يُنْقَبُ الْبَطْحَاءَ حَوْلًا لِيَأْكُلَ رَأْسَ لُقْمَانَ بْنِ عَادِ^(٣)

وقوله [٢/٣٧]: «لِلْمَرْءِ ذِي الطَّعْمِ» يعني الراجع إلى عقل، يقال: فلان ليس
بذي طعم، وليس بذي نزل^(٤)، أي ليس بذي عقل ولا معرفة، وإنما يقال: هذا
طعام ليس له نزل: إذا لم يكن ذا رجع، ومن قال نزل في هذا المعنى فقد
أخطأ^(٥).

*
**

- = ألا أبلغ لديك بني تميم بآية ذكرهم حب الطعام
أجارتها أسيد ثم عادت بذات الضرع منها والسنام.
و«مجبون» ضبط في ربالياء والثناء ليقراً بكلا الوجهين. وفي الأصل وج وظ: «مجبون».
- (١) بعده في زيادات ر: «ذكر ابن حبيب أن هذا الشعر لأبي مهوش الفقعسي وذكر دعبل أنه لأبي الهوس
الأسدي». و«الهوس» محرف عن «المهوش».
- ونسبت الأبيات لأبي مهوش في شرح أدب الكاتب للجواليقي ٩٧ والانتصاب ٤٨ (وفيه الهوس وصحة محققاً
المطبوعة الجديدة ص ١٠٥) وذكر ابن السيد في الانتصاب ٢٨٨ وعنه في الخزانة ١٤٢/٣ نسبه لأبي المهوش
عن الجاحظ وقد أنشدها الجاحظ في البيان ١٩٠/١ والحيوان ٦٦/٣ بلا نسبة إلا أنه أنشد الثالث في البيان
٣٢١/٣ ونسبه له، وهي لأبي المهوش في السمط ٨٦٣.
- و«المهوش» بكسر الواو المشددة والشين المعجمة. والفقعسي هو الأسدي نسب إلى فقعي بن أسد. انظر
الخزانة ٨٦/٣، وكنى الشعراء (نوادير المخطوطات ٢/٢٨٢) ونسبت الأبيات ليزيد بن عمرو بن الصعق في
كنايات الجرجاني ٧٣، والحماصة البصرية ٢/٢٥٩، وانظر الخزانة والانتصاب.
- (٢) روايته في أكثر المصادر «بسمن» مكان «بلحم» أو «بتمر». والشيء الملفف في الجاد: وطب اللبن. وأشار في
هامش ي إلى روايته «بسمن» مكان «بلحم».
- وفي ي و د: «أو بتمر أو بلحم».
- (٣) الرواية «بطوف الأفاق» أو «يطوف في الأفاق». وفي هامش ي: «ينقب الأفاق حرصاً».
- قال ابن السيد: «وإنما ذكر لقمان بن عاد لجلالته وعظمته يريد أنه لشدة نهمه وشهره إذا ظفر بأكلة فكأنه قد
ظفر برأس لقمان لسوروره بما نال وإعجابه بما وصل إليه...».
- (٤) في الأصل: فلان ليس بذي نزل وليس بذي طعم. وفي ف و هـ ج: «وفلان ليس بذي نزل».
- (٥) كذا قال. وقد نصوا على أنه يقال: طعام قليل النزل والنزل بالتحريك: أي قليل الريع، ويقال النزل
بضمين أيضاً. انظر اللسان والتاج (نزل).

وقال أعرابيٌّ يَهْجُو قوماً من طَيِّءٍ :

[٩٨]

وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ بَيْنِي جُؤَيْنِ جُلُوساً لَيْسَ بَيْنَهُمْ جَلِيسُ
يَيْسْتُ مِنَ الْبَنِي أَقْبَلْتُ أَبْعِي لَدَيْهِمْ إِنِّي رَجُلٌ يَوْوَسُ
إِذَا مَا قُلْتُ أَيُّهُمْ لِأَيِّ تَشَابَهَتِ الْمَنَاكِبُ وَالرُّؤُوسُ

قوله: جلوساً ليس بينهم جليس

يقول: هؤلاء قوم لا يَشْتَجِعُ النَّاسُ معروفهم فليس فيهم غيرهم، وهذا من أقبح الهجاء^(١).

ومن أمثال العرب: «سَمْنُهُمْ فِي أَدِيمِهِمْ»^(٢)، ومعناه: في مَأْدُومِهِمْ، وقيل: أديم ومأدوم، مثل قَتِيلٍ وَمَقْتُولٍ. وتقول الحكماء: من كَثُرَ خَيْرُهُ كَثُرَ زَائِرُهُ^(٣).

وقال^(٤) الْمُهَلَّبُ بن أبي صُفْرَةَ لَبْنِيهِ: يَا بَنِيَّ إِذَا غَدَا عَلَيْكَ الرَّجُلُ وَرَاحَ مُسَلِّمًا، فَكُفِّي بِذَلِكَ تَقَاضِيًا.

وقال آخر^(٥):

أَرْوَحُ لِتَسْلِيمِ عَلَيَّ وَأَغْتَدِي وَحَسْبُكَ بِالتَّسْلِيمِ مِنِّي تَقَاضِيَا

(١) في الأصل: هجاء

(٢) ويروى: سمنكم هريق في أديكم. انظر أمثال أبي عبيد ٣١٣، وجمهرة الأمثال ٥١٧/١، وجمع الأمثال ٣٣٧/١، والمستقصى ١٢٢/٢، وفصل المقال ٤٣٦.

ومعناه: جعلوا سمنهم في أديهم ولم يفضلوا به.

(٣) في الأصل: رائده وبهامشه كما في المتن وبهامشه أيضاً: نسخة: ومن قل خيره قل رائده.

(٤) سيأتي هذا القول ص ٦٩٨.

(٥) في ر: «الأخر».

كَفَى بِطَلَابِ الْمَرْءِ مَا لَا يَنَالُهُ غَنَاءٌ^(١) وَيَالْيَاسِ الْمُصْرَحِ نَاهِيَا^(٢)

ومن أحسن المدح قول زُهَيْرٍ^(٣):

قَدْ جَعَلَ الطَّالِبُونَ الْخَيْرَ فِي هَرَمٍ وَالسَّائِلُونَ إِلَى أَبْوَابِهِ طُرُقًا

وقال رُوَيْبَةُ^(٤):

إِنَّ النَّدَى حَيْثُ تَرَى الضُّغَاطَا

وقال آخر:

يَزْدَجُمُ النَّاسُ عَلَى بَابِهِ وَالْمَشْرَبُ الْعَذْبُ كَثِيرُ الرَّحَامِ

وقال أَشْجَعُ^(٥) في محمد بن منصور:

عَلَى بَابِ ابْنِ مَنْصُورٍ عَلامَاتٌ مِنْ الْبَدَلِ
جَمَاعَاتٌ وَحَسْبُ الْبَا بِ نُبْلًا كَثْرَةُ الْأَهْلِ

(١) في الأصل وف: غناء، وهو تصحيف.

(٢) بعده في ر والأصل و ف: «وربما قال أبو العباس: هو مصرح بكسر الراء».

وفي ظ: «قال أبو الحسن: وربما قال المصرح بكسر الراء». وزاد في رأياً من النسخة ي: «قال أبو الحسن والكسر أجود».

(٣) ديوانه ص ٤٦. وروايته: قد جعل المبتغون.

(٤) بعده في زيادات ر: «ليس لرؤبة، وهو لابن أبي نخيلة» وهو وحده فيما نسب إلى رؤبة في ديوانه ١٧٧. وبهامش الأصل ما نصّه:

«قال الصولي: لأبي العس بن أبي نخيلة الراجز، وهذه كنيته، ثم صيرَ أبا العيس - في أرجوزة يمدح فيها جعفر بن يحيى بن برمك، منها قوله:

إِنَّا رَأَيْنَا الْأَوْجَةَ السَّلَاطَا إِلَى ابْنِ يَحْيَى جَعْفَرِ صَرَاطَا
الرَّوْسُ وَالْأَذْنَابُ وَالْأَوْسَاطَا إِنَّ النَّدَى حَيْثُ تَرَى الضُّغَاطَا
أُنشَدَهَا والأصمعي حاضر فقال: ما سمعتُ شعراً أشبهَ بمدحك وصفتك من هذا، وما ترك طاءً إلا وجعل في عنقها حبلاً وساقها إليك بأحسن معنى وأجزل لفظ. قال: الحكم لك في جائزته». والضغاط: المزاحمة.

والبيت لتميمي في البيان والتبيين ١/١٧٧. وهو بلا نسبة في الحيوان ٥/٤٤٥، والبخلاء ٢٤١، وعيون الأخبار

٩١/١.

(٥) ابن عمرو السلمى. والبيتان من أبيات له في أخبار الشعراء المحدثين من كتاب الأوراق للصولي ص: ١٠٨.

وهما في كتاب الحجاب (رسائل الجاحظ ٢/٨٢).

وقوله:

تَشَابَهَتِ الْمَنَاكِبُ وَالرُّؤُوسُ

إنما ضربه مثلاً للأخلاق والأفعال، أي: ليس فيهم مُفْضَلٌ^(١).

ويقال إن الأَضْبَطَ بنَ قُرَيْعِ بنِ عَوْفِ بنِ كَعْبِ بنِ سَعْدِ بنِ زَيْدِ مَنَاةَ بنِ تَمِيمِ
أَذْتَهُ عَشِيرَتُهُ من بني سَعْدِ فخرج عنهم فَجَعَلَ لا يُجاوِرُ قوماً إلا آذَوْهُ فقال: «أَيْنَمَا
أَذْهَبَ أَلْقَى سَعْدًا»^(٣)، أي: أفرُّ من الأذى إلى مثله.

[٩٩]

(١) في الأصل رس وهامش ي: «من النبل» وهامش الأصل كما في المتن.

(٢) ضبط في الأصل وهج وبعض أصول ر: «مُفْضِلٌ».

(٣) فذهب قوله مثلاً. انظر أمثال العرب للمفضل الضبي ٤٩ - ٥٠، وجمهرة الأمثال ٦١/١، ومجمع الأمثال ٥٣/١، والمستقصى ٤٤٩/١، وسمط اللآلي ٣٢٦/١، والوسيط في الأمثال ٦١. ولفظه: أينما أوجّه ألقى سعداً.

باب

قال أبو العباس: قال أبو إدريس الخولاني: المساجد مجالس الكرام.

وقيل للأخنف بن قيس أحد بني مرة بن عبيد [١/٣٨] بن الحارث بن كعب^(١) ابن سعيد: أي المجالس أطيّب؟ قال^(٢): ما سافر فيه البصر، وأتدع فيه البدن.

«أَتَدَعُ»: افتعل من التوديع^(٣)، والأصل: «أَوْتَدَعُ» فتنقلب^(٤) الواو ياء لانكسار ما قبلها، وهذا القول مذهب أهل الحجاز، يقولون: ايتزن^(٥) ياتزن، وهو رجل مؤتزن، والأجود أن تقلب^(٦) ما كان أصله الواو والياء في باب «أَفْتَعَلَ» تاءً وتُدْغِمَهَا فِي التَّاءِ مِنْ أَفْتَعَلَ؛ فتقول: أَتَدَعُ يَتَدَعُ، ومُتَزِّنٌ، ومُتَعِدٌّ مِنَ الوَعْدِ، ومُتَيْسٌّ مِنَ اليَاسِ، تكونُ الياءُ كالواو لأنها إن أظهرت انقلبت على حركة ما قبلها

(١) كذا وقع «الحارث بن كعب» وكذا وقع في النفاض ٧٢٣! وبهامش ي ما نصه: «هو الحارث بن عمرو بن كعب» وهو الصواب، انظر جمهرة أنساب العرب ٢١٧، ووفيات الأعيان ٤٩٩/٢.
(٢) في ر: «فقال».

(٣) في الأصل وهـ وج: «التودع» وبهامش الأصل وهـ: التوديع.

(٤) في ي: «فتقلب» وفي أ وف: «فقلبت» وكانت في الأصل فتقلب ثم غيرها إلى «فقلب».

(٥) كذا في الأصل وج وهو الصواب المحض وهو مما يمثلون به في هذا الباب، انظر المقتضب ٩١/١ والنصف ٢٢٢/١، وما يأتي من كلامه هنا.

وفي ر و ف وهـ وظه وهامش ج: «ايتزن» بالراء وكذا جاء بالراء في سائر الأمثلة وهو خطأ لأنه ليس مما فاؤه واو، وهو من «أزر».

(٦) في ف وهـ: يقلب.

فصارت كالواو، وتكونان واوين عند الضمة نحو مُوعِدٍ ومُوتِعِدٍ ومُوتِسٍ ومُوتِسٍ،
وياعين للكسرة.

والواو قد تُقَلَّبُ إلى التاء ولا تاء بعدها، نحو تُرَاثٍ من وَرِثْتُ، وتُجَاهٍ من
الْوَجْهِ، وتُكَاؤٍ، وإنما ذلك كَرَاهِيَةَ الضمة^(١) في الواو، وأقربُ حروف الزوائد^(٢)
والبَدَلِ منها التاء فُقِلِيَتْ إليها، وقد تُقَلَّبُ للبدل في غير ضم، نحو: هذا أَتَقَى من
هذا، وضربته حتى أَتَكَاؤُهُ، فلما كانت بعدها تاء «اَفْتَعَلَ» كَانَ الوجهُ القَلْبَ لِيَقَعَ
الإدغامُ، وقد فسرنا ذا^(٣) على غاية الاستقصاء في الكتاب المُقْتَضَبِ^(٤).

**

وقيل للمُهَلَّبِ بنِ أَبِي صُفْرَةَ: مَا خَيْرُ الْمَجَالِسِ^(٥)؟ فقال: مَا بَعُدَ فِيهِ مَدَى
الطَّرْفِ، وَكَثُرَتْ فِيهِ فَائِدَةُ الْجَلِيسِ.

ويروى عن لُقْمَانَ الْحَكِيمِ أَنَّهُ قَالَ لِابْنِهِ: إِذَا أَتَيْتَ^(٦) مَجْلِسَ قَوْمٍ فَأَرْمِهِمْ
بِسَهْمِ الْإِسْلَامِ، ثُمَّ اجْلِسْ، فَإِنْ أَفَاضُوا فِي ذِكْرِ اللَّهِ فَأَجِلْ سَهْمَكَ مَعَ سِهَامِهِمْ،
وَإِنْ أَفَاضُوا فِي غَيْرِهِ فَحَلِّهِمْ وَأَنْهَضْ.

قوله: «فارمهم بسهم الإسلام» يعني السلام^(٧). وقوله «فأجل سهمك مع
سهامهم»، يقول: أدخل معهم في أمرهم، فضربه مثلاً من دخول الرجل في
قِدَاحِ الْمَيْسِرِ.

(١) في الأصل: كراهية للضمّة.

(٢) في ج: الزيادة.

(٣) في ف: هذا، وفي هـ: ذلك.

(٤) انظر المقتضب ٩١/١. وفي ج وهـ وظ: كتاب المقتضب.

(٥) في ج: أي المجالس خير.

في روف: يا بني إذا أتيت.

في ج: التسليم.

وقال وَهْبُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ زُهْرَةَ جَدُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

[١٠٠] وَإِذَا أَتَيْتَ جَمَاعَةً فِي مَجْلِسٍ فَأَخْتَرِ مَجَالِسَهُمْ وَلَمَّا تَقَعُدِ
وَأَلَى الَّذِينَ يُذَكِّرُونَكَ فَأَعْمِدِ^(١)

وقال ابن عباس رحمه الله: لِحَلِيسِيِّ عَلِيِّ ثَلَاثُ^(٢): أَنْ أَرْمِيَهُ بِطَرْفِي^(٤) إِذَا
أَقْبَلَ، وَأَوْسَعَ لَهُ إِذَا جَلَسَ، وَأَصْغَى إِلَيْهِ إِذَا حَدَّثَ.

وكان القَعْقَاعُ بْنُ شَوْرِ أَحَدُ بَنِي عَمْرِو بْنِ شَيْبَانَ بْنِ ذُهْلِ بْنِ نَعْلَبَةَ بْنِ
عُكَّابَةَ بْنِ صَعْبِ [٢/٣٨] بْنِ عَلِيِّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلِ إِذَا جَالَسَهُ حَلِيسٌ فَعَرَفَهُ بِالْقَصْدِ
إِلَيْهِ جَعَلَ لَهُ نَصِيحاً فِي مَالِهِ، وَأَعَانَهُ عَلَى عَدُوِّهِ، وَشَفَعَ لَهُ فِي حَاجَتِهِ وَغَدَا إِلَيْهِ بَعْدَ
الْمَجَالَسَةِ شَاكِراً لَهُ، حَتَّى شَهَرَ بِذَلِكَ، وَفِيهِ يَقُولُ الْقَائِلُ^(٥):

وَكُنْتُ حَلِيسَ قَعْقَاعِ بْنِ شَوْرِ
ضُحُوكُ السِّنِّ إِنْ أَمَرُوا بِحَيْرِ
وَلَا يَشْقَى بِقَعْقَاعِ حَلِيسُ
وَعِنْدَ السُّوءِ^(٦) مِطْرَاقُ عَبُوسُ

(١) في ر: جد رسول الله ﷺ لأمه.

(٢) بهامش الأصل وهـ: تمام الشعر:

وَإِذَا رَأَيْتَ مِنْ آبِنِ عَمِكَ زَلَّةً
وَإِذَا ظَفَرْتَ بِذِي اللَّبَابَةِ وَالْتَقَى
فَعَلِ أَخِيكَ بِفَضْلِ حَلْمِكَ فَارِدِدِ
فِيهِ السِّدِينَ قَرِيرَ عَيْنٍ فَأَشْدِدِ
(٣) في ج: ثلاث خصال.

(٤) في الأصل: ببصري، وبهامشه كما في المتن.

(٥) أبو علاقة التعلبي. والبيتان له في الوحشيات ٢٦٤، وهما بلا نسبة في البيان والتبيين ٣/٣٣٩، وانظر
استقصاء تحريجها في الوحشيات.

(٦) في الأصل وهـ: «وعند الشر» وهي الرواية في الوحشيات والبيان. وبهامش الأصل كما في المتن.

وفي هـ: إن نطقوا بخير، وهي رواية.

وزاد في ج بعد البيت الأول: «وقال: زاد غيره: ضحوك...».

وحدثني التَّوَزِيُّ أَنَّ رَجُلًا جَالَسَ قَوْمًا مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ بِنِ يَفْظَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ، فَأَسَاؤُوا عِشْرَتَهُ، وَسَعَوْا بِهِ إِلَى مَعَاوِيَةَ، فَقَالَ:

شَقِيْتُ بِكُمْ وَكُنْتُ لَكُمْ جَلِيْسًا فَلَسْتُ جَلِيْسَ قَعْقَاعِ بْنِ شُورٍ
وَمِنْ جَهْلٍ أَبُو جَهْلٍ أَحْوَكُمْ عَسْرًا بَدْرًا بِمِجْمَرَةٍ وَتَوْرٍ^(١)

نَسَبَهُ إِلَى التَّوْضِيعِ^(٢)، كَقَوْلِ^(٣) عُبَيْةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ لِحَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ - لَمَا بَلَغَهُ قَوْلُ أَبِي^(٤) جَهْلٍ «أَنْتَفَخَ وَاللَّهِ سَحْرَهُ»^(٥) - سَيَعْلَمُ مُصَفَّرٌ أَسْتِهِ مَنِ أَنْتَفَخَ سَحْرَهُ الْيَوْمَ^(٦).

*
**

وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ لِلْأَخْوَصِ بْنِ مُحَمَّدٍ^(٧) بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَاصِمِ ابْنِ ثَابِتِ بْنِ أَبِي الْأَفْلَحِ الْأَنْصَارِيِّ^(٨)، لِيُوْذِيَهُ: أَتَعْرِفُ الَّذِي يَقُولُ^(٩):

ذَهَبَتْ قُرَيْشٌ بِالْمَكَارِمِ كُلِّهَا^(١٠) وَاللُّؤْمُ تَحْتَ عَمَائِمِ الْأَنْصَارِ

(١) المِجْمَرَةُ: الَّتِي يُوَضَعُ فِيهَا الْجَمْرُ مَعَ الدَّخْنَةِ. وَالتَّوْرُ: إِيْنَاءٌ مِنْ صَفْرٍ أَوْ حِجَارَةٍ.

(٢) التَّوْضِيعُ: التَّنْخِيْثُ.

(٣) انْظُرِ السِّيْرَةَ النَّبَوِيَّةَ ٢/٢٧٤ - ٢٧٦.

(٤) يَهَامِشِي مَا نَصَّه: «بَلَغَهُ قَوْلُ أَبِي، رِوَايَةٌ». وَفِي ف: أَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ.

(٥) فِي ي وَ د وَ ه وَ ظ: «سَحْرَهُ وَنَحْرَهُ».

(٦) مُصْفَرَّاسْتُهُ يَرِيدُ صَفْرَةَ الْخَلْقِ وَالطَّيْبِ، وَانْظُرْ مَا قَالَهُ السَّهْلِيُّ فِي الرُّوْحِ الْأَنْفِ ٣/٤٦ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ وَكَلَامِهِ جَيِّدٌ.

وَانْتَفَخَ سَحْرَهُ: السَّحْرُ: الرِّثَّةُ، يُقَالُ ذَلِكَ لِلجَبَانِ.

(٧) «بِنْ عَمَلِدٍ» لَيْسَ فِي الْأَصْلِ.

(٨) فِي ف وَ ظ: الْأَفْلَحُ وَهُوَ تَصْحِيفٌ. وَانْظُرِ الْإِكْمَالَ ١/١٠٤.

(٩) فِي د وَ ي: أَتَعْرِفُ الْقَائِلَ.

(١٠) فِي ج: بِالْمَكَارِمِ وَالْعُلَى، وَهِيَ رِوَايَةُ الدِّيْرَانِ.

فقال الأحوص: لا أدري، ولكنني أعرفُ الذي (١) يقول:

النَّاسُ كَنُوءُهُ أَبَا حَكَمٍ وَاللَّهُ كَنَاهُ أَبَا جَهْلٍ
أَبَقَتْ رِيَّاسَتُهُ لِأُسْرَتِهِ لُؤْمُ الْفُرُوعِ وَدِقَّةُ الْأَصْلِ

وهذا الشعر لحسان بن ثابت (٢)، والبيت الذي أنشده المخزومي للأخطل (٣). وكان يزيد بن معاوية عتب على قوم من الأنصار، فأمر كعب بن جعيل التغلبي بهجائهم، فقال له كعب: أأهجو الأنصار؟ أرادي أنت في الكفر (٤) بعد الإسلام؟ ولكنني أدلك على غلام من الحبي نصراني كأن لسانه لسان تور، يعني [١٠١] الأخطل. فلما قال (٥) هذا البيت دخل النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري على معاوية فحسر عمامته عن رأسه، ثم قال: يا معاوية، أترى لؤماً؟ فقال: ما أرى إلا كرمًا، فقال النعمان (٦):

مُعَاوِيَ إِلَّا تُعْطِنَا الْحَقَّ تَعْتَرِفُ [١/٣٩] لِحَيِّ الْأَزْدِ مَسْدُولًا عَلَيْهَا الْعَمَائِمُ
أَيْشْتَمُنَا عَبْدُ الْأَرَاقِمِ ضَلَّةً فَمَاذَا الَّذِي تُجِدِي عَلَيْكَ الْأَرَاقِمُ
فَمَالِي ثَارٌ دُونَ قَطْعِ لِسَانِهِ فَدُونَكَ مَنْ تُرْضِيهِ عَنْهُ (٧) آلِدْرَاهِمُ

وكان الأحنف (٨) يقول: لا تزال العرب عرباً (٩) ما لبست العمائم، وتقلدت

(١) في الأصل وج: «فقال الأحوص: وأعرف الذي..» وفي هـ وظ: «فقال الأحوص: أعرف...» وما أثبتته من روف.

(٢) ديوانه ق ٤/١٤، ٥ ص: ١٠٦ باختلاف في الرواية.

(٣) ديوانه ق ٣/٦١ ج ٤٨٣/٢.

(٤) في ب وس ود ومتن ي: «إلى الكفر».

(٥) في روف: قال فلما قال.

(٦) انظر شعره ق ١/٢٢، ٢، ٣ ص ١٥٠ - ١٥١.

(٧) في الأصل «عنك» وبهامشه: عنه، وبهامش ف: عنك.

(٨) في ف وج: الأحنف بن قيس.

(٩) في ج وهـ وهامش الأصل: «بختير» مكان «عرباً».

السُّيُوفِ، وَلَمْ تَعُدِّ الْجِلْمَ دُلًّا، وَلَا التَّوَاهِبَ فِيمَا بَيْنَهَا ضَعَةً.

وقالوا في تأويل قوله: «مَا لَيْسَتْ أَلْعَمَائِمُ» يقول: ما حافظت على زيِّها.

وقوله: «وتقلدت السيف» يريد الامتناع من الضِّيم.

وقوله: «ولم تعدد الحلم دُلًّا» يقول: ما عَرَفْتُ مَوْضِعَ الْجِلْمِ، وَتَأْوِيلُ

ذلك: أَنَّ الرَّجَلَ إِذَا أَعْضَى لِلسُّلْطَانِ، أَوْ أَعْضَى عَنِ الْجَوَابِ - وَهُوَ مَأْسُورٌ - لَمْ يُقَلَّ حَلْمٌ؛ وَإِنَّمَا يُقَالُ حَلْمٌ إِذَا تَرَكَ أَنْ يَقُولَ الشَّيْءَ لِصَاحِبِهِ مُتَّصِرًا، وَلَا يَخَافُ^(١) عَاقِبَةَ يَكْرَهْهَا، فَهَذَا الْجِلْمُ الْمَحْضُ، فَإِذَا لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ وَرَأَى أَنَّ تَرَكَهُ الْجِلْمَ ذُلٌّ فَهُوَ خَطَأٌ وَسَفَهُ.

وقوله: «ولم تر التواهب^(٢) ضَعَةً» نحو من هذا، وهو أن يَهَبَ الرَّجُلُ مِنْ

حَقِّهِ مَا لَا يُسْتَكْرَهُ عَلَيْهِ، وَكَانَ يُقَالُ: «أَحْيُوا الْمَعْرُوفَ بِإِمَاتَتِهِ»، وَتَأْوِيلُ ذَلِكَ: أَنَّ الرَّجَلَ إِذَا أَعْتَدَّ^(٣) بِمَعْرُوفِهِ كَدْرَهُ، وَقِيلَ: «الْمِنَّةُ^(٤) تَهْدِمُ الصَّيْعَةَ».

وَكَانَ يُقَالُ: كِتْمَانُ الْمَعْرُوفِ مِنَ الْمُنْعَمِ عَلَيْهِ كُفْرٌ^(٥) وَذِكْرُهُ مِنَ الْمُنْعَمِ

تَكْدِيرُ لَهُ.

وَقَالَ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ: يَا بَنِي تَمِيمٍ، اصْحَبُوا مَنْ يَذْكُرُ إِحْسَانَكُمْ إِلَيْهِ،

وَيَنْسَى أَيْدِيَهُ إِلَيْكُمْ.

(١) في ج: فلا يهاب.

(٢) في ر: التواهب بينها.

(٣) في ف: امتن.

(٤) في ج: إن المنة.

(٥) في ج: كفر له.

باب

قال أبو العباس: قال عبد الملك^(١) لأسليم بن الأحنف^(٢) الأسدي ما أحسن ما مُدحت به؟ فاستعفاه فأبى أن يُعفيه وهو معه على سريره، فلما أبى إلا أن [١٠٢] يُخبره، قال: قول القائل^(٣):

أَلَا أَيُّهَا الرُّكْبُ الْمُخْبُونَ هَلْ لَكُمْ بِسَيِّدِ أَهْلِ الشَّامِ تُحِبُّوْا وَتَرْجِعُوْا^(٤)
مِنَ النَّفْرِ الْبَيْضِ الَّذِينَ إِذَا اعْتَزَلُوا وَهَابَ الرَّجَالُ حَلَقَةَ الْبَابِ قَعَقَعُوا^(٥)

(١) في ف: عبد الملك بن مروان.

(٢) بهامش ي ما نصه: «كذا وقع! ويروى: لأسليم بن الأحنف. والصحيح: لأسليم بن الأحنف، بالميم والنون، وكذا ذكره الدارقطني في المؤتلف والمختلف».

وكذا ذكره الأمير في الإكمال ٢٦/١، قال: «أما أحنف بفتح الهمزة وسكون الميم وفتح النون فهو أسليم بن الأحنف من بني كبير بن غنم بن دودان بن أسد... كان من أشرف أهل الشام». ووقع الأحنف بالحاء المهملة في كلام الجاحظ، انظر مصادر الأبيات.

(٣) الأبيات بلا نسبة في البيان والتبيين ٣٩٦/١ ورسائل الجاحظ ٢٢١/١ والحيوان ٤٨٦/٣ والثالث والرابع في البخلاء ٢٣٢. ويقع بعضها في كلمة أخرى في البيان ٣٠٥/٣ نسبت لأبي الرئيس الثعلبي يقوها في عبد الله بن جعفر بن أبي طالب أو في عبد الله الأكبر بن عمرو بن عثمان بن عفان، انظر أنساب الأشراف ٦٠٣/١/٤ والخزانة ٥٣٢/٢ - ٥٣٤. ويقع في روايتها اختلاف.

(٤) المخبون: الذين تحب بهم دوابهم من الخبب وهو السرعة، عن رغبة الأمل ٢١١/٢. وفي الأصل وهد: رجال. وبهامش الأصل كما في المتن.

(٥) اعتزوا: انتموا. يصفه بأنه من القوم الكرام الذين يقدمون على الملوك بشرف أحسابهم وكرم أنسابهم ولا يهابون قعقة أبوابهم كاللثام الذين خلل ذكركم وقصرت همهم، عن رغبة الأمل ٢١١/٢.

إِذَا النَّفْرُ السُّودُ الْيَمَانُونَ نَمَمُوا لَهُ حَوْكٌ بَرْدِيهِ أَجَادُوا وَأَوْسَعُوا^(١)
 جَلَا الْمِسْكُ وَالْحَمَامُ وَالْبَيْضُ كَالْدَمَى وَفَرَقُ الْمَدَارِي رَأْسُهُ فَهَوَ أَنْزَعُ^(٢)
 فقال له عبد الملك: ما قال أخو الأوس أحسن مما قيل لك [قال أبو الحسن
 هو أبو قيس بن الأسلت^(٣)]:

قَدْ حَصَّتِ الْبَيْضَةُ رَأْسِي فَمَا أَطَعَمَ نَوْمًا غَيْرَ تَهْجَاعٍ^(٤)

*
**

وَحَدَّثْتُ أَنْ كَثِيرًا كَانَ يَقُولُ: لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ سَبَقْتُ الْأَسْوَدَ، أَوْ الْعَبْدَ
 الْأَسْوَدَ، إِلَى هَذَيْنِ [٢/٣٩] الْبَيْتَيْنِ: يَعْنِي نُصَيًّا فِي قَوْلِهِ^(٥):

مِنَ النَّفْرِ الْبَيْضِ الَّذِينَ إِذَا أَنْتَجَبُوا أَقَرَّتْ لِنَجْوَاهُمْ لُؤْيِي بْنُ غَالِبٍ
 يُحْيُونَ بِسَامِينَ طَوْرًا وَتَارَةً يُحْيُونَ عَبَّاسِينَ شَوْسَ الْحَوَاجِبِ^(٦)

(١) في الأصل وج وهامش ي: «أرقوا وأوسعوا» وبهامش الأصل وج: «أجادوا» وكلاهما رواية. ونمنموا:
 رقتوا وزخرفوا.

(٢) في الأصل: «والبيض لونه» وبهامشه: «كالدمنى».

والبيض: النساء الحسان، والدمنى جمع دمية وهي الصورة الحسنة، وفرق المدارى بالرفع عطفاً على المسك
 والمدارى الأمشاط، والأنزع الذي انحسر الشعر عن جانبي جبهته. عن الخزانة ٥٣٣/٢.

وبهامش الأصل ما نصه: «وفرقت المدارى رأسه هو الذي صيره أنزع، وليس كذلك. إنما التزع خلقة،
 قال هذا ابن السكيت في معاني الشعر له».

(٣) المفضليات ق ٤/٧٥ ص: ٢٨٤ وديوانه ص ٧٨، وانظر تحريج الكلمة فيها.

(٤) في الأصل: «أطعم غمضاً» وبهامشه كما في المتن، وكلاهما رواية.

وحصت البيضة رأسي أذهبت شعره والبيضة ما يلبس على الرأس من الحديد، والتهجاع النوم الخفيفة، عن
 رغبة الأمل ٢/٢١٣.

(٥) انظر شعره ص ٧١، عن الكامل.

(٦) شوس جمع أشوس، والشؤس: أن ينظر بمؤخر عينه مميلاً رأسه تيهاً وكبرة أو تعيظاً، عن رغبة الأمل
 ٢/٢١٥.

والمختار من الشعر الأول قوله:

مِنَ النَّفْرِ الْبَيْضِ الَّذِينَ إِذَا أَعْتَزَوْا وَهَابَ الرَّجَالُ حَلَقَةَ الْبَابِ قَعَقَعُوا
يخبر بجلالتهم ومعرفتهم بأقدارهم، وثقتهم بأن مثلهم لا يُردُّ^(١)، وقد قال
جرير للتيم خلافاً هذا وهو قوله^(٢):

قَوْمٌ إِذَا أَحْتَضَرَ الْمُلُوكَ وَفُودَهُمْ نَتَفَتَ شَوَارِبُهُمْ عَلَى الْأَبْوَابِ

وحُدِّثْتُ أَنَّ جَرِيرًا كَانَ يَقُولُ: وَدِدْتُ أَنْ هَذَا الْبَيْتَ مِنْ شَعْرِ هَذَا الْعَبْدِ
كَانَ لِي بِكَذَا وَكَذَا بَيْتًا مِنْ شَعْرِي، يعني قول نصيب^(٣):

بِزَيْنَبِ أَلِمِمَ قَبْلَ أَنْ يَرَحَلَ الرَّكْبُ وَقُلْ إِنْ تَمَلَّنَا فَمَا مَلِكِ الْقَلْبِ

وأما قول نصيب^(٤):

أَهِيمٌ بِدَعْدٍ مَا حَيِّتُ فَإِنْ أُمْتُ^(٥) أُوَكِّلُ بِدَعْدٍ مَنْ يَهِيمُ بِهَا بَعْدِي

فلم تجد الرواة ولا من يفهم جواهر الكلام له مذهباً حسناً، وقد ذكر عبد
الملك ذلك لجلّسائه فكلّ عابئه، فقال عبد الملك: فلو كان إليكم كيف كنتم
قائلين؟ فقال رجل منهم كنت أقول:

[١٠٣] أَهِيمٌ بِدَعْدٍ مَا حَيِّتُ فَإِنْ أُمْتُ^(٥) فَوَا حَرْنَا مَنْ ذَا يَهِيمُ بِهَا بَعْدِي

(١) في ج وه: لا يرد عن باب.

(٢) ديوانه ق ١٨٤ / ٩ / ج ٦٢٩ / ٢. وفي الأصل: «إذا حضر» وهي رواية الديوان.

(٣) شعره ق ١/٦ ص ٦٠ وانظر تخريج الكلمة فيه ص ١٦٤. وسيأتي البيت ص ٦٨٧، ٨٠٨.

وفي ج: «قبل أن يطعن».

(٤) شعره ق ١/٥٨ ص: ٨٤، وانظر تخريجه فيه ص ١٧٨. وخطأ صاحب الأغاني ٢٢/٢٧٨ - ٢٧٩ من ينسبه

لنصيب وصحح نسبه للنمر بن تولب، وليس في مجموع شعره. وسيأتي البيت ص ٦٨٧.

(٥) في ر والأصل و ظ: وإن.

فقال عبد الملك: مَا قَلتَ وَاللَّهِ أَسْوَأُ مِمَّا قَالَ (١)، فقيل له: فكيف كنت قائلًا يا أمير المؤمنين (٢) فقال: كُنْتُ أَقُول:

أَهَيْمُ بِدَعْدٍ مَا حَيْثُ فَإِنْ (٣) أُمْتُ فَلَا صَلَاحَ دَعْدُ لِذِي خُلَّةٍ بَعْدِي
فقالوا أَنْتَ وَاللَّهِ أَشْعَرُ الثَّلَاثَةِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

**

وقد فَضَّلَ نَصِيبَ عَلِيٍّ الْفَرَزْدَقِ فِي مَوْقِفِهِ عِنْدَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَذَلِكَ أَنَّهُمَا حَضَرَا، فَقَالَ سُلَيْمَانُ لِلْفَرَزْدَقِ: أَنْشِدْنِي، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يُثْبِتَهُ مَدْحًا لَهُ فَأَنْشَدَهُ (٤):

وَرَكِبَ كَأَنَّ الرِّيحَ تَطْلُبُ عِنْدَهُمْ لَهَا تِرَةٌ مِنْ جَذْبِهَا بِالْعَصَائِبِ (٥)
سَرَوْا يَخْبِطُونَ الرِّيحَ وَهِيَ تَلْفُئُهُمْ إِلَى شُعْبِ الْأَكْوَارِ ذَاتِ الْحَقَائِبِ (٦) [٧/٤٠]
إِذَا آنَسُوا نَارًا يَقُولُونَ لَيْتَهَا وَقَدْ خَصِرَتْ أَيْدِيَهُمْ نَارُ غَالِبِ (٧)

فَأَعْرَضَ سُلَيْمَانُ كَالْمَغْضَبِ، فَقَالَ نَصِيبٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَلَا أَنْشِدُكَ فِي رَوِيَّهَا مَا لَعَلَهُ لَا يَتَّضِعُ عَنْهَا، فَقَالَ: هَاتِ، فَأَنْشَدَهُ (٨):

(١) فِي الْأَصْلِ وَف: قَالَهُ.
(٢) فِي ر: قَائِلًا فِي ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.
(٣) فِي الْأَصْلِ وَظ: وَإِنْ.
(٤) دِيْوَانُهُ ٢٩/١ بِاخْتِلَافٍ فِي الرَّوَايَةِ.
(٥) التَّرَةُ: الثَّارُ، وَالْعَصَائِبُ: الْعِمَائِمُ.
(٦) شُعْبُ الْأَكْوَارِ: أَطْرَافُهَا، وَالْأَكْوَارُ الرَّحَالُ، وَالْحَقَائِبُ جَمْعُ الْحَقِيْبَةِ وَهِيَ كِسَاءٌ عَلَى عَجْزِ الْبَعِيرِ. عَنِ رَغَبَةِ الْأَمَلِ ٢١٧/٢. وَفِي ج: «يُرَكَّبُونَ الرِّيحَ». وَفِي هَامِشِ ي: «يَخْبِطُونَ اللَّيْلَ» وَ«عَلَى شُعْبِ» كَمَا فِي الدِّيْوَانِ.

(٧) خَصِرَتْ: مِنَ الْخَصَرِ وَهُوَ الْبَرْدُ يَجِدُهُ الْإِنْسَانُ فِي أَطْرَافِهِ. عَنِ رَغَبَةِ الْأَمَلِ.

(٨) شِعْرُهُ ق ١/٥، ٢، ٣ ص ٥٩. وَانظُرْ تَحْرِيجَهَا فِيهِ ص: ١٦١.

أَقُولُ لِرَكْبٍ صَادِرِينَ لِقِيَّتَهُمْ فَقَا ذَاتِ أَوْشَالٍ وَمَوْلَاكَ قَارِبُ (١)
 قَفُّوا خَبْرُونِي عَنْ سُلَيْمَانَ إِنِّي لِمَعْرُوفِهِ مِنْ أَهْلِ وَدَّانَ طَالِبُ (٢)
 فَعَاجِبُوا فَأَتَتْهُمُ بِالذِّبِ أَنْتَ أَهْلُهُ وَلَوْ سَكَّتُوا أَتَيْتَ عَلَيْكَ الْحَقَائِبُ (٣)

وهذا في باب المدح حَسَنٌ ومتجاوزٌ ومُبْتَدَعٌ لم يُسَبِّحْ إليه، على أَنَّ الشَّاعِرَ وهو أخو هَمْدَانَ (٤) قد قال في عَصْرِهِ في غير المدح:

(١) ذات أو شال موضع بين الحجاز والشام ذكره البكري في معجم ما استعجم ٢١٢/١.
 وقارب أي طالب للماء.

(٢) ودان: قرية بين مكة والمدينة قريبة من الجحفة، انظر معجم البلدان ٣٦٥/٥، وأنشد أبيات نصيب.
 (٣) أورد بهامش ف ثلاثة أبيات بعد هذا البيت وهي:

«فقالوا تركناه وفي كل ليلة يطوف به من طالبي العرف راكب
 ولو كان فوق الناس حي فعاله كفعلك أو في الفعل منك يقارب
 لقلنا له شبه ولكن تعذرت سواك على المستشفعين المطالب
 وكتب في آخرها: ومن خط أبي حيان».

والحقائب: أوعية الزاد تحمل خلف الرجل أو القتب. عن رغبة الأمل.

(٤) في الأصل وي ود وأوف: «أحد همدان» وبهامش ف: «أخو». وفي ج «على أن الأعشى أخو همدان».

والبيتان أنشدهما سيويه ٥٩/١ بلا نسبة، وهما لرجل من همدان في شرح أبيات سيويه ٣٧١/١،
 ولأعشى همدان يمجو لصوصاً في الحماسة البصرية ٢٦٢/٢ وهو الأظهر فيما قال العيني في المقاصد ٤٦/٣
 وحكى أنها ينسبان للأحوص ولجوير، وليس لأحدهما، انظر شعر الأحوص - ما نسب إليه ص ٢١٥، وديوان
 جرير - ما نسب إليه ج ١٠٢١/٢.

ونسبهما الغندجاني في فرحة الأديب ٨٨ - ٨٩ لرجل من الأنصار، قال عقب حكايته نسبة البيتين لرجل
 من همدان عن ابن السيرافي:

«وكان من قصتها أن النعمان بن العجلان بن النعمان بن عامر الزرقني - وزريق هو ابن عامر بن زريق
 ابن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج - ولآه علي عليه السلام البحرين فقال رجل من
 الأنصار:

أرى فتنة قد ألفت الناس عنكم فنبدلاً زريقُ المال نددَ الشعالبِ
 فإن ابن عجلان الذي قد علمتم يبدد مال الله فعل المناهبِ
 يمرون بالدهنا خفاناً عيابهم ويخرجن من دارين بجر الحقائقِ =

يَمْرُونَ بِالدَّهْنِ خِيفاً عِيَابُهُمْ
وَيَخْرُجْنَ مِنْ دَارَيْنِ بُجْرَ الْحَقَائِبِ (١)
عَلَى حِينِ آلِهَى النَّاسِ جُلُّ أُمُورِهِمْ
فَنَدْلًا زُرَيْقُ الْمَالِ نَدْلُ الثُّعَالِبِ

وليس شعراً نصيب هذا الذي ذكرناه في المدح بأجود من قول الفرزدق في
الفخر، وإنما يُفَاضَلُ بين الشئيين إذا تناسبا.

[١٠٤]

وقد قال سليمان للفرزدق حين (٢) أنشده نصيب: كيف تُرَاهُ؟ قال: هو أشعرُ
أهلِ جِلْدَتِهِ، فقام الفرزدق وهو يقول:

وَخَيْرُ الشُّعْرِ أَشْرَفُهُ رَجَالًا
وَشَرُّ الشُّعْرِ مَا قَالَ الْعَيْدُ (٣)

ثم نرجع إلى تفسير الشعر. قوله:

يَمْرُونَ بِالدَّهْنِ خِيفاً عِيَابُهُمْ

يعني قوماً تجاراً، وقد قالوا إنما ذَكَرَ لُصُوصاً، والأول أثبت (٤)؛ وذلك أن
دارين (٥) سوقٌ من أسواق العرب.

وقال صاحب الإصابة في ترجمة النعمان بن عجلان ٨٧٤٦ ج ٥٦٢/٣: «... وذكر المبرد أن علي بن
أبي طالب استعمل النعمان هذا على البحرين فجعل يعطي كل من جاء من بني زريق فقال فيه الشاعر وهو
أبو الأسود الدؤلي:

أرى فتنة قد أهتت الناس عنكم
فلان ابن عجلان الذي قد علمتم
فنَدْلًا زُرَيْقُ الْمَالِ نَدْلُ الثُّعَالِبِ
يبسّد مال الله فعل المناهب».

وليس في ديوان أبي الأسود.

(١) العياب جمع عيبة وهي ما يُجعل فيه الثياب.

(٢) في الأصل وف وج وهـ وأوب: «حيث».

(٣) في الأصل: «خير الشعر». وهذا البيت آخر قصيدة للناطقة الشيباني، انظر شرح أبيات مغني اللبيب
٢٧٦/٢ - ٢٧٧، وسمط اللالي ٢٩٢.

(٤) انظر ما سلف في تخريج البيتين. وعلى ما حكاه الغندجاني يريد بني زريق.

(٥) انظر معجم البلدان ٤٣٢/٢ وفيه أنها فرضة بالبحرين يجلب إليها المسك من الهند.

وقوله: «بُجِرَ الْحَقَائِبِ» يقول: عِظَامٌ، ويقال للرجل إذا اندلقت سُرَّتُهُ^(١) فَنَتَأَتْ مُتَقَدِّمَةً: رجلٌ أَبَجِرُ، ويقال لها البُجْرَةُ والبَجْرَةُ، وفُعْلَةٌ وفَعْلَةٌ تقعان في الشيء، يقال: قُلْفَةٌ وقُلْفَةٌ، وصُلْعَةٌ وصَلْعَةٌ، ومثل هذا كثيرٌ.

وقوله «على حين ألهى الناس» إن شئت خفضت «حين» وإن شئت نصبته. أما الخفض فلأنه مخفوضٌ، وهو اسمٌ منصرفٌ؛ وأما الفتح^(٢) فلإضافتك إياه إلى شيءٍ غيرٍ مُعَرَّبٍ فبنيته على الفتح^(٣)، لأن المضاف والمضاف إليه اسمٌ واحدٌ^(٤) فبنيته من أجل ذلك، ولو كان الذي أضفته إليه معرباً لم يكن إلا مخفوضاً، وما كان سوى ذلك فهو لحنٌ^(٥)، تقول: جئتُك^(٦) على حين زيد، وجئتُك في حين إمْرَةٍ^(٧) عبْدِ الله، وكذلك قولُ النابغة^(٨):

عَلَى حِينٍ عَاتَبْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصَّبَا وَقُلْتُ أَلْمَأْأَصْحُ وَالشَّيْبُ وَازِعٌ^(٩) [٢/٤٠]

إن شئت فتحت حين^(١٠)، وإن شئت خفضت، لأنه مضافٌ إلى فعلٍ غيرٍ مُتَمَكِّنٍ، وكذلك قولهم: «يَوْمئِذٍ» تقول: عجبْتُ من يومِ عبدِ اللَّهِ، لا يكونُ غيره؛ فإذا أضفته إلى «إذ»، فإن شئت فتحت على ما ذكرتُ لك في حين، وإن شئت خفضت لِمَا كان يستحقه اليومُ من التَّمَكِّنِ قبل الإضافة: تقرأ إن شئت ﴿من عذاب

(١) قال المرصفي: «ويقال أيضاً للرجل العظيم البطن وهذا هو المناسب لعظم الحقائق لأن اندلاق السرة وهو خروجها عن مكانها لا يستلزم العظم» رغبة الأمل ٢/٢٢٠.

(٢) في ج: «النصب».

(٣) في ج: فبنيه من أجل ذلك على الفتح.

(٤) في ج: لأن الذي أضفته إليه غير معرب والمضاف إليه شيء واحد.

(٥) في ج: وكان ما سوى ذلك لحناً.

(٦) ليس في الأصل.

(٧) في د وي: إمرة عبد الملك.

(٨) ديوانه ق ٨/٣ ص: ٤٤. والبيت من شواهد الكتاب ١/ ٣٦٩، وانظر الخزانة ١٥١/٣.

(٩) في ج «تصح» وهي رواية. و«أصح» رواية الأصمعي انظر ديوان النابغة (ط: أبو الفضل) ص: ٢٣٢.

(١٠) ليس في الأصل.

يَوْمِيذٍ ﴿ وَإِنْ شِئْتَ ﴿ مِنْ عَذَابِ يَوْمِيذٍ ﴾^(١) على ما وصفتُ لك، ومن خفضَ
بالإضافة قال: سِيرَ بَزِيدٍ يَوْمِيذٍ^(٢)، فأعربته في موضع الرفع، كما فعلت به في
الخفض، ومن قال ﴿ مِنْ خِزْيِ يَوْمِيذٍ ﴾ فبناه قال: سِيرَ بَزِيدٍ يَوْمِيذٍ، يكونُ على حالة
واحدة لأنه مبنيٌّ، كما تقول: دُفِعَ إلى زيد خمسةَ عَشَرَ دِرْهَمًا، وكما قال الله عزَّ
وجلَّ: ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾^(٣).

وأما قوله:

فَنَدَلًا زُرَيْقُ الْمَالِ نَدَلُ الشَّعَابِ

فَزُرَيْقُ قَبِيلَةٍ. وقوله «نَدَلًا» مصدرٌ، يقول: أَنْدَلِي نَدَلًا يَا زُرَيْقُ الْمَالِ، وَالنَّدَلُ
أَنْ تَجْذِبَهُ جَذْبًا، يقال: نَدَلُ الرَّجُلُ أَلْدَلُو نَدَلًا^(٤): إِذَا كَانَ يَجْذِبُهَا مَمْلُوءَةً مِنْ
الْبَثْرِ. فنصب^(٥) «نَدَلًا» بفعل مضمر وهو أَنْدَلِي، وهذا في الأمر^(٦)؛ تقول ضَرْبًا
زِيدًا، وَشْتَمًا عَبْدَ اللَّهِ^(٧)، لِأَنَّ الْأَمْرَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِفَعْلٍ، فَكَانَ^(٨) الْفَعْلُ فِيهِ أَقْوَى، [١٠٥]
فَلِذَلِكَ أَضْمَرْتَهُ، وَدَلَّ الْمَصْدَرُ عَلَى الْفَعْلِ الْمَضْمَرِ، وَلَوْ كَانَ خَبْرًا لَمْ يَجْزُ فِيهِ
الْإِضْمَارُ، لِأَنَّ الْخَبَرَ يَكُونُ بِالْفَعْلِ وَغَيْرِهِ، وَالْأَمْرُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْفَعْلِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ

(١) سورة المعارج: ١١. واختلفوا في فتح الميم وكسرها من «يومئذٍ» في ثلاثة مواضع: (من خزي يومئذٍ) في هود: ٦٦، و (من فزع يومئذٍ) في النمل: ٦٩، و(من عذاب يومئذٍ) في المعارج؛ فقرأ نافع والكسائي ثلاثهن بفتح الميم ووافقهما على ذلك في النمل خاصة حمزة وعاصم، وقرأن الباقون بكسر الميم.

انظر السبعة ٣٣٦، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ٥٣٢/١، وحجة القراءات

٣٤٤، والنشر ٢/٢٨٩، والبحر ٥/٢٤٠.

(٢) انظر المقتضب ٤/٥١، ٣٣٢.

(٣) سورة المدثر: ٣٠.

(٤) في الأصل: يندلها ندلاً.

(٥) في ج وهـ: ونصب.

(٦) في ج: في الأمر كله جائز، وفي هـ: في الأمر كله.

(٧) في الأصل: وشتاً عمراً، وبهامشه: عبد الله.

(٨) في ج وهـ: وكان.

وجلّ: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾^(١) فكان في موضع أَضْرِبُوا، حتى كأنَّ القائل قال: فَأَضْرِبُوا، ألا ترى أنه ذكر بعده الفعل مَحْضاً في قوله: ﴿حتى إذا أَنْخَسْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ﴾ ولو نَوَّنَ مُنَوَّنٌ في غير القرآن لَنَصَبَ الرِقَابَ، وكذلك كلُّ موضع هو بالفعل أَوْلَى^(٢).

وقوله: «ندل الثعالب» يريد سرعة الثعالب، يقال في المثل^(٣): «أَكْسَبُ من ثَعْلَبٍ».

وأما قول^(٤): نُصِيبُ:

وَلَوْ سَكَتُوا أَثْنَتْ عَلَيْكَ الْحَقَائِبُ

فإنما يريد أنهم يرجعون مملوءةً حقائقهم من رِفْدِهِ، فقد أَثْنَتْ عليه الحقائق قبل أن يقولوا؛ فأما قول الأعشى^(٥):

وَأَنَّ عِتَاقَ الْعَيْسِ سَوْفَ يَزُورُكُمْ
ثَنَاءً عَلَى أَعْجَازِهِنَّ مُعَلَّقُ

فإنما أراد المدح الذي يُحَدِّثُ به، والحادي من ورائها، كما أن الهادي أمامها؛ وأما قول أبي وجزة:

رَاحَتْ بِسِتِّينَ وَسَقَا فِي حَقِيبَتِهَا
مَا حَمَلَتْ^(٦) حَمَلَهَا الْأَذْنَى وَلَا السَّدَدَا [١/٤١]

(١) سورة محمد: ٤.

(٢) انظر المقتضب ٢١٦/٣، ٢٢١.

(٣) انظر الدرر الفاخرة ٣٦٦/٢، وجمهرة الأمثال ١٧٥/٢، وجمع الأمثال ١٦٨/٢، والمستقصى ٢٩٤/١.

(٤) في الأصل وف وج وه: فأما.

(٥) ديوانه ق ٤٢/٣٣ ص: ٢٥٩.

(٦) ضبط في الأصل وج وه: «مَا حَمَلَتْ جَمَلَهَا» وكذا في الموضع الآتي. وبهامش ج في الموضع الآتي: «حَمَلَتْ» وهو ضبط روظ.

١) فإِذَا أَرَادَ مَا يُوجِبُ سِتِينَ وَسَقًا، لَا أَنَّ النَّاقَةَ حَمَلَتْ سِتِينَ وَسَقًا.

وَكَانَ مِنْ حَدِيثِ (١) ذَلِكَ أَنَّ أَبَا وَجْزَةَ السُّلَمِيَّ الْمَعْرُوفَ بِالسَّعْدِيِّ، لَنَزُولِهِ فِيهِمْ وَمِحَالْفَتِهِ إِيَاهُمْ (٢)، كَانَ شَخَّصَ إِلَى الْمَدِينَةِ يُرِيدُ آلَ الزُّبَيْرِ، وَشَخَّصَ أَبُو زَيْدٍ الْأَسْلَمِيُّ يُرِيدُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ هِشَامِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ (٣) بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْرُومٍ وَهُوَ وَالِي الْمَدِينَةِ، فَأَصْطَحَبَا، فَقَالَ أَبُو وَجْزَةَ: هَلُمَّ فَلْنَشْتَرِكْ فِيمَا نَصِيْبُهُ، فَقَالَ أَبُو زَيْدٍ الْأَسْلَمِيُّ: كَلَّا، أَنَا أُمَدِّحُ الْمَلُوكَ، وَأَنْتَ تَمْدَحُ السُّوْقَ، فَلَمَّا دَخَلَ الْمَدِينَةَ صَارَ أَبُو زَيْدٍ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ هِشَامٍ فَأَنْشَدَهُ:

يَا بْنَ هِشَامٍ يَا أَخَا الْكِرَامِ

فَقَالَ (٤) إِبْرَاهِيمُ: وَإِنَّمَا أَنَا أَخُوهُمْ (٥)، وَكَأَنِّي لَسْتُ مِنْهُمْ! ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَضُرِبَ بِالسِّيَاطِ. وَأَمْتَدَّحَ أَبُو وَجْزَةَ آلَ الزُّبَيْرِ فَكَتَبُوا لَهُ (٦) بَسْتِينَ وَسَقًا مِنْ تَمْرِ، وَقَالُوا: هِيَ لَكَ عِنْدَنَا (٧) فِي كُلِّ سَنَةٍ، فَأَنْصَرَفَا، فَقَالَ أَبُو زَيْدٍ:

مَدَحْتُ عُرُوقًا لِلنَّدَى مَصَّتِ الثَّرَى حَدِيثًا فَلَمْ تَهْمَمِ بِأَنْ تَتَزَعَّرَعَا (٨)
نَقَائِصِدَ بُؤْسٍ ذَاقَتِ الْفَقْرَ وَالْغِنَى وَحَلَبَتِ الْأَيَّامَ وَالذَّهْرَ أَضْرُعَا

(١ - ١) فِي ج: «السَّدَدُ: الْقَصْدُ. يَقُولُ: لَمْ تَحْمَلِ الْأَدَى مِنَ الْحَمْلِ وَلَا السَّدَدَ وَهُوَ الْقَصْدُ وَلَكِنهَا حَمَلَتْ مَا يُوجِبُ سِتِينَ وَسَقًا، لَا أَنَّ النَّاقَةَ حَمَلَتْ سِتِينَ وَسَقًا وَكَانَ حَدِيثٌ.»

(٢) كَذَا قَالَ. وَالَّذِي رَوَاهُ صَاحِبُ الْأَغَانِي ٢٣٩/١٢ أَنَّهُ عَرَفَ بِالسَّعْدِيِّ لَوْلَانَهُ فِيهِمْ. وَذَلِكَ أَنَّهُ «لَحِقَ أَبَاهُ وَهُوَ صَبِي سِبَاءَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَبِيعَ بِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ، فَاتَّبَعَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَعْدٍ وَاسْتَعْبَدَهُ، فَلَمَّا كَبُرَ اسْتَعْدَى عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَعْلَمَهُ قِصَّتَهُ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّهُ لَا سِبَاءَ عَلَيَّ عَزِي، وَهَذَا الرَّجُلُ قَدْ امْتَنَنَ عَلَيْكَ فَإِنْ شِئْتَ فَأَقِمْ عِنْدَهُ، وَإِنْ شِئْتَ فَالْحَقْ بِقَوْمِكَ، فَأَقَامَ فِي بَنِي سَعْدٍ وَانْتَسَبَ إِلَيْهِمْ هُوَ وَوَلَدُهُ» ثُمَّ سَاقَ خَبَرَ ذَلِكَ مُفَصَّلًا.

(٣) سَلَفٌ ص ٤٢ الْحَاشِيَّةُ (١) أَنَّ الصَّوَابَ «...» بِنِ هِشَامِ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، وَسِيَّاتِي عَلَى الصَّوَابِ ص ٥٦٤. (٤) فِي الْأَصْلِ وَف: فَقَالَ لَهُ.

(٥) فِي ج: «وَأَنَا أَخُوهُمْ» وَبِهَامِشِهَا: اسْتَفْهَامٌ.

(٦) فِي ي وَرَوَاهُ وَف: «فَكَتَبُوا إِلَيْهِ».

(٧) «عِنْدَنَا» لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَظ وَج وَه.

(٨) بِهَامِشِ ف: «تَتَزَعَّرَعَا».

[١٠٦] سَقَاهَا ذَوُو الْأَرْحَامِ سَجَلًا عَلَى الظُّمَاءِ
بِفَضْلِ سِجَالٍ لَوْ سَقَوْا مِنْ مَشَى بِهَا (١)
فَضَّمَتْ بِأَيْدِيهَا عَلَى فَضْلِ مَائِهَا
وَزَهَّدَهَا أَنْ تَفْعَلَ الْخَيْرَ فِي الْغِنَى

وقال أبو وجزة:

رَاحَتْ رَوَاحًا قَلُوصِي (٢) وَهِيَ حَامِدَةٌ
رَاحَتْ بِسِتِّينَ وَسَقَا فِي حَقِيئَتِهَا
مَا إِنْ رَأَيْتُ قَلُوصًا قَبْلَهَا حَمَلْتُ
ذَلِكَ الْقِرَى لَا قِرَى قَوْمٍ رَأَيْتُهُمْ (٤)

أما قول أبي زيد لإبراهيم:

مدحت عروقاً للندی مصت الثرى حديثاً

فإنما عنى أن إبراهيم وأخاه محمداً إنما تطعمنا بالعيش، ودخلا في النعمة،
وخرجا من حدّ السوقِ إلى حدّ الملوك حديثاً، وذلك بهشام بن عبد الملك لأنهما
كانا خاليه (٥)، فإنما ولأهما عن خمول.

وقوله: «فلم تههم بأن تترزععا» فإنما هذا [٢/٤١] مثل، يقال: فلان يهتتر
للندی، ويرتاحُ لفعل الخير، كما قال مُتَمَّمُ بن نُؤَيْرَةَ (٦):

(١) في ب وس ود: «ذوو الأرحام».

(٢) في ج: «به».

(٣) في أ وب: «قلوصي رواحاً».

(٤) في ج: عهدتهم. وبهامشها كما في المتن.

(٥) في ج: لأنها خياله.

(٦) البيت من كلمة ستاتي ص ١٤٣٩ - ١٤٤١.

تَرَاهُ كَنَصْلِ السَّيْفِ يَهْتَزُّ لِلنَّدَى إِذَا لَمْ تَجِدْ عِنْدَ أَمْرِي السَّوَاءَ مَطْمَعًا

وتأويل ذلك أنه يتحرك تحرك سُرُورٍ^(١) لفعل الخير.

قال أبو العباس وأنشدني التُّوزِيُّ لأبي رباطٍ^(٢) يقول لابنه^(٣):

رَأَيْتُ رِبَاطًا جِينَ تَمَّ شَبَابُهُ وَوَلَّى شَبَابِي لَيْسَ فِي بِرِّهِ عَتَبُ
إِذَا كَانَ أَوْلَادُ الرُّجَالِ مَرَارَةً^(٤) فَأَنْتَ الْحَلَالُ الْحَلُوُّ وَالْبَارِدُ الْعَذْبُ
لَنَا جَانِبٌ مِنْهُ أَيْقُنْ وَجَانِبُ شَدِيدٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ مُتَلَفَّةٌ^(٥) صَعْبُ
وَتَأْخُذُهُ عِنْدَ الْمَكَارِمِ هِزَّةٌ كَمَا أَهْتَزَّتْ تَحْتَ الْبَارِحِ الْغُصْنُ^(٦) الرُّطْبُ

قال^(٧): وحدثني عليُّ بنُ عبد الله، قال: حدثني العُتَيْبِيُّ، قال: أَشْرَفَ عُمَرُ بْنُ هُبَيْرَةَ

الْفَزَارِيُّ مِنْ قَصْرِهِ^(٨) يوماً فإِذَا هُوَ بِأَعْرَابِيٍّ يُرْقِصُ جَمَلَهُ الْأَلَّ^(٩) فقال لحاجبه إن [١٠٧]

(١) في الأصل: أنه يتحرك مسروراً. وفي ج: يتحرك تحرك المسرور. وفي هـ: السرور.

(٢) في ف و ظ و ج و هـ هنا وفي الموضع التالي: «رباط» وكذا وقع في الأصل في الموضع التالي.

(٣) الأبيات لأبي الشغب العبسي في ولده رباط على ما في الحماسة البصرية ٤٩/١، وهي له عن أبي رباح في ديوان الحماسة بشرح التبريزي ١٤٤/١، والأول والثاني له في السمط ٢٢٤ والثاني وحده فيه ٦٢٩، ونسبها أبو عبيدة للأقرع بن معاذ. والأبيات ٢ - ٤ بلا نسبة في عيون الأخبار ٥/٣، وديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٢٧١. وفي روايتها اختلاف.

(٤) بهامش ي: «حزاة» وهي رواية.

(٥) كذا كان في الأصل، وهي رواية ذكرها المرزوقي.

ثم جعله الناسخ «متلَفَةٌ» وكذا في أ و ب و س و ف و هـ و م ش ي و ج وهو تصحيف. وفي ج و ظ و هـ و م ش هـ: مبلغه، وهو تصحيف أيضاً. وفي ي و د و هـ م ش ف: «مركبه» وهي رواية.

و «متلَفَةٌ» صفة لـ «جانب» وتكون الماء للمبالغة ومعنى متلَفَةٌ: أي ذو تلف، يقال: بلدٌ مُتَلَفٌ: ذو تلفٍ وذو هلاك، انظر التاج (تلف).

وقوله جانب أئيق: الأئيق: المحبوب والمعجب، ويروي «جانب دميث» وهي أجود.

(٦) في ج: «الفن» وهي رواية. والبإرح: الريح الحارة.

(٧) «قال» ليس في الأصل و ج. وفي هـ و ظ: قال أبو العباس قال:

(٨) في الأصل: على قصره، وهو خطأ.

(٩) الأَل: السراب وقيل: الأَل هو الذي يكون ضحى كالماء بين السماء والأرض يرفع الشخصوس، فأما السراب =

أرادني هذا فأَوْصِلُهُ إِلَيَّ، فلما دنا الأعرابيُّ سأله، فقال: قصدتُ الأميرَ فأَدْخَلَهُ
إليه، فلما مَثَلَ بين يديه قال له عمر: ما حَطْبُكَ؟ فقال الأعرابيُّ:

أَصْلَحَكَ اللَّهُ قَلَّ مَا بِيَدِي فَمَا أُطِيقُ الْعِيَالَ إِذْ كَثُرُوا
أَلْحَ دَهْرٌ أَنْحَى ^(١) بِكَ لِكَلِّهِ فَأَرْسَلُونِي إِلَيْكَ وَانْتَظَرُوا ^(٢)

قال: فأخذتُ عمرَ الأَرَبِيَّةَ فَجَعَلَ يَهْتَرُ في مجلسه، ثم قال: أرسلوك إليَّ
وانتظروا؟ إذاً واللَّه لا تجلس حتى ترجع إليهم غانماً، فأمر له بألف دينار ورَدَّهُ
على بعيره.

قال أبو العباس ^(٣): وحدثني أبو إسحاق القاضي إسماعيل بن إسحاق ^(٤) أن
الخبر لِمَعْنِ بنِ زائدة، وصحَّ ذلك عندي.

وقوله: «نقائذ بؤس» ^(٥)، وأحدتها نقيذة، وتأويله: أنهم أنقذوا من بؤسٍ؛
يقال للرجل والمرأة ذلك على لفظ واحد، تقول: هذا نقيذة بؤسٍ، تقع الهاء

= فهو الذي يكون نصف النهار لاطئاً بالأرض كأنه ماء جار.

ويرقص جملة الآل: أي يرفعه ويخفضه.

(١) في ج: «رمي». وأنحى: اعتمد ومال، والكلكل: الصدر، استعاره لوطاة الدهر وثقله، عن رغبة الأمل
٢٣٠/٢.

(٢) بعده في ي و د - وهو من زيادات ر -:

رجوك للدهر أن تكون لهم غيث سحاب إن خانهم مطر
(٣) قال أبو العباس: ليس في الأصل وج وظ.

(٤) في ر وج وف و هـ: «وحدثني أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق القاضي».

وكانت وفاة أبي إسحاق هي الباعث له على تأليف كتابه «التعازي والمراثي» فقد قال في مقدمته: «دعانا إلى
تأليف هذا الكتاب واجتلاب محاسن من تكلم في أسباب الموت من المواعظ والتعازي والمراثي على قدر ما
يحضر - فإننا ابتدأناه من غير خلوة بفكر ولا تمييز لكتب، وإنما اقتضينا ثقة بالله وتوكلاً عليه - مصابنا
برجل استخفنا لذلك وبعثنا عليه، وهو أبو إسحاق القاضي إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن
زيد بن درهم. وإنما نسبناه التماساً للتبويه باسم سلفه الصالحين...»
(٥) من كلمة أبي زيد الأسلمي السالفة ص ٢٤٣.

للمبالغة لأن أصله كالمصدر، كقولك زيد مَكْرُمَةٌ لأهله، وزيد كريمةٌ قومه، أي يحلُّ محلَّ العُقْدَةِ الكريمةِ، والخَصْلَةُ الكريمة.

وفي الحديث أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْرَمَ جَرِيرَ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيِّ لما وَرَدَ عَلَيْهِ فَبَسَطَ لَهُ رِأْدَهُ، وَعَمَّمَهُ بِيَدِهِ، وَقَالَ: إِذَا أَتَاكُمْ كَرِيمَةٌ قَوْمٍ فَأَكْرِموهُ. هكذا روى فُصْحَاءُ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ^(١).

وقد قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ وَرُودِهِ عَلَيْهِ: «يَطَّلِعُ عَلَيْكُمْ مِنْ هَذَا الْفَجِّ خَيْرٌ ذِي يَمَنِ عَلَيْهِ مَسْحَةٌ مَلَكٍ»^(٢).

وقال صَخْرُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الشَّرِيدِ يعني^(٣) [١/٤٢] معاويةَ أخاه وكان قَتَلَهُ هَاشِمٌ وَدُرَيْدُ ابْنَا حَرْمَلَةَ الْمُرِّيَّانِ مِنْ عَطْفَانٍ، فَقِيلَ لَصَخْرٍ: أَهْجُهُمْ، فَقَالَ: مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ أَقْدَعُ مِنَ الْهَجَاءِ، وَلَوْ لَمْ أُمْسِكْ عَنْ هَجَائِهِمْ إِلَّا صَوْنًا لِنَفْسِي عَنِ الْخَنَا لَفَعَلْتُ، ثُمَّ قَالَ^(٤):

وَعَاذِلِي هَبَّتْ بِلَيْلٍ تَلُومُنِي أَلَا لَا تَلُومِينِي كَفَى اللَّوْمَ مَايَا
تَقُولُ أَلَا تَهْجُو فَوَارِسَ هَاشِمٍ وَمَالِي إِذْ أَهْجُوهُمْ ثُمَّ مَالِيَا^(٥)
أَبِي السُّنَمِ أَنِّي قَدْ أَصَابُوا كَرِيمَتِي وَأَنْ لَيْسَ إِهْدَاءُ الْخَنَا مِنْ شِمَالِيَا^(٦) [١٠٨]

(١) الحديث أورده السيوطي في الجامع الصغير ٤٦/١ - ٤٧ برقم ٣٤٥ ورمز له بالصحة، وهو في فيض القدير

٢٤٢/١ برقم ٣٤٥، وصحيح الجامع الصغير ١٣٤/١ برقم ٢٦٦ ورمز له بالحسن. ولفظه «كريم قوم».

(٢) الحديث بنحوه أخرجه أحمد في المسند ٣٥٩/٤ - ٣٦٠، ٣٦٤، والحميدي في مسنده ٣٥٠/٢ برقم ٨٠٠،

وانظر سير أعلام النبلاء ٥٣١/٢، والنهاية ٣٢٨/٤، ٣٥٩.

(٣) في من وج وهامش ف: «يرثي».

(٤) ستأتي الأبيات مع خبرها ص ١٤٢١ - ١٤٢٦.

(٥) في ج: أن أهجوم.

(٦) بهامش ي ما نصه: «زعم أبو الخطاب أنهم يجعلون الشمال جمعاً مثل شمائل. وعلى هذا يكون قول عبد

يعوث: ألقى أخي من شمالي»

كذا وقع قول عبد يعوث، وإنما هو: وما لومي أخي من شماليا.

[قال الأخفش (١) وأنشدني الأحوّل:

وَمَالِي أَنْ أَهْجُوهُمْ ثُمَّ مَالِيَا]

وتقول العرب للرجل: رَاوِيَةٌ وَنَسَابَةٌ، فتزيد الهاء للمبالغة، وكذلك عَلَامَةٌ (٣). وقد تلزمُ الهاءُ الاسمَ (٣) فتقعُ للمذكر والمؤنث على لفظ واحد (٤)، نحو: رَبْعَةٌ وَيَفْعَةٌ وَصَرُورَةٌ (٥) وهذا كثيرٌ لا تُنزعُ الهاءُ منه، فأما رَاوِيَةٌ وَنَسَابَةٌ وَعَلَامَةٌ فحذف الهاء جازئاً فيه، ولا يبلُغُ في المبالغة ما تَبْلُغُهُ الهاءُ.

وقوله:

وَحَلَبَتِ الْأَيَّامَ وَالذَّهْرَ أَضْرَعًا

فإنه مثلٌ، يقال للرجل المُجْرَبُ للأمور: فلانٌ قد حَلَبَ الذَّهْرَ أَشْطَرَةً (٦)، أي: قد قاسى الشدَّةَ والرَّخَاءَ وَتَصَرَّفَ في الفقر والغنى، كما قال القائل (٧):

قَدْ عِشْتُ فِي النَّاسِ (٨) أَطْوَارًا عَلَى طُرُقٍ شَتَى وَقَاسَيْتُ فِيهَا اللَّيْنَ وَالْفِظْعَانَ

وقول أبي الخطاب حكاه عنه سيبويه ٢٠٩/٢ وانظر اللسان (شمل).
وبعده في ي ود:

إذا ذكر الإخوان رقوت عبدة
إذا ما امرؤ أهدي لبيت تحية
وحييت رسماً عند لثة ناويا
فحيالك رب العرش عني معاويا
وهون وجدي أنني لم أقل له
كذبت ولم أبخل عليه بماليا

وأشار رابيت إلى أن الأجود أن يكون: «وحييت رسماً عند لثة» ولم يرد هذا البيت فيما أنشده المبرد ص ١٤٢٢.

(١) لم يرد قول الأخفش في الأصل وظ وهو.

(٢) انظر المذكر والمؤنث له ٨٨، ١٠٢.

(٣) في ي ود: في الاسم.

(٤) ليس في الأصل.

(٥) اليقعة: الذي شارف الاحتلام، وكذلك الأثى. والضرورة: الذي لم يتزوج، وكذلك المؤنث.

(٦) انظر جمهرة الأمثال ٣٤٦/١، وجمع الأمثال ١٩٥/١، والمستقصى ٦٤/٢.

(٧) هو عبد العزيز بن زرارة الكلابي، وتنسب لغيره. انظر سمط اللالي ٤١٢.

(٨) في ظ وهامشي الأصل وي: «الدهر» وهي رواية.

كَلَّا بَلَوْتُ فَلَا النُّعْمَاءُ تُبْطِرُنِي وَلَا تَخْشَعْتُ مِنْ لَأَوَائِهَا جَزَعًا (١)
 لَا يَمْلَأُ الْهَوْلُ صَدْرِي قَبْلَ مَوْعِيهِ وَلَا أَضِيقُ بِهِ دَرْعًا إِذَا وَقَعَا
 ومعنى قوله: «أَشْطَرُهُ»، فإنما يريد خلوفه، يقال: حَلَبْتُهَا شَطْرًا بعد شَطْرٍ،
 وأصل هذا من التَّنْصِيفِ (٢) لَأَنَّ كُلَّ خِلْفٍ عَدِيلٌ لِمُصَابِهِ، وَلِلشَّطْرِ وَجْهَانِ فِي
 كَلَامِ الْعَرَبِ فَأَحَدُهُمَا النَّصْفُ كَمَا ذَكَرْنَا، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: شَاطَرْتُكَ مَالِي؛ وَالْوَجْهَ
 الْآخَرَ: الْقَصْدُ، يُقَالُ خُذْ شَطْرَ زَيْدٍ: أَي قَصْدَهُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قَوْلٌ وَجْهَكَ
 شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أَي قَصْدَهُ ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ (٣). قَالَ
 أَبُو الْعَبَّاسِ: وَأَنْشَدَنِي التَّوْزِيُّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَوْلَ الشَّاعِرِ (٤):

إِنَّ الْعَسِيرَ بِهَا دَاءٌ مُخَامِرُهَا فَشَطْرَهَا نَظْرُ الْعَيْنَيْنِ مَحْسُورٍ [١٠٩]

يريد ناحيتها وقصدها، والعسير: التي تعسر بذنبيها إذا حملت [٧/٤٢] أي:
 تشيله وترفعه، ومنه سُمِّيَ الذَّنْبُ (٥) عَوَسْرًا، أي تضرب بذنبيها، ومعنى ذلك أنه
 ظهر من جهدها، وسوء حالها ما أطيل معه النظر إليها حتى تحسّر العينان،
 والحسير: المعيب، وفي القرآن ﴿يَتَقَلَّبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ (٦).

وقوله:

- (١) اللأواء: الشدة.
 (٢) التنصيف مصدر نصف الشيء إذا جعله نصفين. وفي ي ود: التنصيف.
 (٣) سورة البقرة: ١٤٤. ولم يرد الشطر الثاني من الآية في الأصل وج.
 (٤) أنشد أبو عبيدة البيت على هذه الرواية في مجاز القرآن ١/٦٠، ٣٧٥ و ٢/٦٠ ونسبه للهنلي. وهو قيس بن
 العيزارة الهنلي، والبيت أول أربعة في شرح أشعار الهنليين ٢/٨٠٧ وروايته:

إِنَّ السَّعْيَوسَ بِهَا دَاءٌ يَخَامِرُهَا فَنَحْوَهَا بَصَرُ الْعَيْنَيْنِ مَحْزُورٌ

وقيل العسير الناقة التي ركبت قبل تذليلها. وسيأتي البيت ص ٨٥١.

(٥) في الأصل «الذئب» وهو تصحيف. وقوله «ومنه سمي الذئب عوسراً» لم أجده.

(٦) سورة الملك: ٤.

سَقَاهَا ذَوُّو الْأَرْحَامِ سَجَلًا عَلَى الظَّمَا

فالسَّجَلُ في الأصل الدَّلْوُ، وإنما ضربه مَثَلًا لِمَا فاضَ عليها من نَدَى أقاربها، يقال للدلو، وهي مُؤَنَّثَةٌ: سَجَلٌ وَذُنُوبٌ، وهما مُذَكَّرَانِ، والغَرَبُ مُذَكَّرٌ وهو الدلو العظيمةُ، ويقال: فلان يُسَاجِلُ فلانًا: أي يُخْرِجُ من الشَّرَفِ مثلَ ما يُخْرِجُ الآخر. وأصل المُسَاجِلَةِ أن يَسْتَقِي سَاقِيَانِ، فَيُخْرِجُ كُلُّ واحِدٍ منهما في سَجَلِهِ مثلَ ما يُخْرِجُ الآخرُ، فأَيُّهُمَا نَكَلَ فقد غُلِبَ، فَضَرَبَتْهُ العَرَبُ مَثَلًا للمفاخرة والمساماة، وَبَيَّنَ ذلك الفَضْلُ بنُ العباسِ بنِ عُبَيْةِ بنِ أَبِي لَهَبٍ في قوله^(١):

مَنْ يُسَاجِلْنِي يُسَاجِلُ مَا جِداً يَمَلَأُ الدَّلْوَ إِلَى عَقْدِ الْكَرْبِ^(٢)

ويقال: إنَّ الفَرَزْدَقَ مرَّ بالفَضْلِ وهو يَسْتَقِي وَيُنْشِدُ هذا الشعرَ، فَسَرا الفَرَزْدَقُ ثِيابه عنه، ثم قال: أنا أُسَاجِلُكَ، ثِقَّةٌ منه بِنَسَبِهِ، فقليل له: هذا الفَضْلُ ابنُ العباسِ بنِ عُبَيْةِ بنِ أَبِي لَهَبٍ؛ فَرَدَّ الفَرَزْدَقُ ثِيابه عليه، ثم قال: ما يُسَاجِلُكَ إلا مَنْ عَضَّ بِأُيْرِ أَبِيهِ! يقال: سَرا ثوبُهُ، وَنَصًّا ثوبَهُ في معنى واحد: إذا نزعَهُ، ويقال: سَراي عليه الهَمُّ: إذا أتى ليلاً، وأنشد:

سَراي هَمِّي وَهَمُّ المَرءِ يَسَراي^(٣)

وسَراي هَمُّهُ: إذا ذهب عنه.

والمواضحةُ مثل المُسَاجِلَةِ، قال العَجَّاجُ^(٤):

(١) البيت من كلمة له في الأغاني ١٦ / ١٧٢، وانظر السمت ٧٠١.

(٢) الكرب: جبل يشد على عراقي الدلو يثنى ثم يثلث والجمع أكراب. عن رغبة الأمل ٢٣٧/٢.

(٣) ورد عجزه في زيادات ر من النسخة ي و هـ: وغار النجم إلا قيد فتر

وبعده: «البيت لعروة بن أذينة اللبي شيخ مالك بن أنس». وسياي البيت في أبيات لعروة ص ٨٠٥.

(٤) ديوانه ق ٣٣ / ٧٨ ج ٥١/٢.

تَوَاضِحُ التَّقْرِيبِ قَلْوًا مَحْلَجًا^(١)

أي تُخْرَجُ مِنَ الْعَدْوِ مِثْلَ مَا يُخْرَجُ؛ وَقَالَ^(٢) اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى مَخْرَجِ كَلَامِ الْعَرَبِ وَأَمْثَالِهِمْ: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ﴾^(٣) وَأَصْلُ الذَّنُوبِ أَلْدَلُّوْ كَمَا ذَكَرْتُ لَكَ.

وَقَالَ عَلْقَمَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ لِلْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَمْرِ الْعَسَانِيِّ - [قَالَ أَبُو الْحَسَنِ: غَيْرَ أَبِي الْعَبَّاسِ يَقُولُ: شَمْرٌ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: شَمْرٌ^(٤)] وَكَانَ أَخُوهُ أَسِيرًا عِنْدَهُ، وَهُوَ شَأْسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَسْرَهُ فِي وَقْعَةٍ عَيْنِ أَبَاغٍ [قَالَ أَبُو الْحَسَنِ: غَيْرُهُ يَقُولُ: إِبَاغٌ^(٥)] - فِي الْوَقْعَةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُنْذِرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ فِي كَلِمَةٍ لَهُ^(٦) مَدَحَهُ فِيهَا^(٧):

وَفِي كُلِّ حَيٍّ قَدْ خَبَطْتَ بِنِعْمَةٍ فَحَقَّ لِشَأْسٍ مِنْ نَدَاكَ ذُنُوبٌ^(٨)

(١) التقريب ضرب من العدو، والقلو الحمار الوحشي الخفيف، والمحلج الشديد المدمج، وهو الذي يجلج من العدو أيضاً. انظر الديوان.

وفي ب و د و ظ: «محلجا» بالحاء المعجمة وضبط بالحاء والحاء في ي.

يكون من الخلج وهو الجذب، كأنه يخلج السير من سرعته أي يجذبه.

(٢) في ر و ج: «قال».

(٣) سورة الذاريات: ٥٩.

(٤) لم يرد قول أبي الحسن في الأصل و ظ. وفي ه و ف: «يقول شمر أيضاً». والأكثر في ضبط «شمر» أنه ككتيف، إلا أنني لم أجد أحداً نصّ على ضبط «أبي شمر» هذا.

(٥) لم يرد قول أبي الحسن في الأصل و ف و ظ. وفي ه: إباغ بالكسر.

وبهامش ي ما نصّه: «ابن سراج: إباغ رجل من العماليق أضيفت العين إليه لتزوله بها». وإباغ: واد وراء الأنبار على طريق الفرات إلى الشام. انظر معجم البلدان ٦١/١. وحكي في إباغ تثليث الهمزة.

(٦) هي في المفضليات ق ١١٩ ص ٣٩٠ - ٣٩٦، وديوانه ق ١ ص ٣٣ - ٤٩.

(٧) في الأصل: «بها». وجاء هنا قول أبي الحسن السالف في ف وسها ناسخا الأصل و ظ فلم يكتبها غير «قال ابن الحسن».

(٨) البيت هو السابع والثلاثون من كلمته، انظر ديوانه ص ٤٨.

وقد خبطت بنعمة: أي أنعمت وتفضلت، عن الديوان.

فقال المَلِكُ: نعم، وَأَذِنَبَةً.

وقوله: وقد كَرَبْتُ أَعْنَاقَهَا أَنْ تَقَطَّعَا^(١)

(٢) يقول سُقَيْتُ هذا السَّجَلُ [١/٤٣] وقد دَنَّتْ أَعْنَاقُهَا مِنْ أَنْ تَقَطَّعَ عِطْشاً^(٢)، و«كَرَبَ» في معنى المُقَارَبَةِ، يقال كَادَ يَفْعُلُ ذَلِكَ، وَكَرَبَ يَفْعُلُ ذَلِكَ^(٣)، أي دَنَا مِنْ ذَلِكَ، وَيُقَالُ: جَاءَ زَيْدٌ وَالْخَيْلُ كَارِبْتُهُ، أَي قَدِ دَنَّتْ مِنْهُ وَقَرَّبَتْ^(٤)، فَأَمَّا أَخَذَ يَفْعُلُ، وَجَعَلَ يَفْعُلُ، فَمَعْنَاهُمَا أَنَّهُ قَدْ صَارَ يَفْعُلُ، وَلَا تَقَعُ بَعْدَ وَاحِدَةٍ^(٥) مِنْهُمَا «أَنْ». فَأَمَّا «كَادَ» وَ«كَرَبَ» فَ«أَنْ» لَا تُسْتَعْمَلُ بَعْدَ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا^(٦) إِلَّا أَنْ يُضْطَرَّ شَاعِرٌ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِذَا أُخْرَجَ يَدُهُ لَمْ يَكْذُ بِرَأْيِهَا﴾^(٧) أَي لَمْ يَقْرُبْ مِنْ رُؤْيَيْهَا، وَإِبْضَاحُهُ: لَمْ يَرَهَا وَلَمْ يَكْذُ، وَكَذَلِكَ: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ

(١) من كلمة أبي زيد الأسلمي السالفة ص ٢٤٤.

(٢ - ٣) في ج: أي قربت أن تنقطع عطشاً.

(٣) كذا في ج، إلا أن قوله «ذلك» لم يرد في الموضعين، وفيها: «يقال كاد فلان».

وفي سائر نسخ الكتاب: «كاد يفعل ذلك وجعل يفعل ذلك وكرب يفعل ذلك». بزيادة «جعل يفعل ذلك» ويغلب على ظني أنها زيادة مقحمة متوارثة عن أصل قديم؛ فإن كانت من كلام المبرد نفسه - ولا أراها إلا مقحمة - فلها مما سها عنه.

وأية ذلك أن «جعل» ليس بمعنى كاد وكرب وقد فرق بينهما في السطر التالي بقوله: «فأما أخذ يفعل وجعل يفعل فمعناهما صار يفعل...».

وأيضاً فإنه عقد لهذه الأفعال في المقتضب ٦٨/٣ باباً سماه «باب الأفعال التي تسمى أفعال المقاربة وهي مختلفة المذاهب والتقدير، مجتمعة في المقاربة» وذكر منها عسى وكاد وكرب وجعل وأخذ، وقال: «ومن هذه الحروف «كاد» وهي للمقاربة وهي فعل تقول: كاد العروس يكون أميراً... فلا تذكر خبرها إلا فعلاً فهي بمنزلة قولك: جعل يقول وأخذ يقول وكرب يقول؛ إلا أن يضطر شاعر فإن اضطر جاز له فيها ما جاز في لعل، قال الشاعر: قد كاد من طول البلى أن يمصحاً. يريد أن كاد بمنزلة جعل وأخذ وكرب في أن خبرها فعل وأنها لا يقع بعدها «أن»، إلا أن يضطر شاعر فيدخل أن على كاد.

(٤) في ج: والخييل قد كَارِبْتَهُ أَي قَرِبْتِ مِنْهُ. وبهامشها «كَارِبْتَهُ».

(٥) في ج: واحد.

(٦) في ج: وأما كاد وكرب فقارب ولا تستعمل بعد واحد منها أن.

(٧) سورة النور: ٤٠.

بِالْأَبْصَارِ»^(١)، وكذلك^(٢): «كَادَ تَزْيِغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ»^(٣) بغير أن، ومن أمثال^(٤) العرب: «كَادَ النُّعَامُ يَطِيرُ»، و«كَادَ العَرُوسُ يَكُونُ أَمِيرًا»، و«كَادَ الْمُتَّعِلُّ يَكُونُ رَاكِبًا»، وقد اضطرَّ الشاعرُ فأدخَلَ «أن» بعد «كاد»، كما أدخلها هذا بعد كَرَبَ، فقال:

وَقَدْ كَرَبْتُ أَعْنَاقَهَا أَنْ تَقَطَّعَا

وقال رؤبة^(٥):

قَدْ كَادَ مِنْ طُولِ الْبَلَى أَنْ يَمَّصَحَا

ف«كاد» بمنزلة «كَرَبَ» في الإعمال والمعنى، قال الشاعر:

أَغْنِي غِيَاثًا يَا سُلَيْمَانَ إِنِّي سَبَقْتُ إِلَيْكَ الْمَوْتَ وَالْمَوْتَ كَارِي
خَشِيَّةَ جَوْرِ مِنْ أَمِيرٍ مُسَلِّطٍ وَرَهْطِي وَمَا عَادَاكَ مِثْلَ الْأَقَارِبِ^(٦)

وقوله:

لَمَّا أَوْشَكَتُ أَنْ تَضَلَّعَا

يقول: لما قاربت ذلك، والوشيك: القريب من الشيء، والسريع إليه، يقال: يوشك فلان أن يفعل كذا وكذا، والماضي منه أوشك، ووقعت بـ«أن» وهو

(١) سورة النور: ٤٣.

(٢) «كذلك» ليس في الأصل وف.

(٣) سورة التوبة: ١١٧. و«تزيغ» بالتاء على التانيث كذا هي في النسخ وهي قراءة غير حمزة وحفص من السبعة، وفي ظ «يزيغ» بالياء على التذكير وهي قراءة حمزة وحفص. انظر السبعة لابن مجاهد ٣١٩، والنشر ٢٨١/٢.

(٤) انظر الأمثال في مجمع الأمثال ١٥٨/٢، ١٦٢، والمستقصى ٢٠٣/٢، والفاضل ١١٥، والمقتضب ٧٤/٣.

(٥) ملحقات ديوانه ١٧٢، وهو في الكتاب ٤٧٨/١، والمقتضب ٧٥/٣، والخزانة ٩٠/٤، وانظر أدب الكاتب ٤١٩. ويصح: يدرس.

(٦) في الأصل وف وهامش ج: «لخشية».

أجود، وبغير «أن» كما كان ذلك في «لعل»، تقول: لعل زيداً يقوم، وهي (١) الجيدة، قال الله عز وجل: ﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ (٢) و ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ (٣) و ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ (٤)، وقال متمم بن نويرة (٥):

لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تُلِمَّ مُلِمَةً عَلَيْكَ مِنَ اللَّائِي يَدْعَعَنَّكَ أَجْدَعًا
و«عسى» الأجود فيها أن تُسْتَعْمَلَ بـ «أن»، كقولك: عسى زيد أن يقوم، كما قال الله عز وجل ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنَّكَ بِالْفَتْحِ﴾ (٦) وقال جل ثناؤه ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ (٧) ويجوز طرْحُ «أن» وليس بالوجه الجيد، قال هُدْبَةُ (٨):

[١١١] عَسَى الْكَرْبُ الَّذِي أَمْسَيْتَ فِيهِ يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبٌ
وقال آخر (٩):

عَسَى اللَّهُ يُغْنِي عَن بِلَادِ ابْنِ قَادِرٍ بِمُنْهَمِرٍ جَوْنِ الرَّبَابِ سَكُوبٍ (١٠)

وحروف المُقَارَبَةِ لها باب قد ذكرناها فيه على مقاييسها في الكتاب

(١) في ظ و ف و أ و ب وهامش ي: «فهذه».

(٢) سورة الأحزاب: ٦٣.

(٣) سورة طه: ٤٤.

(٤) سورة الطلاق: ١.

(٥) البيت في المقتضب ٧٤/٣، وسيأتي في تعليقات أبي الحسن ص ٥٥٣، وهو من كلمة ستأتي ص ١٤٣٩ - ١٤٤١.

(٦) سورة المائدة: ٥٢.

(٧) سورة التوبة: ١٠٢.

(٨) ابن الخشرم العذري. شعره ق ٥/١ ص: ٥٤، والبيت في الكتاب ٤٧٨/١، والمقتضب ٧٠/٣، والخزانة ٨١/٤، وانظر استقصاء تخريجيه في شعره.

(٩) هو سماعة بن أشول النعامي. انظر شرح أبيات سيبويه ١٤١/٢، واللسان (عسا). والبيت في الكتاب ٤٧٨/١ ٢٦٩/٢، والمقتضب ٤٨/٣، ٦٩. ونسب في الموضوع الثاني من كتاب سيبويه - وليست نسبتة منه - لهذبة، انظر شعره ص ٧٦ والتخريج فيه.

(١٠) في ج: «ابن قارب» وهامشها «ابن قادر». وذكر ابن بري أن صواب الرواية «بلاد بن قارب»؟. انظر اللسان (عسا). والجون ههنا الأسود، والرباب السحاب الذي تراه دون السحاب معلقاً به. عن رغبة الأمل ٢٤٤/٢.

المُقْتَضِبُ^(١) بغاية الاستقصاء.

وقوله: «أَنْ تَضَلَّعَا»، معناه أن تمتلئ، وأصله أن الطعام [٢/٤٣] والشراب يبلغان الأضلاع فيكظانها^(٢)، كذلك قال الأصمعي في قولهم: أكل حتى تَضَلَّعَ.

وأما قول أبي وجزة «راحت بستين وسقا^(٣)» فالوسق خمسة أقفزة بملجم^(٤) البصرة، وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم «ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة^(٥)»، فما كان أقل من خمسة وعشرين قفيزاً بالقفيز الذي وصفنا - وهو نصف القفيز البغدادي في أرض الصدقة - فلا صدقة فيه^(٦)؛ وإنما أراد أنه أخذ الكتاب بهذه الأوسق، فلذلك قال:

مَا إِنْ رَأَيْتَ قَلُوصاً قَبْلَهَا حَمَلَتْ سِتِينَ وَسْقاً وَلَا جَابَتْ بِهِ بِلْدَاناً
وَأَمَّا قَوْلُهُ:

يَقْرُونَ ضَيْفَهُمُ الْمَلُوءَةَ الْجُدْدَا

فإنما أراد السياط، وجمع جديد جُدْدٌ، وكذلك باب «فَعِيل» الذي هو اسم، أو مضارع للاسم، نحو قَضِبٍ وقَضْبٍ، ورَغِيفٍ ورُغْفِيفٍ، وكذلك سَرِيرٌ وسُرْرٌ، وجَدِيدٌ وجُدْدٌ، لأنه يَجْرِي مَجْرَى الأسماء، وجريرٌ وجرُّرٌ. فما كان من المضاعف جاز فيه خاصة أن تُبَدَّلَ من ضَمِّهِ فَتْحَةً لأن التضعيف مُسْتَقْبَلٌ، والفتحة أَخْفٌ من الضمة، فيجوز أن يُمَالَ إليها استخفافاً، فيقال: جُدْدٌ وسُرْرٌ، ولا يجوز هذا في

(١) المقتضب ٣ / ٦٨ - ٧٥.

(٢) من كظَه الطعام والشراب إذا ملاء حتى لا يطيق على النفس.

(٣) من كلمة أبي وجزة السالفة ص ٢٤٤.

(٤) هو مكيال لأهل البصرة.

(٥) من حديث أخرجه مسلم في كتاب الزكاة برقم ٩٧٩، والبخاري برقم ١٤٠٥، ١٤٤٧، ١٤٥٩، ١٤٨٤،

والترمذي برقم ٦٢٦، وأبو داود برقم ١٥٥٨، وابن ماجه برقم ١٧٩٣، وانظر نصب الراية ٢/ ٣٨٤.

(٦) في ج وه وهامش ي: «فلا صدقة عليه». وسيأتي الحديث وتفسيره ص ٨٤٣.

مثل قَصِيْبٍ لآنه ليس بمضاعفٍ، وقد قرأ بعض القراء: ﴿عَلَى سُرْرِ مَوْصُونَةٍ﴾^(١).
ويقال للسط: الأَصْبَحِيُّ، يُنسَبُ إلى ذِي أَصْبَحِ الْجَمِيرِيِّ، وكان أوَّلَ من آتخذ
هذه السَّيَاطَ التي يُعَاقِبُ بها السلطانُ، ويقال له العِرْفَاصُ والقَطِيعُ.

قال^(٢) الشَّمَاخُ^(٣):

تَكَادُ تَطِيرُ مِنْ رَأْيِ الْقَطِيعِ

وقال الصَّلْتَانُ العَبْدِيُّ^(٤):

أَرَى أُمَّةً شَهَرَتْ سَيْفَهَا وَقَدْ زِيدَ فِي سَوِّطِهَا الأَصْبَحِيُّ

وقال الراعي^(٥):

أَحْذُوا العَرِيفَ فَقَطُّعُوا حَيَازُومَهُ بِالأَصْبَحِيَّةِ قَائِماً مَغْلُولاً

وقال الراجز:

حَتَّى تَرْدَى طَرْفَ العِرْفَاصِ

وقوله: «وَلَا جَابَتْ بِهِ بَلْدَا»، يقول ولا قَطَعَتْ بِهِ، يقال: جُبْتُ البلادَ، قال
الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَتَمُودَ الَّذِيْنَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالأَوَادِ﴾^(٦) ويقال: رجل جَوَّابٌ

(١) سورة الواقعة: ١٥. قرأ بفتح الراء زيد بن علي وأبو السمال، وقرأ الجمهور بضم الراء، انظر البحر
٢٠٥/٨.

(٢) في روه: وقال.

(٣) ديوانه ق ١٨/١٠ ص: ٢٢٦. وصدرة:

مُرُوحٌ تَغْتَلِي بِالْيَدِ خَرْفٌ

وقد ورد البيت بتمامه في ج وهـ. وسيأتي عجز البيت ص ١٠١١.

(٤) سيأتي البيت مع أبيات ص ١١٠١.

(٥) ديوانه ق ٧٣/٥٨ ص: ٢٣٦. وسيأتي مع أبيات ص ١١٠٢.

(٦) سورة الفجر: ٩. قال أبو هبدة: جابوا الصخر: نقبوا، ويحرب الفلاة أيضاً يدخل فيها ويقطعها، وقال ابن

قتيبة: نقبوه واتخذوه بيوتاً. انظر مجاز القرآن ٢/٢٩٧، وتفسير غريب القرآن ٥٢٦. وانظر البحر ٤٧٠/٨.

جَوَالٌ^(١)، وَأَنْشَدَنِي عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: أَنْشَدَنِي الْقَحْذِيمِيُّ:

[١١٢]

مَا مَنْ أَتَتْ مِنْ دُونِ مَوْلِيهِ خَمْسُونَ بِالْمَعْذُورِ بِالْجَهْلِ
فَإِذَا مَضَتْ خَمْسُونَ عَنْ رَجُلٍ تَرَكَ الصَّبَا وَمَشَى عَلَى رِسْلِ^(٢) [١/٤٤]

وَأَمْرَ مُضْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَجُلًا مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ بَقَلَ مَرَّةً مِنْ مَحْكَانِ
السَّعْدِيِّ، فَقَالَ مَرَّةً^(٣):

بَنِي أَسَدٍ إِنْ تَقْتُلُونِي تُحَارِبُوا تَمِيمًا إِذَا الْحَرْبُ الْعَوَانُ أَشْمَعَلَتْ
وَلَسْتُ وَإِنْ كَانَتْ إِلَيَّ حَبِيبَةً بِبَاكِ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا مَا تَوَلَّتْ

قوله: «إذا الحرب العوان» فهي التي تكون بعد حربٍ قد كانت قبلها، وكذلك أصلُ العوان في المرأة إنما هي التي قد تزوجت، ثم عاودت^(٤)، فخرجت عن حدِّ البكر. وقولُ الله عزَّ وجلَّ في كتابه العزيز: ﴿لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ﴾ هو تمام الكلام، ثم استأنف فقال: ﴿عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾^(٥) والفارضُ ههنا المسنة، والبكرُ الصغيرة، ويقال: لهاةُ فارضٍ، أي واسعة، وفرضُ^(٦) القوسِ موضعُ مَعْقِدِ الوترِ، وكلُّ حَزٍّ فَرَضٌ، والفَرَضَةُ مُتَطَرِّقٌ إِلَى النَّهْرِ؛ قال الراجز^(٧):

(١) في ج وهـ: وجوال.

(٢) على رسل أي على رفق وتؤدة.

(٣) في ر: فقال مرة في ذلك.

(٤) «ثم عاودت» ليس في ج.

(٥) سورة البقرة: ٦٨.

(٦) قوله: «وفرض القوس» موضعُه في الأصل بعد قول الراجز الآتي وموضعُه هناك أجود. وقوله

«والفارض ههنا» قال الراجز: .. فارض» ليس في ج.

(٧) هو أبو عماد الفقعسي الأسدي، ويقال في نسبه أيضاً «الحذلي» نسب إلى حذلم - هو منقذ - بن فقعس بن

أسد. انظر ما علقناه في أدب الكاتب ٤٥.

والبيت من أبيات ستة أوردها الصغاني في التكلمة (زجج)، وهو في الإبل للأصمعي (الكنز اللغوي) ٢٠٤ لرؤية أو لسغيره، وليس لرؤية، وهو بلا نسبة في اللسان (زجج). وغير هذه الأبيات من كلمة أبي =

لَهَا زَجَاجٌ وَلَهَاةٌ فَارِضٌ^(١)

وقوله «أَشْمَعَلْتُ» إنما هو ثارت فأسرعت^(٢)، قال الشَّمَاخُ^(٣) :

رُبَّ آتِنِ عَمَّ لِسُلَيْمَى مُشْمَعِلٌ أَرْوَعَ فِي السَّفْرِ وَفِي الْحَيِّ غَزْلٌ
طَبَّاحٌ سَاعَاتِ الْكَرَى زَادَ الْكَيْلُ^(٤)

وقوله:

وَلَسْتُ وَإِنْ كَانَتْ إِلَيَّ حَبِيبَةٌ بِيَاكِ عَلَى الدُّنْيَا^(٥)

إنما هو تقديم وتأخير^(٦)، أراد: ولست بياك على الدنيا، وإن كانت إليَّ حبيبة^(٧)، ولولا هذا التقدير^(٨) لم يجز أن يُضْمَرَ قَبْلَ الدُّكْرِ، ومثله^(٩):

= محمد في تهذيب الألفاظ ٦٤، والحیوان ٤٥٧/٣، والمنصف ٥٨/٣، واللسان (بيض، جرض، فرض، غرض، قبض، نضض).

(١) في متن ي «له زجاج» وهي الرواية في التكملة والإبل، وهو يصف فحلاً.

وزجاج الفحل: أنباه. وفي الأصل: قال الشاعر: وانظر ما سيأتي من التعليق على البيت ص ٥٨٥.

(٢) في ي و د ج و هـ: وأسرعت.

(٣) ليس الرجز له، وقد نسبة له آخرون. والصواب أنه لجبار بن جزء بن ضرار وهو ابن أخي الشماخ بن ضرار. انظر ديوان الشماخ ق ٢٤ ص ٣٨٩ ولم يرد البيت الثالث في أصل الديوان، انظر تعليق المحقق وتخریج الكلمة. وهي في شرح أبيات سيويه ١٣/١ والأول والثالث في الكتاب ٨٩/١. وقد بسط العلامة البغدادي في الخزانة ١٧٢/٢ الكلام في نسبتها وصحح نسبتها لجبار وشرحها.

(٤) الأروع: السيد الذي تروك عظمته وعزته. والسفر جمع سافر وهم الخارجون إلى السفر، وغزل أي صاحب غزل وهو عمادة النساء. وقوله طبّاح ساعات إلخ أي إذا كسل أصحابه عن طبخ الزاد عند نزولهم آخر الليل وغلبة النعاس عليهم كفاهم ذلك. عن الخزانة.

(٥) أورد في الأصل البيت بتمامه.

(٦) في ف: على التقديم والتأخير.

(٧) في الأصل: حبيبة إلي.

(٨) في ج و د: هذا التقديم، وفي ي و هـ: هذا التقديم والتأخير.

(٩) وهو لزهير بن أبي سلمى. ديوانه ق ٢٨/٢ ص: ٥٠، وهو في المقتضب ١٠٣/٤

إِنْ تَلَقَّ يَوْمًا عَلَى عِلَاتِهِ هَرِمًا تَلَقَّ السَّمَاحَةَ مِنْهُ وَالنَّدَى خُلُقًا
وكذلك قول حسان بن ثابت (١):

قَدْ نَكَلْتُ أُمَّهُ مَنْ كُنْتُ وَاحِدَهُ أَوْ كَانَ (٢) مُتَشَبِّأً فِي بُرْثَنِ الْأَسَدِ
يقول: من كنتُ واحدَهُ قد نَكَلْتُ أُمَّهُ، وكذلك قوله (٣):

شَرُّ يَوْمِيهَا وَأَخْزَاهُ لَهَا رَكِبْتُ عَنزَ بِحَدَجٍ جَمَلًا (٤)
يقول: رَكِبْتُ عَنزَ بِحَدَجٍ حَمَلًا فِي شَرِّ يَوْمِيهَا، وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ مُزَيْنَةَ (٥):

خَلِيلِي بِالْبُوبَاءِ عُوْجًا فَلَا أَرَى بِهَا مَنزِلًا إِلَّا جَدِيبَ الْمُقَيَّدِ
نَذُقُ بَرْدَ نَجْدٍ بَعْدَ مَا لَعِبْتَ بِنَا تِهَامَةَ فِي حَمَامِيهَا الْمُتَوَقِّدِ
قوله: «بالبوبة»، فهي الْمُتَسَّعُ مِنَ الْأَرْضِ (٦)، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ هِيَ

(١) ديوانه ق ٤/٥٢ ص: ١٦٠. وروايته: «من كنت صاحبه». وبهامش ي: «صاحبه وبات».

(٢) في الأصل وظ وه وج وس ود ومتن ي: «وكان».

وبهامش ي ما نصّه «بضم التاء لا غير» يريد «كنت».

(٣) نسب البيت لـ «عنز» - وهي امرأة من طسم أخذت سبية فحملوها في هودج وألطفوها بالقول والفعل فعند ذلك قالت شر يومئذ البيت - وينسب لبعض شعراء جديس وحسان بن تبع وغيرهم. انظر المثل «شر يومئذ» وأغواه لها في أمثال أبي عبيد ٨٧، وفصل المقال ١١٥، وجهرة الأمثال ٥٣٩/١، ومجمع الأمثال ٣٥٩/١، والمستقصى ١٣٠/٢، والخزانة ١٥٥/١. ويروى «وأغواه لها».

(٤) قوله «عنز» كذا في ج في الموضوعين وهي رواية في هامش ي، وهو الصواب. وفي سائر النسخ «هند» وهو خطأ، ولعلها محرفة عن «عنز».

وبهامش ي ما نصّه: «قال أصحاب المعاني: أراد يوم سببها ويوم موتها وهو شرهما عليها. وقال أصحاب العربية الفارسي وغيره: يريد شر أيامها فأوقع الاثنين موقع الجمع، ومثله قوله عز وجل ﴿كَرْتَيْنِ﴾ أي كرات، لأن البصر لا يحسر من كرتين. من فصل المقال للبكري». انظر فصل المقال ص: ١١٩، وما هنا باختصار عنه.

(٥) البيتان في معجم البلدان (البوابة) ٥٠٦/١ والبوابة: اسم لصحراء بأرض تهامة إذا خرجت من أعالي وادي النخلة اليمانية وهي بلاد بني سعد بن بكر بن هوازن.

(٦) «من الأرض» ليس في الأصل وج وه.

«المؤمأة» بعينها، قُلبت الميمُ باء لأنهما من الشَّفَةِ، ومثل ذلك (١) كثير يقولون (٢): ما اسْمُكَ وبِأ اسْمُكَ، ويقولون: ضَرْبُهُ لَازِمٌ ولازِبٌ، ويقولون هذا ظَأْمِي وظَأْبِي يَعْنُونَ السَّلْفَ [قال أبو الحسن (٣): الجَيْدُ سَلْفٌ، وما قال ليس بمتنع] ويقولون زُكْبَةُ سَوْءٍ وَزُكْمَةُ سَوْءٍ: أي وَلَدُ سَوْءٍ، ويقولون: عَجْمُ الذَّنْبِ، وَعَجْبُ الذَّنْبِ (٤)، ويقولون (٥): رجلٌ أَخْرَمٌ وَأَخْرَبٌ (٦)، وهذا كثير؛ وقال عُمَرُ بن أبي ربيعة: [٢/٤٤].

عُوجًا نُحَيِّي الطَّلَلَ الْمُحْوَلًا والرَّيْعَ مِنْ أَسْمَاءِ وَالْمَنْزِلَا (٧)
بِجَانِبِ البَوْبَاءِ لَمْ يَعْدُهُ تَقَادُمُ العَهْدِ بِأَنْ يُؤْهَلَا

وقوله: «الإِجْدِيبَ المُقَيَّدَ»، يقال: بلدٌ جَذِبٌ وَجَدِيبٌ، وَخَصِبٌ وَخَصِيبٌ، والأصلُ في النعتِ خَصِيبٌ وَمُخَصِيبٌ، وَجَدِيبٌ وَمُجْدِيبٌ، وَالخَصِيبُ وَالجَذِبُ إنما هما ما حلَّ فيه، وقيل: خَصِيبٌ، وَأنتِ تَريدُ مُخَصِيبٌ، وَجَدِيبٌ وَأنتِ تَريدُ مُجْدِيبٌ، كقولك: عذابُ أليمٍ، وَأنتِ تَريدُ مُؤْلِمٌ، قال ذو الرمة: (٨)

وَنَرْفَعُ مِنْ صُدُورِ شَمَرْدَلَاتٍ يَصُكُّ وَجُوهَهَا وَهَجُ أَلِيمُ

ويقال: رجلٌ سَمِيعٌ أي مُسْمِعٌ، قال عَمْرُو بنُ مَعْدِي كَرَبٍ (٩):

(١) في الأصل وج: ومثل هذا.

(٢) انظر القلب والإبدال (الكثر اللغوي) - باب الباء والميم ص ١٠ - ١٧.

(٣) لم يرد قول أبي الحسن في الأصل وظ وف وه وج. وضبط في الأصل وج وه: السلف ككتف، وكلاهما صحيح.

(٤) أي أصله.

(٥) «يقولون» ليس في الأصل وف وظ وج وه.

(٦) وهو المشقوق الأذن أو المثقوبها. والأخرم أيضاً الذي قطعت وترة أنفه أو تحرم أنفه من عرضه.

(٧) ديوانه ق ١/١٨٥، ٣ ص ٣٥٣. ورواية الثاني: «بسايف البوابة».

في الأصل: «والرسم» وبهامشه كما في المتن.

(٨) ديوانه ق ١٦/١٩ ج ٦٧٧/٢.

أي نرفع من صدورهما في السير، شمردلات: وهي نوق طوال سراع، يصبك: يضرب. عن الديوان.

(٩) ديوانه ق ١/٤٤ ص ١٢٨، والأصمعيات ق ١/٦١ ص ١٧٢ وانظر تخريج الكلمة في الديوان.

أَمِنْ رَيْحَانَةَ الدَّاعِي السَّمِيعِ يُؤَرِّقُنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعِ

وأما قوله: «المُقَيَّدُ» فهو موضع التقييد، وكل مَصْدَرٍ زِيدَتِ المِيمُ في أوله إذا جَاوَزَتِ الفعل من ذوات الثلاثة فهو على وزن المَفْعُول، وكذلك إذا أَرَدَتِ اسم [١١٤] الزمان، واسم المكان^(١)، تقول: أَدَخَلْتُ زَيْدًا مُدْخَلًا كَرِيمًا، وَسَرَّحْتُهُ مُسْرَحًا حَسَنًا، وَأَسْتَخْرَجْتُ الشَّيْءَ مُسْتَخْرَجًا، قال جرير: ^(٢)

أَلَمْ تَعْلَمْ مُسْرَجِي الْقَوَافِي فَلَاعِيَا بِهِنَّ وَلَا اجْتِلَابَا

أَي تَسْرِيحِي، وقال عز وجل: ﴿ وَقُلْ رَبِّ انزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا ﴾ ^(٣) ويقال قَمْتُ مَقَامًا، وَأَقَمْتُ مَقَامًا، وقال عز وجل: ﴿ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقْرَأً وَمَقَامًا ﴾ ^(٤) أي موضع إقامة، وقال ^(٥) الشاعر: ^(٦)

وَمَا هِيَ إِلَّا فِي إِزَارٍ وَعِلْقَةٍ مُغَارَ آبِنِ هَمَامٍ عَلَى حَيِّ خُتَعَمَا

(١) في ج: وكذلك إذا أردت على وزن المَفْعَل وأردت أيضاً اسم الحين واسم المكان.

(٢) ديوانه ق ١٩٠ / ٢٣ ج ٦٥١ / ٢. وروايته: ألم تحب بمسرحي.

والبيت من شواهد الكتاب ١١٩ / ١، ١٦٩، والمقتضب ٧٥ / ١ و ١٢١ / ٢.

(٣) سورة المؤمنون: ٢٩.

(٤) سورة الفرقان: ٦٦.

(٥) في غير ج «قال» بلا واو، و «الشاعر» ليس في ج.

(٦) بعده في زيادات ر من هاشم ي: «حميد بن ثور الهلالي».

تطول القصار والطوال يطلنهما فمن يرها لا ينها ما تكلمها
وما هي

وليس البيتان في ديوان حميد.

والبيت بلا نسبة في المقتضب ١٢١ / ٢ و ٣٤٣ / ٤، وهو في مطبوعة الكتاب ١٢٠ / ١ لحميد بن ثور ونسبه إليه الأعلام بهامش الكتاب، وابن السيرافي في شرح أبيات سيويه ٣٤٧ / ١. وتعقب الغندجاني في فرحة الأديب ٨٤ - ٨٦ ابن السيرافي وغلطه وقال: «البيت للطماح بن عامر بن الأعلام بن خويلد العقيلي، وهو شاعر مجيد وله مقطعات حسان...» وأورد ثمانية أبيات الشاهد هو الثاني فيها. والعلقة قميص بلا كمين.

يريد زمن إغارة ابن همام^(١).

وأما قوله: «نَذِقُ بَرْدَ نَجْدٍ»، فذاك لأن نجداً مرتفعةً وتهامةٌ غورٌ منخفضٌ،
فَنَجِدُ باردةً.

**

ويروى عن الأَصْمَعِيِّ أنه قال: هَجَمَ عَلِيٌّ شَهْرَ رَمَضَانَ وَأَنَا بِمَكَّةَ، فَخَرَجْتُ
إِلَى الطَّائِفِ لِأَصُومَ بِهَا هَرَبًا مِنْ حَرِّمَكَّةَ، فَلَقَيْنِي أَعْرَابِي فَقُلْتُ لَهُ: أَيْنَ تَرِيدُ؟ قَالَ^(٢):
أُرِيدُ هَذَا الْبَلَدَ الْمُبَارَكَ لِأَصُومَ هَذَا الشَّهْرَ الْمُبَارَكَ فِيهِ، فَقُلْتُ^(٣): أَمَا تَخَافُ الْحَرَّ؟
فَقَالَ: مِنَ الْحَرِّ أَفْرٌ.

وهذا الكلامُ نظيرُ كلامِ الرَّبِيعِ بْنِ خُنَيْمٍ، فَإِنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ - وَقَدْ صَلَّى لَيْلَةً
حَتَّى أَصْبَحَ -: أَتَعِبْتَ نَفْسَكَ، فَقَالَ: رَاحَتَهَا أَطْلُبُ، إِنَّ أَفْرَةَ^(٤) الْعَبِيدِ أَكَيْسُهُمْ.

ونظيرُ هذا الكلامِ قولُ رَوْحِ بْنِ حَاتِمِ بْنِ قَبِيصَةَ بْنِ الْمُهَلَّبِ - وَنَظَرَ إِلَيْهِ
رَجُلٌ وَاقِفًا [١٧/٤٥] بَابِ الْمَنْصُورِ فِي الشَّمْسِ - فَقَالَ: قَدْ طَالَ وَقُوفُكَ فِي الشَّمْسِ!
فَقَالَ رَوْحٌ: لِيَطُولَ وَقُوفِي^(٥) فِي الظِّلِّ.

ومثله من الشعر قوله: [قال أبو الحسن: هو عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ الْعَبْسِيُّ^(٦)]

تَقُولُ سُلَيْمَى لَوْ أَقَمْتُ بِأَرْضِنَا وَلَمْ تَدْرِي أَنِّي لِلْمَقَامِ أَطْوَفُ^(٧)

(١) انظر بناء المصدر الميمي واسمي الزمان والمكان مما جاوزت الثلاث من الأفعال في المقتضب ١١٩/٢ - ١٢٣

(٢) في ر: فقال.

(٣) في ر: فقلت له.

(٤) أفرة العبيد: أنشطهم، وأكيسهم: أعقلهم.

(٥) في س ومتن ي: تعودني.

(٦) لم يرد قول أبي الحسن في الأصل وظ. والبيت لعروة في ديوانه ص: ٥١.

(٧) زاد بعده يهامش الأصل:

لعل الذي خوَفْتَنَا مِنْ أَمَانَا يَصَادِفُهُ فِي دَارِهِ الْمُتَخَلِّفُ =

ويروى: لَسْرُنَا^(١)، وقال آخر^(٢):

سَأَطْلُبُ بَعْدَ الدَّارِ مِنْكُمْ لِتَقْرُبُوا وَتَسْكُبُ عَيْنَايَ الدُّمُوعَ لِتَجْمُدَا

[١١٥]

وهذا معنى كثير حسن جميل، وقال حبيب بن أوس الطائي: ^(٣)

أَلْفَةَ النَّجِيبِ كَمْ أَفْتِرَاقٍ أَجْدًا^(٤) فَكَانَ دَاعِيَةَ اجْتِمَاعِ
وَلَيْسَتْ فَرْحَةُ الْأَوْبَاتِ إِلَّا لِمَوْقُوفٍ عَلَى تَرَحِّ الوَدَاعِ

وقال رجل - وأعتل في غربة فتذكر أهله -:

لَوْ أَنَّ سَلَمَى أَبْصَرَتْ تَخْدُدِي وَدَقَّةً فِي عَظْمِ سَاقِي وَيَدِي
وَبُعْدَ أَهْلِي وَجَفَاءَ عُوْدِي عَضَّتْ مِنَ الْوَجْدِ بِأَطْرَافِ الْيَدِ

قوله: «أبصرت تخددي»، يريد ما حدث في جسمه من النحول، وأصل الخد ما شققته في الأرض، قال الشماخ^(٥):

فَقُلْتُ لَهُمْ خُذُوا لَهُ بِرِمَاحِكُمْ بِطَامِسَةِ الْأَعْلَامِ خَفَاقَةَ الْأَلِ

ويقال للشيخ: قد تخدد، يراد: قد تشنج جلده، وقال الله عز وجل: ﴿قَتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾^(٦)، وقيل في التفسير: هؤلاء قوم خدوا أحاديث في الأرض،

= وهو في زيادات ر وروايته فيها: ... من ورائنا سيدرکه من بعدنا المتخلف

(١) «ويروى لسرنا» ليس في الأصل، وهي رواية الديوان.

(٢) نسب للعباس بن الأحنف وليس في ديوانه. انظر معاهد التنصيص ٥١/١، والموازنة ٧٤/١، ودلائل الإعجاز ٢٦٨، وأمالى الزجاجي ٥٨، والصناعتين ٢٢٥، والوساطة ٢٣٤، وغيرها.

(٣) هو أبو غنم. ديوانه ق ٣/٩٢، ٤ ج ٣٣٦/٢.

(٤) في س ومتن ي و هـ: «أطل» وهي رواية الديوان. وبهامش ي و هـ: «أجد».

(٥) ديوانه ق ٥/٣٩ ص: ٤٥٦. ورواية عجزه فيه: «بنازحة العواد».

وطامسة الأعلام: المفازة لم تكن بها أعلام يهتدي بها من يسلكها، عن رغبة الأمل ٢٦٣/٢.

(٦) سورة السروج: ٤. وانظر ما قيل في تفسيرها في تفسير الطبري ٨٤/٣٠، وابن كثير ٣٩٢/٨، والقرطبي ٢٨٦/١٩، ومجمع البيان المجلد ٥/٤٦٤، وتفسير غريب القرآن ٥٢٢.

وأشعلوا فيها نيراناً فحرقوا بها المؤمنين^(١) .

وقوله :

عَصَّتْ مِنَ الْوُجْدِ بِأَطْرَافِ الْيَدِ

فَإِنَّ الْحَزِينَ وَالْمَغِيْظَ وَالنَّادِمَ وَالْمُتَأَسِّفَ يَعْضُ أَطْرَافَ^(٢) أَصَابِعِهِ جَزَعاً،
قال الله عز وجل: ﴿عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾^(٣). وفي مثل ما ذكرنا من
تَخَدَّدَ لَحْمَ الشَّيْخِ، يقول القائل: ^(٤)

يَا مَنْ لِشَيْخٍ قَدْ تَخَدَّدَ لَحْمُهُ أَفَنِي ثَلَاثَ عَمَائِمٍ أَلْوَانَا^(٥)
سَوْدَاءَ حَالِكَةً وَسَحَقَ مَفُوفٍ وَأَجَدَّ لُونًا بَعْدَ ذَلِكَ هِجَانَا^(٦)

(١) ذكر نحوه ابن قتيبة، وهو ما اختاره الطبري. وانظر المصادر السالفة.

(٢) في ج وهـ: «بعض أدهم» وفي هـ: بأطراف.

(٣) سورة آل عمران: ١١٩.

(٤) همام هـ ما نصه: «الشعر يقال إنه لشعبة بن الحجاج، وقيل لربيعة بن يزيد الرقي. ونسبه ابن قتيبة في كتاب الزهد لأعرابي، قال: قال أعرابي:

قصر الحوادث خطوه فتدان وحنين صدر قناته فتحان
صحب الزمان على اختلاف فنونه فأراه منه شدة وليانا
ما بال شيخ قد تخدَّد لحمه أنضى ثلاث عمائم ألوانا
سوداء داجية وسحق مفوف وأجدَّ أخرى بعد ذلك هجان
هم الممات [وراء ذلك كله وكأغما يعني بذاك سوانا]

انظر عيون الأخبار ٢/٣٢٥، والعقد الفريد ٣/٥٨ - ٥٩. ولم أجدّها في مجموع شعر ربيعة الرقي. وقول
صاحب الحاشية «ربيعة بن يزيد الرقي» وهم إنما هو ربيعة بن ثابت، انظر ترجمته في الأغاني ١٦/٢٥٤.

(٥) قبله في زيادات ر:

ذهب الشباب فلا شباب جمانا وكأنّ ما قد كان لم يك كانا
وطويت كفي يا جمان على العصا وكفى جمان بطيها حدثانا

وبعده في زيادات ر أيضاً: «ألواناً صفة لثلاث على المعنى كأنه قال مختلفات».

(٦) بعده في زيادات ر.

صحب الزمان على اختلاف فنونه فأراه منه كراهة وهوانا

قَصَرَ اللَّيَالِي خَطْوَهُ فَتَدَانِي وَخَنُونَ قَائِمٌ صُلْبِهِ فَتَحَانِي (١)
وَالْمَوْتُ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ كُلِّهِ وَكَأَنَّمَا يُعْنَى بِذَلِكَ سِوَانَا

قوله:

أفنى ثلاثَ عمائم ألوانا

يعني أن شعره كان أسوداً، ثم حَدَثَ فيه شيبٌ مع السواد، فذلك قوله: [١١٦] «مُفَوِّفٌ»، والتَّفْوِيفُ: التَّنْقِيشُ؛ وإنما أُخِذَ من [٢/٤٥] الفُوقَة (٢)، وهي النُّكْتَةُ البيضاء التي تَحْدُثُ في أَظْفَارِ الأَحْدَاثِ (٣).

و «السَّحْقُ»: الحَلَقُ، يقال: عنده سَحَقٌ ثوبٍ، وَجَرْدٌ ثوبٍ، وَسَمَلٌ ثوبٍ (٤).

والهيجانُ: الأبيضُ، وهي العمامةُ الثالثة، يعني حيث شَمِلَهُ الشيبُ.

(١) في أ و ب و س و د، «فتحان» وكذا أثبتتها رايت، وهو تصحيف. وفتحان: اعوج.

(٢) في ر و ج: «الفوف».

(٣) بعده في الأصل ر و ف و ظ وهامش هـ: «وسميت [ف و هـ: سميت] بذلك لشبهها بشجرة يقال لها الفوفة [ظ: سميت لشبهها بالشجرة التي يقال لها الفوفة] وجمعها فوف. ولها نور أبيض [ولها الخ من الأصل فقط]».

ولم يرد هذا القول في ج و متن هـ واستدركه ناسخ هـ. بالهامش وكتب في آخره «صح». ويظهر أن هذا القول قد ثبت في نسخ من الكتاب دون أخرى، وتختلف النسخ فيه كما رأيت. ولعله حاشية قديمة أقحمت في الكتاب، ولم أر إثباتها.

أما تشبيه النكته البيضاء بشجرة فهو غريب لا يصدر عن هو دون الميرد؛ ولا أعرف أحداً ذكر أن الفوفة شجرة.

(٤) بعده في ر و ف و ظ: «وقوله أجذ: أي استجد لونا».

باب

قال أبو العباس: من أمثال العرب: «لم يذهب من مالك ما وَعَظَكَ»^(١).

يقول: إذا ذهب من مالك شيء فَحَذَرَكَ^(٢) أن يحلَّ بك مثله فتأديبه إياك عَوْضٌ من ذهابه.

ومن أمثالهم: «رُبَّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رَيْثًا»^(٣). وتأويله: أن الرجل يَعْمَلُ العمل فلا يُحْكِمُهُ^(٤) لِإِسْتِعْجَالِ بِهِ^(٥) فيحتاج إلى أن يعود^(٦) فَيَنْقُضَهُ ثم يستأنف^(٧)، والرَّيْثُ الإبطاء، وراثٌ عليه امرأة: إذا تأخر^(٨).

ومن أمثال العرب: «عَشٌّ ولا تَغْتَرَّ»^(٩). وأصل ذلك أن يَمُرَّ صاحبُ الإبل

(١) انظر أمثال أبي عبيد ١٩٤، والفاخر ٢٦٤، وجمهرة الأمثال ٢/٢٠٢، ومجمع الأمثال ٢/١٩١، والمستقصى ٢٩٥/٢.

(٢) في الأصل: حذرك.

(٣) انظر أمثال أبي عبيد ٢٣٢، وفصل المقال ٣٣٥، والفاخر ٢٠٨، وجمهرة الأمثال ١/٤٨٢، ومجمع الأمثال ١/٢٩٤، والمستقصى ٢/٩٧.

(٤) في الأصل: يحكم.

(٥) «به» ليس في ج.

(٦) ج: يعود فيه.

(٧) ج: فيستأنف.

(٨) في الأصل: أبطأ.

(٩) انظر أمثال أبي عبيد ٢١٢، وجمهرة الأمثال ٢/٤٦، ومجمع الأمثال ٢/١٦، والمستقصى ٢/١٦٢.

بالأرض المُكَلِّئَةَ، فيقول: أَدْعُ أَنْ أُعْشِيَ إِبْلِي مِنْهَا حَتَّى أَرِدَ عَلَيَّ أُخْرَى، وَلَا يَدْرِي مَا الَّذِي يَرِدُ عَلَيَّ. وقريب منه قولهم: «أَنْ تَرِدَ الْمَاءَ بِمَاءِ أُكَيْسٍ»^(١). وتأويله أَنْ يَمْرُ الرَّجُلُ بِالْمَاءِ، فَلَا يَحْمِلُ مِنْهُ أَتْكَالًا عَلَى مَاءٍ آخَرَ يَصِيرُ إِلَيْهِ. فيقال له: أَنْ تَحْمِلَ مَعَكَ مَاءً أَحْزَمًا لَكَ، فَإِنْ أَصَبَتْ مَاءً آخَرَ لَمْ يَضُرَّكَ، وَإِنْ^(٢) لَمْ تَحْمِلْ فَأَخْفَقْتَ^(٣) مِنَ الْمَاءِ عَطِبْتَ^(٤)

ومن أمثالهم: «قَدْ أَحْزَمُ لَوْ أُعْزِمُ»^(٥)، يقول: أَعْرِفُ الْحَزْمَ^(٦)، فَإِنْ عَزَمْتُ فَأَمْضَيْتُ الرَّأْيَ فَأَنَا حَازِمٌ، وَإِنْ تَرَكْتُ الصَّوَابَ وَأَنَا أَرَاهُ وَضِيعْتُ الْعَزْمَ لَمْ يَنْفَعْنِي حَزْمِي، وَمِثْلُهُ قَوْلُ النَّابِغَةِ الْجَعْدِيَّةِ: ^(٧)

أَبْسَى لِي الْبَلَاءُ وَأَنْبَى أَمْرُؤُ إِذَا مَا تَبَيَّنْتُ لَمْ أَرْتَبِ [١١٧]

وقال أعرابي يمدح سَوَّارَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ: ^(٨)

وَأَوْقَفُ عِنْدَ الْأَمْرِ مَا لَمْ يَضْحَ لَهُ وَأَمْضَى إِذَا مَا شَكَّ مَنْ كَانَ مَاضِيًا

فالذي يُحَمَّدُ: إِمْضَاءُ مَا تَبَيَّنَ رُشْدُهُ. فَأَمَّا الْإِقْدَامُ عَلَى الْغَرْرِ^(٩) وَرُكُوبُ الْأَمْرِ عَلَى الْخَطَرِ فَلَيْسَ بِمَحْمُودٍ عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ، وَقَدْ يَتَحَسَّنُ بِمِثْلِهِ^(١٠) الْفُتَاكُ،

(١) انظر أمثال أبي عبيد ٢١٣، وجمهرة الأمثال ٧٩/١، وجمع الأمثال ٣٢/١، والمستقصى ٣٧٠/١.

(٢) في روف وظ: «فإن».

(٣) في روف وظ: «فخفقت». وبهامش ي ما نصه:

«كذا وقعت الرواية «فخفقت» ويروى «فأخفقت» وهذه أشبه بالمعنى، ومعنى أخفقت: خبت. الصواب: فحبت أو أخفقت».

(٤) في الأصل وهامش هـ: عطشت.

(٥) سلف ص ١١٧، وتخريجه ثمة.

(٦) في ر: «أعرف وجه الحزم».

(٧) سلف ص ١١٧، وتخريجه ثمة.

(٨) سلف البيت ص ١١٦، وتخريجه ثمة.

(٩) الغرر: الخطر.

(١٠) في الأصل: به، وبهامشه كما في المتن.

كما قال^(١) :

عَلَيْكُمْ بِدَارِي فَأَهْدِمُوهَا فَإِنَّهَا إِذَا هَمَّ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزْمَهُ
وَلَمْ يَسْتَشِرْ فِي رَأْيِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ
تَرَأْتُ كَرِيمٍ لَا يَخَافُ الْعَوَاقِبَا
وَأَعْرَضَ عَن ذِكْرِ الْعَوَاقِبِ جَانِبَا
وَلَمْ يَرْضَ إِلَّا قَائِمَ السَّيْفِ صَاحِبَا

فهذا شأن الفتاك، وقال الآخر:

غَلَامٌ إِذَا مَا هَمَّ بِالْفَتَاكِ لَمْ يُبَلِّ [١/٤٦]

وقال آخر:

وَمَا الْعَجْزُ إِلَّا أَنْ تُشَاوِرَ عَاجِزًا وَمَا الْحَزْمُ إِلَّا أَنْ تَهَمَّ فَتَفْعَلَا

فأما قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: مَنْ أَكْثَرَ الْفِكْرَةَ فِي الْعَوَاقِبِ^(٣) لم يَشْجُعْ = فتأويله أنه من فكَّر في ظنِّ قَرْنِهِ به وَعُلُوِّه عليه لم يُقَدِّم. وإنما كان الْحَزْمُ عند علي رضي الله عنه أَنْ يَحْظُرَ^(٤) أمر الدين ثم لا يُفَكِّرَ في الموت، وقد قيل له: أتقتل أهل الشام بالعداء، وتظهر بالعشي في إزارٍ ورداء؟ فقال: أَبِالْمَوْتِ أُخَوِّفُ؟ والله ما أبالي أَسَقَطْتُ على الموت، أم سَقَطَ الموتُ عليَّ^(٥).

وقال للحسن آيينه: لَا تَبْدَأْ بِدَعَاءٍ إِلَى مُبَارَزَةٍ، وَإِنْ^(٦) دُعِيَتْ إِلَيْهَا فَاجِبْ، فَإِنْ طَالِبَهَا بَاغٍ وَالْبَاغِي مَصْرُوعٌ.

(١) في ج: وقد يتحسن الفتاك بمثل هذا كما قال واحد منهم.

وبعده في زيادات ر: «هو سعد بن ناشب المازني، عن الرياشي وغيره». والأبيات من كلمة له في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٦٧/١ وبشرح التبريزي ٣٥/١، وانظر تحريجها في سمط اللآلي ٧٩٤.

(٢) في هـ وهامش ي: في أمره. وهي رواية.

(٣) في ج و هـ: «من فكَّر في العواقب». وفي الأصل وهامش ج: «أكثر الفكر».

(٤) في الأصل وج و هـ: «يُحْصَن» وهامش الأصل و هـ: «يَحْظُرُ» وضبط «يحظر» في ج على التخفيف والتشديد.

يريد أن يمنع أمر الدين حتى لا يعيث في حماه عاث، عن رغبة الأمل ٥/٣.

(٥) في الأصل وج و هـ: «أم سقط علي الموت».

(٦) في ف: فإن.

وكان عُمَرُ بن الخطَّاب رضي الله عنه يَلْتَفُّ في كِسَائِهِ وِينَامُ في ناحية المسجد، فلما وُرِدَ بِالْهُرْمُزَانِ^(١) عليه^(٢) جعلوا يسألون عنه، فيقال: مرَّ ههنا آنفاً، فَيَصْعُرُ في قلب^(٣) الْهُرْمُزَانِ إذ رآه كِبِضِ السُّوقِ، حتى انتهى إليه، وهو نائم في ناحية المسجد، فقال الْهُرْمُزَانُ: هذا والله الْمَلِكُ الْهِنِيُّ. يقول: لا يحتاج^(٤) إلى أَحْرَاسٍ ولا عُدَدٍ، فلما جلس عمر امتلاً قلبُ الْعِلْجِ منه هَيْبَةً لِمَا رَأَى عنده من الْجِدِّ وَالْإِجْتِهَادِ، وَالْبَسَ من هَيْبَةِ التَّقْوَى.

**

وقال الْكَلْبِيُّ: قال لي خَالِدُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ يَزِيدَ بنِ أَسَدِ بنِ كُرْزِ الْقَسْرِيِّ: ما تَعُدُّون السُّودَدَ^(٥)؟ فقلتُ: أما في الجاهلية فالرِّياسَةَ، وأما في الإسلام فالولاية؛ وخَيْرٌ من ذا وذاك التَّقْوَى. فقال لي: صَدَقْتَ، كان أبي يقول: لَمْ يُدْرِكْ^(٦) الْأَوَّلُ [١١٨] الشَّرْفَ إلا بِالْفِعْلِ، ولا يُدْرِكُهُ^(٧) إِلَّا بِمَا أُدْرِكُ^(٨) به الْأَوَّلُ. قال: فقلتُ: صدقَ أبوك؛ ساد الْأَحْنَفُ بِجَلْمِهِ، وساد مالِكُ بنُ مِسْمَعٍ بِمَحَبَةِ الْعَشِيرَةِ له، وساد قُتَيْبَةُ بِدَهَائِهِ، وساد الْمُهَلَّبُ بِجَمِيعِ هَذِهِ الْخِلَالِ. فقال لي: صدقتُ؛ كان أبي يقول:

(١) كذا في متن ج. وفي سائر النسخ وهامش ج: «الْمُرْزَبَانُ».

(٢) بعده في زيادات ر: «كذا وقعت الرواية «المرزبان» والصواب: «الهرمزان»، وكان صاحب نُسْتَرٍ.

قلت: الهرمزان أعظم قواد الفرس، كان على ميمنة جيش رستم في حرب القادسية، عن رغبة الأمل ٥/٣. والمرزبان: أحد مرازية الفرس وهو الفارس الشجاع الملقب على القوم دون الملك. وعلى رواية «المرزبان» يكون المبرد. إذا صحت هذه الرواية عنه - قد أراد الهرمزان وإن لم يسمه.

(٣) بهامشي الأصل وه: «عين».

(٤) في ج: هذا والله الملك الذي لا يحتاج. وبهامشها كما في المتن.

(٥) في ي ود و ف وج وه: «السودد فيكم».

(٦) في الأصل وه: لا يدرك.

(٧) في الأصل وج: ولا يدرك.

(٨) في الأصل: يمثل ما أدرك. وفي نس و ف: «إلا بما أدركه».

خيرُ الناسِ للناسِ خَيْرُهُمْ لِنَفْسِهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ أَبْقَى^(١) عَلَى نَفْسِهِ مِنَ السَّرْقِ لَثْلًا يُقَطِّعُ، وَمِنَ الْقَتْلِ لَثْلًا يُقَادُ، وَمِنَ الزَّانَا لَثْلًا يُحَدُّ، فَسَلِمَ النَّاسُ مِنْهُ بِإِبْقَائِهِ^(٢) عَلَى نَفْسِهِ.

قال أبو العباس: وكان عبدُ الله بنُ يزيدَ أبو خالدٍ من عقلاء الرجال، قال له عبد الملك يوماً: ما مالِكُ؟ فقال: شيثان لا عيلة^(٣) عليَّ معهما: الرضا عن الله، والغنى عن الناس. فلما نهَضَ من بين يديه قيل [٢/٤٦] له: هَلَّا خَبَرْتَهُ بِمَقْدَارِ مالِكِ؟ فقال: لم يعد^(٤) أن يكون قليلاً فيَحْرِيرَنِي، أو كثيراً فيَحْسُدَنِي.

وقال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكُونَ أَعَزَّ النَّاسِ فَلْيَتَّقِ اللَّهَ، وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكُونَ أَعْنَى النَّاسِ فَلْيَكُنْ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ أَوْثَقَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدِهِ، وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكُونَ أَقْوَى النَّاسِ فَلْيَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ»^(٥).

وقال عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضي الله عنه: مَنْ سَرَّهُ الْعِنَى بِمَا لَيْسَ لَهُ، وَالْعِزُّ بِمَا لَيْسَ لَهُ، وَالْكَثْرَةُ بِمَا لَيْسَ لَهُ، فَلْيَخْرُجْ مِنْ ذَلِكَ مَعْصِيَةَ اللَّهِ إِلَى عِزِّ طَاعَتِهِ؛ فَإِنَّهُ وَاجِدٌ ذَلِكَ كُلَّهُ.

وخطبَ رسول الله ﷺ ذاتَ يومٍ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ^(٦) عَلَى

(١) كذا في الأصل وج، وهو الصواب. وفي سائر النسخ «اتقى» ولا يعدم وجهاً.

(٢) كذا في الأصل وج، وهو الصواب. وفي سائر النسخ «باتقائه». وإبقاؤه على نفسه: إرعاهه عليها.

(٣) بهامش ي ما نصه: «العيلة الحاجة وقد عال يعيل إذا افتقر».

(٤) في ي و د: فقال لو فعلت لم يعد. وفي ج: فقال لو قلت له لم يعد.

(٥) انظر البيان والتبيين ٣٥/٢، ونثر الدر ١٩٤/١.

وفي الجامع الصغير ٥٢٦/٢ برقم ٨٧٤٢ «من سره أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله».

ورمز له بالحسن، وهو في فيض القدير ١٥٠/٦ برقم ٨٧٤٢ وقال صاحبه: «ورواه بهذا اللفظ الحاكم

والبيهقي وأبو يعلى وإسحاق وعبد بن حميد والطبراني وأبو نعيم، كلهم من طريق هشام بن زياد بن أبي

المقدام عن محمد القرظي عن ابن عباس، قال البيهقي في الزهد: تكلموا في هشام بسبب هذا الحديث».

(٦) كذا في ج ومثمن هـ. وفي الأصل وظ وأ وب: «فحمد الله وهو أهله وصل على نبيه ثم أقبل». وفي س و

د وب: «فحمد الله بما هو أهله وصل على نبيه ثم أقبل». وانظر الخطبة في البيان والتبيين ٣٠٢/١،

وأما الزجاجي ٢٥.

الناس، فقال: «أيها الناس، إن لكم معالم فآنتهوا إلى معالمكم، وإن لكم نهاية فآنتهوا إلى نهايتكم، فإن^(١) العبد بين مخافتين: أجل^(٢) قد مضى لا يدري ما الله فاعل فيه، وأجل باقي لا يدري ما الله قاض فيه، فلْيَأْخُذِ الْعَبْدُ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ، وَمَنْ دُنِيَاه لِأَخْرَتِهِ، وَمَنْ الشَّيْبَةَ قَبْلَ الْكِبَرِ، وَمَنْ الْحَيَاةَ قَبْلَ الْمَمَاتِ، فوالذي نفسُ محمد بيده^(٣) ما بعد الموت من مُسْتَعْتَبٍ^(٤)، ولا بعد الدُّنْيَا من دارٍ إلا الجنة أو النار».

وقال رسول الله ﷺ: «أمرني ربي بتسع: الإخلاص في السر والعلانية والعدل في الغضب والرضا، والقصد في الفقر والغنى^(٥)، وأن أعفو عمن ظلمني، وأصل من قطعني، وأعطي من حرمني، وأن يكون نُظْمِي ذِكْرًا، وصمّي فِكْرًا^(٦)، ونظري عِبْرَةً^(٧)».

**

وحدّث أنه التقي حَكِيمَانِ، فقال أحدهما للآخر: إني لأجيبك في الله، فقال له الآخر: لو علمت مني ما أعلمه^(٨) من نفسي لأبغضتني في الله، فقال له [١١٩] صاحبه: لو علمت منك ما تعلمه من نفسك، لكان لي فيما أعلمه من نفسي شغلٌ.

(١) في ج: وإن.

(٢) في ج وهـ: بين أجل.

(٣) في الأصل: نفسي بيده. وبهامشه كما في المتن.

(٤) مستعب أي طلب الرضا. يريد: ليس بعد الموت من استرضاء لأن الأعمال بطلت وانقضى زمانها وما بعد الموت دار جزاء لا دار عمل. عن رغبة الأمل ٨/٣.

(٥) في ج: الغنى والفقر.

(٦) في ج: فِكْرَةٌ.

(٧) انظر البيان والتبيين ٢٣/٢، ونثر الدر ١٩٥/١.

(٨) في الأصل: ما أعلم.

وكان مالك بن دينار يقول: جاهدوا^(١) أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم.
وكان يقول^(٢): ما أشد فِطامَ الكبير.

وقيل لعمر بن عبد العزيز: أي الجهاد أفضل؟ فقال: جهادك هواك.

وكان الحسن يقول: حادثوا هذه القلوب^(٣)، فإنها سريعة الدثور، وأقدعوا
هذه الأنفس، فإنها طلعة، وإنكم إلا تقدعوها تنزع بكم إلى شر غاية.

قوله: «حادثوا» مثل، ومعناه: آجلوا وأشحدوا، تقول^(٤) العرب: حادث
فلان سيفه: إذا جلاه وشحدته، وقال زيد الخيل:

وَقَدْ عَلِمْتَ سَلَامَةً أَنْ سَيْفِي [١/٤٧] كَرِيهٌ كُلَّمَا دُعِيْتُ نَزَالَ^(٥)
أَحَادِيثُهُ بِصَفْلِ كُلِّ يَوْمٍ وَأَعْجُمُهُ بِهَامَاتِ الرَّجَالِ

قوله: «أعجمه بهامات الرجال»، أي أعضه^(٦)، يقال: عجمه: إذا عضه^(٧)،
والدثور: الدروس، يقال: دثر الربع: إذا مح^(٨)؛ ومعناه: تعهدوها بالفكر
والذكر^(٩). وقوله: «فإنها طلعة»، يقول: كثيرة الشوف والتنزي إلى ما ليس لها،
وأشد الأصمعي:

(١) في ج: وقال مالك بن دينار جاهدوا. وسيأتي كلام مالك ص ٧٠٤.

(٢) في ج: يقال. وبهامتها ما نصه: «كان: ما أشد فِطام الصغير فكيف فِطام الكبير».

(٣) في ج: هذه القلوب بالذكر. وسياتي قول الحسن ص ٨٥٠.

(٤) في الأصل وج: وتقول.

(٥) سيأتي البيت ص ٥٨٨.

(٦) بهامش ي ما نصه: «أعضه بضم الهمزة لا غير ومعناه أحمله على العض أي أجعله يعض». وهو ضبط الأصل.

(٧) قوله: «قوله أعجمه... إذا عضه» ليس في ج.

(٨) في ف: انحى.

(٩) قال الشيخ المرصفي: «يريد دروس ذكر الله وانمحاء منها والصواب أخذه من دثر السيف دثوراً إذا صدى»

لبعد عهده بالصقال. وقد روي عن أبي الدرداء أن القلب يدثر كما يدثر السيف. وجلأؤه ذكر الله» رغبة

الأميل ١٠/٣.

وَلَا تَمَلَيْتِ مِنْ مَالٍ وَلَا عُمُرٍ إِلَّا بِمَا سَرَّ^(١) نَفْسَ الْحَاسِدِ الطُّلَعَةِ^(٢)
قال: (٣) ويقال للجارية إذا كانت تُبْرِزُ وَجْهَهَا لِيَرَى^(٤) حُسْنَهَا ثم تُخْفِيهِ
لِتَوْهَمَ الْحَيَاءُ: خُبَاءَةٌ طُلَعَةٌ.

وكان عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رحمه الله يقول: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا خُلِقْتُمْ لِلْأَبَدِ
وَلَكِنَّا نُنْقَلُونَ^(٥) مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ.

ويروى عن الْمَسِيحِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: إِنْ أَحْتَجُّكُمْ
إِلَى النَّاسِ فَكُلُّوْا قَصْدًا وَأَمْشُوا جَانِبًا.

وَلَمَّا احْتَضَرَ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ قَالَ لِبَنِيهِ: يَا بَنِيَّ، أَحْفَظُوا عَنِّي ثَلَاثًا، فَلَا أَحَدٌ
أَنْصَحُ لَكُمْ مِنِّي: إِذَا أَنَا مِتُّ فَسَوِّدُوا كِبَارَكُمْ، وَلَا تُسَوِّدُوا صِغَارَكُمْ، فَيَحْقِرَ النَّاسُ
كِبَارَكُمْ وَتَهُونُوا عَلَيْهِمْ؛ وَعَلَيْكُمْ بِحِفْظِ الْمَالِ فَإِنَّهُ مُنْبَهُةٌ لِلْكَرِيمِ، وَيُسْتَعْنَى بِهِ عَنِ
اللَّيِّمِ؛ وَإِيَّاكُمْ وَالْمَسْأَلَةَ فَإِنَّهَا أُخِرُ كَسْبِ الرَّجُلِ^(٦).

[١٢٠]

(١) في ر وظ وهامش ف: «ساء».. وما أثبتته من الأصل وف وج وه وهامش ي:
(٢) بعده في زيادات ر: «الرواية الصحيحة بكسر التاء لا غير لأنه يخاطب امرأة تقدم ذكرها في الشعر يدعو
عليها».

والبيت في اللسان (طلع) وفيه تحريف.

(٣) ليس في ج وه.

(٤) ضبط في ر بالياء والتاء: «لُتْرِي» و «لُيْرِي». وفي ج: لتري حسنة.

(٥) في ي ود: ولكنكم إنما تنقلون.

(٦) بعده في زيادات ر: «أخبر بقصر الهمة لا غير، ومن رواه بالمد أخطأ، ومعنى أخبر: أدنى وأرذل».

وفي الأصل: آخر كسب المرء.

باب

قال أبو العباس: أنشئت لرجل من الأعراب يرثي رجلاً منهم:

فَلَوْ كَانَ شَيْخاً قَدْ لَبَسْنَا شَبَابَهُ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَعُدْ أَنْ طَرَّ شَارِبُهُ (١)
وَقَاكَ الرَّدَى مَنْ وَدَّ أَنْ ابْنَ عَمِّهِ يُرَى مُفْتِراً أَوْ أَنَّهُ دَلَّ جَانِبُهُ

وقال الآخر (٢) لامرأته:

فَإِذَا هَلَكْتُ فَلَا تَنْكِحِي ظَلُومَ الْعَشِيرَةِ حَسَادَهَا
يَرَى مَجْدَهُ تَلَبَّ أَعْرَاضَهَا لَدَيْهِ وَيُبْفِضُ مَنْ سَادَهَا

وقال آخر: [قال أبو الحسن هو ليزيد بن حبناء أو لصخر بن حبناء، يقوله لأخيه] (٣):

(١) بهامش ي ما نصه: «طرَّ شاربُهُ يطرُّ طُروراً، ولا يقال طُرَّ بالضم، وأجازته المهلبُ». والفتح أفصح، انظر اللسان (طر).

(٢) بعده في زيادات ر: «حسان بن ثابت». والبيتان في ديوانه ق ٧/١٠، ٨ ص: ١٠٣ باختلاف في الرواية. وفي ج: وقال حسان بن ثابت لامرأته.

(٣) قول أبي الحسن من ر و ف، وجاء بهامش الأصل بلا «قال أبو الحسن».

وفي رواية المبرد للأبيات ونسبة أبي الحسن لها تخطيط. والصواب ما رواه صاحب الأغاني ٩٦/١٣ قال: «رجع المغيرة بن حبناء إلى أهله وقد ملأ كفيه بجوائز المهلب وصلاته والفوائد منه، وكان أخوه صخر بن حبناء أصغر منه، فكان يأخذ على يده وينهاه عن الأمر يُنكر مثله، ولا يزال يتعَب عليه في الشيء بعد الشيء مما ينكره عليه فقال فيه صخر بن حبناء:

رَأَيْتُكَ لَمَّا نَلْتَ مَالاً وَعَضْنَا زَمَانَ نَرَى فِي حَذِّ أَنْيَابِهِ شَغْبَا
تَجَنَّى عَلَيَّ الدَّهْرَ أَنِّي مَذْنَبٌ فَمَا سَكَ وَلَا تَجْعَلُ غِنَاكَ لَنَا ذَنْبَا *

لَحَا اللهُ أَكْبَانَا زِنَادًا وَشَرْنَا
رَأَيْتُكَ لَمَّا نِلْتَ مَالًا وَمَسْنَا
وَأَيْسَرْنَا عَنْ عِرْضِ وَالِدِهِ ذَبَا^(١)
زَمَانٌ تَرَى^(٢) فِي حَدِّ أَنْيَابِهِ شَعْبَا
فَأَمْسِكْ وَلَا تَجْعَلْ غِنَاكَ لَنَا ذَبَا

قوله: «أكبانا زناداً»، الزناد: التي تُقَدِّحُ بها النار، ويقال: أَوْرَى القَادِحُ: إذا خرجت له النار، وأكبى: إذا أخفقَ منها، هذا أصله، ثم^(٣) يُضْرَبُ للرجل^(٤) الذي يَنْبَعِثُ^(٥) الخَيْرُ على يديه، وَيُضْرَبُ الإِكْبَاءُ للذي يمتنع الخَيْرُ على يديه [٢/٤٧].

قال الأعشى: ^(٦)

وَزَنْدُكَ خَيْرُ زِنَادِ الْمُلُو
وَلَوْ بَتَّ تَقْدَحُ فِي ظَلْمَةٍ
كِ صَادَفَ مِنْهُنَّ مَرَّخُ عَفَارَا
صَفَاةً يَنْبَعُ لِأَوْرَيْتَ نَارَا^(٧)

والمَرَّخُ والعَفَارُ شجر تُسْرَعُ فيه النار. ومن أمثالهم: «في كُلِّ شَجَرٍ نَارٌ

= فقال المغيرة بيبه:

لحَا اللهُ أَنَا عَنْ الضيف بالقري
وأجدرنا أن يدخل البيت بأسيه
أأنباك الأفاك عني أني
وانظر سمط اللالي ٧١٦، والشعر والشعراء ٤٠٧/١.

(١) بعده في ج:

وأجدرنا أن يدخل البيت باسته
(٢) في ج وف: «نرى». وبهامش ج ما نصه: «ويجوز: «تري»، «بالتاء».

(٣) «ثم» لم يرد في غير الأصل.

(٤) في الأصل: هذا أصله ثم يضرب مثلاً للرجل.

(٥) في ج: يُصَاب، وبهامشها كما في المتن.

(٦) ديوانه ق ٦٥/٥، ٦٧ ص ٨٩. وبينها بيت كان يحسن إنشاده معها وهو:

فإن يقدحوا يمدوا عندها زنادهم كآبيات قصارا
ورواية البيت الأول في الديوان «خالط منهن» ورواية البيت الثاني: «ولورمت... حصة...».

(٧) في ج: «ولورمت» وبهامشها «ولو بت» وفيها: «حصة» والنبي: شجر.

وَأَسْتَمَجِدَ الْمَرْخُ وَالْعَفَارُ»^(١)، اسْتَمَجَدَ: ^(٢) اسْتَكْثَرَ^(٣)، يقال ^(٤): أَمَجَدُهُ سَبًّا، وَأَمَجَدُهُ دَمًا: إِذَا أَكْثَرْتَ مِنْ ذَلِكَ؛ وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ: «أَرْخَ يَدَيْكَ وَأَسْتَرْخِ، إِنَّ الزَّنَادَ مِنْ مَرْخٍ»^(٥).

[١٢١] ويقال: رجل ذو شَعْبٍ: إِذَا كَانَ يَشْغَبُ عَلَى خَصْمِهِ، ضَرْبُهُ ^(٦) مَثَلًا لِلزَّمَانِ الَّذِي يَهْرُ عَلَى أَرْبَابِهِ، أَي يَمَسُّهُمْ بِالْفَقْرِ وَالْجَدْبِ.

**

وقال عبدُ الله بنُ معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب: ^(٧)
رَأَيْتُ فَضِيلًا كَانَ شَيْئًا مُلْفَفًا فَكَشَفَهُ التَّمْحِصُ حَتَّى بَدَأَ لِيَا^(٨)
أَنْتَ أَخِي مَا لَمْ تَكُنْ لِي حَاجَةً فَلِنْ عَرَضْتَ أَيقَنْتُ أَنْ لَا أَحَالِيَا

(١) انظر أمثال أبي عبيد ١٣٦، وجمهرة الأمثال ٩٢/٢، وجمع الأمثال ٧٤/٢، والمستقصى ١٨٣/٢، وفصل المقال ٢٠٢.

(٢) في ر: واستمجد.

(٣) بهامش ي ما نصه: «قال ابن سراج رحمه الله: استبحر: ذهب بالبحر كله».

(٤) في الأصل وف وظ: تقول.

(٥) انظر جمهرة الأمثال ١٧٣/١، وجمع الأمثال ٢٩٥/١، والمستقصى ١٣٩/١.

وقوله: «والمرخ والعفار... إن الزناد من مرخ» ليس في ج. وفي ي ود «يدك».

(٦) في ج: وضربه.

(٧) شعره ق ٥٦ ص ٨٩ - ٩٠. ويقع البيت السادس في كلمات لشعراء انظر تعليق جامع شعره، وانظر أيضاً

كلام العلامة البغدادي في شرح أبيات مغني اللبيب ٢٦٦/٤ - ٢٧١.

(٨) كتب الإمام مغلطاي عند هذا البيت في هامش نسخته من الكامل:

«قوله: رأيت فضيلاً، قال أبو نعيم في تاريخ أصبهان: فضيل بن السائب بن الأقرع الثقفي الذي قال فيه عبد الله بن معاوية بن جعفر:

رَأَيْتُ فَضِيلًا كَانَ شَيْئًا مُلْفَفًا...

وذكر هذه الأبيات عن شرح أبيات مغني اللبيب ٢٦٧/٤.

وروي «رأيت حسينا» يزيد الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس، وكان له صديقاً، وروي أيضاً

«رأيت قصياً» يزيد قصي بن ذكوان وهو صديق له.

انظر الأغاني ٢١٤/١٢، وشرح أبيات مغني اللبيب، وشعر عبد الله.

فَلَا زَادَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَمَا بَلَوْتُكَ فِي الْحَاجَاتِ إِلَّا تَمَادِيَا
فَلَسْتُ بِرَاءٍ عَيْبَ ذِي الْوَدِّ كُلَّهُ وَلَا بَعْضَ مَا فِيهِ إِذَا كُنْتَ رَاضِيَا
فَعَيْنُ الرَّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ وَلَكِنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبَدِّي الْمَسَاوِيَا
كِلَانَا غَنِيٌّ عَنْ أُخِيهِ حَيَاتُهُ وَنَحْنُ إِذَا مُتْنَا أَشَدُّ تَغَايَا
قوله: «كان شيئاً ملففاً»، يقول: كان أمراً مُغَطَّى.

و«التمحيص»: الاختبار، يقال: أدخلت الذهب النار^(١) فمحصته: أي
خرج^(٢) عنه ما لم يكن منه، وخلص الذهب، قال الله عز وجل: ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ
الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾^(٣) ويقال: محص فلان من ذنوبه.
وقوله:

أَنْتَ أَخِي مَا لَمْ تَكُنْ لِي حَاجَةً

تَقْرِيرٌ وليس باستفهام، ولكن معناه: إني قد بلوتك تطهر الإخاء فإذا^(٥)
بدت الحاجة لم أر من إخوانك شيئاً؛ قال الله عز وجل: ﴿أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ
اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾^(٦) إنما هو توبيخ وليس باستفهام، وهو عز
وجل العالم بأن عيسى لم يقله، وقد ذكرنا التقرير الواقع بلفظ الاستفهام في
موضعه من الكتاب المقتضب^(٧) مستقصى، ونذكر منه جملة في هذا الكتاب إن
شاء الله تعالى.

(١) في روف: «في النار». وبهامش ج ما نصه: النار وفي النار أيضاً جيد. قال بعضهم أصله «في» ثم حذف وقال بعضهم هو كمالك [كذا] نصحتك ونصحت لك».

(٢) في الأصل: أخرج.

(٣) سورة آل عمران: ١٤١.

(٤) في الأصل: تمحص.

(٥) في ي ود: فإن.

(٦) سورة المائدة: ١١٦.

(٧) انظر المقتضب في مبحث (أم)، ٢٨٦/٣ - ٣٠٠.

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ثلاثة لا يُعرفون إلا في ثلاثة^(١):
لا يُعرف الشجاع إلا في الحرب، ولا الحليم إلا عند الغضب، ولا الصديق إلا
عند الحاجة.

وقال عبد الله بن [١/٤٨] معاوية^(٢) أيضاً:

أنى يكونُ أحاً أو ذا مَحافظةٍ مَنْ كُنتَ في غيبِهِ^(٣) مُستشعِراً وِجلاً
إذا تغيَّبَ لم تَبْرَحْ تَظُنُّ بِهِ سُوءاً^(٤)، وتَسألُ عَمَّا قالَ أو فَعَلَا

[١٢٢] وقال آخر: ^(٥)

سَأشكُرُ عَمراً ما تَرَختَ^(٦) مَنِّي أَيادي لَمْ تُمَنَّنْ وَإِنْ هِيَ جَلَّتْ

(١) في ج: «ثلاثة مواضع» وفي هـ وهامش ج: «ثلاثة مواطن». وفي ر: «ثلاث» وما أثبتته من الأصل.

(٢) بعده في زيادات ر: «ذكر دعيلاً في أخبار الشعراء له أن هذا الشعر لعبد الله بن الزبير الأسدي».

والبيتان في شعر عبد الله بن معاوية ق ٢٠١/٤٠ ص: ٦٨. وانظر تخريج المحقق لها وزد ذيل سمط اللالي ٥٢.

(٣) في ج: «من غيبه» وهي رواية.

(٤) في الأصل: «تسيء به ظناً» وفوقه: «تظن به سوءاً» من نسخة.

(٥) هو عبد الله بن الزبير الأسدي، يقوفاً في عمرو بن عثمان بن عفان وكان أناه فرأى عمرو تحت ثيابه ثوباً رثاً فاستقرض ثمانية آلاف درهم بالربى فوجه بها إليه مع تحت ثياب فقال عبد الله سأشكر عمراً. الأبيات. انظر الأغاني ٢٢٣/١٤، ومعاهد التنصيص ٣٠٣/٣، والحماسة البصرية ١٣٥/١، وانظر شعر عبد الله بن الزبير. ما نسب له ولغيره ١٤١ - ١٤٢.

وقيل هي لإبراهيم بن العباس الصولي في ابن عمه عمرو بن مسعدة بن سعيد الصولي وكان بينها مودة فحصل لإبراهيم ضائقة فبعث له عمرو مالا فكتب إليه إبراهيم سأشكر عمراً. الأبيات. انظر وفيات الأعيان ٤٧٨/٣ وشعر إبراهيم في الطرائف الأدبية ١٣٠.

وقيل هي لمحمد بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص وكان عمده فظهر كم قميصه من تحت جيبته وبه خرق فبعث إليه عمرو مالا وأثواباً، وقيل هي لأبي الأسود الدؤلي في عمرو بن سعيد بن العاص في نحو هذا الخبر، وليست في ديوانه.

وقيل هي لعمرو بن كميل في عمرو بن ذكوان ونظر ابن ذكوان إليه وعليه جبة بلا قميص فتشفع له حتى ولي الحرب بالبصرة فأصاب في ولايته مالا عظيماً.

انظر ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ١٥٨٩ والتبريزي ٧٠/٤، وسمط اللالي ١٦٦، وشعر إبراهيم بن العباس الصولي في الطرائف الأدبية ١٣٠ وفيها استقصاء تخريج الأبيات.

(٦) في الأصل وهـ: «إن تراخت» وبهامشها كما في المتن. وكلاهما رواية.

فَتَى غَيْرٌ^(١) مَحْجُوبِ الْغِنَى عَنْ صَدِيقِهِ وَلَا مُظْهِرِ الشُّكُورَى إِذَا النُّعْلُ زَلَّتْ
رَأَى خَلْتِي^(٢) مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَانُهَا فَكَانَتْ قَدَى عَيْنَيْهِ حَتَّى تَجَلَّتْ

وتمثل علي بن أبي طالب رضي الله عنه في طلحة بن عبيد الله رضي

الله عنه :

فَتَى كَانَ يُدْنِيهِ الْغِنَى مِنْ صَدِيقِهِ إِذَا مَا هُوَ اسْتَعْنَى وَبِعَدُّهُ الْفَقْرُ^(٣)
فَتَى لَا يَعُدُّ الْمَالَ رَبًّا وَلَا تُرَى بِهِ جَفْوَةٌ إِنْ نَالَ مَالًا وَلَا كِبْرُ
فَتَى كَانَ يُعْطِي السَّيْفَ فِي الرَّوْعِ^(٤) حَقَّهُ إِذَا تَوَّبَ الدَّاعِي وَتَشَقَّى بِهِ الْجُزُرُ
وَهَوْنٌ وَجِدِي أَنِّي سَوْفَ أَعْتَدِي عَلَى إِثْرِهِ يَوْمًا وَإِنْ نَفَسَ الْعُمُرُ^(٥)
[قال أبو الحسن: بعضهم يقول: هو للأبيرد^(٦) الرياحي^(٧)].

قال أبو العباس: وحدثني^(٨) التَّوْرِيُّ قال: حدثني محمد بن عباد بن حبيب

(١) بهامش ي ما نصه: إن شئت نصبت «غير» على النعت لـ «فتى». وضبطت «غير» بكلا الوجهين في ر.

(٢) في الأصل وف وظ ومتن ج وهامش هـ «خلّة». وفي ر وهامش ج «خلتي».

(٣) الأبيات لسلمة بن يزيد الجعفي من كلمة له في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ١٠٨٠/٣ والتبريزي ٥٩/٣، والحماسة البصرية ٢٤٢/١، وأمال القالي ٧٣/٢، والمقاصد النحوية ٢٧٣/٣.

(٤) في الأصل وف وظ وهـ: «في الحرب».

(٥) الأبيات ٢، ٣، ٤ لم ترد في ج وجاءت بهامشي الأصل وهـ مع علامة التصحيح «صح» في آخرها.

(٦) ورد قول أبي الحسن في ف وظ بعد البيت الأول.

قال الشيخ المرصفي: «هذا غلط محض. وذلك أن الأبيرد رثى أخاه بريداً بكلمة تشبه هذه الكلمة في معناها ورويتها فظن من لم يدر أن هذه الكلمة له وليس كما ظن. على أن الأبيرد بن المعذر أحد بني رياح بن يربوع التميمي لم يكن له ذكر في عهد الإمام علي رضي الله عنه وإنما نبغ في أول دولة بني أمية». رغبة الأمل ١٧/٣.

ورأى البكري أن الأبيات الثلاثة الأولى من كلمة الأبيرد، وعزا للمبرد نسبتها له؟ انظر سبط اللالي ٧٠٧ -

٧٠٨ وذيل اللالي ٤.

(٧) بعده في ر وف: «وبعد البيت الثالث:

فلا يبعدنك الله إما تسكرتنا حميداً وأودى بعدك المجد والفخر»

وهي في ر من تمام قول أبي الحسن.

(٨) في ر: «حدثني» بلا واو.

ابن المهلب - أحسبُهُ عن أبيه - قال: لما أنقضى يومُ الجَمَلِ، خرج عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضي الله عنه^(١) في ليلة ذلك اليوم ومعه قَنَبَرٌ وبيده^(٢) شُعْلَةٌ^(٣) من نار يتَصَفَّحُ القَتْلَى حتى وقف على رجلٍ - فقال التَّوْزِيُّ فقلتُ: أهو طَلْحَةُ؟ قال نعم - فلما وقف عليه قال: أَعَزُّ عَلَيَّ أبا محمدٍ أن أراك مُعْفَرًا تحت نُجوم^(٤) السماء وفي بطون الأودية، شَفَيْتُ نفسي وقتلتُ مَعَشْرِي، إلى الله أشكو عُجْرِي وبُجْرِي.

قوله «مُعْفَرًا»: أي مُلْصَقَ الوجهِ بالتراب، ويقال للتراب العَفْرُ والعَفْرُ، يقال ما مَشَى عَلَى عَفْرِ الترابِ مِثْلُ فلانٍ.

وقوله: «إلى الله أشكو عُجْرِي وبُجْرِي» يقول ما أُسِرُّ من أمري؛ قال الأصمعي: وهو قولٌ سائرٌ في أمثال العرب: لَقِي فلانٌ فلاناً فَأَبَتْهُ عُجْرُهُ وبُجْرُهُ^(٥).

**

وقال النمرُ بنُ تَوَلِّبٍ: ^(٦)

[١٢٣]

(١) في الأصل: عليُّ رضي الله عنه.

(٢) كذا في الأصل وف وظ وهامشي هـ وج. وفي ر وهـ: وفي يته. وفي ج: معه.

(٣) كذا في الأصل وج وهـ. وفي ر وظ وف وهامش الأصل: «مشعلة». وبهامش ي ما نصه: «قال ابن سراج رحمه الله: مشعلة بضم الميم وفتحها وكسرهما».

قلت: الذي في القاموس وغيره: المُشْعَلُ كمقعد القنديل، وكمنبر المصفاة وشيء من جلود له أربع قوائم ينبذ فيه، وأما المشعلة فهي الموضع الذي تشعل فيه النار، ولا وجه لها ههنا.

(٤) ضبطت في ر لتقرأ «نجوم» و«تجوم». وبهامش ي ما نصه: «قوله تحت نجوم السماء يريد أنه قتل ليلاً».

(٥) انظر أمثال أبي عبيد ٦٠، وفصل المقال ٦٥، وجهرة الأمثال ٤٤٨/١، ومجمع الأمثال ٢٣٧/١، والمستقصى

٩٣/١، واللسان (بجر، عجر). ولفظه: أخبرته بعجري وبجري، ويروى: أفضيت. قال أبو عبيد: وأصل

العجر العروق المتعقدة أما البجر فهي أن تكون تلك في البطن خاصة. وقيل: العجر العروق المتعقدة في

الظهر والبجر العروق المتعقدة في البطن، يريد أنه يشكو إلى الله تعالى أموره كلها ما ظهر منها وما بطن.

انظر اللسان.

(٦) بعده في زيادات ر: «كلُّ نمرٍ في العرب كالنمر بن قاسط وغيره مكسور النون مجزوم الميم إلا النمر بن

تولب، عن ابن دريد قال أبو حاتم: يقال: النمر بفتح النون وتسكين الميم ولا يقال النمر».

قلت: أخطأ صاحب الحاشية فيما قاله. والصواب أن كلُّ نمرٍ في العرب مفتوح النون مكسور الميم، وهو =

تَدَارِكُ مَا قَبْلَ الشَّبَابِ وَبَعْدَهُ حَوَادِثُ أَيَّامٍ تَمُرُّ وَأَعْفُلُ^(١)
يُسْرُ الْفَتَى طُولَ السَّلَامَةِ وَالْبَقَا فَكَيْفَ يَرَى^(٢) طُولَ السَّلَامَةِ يَقَعْلُ
يَرُدُّ الْفَتَى بَعْدَ اعْتِدَالِ وَصِحَّةِ يَنْوُو إِذَا رَامَ الْقِيَامَ وَيُحْمَلُ

قصر البقاء ضرورة، وللشاعر إذا أضطر أن يقصر الممدود، وليس له أن يمد المقصور، وذلك أن الممدود قبل آخره ألف زائدة، فإذا احتاج حذفها لأنها زائدة^(٣)، فإذا حذفها رد الشيء إلى أصله، ولو مد^(٤) المقصور لكان قد زاد^(٥) في الشيء ما ليس منه، قال الشاعر، وهو يزيد^(٦) بن عمرو بن الصعق^(٧):

فَرَعْتُمْ لِيَتَمَرِينَ السَّيَاطِ وَأَنْتُمْ يُشْنَّ عَلَيْكُمْ بِإِلْفِنَا كُلِّ مَرَبَعِ^(٨) [٢/٤٨]

فقصر الفناء، وهو ممدود. وقال الطرماح^(٩):

وَأَخْرَجَ أُمُّهُ لِسَوَاسِ سَلْمَى لِمَعْفُورِ الضَّرَا ضَرِمِ الْجِنِينِ

= المشهور في النمر بن تولب، ولم ينص الأمير على غير هذا الوجه، وهو ما عليه ظاهر كلام ابن دريد وإن لم ينص عليه بالعبارة.

وحكي في النمر بن تولب كسر النون وإسكان الميم، وفتح النون وإسكان الميم وهو ما حكاه ابن دريد عن أبي حاتم. انظر الإشتقاق ١٨٣ - ١٨٤ والجمهرة ٤١٦/٢، واللباب ٣٢٦/٣، والإكمال ٣٦٤/٧، وسمط اللالي ٢٨٥، والتاج (نمر).

(١) ديوانه ق ٢٠/٣١، ٢١٠٢٢، ص ٨٧. وتخرجهها هناك. وانظر سمط اللالي ٥٣٢.

(٢) في ج وف وظ: ترى.

(٣) في ر وه: لأنها ألف زائدة.

(٤) في ر وف وظ وه: فلو.

(٥) في ي ود وس وه وج: «لكان زائداً».

(٦) في ج: وقال يزيد إلخ. وقوله «وهو» الصعق» ليس في هـ.

(٧) الأصمعيات ص ١٤٤، والاختيارين ٥٠٤.

(٨) في ب: فزعتم. وتمرين السياط: دلكتها وتلينها بالدهان، يرميهم بأنهم أذلاء لا يصقلون السيوف ولا يشحذون الأسنة ولا يبرون النبال، عن رغبة الأمل ٢١/٣.

(٩) ديوانه ق ٨/٣٥ ص: ٥٢٢.

قوله «وأخْرَجَ» يعني رَمَاداً، والأخْرَجُ: الذي في لونه سوادٌ وبياضٌ، يقال: نَعَامَةٌ خَرَجَاءٌ.

وقوله «لسواس سلمى»، فإنَّ أجباً وسلمى^(١) جبلاطيء، وسواس سلمى الموضوع الذي بِحَضْرَةِ^(٢) سلمى، يقال: هذا من سوس فلانٍ، ومن تُوس فلانٍ^(٣): أي من طَبْعِهِ. و«أمه» يعني الشجرة التي هي أصله.

وقوله «لمعفور الضراء» فالضراء ما وارك من شجرٍ خاصَّةً، والخمر ما وارك من شيء. و«المعفور» يعني^(٤) ما سقط^(٥) من النار من الزند.

وقوله «ضرم الجنين» يقول: مُشْتَعِلٌ، والجنين ما لم يظَهَرْ بَعْدُ، يقال لِلْقَبْرِ جَنْنٌ، والجَنِينُ الذي في بطن أمه، والمِجَنُّ التُّرْسُ لأنه يَسْتُرُ^(٦)، والمجنون: المَغْطَى العَقلِ، وَسُمِّيَ^(٧) الجِنُّ جِنًّا لاختفائهم^(٨)، وتُسَمَّى^(٩) الدُّرُوعُ: الجُنُنُ لأنها تَسْتُرُ من كان فيها. وقَصَرَ «الضراء» وهو ممدود، ومثُلُ هذا كثير في الشعر جِداً^(١٠).

(١) في الأصل: فسلمى وأجا.

(٢) في الأصل وف وظ: تحضره، وهو تصحيف.

(٣) في الأصل: من سوس فلان وتوسه.

(٤) من الأصل وف وج وهـ.

(٥) في الأصل وف وأوب: يسقط.

(٦) في ر: «يسترك» وفي الأصل «يُستتر به».

(٧) في أ وب وس وظ: «يسمى» وفي ي ود: «وبه سمى» وضرب على «به» في ي.

(٨) في ج: «لاجبتانهم». وفي هـ: لاستتارهم.

(٩) في الأصل: وسميت. وقوله: «وتسمى الدروع.. من كان فيها» ليس في ج.

(١٠) ساق علي بن حمزة في التنبهات ١٠٨ - ١١١ قول أبي العباس «قال النمر بن تولب... ومثُل هذا كثير في الشعر جِداً» وقال:

«هذا نص قول أبي العباس، وإنما سقته على الولاء، وإن كان فيه طول لأنه متشع بالأغلاط أخذ بعضها برفاق بعض، وسنذكر ذلك شيئاً فشيئاً وندل عليه إن شاء الله.

فأول ذلك تغيير رواية الثلاثة الأبيات التي استشهد بها في قصر الممدود:

وقوله: «ينوء إذا رام القيام»، يقول: يَنْهَضُ فِي تَثَاوُلٍ، قال الله عزَّ وجل: ﴿مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ﴾^(١)، والمعنى أن العُصْبَةَ تَنُوءُ بالمفاتيح، ولشرح هذا موضع آخر، وقال آخر^(٢):

= فأما بيت النمر فروايته: طول السلامة والغنى

وأما رواية بيت ابن الصعق فروايته: بالقنا

وأما بيت الطرماح فالرواية فيه: لمغفور الضنا

وهذا من فعل أبي العباس غير مستنكر، لأنه ربما ركب المذهب الذي يخالف فيه أهل العربية واحتاج إلى نصرته فغير له الشعر واحتجَّ به...

وللبيتين الأولين اللذين قدمناهما وجهان ضعيفان تسلم به (كذا) روايته، والجيد المشهور ما رواه. فأما بيت الطرماح فلا وجه لروايته فيه ولا لما فسر من معانيه، أما قوله سواس سلمى الموضع الذي بحضرة سلمى ففاسد، إنما السواس شجر معروف يتخذ منه الزند.

ولا معنى لما رواه من الضراء في البيت بوجه لا قريب ولا بعيد، وقد غلط في إيراده شاهداً على سواس، قوله هذا من سوس فلان ومن توس فلان، وغلط في تفسير معنى الجنين في البيت وعدل إلى غيره، ولم يصب في تفسير المغفور... وأراد الطرماح بالأخرج الرماد وجعل السواس أمأً له لأن النار منه تجت، والسواس شجر معروف... وأما المغفور فهو المترَّب لأن القادح إذا قدح وضع الزندة على الأرض، وقد قال بعض الرواة: إن الزند ربما صلد فطرح القادح في فرض الزندة تراباً فأورى... وقد أنبأتك أن الرواية الضنا، والضنا النسل وأصله الهمز... فأراد أن النار ولدٌ للزناد لأنها منه خرجت... وأراد بالجنين الذي كان من النار مجئاً وظهر فاضطرم في الرية لأن الضرم المشتعل والنار لا تضطرم وهي مجئة ولا تكون مجئة وهي تضطرم... انتهى كلامه.

قلت: رواية بيت النمر في شعره: طول السلام والغنى ورواية بيت الطرماح في ديوانه: «لمغفور الضيرا» كما روى المبرد، وأشار المحقق إلى أنه في ذيل الديوان المطبوع من قبل واللسان: «لمغفور الضبا» فلعله تحريف عن «الضنا».

وعلق الشيخ المرصفي على ما زعمه ابن حمزة من أن صواب رواية بيت النمر والغنى قال: «كذب... وذلك أن كلمة الغنى أجنبية عما قصد النمر من بيان طول السلامة في البيتين، والرواية الحققة رواية ديوانه: يود الفتى طول السلامة والغنى» رغبة الأمل ٢١/٣.

(١) سورة القصص: ٧٦.

(٢) بهامش الأصل ما نصه: «لعمرو بن قميثة عن أبي الحسن، وصدده:

على الراحتين تارة وعلى العصا»

وفي ج: وقال ابن قميثة، وفي هـ: قال عمرو بن قميثة. وفي زيادات ر: «لعمرو بن قميثة» وزاد صدر البيت.

والبيت في ديوانه ق ١٠/٣ ص: ٣٨.

... .. أَنُوهُ ثَلَاثًا بَعْدَهُنَّ قِيَامِي

وَيُرَوَّى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «كَفَى بِالسَّلَامَةِ دَاءً»^(١)، وَقَالَ حُمَيْدُ بْنُ

[١٢٤] ثَوْرٍ الْهَلَالِيُّ^(٢):

أَرَى بَصْرِي قَدْ رَأَيْتَنِي بَعْدَ صِحَّةٍ وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصِحَّ وَتَسَلَّمَ
وَلَا يَلْبُثُ الْعَصْرَانِ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ إِذَا طَلَبَا أَنْ يُدْرِكَا مَا تَيَّمَمَا

وَقَالَ أَبُو حَيَّةَ النَّمَيْرِيُّ^(٣):

أَلَا حَيٌّ مِنْ أَجْلِ الْحَبِيبِ الْمَغَانِيَا لَيْسَنَ إِلَيَّ مِمَّا^(٤) لَيْسَنَ اللَّيَالِيَا
إِذَا مَا تَقَاضَى الْمَرْءُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ تَقَاضَاهُ شَيْءٌ لَا يَمَلُّ التَّقَاضِيَا
وَقَالَ بَعْضُ شُعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ^(٥):

كَانَتْ قَنَاتِي لَا تَلِينُ لِغَامِرٍ فَالأنها الإصْبَاحُ وَالإمْسَاءُ
وَدَعَوْتُ رَبِّي بِالسَّلَامَةِ^(٦) جَاهِدًا لِيُصِحَّنِي فَإِذَا السَّلَامَةُ دَاءٌ

وَقَالَ عَتْرَةُ بْنُ شَدَّادٍ^(٧): [١/٤٩]

(١) الحديث أورده السيوطي في الجامع الصغير ٢٢٧/٢ برقم ٦٢٣٤ (عن الديلمي في مسند الفردوس). عن ابن عباس ورمز له بالضعف. وانظر نثر الدر ١٩٥/١، والصناعتين ٤٤، والمصون ١٤٦. وسياتي ص ١٠٣٢. وهو قول سائر ورد في كثير من المصادر.

(٢) ديوانه ق ٤/أ، ٥ ص ٧-٨. وسيأتيان ص: ١٠٣٢.

(٣) شعره ق ١/١١، ١١ ص ١٠٠-١٠١.

(٤) في الأصل: «لَمَّا» وبهامشه «مَمَّا».

(٥) في ج: «وقال أحد الشعراء وإخاله لبيداً».

والبيتان أنشدهما المبرد في الفاضل ٧٠ للنمر بن تولب، وينسبان لعمر بن قميئة، ولبيد ولغيرهم. انظر ديوان لبيد- متفرقات ص ٢٢١، وديوان عمرو بن قميئة- الذيل ص ٧٧، وشعر النمر- ما نسب له ولغيره ص ١٢٩. وتخرىج البيتين فيها.

(٦) في ر: «في السلامة».

(٧) ديوانه ق ٩/٢٣ ص: ٢٩٦. وتروى الكلمة أو بعض أبياتها لغيره، انظر شعر عمرو بن معديكرب ق ٦٤ ص ١٦٣-١٦٦.

فَمَا أَوْهَى مِرَاسُ الْحَرْبِ رُكْنِي وَلَكِنْ مَا تَقَادَمَ مِنْ زَمَانِي

ومن أمثال العرب إذا طال عمر الرجل أن يقولوا: «لقد أكلَ عليه الدهرُ وشربَ»^(١)، إنما يريدون أنه أكلَ هو وشربَ دَهْرًا طويلاً، قال الجعدي^(٢):

... ..
أَكَلَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ وَشَرِبَ

والعرب تقول: نَهَارُكَ صَائِمٌ، وَلَيْلُكَ قَائِمٌ: أي أنت قائم في هذا وصائم في ذلك، كما قال الله عز وجل: ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾^(٣) والمعنى والله أعلم بل مَكْرُكُمْ في الليل والنهار، وَقَالَ جرير^(٤):

لَقَدْ لُمْنَا يَا أُمَّ غَيْلَانَ فِي السُّرَى وَنَمَتِ وَمَا لَيْلُ المَطِيِّ بَنَائِمِ

(١) انظر مجمع الأمثال ٤٢/١ والمستقصى ٢٨٣/٢.

(٢) بهامش الأصل ما نصّه: «هو النابغة الجعدي». ولم يقع كذا في شعره، والصحيح [كما في شعره ص: ٩٢]:

... ..
شرب الدهر عليهم وأكل
وفي هذه القصيدة يقول:

وأراني طرباً في إثرهم طرب الواله أو كالأختبيل
قال امرؤ القيس (ديوانه ص: ٢٩٣)

لمن الدار تعفّت مذ حَقَبَ بجنوب الفرد أقوت فالخرب
دار حيّ بذلت من بعدهم ساكن الوحش وللدهر عُقَبَ
إذ هم أهل قباب وقربى ولهم صحراء محلال مرِب
عفت الدار بهم فانتجعوا أكل الدهر عليهم وشرب
فأخذه الجعدي فقال:

شرب الدهر عليهم وأكل

وما قاله صحيح. وصدر البيت في الديوان:

سألني عن أناس هلكوا

وهو كما في زيادات ر: كم رأينا من أناس هلكوا

وقوله «أكل الدهر عليهم وشرب» أي أكلهم الدهر وشربهم، ضربه مثلاً لهم، عن ديوان امرئ القيس.

(٣) سورة سبأ: ٣٣.

(٤) سلف البيت ص ١٧٦ وسيأتي ص ١٣٥٦.

وقال الفرزدق: (١)

تُبْكِي عَلَى الْمَتُوفِ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ وَتَنْهَى عَنِ ابْنِي مِسْمَعٍ مَنْ بَكَاهُمَا
غُلَامَانِ شَبَابًا فِي الْحُرُوبِ وَأَدْرَكََا كِرَامَ الْمَسَاعِي قَبْلَ وَصْلِ لِحَاهُمَا

وابنا مِسْمَعٍ كَانَ قَتَلَهُمَا مَعَاوِيَةُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ مَعَ عَدِيِّ بْنِ أَرْطَاةَ لَمَّا
أَتَاهُ خَبْرُ قَتْلِ أَبِيهِ، وَكَانَ ابْنَا مِسْمَعٍ مِمَّنْ خَالَفَ عَلِيَّ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ، وَالْمَتُوفُ
[١٢٥] كَانَ مَوْلَى لِبَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَابَةَ، وَابْنَا مِسْمَعٍ مِنْ بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ،
وَكَانَ الْمَتُوفُ كَالْخَلِيفَةِ لِيَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ جَرِيرٌ (٢):

وَالْأَرْذُ قَدْ جَعَلُوا الْمَتُوفَ قَائِدَهُمْ فَقَتَلْتَهُمْ جُنُودُ اللَّهِ وَأَنْتَفِقُوا

وتمام شعر الفرزدق:

وَلَوْ قُتِلَا مِنْ جِذْمِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ لَكَانَ عَلَيَّ النَّاعِي شَدِيدًا بُكَاهُمَا (٣)
وَلَوْ كَانَ حَيًّا مَالِكُ وَأَبْنُ مَالِكٍ إِذَا أَوْقَدَا نَارَيْنِ يَغْلُو سَنَاهُمَا

السَّنَا: ضَوْءُ النَّارِ، وَهُوَ مَقْصُورٌ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ
بِالْأَبْصَارِ﴾ (٤)، وَالسَّنَاءُ مِنَ الشَّرْفِ مَمْدُودٌ، قَالَ حَسَّانٌ (٥):

وَإِنَّكَ خَيْرُ عُثْمَانَ بْنِ عَمْرٍو وَأَسْنَاهَا إِذَا ذُكِرَ السَّنَاءُ

و«البكاء» يُمَدُّ وَيُقْصَرُ، فَمَنْ مَدَّ فَإِنَّمَا جَعَلَهُ كَسَائِرِ الْأَصْوَاتِ، وَلَا يَكُونُ
الْمَصْدَرُ فِي مَعْنَى الصَّوْتِ مَضْمُومِ الْأَوَّلِ إِلَّا مَمْدُودًا، لِأَنَّهُ يَكُونُ عَلَيَّ «فُعَالٍ»،

(١) ديوانه ٢٠٣/٢. والتعازي والمراثي ٧٩.

(٢) ديوانه ق ٥٥/١٦ ج ١٧٦/١.

(٣) قال علي بن حمزة في التنبهات ١١٢. «الرواية: من غير بكر، ولا يجوز ما روى لأنه نفى لها عن نسبها
وجعله إياهما وشيظاً». ورواية الديوان: ولو أصبحا من غير بكر.

(٤) سورة النور: ٤٣.

(٥) في روج: حسان بن ثابت. والبيت في ديوانه ق ٢/١٦٢ ص: ٢٦٩، وفيه «وأسناهم».

وَقَلَّمَا يَكُونُ الْمَصْدَرُ عَلَى «فَعَلٍ»، وَقَدْ جَاءَ فِي حُرُوفِ نَحْوِ: الْهَدَى وَالسَّرَى، وَمَا أَشْبَهَهُ، وَهُوَ يَسِيرٌ؛ فَأَمَّا الْمَمْدُودُ فَنَحْوِ: الْعَوَاءِ، وَالرُّغَاءِ، وَالرُّغَاءِ، وَالثُّغَاءِ، وَكَذَلِكَ (١) الْبُكَاءُ، وَنَظِيرُهُ مِنَ الصَّحِيحِ: الصُّرَاخُ وَالنَّبَاحُ؛ وَمَنْ قَصَرَ فَإِنَّمَا جَعَلَ [٢/٤٩] الْبُكَاءُ كَالْحُزْنِ، وَقَدْ (٢) قَالَ حَسَّانٌ فَقَصَرَ وَمَدَّ:

بَكَتْ عَيْنِي وَحُقَّ لَهَا بُكَاءُهَا وَمَا يُغْنِي الْبُكَاءُ وَلَا الْعَوِيلُ (٣)

وَقَالَ جَرِيرٌ (٤):

قَالُوا نَصِيكَ مِنْ أَجْرٍ فَقُلْتَ لَهُمْ كَيْفَ الْعِزَاءُ وَقَدْ فَارَقْتُ أَشْبَالِي
هَذَا سَوَادَةٌ يَجْلُو مُقْلَتِي لَحْمٍ بَازٍ يُصْرَصِرُ فَوْقَ الْمَرْقَبِ الْعَالِي
فَارَقْتُهُ جِئِنَ غَضُّ الدَّهْرِ مِنْ بَصْرِي وَجِئِنَ صِرْتُ كَعَظْمِ الرَّمَّةِ الْبَالِي (٥)

قوله: «يجلو مقلتي لحم»، شَبَّهَ مُقْلَتِيهِ بِمُقْلَتِي الْبَازِي، وَيُقَالُ: طَائِرٌ لَحْمٌ (٦) يُرِيدُ الْحُرَّ مِنْ أَحْرَارِ الطَّيْرِ وَسَبَاعِهَا، وَهِيَ الَّتِي تَصِيدُ الطَّيْرَ وَتَأْكُلُ اللَّحْمَ، وَيُقَالُ صَائِدٌ لَحْمٌ (٦) مِنْ هَذَا. وَقَوْلُهُ «يُصْرَصِرُ»: يَعْنِي (٧) يُصَوِّتُ، يُقَالُ: صَرَصَرَ الْبَازِي، وَالصَّقْرُ، وَمَا كَانَ مِنْ سَبَاعِ الطَّيْرِ، وَيُقَالُ: صَرَصَرَ الْعُصْفُورُ وَأَحْسَبُهُ مُسْتَعَارًا لِأَنَّ

(١) فِي ر: فَكَذَلِكَ.

(٢) وَقَدْ لَيْسَ فِي الْأَصْلِ.

(٣) الْبَيْتُ مِنْ كَلِمَةٍ فِي رِثَاءِ حَمْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اخْتَلَفَ فِي قَائِلِهَا فَقِيلَ هِيَ لِحْسَانٌ، وَلَيْسَتْ فِي دِيْوَانِهِ، وَقِيلَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ رِوَاحَةَ، وَقِيلَ لِعَمْبِ بْنِ مَالِكٍ وَإِلَيْهِ نَسَبُهَا أَبُو زَيْدٍ.

انظُر السِّيْرَةَ النَّبَوِيَّةَ ١٧١/٣، وَأَدَبَ الْكَاتِبِ ٣٠٤.

(٤) دِيْوَانُهُ ق ١/١٧٣، ٢، ١٠ ج ٥٨٤/٢ باختلاف فِي الرِّوَايَةِ. وانظُر طَبَقَاتِ فُحُولِ الشُّعْرَاءِ ٤٥٧، وَسَمَطُ اللَّالِي ٨٩٢ - ٨٩٣.

(٥) بَعْدَهُ فِي زِيَادَاتِ ر. «نَصِيكَ بِالنَّصْبِ لَا غَيْرَ لِأَنَّهُ مَفْعُولٌ بِإِضْمَارِ فِعْلِ تَقْدِيرِهِ أَحْفَظُ نَصِيكَ أَوْ أَحْرَزُ نَصِيكَ».

(٦ - ٦) مَا بَيْنَهُمَا لَيْسَ فِي رَوْفٍ وَظ. وَمَا أَثْبَتَهُ نَصُّ ج، وَعِبَارَةٌ الْأَصْلِ: «يُقَالُ طَائِرٌ لَحْمٌ يُرِيدُ... وَيُقَالُ طَائِرٌ وَصَائِدٌ لَحْمٌ» وَعِبَارَةٌ هـ: «... الطَّيْرُ وَكَذَلِكَ مِنْ سَبَاعِهَا... وَيُقَالُ طَائِرٌ لَحْمٌ».

(٧) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ.

[١٢٦] الأصل فيه أن يُستعمل في الجوارح من الطير، قال جرير^(١) :

بَازٍ يُصْرَصِرُ بِالسَّهْبِ (٢) قَطًّا جُونَا

وقال آخر:

كَمَا صَرَصَرَ الْعُصْفُورُ فِي الرُّطْبِ الثَّعْدِ (٣)

وأنشدني عمارة^(٤) : «بازٍ يُصْعِصِعُ»^(٥) وهو أصح [قال أبو الحسن يُصْعِصِعُ وهو الصواب، ولكن هكذا وقع في كتابه، ويُصْرَصِرُ لا يَتَعَدَّى]. وقوله «كعظيم الرِّمَّةِ» فهي البالية الذاهبة، والرِّمِيمُ: مشتق من الرِّمَّةِ، وإنما هو فَعِيلٌ وفِعْلَةٌ وليس بجمع له واحد.

ومما^(٦) كَفَّرَتْ به الفقهاء الحجاج بن يوسف قوله، والناس يطوفون بقبر رسول الله ﷺ ومِنْبَرِهِ - وإن شئت قلت: يُطِيفُونَ، قال أبو زيد: تقول العرب: طُفْتُ وَأَطَفْتُ به، وَدَرْتُ وَأَدَرْتُ به، ويقال: حَدَقْتُ وَأَحَدَقْتُ. قال الأخطل^(٧) :

الْمُنْعِمُونَ بَنُو حَرْبٍ وَقَدْ حَدَقْتُ بِي الْمَيْئَةَ وَأَسْتَبَطَأْتُ أَنْصَارِي - :

إنما يطوفون بأعوادٍ ورِّمَةٍ .

ومن أمثال العرب: «لَوْلَا أَنْ تُضَيِّعَ»^(٨) الْفِتْيَانُ أَلْذَمَّةَ لَحَبْرَتُهَا بِمَا تَجِدُ الْإِبِلُ فِي

(١) ديوانه ق ٩/١٥١ ج ٥٤٢/٢. وصدر البيت

كَأَنَّ حَادِيهَا لَمَّا أَضْرَبَهَا

(٢) في ج: «بالدهنا» وبهامشها كما في المتن.

(٣) البيت في اللسان (ثعد، شنت) وروايته:

لشنتان ما بيني وبين رعائها إذا صرصر العصفور في الرطب الثعد
(٤) في الأصل: عمارة بن عقيل.

(٥) وهي رواية الديوان، وهي الرواية فيما يأتي ص ٥٧١.

(٦) في ج: «باب قال أبو العباس وما كفرت».

(٧) ديوانه ق ٤٧/١٤ ج ١٧٢/٢.

(٨) في ج: يضيع.

الرِّمَّةُ»^(١)، يقول: لولا أن تدع^(٢) الأحداث التمسك بالوفاء والرعاية للحرمة لأعلمتها أن الإبل تتناول العظم البالي وهو أقل الأشياء^(٣)، فتجد له لذة.

ومثل بيت جرير الأخير قول أبي الشَّغْبِ^(٤) يرثي ابنه شَغْبًا:

قَدْ كَانَ شَغْبٌ لَوْ أَنَّ اللَّهَ عَمَّرَهُ عِزًّا تَزَادُ بِهِ فِي عِزِّهَا مُضْرٌ
لَيْتَ الْجِبَالَ تَدَاعَتْ قَبْلَ^(٥) مَضْرَعِهِ دَكًّا فَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَحْجَارِهَا حَجْرٌ [١/٥٠]
فَارَقْتُ شَغْبًا وَقَدْ قَوَّسْتُ مِنْ كِبَرٍ بَسَّ الْحَلِيفَانِ طُولَ الْحُزْنِ وَالْكَبَرِ^(٦)

قوله «قوَّسْتُ» يقول: انحنيت كالقوس، قال امرؤ القيس: ^(٧)

أَرَاهُنَّ لَا يُحِبُّنَّ مَنْ قَلَّ مَالُهُ وَلَا مَنْ رَأَيْنَ الشَّيْبَ فِيهِ وَقَوَّسَا^(٨)

*
**

وقال سليمان بن قتة^(٩) يرثي الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله

تعالى عنهما:

مَرَّرْتُ عَلَى آيَاتِ آلِ مُحَمَّدٍ فَلَمْ أَرَهَا كَعَهْدِهَا^(١٠) يَوْمَ حُلَّتِ

(١) انظر المستقصى ٢/٢٩٩ نقله الزمخشري عن المبرد.

(٢) في الأصل وي: يدع.

(٣) في الأصل: أقل الأشياء لذة.

(٤) الأبيات له في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٣/١٠٤٣ (بيتان) والتبريزي ٤٥/٣.

(٥) في الأصل: «يوم» وبهامشه كما في المتن. ورواية التبريزي: عند.

(٦) في ج: لبست الخلتان الثكل والكبر. وهي رواية التبريزي. وبهامشها: «بس الحليفان».

(٧) ديوانه ق ٩/١٣ ص: ١٠٧.

(٨) في ج: «ومن قد رأين». وبهامشها: «منه وقوَّسا».

(٩) الأبيات أنشدها المبرد في التعازي والمراثي ٧٩، وبعضها في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٢/٩٦١ والتبريزي

١٢/٣. ورويت الأبيات في كلمة أبي دهب الجمحي. انظر ديوانه ٦٠ - ٦٣. ورويت لتيم بن مرة ولابن

أبي الرمح الخراعي، انظر تخريج محقق ديوان أبي دهب للكلمة - ورقمها ١٥ - ص ١٢١ - ١٢٣.

(١٠) بهامش ج: «ولم أر أمثالها حيث حلت» وبهامش الأصل: «أمثالها».

فَلَا يُبْعِدُ اللَّهُ الْدِّيَارَ وَأَهْلَهَا
وَكَانُوا رَجَاءً ثُمَّ عَادُوا^(١) رَزِيَّةً
وَأَنَّ قَبِيلَ الطَّفِّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
وَعِنْدَ غَنِيٍّ قَطْرَةٌ مِنْ دِمَائِنَا
إِذَا أَفْتَقَرْتُ قَيْسٌ جَبَرْنَا فَقِيرَهَا
وَإِنْ أَصْبَحَتْ مِنْ أَهْلِهَا قَدْ تَخَلَّتْ^(٢)
فَقَدْ عَظُمَتْ تِلْكَ الرَّزَايَا وَجَلَّتْ
أَذَلَّ رِقَابَ الْمُسْلِمِينَ فَذَلَّتْ^(٣)
سَنَجَزِيهِمْ يَوْمًا بِهَا حَيْثُ حَلَّتْ
وَتَقْتُلُنَا قَيْسٌ إِذَا النَّعْلُ زَلَّتْ

وسليمان بن قتة: رجل من بني تميم^(٤) بن مرة بن كعب بن لؤي^(٥)،
وكان منقطعاً إلى بني هاشم.

وقال الفرزدق^(٦) يرثي أبنيه:

بِفِي الشَّامِيِّينَ التُّرْبُ أَنْ كَانَ مَسْنِي
وَمَا أَحَدٌ كَانَ الْمَنَايَا وَرَاءَهُ
أَرَى كُلَّ حَيٍّ مَا تَزَالُ^(٧) طَلِيْعَةً
يُذَكِّرُنِي أَبْنَى السَّمَاكَانَ مَوْهِنًا
وَقَدْ رَزِيءَ الْأَقْوَامُ قَبْلِي بَنِيهِمْ
رَزِيَّةً شِبْلِي مُخْدِرٍ فِي الضَّرَاغِمِ^(٨)
وَلَوْ عَاشَ أَيَّامًا طَوَالًا بِسَالِمٍ
عَلَيْهِ الْمَنَايَا مِنْ ثَنَائَا الْمَخَارِمِ
إِذَا ارْتَفَعَا فَوْقَ النُّجُومِ الْعَوَاتِمِ^(٩)
وَإِخْوَانَهُمْ فَأَقْنِي حَيَاءَ الْكِرَائِمِ

(١) في هـ: «أصبحت منهم برغمي تخلت» وبهاشها كما في المتن.

(٢) كذا في الأصل وف وج وهامش ي وهي رواية التعازي. وفي روظ وهامش هـ:
«صاروا» وفي هـ وهامش ج: «أضحوا».

(٣) قَدَمٌ في روف هذا البيت على الذي قبله. وسياق الرواية في التعازي كما في المتن.

(٤) الذي في التعازي والمراثي أنه مولى لبني تميم.

(٥) في ج وف: بن لؤي بن غالب.

(٦) ديوانه ٢٠٦/٢. وأنشدها في التعازي والمراثي ٨٠، وهي عنه فيما علقه أبو الحسن على نوادر أبي زيد ٣٦.

(٧) مخدر: من أخدر الأسد: لزم خدره وهو عرينه، والضراغم: الأسود الشديدة الإقدام الواحد ضرغام، كنى
بذلك عن نفسه. عن رغبة الأمل ٣٥/٣.

(٨) في رومتن ي: «لا تزال» كما في الديوان والتعازي.

(٩) السماكان: كوكبان أحدهما الراحم والأخر الأعزل. والموهن: اسم لنصف الليل أو حين يدبر الليل أو
لساعة تمضي منه. عن رغبة الأمل ٣٥/٣.

وَمَاتَ أَبِي وَالْمُنْدِرَانِ كِلَاهُمَا
 وَقَدْ كَانَ مَاتَ الْأَقْرَعَانِ وَحَاجِبُ
 وَقَدْ مَاتَ بَسْطَامُ بْنُ قَيْسِ بْنِ خَالِدٍ
 وَقَدْ مَاتَ خَيْرَاهُمْ فَلَمْ يَهْلِكْأَهُمْ
 فَمَا أَبْنَاكَ إِلَّا مِنْ بَنِي النَّاسِ فَأَصْبِرِي
 وَعَمَرُو بْنُ كُثُومٍ شِهَابُ الْأَرَاقِمِ
 وَعَمَرُو أَبُو عَمْرٍو وَقَيْسُ بْنُ عَاصِمِ
 وَمَاتَ أَبُو عَسَّانَ شَيْخُ اللَّهَازِمِ
 عَشِيَّةَ بَانَآ رَهْطِ كَعْبِ وَحَاتِمِ
 فَلَنْ يَرْجِعَ الْمَوْتَى حَيْنُ الْمَاتِمِ

وأنشدني التَّوَزِيُّ عن أبي زيد «حَيْنُ الْمَاتِمِ» بالخاء معجمة (١).

قوله «ما تزال طليعة»، يريد: طالعة، و«الثنايا» جمع ثَيَّيَّة، وهي الطَّرِيقُ فِي الجبل، من ذلك (٢).

أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَلَّاعُ الثَّنَايَا [٢/٥٠] مَتَى أَضَعِ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي
 و«المخارم»: جمع مَخْرِمٍ، وهو مُنْقَطِعُ أَنْفِ الجبل.

وقوله: «فوق النجوم العواتم»، يعني المتأخرة، يقال: فلان يأتينا ولا يُعْتَمُّ: أي لا يتأخر، وَعَمْتَمَةٌ أَسْمٌ لِلوَقْتِ، فلذلك سُمِّيَتِ الصَّلَاةُ بِذَلِكَ الوَقْتِ (٣)، وكلُّ صلاة مضافةٌ إلى وقتها، تقول: صلاةُ الغدَاةِ، وصلاةُ الظُّهْرِ، وصلاةُ العَصْرِ. وأما قولك «الصَّلَاةُ الْأُولَى» فالأولى نعتٌ لها إذ كانت أَوَّلَ مَا صَلَّيْتُ، وقيل أَوَّلَ مَا أُظْهِرَ. [١٢٨]

(١) في الأصل: «الأخفش عن أبي العباس قال أنشدني التوزي إلخ» ولم ترد هذه العبارة في ج. وقد رواه أبو الحسن في النوادر «حئين» بالخاء المهملة ثم حكى ما رواه له المبرد عن التوزي عن أبي زيد، انظر النوادر ٣٥ - ٣٦.

وبعد قوله «معجمة» في زيادات ر: «الحئين بالخاء صوت من الخيشوم».

(٢) بعده في زيادات ر: «الشعر لسحيم بن وثيل الرياحي». والبيت له في الأصمعيات ق ١/١ ص: ١٧، وتخريج الكلمة هناك. وهو من شواهد سيبويه ٧/٢، والخزانة ١٢٣/١ و ٣١٢/٢ و ١١٢/٤، وشرح أبيات مغني اللبيب ٦/٤. وسيأتي البيت منسوبا إليه ص ٤٩٤.

(٣) في ج: صلاة ذلك الوقت. وفي هـ: سميت بها صلاة ذلك الوقت.

وقوله: «فَأَقْنِي حَيَاءَ الْكَرَائِمِ» يقول: فَأَلْزِمِي^(١)، وأصل الْقُنْيَةِ المَالُ اللّازِمُ، تقول^(٢): أَقْتَنِي فلَانٌ مَالاً: إِذَا آتَخَذَ أَصْلَ مَالٍ، وقيل في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى﴾^(٣) أَي جَعَلَ لَهُمْ أَصْلَ مَالٍ^(٤)، وأنشد أبو عبيدة^(٥):

لَوْ كَانَ لِلدَّهْرِ عِزٌّ يَطْمَئِنُّ بِهِ لَكَانَ لِلدَّهْرِ صَخْرٌ مَالٌ قُنْيَانٍ
و«الكرائم» جمع كريمة، والاسم من «فعليلة» والنعت يجمعان على
«فعايل»، فالاسم نحو: صَحِيفَةٌ وَصَحَائِفٌ، وَسَفِينَةٌ وَسَفَائِنٌ، والنعت نحو: عَقِيلَةٌ
وَعَقَائِلٌ، وَكَرِيمَةٌ وَكَرَائِمٌ.

وقوله «ومات أبي»، يريد التأسّي بالأشرف، وأبوه غَالِبُ بْنُ صَعَصَعَةَ بْنِ
نَاجِيَةَ بْنِ عِقَالِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سُفْيَانَ بْنِ مُجَاشِعٍ، وكان أبوه شريفاً وأجداده إلى
حيث أنتهوا، ولكل واحد منهم قصة يطول الكتابُ بذكرها. و«المُنْدَرَانُ»: المُنْدَرُ
ابْنُ المندر بنِ ماءِ السَّمَاءِ اللَّخْمِيِّ يريد الابنَ والأب.

وَعَمْرُو بْنُ كُلْثُومِ التَّغْلِبِيِّ قَاتِلُ عَمْرِو بْنِ هِنْدٍ وَكَانَ أَحَدَ أَشْرَافِ الْعَرَبِ
وَقُتْنَا بِهِمْ وَشِعْرَاهُمْ. «وَالْأَرَاقِمُ»: قَبِيلَةٌ مِنْ بَنِي تَغْلِبَ بِنْتِ^(٦) وَائِلٍ، مِنْ بَنِي^(٧) جُشَمَ بْنِ

(١) في الأصل وه: الزمي.

(٢) في ي ود وج وه: «يقال».

(٣) سورة النجم: ٤٨.

(٤) انظر مجاز القرآن ٢/٢٣٨، وتفسير غريب القرآن ٤٣٠، وتفسير القرطبي ١٧/١١٨ - ١١٩.

وقيل: معناه: أرضى بما أعطى أي أغناه ثم أرضاه بما أعطاه، قاله ابن عباس.

(٥) بعده في زيادات ر: «الشعر لأبي المثلّم الهذلي يرثي صخرًا». وهو له انظر ديوان الهذليين ٢/٢٣٨ ورواية

صدره فيه:

لو كان للدهر مال عند مثله

(٦) في أ وب وس وف وظ وهامش الأصل: «بنت». وفي ج وه «تغلب بن وائل».

وقوله ابنة وائل ذهب بالتأنيث إلى القبيلة.

(٧) في ج وه: «ثم من بني».

بَكَرٍ^(١). وزعم أهل العلم أنهم إنما سُموا الأرقامَ لأنَّ عيونَهُم شُبِّهَتْ بعيون الحَيَّاتِ، والأرقام^(٢) واحدها أرقم، وكانوا^(٣) معروفين بهذا، قال الفرزدق^(٤) يَرُدُّ عَلَى جَرِيرٍ فِي هِجَاةٍ لَهُ وَلِلْأَخْطَلِ:

إِنَّ الْأَرَامَ لَنْ يَنَالَ قَدِيمَهَا^(٥) كَلْبٌ عَوَى مُتَهَتِّمُ الْأَسْنَانِ

وجعله شهاباً لهم لنوره وبهائه وضيائه، تقول العرب: إنما فلان نجم أهله؛ وكذلك قالت الخنساء^(٦):

... .. كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَارُ

و«الأقرعان»: الأقرع بن حابسِ وابنه الأقرع من بني^(٧) مُجَاشِعِ بْنِ دَارِمٍ^(٨) [١/٥١]، وكان الأقرع في صدر الإسلام سَيِّدَ خَنْدِيفٍ، وكان مَحَلُّهُ

(١) قوله «من بني جشم بن بكر» يريد رهط عمرو بن كلثوم. والأرقام ستة وهم ولد بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب، وهم: جشم، ومالك، والحارث، وعمرو، وثعلبة، ومعاوية. انظر النقائض ٢٦٦، ٣٧٣، وجمهرة أنساب العرب ٣٠٤، والاشتقاق ٣٣٦.

(٢) في الأصل: بعيون الأرقام وهي الحيات.

(٣) في روف: فكانوا.

(٤) ديوانه ٣٤٥/٢، والنقائض ٨٨٨.

(٥) في ر: نديمها، وهو تصحيف.

(٦) ديوانها ص: ٤٩. وصدر البيت: وإن صخرأ لتاتم الهداة به

وسياتي البيت ص ٩٤١ وفي كلمة ص ١٤١٢.

(٧) في ج: وابنه وهو من بني.

(٨) قال علي بن حمزة في التنبهات ١١٣: «... إنما الأقرعان الأقرع وفراس ابنا حابس، ولم يقرع الله للأقرع ابناً قط، ولا كان فراس أقرع، وإنما قالوا الأقرعان كما قالوا الخبيبان والصمتان والجونان والعمران وما أشبه ذلك. وما ذكر ما حكاه أبو العباس أحد من أهل العلم، ولا خلاف فيما قلناه عند أحد من الرواة ما خلا أبا يوسف يعقوب بن السكيت فإنه قال في المثني: الأقرعان الأقرع بن حابس وأخوه مرثد، والأول هو المأخوذ به».

والذي قاله علي بن حمزة هو ما قاله أبو عبيدة في النقائض ٧٨٩ ومواضع أخرى.

وبهامش الأصل ما نصه: «الأقرع بن حابس اسمه فراس. وقال ابن السكيت: الأقرعان: الأقرع بن حابس وأخوه مرثد». انظر إصلاح المنطق ٤٠٢ واللسان والتاج (قرع). وقال ابن دريد لقب الأقرع لقرع كان في =

فيها^(١) محل^(٢) عُيْنَةَ بنِ حِصْنٍ فِي قَيْسٍ .

وَحَاجِبُ ابْنِ زُرَّارَةَ بنِ عُدُسٍ^(٣) سَيِّدُ بنِي تَمِيمٍ^(٤) فِي الجَاهِلِيَّةِ غَيْرِ
مُدَافِعٍ .

و«عمرو أبو عمرو»، يريد عمرو بن عدس وكان شريفاً^(٥)، وكان ابنه عمرو شريفاً^(٦)، قتل يوم جَبَلَةَ قتلته^(٧) بنو عامر بن صعصعة، وقتلوا لقيط بن زُرَّارَةَ - وكان الذي وَلِيَ قتلَهُ عُمَارَةُ الوَهَّابُ العَبْسِيُّ^(٨)، ويُنسَبُ إلى بني عامر، لأن بني عَبْسٍ كانوا فيهم مع قَيْسِ بنِ زُهَيْرٍ، وعُمَارَةُ هذا كان^(٩) يقال له دَالِقٌ^(١٠)، وقتله شِرْحَافُ الضَّبِّيُّ، ولذلك يقول الفرزدق^(١١):

= رأسه، واسمه فراس، وقيل حصين، انظر الاشتقاق ٢٣٩، والخزانة ٣/٣٩٧، وتهذيب تاريخ دمشق ٨٩/٣.

(١) في ج: منها.

(٢) في ج وه: كمحل.

(٣) انظر ما سلف من التعليق على ضبطه ص ٢٢١ الحاشية (٤).

(٤) في ج: «... بن عدس وكان شريفاً وكان ابنه شريفاً وكان سيد بني تميم». و«بني» ليس في الأصل.

و«بني» ليس في الأصل.

(٥) في ج: بن عدس سيد بني تميم وكان شريفاً.

(٦) «وكان... شريفاً» ليس في ج.

(٧) في ه: قتله.

(٨) قال علي بن حمزة في التنبهات ١١٤ - ١١٦ عقب حكاية مقالة المبرد «وعمر أبو عمرو... العبي»: «والقول

بخلاف ما قال في القصتين جميعاً، إنما المقتول يوم جبلة زيد بن عمرو أخو عمرو بن عمرو، قتله الحارث بن

الأبرص، ونجا عمرو على الخشي، وله ولها يومئذ حديث مشهور... وأما لقيط فقد اختلف في قتله فقالوا:

شريح بن الأحوص وهو الصحيح عند من يوثق به من العلماء... وقد قالوا جزء بن خالد بن جعفر، وقالوا

عوف بن المتفق العقيلي. فأما عمارة فلم يذكر أحد أنه قتل لقيطاً».

وانظر خير يوم جبلة في النقائص ٦٥٤ - ٦٧٨، وانظر البلدان ٢/١٠٤.

(٩) في ر: وعمارة هذا هو الذي كان.

(١٠) لكثرة غاراته، من دلق الغارة إذا شنها. انظر الاشتقاق ٢٧٧ واللسان (دلق).

(١١) ديوانه ٢٥٣/١.

وَهُنَّ بِشْرَحَافٍ تَدَارَكْنَ دَالِقًا عُمَارَةَ عَبْسٍ بَعْدَمَا جَنَحَ الْعَصْرُ [١٢٩]

وزعم أبو عبيدة^(١): أن فاطمة بنت الخرشب الأنمارية أريت في منامها^(٢) قائلاً يقول^(٣): أعشرة هُدْرَةٌ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ ثَلَاثَةٌ كَعَشْرَةَ [هدرة بالدال غير معجمة، قال أبو الحسن: هم السُّقَاط من الناس] فلم تقل شيئاً، فعاد لها الليلة الثانية فلم تقل شيئاً، ثم قصت ذلك على زوجها فقال: إن عاد لك الثالثة فقولني: ثلاثة كعشرة - وزوجها زياد بن عبد الله بن ناشب العبسي - فلما عاد لها قالت: ثلاثة كعشرة، فولدتهم كلهم غايبة: وُلِدَتْ رَبِيعُ الْحِفَاطِ^(٤)، وعُمَارَةُ الْوَهَّابِ، وَأَنَسُ الْفَوَارِسِ، وهي إحدى المنجيات^(٥) من العرب.

وَأَسْرُوا حَاجِبًا فَذَلِكَ حَيْثُ يَقُولُ جَرِيرٌ^(٦) يُعَيِّرُ الْفَرَزْدَقَ وَيُعَلِّمُهُ فَخْرَ قَيْسٍ

عليه:

كَسَأْنُكَ لَمْ تَشْهَدْ لَقِيظًا وَحَاجِبًا وَعَمْرُو بْنُ عَمْرٍو إِذْ دَعَوْا يَالَ دَارِمٍ^(٧)

- (١) في غير النقائض فلم أجد الخبر فيها. وانظر فصل المقال ٩٠ ولعله نقل الخبر عن المبرد.
- (٢) حكى حمزة بن الحسن الأصهباني في الدررة الفاخرة ٤١١/٢ - ٤١٢ أن التي أريت في منامها خبيثة بنت رياح بن الأشل الغنوية، ولدت لجعفر بن كلاب خالد الأصبغ وربيعه الأحوص ومالكاً الأخرم ويقال له الطيان.
- (٣) في ج وف: يقول لها.
- (٤) كذا حكاه! والذي قاله أبو عبيدة في النقائض ١٩٣ أن الربيع يدعى «الكامل» وكذا قال غيره، انظر المحبر ٣٩٨، ٤٥٨، والأغاني ١٧٩/١٧، وشرح القصائد السبع الطوال ٥٠٥، والدررة الفاخرة ٤١٠/٢، والعمدة ١٩٧/٢ إلا أن صاحب العمدة حكى أن المبرد وغيره يقولون «ربيع الحفاظ...؟». والمعروف أن قيساً أخاهم يقال له قيس الحفاظ، وهؤلاء الأربعة يقال لهم الكملة. وقيل لقب قيس «الجواد» وقيل «البرد»، وقيل لأنس أنس الفوارس وقيل أنس الحفاظ، انظر المصادر السالفة. والمعروف المشهور ما ذكرته من أن الكملة هم الربيع الكامل وعمارة الوهاب وقيس الحفاظ وأنس الفوارس، وبعضهم لم يعد منهم قيساً.
- (٥) انظر المنجيات من النساء في المحبر ٤٥٥ - ٤٦٣. وقد ولدت فاطمة بنت الخرشب سبعة فعدت العرب المنجيين منهم ثلاثة، انظر الأغاني.
- (٦) تذييل ديوانه ق ٥٦/٤٨، ٥٧ ج ١٠٠٤/٢ - ١٠٠٥، عن النقائض ٣٩٤. وسيأتيان في أبيات ص ٥٩٨ - ٦٠٠.
- (٧) قبل هذا البيت في ر:

تحضض يا بن القين قيساً ليجعلوا لقومك يوماً مثل يوم الأراقم

وَلَمْ تَشْهَدْ الْجَوْنَيْنِ وَالشُّعْبَ ذَا الصَّفَا وَشَدَّاتِ قَيْسٍ يَوْمَ دَيْرِ الْجَمَاجِمِ

الجونان: معاوية وحسان ابنا الجون^(١) الكنديان أسرا في ذلك اليوم، فقتل حسان، وفودي معاوية بسبب يطول ذكره^(٢). والشعب: شعب جبلة.

وقوله:

وشدات قيس يوم دير الجماجم

هذا في الإسلام، يعني وقعة الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي بعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس بن معد يكرب الكندي بدير الجماجم^(٣).

وقوله^(٤): وقد مات بسطام بن قيس بن خالد

يعني الشيباني، وهو فارس بكر بن وائل، وابن سيدها، وقتل بالحسن، وهو جبل^(٥)، قتله عاصم بن [٢/٥١] خليفة الضبي، وكان عاصم أسلم في أيام عثمان

(١) كذا في النقائض ٤٠٧، ٨٩٩، واللسان (جون). وفي النقائض ٤٠٧، ٤١٠ أنها معاوية وعمرو ابنا

الجون، وحسان هو حسان بن عمرو بن الجون. وقيل غير ذلك، انظر الدرّة الفاخرة ٥٤٥/٢.
(٢) قال علي بن حمزة في التنبهات ١١٥: «لم يعرف أبو العباس السبب، ولو عرفه لما عكسه، وإنما المقتول معاوية، وكان عوف بن الأحوص أسره وجزّ ناصيته وأعتقه على الثواب فقتله قيس بن زهير، وكان طفيل بن مالك أسر حسان، فطالب عوف بني عيس بإحياء معاوية أو بملك مثله، فسألوا سلمى بن مالك، فكلم لهم طفيلاً، فأعطاهم حسان، فدفعوه إلى عوف فجزّ ناصيته وأعتقه، فسَمي الجزاز، ولم يفاد به...».

وانظر النقائض ٦٦٧ - ٦٦٨.

(٣) انظر النقائض ٤١٢ - ٤١٣، ومعجم البلدان ٥٠٣/٢.

(٤) رجع إلى شعر الفرزدق.

(٥) بهامش ج ما نصه: «ويروى وهو حَيْل رمل».

وبعد قوله «جبل» في زيادات ر: «كذا وقعت الرواية بالحسن وهو جبل بالجيم، والصحيح حَيْل بالخاء. قال ابن سراج: الحسن والحسين حَيْلا رمل».

وقال علي بن حمزة في التنبهات ١٦٦: «هذا غلط منه مركب في تصحيف، إنما الحسن شجر سمي الحسن لحسنه بكتيب من رمل ينسب إليه فيقال نقا الحسن، ويقال ليوم قتل بسطام يوم النقا قال الفرزدق:

رحمه الله، فكان يقف ببابه فيستأذن^(١)، فيقول: عاصمُ بنُ خليفةَ الضبيِّ قاتِلُ
بِسْطَامِ بْنِ قَيْسٍ^(٢) بالباب.

وكان سببُ قَتْلِهِ إِيَّاهُ أَنَّ بَسْطَامًا [قال^(٣) أبو الحسن: الوجه عندي في بسطام ألا
ينصرف لأنه أعجمي] أغارَ على بني ضَبَّة^(٤)، وكانَ معه حازٍ [قال أبو الحسن حازٍ بالزاي
زاجرٌ] يَحْزُو له، فقال له بِسْطَامُ: إني سمعتُ قائلًا يقول:

أَلَدَلُّوْ تَأْتِي الْغَرْبَ الْمَزْلَةَ^(٥)

فقال الحازي فَهَلَّا قُلْتَ:

ثُمَّ تَعُوذُ بِأَدِنًا مُبْتَلَةً^(٦)

قال: ما قلت؛ فَأَكْتَسَحَ إِبْلَهُمْ فَتَنَادَوْا وَأَتَّبَعُوهُ. ونظرت^(٧) أمُّ عاصمٍ إليه،
وهو يَقَعُ حديدَةً له، أي يُحَدِّدُهَا^(٨)، وَالْمِيقَعَةُ الْمِطْرَقَةُ، فقالت^(٩): ما تَصْنَعُ

= خالي الذي تسرك الفجيع بسرعه يوم النقا شرقاً على بسطام
وكان أبو العباس صحفياً ومن نقل اللغة عن الصحف صحف، وإنما وجده جبل رمل فقال جَبَلٌ وَأَسْقَطَ
الرمل.

وانظر النقائص ١٩٠، والبلدان ٢٦٠/٢.

(١) في ر: فيستأذن عليه.

(٢) «بن قيس» ليس في الأصل وف.

(٣) قول أبي الحسن من ر، إلا أن موضعه فيها بعد قوله «بالباب» وجعلته ههنا.

(٤) في الأصل: أغار غارة على بني ضبة، وفي هـ: أغار على بني ضبة إغارة.

(٥) الغَرْبُ الماء الذي يقطر من الدلو بين البيثر والحوض فتغير ريحه وتزلق فيه الناس، والمزلة موضع الزلل، يريد
أن الأمر يأتي على غير وجهه. عن رغبة الأمل ٤٧/٣.

(٦) البادن السمين الجسم. يريد أنها تعود وهي ضخمة مملوءة مبتلة بالماء، كنى بذلك عن عود الأمر إلى
وجهته. عن رغبة الأمل.

(٧) في الأصل وظ ور: «فنظرت».

(٨) في ر وظ: «يُحَدِّدُهَا» وكذا بهامش الأصل.

(٩) في ر: فقالت له.

ابن عمرو العتكي^(١) من الأزرد فلم يُعلمه به، فقال له عبيد الله - وهو أحد فُتاك العرب، وهو قاتل مُصعب بن الزبير - : أَيْكُونُ مِثْلُ هَذَا الْحَدِيثِ وَلَا تُعَلِّمُنِي^(٢) به؟ لَهَمَّمْتُ^(٣) أَنْ أَضْرِمَ دَارَكَ عَلَيْكَ نَارًا - فقال له مالك [١/٥٢]: آسَكْتُ أَبَا مَطْرٍ، فَوَاللَّهِ إِنَّ فِي كِنَانَتِي سَهْمٌ^(٤)؛ أَنَا أُوْتِقُ بِهِ مِنِّي بَكَ، فقال له عبيد الله: أَوْ أَنَا^(٥) فِي كِنَانَتِكَ؟ فَوَاللَّهِ لَوْ قَعَدْتُ فِيهَا لَطَلْتُهَا، وَلَوْ قَمْتُ فِيهَا لَحَرَقْتُهَا^(٦)، فقال له مالك - وأعجبه ما سَمِعَ - : أَكْثَرَ^(٧) اللهُ فِي الْعَشِيرَةِ مِثْلَكَ! فقال^(٨): لَقَدْ سَأَلْتُ رَبِّيكَ شَطَطًا!

وفي مالك بن مسمع يُقال^(٩):

إِذَا مَا خَشِينَا مِنْ أَمِيرٍ ظَلَامَةً دَعَوْنَا أَبَا عَسَانَ يَوْمًا فَعَسَكَرَا

وقوله: «وقد مات خيرا هم»، تشبیه كقولك: مات أحمرأهم، ولم يخرج مخرج النعت، ألا ترى أنك تقول: هذا أحمر القوم، إذا أردت هذا الأحمر الذي هو^(١٠) للقوم؛ فإذا أردت الذي يفضلهم في باب الحمرة، قلت^(١١) هذا أشدهم حمرة،

(١) كذا في هـ و د وس ومتن ي، وهو الصواب. انظر ما سلف من تعليقا عليه ص ١٨٢.

وفي الأصل وف وظ وج وأ وب وهامش ي: «المعني».

(٢) في الأصل وف: فلا تعلمني.

(٣) في ج: لقد هممت.

(٤) في ف وج وهـ: «إن في كنانتي سهماً». وبهامش ج «إن».

(٥) في ف وهـ: أنا، وفي ج: أنا.

(٦) في ج: «لو قمت فيها... ولو قعدت لخرقتها» وفي س: «... لخرقتها... لطلتها».

(٧) في ج: «وأعجبه قوله: أكثر» وفي ف: «وأعجبه: أكثر» وفي هـ: «وقد أعجبه ما سمع: أكثر». وفي ر:

«وأعجبه ما سمع منه: أكثر».

(٨) في ر وج: «قال».

(٩) البيت من كلمة للمعدّل بن الفرخ العجلي في النقائق ١٠٩٠، والأغاني ٣٣٩/٢٢، وانظر شعر المعدل في

شعراء أمويون ٢٩٨/١.

(١٠) «هو» من ج وهـ. وفي ج: في القوم.

(١١) في ف ومتن الأصل: «فقولك»، وفي ج: «كقولك». وبهامش الأصل كما في المتن.

ولم تقل هذا أحمرهم، وكذلك «خيراهم» إنما (١) أردت هذا خيرهم (٢) ثم ثنيت، أي هذا الخير الذي هو فيهم.

وقوله: «عَشِيَّةَ بَانَا» مردودٌ على قوله (٣) «خيراهم».

[١٣١] وقوله: «رَهْطِ كَعْبِ وَحَاتِمِ» إنما خفصت رهطاً لأنه بدلٌ من «هم» التي أَصَفْتَ إليها الخيرين، والتقدير: وقد مات خيراً رهط كعبٍ وحاتمٍ، فلم يهلكاهم عشيَّةَ بانا.

فأما «كَعْبٌ» فهو كَعْبُ بَنِ مَمَّةَ الْإِيَادِيِّ، وكان أحدَ أجواد العرب وهو (٤) الذي آثر على نفسه، وكان مسافراً، ورفيقه رجلٌ من النَّمْرِ بْنِ قَاسِطِ فَقْلٍ عليهما الماءُ فَتَصَافَنَاهُ - وَالتَّصَافُنُ: أَنْ يُطْرَحَ فِي الْإِنَاءِ حَجْرٌ (٥)، ثم يُصَبُّ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ مَا يَغْمَرُهُ (٦) لثَلَا يَتَغَابَنُوا، وكذلك كلُّ شيءٍ وَقَفَّ عَلَى كَيْلِهِ أَوْ وَزْنِهِ، وَالْأَصْلُ مَا ذَكَرْنَا - فَجَعَلَ النَّمْرِيُّ يَشْرِبُ نَصِيْبَهُ، فَإِذَا أَخَذَ كَعْبٌ نَصِيْبَهُ قَالَ: اسْقِ أَخَاكَ النَّمْرِيَّ، فَيُؤْثِرُهُ حَتَّى جُهَدَ كَعْبٌ، وَرُفِعَتْ لَهُ أَعْلَامُ الْمَاءِ، فَقِيلَ لَهُ: رَدِّ كَعْبٌ، وَلَا رُوودَ بِهِ، فَمَاتَ عَطْشاً، فَمِنَ ذَلِكَ يَقُولُ أَبُو دُوَادٍ الْإِيَادِيُّ (٧):

(١) في روظ: «وإثاء».

(٢) في ف: هذا خيرهم وهذا خيرهم، وفي ج: هذان خيراهم وهذا خيرهم.

(٣) في الأصل وج: قولك.

(٤) وهو من ج وه وف.

(٥) بعده في زيادات ر: «هذا الحجر الذي يقسم به الماء يقال له: المقلّة، بفتح الميم».

(٦) بهامش الأصل: في الإناء حصاة... يغمرها.

(٧) تبعه في نسبة البيت إليه البكريُّ في السمط ٨٤٠ وفصل المقال ٣٥١. وقال البغدادي: «وقد أنشد المبرد في

الكامل البيت الأول [يعني قوله أوفى على الماء... البيت] لأبي دواد الإيادي، وتبعه الأعلم وابن هشام

الللخمي في شرح أبيات الجمل، ولم يصيبوا في ذلك. وكتب مغلطي في هامش الكامل ومن خطه نقلت:

هذا البيت لم أره في ديوان أبي دواد بنسختي التي بخط ابن أبي طاهر. وأنشده المرزباني عن ابن حبيب عن

ابن الأعرابي لأبيه مامة بن عمرو، كما أنشده يعقوب... شرح أبيات مغني اللبيب ٦٥/١.

وهو أحد ثلاثة لمامة بن عمرو أبي كعب في المحبر ١٤٥، وتهذيب الألفاظ ٢٢٨، وأمثال الضبي ١٣٩، =

أَوْفَى عَلَى الْمَاءِ كَعْبٌ ثُمَّ قِيلَ لَهُ رَدُّ كَعْبٍ إِنَّكَ وَرَادٌ فَمَا وَرَدًا

فَضْرِبَ بِهِ الْمَثْلُ^(١)، فَقَالَ جَرِيرٌ فِي كَلِمَتِهِ^(٢) الَّتِي مَدَحَ^(٣) فِيهَا عُمَرَ بْنَ عَبْدِ

الْعَزِيزِ:

يَعُودُ الْفَضْلُ مِنْكَ عَلَى قَرِيشٍ وَقَدْ أَمَنْتَ^(٤) وَحَشَهُمْ بِرِفْقٍ وَتَبَّيَ الْمَجْدَ يَا عُمَرُ بْنُ لَيْلَى وَتَدْعُو اللَّهَ مُجْتَهِدًا لِيَرْضَى وَمَا كَعْبُ بْنُ مَامَةَ وَأَبْنُ سَعْدَى هَذَا كَعْبُ بْنُ مَامَةَ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ.

وَأَمَّا ابْنُ سَعْدَى فَهُوَ أَوْسُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ لَأْمِ الطَّائِي، وَكَانَ سَيِّدًا مُقَدِّمًا، فَوَقَّدَ هُوَ وَحَاتَمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الطَّائِي عَلَى عَمْرٍو بْنِ هِنْدٍ، وَأَبُوهُ الْمُنْدِرُ بْنُ الْمُنْدِرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ فَدَعَا أَوْسًا فَقَالَ لَهُ^(٥): أَنْتَ أَفْضَلُ أَمْ حَاتَمٌ؟ فَقَالَ: أَبَيْتَ اللَّعْنَ! لَوْ

= والدرة الفاخرة ١٣٠/١، وجمهرة الأمثال ٩٤/١، ومجمع الأمثال ١٨٣/١، والمستقصى ٥٤/١، والحلل في شرح أبيات الجمل لابن السيد ١٩٩، وديوان جرير بشرح ابن حبيب ١١٩/١. وانظر ديوان أبي دؤاد ق ٤/٢٤ ص: ٣٠٨.

(١) فليل: أجود من كعب. انظر مظان المثل في الحاشية السابقة.

(٢) ديوانه ق ١٧/٨، ١٨، ١٩، ٢٠، ١٥، ١٠، ١١٨/١ - ١٢٠ باختلاف في الرواية. وسيأتي الأول والثاني والرابع ص ٨٣٢.

(٣) في الأصل وج وظ: «مدح».

(٤) في ف وهامش ج: «أمنت». وفي ج: أمنت وحوشهم.

(٥) في ر وف وظ وه: «ويعي».

(٦) في أ وب وس وظ: «بصادا». وضبط في الأصل بالتاء والياء.

(٧) بعده في ر وظ، وهامش الأصل مع علامة التصحيح:

تعود صالح الأخلاق إلي رأيت المرء يالف ما استعمادا

وفي ي و د: يلزم ما استعمادا.

(٨) «له» ليس في ج وه وف.

مَلَكَني حاتم وولدي ولُحَمَتي لَوَهَبْنَا في غَدَاةٍ واحِدَةٍ؛ ثُمَّ دعا حَاتِمًا فقال له^(١):
أَأَنْتَ أَفْضَلُ أم أَوْسٌ؟ فقال: أَبَيْتُ اللَّعْنَ! إِنَّمَا ذُكِرْتُ بِأَوْسٍ، وَلَا أَحَدٌ وَوَلَدِهِ أَفْضَلُ
مَنِي.

[١٣٢]

وَكَانَ النُّعْمَانُ بِنُ الْمُنْذِرِ دعا بِحُلَّةٍ وعنده وَفُودُ العَرَبِ من كُلِّ حَيٍّ فقال:
أَحْضَرُوا في عَدَدٍ، فَإِنِّي مُلْبِسٌ هَذِهِ الحُلَّةَ أَكْرَمَكُم. فحضر القومُ جميعاً^(٢) إلا
أَوْسًا، فقيل له: لِمَ تَتَخَلَّفُ^(٣)؟ فقال إن كَانَ المراد غيري فَأَجْمَلُ الأشياءِ بي^(٤)
أَلَّا أَكُونَ حَاضِرًا، وَإِن كُنْتُ المراد^(٥) فَسَأَطْلُبُ وَيُعْرَفُ مَكَانِي. فلما جلس
النعمان لم يَرِ أَوْسًا، فقال: أَذْهَبُوا إِلَى أَوْسٍ، فَقُولُوا لَهُ: أَحْضَرُ آمِنًا مِمَّا خِفْتُ،
فحضر فَأُلْبِسَ الحُلَّةَ، فحسده قوم من أهله فقالوا لِلْحَطِيطَةِ: أَهْجُهُ وَلَكِ ثَلْثُمِائَةٍ
نَاقَةٍ، فقال الحَطِيطَةُ: كَيْفَ أَهْجُو رَجُلًا لَا أَرَى فِي بَيْتِي أَنَاثًا وَلَا مَالًا إِلَّا من عنده،
ثُمَّ قال^(٦):

كَيْفَ الهِجَاءُ وَمَا تَنَفَّكَ صَالِحَةً مِنْ آلِ لَأْمٍ بِظَهْرِ الغَيْبِ تَأْتِينِي
فَقَالَ لَهُمِ يَشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ أَحَدُ بَنِي أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ: أَنَا أَهْجُوهُ لَكُمْ،
فَأَخِذِ الْإِبِلَ وَفَعَلْ؛ فَأَغَارَ أَوْسٌ عَلَيْهَا^(٧) فَأَكْتَسَحَهَا وَطَلَبَهُ^(٨)، فَجَعَلَ لَا يَسْتَجِيرُ حَيًّا
إِلَّا قَالَ^(٩): قَدْ أَجْرْتُكَ^(١٠) إِلَّا من أَوْسٍ، وَكَانَ فِي هِجَاؤِهِ إِيَّاهُ^(١١) قَدْ ذَكَرَ أُمَّهُ، فَأَتَيْتِ

(١) «له» ليس في الأصل وف وظ وج.

(٢) في ج: القوم أجمع.

(٣) في ي ود وس: «تخلفت».

(٤) «بي» من الأصل وج وف.

(٥) في ر: وإن كنت أنا المراد.

(٦) ديوانه ق ١/٣٢ ص: ٨٦. ورواية عجزه: «إذا ذكرت بظهر».

(٧) في د وي وه: «عل الإبل».

(٨) ليس في ر وظ، وهو في الأصل من نسخة «فطلبه».

(٩) في ه وف: قالوا.

(١٠) في ف وج: أجرتك.

(١١) «إياه» من ج وف.

به فذخّل أوسٌ على أمّه فقال: قد أتينا ببشرٍ الهاجي لك ولي، فما ترينَ فيه^(١)؟
 فقالت: أو تطيعني^(٢)؟ قال: نعم، قالت أرى أن تردّ عليه ماله، وتغفوَ عنه،
 وتحبّوه، وأفعل مثل ذلك؛ فإنه لا يغسلُ هجاءه إلا مدحُه، فخرج^(٣) فقال: إن أمي
 سعدى التي كنت تهجوها قد أمرتُ فيك بكذا وكذا، فقال: لا جرّم والله لا مدحُ
 حتى أموت أحداً غيرك^(٤)، ففيه يقول^(٥): [١/٥٣]

إلى أوسِ بنِ حارثةَ بنِ لأمٍ ليَقْضِي حَاجَتِي فِيمَنْ قَضَاهَا
 وَمَا وَطِئَ الثَّرَى^(٦) مِثْلُ ابْنِ سَعْدَى وَلَا لَيْسَ النَّعَالُ وَلَا أَحْتَاها^(٧)

(١) «فما ترين فيه» من ج و ف وهـ.

(٢) في ر: «فقالت له: أو تطيعني فيه».

(٣) في ف: فخرج إليه.

(٤) في ر و ج وظ: «لا مدحت أحداً حتى أموت غيرك».

(٥) ديوانه ق ١٣/٤٦، ١٤ ص: ٢٢٢. ولم يرد البيت الأول في ج و ف. وفي الديوان: ولقد قضاها.

(٦) في ج «والخصاء» وهي رواية الديوان. وبهامشها «الثرى».

(٧) قال البغدادي عقب نقله كلام المبرد: «وأما ابن سعدى فهو أوس بن حارثة بن لأم الطائي... ولا احتذاها»: «هذا ما أورده المبرد، ولم يذكر كيف تمكّن منه أوس وقد حكاه معمر بن المثنى في شرحه [يعني في شرحه لديوان بشر] قال: إن بشر بن أبي خازم غزا طيهاً ثم بني نيهان، فجرح فأثقل جراحة وهو يومئذ بحمي أحد أصحابه، وإنما كان في بني والبة، فأسرته بنو نيهان فخبؤوه كراهية أن يبلغ أوساً. فسمع أوس أنه عندهم فقال: والله لا يكون بيني وبينهم خير أبداً أو يدفعوه، ثم أعطاهم مائتي بعير وأخذهم منهم، فجاء به وأوقد ناراً ليحرقه، وقال بعض بني أسد: لم تكن نار، ولكنه أدخله في جلد بعير حين سلخه، ويقال جلد كبش، ثم تركه حتى جف عليه، فصار فيه كأنه العصفور. فبلغ ذلك سعدى بنت حصين الطائية وهي سيده، فخرجت إليه فقالت: ما تريد أن تصنع؟ فقال: أحرق هذا الذي شتمنا، فقالت: قبح الله قوماً يسودونك أو يقتبسون من رأيك، والله لكأنا أخذت به، أما تعلم منزلة في قومه؟ خلّ سبيله فإنه لا يغسل عنك ما صنع غيره. فحبسه عنده وداوى جرحه وكنمه ما يريد أن يصنع به، وقال: ابعث إلى قومك يقدونك فإنني قد اشتريتك بمائتي بعير، فأرسل بشر إلى قومه فهبوا له الفداء، وبادرهم أوس فأحسن كسوته وحمله على نجيبه الذي كان يركبه، وسار معه حتى إذا بلغ أدنى أرض غطفان جعل بشر يمدح أوساً وأهل بيته بمكان كل قصيدة هجاهم بها قصيدة، فهجاهم بخمسة ومدحهم بخمسة. وقد قيل: إن بني نيهان لم تأسر بشراً قط، وإنما أسره النعمان بن جبلة بن وائل بن جلاح الكلبي، وكان عند جبلة بنت عبيد بن لأم، فولدت منه عوف بن جبلة، فبعث إليه أوس بن حارثة يتقرب بهذه القرابة، فبعث يبشر إليه، فكان من أمره ما كان. هذه حكايته وقد نقلتها من خطّه الكوفي» الخزائن ٢/٢٦٣ - ٢٦٤.

وأما حاتم الذي ذكره^(١) الفرزدق فهو حاتم بن عبد الله الطائي جواد العرب. وقد كان الفرزدق صافن رجلاً من بني العنبر بن عمرو بن تميم إداوة^(٢) في وقت فرامة العنبري وسامه أن يؤثره، وكان الفرزدق جواداً فلم تطب نفسه عن نفسه، فقال الفرزدق :

فَلَمَّا تَصَافْنَا الْإِدَاوَةَ أَجْهَشْتُ إِلَيَّ غُضُونُ الْعَنْبَرِيِّ الْجِرَاضِمِ
فَجَاءَ بِجَلْمُودٍ لَهُ مِثْلُ رَأْسِهِ لِيَشْرَبَ مَاءَ الْقَوْمِ بَيْنَ الصَّرَائِمِ
عَلَى سَاعَةٍ لَوْ أَنَّ فِي الْقَوْمِ حَاتِمًا عَلَى جُودِهِ ضَنْتَ بِهِ نَفْسُ حَاتِمِ^(٤)

قوله: «أجهشت» فهو التسرع وما تراه في فحواه من مقاربة الشيء، يقال [١٣٣] أجهش بالبكاء^(٥)، و«الغضون»: التكسر في الجلد، و«الجراضم»: الأحمر الممتلىء^(٦).

وقوله:

ليشرب ماء القوم بين الصرائم

(١) في الأصل وظ: ذكر.

(٢) الإداوة: إناء صغير من جلد يتخذ للماء.

(٣) ديوانه ٢٩٧/٢ باختلاف في الرواية.

(٤) بعد البيت في ج: «البيت مُصْلَحٌ وليس هذا عن المبرد. وإنما قال الفرزدق:

على جوده ما جاد بالماء حاتم

رد حاتم على الماء التي في جوده أراد: على جود حاتم ما جاد بالماء، ولو قال المصلح:

على ساعة لو يسأل الماء حاتم على جوده ضنت به نفس حاتم؟

وزاد بهامش الأصل من نسخة - وجاء بهامش هـ مع «صح»:

فأثرت لما رأيت الذي به على القوم أخشى لاحقات الملاوم.

(٥) قال المرصفي: «عبارة اللغة جهش للبكاء كمنع وسمع وأجهش استعده له واستعبر، وجهش إليه وأجهش

فزع، وهو مع ذلك كأنه يريد البكاء وهذا هو المراد، وإنما أسند الإجهاش إلى الغضون لأن غايته إنما تظهر

من مكاسر الجبين والعين، رغبة الأمل ٥٦/٣ وانظر اللسان (جهش).

(٦) قال المرصفي: «هذا ما يقوله أبو العباس، وعبارة الليث الجراضم وكذا الجراضم كقنفذ الأكل من الغن

الواسع البطن وهو الأكل جداً ذا جسم كان أو نحيفاً... وانظر اللسان (جراضم).

فهي جمع صَرِيمَةٍ وهي الرملة التي تنقطع من مُعْظَمِ الرمل، وقوله صَرِيمَةٌ يريد مصرومةً، والصَّرْمُ: القطع، وأنشد الأصمعي^(١):

فَبَاتَ يَقُولُ أَصْبَحَ لَيْلٌ حَتَّى تَجَلَّى عَن صَرِيمَتِهِ الظَّلَامُ

يعني ثوراً، وصَرِيمَتُهُ رَمَلَتُهُ التي هو فيها. وقال المفسرون في قول الله عز وجل ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾^(٢) قولين^(٣): قال قوم: كالليل المُظْلِمِ، وقال قوم: كالنهار المضيء: أي بيضاء لا شيء فيها، فهو من الأضداد. ويقال: لَكَ سَوَادُ الأرض وبياضها، أي عامرها وغامرها، فهذا ما يُحْتَجُّ به لأصحاب القول الأخير، ويحتج لأصحاب القول^(٤) الأول في السواد بقول^(٥) الله عز وجل: ﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾^(٦) وإنما سُمِّيَ السواد سواداً لِعِمَارَتِهِ، وكلُّ خُضْرَةٍ عند العرب سَوَادٌ^(٧)، ويروى^(٨):

(١) في ج: وأنشد الأصمعي لبشر.

انظر أضداد الأصمعي ٤١ وأبي حاتم ١٠٥ وابن السكيت ١٩٥ (في ثلاثة كتب في الأضداد) وابن الأنباري ٨٥، وديوان بشرى ١٣/٤١ ص: ٢٠٥.

وفي أضداد الأصمعي أن قول بشر من الصريم الصبح وأما الصريمة الرملة فهو قول أبي عمرو الشيباني، إلا أن أبا حاتم حكى عن الأصمعي أنه يعني الرملة، وهو قول أبي عبيدة. وانظر اللسان (صرم).

(٢) سورة القلم: ٢٠.

(٣) انظر مجاز القرآن ٢/٢٦٥، وتفسير غريب القرآن ٤٧٩، وتفسير القرطبي ١٨/٢٤٢، والبحر ٨/٣١٢. وقيل الصريم رملة لا تنبت فشبّه جنّتهم بها، وانظر أقوالهم.

(٤) قوله: «الأخير.. القول» ليس في الأصل وف وظ.

وفي ج: «الأخير وبها سمي السواد سواداً لِعِمَارَتِهِ وكل خضرة عند العرب سواد ويحتج لأصحاب القول».

(٥) في الأصل وف وظ: يقول: وهو تصحيف.

(٦) سورة الأعلى: ٥.

وبعد الآية في ج: وقوله جعل حائماً بدلاً (بها مشها: تبييناً) من الهاء في جوده هو الذي يسميه البصريون البذل، أراد على جود حاتم.

(٧) قوله «وإنما.. سواد» ليس في ف. وقوله سمي السواد يعني الموضع، انظر معجم البلدان (السواد) ٢/٢٧٢.

(٨) انظر تفسير أرجوزة أبي نواس ٢٢، والإفصاح ٣٣٩، والمقاصد النحوية ٤/١٨٦.

عَلَى سَاعَةِ لَوْ أَنَّ فِي الْقَوْمِ حَاتِمًا عَلَى جُودِهِ مَا جَادَ بِالْمَاءِ حَاتِمٌ
جَعَلَ «حَاتِمٌ» تَبْيِينًا لِلِهَاءِ فِي «جُودِهِ»، وَهُوَ الَّذِي يَسْمِيهِ الْبَصْرِيُّونَ الْبَدَلُ،
أَرَادَ عَلَى جُودِ حَاتِمٍ.

باب

قال أبو العباس: كان يقال: إذا رَغِبْتَ في المَكَارِمِ فَأَجْتَنِبِ المَحَارِمَ.

وكان يقال: أَنْعَمُ الناسِ عَيْشاً مَنْ عاشَ غيرُهُ في عَيْشِهِ.

وقيل في المثل السائر: من كان في وَطَنٍ فَلْيُوطِّنْ [٢/٥٣] غيرَهُ وَطَنَهُ، لِيَرْتَعَ في وَطَنٍ غيرِهِ في غُرْبَتِهِ.

قال: وانتبه معاويةً من رَقْدَةٍ له، فَأَنْبَهَهُ^(١) عَمْرُو بْنُ العاصِي، فقال له عمرو: ما بقي من لَذَّتِكَ يا أميرَ المؤمنين؟ قال^(٢): عَيْنُ خَرَّارَةٍ في أرضِ خَوَّارَةٍ، وعَيْنُ سَاهِرَةٍ لعَيْنِ نَائِمَةٍ^(٣)، فما بقي من لذتك يا أبا عبد الله؟ قال: أن أبيتَ مُعْرَساً بعَقِيلَةٍ من عَقَائِلِ العرب، ثم نَبَّهًا^(٤) وَرَدَّانَ^(٥)، فقال له معاوية: ما بقي من لذتك؟

(١) في ف وج: فاتاه. وانظر الخبر بآتم من هذا وباختلاف في تعليق من أمالي ابن دريد ٢٠٦ - ٢٠٨.

(٢) وقع ههنا خرم في س، وينتهي ص ٣٤٤.

(٣) عين خرارة أي جارية، وأرض خواراة أي سهلة لينة. وعين ساهرة قال المرصفي:

«هذه من كلماته ﷺ يقول: خير المال عين ساهرة لعين نائمة، يريد عين ماء تجري ليلاً نهاراً. وإنما سماها ساهرة لقوله لعين نائمة وهذه كناية عن أن صاحبها قرير العين فارغ الفؤاد لا يهتم بشيء» رغبة الأمل

٥٩/٣.

(٤) في الأصل وج: نبهوا. وبهامش الأصل: نبها.

(٥) هو مولى عمرو بن العاص.

قال^(١): الإفضالُ على الإخوان، فقال له معاويةُ: اسكُتْ، أنا^(٢) أحقُّ بها منك، قال^(٣): قد أمكنتك فأفعل.

ويروى أن عمراً لما سُئِلَ^(٤) قال: أن أسْتَمَّ بناءَ مدينتي بِمِصْرَ؛ وأنَّ وَرْدَانَ لما سُئِلَ قال: أن ألقى كريماً قادراً في عَقِبِ إِحْسَانٍ كان مني إليه، وأن معاوية سئل عن الباقي من لذته فقال: مُحَادَثَةُ الرِّجَالِ^(٥).

ويروى عن عبد الملك أنه قال وقد سُئِلَ عن الباقي من لذته فقال: مُحَادَثَةُ الإِخْوَانِ فِي اللَّيَالِي الْقَمَرِ عَلَى الْكُتُبَانِ الْعُفْرِ.

وقال سليمانُ بنُ عبد الملك: قد أكلنا الطَّيِّبَ وَلَبَّسْنَا اللَّيِّنَ، وَرَكَّبْنَا الْفَارَةَ، وَأَمْتَطَيْنَا الْعُدْرَاءَ، فلم يَبْقَ من لَدَّتِي إِلا صَدِيقٌ أَطْرَحُ بَيْنِي^(٦) وبينه مَوْوَنَةٌ التَّحْفُظُ.

وقال رجلٌ لرجلٍ من قريش: والله ما أَمَلُ^(٧) الحديث، قال إنما يُمَلُّ^(٨) الْعَتِيقُ.

وقال الْمُهَلَّبُ بنُ أَبِي صُفْرَةَ: العيشُ كُلُّهُ فِي الْجَلِيسِ الْمُمْتَنِعِ.

وقال معاويةُ: الدنيا بحدافيرها الخَفْضُ وَالذَّعَةُ.

وقال يزيدُ بنُ الْمُهَلَّبِ: ما يَسُرُّنِي أَنِّي كُفَيْتُ أَمْرَ الدُّنْيَا كُلِّهِ، قيل له: ولم أَيْهَا الأَمِيرُ؟ قال: أَكْرَهُ عَادَةَ الْعَجْزِ.

(١) في روف: فقال.

(٢) في ر: فانا.

(٣) في ر: فقال. وفي ج: أحق بها منك واكتمها علي قال.

(٤) كتب فوقه في الأصل وهـ «عن الباقي من لذته» صح، وهي زيادة من نسخة.

(٥) في ي و د: الإخوان.

(٦) في ج: فيما بيني.

(٧) في هـ: إني والله ما أمل.

(٨) في د وظ ومتن ي وهامش هـ: «أمل»؟ وفي ج وهـ وظ: فقال إنما.

ويروى عن بعض الصالحين أنه قال: لو أنزل الله كتاباً أنه مُعَدَّبٌ رجلاً واحداً لِحَفَّتْ أَنْ أَكُونَهُ، أو أنه راجِمٌ رجلاً واحداً لَرَجَوْتُ أَنْ أَكُونَهُ، أو أنه (١) مُعَدَّبِي لا مَحَالَةَ ما أَرَدَدْتُ إِلَّا أَجْتَهَاداً لئلا أُرْجَعَ على نفسي بلائِمَةً.

ويروى أن عمر بن عبد العزيز كان يدخل إليه (٢) سالم (٣) مولى بني مخزوم - وقالوا بل زياد - وكان عمر أراد شراءه (٤) وعتقه، فأعتقه مواليه، وكان عمر يسميه أخي في الله، فكان إذا دخل وعمر في صدر مجلسه (٥) تنحى عن الصدر، فيقال له في ذلك فيقول: إذا دخل عليك من لا ترى لك عليه فضلاً [١/٥٤] فلا تأخذ عليه. شَرَفَ الْمَجْلِسِ.

وَهَمَّ السَّرَاجُ لَيْلَةً بِأَنَّ (٦) يَخْمَدُ فَوَثَبَ إِلَيْهِ رَجَاءُ بْنُ حَيَوَةَ لِيُصْلِحَهُ، فأقسم عليه عمر فجلس، ثم قام عمر فأصلحه (٧). فقال له رجاء: أتقوم يا أمير المؤمنين؟ فقال (٨): قمت وأنا عمر بن عبد العزيز، ورجعت وأنا عمر بن عبد العزيز.

وروي (٩) عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «لا ترفعوني فوق قدرتي، فتقولوا في ما قالت النصارى في المسيح، فإن الله اتخذني عبداً قبل أن يتخذني رسولا» (١٠).

(١) في س و د وي: «أكونه ولو علمت أنه».

(٢) في ج وهـ: عليه.

(٣) في الأصل: سالم بن عبد الله.

(٤) في ر: «شراه» وبهامش ج ما نصه: «يُمدُّ ويُفَصِّر».

(٥) في الأصل وف وظ وج وهـ ودوي: «بيته».

(٦) في الأصل وظ: أن.

(٧) في الأصل وظ: ثم قام عمر إليه فأصلحه.

(٨) في ر: «قال».

(٩) في ج وهـ وظ: ويروى.

(١٠) انظر نشر الدر ١/١٩٥.

ودخل مسلمة بن عبد الملك على عمَر بن عبد العزيز في مَرَضَتِهِ التي مات فيها^(١)، فقال: ألا توصي يا أمير المؤمنين؟ قال: فيم أوصي^(٢)؟ فوالله إن لي من مال^(٣)، فقال: هذه مائة ألف فَمُرُ فيها بما أَحَبَّتَ، فقال: أو تَقْبَلُ؟ قال: نعم. قال: تُرَدُّ علي من أُخِذْتُ^(٤) منه ظلماً، فبكي مَسْلَمَةً، ثم قال: يرحمك الله، لقد أَلَنْتَ مِنَّا قلوباً^(٥) قاسية، وأبقيت لنا في الصالحين ذكراً.

وقيل^(٦) لعلِّي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم: إِنَّكَ مِنْ أَبْرِ النَّاسِ^(٧)، وَلَسْنَا نَرَاكَ تَأْكُلُ مَعَ أُمَّكَ فِي صَحْفَةٍ، فقال: أخاف أن تَسْبِقَ يدي إلى ما قد^(٨) سَبَقَتْ عَيْنُهَا إليه فأكون قد عَقَقْتُهَا. [١٣٥]

وقيل^(٩) لِعَمَرَ بن دَرٍّ - حيث نُظِرَ إلى تَعَزُّيهِ عن ابنه -: كيف كان برُّه بك؟ فقال: ما مشيتُ بنهار^(١٠) قَطُّ إلا مَشَى خَلْفِي، ولا بَلَيْلٍ^(١١) إلا مشى أمامي، ولا رَقِي سَطْحاً، وأنا تحته.

**

(١) في ج: مرضه الذي مات فيه. وكذا في سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ١٢٣. وثمة اختلاف في الرواية.

(٢) في أ ود: «فيم».

(٣) في ج: «ما لي من مال». وفي سيرة عمر ١٢٤: مالي من مال فأوصي فيه. وفي د وهامش ي: ما إن لي.

(٤) في ج: «تردّها علي من أخذتها»، وهامشها: «أخذت». وفي سيرة عمر: أن تردها من حيث أخذتها.

(٥) في ف: لنا قلوباً.

(٦) انظر الفاضل ١٠٣، وسيأتي الخبر ٦٤٥.

(٧) في ف: من أبرّ الناس بأمه.

(٨) «قد» سن الأصل وف.

(٩) انظر ما سلف ١٥٢.

(١٠) في هـ: بنهار معه.

(١١) في الأصل وج: بليل قط.

وقال أبو المِخْشِ: كانت لي أبنَةٌ تَجْلِسُ معي على المائدة فُتَبْرُزُ كَفًّا كأنها طَلَعَةٌ في ذِرَاعٍ كأنها جُمَارَةٌ^(١) فلا تقع عينيها على أكلةٍ نَفِيسَةٍ إلا خَصَّتْني بها، فزَوَّجْتُها، وصار يجلس معي على المائدة ابنٌ لي فَيُبْرُزُ كَفًّا كأنها كِرْنافَةٌ، في ذِرَاعٍ كأنها كَرْبَةٌ^(٢)، فوالله إن تَسَبَّقُ^(٣) عيني إلى لُقْمَةٍ طَيِّبَةٍ إلا سَبَقَتْ يدهُ إليها.

وقال الأصمعيُّ: قيل لأبي المِخْشِ: أما كان لك ابنٌ؟ فقال: المِخْشُ، وما كان المِخْشُ؟ كان والله أَشْدَقَ^(٤) خُرْطُمَانِيًّا^(٥) إذا تكلم سال لُعَابُهُ^(٦) كأنما ينظر من قَلْتَيْنِ^(٧)، وكان تَرْقُوتُهُ بُوَانٌ أو خالِيفَةٌ، وكان مُشاشَ^(٨) مِنْكَبِيَّةٍ كِرْكِرَةٌ^(٩) جَمَلٍ، فَقَأَ اللهُ عَيْنِي هَاتينِ إن كنت رأيتُ بهما أَحْسَنَ منه قبله ولا بعده.

قوله: «بوان أو خالفة»، فهما عمودان من عمود البيت، البوان في مُقَدِّمِهِ والخالفة في مُؤَخَّرِهِ، والكرنافة: طَرَفُ الكَرْبَةِ [٢/٥٤] العريض الذي يتصل بالنخلة كأنه^(١٠) كَيْفٌ.

-
- (١) الطلعة واحدة الطلع وهو نور النخلة ما دام في الكافور وهو عاؤه الذي ينشق عنه. والجمار: شحمة النخلة التي إذا قطعت قمة رأسها ظهرت كأنها قطعة سنام. عن رغبة الأمل ٦١/٣.
- (٢) في الأصل: كفاً كأنها كربة في ذراع كأنها كرنافة. وبهامشه كما في المتن.
- (٣) في الأصل وهامش ج: «ما تسبق» وبهامش ي: «ما إن تسبق».
- (٤) في ج: قيل لأبي المخش صف لنا المخش ابنك فقال وما المخش؟ كان أشدق. والأشدق الواسع الشدق.
- (٥) الخرطمان: قال المرصفي: «واسع الخرطوم وهو ما ضممت عليه الخنكين، ويطلق على كبير الأنف وليس بمراد هنا» رغبة الأمل ٦٢/٣.
- (٦) أي هو كثير الريق طيب الفم، عن ثعلب.
- (٧) القلت: النقرة في الجبل، وقلت العين: نقرتها. يريد غوور عينيه وهو من الجمال، روي أن أعرابياً سئل ما الجمال فقال: «غوور العينين وإشراف الحاجبين ورحب الشدقين». وانظر خبر أبي المخش في البيان والتبيين ١٢١/١ و٢٧١/٢، ومجالس ثعلب ٥٤٨.
- وفي الأصل وج وف وظ وب وهامش ي: «فلسين»؟
- (٨) في الأصل وج: مشاشة. وفي الأصل وف: منكبه.
- (٩) الكركرة: زور البعير الذي إذا برك أصاب الأرض وهي ناتئة عن جسمه كالقرصة.
- (١٠) في الأصل وج وي: كأنها.

حدثني بهذا الحديث العباس بن الفرج الرياشي عن الأصمعي، وحدثني
 عن حدّته قال: مرّ بنا أعرابيٌّ يَنشُدُ^(١) ابناً له، فقلنا^(٢): صِفْهُ، فقال: دُنَيْبِرُ،
 قلنا: لم نَرَهُ^(٣)، فلم نَلْبَثْ أَنْ جاءَ بِجَعَلٍ^(٤) على عُنُقِهِ، فقلنا: لو سألت عن
 هذا لأرشدناكَ، ما زال^(٥) مُنذُ اليوم بين أيدينا^(٦).

وَأَنشَدَ^(٧) مُنْشِدُ - وَأَنشَدَنِي الرَّيَّاشِيُّ أَحَدَ الْبَيْتَيْنِ -:

نِعْمَ ضَجِيعُ الْفَتَى إِذَا بَرَدَ الـ لَيْلُ سُحَيْرًا وَقَرْقَفَ الصَّرْدُ^(٨)
 زَيْنَهَا اللَّهُ فِي الْفُوَادِ^(٩) كَمَا زَيْنَ فِي عَيْنِ وَالِدٍ وَلَدُ^(١٠)

وقالت أم ثواب الهَرَائِيَّةُ من عَنزَةَ بنِ أَسَدِ بنِ رَبِيعَةَ بنِ نِزارٍ تعني أَبْنَهَا^(١١):

رَبَيْتُهُ وَهُوَ مِثْلُ الْفَرخِ أَعْظَمُهُ أُمُّ الطَّعَامِ تَرَى فِي رَيْشِهِ زَعْبًا^(١٢)
 حَتَّى إِذَا أَصَرَ كَالْفُحَّالِ شَدَّبَهُ أَبَارُهُ وَنَفَى عَن مَتْنِهِ الْكِرْبَا^(١٣)

(١) في ي ود وظ: «وهو ينشد» وزاد في الأصل «وهو» من نسخة.

(٢) في الأصل: فقلنا له.

(٣) في الأصل: ما رأيناه. وبهامشه كما في المتن.

(٤) واحد الجعلان، شبهه به في سواده ودماسته. عن رغبة الأمل ٦٣/٣.

(٥) في ظ: ما زال هذا. وزاد في الأصل «هذا» من نسخة.

(٦) انظر الخبر في عيون الأخبار ٩٥/٣.

(٧) في روج: «وأنشدني». وبهامش ي ما نصّه: «ويروى: وأنشدني منشد للرياشي أحد البيتين».

(٨) الصرد الذي ألّه البرد، وقرقف من القرقة وهي الرعدة. رغبة الأمل ٦٣/٣.

(٩) في الأصل: العيون، وبهامشه: الفؤاد.

(١٠) بهامش الأصل: «وقبله».

ما اكتحلت مقلة برؤيتها فمَسَّها الدهر بعدها رمد»

والبيتان في عيون الأخبار ٩٥/٣.

(١١) الأبيات في العققة والبررة (نوادير المخطوطات ٣٦٣/٢ - ٣٦٤)، وديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٧٥٦/٢ والتبريزي

١٣٤/٢، والحماسة البصرية ٣٠٥/٢.

(١٢) أعظمه أم الطعام تريد أعظم شيء فيه معدته، عن المرزوقي.

(١٣) الفحال فحل النخل، والأبار الملقح للنخل، والفحال لا يؤبر ولكن لما كان يؤبر به النخل أضاف الأبار إلى ضميره على عادتهم في إضافة الشيء إلى غيره.

أَنْشَا يُخَرِّقُ أَثْوَابِي وَيَضْرِبُنِي
 إِنِّي لِأَبْصِرُ فِي تَرْجِيلِ لِمَتِهِ
 قَالَتْ لَهُ عِرْسُهُ يَوْمًا لِتَسْمِعَنِي
 وَلَوْ رَأَيْتَنِي فِي نَارٍ مُسْعِرَةٍ
 أَبْعَدَ سِتِّينَ عِنْدِي تَبْتَغِي الْأَدْبَا (١)
 وَحَطَّ لِحَيْتِهِ فِي وَجْهِهِ عَجَبًا (٢)
 رَفَقًا فَإِنَّ لَنَا فِي أُمَّنَا أَرْبَا
 مِنَ الْجَجِيمِ لَزَادَتْ فَوْقَهَا حَطَبًا (٣)

قوله «أَبَارَهُ»: فهو الذي يُصْلِحُهُ، يقال: أَبْرْتُ (٤) النخل، وَأَبْرُتُهُ خفيفة: إذا

لَفَّحْتَهُ.

ويروى أن مالك بن العجلان، أو غيره من الأنصار، كان يُتَحَفُّ أبا جُبَيْلَةَ
 الْمَلِكِ حيث نزل بهم بِبَشْمَرٍ (٥) من نخلة لهم (٦) شَرِيفَةً (٧)، فغاب يوماً فقال أبو
 جُبَيْلَةَ: إِنَّ مَالِكًا تَفَوَّتَ عَلَيْنَا فِي جَنَى (٨) هذه النخلة فُجِدُّوها، فجاء مالك وقد
 جُدَّتْ، فقال: مَنْ سَعَى عَلَى عَذْقِي (٩) الْمَلِكِ فَجَدَّهُ؟ فأعلموه أن الْمَلِكَ أَمَرَ بِذَلِكَ،
 فجاء حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ، فقال:

(١) رواية البيت في الأصل:

أَنْشَا يُخَرِّقُ أَثْوَابِي يُوَدِّبُنِي أَبْعَدَ شَيْبِي عِنْدِي تَبْتَغِي الْأَدْبَا
 وهي رواية الحماسة. وفي ف وهامش ج: «يتبغى». وفي ج وه: «أبعد شيبى» وفي ر وف وظ وهامش
 الأصل وه: «أبعد ستين» وهي رواية. وهامش الأصل: «أثوابي ويضربني» وفي ظ: «ستين مني».

(٢) الترجيل غسل الشعر ومشطه، عن المرزوقي. وفي ج: «في خده» وهي رواية الحماسة وبهامشها «وجهه».
 وبهامش الأصل: «وخط عارضه».

(٣) في ه: «في نار مسعرة ثم استطاعت لزادت» وهي رواية الحماسة. وبهامشها كما في المتن.

(٤) في الأصل: قد أبرت.

(٥) في ج: بَشْمَر.

(٦) في ف وظ: له.

(٧) ليس في ج وف.

(٨) كذا في ج. وفي «وفي» زيدت بعد، وكتب تحت «جنى»: «بلاي [لعله: في] روي».

وبهامشها ما نصه: «سبق به ولم يحمله كعادته، ويقال سبقت أنا لهذا الشيء إذا لم أعطه».

وفي اللسان: تَفَوَّتَ فلان على فلان في كذا: إذا انفرد برأيه دونه في التصرف فيه. وفي الأصل وف «يَقَوَّت»

وفي أ وب وي: «كان يَقَوَّت» وفي د وظ: «كان يقوت» ولم أجد هذين الحرفين، ولعلها مصحفان، ولعل

الصواب ما أثبت من ج. و «في» لم ترد في جميع النسخ.

(٩) العلق: النخلة بحملها.

جَدَدَتْ جَنَى نَخْلَتِي ظَالِمًا وَكَانَ الثَّمَارُ لِمَنْ قَدْ أَبَرَ

فلما دخل النبي ﷺ المدينة أطرُفوه بهذا الحديث، فقال ﷺ: «الثمر لمن أبر، إلا أن يشترط المُشْتَرِي»^(١).

وَالْفُحَّالُ: فَحْلُ النَّخْلِ، وَلَا يُقَالُ لشيءٍ مِنَ الْفُحُولِ فُحَّالٌ غَيْرَهُ، وَأَنْشَدَنِي الْمَازِنِيُّ:

يُطْفَنَ بِفُحَّالٍ كَأَنَّ ضِبَابَهُ بَطُونُ الْمَوَالِي يَوْمَ عِيدِ تَعَدَّتِ^(٢) [١/٥٥]
وَضِبَابُهُ: طَلَعُهُ.

و «أَصْر»: عَادَ وَرَجَعَ. وَقَوْلُهَا «شُدْبَهُ»، تَقُولُ: قَطَعَ عَنْهُ الْكَرْبَ وَالْعَثَاكِيلَ^(٣)، وَكُلُّ مُشْدَبٍ^(٤) مَقْطُوعٌ، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ الطَّوِيلِ النَّحِيفِ: مُشْدَبٌ، يُشَبَّهُ بِالْجِدْعِ الْمَحْذُوفِ عَنْهُ الْكَرْبُ، وَأَصْلُ التَّشْدِيبِ: الْقَطْعُ^(٥)، وَقَالَ^(٦) الْفَرَزْدَقُ^(٧):

عَضَّتْ سَيْوْفُ تَمِيمٍ حِينَ أَغْضَبَهَا رَأْسَ ابْنِ عَجَلَى فَأَضْحَى رَأْسُهُ شَدْبًا
أَرَادَ: عَضَّتْ سَيْوْفُ تَمِيمٍ رَأْسَ ابْنِ عَجَلَى حِينَ أَغْضَبَهَا، وَابْنُ عَجَلَى

(١) الحديث بنحوه أخرجه مسلم في كتاب البيوع برقم ٥٤٣ (٧٧ - ٨٠)، والبخاري في كتاب البيوع برقم ٢٢٠٣، ٢٢٠٤، ٢٢٠٦، وكتاب المساق برقم ٢٣٧٩٥، وكتاب الشروط برقم ٢٧١٦، وأحمد في المسند ٣٠/٢، ٥٤، ٧٨، والنسائي في كتاب البيوع ٢٩٦/٧ - ٢٩٧، ومالك في الموطأ برقم ١٢٩٨. وفي ر: «يشترطه». وفي الأصل وف: «الثمرة».

(٢) البيت لبطين التيمي كما في التكملة واللسان (ضبيب) ونسبه في الأساس لسويد بن الصامت. (٣) العثاكيل الشماخي.

(٤) في ج وهامش ي كل شيء مشذب. وفي ج: فمقطع.

(٥) هذا أصله في الشجرثم يحمل عليه. قال ابن فارس: «الشرين والذال والباء أصل يدل على تجريد شيء من قشره ثم يحمل عليه...» مقاييس اللغة ٢/٣٥٨، وانظر اللسان (شذب) ورغبة الأمل ٣/٦٥.

(٦) في الأصل وظ: قال، بلا واو.

(٧) ديوانه ١/٩٠. وشذباً أي قطعاً.

عبد الله بن خازم السلمي، وأمه عجلَى، وكانت سوداء، وهو أحد غربان العرب في الإسلام^(١).

وسئل المهلب^(٢): من أشجع الناس؟ فقال^(٣): عبَّاد بن حصين، وعمْرُ ابنُ عبيد الله بن معمر، والمغيرة بن المهلب، فليل له: فأين ابن الزبير، وابن خازم، وعمير بن الحباب؟ فقال: إنما سئلت عن الإنس ولم أسأل عن الجن.

**

وروى^(٤) شعبة عن واقد بن محمد عن ابن أبي مليكة عن القاسم بن محمد قال: قالت عائشة رضي الله عنها: من أَرْضَى الله بِإِسْخَاطِ النَّاسِ كَفَأَهُ اللهُ [١٣٧] مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ، وَمَنْ أَرْضَى النَّاسَ بِإِسْخَاطِ اللهِ وَكَلَهُ اللهُ إِلَى النَّاسِ^(٥).

ويروى أن الحسن بن زيد^(٦) لما ولي المدينة قال لابن هرمة: إني لست كمن باع لك دينه رجاء مدحك، أو خوف ذمك، قد أفادني^(٧) الله عز وجل بولادة نبيه الممايح، وجنبي المقايح، وإن من حقه علي إلا أغضبي على تقصير في حقه^(٨)، وأنا أقسم بالله لئن^(٩) أتيت بك سكران لأضربنك حداً^(١٠) للخمر وحداً

(١) وهو من الفتاك، انظر المحبر ٢٢١، ٣٠٨.

(٢) انظر المحبر ٢٢٢ باختلاف في الرواية.

(٣) في ج وف: وسئل المهلب عن رجل في شجاعته فقدمه فقيل له فأين ابن الزبير وابن خازم فقال إنما إلخ.

(٤) في ف: «باب روى شعبة...».

(٥) بعده في ف: «ومن أصلح سريره أصلح الله علانيته».

(٦) ابن الحسن بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم.

(٧) في ج وهـ «فقد رزقني» وفي الأصل: «رزقني» وبهامشه «أفادني» وبهامش ج: «قد».

(٨) في هـ وبهامش الأصل: «حق ربه» وفي ج: «حق الله».

(٩) بهامش الأصل: وإني.

(١٠) في ج وهـ: أقسم لئن.

(١١) في ف: «لأضربنك حدين: حداً» وزاد بهامش الأصل «حدين».

للسُّكْرِ، ولأزِيدَنَّ^(١) لموضع حُرْمَتِكَ بي^(٢)، فَلْيَكُنْ تَرْكُكَ لها اللهُ تُعَنُّ عليه^(٣)،
ولا تَدْعُهَا للنَّاسِ فَتُوَكَّلَ إِلَيْهِمْ. فَهَضَّ أَبْنُ هَرْمَةَ وهو يقول^(٤):

نَهَانِي أَبْنُ الرَّسُولِ عَنِ الْمُدَامِ وَأَدَّبَنِي بِآدَابِ الْكِرَامِ
وَقَالَ لِي أَصْطَبِرُ عَنْهَا وَدَعَّهَا لِخَوْفِ اللَّهِ لَا خَوْفِ الْأَنَامِ
وَكَيْفَ تَصْبِرِي عَنْهَا وَحُبِّي لَهَا حُبُّ تَمَكَّنَ فِي عِظَامِي
أَرَى طَيْبَ الْحَلَالِ عَلَيَّ خُبْنًا وَطَيْبَ النَّفْسِ فِي خُبْنِ الْحَرَامِ

وقال الحسنُ لمُطَرِّفِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ الشَّخِيرِ الحَرَشِيِّ: يا مُطَرِّفُ، عِظْ
أَصْحَابَكَ، فقال مُطَرِّفٌ: إني أخافُ أنْ أقولَ ما لا أفعلُ، فقال الحسنُ: يرحمُك
اللهُ، وأينا يفعلُ ما يقولُ؟ لوَدَّ الشَّيْطَانُ أَنَّهُ ظَفِيرُ بَهْدِهِ [٢/٥٥] منكم^(٥)، فلم يَأْمُرْ أَحَدٌ
بِمَعْرُوفٍ، ولم يَنْهَ عن مُنْكَرٍ.

وقال مُطَرِّفُ بنُ عبدِ اللهِ لابنِهِ: يا عبدَ اللهِ، العِلْمُ أَفْضَلُ مِنَ العَمَلِ،
والْحَسَنَةُ بَيْنَ السَّيِّئَتَيْنِ، وَشَرُّ السَّيْرِ الحَقِّقَةُ.

قوله: «الحسنة بين السيئتين» يقول: الحقُّ بين فعلِ المُقْصِرِ والغالي. ومن
كلامهم: خَيْرُ الأُمُورِ أوساطُها^(٦).

وقوله: «وشرُّ السير الحقيقه»، هو^(٧) أنْ يَسْتَفْرِغَ المِساْفِرُ جُهْدَ ظَهْرِهِ^(٨)،

(١) في الأصل وج: ولأزيدنك.

(٢) «بي» ليس في هـ واستدركت في الأصل.

(٣) في ج: «فليكن تركك لها لله لا للناس تعزُّ عليه». وبهامشها «تُعَنُّ».

(٤) ديوانه ق ١/١٤ - ٤ ص ٢٠٦.

(٥) في ف «منكم أبدأ» وفي الأصل: منكم هذه، وزاد في الهامش: أبدأ.

(٦) بهامش ي ما نصه: «هو كلامه صلى الله عليه». قلت هو حديث ضعيف وروي عن علي كرم الله وجهه

مرفوعاً بسند فيه مجهول، انظر كشف الخفاء ٣٩١/١.

(٧) كذا في الأصل. وفي سائر النسخ: «وهو».

(٨) يعني مطيته.

فَيَقْطَعُهُ فَيُهْلِكُ ظَهْرَهُ وَلَا يَبْلُغُ حَاجَتَهُ، يُقَالُ: حَقَّقَ السَّيْرَ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ، وَقَالَ (١)
الراجز:

وَأَثَبْتُ فِعْلَ السَّائِرِ الْمُحَقِّقِ (٢)

وَحَدَّثْتُ أَنَّ الْحَسَنَ لَقِيَ سَابِقَ الْحَاجِّ وَقَدْ أَسْرَعَ، فَجَعَلَ يُومِيءُ إِلَيْهِ بِإِصْبَعِهِ
فِعْلٌ (٣) الْغَازِلَةُ (٤) وَهُوَ يَقُولُ (٥): خَرَقَاءُ وَجَدْتُ صَوْفًا، وَهَذَا مَثَلٌ مِنْ أَمْثَالِ
العرب (٦) يَضْرِبُونَهُ لِلرَّجُلِ الْأَحْمَقِ الَّذِي يَجِدُ مَالًا كَثِيرًا فَيَعِيثُ فِيهِ؛ وَشَبَّهَ بِهَذَا
المثل قولهم (٧): «عَبَدْتُ وَخُلِّيَ (٨) فِي يَدَيْهِ».

ويروى عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إِنَّ هَذَا الدَّيْنَ مَتِينٌ فَأَوْعِلْ فِيهِ بِرِفْقٍ،
وَلَا تُبْغِضْ إِلَى نَفْسِكَ عِبَادَةَ رَبِّكَ، فَإِنَّ الْمُنْبِتَّ لَا أَرْضًا قَطَعَ، وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى» (٩).

(١) في الأصل وف وهـ وظ: «قال» بلا واو.

(٢) بعده في زيادات ر: «فعلٌ بالنصب الرواية الصحيحة لأنه مصدر معنى».

(٣) في ج وهـ: كفعل.

قوله فعل الغازلة بيان لهيئة إيمائه بإصبعه، والغازلة تسحب الفتلة من كبة الغزل بالسبابة مع الإبهام. عن
رغبة الأمل ٦٩/٣.

(٤) دهو: ليس في الأصل وف وظ وج وهـ.

(٥) انظر أمثال أبي عبيد ١٩٩، وجمهرة الأمثال ٤٢٤/١، ومجمع الأمثال ٢٣٧/١، والمستقصى ٧٤/٢.

(٦) كذا في الأصل وج. وفي سائر النسخ: «قوله».

انظر المثل في أمثال أبي عبيد ١٩٨، وجمهرة الأمثال ٥٤/٢، ومجمع الأمثال ٥/٢، والمستقصى ١٥٧/٢،
وفصل المقال ٢٩١، واللسان (خلى).

(٨) كذا ضبط في الأصل وي وظ وهـ وهامش ج. ومعناه أنه خلى في يديه مال أو ما يعيث به فأساء وأفسد.

وفي أوج «خلأ» وهامش الأصل «وخلَّى»: تصغير خلأ وهو الرطب من الكلال، وهامش ج «وخلَّى»، وكلُّ
رواية، إلا أن يعقوب قال ولا تقل و«خلَّى» في يديه، انظر مظان المثل.

(٩) الحديث بلا «ولا تبغض إلى نفسك عبادة ربك» أورده السيوطي في الجامع الصغير ٣٣٩/١ برقم ٢٥٠٩

ورمز له بالضعف، وهو في ضعيف الجامع الصغير ٢٠٢/٢ برقم ٢٠٢١، وفي القدير ٥٤٤/٢ برقم

٢٥٠٩ وقال صاحبه: «قال الميمني: وفيه يحيى بن المتوكل أبو عقيل وهو كذاب، انتهى. ورواه البيهقي في =

قوله: «متين»، المتين: الشديد، قال الله عز وجل: ﴿وَأْمَلِي لَهُمْ إِنْ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ (١).

وقوله: «فأوغل فيه برفق»، يقول (٢): ادخل فيه، هذا أصل الوُغول، ويقال مشتقاً من هذا للرجل الذي يأتي (٣) شَرَابِ القومِ من غير أن يُدعى إليه: واغِل، ومعناه أنه وغل في القوم وليس منهم، قال امرؤ القيس (٤):

حَلَّتْ لِي الْخَمْرُ وَكُنْتُ أَمْرًا
فَالْيَوْمَ أُسْقَى غَيْرَ مُسْتَحَقِّبٍ
عَنْ شُرْبِهَا فِي شُغْلٍ شَاغِلٍ
إِثْمًا مِنْ اللَّهِ وَلَا وَاعِلٍ (٥)

و «الْمُنْبِتُ» مثلُ الْمُحَقِّقِ، واشتقاقه من الانقطاع، يقال: انبت فلان من فلان أي انقطع منه، وبت الله ما بينهم أي قطع، قال محمد بن نُمير:

تَوَاعَدَ لِبَيْنِ الْخَلِيطِ لِيَنْبِتُوا
وَقَالُوا لِرَاعِي الدَّوْدِ مَوْعِدُكَ السَّبْتُ (٦)

= السنن من طرق وفيه اضطراب، روي موصولاً ومرسلاً ومرفوعاً وموقوفاً واضطراب الصحابي أهو جابر أو عائشة أو عمر، ورجح البخاري في التاريخ إرساله.

وفي المسند ١٩٩/٣ من حديث أنس: «إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق» وأورده السيوطي في الجامع الصغير ٣٣٨/١ برقم ٢٥٠٨ ورمز له بالصحة.

(١) سورة الأعراف: ١٨٣.

(٢) ليس في الأصل. وفي ج: يريد.

(٣) في ج: من هذا للذي يأتي، وفي هـ: من هذا للذي يدخل على القوم ولم يدع وهم شاربون.

(٤) ديوانه ق ٩/١٦، ١٠ ص ١٢٢.

(٥) هذه رواية الديوان. وفي نسخ منه «فاليوم أشرب». وفي ج: «أشرب» وبهامشها كما في المتن.

قال علي بن حمزة في التنبهات ١١٦: «لم يقل امرؤ القيس إلا: فاليوم أشرب. وهذا مما اشتهر به من تغييره لروايته، وقد رواه قوم: فاليوم فاشرب. والأشهر الأول... ورواية سيويه وغيره: فاليوم أشرب». وانظر الكتاب ٢٩٧/٢، والخصائص ٧٤/١ - ٧٥، والخزانة ٥٣٠/٣.

(٦) بعده في روظ وهامشي الأصل وهـ:

وفي النفس حاجات إليهم كثيرة وموعدها في السبت لو قد دنا الوقت
وبعد البيت في زيارات ر: «روى الأخفش البيت الأخير. ويروي:

الأقرب الحعي الجمال لينبتوا»

وَحَدَّثْتُ أَنَّ أَبْنَ السَّمَاكِ كَانَ يَقُولُ: إِذَا فَعَلْتَ الْحَسَنَةَ فَأَفْرَحْ بِهَا وَاسْتَقْبَلْهَا، فَإِنَّكَ إِذَا اسْتَقْبَلْتَهَا زِدْتَ عَلَيْهَا، وَإِذَا فَرِحْتَ بِهَا عُدْتَ إِلَيْهَا.

ويروى عن أُوَيْسِ الْقَرْنِيِّ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ حَقْقَ اللَّهِ لَمْ تَتْرُكْ عِنْدَ مُسْلِمٍ دَرَهْمًا^(١).

وَدَخَلَ يَزِيدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ هُبَيْرَةَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَنْصُورِ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، تَوَسَّعَ تَوَسُّعًا قُرَشِيًّا، وَلَا تَضِيقُ ضَيْقًا حِجَازِيًّا.

ويروى [١/٥٦] أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهِ يَوْمًا فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ: حَدِّثْنَا، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ سُلْطَانَكُمْ حَدِيثٌ، وَإِمَارَتُكُمْ جَدِيدَةٌ، فَأَذِيقُوا النَّاسَ حَلَاوَةَ عَدْلِهَا، وَجَنِّبُوهُمْ مَرَارَةَ جَوْرِهَا، فَوَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ مَحَضْتُ لَكَ^(٢) النَّصِيحَةَ. ثُمَّ نَهَضَ فَتَهَضَّ مَعَهُ سَبْعُمِائَةَ مِنْ قَيْسٍ، فَأَتَاهُ الْمَنْصُورُ بَصْرَةَ ثُمَّ قَالَ^(٣): لَا يَعْزُزُ مُلْكُكَ يَكُونُ فِيهِ مِثْلُ هَذَا.

قوله: «مَحَضْتُ لَكَ النَّصِيحَةَ»^(٤) يقول: أَخْلَصْتُ لَكَ، وَأَصْلُ هَذَا مِنَ اللَّبْنِ، وَالْمَحَضُّ مِنْهُ: الْخَالِصُ الَّذِي لَا يَشُوبُهُ شَيْءٌ، وَأَنْشُدُ الْأَصْمَعِيَّ^(٥):

= قال المرصفي: «ونسبه بعض الناس لابن المعتل الشاعر العباسي وزاد في الشعر أبياتاً وها هي على ما روي...» وأورد ثمانية أبيات. رغبة الأمل ٧٢/٣. والبيتان في شعر محمد بن نمير في شعراء أمويون ١٢٢/٣ عن الكامل.

(١) سيأتي قول أُوَيْسِ ص ١٠٧١.

(٢) في الأصل وه وظ: «لكم»، وكذا في المواضع الآتية في هـ.

(٣) في الأصل: وقال.

(٤) في ج هنا وفي الموضع السابق «النصح».

(٥) البيتان كما هنا في اللسان «محض» والأجود ما رواه صاحب اللسان (ضريح) عن شمر:

قد علمت يوم وردنا سيحا

أني كفيت أخويها الميحا

فامتحضا وسقياني الضيحا

أَمْتَحَضًا وَسَقْيَانِي ضَيْحًا وَقَدْ كَفَيْتُ صَاحِبِي الْمَيْحًا^(١)
ويقال: حَسَبَ مَحْضٌ.

وقوله: «أثاره بصره» يقول: أَتَبَعَهُ بَصْرَهُ^(٢)، وَحَدَّدَ إِلَيْهِ النَّظْرَ، وَأَنشَدَ [١٣٩] الْأَصْمَعِيُّ^(٣):

مَا زَلْتُ أَرْمُقُهُمْ وَالْأَلَّ يَرْفَعُهُمْ حَتَّى أَسْمَدَرَ بِطَرْفِ الْعَيْنِ إِتَارِي

**

ويُروى عن أسماء بن خارجة أنه قال: لا أَشَاتِمُ رَجُلًا، ولا أَرُدُّ سَائِلًا، فَإِنَّمَا هو كَرِيمٌ أَسَدٌ خَلَّتْهُ، أو لَيْثٌ أَسْتَرِي عِرْضِي^(٤) منه.

ويُروى عن الأحنف بن قيس^(٥) أنه قال: ما شَاتَمْتُ رَجُلًا مُذْ كُنْتُ رَجُلًا، ولا زَحَمْتُ رُكْبَتَيْ رُكْبَتَيْهِ^(٦)، وإذا لم أَصِلْ مُجْتَدِي حَتَّى يَنْتَحِ جَبِينُهُ عَرَقًا كَمَا يَنْتَحِ الْحَمِيْتُ، فوالله ما وَصَلْتُهُ.

= والميح في الاستقاء أن ينزل الرجل إلى قرار البئر إذا قَلَّ ماؤها فيملأ الدلو بيده يميح فيها بيده ويميح أصحابه. والضح ههنا الماء الكدر المختلط بغيره كاللبن المخلوط بالماء. و«سيح» ماء لهم.

(١) بعده في زيادات ر: «الميح طلب الشيء ههنا وههنا» والصواب ما ذكرته.

(٢) «بصره» ليس في الأصل وف وظ وج وهـ.

(٣) بعده في ف: «وهو للكमित بن زيد» ووقع فيها لكमित بن يزيد مصحفاً.

والبيت أنشده الأصمعي في خلق الإنسان ١٨٢ للكमित وروايته: «أتبعتهم بصري والأل يرفعهم». وهو بلا

نسبة في جمهرة اللغة ٣/٢١٤، ٢٧٦، والمخصص ١/١١٦ و١٧/٢٤، وكتاب الأفعال لأبي عثمان المعافري

السرقسطي ١/١٢٤ و٣/٢٧٢، ٥٧٦، واللسان (تأر). وانظر ديوان الكमित ١/١٧٦.

واسمدرت عينه: إذا غشيها كالغشاوة من مرض أو جوع أو غير ذلك، فلا يكاد يبصر.

(٤) في ج: نفسي. وسياتي قول أسماء ص ١٠٧٠.

(٥) «بن قيس» ليس في الأصل وهـ.

(٦) في ج: ولا زحمتُ بركيته، وبهامشها وظ: زاحمت ركبتي. وفي الأصل ف وهـ وظ: ركبته.

قوله: «مُجْتَدِي» يريد الرجل^(١) الذي يأتيه يطلب فضله، يقال: أَجْتَدَاهِ يَجْتَدِيهِ، وَأَعْتَفَاهُ يَعْتَفِيهِ، وَأَعْتَرَاهُ يَعْتَرِيهِ، وَأَعْتَرَهُ يَعْتَرُهُ، وَعَرَاهُ يَعْرُوهُ: إِذَا قَصَدَهُ يَتَعَرَّضُ لِنَائِلِهِ. وأصل ذلك مأخوذ من «الجدا»^(٢) مقصور، وهو المطر العام النافع، يقال: أَصَابَتْنا مَطْرَةٌ كانت جَدًّا على الأرض، فهذا الاسم، فإذا أَرَدَتِ المَصْدَرُ قَلَتَ: فلان كثير «الجدا» ممدود، كما تقول: كثير «العنا» عنك ممدود، هذا المصدر، فإذا أَرَدَتِ الاسم الذي هو خلاف الفقر قلت: «الغنى» بكسر أوله^(٣)، وَقَصُرَتْ. قال خُفَّافٌ بنُ نُذْبَةَ^(٤) يمدح أبا بكر الصديق رضي الله عنه:

لَيْسَ لِشَيْءٍ غَيْرِ تَقْوَى جَدًّا وَكُلُّ شَيْءٍ عُمُرُهُ لِفَنَاءِ
 إِنَّ أَبَا بَكْرٍ هُوَ الْغَيْثُ إِذْ لَمْ تَشْمَلِ^(٥) الْأَرْضَ سَحَابٌ بِمَاءِ
 تَاللَّهِ لَا يُدْرِكُ^(٦) أَيَّامَهُ ذُو طُرَّةٍ حَافٍ وَلَا ذُو جِدَاءِ
 مَنْ يَسْعَ كَيْ يُدْرِكَ أَيَّامَهُ يَجْتَهِدِ الشَّدَّ بِأَرْضٍ فِضَاءِ [٢/٥٦]

وهذا من طريف الشعر لأنه ممدود؛ فهو بالمد الذي فيه من عروض السريع الأولى، وبيته في العروض^(٧):

أَزْمَانٌ سَلَمَى لَا يَرَى مِثْلَهَا آلر رَأُوْنَ فِي شَامٍ وَلَا فِي عِراقٍ^(٨)
 ثم نرجع إلى تأويل قول الأحنف.

(١) «الرجل» ليس في ر.

(٢) رسم في ر: «الجدى» ويرسم بالياء والألف.

(٣) في ج: كسرت أوله.

(٤) شعرة ق ١/١٨، ٣، ٤، ٥ ص ٩٩ - ١٠٠.

(٥) في الأصل وهد: يشمل.

(٦) في ج وهد: والله لا يدرك.

(٧) يعني في ميزان الشعر.

(٨) انظر الوافي في العروض والقوافي ١٣٨، والقسطاس ١٠٧. وفي ج: أيام سلمى.

قوله: «حتى يَبْتَجَّ جَبِينُهُ عِرْقاً»، فهو^(١) مثل الرُّشَحِ .

وحدثني^(٢) أبو عثمان المازني في إسناده ذكره قال: قال رؤيته بن العجاج:
خرجت مع أبي نريد سليمان بن عبد الملك^(٣)، فلما صرنا في الطريق أهدي لنا
جنب من لحم عليه كرافيء الشحم، وخريطة من كمأة^(٤)، ووطب من لبن؛ فطبنا
هذا بهذا فما زالت ذفرياي تتحان منه إلى أن رجعت.

• وقوله: «الحميت»، فالحميت والزق أسمان له، وإذا زفت أو^(٥) كان مربوباً
فهو الوطب، وإذا لم يكن^(٦) مربوباً ولا مزفتاً فهو سقاء ونحي^(٧)، والوطب يكون
للبن والسمن، والسقاء يكون للبن والماء^(٨).

قالت هند بنت عتبة لأبي سفيان بن حرب لما رجع مسلماً من عند النبي
ﷺ إلى مكة في ليلة الفتح، فصاح: يا معشر قريش، ألا إني قد أسلمت
فأسلموا، فإن^(٩) محمداً قد أتاكم بما لا قبل لكم به، فأخذت هند رأسه،

[١٤٠]

(١) في ج وهـ: هو.

(٢) انظر التعازي والمراثي ٩٨، وعيون الأخبار ١٦٦/٢، باختلاف.

(٣) في ج: الوليد بن عبد الملك، كما في التعازي.

(٤) في الأصل: فيها كمأة، وبهامشه كما في المتن.

(٥) «زفت أو» ليس في الأصل.

(٦) في ج وهـ: «وقوله الحميت: الحميت هو الزق وإن شئت فالوطب يقال له [له: من هـ] إذا كان مزفتاً زقاً

وإذا [هـ: فإذا] كان مربوباً فهو [فهو: ليس في هـ] وطب، وإذا [هـ: فإذا] لم يكن».

(٧) «ونحي» ليس في ج.

(٨) قوله «وإذا زفت أو كان مربوباً الخ» قال المرصفي: «لم يقله غير أبي العباس وعبارة اللغة: النحي للسمن.

فإذا جعل فيه الرّب - بضم الراء - وهو ما يطبخ من التمر يدهن به النحي لإصلاحه فذلك الحميت. وإنما

سمي به لثانته بذلك الدهان. والحميت في اللغة المتين من كل شي. والوطب سقاء اللبن خاصة، ولم

يشترطوا أن يكون مزفتاً أو مربوباً، إلا أن يكون مدبوغاً. وأما الزق فاسم عام، قال الأصمعي: الزق: الذي

يسوى سقاء أو وطباً أو حميئاً» رغبة الأمل ٧٧/٣.

(٩) في الأصل وف: وإن.

وقالت^(١): بشس طليعةُ القومِ أنتِ، واللهِ ما خُدِشْتَ خَدِشاً، يا أهلَ مكَّةَ عليكم الحَمِيَّتِ الدَّسِيْمِ فَأَقْتُلُوهُ.

وأما قول رُؤْبِيَّةَ «كَرَافِيءُ الشَّحْمِ» فَيُرِيدُ^(٢) طَبَقَاتِ الشَّحْمِ. وأصل ذلك في السحاب إذا رَكِبَ بعضُهُ بعضاً، يقال له: كِرْفِيءٌ، والجمع^(٣) الكَرَفِيءُ. [قال أبو الحسن^(٤): واحد الكَرَفِيءِ كِرْفِيءَةٌ، وهاء التانيث تذهب^(٥) إذا جُمِعَتْ جمع لأنها^(٦) زائدة بمنزلة أَسْمِ ضُمَّ إلى أَسْمِ، وأحسِبُ أن أبا العباس لم يَسْمَعْ الواحدَ من هذا فقاسه^(٨)، والعربُ تَجْتَرِيءُ على حذف هاء التانيث إذا احتاجت إلى ذلك، وليس هذا موضع^(٩) حاجة إذ كانت^(١٠) قد اسْتَعْمِلَتْ الواحدةُ بالهاء^(١١). ونظير هذا قولهم ما في السماءِ كِرْفِيءَةٌ، وما في السماءِ قُدْعِمَلَةٌ وَقُدْعِمَيْلَةٌ، وما في السماءِ طَحْرِبَةٌ وطَحْرِمَةٌ^(١٢)، وما في السماءِ قِرْطَعْبَةٌ، وما في السماءِ كَنْهَوْرَةٌ، وهي القطعةُ من السحابِ العظيمةُ كالجبلِ وما أشبهه].

(١) في ج: فقالت.

(٢) كذا في الأصل. وفي سائر النسخ: «يريد».

(٣) في ف وهـ و ظ: والجمع.

(٤) في ر و ج: كرافيء.

(٥) في ف: أبو الحسن الأخفش.

(٦) بهامش الأصل: تسقط.

(٧) في ر: وهاء التانيث إذا جمعت جمع التفسير حذفت لأنها.

(٨) في الأصل: فقاسها.

(٩) في الأصل: بموضع.

(١٠) في الأصل: كان.

(١١) قال علي بن حمزة في التبيينات ١٧٤ - ١٧٥:

«هذا الذي أنكره الأخفش غير منكر، ولكنه سمع قول الشاعر:

ككرفئة الغيث ذات الصبير

فردَّ على أبي العباس الكرفيء، وقال أحسبه قاسه، وليس الأمر كذلك ولكنه مسموع من العرب كرفيء وكرفئة بالتذكير والتانيث، وقد أصاب أبو العباس، والشاهد له قول ساعدة بن جؤية الهذلي:

لما رأى نعمان حلَّ بكرفيء عكر كما لبعج النزول الأركب»
(١٢) في ر: «وما في السماء طَحْرِبَةٌ وطَحْرِمَةٌ».

باب

قال أبو العباس: قال حسان بن ثابت^(١) يهجو مسافع بن عياض التيمي من تيم بن مرة بن كعب بن لؤي رهط أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

لَوْ كُنْتُ مِنْ هَاشِمٍ أَوْ مِنْ بَنِي أَسَدٍ
أَوْ مِنْ بَنِي نَوْفَلٍ أَوْ رَهْطِ مُطَلِبٍ
أَوْ فِي الذُّؤَابَةِ مِنْ قَوْمِ ذَوِي حَسَبٍ
أَوْ مِنْ بَنِي زُهْرَةَ الْأَخْيَارِ قَدْ عَلِمُوا
أَوْ فِي السَّرَارَةِ مِنْ تَيْمٍ رَضِيَتْ بِهِمْ
يَا آلَ تَيْمٍ أَلَا يُنْهَى^(٤) سَفِيهُكُمْ
[١٤١] لَوْلَا الرَّسُولُ فَتَانِي لَسْتُ عَاصِيَهُ
وَصَاحِبُ الْغَارِ إِنِّي سَوْفَ أَحْفَظُهُ
لَقَدْ رَمَيْتُ بِهَا شَنْعَاءَ فَاصْحَحْهُ
أَوْ عَبْدُ شَمْسٍ أَوْ أَصْحَابِ اللَّوَا الصَّيْدِ^(٢)
لِلَّهِ دَرْكٌ لَمْ تَهْمُمْ بِتَهْدِيدِي^(٣)
لَمْ تُصْبِحِ الْيَوْمَ نِكْسًا ثَانِي الْجِدِ
أَوْ مِنْ بَنِي جُمَحِ الْبَيْضِ الْمَنَاجِدِ
أَوْ مِنْ بَنِي خَلْفِ الْخَضِرِ الْجَلَاعِدِ
قَبْلَ الْقَذَافِ يَقُولُ كَالْجَلَامِيدِ [١/٥٧]
حَتَّى يُغَيِّبِي فِي الرَّمْسِ مَلْحُودِي
وَطَلْحَةَ بَنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ذُو الْجُودِ
يَظَلُّ مِنْهَا صَاحِبُ الْقَوْمِ كَالْمُودِي

(١) ديوانه ق ٢٣٦ ص ٣٤٤ - ٣٤٦، وانظر الاغانى ٥٤/٧. وثمة اختلاف في الرواية.

(٢) رسم في النسخ «اللوى».

(٣) قدم في ج البيت الاتي أو في الذؤابة على هذا البيت وقدم في هـ أو من بني زهرة. ورسم في ر: «بتهديد».

(٤) في ف وهـ وهامش الاصل «تنهوا» وفي هامش ي «ينهوا». والرواية في الاغانى:

يا آل تيم ألا تنهون جاهلكم.

قوله: «لو كنت من هاشم» يريد هاشم^(١) بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، والنضر أبو قريش، ومن كان من بني كنانة لم يلدّه النضر فليس بقريشي. و«بنو أسد» ابن عبد العزى بن قصي. و«عبد شمس» ابن عبد مناف^(٢) بن قصي. و«أصحاب اللواء» بنو عبد الدار بن قصي، واللواء ممدود إذا أردت^(٣) به^(٤) لواء الأمير، ولكنه يحتاج إليه فقصره، وقد بينا جواز ذلك^(٥)، فأما اللوى^(٦) من الرمل فمقصور، قال امرؤ القيس^(٧):

..... يسقط اللوى بين الدخول وحومل^(٨)

كذا يرويه الأصمعي^(٩) وهذه أصح الروايات.

وقوله: «أو من بني نوفل» فهو نوفل بن عبد مناف بن قصي. و«المطلب» الذي ذكره هو ابن^(١١) عبد مناف بن قصي.

وقوله: «لم تضح اليوم نكساً»، فالنكس: الدنيء المقصر. ويقول بعضهم:

(١) في الأصل و هـ: فهو هاشم.

(٢) في ف و هـ: وعبد شمس هو عبد شمس بن مناف.

(٣) في ج: وقصر اللوى وهو ممدود إذا أردت.

(٤) به: ليس في الأصل و ظ و هـ.

(٥) انظر ما سلف ص ٢٨١.

(٦) في ج و هـ: وقد بينا حال (بهامشهما: جواز) قصر الممدود في الشعر وأما (هـ): فأما اللوى.

(٧) البيت مطلع معلقته، ديوانه ق ١/١ ص: ٨. و صدر البيت:

فما نيك من ذكرى حبيب ومنز

(٨) في ج و ف و ب: «فحومل» وهي رواية إلا أنها غير مرادة هنا.

(٩) بالواو، انظر الديوان، وشرح ما يقع فيه التصحيف ٢٦٩، والخزانة ٣٩٧/٤، وشرح أبيات مغني اللبيب

٢١/٤. وأكثر ما يروى «فحومل» وكان الأصمعي ينكر هذه الرواية.

(١٠) في ر و هـ: «وهذا» وفي ج و ظ: «وهو».

(١١) في ج: والمطلب ابن. وفي ف و هـ: والمطلب الذي ذكره ابن.

إِنَّ أَصْلَ ذَلِكَ فِي السَّهَامِ، وَذَلِكَ أَنَّ السَّهْمَ إِذَا ارْتَدَعَ أَوْ نَالَتْهُ آفَةٌ نُكِسَ فِي الْكِنَانَةِ لِيُعْرَفَ مِنْ غَيْرِهِ قَالَ الْحَطِيبِيُّ^(١):

قَدْ نَاصِلُوكَ فَأَبْدَوْا^(٢) مِنْ كِنَانَتِهِمْ مَجْدًا تَلِيدًا وَنَبَلًا غَيْرَ أَنْكَاسٍ

قوله: «مجداً تليداً» قالوا: نواصي الفرسان الذين كان يُمنُّ عليهم^(٣).

وقوله: «ثانيَ الجيدِ» قد مرَّ تفسيره^(٤) في قول الله عز وجل: ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٥).

وقوله: «أو من بني زُهْرَةَ»، فهو زُهْرَةُ بْنُ كِلَابٍ بْنِ مُرَّةَ. وَيُرْوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «خُلِقْتُ مِنْ خَيْرِ حَيِّينَ مِنْ هَاشِمٍ وَزُهْرَةَ». و«بنو جُمَحَ» ابْنُ عَمْرٍو بْنِ هُضَيْصِ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ.

وقوله: «المناجيد» مفاعيلُ من النَّجْدَةِ، والواحدُ مِنْجَادٌ، وإنما يقال ذلك في تكثير الفعل، كما تقول^(٦): رَجُلٌ مِطْعَانٌ بِالرُّمَحِ وَمِطْعَامٌ لِلطَّعَامِ.

وقوله:

أَوْ فِي السَّرَارَةِ مِنْ تَيْمٍ رَضِيَتْ بِهِمْ

يقول: فِي الصَّمِيمِ مِنْهُمْ وَالْمَوْضِعِ الْمَرَضِيِّ، وَأَصْلُ ذَلِكَ فِي التُّرْبَةِ، تَقُولُ

(١) ديوانه ق ١٧/٧١ ص: ٢٨٤.

(٢) فِي الْأَصْلِ وَج: «فَسَلُّوا» وَهِيَ رَوَايَةُ الْدِيْوَانِ. وَهَامِشُ الْأَصْلِ: فَأَبْدَوْا.

(٣) فِي ظ: «كَانُوا يَمُنُّ» وَهَامِشُ ي: «كَانُوا يَمْتُون». وَفِي ج: «كَانُوا يَمِينُونَ بِهَا عَلَيْهِمْ» وَزَادَ بَعْدَهُ: «وَيُقَالُ لِلسَّهْمِ إِذَا انْفَاقَ أَي انْكَسَرَ فَوْقَهُ نَكْسٌ وَجُعِلَ فِي مَكَانٍ نَصَلَهُ الْفَوْقُ، وَقَالَ نَابِغَةُ بَنِي الْحَرْبِ:

وَجَيْشٍ مَنَحْنَاهُ الْهَزِيمَةَ بَعْدَمَا تَقَطَّعَتِ الْأَوْتَارَ وَانْفَاقَتِ النَّبِيلُ».

(٤) ص: ١٦.

(٥) سُورَةُ الْحَجِّ: ٩.

(٦) فِي الْأَصْلِ وَج: يُقَالُ.

العرب: إذا غَرَسْتَ فَأَغْرَسْ فِي سَرَارَةِ الْوَادِي، وَيُقَالُ: فَلَانَ فِي سِرِّ قَوْمِهِ [٢/٥٧]،
وَالسُّرَّةُ مِثْلُ ذَلِكَ، قَالَ الْقُرَشِيُّ:

هَلَّا سَأَلْتِ عَنِ الَّذِينَ تَبَطَّحُوا كَرَمَ الْبِطَاحِ وَخَيْرَ سُرَّةٍ وَادٍ
وَعَنِ الَّذِينَ أَبَوْا فَلَمْ يُسْتَكْرَهُوا أَنْ يَنْزِلُوا الْوَلَجَاتِ مِنْ أَجْيَادٍ^(١) [١٤٢]
يُخْبِرُكَ أَهْلُ الْعِلْمِ أَنَّ بُيُوتَنَا مِنْهَا بِخَيْرِ مَضَارِبِ الْأَوْتَادِ

وقوله: «أو من بني خَلْفِ الْحَضْرِي»، فإنه حَذَفَ التَّنْوِينَ لِالتَّقَاءِ السَّاكِنِينَ،
وَلَيْسَ بِالْوَجْهِ^(٢)، وَإِنَّمَا يُحَذَفُ مِنَ الْحَرْفِ لِالتَّقَاءِ السَّاكِنِينَ حُرُوفُ الْمَدِّ وَاللَّيْنِ،
وَهِيَ الْأَلْفُ^(٣)، وَالْيَاءُ الْمَكْسُورُ مَا قَبْلَهَا، وَالْوَاوُ الْمَضْمُومُ مَا قَبْلَهَا، نَحْوُ قَوْلِكَ:
هَذَا قَفَا الرَّجْلِ، وَقَاضِي الْبَلَدِ^(٤)، وَيَغْزُو الْقَوْمُ، فَأَمَّا التَّنْوِينُ فَجَازٍ^(٥) هَذَا فِيهِ لِأَنَّهُ
نُونٌ فِي اللَّفْظِ، وَالنُّونُ تُدْعَمُ فِي الْيَاءِ وَالْوَاوِ، وَتَزَادُ كَمَا تَزَادُ حُرُوفُ الْمَدِّ
وَاللَّيْنِ^(٦)، وَيُبَدَّلُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، فَتَقُولُ: رَأَيْتُ زَيْدًا، فَتُبَدِّلُ الْأَلْفَ مِنَ التَّنْوِينِ،
وَتَقُولُ فِي النِّسْبِ إِلَى صَنْعَاءَ وَبَهْرَاءَ: صَنْعَانِي وَبَهْرَانِي^(٧)، فَتُبَدِّلُ النُّونَ مِنَ الْأَلْفِ
التَّائِيثِ، وَهَذِهِ جُمْلَةٌ وَتَفْسِيرُهَا كَثِيرٌ، فَلِذَلِكَ حَذَفَ^(٨)، وَمِثْلُ هَذَا مِنَ الشَّعْرِ^(٩):

(١) تبطحوا: سكنوا بطاح مكة، والولجات جمع وِلْجَة وهي كهف أو موضع تستتر فيه المارة من نحو مطر، يريد بها
الأمكنة الغامضة، وأجباد موضع بمكة بلي الصفا. عن رغبة الأمل ٨٥/٣، وانظر معجم البلدان (أجباد)
١٠٤/١.

(٢) في ج: فإنه حذف التنوين لاجتماع الساكنين وهذا يجوز وليس بالوجه.

(٣) في ب: الألف المفتوح ما قبلها.

(٤) كذا في ج. وفي سائر النسخ: الرجل.

(٥) في ج: فجائز.

(٦) زاد في ج: وتكون إعراباً.

(٧) في الأصل: في النسب إلى صنعاء صنعاني وإلى بهراء بهراني.

(٨) في ج: حذف. وزاد في ج و هـ: «على هذا التشبيه».

(٩) البيت لعبد الله بن الزبير من كلمة مكسورة الروي، وفيه إقواء. ورواه السهيلي في الروض الأنف

قوم بمكة مستتين عجاف

١٦١/١

وعليه فلا إقواء. ويروى «عمرو العلاء» وعليها فلا شاهد فيه لأنه مضاف، وقد ذكر المبرد كلتا الروايتين في =

عَمَرُو الَّذِي هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَرَجَالُ مَكَّةَ مُسْتَبُونَ عِجَافٌ^(١)
وقال آخر^(٢):

حُمَيْدُ الَّذِي أَمَجَّ دَارُهُ أَخُو الخَمْرِ ذُو الشَّيْبَةِ الْأَصْلَعُ^(٣)

وقرأ بعض القراء: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدُ اللهُ الصَّمَدُ﴾^(٤)، وسمعتُ عُمارةَ بَنِ
عَقِيلٍ يَقْرَأُ: ﴿وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾^(٥)، فقلتُ: ما تريد؟ فقال: سابقُ النهارِ.

وقوله: «أَوْ أَصْحَابُ اللّوَا» فإنما^(٦) خَفَّفَ الهمزة، وتُخَفَّفُ إذا كَانَ قبلها
ساكنٌ، فتَطْرَحُ حركتها على الساكن^(٧) وتُحَدَفُ، كقولك: مَنْ أَبوكَ، وقوله عز

= المقتضب ٣١٦، ٣١٢/٢. والبيت في المنصف ٢٣١/٢، والإفصاح ٥٦، والنوادر - تعليقات أبي الحسن
١٦٧. ووقع عجزه في بيت لمطروود بن كعب الخزاعي من كلمة له، انظر شعر عبد الله بن الزبعرى ص ٥٣
واستقصاء تخرجه فيه.

(١) بعده في زيادات ر: «صوابه عمرو العلاء».

(٢) حميد الأحمي أو ابن عم له يقوله فيه. ووقع البيت مع آخرين مجرورين فقيه إقواء، ووقع مع آخر مرفوع فلا
إقواء فيه.

وهو في المقتضب ٣١٣/٢، والنوادر - تعليقات أبي الحسن ١١٧، والإفصاح ١٤٩، ومعجم البلدان
(أمج) ٢٥٠/١، والعقد الفريد ٣٥٢/٦.

(٣) بهامش الأصل و هـ: «وبعده»:

أناه المشيب على شربها وكان كريماً فلم ينزع
وانظر العقد ومعجم البلدان.

(٤) سورة الإخلاص: ١ - ٢. قال أبو حيان: «وقرأ أبان بن عثمان، وزيد بن علي، ونصر بن عاصم، وابن
سيرين، والحسن، وابن أبي إسحق، وأبو السمال، وأبو عمرو في رواية يونس ومحبوب والأصمعي واللؤلؤي
وعبيد وهارون عنه: أَحَدُ اللهُ، بحذف التنوين. البحر ٥٢٨/٨. وقرأها أبو عمرو أيضاً بتنوين الدال وهي
قراءة باقي السبعة، وقرأها ﴿أَحَدٌ﴾ بالوقف فإذا وصل نَوْنٌ. انظر السبعة لابن مجاهد ٧٠١.

(٥) سورة يس: ٤٠. وحكى أبو حيان في البحر ٣٣٨/٧ كلام المبرد.

ولم يختلفوا في هذا الحرف فكلهم قرأه ﴿سابقُ النهارِ﴾ سابق بغير تنوين والنهار بالجر.

(٦) «فإنما» ليس في ر. وفي الأصل: وأصحاب اللوا الصيد.

(٧) في الأصل: فتطرح حركتها عليه.

وجل^(١): ﴿الَّذِي يُخْرِجُ الْحَبَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٢).

و«خَلَفَ» الذي ذكره من بني جُمَحَ بنِ عَمْرٍو بنِ هُصَيْنِ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيٍّ.

وقوله: «الْخُضْرُ الْجَلَاعِيدُ»، يقال فيه قولان: أحدهما أنه يريدُ سوادَ جلودهم كما قال الفضل^(٣) بنُ العباسِ بنِ عُتْبَةَ بنِ أَبِي لَهَبٍ:

وَأَنَا الْأَخْضَرُ مَنْ يَعْرِفُنِي أَخْضَرُ الْجِلْدَةِ فِي بَيْتِ الْعَرَبِ

فهذا هو القول الأول^(٤). وقال آخرون: شَبَّهَم في جودهم بالبحور. وقوله: «الجلاعيد»، يريد الشَّدَادَ الصَّلَابَ، واحْدَهُم جَلَعَدٌ، وزاد الياء للحاجة، وهذا جَمْعٌ يجيء كثيراً، وذلك أنه موضعٌ تَلَزَّمهُ الكسرةُ، فَتَشْبَعُ فتصير ياءً، يقال في خاتم^(٥): خَوَاتِيمُ، [١/٥٨] وفي دانيق: دَوَانِيقُ، وفي طَابِقٍ: طَوَابِيقُ، قال الفَرَزْدَقُ^(٦):

تَنْفِي يَدَاهَا الْحَصَى فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ نَفْيِ السُّدْرَاهِيمِ تَنْقَادُ الصِّيَارِيْفِ [١٤٣]

وقوله: «قبل القذاف» يريد المُقَادَفَةَ، وهذه تكونُ من آئنين فما فوقهما، نحو: المُقَاتِلَةِ والمُشَاتِمَةِ، فباب «فَاعَلْتُ» إنما هو للآئنين فصاعداً، نحو: قَاتَلْتُ

(١) «قوله عز وجل» ليس في الأصل.

(٢) سورة النمل: ٢٥. قرأ أبي وعيسى ﴿الْحَبَّ﴾ بنقل حركة الهمزة إلى الباء وحذف الهمزة، وقرأ الجمهور

﴿الْحَبَّ﴾ بسكون الباء، والهمزة، انظر البحر ٦٩/٧.

(٣) البيت من كلمة له في الأغاني ١٦/١٧٢. وانظر سمط اللآلي ٧٠٠ - ٧٠١.

(٤) «الأول» ليس في ج واستدركه بهامش الأصل.

(٥) في ج: في نحو خاتم.

(٦) البيت في المقتضب ٢/٢٥٨، والكتاب ١/١٠، والخزانة ٢/٢٥٥، ولم يرد في أصل الديوان، فزاده ناشره

(ط: الصاوي) في ٢/٥٧٠. وسيأتي البيت ص ٦٧٦.

وفي الأصل: «الدراهم».

وضاربتُ، وقد تكونُ الألفُ زائدةً في «فاعلتُ» فتُبْنَى للواحد، كما زيدت الهمزةُ أولاً في «أفعلتُ»، فتكون للواحد، نحو: عاقبتُ اللصَّ، وعافاه الله، وطارقتُ نعلي.

وقوله: «صاحب الغار»، يعني أبا بكرٍ رضي الله عنه، لمصاحبه النبي ﷺ في الغار، وهذا مشهورٌ لا يحتاجُ إلى تفسير^(١).

و«طلحة بن عبيد الله»^(٢) نسبه إلى الجود لأنه كان من أجود^(٣) قريش. وحدثني التوزيُّ قال: كان يقال لطلحة بن عبيد الله: طلحةُ الطلحاتِ، وطلحةُ الخيرِ، وطلحةُ الجود.

وذكر التوزيُّ عن الأصمعيِّ أنه باع ضيعةً له بخمسة عشر ألفاً^(٤) درهم، فقسمها في الأطباق^(٥). وفي بعض الحديث أنه منعه أن يخرج إلى المسجد أن لفق له بين ثوبين^(٦).

وحدثني العثبيُّ في إسناده ذكره قال: دعا طلحةُ بن عبيد الله أبا بكر وعمرَ وعثمانَ رحمة الله عليهم، فأبطأ عنه الغلام^(٧) بشيء أراد، فقال طلحةُ: يا غلام، فقال الغلامُ: لبيك! فقال طلحةُ: لا لبيك! فقال أبو بكر: ما يسرني أني قلتها، وأن لي الدنيا^(٨)، وقال عمر: ما يسرني أني قلتها وأن لي نصف الدنيا، وقال

(١) في ج: لما كان من صحبه النبي.

(٢) في ج: التفسير، وفي الأصل: تفسيره.

(٣) زاد في روج: ذو الجود.

(٤) في ي وهـ: أجواد.

(٥) في الأصل وج: ألف ألف.

(٦) بهامش ج: الأطباق جماعات. وبهامش ي: الأطباق الجماعات من الناس وقيل الأطباق السجون.

(٧) في ج: «إلى المسجد مخافة إن لقوه أن يبز ثوبه» وبهامشها: «إلى المسجد إلى [كذا] أن لفق له بين ثوبين».

(٨) في ج: أبطأ الغلام عليه. وفي هـ: أبطأ عليه الغلام.

(٩) في ر: «الدنيا وما فيها».

عثمان: ما يسرني أنني قتلتها وأن لي حُمر النعم، قال: وصمت عليها أبو محمد، فلما خرجوا من عنده باع ضيعةً بخمسة عشر ألفاً^(١) درهمٍ فتصدق بثمنها.

وقوله:

يَظَلُّ مِنْهَا صَاحِبُ الْقَوْمِ كَالْمُودِي

فالمودي في هذا الموضع: الهالك، وللمودي موضع آخر يكون فيه القوي الجاد^(٢)، حدثني^(٣) بذلك التوزي في كتاب الأضداد^(٤)، وأنشدني^(٥):

مُؤدُونٌ يَحْمُونَ السَّبِيلَ السَّابِلًا^(٦)

*
**

وقال رجلٌ من العرب^(٧):

(١) في الأصل وج: ألف ألف. وبهامش الأصل: ألف.

(٢) في ج: الجلد، وفي هـ: الحاد.

(٣) في الأصل وج: وحدثني.

(٤) انظر أضداد التوزي - مجلة المورد المجلد ٨ العدد ٣ ص: ١٨٠.

(٥) لرؤية، ديوانه ق ٤٥/٤٠ ص: ١٢٢ وروايته:

مؤدين يحمون السبيل السابلا

ويسوغ رواية الرفع أنهم أنشدوه مفرداً.

(٦) بعده في زيادات ر من ي: «المؤدي بالهمز: التأم الأداة والصلاح، وبغير همز: الهالك». وهذا هو الصواب،

ف«مؤد» من أدى إذا قوي فهو مؤد أي شاك في السلاح وقيل كامل أداة السلاح، انظر اللسان (أدا)

واستشهد على المؤدي ببيت رؤية. وأما المودي بغير همز فهو من أودى إذا هلك. وعليه فليس المودي من

الأضداد.

(٧) الأبيات باختلاف يسير في الرواية لامرأة من بني أسد في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٩٧٦/٢ والتبريزي

١٨/٣. وستاتي ص ١٤٠٣.

ووقع بعضها باختلاف في الرواية في كلمة لهفان بن همام بن نضلة في الأغاني ٨١/٦ والحماسة البصرية

٢٥٢/١ (كما في نسخة منها. وفي سائر نسخها: أهبان بن همام بن نضلة)، ولابن أهبان الفقعسي في ديوان

الحماسة بشرح المرزوقي ١٠٦٥/٣ والتبريزي ٥٣/٣. واسم المرثي فيها «همام».

خَلِيلِي عُوجًا بَارَكَ اللهُ فِيكُمْمَا عَلَى قَبْرِ أَهْبَانٍ سَقَتْهُ الرُّوَاعِدُ
فَذَاكَ^(١) الْفَتَى كُلُّ الْفَتَى كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُزْجَى نَفْنَفٌ مُتْبَاعِدُ [٢/٥٨]

إِذَا نَارَعَ الْقَوْمُ الْأَحَادِيثَ لَمْ يَكُنْ عَيْبًا وَلَا عَيْبًا عَلَى مَنْ يُقَاعِدُ

قوله: «على قبر أهبان»، فهذا أسم علم كزيد وعمرو، واشتقاقه من وهب [١٤٤] يَهَبُ^(٢)، وهَمَزَ الواو لانضمامها؛ كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْبَتْ﴾^(٣) فهو «فَعَلَتْ» من الوَقْتِ، وقد مضى تفسيرُ هَمَزِ الواو إذا انضَمَّت^(٤)، وهو لا ينصرف في المعرفة وينصرف في النكرة، وكلُّ شيء لا ينصرف فَصَرَفُهُ في الشعر جائز؛ لأن أصله كَانَ الصَّرْفَ فلما احتيج إليه رُدُّ إلى أصله، فهذا^(٥) قولُ البصريين. وزعم قومٌ أن كلَّ شيء لا ينصرف فَصَرَفُهُ في الشعر جائزٌ إلا «أفعل» الذي معه «منك»، نحو: أفضل منك، وأكرم منك. وزعم الخليل - وعليه أصحابه^(٦) - أن هذا إذا كانت معه «منك» بمنزلة أحمر^(٧)، لأنه إنما كَمَلَّ نَعْتًا^(٨) بـ «منك»، وأحمرٌ لا يحتاج إليها، فهو مع «منك» بمنزلة أحمرٍ وحده، قال: والدليل على أن «منك» ليست بمانعته من الصرف أنه إذا زال عن بناء «أفعل» أنصرف، نحو قولك: مررت بخيرٍ منك وشرٌّ منك، فلو كانت «منك» هي المانعة لَمَنَعَتْ^(٩) ههنا فهذا قولٌ بينٌ جدًا^(١٠).

(١) في هـ: «فشم» وهي الرواية في المصادر.

(٢) بهامش ي ما نصه: «الأحسن أن يكون من التأهب فلا يحتاج إلى تكلف».

(٣) سورة المرسلات: ١١.

(٤) انظر ما سلف ص ٨١، ٢١٤.

(٥) في ج: وهذا، وفي هـ: هذا.

(٦) في ف: وزعم الخليل وأصحابه. وبهامش ج: زعم الخليل وعمامة أصحابه.

(٧) في ف و هـ: فهو بمنزلة أحمر. وفي ج: أحمر وحده.

(٨) في ظ: لأنه إنما كان نعتاً. وفي ف: كمل أن يكون نعتاً.

(٩) في الأصل و ف: لمنعته.

(١٠) انظر باب أفعل في المقتضب ٣/٣١١، والكتاب ٥/٢، وما ينصرف وما لا ينصرف ٧ - ٩.

وقوله: «المُزَجِيُّ»، فهو الضعيف^(١)، يقال: رَجَى فلان حاجتي: أي خَفَّ عليه تَعَجُّلُهَا، والمُزَجَاةُ من البضائع: اليَسِيرَةُ الخفيفة^(٢) المَحْمَلِ^(٣). و«النَّفْنَفُ» وجمعه النَّفَائِفُ: كُلُّ ما كان بين شيئين عالٍ ومنخفضٍ^(٤)، قال ذو الرِّمَّةِ^(٥):

..... في نَفْنَفٍ يَتَطَوَّحُ

وقوله: «ولا عَيْثًا عَلَى من يقاعدُ»، فالعِبءُ: الثَّقَلُ، يقال: حَمَلَ^(٦) عَيْثًا ثَقِيلًا، ووَكَّدَهُ بقوله «ثَقِيلًا»، ولو لم يقله لم يَحْتَجِ إليه.

وقال آخر يذكر ابنه^(٧):

أَلَا يَا سُمَيَّةُ شُبِّي السَّوْقُودَا لَعَلَّ اللَّيَالِي تُوَدِّي يَزِيدَا
فَنَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ غَائِبٍ إِذَا مَا الْمَسَارِحُ كَانَتْ جَلِيدَا
كَفَانِي الَّذِي كُنْتُ أَسْعَى لَهُ فَصَارَ أَبَا لِي وَصِرْتُ الْوَالِيدَا

قوله: «شُبِّي» يقال: شَبَّتَ النَّارَ والحَرْبَ: إِذَا أَوْقَدْتَهُمَا؛ يقال: شَبَّ يَشْبُ شَبًّا، قال الأَعشى^(٨):

(١) في ج: الخفيف، وهو تحريف.

(٢) في ف و ظ: اليسيرة الحقيرة الخفيفة المحمل. وزاد بهامش الأصل «الحقيرة».

(٣) في هـ: الحمل.

(٤) زاد في ج: فهو نفف.

(٥) ديوانه ق ٢٥/٣٩ ج ١٢٠٢/٢. والبيت بتمامه:

ترى قرطها في واضح الليت مشرفاً عل هلك في نفف بترجح

ويروى «يتطوح» كما رواه المبرد. وقوله «ترى قرطها.. عل هلك» في زيادات ر.

(٦) في ج و هـ: حمل عليه.

(٧) الأبيات عن المبرد في ذيل الأمالي والنوادر ٢٢١ بلا نسبة، وهي لأعشى سُليم في الرحشيات ١٤٥، والثاني والثالث

باختلاف في الرواية لأعشى سُليم في العققة والبررة (نوادير المخطوطات ٣٦٩/٢)، وعيون الأخبار ٩٤/٣، وذكر

الأمدي في المؤلف والمختلف ١٧ أن الجاحظ أنشدهما لأعشى طرود (ولعله أعشى سليم نفسه) وأن ثعلباً أنشدهما

لسمر بن كدّام، وأنه رأهما في شعر عبد القيس لرجل مجهول، ولم يرها في أشعار سليم.

(٨) ديوانه ق ٥٢/٣٣ ص: ٢٦١. وقد سلف ضبط المعلق ص: ٩.

تُسَبُّ لِمَقْرُورَيْنِ يَصْطَلِيَانِهَا وَيَبَاتَ عَلَى النَّارِ النَّدَى وَالْمُحَلَّقُ
وقوله:

إذا ما المسارح كانت جليدا

فالمسارحُ: الطُّرُقُ التي يَسْرَحُونَ فيها، واحدها مَسْرَحٌ، والجَلِيدُ يقع من
السماء، وهو نَدَى فيه جُمُودٌ، فَتَبْيِضُ^(١) [١/٥٩] له الأرض، وهو دون الثَّلَجِ، يقال
له: الجَلِيدُ والضَّرْبُ، والسَّقِيظُ والصَّقِيعُ^(٢).
وقالوا في قوله:

رَجَلًا عَقَابٍ يَوْمَ دَجْنٍ تُضْرَبُ
أَي يَصِيهَا الضَّرْبُ.

وقوله: «وصرت^(٣) الوليد^(٤)» فالوليد^(٤): الصغير، وجمعه: ولدان، وهو في
القرآن^(٥). ونظيرٌ وَلِيدٌ وولدان: ظَلِيمٌ وظَلَمَانٌ، وقَضِيبٌ وقَضْبَانٌ؛ وبَابُ «فَعِيل»
الأكثرُ «فُعْلَان» نحو: رُغْفَانٌ وجُرْبَانٌ وقَضْبَانٌ^(٦)؛ وبَابُ «فَعَالٍ»: «فِعْلَانٌ»، نحو:
عَقْبَانٍ، وذِبَّانٍ، وغِرْبَانٍ^(٧).

وقولهم^(٨): «أمرٌ لا يُنادى وليده» يقال فيه قولان متقاربان^(٩)،

(١) في الأصل: فيبيض الأرض.

(٢) «الصقيع» ليس في ج و هـ. وزيد بهامش الأصل.

(٣) كذا في هـ. وفي سائر النسخ «وكنت».

(٤) في الأصل ج و ف: «الوليد».

(٥) بعده في زيادات ر: «قوله عز وجل: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وُلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾» سورة الواقعة: ١٧.

(٦ - ٦) ليس في ر و ظ و ف.

وفي ج: «وباب فعيل الأكثر إنما هو فعْلَان نحو رغفان وجربان»، وفي هـ: «وباب فعيل الأكثر فيه إنما هو
على فعْلَان نحو رغفان وجربان وقضبان».

(٧) في ج: وباب فعال فعْلَان يقال عقاب وعقبان. وانظر تكسير فعيل وفعال في المقتضب ٢/٢٠٩.

(٨) في المثل: انظر أمثال أبي عبيد ٣٤٢، وفصل المقال ٤٧١، والفاخر ١٢، وجمهرة الأمثال ٤٠٧/٢، وجمع
الأمثال ٣٩٠/٢، والمستقصى ٣٦١/١.

(٩) في الأصل و ف و هـ: يتقاربان.

فأحدهما^(٣): أنه لا يُدعى له الصُّغار؛ والوجه الآخر لأصحاب المعاني، يقولون: ليس فيه وليدٌ فيُدعى، ونظير ذلك قول النابغة الجعدي^(٤):

سَبَقْتُ صِيَاخَ فَسْرَارِيحِهَا وَصَوْتِ نَوَاقِيسَ لَمْ تُضْرَبِ

أي: لَيْسَتْ ثُمَّ^(٥)، ولكن هذا من أوقاتها. وقالت أخت طرفة بن العبد^(٦):

عَدَدْنَا لَهُ سِتًّا^(٧) وَعَشْرِينَ حِجَّةً فَلَمَّا تَوَفَّاهَا^(٨) آسَتَوَى سَيِّدًا ضَخْمًا
فُجِعْنَا بِهِ لَمَّا رَجَوْنَا^(٩) إِيَابَهُ عَلَى خَيْرِ حَالٍ لَا وَلِيدًا وَلَا قَحْمًا

الوليد: ما ذكّرنا. والقحّم: الرجل المتناهي سناً، ويقال ذلك في البعير^(١٠)؛
قَحْمٌ وَقَحْرٌ وَمُقْلِحِمٌ^(١١)، ويقال للبعير خاصةً: «قَحَارِيَّةٌ» بوزن^(١٢) قُرَاسِيَّةَ، وأنشد
الأصمعي^(١٣):

(١) وهو قول أبي عبيدة، انظر الفاخر وفيه أقوال أخرى متقاربة. وفي ج: أحدهما، وفي هـ: أحدهما وهو الوجه أنه.

(٢) شعره ق ٨/٢ ص: ١٤.

(٣) في الأصل: «ليست ثم نواقيس» وفي ج: «ليس ثم نواقيس فتضرب».

(٤) زاد في ج و هـ: ترثيه.

(٥) في ج: تسعاً، وبهامشها: ستاً.

(٦) بهامش ي: «توفاها».

(٧) في الأصل: انتظرنا، وبهامشه كما في المتن.

(٨) في ف و ظ: «في البعير والرجل» و «الرجل» استلزمه بهامش الأصل.

(٩) زاد في الأصل و ظ: «للبعير» وهو سهو وخطأ.

(١٠) في الأصل و ف و ظ و ي: «في وزن».

(١١) في خلق الإنسان له ١٦٦ لرؤية، وهما له في اللسان (قحم)، وبلا نسبة في المخصص ٤٢/١، واللسان

(قلمح). وليسا في ديوانه. وسيأتيان ص ١٣٥٢ منسويين للمعجاج، وليسا في أصول ديوانه، انظر ديوانه - ملحقات مستقلة

٣٣٦/٢.

رَأَيْنَ قَحْمًا شَابَ وَأَقْلَحَمًا^(١) طَالَ عَلَيْهِ الدَّهْرُ فَاسْلَهَمَا

المُسْلَهَمُ: الضامر. وقال آخر لابنه^(٢):

وَمِنْ عَجَبٍ أَنْ بَتَّ مُسْتَشْعِرَ الثَّرَى وَبِتُّ بِمَا زَوَّدَتْنِي مُتَمَتَعَا
وَلَوْ أَنِّي أَنْصَفْتُكَ الْوَدَّ لَمْ أَبِتُّ خِلَافَكَ حَتَّى نَنْطَوِي فِي الثَّرَى مَعَا^(٣)

وقال إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن يرثي أخاه محمداً^(٤):

أَبَا الْمَنَازِلِ يَا عُبْرَ الْفَوَارِسِ مَنْ يُفَجِّعُ بِمِثْلِكَ فِي الدُّنْيَا فَقَدْ فُجِعَا
اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَوْ خَشِيتُهُمْ أَوْ أَنَسَ الْقَلْبُ مِنْ خَوْفِ لَهُمْ فَرَعَا
لَمْ يَقْتُلُوكَ وَلَمْ أُسَلِّمْ أَخِي لَهُمْ حَتَّى نَعِيشَ جَمِيعاً أَوْ نَمُوتَ مَعَا

قوله: «يا عُبرَ الفوارس»، يصفه بالقوة منهم وعليهم كما يقال: ناقة عُبرِ
الهُواجِرِ وَعُبرُ السُّرى^(٥).

وقوله:

أَوْ أَنَسَ الْقَلْبُ مِنْ خَوْفِ لَهُمْ فَرَعَا

[١٤٦]

يقول: أَحَسَّ، وَأَصْلُ الْإِنْسَانِ فِي الْعَيْنِ، يُقَالُ: آنَسْتُ شَخْصاً، أَي أَبْصَرْتُهُ
مِنْ بَعْدٍ، وَفِي كِتَابِ [٢/٥٩] اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَاراً﴾^(٦) وَقَالَ

(١) قبله في الأصل وج:

فاليوم تدعوني الغواني عماً

(٢) في روف وظ: «لابنه يرثيه».

(٣) بهامش ج: «أصفتك الودَّ لم أقم»، وفي هـ: أقم وبهامشها أبت.

(٤) الأبيات في الفاضل ٦٣، والتعازي والمراثي ٦١.

(٥) بهامش ي ما نصه: «قال ابن سراج: إنما عُبرَ الفوارس من العُبر، والعُبر سخنة العين، فيريد أنه يسخن
أَعْيُنَهُمْ».

(٦) سورة القصص: ٢٩.

مَتَّمُ بْنُ نُورِيَّةَ (١):

وَقَالُوا أَتَبْكِي كُلَّ قَبْرِ رَأَيْتَهُ لِمَتِّ ثَوَى بَيْنَ اللَّوَى فَالِدُكَادِكِ (٢)
فَقُلْتُ لَهُمْ إِنَّ الْأَسَى يَبْعَثُ الْبُكَاءَ (٣) دَرُونِي فَهَذَا كُلُّهُ قَبْرُ مَالِكِ (٤)

الأسى: الحُزْنُ، وقد مرَّ تفسيره (٥)

وقال عليُّ بنُ عبدِ الله بنِ العباسِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ (٦) رحمه الله:

أبي العباسُ قرمُ بني قُصَيِّ وَأَخْوَالي المُلُوكُ بَنُو وَلِيَعَةَ
هُمُ مَنَعُوا ذِمَّارِي يَوْمَ جَاءَتْ كَتَائِبُ مُسْرِفٍ وَبَنُو اللَّكِيَعَةَ
أَرَادَ بِي الَّتِي لَا عِزَّ فِيهَا فَحَالَتْ دُونَهُ (٧) أَيِدِ مَنِيَعَةَ

(١) بعده في زيادات ر: «يرثي أخاه». وفي ف و ظ و هـ وهامش الأصل: «يرثي أخاه مالكا».

والبيتان له في التغازي والمراثي ٨٨، وديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٧٩٧/٢ والتبريزي ١٤٨/٢، والحماسة البصرية ٢١٠/١، وأما لي القالي ١/٢، وانظر سبط اللآلي ٦٢٥.

وقال الأسود الغندجاني راداً على أبي عبد الله النمري نسبة الأبيات لمتَّم: «توهم أبو عبد الله أنه ليس في العرب سوى متَّم ومالك ابني نورية مَن أبْن أخاه ورثاه! وليس هذا الشعر لمتَّم بن نورية بل هو لابن جَدُّ الطَّعَّانِ الفِراسِي من بني كنانة يرثي أخاه مالكا». وأنشد عشرة أبيات» انظر شرح ديوان الحماسة للتبريزي. وفي رواية الأبيات اختلاف.

(٢) قبله في ف و نسخة بهامش الأصل:

ومستضحك مني ادعى كمصيبتي وليس أخو الشجو الحزين بضاحك

وفي ف: ومستضحك إذ لم يصب كمصيبتي.

وفي أ و ب: «والدكادك».

(٣) في هـ وهامش ي: «الأسى». وهي رواية. وبهامش هـ: البكا.

(٤) بعده في ف:

ألم تسره فينا يقسم ماله ويأوي إليه مرملات الضرائك

(٥) ما سلف هو تفسيره «أس بين الناس» و«التأسي» ص ٢١.

(٦) «بن عبد المطلب» ليس في الأصل.

(٧) في ج: دونها، وبهامشها: دونه.

قوله: «بنو وليعة» فهم^(١) أحواله من كِنْدَةَ، وأُمُّهُ زُرْعَةُ^(٢) بنتُ مِشْرَحِ الكِنْدِيَّةِ، ثم إحدَى^(٣) بني وليعة.

وقوله: «كاتبٌ مُسْرِفٌ»، يعني مُسْلِمَ بنَ عُقْبَةَ المُرِّيَّ صاحبَ الحرَّةِ، وأهلَ الحجاز يُسْمُونَهُ مُسْرِفًا، وكان أراد أهلَ المدينة جميعاً على أن يُبايعُوا يزيدَ بنَ معاويةَ على أن كلَّ واحدٍ منهم عَبْدٌ قِنْ له إلا عليُّ بنَ الحُصَيْنِ^(٤)، فقال حُصَيْنُ ابنُ نُمَيْرِ السُّكُونِيِّ من كِنْدَةَ: ولا يُبايعُ ابنُ أختنا عليُّ بنُ عبدِ الله إلا على ما يُبايعُ عليه عليُّ بنَ الحسينِ على أنه ابنُ عمِّ أميرِ المؤمنين، وإلا فالحرُّ بيننا، فأعْفِيَّ عليُّ بنُ عبدِ الله، وقِيلَ منه ما أراد، فقال هذا الشُّعْرَ لذلك.

وقوله: «بنو اللكيعة»، فهي اللثيمة، ويقال في النداء للثيم: يا لُكْعُ، وللأنثى يا لُكَاعِ، لأنه موضعُ معرفة، كما يقال: يا فُسْقُ ويا حُبْتُ، فإن لم تُرِدْ أن تُعَدِّلهُ عن جِهَتِهِ قلتَ للرجل: يا أَلْكَعُ، وللأنثى: يا لُكَاعَاءُ، وهذا^(٥) موضعٌ لا تقع فيه النُكْرَةُ، وقد جاء في الحديث^(٦) - والأصل ما ذُكِرْتُ لك: - «لا تقومُ الساعةُ حتى يَلِيَ أُمُورَ^(٧) الناسِ لُكْعُ بنُ لُكْعِ»^(٨)، فهذا كناية عن اللثيم ابن اللثيم،

(١) في الأصل وه: هم.

(٢) انظر أنساب الأشراف ٧٠/٣ ونسبها فيه بتمامه، وانظر مصادر المحقق. وفي جهرة أنساب العرب ١٨: «زهره».

(٣) في روف وظ وه: «ثم أحد».

(٤) في ج: «عبدٌ قِنْ إلا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب».

(٥) في ج: فإن لم ترد النداء [بها مشها: المدل] قلت للرجل لُكْعُ وللأنثى لُكَاعَاءُ وهذا.

(٦) كذا في روه. وفي الأصل وج: «المثل»، وفي ظ وهامشي الأصل وج: «الأثر»، وفي ف: «الخبر». وقد نقل البغدادي في الخزانة ٤٠٨/١ كلام المبرد هنا وفيه «الحديث».

(٧) في ه: أمر.

(٨) الحديث أخرجه الترمذي برقم ٢٢٠٩ من حديث حذيفة ولفظه: «لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لُكْعُ بن لُكْعِ» وهو في الجامع الصغير ٦٤١/٢ برقم ٩٨٥١ ورمز له بالصحة، وفيض القدير ٤١٧/٦ برقم ٩٨٥١ وقال صاحبه: «قال الترمذي: حسن غريب، اهـ». وفيه عبد العزيز الداروردي قال في الكاشف عن أبي زرعة: سيء الحفظ، وعمر مولى المطلب ليته يجيى وقال أحمد لا بأس به. وهو في

وهذا بمنزلة «عَمَر» ينصرف في النكرة، ولا ينصرف في المعرفة^(١). و«لِكَاعِ» يُبْنَى على الكسر، وسنشرح باب «فَعَالٍ»^(٢) للمؤنث^(٣) على وجوه الأربعة^(٤) عند أول ما يَجْرِي من ذكره إن شاء الله. وقد أَضْطَرَّ الحُطَيْئَةُ فَذَكَرَ لِكَاعِ في غير النداء، فقال^(٥) يَهْجُو امرأته:

أَطَوِّفُ مَا أَطَوِّفُ ثُمَّ أَوِي إِلَى بَيْتِ قَعِيدَتُهُ لِكَاعِ^(٦) [١٤٧]

«قَعِيدَةُ» البيت: رَبَّةُ البيت، وإنما قيل قعيدة لعودها وملازمتها [١/٦٠]، ويقال للفرس «قَعْدَةٌ» من هذا، وهو الذي يَرْتَبِطُهُ صاحِبُهُ فلا يُفَارِقُهُ^(٧)، قال الجعفي^(٨):

= كشف الخفاء ٣٥١/٢ برقم ٣٠٠٤. وانظر غريب الحديث لأبي عبيد ٢٢٣/٢، والفائق ٣٢٩/٣، والنهاية ٢٦٨/٤.

وأخرجه أحمد في المسند ٢/٢٢٦، ٣٥٨ و ٤٦٦/٣ بغير هذا اللفظ.

- (١) في الأصل: وهذا بمنزلة عمر لا ينصرف في المعرفة وينصرف في النكرة.
 (٢) انظر ص ٥٨٧ - ٥٩٢.
 (٣) في ج: فعال المؤنثة.
 (٤) في ر و ظ وه: «الخمسة».
 (٤) في ر و ظ وه وهامش الأصل: «الخمسة»، وفي ج: «على وجهه عند» وبهامشها «أربعة» كما في الأصل وف.
 قال في ص ٥٨٧: «هذا تفسير ما كان من المؤنث على فعال مكسور الآخر. وهو على أربعة أضرب والأصل واحد...».

(٥) ديوانه ق ٦٧ وحده ص: ٢٨٠. وهو في المقتضب ٤/٢٣٨، والخزانة ١/٤٠٨. وسيأتي ص ٧٢٦، ١٢٣١.
 (٦) بهامش الأصل ما نصّه: «أنشده يعقوب في الألفاظ [ص: ٧٣]:

أَطَوِّدُ مَا أَطَوِّدُ ثُمَّ أَوِي

- وفي أبيات الألفاظ أنه لأبي العَرِيبِ النَّصْرِيِّ [في الأصل: الغرب، محرفاً]. قال يعقوب: التطواد التَطَوِّافُ.
 (٧) الذي في اللسان (قعد) أن القعدة من الدواب الذي يقتعده الرجل للركوب خاصة، عن الليث، وما اتخذه الراعي للركوب وحمل الزاد والمتاع. وانظر رغبة الأمل ٣/١٠١.
 (٨) بهامش ي: «قال الأسمر الجعفي وقيل الأشعر بالشين» كذا، والصواب الأسمر بالسين المهمله لا غير ولقب بالأسمر لقوله:

فلا يدعني قومي لسعد بن مالك لئن أنا لم أسعر عليهم وأثقب
 انظر الإكمال ١/٨٦، والاشتقاق ٤٠٨، وسمط اللالي ٩٤، واللسان والتاج (سعر).

لَكِنَّ قَعِيدَةً بَيْنَنَا مَجْفُوءَةٌ بَادٍ جَنَاجِنٌ صَدْرِيهَا وَلَهَا غِنَى (١)
الجَنَاجِنُ: ما يظهر عند الهُزالِ من أطرافِ ضُلوعِ الصدرِ واحدها جِنَجِنٌ.

وقال هشامٌ (٢) أخو ذي الرُّمَّةِ:

تَعَزَّيْتُ عَنْ أَوْفَى بَغْيِلَانَ بَعْدَهُ عَزَاءً وَجَفْنُ الْعَيْنِ مَلَانٌ (٣) مُتْرَعٌ
وَلَمْ تُنْسِنِي أَوْفَى الْمُصِيبَاتُ بَعْدَهُ وَلَكِنَّ نَكَءَ (٤) الْقَرْحِ بِالْقَرْحِ أَوْجَعُ
غَيْلَانٌ: هو ذو الرُّمَّةِ، وكان هشامٌ من عُقلاءِ الرجالِ.

حدثني العباسُ بنُ الفَرَجِ في إسنادِ ذكره (٥) يَعْزوه إلى رجلِ أراد (٦)
سَفَرًا فقال: قال لي هشامٌ بنُ عُقْبَةَ: إنْ لِكُلِّ رُفْقَةٍ كَلْبًا يَشْرِكُهُمْ فِي فَضْلَةِ الرَّادِ
وَيَهْرُ دُونَهُمْ، فَإِنْ قَدَرْتَ أَلَّا تَكُونَ كَلْبَ الرُّفْقَةِ (٧) فَافْعَلْ، وَإِيَّاكَ وَتَأْخِيرَ الصَّلَاةِ عَنِ
وَقْتِهَا، فَإِنَّكَ مُصْلِيهَا لَا مَحَالَةَ، فَصَلِّهَا وَهِيَ تُقْبَلُ مِنْكَ.

*
**

وقال حَسَانُ بنُ ثَابِتٍ (٨):

(١) البيت في الأصمعيات ق ٤٤/٤ ص: ١٤١، والوحشيات ٤٤، وسمط اللالي ٩٤. وسيأتي البيت مع آخر
١٣٤٥. وفي ر عن أ ب و س «محفوظة» وهو تصحيف.

(٢) كما في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٧٩٣/٢ والتبريزي ١٤٧/٢، وعيون الأخبار ٦٧/٣.

ونسب لأخيه مسعود في الأغاني ٣/١٨، وطبقات فحول الشعراء ٥٦٦، والشعر والشعراء ٥٢٨/١
وهو قول أكثر العلماء فيها قال البكري في سمط اللالي ٥٨٥ - ٥٨٧.

(٣) كذا في الأصل وج وهامش ي، وهي الرواية في أكثر المصادر. وفي سائر النسخ وهامش الأصل «بالماء»
وهي رواية، وكذا رواه الجاحظ في البيان والتبيين ١٩٢/٢.

(٤) في ف وج وهـ: «ولكن نكأ»، وبهامش ج: «ولكن نكأ».

(٥) «ذكره» ليس في الأصل وظ وهـ. وبهامش ي: إسناد له.

(٦) في ج: «في إسناد له أن رجلاً أراد» وبهامشها: «في إسناد ذكره حديثاً يعزوه إلى رجل».

(٧) في ج: رفقتك.

(٨) في ر: حسان بن ثابت الأنصاري. وفي ج: قال حسان.

والآيات في ديوانه ق ٨/٣٩، ٩، ١٠، (والبيت الرابع يأبى لي.. ورد في إحدى نسخ الديوان) ص

١٥٠. وانظر الأغاني ١٦٨/١٧، ١٧٠. وثمة اختلاف في الرواية.

تَقُولُ شَعْنَاءُ لَوْ صَحَوْتَ عَنِ الْكَأْسِ لِأَضْبَحْتَ مُثْرِي الْعَدَدِ
 أَهْوَى حَدِيثَ النَّذْمَانِ فِي فَلَقِ الصِّبْحِ وَصَوْتَ الْمَسَامِرِ الْغَرْدِ
 لَا أَخْدِشُ الْخَدَشَ بِالْجَلِيسِ وَلَا يَخْشَى نَدِيمِي إِذَا انْتَشَيْتُ يَدِي
 يَأْبَى لِي السَّيْفُ وَاللِّسَانُ وَقُوْ مُمْ لَمْ يَضَامُوا كَلْبِدَةَ الْأَسَدِ
 «لِبِدَّةُ الْأَسَدِ»: مَا يَتَطَارَقُ مِنْ شَعْرِهِ بَيْنَ كَتْفَيْهِ، وَيُقَالُ: أَسَدٌ ذُو لِبِدَّةٍ وَذُو لِبِدٍ.

وحدثني عمارة قال: مَرِضَ جَرِيرٌ مَرَضَةً شَدِيدَةً، فَعَادَتْهُ قَيْسُ فَقَالَ (١): [١٤٨]

نَفْسِي الْفِدَاءُ لِقَوْمٍ زَيْنُوا حَسْبِي وَإِنْ مَرِضْتُ فَهَمَّ أَهْلِي وَعَوَّادِي
 لَوْ خِفْتُ لَيْثًا أَبَا شَيْبَلَيْنِ ذَا لِبِدٍ مَا أَسْلَمُونِي لِلْيَثِ الْغَابَةِ الْعَادِي
 إِنْ تَجَرَّ طَيْرٌ بِأَمْرٍ فِيهِ عَاقِبَةٌ أَوْ بِالرَّجِيلِ فَقَدْ أَحْسَنْتُمْ زَادِي

**

وقال عبد الرحمن بن الحسن (٢) بن ثابت بن المنذر بن حرام، وهو مهاجري عبد
 الرحمن بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية (٣).

فَأَمَّا قَوْلُكَ الْخُلَفَاءُ مِنَّا فَهُمْ مَنَعُوا وَرِيدَكَ مِنْ وِدَاجٍ (٤)
 وَلَوْلَا هُمْ لَكُنْتَ كَمُحَوِّتِ بَحْرِ هَوَى فِي مُظْلِمِ الْغَمْرَاتِ دَاجِي
 وَكُنْتَ أَذْلُ مِنْ وَتِدِ بَقَاعِ يُشَجِّجُ رَأْسَهُ بِالْفَهْرِ وَاجِي (٥) [٢/٦٠]

(١) ديوانه ق ١/٢٩٥، ٢، ٣، ج ٨٠٦/٢.

(٢) سنن أبيات ص ٦٢٧ - ٦٢٨.

(٣) في روف: «... بن أمية بن عبد شمس».

(٤) بهامش ي ما نصه: «الوداج القطع وهو مصدر ووج، ورواه عاصم بن أيوب بالفتح، ورواه ابن سراج بكسر الواو». كذا ولم أجد الوداج بالفتح.

(٥) زاد بعده في ف وهـ:

وهم دُعَجٌ وولد أبيك زرقُ كان عيونهم قطع الزجاج

فكتب معاوية إلى مروان أن يُؤدّبهما وكانا تقاذفا^(١)، فضرب عبد الرحمن ابن حسان ثمانين، وضرب أخاه عشرين^(٢)، فقبل لعبد الرحمن بن حسان^(٣): قد أمكنك في مروان ما تريد، فأشيد بذكره، وأرفعه إلى معاوية، فقال: إذا والله لا أفعل وقد حدّني كما يُحدّ^(٤) الرجال الأحرار^(٥)، وجعل^(٦) أخاه كنصف عبد، فأوجعه بهذا القول.

ويروى أن عبد الرحمن بن حسان لسعه زُبورُ فجاء أباه يبيكي، فقال له^(٧): مالك؟ فقال: لسعني طائرُ كأنه مُلتفٌ في بُردِي جيرة^(٨). قال: قلت والله الشعر.

ويروى أن معلّمه عاقب صبيانا^(٩) على ذنبٍ وأراده بالعقوبة، فقال:

الله يعلم أنني كنت مُنتبذاً في دارِ حسانِ أصدّادِ اليعاسيينا
وأعرق قوم كانوا^(١٠) في الشعر آل حسان فإنهم يعتدون سته في نسق كلهم
شاعرٌ وهم سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المُبذر بن حرام، وبعد
هؤلاء في الوقت آل أبي حفصة فإنهم أهل بيت كلهم شاعرٌ يتوارثونه كإبراً عن
كأبر.

(١) في ر: قد تقاذفا.

(٢) في الأصل: ثمانين سوطاً. عشرين سوطاً.

(٣) ابن حسان، ليس في الأصل وهـ.

(٤) في ي وج ود وهـ: «تحده».

(٥) ليس في ي ود.

(٦) في هـ: وحدّ.

(٧) ليس في الأصل وظ.

(٨) ضرب من ثياب اليمن.

(٩) في أ وب وج: الصبيان.

(١٠) ليس في ج.

ويروى^(١) أن ابنة ابن الرِّقَاع^(٢) وَقَفَ بِبَابِ أَبِيهَا قَوْمٌ يَسْأَلُونَ عَنْهُ، فَقَالَتْ:
مَا تَرِيدُونَ إِلَيْهِ؟ فَقَالُوا: جِئْنَا لِنُهَاجِيَهُ، فَقَالَتْ وَهِيَ صَبِيَّةٌ:

تَجْمَعْتُمْ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ وَوَجْهَةٍ عَلَى وَاحِدٍ لَا زِلْتُمْ قِرْنَ وَاحِدٍ
فهذه بلغت بطبعها على صغرها مبلغ الأعشى في قلب هذا المعنى حيث
يقول^(٣) لِهَوْدَةَ بْنِ عَلِيٍّ:

يَرَى جَمَعَ مَا دُونَ الثَّلَاثِينَ قُضْرَةً وَيَعْدُو عَلَى جَمْعِ الثَّلَاثِينَ وَاحِدًا [١٤٩]

(١) انظر الأغاني ٣١٠/٩، والشعر والشعراء ٦١٨/٢.

(٢) في روف: أن ابنة لابن الرقاع.

(٣) ديوانه ق ١٦/٧ ص: ١٠٣ باختلاف في الرواية. وسيأتي البيت في أبيات ص ٩٠٢.

باب

قال أبو العباس: قال عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ: عَلَّمُوا أَوْلَادَكُمْ الْعَوْمَ
وَالرَّمَايَةَ، وَمُرُوهُمْ فَلْيَبُؤُوا عَلَى الْخَيْلِ وَثَبًا، وَرَوُّهُمْ مَا يَجْمَلُ مِنَ الشُّعْرِ.
وفي حديث آخر: وَخَيْرُ الْخُلُقِ لِلْمَرْأَةِ الْمِغْزَلُ.

ويروى عن الشعبي أنه قال: قال عبد الله بن العباس: قال لي أبي: يا بُنَيَّ،
إِنِّي أَرَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ^(١) قَدْ آخَتْصَكَ دُونَ^(٢) مَنْ تَرَى مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ،
فَأَحْفَظْ عَنِّي ثَلَاثًا: لَا يُجْرِبَنَّ عَلَيْكَ كَذِبًا، وَلَا تَغْتَبْ^(٣) عِنْدَهُ مُسْلِمًا، وَلَا تُفْشِيَنَّ لَهُ
سِرًّا، قَالَ: فَقُلْتُ^(٤): يَا أَبَتِي، كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفٍ، فَقَالَ: كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا
خَيْرٌ مِنْ عَشْرَةِ آلَافٍ.

**

وحدَّثني العباس بن الفرَج في إسناده ذكره قال: نُظِرَ إِلَى عَمْرٍو بْنِ
الْعَاصِي [١/٦١] عَلَى بَغْلَةٍ قَدْ شَمِطَ^(٥) وَجْهَهَا هَرَمًا، فَقِيلَ لَهُ: أَتُرَكِّبُ هَذِهِ وَأَنْتَ

(١) في ف: أمير المؤمنين عمر. وسيأتي الخبر ص ٨٨٢.

(٢) انتهى الخرم الذي وقع في س، ص: ٣٠٧.

(٣) في الأصل: ولا تغتابن.

(٤) في ر وج: فقلت له.

(٥) أي ابيض.

على أكرم ناخِرَةٌ بمصر؟ فقال لا مَلَّلٌ^(١) عندي لدائتي ما حَمَلْتُ رَجُلِي^(٢)، ولا لامراتي ما أَحَسَّنْتُ عِشْرَتِي، ولا لصديقي ما حَفِظَ سِرِّي، إن المَلَّلَ من كَوَاذِبِ الأخلاق.

قوله: «على أكرم ناخِرَةٌ»^(٣) يريد الخيل، يقال للواحد: ناخِرٌ، وقيل: ناخِرَةٌ يراد جماعة، كما تقول: رجل بَغَالٌ وَحَمَّارٌ، والجماعة: البَغَالَةُ وَالْحَمَّارَةُ، وكذلك تقول: أُنْتِي عِصْبَةٌ نَبِيلَةٌ، وقبيلة شَرِيفَةٌ، والواحد نَبِيلٌ وشَرِيفٌ.

وشاورَ مُعاويةَ عَمْرًا في أمر عبدِ الله بنِ هاشمِ بنِ عُتْبَةَ بنِ مالك^(٤) وكان هاشمٌ بنُ عُتْبَةَ أَحَدَ فُرْسَانَ عَلِيٍّ رضي الله عنه^(٥) فَأُتِيَ بِأَبْنِهِ مُعاويةَ، فشاورَ عَمْرًا فيه، فقال: أرى أن تقتله، فقال له معاوية: إني لم أر في العَمُو إلا خَيْرًا، فمضى عَمْرُو مُغْضَبًا، وكتب إليه^(٦):

أَمَرْتُكَ أَمْرًا حَازِمًا فَعَصَيْتَنِي وَكَانَ مِنَ التَّوْفِيقِ قَتْلُ أَبْنِ هَاشِمٍ
أَلَيْسَ أَبُوهُ يَا مُعاويةَ الَّذِي أَعَانَ عَلِيًّا^(٧) يَوْمَ حَزِّ الغَلَاظِمِ
فَقَتَلْنَا حَتَّى جَرَى مِنْ دِمَائِنَا بِصِفِّينَ أَمْثَالُ البُحُورِ الخَضَارِمِ
وَهَذَا ابْنُهُ وَالْمَرْءُ يُشْبَهُ عِصْهُ وَيُوشِكُ أَنْ تُلْقَى بِهِ جِدُّ نَادِمِ^(٨)

(١) في الأصل: إنه لا ملل.

(٢) في ر عن ي وب د: رجلي، وهو تحريف. وبهامش ي: «رجلي» و«رجلي».

(٣) وقع في هـ في جميع المواضع «ناخِرَةٌ» وفي ج «ناخِرَةٌ» وبهامشها «ناخِرَةٌ» و«ناخِرَةٌ». وبهامش ي وهـ: «ناخِرَةٌ بالجيم» وهي وإن كانت بالجيم رواية فيما ذكر صاحب اللسان (نجر) - غير مرادة ورواية المبرد بالخاء المعجمة.

وانظر الفائق ٤١٥/٣، والنهاية في غريب الحديث ٣٢/٥.

(٤) في ر: «... بن مالك بن أبي وقاص». وهذا تصرف من النسخ، وهو خطأ، فمالك هو أبو وقاص. ولو

قالوا: «بن مالك أبي وقاص» لكان صواباً. انظر جمهرة أنساب العرب ١٢٩.

(٥) بعده في زيادات ر: «وهو المرقال».

(٦) انظر وقعة صفين ٣٤٩، ومروج الذهب ١٩/٣. باختلاف في الرواية.

(٧) في ر: «أعان علينا». وبهامش ي كما في المتن.

(٨) في ج: «تلقى به شر نادم» وبهامشها وهامش الأصل: «سن». وعصه: أصله.

فبعث معاوية بأبياته إلى عبد الله بن هاشم، فكتب إليه عبد الله^(١) :

مُعَاوِيَ إِنَّ الْمَرْءَ عَمْرًا أَبَتْ لَهُ ضَعِيفَةٌ حَيْبٌ^(٢) غِشَّهَا غَيْرُ نَائِمٍ
يَرَى لَكَ قَتْلِي يَا بَنَ هِنْدٍ وَإِنَّمَا يَرَى^(٣) مَا يَرَى عَمْرُو مُلُوكِ الْأَعَاجِمِ
عَلَى أَنَّهُمْ لَا يَقْتُلُونَ أَسِيرَهُمْ إِذَا كَانَ مِنْهُ يَبْعَةٌ لِلْمَسَالِمِ
فَإِنْ تَعَفُّ عَنِّي تَعَفُّ عَنْ ذِي قَرَابَةٍ وَإِنْ تَرَ قَتْلِي تَسْتَحِلُّ مَحَارِمِي^(٤)
فَصَفَحَ عَنْهُ.

وقال عمرو لعائشة رحمها الله: لَوَدِدْتُ أَنَّكَ كُنْتَ قُتِلْتَ يَوْمَ الْجَمَلِ!
فَقَالَتْ: وَلَمْ لَا أَبَالِكَ؟ قال^(٥): كُنْتَ تَمُوتِينَ بِأَجْلِكَ وَتَدْخُلِينَ الْجَنَّةَ، وَنَجْعَلُكَ
أَكْبَرَ التُّشَنُّيعِ عَلَى عَلِيٍّ.

وحدثني العباس بن الفرَجِ الرِّياشِيُّ في إسناده ذكره آخِرُهُ ابْنُ عَبَّاسٍ^(٦) قال:

-
- (١) في روج: «عبد الله بن هاشم». وانظر أبياته في وقعة صفين ومروج الذهب في نفس الموضع من الإحالة السابقة، باختلاف في الرواية.
(٢) في ج: «صدر» وهي الرواية في المصدرين. وبهامشها كما في المتن. وخب أي خداع خبيث.
(٣) ضبط في ر «يرى» بالياء والتاء.
(٤) بهامش الأصل ما نصّه: «ولمّا قال عبد الله بن هاشم هذه الأبيات قال معاوية:

أرى العفو عن عليا قريش وميلة إلى الله في اليوم العصيب القماطر
ولست أرى قتلي الغداة ابن هاشم بإدراك ناري من لؤي بن عامر
بل العفو عنه بعدما كان جرمه وزلت به إحدى الجلود العوائر
وكان أبوه يوم صفين جرة علينا فأردته رماح يحابر
وتأمل القصة مستوفاة في جميع ما جرى بين عمرو بن العاص وعبد الله بن هاشم في أخبار معاوية من كتاب
المسعودي». انظر مروج الذهب ٣/١٧ - ٢٠.

وكان في الأصل في البيت الأول «في اليوم العقيب» وفي الرابع «حمزة» وما أثبتته من مروج الذهب.

(٥) في روف: فقال.

(٦) في ج: أن ابن عباس.

دخلتُ على عمرو بن العاصي وقد^(١) أَحْتَضِرَ فَدْخَلَ عليه عبد الله بن عمرو فقال له: يا عبد^(٢) الله، خُذْ ذَلِكَ الصُّنْدُوقَ، فقال: لا حاجة لي فيه^(٣)، فقال^(٤): إنه مملوءٌ مَالاً، قال: لا حاجة لي فيه^(٥)، فقال عمرو: لَيْتَهُ مَمْلُوءٌ بَعْرًا! قال: فقلت: يا أبا عبد الله: إِنَّكَ كُنْتَ تَقُولُ: أَشْتَهِي أَنْ أَرَى [٢/٦١] عَاقِلًا يَمُوتُ حَتَّى أَسْأَلَهُ كَيْفَ يَجِدُ؟ فَكَيْفَ تَجِدُكَ؟ قال: أَجِدُ السَّمَاءَ كَأَنَّهَا مُطَبَّقَةٌ عَلَى الْأَرْضِ، وَأَنَا بَيْنَهُمَا، وَأَرَانِي كَأَنَّمَا أَتَنَفَّسُ مِنْ خُرْتِ إِبْرَةٍ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ خُذْ مِنِّي حَتَّى تَرْضَى، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ^(٦)، فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَمَرْتُ فَعَصَيْتَا، وَنَهَيْتُ فَرَكَبْنَا^(٧)، فَلَا بَرِيءَ فَاغْتَدِرْ وَلَا قَوِيٌّ فَاَنْتَصِرْ، وَلَكِنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، ثَلَاثًا، ثُمَّ فَاظَ.

وقد روينا هذا الخبر من غير ناحية الرِّياشِيِّ أتمَّ^(٨) من هذا، ولكن اقتصرنا على هذا لثقة إسناده^(٩).

قوله: «من خُرْتِ إِبْرَةٍ»، يعني^(١٠) من ثَقْبِ إِبْرَةٍ، يقال للدليل: خِرْيْتُ. وزعم الأصمعي أنه أريد به أنه يَهْتَدِي لمثل خُرْتِ الإِبْرَةِ.

وقوله: «فاظ»، أي مات، يقال: فَاظَ، وَفَادَ، وَفَطَسَ، وَفَازَ، وَفَوَّزَ، كُلُّ

(١) في الأصل «قد» بلا الواو.

(٢) في الأصل: يا أبا عبد الله، وهو خطأ.

(٣) في ف و س و ظ و ج: به. وبهامش ج: فيه.

(٤) في ر و ج: قال.

(٥) كذا في ي وهامش ج. وفي سائر النسخ «به». وكتب «به» فوق «فيه» في ي.

(٦) كذا في ي و د و ظ. وفي سائر النسخ «يده».

(٧) في الأصل: فعصيت. . فركبت.

(٨) في ي و د: بأنم.

(٩) قوله: وقد روينا. . لثقة إسناده» ليس في ج. وفي ف و ظ: ولكن اقتصرنا.

(١٠) في الأصل و هـ: يقول، وفي ج: أي، وبهامش الأصل: يعني.

ذلك في معنى^(١) الموت، ولا يقال: فاض، بالضاد^(٢) إلا للإناء، قال رؤبة^(٣):

لَا يَدْفِنُونَ مِنْهُمْ مَنْ فَاطًا

وقال ابن جريج: **أَمَا رَأَيْتَ الْمَيِّتَ حِينَ فَوْظِهِ**

وَمَنْ قَالَ ذَلِكَ لِلنَّفْسِ قَالَ: فَاضَتْ نَفْسُهُ تَشْبِيهًا بِالْإِنَاءِ^(٤).

وحدثني أبو عثمان المازني أحسبه عن أبي زيد قال: كلُّ العرب يقولون^(٥)

[١٥١] فَاطَتْ نَفْسَهُ إِلَّا بَنِي ضَبَّةَ فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ: فَاضَتْ نَفْسُهُ^(٦)، وإنما الكلام الصحيح فاطت بالظاء إذا مات.

(١) في الأصل وهـ: بمعنى.

(٢) «فاض» ليس في ج وهـ. و«بالضاد» ليس في الأصل.

(٣) ليس في مطبوع ديوانه، وهو من أرجوزة في ديوانه المخطوط، انظر ديوان المعجاج ٤٨٩/٢ - ٤٩٠. وهو في إصلاح المنطق ٢٨٦، وتهذيب الألفاظ ٤٥٠، والمنصف ٨٩/٣، والجمهرة ١٢٣/٣، وانظر أدب الكاتب ٤٠٥.

(٤) في ف وأ و ب و س: «يشبهها» وفي د و ي: «شبهها». وفي ج: «ومن قال فاضت نفسه فإنما قال تشبيهاً بالإناء» وفي هـ: «ومن قال تلك فإنما قال ذلك تشبيهاً بالإناء».

(٥) في ج وهـ: تقول.

(٦) كذا في هـ أول الحرفين بالظاء وثانيها بالضاد، وكذا هو في أصل المبرد غير شك. و«فاضت نفسه» بالضاد هي لغة بني ضبة كما في النوادر ٢٤٠ وكذا حكاها عنه أبو حاتم والمازني؛ قال ابن بري: «قال أبو حاتم: سمعت أبا زيد يقول: بنو ضبة وحدهم يقولون فاضت نفسه، وكذلك حكى المازني عن أبي زيد قال: كلُّ العرب تقول فاطت نفسه إلا بني ضبة فإنهم يقولون فاضت نفسه بالضاد. وأهل الحجاز وطىء يقولون فاطت نفسه، وقضاعة وتميم وقيس يقولون فاضت نفسه».

ووقع في سائر النسخ «كل العرب يقولون فاضت نفسه إلا بني ضبة فإنهم يقولون فاطت نفسه»، وكذا وقع في الانتصاب ٢١٩ عن الكامل، وكذا وقع أيضاً في أصل التنبيهات ١١٨ فيما نقله علي بن حمزة من كلام المبرد، وهو تصحيف لمخالفته قول أبي زيد وما حكاها المازني وغيره عنه، ولأنَّ كلام ابن حمزة لا يصح إلا بما أثبتته من هـ. وهذا دليل على أنه هكذا هو في نسخته من الكامل، وقد صححه الشيخ الميمني كما أثبتته عن هـ أيضاً - فإنه قال عقب حكايته مقالة المبرد «يقال فاط فاط... إنما الكلام الصحيح فاط بالظاء»: «... وقوله: «الكلام الصحيح» قدح في اللغة، وليس ذلك إليه، بل الصحيح كلُّ الصحيح فاط زيد، وفاضت نفسه، وواحد من بني ضبة حجة فكيف بهم أجمعين، وقد أنشد أبو عبيدة وغيره:

اجتمع الناس وقالوا عرسُ فسقئت عين وفاضت نفسُ.

وعبارة هـ: «قد فاطت... فاضت بالضاد».

وفي الحديث أَنَّ امرأةَ سَلَامٍ (١) بنِ أَبِي الحَقِيقِ (٢) قالت: فَاظ، وإله
يَهُودَ.

*
**

وحدثني مسعودُ بنُ بِشْرِ قال: قال زيَادُ: الإِمْرَةُ تُذْهَبُ الحَفِيظَةَ، وقد
كانت () من قومٍ إِلَيَّ هَنَاتُ جعلتُها تحتَ قَدَمِي، ودَبَّرَ أُذُنِي (٤)، فلو بلغني أَنَّ
أحدكم قد أخذَه السُّلُّ من بُغْضِي ما هَتَكْتُ له سِتْرًا، ولا كَشَفْتُ له قِنَاعًا، حتى
يُيَدِّي لي عن صَفْحَتِهِ، فإذا فعل لم أناظِرُهُ.

وسمع (٥) زيَادُ رجلاً يَسُبُّ (٦) الزمَانَ فقال: لو كان يدري ما الزمانُ لَضَرَبْتُ
عُنُقَهُ، إِنَّ الزمانَ هو السلطانُ.

وفي عَهْدِ أَرْدَشِيرَ (٧): وقد قال الأولون مِثْلًا: عَدَلُ السُّلْطَانِ أَنْفَعُ لِلرَّعِيَّةِ من
خِصْبِ الزمانِ.

وقال المَهْلَبُ بنُ أَبِي صَفْرَةَ لِيَبِيهِ: إِذَا وَلِيْتُمْ فَلِينُوا لِلْمُحْسِنِ وَأَشْتَدُّوا عَلَيَّ

(١) كذا ضبط في ج وحدها «سَلَام» وكتب فوقه «خف» أي خفيف. والتخفيف هو المحكي عن المبرد قال صاحب التاج (سلم): «وقال المبرد: ليس في العرب سلام مخفف إلا واند عبد الله بن سلام، وسلام بن أبي الحقيق».

وضبط في سائر النسخ «سَلَام» بالتحديد، وقد حكى فيه ذلك. انظر تعليق الشيخ العلامة الجليل العلمي اليماني على الإكمال ٤/٤٠٢ - ٤٠٣، والتاج (سلم).

(٢) في ج: وجاء في الحديث حديث امرأة سلام بن أبي الحقيق.

(٣) في الأصل: كان.

(٤) في ج: «الإمرة تذهب الحفيظة فمن كان مسيًا فليرجع ومن كان محسنًا فليزدد وقد جعلت ما كان من سوء إليّ تحت قدمي ودبر أذني».

(٥) في ج: قال وسمع.

(٦) في د و متن ي: يذم.

(٧) في ر: «أردشير» بالراء والزاي. انظر ما سلف من التعليق ص ١٠٤.

المُريب، فإنَّ الناسَ للسُّلطانِ أهيبُّ منهم للقرآنِ.

وقال عثمانُ بنُ عفَّانَ رضي اللهُ عنه: إنَّ اللهَ لَيَزَعُ بالسُّلطانِ ما لا يَزَعُ بالقرآنِ.

قوله: «يَزَعُ» أي يَكْفُفُ، يقال: وَزَعَ يَزَعُ: إذا كَفَّ، وكان أصله يَزَعُ مثل يَعُدُّ، فذهبت^(١) الواو لوقوعها بين ياء وكسرة وأتبعَتْ حروفُ المضارعة [١/٦٢] الياء لثلاثا يختلفُ الباءُ، وهي الهمزة، والنون، والتاء، والياء^(٢)، نحو: أَعَدُّ، وَنَعَدُّ، وَتَعَدُّ، وَيَعَدُّ^(٣) = ولكنْ أُنْفَتْحَتْ في «يَزَعُ» من أجل العين لأن حروفَ الحلق إذا كُنَّ في موضع عَيْنِ الفعل أو لامِهِ فُتِحْنَ في الفعل الذي^(٤) ماضيه فَعَلَّ، وإن وقعت الواوُ مما هي^(٥) فيه فاءٌ في «يَفْعَلُ» المفتوحة^(٦) العين في الأصل صَحَّ الفِعْلُ، نحو: وَجَلَّ يُوَجِّلُ، وَوَجَلَّ يُوَجِّلُ، وَجَوَّزُ في هذه المفتوحة: يا حَلُّ ويا جَلُّ وَيِيحَلُّ وَيِيحَلُّ، وكلُّ هذا كراهيةٌ للواو بعد الياء^(٧). تقول: وَزَعْتُهُ: كَفَفْتُهُ، وَأَوْزَعْتُهُ: حملتهُ على ركوبِ الشيءِ وهياتهُ له، وهو من الله عز وجل توفيقٌ، ويقال أَوْزَعَكَ اللهُ شكره، أي وفَّقَكَ اللهُ لذلك.

وقال الحسنُ مرةً: ما حاجةٌ هؤلاءِ السُّلطانينِ إلى الشرطِ؟ فلما ولي القضاءَ كَثُرَ عليه الناسُ فقال: لا بُدَّ للناسِ من وَزَعَةٍ.

*
**

(١) في ج: وكان أصله يُوَزَعُ فذهبت الواو. وفي هـ: وكان أصله يوزع مثل يعد كان أصله يواعد.

(٢) «والياء» ليس في ج واستدرکها بهامش الأصل.

(٣) «ويعد» ليس في الأصل وج.

(٤) في ج: فتحن يفعل الذي.

(٥) في ج وهـ: فيها هي.

(٦) في ج وهـ: المفتوح.

(٧) انظر ما سلف ص ١١٥ - ١١٦.

وخطب الحجاج بن يوسف ذات مرة في يوم الجمعة^(١)، فلما توسط كلامه سمع تكبيراً عالياً من ناحية السوق فقطع خطبته التي كان فيها ثم قال: يا أهل العراق، ويا أهل الشقاق والنفاق^(٢) وسبى الأخلاق^(٣)، يا بني اللكيعة وعبيد العصا وأولاد الإمام، إني لأسمع تكبيراً ما يُرادُ به^(٤) الله، إنما يراد به الشيطان، وإن مثلي^(٥) ومثلكم قول الهمداني^(٦):

وَكُنْتُ إِذَا قَوْمٌ رَمَوْنِي رَمَيْتُهُمْ فَهَلْ أَنَا فِي ذَا يَالَ هَمْدَانَ ظَالِمٌ^(٦) [١٥٢]

مَتَى تَجْمَعُ الْقَلْبَ الذِّكْيَ وَصَارِمًا وَأَنْفًا حَمِيًّا تَجْتَنِّبُكَ الْمَظَالِمُ^(٧)
 قوله: «يا أهل الشقاق»، فالمشاقَّةُ المُعاداةُ، وأصله أن يركب ما يشقُّ عليه، ويُرَكَّبُ منه مثل ذلك.

و«النفاق»: أن يُسِرَّ خلاف ما يُبدي، هذا أصله، وإنما أُخِذَ من النافقَاءِ، وهو أحد أبواب جحرة اليربوع، وذلك أنه أخفاها، وإنما يَظْهَرُ من غيره، ولجحره^(٨) أربعة أبواب: النافقَاءُ والراهِطَاءُ والدائمَاءُ والسايياءُ وكلها ممدودة^(٩)،

(١) في روف وظ: ذات يوم يوم الجمعة.

(٢) في ر: «يا أهل الشقاق ويا أهل النفاق. وفي الأصل: ويا أهل الشقاق وأهل النفاق.

(٣) في ج وه: ومساوي الأخلاق، كما في البيان والتبيين ١٣٧/٢. وبهامش ج كما في المتن.

(٤) في روظ وه: ما يراد الله به.

(٥) في ج وه: وإنما مثلي، كما في البيان.

(٦) في ج: «كقول الهمداني». وفي ر: «قول ابن بركة الهمداني».

وهو عمرو بن بركة وقيل براق الهمداني، والبيتان من كلمة له في الوحشيات ٣١، وأماي القالي ١٢١/٢ -

١٢٢، والأغاني ١٧٥/٢١، وقصائد جاهلية نادرة ١٠٠، وانظر استقصاء تخريجها في سمط اللالي ٧٤٩،

وقصائد جاهلية نادرة.

(٧) رواية البيت في المصادر: إذا قوم غزوني غزوتهم. وهو مؤخر عن البيت التالي في غير البيان والتبيين.

(٨) بعده في ر من ي و د: «ثم نزل فصل بهم» وكتب بهامش ج.

(٩) في ج: ولجحر اليربوع. وبهامش ي: ولجحر اليربوع.

(١٠) في ف و ج و ظ: ممدود.

ويقال للسايياء: القاصعاء، وإنما قيل له السايياء؛ لأنه لا يُنْفَذُهُ فَيَبْقَى (١) بينه وبين إنفاذه هَنَّةٌ (٢) من الأرض رقيقة، وأخذ من سايياء الولد، وهي الجلدة (٣) التي يخرج فيها الولد من بطن أمه؛ قال الأخطل (٤) يَضْرِبُ ذَلِكَ مَثَلًا لِيَرْبُوعِ بْنِ حَنْظَلَةَ لِأَنَّهُ سُمِّيَ بِالرَّبُوعِ: [٢/٦٢].

تَسَدُّ (٥) القاصعاء عليه (٦) حَتَّى يُنْفَقَ أَوْ يَمُوتَ (٧) بِهَا هُزَالًا
والعرب تزعم أنه ليس من ضَبِّ إلا وفي جُحْرِهِ عَقْرَبٌ، فهو لا يأكل ولد
العقرب، وهي لا تَضْرِبُهُ، فهي مُسَالِمَةٌ له، وهو مُسَالِمٌ لها، وأنشد (٨):
وَأَخْدَعُ مِنْ ضَبِّ إِذَا خَافَ حَارِشًا أَعَدَّ لَهُ عِنْدَ الذَّنَابَةِ عَقْرِبًا (٩).

- (١) في ر: فَيَبْقَى.
(٢) في ج وه: هِنَّةٌ.
(٣) في ف وظ: «الجلدة الرقيقة» واستدرك «الرقيقة» بهامش الأصل.
(٤) ديوانه ق ٦/١١ ج ١٣٤/١ وروايته.
(٥) بهامش ج: تَسَدُّ.
(٦) في ر وه وف وظ وهامش الأصل: عليك.
(٧) في ر وف وه وظ: «تنفق أو تموت» وضبط في الأصل «ينفق أو يموت» بالتاء والياء.
(٨) قوله «والعرب تزعم... وأنشد: وأخدع من ضب... عقربا» ليس في ج. وقوله «وأنشد: كذا، وسيأتي في النسخة ج أن الذي أنشده هو الجاحظ.
والبيت نسبة الجاحظ في الحيوان ٥٣/٦ لأبي الوجيه العكلي، باختلاف في روايته، وهو بلا نسبة في الدرة الفاخرة ١٩٤/١.
(٩) بعده في الأصل:
وأنشد:

ولو كان هذا الضبُّ لا دَنَبَ له
ولكنه من أجل طيب دُنَيْبِهِ
قال وأنشدني الجاحظ:

نصبت له والرمل بيني وبينه
وبالله أبغي صيده وأخاتله =

وقوله: «بنو اللكيعة» يريد اللثيمة، وقد مرّ تفسير هذا في موضعه^(١)، قال^(٢)

[١٥٣]

أبن قيس الرقيات^(٣) يذكر قتل مُصعب بن الزبير:

إن الرزية يوم مس
بأبن الحواري الذي
غدرت به مضر العرا
فأصبت وترك يا ريب
كين والمصيبة والفجعة^(٤)
لم يعده أهل الوقعة
قي وأمكنت منه ربيعه
ع وكنت سامعة مطيعة

وشالت شمالي زابل الضب باطله
تمشى على الغيران حولاً حلائله
يطلّى بورس بطنه وشواكله
لحى الله شاربه وقبح آكله» اهـ.

فلما التقت كفي على فضل ذيله
فأصبح مشويماً حنيذاً وأصبحت
شديد اصفرار الكشيتين كأنما
فذلك أشهى عندنا من بياحكم

والآيات في الحيوان ٨٧/٦ باختلاف في الرواية.

وبعد البيت «وأخذع.. عقربا» في زيادات ر:

«كلها بالمد، ويقال بالقصر، ويقال أيضاً فيها على وزن فُعَلَةٌ نَفَقَةٌ ورُهْطَةٌ ودَمَةٌ وقُصْعَةٌ. وحكى ابن القوطية في المقصور والمدود له: الرُهْطَاءُ كالرَاهِطَاءِ، والتَفَقَاءُ كالنَافِقَاءِ، والقُصَمَاءُ كالقَاصِمَاءِ. وحكى أيضاً زيادة فقال: العانقاء جحر الأرنب واليربوع، والغايباء أيضاً من جحرة اليربوع. وأما قول أبي العباس في الساياء فهو مما قد رُدَّ عليه فيه، وقد تبعه ابن ولّاد، وكلاهما غير مصيب؛ وإنما الساياء وعاءٌ فيه ماء صافٍ يخرج مع الولد وهو الفقء، وليس يخرج الولد فيه، وقال الكميت:

وفقاً فيها الغيث من سايائه دوالح وافقن النجوم البواجسا

فشبه ماء الغيث بماء الساياء، وإنما الجلدة التي يكون فيها الولد: الغرُس، وقد تبع ابن القوطية أبا العباس في الساياء في أنه من أسماء جحرة اليربوع وذلك غلطٌ» اهـ وقد أفاد صاحب هذه الحاشية من التنيهات ص ١١٩ - ١٢٠.

(١) انظر ص: ٣٣٨.

(٢) في ج وه: وقال.

(٣) ديوانه - الزيادات ق ١٤ ص: ١٨٤ - ١٨٥

(٤) مسكن: موضع قريب من أوانا على نهر دجيل عند دير الجاثليق به كانت الوقعة بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير. انظر معجم البلدان (مسكن) ١٢٧/٥ والآيات فيه.

يَالْهَفَ لَوْ كَانَتْ لَهُ بِالطَّفِّ يَوْمَ الطَّفِّ شِيَعَهُ
 أَوْ لَمْ^(١) يَخُونُوا عَهْدَهُ أَهْلُ الْعِرَاقِ بَنُو اللَّكِيْعَةِ
 لَوَجَدْتُمُوهُ حِينَ يَغْدُ ضَبُّ لَا يُعْرَجُ بِالْمَضِيْعَةِ^(٢)

وقوله: «عبيد العصا»، يريد أنهم ينقادون بالإذلال^(٣)، كما قال ابن مفرغ^(٤):

وَالْعَبِيدُ يُقْرَعُ بِالْعَصَا وَالْحُرُّ تَكْفِيهِهِ الْمَلَامَةُ
 وَقَالَ جَرِيرٌ^(٥) يَهْجُو التَّيْمَ:

أَلَا إِنَّمَا تَيْمٌ لَعَمْرٍو وَمَالِكٌ عَبِيدُ الْعَصَا لَمْ يَرْجُ عِتْقًا قَطِينُهَا

**

وخطبَ النَّاسَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْعَثِ بِالْمَرْبِدِ عِنْدَ ظَهْوَرِ

(١) في الأصل وج: لولم. وبهامش ج: أولم.
 (٢) بعده في ج: «وقال أبو العباس: أنشدني الجاحظ:

وأخضع من ضبِّ إذا خاف حارثاً وأعد له عند الذنابة عقرباً
 ولو كان هذا الضبِّ لا ذنبٌ له ولا كثيةً ما مسه الدهر لأمس
 ولكنه من أجل طيب ذنبيه وكشيته دبَّت عليه الدهارسُ
 وأنشدني الجاحظ:

نصبت له والرميل بيني وبينه وبالله أبغي صيده وهو خاتله
 فلما التقت كفي على فضل ذيله وسالت شمالي زایل الضب باطله
 فأصبح مشوياً حنيذاً وأصبحت تُمشي على الغيران حولاً حلاله
 شديد اصفرار الكشيتين كأنما يُطلِّي بورس بطنه وشواكله
 فذلك أشهى عندنا من بياضكم لحي الله شأويه وقبح آكله « اهـ
 وفي هامشها: صيده وأخاتله، وشالت شمالي، ومن بياضكم.

(٣) في ر: «أنهم لا ينقادون إلا بالإذلال». وفي ج و هـ: «يقادون».
 (٤) في ر وج: ابن مفرغ الحميري. والبيت في ديوانه ق ١٥/٥١ ص: ٢١٥.
 (٥) ديوانه ق ١/١٥٤ ج ٢/٥٥٣.

[١٧/٦٣] أمر الحجاج عليه، فقال: أيها الناس، إنه لم يبق من عدوكم إلا كما يبقى من ذنب الوزغة تضرب به يميناً وشمالاً فلا تلبث أن تموت. فسمعه رجل من بني قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة فقال: قبح الله هذا، يأمر أصحابه بقلّة الاحتراس من عدوهم، ويعدّهم الغرور.

**

وروت الرواة أن الحجاج لما أخذ رأس^(١) ابن الأشعث وجهه به إلى عبد الملك بن مروان مع عرار^(٢) بن عمرو بن شأس الأسدي، وكان أسود دميماً، فلما ورد به عليه جعل عبد الملك لا يسأل عن شيء من أمر الوقعة إلا أنبأه به عرار في أصح لفظ، وأشبع قول، وأوجز^(٣) اختصار، فشفاه من الخبير وملا أذنه صواباً، وعبد الملك لا يعرفه، وقد أقتحمته عينه حيث رآه، فقال متمثلاً^(٤):

أَرَادَتْ عِرَاراً بِالْهَوَانِ وَمَنْ يُرِدُ لَعْمَرِي عِرَاراً بِالْهَوَانِ فَقَدْ ظَلَمَ^(٥)
وَإِنَّ عِرَاراً إِنْ يَكُنْ غَيْرَ وَاصِحٍ فَإِنِّي أَحِبُّ الْجَوْنَ ذَا الْمَنْكِبِ الْعَمَمِ

فقال له عرار: أتعرفني يا أمير المؤمنين؟ قال: لا، قال: فأنا والله عرار! فزاده^(٦) في سروره، وأضعف له الجائزة.

[١٥٤]

**

(١) في ج: لما أتى برأس.

(٢) ضبط في ج «عرار» بكسر الجيم وفتحها في كل موضع.

(٣) في ر: «وأجزأ» وفي ف و ظ: «وأجزل».

(٤) في ج: «حيث رآه ثم ملا أذنه صواباً فقال عبد الملك متمثلاً» وفي ف: «فقال عبد الملك متمثلاً». وفي هـ و

هامش ج: «حين رآه».

(٥) البيتان لعمرو بن شأس أبي عرار في شعره ق ١٣/٨، ١٤ ص ٧٠ وانظر ص ١٠١ - ١٠٢ منه وتخريجها فيه.

وفي ج: «عراراً لعمري» وهي رواية شعره.

(٦) في الأصل وج و هـ: «فزاده».

وكتب صاحبُ اليمن إلى عبد الملك^(١) في وقتِ مُحَارَبَتِهِ ابْنَ الْأَشْعَثِ:
إِنِّي قَدْ وَجَّهْتُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِجَارِيَةٍ اشْتَرَيْتُهَا بِمَالٍ عَظِيمٍ وَلَمْ يَرِ مِثْلُهَا^(٢)،
فَلَمَّا دُخِلَ بِهَا عَلَيْهِ رَأَى وَجْهَهَا جَمِيلًا، وَخَلْقًا نَبِيلًا، فَأَلْقَى إِلَيْهَا قَضِيئًا كَانَ فِي يَدِهِ،
فَنَكَسَتْ لِتَأْخُذَهُ فَرَأَى مِنْهَا جِسْمًا بَهْرَةً، فَلَمَّا هَمَّ بِهَا أَعْلَمَهُ الْأَذْنَ أَنَّ رَسُولَ الْحَجَّاجِ
بِالْبَابِ، فَأَذِنَ لَهُ وَنَحَّى الْجَارِيَةَ، فَأَعْطَاهُ كِتَابًا مِنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِيهِ سَطُورٌ أَرْبَعَةٌ^(٣):

سَائِلُ مُجَاوِرِ جَرْمٍ هَلْ جَنَيْتُ لَهَا^(٤) حَرْبًا تُزِيلُ بَيْنَ الْجِيرَةِ الْخُلْطِ
وَهَلْ سَمَوْتُ بِجَرَّارٍ لَهُ لَجَبٌ جَمَّ الصَّوَاهِلِ بَيْنَ الْجَمِّ وَالْفُرْطِ
وَهَلْ تَرَكْتُ نِسَاءَ الْحَيِّ ضَاحِيَةً فِي سَاحَةِ الْدَارِ يَسْتَوْقِدْنَ بِالْغُبُطِ

وتحتة^(٥):

خَلَعَ^(٦) الْمُلُوكَ وَسَارَ تَحْتَ لِيُؤَاثِمَهُ شَجْرُ الْعُرَى وَعَرَاعِرُ الْأَقْوَامِ^(٧)

قال: فكتب إليه عبد الملك كتاباً، وجعل في طيه جواباً لابن الأشعث:

مَا بَالُ مَنْ أَسْعَى لِأَجْبُرَ عَظْمَهُ حِفَاطًا وَيَنْوِي مِنْ سَفَاهَتِهِ كَسْرِي^(٨)

(١) في هـ: عبد الملك بن مروان.

(٢) في ر: مثلها قط.

(٣) في ر من دوي: «سطور أربعة يقول فيها». وفي هـ: «سطور أربعة وهي». والأبيات لوغلة الجرمي في الأغاني ٢٢/٢١٩،
وسمط اللالي ٧٤٩ ومعجم البلدان ٤/٦٦، ٢٥٢، ولابنه الخارث في تاريخ الطبري ٦/٣٣٨، وتروى لمعمر بن حمار
البارقي، انظر تخريجها في السمط.

(٤) في الأصل وهـ: لهم. وهامش هـ: لها.

(٥) في ر: «وتحتها» ويعدده في زيادات ر: «بيت آخر على غير الروي من الأبيات الأول وهو».

وفي الأصل «وفيه» وهامشه «وتحتة» كما في ج وهـ وفي ظ: «وقوله»، وليس في ف.

(٦) في ر وف وظ وهـ وهامش الأصل: «قتل».

(٧) بهامش ي: «البيت لمهلل». وهو له في سمط اللالي ٣٤١ وانظر تخريجه ثمة.

وفي ر: «وصار تحت لوائه». وفي نسخة علي بن حمزة كما في ر، انظر التنيهاث ١٢٠.

(٨) تروى الأبيات للخارث بن وعة الجرمي ولابيه ولكنانة بن عبد اليل الثقفي، وللأجرد الثقفي، ولابن الذئبة الثقفي، ولعامر
ابن المجنون الجرمي. انظر الأغاني ٢٢/٢١٦، والوحشيات ١٦٧، والحمامة البصرية ١/٦٢، والشجرية ٢٦٤،
والشعر والشعراء ٧٣٤، ومجالس ثعلب ١٤٤، والمؤتلف والمختلف ١٩٦، وسمط اللالي ٧٥٠ وتخريجها ثمة.

أَظُنُّ حُطُوبَ الدُّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ سَتَحْمِلُهُمْ مِنِّي عَلَى مَرْكَبٍ وَعَرٍ [٢/٦٣]
 وَإِنِّي وَإِيَاهُمْ كَمَنْ نَبَّهَ الْقَطَا وَلَوْ لَمْ تُنَبِّهْ بَاتَتْ الطَّيْرُ لَا تَسْرِي (١)
 أَنَاةً وَحِلْمًا وَأَنْتِظَارًا بِهِمْ غَدًا فَمَا أَنَا بِالْوَانِي (٢) وَلَا الضَّرْعَ الْعُغْمِرِ

وَيُنشِدُ بالفاني (٣)، ثم بات يُقَلِّبُ كَفَّ الجارية ويقول: ما أفذتُ فائدةً أَحَبَّ
 إِلَيَّ مِنْكَ، فتقول: فما بالك يا أمير المؤمنين، وما يمتنعك؟ فقال: ما قاله (٤)
 الْأَحْطَلُ لِأَنِّي إِنْ خَرَجْتُ مِنْهُ كُنْتُ الْأَمَّ الْعَرَبِ (٥):

قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا شَدُّوا مَآزِرَهُمْ دُونَ النِّسَاءِ وَلَوْ بَاتَتْ بِأَطْهَارِ (٦)

فما إليك سبيلٌ أو يحكم الله بيني وبين عدوِّ الرحمن ابن الأشعث (٧). فلم
 يقربها حتى قُتِلَ عبدُ الرحمن.

قوله: «فرأى منها جسماً بهرهُ»، يقال: بهرَ الليلُ: إذا سدَّ الأفقَ بظلمته،
 وبهرَ القمرُ: إذا ملأ الأرض ببهائه، ومن ثم قيل للقمر: الباهرُ؛ أنشدني المازنيُّ
 لرجل من بني الحارث بن كعبٍ:

وَالْقَمَرِ الْبَاهِرِ السَّمَاءَ لَقَدْ رُزْنَا هَلَالًا بِجَحْفَلٍ لَجِبِ
 تَسْمَعُ زَجَرَ الْكَمَاؤِ بَيْنَهُمْ قَدَّمَ وَأَخَّرَ وَأَرْجِي وَهَيَّي (٨)

[١٥٥]

- (١) بعده في ج: أعود على ذي الجهل والنوك منهم
 (٢) في ج: بالفاني، وبهامشها: بالواني.
 (٣) «وينشد بالفاني» ليس في ج و هـ.
 (٤) في ر: يمتعني ما قاله.
 (٥) زاد في ج: وهو قوله.
 (٦) ديوانه ق ٤٩/١٤ ج ١٧٢/١. وفيه: عن النساء.
 (٧) في الأصل ج و هـ و ف و س: «وبين عبد الرحمن بن الأشعث». وبهامش الأصل ج كما أثبت. وفي ي
 و د: «عدو الرحمن عبد الرحمن بن الأشعث».
 (٨) أرحمي: توسعي وتحي. وهي: أقبلي. انظر المخصص ١٨٢/٦.

مِنْ كُلِّ هُدَاءَةٍ كَعَالِيَةِ الرُّوحِ أُمُونٍ وَشَيْطَمٍ سَلْبٍ^(١)
 وَقَالَ طَفِيلُ الْعَنْبُؤِيِّ^(٢) يَصِفُ كَيْفَ تُزَجَّرُ الْخَيْلُ فَجَمَعَهُ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ:
 وَقِيلَ أَقْدَمِي وَأَقْدُمُ وَأَخْرِي^(٣) وَأَخْرِي وَهَذَا وَهَذَا وَأَصْرَحُ^(٤) وَقَادِعُهَا هَبِي^(٥)
 وَمِنْ زَجْرِ الْخَيْلِ أَيْضاً هَيْبٌ وَهَيْطٌ، وَأَنْشَدَنِي الْمَازِنِيُّ^(٦):
 لَمَّا سَمِعْتُ زَجْرَهُمْ هَقَطُ عَلِمْتُ أَنَّ فَارِساً مُنْحَطُ^(٧)
 وَقَوْلُهُ^(٨): «بَيْنَ الْجَمِّ وَالْفُرْطِ»، هُمَا مَوْضِعَانِ بَأَعْيَانِهِمَا^(٩).

- (١) فِي الْأَصْلِ: شَيْطَبٌ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ. وَالْهُدَاءَةُ الْفَرَسُ الضَّامِرُ، وَالْأُمُونُ الْوَثِيقَةُ الْخَلْقُ، وَالشَّيْطَمُ الشَّدِيدُ مِنَ الْخَيْلِ، وَالسَّلْبُ الطَّوِيلُ. عَنِ رَغَبَةِ الْأَمَلِ ١٣٢/٣.
- (٢) دِيْوَانُهُ ق ١/٥٥ ص ٣١، وَالْإِخْتِيَارِينَ ٣٥. وَالرَّوَايَةُ فِي الْإِخْتِيَارِينَ كَمَا أُثْبِتَ فِي الْمَتْنِ، وَرَوَايَةُ الْبَدَائِيءِ (٣) «وَأَخْرِي... وَهَلْ وَهَلَا... هَبِي».
- (٣) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَهَذَا وَلَعَلَّهُ الصَّوَابُ. وَفِي ب وَس «وَأَخْرِي» وَفِي د وَي «وَأَخْرِي» وَفِي ف وَظ «وَأَجْرِي» وَفِي أ «وَأَجْرِي» وَبِهَامِشِ الْأَصْلِ: «وَأَخْرِي» وَفَوْقَهُ «مَعاً» وَبِهَامِشِ ي: «وَأَجْرِي فِي كِتَابِ ابْنِ جَابِرٍ»؟.
- (٤) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَهَذَا وَهَامِشِ ي. وَفِي ر وَف وَظ وَهَامِشِ الْأَصْلِ: «وَأَصْبِر».
- (٥) بَعْدَهُ فِي ر: «قَالَ أَبُو الْحَسَنِ: وَأَجْرِي». وَلَمْ أَجِدْ أَجْرِي وَلَا أَخْرِي. وَالَّذِي فِي الْإِخْتِيَارِينَ لَهُ «وَأَخْرِي» وَقَدْ فَسَّرَهُ بِقَوْلِهِ «يَأْمُرُهُ بِالْتَّأَخِيرِ».
- (٦) فِي ر: أَبُو عَثْمَانَ الْمَازِنِيُّ.
- (٧) بَعْدَهُ فِي زِيَادَاتِ ر: «قَالَ الْفَرَّاءُ هَقَطَ بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ. وَيُرْوَى مَخْتَطٌ بِدَلِّ مُنْحَطٍ». قَوْلُهُ وَيُرْوَى مَخْتَطٌ كَذَا وَلَعَلَّهُ «مَخْتَطٌ» بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ كَمَا فِي اللِّسَانِ (هَقَطَ) وَضَبَّ الْبَيْتَانَ فِي الْمَخْتَصِصِ ١٨٢/٦، وَنِظَامُ الْغَرِيبِ ١٦٥، وَالْجُمُحُورَةُ ١١٦/٣ بِضَمِّ الرَّوِيِّ. وَعَلَّقَ الْعَلَامَةُ الشَّنَقِيطِيُّ فِي هَامِشِ الْمَخْتَصِصِ بِمَا نَصَّهُ: «قَلَّتْ صَوَابُ رَوَايَةِ الْمَصْرَاعِينَ»:

لَمَّا سَمِعْتُ زَجْرَهُمْ هَقَطُ
 عَلِمْتُ أَنَّ فَارِساً مُنْحَطِي

- وَرَوِي حَقَطَ بِالْحَاءِ وَأَيَّقَنْتُ مَكَانَ عَلِمْتُ أَه؟. وَإِسْكَانُ الرَّوِيِّ هُوَ ضَبُّ النُّسْخِ، وَعَلِيهِ فَالْبَيْتَانِ مُخْتَلَا الْوِزْنِ.
- (٨) قَوْلُهُ: «قَوْلُهُ فَرَأَى مِنْهَا جَسَماً بِهِ... وَقَوْلُهُ بَيْنَ الْجَمِّ» لَيْسَ فِي ج. وَ«بَيْنَ» لَيْسَ فِي الْأَصْلِ.
- (٩) لَمْ أَجِدْ «الْجَمَّ». وَأَوْرَدَهُ الْبَكْرِيُّ فِي مَعْجَمِ مَا اسْتَعْجَمَ ٣٩٣ عَنِ الْمِرْدُودِيِّ رَوَايَةَ الْبَيْتِ «بَيْنَ السَّهْلِ وَالْفُرْطِ». وَالْفُرْطُ طَرَفٌ عَارِضٌ الْيَمَامَةِ حَيْثُ انْقَطَعَ فِي رَمْلِ الْجَزَاءِ، عَنِ أَبِي زِيَادٍ وَأَنْشَدَ آيَاتٍ وَعَلَّةً، انظُرْ مَعْجَمَ الْبَلْدَانِ (فُرْطُ) ٢٥٢/٤.

وقوله:

في ساحة الدار يَسْتَوْقِدْنَ بِالْعُبُطِ

يقال فيه قولان متقاربان: أحدهما أنهنَّ قد يئسْنَ من الرحيل فَجَعَلْنَ
مَرَائِبَهُنَّ حَطَبًا، هذا قول الأصمعيّ، وقال غيره: بل قد مَنَعَهُنَّ الخوفُ من
الاحتطاب^(١). والغَيْبُطُ من مَرَائب^(٢) النساء وكذلك الجِدْجُ، قال امرؤ القيس^(٣)
تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْغَيْبُطُ بِنَا مَعًا عَقَرَتْ بَعِيرِي يَا أَمْرَأَ الْقَيْسِ فَاَنْزِلِ
فَأَعْلَمَكَ أَنَّ الْغَيْبُطَ لَهَا. وَالْمَحَامِلُ إِنَّمَا أَوْلُ مِنْ آتِخْذَهَا الْحَجَّاجُ، ففي
ذلك يقول الراجز:

أَوْلُ عَبْدٍ عَمِلَ الْمَحَامِلَا أَخْزَاهُ رَبِّي عَاجِلًا وَأَجَلًا^(٤) [١/٦٤]
وقوله: شجر العُرى^(٥)، فالعُرى: نبت بعينه^(٦)، إن ضُمَّ الْعَيْنُ^(٦)،

= وزاد في ج بعد قوله بأعيانها: «والجم من كل شيء الكثير، يقال مالُ جم وماء جم أي كثير وغدير (هامش: عدد) جم. وجمّة البئر معظم مائها. والفرط ما يلي الجبل من الارتفاع وقال: وصاح من الأفراط هأم جوائم» اهـ.

وزاد في هـ أيضاً: «والجم من كل شيء الكثير يقال مال جم عدد) جم. وماء جم. وجمّة البئر معظم مائها».

(١) زاد في ج: فلجان إلى الغبط.

(٢) في ج: مركب من مراكب النساء.

(٣) ديوانه ق ١٣/١ ص: ١١. وهي معلقته.

(٤) زاد في ج: قال عملها الحجاج لحمل الأسارى.

(٥) رسم ههنا وفي الموضوع السابق في ر: «العراء».

(٦) «فالعُرى نبت بعينه» ليس في ج. وزاد في هـ و ج بعد «العين»: «فقد قلل (أي الحيس: ج) لأنه يريد بقعة بعينها وإن فتح فلأنما قصر الممدود وهذا في الشعر جائز، وقد مضى تفسيره والعراء...». وكذا وقع في نسخة علي بن حمزة، انظر التنبيهات ١٢٠ إلا أن فيها: «فقد قال لأنه» وهو الصواب.

وفي الأصل و ظ: ضمت العين.

والعراء ممدود: وَجْهُ الْأَرْضِ، قال الله عزّ وجل ﴿لَنْبَذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾^(١)
وقال الهذلي^(٢):

رَفَعْتُ رَجُلًا لَا أَحَافُ عِشَارَهَا وَتَبَدَّتْ بِالْبَلَدِ الْعَرَاءِ ثِيَابِي^(٣)

وهذا التفسير والإنشاد عن أبي عبيدة^(٤).

وقوله:

دون النساء ولو باتت بأطهار

[١٥٦] معناه أنه يجتنبها في طهرها، وهو الوقت الذي يستقيم له غشيانها فيه،
وأهل الحجاز يروون «الإقراء» الطهر، وأهل العراق يروونه^(٥) الحَيْضَ، وأهل المدينة

(١) سورة القلم: ٤٩. وفي ج و هـ: ﴿فنبذناه بالعرء وهو سقيم﴾. وهي الآية ١٤٥ من الصفات.

(٢) البيت أنشده أبو عبيدة في مجاز القرآن ١٧٥/٢، ٢٦٦ لقيس بن جعدة الخزاعي، وهو يشبه بيتاً لأبي خراش الهذلي، ديوان
الهذليين ١٦٨/٢، ويروي لتأبط شراً.

(٣) في د و ج و ي: «رفعت»، وفي ر و ج «ما أخاف».

(٤) في مجاز القرآن ١٧٥/٢، ٢٦٦. وقال علي بن حمزة في التنبهات ١٢٠ - ١٢٢:

«قد ردّ هذا أيضاً عليه الناس قبلنا، فممن ردّ الأخصش فقال: لم يرو أحد العراء بالفتح إلا أبو العباس
وحده، وإنما الرواية العُرى. وقد صدق الأخصش وليس لقول المبرد وجه، وتفسيره أفسد من تغييره. لأن
العراء لا نبت به بله الشجر، والمحفوظ عن أبي عبيدة وغيره:

خلع المسلوك وسار تحت لوائه شجر العُرى

وقال: وقالوا العُرى جمع عروة وهو الشجر الذي يلجأ إليه المال في السنة فيعصمه من الجذب، وقال ابن
الأعرابي: العقدة والعروة من الشجر ما يكفي المال سنة، وروى الأثرم عن أبي الجراح: العروة من الشجر
ما لا يسقط ورقه في الشتاء مثل الأراك والسدر والجمع العُرى، وقال غيره: العروة الشجر الذي يعول
الناس عليه إذا انقطع الكلاً.

وقد اختلفت الرواة في رواية عجز البيت. فروى أبو عمرو الشيباني وغيره: وعُراعر الأقوام بالضم،
وعامة الرواة على الفتح، فمن ضم أراد الواحد، ومن فتح أراد الجمع. وهذا الحرف من الحروف التي
واحدتها مضموم وجمعها مفتوح... وذكر حروفاً هي: قُماقم وقُماقم، وقُناقن وقُناقن، وحُلاحل
وحُلاحل، وعُجارم وعُجارم، وسُلاسلس وسُلاسلس، وعُراعر وعُراعر، وجُوالق وجُوالق.

(٥) في س: «يرونها». وضبط في ر «الأقراء» وهي جمع قرء، وعليها فالأجود أن يكون: .. يرون الأقراء الأطهار
وأهل العراق يرونها الحَيْضَ.

يجعلون عِدَدَ النِّسَاءِ الْأَطْهَارِ^(١)، وَيَحْتَجُونَ بِقَوْلِ الْأَعْشَى^(٢) :

وَفِي كُلِّ عَامٍ أَنْتَ جَائِشِمُ عَزْوَةٍ تَشُدُّ لِأَقْصَاهَا عَزِيمَ عَزَائِكَ
مُورَثَةٌ مَالًا وَفِي الْحَيِّ^(٣) رِفْعَةً لِمَا ضَاعَ فِيهَا مِنْ قُرْوٍ نِسَائِكَ

وقوله: «ولو باتت بأطهار»، فـ«لو» أصلها في الكلام أن تدل^(٤) على وقوع الشيء لوقوع غيره، تقول: لو جئتني لأعطيته، ولو كان زيدٌ هناك لضربتُه، ثم تَسْبِغُ فتصير في معنى «إن» الواقعة للجزاء، تقول: أنت لا تُكْرِمُنِي ولو أكرمتك، تريد: وإن أكرمتك، قال الله عز وجل: ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾^(٥) فأما قوله عز وجل: ﴿ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ ﴾^(٦) فإن تأويله عند أهل اللغة: لا يُقْبَلُ أَنْ يَتَبَرَّرَ^(٧) به وهو مقيم على الكفر ولا يُقْبَلُ إن افْتَدَى به، فـ«لو» في معنى «إن».

وإنما مَنَعَ «لَوْ» أن تكون من حروف المُجَازَاةِ فَتَجْزِمُ كما تَجْزِمُ «إِنْ» أن حروف المُجَازَاةِ إنما تقع^(٨) لما لم يَقَعْ، ويصير الماضي^(٩) معها في معنى المستقبل، تقول: إن جئتني أعطيتك، وإن قعدت عني زرتك، فهذا لم يَقَعْ وإن

وأقرأت: حاضت وطهرت.

(١) انظر تفسير قوله تعالى ﴿ والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ﴾ [البقرة: ٢٢٨] في تفسير غريب القرآن

٨٦، وتفسير القرطبي ١١٢/١٣.

(٢) ديوانه ق ١١/٣٠، ٣١ ص ١٢٧.

(٣) في الأصل وف وظ وهامش هـ: «وفي الأصل». ورواية الديوان: وفي الحمد.

(٤) في ج وهـ: أنها تدل.

(٥) سورة يوسف: ١٧.

(٦) سورة آل عمران: ٩١.

(٧) كذا في الأصل وج وظ وأوهامش ي. وفي ي وب ود وف وهامش الأصل: «يتبرأ».

وهامش ج «يتبرأ» وفي هـ: «تبرأ» وفي ج وهـ: «إن». وفي س: «يتبرأ».

(٨) في ج: فتجزم كما تجزم إن وغيرها من حروف المُجَازَاةِ أن إن إنما تقع.

(٩) في ج وهـ: الفعل الماضي.

كَانَ لَفْظُهُ لَفْظَ الْمَاضِي لِمَا أَحَدَّثْتُهُ فِيهِ «إِنْ»، وكذا (١): مَتَى أَتَيْتَنِي أَتَيْتَكَ (٢)؛ و«لَوْ» تَقَعُ فِي مَعْنَى الْمَاضِي، تَقُولُ: لَوْ جِئْتَنِي أُمْسِرُ لَصَادَقْتَنِي، وَلَوْ رَكِبْتَ إِلَيَّ أُمْسِرُ لِأَلْفَيْتَنِي، فَلِلذَلِكَ خَرَجَتْ مِنْ حُرُوفِ الْجَزَاءِ.

فَإِذَا دَخَلَتْ (٣) مَعَهَا «لَا» صَارَ مَعْنَاهَا أَنَّ الْفِعْلَ يَمْتَنِعُ لَوْجُودِ غَيْرِهِ، فَهَذَا خِلَافَ ذَلِكَ الْمَعْنَى، وَلَا تَقَعُ إِلَّا عَلَى الْأَسْمَاءِ، وَيَقَعُ الْخَيْرُ مَحذُوفًا لِأَنَّهُ لَا يَقَعُ فِيهَا الْأِسْمُ إِلَّا وَخَبْرُهُ مَدْلُوقٌ عَلَيْهِ، فَاسْتُغْنِيَ (٤) عَنْ ذِكْرِهِ لِذَلِكَ، تَقُولُ: لَوْلَا عَبَدُ اللَّهَ لَضَرَبْتُكَ، وَالْمَعْنَى بِهَذَا الْمَكَانِ (٥) مِنْ قَرَابَتِكَ، أَوْ صَدَاقَتِكَ [٢/٦٤]، أَوْ نَحْوِ (٦) ذَلِكَ؛ فَهَذَا مَعْنَاهَا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ. وَلِهَا مَوْضِعٌ آخَرَ تَكُونُ فِيهِ عَلَى غَيْرِ هَذَا الْمَعْنَى، وَهِيَ «لَوْلَا» الَّتِي تَقَعُ فِي مَعْنَى «هَلَّا» لِلتَّحْضِيضِ (٧)، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ (٨): ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ (٩)، أَيْ هَلَّا، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمْ رَبِّيَانِيُونَ وَالْأَخْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمُ﴾ (١٠) فَهَذِهِ لَا يَلِيهَا إِلَّا [١٥٧] الْفِعْلُ لِأَنَّهَا لِلْأَمْرِ وَالتَّحْضِيضِ مُظْهِرًا أَوْ مُضْمَرًا (١١)، كَمَا قَالَ (١٢):

(١) فِي فَوْظٍ وَيُودٍ: وَكَذَلِكَ.

(٢) فِي فَوْهٍ وَأَوْسٍ وَبَوْظٍ «أَيْتَكَ» وَكَانَ فِي الْأَصْلِ «أَتَيْتَكَ» ثُمَّ جَعَلَهَا «أَيْتَكَ»، وَالرُّجُوحُ مَا أَثْبَتَ.

(٣) فِي دَوِيٍّ وَجٍ: «أَدَخَلْتُ».

(٤) فِي الْأَصْلِ وَظٍ: وَاسْتُغْنِيَ.

(٥) فِي يَوْدٍ: فِي هَذَا الْمَكَانِ. وَفِي فَوْأٍ: بِهَذَا الْكَلَامِ.

(٦) فِي الْأَصْلِ وَفَوْظٍ وَهَوْجٍ: «وَنَحْوِ».

(٧) فِي فَوْ: هَلَّا الَّتِي لِلتَّحْضِيضِ.

(٨) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَفَوْظٍ.

(٩) سُورَةُ النُّورِ: ١٢.

(١٠) سُورَةُ الْمَائِدَةِ: ٦٣.

(١١) فِي جٍ: مُضْمَرًا وَمُظْهِرًا. وَفِي الْأَصْلِ: مُظْهِرًا كَانَ أَوْ مُضْمَرًا.

(١٢) بَعْدَهُ فِي زِيَادَاتِ رٍ: «نَسِبَ لَجْرِيرٍ وَقِيلَ لِلْأَشْهَبِ بْنِ رَمِيلَةَ». وَالصُّوَابُ أَنَّهُ لَجْرِيرٍ فِي تَنْذِيلِ دِيْوَانِهِ ق ٥٨/٢٦

ج ٩٠٧/٢ عَنْ النَّقَائِضِ ٨٢٤، وَانظُرِ الْخَزَائِنَةَ ٤٦١/١ وَ ٤٩٨/٤، وَشَرَحَ آيَاتِ مَغْنِيِّ اللَّيْلِ ١٢٣/٥.

وَرَوَايَةُ الدِّيْوَانِ «هَلَّا».

تَعْدُونَ عَقْرَ النَّيْبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ بَنِي ضَوْطَرَى لَوْلَا الْكَمِيُّ الْمُقْنَعَا

أي: هَلَّا تَعْدُونَ الْكَمِيَّ الْمُقْنَعَا. و«لَوْلَا» الأولى لا يليها إلا الاسم على ما ذكرت لك ولا بُدَّ في جوابها من اللام أو معنى اللام، تقول: لولا زَيْدٌ فعلت، والمعنى لَفَعَلْتُ، وزعم سيويه^(١) أن زيدا من حديث لولا، واللام والفعل حديث مُعَلَّقٌ بحديث لولا، وتأويله أنه للشرط الذي وجب من أجلها وأمتنع لحال الاسم بعدها. و«لَوْ» لا يليها^(٢) إلا الفعل مضمراً أو مظهراً^(٣) لأنها تُشَارِكُ حروفَ الجزاء في ابتداء الفعل وجوابه، تقول: لو جِئْتَنِي لأَعْطَيْتَكَ؛ فهذا ظهورُ الفعل، وإضمامه قوله عز وجل: ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي﴾^(٤) والمعنى والله أعلم: لو تملكون أنتم؛ فهذا الذي رَفَعَ «أنتم» ولما أُضْمِرَ ظهر بعده ما يُفَسِّرُهُ، ومثل ذلك «لَوْ ذَاتُ سِوَارٍ لَطَمْتَنِي»^(٥) أراد: لَوْ لَطَمْتَنِي ذَاتُ سِوَارٍ، ومثله^(٦):

وَلَوْ غَيْرُ أَخْوَالِي أَرَادُوا نَقِيصَتِي جَعَلْتُ لَهُمْ فَوْقَ الْعَرَانِينَ مِيسَمَا

وكذلك قول جرير^(٧):

(١) انظر الكتاب ٢٧٩/١، والمقتضب ٧٦/٣.

(٢) في روج: «و«لو» بغير «لا» لا يليها».

(٣) في الأصل وظ: مضمراً كان أو مظهراً.

(٤) سورة الإسراء: ١٠٠.

(٥) من أمثالهم، انظر أمثال أبي عبيد ٢٦٨، وفصل المقال ٣٨١، وجمهرة الأمثال ١٩٣/٢، وجمع الأمثال ١٧٤/٢، والمستقصى ٢٩٧/٢. وأورده كما هنا في المقتضب ٧٧/٣ وأورده في الفاضل ٤٢ «لو غير ذات سوار لطني».

وقال في المقتضب: والصحيح من روايتهم لو غير ذات سوار لظمتني وفيه خير لحاتم، وقال في الفاضل: أي لو لظمني رجل... وحدثني المازني قال سمعت العرب تقول لو غير ذات سوار لظمني ويقول النحويون لظمتني.

(٦) بعده في زيادات ر: «قول التلمس». والبيت في ديوانه ق ٩/١ ص: ٢٩. والأصمعيات ق ١٠/٩٢ ص: ٢٤٥، والحزاة ٤/٢١٥، والمقتضب ٧٧/٣.

(٧) تذييل ديوانه ق ٢٣/٤٦ ج ٩٩٢/٢ عن النقائص ٢٦٩. وهو في المقتضب ٧٨/٣، وشرح أبيات مغني اللبيب ٧٦/٥.

لَوْ غَيْرَكُمْ عَلِقَ الزُّبَيْرُ بِحَبْلِهِ أَدَى الْجَوَارِ إِلَى بَنِي الْعَوَامِ

فَنَصَبَ بِفَعْلٍ مُضْمَرٍ يُفَسِّرُهُ مَا بَعْدَهُ لِأَنَّهَا^(١) لِلْفَعْلِ، وَهُوَ فِي التَّمثِيلِ: لَوْ عَلِقَ الزُّبَيْرُ غَيْرَكُمْ؛ وَكَذَلِكَ كُلُّ شَيْءٍ لِلْفَعْلِ نَحْوُ: الِاسْتِفْهَامِ^(٢)، وَالْأَمْرِ، وَالنَّهْيِ، وَحُرُوفِ الْفَعْلِ نَحْوُ: إِذَا^(٣) وَسَوْفَ، وَهَذَا مَشْرُوحٌ فِي الْكِتَابِ الْمُقْتَضَبِ^(٤) عَلَى حَقِيقَةِ الشَّرْحِ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: «وَعَرَاغِرُ الْأَقْوَامِ»، فَمَعْنَاهُ رُؤُوسُ الْأَقْوَامِ، الْوَاحِدُ عُرْعُرَةٌ، وَعُرْعُرَةٌ كُلُّ شَيْءٍ أَعْلَاهُ؛ وَمِنْ^(٥) ذَلِكَ كِتَابُ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ إِلَى الْحَجَّاجِ بْنِ يَوْسَفَ: وَإِنَّ الْعَدُوَّ نَزَلَ بِعُرْعُرَةٍ^(٦) الْجَبَلِ، وَنَزَلْنَا بِالْحَضِيضِ! فَقَالَ الْحَجَّاجُ: لَيْسَ هَذَا مِنْ

(١) فِي رُوفٍ وَظَاهِمِشِ الْأَصْلِ: «لِأَنَّهُ».

(٢) قَالَ فِي الْمُقْتَضَبِ ٧٥/٢: «وَجَمِيعُ حُرُوفِ الِاسْتِفْهَامِ غَيْرُ أَلْفِ الِاسْتِفْهَامِ لَا يَصْلِحُ فِيهِنَّ إِذَا اجْتَمَعَ اسْمٌ وَفَعْلٌ إِلَّا تَقْدِيمُ الْفَعْلِ إِلَّا أَنْ يَضْطَرَّ شَاعِرٌ». وَانظُرْ كِتَابَ سَيَبَوِيهِ ٥١/١، ٥٢، ٤٥٩ وَقَالَ فِي الْمَوْضِعِ الْأَخِيرِ: «وَاعْلَمْ أَنَّهُ إِذَا اجْتَمَعَ بَعْدَ حَرْفِ الِاسْتِفْهَامِ نَحْوَ هَلْ وَكَيْفَ وَمِنْ أَسْمٍ وَفَعْلٍ كَانَ الْفَعْلُ بِأَنْ يَلِي حَرْفَ الِاسْتِفْهَامِ أَوْلَى لِأَنَّهَا عِنْدَهُمْ فِي الْأَصْلِ مِنَ الْحُرُوفِ الَّتِي يَذْكَرُ بَعْدَهَا الْفَعْلُ...».

(٣) كَذَا فِي جِ وَحْدَهَا وَهُوَ الصَّوَابُ. قَالَ فِي الْمُقْتَضَبِ ١٧٧/٣: «وَإِذَا لَا يَقَعُ بَعْدَهَا إِلَّا الْفَعْلُ». وَانظُرْ الْمُقْتَضَبَ ٧٦/٢ - ٧٧. وَأَجَازَ سَيَبَوِيهِ رَفَعَ مَا بَعْدَ إِذَا عَلَى الْإِبْتِدَاءِ إِذَا كَانَ الْخَيْرُ جُمْلَةً فَعَلِيَّةً، قَالَ ٥٤/١: «وَالرَّفْعُ بَعْدَهُمَا [حَيْثُ وَإِذَا] جَائِزٌ لِأَنَّكَ قَدْ تَبَدَّى الْأَسْمَاءُ بَعْدَهُمَا فَتَقُولُ: اجْلِسْ حَيْثُ عَبْدُ اللَّهِ جَالِسًا، وَاجْلِسْ إِذَا عَبْدُ اللَّهِ جَالِسًا...».

وَانظُرْ اعْتِرَاضَ الْمَبْرَدِ عَلَى سَيَبَوِيهِ فِي ذَلِكَ فِي حَاشِيَةِ الشَّيْخِ عَضِيمَةَ عَلَى الْمُقْتَضَبِ ٧٦/٢ - ٧٧.

وَفِي سَائِرِ النُّسخِ «إِذْ». وَإِذَا يَقَعُ بَعْدَهَا الْفَعْلُ وَالْفَاعِلُ وَالْإِبْتِدَاءُ وَالْخَيْرُ كَمَا قَالَ الْمَبْرَدُ فِي الْمُقْتَضَبِ ١٧٧/٣، وَسَيَبَوِيهِ ٤٥٩/١.

وَبَعْدَ «إِذْ» فِي زِيَادَاتٍ ر: «كَذَا وَقَعَ هُنَا إِذْ وَسَوْفَ، وَلَمْ يَذْكَرْ سَيَبَوِيهِ مَعَ سَوْفَ إِلَّا قَدْ وَهُوَ الصَّحِيحُ». قَلَّتِ الصَّوَابُ إِذَا كَمَا أُثْبِتَ مِنْ ج. وَانظُرْ كِتَابَ سَيَبَوِيهِ ٤٥٨/١ - ٤٥٩ وَذَكَرَ قَدْ وَسَوْفَ وَغَيْرَهُمَا وَلَمْ يَذْكَرْ إِذَا.

(٤) الْمُقْتَضَبُ ٧٦/٣ - ٧٨.

(٥) فِي الْأَصْلِ وَهَذَا: «مِنْ» بِلَا الْوَاوِ.

(٦) فِي الْأَصْلِ وَسَوْجٍ «نَزَلَ عُرْعُرَةً» وَبِهَامِشِ الْأَصْلِ كَمَا أُثْبِتَ. وَفِي د: «نَزَلُوا بِعُرْعُرَةٍ».

كلام يزيد، فَمَنْ هناك؟ قيل: يَحْيَى بنُ يَعْمَرَ [١/٦٥] ، فكتب إلى يزيد أن يُشخصَهُ إليه^(١).

**

وزعم التَّوْزِيُّ قال: قال الحجاجُ لِيَحْيَى بنِ يَعْمَرَ يوماً^(٢) أَتَسْمَعُنِي أَلْحَنُ؟ قال: الأمير أَفصَحُ من ذلك^(٣)، قال: فأعاد عليه القولَ وأقسمَ. فقال: نعم، تجعل^(٤) أن مكان إن، فقال له: أرحلَّ عني ولا تُجاورني.

قال أبو العباس^(٥): هذا على أن يزيد لم تُؤخذ عليه زَلَّةٌ في لفظ [١٥٨] إلا واحدة، فإنه قال على المُنْبَرِ - وَذَكَرَ عَبْدَ الحميد بنَ عبد الرحمن بنِ زَيْدِ بنِ الخَطَّابِ - فقال: هذه^(٦) الضُّبْعَةُ العَرَجَاءُ. فَأَعْتَدْتُ عليه لَحْنًا، لأنَّ الأَنثَى إنما يقال

(١) قال علي بن حمزة في التنبهات ١٢٢: «قد غلط في هذا القول من ثلاث جهات:

الأولى.. أن واحد العراعر عراعر فقال الواحدة عرعة، والثانية تغيير لفظ الكتاب، وإنما كتب إليه: إنا أجاننا العدو إلى عرعة الجبل ونحن بحضيضه، والثالثة أن هذا كان بعد أن سبر الحجاج يحيى بن يعمر عنه...»

وعلق الشيخ العلامة الميمني على قول ابن حمزة «الأولى.. أن واحد العراعر..» قال: «واعلم أن عرعة الجبل أيضاً تجمع على عراعر فلا يستكر أن تراد هنا، ويعجبي لفظ اللآلي [٣٤١] بعد أن فسّر رواية الضم (ويروى بالفتح جمع عراعر يعني سادة القوم وأعلامهم مأخوذة من عرعة الجبل) فقيم هذا التهويل إذن؟» اهـ.

وروي مكان «الجانا»: اضطررنا. انظر حاشية الشيخ الميمني على التنبهات، وانظر طبقات فحول

الشعراء ١٤.

(٢) ليس في الأصل.

(٣) في الأصل وه: ذاك.

(٤) في ر: فأعاد عليه القول وأقسم عليه فقال يحيى نعم تجعل.

(٥) قوله: «وزعم التوزي..» قال أبو العباس «ليس في ج.

(٦) في الأصل وج وه: وهذه.

لها الضُّبْعُ، ويقال للذكر الضُّبْغَانُ^(١)، فإذا جُمِعَ^(٢) قيل: ضُبْعَانُ^(٣)، وإنما جمع^(٤) على التأنيث دون التذكير، والباب على خلاف ذلك، لأن التأنيث لا زيادة فيه، وفي التذكير زيادة الألف والنون، فَتَنِيَّ^(٥) على الأصل^(٦)، وأصلُ التأنيث: أن يكون زائداً على بناء التذكير لأنه منه يَخْرُجُ، مثل قائم وقائمة وكريم وكريمة، فمن حيث قُلْتَ للذكر والأنثى^(٧) في الثنية: كريمان، على حذف الزيادة قلت: ضُبْعَان، وتقول: له آبنان، إذا أردت: له ابنٌ وابنةٌ، ولا تقول: في الدار رجلان إذا أردت رجلاً وامرأةً، إلا على قول من قال للأنثى رَجُلَةٌ، فقد جاء ذلك، قال^(٨) الشاعر^(٩):

كُلُّ جَارٍ ظَلَّ مُغْتَبِطاً غَيْرَ جِيرَانِي بَنِي جَبَلَةٍ
خَرَقُوا جَيْبَ فَتَاتِهِمْ لَمْ يُبَالُوا حُرْمَةَ الرَّجُلَةِ^(١٠)

ولا يقال للناقة والجملِ جَمَلَانِ، ولا يقال للبقرة والثورِ ثَوْرَانِ^(١١)، لاختلاف

(١) في الأصل: ضبعان.

(٢) في الأصل وف وظ: جمعا.

(٣) في ج وهـ: «هذان ضبعان (ج: الضبعان)».

(٤) في ج وف وهـ: جمعا.

(٥) في الأصل وف وظ وأ وب و س «فبني» وفي د: «فتبني» وبهامش ج: «فبنيا». والصواب ما أثبت من ي وج وهـ.

(٦) بهامش ج ما نصه: «الضبع أنثى والضبعان الذكر فإذا جمعا بالثنية قيل ضبعان على اسم المؤنث استقثالاً لاجتماع الزوائد في ضبعان وهو يخالف قولهم والذان وأبوان وأخوان وابنان، لأن الغلبة في هذا للمذكر وفي الضبعان للمؤنث كما أعلمتك».

(٧) في الأصل وف وهـ: للأنثى والذكر.

(٨) في ر: وقال.

(٩) البيتان بلا نسبة في اللسان والتاج (رجل) وفيهما: «غير جيران بني جبله».

(١٠) في ج «سواة الرجله» وضبط خرقوا فيها بالتشديد كما في النسخ، وبهامشها: «خرقوا» وفوقه «خف» أي خفيف.

(١١) في الأصل وف وهـ وظ: «ولا يقال ثوران للثور والبقرة» وفي ج: «ولا يقال جملان ولا ثوران للبقرة والثور لاختلاف إلخ».

الاسمين، إنما يكون ذلك فيما ذكرنا إلا في قول من قال للأنثى ثورَةٌ، قال الشاعر^(١):

جَزَى اللهُ فِيهَا الْأَعْوَرَيْنِ مَلَامَةً
وَعَبْدَةَ تَفَرَّ الثُّورَةَ الْمُتَضَاجِمِ^(٢)

[قال أبو الحسن: المتضاجم: المُتَّسِعُ]^(٣).

(١) هو الأخطل. ديوانه في ٦/٧٢ جـ ٥٠٦/٢.

(٢) الثور اسم لفرج كل سبيع واستعاره للبقرة.

(٣) قال المرصفي: «وقال أهل اللغة: المتضاجم المائل المعوجّ الفم من الضجيم مصدر ضجيم كطرب فهو أضجيم: اعوجّ فمه ومال شدقه وكذا شفته أو ذقنه» رغبة الأمل ١٤٤/٣.

باب

قال أبو العباس: قال الراعي^(١):

وَمُرْسِلٍ وَرَسُولٍ غَيْرِ مُتَّهِمٍ طَاوَعْتُهُ بَعْدَ مَا طَالَ النَّجِيُّ بِنَا
 مَا زَالَ يَفْتَحُ أَبْوَابًا وَيُعْلِقُهَا حَتَّى أَضَاءَ سِرَاجَ دُونَهُ بِقَر
 يَا نِعْمَهَا لَيْلَةً حَتَّى تَخُونَهَا لَمَّا دَعَا الدَّعْوَةَ الْأُولَى فَاسْمَعَنِي
 وَحَاجَةٌ غَيْرِ مُزْجَاةٍ مِنَ الْحَاجِ وَظَنَّ أَنِّي عَلَيْهِ غَيْرُ مُنْعَاجِ
 دُونِي وَأَفْتَحُ بَابًا بَعْدَ إِرْتَاجِ حُمْرِ الْأَنَامِلِ عَيْنِ طَرْفُهَا سَاجِ
 دَاعٍ دَعَا فِي فُرُوعِ الصُّبْحِ شَحَاجِ [٢/٦٥] أَخَذْتُ بُرْدِي وَاسْتَمَرَّرْتُ أَدْرَاجِي

[١٥٩]

قوله: حاجة غير مزجاة من الحاج

المُزْجَاةُ: اليَسِيرَةُ الخُفِيفَةُ المَحْمَلِ، قال الله عز وجل: ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ ﴾^(٢). والحاج جمع حاجة، وتقديره: فَعَلَّةٌ وَفَعَلٌ، كما تقول هامة وهام وساعة وساع، قال القُطَامِيُّ^(٣):

وَكُنَّا كَالْحَرِيقِ أَصَابَ غَابًا فَيَخْبُو سَاعَةً وَيَشُبُّ سَاعًا

(١) ديوانه ق ٤/١١، ٥، ٦، ٧، ١٢، ١١، ص: ٢٨ - ٢٩. باختلاف يسير في الرواية.

(٢) سورة يوسف: ٨٨.

(٣) ديوانه ق ١٩/١٣، ص: ٣٩.

فإذا أردت أدنى العَدَد قلت ساعات. فأما قولهم في جمع^(١) حاجة
«حَوَائِجُ» فليس من كلام العرب على كثرته على السنة المَوْلَدِينَ ولا قياس له^(٢)،
ويقال: في قلبي منك حَوَاجَاءُ: أي حاجة، ولو جُمِعَ على هذا لكان الجمع
حَوَاجٍ^(٣) يا فتى، وأصله حَوَاجِيٌّ يا فتى، ولكن مثل هذا يُخَفَّفُ، كما تقول في
صحراء صحَارٍ يا فتى، وأصله صحَارِيٌّ.

وقوله: طاوعته بعد ما طال النَّجِيُّ بنا

يريد المناجاة، فأخرجه على فعيلٍ ونظيره من المَصَادِر: الصَّهِيلُ، والنَّهِيْقُ،
والشَّحِيحُ، ويقال: شَبَّ الفرسُ شَبِيًّا؛ ولذلك كان النَّجِيُّ يقع على الواحد
والجماعة نَعْتًا، كما تقول: امرأة عَدْلٌ ورجلٌ عَدْلٌ وقومٌ عَدْلٌ، لأنه مصدر، قال الله
عز وجل: ﴿وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾^(٤) أي مُنَاجِيًّا، وقال للجماعة: ﴿فَلَمَّا اسْتِيسَأُوا مِنْهُ
خَلَصُوا نَجِيًّا﴾^(٥) أي مُتَنَاجِينَ.

وقوله «مُنَعَّاج»: أي منعطف، يقال^(٦): عَجَّتُ عليه: أي عَرَّجْتُ عليه،
وعَجَّتُ إِلَيْهِ أَعِيح: أي عَوَّلْتُ عليه.

وقوله «بعد إرتاج»: أي بعد إغلاقٍ، يقال: أَرْتَجْتُ البابَ إِرْتَاجًا، أي

(١) ليس في ج وهـ.

(٢) قال علي بن حمزة في التنبهات ١٢٣: «هو في هذا القول متبع للأصمعي، لأن الأصمعي قال خرجت
الحوائج على القياس فردّها، وقد غلطا معاً، على أنّ الأصمعي رجع عن هذا القول فيما حكى عنه ابن أخيه
والرياشي وذكر أنه قال هي جمع حائجة، وقال أبو عمرو في نفسي منه حاجة وحائجة وحوجاء والجمع
حاجات وحوائج وحاج وحوج...».

وانظر المخصص ٢٢٢/١٢، واللسان (حوج).

(٣) في الأصل وأوب وهامش ي: «حواجي».

(٤) سورة مريم: ٥٢.

(٥) سورة يوسف: ٨٠.

(٦) في روف: تقول.

أَغْلَقْتُهُ إِغْلَاقًا^(١)، ويقال لِغَلَقَ الباب: الرَّتَاجُ، ويقال للرجل إذا امتنع عليه الكلام: أُرْتِجَ عليه.

وقوله: حتى أضاء سِرَاجٌ دونه بَقَرٌ

يعني^(٢) نساءً، والعربُ تَكْنِي عن المرأة بالبقرة والنَّعْجَة^(٣)، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾^(٤)، وقال الأعشى^(٥):

فَرَمَيْتُ غَفْلَةً عَيْنِهِ عَن شَاتِهِ فَاصْبَتْ حَبَّةً قَلْبَهَا وَطَحَالَهَا

وقوله: «عَيْنٌ»، إنما هو جمع^(٦) «عَيْنَاء» وهي الواسعة العين، وتقديره فُعْلٌ، ولكن كُسِرَتِ العَيْنُ لَتَصِحَّ الياءُ، ونحو ذلك: بَيْضَاءُ وَبَيْضٌ، وتقديره حَمْرَاءُ [١٦٠] وَحُمْرٌ، ولو كان من ذوات الواو لكان مضمومًا على أصل الباب، لأنه لا إختلال فيه تقول: سَوْدَاءٌ وَسُودٌ، وَعَوْرَاءٌ وَعُورٌ.

وقوله: «طرفها ساج» [١/٦٦] ولم يقل «أطرافها»^(٧) لأن تقديرها^(٨) تقدير المصدر مِنْ طَرَفَتْ طَرْفًا، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾^(٩) لأن السَّمْعَ في الأصل مصدر، قال جرير^(١٠):

(١) ليس في الأصل.

(٢) في د وي: يريد.

(٣) في الأصل: وبالنعجة.

(٤) سورة ص: ٢٣.

(٥) ديوانه ق ٧/٣ ص: ٦٣. وسيأتي البيت ص: ٧٨٧.

(٦) في ي: إنما أراد جمع، وفي د: وقوله عين هو جمع.

(٧) في الأصل: أطرافها جمع طرف. وقوله ولم يقل أطرافها قال المرصفي: «يوهم أن أطرافاً جاء جمعاً لطرف العين وليس كما وهم وإنما هو مصدر لا يثنى ولا يجمع» رغبة الأمل ١٤٨/٣.

(٨) في ج وهـ: تقديره.

(٩) سورة البقرة: ٧.

(١٠) ديوانه ق ٣٦/١٥ جـ ١٦٣/١. وأنشده في الفاضل ١٠٩.

إِنَّ الْعُيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا مَرَضٌ قَتَلْنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيَيْنَا قَتَلْنَا
وقوله «ساج»: أي ساكن، قال الله عز وجل: ﴿ وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَا ﴾^(١)، وقال جرير^(٢):

وَلَقَدْ رَمَيْتَكَ يَوْمَ رُحْنٍ بِأَعْيُنٍ يَقْتُلْنَ مِنْ خَلَلِ السُّتُورِ سَوَاجٍ
وقال الراجز:

يَا حَبْدًا الْقَمْرَاءُ وَاللَّيْلُ السَّاجُ وَطُرُقٌ مِثْلُ مُلَاءِ النَّسَاجِ
وقوله «حتى تَخَوَّنَهَا»: أي تَنَقَّصَهَا^(٣) يقال: تَخَوَّنِي السَّفَرُ: أي تَنَقَّصَنِي
و«الداعي» الْمُؤَدِّنُ.

وقوله: «شَحَّاج»، إنما هو استعارة في شدة الصوت، وأصله للبعغل،
والعربُ تستعير من بَعْضٍ لِبَعْضٍ، قال العَجَّاجُ^(٤) يَنْعَتُ جِمَارًا:

كَأَنَّ فِيهِ إِذَا مَا شَحَّجَا عُودًا دُوَيْنَ اللَّهَوَاتِ مُوَلَّجَا
وقال جرير^(٥):

إِنَّ الْغُرَابَ بِمَا كَرِهَتْ لِمَوْلَعٍ بَنَوَى الْأَجْبَةَ دَائِمُ التَّشْحَاجِ
وقوله: «وَأَسْتَمَرَّرْتُ أَدْرَاجِي»: أي فَرَجَعْتُ مِنْ حَيْثُ جِئْتُ، تقول العرب:

(١) سورة الضحى: ١ - ٢.
(٢) ديوانه ق ٦/١١ ج ١٣٧/١.
(٣) في الأصل: يقول تنقصها.
(٤) ديوانه ق ٣٣/٨٠، ٨١ ج ٥٣/٢ - ٥٤. وسياثان ص ١٠٢٦.
(٥) ديوانه ق ٣/١١ ج ١٣٦/١.
وقال المرصفي معلقاً على قوله المبرد «وأصله للبعغل»: «كذا يقول أبو العباس وجعله استعارة فيها سواه، وليس كما قال، بل هو حقيقة أيضاً في الحمار والبعغل حتى إن بعضهم جعل الشحاج صفة غالباً للحمار، رغبة الأمل ١٤٩/٣»

رجع فلان أذراجهُ، ورجع في حافرتِه، ورجع عودهُ على بدئِه؛ وإن شئت رفعت فقلت: رجع عودهُ على بدئِه. أما الرفع فعلى قولك: رجع وعودهُ على بدئِه: أي وهذه حالهُ. والنصبُ على وجهين: أحدهما: أن يكون مفعولاً كقولك: ردَّ عودهُ على بدئِه، والوجه الآخر: أن يكون حالاً في قول (١) سيويه (٢) لأن معناه: رجع ناقضاً مَجِيئُهُ، ووُضِعَ هذا في موضعه كما تقول: كَلِمَتُهُ فَأَهْ إِلَى فِيٍّ: أي مُشَافِهَةً، وبايعته يداً بيدٍ: أي نَقْدًا، ويجوز (٣) أن تقول: فُوهُ إِلَى فِيٍّ: أي وهذه حالُهُ، وَمَنْ نَصَبَ فَمَعْنَاهُ: في هذه الحال. فأما بايعتُهُ يداً بيدٍ، فلا يكون فيه إلا النصبُ، لأنك لَسْتَ تريد بايعته ويدُ بيدٍ كما كنت تريد (٤) في الأول، وإنما تريد النَقْدَ، ولا تُبالي أقریباً كان أم (٥) بعيداً (٦).

*
**

[١٦١] وقال أعرابي (٧):

شَكوتُ فَقالتُ: كُلُّ هَذَا تَبْرماً
فَلَمَّا كَتَمْتُ الحُبَّ قالتُ لَشَدِّمًا
وأذُنو فَتُقَصِّينِي فَأَبْعُدُ طالِبًا
فَشَكَّوأي تُؤذِبُها وَصَبْرِي يَسُوؤُها
فَيَا قَوْمِ هَلْ مِنْ حِيلَةٍ تَعْرِفُونَهَا
بِحُبِّي أَرأَحَ اللهُ قَلْبَكَ مِنْ حُبِّي
صَبْرَتُ وَمَا هَذَا بِفِعْلِ شَجِي القَلْبِ
رِضاها فَتَعْتَدُ التَّباعِدُ مِنْ ذَنبِي [٢/٦٦]
وَتَجزَعُ مِنْ بَعدي وَتَنفِرُ مِنْ قُرْبِي
أَشيرُوا بِها وَاسْتَوْجِبُوا الشُّكْرَ مِنْ رَبِّي

(١) في ي ود: على قول.

(٢) انظر الكتاب ١٩٦/١.

(٣) في ر: وقد يجوز.

(٤) في ج: كما أردت.

(٥) في ي ود: أو.

(٦) انظر المقتضب ٢٣٦/٣ - ٢٣٨.

(٧) بهامش الأصل ما نصه: «ذكر ابن الجراح أنها لمحمد بن عليّ الضبي شاعر ذي اليمينين طاهر بن الحسين».

والأبيات بلا نسبة في الشعر والشعراء ٨٤١، والحامسة البصرية ١٧٢/٢.

قوله: «كُلُّ هَذَا تَبْرُماً»، مردود على كلامه، كأنها تقول له: أَشْكَوْتِي كُلَّ هَذَا تَبْرُماً، وَلَوْ رَفَعَ كُلًّا لَكَانَ (١) جَيِّدًا، يَكُونُ كُلُّ هَذَا ابْتِدَاءً (٢) وَتَبْرُمٌ خَبْرَهُ.

و «شجى» مخففُ الباء، ومن شدَّدها فقد أخطأ، والمثلُ: «وَيْلٌ لِلشَّجِيِّ مِنَ الخَلِيِّ» (٣)، الباءُ في الشَّجِيِّ مخففة، وفي الخَلِيِّ مثقلة (٤). وقياسه أنك إذا قلت: فَعِلٌ يَفْعَلُ فَعَلًا، فالاسم منه على فَعِلٍ نحو: فَرِقٌ يَفْرُقُ فَرَقًا فهو فَرِيقٌ، وَحَذِرٌ يَحْذِرُ فَهُوَ حَذِرٌ، وَيَطْرُ بِيَطْرُ بَطْرًا، فهو بِيَطْرٌ، فعلى هذا شَجِي يَشْجِي شَجِيًّا، فهو شَجٌّ يا فتى، كما تقول: هَوِيَّ يَهْوِي هَوًى فهو هَوِيٌّ يا فتى.

وقوله: فيا قوم هل من حيلة تعرفونها

موضع «تعرفونها» خَفَضٌ لأنه نعتٌ للحيلة وليس بجواب، ولو كان ههنا شرطٌ بوجِبُ جَوَابًا لَانْجَزَمَ، تقول: ائتني بدابة أَرْكَبُهَا، أي بدابةً مَرْكُوبَةً، فإذا أردتَ معنى فإنك إن أتيتني بدابة رَكِبْتُهَا قلت: أَرْكَبُهَا، لأنه جوابُ الأمر، كما أن الأول جواب الاستفهام، وفي القرآن: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ (٥) أي مُطَهَّرَةً لهم، وكذلك: ﴿أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا﴾ (٦) أي كائنةً

(١) في الأصل وج وهـ: كان.

(٢) في ف وهامش الأصل: مبتدأ.

(٣) انظر أمثال أبي عبيد ٢٨٠، وفصل المقال ٣٩٥، والفاخر ٢٤٨، وجمهرة الأمثال ٣٣٨/٢، ومجمع الأمثال

٢٧٣/٢، والمستقصى ٣٣٨/٢، واللسان (خلا، شجا) وزوي المثل بتشديد الباء من الشجى وتخفيفها.

(٤) قال ابن السيد في الاقتضاب ١٩٧: «قد أكثر اللغويون من إنكار التشديد. في هذه اللفظة [الشجى] وذلك

عجب منهم لأنه لا خلاف بينهم أنه يقال شجوت الرجل أشجوه إذا أحزنته، وشجى يشجى شجاً [في

الطبوع: شجياً] إذا حزن، فإذا قيل شجج بالتخفيف كان اسم فاعل من شجى يشجى فهو شجج كقولك

عمى يعمى فهو عم، وإذا قيل شجج بالتشديد كان اسم المفعول من شجوته أشجوه فهو مشجج وشجج

كقولك مقتول وقتيل ومجروح وجريح...». وأنظر اللسان (شجا) وفيه وجوه أخرى في توجيه هذه اللفظة.

وفي الأصل وهـ: «وفي الخليل مشددة وهامش الأصل كما أثبت.

(٥) سورة التوبة: ١٠٣.

(٦) سورة المائدة: ١١٤.

مُقامه، كما قال عز وجل: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾^(١) فجائز أن يكون برُّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ، وجائز أن يكون: لكنَّ ذا البرِّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ، والمعنى يؤول إلى شيء واحد.

وفي هذا الشعر عيبٌ وهو الذي يسميه النحويون العطفَ على عاملين^(٢)، وذلك أنه عطف خُلةً على اللام الخافضة لزوجة، وعطف ثمانياً على سبع، ويلزم مَنْ قال هذا أن يقول: مرَّ عبدُ الله بزيدٍ وعمرو خالدٍ^(٣) ففيه هذا القُبْحُ، وقد قرأ بعضُ القُرَّاءِ - وليس بجائزٍ عندنا - ﴿وَآخِثَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٍ﴾^(٤) فَجَعَلَ

(١) سورة البقرة: ١٧٧.

(٢) وبعضهم يسميه «العطف على معمولي عاملين» وهذه التسمية أوضح وأدق، قال ابن هشام في مغني اللبيب، ٦٣٢: «وقولهم «على عاملين» فيه تجوز».

وقال ابن يعيش في شرح المفصل ٢٧/٣: «... ما زيدُ بقائمٍ ولا قاعدِ عمرو: تخفض قاعداً بالعطف على قائم المخفوض بالباء وترفع عمراً بالعطف على اسم ما فهما عاملان الباء وما...». وقد اختلفت عبارة المبرد نفسه في هذا، فهو يقول هنا عقب بيت أبي دواد الآتي: أكلُ امرئ... البيت: «عطف على امرئ وعلى المنصوب الأول» وهما معمولان لا عاملان، ويقول عقب البيت نفسه ص ١٠٠٢: «عطف على كلِّ وعلى الفعل» وهذا عاملان.

(٣) قال ابن هشام في المغني ٦٣٢: «وأما معمولاً عاملين، فإن لم يكن أحدهما جاراً فقال ابن مالك: هو ممتنع إجماعاً نحو: كان أكلاً طعامك عمرو وثمرك بكر، وليس كذلك بل نقل الفارسي الجواز مطلقاً عن جماعة، وقيل إن منهم الأخفش، وإن كان أحدهما جاراً فإن كان الجار مؤخرًا نحو: زيد في الدار والحجرة عمرو، أو وعمرو الحجرة فنقل المهدوي أنه ممتنع إجماعاً وليس كذلك، بل هو جائز عند من ذكرنا، وإن كان الجار مقدماً نحو: في الدار زيد والحجرة عمرو فالمشهور عن سيبويه المنع وبه قال المبرد وابن السراج وهشام، وعن الأخفش الإجازة، وبه قال الكسائي والفراء والزجاج، وفصل قوم - منهم الأعلام - فقالوا: إن ولي المخفوض العاطف كالمثال جاز، لأنه كذا سمع، ولأن فيه تعادل المتعاطفات وإلا امتنع نحو: في الدار زيد وعمرو الحجرة» اهـ.

وانظر كلام الأعلام بهامش الكتاب ٣٢/١، وانظر شرح المفصل لابن يعيش ٢٧/٣ - ٢٨.

(٤) سورة الحاثية: ٥. وآيات بكسر التاء قراءة حمزة والكسائي من السبعة وقرأها الباقون بالرفع. انظر السبعة لابن مجاهد ٥٩٤، والنشر ٣٧١/٢، والبحر ٤٢/٨ - ٤٣، ومجمع البيان المجلد ٧١/٥، وإيضاح الوقف والابتداء ٨٩٠، وتفسير القرطبي ١٥٧/١٦، والكشف لمكي ٢٦٧/٢، ومشكل إعراب القرآن ٢٩٣/٢ ووقع =

آيات^(١) في موضع نصب وخَفَضَهَا لثناء الجميع فَحَمَلَهَا على «إن» وَعَطَفَهَا بالواو، وَعَطَفَ اِخْتِلَافاً^(٢) على «في» ولا أرى ذا في القرآن جائزاً^(٣)، لأنه ليس بموضع ضرورة، وأنشد سيويه لعدي بن زيد^(٤):

أَكَلُ أَمْرِي تَحْسِينِ أَمْرًا وَنَارٍ تَوَقَّدُ بِاللَّيْلِ نَارًا

فعطف على أمرى، وعلى المنصوب الأول [قال أبو الحسن^(٥) وفيه عيب آخر: أن أما ليست من العطف في شيء، وقد أجرى خلة بعدها مُجْرَاهَا بعد حروف العطف حَمَلًا على المعنى فكانه قال لزوجة كذا ولخلة^(٦) كذا].

= في روظ وف وه بعد قوله عز وجل «بعد موتها»: «وبث فيها من كل دابة» واستدركها بهامش الأصل، التبت عليهم بالآية ١٦٤ من سورة البقرة: ﴿فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون﴾. وصواب التلاوة كما أثبت. وهو ما في ج ومنن الأصل. وسياق الآية: ﴿إن في السموات والأرض لآيات للمؤمنين. وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون. واختلاف...﴾.

(١) في الأصل وف وج وظ: «الآيات».

(٢) في ج: الاختلاف.

(٣) في الأصل: ولا أرى في القرآن ذا جائزاً. وفي ج: ولا أرى ذلك.

(٤) في روف وج: «عدي بن زيد العبدي». وبعده في زيادات ر: «الصحیح أنه لأبي دواد الإيادي».

وبهامش الأصل ما نصه: «إنما أنشد سيويه هذا البيت في كتابه لأبي دواد الإيادي، وهو ثابت في ديوان شعره، وقبله:

فصاد لنا أكحل المقاتي من شبوساً وأخرى مهة نوارا
وعادي ثلاثاً فخر السنن إما نصولاً وإما انكساراً
أكل امرى... الخ

والبيت لأبي دواد في الكتاب ٣٣/١، وهو من كلمة له في الأصمعيات ق ١٥/٦٦ ص: ١٩١، وانظر شرح أبيات مغني اللبيب ١٩٠/٥، وشعر أبي دواد ٣٥٣. استشهد سيويه بالبيت على أن أصله «وكل نار» فحذف «كل» وهو يريد بها «نار». وانظر ديوان عدي - ما نسب له ولغيره ص ١٩٩. وسيأتي البيت ص ١٠٠٢.

(٥) «قال أبو الحسن» ليس في الأصل وف وظ وه. وجاء هذا التعليق في هذه النسخ على أنه من تمام كلام المبرد، ففي ف وظ: «... على المنصوب الأول. وفيه عيب آخر إلخ». وموضعه في الأصل وه بعد قوله تعالى: ﴿إما العذاب وإما الساعة﴾ الآتي بعد أسطر. وجاء بهامش ج من غير ما تضحج باسم أبي الحسن أيضاً.

(٦) في ج: وخلة.

وقوله «أماً لزوجة» فهذه مفتوحة، وهي التي تحتاج إلى خبر^(١)، ومعناها - إذا قلت: أماً زيداً فمنطلق - مَهْمَا يَكُنْ من شيء فزيد مُنْطَلِقٌ، وكذلك ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾^(٢) إنما هي^(٣) مَهْمَا يَكُنْ من شيء فلا تَقْهَرِ الْيَتِيمَ.

وتُكْسَرُ إذا كانت في معنى^(٤) «أو» ويلزمها التكرير، تقول: ضربتُ إماً زيداً وإماً عمراً، معناه^(٥): ضربتُ زيداً أو عمراً، وكذلك ﴿إِمًّا شَاكِرًا وَإِمًّا كَفُورًا﴾^(٦) وكذلك ﴿إِمًّا الْعَذَابِ وَإِمًّا السَّاعَةِ﴾^(٧) و﴿إِمًّا أَنْ تُعَذَّبَ وَإِمًّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾^(٨)، وإنما كَرَّرْتُهَا لأنك إذا قلت: ضربتُ زيداً أو عمراً، أو قلت: أَضْرِبُ زيداً أو عمراً فقد ابتدأت بذكر الأول، وليس عند السامع أنك تُريدُ غير الأول^(٩)، ثم جئت بالشك، أو بالتخيير؛ وإذا قلت: ضربتُ إماً زيداً وإما عمراً، واضرب^(١٠) إماً زيداً وإماً عمراً فقد وَضَعْتَ كلامك بالابتداء^(١١) على التخيير، أو على الشك؛ وإذا قلت: ضربتُ إماً زيداً وإماً عمراً فالأولى [٢/٦٧] وَقَعْتَ لِيْنِيَةِ الكلام عليها، والثانية للعطف لأنك تَعَدِلُ بين الثاني والأول^(١٢)، فإنما تُكْسَرُ في [١٦٣] هذا الموضع.

(١) كذا في جميع النسخ وهو صواب محض. وظنها رايت خطأ فجعلها «إلى جزء».

(٢) سورة الضحى: ٩.

(٣) في الأصل: إنما هو. وفي ج: معناه مهما إلخ.

(٤) في الأصل: في معنى.

(٥) في ر: فمعناه.

(٦) سورة الانسان: ٣.

(٧) سورة مريم: ٧٥.

(٨) سورة الكهف: ٨٦.

(٩) قوله: «وليس عند السامع.. الأول» ليس في الأصل.

(١٠) في ج: أو بالتخيير بعد فإذا قلت اضرب. وفي الأصل: فإذا قلت ضربت إلخ.

(١١) في الأصل: في الابتداء.

(١٢) في ر: الأول والثاني.

وزعم سيبويه أنها «إِنْ» ضُمَّتْ إِلَيْهَا «مَا» فَإِنْ أَضْطُرَّ شَاعِرٌ فَحَذَفَ «مَا» جَازَ لَهْ ذَلِكَ لِأَنَّهُ الْأَصْلُ، وَأَنْشَدَ^(١) فِي مِصْدَاقِ ذَلِكَ^(٢):

لَقَدْ كَذَّبْتَكَ نَفْسُكَ فَأَكْذَبَتْهَا فَإِنْ جَزَعاً وَإِنْ إِجْمَالاً صَبْرٍ

ويجوز في غير هذا الموضع أن تقع «إِماً» مكسورة، ولكن «ما» لا تكون^(٣) لازمة، ولكن تكون زائدة في «إِنْ» التي هي للجزاء، كما تزداد في سائر الكلام نحو: أَيْنَ تَكُنْ أَكُنْ، وَأَيْنَمَا تَكُنْ أَكُنْ، وكذلك^(٤): مَتَى تَأْتِنِي آتِكَ، وَمَتَى مَا تَأْتِنِي آتِكَ، وتقول^(٥): إِنْ تَأْتِنِي آتِكَ، وَإِماً تَأْتِنِي آتِكَ، تُدْعِمُ النون في الميم لاجتماعهما في الغنة، وسنذكر الإدغام في موضع نُفَرِّدُهُ به إن شاء الله تعالى، كما قال^(٦):

(١) انظر الكتاب ١/١٣٥، ٤٧١ و ٦٧/٢. وانظر المقتضب ٢٨/٣.

(٢) بعده في زيادات ر: «هو دريد بن الصمة الحشمي».

وبهامش الأصل ما نصّه: «الشعر لدريد بن الصمة يرثي معاوية بن عمرو بن الشريد، وقبلة:

أَسْرُكُ أَنْ يَكُونَ الدَّهْرُ يَدًا عَلِيَّ بِأَسْرِهِ تَغْدُو وَتَسْرِي
وَأَلَّا تَرْزُضِي نَفْسًا وَمَالًا يَضْرُكُ هَلَكُهُ وَيَطْوِلُ عَمْرِي

وقيل هو لهدبة بن خشرم» اهـ. قلت لم أجده لهدبة، وفي رواية البيت الأول أسرك اختلاف سائير إليه. والبيت الشاهد في الكتاب ١/١٣٤، ٤٧١ و ٦٧/٢، والمقتضب ٢٨/٣. وهو من كلمة لدريد في رثاء معاوية أخي الخنساء، ووجه روايته:

فَقَدْ كَذَّبْتَكَ نَفْسُكَ فَكَذَّبَتْهَا فَإِنْ جَزَعاً وَإِنْ إِجْمَالاً صَبْرٍ
يَخَاطِبُ امْرَأَتَهُ، نَبِهَ عَلَى ذَلِكَ ابْنَ السِّرَافِيِّ فِي شَرْحِ أَبِياتِ سَيْبَوِيهِ ١/٢٠٨ - ٢١١، وَكَذَا هُوَ فِي كَلِمَتِهِ فِي فَرْحَةِ الْأَدِيبِ ١٦٨، وَسَمَطِ اللَّالِي ٤٣٥ - ٤٣٦، وَالخَزَانَةِ ٤٤٢/٤ - ٤٤٥.
أَمَّا أَسْرُكُ الْبَيْتِ فَرُوي:

أَسْرُكُ أَنْ يَكُونَ الدَّهْرُ سَدَى عَلِيٍّ بِشْرِهِ يَغْدُو وَيَسْرِي
وَجَهًا عَلَيْكَ بِسِيهِ وَرُوي:

وَلَمْ أَجِدْهُ عَلَى رِوَايَةِ صَاحِبِ الْخَاشِيَةِ.

(٣) في ج: مكسورة إلا أن «ما» لا تكون.

(٤) في الأصل وه: وكذا.

(٥) في ر وف وظ: فتقول.

(٦) في ر، «كما قال امرؤ القيس» والبيتان له في ديوانه ق ٤/١٣، ٦ ص: ١٠٥ - ١٠٦.

وفي ف وظ وه: كما قال الشاعر.

فَإِمَّا تَرِينِي لَا أُغْمِضُ سَاعَةً مِّنَ اللَّيْلِ إِلَّا أَنْ أُكِبَّ فَأَنْعَسَا
فَيَا رَبِّ مَكْرُوبٍ كَرَّرْتُ وَرَاءَهُ وَطَاعَنْتُ عَنْهُ الْخَيْلَ حَتَّى تَنْفَسَا

وفي القرآن ﴿فَإِمَّا تَرِينٌ مِّنَ الْبَشَرِ أَحَدًا﴾^(١)، وقال: ﴿وَأِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ
ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا﴾^(٢)، فأنت في زيادة «ما» بالخيار في جميع حروف
الجزء، إلا في حرفين^(٣)؛ فإن «ما» لا بُدَّ منها لِعِلَّةِ نذكرها إذا أفردنا باباً للجزء^(٤)
إن شاء الله، والحرفان: «حَيْثُما» تَكُنْ أَكُنْ، كما قال الشاعر:^(٥)
حَيْثُما تَسْتَقِيمُ يُقَدِّرْ لَكَ اللَّذَّ هُ نَجَاحاً فِي غَايِرِ الْأَزْمَانِ

والحرف الثاني «إِذْ ما» كما قال العَبَّاسُ بن مُرْدَاسٍ:^(٦)
إِذْ ما أُتَيْتَ عَلَيَّ الرَّسُولِ فَقُلْ لَهُ حَقًّا عَلَيَّكَ إِذَا أَطْمَأَنَّ الْمَجْلِسُ
لا يكون الجزء في «حيث» و«إذ» إلا بـ «ما».

*
**

وأنشدني أبو العالية:

سَلِ الْمَفْتِيَّ الْمَكِّيَّ هَلْ فِي تَزَاوِيرٍ وَنَظْرَةٍ مُشْتَاقِ الْفُؤَادِ جُنَاحُ^(٧)

(١) سورة مريم: ٢٦.

(٢) سورة الإسراء: ٢٨.

(٣) في ج: فأنت في ما أن تزيدها في جميع حروف الجزء غير إلا في حرفين.

(٤) في ج: إذا أفرد باب للجزء.

(٥) البيت بلا نسبة في شرح أبيات مغني اللبيب ١٥٣/٣.

(٦) ديوانه ق ٢/٢١ ص: ٧٢. وهو في الكتاب ٤٣٢/١، والمقتضب ٤٧/٢، والخزانة ٦٣٦/٣.

(٧) بهامش الأصل ما نصه: وقال أبو نعيم في الحلية:

حدثنا الحسن بن سعيد بن جعفر أنبأنا أبو زرارة الخراشي قال: سمعت الربيع بن سليمان يقول: كنت عند
الشافعي إذ جاءه رجل برقعة فقرأها ووقع فيها، فمضى الرجل وتبعته إلى باب المسجد فقلت: والله لا
تفوتني فتيا الشافعي فأخذت الرقعة من يده فوجدت فيها:

سَلِ الْمَفْتِيَّ الْمَكِّيَّ هَلْ فِي تَزَاوِيرٍ وَضَمَّةَ مُشْتَاقِ الْفُؤَادِ جُنَاحُ =

[١٦٤] فَقَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يُذْهِبَ التَّقَى تَلَاصَقَ أَكْبَادٍ بِهِنَّ جِرَاحٌ^(١)

وَأُنشِدُنِي غَيْرَهُ: ^(٢)

وَمَا هَجَرْتُكَ النَّفْسُ يَا مَيِّ^(٣) أَنهَا قَلْتُكَ وَلَا أَنْ قَلَّ مِنْكَ نَصِيبُهَا
وَلَكِنَّهُمْ يَا أُمَّلَحَ النَّاسِ أُولِعُوا بِقَوْلٍ إِذَا مَا جِئْتُ هَذَا حَبِيبُهَا

«أنها» في موضع نصب، وكان التقدير: لأنها، فلما حذف اللام وصل الفعل فَعَمِلَ، تقول: جئتُكَ أَنْتَ تُحِبُّ الخير، فمعناه: لأنك، وكذلك أتيتُكَ أَنْ تَأْمُرَ لي بشيء [١/٦٨]: أي لأن، وتقديره في النصب أن «أن» الخفيفة والفعل مصدرٌ نحو: أريد أن تقوم يا فتى، أي قيامك، و«أَنَّ» الثقيلة واسمها وخبرها مصدرٌ، تقول: بلغني أَنَّكَ منطلقٌ، أي انطلقك؛ فإذا قلت: جئتُكَ أَنْتَ تريد الخير، فمعناه: إرادتُكَ الخير، أي: مجيئي لأنك تريدُ الخير إرادةً يا فتى، كما قال

= فإذا وقع الشافعي:

فقلت معاذ الله أن يذهب التقى تلاصق أكباد بهن جراح
قال الربيع فأنكرت على الشافعي أن يفتي الحدث، بمثل هذا. فقال لي: يا أبا محمد، هذا رجلٌ هاشمي قد
عرّس في هذا الشهر - يعني شهر رمضان - وهو حدث السن فسأل: هل عليه جناح أن يقبل أو يضم من
غير وطء، فأفتيته بهذه الفتيا. قال: فبعثت للشاب فسألته عن حاله، فذكر لي أنه مثل ما قال الشافعي.
قال: فما رأيت فراسة أحسن منها! ا هـ. وانظر المختار من شعر بشار ٤٨ والتخريج ثمة.

(١) بعده في زيادات ر من س - وهي ثابتة في ف - :

وَأُنشِدُ لِبَعْضِ الْمُحَدِّثِينَ:

تلاصقنا وليس بنا فسوقٌ ولم يرد الحرام بنا للصوق
ولكن التباعد طال حتى توقد في الضلوع له حريق
فلما أن أتيح لنا التلاقي تعانقنا كما اعتنق الصديق
وهل حرجاً تراه أو حراماً مشوقٌ ضمّه كلف مشوق.
وكان في س «لها التلاقي» وفي ف «له التلاقي». وجعلها رايت ولنا.

(٢) للمجنون. انظر ديوانه ص ٦٨، وتخريجها فيه. وفي روايتها اختلاف يسير، ورويا كما أنشدها المبرد إلا أن
الرواية «يا ليل» مكان «يا مَيِّ».

(٣) في ي ود: «يا ليل». وبهامش ي «يا مَيِّ» وكتب فوقها «صح».

الشاعر: (١)

وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ أَدْخَارَهُ وَأَعْرِضُ عَنْ ذَمِّ اللَّئِيمِ تَكْرُمًا (٢)

قوله: وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ أَدْخَارَهُ

أي أدخره أدخاراً، وأضافه (٣) إليه، كما تقول: أدخاراً له، وكذلك قوله «تكرماً» إنما أراد: لِلتَّكْرَمِ (٤)، فأخرجه مُخْرَجُ تَكْرَمٍ تَكْرُمًا (٥).

**

وأنشدني (٦) أبو العالية: (٧)

(١) بعده في زيادات ر: «هو حاتم الطائي». والبيت له في ديوانه ص ٨١ باختلاف في الرواية.

وهو في الكتاب ١٨٤/١، ٤٦٤، والمقتضب ٣٤٨/٢، والخزائن ٤٩١/١.

(٢) في ي ود «عن شتم الرجال» وبهامشيها «اللئيم». والرواية في المصادر «عن شتم».

(٣) في الأصل وف وظ: فأضافه. وكان في الأصل: وأضافه.

(٤) في ف وظ وجميع أصول ر: «التكرم» وهو تحريف، فجعلها فليشر - في ر- «لِتَكْرَمِ».

(٥) قال البغدادي عقب إنشاده بيت حاتم: «.. قال الأعلام: نصب الادخار والتكرم على المفعول له ولا يجوز

مثل هذا حتى يكون المصدر من معنى الفعل المذكور قبله فيضارع المصدر المؤكد لفعله كقولك قصدتك ابتغاء

الخير.. انتهى. لكن المراد أخرجهما من هذا الباب وجعلها من باب المفعول المطلق، قال في الكامل: قوله

ادخاره أي ادخره ادخاراً وأضافه إليه... الخزانة ٤٩١/١.

قلت: ظاهر عبارة المراد قد توهم بأنه جعلها من باب المفعول المطلق، إلا أنّ تدبّر كلامه يدفع ما يوحى

بظاهره، فانتصاب ادخاره وتكرماً عنده على المصدر المفسّر لما قبله، يشهد لهذا قوله «إنما أراد للتكرم» فلما طرح

اللام عمل فيه الفعل، وقوله في المقتضب: «.. تقول جئتك ابتغاء الخير فتنصب والمعنى معنى اللام، وكذلك

قال الشاعر: وأغفر عوراء.. البيت. فإذا قلت: جئتك أنك تحبّ المعروف فالعنى معنى اللام... وأما

قوله فأخرجه مخرج أنكرم تكراً فهو يريد أنه نصب على المصدر لكن المعنى معنى اللام، أي هو مصدر مفسّر

لما قبله وهو المفعول له.

(٦) في الأصل قال وأنشدني.

(٧) في ف: «أبو العالية الحسن بن مالك» واستدرك بهامش الأصل «الحسن بن مالك».

وبعد «أبو العالية» في زيادات ر: «قيل إن الشعر لعروة بن أذينة».

وكتب الحافظ مغلطي في هامش نسخته من الكامل ما نصّه: «هذا الشعر لجميل بن معمر، أوردها أبو طاهر

في الكتاب المسلسل، وابن بري في الإفصاح [انظر التنبية والإيضاح (حشرج) ١٩٩/١] وأنكر على الجوهري

كونه عزاه لعمرو، وأنشدها التوزي في شرح شعر أبي نخيلة لابن أبي ربيعة، وكذا أنشدها أبو الفرج الأصبهاني =

ما زلتُ أُبغِي الحَيَّ أَتْبَعُ ظِلَّهُمْ
 قَالَتْ وَعَيْشِ أَبِي وَأَكْبَرِ إِخْوَتِي
 فَخَرَجْتُ خِيفَةً قَوْلِهَا (٣) فَتَبَسَّمْتُ
 فَلَثِمْتُ فَاهاً آخِذاً بِقُرُونِهَا
 حَتَّى دُفِعْتُ إِلَى رَبِيبَةٍ هَوْدَجٍ (١)
 لِأَبْنَيْهِ (٢) الْحَيِّ إِنْ لَمْ تَخْرُجْ
 فَعَلِمْتُ أَنَّ يَمِينَهَا لَمْ تَخْرُجْ
 شُرْبَ النَّزِيفِ بِبَرْدِ مَاءِ الْحَشْرَجِ

وزاد فيها الجاحظُ عَمْرُو بْنُ بَحْرٍ: (٤)

وَتَنَاوَلْتُ رَأْسِي لِتَعْرِفَ مَسَّهُ
 بِمُخَضَّبِ الْأَطْرَافِ غَيْرِ مُشْنَجٍ

تقول العرب: هَوْدَجٌ، وبنو سعد بن زيد مناة (٥) وَمَنْ وَلِيَهُمْ يَقُولُونَ: فَوْدَجٌ.

وقوله: فعلمت أن يمينها لم تخرج

يقول لم تَضِقْ عليها، يقال: حَرَجَ يَحْرَجُ: إذا دخل في مَضِيقٍ، وَالْحَرَجَةُ:

= في الأغاني [١٩١/١] لابن أبي ربيعة، وأنشدهما الجاحظ في كتاب الحيوان [١٨٢/٦ - ١٨٣] لعبيد بن أوس الطائي في أخت عديّ» اهـ عن شرح أبيات مغني اللبيب ٣١٤/٢ - ٣١٥.
 وانظر ديوان عمر ٤٨٧ - ٤٨٨، وديوان جميل ٤١ - ٤٢. وفي روايتها اختلاف.

(١) كتب بهامش الأصل ما نصّه: «من كتاب المظفر [؟] من سنة أربع وستين: قال سهل بن محمد الساعدي: رأيت جميلاً حين مات، فقال لي: ما تقول في رجل لم يَزِنْ قط ولم يشرب خمرأ ولا قتل نفساً يشهد أن لا إله إلا الله؟ فقلت: أظنه قد نجا، فمن هو؟ قال: أنا. قلت: وكيف بما قلت في بيئته؟ فقال: أنا في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة، فلا نالني شفاعة محمد إن كنت وضعت يدي عليها لريبة قط. فذكرت هذا لبعض مشايخنا فقال: وكيف هذا؟ أليس القاتل ما زلت أتبع ظلهم... الشعر؟ قال الأصهباني [الأغاني ١٩١/١] هذه الأبيات لعمر بن أبي ربيعة. وقال البلوطي: لأبي ذهيل [؟]. وقال: الحشرج: كوز لطيف وقيل نظيف. وقال: الرواية: لبرد ماء الحشرج، والحشرج حفيرة تجتمع فيها المياه، والحشرج أيضاً الحسي وجمعه حشارج، والحشرج الماء الجاري على الحجارة. والنزيف المنزوف من الخمر وكذلك المنزف. وقوله وتناولت رأسي أي لمستته لتعرف أشيخ هو أم حدث ويستبان ذلك بخشونة الشعر ولينه» اهـ.

(٢) كذا في أ وب وظ وهوامش الأصل وج وي. وفي ف وهـ ود وس والأصل وي وج: «لأَبْنَيْهِ». وبهامش ي: «وحمة إخوتي».

(٣) في ج وف وس ود ومتن ي «أهلها».

(٤) انظر الحيوان ١٨٣/٦، والأبيات هناك سبعة وفيها اختلاف عما هنا.

(٥) في الأصل: «... بن زيد مناة بن تميم».

الشجرُ الملتفُ المتضايقُ ما بينه، قال الله عزَّ وجل: ﴿فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ﴾^(١) وقال: ﴿يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرِجًا﴾^(٢) و﴿قَرُوءًا﴾^(٣) ﴿حَرِجًا﴾، فمن قال «حَرِجًا» أراد^(٤) التوكيد للضيق، كأنه قال ضيقٌ شديدٌ الضيق، ومن قال^(٥) «حَرِجًا» جعله مصدرًا مثل قولك: ضيقٌ ضيقًا^(٦).

وقوله: «ببرد ماء الحشرج»، فهو الماء الجاري على الحجارة.

**

وقال قيسُ بنُ مُعاذٍ أحدُ بني عُقَيْلٍ^(٧) بنِ كَعْبِ بنِ رَبِيعَةَ بنِ عامِرِ بنِ صَعَصَعَةَ - وهو المجنون^(٨) -، وحدثني عبد الصمدُ بنُ المُعَدَّلِ قال: سمعتُ الأضمرِيَّ يُثبِتُه ويقولُ: لم يكنْ مجنونًا، إنما كانتْ به لُؤثَةٌ كلُوثَةٌ أبي حَيَّةَ^(٩) :-
وَلَمْ أَرِ لَيْلَى بَعْدَ مَوْقِفِ سَاعَةِ بَيْطِنِ مِنِّي تَرْمِي جِمَارَ الْمُحْضَبِ^(١٠)
وَيُبْدِي الْحَصَا مِنْهَا إِذَا قَدَفْتُ^(١١) بِهِ مِنْ الْبُرْدِ أَطْرَافَ الْبَنَانِ الْمُحْضَبِ [٢/٦٨]
فَأَصْبَحْتُ مِنْ لَيْلَى الْغَدَاةَ كَنَاطِرٍ مَعَ الصُّبْحِ فِي أَعْقَابِ نَجْمٍ مُغْرَبٍ

(١) سورة الأعراف: ٢.

(٢) سورة الأنعام: ١٢٥. وحرَجًا بكسر الراء قراءة نافع وأبي بكر عن عاصم من السبعة.

(٣) في ي ود: «وقرى». وحرَجًا بفتح الراء قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم من السبعة. انظر السبعة لابن مجاهد ٢٦٨، والنشر ٢/٢٦٢، وحجة القراءات ٢٧١، والكشف عن وجوه القراءات لمكي ١/٤٥٠، والبحر ٤/٢١٨.

(٤) في الأصل وج: فلئما أراد.

(٥) في الأصل وف وظ: قرأ.

(٦) في ج: «ضَيِّقًا ضَيِّقًا» وفي ر: «ضَيِّقٌ ضَيِّقًا» وفي الأصل: «ضَيِّقٌ ضَيِّقًا» وبهامشه: «ضَيِّقٌ ضَيِّقًا».

(٧) عُقَيْلٍ بضم العين وفتح القاف وإسكان الياء. انظر الإكمال ٦/٢٤١، واللباب ٢/٣٥٠.

(٨) اختلف في اسم المجنون واسم أبيه أشد اختلاف، انظر الأغاني ١/٢، وسمط اللالي ٣٥٠.

(٩) بعده في ف وزيادات ر: «النميري». وهو من أشعر الناس ومن شعره [ر: قوله]، وسلف الخبر ص ٢٠١.

(١٠) ديوان المجنون ق ١٢/٥١، ١٣، ١٤، ١٥ ص: ٧٩ - ٨٠.

(١١) بهامش ج: «حذفت به» وكتب تحته رمز (ع).

أَلَا إِنَّمَا غَادَرْتِ يَا أُمَّ مَالِكِ صَدَىٰ أَيْنَمَا تَذْهَبُ بِهِ الرِّيحُ يَذْهَبُ

هذا البيت من أعجب ما قيل في النحافة. ومما يُسْتَظَرَفُ^(١) في هذا الباب

قولُ عُمَرَ بنِ أَبِي رَبِيعَةَ: ^(٢)

رَأَتْ رَجُلًا أَمَّا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ فَيُضْحِي وَأَمَّا بِالْعَشِيِّ فَيُخْصِرُ
أَخَا سَفَرٍ جَوَابَ أَرْضٍ تَقَادَفَتْ بِهِ فَلَوَاتٌ فَهُوَ أَشْعَثُ أَغْبَرُ
قَلِيلًا عَلَى ظَهْرِ الْمَطِيَّةِ ظِلُّهُ سِوَى مَا نَفَىٰ عَنْهُ الرِّدَاءُ الْمُحْبَرُ

ومن هذا الباب قول القائل ^(٣):

فَأَصْبَحْتُ فِي أَقْصَى الْبُيُوتِ يَعْذُنِي بَقِيَّةَ مَا أَبْقَيْنَ نَصْلًا يَمَانِيَا^(٤)
يَعْدُنْ مَرِيضًا هُنَّ هَيْجَنٌ مَا بِهِ أَلَا إِنَّمَا بَعْضُ الْعَوَائِدِ دَائِيَا

وفي هذا الباب أشياء كثيرة تأتي في موضعها^(٥) إن شاء الله تعالى. ومن

الإفراط فيه ^(٦) قوله: ^(٧)

(١) في الأصل وأوس ود: «يستظرف».

(٢) ديوانه ص ٩٤. وسلف الأول ص ٩٨ وسيأتي في كلمة ص ١١٥٢ - ١١٥٣.

(٣) بعده في زيادات ر: «هو قيس بن معاذ مجنون بني عامر الذي تقدم ذكره - لابن الأبرش» والأبيات في ديوان المجنون ص: ٣١٢ عن هذا الكتاب (الكامل). وفي ج: «ومن هذا قول نصيب» ولم أجد لها في شعر نصيب.

(٤) بعده في زيادات ر: «بقيّة بدل من البياء في يعدنني، بدل اشتمال» وبعده أيضاً:

تجمن من شتى ثلاث وأربع وواحدة حتى كملن ثمانيا

(٥) في ف وس: تأتي بها في موضعها.

(٦) ليس في ج.

(٧) البيت من كلمة للعوام بن عقبة بن كعب بن زهير بن أبي سلمى رواها الأسود الغندجاني وحكى خبرها، انظر ديوان الحماسة بشرح التبريزي ١٩١/٣ - ١٩٢. وهي في الحماسة البصرية ١٩١/٢ - ١٩٣، والمقاصد النحوية ٤٥٧/٤ منسوبة لأبي العوام وهما، ولم يرد البيت فيما رواه الخالديان منها في الأشباه والنظائر ١٩٧/١ - ١٩٩.

وجاء البيت آخر كلمة لأعرابي في أمالي القالي ٤٣/١ فيها تحليط فمناها أبيات لابن الدمينه وأبيات للحسين بن مطير وأبيات مجهولة القائل كما تَبَّه البكري في السمط ١٧٨ - ١٧٩.

فَلَوْ أَنَّ مَا أَبْقَيْتِ مِنِّي مُعَلَّقٌ يُعُودُ ثَمَامٍ مَا تَأَوَّدَ عُودَهَا^(١)
(٢) الثَّمَامُ نَبْتٌ ضَعِيفٌ وَاحِدُهُ ثُمَامَةٌ^(٢)، وهذا متجاوز كقول القائل^(٣) :

وَمَنَعَهَا مِنْ أَنْ تَطِيرَ زَمَامُهَا

وَأَحْسَنُ الشَّعْرِ مَا قَارَبَ فِيهِ الْقَائِلُ^(٤) إِذَا شَبَّهَ، وَأَحْسَنُ مِنْهُ مَا أَصَابَ بِهِ
الْحَقِيقَةُ^(٥) وَنَبَّهَ فِيهِ بِفِطْنَتِهِ عَلَيَّ مَا يَخْفَى عَلَيَّ^(٦) غَيْرِهِ وَسَاقَهُ بِرِضْفٍ قَوِيٍّ
وَإِخْتِصَارٍ قَرِيبٍ، قَالَ قَيْسُ بْنُ مَعَاذٍ^(٧) :

وَأَخْرَجُ مِنْ بَيْنِ الْجُلُوسِ^(٨) لَعَلِّي
وَأِنِّي لِأَسْتَعْشِي وَمَا بِي نَعْسَةٌ
أُحَدِّثُ عَنْكَ النَّفْسَ فِي السَّرِّ خَالِيَا
لَعَلَّ خَيَالًا مِنْكَ يَلْقَى خَيَالِيَا

وفي هذا الشعر:

أَشْرَقًا وَلَمَّا تَمَضَى لِي غَيْرُ لَيْلَةٍ رُوَيْدَ الْهَوَى حَتَّى يَغِبَّ لِيَالِيَا^(٩)

هذا من أَحْسَنِ^(١٠) الكلام وأوضحِهِ^(١١) معنى .

= وتنسب كلمة العوام أو أبيات منها للحسين بن مطير، ولكن كثير، وللمجنون، انظر ديوان المجنون ص ١٠٥ - ١٠٧، وديوان كثير ص ٢٠٠ - ٢٠٤، وانظر الكلام عليها واستقصاء تحريجها في سمط اللآلي ١٧٨ - ١٧٩، ٣٧٣ - ٣٧٤، والأشباه والنظائر للخالدين ١٩٧.

(١) بهامش ج ما نصه: يقول من دقتي لو علقت بعود ثمام ما انعطف (٢-٢) ما بينها لم يرد في ظ، وهو في زيارات ر، وهو ثابت في الأصل وف ولعله ثابت في ج وهـ، ولم يشر إلى ذلك.

(٣) سيأتي البيت ص ١٠١١. وصلده: مروح برجليها إذا هي هجرت.

(٤) في الأصل: ما قارب القائل فيه.

(٥) في ظ وهامش الأصل: ما أصاب منه الحقيقة.

(٦) كذا في الأصل وهـ وهامش ي. وفي س ود وي وف: «عن» وفي أ وب وظ وج «من».

(٧) ديوان المجنون ق ٧/٣٢٥، ٨، ١٠ ص ٣١٤ وانظر ص ٢٩٤، ٢٩٦ من الديوان أيضاً.

(٨) في الأصل: «البيوت» وهي رواية الديوان. وهامش الأصل كما أثبت.

(٩) ضبط في ج «يمضي لي... يغيب» بالياء والتاء.

(١٠) في أ وب وس ود وف وظ: «اجرد».

(١١) في الأصل وج: وأصحّه.

وَيُسْتَحْسَنُ لَدِي الرُّمَّةِ قَوْلُهُ (١) فِي مِثْلِ هَذَا الْمَعْنَى: (٢)

أَجِبُ الْمَكَانَ الْقَفْرَ مِنْ أَجْلِ أَنِّي بِهِ أَتَغْنَى بِأَسْمِهَا غَيْرَ مُعْجَمٍ (٣)

وَأُنشِدُنِي ابْنَ عَائِشَةَ لِبَعْضِ الْقُرَشِيِّينَ: (٤)

وَقَفُوا ثَلَاثَ مِنِي بِمَنْزِلِ غِبْطَةٍ
مُتَجَاوِرِينَ بِغَيْرِ دَارِ إِقَامَةٍ [١٦٧]
وَلَهُنَّ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ لُبَانَةٌ
لَوْ كَانَ حَيًّا قَبْلَهُنَّ ظَعَائِنًا
وَكَأَنَّهُنَّ وَقَدْ صَدَرْنَ لِسَاغِبًا
وَهُمْ عَلَى غَرَضٍ هُنَالِكَ مَا هُمْ
لَوْ قَدْ أَجَدَّ تَفَرَّقُوا لَمْ يَنْدُمُوا (٥)
وَالرُّكْنَ يَعْرِفُهُنَّ لَوْ يَتَكَلَّمُ
حَيًّا الْحَطِيمُ وَجُوهَهُنَّ وَزَمَزَمُ
بَيَضُ بِأَفْيِيَةِ الْمَقَامِ (٦) مُرَكَّمُ

«اللاغِبُ»: الْمُعْبِي، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ (٧)

«وَالْمُرَكَّمُ»: الَّذِي بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، وَالْمَرْأَةُ تُشَبَّهُ بِبَيْضَةِ النَّعَامَةِ كَمَا تُشَبَّهُ بِالذَّرَّةِ،

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيَضُ مَكْنُونٍ﴾ (٨) وَالْمَكْنُونُ: الْمَصُونُ، وَالْمَكْنُ:

الْمُسْتَوْر؛ يُقَالُ: أَكْنَنْتُ السَّرَّ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ (٩).

(١) ديوانه ق ١٣/٣٨ ج ١١٧٢/٢. وسيأتي البيت ص ٨٥٥.

(٢) «في مثل هذا المعنى» ليس في الأصل وف وظ.

(٣) معجم ضبط في ر بفتح الجيم وضبط في الأصل بكسرهما، ورواية الديوان بالكسر، وبهامش أصل الديوان «ويروى: غير معجم». وبهامش ج ما نصه: «حالا للاسم. يجعله حالا لنفسه».

(٤) الأبيات لعروة بن أذينة في الأغاني ٣٣٢/١٨، وذيل الأمالي والنوادر ١٢٥، وانظر استقصاء تحريجها في ذيل اللآلي ٥٨.

(٥) بعده في زيادات ر: «يعني طواف الوداع». وقوله ثلاث مني أراد أيام النفر، وأخرجه على اللبالي. وقوله لم يندموا لأنهم يرجعون إلى أوطانهم». وقال الشيخ المصفي: «الصواب أيام التشريق، فإن اليوم الأول بعد يوم النحر يسمى يوم القر، لأن الناس تفر فيه بمعنى ثم يوم النفر الأول ثم يوم النفر الثاني» رغبة الأمل ١٦٥/٣.

(٦) في الأصل: البيوت، وبهامشه المقام. ورواية الأغاني: الحطيم.

(٧) سورة ق: ٣٨.

(٨) سورة الصافات: ٤٩.

(٩) سورة البقرة: ٢٣٥.

وقال أبو دَهْبَلٍ - وأكثر الناس يرويه^(١) لعبد الرحمن بن حَسَّان^(٢) :-
وَهِيَ زَهْرَاءُ مِثْلُ لَوْلُوءَةِ الْعَوِ وَاصِرٍ مِيزَتْ مِنْ جَوْهَرٍ مَكْنُونٍ

وقال ابنُ الرِّقِيَّاتِ: (٣)

وَاصِحٌ لَوْنُهَا كَبَيْضَةِ أُذْجِي يَلِي لَهَا فِي النِّسَاءِ خَلْقٌ عَمِيمٌ
العميمُ: التَّامُّ، والأذْجِيُّ: موضعُ بَيْضِ النِّعَامَةِ خَاصَّةً، وشِعْرُ عبدِ الرحمنِ
هَذَا شَعْرٌ مَأْتُورٌ مَشْهُورٌ عَنْهُ.

**

وروى بعضُ الرواةِ أن أبا دَهْبَلٍ الجُمَحِيَّ كَانَ تَقِيًّا وَكَانَ جَمِيلًا، فَفَقَلَ مِنْ
الْعَزْوِ ذَاتَ مَرَّةٍ فَمَرَّ بِدِمَشْقَ فَدَعَتْهُ امْرَأَةٌ إِلَى أَنْ يَقْرَأَ لَهَا كِتَابًا، وَقَالَتْ: إِنَّ صَاحِبَتَهُ
فِي هَذَا الْقَصْرِ، وَهِيَ تُحِبُّ أَنْ تَسْمَعَ مَا فِيهِ، فَلَمَّا دَخَلَتْ بِهِ بَرَزَتْ لَهُ امْرَأَةٌ
جَمِيلَةٌ، وَقَالَتْ لَهُ: إِنَّمَا احْتَلْتُ لَكَ بِالْكِتَابِ حَتَّى أُدْخِلْتِكَ. فَقَالَ لَهَا: أَمَا الْحَرَامُ
فَلَا سَبِيلَ إِلَيْهِ، قَالَتْ: (٤) فَلَسْتُ تُرَادُ حَرَامًا، فَتَزَوَّجْتَهُ وَأَقَامَ عِنْدَهَا ذَهْرًا حَتَّى نَعِيَ
بِالْمَدِينَةِ، ففِي ذَلِكَ يَقُولُ وَقَدْ اسْتَأْذَنَهَا لِيَلِمَ بِأَهْلِهَا، ثُمَّ يَعُودُ، فَجَاءَ وَقَدْ اقْتَسِمَ
مِيرَاثَهُ، فَلَمَّا هَمَّ بِالْعُودِ إِلَيْهَا نُعِيَتْ لَهُ؛ فَهَذَا مَا رُوِيَ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَالَّذِي كَأَنَّهُ
إِجْمَاعٌ (٥) أَنَّهُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ، وَهُوَ فِي بِنْتِ مَعَاوِيَةَ (٦):

صَاحِحًا حَيًّا إِلَهُ أَهْلًا وَدُورًا عِنْدَ أَصْلِ الْقَنَاةِ مِنْ جَيْرُونَ (٧) [١٦٨]

(١) في ج: ينشده. وبهامش الأصل: يروونه.

(٢) في زيادات ر: «بن ثابت الأنصاري».

(٣) ديوانه - الزيادات ص: ١٩٣ عن هذا الكتاب (الكامل).

(٤) في الأصل: فقالت.

(٥) في ر: إجماع الناس.

(٦) في زيادات ر: «بن أبي سفيان» وهي ثابتة في ج.

(٧) قلت: روي الشعر تارة لأبي دهب في خبره مع بنت معاوية أو مع المرأة الشامية، وتارة لعبد الرحمن بن حسان في خبره مع ابنة معاوية أو أخته. وفيه اختلاف وزيادة ونقص. وأكثر المصادر على أنه لأبي دهب، ومن العلماء =

عَنْ يَسَارِي إِذَا دَخَلْتُ مِنْ أَلْبَا
فَبِتْلِكَ أَرْتَهِنْتُ بِالشُّأْمِ حَتَّى
وَهِيَ زَهْرَاءُ مِثْلُ لُؤْلُؤَةِ الْغَوْ
وَإِذَا مَا نَسَبْتَهَا لَمْ تَجِدْهَا
ثُمَّ خَاصَرْتُهَا إِلَى الْقُبَّةِ الْخَضْ
تَجْعَلُ الْمِسْكَ وَالْيَلْبُجُوجَ وَالنَّد
قُبَّةً مِنْ مَرَاجِلٍ ضَرَبَتْهَا

«المسنون»: المصبوبُ على استواء^(١). و«المَرَاجِلُ»: ثيابٌ مِنْ ثيابِ الْيَمَنِ،

قال الْعَجَّاجُ: (٢)

بِشِيَّةٍ كَشِيَّةِ الْمُمَرِّجِلِ (٣)

و«القيطون»: البيتُ في جوفِ بيت^(٤).

وقال آخر:

وَأَبْصَرْتُ سَعْدَى بَيْنَ ثَوْبِي مَرَاجِلِ (٥)

وَأَثْوَابِ عَصْبٍ مِنْ مُهْلَهَلَةِ الْيَمَنِ

= من لم يروه إلا له ومنهم من غلط من رواه لعبد الرحمن، والاختلاف في ذلك قديم.
والأبيات في ديوان أبي دهب ق ٢/٢١ - ٧، ٩، ٨ ص: ٦٨ - ٧٠. وقد أفاض المحقق في تحريجها ص
١٢٤ - ١٢٦، وانظر كلامه في نسبتها وروايتها.

(١) قال ابن حمزة في التنبهات ١٢٤:

«هذا سهو وإنما يصبُّ ما كان مائعاً. والمرر الحجارة. فمتى رأى حجارة مائعة؟ وقال المفسرون في قوله تعالى: ﴿من حمأ مسنون﴾ أي متغير، وقال الزجاج: إنما أخذ من أنه على سنة الطريق، لأنه إنما يتغير إذا قام بغير ماء جار، وإنما المسنون في قول عبد الرحمن المصقول المجلو، يقال: سنه بالمسنن يسنه سناً إذا أمره على المسنن أو أمر المسنن عليه فهو سنين ومسهون».

(٢) ديوانه ق ٢٧/١٢ ج ٢٢١/١.

(٣) زاد في ج: «ويقال في المثل قديماً: كان ثوبك مرجلياً، يضرب مثلاً لرجل مستحدث الأمر».

(٤) في أ وب: البيت. وفي س و ف: بيت آخر.

(٥) في ج: «وأبصرت ليل بين بردي».

ويروى أن يزيد بن معاوية قال لمعاوية: أما سمعت قول عبد الرحمن بن
حسان في ابتك؟ قال وما الذي قال؟ قال: قال:

وهي زهراء مثل لؤلؤة الغو واصر ميزت من جواهر مكنون

قال معاوية: صدق، فقال يزيد: وقال:

وإذا ما نسبتهما لم تجدتها في سناء من المكارم دون

قال معاوية: صدق، فقال يزيد: إنه^(١) قال:

ثم خاصرتها إلى القبة الخضراء تمشي في مرمر مسنون

[١٦٩]

قال معاوية: كذب.

[قال أبو الحسن: (٢) وحدثنا غيره وزعم أن الشعر لأبي دهب، وقال: فلما قال يزيد

لمعاوية ما قال دعا معاوية بأبي دهب فقال له: ما يمنعك من التشبيب بأختها فليست بدونها؟
فقال: لا أشبب والله يا أمير المؤمنين بواحدة منهما. فوصله وأحسن إليه (٣)].

(١) في الأصل وج: قال صدق فقال إنه.

(٢) قول أبي الحسن من ف وظ. وورد منه في هـ «قال أبو الحسن... لأبي دهب».

وكان في ظ «وحدثني غيره» وكان في ف وظ: «من التشبيب من أختها».

(٣) ما رواه المبرد هو الثابت في أخبار عبد الرحمن بن حسان في الأغاني ١٠٩/٨، وما رواه أبو الحسن من خبر أبي

دهبل لم أجده فيها ساق الأصبهاني من أخباره في الأغاني ١١٤/٧ ووجدت نحوه منه باختلاف في خبر عبد
الرحمن، انظر الأغاني.

باب

قال أبو العباس: حَدَّثَنِي مَسْعُودُ بْنُ بَشِيرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ، قَالَ: أَتَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَكَسَاهُ حُلَّةً وَأَقْعَدَهُ إِلَى جَانِبِهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُ ابْنُ أُمِّي، وَكَانَ أَبُوهُ يَرْحَمُنِي (١).

*
**

قال (٢): وَأَنْشَدَنِي مَسْعُودٌ قَالَ: أَنْشَدَنِي طَاهِرُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ سُلَيْمَانَ، قَالَ: أَنْشَدَنِي مَنْصُورُ بْنُ الْمَهْدِيِّ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي ضَبَّةَ بْنِ أَدِّ يَقُولُهُ لِبَنِي تَمِيمٍ بْنِ مُرِّ بْنِ أَدِّ:

أَبْنِي تَمِيمٍ إِنِّي أَنَا عَمُّكُمْ لَا تُحْرَمَنَّ نَصِيحَةَ الْأَعْمَامِ
إِنِّي أَرَى سَبَبَ الْفَنَاءِ وَإِنَّمَا سَبَبُ الْفَنَاءِ قَطِيعَةُ الْأَرْحَامِ
فَتَذَارَكُوا بِأَبِي وَأُمِّي أَنْتُمْ أَرْحَامَكُمْ بِرَوَاجِحِ الْأَحْلَامِ (٣)

*
**

(١) بعده في زيادات ر: «الزبير أخو عبد الله بن عبد المطلب شقيقه». وأمها فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، وأم عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب عاتكة بنت أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم.

ونقل ابن حجر في الإصابة ٣٠٨/٢ هذا الخبر عن المبرد في هذا الكتاب (الكامل).

(٢) ليس في ر وج.

(٣) بعده في زيادات ر: «كذا أنشد أرحامكم ويروى أحسابكم».

وَيُرْوَى أَنَّهُ لَمَّا أَتَى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ خَيْرٌ^(١) قَتَلَ مُضْعَبَ بْنَ الزُّبَيْرِ حَظَبَ النَّاسِ فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُ أَتَانَا خَيْرٌ قَتَلَ الْمُضْعَبَ فَسُرَرْنَا بِهِ^(٢)، وَكُنَّا بِنَا لَهُ^(٣)، فَأَمَّا السُّرُورُ فَلَمَّا قُدِّرَ لَهُ مِنَ الشَّهَادَةِ، وَحِيزَ لَهُ مِنَ الثَّوَابِ، وَأَمَّا الْكَايَةُ فَلَوْعَةٌ يَجِدُهَا الْحَمِيمُ عِنْدَ فِرَاقِ حَمِيمِهِ، وَإِنَّا [١/٧٠] وَاللَّهُ مَا نَمُوتُ حَبَجًا كَمَيْتَةِ آلِ أَبِي الْعَاصِي، إِنَّمَا نَمُوتُ وَاللَّهُ قَتْلًا بِالرَّمَاكِ، وَقَعَصًا تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ، فَإِنِ يَهْلِكِ الْمُضْعَبُ فَإِنِ فِي آلِ الزُّبَيْرِ مِنْهُ خَلْفًا.

قوله: «حَبَجًا»، يُقَالُ حَجَجَ بَطْنُهُ: إِذَا انْتَفَخَ، وَكَذَلِكَ حَجِبَ بَطْنُهُ. وَ«الْمُقْعَصُ»: الْمَقْتُولُ^(٤). وَاللُّوْعَةُ: الْحُرْقَةُ، يُقَالُ: لَاعَ يَلَاعُ لَوْعَةً يَا فَتَى فَهُوَ لَائِعٌ، وَيُقَالُ: لَاعَ يَا فَتَى عَلَى الْقَلْبِ^(٥)، وَأَنْشَدَ أَبُو زَيْدٍ^(٦):
وَلَا فَرِحَ بِخَيْرٍ إِنْ أَتَاهُ وَلَا جَزَعَ مِنَ الْحَدَثَانِ لَاعِي^(٧)

*
**

قال: وحدثني مسعود^(٨) في إسناده ذكره، قال: قال زياد لحاجبه: يا عَجَلَانُ، إِنِّي وَلَيْتِكَ هَذَا الْبَابَ، وَعَزَلْتُكَ عَنْ أَرْبَعَةٍ، وَعَزَلْتُكَ عَنْ هَذَا الْمَنَادِي إِذَا دَعَا لِلصَّلَاةِ فَلَا سَبِيلَ لَكَ عَلَيْهِ، وَعَنْ طَارِقِ اللَّيْلِ فَشَرُّ مَا جَاءَ بِهِ وَلَوْ جَاءَ بِخَيْرٍ مَا

(١) ليس في الأصل وف وظ وهو وج.

(٢) ليس في الأصل وف وظ.

(٣) ليس في الأصل وف وظ وهو وج.

(٤) في ج: «وَالْقَعَصُ الْقَتْلُ». وَهُوَ أَنْسَبُ.

(٥) في الأصل: يَأْتِي عَلَى الْقَلْبِ.

(٦) في النوادر ٦ لمرداس بن حُصَيْنٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كِلَابٍ وَهُوَ جَاهِلِي.

(٧) بهامش الأصل ما نصه: «هُوَ مُرْدَاسُ بْنُ حُصَيْنٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كِلَابٍ جَاهِلِي. وَقَبْلَهُ:

وَقَدْ تَرَكَ الْفُؤَارِسَ يَوْمَ جِسِيٍّ غَلَامًا غَيْرَ مَنَاعِ الْمَتَاعِ

وَلَا فَرِحَ.. الْبَيْتُ أَهـ. وَكَانَ فِيهِ «حَسَى»

(٨) في ف: مسعود بن بشر.

كُنْتُ مِنْ حَاجَتِهِ، وَعَنْ رَسُولِ صَاحِبِ الثَّغْرِ فَإِنَّ إِنْطَاءَ سَاعَةٍ يُفْسِدُ تَدْبِيرَ سَنَةٍ، وَعَنْ هَذَا الطَّبَّاحِ إِذَا فَرَّغَ مِنْ طَعَامِهِ.

قال: (١) وحدثني مسعود قال: قال زياد: يُعْجِبُنِي مِنَ الرَّجُلِ إِذَا سِيمَ خُطَّةَ الضَّمِيمِ أَنْ يَقُولَ: «لَا» بِمَلءِ فِيهِ (٢)، وَإِذَا أَتَى نَادِي قَوْمٍ عَلِمَ أَيْنَ يَنْبَغِي لِمِثْلِهِ [١٧٠] أَنْ (٣) يَجْلِسَ فَجَلَسَ، وَإِذَا رَكِبَ دَابَّةً حَمَلَهَا عَلَى مَا تُحِبُّ وَلَمْ يَبْعَثْهَا عَلَى (٤) مَا تَكْرَهُ.

*
**

وَكُتِبَ إِلَى جَعْفَرِ (٥) بْنِ يَحْيَى: إِنْ صَاحِبَ الطَّرِيقِ قَدْ أَشْتَطَّ فِيمَا يَطْلُبُ مِنَ الْأَمْوَالِ. فَوَقَعَ جَعْفَرُ: هَذَا رَجُلٌ مُنْقَطِعٌ عَنِ السُّلْطَانِ وَبَيْنَ دُؤْبَانِ الْعَرَبِ بِحَيْثُ الْعَدْدُ وَالْعُدَّةُ، وَالْقَلْبُوبُ الْقَاسِيَةُ وَالْأَنْوْفُ الْحَمِيَّةُ، فَلْيَمْدَدْ مِنَ الْمَالِ بِمَا يَسْتَصْلِحُ بِهِ مَنْ مَعَهُ لِيُدْفَعَ بِهِ عَدُوَّهُ، فَإِنَّ نَفَقَاتِ الْحُرُوبِ يُسْتَظْهَرُ لَهَا، وَلَا يُسْتَظْهَرُ عَلَيْهَا.

وَأَكْثَرَ النَّاسِ شَكِيَّةً عَامِلٌ فَوَقَعَ إِلَيْهِ فِي قِصَّتِهِمْ (٦): يَا هَذَا، قَدْ (٧) كَثُرَ شَاكُوكَ (٨)، فَأِمَّا عَدَلْتَ، وَإِمَّا اعْتَرَلْتَ.

وزعم (٩) الجاحظ قال (١٠): قَالَ ثُمَامَةُ بْنُ أُشْرَسَ النَّمِيرِيُّ: مَا رَأَيْتُ رَجُلًا

(١) ليس في روح وهـ.

(٢) في ج وهـ: أَنْ يَقُولَ بِمَلءِ فِيهِ: لَا.

(٣) في ج: أَيْنَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ.

(٤) كَذَا فِي ف وَهَامِشِ الْأَصْلِ. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ «إِلَى». وَفِي ب وَس وَج وَهـ: «عَلَى مَا يَجِبُ... إِلَى مَا يَكْرَهُ»

وَفِي ج وَالْأَصْلِ: «يُبْعَثُ إِلَى»

(٥) فِي ج وَهـ: وَرَفَعَ إِلَى جَعْفَرِ

(٦) «فِي قِصَّتِهِمْ» مِنْ ر.

(٧) فِي ف وَظ: «إِنَّهُ قَدْ» وَاسْتَدْرَكَهَا فِي الْأَصْلِ بَيْنَ الْأَسْطُرِ.

(٨) فِي ر: «قَدْ كَثُرَ شَاكُوكَ وَقَلَّ حَامِدُوكَ» وَفِي الْأَصْلِ: «قَدْ كَثُرَ شَاكُوكَ وَتَوَارَدَتِ مُتَطَلُّمُوكَ».

(٩) فِي ج: وَذَكَرَ.

(١٠) انظر البيان والتبيين ١/١١٥.

أبلغ من جعفر بن يحيى والمأمون^(١).

وقال مؤسس بن عمران^(٢): ما رأيت رجلاً أبلغ من يحيى بن خالد، وأيوب ابن جعفر.

وقال جعفر بن يحيى لكتابه^(٣): إِنْ قَدَرْتُمْ أَنْ تَكُونَ كُتُبِكُمْ كُلُّهَا تَوْقِيعَاتٍ^(٤) فَأَفْعَلُوا.

**

وقال رسول الله ﷺ: «لَوْ تَكَاشَفْتُمْ مَا تَدَاغْتُمْ»^(٥)، يقول: لو عَلِمَ بعضكم [٢/٧٠] سريرة بعضٍ لاسْتَقْتَلَ تَشِيْعَهُ وَدَفَنَهُ.

وقال عليه الصلاة والسلام: «أَجْتَنِبُوا الْقُعُودَ عَلَى الطَّرِيقَاتِ، إِلَّا أَنْ تَضْمَنُوا أَرْبَعًا: رَدَّ السَّلَامِ، وَغَضَّ الْأَبْصَارِ، وَإِرْشَادَ الضَّالِّ، وَعَوْنَ الضَّعِيفِ»^(٦).

(١) قوله: «والمأمون» ليس في ج، ولعل الوجه حذفها لأن ثمامة لم يذكر المأمون، وعبرة الجاحظ: «وكان ثمامة يقول: لم أر أنطق من جعفر بن يحيى بن خالد. وكان سهل بن هارون يقول: لم أر أنطق من المأمون أمير المؤمنين».

وفي ج وهامش ي: «جعفر بن يحيى بن خالد».

(٢) انظر البيان والتبيين ١/١١٥.

(٣) انظر البيان والتبيين ١/١١٥ وفيه: «قال ثمامة سمعت جعفر بن يحيى يقول لكتابه إلخ».

(٤) قال الأزهري: توقيع الكاتب في الكتاب المكتوب أن يجمل بين تضاعيف سطوره مقاصد الحاجة ويحذف الفضول. انظر اللسان (وقع).

(٥) انظر البيان والتبيين ٢/٢٣، ونثر الدر ١/١٩٥، والنهاية ٤/١٧٦، واللسان (كشف، دفن). وفي شرح نهج البلاغة ٤/٥٤٧ أنه من كلام علي كرم الله وجهه.

(٦) الحديث أخرجه مسلم في كتاب اللباس برقم ٢١٢١ من حديث أبي سعيد الخدري، ولفظه: «إياكم والجلوس في الطرقات، قالوا: يا رسول الله، ما لنا من يد من مجالسنا نتحدث فيها، قال رسول الله ﷺ: فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه، قالوا: وما حقه؟ قال: غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر». وأخرجه البخاري في كتاب المظالم برقم ٢٤٦٥، وكتاب الاستئذان برقم ٦٢٢٩. وأورده السيوطي في الجامع الصغير ١/٣٩٣ برقم ٢٩٠٠.

وهو ينحو مما أورده المبرد في البيان والتبيين ٢/٢١، ونثر الدر ١/١٥٢، ١٩٥.

وقالت هند بنت عتبة: إنما النساء أغلال، فليختر الرجل غلاً ليده.
وذكرت هند بنت المهلب بن أبي صفرة النساء فقالت: ما زرين بشيء كاذب
بارع تحته لب ظاهر.

وقالت هند بنت المهلب بن أبي صفرة^(١): إذا رأيتم النعم مستدرة فبادروا
بالشكر قبل حلول الزوال.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أفصلوا بين حديثكم
بالاستغفار»^(٢).

وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: قيّدوا النعم بالشكر، وقيّدوا العلم
بالكتاب^(٣).

وقال علي بن أبي طالب رضوان الله عليه: العجب لمن يهلك والنجاة
معه، فقيل: ما هي يا أمير المؤمنين؟ قال: الاستغفار.

وقال الخليل بن أحمد: كن على مدارسة ما في قلبك أحرص منك على
حفظ ما في كتبتك.

وقال الخليل بن أحمد^(٤): أجعل ما في كتبتك رأس مال^(٥)، وما في
صدرك للنفقة.

وقيل لنصر بن سيار: إن فلاناً لا يكتب، فقال: تلك الزمانة^(٦) الخفية.

(١) في ف: أيضاً.

(٢) انظر البيان والتبيين ٢/٢١، ونثر الدر ١/١٩٥.

(٣) انظر نثر الدر ٢/١٢٣. وروي قوله «وقيّدوا العلم بالكتاب» على أنه من الحديث انظر نثر الدر ١/١٥٣،

وكشف الحفاء ١/١١٩ وفيه أنه من كلام أنس رضي الله عنه. وفي ج: والعلم بالكتاب.

(٤) في ر والأصل: «وقال ابن أحمد يعني الخليل». وفي ج: «وقال أيضاً».

(٥) في الأصل: المال.

(٦) الزمانة: الآفة والعاة.

وقال نصر بن سيار: لولا أن عمر بن هبيرة كان بدويًا ما ضبط أعمال العراق، وهو لا يكتب.

وفادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى فداءه من أسراء^(١) بدر، فمن لم يكن له فداء أمره أن يعلم عشرة من المسلمين الكتابة^(٢)، ففشت الكتابة بالمدينة.

**

ومن أمثال العرب: «خير العلم ما حوِّض به»^(٣). يقول: ما حُفِظَ فكان [١٧١] للمذاكرة.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تزال أمتي صالحاً أمرها ما لم تر الفياء مغنماً، والصدقة مغرمًا^(٤).

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: يأتي على الناس زمان لا يقرب فيه إلا الماحل^(٥)، ولا يظرف فيه إلا الفاجر، ولا يضعف فيه إلا المنصف، يتخذون الفياء مغنماً، والصدقة مغرمًا، وصلة الرجم مناً، والعبادة استطالة على الناس، فعند ذلك يكون سلطان النساء، ومشاورة الإماء، وإمارة الصبيان^(٦).

**

ويروى عن محمد بن المنتشر بن الأجدع الهمداني، قال: دفع إلي

(١) في ف وأوب وظ: «أسارى» وفي س ود وي: «أسرى».

(٢) في ج وف: «الكتابة».

(٣) انظر أمثال أبي عبيد ١٠١، وجهرة الأمثال ٤١٣/١، ومجمع الأمثال ٢٤١/١، والمستقصى ٧٨/٢. ويروى خير الفقه ما حاضرت به.

(٤) انظر نثر الدر ١٩٥/١.

(٥) في ج: إلا الرجل الماحل.

(٦) بعده في زيادات ر: «الماحل: الواشي، يقال محل فلان بفلان إذا وشى به ومكره».

الحجاج [١/٧١] أَرَادَ مَرَدَّ بِنَ الْهَرَبِيدِ وَأَمْرِنِي أَنْ أَسْتَخْرِجَ مِنْهُ وَأُعْلَظَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا انْطَلَقْتُ بِهِ قَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ لَكَ شَرَفًا وَدِينًا، وَإِنِّي لَا أُعْطِي عَلَى الْقَسْرِ شَيْئًا فَاسْتَأْذِنِي^(١). وَأَرْفُقْ بِي، قَالَ: فَفَعَلْتُ، فَأَدَى إِلَيَّ فِي أُسْبُوعٍ خَمْسَمِائَةَ أَلْفٍ^(٢)؛ قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ الْحَجَّاجَ فَأَغْضَبَهُ، وَأَنْتَزَعَهُ مِنْ يَدَيَّ، وَدَفَعَهُ إِلَى رَجُلٍ كَانَ يَتَوَلَّى لَهُ الْعَذَابَ، فَدَقَّ يَدَيْهِ وَرَجَلَيْهِ، وَلَمْ يُعْطِهِمْ شَيْئًا.

قال محمد بن المُتَشِير: فَإِنِّي لَأَمُرُّ فِي السُّوقِ إِذَا صَاحَّ بِي: يَا مُحَمَّدُ، فَالْتَفْتُ فَإِذَا بِهِ مُعْرَضًا^(٣) عَلَى جِمَارٍ^(٤) مَدْفُوقِ الْيَدَيْنِ وَالرَّجَلَيْنِ، فَخَفْتُ الْحَجَّاجَ إِذْ أَتَيْتُهُ^(٥) وَتَدَمَّمْتُ مِنْهُ^(٦) فَمِلْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ لِي: إِنَّكَ وَليْتَ مِنِّي مَا وَليَ هَؤُلَاءِ فَأَحْسَنْتَ، وَإِنَّهُمْ صَنَعُوا بِي مَا تَرَى وَلَمْ أُعْطِهِمْ شَيْئًا، وَهَهُنَا خَمْسَمِائَةَ أَلْفٍ^(٧) عِنْدَ فُلَانٍ، فَخُذْهَا فِيهِ لَكَ؛ قَالَ: فَقُلْتُ: مَا كُنْتُ لِأُخَذَ مِنْكَ عَلَى مَعْرُوفِي أَجْرًا، وَلَا لِأُرْزَأَكَ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ شَيْئًا، قَالَ: فَأَمَّا إِذْ أَتَيْتَ فَاسْمَعْ^(٨) أَحَدْتُكَ: حَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ دِينِكَ عَنِ نَبِيِّكَ ﷺ أَنَّهُ^(٩) قَالَ: إِذَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْ قَوْمٍ أَمْطَرَهُمُ الْمَطَرَ فِي وَقْتِهِ، وَجَعَلَ الْمَالَ فِي سَمْحَائِهِمْ^(١٠)، وَأَسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ خِيَارَهُمْ، وَإِذَا سَخِطَ عَلَيْهِمْ أَسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ شِرَارَهُمْ، وَجَعَلَ الْمَالَ عِنْدَ بُخْلَائِهِمْ، وَأَمْطَرَهُمُ الْمَطَرَ فِي غَيْرِ حِينِهِ.

(١) أي سألني الأداء.

(٢) في الأصل وج وه: خمسمائة ألف درهم.

(٣) في ج: «فإذا أنابه معروضاً، وبها مشها «معروضاً».

(٤) في ج وه: بغل. وبها مش ه: حمار.

(٥) في ج: أن أتته.

(٦) بها مش ج ما نصه: «وأخذتني منه مذمة ومذمة حيرة وحرمة وخجل من الذمام».

(٧) في ج وه: خمسمائة ألف درهم.

(٨) في الأصل: فاستمع.

(٩) ليس في الأصل وج.

(١٠) في ج: عند سمحائهم.

قال: فانصرفتُ، فما وضعتُ ثوبي حتى أتاني رسولُ الحجَّاجِ فأمرني بالمصير^(١) إليه، فألفيته جالساً على فرشه والسيفُ مُتَضَيٌّ في يده^(٢)، فقال لي: آذُنُ^(٣)، فذَنَوْتُ شيئاً، ثم قال: آذُنُ، فذَنَوْتُ شيئاً، ثم صاح الثالثة^(٤)، آذُنُ لا أبالك! فقلت: ما بي إلى الذنُوءِ من حاجة، وفي يد الأمير ما أرى! فأضحك الله سِنَّهُ، وَأَعَمَدَ عَنِّي سيفَه^(٥)، فقال لي: آجِلِسْ، ما كان من حديث الخبيث؟ فقلت له: أيها الأمير، وَاللَّهِ مَا عَشَشْتُكَ مُنْذُ اسْتَنْصَحْتَنِي، وَلَا كَذَّبْتُكَ مُنْذُ اسْتَحْبَرْتَنِي، وَلَا خُتُّكَ مُنْذُ اتَّمَمْتَنِي. ثم حدَّثتُه الحديثَ، فلما صرْتُ إلى ذكر الرجل الذي المالُ عنده^(٦) أَعْرَضَ عَنِّي بوجهه، وَأَوْمَأَ إِلَيَّ بيده، وقال^(٧): لَا تُسَمِّهِ، ثم قال: إِنَّ لِلخبيثِ نفساً^(٨)، وقد^(٩) سَمِعَ الأحاديثَ.

[١٧٢]

ويقال: كان الحجَّاجُ إذا^(١٠) اسْتَعْرَبَ ضَحِكاً وَالْيَ بين الاستغفار، وكان إذا صَعِدَ المنبرَ تَلَفَعَ بِمِطْرَفِهِ، ثُمَّ تَكَلَّمَ رُوَيْدًا فلا يكاد يُسْمِعُ ثُمَّ يَتَزَيَّدُ في الكلام، [٢/٧١] حتى يُخْرِجَ يَدَهُ من مِطْرَفِهِ^(١١)، وَيَزْجُرُ الرَّجْرَجَةَ فَيُفْرِعُ بها أَقْصَى مَنْ في المسجد، وكان يُطْعِمُ في كُلِّ يَوْمٍ على ألف^(١٢) مائدة على كُلِّ مائدةٍ ثَرِيدٌ وَجَنْبٌ من شِوَاءٍ وَسَمَكَةٌ طَرِيَّةٌ، وَيُطَافُ به في مِحْفَةٍ على تلك الموائد لِيَتَفَقَّدَ أُمُورَ النَّاسِ،

(١) في ر: بالمسير.

(٢) في ي ود: بيده.

(٣) في ج: آذنه، وكذا في الموضع الآخر.

(٤) في ج: صاح بي في الثالثة، وفي هـ: صاح في الثالثة وقال.

(٥) في ر وف: سيفه عني.

(٦) في ف وج: عنده المال.

(٧) في الأصل: وأوماً إلي بيده أن أكف وقال.

(٨) في ج وهـ: لنفساً.

(٩) في ج: ولقد.

(١٠) في ج: ويقال إن الحجَّاج كان إذا.

(١١) في الأصل: المطرف.

(١٢) في ج وهامش هـ: مائة.

وعلى كل مائة عشرة، ثم يقول: يا أهل الشام، اكسروا الخبز لئلا يُعاد عليكم.
وكان له ساقيان أحدهما يسقي الماء والعسل، والآخر يسقي اللبن^(١).

ويروى^(٢) أن لَيْلى الأَخْيَلِيَّة^(٣) قدمت عليه فأنشدته:

إذا وردَ الحجاجُ أرضاً مَرِيضَةً تَتَّبِعَ أَقْصَى دَائِهَا فَشَفَاها
شَفَاها من الدَّاءِ العُقَامِ^(٤) الذي بها غُلامٌ إذا هَزَّ القَنَاةَ ثَنَاهَا^(٥)

فقال^(٦): لا تقولي: غلامٌ، قولي^(٧): هُمَامٌ؛ ثم قال لها: أي نسائي أحبُّ إليك أن أنزلك عندها الليلة^(٨)؟ قالت: وَمَنْ نَسَاؤُكَ أَيُّها الأمير؟ قال أمُّ الجُلاسِ^(٩) بنتُ سعيدِ بنِ العاصيِ الأُمويَّةِ^(١٠)، وهند بنتُ أسماءِ بنِ خارجةِ الفَزاريَّةِ، وهند بنتُ المهلبِ بنِ أبي صُفرةِ العَتَكِيَّةِ، فقالت: القَيْسيَّةُ أحبُّ إليَّ. فلما كان

(١) «وكان له.. اللبن» ليس في ج.

(٢) روى المرزباني هذا الخبر عن محمد بن أبي الأزهر عن المبرد، انظر أشعار النساء ٦١ - ٦٣.

(٣) ديوانها ق ٣/٤٥، ٤ ص: ١٢١. وأشعار النساء ٦١، ٦٦ وتخريجها فيهما.

(٤) في س وف وه وهامش ي: «العضال» وكذا في أشعار النساء عنه.

(٥) في ج «سقاها» ورواية أشعار النساء عنه «ثناها». و«سقاها» هي رواية الديوان وغيره وأشعار النساء عن غير المبرد.

وكتب بهامش الأصل بحذاء البيت ما نصه: «هذا دليل على أن المكلف قد يوصف بغلام، ومبين لقوله تعالى ﴿وأما الغلام فكان أبواه﴾، ويروى ذلك عن ابن عباس قال: كان غلام الخضر مستجمع السن. نقلت ممن نقل من خط مالك بن وهب» اهـ.

وبعد البيت في زيادات ر: «العقام بالفتح والضم والضم أفصح».

(٦) في ر وف: فقال لها.

(٧) في الأصل: وقولي، وفي هـ: ولكن قولي.

(٨) ليس في الأصل.

(٩) في ج: «أم الجلاس» وبهامشها «الجلاس».

(١٠) كذا! وسيأتي قوله ص ٤٥٢ «... أم الجلاس بنت عبد الله بن خالد بن أسيد»، وكلاهما خطأ. والصواب

أنها أمُّ الجُلاس (أو الخلاس) بنتُ سعيدِ بنِ عبد الرحمن بنِ غُتابِ بنِ أبيبِ بنِ أبي العيصِ بنِ أميَّةِ بنِ عبد

شمس. انظر أنساب الأشراف ٤/١/٤٥٧، وجمهرة أنساب العرب ١١٣. ولم أجد نصاً على الخلاس أنه

بالحاء أو بالجيم، ووقع في بعض أصول أنساب الأشراف بالحاء وفي بعض بالجيم، ولم يستها ابن حزم.

وفي ج: «... بنت سعيد الأموية» وهو صواب.

الغد دخلت عليه فقال: يا غلام أعطني خمسمائة، فقالت: أيها الأمير، أجعلها أدمًا، فقال قائل: إنما أمر لك بشيء، قالت: الأمير أكرم من ذلك، فجعلها إبلاً إناثاً استحياءً، وإنما كان أمر لها بشيء أولاً. والأدم: البيض من الإبل وهي أكرمها^(١).

وُروى عن بعض الفقهاء^(٢) قال^(٣): دعاني الحجاج فسألني عن الفريضة المَحْمَسَة وهي أم وأخت وجد^(٤)، فقال لي: ما قال فيها الصديق رحمه الله؟ قلت: أعطى الأم الثلث والجد ما بقي، لأنه كان يراه أباً، قال: فما قال فيها أمير المؤمنين؟ - يعني عثمان رحمه الله - قلت: جعل المال بينهم أثلاثاً، قال: فما قال فيها ابن مسعود؟ قال: قلت: أعطى الأخت النصف والأم ثلث ما بقي والجد الثلثين، لأنه كان لا يفضلُ أمًا على جدٍّ، قال: فما قال فيها زيد بن ثابت؟ قال قلت: أعطى الأم الثلث وجعل ما بقي بين الأخت والجد للذكر مثل حظ الأنثيين، لأنه كان يجعل الجد كأحد الإخوة إلى الثلاث^(٥)، قال: فزَمَّ بأنفه ثم قال: فما^(٦) قال فيها أبو تراب؟ قال قلت: أعطى الأم الثلث والأخت النصف والجد السدس، قال^(٧): فأطرق ساعة ثم رفع رأسه فقال: فإنه المرء يرغب عن قوله^(٨).

وجلس [١/٧٢] الحجاج يوماً يأكلُ ومعه جماعة على المائدة منهم محمد بن [١٧٣]

(١) في هـ: الأدم الإبل البيض وهي أكرم الإبل. وقوله «والأدم... أكرمها» ليس في ج.

(٢) بعده في زيادات ر: «هو الشعبي».

(٣) في ج وهـ: أنه قال. وبهامش ج: يعني الشعبي. وزاد بهامش هـ: هو الشعبي. وانظر «حديث الشعبي في صفة الغيث وشرحه من كتاب الدلائل» بتحقيق أستاذي العلامة الدكتور شاکر الفحام، في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مع ٥٨ ج ٧/١، وانظر المصادر الكثيرة التي أحال عليها. ونقل عن المجلس والأنس للمعافي ٢٨٨/١، أن هذه الفريضة يسميها الفرضيون «الخرقاء».

(٤) في ر وظ: وجد وأخت.

(٥) كذا في الأصل وهو الصواب، يعني بالثلاث الأخوات. وفي سائر النسخ «الثلاثة». ووقع في ج «الثلث» وهو تصحيف.

(٦) في ج وهـ: ما.

(٧) ليس في ر وهـ.

(٨) قال الشيخ المرصفي: «كذب الحجاج. وإنما حمّله على ذلك بغضه لأمير المؤمنين عليّ كرم الله وجهه. ومذهبه في الجد هو الحق». رغبة الأمل ١٧٩/٣.

عُمَيْرُ بْنُ عَطَارِدِ بْنِ حَاجِبِ بْنِ زُرَّارَةَ، وَحَجَّارُ بْنُ أَبَجَرَ بْنِ جَابِرٍ^(١) الْعَجَلِيُّ، فَأَقْبَلَ فِي وَسْطِ مِنَ الطَّعَامِ^(٢) عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عُمَيْرِ بْنِ عَطَارِدِ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَيْدِعُوكَ قُتَيْبَةَ بْنَ مُسْلِمٍ إِلَى نُصْرَتِي يَوْمَ رُسْتَقْبَادَ^(٣) فَتَقُولُ: هَذَا أَمْرٌ لَا نَاقَةَ لِي فِيهِ وَلَا جَمَلٌ؟ لَا جَعَلَ اللَّهُ لَكَ فِيهِ نَاقَةً وَلَا جَمَلًا، يَا حَرَسِيَّ، خُذْ بِيَدِهِ وَجَرِّدْ سَيْفَكَ فَأَضْرِبْ عُنُقَهُ، فَنَظَرَ إِلَى حَجَّارٍ^(٤) وَهُوَ يَتَبَسَّمُ، فَدَخَلَتْهُ الْعَصَبِيَّةُ، وَكَانَ مَكَانَ حَجَّارٍ مِنْ رَبِيعَةَ كَمَا كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَيْرٍ مِنْ مُضَرَ، وَأَتَى الْحَبَّازُ بِفُرْيَانَةٍ^(٥) فَقَالَ: أَجْعَلْهَا مِمَّا يَلِي مُحَمَّدًا فَإِنَّ اللَّبْنَ^(٦) يُعْجِبُهُ، يَا حَرَسِيَّ، شِمِّ سَيْفَكَ وَأَنْصِرْفُ.

وكان محمد شريفًا، وله يقول الشاعر:

عَلِمَ الْقَبَائِلُ مِنْ مَعَدٍّ وَغَيْرِهَا أَنَّ الْجَوَادَ مُحَمَّدُ بْنُ عَطَارِدِ

وَذَكَرَتْ بَنُو دَارِمٍ يَوْمًا بِحَضْرَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَقَالُوا: قَوْمٌ لَهُمْ حِطٌّ، فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: أَتَقُولُونَ ذَلِكَ وَقَدْ مَضَى مِنْهُمْ لَقِيظُ بْنُ زُرَّارَةَ وَلَا عَقَبَ لَهُ، وَمَضَى الْقَعْقَاعُ ابْنُ مَعْبُدِ بْنِ زُرَّارَةَ وَلَا عَقَبَ لَهُ، وَمَضَى مُحَمَّدُ بْنُ عُمَيْرِ بْنِ عَطَارِدِ وَلَا عَقَبَ لَهُ، وَاللَّهِ لَا تَنْسَى الْعَرَبُ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ أَبَدًا^(٧).

قوله: «شِمِّ سَيْفَكَ»، اغمده، ويقال: شِمْتُ السَيْفَ: إِذَا سَلَلْتَهُ وَهُوَ مِنْ

(١) كذا في الأصل «جابر»، وفي سائر النسخ وهامش الأصل: «بُجَيْر». ووقع كما في الأصل «حجار بن أبحر بن جابر» في النقائض ٣١٦، ونقائض جرير والأخطل ١٤٤. وفي ديوان جرير بشرح ابن حبيب ٢٣٦/١ - ٢٣٧: «حجار بن أبحر بن جابر بن جبير». و«بن بجير» ليس في ج.

(٢) في الأصل: في وسط الطعام.

(٣) في ج «رُستَقْبَاد» وفي هـ: «رُست قُبَاد» وبهامشها ما نصه: «رُست اسم موضع وقباض هو ملك من ملوك فارس». و ضبط في معجم البلدان ٤٣/٣ ضبط قلم «رُستَقْبَاد».

(٤) في ر: حجار بن أبحر.

(٥) الفريئة: خيزة مضمومة الجوانب إلى الوسط يسلك بعضها في بعض ثم تروى لبناً وسمناً وسكراً. انظر اللسان (فرن).

(٦) في ج وهـ وهامش ي: اللين؟

(٧) سيأتي الخبر ص ٥٩٦.

الأضداد^(١)، ويقال: شِمْتُ البرقَ إذا نظرتَ^(٢) من أيِّ ناحية يأتي، قال الأَعشى^(٣):

فقلتُ للشَّرْبِ في دُرْنا وَقَدْ تَمَلّوا شِيمُوا وَكَيْفَ يَشِيمُ الشَّارِبُ التَّمَلُّ
وقال الفرزْدَقُ^(٤):

بأيدي رجالٍ لم يشيموا سيوفهم ولم تكثر القتلى بها حين سلّت
وهذا البيت طريفٌ عند أصحاب المعاني، وتأويله لم يشيموا: لم يغمّدوا،
«ولم تكثر القتلى»، أي لم يغمّدوا سيوفهم إلا وقد كثرت القتلى^(٥) حين سلّت.

**

وحدّثني الحسنُ بنُ رجاءٍ قال: قدِمَ علينا عليُّ بنُ جبَلَةَ^(٦) إلى عسْكَرِ الحَسَنِ
ابنِ سَهْلٍ، والمأمونُ هناك بانياً على خديجة بنتِ الحسنِ بنِ سَهْلٍ المعروفةِ
ببُورانٍ، فقال الحسنُ^(٧): ونحن إذ ذاك نُجْرِي على نَيْفٍ وسبعين ألفَ مَلّاحٍ،
وكان الحسنُ بنُ سَهْلٍ يَسْهَرُ مع المأمونِ، وكان المأمونُ يَتَصَبَّحُ فيجلسُ الحسنُ
للناس إلى وقتِ آنتباهه [٢/٧٢] فلما وَرَدَ عليٌّ قلتُ: قد تَرَى شُغْلَ الأميرِ، قال: [١٧٤]

(١) انظر أضداد ابن الأنباري ٢٥٨ - ٢٥٩، وأضداد التوزي (مجلة المورد، المجلد ٨ العدد ٣ ص: ١٦٦).

(٢) في الأصل: إذا نظرت إليه.

(٣) ديوانه ق ٢٥/٦ ص: ٩٣. ودرنا بلد باليمامة، انظر معجم البلدان ٤٥٢/٢.

(٤) البيت له في أضداد ابن الأنباري ٢٥٩، واللسان (شيم)، وهو بلا نسبة في أضداد التوزي ١٦٦، وشرح
المفضليات ١٧٦، ونسبه ابن رشيقي في العمدة ١٨٦/٢ لسليمان بن قتة في رثاء الحسين عليه السلام قال
ويروى للفرزدق. ويروى «ولم يكثروا». ولم أجده في ديوان الفرزدق (ط: دار صادر). وزاده الصاوي في
نشرته للديوان ١٣٩/١ عن هذا الكتاب (الكامل). وليس البيت له. واختلف في قائله فليل سليمان بن قتة
وقيل أبو دهب، وقيل غيرهما، انظر التعليق على أبيات سليمان بن قتة ٢٨٩.

وفي الأصل «بأي رجال» وهو تحريف.

(٥) في ف وهـ: القتلى بها، وفي ج: بها القتلى.

(٦) في ي ود وج: «حيلة» وهو تصحيف. وعليُّ بن جبلة هو المعروف بالعمكوك انظر ترجمته في الشعر
والشعراء ٨٦٤ وأنشد له أول البيتين الآتيين.

في هـ: الحسن بن رجاء.

إذن لا أضيع معك، قلتُ: أجل؛ فدخلتُ على الحسن بن سهل في وقت ظهوره فأعلمته مكانه، فقال: ألا ترى ما نحن فيه؟ قلتُ: لستُ بمشغول^(١) عن الأمر له، فقال: يُعطى عشرة آلاف درهمٍ إلى أن تتفرغ له، فأعلمتُ ذلك عليّ بن جبلة، فقال في كلمة له:

أَعْطَيْتَنِي يَا وَلِيَّ الْحَقِّ مُبْتَدِئاً عَطِيَّةً كَافَأَتْ مَدْحِي وَلَمْ تَرْنِي
مَا شِمْتُ بَرَقَكَ حَتَّى نِلْتُ رِيْقَهُ كَأَنَّمَا كُنْتُ بِالْجَدْوَى تُسَادِرُنِي

(١) في الأصل: لست تشغل.

(٢) ي الأصل: تتفرغ له. وفي ج: أتفرغ له.

باب

قال أبو العباس قال المفضل بن المهلب بن أبي صفرة^(١):

هل الجودُ إلا أن نَجودَ^(٢) بأنفسِ على كلِّ ماضي الشُّفرتين قَضيِبِ
وما خَيْرُ عَيْشٍ بَعْدَ قَتْلِ مُحَمَّدٍ وَبَعْدَ يَزِيدَ وَالْحَرُونِ حَبِيبِ
وَمَنْ هَرَّ أَطْرَافَ الْقَنَاخِشِيَّةِ الرَّدَى فليس لِمَجْدٍ صَالِحٍ بَكْسُوبِ
وَمَا هِيَ إِلَّا رَقْدَةٌ تُورِثُ الْعُلَى لِرَهْطِكَ مَا حَنَّتْ رَوَائِمُ نَيْبِ

قوله: ومن هرّ أطراف القناخشية الردى

يقول: من كره؛ قال عترة بن شداد^(٣):

حَلَفْتُ لَهُمُ وَالخَيْلُ تَرْدِي بِنَا مَعَاً نَفَارِقُهُمْ حَتَّى يَهْرُوا^(٤) الْعَوَالِيَا
عَوَالِي زُرْقًا مِنْ رِمَاحِ رُدَيْنِيَّةِ هَرِيرِ الْكِلَابِ يَتَّقِينَ الْأَفَاعِيَا
و «الردى»: الهلاك، وأكثر ما يُستعملُ في الموت، يقال ردى يردى ردى،

(١) بعده في زيادات ر: يصف الشجاعة والنجدة. و «ابن أبي صفرة» ليس في الأصل، وفي ظ: قال ابن أبي صفرة.

(٢) في الأصل وظ وأ: «نجد» وفي ب «يجود».

(٣) ديوانه ق ٤/٢، ٥ ص: ٢٢٤ - ٢٢٥. ورواية الأول فيه: «حلفنا... نزايلكم حتى...».

(٤) بهامشي: نزايلكم حتى تهروا، وفي ج: تهروا.

قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وما يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾^(١) وهو «تَفَعَّلَ» مِنَ الرَّدَى فِي أَحَدِ التَّفْسِيرِينَ، وَقِيلَ: إِذَا تَرَدَّى فِي النَّارِ: أَي إِذَا سَقَطَ فِيهَا^(٢).

وقوله «الْحَرُونَ» فَإِنَّ حَبِيبَ بْنَ الْمُهَلَّبِ كَانَ رَبِّمَا انْهَزَمَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ فَلَا يَرِيمُ مَكَانَهُ، فَكَانَ يُلَقَّبُ الْحَرُونَ.

وقوله: وما هي إلا رقدة تورث العلى

فهذا^(٤) مأخوذٌ من قول أخيه يزيد بن المهلب، وذلك أنه قال في يوم العَقْرِ، وهو اليوم الَّذِي قُتِلَ فِيهِ: قَاتَلَ اللَّهُ أَبْنَ الْأَشْعَثِ، مَا كَانَ عَلَيْهِ لَوْ غَمَّضَ عَيْنَيْهِ^(٥) [١٧٥] سَاعَةً لِلْمَوْتِ، وَلَمْ يَكُنْ قَتِيلَ نَفْسِهِ. وَذَلِكَ أَنَّ أَبْنَ الْأَشْعَثِ قَامَ فِي اللَّيْلِ، وَهُوَ فِي سَطْحِ اللَّبُولِ، فزَعَمُوا أَنَّهُ رَدَّى نَفْسَهُ، وَغَيْرُ أَهْلِ هَذَا الْقَوْلِ يَقُولُونَ: بَلْ سَقَطَ مِنْهُ^(٦) بِسِنَّةِ النَّوْمِ.

وقوله: «تورث العلى لهطك»، فالمعنى تورث العلى رهطك، وهذه [١٧٣] اللام تزداد في المفعول على معنى زيادتها في الإضافة، تقول: هذا ضاربٌ زيداً، وهذا ضاربٌ لزيدٍ لأنها لا تُغَيَّرُ^(٧) معنى الإضافة إذا قلت: هذا^(٨) ضاربٌ زيد وضاربٌ له، وفي القرآن: ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٩)، وكذلك:

(١) سورة الليل: ١١.

(٢) انظر تفسير غريب القرآن ٥٣١، وتفسير القرطبي ٨٥/٢٠.

(٣) في الأصل: قوله والحرون حبيب فإن.

(٤) في ج وهـ: فهو.

(٥) في الأصل: عينه.

(٦) ليس في الأصل وج وهـ وظ.

(٧) في الأصل وظ «لم تغير». وكانت «لا» ثم غيرها.

(٨) ليس في ر وج وهـ.

(٩) سورة الزمر: ١٢.

﴿إِنْ كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾^(١). ويقول النحويون في قوله تعالى: ﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾^(٢): إنما هو رَدِفُكُمْ^(٣). و «النَّبِ» جمع «ناب» وهي المُسِنَّة من الإبل^(٤)، وتقديرها «فَعَلٌ» ساكنة، وأبدلت^(٥) من الضمة كسرة لِتَصِحَّ الياء، كما قلت في «أَبْيَضَ»: «بَيْضٌ»، وإنما^(٦) هو مثل أحمر وحُمْرٍ، وكذلك أَشَيْبٌ وشَيْبٌ، فتقديرُ نابٍ ونَيْبٍ إذا^(٧) جاء على فَعَلٍ وفُعَلٍ تقديرُ أسدٍ وأُسْدٍ، ووَثْنٌ ووُثْنٌ، ونابٌ تقديرها فَعَلٌ، وإنما انقلبت الياء ألفاً فسكنت، وإنما تنقلب^(٨) إذا كانت قبلها فتحةً وكانت في موضع حركة^(٩). والروايم قد مضى تفسيرا^(١٠).

*
**

وأشدني الزِّيَادِي قال: أنشدني أبو زيد، قال: نَظَرَ شَيْخٌ مِنَ الْأَعْرَابِ إِلَى أَمْرَاتِهِ تَتَصَنَعُ وَهِيَ عَجُوزٌ، فقال:

عَجُوزٌ تُرَجِّي أَنْ تَكُونَ فُتْيَةً^(١١) وقد لُجِبَ الْجَنَبَانِ وَأَحْدَوَدَبَ الظُّهْرُ

(١) سورة يوسف: ٤٣.

(٢) سورة النمل: ٧٢.

(٣) انظر المقتضب ٣٧/٢ ونسب هذا القول هناك لبعض المفسرين. وقيل ردف لكم دنا لكم، انظر تفسير غريب القرآن ٣٢٦.

(٤) «من الإبل» ليس في الأصل.

(٥) في الأصل: فأبدلت.

(٦) في الأصل وج: فأبدا.

(٧) في الأصل: إذ.

(٨) في ج وهـ: «وتقدير ناب تقدير فَعَلٍ متحركة العين وإنما انقلبت الياء ألفاً فسكنت، وإنما تنقلب».

(٩) قوله «وتقديرها فعل ساكنة... ووَثْنٌ ووُثْنٌ» موضعه في ج وهـ بعد «حركة».

(١٠) انظر ص ١٣٩ - ١٤٠.

(١١) ضبط في الأصل وهامش ج: فُتْيَةً.

تَدَسُّ إِلَى الْعَطَارِ سِلْعَةً أَهْلِهَا^(١) وَهَلْ يُصْلِحُ الْعَطَارُ مَا أَفْسَدَ الدَّهْرُ^(٢)

قال أبو الحسن^(٣) وزادني غيرُ أبي العباس في شعر هذا الأعرابي:
وما عَزَّيْني إِلَّا خِضَابٌ بِكَفِّهَا وَكُحْلٌ بِعَيْنَيْهَا وَأَثْوَابُهَا الصُّفْرُ
وجاؤوا بها قبل المُحَاقِ بِلَيْلَةٍ فَكَانَ مُحَاقاً كَلَهُ ذَلِكَ الشَّهْرُ

قال فقالت له امرأته:

ألم تَرَ أَنَّ النَّسَابَ تُحَلِّبُ عُلبَةً وَتُتْرِكُ ثَلْبٌ لَا ضِرَابٌ وَلَا ظَهْرُ

قال: ثم آستغاثت بالنساء، وطلبت الرجال، فإذا هم خلوف فأجتمع النساء؛
عليه فضرِبته.

وقوله: «قد لُجِبَ الجنبان»، يقول قَلَّ لِحْمُهُما، يقال بعيرٌ مَلْحُوبٌ وقد
لُجِبَ مثل عُرِقَ.

وقوله: تَدَسُّ إِلَى الْعَطَارِ سِلْعَةً أَهْلِهَا

يريد السُّوقَ والدَّقِيقَ، وما أشبه ذلك، وكلُّ عَرَضٍ^(٤) فالعربُ تقول له:
سِلْعَةٌ؛ أَنشدني عُمارةُ بنُ عَقِيلٍ شعراً يمدح به خالد بن يزيد بن مَرْيَدِ الشَّيبَانِيِّ
وَيَذُمُّ تَمِيمَ بنَ خَزِيمَةَ بنِ خَازِمٍ^(٥) النَّهْشَلِيَّ:

(١) في أوب وهامشي الأصل وي: «بيتها».

(٢) هاشم الأصل ما نصّه: «وبعده».

فقلت لها: لا والذي أمره الأمرُ
وما راعني إِلَّا خِضَابٌ بِكَفِّهَا وَكُحْلٌ بِعَيْنَيْهَا وَأَثْوَابُهَا الصُّفْرُ
وجاؤوا بها قبل المحاق ليلة
فكان محاقاً كله ذلك الشهر
ذكر ذلك أبو زياد الكلبي» اهـ وجاءت هذه الأبيات هاشم ه أيضاً وكتب في
آخرها «صح صح» يريد زيادتها في متن الكتاب.

(٣) لم يرد قول أبي الحسن في غير ف.

(٤) العرض المتاع وكل شيء فهو عرض سوى الدراهم والدنانير فإنها عين. اللسان (عرض).

(٥) في د وي وهـ: «خازم؟» و «بن خازم» ليس في ج.

أَتْرُكُ إِنْ قَلَّتْ دَرَاهِمُ خَالِدٍ زِيَارَتَهُ إِنِّي إِذَا لَلْتِيمُ
 وَقَدْ يُسْلَعُ الْمَرءُ اللَّيْمُ اصْطِنَاعَهُ وَيَعْتَلُّ نَقْدُ الْمَرءِ وَهُوَ كَرِيمٌ^(١)
 فَتَى وَاسِطٌ فِي آبَنِي نِزَارٍ مُجَبَّبُ إِلَى آبَنِي نِزَارٍ فِي الْخُطُوبِ عَمِيمُ [٧/٧٣]
 فَلَيْتَ يُبْرِدِيهِ لَنَا كَانَ خَالِدُ وَكَانَ لِيُكْرِ فِي الثَّرَاءِ تَمِيمُ
 فَيُصْبِحَ فِينَا سَابِقُ مُتَمَهَّلُ أَغْرُ وَفِي بَكْرِ^(٢) أَغْمُ بِهِيمُ

قوله: وقد يُسْلَعُ الْمَرءُ اللَّيْمُ اصْطِنَاعَهُ^(٣)

أَي تَكْثُرُ سِلْعَتُهُ لِاصْطِنَاعِهِ.

وقوله: «أغم بهيم» فالغمم: كثرة شعر الوجه والقفا، قال هذبة بن خشرم العُدْرِيُّ^(٤):

فَلَا تَنْكِحِي إِنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا أَغْمَ القَفَا وَالْوَجْهَ لَيْسَ بِأَنْزَعَا
 والعربُ تَكْرَهُ الغَمَمَ، و «البهيم»: الذي لَا يَخْلِطُ لَوْنُهُ غَيْرُهُ مِنْ أَيِّ لَوْنٍ
 كَانَ.

وقولها: ألم تر أن الناب تحلب علبة

- (١) بعده في زيادات ر: «من رفع المرء نصب اصطناعه، ومن نصب المرء رفع اصطناعه وأما على تفسير أبي العباس فينصب اصطناعه لا غير».
- (٢) في ج والأصل: ويصبح في بكر، وبهامش الأصل كما أثبت.
- (٣) في ر وظ وج: «وقد يسلع المرء أي» و «وقد» ليس في الأصل وف، و«اصطناعه» ليس في هـ.

(٤) شعره ق ٦/٢٩ ص: ١٠٥، وتخريجه فيه.

وقال الصغاني في التكملة (غمم): «البيت مداخل، والرواية:

فَلَا تَنْكِحِي إِنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا أَكْبِيدَ مِبْطَانَ الضَّحَى غَيْرَ أُرْوَعَا
 ضَرُوباً بِلِحْيِهِ عَلَى عَظْمِ زُورِهِ إِذَا القَوْمُ هَمُّوا لِلْفَعَالِ تَقَنَعَا
 كَلِيلًا سَوَى مَا كَانَ مِنْ حَدِّ ضَرْسِهِ أَغْمَ القَفَا وَالْوَجْهَ لَيْسَ بِأَنْزَعَا
 وسيأتي البيت مع آخر ص ١٤٥٥.

تقول: فيها منفعة على حال^(١)، والعُلبَةُ: إناء لهم من جلود يَحْلُبون فيه، من ذلك قوله^(٢):

لَمْ تَتَلَفَّعْ^(٣) بِفَضْلِ مُسْرَرِهَا دَعْدُ وَلَمْ تُغَدِّ دَعْدُ بِأَلْعَلْبِ^(٤)

ومن أمثال العرب: «قد تُحَلَبُ الضُّجُورُ الْعُلبَةَ»^(٥)، يضربون ذلك للرجل البخيل الذي لا يزال يُنال منه الشيء القليل. والضُّجُور: الناقة السيئة الخُلُق، إنَّما تُحَلَبُ حين تَطْلُعَ عليها الشمس فتطيبُ نفسها. «والثُّلبُ» الذي قد أنتهى في السن من الإبل.

*
**

وقال آخر:

لَمْ أَرِ مِثْلَ الْفَقْرِ أَوْضَعَ لِلفَتَى وَلَمْ أَرِ مِثْلَ الْمَالِ أَرْفَعَ لِلرِّدْلِ
وَلَمْ أَرِ عِزًّا لِامْرِئٍ كَعَشِيرَةٍ وَلَمْ أَرِ ذُلًّا مِثْلَ نَائِي عَنِ الْأَصْلِ^(٦)
وَلَمْ أَرِ مِنْ عُدْمِ أَضْرِّ عَلَى امْرِئٍ إِذَا عَاشَ بَيْنَ النَّاسِ مِنْ عَدَمِ الْعَقْلِ

وقال آخر^(٧):

(١) في هـ: على كل حال.

(٢) البيت في الكتاب ٢٢/٢. ويروى لجرير ويروى لعبيد الله بن قيس الرقيات انظر ملحقات ديوان جرير

١٠٢١/٢ وملحق ديوان عبيد الله ١٧٨، وانظر أدب الكاتب ٢٨٢.

(٣) كذا في ج وهـ وي وهامش الأصل. وفي الأصل وف وظ وأ وب وس: «تتَفَّع».

(٤) في د وي: ولم تسق دعد في العلب.

(٥) انظر أمثال أبي عبيد ٣١١، وفصل المقال ٤٣٤، وجمهرة الأمثال ٨/٢، وجمع الأمثال ٤٢٠/١، والمستقصى

٤٠٧/١، واللسان (ضج). ويروى: إن الضجور قد تحلب العلب.

(٦) في س ود وف «الأهل» وكذا في ي وهـ في المتن وبهامشيها كما أثبت.

(٧) تعزى الأبيات لخالد بن نضلة الأسدي كما في الحيوان ١٠٣/٣، والبيان والتبيين ٢٥٠/٣، وله أو لزرارة

بن سبيع الأسدي في الحماسة البصرية ٥٦/٢، والانتصاب ٣٧٩. وهي بلا نسبة في ديوان الحماسة

بشرح المرزوقي ٣٥٨ والتبريزي ١٨٦/١. وتعزى لدودان بن سعد كما في تهذيب إصلاح المنطق ٢٥٤،

وانظر ذيل السمط ٢٤، واللسان (عدا). وعزى قوله إذا كنت البيت لسعد بن عبد الرحمن بن حسان، انظر

حاشية الزاهر ٣١٧/١، والممتع لابن عصفور ٦٣/١. وفي اللسان عن ابن بري «زرارة بن سبيع».

لَعَمْرِي لَقَوْمٌ الْمَرْءُ خَيْرٌ بِقِيَّةً عَلَيْهِ وَإِنْ عَالُوا بِهِ كُلُّ مَرْكَبٍ [١٧٧]
 مِنَ الْجَانِبِ الْأَقْصَى وَإِنْ كَانَ ذَا غِنَى جَزِيلٍ وَلَمْ يُخْبِرْكَ مِثْلُ مُجْرَبٍ^(١)
 إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ عَدَى لَسْتَ مِنْهُمْ فَكُلُّ مَا عُلِفَتْ مِنْ خَيْثٍ وَطَيْبٍ
 «العدي»: الغرباء في هذا الموضع، ويقال للأعداء عدي، والعداة^(٢)
 الأعداء لا غير.

[قال أبو الحسن^(٣): هذا الشعر الثاني الذي ذكره أبو العباس لرجلٍ من بني أسد يعاتب قومه، أنشدنيه ثعلب وغيره، وأوله:

شربتُ كَدِيرَ الْمَاءِ بِالصَّفْوِ فِيكُمْ وَلَا قَيْتَ مَوْلىَ بَعْدَكُمْ غَيْرَ مُعْتَبٍ
 وَأَطْعَمْتُ لَحْمَ الضَّمِيمِ آكُلُ غَثَّهُ وَمَا شَاءَ ظَلَمِي مِنْ مَجْرٍ وَمَسْحَبٍ
 ثم يلي هذا:
 إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ عَدَى لَسْتَ مِنْهُمْ فَكُلُّ مَا طَعِمْتَ مِنْ خَيْثٍ وَطَيْبٍ
 وبعده:

تَبَدَّلْتُ مِنْ دُودَانَ قَسْرًا وَأَرْضَهَا فَمَا ظَفَرْتُ كَفِّي وَلَا طَابَ مَشْرَبِي
 فَإِنْ تَلْتَبَسَ سَفِي بِسُدُودَانَ لَا أَرْمُ لِأَنَّ كُنْتَ ذَا ذَنْبٍ وَإِنْ غَيْرَ مُذْنَبٍ
 لعمري الخ].

*
 **

وقال أعرابي من باهلة:

- (١) بعده في زيادات ر وهو ثابت في ف: (وانظر ذيل اللالي ٢٤).
 وإن خبرتك النفس أنك قادر عل ما حوت أيدي الرجال فكذب
 (٢) في الأصل وج وهـ: «العدي» وهو خطأ.
 (٣) لم يرد قول أبي الحسن في غير الأصل. ولم أجد الأبيات التي أنشدها أبو الحسن إلا البيت الرابع تبدلت
 فهو في تهذيب اصلاح المنطق ٢٥٤، والبيت الخامس فإن تلتبس فهو في الحيوان رابع أبيات خالد بن نضلة
 وروايته:
 فإن تلتبس بي خيل دودان لا أرمُ وإن كنت ذا ذنب وإن غير مذنب

سَأَعْمَلُ نَصْرَ الْعَيْسِ حَتَّى يَكْفُنِي غِنَى الْمَالِ يَوْمًا أَوْ غِنَى الْحَدَثَانِ
 فَلَلَمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ يُرَى لَهَا عَلَى الْمَرْءِ ذِي الْعَلْيَاءِ مَسُّ هَوَانٍ
 مَتَى يَتَكَلَّمُ يُلْغَحُ حُكْمُ كَلَامِهِ (١) وَإِنْ لَمْ يَقُلْ قَالُوا عَدِيمٌ بَيَانٍ [١٧/٧٤]
 كَانَ الْغِنَى فِي أَهْلِهِ بُورِكَ الْغِنَى بِغَيْرِ لِسَانٍ نَاطِقٍ بِلِسَانٍ

ونظير هذا الشعر ما حدثنا به في أمر حارثة بن بدر الغُداني، فإننا حدثنا عن حارثة بن بدر (٢)، وكان (٣) رجلاً بني تميم في وقته، وكان قد غلب على زياد، وكان الشراب قد غلب عليه، فقيل لزياد: إن هذا قد غلب عليك وهو مُسْتَهْتَرٌ بالشراب، فقال زياد: كيف بأطراح (٤) رجل هو يسايرني (٥) منذ دخلت العراق لم يضحك ركابي ركاباه، ولا تقدمني فنظرت إلى قفاه، ولا تأخر عني فلوتت عنقي إليه، ولا أخذ عليّ الشمس في شتاء قط، ولا الروح في صيف قط، ولا سألته عن علم (٦) إلا ظننت أنه لم يحسن غيره (٧).

فلما مات زياد جفاه عبيد الله، فقال له حارثة: أيها الأمير، ما هذا الجفاء مع معرفتك بالحال عند أبي المغيرة؟ فقال له عبيد الله: إن أبا المغيرة كان قد برع (٨) بروعاً لا يلحقه معه عيب، وأنا حدثت وإنما أنسب إلى من يغلب عليّ،

(١) في ر وف وظ وهامش الأصل: «مقاله». وبهامش ي: «حسن مقاله». والآيات في عيون الأخبار ٢٣٩/١ وفيه «حسن كلامه».
 (٢) «فإننا... بن بدر» ليس في ج.
 (٣) حكى الشريف المرتضى في أماليه ٣٨٤/١ هذا الخبر عن المرزباني عن محمد بن أبي الأزهر عن المبرد.
 (٤) في ج وف: كيف لي بأطراح.
 (٥) في ج وف: وهو يسايرني.
 (٦) في ج: عن علم قط.
 (٧) في الأصل وظ وأ وج: «ظننته لم يحسن غيره» وكتب فوقه في ج «أنه». وفي ف «أنه لا يحسن».
 (٨) في الأصل وج: قد كان برع.

وأنت رجل تديمُ الشرابَ، فمتى قرَّبْتُكَ فظهرت رائحةُ الشرابِ منك لم آمنُ أن يُظنَّ بي، فدَعِ النَّيِّدَ^(١) وَكُنْ أَوَّلَ دَاخِلِ عَلَيَّ وَآخِرَ خَارِجِ عَنِي؛ فَقَالَ لَهُ حَارِثَةُ: أَنَا لَا أَدْعُهُ لِمَنْ يَمْلِكُ ضَرْبِي وَنَفْعِي، أَفَادَعُهُ لِلْحَالِ عِنْدَكَ؟ قَالَ: فَأَخْتَرُ مِنْ عَمَلِي مَا شِئْتَ، قَالَ: تُوَلِّبْنِي «رَامَ هُرْمُزَ»، فَإِنَّهَا أَرْضُ عَدَاةٍ^(٢) وَ «سُرَّقَ» فَإِنَّ بِهَا شَرَاباً وَصِفَ لِي، فَوَلَّاهُ إِيَاهُمَا، فَلَمَّا خَرَجَ شِيعَةُ النَّاسِ، فَقَالَ أَنَسُ بْنُ أَبِي أَنَيْسٍ^(٣):

أَحَارِبَنَّ بَدْرٍ قَدْ وَلِيَتْ إِمَارَةً فَكُنْ جُرْدًا فِيهَا تَخُونُ وَتَسْرِقُ
وَلَا تَحْقِرَنَّ يَا حَارِ شَيْئًا وَجَدْتَهُ فَحَظُّكَ مِنْ مُلْكِ الْعِرَاقَيْنِ سُرْقُ
وَبَاهٍ تَمِيمًا بِالْغِنَى إِنَّ لِلْغِنَى لِسَانًا بِهِ الْمَرْءُ الْهُيُوبَةَ يَنْطِقُ
فَإِنَّ جَمِيعَ النَّاسِ إِمَّا مُكْذِبٌ يَقُولُ بِمَا يَهْوَى^(٤) وَإِمَّا مُصَدِّقٌ
يَقُولُونَ أَقْوَالًا وَلَا يَعْلَمُونَهَا وَلَوْ قِيلَ^(٥) هَاتُوا حَقَّقُوا لَمْ يُحَقِّقُوا

ورثي حارثة بن بدر زياداً، وكان زياداً مات بالكوفة، ودُفِنَ بِالثَّوْبَةِ فَقَالَ^(٦):

صَلَّى الْإِلَهَ عَلَى قَبْرِ وَطَهَّرَهُ عِنْدَ الثَّوْبَةِ يَسْفِي فَوْقَهُ الْمُورُ [٢/٧٤]

(١) في الأصل: الشراب. وبهامشه كما أثبت.

(٢) بهامش هـ ما نصه: «قال الخليل: العداة الأرض الطيبة والتربة الكريمة النبات، والنسبة إليها عَدَوِيٌّ».

(٣) كذا في أمالي المرتضى ٣٨٤/١، والعقد ٣٤١/٦. وفي ج وهـ: «أنس بن أبي إياس» كما في الحيوان ١١٦/٣ و ٢٥٥/٥. وقيل «أنس بن أبي أناس» كما في جمهرة أنساب العرب ١٨٥، والشعر والشعراء ٧٣٨، وكذا ضبطه الأمير في الإكمال ١١٣/١ وهو أنس بن زعيم كما في الخزانة ١٢١/٣. والأبيات في العقد وأمالي المرتضى والشعراء والحيوان.

وبهامش الأصل ما نصه: «ذكر ابن الكلبي أن الشعر لأبي الأسود الدؤلي وأن حارثة لما بلغه قال:

جزاك ملك الناس خير جزائه لقد قلت معروفاً وأوصيت كافياً
أمرت بأمر لو أمرت بغيره لألفيتني فيه لأمرك عاصياً»

وانظر معجم البلدان (سرق) ٢١٤/٣، وأمالي المرتضى، وزهر الآداب ٩١٥، وديوان أبي الأسود ٢٤٣.

(٤) في ب وس: تهوى. وضبط في ج: مكذب... مصدق.

(٥) في الأصل: وإن. وبهامشه «ولو».

(٦) أنشدها في التعازي والمرثي ٨٢، وانظر شعر حارثة في شعراء أمويون ٣٤٥/٢ - ٣٤٦.

زَفَتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ نَعَشَ سَيْدَهَا
 أَبَا الْمُغِيرَةَ وَالذَّنِيَا مُفَجَّعَةً^(١)
 قَدْ كَانَ عِنْدَكَ بِالْمَعْرُوفِ^(٢) مَعْرِفَةٌ
 وَكُنْتَ تُغْشَى وَتُعْطَى الْمَالَ مِنْ سَعَةٍ
 النَّاسُ بَعْدَكَ قَدْ خَفَتْ حُلُومُهُمْ
 فَثَمَّ كُلُّ الثَّقَى وَالْبِرِّ مَقْبُورٌ
 وَإِنَّ مَنْ عَرَّتِ الدُّنْيَا لَمَغْرُورٌ
 وَكَانَ عِنْدَكَ لِلنَّكَرَاءِ تَنْكِيرٌ
 إِنْ كَانَ بَيْنَكَ أَضْحَى وَهُوَ مَهْجُورٌ
 كَأَنَّمَا نَفَخْتَ فِيهَا الْأَعَاصِيرُ

ونظيرُ هذا قولُ مهلهلٍ يرثي أخاه كُليبا، وكان كُليبٌ إذا جلس لم يُرَفَع بحضرته صوت، ولم يَسْتَبِّ بِفِنَائِهِ اثنان؛ قال مهلهل^(٣):

ذَهَبَ الْخِيَارُ مِنَ الْمَعَاشِرِ كُلِّهِمْ
 وَتَقَاوَلُوا فِي أَمْرِ كُلِّ عَظِيمَةٍ^(٤)
 وَأَسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كُليبُ الْمَجْلِسُ
 لَوْ كُنْتَ حَاضِرًا أَمْرِهِمْ لَمْ يَنْبَسُوا

قول حارثة: «الثَّوِيَّةُ»، فهي بناحية الكوفة^(٥)، ومن قال «الثَّوِيَّةُ»: فهو تصغيرُ الثَّوِيَّةِ، وكلُّ ياء أَتَّصَلَتْ بها ياء أخرى فوقعت مُعْتَلَّةً طَرَفًا في التصغير فوليتُها ياءُ التصغير^(٦) فهي محذوفة، وذلك قولك في عَطَاءٍ: «عُطِيٌّ»، وكان الأصلُ عُطِّيٌّ كما تقول في سحابٍ «سُحَيْبٌ»، ولكنها تحذف لاعتلالها، واجتماع ياءين معها، وتقول في تصغير أَحْوَى «أَحْيِيٌّ^(٧)» في قول من قال في أُسْوَدَ «أُسَيْدٌ»، وهو الوَجْهُ

(١) في الأصل: مغيرة.

(٢) في الأصل وج: للمعروف، وكذا في التعازي.

(٣) «قال مهلهل» ليس في ر وهـ. وفي الأصل «فقال» وفي ج «وقال». والبيتان في التعازي والمرثي ٢٩٠.

(٤) في ج وهـ: في كلِّ أمر عظيمَةٍ.

(٥) انظر معجم البلدان (الثوية) ٨٧/٢ وحكى الوجهين في ضبطها.

(٦) قوله «فوليتُها ياءُ التصغير» يريد فتقدّمت ياءُ التصغير الياءُ الأولى. وفي عبارته هنا اضطرابٌ. وعبارته في المقتضب ٢٤٦/٢ أجود وأحكم وأصح، قال: «... إذا اجتمعت ثلاث ياءات في بناء التصغير حذفت الياء المعتلة لاجتماع الياءات» وعبارة سيويه ١٣٢/٢: «واعلم أنه إذا كان بعد ياء التصغير ياءان حذفت التي هي آخر الحروف ويصير الحرف على مثال فُعَيْلٍ ويجري على وجوه العربية وذلك قولك في عطاء عُطِيٌّ...»

(٧) في ج وهـ: «أَحْيِيٌّ يا فتى».

الجَيِّدُ، لأنَّ الياء الساكنة إذا كانت بعدها واو متحركة قَلَبَتْهَا^(١)، كقولك: «أَيَّامٌ»، والأصلُ: «أَيَّامٌ»، وكذلك «سَيِّدٌ» والأصلُ «سَيِّوْدٌ»، ومن قال في تصغير أسود: أُسَيِّوْدٌ - وهو^(٢) جائزٌ وليس كالأول - قال في تصغير أَحْوَى أَحْوِيَّ يا فتى^(٣)، فَتَثَبْتُ الياءُ لأنه ليس فيها ما يمنعها^(٤) من اجتماع الياءات، ومن قال «أُسَيِّوْدٌ» فإنما أظهر الواو لأنها كانت في التكبير متحركةً، ولا تقول في «عَجوز» إلا «عُجَيْرٌ» لأنها ساكنة، [١٧٩] وإنما يجوزُ هذا على بُعْدِ إذا كانت الواوُ في موضع العين من الفعل أو ملحقةً بالعين^(٥) نحو واو جَدَوَلٍ، وإنما استجازوا إظهارها في التصغير للتشبيه بالجمع لأن ما جاوز الثلاثة فتصغيره على مثال جدمه، ألا تراهم يقولون في الجمع: أساودُ وجداولُ، فهذا على التشبيه بهذا، فإن كانت الواوُ في موضع اللام [١/٧٥] كانت منقلبةً على كل حال، تقول في عَزْوَةٍ «عُزْيَةٌ» وفي عُرْوَةٍ «عُرْيَةٌ»، فهذا شرح صالح في هذا الموضع، وهو مُستقصى في الكتاب المقتضب^(٦).

وقوله: «يسفي فوفه المور»، فمعناه أن الريح تَسْفِيه، وجَعَلَ الفِعْلَ لِلْمُور وهو التراب، وتقول^(٧): سَقَاكَ اللهُ الغَيْثَ، ثم يجوز أن تجعل الفعل للغيث، فتقول: سَقَاكَ الغَيْثُ يا فتى، وقال عَلْقَمَةُ بن عَبْدَةَ^(٨):

سَقَاكَ يَمَانٍ ذُو حَيْبِي وَعَارِضٌ تَرُوحُ بِهِ جُنْحَ الْعَيْبِيِّ جُنُوبُ

وقوله: زفت إليه قريش نعش سيدها

(١) في ر: قلبتها ياء.

(٢) كذا في الأصل وج وهو الصواب. وفي سائر النسخ «فهو» وهو تصحيف.

(٣) في ج: «أَحْوِيَّ يا هذا».

(٤) في ج وهـ والأصل: لأنه ليس قبلها ما يمنعها. وبهاش الأصل كما أثبت.

(٥) «بالعين» ليس في ر وهـ وظ.

(٦) انظر المقتضب ٢/٢٤٣ - ٢٤٨.

(٧) في الأصل وج وهـ: ويقال. وبهاش ج: وتقول.

(٨) ديوانه ق ٦/١ ص ٣٤. وضبط «عارض» في ر بالرفع والجر.

يقال: زَفَفْتُ السَّرِيرَ، وَزَفَفْتُ العُرُوسَ، وَحَدَّثَنِي أَبُو عَثْمَانَ المَازِنِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي الزُّيَادِيُّ^(١) قَالَ: سَمِعْتُ قَوْمًا مِنَ العَرَبِ يَقُولُونَ: أَزَفَفْتُ العُرُوسَ وَهِيَ^(٢) لُغَةٌ. وَقَوْلُهُ: «نَعَشَ سَيِّدَهَا» يَرِيدُ مَوْضِعَهُ مِنَ النِّسْبِ لِأَنَّهُ نَسَبَهُ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ، وَكَانَ رَئِيسَ قَرِيشَ قَبْلَ مَبْعَثِ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَهُ يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الفَرَأِ»^(٣). وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقْرَأُ فِرَاشًا فِي بَيْتِهِ فِي وَفَاتِ خِلَافَتِهِ فَلَا يَجْلِسُ عَلَيْهِ إِلَّا العَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ المَطْلِبِ وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ، وَيَقُولُ: هَذَا عَمُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهَذَا شَيْخُ قَرِيشٍ. وَكَانَ حَرْبُ بْنُ أُمَيَّةَ رَئِيسَ قَرِيشٍ يَوْمَ الفِجَارِ، فَكَانَ آلُ حَرْبٍ إِذَا رَكَبُوا فِي قَوْمِهِمْ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ قَدَّمُوا فِي المَوَاقِبِ، وَأُخْلِيَتْ لَهُمْ صُدُورُ المَجَالِسِ، إِلَّا رَهْطَ عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَإِنَّ التَّقْدِيمَ لَهُمْ فِي الإِسْلَامِ بِعَثْمَانَ. وَكَانَ أَبُو سُفْيَانَ صَاحِبَ العَيْرِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَصَاحِبَ الجَيْشِ يَوْمَ أُحُدٍ^(٤)، وَفِي يَوْمِ الخَنْدَقِ، وَإِلَيْهِ كَانَتْ تَنْظَرُ قَرِيشٌ فِي يَوْمِ فَتْحِ مَكَّةَ، وَجَعَلَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ مَنْ دَخَلَ دَارَهُ^(٥) فَهُوَ آمِنٌ، فِي حَدِيثٍ مَشْهُورٍ^(٦).

وقوله: كأنما نَفَخَتْ فِيهَا الأعاصير

(١) في الأصل وج: الرياحي؟

(٢) في ج وف وأ وب وس وظ وهامش ي: «وهذه».

(٣) أورده العجلوني في كشف الحفاء ١٢١/٢ برقم ١٩٧٧ وقال: «رواه الراهمزمي في الأمثال عن نصر بن عاصم الليثي قال: أذن رسول الله ﷺ لقريش وأخر أبا سفيان ثم أذن له فقال: ما كدت أن تأذن لي حتى كدت أن تأذن لحجارة الجلهميتين قبلي فقال: وما أنت وذلك يا أبا سفيان؟ إنما أنت كما قال الأول ودكره. وسنده جيد لكنه مرسل، ونحوه عند العسكري وقال في جوف أو جنب...» اهـ.

وانظر غريب الحديث لأبي عبيد ٢٢٥/٢، والفائق ٢٢٣/١، والنهاية ٢٩٠/١ و٤٢٢/٣، وشرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ٢١١، وجمهرة الأمثال ١٦٢/٢، وأمثال أبي عبيد ٣٥، ومجمع الأمثال ١٣٦/٢، والمستقصى ٢٢٤/٢، والحيوان ٣٣٥/١، ورسائل الجاحظ ٢٢٣/٢، ونثر الدر ٢٠٥/١، والمجتنى ٢٣. وفي ف وظ وأ وب وي وج وهامش هـ «بطن» وكذا في الأصل، وبهامشه «جوف» كما في هـ وب ود.

(٤) في الأصل وج: بأحد.

(٥) في ر وف وظ: في داره.

(٦) انظر الإصابة ١٧٩/٢، والاستيعاب (بهامش الإصابة) ٨٦/٤ - ٨٧، وتهذيب تاريخ دمشق ٣٩٧/٦

هذا مَثَلٌ، وإنما يريد^(١) خِفَّةَ الحُلُومِ. و «الإِعْصَارُ» فيما ذكر أبو عبيدة^(٢):
 رِيحٌ تَهْبُ بِشِدَّةٍ فيما بين السماء والأرض. ومن أمثال^(٣) العرب: «إِنْ كُنْتُ رِيحاً
 فَقَدْ لَاقَيْتَ إِعْصَاراً»^(٤)، يُضْرَبُ للرجل^(٥) يَكُونُ جَلْدًا فَيُصَادِفُ مَنْ هُوَ أَجْلَدُ مِنْهُ.
 قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾^(٦). [١٨٠]

وقول^(٧) رسولِ الله ﷺ: «كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ^(٨) الْفَرَأِ»، يعني الحمارِ
 الوحشي^(٩). وذلك أَنَّ أَجَلَ شَيْءٍ يَصِيدُهُ الصَّائِدُ الحمارِ الوحشي^(١٠)، فإذا ظَفِرَ
 [٢/٧٥] به، فكأنَّه قد ظَفِرَ بِجُمْلَةِ الصَّيْدِ، والعربُ تَخْتَلِفُ فيه: فبعضُهُم يَهْمِزُهُ
 فيقول: هذا فَرَأٌ كما ترى وهو الأكثرُ، وبعضُهُم لا يهْمِزه، ومن أمثالهم: «أَنْكَحْنَا
 الْفَرَأَ فَسَنَرَى^(١١)»: أي زَوَّجْنَا مَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ فَسَنَعْلَمُ كَيْفَ الْعَاقِبَةُ^(١٢)، وَجَمَعُهُ فِي
 الْقَوْلَيْنِ جَمِيعاً^(١٣) فِرَاءٌ كما ترى، ونظيرُهُ: جَمَلٌ وَجِمَالٌ، وَجَبَلٌ وَجِبَالٌ، قال
 الشاعر^(١٤):

(١) في ف: يزداد، وفي ج: تزداد.

(٢) في مجاز القرآن ٨٢/١. وانظر تفسير غريب القرآن ٩٧.

(٣) في الأصل: وفي.

(٤) انظر جمهرة الأمثال ٣١/١، ومجمع الأمثال ٣٠/١، والمستقصى ٣٧٣/١.

(٥) بهامش الأصل: يضرب مثلاً للرجل.

(٦) سورة البقرة: ٢٦٦.

(٧) في ج وهـ: وأما قول.

(٨) انظر الحاشية (٣) من الصفحة السابقة. وفي ف وظ هنا «جوف».

(٩) «الوحشي» من ف وس.

(١٠) في ج: وذلك أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ يَصِيدُهُ الصَّائِدُ فهو دون الحمار الوحشي. وفي هـ: وذلك أَنَّ الصَّائِدَ يَصِيدُ كُلَّ شَيْءٍ دُونَ الحمارِ الوحشي، وبهامشها كما أثبت.

(١١) انظر جمهرة الأمثال ١٦٥/١، ومجمع الأمثال ٣٣٥/٢، والمستقصى ٤٠٠/١. والفرأ مهموز، وأما قولهم أنكحنا
 الفرأ فسنرى «فإنما هو على التخفيف البدلي موافقة لسنرى لأنه مثل والأمثال موضوعة على الوقف فلما سكنت
 الهمزة أبدلت ألفاً لانفتاح ما قبلها» انظر اللسان (فرأ).

(١٢) في ج: كيف تكون العاقبة.

(١٣) ليس في الأصل.

(١٤) هو مالك بن زغبة الباهلي. والبيت من كلمة له في الاختيارين ق ١٨/١٣ ص: ١٥٢.
 وانظر مظان تخريج المثل كل الصيد في جوف الفرأ.

بِضْرِبِ كَأَذَانِ الْفِرَاءِ فُضُولُهُ وَطَعْنِ كَأِيْزَاعِ الْمَخَاضِ تَبُورُهَا

«الإيزاع»: دَفْعُ الناقَةِ ببولها، يقال: أَوْزَعْتُ به إيزاعاً، وَأَزْغَلْتُ به إزغالاً، وذلك حين تَلْقَحُ، فعند ذلك يقال لها: خَلْفَةٌ، وللجميع: الْمَخَاضُ، وقد مرَّ هذا^(١)، و«البور»: أن تُعْرَضَ على الفحل لِيُعَلِّمَ أحاملٌ هي أم حائل^(٢)؟.

*
**

وقال ضابيء بن الحارث البرجمي^(٣):

مَنْ^(٤) يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ
وَمَا عَاجِلَاتُ الطَّيْرِ تُذْنِي مِنَ الْفَتَى
وَرُبَّ أُمُورٍ لَا تَضِيرُكَ ضَيْرَةً
وَلَا^(٥) خَيْرٍ فِيمَنْ لَا يُوطِّنُ نَفْسَهُ
فإني وقياراً بها لغريب
نجاحاً^(٥) وَلَا عَنْ رَيْثِهِنَّ يَخِيبُ
وَلِلْقَلْبِ مِنْ مَخْشَاتِهِنَّ وَجِيبُ
عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ حِينَ تَنْوِبُ

قوله: فإني وقياراً بها لغريب

أراد فإني لغريبٌ بها وقياراً، ولو رفع^(٦) لكان جيداً، تقول: إنَّ زيداً منطلقٌ وَعَمراً وَعَمْرُو، فمن قال عمراً فإنما ردهُ على زيد. ومن قال عمرو فله

(١) انظر ص: ١٣٥.

(٢) كذا في الأصل. وفي ج: أحائل هي أم حامل، وفي هـ: أحامل أم حائل. وفي سائر النسخ: أهي حامل أم حائل.

(٣) الأبيات في الأسمعيات ق ١/٦٤، ٣، ٤، ٥ ص ١٨٤، والشعر والشعراء ٣٥١-٣٥٢، والخزانة ٤/٣٢٣-

٣٢٨. والبيت الأول في الكتاب ٣٨/١، والنوادر ٢٠، وأسبأ خيل العرب وأنسابها للغندجاني ١٩٩.

و«البرجمي» ليس في الأصل وهـ. ويعدده في زيادات ر: «من السجن».

(٤) في ر وج: «ومن». ورواية أبي زيد «من» على الحرم ونص البغدادي على أن رواية المبرد كرواية أبي زيد على الحرم.

(٥) في ج: رشاداً. وبهامشها: نجاحاً.

(٦) في ج: فلا.

(٧) الرواية في متن ج وقيار حيثما ورد وفيه «ولو نصب» وبهامشها كما أثبت.

وجهان من الإعراب: أحدهما جيد، والآخر جائز: فأما الجيدُ فأنَّ تحمِلَ عمراً على
الموضع، لأنَّك إذا قلتَ: إنَّ زيداً منطلقٌ فمعناه: زيدٌ منطلق، فَرَدَّدْتَهُ على
الموضع، ومثُلُ هذا، لَسْتُ بقائم ولا قاعداً، والباء زائدة، لأنَّ المعنى لَسْتُ قائماً
ولا قاعداً، ويقرأ على وجهين^(١) ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾^(٢)،
﴿وَرَسُولُهُ﴾. والوجهُ الآخرُ: أن يكونَ معطوفاً على المضمر في الخبر، فإن قلتَ: إنَّ
زيداً منطلق هو وعمرو حَسَنَ العطف لأنَّ المضمرَ المرفوعَ إنما يَحْسُنُ العطف عليه
إذا أَكَّدْتَهُ، كما قال الله تعالى: ﴿فَأَذْهَبَ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا﴾^(٣) و﴿اسْكُنْ أَنتَ
وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾^(٤). وإنما قُبِحَ العطفُ عليه بغير تأكيد لأنَّه لا يخلو من أن يكونَ
مُسْتَكِنًا في الفعل بغير علامة، أو في الاسم الذي يَجْرِي مَجْرَى الفعل، نحو: إنَّ [١٨١]
زيداً ذَهَبَ وإنَّ زِيداً ذَاهِبٌ^(٥) فلا علامة له، أو [١٧٦] تكون له علامةٌ يَتَغَيَّرُ لها
الفعلُ عمَّا كان عليه نحو: ضَرَبْتُ، سَكَنْتَ الباء التي هي لامُ الفعل من أجل
الضمير؛ لأنَّ الفعلَ والفاعلَ لا يَنفَكُ أحدهما من صاحبه^(٦) فهما كالشيء الواحد؛
ولكنَّ المنصوبَ يَجوزُ العطفُ عليه ويَحْسُنُ بلا تأكيد، لأنه لا يُغَيَّرُ الفعلُ إذ كان
الفعلُ قد يقع ولا مفعولَ فيه، نحو^(٧): ضَرَبْتُكَ وزيداً؛ فأما قول الله عزَّ وجلَّ:
﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا﴾^(٨)، فإنما يَحْسُنُ بغير توكيد لأنَّ «لا» صارت

(١) في الأصل: ويقرأ الآية على وجهين، وفي ج وهـ: والآية تقرأ على وجهين.

(٢) سورة التوبة: ٣. ويرفع ورسوله قرأ الجمهور. وبالنصب قرأ ابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر وزيد بن علي، انظر البحر ٦/٥.

وضبط في ر: «إنَّ الله» بكسر الهمزة وهي قراءة عزاها أبو حيان للحسن والأعرج.

(٣) سورة المائدة: ٢٤. وفي ر و ج وهـ وظ: اذهب، والتلاوة بالفاء، وهي بالفاء في الأصل وف.

(٤) سورة البقرة: ٣٥. وهي من الآية ١٩ من سورة الأعراف.

(٥) في ي ود: نحو إن زيدا ذاهب وإن زيدا يذهب.

(٦) في هـ: عن صاحبه.

(٧) في الأصل وهـ: تقول.

(٨) سورة الأنعام: ١٤٨. وانظر ما سيأتي من كلامه في عطف المظهر المرفوع على المضمر بالتوكيد وبغيره ص ٩٣١ - ٩٣٢

عوضاً، والشاعر إذا احتاج أجراه بلا توكيد لاحتمال الشعر ما لا يَحْسُنُ^(١) في الكلام، قال عمر^(٢) بن أبي ربيعة^(٣):

قَلْتُ إِذْ أَقْبَلْتُ وَزُهْرٌ تَهَادَى كِنَعِاجِ الْمَلَا تَعَسَّفَنَ رَمَلَا

وقال جرير^(٤):

وَرَجَا الْأَخِيطُلُ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ مَا لَمْ يَكُنْ وَأَبٌ لَهُ لَيْنَالَا

وهذا كثير^(٥).

فأما النعت إذا قلت: إن زيدا يقوم العاقل فأنت مخير: إن شئت قلت العاقل فجعلته نعتاً لزيد، أو نصبته^(٦) على المدح وهو بإضمار «أعني»، وإن شئت رفعت على أن تبدلته من المضمرة في الفعل، وإن شئت كان على قطع وأبتداء، كأنك قلت: إن زيدا قام، فقيل: مَنْ هو؟ فقلت: العاقل، كما قال الله عز وجل: ﴿بَشِّرْ مِنْ ذَلِكَُمُ النَّارُ﴾^(٧) أي: هو النار، والآية تُقرأ على وجهين على ما فسّرنا: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْدِفُ بِالْحَقِّ عِلْمَ الْغُيُوبِ﴾^(٨) و﴿عِلْمَ الْغُيُوبِ﴾.

(١) في الأصل وج وهـ: «يسهل» ثم غيرت في هـ فصارت «يحسن» وبهامش الأصل «يحسن».

(٢) في الأصل وج: قال ابن أبي ربيعة.

(٣) ديوانه - ما نسب إليه ص ٤٩٨، وهو في الكتاب ٣٩٠/١، والخصائص ٣٨٦/٢، والإنصاف ٤٧٥، وضرائر

الشعر لابن عصفور ١٨١، والمقاصد النحوية ١٦١/٤، وسيأتي ٩٣٢.

(٤) ديوانه ق ٣١/١ - ٥٧/١، وهو في الإنصاف ٤٧٦، والمقاصد ١٦٠/٤، وسيأتي ٩٣٢.

(٥) انظر لما قاله في العطف المقتضب ٢١٠/٣ و ١١١/٤ - ١١٢. وفي روج: فهذا كثير.

(٦) في ج: وإن شئت نصبته.

(٧) سورة الحج: ٧٢. هذا ما استشهد به المبرد من الآية كما في الأصل وظ وف. وفي ر: ﴿قل هل أنبئكم بشر

من ذلكم النار﴾ وصراب التلاوة: ﴿قل أفأنبئكم﴾ التبت عليهم بالآية ٦٠ من المائدة: ﴿قل هل أنبئكم

بشر من ذلك مثوبة عند الله﴾.

ولم يشر إلى اختلاف النسخ (ج وهـ وف) ههنا وهي في ف كما ذكرت.

(٨) سورة سبأ: ٤٨. وعلام الغيوب بالرفع هي قراءة الجمهور. وبالنصب قرأ عيسى وابن أبي إسحاق وزيد بن

علي وابن أبي عبيدة وأبو حيوة وحرب عن طلحة. انظر البحر ٢٩٢/٧.

وانظر لما قاله في جواز رفع النعت ونصبه فيما بعد الخبر في المقتضب ١١٣/٤ - ١١٤.

وقوله:

وَمَا عَاجِلَاتُ الطَّيْرِ تُذْنِي مِنَ الْفَتَى نَجَاحًا

يقول: إذا لم تَعَجَلْ له طَيْرٌ سَانِحَةٌ^(١) فليس ذلك بمُبْعِدٍ خيراً عنه، ولا إذا أَبْطَأَتْ خَابَ، فَعَاجِلُهَا لا يَأْتِيهِ بِخَيْرٍ، وَأَجْلُهَا لا يَدْفَعُهُ عَنْهُ، إِنَّمَا^(٢) لَهُ مَا قُدِّرَ لَهُ، وَالْعَرَبُ تَزْجُرُ عَلَى السَّانِحِ وَتَبْرِكُ بِهِ^(٣)، وَتَكْرَهُ الْبَارِحَ وَتَشَاءُمُ^(٤) بِهِ، وَالسَّانِحُ: مَا أَرَاكَ مَيَاسِرَهُ فَأَمَكَّنَ الصَّائِدَ، وَالْبَارِحُ: مَا أَرَاكَ مَيَامِنَهُ فَلَمْ يُمَكِّنِ الصَّائِدَ إِلَّا أَنْ يَتَحَرَّفَ^(٥) لَهُ، وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ:

لَا يَعْلَمُ الْمَرءُ لَيْلًا مَا يُصْبِحُهُ إِلَّا كَوَادِبَ مِمَّا يُخْبِرُ الْقَالَ
وَالْقَالَ وَالزَّجْرُ وَالْكُهَّانُ كُلُّهُمْ مُضَلَّلُونَ وَدُونَ الْغَيْبِ أَقْفَالُ^(٦)

(١) في الأصل وج: طيره سانحة.

(٢) في الأصل وف: وإنما.

(٣) في الأصل وج وهـ وظ: «وتبرك».

(٤) في الأصل: «وتشاءم».

(٥) في روج وهـ: «يتحرف».

(٦) قال علي بن حمزة في التنبهات عقب حكايته قول المبرد «والعرب تزجر... إلا أن يتحرف له: «قول أبي

العباس جمع وليس الأمر كذلك، العرب مختلفون في ذلك، فأهل نجد يتيمنون بالسانح ويتشاءمون بالبارح، قال النابغة وهو نجدى:

زعم البوارح أن رحلتنا غداً وبذاك خبرنا الغراب الأسود
وقال ذو الرمة وهو نجدى:

خليلي لا لاقبتهما ما خبيتهما من الطير إلا السانحات وأسمدا
وقال الأعمى وهو نجدى:

ما تعيف اليوم في الרכب السروخ من غراب البين أو تيس نرؤخ
ويفهم أهل الحجاز فيتشاءمون بالسانح ويتيمنون بالبارح، قال زهير وهو حجازي:

فلما أن تحمل آل ليل جرت بيني وبينهم الظباء
جرت سُحاً فقلت لها أجزى نوى مشمولة فمضى اللقاء

وقال أبو ذؤيب وهو حجازي:

زجرت لها طير السنيح فإن تُصِبْ هواك الذي تموى بعينك اجتنابها =

وقوله:

وَرُبُّ أُمُورٍ لَا تَضِيرُكَ ضَيْرَةٌ وَلِلْقَلْبِ مِنْ مَخْشَاتِهِنَّ وَجِيبٌ
فَإِنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ: ضَارَهُ يَضِيرُهُ ضَيْرَةٌ، وَلَا ضَيْرَ عَلَيْهِ، وَضَرَّهُ يَضُرُّهُ،
وَلَا [٢/٧٦] ضَرَرٌ^(١) عَلَيْهِ، وَيَقَالُ: أَصَابَهُ ضُرٌّ، وَأَصَابَهُ ضَرٌّ^(٢) بِمَعْنَى، وَالضَّرُّ
مَصْدَرٌ، وَالضَّرُّ اسْمٌ^(٣)، وَقَدْ يَكُونُ الضَّرُّ مِنَ الْمَرَضِ وَالضَّرُّ عَامًّا^(٤)، وَهَذَا مَعْنَى
حَسَنٌ؛ وَقَدْ قَالَ أَحَدُ الْمُحَدِّثِينَ، وَهُوَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْقَاسِمِ أَبُو الْعَتَاهِيَّةِ^(٥):

[١٨٢]

وَقَدْ يَهْلِكُ الْإِنْسَانُ مِنْ بَابِ أَمْنِهِ وَيَنْجُو بِإِذْنِ اللَّهِ مِنْ حَيْثُ يَحْذَرُ
وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا
كَثِيرًا﴾^(٦).

وقال كثير وهو حجازي:

أقول إذا مرت علي غيلة سوانحها تجري ولا أستثيرها
ولما اختلفوا هذا الاختلاف قال الكمي:
ولا السانحات البارحات عشية أمر سليم القرن أم مرراً أعضب
فجاء بالسانح والبارح معاً، وأخذ بالقولين؛ ومع هذا تشاؤمهم بالسانح أكثر على السنة الجماعة، [و] ربما أخذ
النجدي منهم بقول أهل العالية . . .
والسنيح الذي يأتي من قبل شمالك ذاهباً نحو ميمتك، والبارح بخلافه فمن يتيمن بالسانح يتيمن به لأنه ولآه
ميامنه، ومن تشاءم به فلأنه جاء من يساره.
وقد اختلف عن بعض العرب أيضاً في كيفية مرور السانح والبارح، فقالوا ما قدمنا ذكره وهو الأشهر، وقد
روى بعض الثقات أن أهل نجد يقولون: السانح ما ولآك ميامنه، والبارح ما ولآك مياسره، وأنهم إنما
تبركوا بالسانح لذلك وأن أهل الحجاز يقولون: السانح ما ولآك مياسره والبارح ما ولآك ميامنه . . . اهـ.
قول ابن حمزة «ومع هذا تشاؤمهم بالسانح أكثر على لغة الجماعة» خلاف ما قال القالي في أماليه ٢٤٠/٢
قال: «وأكثر العرب تبرك بالسانح وتشاءم بالبارح» وهو كما حكم المبرد. وانظر اللسان (سنيح) وسمط
اللائي ٨٦٦ وتعليق الشيخ العلامة الميمني رحمه الله في التبيهات ١٢٥.

(١) في الأصل وج: ولا ضَرَّ عليه. وفي ف وهـ: ولا ضَرَرَّ عليه ولا ضَرَّ عليه.

(٢) في الأصل وهـ: ضَرَر.

(٣) وقيل هما لغتان، انظر اللسان (ضرر).

(٤) في ج: عام.

(٥) ديوانه ق ٤/١٥٣ ص: ١٥١. وفيه «وينجو لعمر الله».

(٦) سورة النساء: ١٩.

وقال رجل لمعاوية: والله لقد بايعتكَ وأنا كارهٌ، فقال معاوية: قد جعلَ اللهُ في الكُره خيراً كثيراً..

وقوله:

وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُوطَّنُ نَفْسَهُ عَلَى نَسَائِبِ الدَّهْرِ حِينَ تُتُوبُ
نظيره^(١) قولُ كثير^(٢):

أَقُولُ لَهَا يَا عَزَّ كُلُّ مُصِيبَةٍ إِذَا وَطَّنتَ يَوْمًا لَهَا النَّفْسُ ذَلَّتْ

وكان عبد الملك بن مروان يقول: لو كان قال هذا البيت في صفة الحرب لكان أشعر الناس.

وحكي عن بعض الصالحين^(٣) أن ابناً له مات فلم ير به جزعاً، فقبل له في ذلك، فقال: هذا أمرٌ كنا نتوقَّعه، فلما وقع لم ننكره.

(١) في الأصل وج وأ و د: «نظيرُ قول.»

(٢) ديوانه في ١٠/٣ ص: ٩٧. وروايته: فقلت لها.

(٣) هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام. انظر ما سيأتي ص ١٣٩٩.

باب

قال أبو العباس: وَجَّهَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ إِلَى مَعَاوِيَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَأْخُذُهُ بِالْبَيْعَةِ لَهُ (١)، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ حَوْلِي مَنْ تَرَى مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَلَكِنِّي اخْتَرْتُكَ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيكَ (٢): «خَيْرُ ذِي يَمَنِ» (٣)، اثْبِتْ مَعَاوِيَةَ فَخُذْهُ بِالْبَيْعَةِ، فَقَالَ جَرِيرٌ: وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَدْخِرُكَ مِنْ نُصْرَتِي شَيْئاً، وَمَا أَطْمَعُ لَكَ فِي مَعَاوِيَةَ، فَقَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّمَا قَصْدِي حُجَّةٌ أَقِيمُهَا عَلَيْهِ (٤).

فلما أتاه جريرٌ دافعه معاوية، فقال له جريرٌ: إِنَّ الْمُنَافِقَ لَا يُصَلِّي حَتَّى لَا يَجِدَ مِنَ الصَّلَاةِ بُدْأً، وَلَا أَحْسَبُكَ تُبَاعِعُ حَتَّى لَا تَجِدَ مِنَ الْبَيْعَةِ بُدْأً! فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةَ: [١٨٣] إِنَّهَا لَيْسَتْ بِخَدْعَةِ الصَّبِيِّ عَنِ اللَّبَنِ (٥) إِنَّهُ أَمْرٌ لَهُ مَا بَعْدَهُ، فَأَبْلَغْنِي رِيقِي، فَتَنَاظَرَ عَمراً فَطَالَتِ الْمَنَاظَرَةُ بَيْنَهُمَا وَالْحَجَّ عَلَيْهِ جَرِيرٌ، فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةَ (٦): أَلْقَاكَ

(١) ليس في الأصل وج.

(٢) ليس في الأصل وف وظ وج وهـ. وفي ف وهـ: خير ذي يمن جرير. وبهامش ج «أنت» يريد زيادته بعد «خير ذي يمن» وتحت: لم «بروع».

(٣) انظر ما سلف ص: ٢٤٧.

(٤) ليس في الأصل وج.

(٥) قوله «خدعة الصبي عن اللبن» ورد في كلمة الإمام علي كرم الله وجهه إلى معاوية، وأما عبارة معاوية فهي: «إنها ليست بخدعة» انظر وقعة صفين ٢٩، ٣٣.

(٦) في الأصل: «والح عليه جرير فقال يا معاوية: إنه لا يطبع على قلب إلا بذنب ولا يشرح إلا بتوبة ولا أظن =

بالفصل في أول مجلسٍ إن شاء الله تعالى، ثم كتب لعمرو بمصر طُعمَةً، وكتب عليه: ولا يَنْقُضُ شَرْطُ طَاعَةٍ، فقال عمرو: يا غلام، اكتب: ولا تَنْقُضُ طَاعَةً شَرْطًا. فلما اجتمع له أمرُهُ رَفَعَ عَقِيرَتَهُ يُنْشِدُ^(١) لِيُسْمِعَ جَرِيرًا:

تَطَاوَلَ لَيْلِي وَأَعْتَرْتَنِي وَسَاوِسِي لَاتٍ أَتَى بِالتُّرَاهَاتِ الْبَسَابِسِ^(٢)
 أَنَانِي جَرِيرٌ وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ بِتِلْكَ الَّتِي فِيهَا أَجْتَدَاغُ الْمَعَاطِسِ
 أَكَابِدُهُ^(٣) وَالسَّيْفُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَلَسْتُ لِأَثْوَابِ الدُّنْيَى بِلَايِسِ
 إِنْ الشَّامُ أَعْطَتْ طَاعَةً يَمْنِيَّةً تَوَاصَفَهَا أَشْيَاخُهَا فِي الْمَجَالِسِ
 فَإِنْ يَفْعَلُوا أَصْدِمَ عَلِيًّا بِجَبْهَةٍ تَفَّتْ عَلَيْهِ كُلُّ رَطْبٍ وَرَبَابِسِ^(٤)
 وَإِنِّي لَأَرْجُو خَيْرَ مَا نَالَ نَائِلٌ^(٥) وَمَا أَنَا مِنْ مُلْكِ الْعِرَاقِ بِأَيْسِ^(٦)

وكتب إلى علي رضي الله عنه: بسم الله الرحمن الرحيم، من معاوية بن صخر إلى علي بن أبي طالب.

أما بعد: فَلَعَمْرِي لَوْ بَايَعَكَ الْقَوْمُ الَّذِينَ بَايَعُوكَ وَأَنْتَ بَرِيءٌ مِنْ دَمِ عَثْمَانَ كُنْتُ كَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَلَكِنَّكَ^(٧) أَغْرَيْتَ بَعَثْمَانَ

= [١/٧٧] قلبك إلا مطبوعاً أراك قد وقفت على الحق والباطل كأنك تنظر شيئاً في يد غيرك فقال له معاوية . . . ومقالة جرير هذه التي وردت في الأصل الظاهر أنها ثابتة في النسخة التي انتسخ عنها ناسخ الأصل وفاته أن ينه على أنها ليست في نسخة أبي حيان التي عارض نسخته عليها فلم ترد في ف وظ. وقد جاء قول معاوية لجرير ألقاك بالفصل إلخ عقب مقالة جرير يا معاوية إنه لا يطبع إلخ في وقعة صفين ٥٦. وفي رواية الخبر اختلاف.

(١) في وقعة صفين ٣٣: لما جن معاوية الليل واغتم وعنده أهل بيته قال تطاول الأبيات.
 (٢) الترهات: الأباطيل. والبسابس جمع بسبس وهو القفر الواسع. يريد اتساع الأباطيل. عن رغبة الأمل

٢١١/٣

(٣) في هـ: أكابده. وضبط في ج ليقراً أكابده وأكابده.

(٤) بعده في زيادات ر: الجبهة جماعة الخيل.

(٥) في الأصل وظ: ما أنا نائل.

(٦) كذا في الأصل وس. وفي سائر النسخ: «بيانس».

(٧) في هـ: ولكن.

المهاجرين، وخذلت عنه الأنصار، فأطاعك الجاهل وقوي بك الضعيف، وقد أباي أهل الشام إلا قتالك حتى تدفع إليهم قتلة عثمان، فإن فعلت كانت شوري بين المسلمين، ولعمري ما حجتك علي كحجتك على طلحة والزبير لأنهما بايعاك ولم أبايعك، وما حجتك على أهل الشام كحجتك على أهل البصرة لأن أهل البصرة أطاعوك ولم يطعك أهل الشام. وأما شرفك في الإسلام، وقرابتك من رسول الله ﷺ وموضعك من قريش فلست أدفعه. ثم كتب إليه في آخر الكتاب بشعر كعب بن جعيل^(١)، وهو:

[١٨٤] أرى الشام تكره أهل^(٢) العراق
وكلاً لصاحبه مبعضاً
إذا ما رمونا رميناهم
فقالوا^(٤) علي إمام لنا
وقالوا نرى أن تدينوا له^(٦)
ومن دون ذلك خرط القتاد
وأهل العراق لهم كارهينا^(٣)
يرى كل ما كان من ذلك ديننا
ودناهم مثل ما يقرضونا
فقلنا رضينا ابن هند رضينا^(٥) [٢/٧٧]
فقلنا^(٧) ألا لا نرى أن نديننا
وضرب وطعن يقر العيوننا

وأحسن الروایتين: يفض الثؤونا، وفي آخر هذا الشعر دم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه أمسكنا عنه^(٨).

قوله: «ولكنك^(٩) أغريت بعثمان المهاجرين»، فهو من الإغراء وهو

(١) انظر وقعة صفين ٥٦-٥٧.

(٢) كذا في الأصل وج ود. وفي سائر النسخ وهامشي الأصل وج: «مُلك».

(٣) في س: وأهل العراق لهم كارهونا.

(٤) في ج: وقالوا.

(٥) في ج: أمينا، وبهامشها: رضينا.

(٦) في ج: لنا، وبهامشها: له.

(٧) في الأصل: فقلت.

(٨) في ر: «عن ذكره».

(٩) في هـ: ولكن.

التَّحْضِيضُ عَلَيْهِ، يُقَالُ أُغْرِيْتُهُ بِهِ، وَأَسَدْتُهُ عَلَيْهِ، وَأَسَدْتُ الْكَلْبَ عَلَى الصَّيْدِ أَوْ سِدَّهُ إِيسَادًا، وَمَنْ قَالَ أَشْلَيْتُ الْكَلْبَ فِي مَعْنَى أُغْرِيْتُ فَقَدْ أَخْطَأَ، إِنَّمَا أَشْلَيْتُهُ: دَعْوَتُهُ إِلَيَّ، وَأَسَدْتُهُ: أُغْرِيْتُهُ.

وقولُ ابنِ جُعَيْلٍ:

وأهلُ العراقِ لهمِ كارهِينا

محمولٌ على «أرى»، ومن قال:

وأهلُ العراقِ لهمِ كارهِونا

فالرفع من وجهين: أحدهما قطعُ وأبتداءً، ثم عَطَفَ جُمْلَةً عَلَى جُمْلَةٍ بِالْوَاوِ، وَلَمْ يَحْمَلْهُ عَلَى «أرى»، وَلَكِنْ كَقَوْلِكَ^(١): كَانَ زَيْدٌ مُنْطَلِقًا وَعَمْرٌو مُنْطَلِقٌ السَّاعَةَ، خَبِرْتَ بِخَبْرٍ بَعْدَ خَبْرٍ، وَالْوَجْهُ الْآخَرُ: أَنَّ تَكُونَ الْوَاوِ وَمَا بَعْدَهَا حَالًا، فَيَكُونُ مَعْنَاهَا «إذ»، كَمَا تَقُولُ: رَأَيْتُ زَيْدًا قَائِمًا وَعَمْرٌو مُنْطَلِقٌ، تَرِيدُ: إِذْ عَمْرٌو مُنْطَلِقٌ؛ وَهَذِهِ الْآيَةُ تُحْمَلُ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَغْشَى طَائِفَةٌ مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾^(٢)، وَالْمَعْنَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ: إِذْ طَائِفَةٌ فِي هَذِهِ الْحَالِ، وَكَذَلِكَ قِرَاءَةٌ مِنْ قَرَأَ: ﴿وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾^(٣)، أَيْ وَالْبَحْرُ هَذِهِ حَالُهُ، وَمَنْ قَرَأَ ﴿وَالْبَحْرُ﴾^(٤) فَعَلَى «أَنَّ».

وَدِنَاهُمْ مِثْلَ مَا يَقْرَضُونَا

وقوله:

(١) في الأصل: ولكن كان كقولك.

(٢) سورة آل عمران: ١٥٤.

(٣) سورة لقمان: ٢٧.

(٤) قرأه بالنصب أبو عمرو من السبعة وقرأه الباقرن بالرفع. انظر السبعة لابن مجاهد ٥١٣، وحجة القراءات ٥٦٦، والكشف عن وجوه القراءات لمكي ١٨٩/٢، والنشر ٣٤٧/٢، وانظر البحر ١٩٠/٧ - ١٩١.

يقول: جزيئاهم، وقال المفسرون في قوله عز وجل: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾^(١)، قالوا: يومُ الجِزاء والحساب^(٢)، ومن أمثال العرب: «كما تدينُ تُدانُ»^(٣)، وأنشد أبو عبيدة^(٤):

وَأَعْلَمُ وَأَيُّنُ أَنْ مُلْكَكَ زَائِلٌ وَأَعْلَمُ بِأَنْ كَمَا تَدِينُ تُدَانُ
وللدين مواضع منها ما ذكرنا، ومنها الطاعة، ودينُ الإسلام من ذلك،
يقال: فلانٌ في دينِ فلانٍ: أي في طاعته، ويقال كانت مَكَّةُ بلدًا لِقَاحًا: أي لم
تَكُنْ^(٥) في دينِ مَلِكٍ؛ وقال زُهَيْرٌ^(٦):

[١٨٥] لَيْنٌ حَلَلَتْ بِجَوْ فِي بَنِي أَسَدٍ فِي دِينِ عَمْرٍو وَحَالَتْ بَيْنَنَا فَذَكَ

فهذا يريد: في طاعة عَمْرٍو بن هند؛ والدينُ: العادة؛ يقال ما زال هذا
[١/٧٨] ديني ودأبي وعادتي وديديني وإجريائي، قال المُثَقَّبُ العَبْدِيُّ^(٧) :

تَقُولَ إِذَا ذَرَأَتْ لَهَا وَضِيئِي أَهْدَا دِينَهُ أَبَدًا وَدِينِي
أَكْلَ الدَّهْرِ حَلٌّ وَأَرْتَحَالَ أَمَا تُبْقِي عَلَيَّ وَمَا تَقِينِي^(٨)

وقال الكُمَيْتُ بنُ زَيْدٍ^(٩)

(١) سورة الفاتحة: ٣.

(٢) انظر مجاز القرآن ٢٣/١، وتفسير غريب القرآن ٣٨.

(٣) انظر جهمرة الأمثال ١٦٨/٢، ومجمع الأمثال ١٥٥/٢، والمستقصى ٢٣١/٢.

(٤) بعده في زيادات ر: «الشعر ليزيد بن الصعق الكلبي وله خبر». والبيت في مجاز القرآن ٢٣/١، واللسان
والتاج (دين). ويروى لجدّه خويلد.

(٥) كذا في ج وه، وفي سائر النسخ: يكونوا.

(٦) ديوانه ق ٣٢/٩ ص: ١٣٧. وجوه وجوه الملا موضع كان لبني يربوع فانتزعهم منهم بنو أسد. معجم البلدان ١٩٠/٢،
ومعجم ما استعجم ٤٠٧. وزعم الغندجاني في فرحة الأديب ١٣٩ أن الصواب «بخو» بالخاء وهو موضع لبني أسد، وانظر
البلدان ٤٠٧/٢ ومعجم ما استعجم ٥١٩.

(٧) ديوانه ق ٣٨/٥، ٣٧، ١٩٥، ١٩٨، والمفضليات ق ٣٨/٧٦، ٣٧ ص: ٢٩٢.

(٨) في الأصل ور «أما تبقي علي وما تبقيني» بالياء والتاء. وبهامش ي ما نصه: بالتاء أشهر. وهما بالتاء في
ف وبالياء في ظ وه.

(٩) شرح الهاشميات: ٤٠ باختلاف في روايته.

عَلَى ذَلِكَ إِجْرِيَّايَ وَهِيَ ضَرِيَّتِي وَإِنْ أَجَلَبُوا طُرّاً عَلَيَّ وَأَحَلَّبُوا (١)

وقوله: فقلنا رضيينا ابن هند رضيينا

يعني معاوية بن أبي سفيان، وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ابن عبد مناف.

وقوله: «أن تدينوا له»، أي أن تطيعوه وتدخلوا في دينه: أي في طاعته.

وقوله: ومن دون ذلك خرط القتاد

فهذا مثل (٢) من أمثال العرب، والقتاد: شجيرة (٣) شاكّة غليظة أصول الشوك، فلذلك يضرّب خرطه مثلاً في الأمر الشديد، لأنه غاية الجهد.

ومن قال «يَقْضُ الشُّؤْنَا» فـ«يَقْضُ» يُفَرِّقُ، تقول: فَضَضْتُ عَلَيْهِ (٤) الْمَالَ، والشُّؤُونُ واحدها شَأْنٌ، وهي مَوَاصِلُ قَبَائِلِ الرَّأْسِ، وذلك أَنَّ الرَّأْسَ أَرْبَعُ قَبَائِلَ (٥)، أي قِطْعَ مَشْعُوبٍ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، فَمَوْضِعُ شَعْبِهَا (٦) يُقَالُ لَهُ الشُّؤُونُ واحدها شَأْنٌ، وزعم الأصمعيُّ قال: يُقَالُ إِنَّ (٧) مَجَارِيَ الدَّمُوعِ مِنْهَا، فَلِذَلِكَ يُقَالُ: اسْتَهَلَّتْ شُؤُونَهُ (٨)، وَأَنْشَدَ قَوْلَ أَوْسِ بْنِ حَجْرٍ (٩):

(١) قوله «أكل الدهر حلّ... عليّ وأحلبوا.» ليس في ج. وزاد بعد بيت المثقب: «قال غير أبي العباس درأت أزلته عن موضعه، ودرأت عني الشيء نخبته، وادرتي له الوسادة أي اطحيتها له، هذا عن الطوسي [انظر شرح الأنباري على المفضليات ٥٨٦].»

(٢) انظر مجمع الأمثال ٢٦٥/١، والمستقصى ٨٧/٢.

(٣) في س ود ومتن ي «شجرة» وفي هـ: «شجر». وفي الأصل: والقتادة شجيرة، ولعله أنسب.

(٤) في هـ والأصل: عليهم. وبهامش الأصل: عليه.

(٥) في ر «وذلك أن للرأس أربع قبائل».

(٦) كذا ضبط في ج وهـ وهو الوجه، وفي هـ: «شعبيها والتتامها». وضبط في الأصل ور: «شعبيها»

(٧) في الأصل: وزعم الأصمعيُّ أن.

(٨) عبارة الأصمعي كما في خلق الإنسان له (الكنز اللغوي ١٦٧): «وفي الجمجمة القبائل وهي أربع، وهي =

لا تَحْزِنِينِي بِالْفِرَاقِ فَإِنِّي لا تَسْتَهْلُ مِنَ الْفِرَاقِ شُؤْنِي

وَمَنْ قَالَ: «يُقِرُّ الْعَيْونَا»، ففيه قولان: أحدهما للأصمعي، وكان يقول: لا يجوزُ غيره، يقال: قرَّت عينُه وأقرَّها اللهُ، وقال: إنما هو بَرَدَتْ مِنَ الْقُرِّ، وهو^(١) خلاف قولهم: سَخِنَتْ عينُه وأسَخَنها اللهُ؛ وغيره يقول: قرَّت: هدأت، وأقرَّها اللهُ: أهدأها اللهُ، وهذا قولٌ حسنٌ جميل، والأولُ أغربٌ وأطرفٌ.

فكتب إليه أمير المؤمنين عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضي اللهُ عنه جوابَ هذه الرسالة^(٢): بسم الله الرحمن الرحيم من عليِّ بنِ أبي طالبٍ إلى معاوية بنِ صخر، أما بعد: فإنه أتاني منك كتابٌ أمرىءٍ ليس له بصَرٌ يهديه، ولا قائدٌ يرشده، دعاه الهوى فأجابهُ، وقادَهُ فاتَّبَعهُ؛ زَعَمْتَ أَنَّكَ إنما أفسد^(٣) عليك بيّعتي خطيبتي [١٨٦] في عثمان، ولَعَمْرِي ما كنتُ إلا رجلاً من المهاجرين أوردتُ كما أوردوا، وأصدرتُ، كما أصدروا، وما كان اللهُ ليجمعَهُم على ضلالٍ، ولا ليضربَهُم بالعمى [٧/٧٨] وبعد؛ فما أنت وعثمان؟ إنما أنت رجلٌ من بني أمية، وبنو عثمان أولى بمطالبة دمه، فإن زعمتُ أنك أقوى على ذلك فأدخُل فيما دَخَلَ فيه المسلمون، ثم حاكم القوم إليّ. وأما تمييزك بينك وبين^(٤) طلحة والزبير وبين^(٥) أهل الشام وأهل البصرة فلعمري ما الأمرُ فيما هناك إلا سواء، لأنها بيعةٌ شاملة، لا يُستثنى فيها الخيارُ ولا يُستأنف فيها النظرُ، وأما شرفي في الإسلام، وقرابتي من رسول الله ﷺ، وموضعي من قريش، فلعمري لو أستطعتُ دَفَعُهُ لدفعته.

= قطعهُ المشعوبُ بعضها إلى بعض الواحدة قبيلة... ومواصل القبائل الشؤون الواحد شأن... ويقال إن الدم يخرج من الشؤون ومن ثم يقال: استهلت شؤونهُ، قال أوس بن حجر: لا تحزيني: البيت. اهـ.

(٩) ديوانه ق ٢/٥٣ ص: ١٢٩.

(١) في الأصل: وهذا.

(٢) انظر وقعة صفين ٥٧ - ٥٨، وهي أتم مما روى المبرد.

(٣) في هـ: «زعمتُ أنما أفسد» وكذا كان في الأصل ثم زاد «أنك». وفي ج: زعمتُ أنه إنما أفسدت.

(٤) في الأصل: تمييزك بين، وهو سهو.

(٥) «بين» ليس في روج.

ثم دعا النجاشي أحد بني الحارث بن كعب فقال له: إن ابن جعيل شاعر أهل الشام،
وأنت شاعر أهل العراق، فأجب الرجل، فقال: يا أمير المؤمنين أسمعني قوله، قال: إذا
أُسمِعَكَ شِعْرَ شَاعِرٍ؛ فقال النجاشي يجيبه^(١):

دَعْنُ^(٢) يَا مُعَاوِيَ مَا لَنْ يَكُونَا فَقَدْ حَقَّقَ اللَّهُ مَا تَحَذَرُونَا
أَتَاكُم عَلِيٌّ بِأَهْلِ الْعِرَاقِ وَأَهْلُ الْحِجَازِ فَمَا تَصْنَعُونَا
وبعد هذا نَمِسِكُ عَنْهُ.

قوله: «ليس له بَصْرٌ يهديه»، فمعناه يقوده، والهادي: هو الذي يَتَقَدَّمُ
فَيَدُلُّ، والهادي يتأخر^(٣) فَيَسُوقُ، والعُنُقُ يُسَمَّى الْهَادِي لَتَقَدُّمِهِ، قال الأعشى^(٤):

إِذَا كَانَ هَادِي الْفَتَى فِي الْبِلَا دِ صَدْرَ الْقَنَاةِ أَطَاعَ الْأَمِيرَا

يصف أنه قد عمي وإنما تهديه العصا^(٥)، ألا تراه يقول:

وَهَابَ^(٦) الْعِثَارَ إِذَا مَا مَشَى وَخَالَ السُّهُولَةَ وَعَثَا وَعُورَا

وقال القُطَامِي^(٧):

إِنِّي وَإِنْ كَانَ قَوْمِي لَيْسَ بَيْنَهُمْ وَيَبِينَ قَوْمِكَ إِلَّا ضَرْبَةَ الْهَادِي

وقال أيضاً:

قَرَّبَنَ يَقْصُرْنَ مِنْ بُزْلِ مَحْخِيسَةٍ^(٨) وَمِنْ عِرَابٍ بَعِيدَاتٍ مِنَ الْحَادِي

(١) انظر كلمته في وقعة صفين ٥٨ - ٥٩.

(٢) رسم في الأصل وج ور: «دعاً»

(٣) في ف: الذي يتأخر.

(٤) ديوانه ق ١٢/٢٧، ٢٨، ص: ١٣١.

(٥) في ر: عصاً.

(٦) في أ: وخاف، وهي رواية الديوان.

(٧) ديوانه ق ٣٠/٢ ص: ١٠. والبيت التالي هو الخامس عشر من كلمته ص: ٩.

(٨) في الديوان: ألمعن يقصرن من بخت محخيسة.

وقوله: «ولا قائدٌ يُرشدُهُ» قد أبان به الأول.

وقوله: «دعاه الهوى»، فالهوى من هويت مقصور، وتقديره «فَعَلٌ»، فانقلبت الياء ألفاً، فلذلك كان مقصوراً، وإنما كان كذلك لأنك تقول: هَوِيَ يَهْوَى، كما [١٨٧] تقول: فَرِقَ يَفْرِقُ، وَهُوَ «هَوٍ»، كما تقول: هُوَ فَرِقٌ كما ترى^(١)، وكان المصدر على «فَعَلٍ» بمنزلة الفَرَقِ والحَذَرِ والبَطْرِ، لأن الوزن واحد في الفعل واسم [١٧٩] الفاعل، فأما «الهواء» من الجَوِّ فممدودٌ، يَدُلُّكَ على ذلك جمعه إذا قلت: «أهويةٌ»، لأن «أفعلته» إنما تكونُ جمعَ «فَعَالٍ» و«فَعَالٍ» و«فَعُولٍ» و«فَعِيلٍ»، كما تقول: قَدَّالٌ وَأَقْدَلَةٌ، وحمارٌ وأحمرَةٌ، فَهَوَاءٌ كذلك، والمقصور جمعه «أهواءٌ» فأعلم، لأنه على «فَعَلٍ» وجمعُ «فَعَلٍ»: «أفعالٌ»، كما تقول: جَمَلٌ وَأَجْمَالٌ وَقَتَبٌ وَأَقْتَابٌ، قال الله عز وجل: ﴿وَاتَّبِعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾^(٢)، وقولهم: هذا هَوَاءٌ يا فتى في صفة الرجل إنما هو ذمٌّ، يقول لا قَلْبَ له، قال الله عز وجل: ﴿وَأَفْسَدَتْهُمُ هَوَاءٌ﴾^(٣) أي خالية، وقال زهير^(٤):

كَأَنَّ الرَّحْلَ مِنْهَا فَرَقَ صَعْلٍ
مِنَ الظُّلْمَانِ جُوجُؤُهُ هَوَاءٌ

وهذا من هَوَاءِ الجَوِّ؛ قال الهذلي^(٥):

هَوَاءٌ مِثْلُ بَعْلِكَ مُسْتَمِيَتْ
عَلَى مَا فِي وَعَائِكَ كَالْخِيَالِ

وكلُّ وَاوٍ مكسورةٍ وقعتْ أَوَّلًا فهِمَزُهَا جَائِزٌ، يُنْشَدُ: «على ما في إعائك»، ويقال: وِصَادَةٌ وإِسَادَةٌ، ووشاخٌ وإِشَاخٌ.

(١) في الأصل وف: وهو هو كما ترى كما تقول هو فرق كما ترى. لأنك تقول هوي يهوي فهو هو كما تقول فرق يفرق فهو فرق.

(٢) سورة محمد: ١٤.

(٣) سورة إبراهيم: ٤٣.

(٤) ديوانه ق ١٥/٣ ص ٥٨.

(٥) هو حبيب الأعمش. والبيت من كلمة له في ديوان الهذليين ٢ / ٨٣.

وأما قوله: «فما أنت وعثمان»، فالرفع فيه الوجه لأنه عطفَ اسماً ظاهراً على اسمٍ مُضْمَرٍ مُنْفَصِلٍ، وأجراه مُجْرَاهُ، وليس ههنا فِعْلٌ فَيُحْمَلُ على المفعول، فكأنه قال: فما أنت وما عثمان؛ هذا تقديره في العربية، ومعناه لَسْتَ منه في شيء^(١). وهذا الشعر يُنشدُ^(٢) كما أصفُ لك:

وَأَنْتَ أَمْرٌ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ وَأَهْلُنَا تَهَامٌ فَمَا النَّجْدِيُّ وَالْمَتَعَوِّرُ^(٣)

وكذلك قوله^(٤):

تُكَلِّفُنِي سَوِيْقَ الْكِرْمِ جِرْمٌ وَمَا جَزْمٌ وَمَا ذَاكَ السُّوَيْقُ

فإن كان الأول مضمراً متصلاً كان النصبُ لئلاً يُحْمَلَ ظاهر^(٥) على مضمراً، تقول: مالكٌ وزيداً، وذلك أنه أَضْمَرَ الفِعْلَ، فكأنه قال في التقدير: ومُلاَبَسْتُكَ زيداً، وفي النحو تقديره: مع زيد، وإنما صَلَحَ الإضمارُ لأنَّ المعنى عليه إذا قلت: مالكٌ وزيداً، فإنما تنهاه عن مُلاَبَسَتِهِ، إذ لم يَجْزُ «وزيد» وَأَضْمَرْتَ لأنَّ حروفَ الإِسْتِفْهَامِ للأفعال، فلو كان الفعل ظاهراً لكان على غير إضمار، نحو [١٨٨]

(١) بعده في زيادات ر: «قد ذكر سيبويه رحمه الله النصب وجوزَه جوازاً حسناً وجعله مفعولاً معه وأضمر كان من أجل الاستفهام، فتقديره عنده ما كنت وفلاناً».

ونصّ كلام سيبويه كما في الكتاب ١٥٦/١: «ومن قال ما أنت وزيداً قال ما شأن عبد الله وزيداً كان ما كان شأن عبد الله وزيداً، وحمله على كان لأن كان يقع ههنا، والرفع أجود وأكثر في ما أنت وزيد...».

(٢) في روف: كما أصف لك ينشد.

(٣) البيت لجميل من كلمة في ديوانه ص ٩١، وخزانة الأدب ١/٥٠٠-٥٠٢، وفرحة الأديب ١٨٣-١٨٤، وهو من شواهد الكتاب ١٥١/١.

وفي ي ودوس: «وما النجدي» ولم يشر إلى ما في ج وهـ. ومن هنا إلى قوله فرعم سيبويه ص ٤٤١ بياض في النسخة الأم لـ هـ واستدرك بهامشها من نسخة أخرى.

(٤) بعده في زيادات ر: «هو زياد الأعجم» والبيت له في شرح أبيات سيبويه ٣٠٧/١، والشعر والشعراء ٤٣٣، والخلل ٣٦٩، وفي مطبوعة الكتاب من نسخة هو زياد الأعجم ويقال غيره وإلى زياد نسبة الأعلام انظر الكتاب ١٥٢/١.

(٥) كذا في ج و ي وكذا كان في الأصل. وفي سائر النسخ «ظاهر الكلام» وكان «الكلام» في ي ثم ضرب عليه واستدرك بين الأسطر في الأصل.

قولك: ما زِلْتُ (١) وَعَبَدَ اللهُ حَتَّى فَعَلَ، لَأَنَّهُ لَيْسَ يَرِيدُ مَا زِلْتُ وَمَا زَالَ عَبْدُ اللهِ، وَلَكِنَّهُ أَرَادَ مَا زِلْتُ بَعْدَ اللهِ، فَكَانَ الْمَفْعُولُ مَخْفُوضاً بِالْبَاءِ، فَلَمَّا زَالَ مَا يَخْفِضُهُ وَصَلَ الْفِعْلُ إِلَيْهِ [٢/٧٩] فَنَصَبَهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾ (٢) فَالْوَاوُ فِي مَعْنَى مَعَ، وَلَيْسَتْ بِخَافِضَةٍ، فَكَانَ مَا بَعْدَهَا عَلَى الْمَوْضِعِ، فَعَلَى هَذَا يُنْشَدُ هَذَا الشَّعْرُ (٣)

فَمَا لَكَ وَالتَّلَدَّةَ حَوْلَ نَجْدٍ وَقَدْ غَصَّتْ تِهَامَةً بِالرُّجَالِ

ولو قلت: ما شأنك وزيداً لآخِثِرِ النَّصْبِ لَأَنَّ زِيداً لَا يَلْتَبِسُ بِالشَّانِ، لَأَنَّ الْمَعْطُوفَ عَلَى الشَّيْءِ فِي مِثْلِ (٤) حَالِهِ، وَلَوْ قُلْتَ: مَا شَأْنُكَ وَشَأْنُ زَيْدٍ لَرَفَعْتَ، لَأَنَّ الشَّانَ يَعْطَفُ عَلَى الشَّانِ، وَهَذِهِ الْآيَةُ تُفَسِّرُ عَلَى وَجْهَيْنِ مِنَ الْإِعْرَابِ: أَحَدُهُمَا هَذَا، وَهُوَ الْأَجُودُ فِيهَا، وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ (٥) فَالْمَعْنَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ: مَعَ شُرَكَائِكُمْ، لِأَنَّكَ تَقُولُ جَمَعْتُ قَوْمِي، وَأَجْمَعْتُ أَمْرِي، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لَمَّا أَدْخَلَ الشُّرَكَاءَ مَعَ الْأَمْرِ حَمَلَهُ عَلَى مِثْلِ لَفْظِهِ لِأَنَّ الْمَعْنَى يَرْجِعُ إِلَى شَيْءٍ وَاحِدٍ، فَيَكُونُ كَقَوْلِهِ (٦)

يَا لَيْتَ زَوْجِكَ قَدْ غَدَا مُتَقَلِّداً سَيْفاً وَرُمَحاً

وقال آخر (٧):

شَرَابُ الْأَبَانِ وَتَمْرٍ وَأَفِطُ

(١) في ج: بدليل نحو ما زلت. وفي ي كما في المتن وبهامشها «بدليل».

(٢) سورة الأعراف: ١٥٥.

(٣) بعده في زيادات ر: «هو لمسكين الدارمي». والبيت له في كتاب سيبويه ١٥٥/١، والحلل ٣٧١.

(٤) في ر: على الشيء أبداً في مثل.

(٥) سورة يونس: ٧١. وسيكرر الكلام عليها ص ٨٣٦.

(٦) بعده في زيادات ر: «هو عبد الله بن الزبير». والبيت بلا نسبة في المقتضب ٥١/٢ وسيأتي ص ٤٧٧،

٨٣٦. وانظر شعر عبد الله بن الزبير ص ٣٢.

(٧) البيت في المقتضب ٥١/٢. وسيأتي ٤٧٧، ٨٣٧.

**

ويروى أن عبد الله بن يزيد بن معاوية أتى أخاه خالدًا، فقال: يا أخي، لقد هممتُ اليوم أن أفتك بالوليد بن عبد الملك، فقال له خالد: بشس والله ما هممت به في ابن أمير المؤمنين، وولي عهد المسلمين! فقال: إن خيلي مرتت به فعيت^(١) بها وأصغرني، فقال له خالد: أنا أكفيك. فدخل خالد على عبد الملك والوليد عنده، فقال: يا أمير المؤمنين، الوليد ابن أمير المؤمنين، وولي عهد المسلمين، مرتت به خيل ابن عمه عبد الله بن يزيد فعيت^(٢) بها وأصغره، وعبد الملك مطرق، فرفع رأسه، فقال: ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَءَ أَهْلِهَا أَذَلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾^(٣)، فقال خالد: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾^(٤)، فقال عبد الملك: أفي عبد الله تكلمني؟ والله لقد دخل علي فما أقام لسانه لحنًا! فقال له خالد: أفعلى الوليد تُعول؟ فقال عبد الملك: إن كان الوليد يلحن فإن أخاه سليمان، فقال [١٨٩] خالد: وإن كان عبد الله يلحن فإن أخاه خالد، فقال له الوليد: أسكت يا خالد، فوالله ما تُعد في العير [١/٨٠] ولا في النفير، فقال خالد: اسمع يا أمير المؤمنين، ثم أقبل عليه فقال^(٥): وَنَحَكَ فَمَنْ الْعَيْرُ وَالنَّفِيرُ غَيْرِي؟ جدي أبو سفيان صاحب العير، وجدي عتبة بن ربيعة صاحب النفير، ولكن لو قلت: غنيمات، وحبيلات، والطائف، ورجم الله عثمان لقلنا^(٦) صدقت!

(١) في الأصل وج وهم: فتعبت. وفي الأصل: مرت عليه.

(٢) في ج وهم: فتعبت.

(٣) سورة النمل: ٣٤.

(٤) سورة الإسراء: ١٦.

(٥) في روهم: وقال.

(٦) في الأصل وف وهم: قلنا.

أما قوله: «في العير» فهي عِيرُ قُرَيْشِ النَّبِيِّ أَقْبَلُ بِهَا أَبُو سَفِيَانَ مِنَ الشَّامِ فَهَذَا إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَدَبَ إِلَيْهَا الْمُسْلِمِينَ، وَقَالَ: «لَعَلَّ اللَّهَ يُفْلِكُمْوهَا»^(١)؛ فَكَانَتْ وَقْعَةٌ بَدْرٍ، وَسَاحَلَ أَبُو سَفِيَانَ بِالْعَيْرِ، فَكَانَتْ الْغَنِيمَةُ بِبَدْرٍ، كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونَ لَكُمْ﴾^(٢) أَي غَيْرَ الْحَرْبِ؛ فَلَمَّا ظَفَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَهْلِ بَدْرٍ، قَالَ الْمُسْلِمُونَ: أَنَّهُدُّ بِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَى الْعَيْرِ^(٣)، فَقَالَ الْعَبَّاسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّمَا وَعَدَكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ.

وأما «النفير» فَمَنْ نَفَرَ مِنْ قُرَيْشٍ لِيَدْفَعَ عَنِ الْعَيْرِ فَجَاوَزُوا فَكَانَتْ وَقْعَةٌ بَدْرٍ، وَكَانَ شَيْخُ الْقَوْمِ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، وَهُوَ جَدُّ خَالِدٍ مِنْ قَبْلِ جَدَّتِهِ هِنْدٌ أُمَّ مَعَاوِيَةَ بِنْتِ عُتْبَةَ، وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ: لَسْتُ فِي الْعَيْرِ يَوْمَ يَحْدُونَ بِالْعَيْرِ وَلَا فِي النَّفِيرِ يَوْمَ النَّفِيرِ ثُمَّ اتَّسَعَ هَذَا الْمَثَلُ حَتَّى صَارَ يُقَالُ لِمَنْ لَا يَصْلُحُ لَخَيْرٍ وَلَا لَشَرٍّ وَلَا يُحْفَلُ بِهِ: «لَا فِي الْعَيْرِ»^(٤)، وَلَا فِي النَّفِيرِ^(٥).

وقوله: «غنيمة، وحبيلات» يعني أن رسول الله ﷺ لما أُطْرِدَ الْحَكَمَ بْنَ أَبِي الْعَاصِيِ بْنِ أُمَيَّةَ، وَهُوَ جَدُّ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ لَجَأَ إِلَى الطَّائِفِ، فَكَانَ يَرْعَى غُنَيْمَاتٍ وَيَأْوِي إِلَى حُبَيْلَةٍ، وَهِيَ الْكَرْمَةُ. وقوله: «رحم الله عثمان» أي لَرَدُّهُ إِيَّاهُ. وقولنا «أطرده»: أي جعله طريداً،

(١) انظر السيرة النبوية ٢/٢٥٨، ومغازي الواقدي ١/٢٠.

(٢) سورة الأنفال: ٧.

(٣) في الأصل وج: انهدد بنا إلى العير يا رسول الله.

(٤) في الأصل وج: لست في العير.

(٥) انظر الفاخر ١٧٧، وجمهرة الأمثال ٢/٣٩٩، وجمع الأمثال ٢/٢٢١، والمستقصى ٢/٢٦٤.

وَطَرَدَهُ: نَحَاهُ، كما تقول حَمِدْتُهُ: أي شَكَرْتَهُ، وَأَحْمَدْتُهُ: أي صادفتُهُ محموداً، وكان عثمان رحمه الله أستاذن رسول الله ﷺ في رَدِّهِ متى أَفْضَى الأمرُ إليه، رَوَى ذلك الفقهاء^(١).

[١٩٠]

(١) بهامش ي ما نصه: «لم يصح الاستئذان».

وروى البلاذري بسنده «أنَّ الحَكَمَ بنَ أبي العاصِ بنِ أميةَ عمَّ عثمانَ بنِ عفانَ بنِ أبي العاصِ بنِ أميةَ كان جاراً لرسولِ الله ﷺ في الجاهلية وكان أشدَّ جيرانه أذى له في الإسلام، وكان قدومه بعد فتح مكة وكان مغموصاً عليه في دينه، فكان يمرَّ خلف رسولِ الله ﷺ فيغتمز به ويحكبه ويخلج بأفنه وفمه وإذا صلى قام خلفه فأشار بأصابعه، فبقي على تخلُّجه وأصابته خَبَلَةٌ، وأطلع على رسولِ الله ﷺ ذات يوم وهو في بعض حُجْرٍ نسائه فعرفه وخرج إليه بعنزة وقال: من عذيري من هذا الوزعة اللعين، ثم قال: لا يساكنني ولا ولده، فغريمهم جميعاً إلى الطائف، فلما قبض رسولِ الله ﷺ كلم عثمان أبا بكر فيهم وسأله ردهم فأبى ذلك وقال: ما كنت لأوي طرداء رسولِ الله ﷺ. ثم لما استخلف عمر كلمه فيهم فقال مثل قول أبي بكر. فلما استخلف عثمان أدخلهم المدينة وقال: قد كنت كلمت رسولِ الله ﷺ فيهم وسألته ردهم فوعدني أن يأذن لهم فقبض قبل ذلك، فأنكر المسلمون عليه إدخاله إياهم المدينة» أنساب الأشراف ١/٤ - ٥١٣ - ٥١٤.

باب

قال أبو العباس: قال رجل من بني أسد بن خزيمة يمدح يحيى بن حيان
أخا النخع بن عمرو بن علة بن جلد^(١) بن مذحج، وهو مالك^(٢): [٢/٨٠]

أَلَا جَعَلَ اللهُ الْيَمَانِينَ كُلَّهُمْ
وَلَوْلَا عُرَيْقُ فِي مَنِّ عَصِيَّةٍ
وَلَكِنِّي نَفْسِي لَمْ تَطْبُ بِعَشِيرَتِي
وَهَذَا مِنَ التَّعَصُّبِ الْمُفْرِطِ.

فَدَى لِفَتَى الْفِتْيَانِ يَحْيَى بْنِ حَيَّانٍ
لَقُلْتُ وَأَلْفًا مِنْ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ
وَطَابَتْ لَهُ نَفْسِي بِأَبْنَاءِ قَحْطَانَ

وحدثني شيخ من الأزدي ثقة عن رجل منهم أنه كان يطوف بالبيت، وهو
يدعو لأبيه، ف قيل له: ألا تدعو لأمك؟ فقال: إنها تميمية.

(١) كذا في أوس وف وهامش ج. وفي سائر النسخ «خالد» وهو تصحيف. انظر اللباب «الجلدي» ٢٨٦/١.

وسياتي «جلد» على الصواب ص ٥٣٠.

(٢) انظر جهرة أنساب العرب ٤٧٦، والاشتقاق ٣٩٧، واللباب (المذحجي) ١٨٦/٣ و(النخمي) ٣٠٤/٣.

وفي اللسان (ذحج): «وأذحجت المرأة على ولدها: أقامت. ومذحج: مالك وطيء، سميا بذلك لأن أمهما لما هلك بعلمها أذحجت على ابنيها طييء ومالك هذين فلم تتزوج بعد أدد. وروى الأزهري عن ابن الأعرابي قال: ولد أدد بن زيد بن مرة بن يشجب مرة والأشعر، وأمهما دلة بنت ذي منجشان الحميري فهلكت فخلف على أختها مدلة فولدت مالكا وطيئا واسمه جلهمة ثم هلك أدد فلم تتزوج مدلة، وأقامت على ولديها مالك وطييء مذحجاً. ومذحج: اسم أكمة، قيل بها سميت أم مالك وطييء مذحجاً ثم صار اسماً للقبيلة، قال ابن سيده: والأول أعرف» اهـ.

والنخع لقب جسر بن عمرو بن علة بن جلد بن مذحج.

وَسُمِعَ رَجُلٌ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ، وَهُوَ يَدْعُو لِأُمِّهِ، وَلَا يَذْكُرُ أَبَاهُ فَعَوْتَبٌ^(١)،
فَقَالَ: هَذِهِ ضَعِيفَةٌ، وَأَبِي رَجُلٌ يَحْتَالُ لِنَفْسِهِ.

وَحَدَّثَنِي الْمَازِنِيُّ عَمَّنْ حَدَّثَهُ قَالَ: رَأَيْتُ رَجُلًا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ، وَأُمُّهُ عَلَى
عُنُقِهِ، وَهُوَ يَقُولُ:

أَحْمِلُ أُمِّي وَهِيَ الْحَمَّالَةُ تَرْضِعُنِي الدَّرَّةَ وَالْعُلَّالَةَ
وَلَا يُجَازِي وَالِدُ فَعَالَهُ

قوله: «الدَّرَّةُ»، فهو اسم ما يَدُرُّ من تُدْيِيهَا^(٢)، ابتداءً كان أو غير ذلك^(٣)
و«العُلَّالَةُ» لا تكون إلا بَعْدُ، يقال: عَلَّهُ يَعْلُهُ وَيَعْلُهُ عَلًّا، والاسم العُلَّالَةُ. وكلُّ
شيء كان على «فَعَلْتُ» من المدغم فَمُضَارِعُهُ إذا كان متعدياً إلى مفعول يكون
على «يَفْعُلُ» نحو: رَدَّهُ يَرُدُّهُ، وَشَجَّهُ يَشْجُهُ، وَفَرَّهُ يَفْرُهُ^(٤)؛ فإذا قلت: فَرَّ يَفِرُّ فَإِنَّمَا
ذلك لأنه غير مُتَعَدٍّ إلى مفعول، ولكن تقول: فَرَرْتُ الدَّابَّةَ أَفْرُهَا^(٥)، وجاء فَعَلَ^(٦)
يَفْعَلُ من المتعدي في ثلاثة أحرف^(٧) يقال: عَلَّهُ يَعْلُهُ وَيَعْلُهُ، وَهَرَّهُ يَهْرُهُ وَيَهْرُهُ؛ إذا
كرهه، ويقال: أَحَبَّهُ يُحِبُّهُ، وجاء حَبَّهُ يَحِبُّهُ، ولا يكون فيه يَفْعُلُ، قال الشاعر:
لَعَمْرُكَ إِنِّي وَطِلَابٌ مِصْرٍ لَكَالْمُزْدَادِ مِمَّا حَبَّ بَعْدًا^(٨)

(١) في ج وف: فعوتب في ذلك.

(٢) في الأصل وج: تديها.

(٣) في ج: «أو غيره». وفي ر: «ابتداءً كان ذلك أو غير ذلك».

(٤) «وفره يفره» ليس في الأصل وج.

(٥) في ر وه: «أفره».

(٦) في الأصل: على فعل. وسعيد المبرد نحو ما قاله هنا ص ١٢٧٩.

(٧) قال الشيخ المرصفي: «يزاد عليه بث الخير يئث ويئث، وثث يئث ويئث: أفشاه، ونم الحديث يئث ويئث: أذاعه
للإفساد، وبث الحبل يئث ويئث قطعه قطعاً مستاصلاً، وشده يئثه ويئثه أوثقه، وشج رأسه يشجه ويشجه
كسره وشج الحمرة يشجها ويشجها إذا مزجها» رغبة الأمل ٣/٤. وانظر أدب الكاتب ٤٧٩.

(٨) زاد بعده في هامش ج:
بكره ما أردت بلاد مصر ولكن لم أجد من ذاك بسداً

وَأُقْسِمُ لَوْلَا تَمَرُهُ مَا حَبَّبْتُهُ وَكَانَ عِيَاضٌ مِنْهُ أَدْنَى وَمُشْرِقٌ^(٢)

وقرأ أبو رجاء العطاردي ﴿ فَاتَّبِعُونِي يَحَبِّكُمُ اللَّهُ ﴾^(٣) ففعل في هذا شيئين : أحدهما أنه جاء به من «حَبَّبْتُ»، والآخر أنه أدغم في موضع الجزم، وهو مذهب تميم وقيس وأسد. وجماعة من العرب^(٤) يقولون: رُدُّ يا فتى يُدْغِمُونَ^(٥) ويحركون الدال الثانية للقاء الساكنين فيتبعون الضمة الضمة، ومنهم من يفتح للقاء الساكنين، فيقول: رُدُّ يا فتى، لأن الفتح أخف الحركات، ومنهم من يقول: رُدُّ يا فتى فيكسر لأن حقَّ التقاء الساكنين الكسر، فإذا كان الفعل مكسوراً^(٦) فيه وجهان: تقول: فِرُّ يا فتى [١/٨١] للإتباع وللأصل في التقاء الساكنين، وتفتح لأنَّ الفتح أخف الحركات، وإذا كان مفتوحاً فالفتح للإتباع، ولأنَّه أخف الحركات، والكسر على أصل التقاء الساكنين، نحو: عَضُّ يا فتى وعَضُّ يا فتى، فإذا لقيته ألفٌ ولا مٌ فالأجود الكسر من أجل ما بعده، وهي لام المعرفة، نحو^(٧) :

فَعَضُّ الطَّرْفِ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ

(١) هو غيلان بن شجاع النهشلي كما في اللسان والتاج (حب) والاشتقاق ٣٨، وفي اللسان عيلان. والبيت باختلاف في الرواية في الاشتقاق. ونص البغدادي في شرح أبيات المغني ١١٨/٦ أنه بالمهملة وانظر كلامه.

(٢) بهامش الأصل وهـ: وقبله:

أَحَبُّ أَبَا مِرْوَانَ مِنْ أَجْلِ تَمَرِهِ وَأَعْلَمُ أَنَّ الْجَارَ بِالْمَرْءِ أَرْفَقُ
وفي الأصل: وأعلم أن المرء.

(٣) سورة آل عمران: ٣١. وفي البحر ٤٣١/٢ أن أبا رجاء قرأ «يَحَبِّكُمُ» وقال: وذكر الزمخشري أنه قرأ «يَجْبِكُمُ» بفتح الياء والإغام. وقراءة الجمهور «يُحَبِّكُمُ». وانظر الكشاف ٤٣٤/١.

(٤) في ج: .. وأسد وجماعة من العرب فيقولون، وهو تصحيف.

(٥) في ج: فيدغمون.

(٦) في الأصل: فإذا كانت عين الفعل مكسورة.

(٧) البيت لجرير. تذييل ديوانه ق ٧٩/٣ ج ٨٢١/٢. وعجزه

فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

ورود عجزه في زيادات ر، وورد بتمامه في ف. وهو في الكتاب ١٦٠/٢، والمقتضب ١٨٥/١.

ومنهم مَنْ يُجْرِيهِ مُجْرَى الْأَوَّلِ^(١) فَتَفْتَحُ لَامُ الْمَعْرِفَةِ بَعْدَ أَنْقِضَاءِ الْحَرَكَةِ فِي الْأَوَّلِ^(٢) فَيَقُولُ^(٣):

دُمَّ الْمَنَازِلَ بَعْدَ مَنَزَلَةِ اللَّوَى وَالْعَيْشَ بَعْدَ أَوْلَيْكَ الْأَيَّامِ^(٤)
وَأَنْ كَانَ^(٥) مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُتَّبَعَ أَوْ يَكْسِرَ فَعَلَ ذَلِكَ^(٦)؛ وَمِمَّا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ
عَلَى هَذِهِ اللَّغَةِ^(٧) قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(٨).
وَأَمَّا أَهْلُ الْحِجَازِ فَيُجْرُونَهُ عَلَى الْقِيَاسِ الْأَصْلِيِّ، فَيَقُولُونَ: أَرْدَدُ وَأَغْضُضُ،
وَيَقُولُونَ: أَفَرَزُ مِنْ زَيْدٍ وَأَغْضُضُ، لَمَّا سَكَنَ الثَّانِي ظَهَرَ التَّضْعِيفُ لِأَنَّهُ لَا يَلْتَقِي
سَاكِنَانِ، وَكُلُّ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ وَقَوْلِ التَّمِيمِيِّينَ قِيَاسُ مُطَرِّدٍ بَيْنَ، وَقَدْ شَرَحْنَاهُ فِي
الْكِتَابِ الْمُقْتَضِبِ^(٩) عَلَى حَقِيقَةِ الشَّرْحِ.

**

وقال الآخر^(١٠):

إِذَا ضَيِّقْتَ أَمْرًا ضَاقَ جَدًّا وَإِنْ هَوَّيْتَ مَا قَدْ عَزَّ هَانَا
فَلَا تَهْلِكُ لِشَيْءٍ فَاتَ يَا سَأَا^(١١) فَكَمْ أَمْرٍ تَصَعَّبَ ثُمَّ لَانَا

(١) فِي الْأَصْلِ وَهُوَ هَامِشٌ ج: «مَجْرَاهُ الْأَوَّلُ».

(٢) فِي ف وَهِيَ «الْقَوْلُ الْأَوَّلُ» وَاسْتَدْرَكَ «الْأَوَّلُ» فِي الْأَصْلِ بَعْدَ. يُرِيدُ أَنَّ مِنْهُمْ مَنْ يَجْرِي الْمَدْغَمَ بِمَجْرَى مَا لَمْ تَلْقَ
الْأَلْفَ وَاللَّامَ فَيَحْرِكُهُ بِالْفَتْحِ فَتَفْتَحُ لَامُ الْمَعْرِفَةِ وَهُوَ مَفْتُوحٌ. وَوَقَعَ هَهُنَا حَرَمٌ فِي سٍ يَنْتَهِي ص ٤٥٠.

(٣) بِعَلَّةٍ فِي زِيَادَاتٍ ر: «هُوَ جَرِيءٌ». وَالْبَيْتُ لَهُ فِي تَذْيِيلِ دِيْوَانِهِ فِي ٢/٤٦ ج ٢/٩٩٠، وَالْمُقْتَضِبُ ١/١٨٥.

(٤) فِي ب وَهَامِشٌ ي: أَوْلَيْكَ الْأَقْوَامِ. وَهِيَ رِوَايَةُ الدِّيْوَانِ.

(٥) فِي ر: «وَمَنْ كَانَ».

(٦) فِي ر وَهِيَ: «فَعَلَ ذَلِكَ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٧) هَامِشٌ ي: «وَمِمَّا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى لَغَةٍ مِنْ يَكْسَرُ». وَفِي هـ: عَلَى هَذِهِ اللَّغَةِ عِنْدَ لَامِ الْمَعْرِفَةِ.

(٨) سُورَةُ الْحَشْرِ: ٤.

(٩) انْظُرِ الْمُقْتَضِبَ ١/١٨٤ - ١٨٥، وَانْظُرِ الْكِتَابَ ٢/١٥٨ - ١٦١.

(١٠) الْأَبْيَاتُ غَيْرُ الثَّانِي عَنِ الْمَبْرَدِ فِي مَعْجَمِ الشُّعْرَاءِ ٧٥ لِمَعْمَرِ بْنِ جَعْفَلِ التَّفْلِسِيِّ. وَصَوَابُ اسْمِهِ كَمَا فِي
الْمَوْتَلَفِ وَالْمَخْتَلَفِ ٨٣ «عَمِيْرَةُ بْنُ جَعْفَلِ»، وَانْظُرِ تَحْقِيقَ اسْمِهِ فِي تَعْلِيقِ مُحَقِّقِي الْمَفْضَلِيَّاتِ ٢٥٧،
وَمُحَقِّقِ الشُّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ ٦٤٩.

(١١) فِي ر: «بِأَسَاءَ» وَذَكَرَ رَايَتَ أَنَّهُ بِالْبَاءِ فِي النُّسخِ الَّتِي تَحْتَ يَدَيْهِ وَرَأَى أَنَّ تَكُونَ «بِأَسَاءَ» كَمَا أُثْبِتَ مِنَ الْأَصْلِ وَج
وَهُوَ وَفِ وَظ.

سَأْصَبِرُ مِنْ رَفِيقِي (١) إِنْ جَفَانِي
عَلَى كُلِّ الْأَدَى إِلَّا الْهَوَانَا
فَإِنَّ الْمَرْءَ يَجْزَعُ فِي خَلَاءٍ
وَإِنْ حَضَرَ الْجَمَاعَةَ أَنْ يُهَانَا (٢)

وقال آخر أَحْسِبُهُ مِنْ لُصُوصِ بَنِي سَعْدِ [قال أبو الحسن هو عُيَيْدُ بْنُ أَيُّوبِ

الْعَنْبَرِيِّ، وَأَنْشَدَنِي (٣) هَذَا الشَّعْرَ ثَعْلَبِ:]

فَأَيْبِي وَتَرْكِي الْإِنْسَ مِنْ بَعْدِ حُبِّهِمْ
لِكَالصُّفْرِ جَلِيَّ بَعْدَمَا صَادَ قُتَيْبَةٌ (٥)
أَهَابُوا بِهِ فَازْدَادَ بُعْدًا وَصَدَّهُ
أَلَمْ تَرْنِي صَاحِبَتُ صَفْرَاءَ نَبَعَةٍ
وَطَالَ أَحْضَانِي السَّيْفَ حَتَّى كَأَنَّمَا
أَخَوْ فَلَوَاتِ صَاحِبَ الْجَنِّ وَأَتَتْحَى
لَهُ نَسَبُ الْإِنْسِيِّ يُعْرِفُ نَجْرَهُ
وَصَبْرِي عَمَّنْ كُنْتُ مَا إِنْ أَزَايِلُهُ (٤)
قَدِيرًا وَمَشُوبًا عَيْطًا خَرَادِلُهُ
عَنِ الْقُرْبِ مِنْهُمْ ضَوْءُ بَرْقٍ وَوَابِلُهُ
لَهَا رَبِذِي لَمْ تُفَلِّلْ مَعَايِلُهُ
يُلَاطُ بِكَشْحِي جَفْنُهُ وَحَمَائِلُهُ
عَنِ الْإِنْسِ حَتَّى قَدْ (٦) تَقَضَّتْ وَسَائِلُهُ
وَلِلْجِنِّ مِنْهُ شَكْلُهُ وَشَمَائِلُهُ [٧/٨١]

قوله: وَصَبْرِي عَمَّنْ كُنْتُ مَا إِنْ أَزَايِلُهُ

«إِنْ» زائدة، وهي تزداد مُغَيَّرَةً لِلإِعْرَابِ، وتزداد توكيداً، وهذا موضعُ ذلك.
والموضعُ (٧) الذي تُغَيَّرُ فِيهِ الإِعْرَابُ هو وَقُوعُهَا بَعْدَ «مَا» الْحِجَازِيَّةِ، تقول: مَا زَيْدٌ
أَخَاكَ، وَمَا هَذَا بَشَرًا، فَإِذَا دَخَلَتْ (٨) «إِنْ» هَذِهِ بَطَلَ النِّصْبُ بِدُخُولِهَا، فقلت: مَا

(١) في ب: من صديقي.

(٢) بهامش ج: فَإِنَّ الْحَرَّ. وفيها: وَإِنْ صَحِبَ الْجَمَاعَةَ. وبهامشها ما نصّه: يَجْزَعُ أَنْ يُهَانَ فِي خَلَاءٍ وَفِي جَمَاعَةٍ

(٣) في ر: وَأَنْشَدَ.

(٤) الأبيات لعبيد بن أيوب في الوحشيات ٣٠، ورغبة الأمل ٦/٤ - ٨، وشعره في شعراء أمويون ٢١٨/١ -

٢٢٢.

(٥) كذا في هـ وهو الصواب. وفي سائر النسخ «فتية» وهو تصحيف. وفي ج: فَيْتَةٌ وَهُوَ تَصْحِيفٌ أَيْضًا وَبِهَامِشِهَا

كما في سائر النسخ. والقَيْتَةُ: مَا اكْتَسَبَ.

(٦) «قد» ليست في أصول ر.

(٧) في ر: فالوضع.

(٨) في ر: أدخلت.

إِنَّ زَيْدًا مَنْطَلِقٌ^(١)، قال الشاعر^(٢) :

وما إنَّ طَبَّنَا جُبْنٌ ولكن مَنَايَانَا ودَوْلَةٌ آخِرِينَا
فزعم سيبويه أَنَّهَا مَنَعَتْ «ما» العَمَلُ كما مَنَعَتْ «ما» إِنَّ الثَّقِيلَةَ أَنْ تَنْصِبَ،
تقول: إِنَّ زَيْدًا مَنْطَلِقٌ، فَإِذَا أَدخَلْتَ^(٣) «ما» صارتُ من حروفِ الْإِبْتِداءِ، ووقَّعَ
بعدها المَبْتَدَأُ وخبرُهُ والأَفْعَالُ، نحوُ إِنَّمَا زَيْدٌ أَخوكَ، و﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ
الْعُلَمَاءُ ﴾^(٤) ولولا «ما» لم يَقعِ الفِعْلُ بعدَ إِنَّ لأنَّ إِِنَّ بِمَنْزِلَةِ الفِعْلِ^(٥)، ولا يَلِي فِعْلٌ
فِعْلًا لِأَنَّهُ لَا يَعْمَلُ فِيهِ؛ فأما كانَ يَقومُ زَيْدًا، و﴿ كَادَ تَزْيِغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ﴾^(٦)
ففي كانَ وكادَ فاعلانَ مَكْنِيَّانِ.

و«ما» تُرادُ على ضربين، فأحدهما أنْ يَكُونَ دَخولُها في الكلامِ كالِغائِثِها،
نحو ﴿ فِيمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ﴾^(٧) أي فبرحمة، وكذلك: ﴿ مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ ﴾ [١٩٣]

(١) في الأصل: أخوك، وبهامشه منطلق.

(٢) بعده في زيادات ر: «هو قُرُوءٌ بنُ مُسَيِّكٍ المرادي».

وبهامش الأصل ما نصه: «هو فروة بن مسيك المرادي». وقبله:

فإن نَغَلِبَ فغَلَابُونَ قَدَمًا وإن نَهَزَمَ فغَيْرُ مُهْزَمِينَا
وما إنَّ طَبَّنَا جُبْنٌ ولكن مَنَايَانَا ودَوْلَةٌ آخِرِينَا
كذلك الدهرُ دَوْلَتُهُ سَجَالٌ تَكَرَّرُ صُرُوفُهُ حِينًا فَحِينَا
ومن يَغْبِطُ بَرِيْبِ الدَّهْرِ فِينَا يَجِدُ زَيْبَ الزَّمَانِ لَه خَوْنَا
فأفنى ذلكم سروات قومي كما أفنى القرون الأولينا
ولو خلد الملوك إذا خلدنا ولو بقي الكرام إذا بقينا اهـ.
انظر الأبيات في خزنة الأدب ١٢٢/٢، وشرح أبيات مغني اللبيب ١٠٣/١. والبيت وما إن طبنا من شواهد
الكتاب ٤٧٥/١ و٣٠٥/٢، والمقتضب ٥١/١ و٣٦٤/٢.

(٣) في ف: دخلت، وفي ج: جئت بما.

(٤) سورة فاطر: ٢٨.

(٥) في الأصل وف وج وأ وب: «الأفعال».

(٦) سورة التوبة: ١١٧. وقد سلفت الآية ص ٢٥٣، وسلف أن «تزيغ» بالهاء هي قراءة غير حمزة وحفص، وقرأ
«يزيغ» بالياء.

(٧) سورة آل عمران: ١٥٩.

أَغْرُقُوا^(١)، وكذلك: ﴿مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ﴾^(٢)؛ وَتَدْخُلُ لتغيير اللفظ، فَتُوجِبُ في الشيء مالولا هي لم يقع، نحو: رَبَّمَا يَنْطَلِقُ زَيْدٌ وَرَبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا^(٣) ولولا ما لم تَقَعْ «رُبَّ» على الأفعال لأنها من عوامل الأسماء، وكذلك: جِئْتُ بعد ما قام زيدٌ، كما قال المَرَارُ^(٤):

أَعْلَاقَةٌ أُمَّ الْوَلِيدِ^(٥) بَعْدَ مَا أَفْنَانُ رَأْسِكَ كَالثَّغَامِ الْمُخْلِسِ
فلولا «ما» لم يقع بعدها إلا أَسْمٌ واحدٌ، وكان مخفوضاً بإضافة «بعد» إليه،
تقول: جِئْتُكَ بَعْدَ زَيْدٍ.

وقوله: «لِكَالصَّقْرِ^(٦) جَلِيٌّ»، تأويلُ التَجَلِّي أن يكون يُحَسُّ شَيْئًا فَيَتَشَوَّفُ إليه^(٧)، فهذا معنى جَلِيٌّ، قال العجاج:

تَجَلِّيَ الْبَازِي إِذَا الْبَازِي كَسَرَ^(٨)
أي نَظَرَ، ويقال تَجَلَّى فلانٌ فلانةً تَجَلِّيًّا، وَاجْتَلَاهَا اجْتِلَاءً، أي نَظَرَ إليها
وتأملها، والأصل واحدٌ^(٩).

(١) سورة نوح: ٢٥.

(٢) سورة البقرة: ٢٦.

(٣) سورة الحجر: ٢. قرأ عاصم ونافع ﴿رَبَّمَا﴾ بالتخفيف، والباقون بالتشديد - انظر السبمة ٣٦٦.

(٤) «المرار» ليس في ر. وبعده في زيادات ر: «هو المرار الفقعي». وفي هـ: «قال المرار بن سعيد الفقعي».

انظر شعر المرار في شعراء أمويون ٤٦١/٢. والبيت من شواهد الكتاب ٦٠/١، ٢٨٣، والمقتضب ٥٤/٢،

والخزانة ٤٩٣/٤، وشرح أبيات مغني اللبيب ٢٦٩/٥.

(٥) الوليد لم يضبط في الأصل. قال البغدادي: «وقال السيرافي: الرواية الصحيحة أم الوليد بالتكبير، ويكون

مزاحفاً بالوقص، وهو إسقاط الحرف الثاني من متفاعلاً بعد إسكانه، قال: وإنما جعلته الرواة بالتصغير لأنه

أحسن في الوزن والوليد الصبي انتهى» شرح أبيات مغني اللبيب ٢٧٠/٥.

(٦) كذا في الأصل. وفي سائر النسخ: كالصقر.

(٧) في الأصل وف وهـ: له.

(٨) بهامش ج ما نصه: «والصحيح تقضي البازي، ولكنه جاء لتصحيح لفظ التجلي، والبازي لا يتجل وقت

كسر الجناح». ومياني البيت على هذه الرواية تقضي ص ٩٤١ والبيت في ديوان العجاج ق ٧٥/١ ج

٤٢/١.

(٩) في ج: قوله تجلى أي ظهر وتجلى فلان فلاناً واجتلاه إذا نظر إليه وتأمله والأصل واحدٌ.

وقوله: «قديراً» فهو^(١) ما يُطبخُ في القِدْرِ، يقال: قَدِيرٌ ومَقْدورٌ، كقولك: قَتِيلٌ ومَقْتُولٌ.

وقوله «عبيطاً خرادله» فالعبيطُ: الطريُّ، يقال: لحمٌ عبيطٌ: إذا كان طرياً، وكذلك دَمٌ عبيطٌ، ويقال: آعَبَطَ فلانٌ بكَرْتِهِ: إذا نَحَرَهَا [١/٨٢] شَابَةً من غيرِ عِلَّةٍ، وكذلك آعَبَطَ فلانٌ: إذا مات شاباً، قال أمية^(٢):

مَنْ لَمْ يَمُتْ^(٣) عَبْطَةً يَمُتْ هَرَمًا لِلْمَوْتِ كَأْسُ فَاَلْمَرُ ذَائِقُهَا

وحدثني الزِّياديُّ إبراهيمُ بنُ سُفْيَانَ بنِ سليمانَ بنِ أبي بكرِ بنِ عبدِ الرحمنِ ابنِ زيادٍ، قال: تَحَدَّثَ رَجُلٌ من الْأَعْرَابِ قال: نَزَلْتُ بِرَجُلٍ من طَيْيءَ، فَتَحَرَ لِي نَاقَةً فَأَكَلْتُ مِنْهَا، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ نَحَرَ أُخْرَى، فَقُلْتُ: إِنَّ عِنْدَكَ مِنَ اللَّحْمِ مَا يُغْنِي وَيَكْفِي، فَقَالَ: إِنِّي^(٤) وَاللَّهِ مَا أُطْعِمُ^(٥) ضَيْفِي إِلَّا لِحْمًا عَبِيطًا، قَالَ: وَفَعَلَ ذَلِكَ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ، وَفِي كُلِّ ذَلِكَ أَكَلَ شَيْئًا، وَيَأْكُلُ الطَّائِيَّ أَكَلَ جَمَاعَةً، ثُمَّ نُؤْتِي^(٦) بِاللَّبَنِ فَأَشْرَبُ شَيْئًا، وَيَشْرَبُ عَامَّةَ الْوَطْبِ، فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ آرْتَقَبْتُ غَفْلَتَهُ فَأَضْطَجَعُ، فَلَمَّا امْتَلَأَ نَوْمًا اسْتَقْتُ قَطِيعًا مِنْ إِبِلِهِ فَأَقْبَلْتُهُ الْفَجَّ فَأَنْتَبَهَ، وَأَخْتَصَرَ عَلَيَّ الطَّرِيقَ حَتَّى وَقَفَ لِي فِي مَضِيقٍ مِنْهُ، فَأَلْقَمَ وَتَرَهُ فُوقَ سَهْمِي، ثُمَّ نَادَانِي^(٧): لَتَطْبُ نَفْسُكَ عَنْهَا! قُلْتُ: أَرْنِي آيَةً، قَالَ^(٨): انظُرْ إِلَى ذَلِكَ الضَّبِّ، فَإِنِّي وَاضِعٌ سَهْمِي فِي مَغْرَزِ ذَنْبِهِ، فَرَمَاهُ فَأَنْدَرَ ذَنْبَهُ، فَقُلْتُ: زِدْنِي، فَقَالَ: انظُرْ إِلَى أَعْلَى

(١) كذا في الأصل. وفي سائر النسخ «هو». وفي ف: وهو، وهو تصحيف.

(٢) بعده في زيادات ر: «ابن أبي الصلت» و«الصحيح أنه لرجل من الخوارج، عن الأصمعي». وقد سلف البيت مع آخر ص ٩٩، وانظر ما علقناه ثمة.

(٣) في الأصل وأب: «من لا يموت».

(٤) ليس في الأصل وهـ.

(٥) في ر وهـ: «لا أطعم».

(٦) في الأصل وف: «يؤق» وفي هـ: «يأتي».

(٧) في أ وب «نادى بي» وضبط في الأصل ليقراً بكلا الوجهين «نادا بي»

(٨) في ر وهـ: فقال.

[١٩٤] فَقَارِهِ، فرمى^(١) فَأَثَبْتُ سَهْمَهُ فِي الْمَوْضِعِ، ثُمَّ قَالَ لِي: الثَّلَاثَةُ وَاللَّهُ فِي كَيْدِكَ! قَالَ: قُلْتُ^(٢): «شَأْنُكَ بِإِبْلِكَ!» قَالَ^(٣): «كَلًّا حَتَّى تَسْوِقَهَا إِلَى حَيْثُ كَانَتْ، قَالَ^(٤): فلما انتهيتُ بها قال: فَكَّرْتُ فِيكَ، فلم أجدُ لي عندك^(٥) تِرَةً تُطَالِبُنِي بِهَا، وما أَحْسِبُ الَّذِي حَمَلَكَ عَلَى أَخْذِ إِبْلِي إِلَّا الْحَاجَةَ، قال: قُلْتُ هُوَ وَاللَّهُ ذَاكَ، قال: فَأَعْمِدُ إِلَى عَشْرِينَ مِنْ خِيَارِهَا فَخُذْهَا، قال: قُلْتُ^(٦): إِذَا وَاللَّهُ لَا أَفْعَلُ حَتَّى تَسْمَعَ مَدْحَكَ: وَاللَّهُ مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَكْرَمَ ضِيافَةً، وَلَا أَهْدَى لِسَبِيلٍ، وَلَا أُرْمِي كَفًّا، وَلَا أَوْسَعَ صَدْرًا، وَلَا أَرْغَبُ جَوْفًا، وَلَا أَكْرَمَ عَفْوًا مِنْكَ. قال: فَاسْتَحْيَا فَصَرَفَ^(٧) وَجْهَهُ عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: أَنْصَرِفْ بِالْقَطِيعِ مُبَارَكًا لَكَ فِيهِ.

وقوله: «خرادله» يعني قِطْعَهُ يُقَالُ: ضَرَبَهُ ضَرْبًا خَرَدَلَهُ، وتَأْوِيلُهُ: قَطَعَهُ، كما قال:

وَالضَّرْبُ يَمْضِي بَيْنَنَا خَرَادِلًا

وقوله: «أهابوا به»، يقول: دَعَوُهُ، يُقَالُ: آيَهُ بِهِ، وَأَهَابَ بِهِ، أَي نَادَاهُ، قَالَ الْقُرَشِيُّ^(٨):

أَهَابَ بِأَحْزَانِ الْفُؤَادِ مُهَيْبُ وَمَاتَتْ نَفُوسٌ لِلْهَوَى وَقُلُوبٌ [٢/٨٢]
وقوله: «ضوءُ برقي ووابله»، أرادَ صَدَّهُ عَنْهُمْ ضَوْءُ بَرَقِي^(٩) وَوَابِلُهُ، فَأَضَافَ الْوَابِلَ مِنَ الْمَطَرِ إِلَى الْبَرَقِ، وَإِنَّمَا الْإِضَافَةُ إِلَى الشَّيْءِ عَلَى جِهَةِ التَّضْمِينِ، وَلَا

(١) فِي أَوْبِ وَفِ وَهَامِشِ ي: «فَرَمَاهُ».

(٢) فِي رَوْفٍ: فَقُلْتُ.

(٣) فِي رَوْفٍ: فَقَالَ.

(٤) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ.

(٥) فِي جِ وَه: لَكَ عِنْدِي.

(٦) «قَالَ» مِنَ الْأَصْلِ. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: فَقُلْتُ.

(٧) فِي دَوْمَتِنِ ي: «وَحَوْلٌ».

(٨) سِيَّاتِي الْبَيْتِ ص ١٢٩٠.

(٩) فِي الْأَصْلِ وَج: الْبَرَقِ.

يُضَافُ (١) الشَّيْءُ إِلَى الشَّيْءِ إِلَّا وَهُوَ غَيْرُهُ أَوْ بَعْضُهُ، فَالَّذِي هُوَ غَيْرُهُ: غَلَامٌ (٢) زَيْدٍ، وَدَارٌ عَمْرٍو، وَالَّذِي هُوَ بَعْضُهُ: ثَوْبٌ خَزٍ، وَخَاتَمٌ حَدِيدٍ، وَإِنَّمَا أُضِيفَ الْوَابِلُ إِلَى الْبُرْقِ، وَلَيْسَ هُوَ لَهُ، كَمَا قُلْتُ: دَارُ زَيْدٍ، عَلَى جِهَةِ الْمَجَاوِرَةِ، وَأَنْهَمَا رَاجِعَانِ إِلَى السُّحَابَةِ، وَقَدْ يُضَافُ مَا كَانَ كَذَا عَلَى السَّعَةِ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ (٣):

حَتَّى أَنْخَتُ قَلُوصِي فِي دِيَارِكُمْ بِخَيْرٍ مَنْ يَحْتَذِي نَعْلًا وَحَافِيهَا
فَأُضَافُ الْحَافِيَ إِلَى النَعْلِ، وَالتَّقْدِيرُ حَافٍ مِنْهَا.

وقوله: ألم ترني صاحبت صفراء نبعة

فَالنَّبْعُ خَيْرُ الشَّجَرِ لِلْقِسِيِّ، وَيُقَالُ: إِنَّ النَّبْعَ وَالشُّوْحَطَّ وَالشَّرِيَانَ شَجَرَةٌ وَاحِدَةٌ، وَلَكِنَّهَا تَخْتَلِفُ أَسْمَاؤُهَا وَتَكْرُمٌ (٤) بِمَنَابِتِهَا، فَمَا كَانَ فِي قَلَّةِ الْجَبَلِ مِنْهَا فَهُوَ النَّبْعُ، وَمَا كَانَ فِي سَفْحِهِ (٥) فَهُوَ الشُّوْحَطُّ، وَمَا كَانَ فِي الْحَضِيضِ فَهُوَ الشَّرِيَانُ (٦).

وقوله: «لها رَيْذِي» يريد وتراً شديداً الحركة عند دفع السهم، يقال: رجل رَيْذٌ الْيَدُ: إِذَا كَانَ يُكْثِرُ التَّحْرِيكَ لِيَدَيْهِ وَالْعَبَثَ بِهِمَا، وَيُوصَفُ بِهِ الْفَرَسُ لِكَثْرَةِ حَرَكَةِ قَوَائِمِهِ. وَكَانَ الْأَصْلُ «رَيْذِيًّا» لِأَنَّهُ رَيْذٌ (٧)، وَلَكِنْ مَا كَانَ مِنْ «فَعِلٍ» فَتَنَسَّبَ

(١) في الأصل وج: فلا.

(٢) في الأصل وف وهـ: نحو غلام.

(٣) هو الخطيئة. ديوانه ق ١٠/٤٤ ص ٢٠٣.

(٤) في ف وهامش الأصل: «وتعسن» وهامش ج: «وتعس». وفي ر وهـ: «وتكرم وتعسن».

(٥) في ي ود: «السفح».

(٦) في ج وهـ: «وما كان في سفحه فهو الشريان وما كان في الحضيض فهو الشوحط» وكذا حكى عنه في اللسان (شحط، شري، نبع)، إلا أن ابن بري قال: «الشوحط والنبع شجر واحد، فما كان منها في قلة الجبل فهو نبع وما كان في سفحه فهو شوحط، وقال المبرد: وما كان منها في الحضيض فهو شريان وقد رده عليه هذا القول» اهـ انظر اللسان (شحط).

(٧) يريد أن الرَيْذِي الْوَتْرُ مَنْسُوبٌ إِلَى رَيْذٍ بِكسر الباء ثم فتحت. والذي حكاه صاحب اللسان (رَيْذٌ) عن أبي حنيفة أن «الرَيْذِي الْوَتْرُ، يُقَالُ لَهُ ذَلِكَ وَلَمْ يَصْنَعْ بِالرَيْذَةِ قَالَ: وَالْأَصْلُ مَا عَمِلَ بِهَا، وَأَنْشَدَ لِعَبِيدِ بْنِ أَبِيوبَ وَهُوَ مِنْ لُصُوصِ الْعَرَبِ: أَلَمْ تَرْنِي.. الْبَيْتُ».

إليه فُتِحَ موضعُ العين^(١) منه استئقلاً لاجتماع ياءِ النَّسَبِ وكسرة اللام، لأنَّ ياءِ النسبِ تَكْسِيرَانِ ما تَلْيَانِهِ^(٢)، فلم يَدْعُوا مع ذلك العَيْنَ مكسورةً، تقول^(٣) في [١٩٥] النسبِ إلى النَّمِرِ بنِ قَاسِطٍ^(٤) : نَمْرِيٌّ، وإلى الحَبِطَاتِ : حَبِطِيٌّ، وإلى شَقْرَةَ - وهو الحارثُ^(٥) بنِ تَمِيمِ بنِ مُرٍّ^(٦) - شَقْرِيٌّ، وفي النسبِ إلى عَمِّ : عَمَوِيٌّ يا فتى .

وقوله : «لم تُفَلِّلْ مَعَابِلَهُ»، يريد^(٧) لم يَنْكسر^(٨) حُدُّها من الفُلُولِ . ويروي أنَّ عُرْوَةَ بنَ الزُّبَيْرِ سألَ عبدَ المَلِكِ أن يَرُدَّ عليه سيفَ أخيه^(٩) عبدِ الله بنِ الزبير فأخرجه^(١٠) إليه في سِيُوفٍ مُتَنَضِّةٍ، فأخذَه عروءةً من بينها، فقال له عبد الملك : بِمِ عَرَفْتَهُ؟ فقال : بما قال النابغة^(١١) :

ولا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أن سِيُوفَهُمْ يَهِنُ فُلُولٌ من قِرَاعِ الكَتَائِبِ [١/٨٣]
والمِعْبَلَةُ : واحدة المعابل، وهي سهم خفيف^(١٢)، قال عترة^(١٣) :
وَأَخْرَسَ مِنْهُمْ أَجْرَزْتُ رُمَحِي وفي البَجَلِيِّ مِعْبَلَةٌ وَفِيْعٌ^(١٤)

(١) في ج : ما كان من فعل نسبت إليه فتحت موضع .

(٢) في ف : يليها، وفي الأصل : تليها، وكلاهما خطأ . وهماش الأصل كما في المتن .

(٣) في ج وهـ : يقولون .

(٤) «بن قاسط» ليس في الأصل وف .

(٥) انظر جهرة أنساب العرب ٣٠٧ . وقيل شقرة هو معاوية بن الحارث، انظر اللباب ٢/٢٠٢، وحاشية الشيخ

الجليل المعلمي اليماني على الإكمال ٤/٥٦٦ . وقيل هو الحارث بن مازن، انظر الاشتقاق ١٩٧ .

(٦) «بن مر» ليس في ر .

(٧) في الأصل وج : يقول .

(٨) في الأصل : يتكسر .

(٩) ليس في الأصل وج وهـ .

(١٠) في أ وب : فأخرج . و«إليه» ليس في الأصل، وفي هـ : له .

(١١) سلف البيت ص ٧١ .

(١٢) هماش الأصل : «المعبله النصل العريض» .

(١٣) ديوانه ق ٤/١٦ ص ٢٨٥ . وسيأتي البيت ص ١٣٣٥ .

(١٤) بعده في زيادات ر : «بإسكان الجيم لا غير» . والبجلي بإسكان الجيم هذه النسبة إلى بجلة وهم رهط من ثعلبة

ابن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان، انظر الإكمال ١/٣٨٦، واللباب

١/١٢١ - ١٢٢ . وانظر ديوان عترة . وانظر ما سيأتي من التعليق على البيت ص ١٣٣٥ الحاشية (٩) .

[قال أبو الحسن^(١): بَجِيلَةٌ قَبِيلَةٌ مِنْ بَنِي الْهَجِيمِ مِنَ الْيَمَنِ]^(٢).

(١) قول أبي الحسن من روف. وفي ف: «بجيلة» و«الجهيم»!

(٢) كذا نُقِلَ عن أبي الحسن! وأنا في ريب من صحته عنه، وليس بصواب.

وقد اختلف أئمة النسب في بجيلة فمنهم من جعلها من اليمن - وهي بجيلة بنت سعد العشيرة بن مالك بن أدد تزوجت أثمار بن إراش بن عمرو بن الفوث بن نبت بن زيد بن كهلان وإليها ينسب أولادها والنسبة إليها «بَجَلِيٌّ» بالتحريك - وهو قول ابن الكلبي وهو الأكثر، وقيل هم من نزار بن معد، قاله مصعب الزبيري، انظر التاج (بجل).

فأما المهجيم فبطنان أحدهما المهجيم بن عمرو بن تميم والثاني المهجيم بن علي بن سود من الأزد، انظر التاج (هجم). وانظر رغبة الأمل ١٨/٤ - ١٩.

وسواء أكانت «بجيلة» أم «بجيلة» فيها حكي عن أبي الحسن، فهو خلط وخطأ.

والبيت مما خطيء فيه الأصمعي، فقد أنشده «البجلي» بفتح الجيم فأخذ عليه، انظر الجمهرة ١/٢١٢، وشرح ما يقع فيه التصحيف ٤٢، والتنبيهات ٨٣.

باب

قال أبو العباس^(١): تزوج خالد بن يزيد بن معاوية نساءً هن شرف من هن منه، منهن^(٢) أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وآمنة بنت سعيد بن العاصي بن أمية^(٣)، ورملة بنت الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى ابن قصي، ففي ذلك يقول بعض الشعراء^(٤) يحض^(٥) عليه عبد الملك:

عَلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِخَالِدٍ فِي خَالِدٍ عَمَّا تُرِيدُ^(٦) صُدُودُ
إِذَا مَا نَظَرْنَا فِي مَنَاكِحِ خَالِدٍ عَرَفْنَا^(٧) الَّذِي يَنْوِي وَأَيْنَ يُرِيدُ

(١) كتب بهامش ج ما نصّه: «بلغت قراءة إلى هذا الباب على مولاي الفقيه الأجل العالم الإمام مفتي الفريقين شرف الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر محمد بن المسلم السلمي، الشهرزوري رحمه الله. توفي يوم السبت عاشر جمادى الآخرة سنة اثنتين وستمائة. وكتب العبد الفقير إلى رحمة ربه إبراهيم بن غنّام بن عطف بن سلطان الكتّابي حامداً لله مصلياً على رسوله».

(٢) في ج و هـ: نساءً هن أشرف منه منهن.

(٣) كذا! وهو وهم منه، والصواب أنها آمنة بنت سعيد بن العاصي بن سعيد بن العاصي بن أمية بن عبد شمس. وسعيد بن العاصي بن أمية بن عبد شمس كان من عظماء قريش في الجاهلية وكنته أبو أحيحة. أما حفيده سعيد بن العاصي بن سعيد بن العاصي فقد ولي الكوفة لعثمان وولي المدينة لمعاوية ومن ولده عمرو بن سعيد الأشدق. انظر أنساب الأشراف للبلادري ٣٦٥/١/٤، وجمهرة أنساب العرب ٨٠ - ٨١، وكتاب حذف من نسب قريش ٣٤ - ٣٥. وانظر رغبة الأمل ١٩/٤. وسيأتي بعد قليل في خبرها مع الوليد أن عمرو بن سعيد أخوها.

(٤) هو شديد بن شداد أحد بني عامر بن لؤي كما في الأغاني ٣٤٧/١٧، وأنساب الأشراف ٣٦٢/١/٤.

(٥) في أ و ب: يمرض.

(٦) كذا في الأصل وف، وهي رواية الأغاني وأنساب الأشراف. وفي سائر النسخ وهامش الأصل: «تجب».

(٧) بهامش ي ما نصّه: «علمنا، رواية».

فَطَلَّقَ أَمَةَ بِنْتِ سَعِيدٍ، فَتَزَوَّجَهَا الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ خَالِدٌ^(١):

فَتَاةٌ أَبُوهَا ذُو الْعِصَابَةِ وَأَبْنُهُ وَعُثْمَانُ مَا أَكْفَاؤُهَا بِكَثِيرِ
فَإِنْ تَفْتَلَّتْهَا وَالْخِلَافَةَ تَنْقَلِبُ^(٢) بِأَكْرَمِ عِلْقِي مَنِيرٍ وَسَرِيرِ
قوله: «أبوها ذو العصابة» يعني سعيد بن العاصي بن أمية^(٣)، وذلك أن

[١٩٦]

قومه يذكرون أنه كان إذا أعتَمَ لم يَعْتَمِ قُرَشِيٌّ إِعْظَامًا لَهُ، وَيُنْشِدُونَ:

أَبُو أَحْيَحَةَ مَنْ يَعْتَمُ عِمَّتُهُ يُضْرَبُ وَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَذَا عَدَدٍ
ويزعم الزبيريون أن هذا البيت باطلٌ موضوعٌ.

وقوله: «فإن تفتلتها»، يقول تأخذها فجاءةً، ومن ذلك قول الشاعر^(٤):

مَنْ يَأْمَنُ الْأَيَّامَ بَعْدَ صُبَيْرَةَ الْقُرَشِيِّ مَاتَا
سَبَقَتْ مَنِيَّتُهُ الْمَشِيءَ بَ وَكَانَ مِيَّتَهُ أَفْتِلَاتَا^(٥)

وفي الحديث^(٦) أن رجلاً قال: يا رسول الله إن أمي أفتلتت، أي ماتت

فُجَاءَةً.

(١) البيتان في أنساب الأشراف ٣٦٦/١/٤ وقدم لها بقوله: «وفي أمية بنت سعيد وأمها أم عمرو بنت عثمان بن عفان وأمها رملة بنت شيبه بن ربيعة بن عبد شمس يقول خالد بن يزيد: كعاب أبوها ذو العمامة البيتين». والأول في البيان والتبيين ٩٩/٣.

(٢) في الأصل وج «تفتلت» وبها مشج كما في المتن ووضع في الأصل نقطة تحت التاء، وفي هـ: تفتلت.

(٣) يريد بقوله «أبوها» جد أبيها. وانظر قوله «وأبنة وعثمان» وما سلف في الصفحة السابقة.

(٤) البيتان في كتاب حذف من نسب قريش ص ٨٦ وروايتها فيه:

لا تأمن الدهر بعد صبيرة السهمي ماتا

عجلت منيته الحيا ة وكان ميته افتلاتا

وهما مع آخر باختلاف في رواية الأول في الأغاني ٢٨٩/٦.

(٥) بعده في زيادات ر: «صبيرة بالصاد مهملة في الرواية المشهورة، وبالضاد معجمة رواية. رواية عاصم على الشرط وكسر النون لالتقاء الساكنين، ورواية ابن سراج برفع يأمن على الاستفهام». قلت الرفع هو الوجه، ولا يقوم المعنى على الشرط.

(٦) انظر غريب الحديث لأبي عبيد ٢٣١/٢، والفائق ١٣٧/٢، والنهاية ٤٦٧/٣.

ولفظه كما في غريب الحديث: «إن أمي افتلتت نفسها فماتت ولم توص أفتصدق عنها؟ قال: نعم».

ويروى^(١) أن آمنةً لبثت عند الوليد، فلما هلك عبد الملك سعى بها
ساع إلى الوليد، قال أبو العباس: وبلغني أنها سعت بها إحدى ضراتها^(٢) إلى
الوليد بأنها لم تبك على عبد الملك كما بكى نظائرها، فقال لها الوليد في ذلك،
فقالت: صدق القائل، أكنتُ قائلةً ماذا؟ أقول^(٣): يا ليتهُ كان^(٤) بقي حتى يقتل أحاً
لي آخر كعمرو بن سعيد!

**

وفي رَملة بنت الزبير يقول خالد^(٥):

تَجُولُ خَلَاخِيلُ النِّسَاءِ وَلَا أَرَى لِرَمَلَةَ خَلْخَالًا يَجُولُ وَلَا قَلْبًا^(٦) [٢/٨٣]
فَلَا تُكْثِرُوا فِيهَا الْمَلَامَ فَإِنِّي أُحِبُّ بَنِي الْعَوَامِ طُرّاً لِحُبِّهَا
وَزَيْدٌ فِيهَا^(٨):
تَخَيَّرْتُهَا مِنْهُمْ زَيْرِيَةً قَلْباً^(٧)
وَمِنْ أَجْلِهَا أَحْبَبْتُ أَسْوَأَهَا كَلْباً

فإن تسليمي نسلم^(٩) وإن تنصري
ويروى^(١٠) أن عبد الملك ذكر له هذا البيت، فقال له: يا خالد أتروي هذا

البيت؟ فقال: يا أمير المؤمنين^(١١) على قائله لعنة الله^(١٢)!

**

(١) في الأصل: قال أبو العباس ويروى.

(٢) في الأصل وف: ضراتها.

(٣) ليس في ج، وفي هـ: أقول.

(٤) ليس في أ وب وهـ.

(٥) الأبيات في الأغاني ٣٤٤/١٧، وأنساب الأشراف ٣٦٠/١/٤، والحامسة البصرية ٢/٢٢٨ والتخريج فيها.

(٦) القلب من الأسورة ما كان قلداً واحداً، عن رغبة الأمل ٢٢/٤.

(٧) قلباً أي خالصة النسب، يقال رجل قلب وامرأة قلب يريدون محض النسب وخالصه. عن رغبة الأمل.

(٨) «وزيد فيها» ليس في ج.

(٩) في ي ود: «أسلم». وههنا انتهى الحرم الذي وقع في س من الصفحة ٤٣٩.

(١٠) في ر وهـ: فيروى.

(١١) في الأصل وف وج وهـ: ذكر له هذا البيت فقال خالد يا أمير المؤمنين.

(١٢) بعده في ج «سواك». ويقال إنه قال لعن الله منشدته الثاني والثالث سواك.

وذكر العُتَيْبِيُّ أَنَّ الْحَجَّاجَ بْنَ يَوْسَفَ بْنَ الْحَكَمِ الثَّقَفِيَّ لَمَّا أَكْرَهَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ عَلَى أَنْ زَوَّجَهُ^(١) ابْنَتَهُ آسْتَأْجَلَهُ فِي نَقْلِهَا سَنَةً^(٢)، فَفَكَّرَ عَبْدُ اللَّهِ^(٣) فِي الْإِنْفِكَالِ مِنْهُ فَأَلْقَى فِي رُوعِهِ خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ يُعَلِّمُهُ ذَلِكَ، وَكَانَ الْحَجَّاجُ تَزَوَّجَهَا بِإِذْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَوَرَدَ عَلَى خَالِدٍ كِتَابُهُ لَيْلًا فَاسْتَأْذَنَ مِنْ سَاعَتِهِ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ، فَقِيلَ لَهُ: أَفِي هَذَا الْوَقْتِ؟ فَقَالَ: إِنَّهُ أَمْرٌ لَا يُؤَخَّرُ، فَأَعْلِمَ عَبْدُ الْمَلِكِ بِذَلِكَ فَأَذِنَ لَهُ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ: فِيمَ السَّرَى يَا أَبَا هَاشِمٍ؟ قَالَ: [١٩٧] أَمْرٌ جَلِيلٌ لَمْ آمَنْ أَنْ أُؤَخَّرَهُ، فَتَحَدَّثَ عَلَيَّ حَادِثَةٌ فَلَا أَكُونُ قَضَيْتُ^(٤) حَقَّ بَيْعَتِكَ، قَالَ: وَمَا هُوَ^(٥)؟ قَالَ: أَتَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ^(٦) بَيْنَ حَيِّينِ مِنَ الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ مَا كَانَ بَيْنَ آلِ الزُّبَيْرِ وَآلِ أَبِي سُفْيَانَ؟ قَالَ لَا، قَالَ: فَإِنَّ تَزَوُّجِي^(٧) إِلَى آلِ (٨) الزُّبَيْرِ حَلَّلَ^(٩) مَا كَانَ لَهُمْ فِي قَلْبِي، فَمَا أَهْلُ بَيْتِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُمْ، قَالَ: فَإِنَّ ذَلِكَ لَيَكُونُ، قَالَ: فَكَيْفَ أَذِنْتَ لِلْحَجَّاجِ أَنْ يَتَزَوَّجَ فِي بَنِي هَاشِمٍ وَأَنْتَ تَعْلَمُ مَا يَقُولُونَ وَيَقَالُ فِيهِمْ، وَالْحَجَّاجُ مِنْ سُلْطَانِكَ بِحَيْثُ عَلِمْتَ؟ قَالَ: فَجَزَاهُ^(١٠) خَيْرًا، وَكَتَبَ إِلَى الْحَجَّاجِ بِعَزْمَةٍ أَنْ يَطْلُقَهَا^(١١)، فَطَلَقَهَا، فَعَدَا النَّاسُ عَلَيْهِ يُعَزُّوْنَ عَنْهَا، فَكَانَ فِي مَنْ أَتَاهُ عَمْرُو بْنُ عَتَبَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، فَأَوْقَعَ الْحَجَّاجُ بِخَالِدِ، فَقَالَ: كَانَ الْأَمْرُ لِآبَائِهِ فَعَجَزَ عَنْهُ حَتَّى أَنْتَرَعَ مِنْهُ، فَقَالَ لَهُ عَمْرُو بْنُ عَتَبَةَ: لَا تَقُلْ ذَا أَيُّهَا الْأَمِيرُ، فَإِنَّ

- (١) في ج و هـ: «يزوجه».
(٢) زاد في هـ وهامش ج: «ففعل».
(٣) في ر و هـ: عبد الله بن جعفر.
(٤) في الأصل: قد قضيت.
(٥) في الأصل وج: ما هو، بغير الواو.
(٦) كذا في الأصل وحده وهو الصواب. وفي سائر النسخ «أنه ما كان» و«ما» مقحمة مخلة.
(٧) في ر: «تزوجي».
(٨) في ج: في آل.
(٩) في الأصل: قد حلل.
(١٠) في أ: «فجازاه». وضبط في ي «فجزاه».
(١١) في ج: وكتب إلى الحججاج يعزم عليه أن يطلقها.

لخالد قديماً سبق إليه، وَحَدِيثاً لم يُغَلَّبْ عليه، ولو طَلَبَ الأمر لطلبه بِجِدِّ وَحَدِّ^(١)،
ولكنه عَلِمَ عِلْمًا، فَسَلَّمَ الْعِلْمَ^(٢) إلى أهله، فقال الحجاج: يا آل أبي سفيان، أنتم
تُحِبُّونَ^(٣) أن تَحْلُمُوا، ولا يَكُونُ الْحِلْمُ إلا عن غضب، فنحن نُغْضِبُكُمْ في العاجل
ابتغاء مَرْضَاتِكُمْ في الأجل، ثم [١/٨٤] قال الحجاج: وَاللَّهِ لَا تُزَوِّجَنَّ مَنْ هُوَ أَمْسٌ
به رَجْمًا، ثم لا يُمَكِّنُهُ فيه شيء؛ فَتَزَوَّجَ أُمَّ الْجَلَّاسِ بنتَ عبدِ الله بنِ خالدِ بنِ
أسيد^(٥).

أما قوله: «ألقي في روعه»، فَإِنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ: أَلْقَيْتَ فِي رُوعِي وَفِي قَلْبِي
وَفِي جَنْحِي وَفِي تَامُورِي كَذَا وَكَذَا، ومعناه واحدٌ، إلا أَنَّ لهذه الأشياء مواضع
مختصة؛ وفي الحديث عن النبي ﷺ: «إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِي»^(٦)
فَالرُّوعُ وَالْجَنْحُ غَيْرُ مُخْتَلِفَيْنِ؛ وتقول العرب^(٧): أَذْهَبَ اللَّهُ قَلْبَهُ، ولا قلب له،
ولا تقول: لَا رُوعَ لَهُ، فَكَأَنَّ الرُّوعَ هُوَ مُتَّصِلٌ^(٨) بِالْقَلْبِ، وعنه يكون^(٩) الْفَهْمُ

(١) في ب وس و د وي: «بحد وجد». وفي أ و ف و هـ: «بجد وجد» وهو تصحيف.

(٢) في ج: «العمل» وهو تحريف.

(٣) في ج: تريدون.

(٤) في ف وهامش الأصل: رحماً منها.

(٥) بهامش ي ما نصه: «انظر ما قال قبل هذا في قصة ليل الأختلية أَنَّ أُمَّ الْجَلَّاسِ هِيَ بِنْتُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِي،
وما قال هنا هو الصحيح إن شاء الله تعالى» اهـ.

قلت: بل الصحيح أنها أم الجلاس (أو الجلاس) بنت سعيد بن عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد بن أبي
الغيص بن أمية بن عبد شمس. انظر ما سلف ص ٣٩٨.

وفي ج: «الجلاس» ورسم حاء صغيرة تحت الجيم لتقرأ بكلا الوجهين وكتب فوق اللام من الجلاس
«خف» يعني تخفيف اللام.

(٦) انظر غريب الحديث لأبي عبيد ٢٩٨/١، والفائق ٩/٤، والنهاية ٢٧٧/٢، و ٨٨/٥.

(٧) في ر و ف: والعرب تقول.

(٨) في ج: فكأن الروع ههنا متصل. وكأنه ضرب على «هو» في الأصل.

(٩) في ج و هـ و ف: بالقلب عنه يكون.

خاصة، ويقال^(١) : رأيت قلب الطائر، ولا يقال: رأيت روع الطائر. والتامور عند العرب بقية النفس عند الموت، وبعضهم يُفصح عنه، فيجعله دم القلب^(٢) الذي يبقى للإنسان ما بقي، يقال: ضعه في تامورك، وفي قلبك، وفي روعك، وفي جحيفك. والذماء ممدودٌ مثل التامورِ سواء، تقول العرب: ليس في الحيوان أطول ذماءً من الضبِّ، وذلك أنه يُذبح ثم يُطرح في النار بعد أن ظنَّ أنه قد بردَ فربما سعى من النار.

**

وقال رجلٌ لإبراهيمَ بنِ أدهمَ: عطني، فقال: آتخذِ اللهَ صاحِباً ودع^(٣) [١٩٨] الناسَ جانباً.

وقال سعيدُ بنُ المسيَّبِ: كنتُ بين القبرِ^(٤) والمِنبرِ مُفكراً، فسمعتُ قائلاً يقول ولم أره: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عَمَلًا بَارًا، وَرِزْقًا دَارًا، وَعَيْشًا قَارًا. قال سعيد: فَلَزِمْتُهُنَّ فَلَمْ أَرَ إِلَّا خَيْرًا.

وقال الأَصْمَعِيُّ: كان من دعاء أبي المُجِيبِ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ خَيْرَ عَمَلِي مَا قَارَبَ أَجْلِي.

قال: وكان يقول في دعائه: اللَّهُمَّ لَا تَكِلْنَا إِلَى أَنْفُسِنَا فَنَعْجِزَ، وَلَا إِلَى النَّاسِ فَنَضِيعَ.

وحدثني^(٥) أبو عثمان المازني، قال: حدثني أبو يزيد، قال: وقف علينا أعرابيُّ

(١) في الأصل وف ود: يقال، بغير الواو. وفي ج: قال يقال.

(٢) في ر: دم القلب خاصة.

(٣) في د وي: وذير الناس.

(٤) في ج وه: جالساً بين القبر والمنبر.

(٥) في ر وف: قال وحدثني.

في حَلَقَةِ يُونُسَ (١)، فقال: الحمدُ لله كما هو أهْلُهُ، وأعوذُ بالله أن أذْكَرَ به وأنساه، خَرَجْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ مَدِينَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِمَّنْ أَخْرَجَتْهُ الْحَاجَةُ، وَحُمِلَ عَلَى الْمَكْرُوهِ، لَا يُمْرَضُونَ مَرِيضَهُمْ، وَلَا يَدْفِنُونَ مَيِّتَهُمْ، وَلَا يَنْتَقِلُونَ مِنْ مَنْزِلٍ إِلَى مَنْزِلٍ، وَإِنْ كَرِهُوا، وَاللَّهِ يَا قَوْمِ لَقَدْ جُعْتُ حَتَّى أَكَلْتُ النَّوَى [٢/٨٤] الْمُحْرَقَ، وَلَقَدْ مَشَيْتُ حَتَّى أَنْتَعَلْتُ أَلْدَمَ، وَحَتَّى (٢) خَرَجَ مِنْ قَدَمِيَّ بِخَصْصٍ وَلَحْمٍ كَثِيرٍ، أَفَلَا رَجُلٌ يَرْحَمُ أَبْنَ سَبِيلٍ، وَقَلَّ طَرِيقٍ، وَنَضَوْ سَفْرٍ، فَإِنَّهُ لَا قَلِيلَ مِنَ الْأَجْرِ، وَلَا غِنَى عَنِ ثَوَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَا عَمَلٍ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَهُوَ الَّذِي (٣) يَقُولُ جَلَّ تَنَاوُهُ: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ (٤) مَلِيٌّ وَفِيٍّ مَا جَدَّ وَاجِدًا جَوَادًّا، لَا يَسْتَقْرِضُ مِنْ عَوَزٍ، وَلَكِنَّهُ يَبْلُو الْأَخْيَارَ (٥)، قَالَ: فَبَلَّغْنِي أَنَّهُ لَمْ يَبْرَحْ حَتَّى أَخَذَ سِتِينَ دِينَارًا.

قوله: «بَخَصَّ»، يريد اللحمَ الَّذِي يَرَكِبُ الْقَدَمَ، هذا قول الأصمعي (١)، وقال غيره: هو (٢) لحمٌ يَخْلِطُهُ بِيَاضٌ مِنْ فِسَادٍ يَحُلُّ فِيهِ، وَيُقَالُ: بَخَصْتُ عَيْنَهُ بِالصَّادِ، وَلَا يَجُوزُ إِلَّا ذَلِكَ (٣)، وَيُقَالُ (٤) بَخَسْتُهُ حَقَّهُ بِالسَّيْنِ: إِذَا ظَلَمْتَهُ وَنَقَصْتَهُ (٥)،

(١) في روه: يونس النحوي.

(٢) «حتى» ليس في الأصل.

(٣) «الذي» ليس في الأصل وج.

(٤) سورة البقرة: ٢٤٥. وسورة الحديد: ١١.

(٥) وقع في أكثر النسخ «الأخبار» مصحفاً في الموصفين. وهو على الصواب في ف وفي الموضع الآتي في ج.

(٦) قال الأصمعي في خلق الإنسان له (الكنز اللغوي ٢٠٩، ٢٢٧): «ولحم الكف والقدم يقال له البَخَص»

وقال: «وفيها [يعني القدم] البَخَصَةُ مَثْقَلَةٌ وَهِيَ لَحْمُ الْقَدَمِ».

(٧) ليس في الأصل وج.

(٨) حكى عن الأصمعي أنه روى: بخص عينه وبخزها وبخسها. وقال اللحياني: هذا كلام العرب [يريد

بخص] والسين لغة. انظر اللسان (بخص) ونقل كلام المبرد.

(٩) «يقال» ليس في الأصل.

(١٠) في ج: ويقال بخصه حقه بالسين إذا ظلمه ونقصه.

كما قال الله عز وجل: ﴿وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾^(١)، وفي المثل^(٢):
«تَحْسِبُهَا حَمَقَاءَ وَهِيَ بَاخِسٌ». ويدلُّ على أنَّه اللحم الذي خالطه^(٣) الفساد قولُ
الراجز: [قال أبو الحسن عليُّ بنُ سليمانَ الأخفشُ: الراجزُ هو^(٤) أبو شُرَاعَةَ].

يَا قَدَمِيَّ مَا أَرَى^(٥) لِي مَخْلَصًا مِمَّا أَرَاهُ أَوْ تَعُودًا بَخْصًا
وقوله «قُلُّ»، فالقُلُّ في أكثر كلامهم المنهزمُ الذاهبُ.

وفي خبر كَعْبِ بنِ مَعْدَانَ الأَشْقَرِيِّ^(٦): إنا آثرنا الحَدَّ على القُلِّ، يعني
مجاهدتهم عَبْدَ رَبِّهِ الصَّغِيرِ لَأَنَّهُ كَانَ مُقْبِلًا على حربهم وَتَرَكَهُمْ قَطْرِيًّا لَأَنَّهُ كَانَ
منهزمًا.

وفي حديث الحجاج بن عَلاطِ السُّلَمِيِّ، وكان قد أسلم ولم تعلم قریش
بإسلامه، فاستأذَنَ رسولَ الله ﷺ يَوْمَ خَيْبَرَ في أن يَصِيرَ إلى مَكَّةَ فيأخذ ما كان له
من مال، وكانت له هناك أموال متفرقة، وهو رجلٌ غريبٌ بينهم^(٧) إنما هو أحدُ بني [١٩٩]
سُلَيْمِ بنِ منصورٍ، ثم أحدُ بني بَهْزٍ، فَأَذِنَ له رسولُ الله ﷺ، فقال: يا رسولَ الله
إنني أحتاجُ أن أقولَ، قال: فَقُلُّ^(٨).

(١) سورة الأعراف: ٨٥.

(٢) انظر أمثال أبي عبيد ١١٤، وفصل المقال ١٦٨، وجمهرة الأمثال ٢٥٨/١، وجمع الأمثال ١٢٣/١،
والمستقصى ٢١/٢.

وفي ج: «باخسة».

(٣) في ف: قد خالطه.

(٤) ليس في الأصل و ف.

(٥) في د وي: «لا أرى».

(٦) كذا في الأصل و هـ وهو الصواب، وفي سائر النسخ «الأشعري» وهو تحريف.

وبعد في زيادات ر: «الأشعري بالقاف لا غير». وانظر الإكمال ١٥٤/١، واللباب ٦٥/١، والاشتقاق
٥٠١، وجمهرة أنساب العرب ٣٨١.

وسياتي خبر كعب بن معدان مع الحجاج ص ١٣٤٧ - ١٣٤٨.

(٧) في ج و هـ: فيهم.

(٨) في الأصل: فقال: قل.

قال أبو العباس: وهذا كلامٌ حَسَنٌ ومعنى حَسَنٌ، يقول: أقولُ على جهة الاحتياطِ غيرَ الحَقِّ، فأذن له (١) رسولُ الله ﷺ لأنَّه من باب الحيلة وليس هو من باب الفساد، وأكثرُ ما يقال في هذا المعنى «تَقَوْلُ»، كما قال الله عز وجل: ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقْوَلَهُ﴾ (٢).

فصار إلى مكة فقالت قريش: هذا [١/٨٥] لَعَمْرُ الله عنده الخبرُ، قال: فقولوا (٣)، فقالوا: بَلَّغْنَا أَنْ الْقَاطِعَ قَدْ خَرَجَ إِلَى أَهْلِ خَيْبَرَ، فقال الحجاجُ: نَعَمْ، فَقَتَلُوا أَصْحَابَهُ قَتْلًا لَمْ يُسْمَعْ بِمِثْلِهِ وَأَخَذُوهُ أَسِيرًا، وقالوا: نَرَى أَنْ نُكَارِمَ بِهِ قَرِيشًا، فَندَفَعَهُ إِلَيْهِمْ، فلا تزال هذه اليد لنا في رِقَابِهِمْ (٤)، وإنما بَادَرْتُ لجمع مالي لَعَلِّي أُصِيبُ بِهِ مِنْ قَلِّ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ قَبْلَ أَنْ يَسْبِقَنِي إِلَيْهِ التِّجَارُ وَيَتَّصِلَ بِهِمُ الْحَدِيثُ، قال: فَاجْتَهَدُوا فِي أَنْ جَمَعُوا إِلَيَّ مَالِي أَسْرَعَ جَمْعٍ، وَسُرُّوا أَكْثَرَ السُّرُورِ (٥)؛ وَأَتَانِي الْعَبَّاسُ وَهُوَ كَالْمَرْأَةِ الْوَالِيَةِ، فقال: وَيَحْكُ يَا حِجَّاجُ مَا تَقُولُ؟! قال فقلتُ: أَكَاتِمُ أَنْتَ عَلِيَّ خَبْرِي؟ فقال: إِي وَالله! قال فقلتُ: فَأَلْبَثُ عَلَيَّ شَيْئًا حَتَّى يَخْفَ مَوْضِعِي (٦)، قال فَصَبْرْتُ (٧) إِلَيْهِ، فقلتُ: الْخَبْرُ وَالله على خلاف ما قلتُ لهم، خَلَفْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ: وَقَدْ فَتَحَ خَيْبَرَ، وَخَلَفْتُهُ وَالله مُعْرِسًا (٨) بِأَبْنَةِ مَلِكِهِمْ، وَمَا جِئْتُكَ (٩) إِلَّا مُسْلِمًا فَاطْوِ الْخَبْرَ ثَلَاثًا حَتَّى أُعْجِزَ الْقَوْمَ، ثُمَّ أَشِيعُهُ، فَإِنَّهُ

(١) في الأصل وج: فأذن له فيه.

(٢) سورة الطور: ٣٣.

(٣) في الأصل وه: فقال قولوا، وفي ج: قولوا.

(٤) في ر: فلا تزال لنا هذه اليد في رقابهم.

(٥) بعده في ر: «وقالوا بلا رغم» وكانت في الأصل ثم ضرب عليها وليست في ف وج وه.

(٦) في الأصل وه: شيئًا يخف موضع، وبهامش ج: حتى يخف؟ والصواب ما أثبت من سائر النسخ.

(٧) في دوي: فسرت.

(٨) في ج وه وف: «قد» بلا الواو.

(٩) في الأصل: قد أعرس.

(١٠) في ج: جئتكم.

والله الحقُّ، فقال العباسُ: وَيَحَكَ (١) أَحَقُّ ما تقولُ؟ قلتُ إي والله! قال (٢): فلما كان بعد ثالثة (٣) تَخَلَّقَ العباسُ، وأخَذَ عصاه وخرج يطوفُ بالبيت، قال: فقالت (٤) قريش: يا أبا الفضل، هذا والله التَّجَلُّدُ لِحَرِّ المصيبة! قال (٥) كَلَّا، وَمَنْ حَلَفْتُمْ به! لقد فَتَحَها رسولُ الله ﷺ، وَأَعْرَسَ بَابِنَةَ ملكهم! قالوا (٦): مَنْ أتاكَ بهذا الحديث؟ قال (٧): الذي أتاكم بخلافه، ولقد جاءنا مُسَلِّمًا، ثم (٨) أَتَتِ الأخبارُ من النواحي بذلك، فقالوا: أَقَلَّتْنا الخبيثُ، أُولَى له.

وأصلُ «الفَلِّ» مأخوذٌ من فَلَّتُ الحديدَ: إذا كسرتَ حَدَّها. و«النِّضُو»: البالي المجهودُ، ويقال (٩) ناقةٌ نِضُو: إذا جَهَدَها السيرُ، وجمَعُها (١٠) أَنْضَاءُ، وفلانٌ نِضُوٌ من المرض.

وقوله «لا يستقرض من عَوَزٍ»، فالعَوَزُ: تعذُّرُ المطلوبِ، يقال: أعوَزَ فلانٌ فهو مُعَوَزٌ: إذا لم يَجِدْ. والمعاوِزُ في غير هذا الموضع: الثيابُ التي تُبْتَدَلُ لِيَصَانَ بها غيرها.

وقوله: «ولكن ليلو الأخيار»، يقال: الله يَلوهم وَيَبْتَلِيهم وَيَحْتَبِرُهم في

معنى، وتأويله: يمتحنهم، وهو العالم عز وجل بما يكون كعلمه بما كان، قال الله [٢٠٠]

(١) ليس في الأصل وج.

(٢) ليس في ج وه.

(٣) في أ وب و د وي «ثلاثة» والصواب ما أثبت، يريد بعد ليلة ثالثة.

(٤) في الأصل وج: فقالت له.

(٥) في ر وه: فقال.

(٦) في ر: فقالوا.

(٧) في ر: فقال.

(٨) في ج: قال ثم.

(٩) في الأصل وف: يقال، بلا الواو.

(١٠) في ر وه: وجمعه.

جل ثناؤه: ﴿لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (١).

**

قال: وحدثني أبو عثمان المازني قال: رأيت أبا فرعون العَدَوِيَّ ومعه أبتاه وهو في سِكَّةِ العَطَّارِينَ بالبصرة يقول: [٢/٨٥].

بُنَيْتِي صَابِرًا أَبَا كَمَا إِنَّكُمْ بِعَيْنٍ مَنْ يَرَاكُمْ
الله رَبِّي سَيِّدِي مَوْلَاكُمْ ولو يشاء عَنْهُمْ أَغْنَاكُمْ

وكان أبو فرعون - وهو (٢) من بني عَدِيِّ الرَّبَابِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ أَدِّ، وقال (٣) اليزيديُّ هو مَوْلَاهُمْ (٤) - فصيحاً (٥)، وقَدِمَ قَوْمٌ مِنَ الأَعْرَابِ البصرةَ من أهله، فقيل له تَعَرَّضْ لِمَعْرُوفِهِمْ، فقال:

وَلَسْتُ بِسَائِلِ الأَعْرَابِ شَيْئاً حَمِدْتُ اللهُ إِذْ لَمْ يَأْكُلُونِي

**

وروى الأَسَدِيُّ أَنَّهُ أَفْتَقَرَ رَجُلٌ مِنَ الصَّيَّارِفَةِ بِإِلْحَاحِ النَّاسِ فِي أَخْذِ أَمْوَالِهِمُ الَّتِي كَانَتْ لَدَيْهِ (٦)، وَتَعَدَّرَ أَمْوَالَهُ الَّتِي كَانَتْ لَهُ عِنْدَ النَّاسِ، فَسَأَلَ جَمَاعَةً مِنَ الجيران أن يسيروا (٧) معه إلى رجل من قريش كان موسيراً من أولاد أجوادهم لِيَسُدُّ مِنْ خَلَّتِيهِ، فَسَارُوا (٨) إِلَيْهِ، فَجَلَسُوا فِي الصَّحْنِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ يَخْطُرُ بِقَضِيْبٍ فِي

(١) سورة هود: ٧.

(٢) «وهو» ليس في هـ.

(٣) في الأصل و هـ: قال، بلا الواو.

(٤) قوله: وهو.. مولاهم ليس في ج. وفيها: وكان أبو فرعون فصيحاً وقدم إلخ.

(٥) كذا في الأصل وهو الصواب. وفي ر و ف و ظ و هـ: «وكان فصيحاً».

(٦) في ف: التي كانت لهم لديه.

(٧) كذا في دوي: وفي سائر النسخ: يصيروا.

(٨) كذا في دوي. وفي سائر النسخ: فصاروا.

يده، حتى ثنى وسادة فجلس عليها، فذكروا حاجتهم وخلّة صاحبهم، مع قديم
نعمته وقريب^(١) جواره، فخطر بالقضيب، ثم قال متمثلاً^(٢):

إذا المال لم يوجب عليك عطاءه صنيعة تقوى^(٣) أو صديق تواقفه
بخلت وبعض البخل حزم وقوة فلم يفتلذك المال إلا حقائقه
ثم أقبل على القوم، فقال: إنا والله ما نجمد عن الحق، ولا نتدقق في
الباطل، وإن لنا لحقوقاً تشغل فضول أموالنا، وما كل من أفلس من الصيارفة آحتلنا
لجبره، قوموا رحمكم الله! قال: فابتدر القوم الأبواب.

قوله: «فلم يفتلذك المال»، يقول لم يقتطع منك، يقال: فلذ له من العطاء:
أي قطع له، وقال رسول الله ﷺ يوم بدر حين قال الغلامان: في القوم عتبة بن
ربيعه، وشيبة بن ربيعة، وأبو الحكم بن هشام، وأمّية بن خلف، وفلان وفلان،
فقال رسول الله ﷺ: «هذه مكة قد ألفت إليكم أفلاذ كيديها»^(٥).

[٢٠١] وقال أبو قحافة أعشى باهلة^(٦) يعني^(٧) المنتشر بن وهب الباهلي:
تكفيه فلذة كبد^(٨) إن ألم بها من الشواء وكفي^(٩) شربة الغمر

**

(١) في ج وه: وقرب.

(٢) بعده في زيادات ر: «الشعر نضيب، وقيل لكثير، والاول أثبت».

والبيتان في ديوان كثير ق ١٠/٤٩، ١١ ص ٣٠٨ - ٣٠٩ والتخريج فيه. وهما في شعر نصيب ص ١١٠ عن
هذا الموضع من الكامل.

(٣) في ج: «قوى» وهي رواية الديوان. وبهامشها كما في المتن.

(٤) في ج: «منعت» وهي رواية الديوان. وبهامشها كما في المتن.

(٥) انظر السيرة النبوية ٢/٢٦٩.

(٦) الأصمعيات ق ٢٤/٢٤ ص ٩١. وستأتي الكلمة ص ١٤٣١ - ١٤٣٢.

(٧) في ج: يرثي.

(٨) في ج: حزة فلذ، وهي رواية الأصمعيات. وبهامشها كما في المتن.

(٩) في الأصل وف وظ وس وج وه «ويروي»، وبهامش الأصل كما في المتن.

وقال (١) عبد المَلِكِ بنُ عُمَيْرٍ: اسْتَعْمَلَ عُتْبَةُ بنُ أَبِي سُفْيَانَ رجلاً من آلِه
على الطائف [١/٨٦] فَظَلَمَ رجلاً من أُرْدِ شَنْوَةَ، فَأَتَى الأَزْدِيَّ عُتْبَةَ، فَمَثَلَ بين يديه،
وقال (٢):

أَمَرْتَ مَنْ كَانَ مَظْلُوماً لِيَأْتِيَكُمْ فَقَدْ أَتَاكُمْ (٣) غَرِيبُ الدَّارِ مَظْلُومٌ
ثم ذكر ظَلَامَتَهُ، فقال له عتبه: إِنِّي أراك أعرابياً جافياً، والله ما أَحْسِبُكَ
تَذْرِي كَمِ تُصَلِّي فِي كُلِّ (٤) يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ! فقال: أَرَأَيْتَ إِنْ أَنبَأْتُكَ ذَلِكَ، أَتَجْعَلُ لِي
عَلَيْكَ مَسْأَلَةً؟ قال: نعم، فقال الأعرابيُّ:

إِنَّ الصَّلَاةَ أَرْبَعٌ وَأَرْبَعٌ ثُمَّ ثَلَاثٌ بَعْدَهُنَّ أَرْبَعٌ
ثُمَّ صَلَاةُ الْفَجْرِ لَا تُضَيِّعُ (٥)

قال (٦): صدقت، فأسأل! قال: كم فقارٌ ظَهْرِكَ؟ قال: لا أدري: قال:
أَفْتَحِكُمْ بَيْنَ النَّاسِ وَأَنْتَ تَجْهَلُ هَذَا مِنْ نَفْسِكَ؟ قال: رُدُّوا عَلَيْهِ غَنِيمَتَهُ.

قوله: «فقار» (٧)، إنما هو جمع فقارة، ويقال فقرة، فمن قال في
الواحدة (٨): فقرة قال في الجميع (٩): فقر، كقولك: كِسْرَةٌ وَكِسْرٌ، ومن قال
للواحدة فقارة، قال: للجميع فقار، كقولك: دَجَاجَةٌ وَدَجَاجٌ وَحَمَامَةٌ وَحَمَامٌ.

وشهد أعرابيٌّ عند معاوية بشيءٍ كَرِهَهُ، فقال له معاوية كَذَّبْتَ! فقال

(١) في روج وهـ: قال، بلا الواو. والخبر والأبيات في الاقتضاب ٢٩ وعنه في ألف باء ٣٦٩/١ - ٣٧٠.

(٢) في روهـ: فقال.

(٣) في الأصل: أنك.

(٤) ليس في ج وف.

(٥) الأبيات في خبر أعرابي مع عمر، وعمر هو الذي أنشدها، انظر المتقى في أخبار الأصمعي ص ٩٩

(ط. دار طلاس).

(٦) في ر: فقال. وكذا فيما يأتي.

(٧) في الأصل: فقار ظهرك.

(٨) في ر: في الواحد. وليس «في الواحدة» في ج.

(٩) في ف وج وهـ: الجمع.

الأعرابي: الكاذب والله مُتَزَمِّلٌ^(١) في ثيابك! فقال معاوية - وَتَبَسَمَ -: هذا جزاء مَنْ عَجَلَ.

**

قال أبو العباس: قرأتُ على عبد الله بن محمد المعروف بالتَّوَزِّي عن أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي، قال: كانت السواقط ترد اليمامة في الأشهر الحرم لطلب التمر، فإن وافقت ذلك، وإلا أقامت بالبلد إلى أوانه، ثم تخرج منه في شهر حرام، فكان^(٢) الرجل منهم إذا قديم يأتي رجلاً من بني حنيفة - وهم أهل اليمامة، أعني بني حنيفة بن لجيم بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب ابن أفصى بن دُعيمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار - فيكتب له على سهم أو غيره: فلان جار فلان، والسواقط: مَنْ وَرَدَ اليمامة من غير أهلها، وقد كان النعمان بن المنذر أراد أن يجلبهم منها^(٣)، فأجارهم مرة بن سلمي الحنفي، ثم أخذ بني ثعلبة^(٤) بن الدول بن حنيفة، فسوَّعهُ المَلِكُ ذلك، فقال أوس بن حجر^(٥) يحضُّ النعمان عليه^(٦):

زَعَمَ ابْنُ سُلَيْمِيٍّ مُرَارَةً أَنَّهُ مَنَعَ اليمامةَ حَزَنَهَا وَسَهْوَلَهَا
مَوْلَى السَّوِاقِطِ دُونَ آلِ المُنْذِرِ
مِنْ كُلِّ ذِي تاجٍ كَرِيمٍ المَفْخَرِ^(٧) [٢٠٢]

(١) في ج ودوي: المتزمل. وسياتي الخبر ص ٧٤٩.

(٢) في ج: وكان.

(٣) في ج وهـ: عنها.

(٤) في ج: أحد بني عبيد بن ثعلبة.

(٥) ديوانه ق ٤/٢٢، ٥ ص ٤٧.

(٦) يحضُّ النعمان عليه، ليس في ج.

(٧) قال الشيخ المرصفي: «استشهد أبو عبيدة على هذا الحديث بشعر أوس بن حجر غلط.

وذلك أن أوساً إنما كان يحضُّ جد النعمان بن المنذر وهو عمرو بن هند على أن يستأصل بني سحيم بن مرة ابن الدول بن حنيفة لما أن قَاتَلَ أبوه المنذر بن ماء السماء واسمه شمر بن عبد الله بن عمرو بن عبد العزى بن =

وذكر أبو عبيدة أن رجلاً من السواقط من بني أبي بكر بن كلاب^(١) قدّم
 اليمامة [٢/٨٦] ، ومعه أخ له ، فكتب له عمير بن سلمى أنه له جار^(٢) ، وكان أخو
 هذا الكلابي جميلاً ، فقال له قرين^(٣) أخو عمير : لا تردنّ أبياتنا بأخيك هذا ، فراه بعد
 بين أبياتهم ، فقتله . [قال أبو الحسن الأخفش : قال أبو العباس : قرين ، ووجدته بخط دماذ
 رفيع بن سلمة صاحب أبي عبيدة : قرين ، ودماذ لقب] .

قال أبو عبيدة : وأما المولى^(٤) فذكر^(٥) أن قريناً أخوا عمير كان يتحدث إلى
 امرأة أخي الكلابي فعثر عليه^(٦) زوجها فخافه قرين عليها فقتله ، وكان عمير غائباً ،

= سحيم منهم ، قتله غيلة يوم عين أباغ وفي ذلك يقول أوس :

نبئت أن بني سحيم أدخلوا أبياتهم تامور نفس المنذر
 فلبسها كسب ابن عمرو رهطه شمر وكان بسمع وعنظر

زعم ابن سلمى البيتين وبعدهما :

إن كان ظني في ابن هند صادقاً لم يحقنوها في السقاء الأوفر
 حتى يلفت نخيلهم وزروعهم هب كناية الحصان الأشقر

وزعم أن السواقط هنا اللثام الأحساب لا من ورد اليمامة لامتيار التمر . رغبة الأمل ٣٥/٤ .

(١) زاد في ج و هـ : «أو من بني نقيل بن عمرو (في هـ : بن عمرو بن كلاب) الشك من أبي العباس» .

(٢) في الأصل و ف : أنه جار له .

(٣) ضبط في ج و هـ في كل موضع «قرين» وبهامش ج هنا : قرين .

(٤) سياق الخبر يدل على أن «المولى» راوية روى عنه أبو عبيدة هذا الخبر ، ولم أعرفه . وكان في الأصل «ابن

المولى» ثم ضرب على «ابن» وكتب في الهامش : «المولى راوية وشاعر من موالى الأنصار وهو الذي يقول
 في بعض أمداحه :

وإذا الفوارس عدت أبطالها عدوه في أبطالهم بالخنصر

اهـ . وهذا الذي ذكره هو محمد بن عبد الله بن مسلم بن المولى مولى الأنصار المعروف بابن المولى ، قدم على

المهدي وامتدحه وهو شاعر متقدم مجيد من مخضرمي الدولتين ومدّاحي أهلها ، انظر الأغاني ٢٨٦/٣ ولم ينعت
 بأنه «راوية» .

إلا أني لا أراه «المولى» الذي حكى عنه أبو عبيدة ولا أعلمه روى عنه!؟

(٥) في ج : «قال أبو عبيدة : ويذكر أن» وهو تغيير من الناسخ .

(٦) في ج و هـ : على ذلك .

فَأَتَى الْكِلَابِيَّ قَبْرَ سُلَيْمِيِّ أَبِي عَمِيرٍ وَقَرِينٍ فَاسْتَجَارَ بِهِ (١)، وَقَالَ (٢):

وَإِذَا اسْتَجَرْتَ مِنَ الْيَمَامَةِ فَاسْتَجِرْ زَيْدَ بْنَ يَرْبُوعٍ وَآلَ مُجَمِّعِ
وَأَتَيْتُ سُلَيْمِيًّا فَعُدْتُ بِقَبْرِهِ وَأَخُو الزَّمَانَةِ عَائِدٌ بِالْأَمْنَعِ
أَقْرَبُ مِنْكَ لَوْ رَأَيْتَ فَوَارِسِي بَعْمَائِيَّتَيْنِ إِلَى جَوَائِبِ ضَلْفَعِ
حَدَّثْتَ نَفْسَكَ بِالْوَفَاءِ وَلَمْ تَكُنْ لِلْغَدْرِ خَائِنَةً مُغْلًا الْإِصْبَعِ

فَلَجَأَ قَرِينٌ إِلَى قَتَادَةَ بْنِ مَسْلَمَةَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ يَرْبُوعِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ الدُّوَلِ بْنِ حَنِيفَةَ، فَحَمَلَ قَتَادَةَ إِلَى الْكِلَابِيِّ دِيَابِ مِضَاعَفَةَ، وَفَعَلَتْ وَجْهَهُ بَنِي حَنِيفَةَ مِثْلَ ذَلِكَ فَأَبَى الْكِلَابِيُّ أَنْ يَقْبَلَ. فَلَمَّا قَدِمَ عَمِيرٌ قَالَتْ لَهُ أُمُّهُ وَهِيَ أُمُّ قَرِينٍ: لَا تَقْتُلْ أَخَاكَ، وَسُقْ إِلَى الْكِلَابِيِّ جَمِيعَ مَالِهِ، فَأَبَى الْكِلَابِيُّ أَنْ يَقْبَلَ، وَقَدْ لَجَأَ قَرِينٌ إِلَى خَالِهِ السَّمِينِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَلَمْ يَمْنَعْ عَمِيرًا مِنْهُ، فَأَخَذَهُ عَمِيرٌ فَمَضَى بِهِ حَتَّى قَطَعَ الْوَادِيَّ فَرَبَطَهُ إِلَى نَخْلَةٍ، وَقَالَ لِلْكِلَابِيِّ: أَمَا إِذْ أَبَيْتَ إِلَّا قَتْلَهُ فَأَمْهَلْ حَتَّى أَقْطَعَ الْوَادِيَّ، وَأَرْتَجِلُ عَنْ جَوَارِي فَلَا خَيْرَ لَكَ فِيهِ، فَقَتَلَهُ الْكِلَابِيُّ، فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ عَمِيرٌ:

قَتَلْنَا أَخَانًا لِلْوَفَاءِ بِجَارِنَا وَكَانَ أَبُوْنَا قَدْ تُجِيرُ مَقَابِرُهُ
وَقَالَتْ أُمُّ عَمِيرٍ:

تَعُدُّ مَعَاذِرًا لَا عُذْرَ فِيهَا وَمَنْ يَقْتُلْ أَخَاهُ فَقَدْ أَلَامَا

قَوْلُهُ: «وَلَمْ تَكُنْ لِلْغَدْرِ خَائِنَةً»، وَلَمْ يَقُلْ خَائِنًا، فَإِنَّمَا وَضَعَ هَذَا فِي مَوْضِعِ الْمَصْدَرِ، وَالتَّقْدِيرُ: وَلَمْ تَكُنْ ذَا خِيَانَةٍ.

(١) وروى ابن حبيب خبر عمير في المحبر ٣٥١ قال: «وكان من وفائه [يعني عميراً] أن رجلاً من بني عامر بن كلاب كان استجار عمير بن سلمى وكانت معه امرأة جميلة. فكان قرين أخو عمير يتحدث إليها حتى بلغ ذلك زوجها فنهاها فخافته فانتهت. فلما رأى قرين ذلك وثب على زوجها فقتله وعمير غائب فأتى أخو المقتول قبر سلمى فعاد به وقال الأبيات».

وانظر شرح أدب الكاتب للجواليقي ٣١٤ - ٣١٥، والاقنصاب ٤٠٦ والشعر فيها.
(٢) ههنا موضع قول أبي الحسن السالف في ر ونصه فيها: «قال أبو الحسن الأخفش: قال أبو العباس قرين ووجدته بخط دماذ صاحب أبي عبيدة قرين».

وقوله «للغدر»: أي من أجل الغدر، وقال المفسرون والنحويون^(١) في قول الله عز وجل: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾^(٢): أي لشديد من أجل حب الخير^(٣)، [٢٠٣] والخير هنا المال من قوله تعالى: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ﴾^(٤). وقوله [١/٨٧] ﴿لَشَدِيدٌ﴾: أي لبخيل، والتقدير والله أعلم: إنه لبخيل من أجل حبه للمال، تقول العرب: فلان شديد ومُتَشَدِّدٌ: أي ببخيل، قال طرفة^(٥):

أَرَى الْمَوْتَ يَعْتَامُ الْكِرَامَ وَيَصْطَفِي عَقِيلَةَ مَالِ الْفَاجِحِ الْمُتَشَدِّدِ
وَقَلَّمَا يَجِيءُ الْمَصْدَرُ عَلَى فَاعِلٍ^(٦)، فمما جاء على وزن فاعل قولهم:
عُوفِيَ عَافِيَةً، وَقُلِحَ فَالِحًا، وَقُمَ قَائِمًا: أي قِيَامًا^(٧)، وكما قال^(٨):
... .. ولا خارجاً من في زور كلام
أي وَلَا يَخْرُجُ خَرُوجًا، وقد مضى تفسير هذا^(٩).

و«المِغْلُ»: الذي عنده غُلُولٌ، وهو ما يُخْتَانُ وَيُحْتَجِنُ، ويستعمل مستعاراً في غير المال، يقال: غَلَّ يَغْلُ^(١٠) كقول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾^(١١). ويقال: أَغْلَّ فهو مُغْلٌ: إذا صُودِفَ يَغْلُ، أو نُسِبَ إليه^(١٢)، ومن

(١) في الأصل وج: المفسرون والنحويون.

(٢) سورة العاديات: ٨.

(٣) انظر مجاز القرآن ٣٠٧/٢، وتفسير غريب القرآن ٥٣٦.

(٤) سورة البقرة: ١٨٠.

(٥) ديوانه ق ٦٥/١ ص: ٣٦ وهي معلقته.

(٦) في الأصل وج: على فاعل إلا منقولاً.

(٧) في ج: و... فالجاء ولكن المنقول نحو قم قائماً أي قِيَامًا. وكان في الأصل... فالجاء والمنقول قم قائماً أي

قِيَامًا، ثم ضرب على «المنقول». وفي روه: أي قم قِيَامًا.

(٨) الفردزق. وقد سلف البيت مع أبيات ص ١٥٥. وصدرة:

على حلقة لا أشتم الدهر مسلماً

(٩) انظر ص ١٥٦.

(١٠) يقال: غل يغل ليس في الأصل.

(١١) سورة آل عمران: ١٦١.

(١٢) أو نسب إليه ليس في ج.

قرأ: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغْلَ ﴾^(١) فتأويله أن يأخذ^(٢) ويستأثر، ومن قرأ ﴿ يُغْلَ ﴾^(٣) فتأويله على ضربين: يكون أن يقال ذلك فيه^(٤)، ويكون - وهو الذي نختار^(٥) - أن يُخَانَ^(٦)، فإن قال قائل: كيف يكون التقدير، وقد قال: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغْلَ ﴾ ف «يُغْلَ» لغيره، وأنت لا تقول: ما كان لزيد أن يقوم عمرو؟ = فالجواب أنه في التقدير على معنى: ما ينبغي لنبِيِّ أن يُخَانَ، كما قال: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾^(٧). ولو قلت: ما كان لزيد أن يقوم عمرو إليه لكان جيداً للراجع^(٨)، وكان جيداً على تقديرك: ما كان زيداً ليقوم عمرو إليه، كما قلنا في الآية.

والإصْبَعُ أفصحُ ما يقال^(٩)، وقد يقال أَصْبَعٌ وإِصْبَعٌ وَأَصْبَعٌ، ومَوْضِعُهَا ههنا

(١) سورة آل عمران: ١٦١. وَيُغْلَ بفتح الباء وضم الغين قراءة أبي عمرو وابن كثير وعاصم من السبعة. انظر السبعة لابن مجاهد ٢١٨، وحجة القراءات ١٧٩، والنشر ٢/٢٤٣، والكشف لمكي ١/٣٦٣، والبحر ١٠١/٣.

(٢) في الأصل: أن يأخذ الغلول.

(٣) بضم الباء وفتح الغين، وهي قراءة باقي السبعة.

(٤) أي أن يلفى غالباً أو ينسب إلى الغلول.

(٥) في الأصل و ف: يختار.

(٦) كذا في ج و ه ههنا وفي ج وحدها في الموضع الآتي، وهو الصواب. وهذا الذي اختاره هو ما قاله أبو عبيدة بهذا اللفظ في مجاز القرآن ١٠٧/١ قولاً واحداً، وذكر هذا الوجه بهذا اللفظ ابن قتيبة وغيره، انظر تفسير غريب القرآن ١١٥، والمصادر التي أحلت عليها في تخريج القراءة.

ووقع في ف في الموضع الأول «يخون أصحابه» وفي سائر النسخ في الموضعين «يخون» كذا ضبط في ر في الموضعين، وفي الموضع الآتي في الأصل «يخون»؛ وأغلب الظن أنه مما غيره الرواة أو النسخ. وذلك أن الوجه الأول الذي ذكره المبرد وعبر عنه بقوله: «يكون أن يقال ذلك فيه» هو ما عبر عنه بعضهم بـ «يخون» وحاكى الوجه الآخر، قال الزجاج: «ومن قرأ أن يُغْلَ فهو جائز على ضربين أحدهما ما كان لنبِيِّ أن يغله أصحابه أي يخونوه.. والوجه الثاني أن يكون يُغْلَ يُخَوِّنُ» انظر اللسان (غلل) وانظر المصادر السالفة أيضاً.

(٧) سورة آل عمران: ١٤٥.

(٨) في ر: للراجع إليه.

(٩) ما يقال ليس في ف وضرب عليها في الأصل.

موضع اليد، يقال: لفلان عليك يَدٌ ولفلان عليك إصْبَعٌ، وكلٌ جَيْدٌ، وإنما يَعْنِي ههنا النعمة.

وأما قوله: قتلنا أخاننا للوفاء بجارنا

فيكون على ضربين: أحدهما أن يكون فَخَمَ نفسه وعظْمها، فَذَكَرَها باللفظ الذي يُذَكَّرُ به الجمع^(١)، والعرب تفعل هذا وَتَعُدُّه^(٢) كِبْرًا، ولا ينبغي على حكم الإسلام أن يكون هذا مستعملًا إلا عن الله عزَّ وجلَّ لأنه ذو الكِبْرِيَاءِ كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾^(٣) وَ ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾^(٤). وكلُّ صفات الله أعلى الصفاتِ وَأَجْلُهَا، فما اسْتَعْمَلَ في المخلوقين على تلك الألفاظ [٢/٨٧] وإن خالفت في الحكم فَحَسَنٌ جميلٌ، كقولك: فلانٌ عالمٌ، وفلانٌ قادرٌ، وفلانٌ رحيمٌ، وفلانٌ ودودٌ، إلا ما وصفنا قَبْلُ من ذكر التَّكْبِيرِ، فإنك إذا قلت: فلان^(٥) جَبَّارٌ أو متكَبِّرٌ كان عليه عيباً ونقصاً، وذلك لمخالفةِ هاتين الصفتين الحقَّ وبعدهما من الصواب، لأنهما للمُبْدِيءِ المَعْيِدِ الخالقِ الباريءِ، ولا يليقُ ذلك بمن [٢٠٤] تَكْسِرُهُ الجَوْعَةُ، وتُطْفِئُهُ الشَّبَعَةُ، وتَنْقُصُهُ اللَّحْظَةُ، وهو في كلِّ أمره مُدَبِّرٌ. وأما القولُ الآخرُ في البيت وهو «قتلنا أخاننا» فمعناه أنه له ولمن شايَعَهُ من عَشيرته.

وأما قولها: ومن يقتل أخاه فقد ألاما

تقول أتى ما يُلامُ عليه، يقال: ألامَ الرجلُ: إذا تَعَرَّضَ لأن يُلامَ.

(١) في ر: الجمع به. وفي الأصل وه: الجمع.

(٢) في ر وف وهامش الأصل: ويُعدُّ.

(٣) سورة القدر: ١.

(٤) سورة النساء: ١٦٣.

(٥) ليس في ج، وضرب عليه في الأصل.

باب

قال أبو العباس: أنشدني السُّعْدِيُّ أَبُو مُحَلِّمٍ:

إِنَّا سَأَلْنَا قَوْمَنَا فَخِيَارَهُمْ مَن كَانَ أَفْضَلَهُمْ أَبُوهُ الْأَوَّلُ
أَعْطَى الَّذِي أَعْطَى أَبُوهُ قَبْلَهُ وَتَبَخَّلَتْ أَبْنَاءُ مَنْ يَتَبَخَّلُ

وأنشدني أيضاً:

لَطَّلِحَةُ بِنُ حَبِيبٍ حِينَ تَسَأَلُهُ أَنَدَى وَأَكْرَمُ مِنْ فَنْدٍ بِنِ هَطَّالِ
وَبَيْتُ طَلْحَةَ فِي عَزٍّ وَمَكْرَمَةٍ وَبَيْتُ فَنْدٍ إِلَى رَبِيقٍ وَأَحْمَالِ^(١)
أَلَا فَتَى مِنْ بَنِي ذُبْيَانَ يَحْمِلُنِي وَلَيْسَ يَحْمِلُنِي إِلَّا ابْنُ حَمَالِ
فَقُلْتُ طَلْحَةَ أَوْلَى مَنْ عَمَدْتُ لَهُ وَجِئْتُ أَمْشِي إِلَيْهِ مَشْيَ مُحْتَالِ
مُسْتَيَقِنًا أَنْ حَبْلِي سَوْفَ يُغْلِقُهُ فِي رَأْسِ ذَيْالَةٍ أَوْ رَأْسِ ذَيْالِ

قوله: «إلى ربيق وأحمال»، إنما أراد جمع حَمَلٍ على القياس، كما تقول في جمع (٢) باب فَعَلٍ جَمَلٌ وَأَجْمَالٌ^(٣)، وَصَنَمٌ وَأَصْنَامٌ.

(١) الربيق جبل فيه عدة عُزٍّ تشد به البهم وهي الصغار من أولاد الضان والمعز، والأحمال جمع حَمَلٍ وهو الحروف؛ يريد أن بيت طلحة مملوء من خيل وهي عَزٌّ لأهلها وبيت فند مملوء من الغنم وهي ذل وهوان لأهلها. عن رغبة الأمل ٤/٤١٤.

ووقع في هـ - وضبط بالوجهين في ر عن ي - أجمال مصحفاً، وكذا فيما يأتي: وأجمال، جمل.

(٢) في ف وي: جمع، وليس في ج.

(٣) في ج وهـ: جبل وأجمال.

وقوله:

ألا فتى من بني ذبيان يحملني

يعني ذُبْيَانَ بْنَ بَغِيضِ بْنِ رَبِثِ بْنِ عَطْفَانَ بْنِ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ بْنِ مُضَرَ، وأنشد بعضهم^(١):

وليس حامليني إلا آبنُ حَمَالٍ^(٢)

وهذا لا يجوز في الكلام، لأنه إذا نُونَ الاسم لم يتصل به المُضَمَّرُ، لأن المضمَرَ لا يقوم بنفسه، فإنما يقع معاقباً للتونين، تقول: هذا ضاربٌ زيداً غَدَاً، وهذا ضاربُكَ غَدَاً، ولا يقع التونين ههنا، لأنه لو وقع لَانْفَصَلَ المضمَرُ، وعلى هذا قول الله تعالى: ﴿إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلِكَ﴾^(٣) وقد [١/٨٨] رَوَى سيبويه بيتين محمولين على الضرورة، وكلاهما مصنوع، وليس أحدٌ من النحويين المُفْتَشِّينَ يُجِيزُ مثلَ هذا في الضرورة لما ذكرتُ لك^(٤) من انفصال الكناية، والبيتان اللذان رواهما سيبويه^(٥):

هُمُ الْقَائِلُونَ الْخَيْرَ وَالْأَمْرُونَ^(٦) إِذَا مَا خَشُوا يَوْمًا مِنَ الْأَمْرِ^(٧) مُعْظَمًا
وأنشد^(٨):

وَلَمْ يَرْتَفِقْ وَالنَّاسُ مُحْتَضِرُونَهُ جَمِيعاً وَأَيْدِي الْمُعْتَفِينَ رَوَاهِقُهُ

وإنما جاز أن تُبَيِّنَ الحركة^(٩) إذا وَقَفَتْ في نون الاثنين والجميع لأنه لا يلتبس بالمضمَر^(١٠)، تقول: هما رَجُلَانِهُ وهم ضاربونهُ إذا وَقَفَتْ، لأنه لا يلتبس بالمضمَرِ إِذْ

(١) انظر الخزانة ٢/١٨٥. ونقل كلام المبرد.

(٢) «ابن حمال» ليس في ج.

(٣) سورة العنكبوت: ٣٣.

(٤) ليس في ر.

(٥) انظر البيتين في الكتاب ١/٩٦، والخزانة ٢/١٨٧ - ١٨٨.

(٦) في الأصل وه: والفاعلونه وفي ج: الآخذونه، وبهوامشها كما في المتن.

(٧) في ج: يوماً من الدهر. ورواية الكتاب: إذا ما خشوا من محدث الأمر معظماً.

(٨) في الأصل: «وقوله» وبهامشه كما في المتن.

(٩) في ج: أن تبين الحركة بالهاء.

(١٠) «لأنه لا يلتبس بالمضمَر» ليس في الأصل.

كان لا يقع هذا الموقع، ولا يجوز أن تقول: ضَرَبْتَهُ، وأنت تريد ضَرَبْتُ، والهاء لبيان الحركة، لأن المفعول يقع في هذا الموضع، فيكون لَبَسًا، فأما قولهم: أَرَمَهُ وأَغْرَهُ، فَتَلَجَّقَ الهاء لبيان الحركة، وإنما جاز ذلك لما حَذَفَتْ من أصل الفعل، ولا يكون في غير المحذوف^(١).

وقوله: «في رأس ذيالة»، يعني فرساً أنثى، أو حصاناً، والذِيَالُ: الطويلُ الذَّنْبِ، وإنما يُحَمَّدُ منه طولُ شعرِ الذَّنْبِ، وَقَصْرُ العَسِيبِ^(٢)، وأما الطَّوِيلُ العَسِيبِ فمذمومٌ، ويقال ذلك للثَّورِ أيضاً أعني ذِيَالًا، كما^(٣) قال امرؤ القيسِ:
فَجَالَ الصُّورُ وَأَتَقَيْنَ بِقَرَهَبٍ طَوِيلِ القَرَا والرُّوقِ أَخْسَنَ ذِيَالِ^(٤)
ويقال أيضاً للرجل^(٥): ذِيَالٌ: إذا كان يَجْرُ ذَيْلُهُ احتيَالًا^(٦)، ويقال له: فَضْفَاضٌ في ذلك المعنى^(٧).

**

ويروى عن عُمَرَ بن عبد العزيز أنه قال لمؤدِّبه: كيف كانت طاعتي إياك وأنت

(١) قال ابن السيد فيها كُتِبَ على الكامل: «ليس ما أصلٌ بصحيح ولا لازم، قد قالوا: ضَرَبْتَهُ وهَلَمْتَهُ، يريدون: ضَرَبْتَنَ وهَلَمْتَنَ، والمفعول يقع ههنا، وما ذكرته مذكور في كتاب سيبويه وأنشد:

يا أيها الناس ألا هَلَمْتَهُ»

أهـ عن الخزانة ١٨٦/٢، وانظر كتاب سيبويه ٢٧٨/٢ - ٢٧٩.

(٢) العسب: عظم الذنب وجلدته، انظر أدب الكاتب ١٢٧، وقيل عظم الذنب وقيل مستدقه، انظر اللسان (عسب). وانظر أدب الكاتب ١١٦.

(٣) «كما» ليس في روهـ:

(٤) ديوانه ق ٤٧/٢ ص: ٣٧. الصوار قطع بقر الوحش، والقَرَهَبِ فحل من القرمس، والأخسن القصير الأنف، والقرا الظهر، والروق القرن. عن الديوان.

(٥) في ف وهـ: للرجل أيضاً، و«أيضاً» ليس في ج.

(٦) في أصول ر: احتيَالاً مصحفاً.

(٧) في ج وهـ: في هذا المعنى.

تُؤدِّبُنِي؟ قال (١): أَحَسَّنَ طَاعَةٍ. قال: فَأَطِيعْنِي الْآنَ كَمَا كُنْتُ أُطِيعُكَ إِذْ ذَاكَ، خُذْ مِنْ شَارِبِكَ حَتَّى تَبْدُو شَفَتَاكَ، وَمِنْ ثَوْبِكَ حَتَّى تَبْدُو عَقِبَاكَ.

وقال رسول الله ﷺ: «فَضَّلُ الْإِزَارَ فِي النَّارِ» (٢).

**

وقال آخر (٣):

مَا لِدِدٍ مَا لِدِدٍ مَالُهُ مَا لِدِدٍ مَا لِدِدٍ مَالُهُ
مَالِي أَرَاهُ مُطْرِقاً سَامِياً مَالِي أَرَاهُ مُطْرِقاً سَامِياً
وَذَاكَ مِنْهُ خُلِقَ عَادَةً وَذَاكَ مِنْهُ خُلِقَ عَادَةً
إِنَّ أَبْنَ بَيْضَاءَ (٤) وَتَرَكَ النَّدَى
آلَيْتُ لَا أَدْفِنُ قَتْلَاكُمْ آلَيْتُ لَا أَدْفِنُ قَتْلَاكُمْ
الِدَّرْعُ (٥) لَا أَبْغِي بِهَا نَشْرَةً الِدَّرْعُ (٥) لَا أَبْغِي بِهَا نَشْرَةً
وَالرَّمْحُ لَا أَمْلَأُ كَفِّي بِهِ وَالرَّمْحُ لَا أَمْلَأُ كَفِّي بِهِ

[٢٠٦]

قوله: «ما لدد»، يعني رجلاً، ودد في الأصل هو اللهُو، قال رسول الله ﷺ: «لَسْتُ مِنْ دِدٍ وَلَا دَدٌ مِنِّي» (٦)، وقد يكون في غير هذا الموضع مأخوذاً من العادة،

(١) في ر: فقال.

(٢) سلف الحديث ص ٥٩ وسأني ٨٥٣ وتخريجه ثمة.

(٣) هو ابن زِيَابَةَ سلمة بن مالك بن ذهل بن تيم الله، وقيل سلمة بن ذهل، وقيل غير ذلك، انظر ألقاب الشعراء (نواذر المخطوطات ٣٢٠/٢)، وسمط اللآلي ٥٠٤، والخزاة ٢/٣٣٣.

والآيات في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ١٤٢ والتبريزي ٧١/١، وبعضها في سمط اللآلي ٥٠٣ - ٥٠٤، وأسماه خيل العرب وأنسائها للغندجاني ٧٥، وهي عن الكامل في الخزاة ٢/٣٣٤. وفي رواية بعضها اختلاف كبير.

(٤) بهامش ج: ابن تيباء.

(٥) في دوي وف: والدرع.

(٦) الحديث أورده السيوطي في الجامع الصغير ٢/٣٤٧ برقم ٧٢٤٠ ولفظه «ولا الدمني» ورمز له بالصحة، وهو =

وهذه اللامُ الخافضةُ تكونُ مكسورةً مع الظاهر ومفتوحةً مع المضمَر، والفتحةُ أصلها، ولكن كُسِرَتْ مع الظاهر خوفَ اللَّبْسِ بلامِ الخبر، تقول: إِنَّ هَذَا لِرَزيدٍ، فَيَعْلَمُ أَنَّهُ شيءٌ فِي مِلْكِ زِيدٍ، فإذا قلتَ^(١): إِنَّ هَذَا لَزَيْدٌ فِي الوَقْفِ، عَلِمَ قَبْلَ الإِدْرَاجِ أَنَّهُ زَيْدٌ، وَلَوْ فَتَحْتَ المَكسُورَةَ لَمْ يُعْلَمَ^(٢) المِلْكُ مِنَ المَعْنَى الأخرى فِي الوَقْفِ، وَأما المضمَر فَبَيِّنٌ^(٣) فِيهِ، لأنَّ عَلامَةَ المَخفُوضِ غَيْرُ عَلامَةِ المَرْفُوعِ، تقول: إِنَّ هَذَا لَكَ وَإِنَّ هَذَا لَأَنْتَ.

وقوله: «وقد أنعمت ما باله»، ف«ما» زائدة، والبالُ ههنا الحالُ. وللبالِ موضعُ آخرٌ وحقيقتهُ الفِكرُ، تقول: ما خطر هذا على بالي.

وقوله «مطرَقاً سامياً»، فالسامي: الرافعُ رأسه، يقال: سَمَا يَسْمُو: إذا ارتفع. والمُطَرِّقُ: السَاكْتُ المَفْكَرُ المُنْكَسُ رَأْسُهُ^(٤)، فإنما أراد سامياً بنفسه.

وقوله: «ذا سِنَّةٍ»، يقول: كأنه لطول إطراقه في نَعْسَةٍ.

وقوله: كالعبد إذ قيّد أجماله

يريد أنه غير مُكْتَرِبٍ لا كِتْسَابِ المَجْدِ والفضلِ، وذلك أن العبدَ الراعيَ إذا قيّدَ أجماله لَفَّ رأسه ونام حَجْرَةً، وهذا شبيهٌ بقوله^(٥):

= في فيض القدير ٢٦٥/٥ برقم ٧٢٤٠ وقال صاحبه: «قال الهيثمي: رواه الطبراني عن أحمد بن محمد بن نصر الترمذي عن محمد بن عبد الوهاب الأزهري ولم أعرفها وبقية رجاله ثقات». وانظر غريب الحديث لأبي عبيد ٤٠/١، والفائق ٤٢٠/١، والنهاية ١٠٩/١، والصاحبي ٤٦٧.

(١) في روف: فإن قلت.

(٢) في ج: لم تعلم.

(٣) في س: فيبين، وفي ج: فيبين.

(٤) «المطرَق.. رأسه» ليس في ج، و«السَّاكْتُ المَفْكَرُ» ليس في الأصل و هـ، و«المنكس رأسه» ليس في ف، وبهامش الأصل «السَّاكْتُ».

(٥) البيت للحطيطية ديوانه ق ١٣/٧١ ص: ٢٨٤. وصدوره:

دع الكارم لا ترحل لبغيتها

وفي ج: بقول الحطيطية. وسبأني في أبيات ص ٧٢٠.

... .. واقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الكَاسِي

وقوله: فدخنوا المرء وسرباله

يروى أنه طَعَنَ فارساً منهم فَأَحَدَتْ، فقال: نَظَّمُوهُ فَإِنِّي لَا أَذْفِنُ القَتِيلَ مِنْكُمْ إِلَّا طَاهِراً.

وقوله: الدرع لا أبغي بها نثرة

فالنثرة: الدرْعُ السابِغَةُ.

يقول^(١): دِرْعِي هَذِهِ تَكْفِينِي.

وقوله: كل امرئ مُسْتَوْدَعٌ مَالَهُ

أَي مُسْتَرَهَنٌ بِأَجَلِهِ^(٢)، وَهُوَ^(٣) كَقَوْلِ الْأَعْمَشِيِّ^(٤):

كُنْتُ الْمُقَدَّمُ غَيْرَ لَابِسِ جُنَّةٍ بِالسَّيْفِ تَضْرِبُ مُعَلِّماً أَبْطَاهَا
وَعَلِمْتَ أَنَّ النَّفْسَ تَلْقَى حَتْفَهَا مَا كَانَ خَالِقَهَا الْمَلِيكُ^(٥) قَضَى لَهَا [١/٨٩]

وقوله: الرمح لا أملاً كفي به

(١) في الأصل: فهو يقول. وفي ج: نثرة وهي الدرع المضاعفة وهي التثلة يقول الخ.

(٢) قال الإمام أبو الوليد القوشى فيما كتبه على الكامل: وليس هذا بالمعنى لأن الاستيداع غير الاسترهان، والمال غير الأجل، وإنما المعنى مال الإنسان وديعة مرتجعة وعارية مؤداة كما قال لبيد:

وما المال والأهلون إلا وديعة ولا بد يوماً أن تردّ السودائعُ

ويروى: والدرع لا أبغي بها ثروة

وهذه الرواية تدلّ على معنى بيت لبيد ولا يجوز معها تأويل المبرّد عن الخزانة ٣٣٥/٢.

(٣) في الأصل: وهذا.

(٤) ديوانه ق ٥٣/٣، ٥٤ ص ٦٩.

(٥) في أ و س: الفضيل. وفي د و متن ي: الجليل، وبهامشها كما في المتن من سائر النسخ.

يَتَأَوَّلُ عَلَى وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّ الرَّمْحَ لَا يَمْلَأُ كَفِي وَحْدَهُ، أَنَا أَقَاتِلُ بِالسِّيفِ
وَبِالرَّمْحِ وَبِالْقَوْسِ وَغَيْرِ ذَلِكَ. وَالْقَوْلُ الْآخِرُ: أَنِي لَا أَمْلَأُ كَفِي بِهِ، إِذَا اخْتَلِسُ
بِهِ اخْتِلَاسًا، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ^(١):

[٢٠٧]

وَمُدَجَّجٍ سَبَقَتْ يَدَايَ لَهُ تَحْتَ الْغُبَارِ^(٢) بَطْنَةَ خَلْسٍ

وقوله: واللبد لا أتبع تزواله

يقول: إِنْ أَنْحَلُ الْحِزَامُ فَمَالَ اللَّبْدُ لَمْ أَمِلْ مَعَهُ، أَي أَنَا فَارِسٌ تَبَّتْ.

**

وقال الفَرَزْدَقُ^(٣)، وَنَزَلَ بِهِ ذَنْبٌ فَأَضَافَهُ:

وَأَطْلَسَ عَسَالَ وَمَا كَانَ صَاحِبًا
فَلَمَّا دَنَا قُلْتُ أَدُنُّ دُونَكَ إِنِّي
فَبِتُّ أَقْدُ الزَّادَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
وَقُلْتُ لَهُ لِمَا تَكْشُرُ ضَاحِكًا
تَعَشُّ فَإِنْ عَاهَدْتَنِي لَا تُخُونِي
وَأَنْتَ أَمْرُوؤُ يَا ذَنْبُ وَالغَدْرُ كُنْتَمَا
وَلَوْ غَيْرَنَا نَبِهْتَ تَلْتَمِسُ الْقِرَى
رَفَعْتُ لِنَارِي مَوْهِنًا فَآتَانِي
وَأِيَّاكَ فِي زَادِي الْمَشْتَرِكَانِ
عَلَى ضَوْءِ نَارٍ مَرَّةً وَدُخَانِ
وَقَائِمٍ سَيْفِي مِنْ يَدِي بِمَكَانِ
نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَأْذِئِبُ يَضْطَجِبَانِ
أَخْيَيْنِ كَانَا أَرْضِعَا بِلَبَانِ
رَمَاكَ بِسَهْمٍ أَوْ شِبَاةٍ سِنَانِ

قوله: «وأطلس عسال»، فالأطلس: الأغبز. وحدثني مسعود بن بشر قال

أنشدني طاهر بن علي الهاشمي قال: سمعتُ عبدَ الله بنَ طاهرِ بنِ الحسينِ ينشدُ في
صفة الذئب^(٤):

(١) في ج: كما قال عنترة. وليس في ديوانه كلمة على السين.

(٢) في الأصل وهد: العجاج، وبهامش الأصل كما في المتن.

(٣) ديوانه ٣٢٩/٢.

(٤) الأبيات بتقديم الثالث البيان والتبيين ١/١٥٠، وذيل الأمالي ١٢٩، وديوان المعاني ١/٧٨، والمصون ٧٣،

تفسير أرجوزة أبي نواس ٣١ - ٣٢.

بِهِمُ بَنِي مُحَارِبٍ مُزْدَارُهُ أَطْلَسُ يُخْفِي شَخْصَهُ غُبَارُهُ
فِي شِدْقِهِ^(١) شَفَرْتُهُ وَنَارُهُ

قوله: «يخفي شخصه غباره»، يقول: هو في لون الغبار، فليس يُتَبَيَّنُ فيه.

وقوله «عَسَالٌ»، فإنما نسبه إلى مِشِيَّتِهِ، يقال: مَرَّ الذُّبُّ يَعْسِلُ، وهو مَشِيٌّ
خفيفٌ كالهَرَوَلَةِ، قال الشاعر^(٢) يَصِفُ رَحْمًا:

لَدُنْ هَزِّ الْكَفِّ يَعْسِلُ مَتْنُهُ فِيهِ كَمَا عَسَلَ الطَّرِيقُ الثُّعْلُبُ
وقال لبيد^(٣):

عَسَلَانَ الذُّبِّ أَمْسَى قَارِبًا بَرَدَ اللَّيْلُ عَلَيْهِ فَنَسَلَ
قال أبو عبيدة^(٤): نَسَلَ فِي مَعْنَى عَسَلَ، وقال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَإِذَا هُمْ مِنَ
الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾^(٥).

وَحَفْضَ بَهَذِهِ الْوَاوِ^(٦) لِأَنَّهَا فِي مَعْنَى «رُبٌّ»، وَإِنَّمَا جَازَ أَنْ يُحَفِّضَ بِهَا لَوْقَعَهَا
فِي مَعْنَى «رُبٌّ» لِأَنَّهَا حَرْفٌ حَفْضٌ، وَهِيَ [٢/٨٩] أَعْنَى الْوَاوِ تَكُونُ^(٧) بَدَلًا مِنْ «الْبَاءِ»

(١) في ج: في رأسه.

(٢) بعده في زيادات ر: «هو ساعدة». وهو ساعدة بن جُرَيْتِ الهذلي، والبيت من كلمة له في ديوان الهذليين
١٩٠/١، وهو من شواهد الكتاب ١٦/١، ١٠٩، والخزاعة ٤٧٤/١، وشرح أبيات مغني اللبيب ٩/١.

(٣) بهامش الأصل ما نصّه: «البيت للناطقة الجمعدية يصف رحماً، وقبله:

حَادِرِ الْأَكْعَبِ صَدِيقِ مَارِنِ لَيْسَ السَّمْسِنِ إِذَا هُمَزٌ عَسَلٌ»

ونحو هذا في هامش هـ. وأنشده أبو عبيدة للناطقة الجمعدية في مجاز القرآن ٤٢/٢، وانظر شعره ص ٩٠.

ولم أجد حادر الأكعب البيت، وليس في ديوان لبيد

(٤) انظر مجاز القرآن ٤٢/٢، ١٦٣.

(٥) سورة يس: ٥١.

(٦) التي في قول الفرزدق وأطلَسَ.

(٧) في الأصل: التي تكون.

في القسم لأن نَخَرَجَهَا من نَخْرَجَ الباء من الشَّفَقَةِ، فإذا قَلَّتْ: وآلله لأفَعَلَنَّ فمعناه: أقسِمُ بالله لأفَعَلَنَّ، فإن^(١) حذفَتَهَا قَلَّتْ: الله لأفَعَلَنَّ، لأنَّ الفَعْلَ يَقَعُ على الاسم فينصبُهُ، والمعنى معنى الباء، كما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا﴾^(٢) وَصَلَّ^(٣) الفَعْلُ فَعَمِلَ، والمعنى معنى «من» لأنها للتَّبَعِيضِ، فقد [٢٠٨] صارت الواو تَعْمَلُ بلفظها عَمَلُ الباء، وتكون في معناها، وتعمل عمل «رُبَّ» لاجتماعهما في المعنى للاشتراك في المَخْرَجِ.

وقوله: «رفعتُ لناري»، من المقلوب، إنما أراد رَفَعْتُ له ناري، والكلام إذا لَمْ يَدْخُلْه لَبَسَ جاز القلب للاختصار، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾^(٤) والعصبةُ تَنُوءُ بالمفاتيح^(٥): أي تَسْتَقِيلُ بها في ثِقَلِ، ومن كلام العرب: إن فلانة لَتَنُوءُ بها عَجِيزَتُهَا، والمعنى لَتَنُوءُ بعجيزتها، وأنشد أبو عبيدة للأخطل^(٦):

أَمَا كُتَيْبُ بْنُ يَرْبُوعٍ فَلَيْسَ لَهَا عِنْدَ التَّفَاخُرِ^(٧) إِيرَادٌ وَلَا صَدْرُ
خُلْفُونَ وَيَقْضِي النَّاسُ أَمْرَهُمْ وَهُمْ بِغَيْبٍ فِي عَمِيَاءَ مَا شَعَرُوا
مِثْلَ الْقَنَافِذِ هَذَاجُونَ قَدْ بَلَّغَتْ نَجْرَانُ أَوْ بَلَّغَتْ سَوَاتِمَهُمْ هَجْرُ

فجعل الفعل للبلدتين على السَّعَةِ.

(١) في الأصل: فإذا.

(٢) سورة الأعراف: ١٥٥.

(٣) في الأصل: فلما وصل؟ وفي ج: «أصله من قومه سبعين رجلاً فلما حذف من وصل الفعل».

(٤) سورة القصص: ٧٦. ولم يرد من الآية في الأصل غير قوله: ﴿ما إن مفاتيحه لتنوء بالعصبة﴾.

(٥) في الأصل: بالمفاتيح.

(٦) ديوانه في ٧١/١٩، ٧٢، ٧٦ ج ٢٠٨/١ - ٢٠٩، وتفاض جريرو والأخطل ١٦٢ - ١٦٣، باختلاف في

الرواية. والبيت الثالث أنشده أبو عبيدة في مجاز القرآن ٣٩/٢ وقال: «وإنما السواة البالغة هجر، وهذا

البيت مقلوب». وانظر الحلل ٢٧٦.

(٧) في ج: عند المكارم، وهي رواية.

ويروى أن يونس بن حبيب قال لأبي الحسن الكسائي: كيف تُنشِدُ بيتَ
الفرزدق؟ فأنشده:

غَدَاةٌ أَحَلَّتْ لِابْنِ أَصْرَمَ طَعْنَةً حُصَيْنِ عَيْطَاتِ السُّدَائِفِ وَالْخَمْرِ^(١)

فقال الكسائي لما قال:

غداة أحلت لابن أصرم طعنة حصين عيطات السدائف

تَمَّ الكلام، فَحَمَلَ «الخمر» على المعنى، أراد: وَحَلَّتْ له الخمرُ، فقال له:
يونس: ما أَحَسَّنَ ما قَلَّتْ! ولكن الفرزدق أَنشَدَنِيهِ على القَلْبِ فنصب الطعنة ورفع
العيطات والخمر، على ما وصفنا من القَلْبِ، والذي ذهب إليه الكسائي أحسن في
مَحْضِ العربية، وإن كان إنشاد الفرزدق جَيِّدًا.

وقوله^(٢): «فلما دنا قلت أدن دونك» أمرٌ بعد أمرٍ، وَحَسَّنَ ذلك لأن قوله
«أدن» للتقريب، وفي قوله: «دونك» أمره^(٣) بالأكل، كما قال جرير^(٤) لعياش بن
الزُّبَيْرِ:

أَعْيَاشُ قَدْ ذَاقَ القِيُونَ مَوَاسِمِي وَأَوَقَدْتُ نَارِي فَأَدُنُّ دُونَكَ فَاصْطَلِ^(٥)
[١/٩٠]

وقوله: على ضوء نارٍ مرة ودخانٍ

يكون على وجهين: أحدهما: على ضوء نارٍ وعلى دخانٍ، أي على هاتين

(١) ديوانه ٢٥٤/١. وانظر الحلال ٢٧٩، والمقاصد النحوية ٤٥٦/٢. والعيطة اللحم الطري، والسدائف جمع
السديف وهو السنام المقطع.

(٢) وقع ههنا خرم في ج ينتهي ص ٤٩٣.

(٣) في الأصل: وقوله دونك أمرٌ.

(٤) تذييل ديوانه ق ٨/٣٤ ج ٩٤٥/٢.

(٥) بعده في زيادات ر: «جمع ميسم وهو حديدة يصنع بها البيطار».

الحالتين آرتفعتِ النارُ أو خَبَّتْ، وجائز أن يَعْطِفَ^(١) الدخانُ على النار، وإن لم يكن للدخان ضياءً، ولكن للاشتراك^(٢)، كما قال الشاعر^(٣):

يَا لَيْتَ زَوْجِكَ قَدْ عَدَا مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمْحًا [٢٠٩]
لأنَّ معنهما الحَمَل، وكما قال^(٤):

شَرَابُ أَلْبَانٍ وَتَمْرٍ وَأَقِطُ

فأَدْخَلَ التمر في المشروب لاشتراك المأكول والمشروب في الحَلُوق، وهذه الآية تُحْمَلُ على هذا: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٍ﴾^(٥). وَالشَّوَاظُ: اللُّهَبُ لا دخانَ له، والنُّحَاسُ: الدخانُ، وهو معطوفٌ على النار، وهي مخفوضةٌ بالشواظ^(٦) لما ذَكَرْتُ لك، قال البَاقِيَةُ الجَعْدِيُّ^(٧):

نُضِيءُ كَمِثْلِ سِرَاجِ الذُّبَا ل^(٨) لَمْ يَجْعَلِ اللهُ فِيهِ نُحَاسًا
أي دخاناً^(٩).

(١) في الأصل وف: تعطف.

(٢) في ب: للدخان ضياء على الاشتراك.

(٣) نسب لعبد الله بن الزبيرى. وقد سلف ص ٤٣٢ وسيأتي ص ٨٣٦.

(٤) سلف البيت ص ٤٣٢ وسيأتي ص ٨٣٧.

(٥) سورة الرحمن: ٣٥. ونحاس بالجر قراءة أبي عمرو وابن كثير من السبعة وقرأ الباكون منهم ونحاس بالرفع. انظر السبعة لابن مجاهد ٦٢١، والنشر ٣٨١/٢، وحجة القراءات ٦٩٣، والبحر ١٩٥/٨، والكشف لمكي ٣٠٢/٢، وتفسير القرطبي ١٧١/١٧.

(٦) في المعنى، وهي في اللفظ مخفوضة بـ «ن».

(٧) شعره ق ١١/٤ ص ٨١. وهو في مجاز القرآن ٢٤٥/٢، وتفسير غريب القرآن ٤٣٨، وانظر تخريجه في شعره.

(٨) في الأصل: «سراج السليط» وبهامشه كما في سائر النسخ.

(٩) قال علي بن حمزة في التنبهات ١٢٧:

«إنما الرواية: كمثل سراج السليط وهو دهن الخُل الذي يقال له الشيرج، ولا وجه للذبال، لأن الذبال جمع =

وقوله:

نكن مثل من يا ذئب يصطحبان^(١)

ف «مَنْ» تقع للواحد والاثنين والجميع^(٢) والمؤنث على لفظ واحد، فإن شئت حَمَلْتَ خبرها على لفظها فقلت: مَنْ في الدار يُحِبُّكَ، عَنَيْتَ جَمِيعاً^(٣) أو اثنين أو واحداً أو مؤنثاً، وإن شئت حَمَلْتَهُ على المعنى فقلت: يُجِبُّانِكَ^(٤)، وتُحِبُّكَ إذا عَنَيْتَ امرأة^(٥)، ويُجِبُّونَكَ إذا عَنَيْتَ جميعاً، كلُّ ذلك جائزٌ جيِّدٌ، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ﴾^(٦)، ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَسْمِعْ لِي وَإِنِّي نَفَيْتِي﴾^(٧) وقال تعالى فَحَمَلَ عَلَى الْمَعْنَى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾^(٨). وقرأ أبو عمرو: ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنكُنَّ اللَّهُ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحاً﴾^(٩) فَحَمَلَ الْأَوَّلَ عَلَى اللَّفْظِ وَالثَّانِي عَلَى الْمَعْنَى، وفي القرآن: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾^(١٠) فهذا كله على اللفظ، ثم قال: ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(١١) على المعنى.

= ذبالة وهي الفتيلة، وفي كل سراج فتيلة، وما كل سراج يوقد بالسليط، والسليط لا دخان له، ولذلك يوقد في الأبار، واختاره امرؤ القيس لقنديل الراهب لما شبَّه به فقال:

أهان السليط للذبال المقتل^١ اهـ.

(١) بعده في زيادات ر: «مَنْ يجوز أن تكون نكرة موصوفة تقديره: مثل اثنين يصطحبان وأن تكون بمعنى الذي ويصطحبان صلته».

(٢) في أ و ف و هـ: والجمع.

(٣) في ف و س: جمعاً، وفي ي و د: جماعة.

(٤) لو قال: «يجبانك إذا عنيت اثنين» كان أحسن.

(٥) في الأصل و ف و هـ: المرأة.

(٦) سورة يونس: ٤٠.

(٧) سورة التوبة: ٤٩.

(٨) سورة يونس: ٤٢.

(٩) سورة الأحزاب: ٣١. وتعمل بالتاء قراءة أبي عمرو وابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم من السبعة، وقرأ

حمزة والكسائي ويعمل بالياء. انظر السبعة لابن مجاهد ٥٢١، والنشر ٣٤٨/٢، وحجة القراءات ٥٧٦،

والكشف لمكي ١٩٦/٢، والبحر ٢٢٨/٧.

(١٠) سورة البقرة: ١١٢.

وقوله: «أو شباة سنان»، فالشبا والشباة واحدٌ وهو الحدُّ.

*
**

ومَّا يُسْتَحْسَنُ فِي وصف الجودِ والحثِّ على المبادرةِ به، وتعريفِ حمْدِ العاقبةِ فيه، قولُ النَّمِرِ بْنِ تَوَلِّبِ العُكْلِيِّ أحدِ بني عُكْلٍ بنِ عبدِ مَنَاةِ بنِ أَدِّ بنِ طابِخةِ بنِ اليَاسِ بنِ مُضَرَ(١):

أعاذل إن يصبِحَ صدايَ بَقْفَرَةَ بعيداً تآني صاحبي وقريبي(٢) [٢/٩٠]
تَري أن ما أَبَقَيْتُ لم أَكُ رَبُّهُ وأنَّ الذي أَنفَقْتُ(٣) كان نصيبي
وذي لِإِبلٍ يَسْعَى وَيَحْسِبُها لَهُ أَخي نَصَبٍ في رَعِيها ودُؤُوبِ [٢١٠]
عَدَّتْ وَعَدَا رَبُّ سِوَاهُ يَقُودُها وُبدَلُ أَحجاراً وِجالَ قَلِيبِ

قوله: «إن يصبِح صداي بقفرة»، فالصدى على ستة أوجه(٤): أحدها ما ذكرنا(٥)، وهو ما يبقى من الميت في قبره، والصدى: الذكْرُ من البوم؛ قال ابن مفرغ(٦):

-
- (١) بعده في زيادات ر: «قال ابن سراج رحمه الله: من رواه إلياس فقد أخطأ، إنما هو ابن إلياس بوصل الألف وكسر السين والألف واللام للتعريف، والاسم ياس مشتق من يثست». وانظر الاشتقاق لابن دريد ٣٠.
- (٢) الأبيات في شعر النمرق ١/٧ - ٤ ص ٣٩ - ٤٠، وتخريجها فيه، وانظر طبقات فحول الشعراء ١٦١. وفي الأصل: ناصري، وبهامشه كما في المتن.
- (٣) في الأصل: «أفنت» وبهامشه كما في المتن.
- (٤) قال علي بن حمزة في التنبهات ١٢٨: «قد غلط من جهتين: الأولى قوله ستة أوجه والصدى من العشرات وقد ذكرناها وشرحناها في كتاب العشرات وأحضرناها من الشواهد ما أدركه حفظنا. والثانية إدخال الصدا المهموز في جملة الستة الأوجه التي زعم أن الصدى عليها هـ. وللصدى اثنا عشر وجهاً، انظر التاج (صدى).
- (٥) في هـ: ما ذكر. يريد ما ذكره الشاعر.
- (٦) بعده في زيادات ر: «اسمه ربيعة وسُمِّي مفرغاً لأنه شرب سقامين ففرغها». والبيتان في ديوان ابن مفرغ ق ١٢/٥١، ١٣ ص ٢١٣ - ٢١٤.

وَشَرِيْتُ بُرْدًا لَيْتَنِي مِنْ بَعْدِ بُرْدِ كُنْتُ هَامَةً
هَامَةٌ^(١) تَدْعُو صَدَى بَيْنَ الْمُشَقَّرِ وَالْيَمَانَةِ

ويقال: فلان هامة اليوم أو غدٍ: أي يموت في يومه أو في غدِهِ، ويقال ذلك للشيخ إذا أسنَّ، والمريض إذا طالت عِلَّتُهُ، والمُحْتَقِر^(٢) لِمُدَّةِ الأَجَالِ^(٣). وفي الحديث^(٤) أن حِجْلًا أبا حُذَيْفَةَ بنِ حِجْلِ بنِ اليَمَانِ^(٥) قال لشيخ آخر تَخَلَّفَ معه في غَزْوَةِ أُحُدٍ: أَنَهَضْ بِنَا نَنْصُرُ رَسولَ اللهِ ﷺ، فَإِنَّمَا نَحْنُ هَامَةٌ اليَوْمِ أَوْ غَدٍ، وَكَانَا قَدِ أَسْنَا^(٦).

وَالصَّدَى: حُشْوَةُ الرَّأْسِ، يُقَالُ لَذَلِكَ: الهَامَةُ وَالصَّدَى، وَتَأْوِيلُ ذَلِكَ عِنْدَ

(١) كذا في الأصل وهـ وظ. وقال الشيخ العلامة محمود محمد شاكر حفظه الله في تعليقه على طبقات فحول الشعراء ٦٨٩: «والبيت مختلف في روايته، ولكن هذه الرواية هي الصحيحة فإنه مما استشهد به على الخرم في بحر الكامل فصارت «متفاعلين» في أول البيت «فاعلن» بعد حذف السبب الثقيل في أوله. انظر الدماميني ١١٤ والروض الأنف ٤٨/١ هـ.

وفي رواف: «هتافة».

(٢) في هـ: وللمحترق... وللمحترق.

(٣) بعده في زيادات ر: «رواية عاصم بن أيوب رحمه الله برفع المحترق يرفعه بالابتداء ويضم الخبر فيكون التقدير والمحترق لمدة الأجل يقال ذلك له، ورواية ابن سراج بالخفض على العطف» وهذه الحاشية من هامش ي، وزاد رايت «له» بعد «يقال ذلك».

(٤) انظر السيرة النبوية لابن هشام ٩٢/٣.

(٥) بهامش هـ ما نصه: «حذيفة بن اليمان يكنى أبا عبد الله واسم اليمان حسل بن جابر، واليمان لقب، وهو حذيفة بن حسل ويقال حسيل بن جابر بن عمرو بن ربيعة بن جروة بن الحارث بن مازن بن قطيعة بن عيس العبسي القطمي من بني عيس بن بغيض بن ريث بن غطفان حليف لبني عبد الأشهل من الأنصار. استيعاب [بهامش الإصابة ٢٧٧/١] هـ.

وقيل سمي حسيل بن جابر اليماني لأنه من ولد جروة بن الحارث وكان جروة قد بعد عن أهله من اليمن زمناً طويلاً ثم رجع إليهم فسموه اليماني. وانظر ترجمة حذيفة في سير أعلام النبلاء ٣٦١/٢.

(٦) بعده في زيادات ر من هامش ي: «حسل أبو حذيفة: هو حسل بن جابر، وهو اليمان أبو حذيفة بن اليمان، والشيخ الذي تخلف معه: ثابت بن وقش الأنصاري» هـ.

العرب في الجاهلية أن الرجل كان عندهم إذا قُتِل فلم يُدْرِك به النَّارُ^(١) أنه يخرج من رأسه طائرٌ كالبومة وهي الهامة، والذكر الصُّدى، فيصيح على قبره: اسقوني اسقوني! فإن قُتِل قاتله كف ذلك الطائر، قال ذو الإصبع العَدَوِيُّ أحد بني عَدَوَانَ بن عمرو ابن قَيْسِ بن عَيْلَانَ بن مُضَرَ^(٢):

يا عمرو إلا تَدْعُ شَتِيٍّ وَمَنْقَصَتِي أَضْرِبُكَ حَيْثُ تَقُولُ الهامَةَ اسقوني^(٣)
والصُّدى: ما يَرْجِعُ عليك من الصوت إذا كنت بمتسعٍ من الأرض، أو بِقُرْبِ جَبَلٍ، كما قال:

إني على كُلِّ إِيسَارٍ وَمَعْسَرَةٍ^(٤) أَدْعُو حُنَيْفًا كما تُدْعَى ابْنَةُ الْجَبَلِ^(٥)

[٢١١] يعني الصُّدى، وتأويله أنه يجيبني في سرعة إجابة الصُّدى، وقال آخر:

كَأَنِّي إِذْ دَعَوْتُ بَنِي سُلَيْمٍ دَعَوْتُ بِدَعْوَتِي لَهْمُ الْجِبَالِ

والصُّدَاُ مهموز: صَدَاُ الحديد وما أشبهه، قال النابغة^(٦):

(١) في الأصل: فلم يدرك بثاره.

(٢) يعله في زيادات ر: «هو حوثان بن محوثر، سمي بذي الإصبع لانه كان له إصبع زائدة، وقيل لأن حية عضته في إصبعه» اهـ.

(٣) المفضليات ق ٣/٣١ ص ٣١.

(٤) ضبط في ر ليقرا «إيسار ومعسرة» و «إيساري ومعسري».

(٥) البيت أحد بيتين رواهما أبو زيد في نوادره ١٤٢ لسدوس بن ضباب، وهما:

إنِّي إلى كُلِّ إِيسَارٍ وَنَادِيَةٍ أَدْعُو حُنَيْفًا كما تُدْعَى ابْنَةُ الْجَبَلِ
إن تدعه موهناً يَمَجَلُ بِجَانِبِهِ عَارِي الأَشْجَاعِ يَسْمَى غير مشتمل

قال أبو زيد: الأيسار واحدهم يَسْرُ وهو الذي يضرب بالقداح. وانظر سمط اللالي ٦٦٣، واللسان (جبل، صدى).

ولم أجد البيت على رواية «على كل إيسار ومعسرة» وقد حكى أبو الحسن فيما علقه على النوادر عن المبرد أنه روى البيت عن التوزي عن أبي زيد: إني إلى كل إيسار ونادية.

(٦) في ر: النابغة الذبياني. ديوانه ق ١٨/١٢ ص ١٠٠. وسيأتي ٦٧٧. والبقر موضع برمّل عالج قريب من جبلي طيء، عن الديوان، وانظر معجم البلدان ٤٧٠/١.

سَهِكِينَ مِنْ صَدَاِ الْحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ
وَقَالَ الْأَعْمَشِيُّ (١): [١/٩١]

فَأَمَّا إِذَا رَكِبُوا فَالْوُجُوْهُ هُ فِي الرَّوْعِ مِنْ صَدَاِ الْبَيْضِ حُمٌ
وَالصَّدَى مُصَدَّرُ الصَّدِيِّ، وَهُوَ الْعَطْشَانُ، يُقَالُ: صَدِيَ يَصْدِي صَدًى، وَهُوَ
صِدٌّ وَصَادٌ (٢)، قَالَ طَرْفَةُ (٣):

سَتَعَلَّمُ إِنْ مِتْنَا صَدًى أَيْنَا الصَّدِيِّ (٤)
وَقَالَ الْقُطَامِيُّ (٥):

فَهَنْ يَنْبِذَنَّ مِنْ قَوْلٍ يُصِبْنَ بِهِ مَوَاقِعَ الْمَاءِ مِنْ ذِي الْغُلَّةِ الصَّادِي
تَأْوِيلُ قَوْلِهِ: «نَانِي»، يَكُونُ (٦) عَلَى ضَرِيَيْنِ: يَكُونُ أَبْعَدَنِي، وَأَحْسَنُ ذَلِكَ (٧)
أَنْ تَقُولَ (٨): أَنَانِي، وَقَدْ رُوِيَتْ هَذِهِ اللَّغَةُ الْآخَرَى، وَليست بِالْحَسَنَةِ، وَإِنَّمَا جَاءَتْ
فِي حُرُوفٍ: تَقُولُ (٩) غَاضَ الْمَاءِ وَغِضْتُهُ، وَنَزَحَتِ الْبِشْرُ وَنَزَحَتْهَا، وَهَبَطَ الشَّيْءُ
وَهَبَطْتُهُ، وَبَنُو تَمِيمٍ يَقُولُونَ: أَهْبَطْتُهُ، وَأَحْرَفُ سِوَى هَذِهِ يَسِيرَةٌ، وَالْوَجْهَ فِي فَعَلٍ

(١) البيت له في اللسان والتاج (حمم)، وسمط اللآلي ١١٧، ولم يرد في كلمته في ديوانه ق ٤، وموضعه فيها بعد البيت ٤٧ ص ٧٧، فقد أنشد البكري قبله البيتين ٤٦، ٤٧.

(٢) «وصاد» ليس في ر و هـ.

(٣) ديوانه ق ٦٢/١ ص ٣٥ وهي معلقته، وانظر شرح القصائد السبع الطوال ١٩٩.

وصدره: كريم يروى نفسه في حياته

(٤) بعده في زيادات ر: «ويروي: صدى أينا - على الإضافة، فصدى على هذه الرواية يرتفع بالابتداء والصدى الخبير».

(٥) ديوانه ق ١٤/٢ ص ٨. وسبأني مع آخر ص ٧٨٩.

(٦) ليس في الأصل و هـ.

(٧) في ف: وأحسن من ذلك.

(٨) في دوي: يقول. وضبط بالياء والتاء في الأصل.

(٩) في ر: يقال.

أَفَعَلْتُهُ، نحو دَخَلَ وَأَدْخَلْتُهُ، ومات وأماتَهُ اللهُ، فهذا الباب المَطْرُدُ، ويكون^(١) نَاني في موضع^(٢) نأى عني، كما قال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾^(٣) أي كالوا لهم أو وزنوا لهم.

وقوله: «ودُؤِبِ»، يقول: وإلْحاحٍ عليه، تقول: دَأَبْتُ على الشيء، قال الشاعر^(٤):

دَأَبْتُ إِلَى أَنْ يَنْبَتَ الظِّلُّ بَعْدَمَا تَقَاصَرَ حَتَّى كَادَ فِي الأَلِ يَمْصَحُ
وقوله جَلُّ ثناؤه: ﴿كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ﴾^(٥) يقول: كعادتهم وَسُتَيْهِمْ، ومثله
الذِّينُ وَالذِّبْدُنُ، وقد مرَّ هذا^(٦).

وقوله: وَيُدَلُّ أَحجاراً وِجَالَ قَلِيبِ

فالجالُّ: الناحية، يقال لكل ناحية من البئر والقبر وما أشبه ذلك: جال وجُولٌ، قال^(٧) مَهْلَهْلُ^(٨):

كَأَنَّ رِمَاحَهُمْ أَشْطَانُ بَشْرِ بَعِيدٍ بَيْنَ جِالِيهَا جَرُورٍ^(٩)

ويقال: رجلٌ ليس له جُولٌ: أي ليس له عقل^(١٠). وهذا الشعر نظير قول

(١) هذا الضرب الثاني.

(٢) في الأصل: على معنى.

(٣) سورة المطففين: ٣.

(٤) بعده في زيادات ر: «هو الراعي». والبيت في ديوانه ق ٦٤/١٢ ص ٤٤.

(٥) سورة آل عمران: ١١.

(٦) انظر ما سلف ص ٤٢٦.

(٧) في روه: وقال.

(٨) سيأتي البيت مع أبيات ص ٧٣٩ - ٧٤٠، وانظر تخريج الكلمة فيما سلف ص ٢١٤.

(٩) الأشطان الحبال الشديدة القتل يستقى بها، وجرور نمت بثر وهي التي بعد عمقها حتى إن دلوها يجر على

شفيها، عن رغبة الأمل ٦٨/٤ - ٦٩.

(١٠) في الأصل: أي عقل.

أَمَاوِيَّ إِنَّ يُصْبِحُ صَدَايَ بِقَفْرَةٍ مِنْ الْأَرْضِ لَا مَاءَ لَدَيَّ^(٢) وَلَا خَرُّ
تَرِيَّ أَنْ مَا أَفْنَيْتُ لَمْ يَكُ ضَرِّي^(٣) وَأَنَّ يَدِي مِمَّا بَخَلْتُ بِهِ صِفْرُ
وقال الحارث بن حلزة اليشكري^(٤) في هذا المعنى :

قُلْتُ لِعَمْرٍو حِينَ أَرْسَلْتُهُ وَقَدْ حَبَا مِنْ دُونِنَا عَالِجُ^(٥)
لَا تَكْشَعِ الشَّوْلَ بِأَغْبَارِهَا إِنَّكَ لَا تَدْرِي مِنَ النَّاتِجِ [٢/٩١]
وَأَضْبَبُ لِأَضْيَافِكَ أَلْبَانًا فَإِنَّ شَرَّ أَلْبَنِ الوَالِجِ

قوله : لا تكسع الشول بأغبارها

فإنَّ العربَ كانت تَنْضِجُ على ضُرُوعِهَا المَاءَ البَارِدَ لِيَكُونَ أَسْمَنَ لِأَوْلَادِهَا الَّتِي
فِي بَطُونِهَا. و«العُبرُ»: بَقِيَّةُ اللَّبَنِ^(٦)، فيقول: لَا تُبْقِ ذَلِكَ أَلْبِنَ لِتَسْمَنَ الْأَوْلَادَ^(٧)،
فإنَّكَ لَا تَدْرِي مِنْ يَتَبَّجُهَا فَلَعَلَّكَ تَمُوتُ، فَتَكُونُ لِلوَارِثِ أَوْ يُغَارُ عَلَيْهَا.

وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يقول ابن آدم مالي مالي! ومالك من

(١) ديوانه ص ٥٠، والخزانة ١٦٣/٢، والأغاني ٣٨٥/١٧.

(٢) في هامش ي: «لا ماء هناك».

(٣) كذا في الأصل وهامشي هـ وي. وفي روف وظ وهـ: «أَنَّ مَا أَبْقَيْتَ لَمْ أَكُ رَبِّه»، وأغلب الظن أنه وهم من الرواة فهو صدر بيت النمر، انظر ما سلف، ورواية الديوان «ما أهلكت» ورواية الأغاني كما في المتن، ورواية الخزانة: لم يك ضائري.

(٤) المفضليات ق ١/١٢٧ - ٣ ص ٤٣٠، والبيان والتبيين ٣/٣٠٤، وسمط اللالي ٦٣٨.

(٥) في الأصل: «حين أبصرته... من دونها» كما في المفضليات، وهامش الأصل: أرسلته، وفي سمط اللالي: دونها. وقوله حيا أي دنا واعترض، عن شرح المفضليات للأباري ٨٨٥.

(٦) في س وف: بقية اللبن في الضرع.

(٧) في ر: «ليسمن الأولاد»، وفي ف وس: «ليسمن».

مَالِكٍ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَقْنَيْتَ، أَوْ لَبِستَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ أَعْطَيْتَ فَأَمْضَيْتَ»^(١).

ويروى عن بعضهم أنه قال: إِنِّي أُحِبُّ البَقَاءَ، وَكالبَقَاءِ عِنْدِي حُسْنُ الثَّنَاءِ؛
وَأَنشَدَ أَبُو عَثْمَانَ الجَاحِظُ^(٢):

فَإِذَا بَلَغْتُمْ أَرْضَكُمْ فَتَحَدَّثُوا وَمِنَ الحَدِيثِ مَتَالِفٌ وَخُلُودٌ^(٣)

وَأَنشَدَ:

فَأَثْنُوا عَلَيْنَا لَا أَبَا لِأَيِّكُمْ بِأَفْعَالِنَا إِنَّ الثَّنَاءَ هُوَ الخُلْدُ^(٤)

وقال معاوية^(٥) لابن الأشعث بن قيس: مَا كَانَ جَدُّكَ قَيْسُ بْنُ مَعْدِي كَرِبَ
أَعْطَى الأَعْسَى؟ فقال: أَعْطَاهُ مَالاً وَظَهراً وَرَقِيقاً، وَأَشْيَاءَ أَنْسَيْتُهَا، فقال معاوية:
لكن مَا أَعْطَاكَم الأَعْسَى لَا يُنْسَى!

وقال عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رضي الله عنه لابنة هَرَمِ بْنِ سِنَانِ المُرِّيِّ: مَا وَهَبَ
أَبُوكَ لَزُهَيْرٍ؟ فقالت: أَعْطَاهُ مَالاً وَأَثَاناً أَفْنَاهُ الدَّهْرُ! فقال عمر: لكن مَا أَعْطَاكُمْوهُ لَا
يُفْنِيهِ الدَّهْرُ.

وقال المُفَسِّرُونَ فِي قولِ الله عَزَّ وَجَلَّ عَنِ إِبْرَاهِيمَ صَلَواتِ اللهِ عَلَيْهِ:

(١) الحديث أخرجه مسلم في كتاب الزهد برقم ٢٩٥٨ من حديث مطرف بن عبد الله عن أبيه قال: أتيت النبي
(ص) وهو يقرأ: أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ. قال: يقول ابن آدم: مَالِي مَالِي (قال). وهل لك يا بن آدم من مالك إلا ما
أَكَلْتَ فَأَقْنَيْتَ أَوْ لَبِستَ فَأَبْلَيْتَ أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ». وأخرجه بنحوه أحمد في المسند ٢٤/٤، ٢٦،
والترمذي في كتاب الزهد برقم ٢٣٤٢ وكتاب تفسير القرآن برقم ٣٣٥٤، والنسائي في كتاب الوصايا
٢٣٨/٦. وانظر البيان والتبيين ٣١/٢، ونثر الدرر ١٥٥/١.

(٢) في ر: «أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ».

(٣) أنشده الجاحظ للغنوي؟ في الحيوان ٤٧٥/٣، وهو للغنوي أيضاً في عيون الأخبار ١٦١/٣، وفي ديوان
الحادرة ٧٣ لأبي بن هَرَمِ.

(٤) أنشده في الحيوان ٤٧٥/٣ والبيان والتبيين ٣٢٠/٣ للحادرة وهو في ديوانه ق ٩/٤ ص ٧٣. وروايته:
بإحساننا إن الثناء، ويروى بإحساننا.

(٥) انظر الفاضل ٣٤.

﴿ وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴾^(١): أي ثناءً حسناً^(٢)، وفي قوله^(٣) تعالى: ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ. سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾^(٤): أي يقال له هذا في الآخرين، والعرب تحذف هذا الفعل من «قال» ويقول: استغناء عنه، قال الله عز وجل: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آسَدَتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾^(٥) أي فيقال لهم، ومثله: ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ ﴾^(٦): أي يقولون، وكذلك: ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ. سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ﴾^(٧).

(١) سورة الشعراء: ٨٤.

(٢) انظر تفسير القرطبي ١١٢/١٣ - ١١٣، والبحر ٧/٢٦.

(٣) في الأصل: وقوله.

(٤) سورة الصافات: ١٠٨ - ١٠٩. وانظر تفسيرها في تفسير القرطبي ١١٢/١٥.

(٥) سورة آل عمران: ١٠٦.

(٦) سورة الزمر: ٣.

(٧) سورة الرعد: ٢٣ - ٢٤.

وبعد الآية في زيادات ر [ص: ٢١٤ - ٢١٥، من ي و د]:

«حدثنا يموت بن المَزْرُوع البصري قال حدثنا رفيع بن سلمة المنبَرِ بدماذ قال: حدثنا أبو عبيدة قال: قال الحجاج يوماً لعنائير العرب وهم في مجلسه: ما أحسب هذا المزوني يناصحنا في حربنا - يعني المهلب - والرأي مشترك، فقالوا: الرأي للأمير أصلحه الله أن يكتب إلى ابن الفجاءة بإطعامه بعض الأرضين، فإذا هو نخع بطاعته وأظهر الدعوة له سهلت الحيلة فيه، فقال: وفقكم الله! وكتب إلى ابن الفجاءة، وأنفذه على يد الغضبان بن القبعري الشيباني - نسخة الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم من الحجاج بن يوسف إلى قطري بن الفجاءة، سلام عليك الموحَّد الله والمصلِّ عليه محمد عليه السلام، أما بعد فإنك كنت أعرابياً بدوياً تستطعم الكِسْرَةَ وتحفَّ إلى التمرة، ثم خرجت تحاول ما ليس لك بحق، واعترضت على كتاب الله، ومرقت من سنة رسول الله ﷺ، فارجع عما أنت عليه بما زُين لك، وأدعني فقد أن لك [في ر: وادعوني!].

فلما أوصل الغضبان الكتاب إلى قطري قال: يا غلام، أزيَّر هذه الصحيفة، فتلا عليه ما فيها فتهدَّ قطري الصعداء، فقال: يا غضبان الفيتي محزوناً، وأنشأ يقول:

فيسا كبدا من غير جوع ولا ظما وسا كبدا من وجد أم حكيم
فلو شهدتي يوم دولاب أبصرت طعان فتى في الحرب غير لثيم =

= غداة طفت علماً بكرب بن وائل وعجنا صدور الخيل نحو تميم
وكان بعبد القيس أول حدها وآب عميد الأزدي غير ذميم

يعني المهلب. وأم حكيم هذه امرأة من الخوارج قتلت بين يديه، ثم قال: يا غلام، اكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم من قطري بن الفجاءة إلى الحجاج بن يوسف، سلام على من أتبع الهدى.
ذكرت في كتابك أني كنت بدويّاً استطعم الكسرة وأبدر إلى التمرة، وبالله لقد قلت زوراً، بل الله بصري من
دينه ما أعماك عنه إذ أنت سائح في الضلالة غرق في غمرات الكفر، ذكرت أنّ الضرورة طالت بي، فهلاً
برز لي من حزبك من نال الشيع وأتكا فأتدع؟ أما والله لئن أبرز الله صفحتك وأظهر لي صلعتك لتنكرن
شبعك ولتعلمن أنّ مقارعة الأبطال ليس كتسطير الأمثال، اهـ.

وعلق الشيخ المرصفي على هذا النص بقوله:

وهذه الحاشية أيضاً من وضع من تأخر من رواة الكامل، وفيها خلط.....

[قوله] فيا كبدا إلخ هذا البيت لم يروه من ثقات الرواة أحد، وسيأتي لأبي العباس ينشده كما أنشد غيره:

لعمري إني في الحياة لزاهد وفي المشي ما لم ألق أم حكيم

..... [وقوله]: (وآب عميد الأزدي غير ذميم) يعني المهلب، وهذا الشطر أيضاً من رواية يموت بن المزرع
وحده وفيه خلط؛ وذلك أن يوم دولاّب كان في عهد ابن الزبير سنة خمس وستين، وقد ثبت في التاريخ أن
المهلب لم يشهده، وقطري بن الفجاءة إنما ولي إمارة الخوارج سنة ثمان وستين والحجاج بن يوسف إنما ولي
العراق لعبد الملك بن مروان سنة خمس وسبعين والمهلب يومئذ كان يجارب الخوارج وسيأتي تفصيل هذا
الحديث، فأما رواية البيت فها هي على ما أنشده أبو العباس وغيره:

وكان لمبيد القيس أول حدها وأحلافها من يحصب وسليم

اهـ رغبة الأمل ٧٠/٤ - ٧٣.

قلت: أغلب الظن أن هذا النص حاشية في أصل نقلت عنه النسختان ي و د، وموضعه هنا قلق بل
لا وجه لوضعه هنا، والمبرد ويموت كلاهما حدث عن المازني والرياشي والزيادي، ولا أعلمه روى عن يموت،
وكيف يروي عنه؟! وكانت وفاة يموت سنة ٣٠٣ أو ٣٠٤ وتوفي المبرد على قول الأكثرين سنة ٢٨٥!



الكتاب

٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الطبعة الثالثة

طبعة جديدة مصححة ومنقحة

١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م



للطباعة والنشر والتوزيع

وهي المسجلة

شركة مسيحية لها

مجالس

تأسست في

١٩٨٦ م

في مدينة

بدمشق

سجلت في

Al-Rasafah
PUBLISHERS

RETAIL

117460

Telex: 0111

0111 117460

P.O. Box: 117460

E-mail:

Al-Rasafah@yandex.ru

Web Location:

http://www.al-rasafah.com

حقوق الطبع محفوظة © ١٩٨٦ م. لا يُسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو أي جزء منه. ولا يُسمح باقتباس أي جزء من الكتاب أو ترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر.

الكلام

تأليف

الإمام أبي العباس محمد بن يزيد المبرد

(٢١٠ - ٢٨٥هـ)

مققه وعلّق عليه ووضّع فهارسه

الدكتور محمد أحمد الدالي

المجلد الثاني

يعدُّ المبرّدُ جَبَلًا في العِلْمِ، وإليه أفضت
مَقَالَاتُ أَصْحَابِنَا، وهو الذي نَقَلَهَا وَقَرَّرَهَا
وَأَجْرَى الفُرُوعَ والعِلَلِ والمقاييسَ عليها .

أبو الفتح بن جني

مؤسسة الرسالة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

باب

قال أبو العباس: قال عليُّ بنُ أبي طالب رضي الله عنه في خطبة له: أيها الناس، اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِنَّ قُلُوبَكُمْ سَمِيعٌ، وَإِنْ أَضْمَرْتُمْ عَلِيمٌ، وَيَادِرُوا الْمَوْتَ الَّذِي إِنَّ هَرَبَتُمْ^(١) أَذْرَكَكُمْ، وَإِنْ أَقَمْتُمْ أَخَذَكُمْ.

**

وحدَّثني^(٢) التَّوَزِيُّ في إسنادهِ ذَكَرَهُ آخِرُهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرِ اللَّيْثِيُّ، قال: بينا نحنُ في المسجدِ الجامعِ بالكوفةِ، وأهلُ الكوفةِ يومئذٍ [١/٩٢] ذَوُّ حَالٍ حَسَنَةٍ، يَخْرُجُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ فِي الْعَشْرَةِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ مَوَالِيهِ إِذْ أَتَى^(٣) آتٍ فَقَالَ^(٤): هَذَا الْحِجَابُ قَدْ قَدِمَ أَمِيرًا عَلَى الْعِرَاقِ! فَإِذَا بِهِ قَدْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ مُعْتَمًا بِعِمَامَةٍ قَدْ غَطَّى بِهَا أَكْثَرَ وَجْهِهِ، مُتَقَلِّدًا سَيْفًا، مُتَنَكِّبًا قَوْسًا، يَوْمُ الْمِنْبَرِ، فَقَامَ النَّاسُ نَحْوَهُ، حَتَّى صَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَمَكَثَ سَاعَةً لَا يَتَكَلَّمُ، فَقَالَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: قَبِیحَ اللَّهُ بَنِي أُمَيَّةَ حَيْثُ تَسْتَعْمِلُ مِثْلَ هَذَا عَلَى الْعِرَاقِ! حَتَّى قَالَ عُمَيْرُ بْنُ ضَابِيَةَ الْبُرْجُمِيُّ: أَلَا أَجْصِبُهُ لَكُمْ؟ فَقَالُوا: أَمْهَلُ حَتَّى نَنْظُرَ، فَلَمَّا رَأَى عَيُونَ النَّاسِ إِلَيْهِ حَسَرَ اللَّثَامَ عَنِ

(١) في ف وس: إن هربتم منه.

(٢) في ر: قال وحدثني.

(٣) في الأصل وهامش ه: أتانا، وفي ه وهامش الأصل كما في المتن.

(٤) انتهى ههنا الحرم الذي وقع في ج ص ٤٧٦.

فيه ونهض فقال (١)

أَنَا آبْنُ جَلَا وَطَلَّاعُ الشَّنَايَا مَتَى أَضْعِرُ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي

وقال (٢): يا أهل الكوفة، إنني لأرى رؤوساً قد أينعت وحان قطافها، وإنني لأصاحبها، وكانني (٣) انظر إلى الدماء بين العمائم واللحى، ثم قال (٤):

هذا أو أن الشد فاشتدي زيم ليس براعي إبل ولا غنم [٢١٥]
قد لفها الليل بسواق حطم ولا بجزار على ظهر وضم
ثم قال (٥):

قد لفها الليل بعصلي أروع خراج من الدوي مهاجر ليس بأعرابي (٦)
وقال: (٨)

قد شممت عن ساقها فشدوا وجدت الحرب بكم (٧) فجدوا
والقوس فيها وتر عرد مثل ذراع البكر أو أشد

إنني - والله يا أهل العراق - ما يققع لي بالشنان، ولا يغمز جانبي كتغماز

(١) بعده في زيادات ر: «هو لسحيم بن وثيل الرياحي» وقد نسبه أبو العباس فيما سيأتي ص ٤٩٧. وسلف البيت ص ٢٩١ فانظر تحريجه ثمة.

وانظر خطبة الحجاج في البيان والتبيين ٣٠٧/٢ - ٣١٠، وهي في وفيات الأعيان ٣٣/٢ - ٣٤ عن الكامل.

(٢) في ر: ثم قال. وفي وه: والله يا أهل. وقال، ليس في ج.

(٣) في الأصل وج وه: وكانني بلا الواو.

(٤) «ثم قال» ليس في الأصل وج. ويعدده في زيادات ر: «الشعر لرؤيشد بن رُمَيْض العنبري». كذا وقع، والصواب: رُمَيْض بن رُمَيْض العنزري. ونسبها المبرد فيما يأتي ٤٩٩ للحطيم القيسي أنظر تعليقتنا ثمة. وسيأتي البيت الثاني ص ١٢٣٠.

(٥) الأبيات بلا نسبة في البيان والتبيين ٣٠٨/٢، واللسان (عصلب).

(٦) زاد هامش هـ. ليس بفحاش ولا بذي. وجاء هذا البيت بهامش الأصل على أنه رواية في نسخة.

(٧) في ج وه: لكم.

(٨) حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلي، والبيتان الأخيران من أبيات له في تاريخ الطبري ٢٠٩/٢، والنقائض ٦٤٢ ويعدده في زيادات ر: لا بد مما ليس منه بد.

التَّيْنِ، وَلَقَدْ فُرِرْتُ عَنْ ذَكَاءٍ، وَفُتِّسْتُ عَنْ تَجْرِيَةٍ، وَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (١) نَزَرَ كِنَانَتَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَعَجَمَ عِيدَانَهَا فَوْجَدَنِي أَمْرَهَا عُوداً، وَأَصْلَبَهَا مَكْسِيراً، فَمَا كَمَ بِي، لِأَنَّكُمْ طَالَمَا أَوْضَعْتُمْ فِي الْفِتْنَةِ، وَأَضْطَجَعْتُمْ فِي مَرَاقِدِ الضَّلَالِ (٢).

وَاللَّهُ لِأَحْزَمِنَّاكُمْ حَزَمَ السَّلْمَةِ، وَلَا ضَرْبِنَّاكُمْ ضَرْبَ غَرَائِبِ الْإِبْلِ، فَإِنَّكُمْ لَكَأَهْلَ قَرْيَةٍ ﴿كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (٣)، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَقُولُ (٤) إِلَّا وَفَيْتُ، وَلَا أَهْمُ إِلَّا أَمْضَيْتُ، وَلَا أَخْلُقُ إِلَّا فَرَيْتُ.

وَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمَرَنِي بِإِعْطَائِكُمْ أَعْطِيَاتِكُمْ، وَأَنْ أَوْجِّهَكُمْ لِمَحَارِبَةِ عَدُوِّكُمْ مَعَ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ. وَإِنِّي أَقْسِمُ بِاللَّهِ لَا أَجِدُ رَجُلًا تَخَلَّفَ بَعْدَ اخْتِذِ عَطَائِهِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ إِلَّا ضَرَبْتُ عُقُقَهُ! يَا غَلَامُ أَقْرَأْ عَلَيْهِمْ كِتَابَ [٢/٩٢] أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَقْرَأَ:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَنْ عَبْدَ اللَّهِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
إِلَى مَنْ بِالْكَوْفَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ» فَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ (٥) شَيْئاً،
فَقَالَ الْحِجَاجُ: أَكْفَفَ يَا غَلَامُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: أَسَلَّمْ عَلَيْكُمْ أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ، فَلَمْ تَرُدُّوا (٦) عَلَيْهِ شَيْئاً؟ هَذَا أَدَبُ ابْنِ نَهْيَةَ، أَمَا وَاللَّهِ لَأُؤَدِّبَنَّكُمْ غَيْرَ هَذَا
الْأَدَبِ أَوْ لَتَسْتَقِيمُنَّ! أَقْرَأْ يَا غَلَامُ كِتَابَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ: «سَلَامٌ
عَلَيْكُمْ» لَمْ يَبْقَ فِي الْمَسْجِدِ أَحَدٌ إِلَّا قَالَ: وَعَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ السَّلَامُ! (٧)

(١) بَعْدَهُ فِي ر: «أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ»

(٢) فِي ج: الضَّلَالَةُ.

(٣) سُورَةُ النَّحْلِ: ١١٢.

(٤) فِي ج: لَا أَقُولُ.

(٥) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَفِ وَهـ.

(٦) فِي الْأَصْلِ وَج: «أَسَلَّمْ عَلَيْكُمْ... فَلَا تَرُدُّونَ» وَبِهَامِشِ الْأَصْلِ: فَلَمْ تَرُدُّوا.

(٧) بَعْدَهُ فِي زِيَادَاتِ ر: «زَعَمَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَنَّ ابْنَ نَهْيَةَ رَجُلٌ كَانَ عَلَى الشَّرْطَةِ بِالْبَصْرَةِ قَبْلَ الْحِجَاجِ».

ثم نَزَلَ فَوَضَعَ للناسِ أَعْطِيَاتِهِمْ، فجعلوا يأخذون حتى أتاه شيخٌ يرْعَشُ
كِبَرًا، فقال: أيها الأمير، إني من الضَّعْفِ على ما ترى، ولي ابنٌ هو أقوى على
الأسفار مني (١) أَتَقْبَلُهُ (٢) بدلًا مني؟ فقال (٣) له الحجاج: تفعلُ أيها الشيخُ. فلما
وَلَّى قال له قائلٌ: أتدري من هذا أيها الأمير؟ قال: لا، قال: هذا عُمَيْرُ بنُ ضابِئِ
البرُّجِيِّ الذي يقول أبوه:

هَمَمْتُ وَلَمْ أَفْعَلْ وَكِدْتُ وَلَيْتَنِي تَرَكْتُ عَلَى عَثْمَانَ تَبْكِي حَلَائِلُهُ

ودخل هذا الشيخ على عثمانٍ مقتولاً فَوَطِئَ بطنَهُ فَكَسَرَ ضِلَعَيْنِ من
أَصْلَاعِهِ، فقال: رُدُّوهُ! فلما رُدَّ قال له الحجاجُ: أيُّها الشيخُ هَلَّا بَعَثْتَ إلى أمير
المؤمنين عثمانَ بدلًا (٤) يوم الدار! إن في قتلك أيُّها الشيخُ لصلاحاً للمسلمين، يا
حَرَسِيَّ أَضْرِبَنَّ عُنُقَهُ. فجعل الرجل يَضِيقُ عليه أمره فيرتحلُّ، ويأمرُ وليه أن يَلْحَقَهُ
بزاده، ففي ذلك يقول عبد الله بن الزبيرِ الأَسَدِيُّ (٥):

تَجَهَّزْ فَإِذَا أَنْ تَزُورَ ابْنَ ضَابِئِ عُمَيْرًا وَإِذَا أَنْ تَزُورَ الْمُهَلَّبَا
هُمَا حُطَّتَا خَسْفٍ نَجَاؤُكَ مِنْهُمَا رُكُوبُكَ حَوْلِيَا مِنْ التَّلْحِ أَشْهَبَا
فَأَضْحَى وَلَوْ كَانَتْ خُرَاسَانُ دُونَهُ رَأَاهَا مَكَانَ السُّوقِ أَوْ هِيَ أَقْرَبَا (٦)

قوله: «أنا ابن جلا»، إنما يريد المُنْكَشِفَ الأَمْرَ، ولم يصرف «جلا» لأنه

(١) في الأصل وج: أقوى مني على الأسفار.

(٢) في روج: تقبله.

(٣) ليس في ر.

(٤) في ج: بديلاً.

(٥) شعره ق ٦،٤،٢/٤ ص: ٥٤ - ٥٥. وستأتي مع آخرين ص ١٣٠٢. وبعد «الأسدي» في زيادات
ر: «الأسدي أسد خزيمية وليس من أسد قريش».

(٦) بعده في زيادات ر: «دونه»: الهاء عائده على المهلب، وأقربا: ظرف، وقيل مفعول ثان. وهذا يخالف لما قال
المبرد انظر ص ٥٠٢.

أراد الفعل فحكي^(١)، والفعل إذا كان فاعله مضمراً أو مظهراً لم يكن إلا حكاية كقولك: تَأْبَطُ شَرًّا، وكما قال^(٢):

كَذَبْتُمْ وَبَيَّتِ اللَّهُ لَا تَأْخُذُونَهَا^(٣) بَنِي شَابٍ قَرْنَاها تَصْرُ وَتَحْلُبُ [١/٩٣]

وتقول: قرأت ﴿أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾^(٤) لأنك حكيت، وكذلك الابتداء والخبر تقول: قرأت ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

وقال الشاعر: وَاللَّهِ مَا زَيْدٌ بِنَامٍ صَاحِبُهُ^(٥)

وقوله: «أنا ابن جلا» لُسْحِيمِ بْنِ وَثِيلِ الرَّيَاحِيِّ، وإنما قاله الحجاج متمثلاً.

وقوله: «وطلأُ الثنايا»، الثنايا: جمع ثنية، والثنية: الطريق في الجبل، والطريق في الرمل يقال له: الخُلُّ، وإنما أراد^(٦) أنه جَلَدٌ يَطْلُعُ الثنايا في ارتفاعها وصُعوبتها، كما قال دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَةِ^(٧) يعني أخاه عبد الله:

[٢١٧]

كَمِيشُ الْإِزَارِ خَارِجٌ نِصْفُ سَاقِهِ بَعِيدٌ مِنَ السُّوَاتِ طَلَأُ أَنْجِدِ

وَالنَّجْدُ: ما ارتفع من الأرض، وقد مضى تفسير هذا^(٨).

(١) في ف وهامش الأصل فحكاه.

(٢) البيت بلا نسبة في المقتضب ٩/٤، ٢٢٦، والكتاب ٢٥٩/١ و٧/٢، ٦٥، ونسب لأسدي في اللسان (قرن).

(٣) في ج وهامش الأصل: لا تنكحونها، وهي رواية.

سورة القمر: ١.

بعده في زيادات ر- وهو ثابت في هـ:

ولا مخالط الأليان جانبه

والبيتان في الخزانة ٤/١٠٦، والخصائص ٢/٣٦٦، والمقاصد النحوية ٤/٣.

(٦) في ر: أراد به.

(٧) الأصمعيات ق ١٣/٢٨ ص ١٠٨، والاختيارين ق ٢٧/٦٥ ص ٤١٢، وأمالى البيهقي ٣٨، وانظر تنمة

تخريج الكلمة في الأصمعيات. ورواية عجزه: صبور على العزاء. وكذا في هامش ي.

(٨) انظر ما سلف ص ٢٠٣.

وقوله: «إني لأرى رؤوساً قد أينعت»، يريد: أذركت، يقال أينعت الثمرة
 إيناعاً وينعت ينعاً وينعاً، ويقرأ ﴿ أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ﴾^(١) و﴿ يَنْعِهِ ﴾
 كلاهما جائز^(٢).

قال أبو عبيدة: هذا الشعر يُخْتَلَفُ فيه فبعضهم ينسبه إلى الأخصر
 وبعضهم ينسبه إلى يزيد بن معاوية وهو: [قال أبو الحسن: الصحيح أنه ليزيد^(٣)]:

ولها بالماطرُون^(٤) إذا أَكَلَ النَّمْلُ الَّذِي جَمَعَا
 خُرْفَةٌ حَتَّى إِذَا آرْتَبَعَتْ^(٥) سَكَنْتُ مِنْ جِلْتِي بِبِعَا
 فِي قِيَابِ حَوْلٍ^(٦) دَسْكَرَةٌ حَوْلَهَا الزَّيْتُونُ قَدْ يَنْعَا
 [قال أبو الحسن^(٧): أول هذه الأبيات:

طال هذا الهم فآكتنعا وأمر النوم فآمتنعا

وبعد هذا ما أنشده أبو العباس]

قال أبو العباس: وقوله: هذا أوانُ الشدِّ فاشتدي زيمٌ

(١) سورة الأنعام: ٩٩.

(٢) وينع بالفتح قراءة الجمهور، ونسبت القراءة بالضم إلى قتادة والضحاك وابن محيصن وابن أبي إسحاق، انظر
 البحر ٤/١٩١، وتفسير القرطبي ٧/٥٠.

(٣) في ر: «ليزيد يصف جارية».

والأبيات في شعر الأخصر - ما نسب إليه ص ٢٢١ - ٢٢٢. وهي من كلمة رواها أبو عمرو الشيباني لأبي
 دهبل الجمحي انظر ديوانه ق ٤٠٦، ٥/٣٩ ص ٨٤ - ٨٥ وقد استقصى محققه تحريجها ص ١٣٠ - ١٣١ من
 الديوان وذكر اختلافهم في نسبتها ومال إلى توثيق نسبتها لأبي دهبل.

(٤) كذا في الأصل وج، وهي الرواية في المصادر. وفي سائر النسخ وهامش الأصل: «الماطرين».

(٥) كذا في الأصل وج. وفي سائر النسخ وهامش الأصل: «رَبَعَتْ» وكلاهما رواية. والخرفة: ما يُجْتَنَى من الفواكه.

(٦) في الأصل: عند.

(٧) قول أبي الحسن من الأصل وف.

وبعد قوله قد ينعا في زيادات ر - والرواية فيها «بالماطرين» - «ويروي بالماطرون. الرواية المشهورة بفتح

النون ويروي بكسرهما».

يعني فرساً أو ناقة، والشعر للحطّم القَيْسِيّ^(١).

وقوله: قد لَفَّهَا اللَّيْلُ بِسَوَاقِ حُطْمٍ

فهو الذي لا يُبْقِي من السير شيئاً، ويقال: رجلٌ حُطْمٌ للذي يأتي على الزَّاد لِشِدَّةِ أَكْلِهِ، ويقال للنار التي لا تُبْقِي: حُطْمَةٌ.

وقوله: «على ظهرِ وَضْمٍ» فالوَضْمُ: كلُّ ما قُطِعَ عليه اللحمُ؛ قال

الشاعر^(٢)

وَفِتْيَانِ صِدْقِ حِسَانِ الْوُجُو هِ لَا يَجِدُونَ لِشَيْءٍ أَلَمَ
مِنْ آلِ الْمُغِيرَةِ لَا يَشْهَدُوا نَ عِنْدَ الْمَجَازِرِ لَحْمَ الْوَضْمِ

وقوله: قد لَفَّهَا اللَّيْلُ بِعَضَلِيٍّ

أي شديد. وَأَرْوَعَ: أي ذَكِيٌّ.

(١) كما في فرحة الأديب ١٤٥، وسط اللالي ٧٢٩، واللسان (حطم). وقالوا هي لُرَشِيدُ بن رُمَيْضِ العنزِيّ قالها في الحُطْمِ في خبر حكاة ابو عبيدة قال: كان شريح بن ضبيعة غزا اليمن في جموع جمعها من ربيعة فغنم وسى بعد حرب كانت بينه وبين كندة، أسر فيها فرعان بن مهدي بن معد يكرب عم الأشعث بن قيس، وأخذ على طريق مفازة فضل بهم دليلهم ثم هرب منهم ومات فرعان في أيديهم عطشاً، وهلك منهم ناس كثير بالعطش، وجعل الحطم يسوق بأصحابه سوقاً عنيفاً حتى نجوا ووردوا الماء، فقال فيه رشيد:

هذا أوان الشدِّ فاشتدي زيم ليس براعي إيل ولا غنم
ولا بجزار على ظهر وضْمٍ نام الحداة وابن هند لم ينم
باتت يقاسيها غلام كالزلم خدلج الساقين خفاق القدم
قد لَفَّهَا اللَّيْلُ بِسَوَاقِ حُطْمٍ

فلقب يومئذ الحُطْمُ لقول رشيد هذا فيه، الأغاني ٢٥٥/١٥. وهي له في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٣٥٤ والتبريزي ١٨٤/١ وخبرها فيه عن أبي رياش، والحماسة البصرية ١٠٣/١، واللسان (حطم).

ويقع بعضها في رجز أبي زغبة الخزرجي والأخنس بن شهاب التغلبي وجابر بن حني التغلبي والأغلب الصجلي. انظر شرح أبيات سيوية ٢٨٦/٢، وأسماء خيل العرب للفندجاني ١١٨، والحماسة الشجرية ١٤٤ - ١٤٥، والسمط واللسان.

(٢) يعلمه في زيادات ر: «هو عمر بن أبي ربيعة» انظر ديوان عمر - ما نسب إليه ص ٤٩٩، وهما في اللسان (وضم) بلا نسبة. والبيت الأول لم يرد في ج.

وقوله: «خَرَّاجٍ مِنَ الدَّوِيِّ»، يقول: خَرَّاجٌ (١) من كلِّ غَمَاءٍ شديدةٍ (٢) يقال للصحراء: دَوِيَّةٌ [٢/٩٣]، وهي التي لا تكاد تنقضي، وهي منسوبةٌ إلى الدَّوِّ، والدَّوُّ: صحراءٌ مَلَسَاءٌ لَا عِلْمَ بِهَا وَلَا أَمَارَةَ، قال الحُطَيْئَةُ (٣):

وَأَنْى أَهْتَدْتُ والدَّوُّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وما خِلْتُ ساري الدَّوِّ بِاللَّيْلِ (٤) يَهْتَدِي
والدَّوِيَّةُ: المتسعة التي تَسْمَعُ لها دَوِيًّا بِاللَّيْلِ (٥)، وإنما ذلك الدَّوِيُّ من
أَخْفَافِ الإِبِلِ تَنْفِخُ أصواتها فيها، وتقول جَهْلَةُ الأَعْرَابِ: إِنَّ ذلك عَزِيفُ الجِنَّ.

وقوله: والقوسُ فيها وتَرَّ عُرْدُ

[٢١٨] فهو الشديد، ويقال: عُرِنْدُ في هذا المعنى.

وقوله: «إِنِّي وَاللَّهِ مَا يُقَعِّعُ لِي بِالشَّنَانِ»، واحداً شَنْ، وهو الجِلْدُ اليَابِسُ،
فإذا قُعِّعَ به نَفَرَتِ الإِبِلُ منه، فَضَرَبَ ذلك مَثَلًا لِنَفْسِهِ، وقال النابغة الدَّبْيَانِيُّ (٦):
كَأَنَّكَ مِنْ جِمَالِ بَنِي أَقْيِشٍ يُقَعِّعُ خَلْفَ (٧) رِجْلَيْهِ بَشَنٌ (٨)

(١) في ج وهـ: خَرُوج. وكذا كان في الأصل ثم أصلحه.

(٢) في هـ: غَمَاءٌ وشدة، وكذا كان في الأصل ثم أصلحه، وفي ج: غمَاءٌ وشديدة. وبعد «شديدة» في زيادات ر: «غَمًا مقصور رواية عاصم».

(٣) ديوانه ق ١٣/٣٩ ص ١٤٨.

وبعد «الخطيئة» في زيادات ر: يصف خَيْلَهَا وَأَنْثَ على معنى المرأة وأشار رايت-إلى أن ما في ي - ومنها هذا التعليق - «خَيْلَهَا» وَبَنَّهُ نولدكه على أن الصواب «خيالاً» وهو كما قال، فقد قال الخطيئة قبل هذا وفي كل ممسى ليلة أو معرس خيال يسوفي الركب من أم معبد فحياك ود ما هداك لفتية وخصوص بأعلى ذي طوالة هجد وأنى اهتدت

(٤) كذا في الأصل وهـ وهامش ج، وهي رواية الديوان. وفي سائر النسخ «ساري الليل بالدَّوِّ» وهي رواية.

(٥) في ج وهـ: يُسْمَعُ لها دَوِيٌّ.

(٦) ديوانه ق ١٠/٤٤ ص ١٩٨.

(٧) كذا في الأصل وهامش هـ، وهي رواية الديوان. وفي سائر النسخ «بين».

(٨) بعده في زيادات ر: «أَقْيِشٌ حَيٌّ من عكل». وذكر رايت أن ثمة كلمات لم تستبين له. وقال أبو عمرو: =

وقوله: «ولقد فُرِزْتُ عن ذكاء»، يعني تمام السن^(١). و«الذكاء» على ضربين: أحدهما تمام السن، والآخر حدة القلب^(٢)، فمما جاء في تمام السن قول قيس بن زهير: «جَرِي المذْكِيَاتِ غِلاَّبٌ»^(٣) وقال زهير^(٤):

يُفْضَلُهُ إِذَا اجْتَهَدَا^(٥) عَلَيْهِ تَمَامُ السَّنِّ مِنْهُ وَالذِّكَاءُ^(٦)

وقوله: «فَعَجَمَ عيدانها»، يقول^(٧): مَضَعَهَا لِيَنْظُرَ أَيُّهَا أَصْلَبُ، يقال: عَجَمْتُ العودَ: إِذَا مَضَعْتَهُ، وكذلك كلُّ شيء^(٨)، قال النابغة^(٩):

فَطَلَّ يَعْجُمُ أَعْلَى الرُّوقِ مُنْقِبِضًا فِي حَالِكِ اللُّوْنِ صَدَقِ غَيْرِ ذِي أَوْدٍ
والمصدر العَجْمُ، يقال: عَجَمْتُهُ عَجْمًا، ويقال لنوى كلِّ شيء: عَجَمٌ،
مفتوحٌ، ومن أسكن فقد أخطأ، كما قال الأَعشى^(١٠):

= أقيش حيٍّ من عكل وجاهم صعاب تنفر من كل شيء تراه، وقال ابن الكلبي: بنو أقيش حيٌّ من الجن.
(١) في ج وف: سنٌّ.

(٢) في ر: والآخر الحدة حدة القلب.

(٣) هذا المثل قاله قيس بن زهير العبسي لحذيفة بن بدر - وقيل لحَمَل بن بدر - عند الرمان الذي كان بينهما في داحس والغبراء. انظر أمثال أبي عبيد ٩١، ١٠٧، وفصل المقال ١٢٧، وأمثال الضبي ٨٥، ومجهره الأمثال ٢٩٩/١، ومجمع الأمثال ١٥٨/١.

وانظر خير داحس والغبراء في أمثال الضبي ٨١ - ١١٠، والنقائض ٨٣ - ١٠٨، والفاخر ٢١٩ - ٢٣٥، والأغاني ١٨٧/١٧ - ٢٠٨، وسمط اللآلي ٥٨١ - ٥٨٣ واستقصاء تحريجه فيه.

وبعد «غلاب» في زيادات ر: «ويروي غلاء». وهي رواية.

(٤) ديوانه ق ٢٧/٣ ص ٦٢.

(٥) في ج: «اجتهدت» وهي رواية ثعلب، وبهامشها كما في المتن «اجتهدا» وهي رواية الأصمعي انظر ديوان زهير، صنعة الأعلام ص ١٣٢.

(٦) زاد بعده في ج: «وحكى أبو جعفر عن عائذ بن مطرف عن أبي عبيدة: إن جَرِي المذْكِيَاتِ غِلاَّبٌ أي كما يغالي بالسهم في النضال». وهو تعليق أنعم في متن الكتاب.

في الأصل: أي.

(٨) في ج: في كل شيء.

(٩) ديوانه ق ١٧/١ ص ١١. وسيأتي البيت ص ١٠١٦.

(١٠) ديوانه ق ٢٥/٤ ص ٧٣. وصدوره كما في زيادات ر:

غزاتك بالخيل أرض العدو

... .. وَجُدْعَانَهَا كَلْقِيطِ الْعَجَمِ

وقوله: «طالما أوضعتم في الفتنة»، الإيضاع: ضَرَبَ من السَّيْرِ.

وقوله: فَأَضْحَى ولو كانت خراسانُ دونه

يعني دون السفر^(١). رآها مكان السوقِ للخوف والطاعة.

*
**

وكان من قصة عُمَيْرِ بْنِ ضَابِيٍّ أَنَّ أَبَاهُ ضَابِيَّ بْنَ الْحَارِثِ الْبُرْجُمِيِّ وَجَبَ عَلَيْهِ حَبْسٌ عِنْدَ عُمَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَأَدَبٌ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ اسْتَعَارَ مِنْ قَوْمٍ كَلْبًا فَأَعَارُوهُ إِيَّاهُ، ثُمَّ طَلَبُوهُ مِنْهُ، وَكَانَ فَحَاشًا، فَرَمَى أُمَّهُمْ بِهِ، فَقَالَ فِي بَعْضِ كَلَامِهِ^(٢): [١/٩٤]

فَأَمُّكُمْ^(٣) لَا تَتْرُكُوهَا وَكَلْبِكُمْ فَإِنَّ عُقُوقَ السَّوَالِدَاتِ كَبِيرٌ

فَأَضْطَعَنَ عَلَى عُمَانَ مَا فَعَلَ بِهِ، فَلَمَّا دُعِيَ بِهِ لِيُؤَدَّبَ شَدَّ سِكِّينًا فِي سَاقِهِ

[٢١٩] لِيَقْتَلَ بِهَا عُمَانَ فَعُمَيْرٌ عَلَيْهِ فَأَحْسَنَ أَدَبُهُ^(٤)، ففِي ذَلِكَ يَقُولُ^(٥):

وَقَائِلَةٌ إِنْ مَاتَ فِي السِّجْنِ ضَابِيٌّ لَيْعَمَ الْفَتَى تَحَلُّوْا بِهِ وَتُواصِلُوهُ

وَقَائِلَةٌ لَا يَتَّعِدَنَّ ذَلِكَ الْفَتَى وَلَا تَبْعَدَنَّ أَخْلَاقَهُ وَشَمَائِلُهُ

= وفي الديوان: «مقادك بالخيال» وفيه «كلقيط العجم» وفي المطبوعة الأوروبية كما في المتن وسياقي ص ١٠١٦.
(١) سلف في حاشية ص ٤٩٦ أن الهاء من دونه عائدة على المهلب، قال المرصفي: وهو أجود. رغبة الأمل ٩٠/٤.

(٢) البيت من كلمة له في النقااض ٢١٩ - ٢٢٠، والشعر والشعراء ٣٥٠، وطبقات فحول الشعراء ١٧٣، وأنساب الأشراف ٥٧٦/١/٤، والخزانة ٨١/٤. والخبر فيها.

(٣) في روف: وأمكم.

(٤) في النقااض ٢٢١: «... فحبس عثمان ضابطاً في السجن فعرض ذات يوم أهل السجن فخرج ضابطاً وقد شد سكيناً على ساقه يريد أن يفتك بعثمان ففطن له وأتجر فضرب بالسياط وأمر به فحبس...».

(٥) الأبيات في النقااض ٢٢١، وطبقات فحول الشعراء ١٧٤ - ١٧٥، والخزانة ٨٠/٤، وبعضها في أنساب الأشراف ٥٧٦/١/٤.

وقائلة لا يُبْعِدُ اللهُ ضَابِئاً
 وقائلة لا يُبْعِدُ اللهُ ضَابِئاً
 فلا تَتَّبِعْنِي إِنْ هَلَكْتُ مَلَامَةً
 هَمَمْتُ ولم أَفْعَلْ وَكِدْتُ وَلَيْتَنِي
 وما الْفَتَكُ ما أَمَرْتُ فِيهِ وَلَا الَّذِي
 إِذَا^(١) الْكَبْشُ لم يُوجَدْ له مَنْ يُنَارِلُهُ
 إِذَا^(٢) الْخَصْمُ لم يُوجَدْ له مَنْ يُقَاوِلُهُ
 فليس بَعَارٍ قَتْلُ مَنْ لَا أَقَاتِلُهُ
 تَرَكْتُ عَلَى عُثْمَانَ تَبْكِي حَلَالِئِلُهُ
 تُخْبِرُ مَنْ لَأَقِيْتُ أَنْكَ فَاعِلُهُ^(٣)

**

قال أبو العباس: وشيئه بقوله ما حَدَّثَنَا به عن أبي شَجَرَةَ السُّلَمِيِّ، وكان من
 فتاكِ العرب^(٤) فأتى عُمَرُ بن الخَطَّابِ رحمه الله يَسْتَحْمِلُهُ^(٥)، فقال له عمر: ومن
 أنت؟ قال: أبو شَجَرَةَ^(٦) السُّلَمِيُّ، فقال له عُمَرُ: أَيُّ عُدِّي نَفْسِيهِ، أَلَسْتَ الْقَاتِلَ^(٧)
 حيث آرْتَدَّدْتُ^(٨):

وَرَوَيْتُ رُمَجِي مِنْ كَتِيبَةِ خَالِدٍ
 وَإِنِّي لَأَرْجُو بَعْدَهَا أَنْ أُعْمَرَ^(٩)

(١) جعلها رايت «إذ»؟ وأشار إلى أن ما في النسخ جميعاً «إذ».

(٢) ليس هذا البيت في ج وأ ب و د، وألحق بهامش الأصل. وقدمه في ف و س على الذي قبله.

وأمرت فيه: شاورت فيه. وضبط في الأصل وي «أمرت» وكذا ضبط في مخطوطة طبقات فحول الشعراء قال
 الشيخ العلامة محمود شاكر في تعليقه عليه ص ١٧٤: «وهو غريب».

(٣) بعده في زيادات ر: «أبو شجرة هو عمرو بن عبد العزى وأمه الحنساء. وقال الطبري: اسمه سليم بن عبد
 العزى».

والطبري لم يُسمِّه في تاريخه ٢٦٦/٣ - ٢٦٧ بل قال: أبو شجرة بن عبد العزى، ولم يسمه ابن الأثير في
 الكامل في التاريخ ٣٥١/٢ - ٣٥٢. وترجم له صاحب الإصابة ٧٤/٢ برقم ٣٤٤١ وسماه سليم بن
 عبد العزيز؟. وفي كنى الشعراء لابن حبيب (نوادير المخطوطات ٢٨٤/٢) اسمه عمرو بن عبد العزى.

(٤) في الأصل: ليستحمله.

(٥) في ر: فقال أنا أبو شجرة. وفي هـ: قال أنا أبو شجرة.

(٦) البيتان من كلمة له في تاريخ الطبري ٢٦٦/٣، والكامل في التاريخ ٣٥١/٢.

(٧) في د ومثن ي: يوم ارتدلت.

(٨) بعده في زيادات ر: «ويروى أن أُعْمِرَ بكسر الميم، ومعناه أن أفل ذلك بكتيبة عمر».

[قال أبو الحسن^(١): هكذا روى أبو العباس «أن أعمراً»، والذي عندي «أن أعمراً» عنى به عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه].

وعارَضَتْهَا شَهْبَاءٌ تَخْطِرُ بِالْقَنَا تَرَى الْبَيْضَ فِي حَافَاتِهَا وَالسَّنَوْرَا
ثُمَّ أَنْحَنَى عَلَيْهِ عُمَرُ بِالذَّرَّةِ فَسَعَى إِلَى نَاقَتِهِ فَحَلَّ عِقَالَهَا وَأَقْبَلَهَا حَرَّةَ بَنِي
سُلَيْمٍ بِأَحْتِ السَّيْرِ هَرَباً مِنَ الذَّرَّةِ، وَهُوَ يَقُولُ^(٢):

قَدْ ضَنَّ عَنْهَا أَبُو حَفْصٍ بِنَائِلِهِ وَكُلُّ مُخْتَبِطٍ يَسُوماً لَهُ وَرَقٌ
مَازَالَ يَضْرِبُنِي حَتَّى خَذَيْتُ لَهُ وَحَالَ مِنْ دُونِ بَعْضِ الرَّغْبَةِ الشَّفَقُ
ثُمَّ أَلْفَتَتْ إِلَيْهَا وَهِيَ حَانِيَةٌ مِثْلَ الرَّتَّاجِ إِذَا مَا لَسَزَهُ الْغَلَقُ
أَقْبَلْتُهَا الْخَلَّ مِنْ شُورَانَ مَجْتَهِداً إِنِّي لِأَزْرِي عَلَيْهَا وَهِيَ تَنْطَلِقُ^(٣)

ويروى أنه كان يرمي المسلمين يوم الردة فلا يُغني شيئاً، فجعل يقول:

هَإِنْ رَمَيْتُ عَنْهُمْ لَمَعْبُودٌ فَلَا صَرِيحٌ^(٤) الْيَوْمَ إِلَّا الْمَصْقُودُ
قوله: وكل مختبط يوماً له ورق

أصل هذا في الشجرة أن يَخْتَبِطَهَا الرَّاعِي، وهو أن يضربها حتى يسقط

(١) قول أبي الحسن من ف. وكان فيها «قال أبو الحسن هكذا وابن العباس..» فأصلحته كما أثبت ولعله الصواب.

(٢) الأبيات من كلمة له في تاريخ الطبري ٢٦٧/٣.

(٣) شوران بفتح الشين جبل كبير مرتفع يطل على السدِّ محيط بالمدينة، في ديار بني سُلَيْمٍ، انظر أسماء جبال تهامة، لعسرام (نوادير المخطوطات ٤٢٥/٢) ومعجم البلدان ٣٧١/٣.

والخلل موضع بين مكة والمدينة، انظر معجم البلدان ٣٨٥/٢.

(٤) في ب وس ود وج «صريح» مصحفاً، وفي ج في الموضع الآتي الصريح وأهمل الحاء.

ورَقْهَا، فَضْرَبَ ذَلِكَ مَثَلًا لِمَنْ [٢/٩٤] يَطْلُبُ فَضْلَهُ^(١)، وقال^(٢) زهير^(٣):

وَلَيْسَ مَانِعٌ ذِي قُرْبَى وَلَا رَحِمٍ^(٤) يَوْمًا وَلَا مُعْدِمًا مِنْ خَابِطٍ وَرَقَا^(٥)

وقوله: «حتى خَذِيتُ^(٦) له»، يقول: خَضَعْتُ له، وأكثر ما تَسْتَعْمِلُ العامةُ هذه اللفظة بالزيادة، تقول: اسْتَخَذَيْتُ له، وزعم الأصمعيُّ أنه شكٌّ فيها، وأنه أَحَبُّ أَنْ يَسْتَبْتِ أَهْيَ مَهْمُوزَةٌ أَمْ غَيْرُ مَهْمُوزَةٍ، قال: فقلتُ لأعرابي: أتقول: اسْتَخَذَيْتُ أَمْ اسْتَخَذَأْتُ، قال^(٧): لا أقولهما، قلتُ: ولم؟ قال لأنَّ العَرَبَ لَا تَسْتَخْذِي، وهذا غير مهموز^(٨)، وأشتاقه من قولهم: أذُنٌ خَذَوَاءٌ وَيَنْمَةٌ خَذَوَاءٌ: أي مُسْتَرْخِيَةٌ^(٩) [قال أبو الحسن^(١٠): الْيَنْمَةُ نَبْتُ مُسْتَرْخٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ تَأْكُلُهُ الْإِبِلُ فَتَكْثُرُ عَنْهُ الْبَانِهَا]^(١١)، قال الأصمعيُّ: وقلتُ لأعرابي: أَتَهْمِزُ الْفَارَةَ؟ قَالَ: تَهْمِزُهَا الْهَرَّةُ!

(١) وقع ههنا خرم في م يتهي ص ٥١٠.

(٢) في الأصل وف: قال، بلا الواو.

(٣) ديوانه ق ٢٩/٢ ص ٥٠. وسيأتي البيت ص ١٠٧٣.

(٤) في روف: «ذي قرى وذو نسب» وكلاهما رواية. وبهامش ي كما أثبت من الأصل وج وهـ.

(٥) بعده في زيادات ر: «قوله: ولا معدم، بالخفض، عطفه على توهم الباء في مانع، ومثله ما أنشده:

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب إلا بين غرابها

على توهم الباء في مصلحين، ومن في خابط زائدة». وهذا على رواية «ولا عادم» بالخفض، والرواية في النسخ جميعاً غير هـ وهامش ج بالنصب، وفي هـ: «ولا عادم» بالخفض، وكان في أصل ج: ولا مانعاً، وبهامشها: معدماً، ومعدم.

(٦) في الأصل هنا وفي الموضع السابق: خذت.

(٧) في الأصل: قال فقال.

(٨) في اللسان (خذا): «واستخليت: خضعت، وقد همز. وقيل لأعرابي في مجلس أبي زيد: كيف استخذأت؟

ليتعرف منه الهمز، فقال: العرب لا تستخذي، فهمز».

(٩) بعده في ج وهـ: «والينمة بقلة من أحرار البقل وذكوره»، وفي الأصل: «أذن خذواء أي مسترخية، وبنمة

خذواء، والينمة بقلة من أحرار البقول».

(١٠) قول أبي الحسن من ر.

(١١) قال المرصفي: هذا «غلطٌ صوابه فتكثر رغبة البانها في قلة. وعن أبي حنيفة الدينوري: الينمة ليس لها زهر

وفيه حبٌ كثير تسمن عليه الإبل ولا تغزر البانها... رغبة الأمل ٩٤/٤، وانظر النبات لأبي حنيفة ٢٤،

واللسان (ينم).

وقوله: «إني لأزري عليها»، يقول أَسْتَجِثُّهَا، يقال: زَرَى عليه: أي عاب عليه، وَأَزْرَى به أي قَصَرَ به [قال أبو الحسن^(١)]: زريتُ عليه أزري زَرِيًّا وزرايةً: إذا عيبتُ عليه. وَأَزْرَيْتُ به أَزْرِي [زراء: إذا قَصَرْت به]، فيقول: إنها لمجتهدة، وإني لأزري عليها: أي أعيبُ عليها لِطَلْبِي النِّجَاءَ والسَّرعَةَ، وقال الأَخْطَلُ^(٢):

فَظَلُّ يُقَدِّبُهَا وَظَلَّتْ كَأَنَّهَا عُقَابٌ دَعَاها جُنْحٌ لَيْلٍ إِلَى وَكْرٍ

وقوله: ها إِنَّ رَمِي عَنْهُمْ لَمَعْبُولٌ

يقول: مَخْبُولٌ مردودٌ. وَالصَّرِيحُ: المَخْضُ الخالِص^(٣)، يقال ذلك للبن إذا لم يَشْبُهْ ماءً، ويقال: عَرَبِيٌّ صَرِيحٌ وَمَوْلَى صَرِيحٌ: أي خالِصٌ.

**

قال: وحدثني مُحَمَّدُ بْنُ إِبراهيمَ الهاشميُّ في إسناده ذكره قال: بَلَغَ عمرَ بنَ الخطابِ رحمه الله أن أقواماً^(٤) يُفَضِّلُونَهُ على أبي بكر الصِّدِّيقِ رحمه الله، فَوَثَبَ مُغْضَباً حَتَّى صَعِدَ المِنْبَرَ فَحَمِدَ اللهَ، وَصَلَّى^(٥) على نَبِيِّهِ ﷺ، ثم قال: أَيُّها الناسُ [٢٢١] إني سأخبرُكُمْ^(٦) عني وعن أبي بكر: إِنَّهُ لَمَّا تُوفِّيَ رسولُ الله ﷺ آزَتْدَتِ العَرَبُ، وَمَنَعَتْ شاتِها وبعيرَها فَأَجْمَعَ^(٧) رأينا كلُّنا أصحابَ محمد ﷺ أن^(٨) قلنا له: يا خَلِيفَةَ رسولِ الله، إِنَّ رسولَ الله ﷺ كان يقاتلُ العَرَبَ بالوحيِ والملائكةِ يُمِدُّهُ اللهُ

(١) قول أبي الحسن من هامش ف.

(٢) ديوانه ق ٢٩/١٨ ج ١٨٥/١.

(٣) زاد في ج: «والصريح: المغيَّب».

(٤) في دوي وه: قوماً.

(٥) في ف: فحمد الله وأثنى عليه وصلّى إلخ.

(٦) في الأصل: أخبركم. وفي ج: ثم أقبل على الناس فقال إني سأخبركم.

(٧) كذا في الأصل وه وهامش ج. وفي جميع أصول ر وفي ف وج: فاجتمع.

(٨) بهامش ي ما نصّه: «أن مفعولة على تقدير عل أن».

بهم، وقد آنقطع ذلك اليوم، فَأَلْزَمَ بَيْتَكَ وَمَسْجِدَكَ، فَإِنَّهُ لَا طَاقَةَ لَكَ^(١) بقتال العرب، فقال أبو بكرٍ: أَوْ كُلُّكُمْ رَأْيُهُ عَلَى هَذَا؟ فقلنا نعم! فقال: والله لَأَنْ أُخِرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَّفَنِي الطَّيْرُ أَحَبُّ [١/٩٥] إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ هَذَا رَأْيِي! ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَكَبَّرَهُ وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ كَانَ يَعْْبُدُ مُحَمَّدًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ يَعْْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، أَيُّهَا النَّاسُ أَلَّنْ كَثُرَ أَعْدَاؤُكُمْ، وَقَلَّ عَدَدُكُمْ رَكِبَ الشَّيْطَانُ مِنْكُمْ هَذَا الْمَرْكَبَ؟! وَاللَّهِ لِيُظْهِرَنَّ اللَّهُ هَذَا الْدِينَ عَلَى الْأَدْيَانِ كُلِّهَا وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ، قَوْلُهُ الْحَقُّ، وَوَعْدُهُ الصِّدْقُ، ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾^(٢)، وَ﴿وَكَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(٣)، وَاللَّهِ أَيُّهَا النَّاسُ لَوْ أَفْرَدْتُ مِنْ جَمِيعِكُمْ لَجَاهَدْتُهُمْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ حَتَّى أُبْلِيَّ^(٤) بِنَفْسِي عُذْرًا أَوْ أُقْتَلَ قَتْلًا^(٥). وَاللَّهُ أَيُّهَا النَّاسُ لَوْ مَنَعُونِي عَقْلًا لَجَاهَدْتُهُمْ عَلَيْهِ، وَأَسْتَعْنَتْ عَلَيْهِمُ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرٌ مُعِينٍ.

قال^(٦): ثُمَّ نَزَلَ فَجَاهَدَ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ حَتَّى أَدْعَنَتِ الْعَرَبُ بِالْحَقِّ.

قوله: «كم من فئة» فهي الجماعة، وهي مهموزة، وتخفيفُ الهمز في هذا الموضع أن تقلب الهمزة ياءً، وإن كانت قبلها ضمةً وهي مفتوحة قلبتها واوًا نحو: جُونٍ، تقول: جُونٌ^(٧).

وقوله: «لو منعوني عقلا لجاهدتهم عليه» على خلاف ما تتأوله العامة،

(١) في الأصل: لنا.

(٢) سورة الأنبياء: ١٨.

(٣) سورة البقرة: ٢٤٩.

(٤) في الأصل وج: أبلغ، وبهامش الأصل كما في المتن.

(٥) في ج وهامش ي: أو أقتل مُقْبِلًا.

(٦) وقال من الأصل وف وج.

(٧) بعده في زيادات ر: «الجؤنة: الحقة يجعل فيها الحلي».

ولقول العامة وَجْهٌ قَدْ يَجُوزُ^(١)، فأما الصحيحُ فَإِنَّ الْمُصَدَّقَ إِذَا أَخَذَ مِنَ الصَّدَقَةِ مَا فِيهَا وَلَمْ يَأْخُذْ ثَمَنَهَا قِيلَ: أَخَذَ عِقَالًا، وَإِذَا أَخَذَ الثَّمَنَ قِيلَ: أَخَذَ نَقْدًا، قَالَ^(٢) الشاعر:

أَتَانَا أَبُو الْخَطَّابِ يَضْرِبُ طَبْلَهُ فَرُدُّ وَلَمْ يَأْخُذْ عِقَالًا وَلَا نَقْدًا^(٣)

والذي تقوله العامة تأويله: لو منعوني ما يساوي عقلاً فضلاً عن غيره، وهذا وجهٌ، والأول هو الصحيح^(٤) لأنه ليس عليهم عقالٌ يُعْقَلُ به البعير فيطلبه فيمنعه^(٥)، ولكن مجازُهُ في قول العامة ما ذكرنا. ومن كلام العرب: أتاننا بحفنةٍ يَقَعُدُ عليها ثلاثة، أي لو قعد عليها ثلاثة لصلح. [٢٢٢]

وكان آرتادُ من آرتدُ من العرب أن قالوا: نُقِيمُ الصَّلَاةَ وَلَا نُتْرِي الزَّكَاةَ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْحُطَيْثَةِ^(٦):

(١) في ي و د: فالعامة تقول وجهاً قد يجوز.

(٢) في الأصل وج و هـ: وقال.

(٣) بعده في زيادات ر: «كانت الأمراء إذا خرجت لأخذ الصدقة تضرب الطبول».

(٤) وقيل في تفسيره غير ذلك، انظر النهاية ٢٨٠/٣، واللسان (عقل).

(٥) قوله لأنه ليس عليهم عقال الخ يرد عليه حديث عمر «أنه كان يأخذ مع كل فريضة عقلاً ورواء، فإذا جاءت إلى المدينة باعها ثم تصدق بها» وحديث محمد بن مسلمة «أنه كان يعمل على الصدقة في عهد رسول الله ﷺ فكان يأمر الرجل إذا جاء بفريضة أن يأتي بعقاليها وقرانيها». عن اللسان (عقل)، وانظر رغبة الأمل ٩٧/٤.

(٦) ديوانه ق ١/٨٨، ٣، ٥، ٧، ٨، ٦، ٤، ص ٣٢٩ - ٣٣٠ وفي روايتها اختلاف.

قال الشيخ المصفي: «هذا الشعر رواه أبو العباس كلمة واحدة قالها الحطيثة في وقعة واحدة فحصل فيها اضطراب. . والصواب ما رواه غيره أنه كلمتان أولهما قالها عشية أبي بكر وهي برواية أبي عمرو:

فدى لبني ذبيان أمي وخالتي عشية يُحْدِي بالرماح أبو بكر

وبعده: أطلعنا رسول الله - الأبيات. وثانيتها قالها أيام خالد بن الوليد وقد حارب بني عبس وطىء وبني دودان بن أسد حتى أدوا الزكاة ولذلك غيرهم بقوله: فبأست بني عبس الخ ولم يصبر على الارتداد في محاربتهم سوى بني نصر بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد، وأولها ألا كل أرماح قصار أدلة إلى قوله كافوا المرفقة الحمرة رغبة الأمل ٩٨/٤. وانظر الديوان.

أَلَا كُلُّ أَرْمَاحٍ قِصَارٍ أَذْلَةٌ فِدَاءٌ لَأَرْمَاحٍ نُصِبْنَ (١) عَلَى الْغَمْرِ [٢/٩٥]
فِيَأْسَتْ بِنِي عَبَسٍ وَأَسْتَاهِ طَيِّءٍ (٢) وَبَأَسَتْ بِنِي دُودَانَ حَاشَا بِنِي نَصْرٍ
أَبَوًا غَيْرَ ضَرْبٍ يُجْتَمُ الْهَامُ وَقَعُهُ وَطَعْنٍ كَأَفْوَاهِ الْمُزَفَّتَةِ الْحُمْرِ (٣)
أَطَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ إِذْ كَانَ حَاضِرًا (٤) نَيْسًا لَهْفَتَا مَا بَالُ دِينَ أَبِي بَكْرٍ
أَبُورْثُهَا بَكْرًا إِذَا مَاتَ بَعْدَهُ فَبَلَكَ وَبَيَّتِ اللَّهُ قَاصِمَةَ الظَّهْرِ (٥)
فَقُومُوا وَلَا تُعْطُوا اللَّثَامَ مَقَادَةً وَقُومُوا وَلَوْ كَانَ (٦) الْقِيَامُ عَلَى الْجَمْرِ (٧)
فَدَى لِبْنِي نَصْرٍ طَرِيفِي وَتَالِيَدِي عَشِيَّةً ذَادُوا بِالرَّمَاحِ أَبَا بَكْرٍ (٨)

قوله: «يجتم الهام وقعه»، إنما هو مثلٌّ، يقال: جتم الطائرُ، كما يقال بركَ الجمَلُ، ورَبِضَ العَيْرُ (٩) [قال أبو الحسن: المَزَفَّةُ الحُمْرُ قِيلَ فِيهِ قَوْلَانُ: أَحَدُهُمَا أَنَّ المَزَفَّةَ المَطْلِيَّةُ بِالرَّفَّتِ - وَهُوَ القِطْرَانُ - يَعْنِي الإِبِلَ، وَهَذَا أَشْبَهَ بِكَلَامِ العَرَبِ وَمَعْنَاهَا؛ وَالأُخْرَى: الرِّزْقَاقُ].

وكان قيسُ بنُ عاصمِ بنِ سنانِ بنِ خالدِ بنِ منقرٍ عاملاً على صدقاتِ بني سعدٍ فقسَمَ ما كان في يده (١٠) من أموالِ الصدقاتِ على بني منقرٍ (١١)، وقال:

- (١) بهامش ج: ركزن.
- (٢) بهامش ج: وأفناء طيء.
- (٣) بعده في زيادات ر: «المزفة: المظلية بالزفت وهو القطران يعني الإبل وهو أشبه بكلام العرب ومعناه، وقيل الرزقاق». وهذا التعليق من قول أبي الحسن الآتي بعد قليل.
- (٤) في ي و د: إذ كان بيننا.
- (٥) جاء هذا البيت في الأصل آخر هذه الكلمة بعد قوله فدى لبني نصر.
- (٦) في ي و د: وإن.
- (٧) لم يرد هذا البيت والذي يليه في ج.
- (٨) بعده في زيادات ر: «قوله زادوا بالرماح أبا بكر، كذب، إنما خرجوا على الإبل ففقعوا لها بالشنان فنفرت وفرت».
- (٩) في أ و ب و س و ج: البعير، وهو تحريف. وفي هـ: العنز، وفي ف العنيز وكلامها مصحف.
- (١٠) في دوي: بيده.
- (١١) في الأصل و ف: على بني منقر جميعاً.

مَنْ (١) مُبْلَغٌ عَنِّي قُرَيْشاً رِسَالَةً إِذَا مَا أَتَتْهَا مُحْكَمَاتُ الْوَدَائِعِ
حَبِوتُ بما صَدَّقْتُ فِي الْعَامِ مِنْقَرَأً وَأَيَّاسْتُ مِنْهَا كُلُّ أَطْلَسَ طَامِعِ

قوله: «فاجمع (١) رأينا كلنا أصحاب محمد»، فإنما خَفَضَ كُلاً على أنه
توكيد لأسمائهم المضمرة، والظاهر لا يكون بدلاً (٢) من الْمُضْمَرِ الَّذِي يَعْنِي به
المتكلم نفسه، أو يَعْنِي به الْمُخَاطَبُ، لا يجوز أن تقول: مررت بي زيد، لأن هذه
الياء لا يَشْرِكُ فِيهَا شَرِيكٌ فَيَحْتَاجُ (٣) إِلَى التَّبْيِينِ، وكذلك لا يجوز: ضربتك (٤)
زيداً؛ لأن المخاطب منفردٌ بهذه الكاف؛ فأما الهاء نحو: مررتُ به عبد الله فيجوز
لأننا نحتاج (٥) إلى أن يُعْرَفَنَا مُبَيَّنًا مَنْ صَاحِبِ الْهَاءِ؛ لأنها ليست للذي يخاطبه فلا
ينكرُ نفسه، وإنما يُحَدِّثُ به عن غائب (٦) فَيَحْتَاجُ إِلَى الْبَيَانِ. [٢٢٣]

وقوله: «أصحاب محمد» اختصاصٌ، ينتصب (٨) بفعل مضمَر، وهو أعني،
لِيُبَيِّنَ مَنْ هَؤُلَاءِ الْجَمَاعَةُ (٩)، كما يُشَدُّ (١٠):

نَحْنُ بَنِي ضَبَّةَ أَصْحَابُ الْجَمَلِ

أراد: نحن أصحابُ الجمَلِ، ثم يبيِّن مَنْ هُمْ، لأن هذا قد كان يقع (١١) على

(١) في روف: «فمن»، وفي الأصل وهاشي ج و هـ: ألا. وسيأتي البيتان ٧١٢.

(٢) في ف و س و ج: فاجتمع. وانتهى ههنا الحرم الذي وقع في س، ص: ٥٠٥.

(٣) في أ و ب و دوي: والظاهرة لا تكون بدلاً.

(٤) في ر: فحتاج. وضبط بالرفع والنصب، وضبط بالرفع في الأصل وبالنصب في ج.

(٥) في الأصل: وكذلك لا يجوز أن تقول ضربتك.

(٦) في الأصل: لأنه يحتاج.

(٧) في الأصل و ج: يحدثه عن غائب. وبهاش ج: يحدث كما في المتن.

(٨) في روف: وينتصب.

(٩) في الأصل و ج: الجماعة معه.

(١٠) سلف البيت ص ١٤٦.

(١١) في الأصل: لأن هذا يقع، وفي ج و هـ: لأن هذا قد يقع، وبهاش ج قد كان يقع كما في المتن.

مَنْ دُونَ بَنِي^(١) ضَبَّةَ مَعَهُ، وَعَلَى مِنْ فَوْقَهَا إِلَى مُضَرَ وَنَزَارَ وَمَعَدٍ وَمَنْ بَعْدَهُمْ؛
وَكذَلِكَ: نَحْنُ الْعَرَبَ أَقْرَى النَّاسِ لِضَيْفٍ^(٢)، وَنَحْنُ الصُّعَالِيكَ لَا طَاقَةَ بَنَى عَلَى
الْمُرُوءَةِ، وَيُخْتَارُ فِي هَذَا الشَّعْرِ^(٣): [١/٩٦]

إِنَّا بَنِي مُنْقَرٍ قَوْمٌ ذَوُو حَسَبٍ فِينَا سَرَاةُ بَنِي سَعْدٍ وَنَادِيهَا
وَقَلِيلُ هَذَا يَدُلُّ عَلَى جَمِيعِ هَذَا الْبَابِ^(٤).

(١) ليس في الأصل وف وهـ.

(٢) في ف وج وهـ: للضيف.

(٣) بعده في زيادات ر: «هو لمعرو بن الأهمم النقري». وقد سلف البيت ص ١٤٧.

(٤) زاد في ر: «فأفهم».

باب

قال أبو العباس: هذه أشعارٌ آخترناها من أشعار المولدين حكيمةً^(١) مُستَحسنةٌ يُحتَاجُ إليها للتَّمثُّلِ، لأنها أشكَلُ بالدهر، ويُسْتَعَارُ من ألفاظها في المخاطباتِ وَالْحُطْبِ وَالْكِتَبِ.

قال عبد الصّمدِ بنُ المُعدَّلِ^(٢):

تُكَلِّفُنِي إِذْلالَ نَفْسِي لِعِزِّها وهانَ عليها أَنْ أَهانَ يُتَكْرَمًا^(٣)
تَقولُ سَلِ المَعْرُوفَ يَحْيَى بنَ أَكْثَمِ فقلتُ سَلِ بِهِ رَبِّ يَحْيَى بنِ أَكْثَمِ^(٤)

وقال بشارُ بنُ بُرْدٍ يذكرُ عبيدَ الله بنَ قزعةَ، وهو أبو المغيرةِ أخو المَلَوِيِّ المُتَكَلِّمِ، قال^(٥): وقال^(٦) المازنيُّ: لم أرَ أَعْلَمَ من المَلَوِيِّ بالكلام، وكان من أصحابِ إبراهيم النُّظَّامِ^(٧):

(١) في الأصل: هذه أشعار من أشعار المولدين حكيمةً.

(٢) في الأصل وف وج وه: قال ابن المعدل.

(٣) البيتان في زهر الآداب ٦٥٤.

(٤) بعده في زيادات ر: «بالتاء المثلثة لا غير، وكذلك أكثم بن صيفي. ويقال إن يحيى بن أكثم من ولد أكثم بن صيفي».

(٥) كذا! وهي مقحمة زادها الرواة، والوجه حذفها.

(٦) في ف: وقال لنا المازني.

(٧) قوله «وهو أبو المغيرة... النظام» ليس في ج. وفي ف: وهو أخو المغيرة الملووي المتكلم.

خَلِيلِي مِنْ كَعْبٍ أَعِينَا أَخَاكَمَا
 وَلَا تَبْخَلَا بُخْلَ ابْنِ قَزَعَةَ إِنَّهُ
 كَانَ عُيَيْدَ اللَّهِ لَمْ يَلْقَ مَا جَدًّا
 فَقُلْ لِأَبِي يَحْيَى مَتَى تُذْرِكُ الْعُلَى
 إِذَا جِئْتَهُ فِي حَاجَةٍ سَدَّ بَابَهُ
 نَظِيرُ قَوْلِهِ:

وفي كل معروف عليك يمينٌ

قولُ جرير^(٢):

وَلَا خَيْرَ فِي مَالٍ عَلَيْهِ أَلِيَّةٌ
 وَلَا فِي يَمِينٍ عُقِدَتْ^(٣) بِالْمَأْتِمِ

وقال إسماعيلُ بنُ القاسمِ^(٤):

أَطْعِ اللَّهَ بِجُهِدِكَ
 أَعْطِ مَوْلَاكَ كَمَا تَطُّ
 عَامِدًا أَوْ دُونَ جُهِدِكَ
 لُبٌّ مِنْ طَاعَةِ عَبِيدِكَ

وقال محمود^(٥):

تَعْصِي الْإِلَهَ وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ
 لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لَأَطَعْتَهُ
 هَذَا مُحَالٌ فِي الْقِيَاسِ بَدِيْعُ
 إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ

(١) بعضها في الشعر والشعراء ٧٥٩، وعيون الأخبار ١/٨٨ - ٨٩، وزهر الآداب ١٠١٦، وطبقات الشعراء لابن المعتز ٢٦، وانظر سمط اللآلي ٢٢٥.

(٢) تذييل ديوانه ق ٤٧ / ٢ ج ٩٩٣/٢ عن النقاظ ٧٥٣، ورواية عجزه: ولا في يمين غير ذات مخارم

(٣) همامش ي: عوقدت.

(٤) بعده في زيادات ر: «هو أبو العتاهية»، وفي ج: وهو أبو العتاهية، وفي هـ: إسماعيل بن القاسم أبو العتاهية.

والبيتان في ديوانه ق ١/١٣١، ٤ ص ١٧٨.

(٥) زاد في هـ من نسخة: «الورأق». والبيتان في زهر الآداب ٩٨.

وقال أيضاً:

إِنِّي شَكَرْتُ لِظَالِمِي ظُلْمِي وَغَفَرْتُ ذَاكَ لَهُ عَلَى عِلْمِي
وَرَأَيْتُهُ أَسَدَى إِلَيَّ يَدَاً لَمَّا أَبَانَ بِجَهْلِهِ جِلْمِي
رَجَعْتُ إِسَاءَتُهُ عَلَيْهِ وَإِخْرَ سَانِي فَعَدَّ مُضَاعَفَ الْجُرْمِ
وَعَدَوْتُ ذَا أَجْرٍ وَمَحْمَدَةً وَعَدَا بِكَسْبِ الظُّلْمِ وَالْإِثْمِ [٢/٩٦]
فَكَأَنَّمَا الْإِحْسَانُ كَانَ لَهُ وَأَنَا الْمُسِيءُ إِلَيْهِ فِي الْحُكْمِ
مَا زَالَ يَظْلِمُنِي وَأَرْحَمُهُ حَتَّى بَكَتْ لَهُ مِنَ الظُّلْمِ

أَخَذَ هَذَا الْمَعْنَى مِنْ قَوْلِ رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ لِرَجُلٍ قَالَ لَهُ (١): «إِنِّي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ آلِ الزُّبَيْرِ أَوْ غَيْرِهِمْ» (٢) «يَسْتَمُونَكَ شَتْمًا رَجِمْتِكَ مِنْهُ، قَالَ: أَفَسَمِعْتَنِي أَقُولُ إِلَّا خَيْرًا؟ قَالَ: لَا، قَالَ: إِيَاهُمْ فَأَرْحَمُ».

وقال أبو بكر الصديق رحمه الله لرجل قال له: «لأشتمتك شتمة يدخل معك في قبرك»، قال: معك والله يدخل لا معي!!

وقال ابن مسعود: إن الرجل ليظلمني فأرحمه (٣).

[٢٢٥] وقال رجل للشعبي كلاماً أفدع له فيه، فقال له الشعبي: «إن كنت صادقاً فغفر الله لي، وإن كنت كاذباً فغفر الله لك».

ويروى أنه أتى مسجداً فصادف فيه قوماً يفتابونه فأخذ بعضهم يعضدوني الباب، ثم

قال:

(١) «قال له» ليس في الأصل، و«له» ليس في هـ.

(٢) في الأصل: وغيرهم.

(٣) زاد بعده في ج - وزادها في هـ بعد قول أبي بكر... لا معي -: «وروي عن بعض الصالحين أنه قال: لا يكبرن عليك ظلم من ظلمك وإنما سمى في نفعك وضره» وفي هـ: «وروي عن بعض الصالحين لا يخبرن... في ضره ونفعك». وسيأتي قول أبي بكر والشعبي ص ٩٨٣.

هَنِيئاً مَرِيئاً غَيْرَ دَاءٍ مُخَامِرٍ لِعِزَّةٍ مِنْ أَعْرَاضِنَا مَا اسْتَحَلَّتْ^(١)

وذكر ابنُ عائشةَ أنَّ رجلاً من أهل الشام قال: دخلتُ المدينة فرأيتُ رجلاً راكباً على بغلة لم أرَ أحسنَ وجهاً ولا سمتاً ولا ثوباً ولا دابةً منه، فمال قلبي إليه، فسألت عنه فقيل لي: هذا الحسنُ بنُ عليِّ بنِ أبي طالب رضي الله عنهما، فأمتلاً قلبي له بغضاً، وحسدتُ علياً أن يكونَ له ابنٌ مثله، فصرتُ إليه، فقلتُ له: أأنتَ ابنُ أبي طالب؟ فقال أنا ابنُ أبيه، فقلت: فبك وبأبيك أسبهُما، فلما أنقضى كلامي قال لي: أحسبُك غريباً، قلت: أجل، قال: فمِلْ بنا، فإن آحتجتُ إلى منزل أنزلناك، أو إلى مال أسيناك، أو إلى حاجة عاوناك. قال^(٢) فانصرفتُ عنه وما على الأرض^(٣) أحدٌ أحبُّ إليَّ منه.

وقال محمود الوراق:

يا ناظراً يَرْنُو بِعَيْنِي راقِدٍ وَمُشَاهِداً لِلأَمْرِ غَيْرَ مُشَاهِدِ
مَنِيَّتَ نَفْسِكَ ضَلَّةً وَأَبْحَتَهَا طُرُقَ الرُّجَاءِ وَهَنَّ غَيْرَ قَوَاصِدِ
تَصِلُ الذُّنُوبَ إِلَى الذُّنُوبِ وَتَرْتَجِي دَرَكَ الجِنَانِ بِهَا وَفَوْزَ العَابِدِ^(٤)
وَنَسِيتَ أَنَّ اللَّهَ أَخْرَجَ آدَمَ مِنْهَا إِلَى الدُّنْيَا بِذَنْبٍ وَاحِدِ^(٥)

وقال الحكيم^(٦) للفضل بن الربيع:

- (١) البيت لكثير. ديوانه ق ٢٢/٣ ص ١٠٠.
 - (٢) في الأصل: قال الرجل.
 - (٣) في ر: فانصرفت عنه ووالله ما على الأرض. وفي ج وه: على وجه الأرض.
 - (٤) في د ومتن ي: مع الذنوب. . دار الجنان.
 - (٥) زاد بعده في ج وه: وقال أبو العباس (ليس في ه): أخذ هذا المعنى من خبر عمر بن عبد العزيز حيث قال للقاسم بن محمد بن أبي بكر ومحمد بن كعب القرظي: عظامي، فقال محمد (في ه: قال محمد بن كعب) استيقن أنك أول خليفة يموت (في ه: تموت)، وقال القاسم: أبونا آدم أخرج من الجنة إلى الدنيا بذنب واحد.
 - (٦) بعده في زيادات ر: وهو أبو نواس الحسن بن هانئ، وهو منسوب إلى حَكم قبيلة من مذحج.
- والآيات في ديوانه ص ٤٥٩.

مَا مِنْ يَدٍ فِي النَّاسِ وَاحِدَةٍ
 نَامَ الْكِرَامُ عَلَى مَضَاجِعِهِمْ
 كَيْدِ أَبُو الْعَبَّاسِ مَوْلَاهَا [١/٩٧]
 وَسَرَى إِلَى نَفْسِي فَأَحْيَاهَا
 مِنْ أَنْ أَخَافَكَ خَوْفَكَ اللَّهُ
 فَعَفَوْتَ عَنِّي عَفْوً مُقْتَدِرًا
 حَلَّتْ لَهُ نِقَمٌ فَأَلْغَاهَا

[٢٢٦]

وقال عبد الله بن محمد بن أبي عيينة لذي اليمينين^(١) :

لَمَّا رَأَيْتَكَ قَاعِدًا مُسْتَقْبَلًا^(٢)
 فَارْفُضْ بِهَا وَتَعَرَّ مِنْ أَثْوَابِهَا
 أَيْقَنْتُ أَنَّكَ لِلْهُمُومِ قَرِينُ
 مَا لَا يَكُونُ فَلَا يَكُونُ بِحِيلَةٍ
 إِنْ كَانَ عِنْدَكَ لِلْقَضَاءِ يَقِينُ^(٤)
 يَسْعَى الذِّكْيُ فَلَا يَنَالُ بِسَعْيِهِ
 أَبَدًا وَمَا هُوَ كَأَنَّ سَيَكُونُ
 سَيَكُونُ مَا هُوَ كَأَنَّ فِي وَقْتِهِ
 حَظًّا وَيَحْظَى عَاجِزٌ وَمُهِينُ
 اللَّهُ يَعْلَمُ أَنْ فُرْقَةَ بَيْنِنَا
 وَأَخُو الْجَهَالَةِ مُتَعَبٌ مَحْزُونُ^(٥)
 فِيمَا أَرَى شَيْءٌ عَلَيَّ يَهُونُ

وقال صالح بن عبد القدوس^(٦) :

إِنْ يَكُنْ مَا بِهِ أُصِيبَتْ جَلِيلًا
 كُلُّ آتٍ لَا شَكَّ آتٍ وَدُوَّ الْجَهْ
 فَذَهَابُ الْعَزَاءِ فِيهِ^(٧) أَجَلُ
 لِرِ مَعْنَى وَالْغَمُّ وَالْحُزْنُ^(٨) فَضْلُ

**

(١) في ر: «أمني» وكلاهما صواب.

(٢) بعده في زيادات ر: «سمي ذا اليمينين لأنه ضرب إنساناً فجعله قسماً».

(٣) في د و ب و ي: مستقبلاً.

(٤) لم يرد هذا البيت والذي قبله في ج. وجاءا بهامشي الأصل وي، وثبتا في النسخ الأخرى.

(٥) قدم في ف و س هذا البيت على الذي قبله.

(٦) بعده في زيادات ر: «صلبه عبد الملك بن مروان على الزنادقة، أعني صالحاً».

قال الشيخ المرصفي: «هذا غلط بين، وإنما الذي علّقه ببغداد بعدما ضربه بالسيف فقدّه نصفين أمير المؤمنين

المهدي وكان مولعاً بقتل الزنادقة رحمه الله تعالى» رغبة الأمل ١٠٧/٤.

(٧) في الأصل وج و ه و س: منه. وبهامش الأصل وج كما في المتن.

(٨) في ج و ه: والهَم، وبهامش ه كما في المتن.

وأنشد^(١) مُنْشِدُ من الأبيات المنفردة القائمة بأنفسها^(٢):

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْصِ الْهَوَى قَادَكَ الْهَوَى إِلَى بَعْضِ مَا فِيهِ عَلَيْكَ مَقَالُ
ومنها قول ابن وهيب^(٣):
وَلَأِنِّي لَأَرْجُو اللَّهَ حَتَّى كَأَنَّمَا^(٤)
أُرَى بِجَمِيلِ الظَّنِّ مَا اللَّهُ صَانِعُ

وقال آخر:

وَيَعْرِفُ وَجَهَ الْحَزْمِ حَتَّى كَأَنَّمَا
وَقَالَ أَشْجَعُ السُّلَمِيِّ:
رَأَيْ سَرَى وَعُيُونُ النَّاسِ رَاقِدَةٌ
مَا أَخَّرَ الْحَزْمَ رَأْيِي قَدَّمَ الْحَذْرَا

وقال آخر:

فَلِلَّهِ مِنِّي جَانِبٌ لَا أَضِيعُهُ
وَلِلَّهِ مِنِّي وَالْبَطَالَةَ جَانِبٌ [٢٢٧]

وقال آخر:

فَلَوْ عَابَ نَفْسِي غَيْرُ نَفْسِي لَسُوْتُهُ
فَكَيْفَ وَنَفْسِي قَدْ أَتَتْ مَا يَعْيبُهَا

وقال آخر:

يَرَى فَلَتَاتِ الرَّأْيِ وَالرَّأْيِ مُقْبِلُ
كَأَنَّ لَهُ فِي الْيَوْمِ عَيْنًا عَلَى غَدِ

وقال عبد الصَّمَدِ بنُ المَعْدَلِ:

أَمُنُّ عَلَى الْمُجْتَدِي
وَمَا أَتَّبِعُ الْمَنِّ مَنْ
كَأَنَّ لَمْ يَزَلْ مَا أَتَى
وَمَا قَدْ مَضَى لَمْ يَكُنْ

(١) في ج و هـ: وأنشدني.

(٢) بعده في زيادات ر: «لهشام بن عبد الملك». والبيت أنشده في الفاضل ١٢٣ قال ويروى لهشام بن عبد الملك ولم يقل غيره: إذا أنت لم تعص البيت.

(٣) في هـ و ب و س «ابن وهب» وهو تصحيف، وفي ي و د: «ابن أبي وهب» وهو خطأ. وفي الأصل: «ابن وهيب محمد» انظر ترجمة محمد بن وهيب في الأغاني ٧٤/١٩.

(٤) في أ و ج وهامش ي: كأنني.

أَرَى النَّاسَ أَحَدُوثةً فَكُونِي (١) حَدِيثاً حَسَناً

وقال أيضاً:

زَعَمْتُ عَاذِلْتِي أَنِّي لِمَا
كَلَّفْتَنِي عِذْرَةَ الْبَاخِلِ إِذْ (٢)
لَيْسَ لِي عُذْرٌ وَعِنْدِي بُلْغَةٌ
حَفِظَ الْبُخْلُ مِنَ الْمَالِ مُضِيعُ [٢/٩٧]

وقال الحسن بن هانئ الحكيم (٣):

إِلَيْكَ غَدْتُ بِي حَاجَةً لَمْ أُبِحْ بِهَا
فَأَلْتِي (٤) عَلَيْهَا سِتْرٌ مَعْرُوفَكَ الَّذِي
أَخَافُ عَلَيْهَا شَامِتاً فَأُذَارِي
سَتَرْتَ بِهِ قَدِماً عَلَيَّ عُوَارِي

وقال (٥) أيضاً:

قَدْ قُلْتُ لِلْعَبَّاسِ مُعْتَذِراً
أَنْتَ أَمْرٌ جَلَلْتَنِي نِعْماً
فَإِلَيْكَ بَعْدَ الْيَوْمِ تَقْدِمةً (٦)
لَا تُحْدِثَنَّ إِلَيَّ عَارِفَةً
مِنْ ضَعْفِ شُكْرِيهِ وَمُعْتَرِفَا
أَوْهَتْ قُوَى شُكْرِي فَقَدْ ضَعُفَا
لَا قِتْكَ بِالتَّضْرِيحِ مُنْكَشِفَا
حَتَّى (٧) أَقُومَ بِشُكْرِي مَا سَلَفَا

**

[٢٢٨] وقال دِعْبِلُ بْنُ عَلِيٍّ الْخُزَاعِيُّ (٨):

- (١) في ج: فكونوا.
(٢) في ج وهد: إن.
(٣) ديوانه ص: ٤٣٦.
(٤) في ي و د: فأرخ، وكذا في الديوان.
(٥) ديوانه ص: ٤٣٣، والثاني والرابع في الفاضل ٩٨.
(٦) ضبطت في ج: «تقدمة» وكتب فوقها «معاً». وفي د ومن ي: بعد الله.
(٧) في دوي: «حسي» وهو تحريف.
(٨) ديوانه ق ٤٦ / ٣، ٥، ٦، ٧، ٨، ١٥، ١٦، ١٨، ص ٤٦ - ٤٨ ونحوها ثمة.

أُخْبِيتُ قَوْمِي وَلَمْ أُعْدِلْ^(١) بِحُبِّهِمْ
دَعْنِي أَصِلْ رَجَبِي إِنْ كُنْتَ قَاطِعَهَا
فَاحْفَظْ عَشِيرَتَكَ الْأَذْنِينَ إِنْ لَهُمْ
قَوْمِي بَنُو مَذْحِجٍ وَالْأَزْدُ إِخْوَتُهُمْ
ثُبْتُ الْحُلُومِ فَإِنْ سُلْتُ حَفَائِظَهُمْ
لَا تَعْرِضَنَّ بِمَرْحٍ لِأَمْرِي طَبِينِ
فَرُبُّ قَافِيَةٍ بِالْمَرْحِ جَارِيَةٍ^(٢)
إِنِّي إِذَا قُلْتُ بَيْتًا مَاتَ قَائِلُهُ
وقال أيضاً^(٣):

قَالُوا تَعَصَّبَ^(٤) جَهْلًا قَوْلَ ذِي بَهْتٍ
لَا بُدَّ لِلرَّجِمِ الدُّنْيَا مِنَ الصَّلَةِ
حَقًّا يُفَرِّقُ بَيْنَ الزَّوْجِ وَالْمَرْةِ
وَأَلْ كِنْدَةَ وَالْأَحْيَاءَ مِنْ عُلَّةِ
سَلُّوا السُّيُوفَ فَأَرَدُوا كُلَّ ذِي عَنَتٍ
مَا رَاضَهُ قَلْبُهُ أَجْرَاهُ فِي الشَّفَةِ
مَشُورَمَةٍ لَمْ يُرَدَّ إِنْمَاؤُهَا نَمَتِ
وَمَنْ يُقَالُ لَهُ وَالْبَيْتُ لَمْ يَمِتْ

نَعُونِي وَلَمَّا يَنْعَنِي غَيْرُ شَامِتٍ
يَقُولُونَ إِنْ ذَاقَ الرَّدَى مَاتَ شِعْرُهُ
سَأَقْضِي بَيْتَ يَحْمَدُ النَّاسُ أَمْرَهُ
يَمُوتُ رَدْيُ الشُّعْرِ مِنْ قَبْلِ أَهْلِهِ^(٥)

**

(١) في ج و هـ: أظلم، وبهامش ج كما في المتن.

(٢) في ر و ج: تعصبت.

(٣) في ج: قاتلة، وبهامشها كما في المتن.

(٤) ديوانه ق ١/١٦٥، ٢، ٤، ٥ ص ١٢٣ - ١٢٤ وتخریجها ثمة.

(٥) زاد بهامش ج:

فَبُورَا شِعْرُهُ إِنْ مَاتَ مَاتَ فَايْنَ مَا تَضَمَّنَهُ الرَّاوُونَ وَالْحَطَّ حَابِلُهُ

وهو البيت الرابع في الديوان وروايته:

وهب شعره تحمله الراون والحط ناقله

(٦) في الأصل و هـ: «رته»، وبهامش الأصل كما في المتن.

(٧) بعده في زيادات ر: «البيت الأخير ليس لدعبل، وإنما هو مضمّن».

وقال إسماعيل بن القاسم^(١) :

يا مَنْ يَعِيبُ وَعَيْيَهُ مُتَشَعِّبٌ
للهِ دَرُكٌ كَيْفَ أَنْتَ وَغَايَةٌ^(٢)
كَمْ فِيكَ مِنْ عَيْبٍ وَأَنْتَ تَعِيبُ [١/٩٨]
يَدْعُوكَ رَبُّكَ عِنْدَهَا فَتُجِيبُ

وقال أيضاً^(٣) :

يا عليُّ بنَ ثابتٍ بَانَ مِنِّي
قد لَعَمْرِي حَكَيْتَ لِي عُصَصَ الْمَوِّ [٢٢٩]
صاحِبُ جَلٍّ فَقَدُهُ يَوْمَ بِنْتِنا^(٤)
ت وَحَرَكْتَنِي لَهَا وَسَكَنْتَا

وقال أيضاً^(٥) :

صاحِبٌ كانَ^(٦) لِي هَلَكٌ
يا عليُّ بنَ ثابتٍ
كُلُّ حَيٍّ مُمَلِّكٍ
والسَّبِيلُ التي سَلَكَ^(٧)
غَفَرَ اللهُ لِي وَلَكَ
سَوْفَ يَفْنَى وما مَلَكُ

وقال أيضاً^(٨) :

طَوَوْتُكَ حُطُوبٌ دَهْرَكَ بَعْدَ نَشْرِ
فلو نَشَرْتَ قَواكَ لِي المَنايَا
بِكَيْتِكَ يا أُخِيَّ^(٩) بَدَمَعَ عَيْنِي
كَذاكَ حُطُوبُهُ نَشِراً وَطِيًّا
شَكَوْتُ إِلَيْكَ ما صَنَعْتَ إِلَيَّا
فلم يُغْنِ البُكاءُ عَلَيْكَ شَيْئاً

(١) ديوانه ص ٢٩ في الهامش.

(٢) ضبط في ج و ب «وغاية» بالرفع وضبط في ي بالوجهين.

(٣) ديوانه ق ٢/٦٧، ٤ ص ٧٠.

(٤) بعده في ر:

يا علي بن ثابت أين أنتا أنت بين القبور حيث دفنتا

وهذا هو البيت الأول في الديوان.

(٥) تكملة ديوانه ق ١٧٨ / ١، ٣، ٢ ص ٥٩٦.

(٦) بهامش ي: «مؤنس كان» وهي رواية.

(٧) بعده في زيادات ر: «والسبيل التي سلك: ابتداءً وخبر، ومن قال غير هذا فقد أخطأ».

(٨) تكملة الديوان ق ٢٩٩ / ٢ - ٦ ص ٦٧٥ - ٦٧٩ وانظر الديوان أيضاً ص ٤٤٢ وتخريجها ثمة.

(٩) بهامش هـ: يا علي.

كَفَى حَزَنًا بَدْفِنِكَ ثُمَّ إِنِّي نَفَضْتُ تَرَابَ قَبْرِكَ عَنْ (١) يَدَيَا
وَكَانَتْ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتُ وَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيًّا

وكان إسماعيل بن القاسم لا يكاد يُخلي شِعْرَهُ (٢) مما تقدّم من الأخبار
والآثار فَيَنْظِمُ ذلك الكلام المَثُورَ ويتناوله أَقْرَبَ مُتَنَاوِلٍ وَيَسْرِقُهُ أَخْفَى سَرِيقَةٍ.

فقوله (٣): وأنت اليوم أوعظ منك حياً

إنما أخذه من قول المُوَيْدِ لِقُبَادِ الْمَلِكِ (٤) حيث مات، فإنه قال في ذلك
الوقت: كان الْمَلِكُ أَمْسٍ أَنْطَقَ مِنْهُ الْيَوْمَ، وهو اليوم أوعظ منه أمس.

وأخذ قوله:

قَدْ لَعَمْرِي حَكَيْتَ لِي غُصَصَ الْمَوْتِ وَحَرَّكْتَنِي لَهَا وَسَكْنَتَا

من قول نادب الإسكندري، فإنه لما مات بكى مَنْ بحضرته فقال نادبُهُ:
حَرَّكْنَا بِسُكُونِهِ.

وقال إسماعيل بن القاسم (٥):

يَا عَجَبًا لِلنَّاسِ لَوْ فَكَّرُوا وَحَاسَبُوا أَنْفُسَهُمْ أَبْصَرُوا
وَعَبَّرُوا الدُّنْيَا إِلَى غَيْرِهَا فَإِنَّمَا الدُّنْيَا لَهُمْ مَعْبَرٌ (٦)
الْخَيْرُ مِمَّا لَيْسَ يَخْفَى هُوَ أَلْ مَعْرُوفٌ وَالشَّرُّ هُوَ الْمُنْكَرُ
وَالْمَوْعِدُ الْمَوْتُ وَمَا بَعْدَهُ أَلْ حَشْرٌ فَذَلِكَ الْمَوْعِدُ الْأَكْبَرُ

[٢٣٠]

(١) في الأصل: من، وبهامشه كما في المتن.

(٢) في ج وهـ: أشعاره.

(٣) في الأصل وج: وقوله.

(٤) ليس في الأصل وج وهـ. والمويد: القاضي.

(٥) في الأصل: إسماعيل بن القاسم أبو العتاهية. وفي زيادات ر: «وهو أبو العتاهية». والأيات في ديوانه ق

١/١٥٤ - ٤، ٦ - ١١ ص ١٥١ - ١٥٢.

(٦) بعده في زيادات ر: «ويجبر بفتح الميم وكسرهما لابن سراج، ويفتح الميم لا غير رواية عاصم».

لَا فَخْرَ إِلَّا فَخْرُ أَهْلِ التُّقَى
لَيَعْلَمَنَّ النَّاسُ أَنَّ التُّقَى
عَجِبَتْ لِلْإِنْسَانِ فِي فَخْرِهِ
مَا بَالُ مَنْ أَوْلَاهُ نُظْفَةً
أَصْبَحَ لَا يَمْلِكُ تَقْدِيمَ مَا
وَأَصْبَحَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِهِ
عَدَا إِذَا ضَمَّهُمُ الْمَحْشَرُ
وَالْبِرُّ كَانَا خَيْرَ مَا يُذْخَرُ [٢/٩٨]
وَهُوَ عَدَا فِي قَبْرِهِ يُقْبَرُ
وَجِيفَةٌ آخِرُهُ يَفْخَرُ
يَرْجُو وَلَا تَأْخِيرَ مَا يَحْذَرُ
فِي كُلِّ مَا يُقْضَى وَمَا يُقَدَّرُ

أما قوله

يا عجباً للناس لو فكروا وحاسبوا أنفسهم أبصروا

فماخوذٌ من قولهم: الفكرةُ مرآةٌ تُريكَ حَسَنَكَ من قَبِيحِكَ، ومن قول لُقْمَانَ لابنه: يا بُنَيَّ، لا يَنْبَغِي^(١) للعاقل^(٢) أن يُخْلِى نَفْسَهُ من أربعةِ أوقاتٍ: فوقتٌ منها يَنَاجِي فِيهِ رَبَّهُ، ووقتٌ يُحَاسِبُ فِيهِ نَفْسَهُ، ووقتٌ يَكْسِبُ فِيهِ لِمَعَاشِهِ، ووقتٌ يُخْلِى فِيهِ بَيْنَ^(٣) نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَدُنِّيها^(٤) لِيَسْتَعِينَ بِذَلِكَ عَلَى سَائِرِ الْأَوْقَاتِ.

وقوله:

وعبروا الدنيا إلى غيرها فإنما الدنيا لهم مَعْبَرٌ

فماخوذٌ من قول الحسن: اجْعَلِ الدُّنْيَا^(٥) كَالْقَنْظَرَةِ تَجُوزُ عَلَيْهَا وَلَا تَعْمُرُهَا.

وقوله:

الخير مما ليس يخفى هو الـ معروف والشر هو المنكر

(١) في ف: «لابنه لا ينبغي»، وفي الأصل وج و هـ: «ومن قول لقمان لا ينبغي».

(٢) في الأصل وج و هـ: للعاقل.

(٣) «بين» ليس في ف وضرب عليها في الأصل.

(٤) في ج و هـ: وبين لَدُنِّيها، وزيد بهماشيها: «في غير محرم».

(٥) في ج: الدنيا معبراً.

ماخوذٌ من حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي، قال: «قال رسول الله ﷺ: يا عبد الله كيف بك إذا بقيت في حثالة من الناس مرجت عهدهم وأماناتهم، وصار الناس هكذا، وشبك بين أصابعه، فقلت: مُرني يا رسول الله، فقال: «خذ ما عرفت، ودع ما أنكرت، وعليك بخويصة نفسك، وإياك وعوامها»^(١).

قوله ﷺ: «في حثالة من الناس»، أما الحثالة فهو ما يبقى في الإناء من رديء^(٢) الطعام، وضربه مثلاً. وقوله: «مرجت^(٣) عهدهم»، يقول: اختلطت وذهبت بهم كل مذهب^(٤)، يقال: مرج الماء: إذا سال فلم يكن له مانع^(٥)، قال الله عز وجل: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾^(٦).

وقوله:

لَيَعْلَمَنَّ النَّاسُ أَنَّ التَّقَى وَالْبِرَّ كَانَا خَيْرَ مَا يُذْخَرُ

ماخوذٌ من قول^(٧) أبي هريرة عن النبي ﷺ: إذا حُثِرَ الناسُ في صعبدٍ

(١) الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٦٢/٢ من طريق يونس عن الحسن أن عبد الله بن عمرو قال: «قال لي رسول الله ﷺ: كيف أنت إذا بقيت في حثالة من الناس؟ قال: قلت، يا رسول الله: كيف ذلك؟ قال: إذا مرجت عهدهم وأماناتهم وكانوا هكذا - وشبك يونس بين أصابعه يصف ذلك - قلت: ما أصنع عند ذلك يا رسول الله؟ قال: اتق الله عز وجل، وخذ ما تعرف، ودع ما تنكر، وعليك بخاصتك، وإياك وعوامهم» وانظر المسند ٢/٢٢٠، ٢٢١. وأخرجه بغير هذا اللفظ الترمذي في كتاب الملاحم - باب الأمر والنهي برقم ٤٣٤٢ و ٤٣٤٣ وابن ماجه في كتاب الفتن - باب الثبوت في الفتنة برقم ٣٩٥٧ كلاهما من حديث عبد الله بن عمرو. وقال الترمذي: هكذا روي عن عبد الله بن عمرو عن النبي من غير وجه.

(٢) في ر: «رديء».

(٣) ضبط في ر هنا وفي الموضع السابق بفتح الراء وكسرها.

(٤) زاد في ج: وهو مثل.

(٥) قال الشيخ الموصفي «لم يفرق أبو العباس بين مرج العهد ومرج الماء، والذي في اللغة أن الأول بابه طرب والثاني بابه نصر... [و] الأنسب بالآية أن يأتي بفعل متجاوز غير لازم. وعبارة غيره، والمرج بسكون الراء مصدر مرج الدابة يمرجها بالضم أرسلها في المرعى تسرح حيث شاءت ومنه مرج البحرين يلتقيان» رغبة الأمل ٤/١١٤ - ١١٥. وانظر اللسان (مرج).

(٦) سورة الرحمن: ١٩.

(٧) في ج: من حديث. ولم أجده.

واحد نادى مُنادٍ من قِبَلِ العَرْشِ : لِيَعْلَمَنَّ أَهْلُ المَوْقِفِ مَنْ أَهْلُ الكَرَمِ اليَوْمَ؟ [٢٣١] لِيُقِمِرَ المُتَّقُونَ، ثم تلا رسولُ الله ﷺ : ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمُ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ﴾ (١) .

وقوله:

مَا بَالُ مَنْ أَوْلَاهُ نُطْفَةً وَجِيفَةً آخِرُهُ يَفْخَرُ

ماخوذٌ من قولِ عليِّ بنِ [١/٩٩] أبي طالب رضي الله عنه: وما ابنُ آدمَ والفخرُ؟ وإنما (٢) أَوْلَاهُ نُطْفَةً وَآخِرُهُ جِيفَةٌ لا يَرزُقُ نَفْسَهُ، ولا يَدْفَعُ حَتْفَهُ.

وقال ابنُ أبي عَينَةَ:

مَا رَاحَ يَوْمٌ عَلَيَّ حَيٌّ وَلَا ابْتَكَّرَا إِلَّا رَأَى عِبْرَةً فِيهِ إِنْ أَعْتَبَرَا
وَلَا أَنْتَ سَاعَةً فِي الدُّهْرِ فَانْصَرَمْتَ حَتَّى تُؤَثَّرَ فِي قَوْمٍ لَهَا أَثَرَا (٣)
إِنَّ السَّيَالِيَّ وَالْأَيَّامَ أَنْفَسَهَا عَنْ غَيْبٍ (٤) أَنْفُسِهَا لَمْ تَكْتُمِ الخَبْرَا

فأخذ هذا المعنى حبيبُ بنُ أوسٍ الطائيُّ وجمعه في ألفاظٍ يسيرةٍ فقال (٥):
عَمْرِي لَقَدْ نَصَحَ الزَّمَانُ وَإِنَّهُ لِمِنَ العَجَائِبِ (٦) ناصِحٌ لا يُشْفِقُ

فزاد بقوله «ناصرٌ لا يشفق» على قول ابن أبي عَينَةَ شيئاً طريفاً، وهكذا يفعل الحاذقُ بالكلام. ولو قال قائل: إن أقرب ما أخذ منه أبو العتاهية:

لِيَعْلَمَنَّ النَّاسُ أَنَّ التَّقَى وَالْإِسْرَ كَانَا خَيْرَ ما يُذْخَرُ

(١) سورة الحجرات: ١٣ .

(٢) في ج: إنما، وفي الأصل وف: فلإنما .

(٣) بعله في زيادات ر: «فانصرفت أشبه للمطابقة، والمشهور انصرمت». وفي ج وهـ: «فانصرفت» .

(٤) في الأصل وف وج: «غيب» .

(٥) ديوان أبي تمام ق ٧/٣٩٧ ج ٤/٣٩٤ .

(٦) في الأصل وهـ وأوب وهامش ي: «الكبائر»، وبهامش الأصل وهـ كما في المتن، وكلاهما رواية .

من قول الخليل بن أحمد^(١) [قال أبو الحسن^(٢): زعم النَّسَابُونَ أَنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَ
 منذ وقت النبي ﷺ إلى الوقت الذي وُلِدَ فِيهِ أَحْمَدُ أَبُو الْخَلِيلِ أَحَدًا سُمِّيَ بِأَحْمَدَ غَيْرَهُ]:
 وَإِذَا افْتَقَرْتَ إِلَى الدَّخَائِرِ لَمْ تَجِدْ دُخْرًا يَكُونُ كَصَالِحِ الْأَعْمَالِ
 لَكَانَ قَدْ قَالَ قَوْلًا.

وقال العباس بن الفرج:

أَمَلِي مِنْ دُونِهِ أَجَلِي فَمَتَى أَفْضِي إِلَى أَمَلِي

*
**

وقال الخليل بن أحمد وكان نظراً في النجوم فَأَبْعَدَ ثُمَّ لَمْ يَرْضَهَا فَقَالَ^(٣):
 أَبْلَغَا عَنِّي الْمُنَجِّمَ أَنِّي كَافِرٌ بِالَّذِي قَضَتْهُ الْكَوَاكِبُ
 عَالِمٌ أَنَّ مَا يَكُونُ وَمَا كَانِ نَ بَحْتَمِ مِنَ الْمُهَيِّمِينَ وَاجِبُ

وقال محمد بن يسير^(٤) يعيب المتكلمين أنشدنيه الرياشي^(٥): [٢٣٢]

يَا سَائِلِي عَنْ مَقَالَةِ الشُّعْبِ وَعَنْ صُنُوفِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ
 دَعِ مَنْ يَقُودُ الْكَلَامَ نَاجِيَةً فَمَا يَقُودُ الْكَلَامَ ذُو وَرَعِ
 كُلُّ أَنَاسٍ بَلِيَّةٌ هُمْ حَسَنُ ثُمَّ يَصِيرُونَ بَعْدَ لِشْنَعِ
 أَكْثَرُ مَا فِيهِ أَنْ يُقَالَ لَهُ لَمْ يَكْ فِي قَوْلِهِ بِمُنْقَطِعِ

(١) بهامش ي ما نصه «صوابه للأخطل» وهو الصحيح والبيت في ديوان الأخطل ق ٢٠/١٢ جـ ١٤٠/١ وكان الخليل كثيراً ما ينشد هذا البيت، انظر طبقات النحويين ٤٨، ووفيات الأعيان ٢/٢٤٨، وسير أعلام النبلاء ٤٣٠/٧، وغيرها.

(٢) قول أبي الحسن من ر.

(٣) انظر طبقات النحويين ٤٧، وغيره.

(٤) في ه هنا وفي المواضع الآتية «بشير» وهو تصحيف وكثيراً ما تصحف به، والصواب «محمد بن يسير» ويسير بالياء التحتية المثناة والسين المهلمة. انظر الإكمال ٣٠٣/١ وحاشية الشيخ الجليل المعلمي عليه ٤٣٨/١. وانظر سمط اللالي ١٠٤.

(٥) الأبيات رواها صاحب الأغاني ٤٣/١٤ بسنده عن الرياشي.

وأنشدني الرياشي لغيره:

فِي الدِّينِ بالرَّأْيِ لَمْ تُبْعَثْ بِهَا الرُّسُلُ
وَفِي الَّذِي حُمِّلُوا مِنْ حَقِّهِ شُغْلُ

قَدْ نَقَرَ النَّاسُ حَتَّى أَحَدْتُوا بِدَعَا
حَتَّى اسْتَحَفَّتْ بِحَقِّ اللَّهِ أَكْثَرُهُمْ

وقال محمد بن يسير^(١):

وَمَنْ تَكُونُ النَّارُ مَثْوَاهُ [٢/٩٩]
يُذَكِّرُنِي الْمَوْتَ وَأَنْسَاهُ
وَعَاشَ فَأَلْمَمْتُ قُصَارَاهُ
قَدْ كُنْتُ آتِيَهُ وَأَغْشَاهُ
يَرْحَمُنَا اللَّهُ وَإِيَّاهُ

وَيْلٌ لِمَنْ لَمْ يَرْحَمْ اللَّهُ
يَا حَسْرَتَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مَضَى
مَنْ طَالَ فِي الدُّنْيَا بِهِ عُمُرُهُ
كَأَنَّهُ قَدْ قِيلَ فِي مَجْلِسٍ
صَارَ الْيَسِيرِيُّ إِلَى رَبِّهِ

وقال أيضاً^(٢):

وَنَعِيمٍ إِلَّا إِلَى تَغْيِيرِ
لَيْسَ رَهْنًا لَنَا بِيَوْمٍ عَسِيرِ
أَنَا فِيهَا^(٣) عَلَى شَفَا تَغْيِيرِ
هـ إِذَا مِتُّ أَوْ عَذَابِ السَّعِيرِ^(٤)
يَهْمَا بَعْدَهُ يَصِيرُ مَصِيرِي
م بِهِ تُبْرِزُ النُّعَاةَ سَرِيرِي
كُنْتُ جِينًا بِهِمْ كَثِيرِ الْمُرُورِ

أَيُّ صَفْوٍ إِلَّا إِلَى تَكْدِيرِ
وَسُرُورٍ وَلَذَّةٍ وَحُبُورِ
عَجَبًا لِي وَمِنْ رِضَايَ بِدُنْيَا
عَالِمٌ لَا أَشْكُ أَنِّي إِلَى أَلَدٍ
ثُمَّ أَلْهُو وَلَسْتُ أَذْرِي إِلَى أَيِّ
أَيُّ يَوْمٍ عَلَيَّ أَنْفَعُ مِنْ يَوْمِ
كُلَّمَا مُرَّ بِي عَلَى أَهْلِ نَادٍ

(١) الأبيات في الأغاني ٣٩/١٤.

(٢) في الأصل: وقال أيضاً محمد بن يسير. وفي ج: وقال أبو العباس قال محمد بن يسير. والأبيات ٣، ٤، ٧، ٨ في البيان والتبيين ١٧٩/٣.

(٣) في الأصل: «منها».

(٤) بهامش الأصل ما نصّه: «وقع في الكامل «إلى الله» وفي البيان «إلى عدن» وهو حسن في نظم الكلام وتقسيم الحالتين لأنه إلى الله يصير فيها جميعاً ا. هـ.

قِيلَ مَنْ ذَا عَلَى سَرِيرِ الْمَنَايَا قِيلَ هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ يَسِيرٍ

**

[٢٣٣]

وقال الحَكَمِيُّ أبو نُوَاسٍ^(١):

أَحْيَى مَا بَالُ قَلْبِكَ لَيْسَ يَنْقَى كَأَنَّكَ لَا تَظُنُّ الْمَوْتَ حَقًّا
أَلَا يَا بَنَ الْأَذِينَ فَنُورًا وَبَادُوا أَمَا وَاللَّهِ مَا ذَهَبُوا لِتَبْقَى
وَمَا أَحَدٌ بِزَادِكَ مِنْكَ أَحْظَى وَمَا أَحَدٌ بِزَادِكَ مِنْكَ أَشْقَى
وَلَا لَكَ غَيْرَ تَقْوَى اللَّهِ زَادٌ إِذَا جَعَلْتَ إِلَى اللَّهَوَاتِ تَرْقَى

ومما يُسْتَحْسَنُ من شعره قوله^(٢):

لَا أَذُودُ الطَّيْرَ عَنْ شَجَرٍ قَدْ بَلَوْتُ الْمُرَّ مِنْ ثَمَرِهِ

ومثل^(٣) هذا لو تقدّم لكان في صُدُورِ^(٤) الأمثال، وكذلك قوله^(٥) أيضاً:

فَأَمْضِ لَا تَمُنْ عَلَيَّ يَدًا مِنْكَ الْمَعْرُوفِ مِنْ كَدْرِهِ

وكان يقال: ذِكْرُ الْمَعْرُوفِ مِنَ الْمُنْعِمِ إِفْسَادٌ لَهُ، وَكَيْفَانَهُ مِنَ الْمُنْعَمِ عَلَيْهِ

كُفْرٌ لَهُ.

وفي هذا الشعر أبيات مختارة، فمنها^(٦):

(١) لم أجد الأبيات في ديوانه.

(٢) ديوانه ص ٤٢٧.

(٣) في روف وهـ: فمثل.

(٤) في الأصل: كان في صدر.

(٥) ديوانه ص ٤٢٨.

(٦) ديوانه ص ٤٣٠ - ٤٣١.

وبهامش الأصل ما نصّه: وقال البكري في كتاب أخبار الشعراء له: حكى عمرو الوراق قال: رأيت أبا نواس ينشد هذا الشعر فقلت: ما تركت للنابعة شيئاً فقال: اسكت فلئن كان سبق إليه لما أسأت الأتباع. وأحمد =

وَإِذَا مَجَّ الْقَنَا عَلَقًا
 رَاحَ فِي ثِنْيِي مُفَاضَتِهِ
 تَتَأَيُّ (١) الطَّيْرُ غَدَوْتَهُ
 فَاسْأَلُ عَنْ نَوْءٍ تُؤَمِّلُهُ
 لَا تَغْطِي عَنْهُ مَكْرَمَةٌ
 ذُلَّتْ تِلْكَ الْفِجَاجُ لَهُ
 وَتَرَاعَى الْمَوْتُ فِي صُورِهِ
 أَسَدٌ يَذْمَى شَبَابَ ظُفْرِهِ
 ثِقَةٌ بِالشُّبُعِ مِنْ جَزْرِهِ [١/١٠٠]
 حَسْبُكَ الْعَبَّاسُ مِنْ مَطْرِهِ
 بِرُبَا وَإِدٍ وَلَا خَمْرِهِ
 فَهُوَ مُجْتَازٌ (٢) عَلَى بَصْرِهِ

وقد عابوا قوله (٣):

كَيْفُ لَا يُذْنِيكَ مِنْ أَمَلٍ
 مَنْ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ نَفَرِهِ (٤)

وهو لعمري كلام مُسْتَهْجَنٌ موضوعٌ في غير موضعه، لأنَّ حقَّ رسول الله ﷺ أن يُضافَ إليه، ولا يُضافَ إلى غيره، وَلَوْ اتَّسَعَ مُتَّبِعٌ فَأَجْرَاهُ فِي بَابِ الْحِيلَةِ لَخَرَجَ [٢٣٤] على (٥) الاحتيال، ولكنه عَسِيرٌ (٦) موضوعٌ في غير موضعه. وبابُ الاحتِئالِ فيه أن تقول: قد يقول القائل من بني هاشم لغيره مِنْ أَفْنَاءِ قَرِيشٍ: مَنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ،

= من هذا مذهباً وأسلمُ تركياً قول أبي تمام [ديوانه ٨٢/٣]:

تسريل سريلاً من الصبر وارتدى
 وقد ظلمت عقبان أعلامه ضحى
 عليه بعضب في الكريمة قاصل
 بعقبان طير في الدماء نواهل
 أقامت مع الرايات حتى كأنها
 من الجيش إلا أنها لم تقاتل

ا.هـ. وكان في الأصل «رأيت أبو نواس»، وفي الأبيات: في الأول: في الكريمة فاضل، وفي الثاني: طير في السباء.

(١) أي تنتظر. وفي الأصل وج «تتأيا» وفي ب وهامش ي «تتأيا» ومعناه تقصد وتتعمد، وهامش الأصل كما في المتن.

(٢) في الأصل وج: مختار، وكذا في الديوان؟

(٣) في ر: وقد عابوا عليه قوله.

(٤) ديوانه ص ٤٣٠.

(٥) في الأصل وف: عن، وهامش الأصل كما في المتن.

(٦) في الأصل وي: عسير.

وَحَقُّ هَذَا أَنَّهُ مِنَ الْقَبِيلِ الَّذِي أَنَا مِنْهُ، فَقَدْ أَضَافَهُ إِلَى نَفْسِهِ، وَكَذَلِكَ يَقُولُ الْقُرَشِيُّ لَسَائِرِ الْعَرَبِ، كَمَا قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ (١):

وَمَا زَالَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ دَعَائِمُ عِزٍّ لَا تُرَامُ وَمَفْخَرُ
بِهَالِيلٍ مِنْهُمْ جَعْفَرُ وَابْنُ أُمِّهِ عَلِيٌّ وَمِنْهُمْ أَحْمَدُ الْمُتَخَيَّرُ

فَقَالَ «مِنْهُمْ» كَمَا قَالَ هَذَا (٢) «مِنْ نَفْرِهِ»، أَرَادَ مِنَ النَّفْرِ الَّذِينَ الْعَبَّاسُ هَذَا

الْمَمْدُوحُ مِنْهُمْ.

وَأَمَّا قَوْلُ حَسَّانَ:

.... مِنْهُمْ جَعْفَرُ وَابْنُ أُمِّهِ عَلِيٌّ وَمِنْهُمْ أَحْمَدُ الْمُتَخَيَّرِ

فَإِنَّ الْعَرَبَ إِذَا كَانَ الْعَطْفُ بِالْوَاوِ قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ (٣) وَقَالَ: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾ (٤) وَقَالَ: ﴿وَأَسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ (٥) وَلَوْ كَانَ بِشَمِّ أَوْ بِالْفَاءِ لَمْ يَصْلِحْ إِلَّا تَقْدِيمُ الْمَقْدَمِ، ثُمَّ الَّذِي يَلِيهِ وَاحِدًا فَوَاحِدًا.

وَأَمَّا قَوْلُهُ فِي هَذَا الشَّعْرِ (٦):

وَكَرِيمُ الْخَالِ مِنْ يَمَنِ وَكَرِيمُ الْعَمِّ مِنْ مُضَرِّهِ

فَأَضَافَ مُضَرَ إِلَيْهِ، فَهُوَ أَجُودُ كَلَامٍ لَا يَمْتَنِعُ مِنْهُ مُمْتَنِعٌ؛ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي

طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ يَوْمَ الْجَمَلِ لِلْأَشْتَرِ - وَهُوَ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ أَحَدُ النَّخَعِ

(١) ديوانه ق ١٠٥ / ١٢، ١٤ ص ٢٢٤ وسيأتي الثاني ص ١١٠٣.

(٢) ليس في الأصل وج وهـ.

(٣) سورة التغابن: ٢.

(٤) سورة الرحمن: ٣٣.

(٥) سورة آل عمران: ٤٣. وكان في النسخ «أسجدي» بلا واو.

(٦) ديوانه ص ٤٣١.

ابن عمرو بن علة بن جلد^(١) - وكان على الميمنة: أحمل، فحمل في أصحابه فكشف من إزائه، ثم قال لهاشم بن عتبة بن مالك أحد بني زهرة بن كلاب، وكان على الميسرة: أحمل، فحمل في المضربة فكشف من إزائه، فقال علي رضي الله عنه لأصحابه: كيف رأيتم مضري ويمني فأضاف القبيلتين إلى نفسه. وقال^(٢) جرير^(٣) . [٢/١٠٠]

إِنَّ الَّذِينَ آبَتُوا مَجْدًا وَمَكْرَمَةً تَلُكُم قُرَيْشِي وَالْأَنْصَارُ أَنْصَارِي

**

ومما يستحسن من أشعار المحدثين قول إسحاق بن خلف البهراني، ونسبه في بني حنيفة لسبأ وقع عليه، يقوله لعلبي بن عيسى بن موسى بن طلحة الأشعري [٢٣٥] المعروف بالقمي^(٤) :

وَلَكُرْدٌ مِنْكَ إِذَا زُرْتَهُمْ	بِكَيْدِكَ يَوْمَ كَيْوَمِ الْجَمَلِ
وَمَا زال عِيسَى بْنُ مُوسَى لَهُ	مَوَاهِبٌ غَيْرُ النَّطَافِ الْمُكَلِ ^(٥)
لَسَلُّ السُّيُوفِ وَشَقُّ الصُّفُوفِ	لِنَقْضِ التُّرَاتِ وَضَرْبِ الْقُلَلِ
وَلُبْسُ الْعَجَاجَةِ وَالْخَافِقَاتِ	تُرَيْكِ الْمَنَا بِرُؤُوسِ الْأَسَلِ
وَقَدْ كَثُرَتْ عَنْ شَبَا نَابِهَا	عَرُوسُ الْمَنِيَّةِ بَيْنَ الشُّغَلِ
وَجَاءَتْ تَهَادَى وَأَبْنَاؤُهَا	كَأَنَّ عَلَيْهِمْ سُرُوقَ الطُّفَلِ

(١) في الأصل وج وهـ: خالد، وهو تصحيف. وبهامش ج كما في المتن وهو الصواب. انظر ما سلف ص ٤٣٦.

(٢) في غير الأصل «قال» بلا الواو.

(٣) ديوانه ق ١٩/٣١ ج ٢٣٥/١.

(٤) في هـ: «بالقمي»، وقم بلد نسب إليه. ويعد في زيادات ر: «منسوب إلى قمة وهي بلدة أو قرية من خراسان» كذا والصواب «قم» بلا هاء، انظر معجم البلدان ٣٩٧/٤، واللباب ٥٥/٣.

(٥) بهامش ج ما نصه: «يقال بثر مكول إذا أجمت ليجتمع ماؤها والمكلة ذلك الماء».

خَرُوسٌ نَطُوقٌ إِذَا اسْتَنْطَقَتْ
 إِذَا خَطَبَتْ أَخَذَتْ مَهْرَهَا
 أَلَذُّ إِلَيْهِ مِنَ الْمُسِمَعَاتِ
 وَشُرْبِ الْمُدَامِ وَمَنْ يَشْتَهِيهِ
 بَعَثْنَا النَّوَاعِجَ تَحْتَ الرَّحَالِ
 إِذَا مَا حُدَيْنَ بِمَدْحِ الْأَمِيرِ
 جَهُولٌ تَطِيْشٌ عَلَى مَنْ جَهْلٌ
 رُؤُوساً تَحَادَرُ قَبْلَ النَّقْلِ
 وَحَثُّ الْكُؤُوسَةِ فِي يَوْمِ طَلُّ
 مُعَاظٍ لَهُ بِمِزَاجِ الْقَبْلِ
 تَسَافَهُ أَشْدَاقُهَا فِي الْجُدْلِ
 سَبَقْنَ لِحَاظِ الْمُحِثِّ الْعَجَلِ^(١)

قوله: «تريك المنا»، يريد المنايا، وهذه كلمة تخفف على ألسنتهم فيحذفونها، وزعم الأصمعي أنه سمع العرب تقول: دَرَسَ الْمَنَا، يريدون المنازل^(٢)؛ وجاء في التخفيف أعجب من هذا: حدثني أصحابنا^(٣) عن الأصمعي وذكره سيويه في كتابه^(٤) ولم يذكر قائله ولكن الأصمعي قال: كَانَ أَخْوَانَ متجاوران لا يكلم كل واحد منهما^(٥) صاحبه سائر سنته حتى يأتي وقت الرغي، فيقول أحدهما لصاحبه: أَلَا تَا، فيقول الآخر: بلى فَا، يريد أَلَا تَنْهَضُ؟ فيقول الآخر: بلى فَأَنْهَضُ، وحكى سيويه في هذا الباب:

بِالْخَيْرِ خَيْرَاتٍ وَإِنْ شَرَفَا وَلَا أُرِيدُ الشَّرَّ إِلَّا أَنْ تَا^(٦)

(١) بعده في زيادات ر: «من كسر الميم فهو من حث، ومن ضم الميم جعله من أحث، يقال: حث وأحث على فعل وأفعل لفتان».

(٢) شاهده قول لبيد:

درس المنا بمتالع فإبان فتقدمت بالحبس فالسويان
 ديوانه ص ٢٠٦، والخصائص ٨١/١ و٤٣٧/٢، وشرح شواهد شرح الشافية ٣٩٧، وضرائر الشعر لابن
 عصفور ١٤٢. وأوردت هذه المصادر نظائر له في الحذف.

(٣) في ر: حدثنا بعض أصحابنا، وفي ف: حدثني بعض أصحابنا، وفي ج: حدثنا أصحابنا.

(٤) الكتاب ٦٢/٢. وقال الخليل: «وسمعت من العرب من يقول ألا تَا بلى فَا فلإنما أرادوا ألا تفعل وبلى فَا فعل ولكنه قطع كما كان قاطعاً بالألف في أنا.»

(٥) في الأصل: لا يكلم واحد منها، وفي هـ: لا يكلم أحد منها.

(٦) البيتان من أبيات اللقيم بن أوس من بني أبي ربيعة بن مالك أجاب بها امرأته كما في النوادر ١٢٦. وهما في =

يريد وإن شراً فشر، ولا أريد الشر إلا أن تُريد^(١).

[٢٣٦] وهذا خلاف ما [١/١٠١] تستعمله الحكماء، فإنه يقال: إن اللسان إذا كثرت حركته رقت عذبتة.

وحدثني أبو عثمان الجاحظ^(٢) قال: قال لي محمد بن الجهم: لما كانت أيام الزُّط أذمنت الفكر، وأمسكت عن القول، فأصابتي حُبسة في لساني^(٣).
وقال رجل من الأعراب^(٤) يذكر آخر منهم:

كَأَنَّ فِيهِ لَفْفاً إِذَا نَطَقَ مِنْ طُولِ تَحْيِيسٍ وَهَمٍّ وَأَرْقٍ

وقال رجلٌ لخالد بن صفوان: إنك لتكثير، فقال أكثير لضربين: أحدهما فيما^(٥) لا تُغني فيه القلة، والآخر لتميرين اللسان، فإن حَبَسَهُ يُورِثُ العُقْلَةَ.

وكان خالد يقول: لا تكون بليغاً حتى تُكَلِّمَ أَمَتَكَ السوداء في الليلة الظلماء في الحاجة المهمة بما تتكلم به في نادي قومك؛ فإنما^(٦) اللسان عُضْوٌ إِذَا مَرَّتَهُ مَرَنٌ، وَإِذَا أَهْمَلْتَهُ خَارَ، كَاليدِ التي تُحَشِّنُهَا بالممارسة، والبدن الذي تُقَوِّيه برفع

الكتاب ٦٢/٢، وشرح أبيات سيويه ٣٢١/٢، وضرائر الشعر لابن عصفور ١٨٥، وشرح شواهد شرح الشافية ٢٦٢ - ٢٧٤ وفيه بحث مستفيض.

- ويروى: فأ، تأً بهمزة بعدها ألف. وهي الرواية الصحيحة عن أبي زيد، انظر ما علقه أبو الحسن الأخفش على النوادر ١٢٧ وكلام البغدادي في شرح شواهد شرح الشافية؛ وفي مطبوعة النوادر: فاه، تاه.
- (١) بعده في زيادات ر: «قال ش: قول أبي العباس إلا أن تريد وهم وإنما هو إلا أن تشاء، ولو كان كما قال أبو العباس كانت التاء مضمومة» اه وانظر كلام البغدادي.
- (٢) انظر البيان والتبيين ٣٨/١. وسيأتي الخبر ص ٧٦٤.
- (٣) زاد في ج: «سمعت المازني يقول قال الأخفش: ما من شجاع إلا وهو قليل العقل، قال: قلت: إلا علي بن أبي طالب. وكان المازني عباً لعلني».
- (٤) هو أبو الزُّخف بن عطاء بن الخطفي ابن عم جرير، كما في البيان والتبيين ٣٨/١. وسيأتيان ص ٧٦٤.
- (٥) في ج وه: لهما.
- (٦) في الأصل وج وه وف: وإنما.

الحَجَرِ، وما أشبهه، والرَّجُلِ إِذَا عُوْدَتِ الْمَشْيَ مَشَتْ.

وقال عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: لَا تَزَالُونَ أَصِحَاءَ مَا نَزَعْتُمْ وَنَزَوْتُمْ.

فنزعتهم في القَيْسِيِّ، ونزوتهم^(١) على ظهور الخيل.

وقال بعضُ الحكماء: لَا يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ^(٢) أَنْ يُخْلِيَ نَفْسَهُ مِنْ ثَلَاثٍ فِي غَيْرِ إِفْرَاطٍ: الْأَكْلُ، وَالْمَشْيُ^(٣)، وَالْجِمَاعُ؛ فَأَمَّا الْأَكْلُ فَإِنَّ الْأَمْعَاءَ تُضَيِّقُ لِتَرْكِه. وَكَانَ ابْنُ الزَّبِيرِ يُوَاصِلُ فِيمَا ذَكَرُوا بَيْنَ خَمْسَ عَشْرَةَ مِنْ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، ثُمَّ يُفْطِرُ عَلَى سَمْنٍ وَصَبْرٍ لِيَفْتَقَ أَمْعَاءَهُ. قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: قَالَ^(٤) الْأَوَّلُ: وَالْمَشْيُ إِنْ لَمْ تَتَعَهَّدْهُ أَوْشَكَتَ أَنْ تَطْلُبَهُ فَلَا تَجِدَهُ، وَالْجِمَاعُ كَالْبِئْرِ إِنْ نُزِحَتْ جَمَّتْ، وَإِنْ تُرِكَتْ تَحْيِرُ مَاؤُهَا. وَحَقُّ هَذَا كُلُّهُ الْقَضْدُ.

وقوله: كَأَنَّ عَلَيْهِمْ شُرُوقَ الطُّفْلِ

يريد تَأَلَّقَ الْحَدِيدَ كَأَنَّهُ شَمْسٌ طَالَعَةٌ عَلَيْهِمْ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ شَمْسٌ، وَأَحْسَنُ مِنْ هَذَا قَوْلُ سَلَامَةَ بْنِ جَنْدَلٍ^(٥):

كَأَنَّ النَّعَامَ بَاصِرَ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ (٦)

(١) في الأصل: أصحاب ما نزعتم في القسي ونزوتهم الخ. وفي ج وف: نزعتم، بلا الفاء، وفي هـ: قوله نزعتم.

(٢) في ر ومتن هـ: لعاقل.

(٣) في الأصل وج: المشي والاكل.

(٤) كذا في النسخ، وكان في الأصل «وقال» بلا «قال أبو العباس» ثم أصلحه في الهامش.

(٥) ديوانه ق ١٥/٣ ص ١٦٧، والأصمعيات ق ١٥/٤٢ ص ١٣٤.

(٦) استشهد المبرد بصدر البيت كما في الأصل وج. لكنه ورد بتمامه في ر وف وهـ وعجزه كما في هذه النسخ:

وأعينهم تحت الحديد جواجم

وفي ر وف وهـ: «جواجم». ولا أدري من أين أتوا بهذا العجز، وصوابه:

بنهي القذاف أو بنهي غفاتي

انظر ما سيأتي في التعليق التالي. وبعد عجز البيت في زيادات ر: «وأي متقدمة».

فهذا (١) التَّشْبِيهُ الْمُصِيبُ (٢).

وأما قوله: أَلذُّ (٣) إِلَيْهِ مِنَ الْمُسْمَعَاتِ

فقد قال مثله القاسمُ بنُ عيسى بنِ إدريسَ أبو ذُلفِ العِجْلِيُّ:

يَوْمَايَ يَوْمٌ فِي أَوَانِسَ كَالذَّمَى لَهْوِي وَيَوْمٌ فِي قِتَالِ الدَّيْلَمِ [٢٣٧] هَذَا حَلِيفُ غَلَائِلِ مَكْسُورَةٍ
مِسْكَاً وَصَافِيَةَ كَنْضَخِ (٤) الْعَنْدَمِ وَلِذَلِكَ خَالِصَةٌ (٥) الدَّرُوعِ وَضَمْرٌ
وَلِيَوْمِهِنَّ الْفَضْلُ لَوْلَا لَذَّةٌ سَبَقَتْ بِسَطْنِ الدَّيْلَمِيِّ الْمُعْلَمِ

وأول هذه القصيدة طريفٌ مُسْتَمَلِحٌ وهو:

طَوَاهُ الْهَوَى فَطَوَى مَنْ عَدَلَ وَحَالَفَ ذَا الصَّبْوَةِ الْمُخْتَبَلَ

وأما قوله: تَسَافَهُ أَشْدَاقُهَا فِي الْجُدْلِ

فـ «تسافه» من السَّفَه، وإنما يَصِفُهَا بِالْمَرَحِ، وَأَنَّهَا تَمِيلُ كَذَا مَرَّةً، وَكَذَا

(١) في ف وج وه: هذا.

(٢) قال علي بن حمزة في التبيهاث ١٢٩:

«أساء في هذا القول، إنما شبه سلامة بيض الحديد وحده بيض النعام فأصاب التشبيه، وهذا البهراني شبه تألق البيض والدروع ولعان السيوف والحجف بالشمس، وذلك ما لا يقاومه بريق بيض النعام فضلاً عن أن يربي عليه. وتقام بيت سلامة الذي أنشده:

بني القذاف أو بنهي مخفق» اهـ.

(٣) كذا بهامش الأصل وكذا روايته فيما سلف. وفي سائر النسخ: «أحب».

(٤) في ج وهامش ي: كلون، وفي هـ: بلون، وفي ف وهامش هـ: كنضخ. وبهامش ي ما نصه:

«كنضخ بالخاء معجمة لا غير». والنضخ كاللطح يبقى في الجسد أو الثوب من الطيب ونحوه قال أبو عمرو: النضخ ما كان من الدم والزعفران والطين وما أشبهه. اللسان (نضخ).

(٥) في ج: ضافية.

(٦) في الأصل وهـ: المعجاج، وبهامشها كما في المتن.

مرة^(١)، كما قاله رُوْبَةُ^(٢):

يَمْشِي الْعِرْضَنِي فِي الْحَدِيدِ الْمُتَقِنِ

وكما قال الآخر:

إِذَا رَأَى السُّوْطَ مَشَى الْهَيْدَبِي وَيَتَّقِي الْأَرْضَ بِمُعْجِ رِقَاقِ^(٣)

وكما قال الحُطَيْثَةُ^(٤):

وَإِنْ آنَسْتَ حِسًّا مِنَ السُّوْطِ عَارَضَتْ بِي الْجَوْرَ حَتَّى تَسْتَقِيمَ ضَحَى الْعَدِ

والجُدُلُ: جمع جَدِيلٍ وهو الزمامُ المجدول، كما تقول: قتل ومقتول، وأدنى العدد أَجْدَلَةٌ، كقولك: قضيبٌ وقُضْبٌ وأقْضِبَةٌ، وكذلك كَثِيبٌ ورَغِيفٌ وجَرِيبٌ، وفُعْلَانٌ كَفُعْلٍ في الكثير، يقال: قُضْبَانٌ ورُغْفَانٌ وجُرْبَانٌ.

(١) في الأصل وهـ: مرة كذا ومرة كذا.

(٢) ملحق ديوانه ق ٢/٩٦ ص ١٨٧.

(٣) بعده في زيادات ر: «الهيدي بالذال مهملة ومعجمة . وقوله بمعج رقاق يريد قليلة اللحم». والهيدي بالذال وبالذال ضرب من مشي الخيل . وقد أعجمت في الأصل وج .

(٤) ديوانه ق ٢٦/٣٩ ص ١٥٥ . وفيه: آنست وقعاً.

وقال علي بن حمزة في التبيهاث ١٣٠ - ١٣١: «قدوهم في هذا التفسير، وعدل عن المعنى، واستشهد بما ليس من البيت في شيء، وإنما المعنى أنها تترامى بلغامها بمنة وشامة فتكسو به رؤوسها وحواركها وتؤدي به ركبائها ومن يليها، وذلك لجدها في السير ومرحها فيه، قال الجرمي:

تسافه أشداقها باللغام فتكسو ذفاريها والجنوبيا
..... وقال ذو الرمة:

كأنما ضربت قدام أعينها عهنساً يستحصد الأوتار محلوج

أراد أخلاط الدم باللغام، فلذلك شبهه بالمهن؛ فهذا معنى تَأْفِهِ الأَشْدَاقُ؛ فأما قول ذي الرمة:

وأبيض موشى القميص نصبته . على خصم مقلات سفية جديلاًها

فلئذا أراد أن جديلاًها يضطرب لاضطراب رأسها من النشاط؛ وأظن أبا العباس ظن هذا ذلك، وليس به، ذلك من تافه الأَشْدَاقِ وهذا من تافه الجُدُلِ اهـ.

ومثل قوله: تَسَافَهُ أَشْدَاقُهَا فِي الْجُدُلِ

قول حَبِيبِ بْنِ أَوْسٍ الطَّائِيِّ (١):

سَفِيهُ الرُّمَحِ جَاهِلُهُ إِذَا مَا بَدَا فَضْلُ السَّفِيهِ عَلَى الْحَلِيمِ

**

وَمَا يُسْتَحْسَنُ مِنْ شِعْرِ إِسْحَاقِ هَذَا (٢) قَوْلُهُ فِي الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ:

بَابُ الْأَمِيرِ عَرَاءُ مَا بِهِ أَحَدٌ
قَالَتْ وَقَدْ أَمَلْتُ مَا كُنْتُ أَمَلُهُ
كَفَيْتِكَ النَّاسَ لَا تَلْقَى أَخَا طَلَبٍ (٣)
إِنَّ الرَّجَاءَ الَّذِي قَدْ كُنْتُ أَمَلُهُ
فِي اللَّهِ مِنْهُ وَجَدَوِي كَفَهُ خَلْفُ
لَيْسَ السُّدَى وَالنُّدَى فِي رَاحَةِ الْحَسَنِ

[٢٣٨] وإسحاق هذا هو الذي (٤) يقول في صِفَةِ السِّيفِ:

أَلْقَى بِجَانِبِ خَصْرِهِ
وَكَأَنَّمَا ذَرَّ الْهَبَا
أَمْضَى مِنَ الْأَجَلِ الْمُتَاحِ (٥)
ءَ عَلَيْهِ أَنْفَاسُ الرِّيسَاخِ

وإسحاق هذا هو الذي (٦) يقول في مَدْحِ الْعَرَبِيَّةِ (٧): [١/١٠٢]

النَّحْوُ يَنْسُطُ مِنْ لِسَانِ الْأَلْكَنِ
وَالْمَرْءُ تُكْرِمُهُ (٨) إِذَا لَمْ يَلْحَنِ

(١) ديوانه ق ١٤/١٣٤ ج ١٦١/٣.

(٢) ليس في الأصل وج.

(٣) في ف وس: أمل.

(٤) وهو الذي ليس في الأصل وف وه وج. وهذا ليس في ج.

(٥) بهامش ج ما نضه: «قال أبو الحسن: في هذا البيت كفر، وأمر بمحوه، ولم يزوه، ونحو من كتابه وذكر أن من لم ينجح وقرا واستحسنه كفر»! وسيأتي البيتان ص ٩٤٣.

(٦) في ج: وإسحاق يقول، وفي هـ: وإسحاق هذا يقول، وفي الأصل: وقال أيضاً في مدح.

(٧) البيتان بلا نسبة في الفاضل ٤.

(٨) بهامش الأصل: «تَعْظُمُهُ» وكذا في الفاضل.

وَإِذَا طَلَبْتَ مِنَ الْعُلُومِ أَجَلَهَا فَاجْلُهَا مِنْهَا مُقِيمُ الْأَلْسُنِ

قال أبو العباس: وأحسبُه أخذ قوله:

والمرءُ تُكْرِمُهُ إِذَا لَمْ يَلْحَنِ

من حديث حَدَّثَنَا أَبُو عَثْمَانَ الْمَازِنِيُّ^(١) عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ: كَانَ يُقَالُ:
ثَلَاثَةٌ يُحَكَّمُ لَهُمْ بِالنُّبْلِ حَتَّى يُدْرَى مَنْ هُمْ، وَهُمْ رَجُلٌ رَأَيْتَهُ رَاكِبًا، أَوْ سَمِعْتَهُ
يُعْرَبُ، أَوْ سَمِمْتَ مِنْهُ طَيِّبًا، وَثَلَاثَةٌ يَحْكَمُ عَلَيْهِمْ بِالِاسْتِصْغَارِ حَتَّى يُدْرَى مَنْ هُمْ،
وَهُمْ رَجُلٌ سَمِمْتَ مِنْهُ رَائِحَةً نَبِيذٍ فِي مَحْفَلٍ، أَوْ سَمِعْتَهُ فِي مِصْرٍ عَرَبِيٍّ يَتَكَلَّمُ
بِالْفَارْسِيَّةِ، أَوْ رَجُلٌ رَأَيْتَهُ عَلَى ظَهْرِ طَرِيقٍ يَنَازِعُ فِي الْقَدْرِ.

**

قال أبو العباس: أنشدني^(٢) أَحَدُ الْأَمْرَاءِ لِشَاعِرٍ مِنْ أَهْلِ الرَّيِّ يُكْنَى أَبُو يَزِيدَ
شَيْئًا يَقُولُهُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ أَحْسَنَ فِيهِ وَأَصَابَ الْفَصْلَ، وَقَصَّدَ بِالْمَدْحِ إِلَى مَعْدِنِهِ
وَإِخْتَارَهُ لِأَهْلِهِ:

اشْرَبْ هَنِيئًا عَلَيْكَ التَّاجُ مُرْتَفِقًا فِي شَادِمِهْرٍ وَدَعْ عُمْدَانَ لِلْيَمَنِ
فَأَنْتَ أَوْلَى بِتَاجِ الْمُلْكِ تَلْبُسُهُ مِنْ هَوْدَةَ بْنِ عَلِيٍّ وَأَبْنِ ذِي يَزْنَ

فَأَحْسَنَ التَّرْتِيبَ جَدًّا، وَإِنْ كَانَتْ الْمُلُوكُ كُلُّهَا تَلْبَسُ التَّاجَ فِي ذَلِكَ الدَّهْرِ،
وَإِنَّمَا ذَكَرَ أَبْنَ ذِي يَزْنَ لِقَوْلِ أَبِي الصَّلْتِ الثَّقَفِيِّ^(٣):

(١) كذا في الأصل وحده. وفي سائر النسخ وهامش الأصل: «الخزاعي»؟ وأراه تحريفًا عما أثبت.

(٢) في الأصل وج وهـ: وأنشدني. وقال أبو العباس: ليس في الأصل.

(٣) كذا في الأصل وج. وفي ر وف وهـ: «أمية بن أبي الصلت الثَّقَفِيُّ» وزاد في ر: «حيث يقول».

والبيت من كلمة لأبي الصلت كما في السيرة النبوية ١/٦٧-٦٨، وطبقات فحول الشعراء ٢٦٠-
٢٦٢، والشعر الشعراء ٤٦١، وتروى لابنه أمية انظر ديوانه ق ١١/٦٦ ص ٤٥٨ وقد أفاض أستاذنا محقق
الديوان في تحريجها والكلام عليها انظر الديوان ص ٥٨٨-٥٩٢.

اشْرَبَ هَيْبًا عَلَيْكَ التَّاجُ مُرْتَفِقًا فِي رَأْسِ غُمْدَانٍ دَارًا مِنْكَ مِحْلَالًا

وقال الأعشى^(١) في هُوذة بن علي، وإن لم يكن هُوذة ملكاً:

مَنْ يَرِ هُوذَةَ يَسْجُدُ غَيْرَ مُتَّيِّبٍ إِذَا تَعَمَّمَ فَوْقَ التَّاجِ أَوْ وَضَعَا
لَهُ أَكَالِيلَ بِأَلْيَاقُوتٍ فَضَلَّهَا صَوَاغُهَا لَا تَرَى عَيْبًا وَلَا طَبَعَا

قال أبو العباس: وحَدَّثَنِي التَّوْزِيُّ، قال: سمعتُ أبا عُبَيْدَةَ يقول عن أبي

[٢٣٩] عمرو^(٢) قال: لَمْ يَتَّبِعْ مَعْدِي قَطُّ، إِنَّمَا^(٣) كَانَتِ التَّيْجَانُ لِلْيَمَنِ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ هُوذَةَ

ابنِ عَلِيِّ الحَنْفِيِّ، فَقَالَ: إِنَّمَا كَانَتْ خَرَزَاتُ تُنْظَمُ لَهُ. قال أبو العباس: وقد كتب

رسولُ الله ﷺ إلى هُوذَةَ بنِ عَلِيٍّ يَدْعُوهُ^(٤)، كما كتب إلى الملوك، وكان يُجِيزُ^(٥)

لَطِيمَةَ كِسْرَى فِي البَرِّ بِجَبَابَاتِ اليَمَامَةِ. واللَّطِيمَةُ: الإِبِلُ^(٦) تَحْمِلُ الطَّيِّبَ والبُرَّ. ووفد

هُوذة بنِ عَلِيٍّ على كِسْرَى^(٧) بهذا السبب فسأله عن بَيِّنِهِ فذكر منهم^(٨) عَدَدًا فقال:

أَيُّهُمْ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ فقال: الصَّغِيرُ حَتَّى يَكْبَرَ، والغَمَائِبُ حَتَّى يَقْدَمَ [٢/١٠٢]،

(١) ديوانه ق ٤٧/١٣، ٤٨ ص ١٤٣. وسيأتي الأول ٩١١.

(٢) «عن أبي عمرو» ليس في ج و هـ.

(٣) في ر و ف: وإنا.

(٤) في الأصل: يدعوه إلى الإسلام.

قال الشيخ المرصفي: «يروى أنه بعث إليه سليل بن عمرو العامري القرشي بكتاب فيه: بسم الله

الرحمن الرحيم. سلام على من اتبع الهدى واعلم أن ديني سيظهر إلى منتهى الخف والحافر فأسلم لتسلم

وأجعل لك ما تحت يديك. فأرسل هُوذة إليه: إن جعلت الأمر من بعدك لي أسلمت وسرت إليك ونصرتك

وإلا قصدت حريك. فقال رسول الله: لا ولا كرامة، اللهم اكفنيه. فمات بعد قليل، رغبة الأمل ١٣٦/٤.

وانظر الكامل في التاريخ ٢/٢١٥، وعبون الأثر ٢/٢٦٩.

(٥) في ر و هـ: يجيز.

(٦) في الأصل و ف: الإبل التي.

(٧) بهامش ي ما نصه: «ذكر أبو عمر بن عبد البر رحمه الله في كتابه هذه الحكاية لغيلان الثقفي مع كسرى» انظر

الاستيعاب ١/١٨٩ - ١٩٢.

(٨) ليس في الأصل و ف و ج، وفي هـ: فذكر عددهم.

والمريض حتى يَصِحَّ، فقال له (١) كِسْرَى: ما غِذَاؤُكَ فِي بَلَدِكَ؟ فقال الحُخْبُزُ، فقال كِسْرَى لِجُلَسَائِهِ: هَذَا عَقْلُ الحُخْبُزِ؛ يُفَضِّلُهُ عَلَى عَقُولِ أَهْلِ البَوَادِي الَّذِينَ يَغْتَدُونَ اللَّبَنَ وَالتَّمْرَ.

وقد رُوِيَ عن رسول الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ: لَقَدْ هَمَمْتُ أَلَّا أَقْبَلَ هَدِيَّةً - وَيُرْوَى (٢) أَلَّا أَتَيْتُ هِبَةَ - إِلَّا مِنْ قُرَشِيٍّ أَوْ أَنْصَارِيٍّ أَوْ ثَقَفِيٍّ، وَرَوَى بَعْضُهُمْ: أَوْ دَوْسِيٍّ. وَذَلِكَ أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَهْدَى إِلَيْهِ هَدِيَّةً فَمَنْ بِهَا، فَذَكَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَهْلَ الْأَمْصَارِ تَفْضِيلًا عَلَى أَهْلِ الْبَوَادِي (٣).

**

وقال عبد الله بن محمد بن أبي عيينة يعاتب رجلاً من الأشراف:

أَتَيْتُكَ زَائِرًا لِقَضَاءِ حَقِّ فَحَالَ السِّتْرُ دُونَكَ وَالْحِجَابُ
وَعِنْدَكَ مَعَشَرٌ فِيهِمْ أَخٌ لِي كَأَنَّ إِخَاءَهُ الْأَلَّ السَّرَابُ

(١) ليس في الأصل وج.

(٢) في ج: وروي، وسقط من الأصل.

(٣) الحديث رواه الإمام أحمد في المسند ٢/٢٩٢، والترمذي في المناقب برقم ٣٩٤٥ من حديث أبي هريرة وأن أعرابياً أهدى لرسول الله ﷺ بكرة فعوضه منها ست بكرات فتسخطه، فبلغ ذلك النبي ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن فلاناً أهدى إلي ناقة فعوضته منها ست بكرات فظلل ساخطاً، ولقد هممت أن لا أقبل هدية إلا من قرشي أو أنصاري أو ثقفي أو دوسي. وقوله لقد هممت إلخ أورده السيوطي في الجامع الصغير برقم ٧٢٩٧ ورمز له بالصحة، وهو في فيض القدير ٥/٣٨٠ وقال صاحبه:

أورده الحاكم وصححه... قال الترمذي: روي من غير وجه عن أبي هريرة. وقال عبد الحق: وليس إسناده بالقوي اهـ. لكن قال الحافظ العراقي: رجاله ثقات، وعزاه الهيثمي لأحمد والبيزار، ثم قال: رجال أحمد رجال الصحيح اهـ.

وأخرجه أبو داود برقم ٣٥٣٧ عن أبي هريرة بغير هذا اللفظ.

وأخرج أحمد في المسند ١/٢٩٥ من حديث ابن عباس أنه قال: وقال رسول الله ﷺ: لقد هممت أن لا أتعب هبة إلا من قرشي أو أنصاري أو ثقفي.

وَلَسْتُ بِسَاقِطٍ فِي قَدْرِ قَوْمٍ
وَرَأَيْ مَذْهَبٌ عَن كُلِّ نَاءٍ
وَإِنْ كَرُمُوا^(١) كَمَا يَقَعُ الذُّبَابُ
بِجَانِبِهِ إِذَا عَزَّ الذَّهَابُ

وقال أيضاً:

كُنَّا مُلُوكًا إِذْ كَانَ أَوْلُنَا
كَانُوا جِبَالًا عِزًّا يُلَادُّ بِهَا
كَانُوا بِهِمْ تُرْسِلُ السَّمَاءُ عَلَيَّ أَلْ
لَا يَرْتُقُ الرَّائِقُونَ إِنْ فَتَقُوا
لَيْسُوا كَمِعْزَى مَطِيرَةٍ^(٣) بَقِيَتْ
وَالضَّعْفُ وَالْجُبْنُ عِنْدَ نَائِيَةٍ
هَذَا زَمَانٌ بِالنَّاسِ مُنْقَلِبٌ
الْأَسَدُ فِيهِ عَلَيَّ بَرَائِيهَا
لِلْجُودِ وَالْبَاسِ وَالْعُلَى^(٢) خُلِقُوا
وَرَائِحَاتٍ بِالْوَيْلِ تَتَّبَعُ
أَرْضِ غِيَاثًا وَشُرُقِ الْأَفْقِ
فَتَقًا وَلَا يَفْتَقُونَ مَا رَتَقُوا
فَمَا بِهَا مِنْ سَحَابَةٍ لَثَقُ^(٤)
تَنُوبُهُمْ وَالْحِذَارُ وَالْفَرْقُ
ظَهْرًا لِيَطْنِ جَدِيدُهُ خَلَقُ^(٥)
مُسْتَأْخِرَاتٍ تَكَادُ تَمْرُقُ

[٢٤٠]

وكان سببُ قوله هذا الشعرُ أنَّ إسماعيلَ بنَ جعفرِ بنِ سليمانَ بنِ عليِّ بنِ عبد الله بنِ العباسِ كان له صديقاً، وكان عبدُ الله بنُ محمدٍ بنِ أبي عيينةَ من رؤساءِ مَنْ أَخَذَ الْبَصْرَةَ لِلْمَأمُونِ فِي أَيَّامِ الْمَخْلُوعِ^(٦)، وكان معاضداً لطاهرِ بنِ الحسينِ فِي حرُوبِهِ، وكان إسماعيلُ بنُ جعفرِ جليلَ القَدْرِ مُطَاعاً فِي مَوَالِيهِ وَأَهْلِيهِ، وَكَانَتْ الْحَالُ بَيْنَهُمَا أَلْطَفَ حَالٍ، فَوَصَّلَهُ أَبْنُ أَبِي عَيِينَةَ بِنْدِي الْيَمِينِيِّنَ فَوَلَّاهُ الْبَصْرَةَ، وَوَلَّى [١/١٠٣] أَبْنُ أَبِي عَيِينَةَ الْيَمَامَةَ وَالْبَحْرَيْنِ وَغَوْصَ الْبَحْرِ، فَلَمَّا رَجَعَا إِلَى الْبَصْرَةِ تَنَكَّرَ

(١) كذا فِي الْأَصْلِ وَج. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ وَهَامِشِي الْأَصْلِ وَج: كَرُمُوا؟

(٢) فِي س وَهَامِشِي ج: «وَالنَّدَى».

(٣) فِي الْأَصْلِ: حَظِيرَةٌ. كَذَا.

(٤) بَعْدَهُ فِي زِيَادَاتِ ر: «وَاللَّثَقُ الْبَلَلُ».

(٥) الْبَيْتُ فِي الشُّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ ٨٧٥.

(٦) قَالَ الشَّيْخُ الْمَرْصُفِيُّ: «هُوَ الْأَمِينُ بْنُ هَارُونَ خَلَعَهُ أَهْلُ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ وَكَثِيرٌ مِنْ عَمَالِهِ وَيَابِعُوا لِلْمَأمُونِ وَهُوَ بِخُرَاسَانَ» رَغْبَةُ الْأَمَلِ ١٣٨/٤.

إسماعيلُ لابن أبي عيينة فهاجَ بينهما من التباعد على مثال ما كان بينهما من المقاربة، ثم عَزَلَ ابنُ أبي عيينة فلم يزلْ يهجو إسماعيلَ، وسألَ ذا اليمينين عَزْلَهُ فَدَافَعَهُ، وَضَنَّ بِالرُّجُلِ، فكان يهجو من أهله مَنْ يواصلُ إسماعيلَ، وكان أَكْبَرَ أَهْلِهِ قدراً في ذلك الوقت يزيدُ بنُ المُنْجَابِ، وكان أعورَ قائمِ العينِ لم يُطْلَعْ على عِلَّتِهِ إلا بشعر ابنِ أبي عيينة، وكان منهم - وكان سيِّدَ أهلِ البصرة أجمعين - محمدُ بنُ عَبَّادِ بنِ عَبَّادِ بنِ حَبِيبِ بنِ الْمُهَلَّبِ، ومنهم سعيدُ بنُ الْمُهَلَّبِ بنِ المغيرة بنِ حربِ ابنِ محمدِ بنِ الْمُهَلَّبِ بنِ أَبِي صُفْرَةَ، وكان قصيراً، وكان ابنُ عَبَّادِ أَحْوَلَ، فذلك حيث يقول ابنُ أبي عيينة في هذا الشعر الَّذي أُمْلِيَنَاهُ:

تَسْتَقْدِمُ النَّعْجَتَانِ وَالْبَرْقُ فِي زَمَنِ سَرَوْ أَهْلِهِ الْمَلَقُ (١)
عُورٌ وَحَوْلٌ وَثَالِثٌ لَهُمْ كَأَنَّهُ بَيْنَ أَسْطَرٍ لَحَقُ

ولهم يقول ولإثنين ظنُّ أنهما معهم وقد مروا به يريدون إسماعيلَ بنَ جعفرٍ:
أَلَا قُلْ لِرَهْطِ خَمْسَةٍ أَوْ ثَلَاثَةٍ يُعَدُّونَ مِنْ أَبْنَاءِ آلِ الْمُهَلَّبِ
عَلَى بَابِ إِسْمَاعِيلِ رُوْحُوا وَيَكْرُوا دَجَاجِ الْقَرْيِ مَبْشُوثَةٌ حَوْلَ ثَعْلَبِ
وَأَنْتُوا عَلَيْهِ بِالْجَمِيلِ فَإِنَّهُ يُسِرُّ لَكُمْ حُبًّا هُوَ الْحُبُّ وَأَقْلَبِ
يَلِينُ لَكُمْ عِنْدَ اللَّقَاءِ مُوَارِبًا وَيَخْلُقُكُمْ (٢) مِنْهُ بِنَابٍ وَمِخْلَبِ
وَلَوْلَا الَّذِي تُوَلُّونَهُ لَتَكَشَّفَتْ سَرِيرَتُهُ عَن بَغْضَةٍ وَتَعَصَّبِ
أَبْعَدَ بِلَائِي عِنْدَهُ إِذْ وَجَدْتُهُ طَرِيحًا كَنْضَلِ الْقِدْحِ لَمَّا يُرْكَبِ
بِهِ صَدًّا قَدْ عَابَهُ فَجَلَّوْتُهُ بِكَفِّي حَتَّى ضَوْؤُهُ ضَوْءُ كَوْكَبِ
وَرَكْبَتُهُ فِي خُوطِ نَبْعٍ وَرِشْتُهُ بِقَادِمَتِي نَسْرٍ وَمَتْنٍ مُعَقَّبِ
فَمَا إِنْ أَتَانِي مِنْهُ إِلَّا مُبَوًّا إِلَيَّ بِنَضْلِ كَالْحَرِيقِ مُذْرَبِ

(١) البيتان في الشعر والشعراء ٨٧٤ - ٨٧٥.

(٢) بهامش ي: وَيَخْلُقُكُمْ رواية.

فَقَلَّتْ مِنْهُ حَدَّهُ وَتَرَكَتُهُ
رَضِيْتُمْ بِأَخْلَاقِ آلِذِيْنِي وَعِغْفُتُمْ
كَهْدَبَةِ ثُوبِ الْخَزْرِ لَمَّا يَهْدِبُ
خَلَائِقَ مَاضِيْكُمْ مِنَ الْعَمِّ (١) وَالْأَبِ

وفي هذا يقول لطاهر بن الحسين: [٢/١٠٣]

مَالِي رَأَيْتُكَ تُذْنِي كُلَّ مُتَكَبِّحٍ (٢)
إِذَا تَنَسَّمَ رِيحَ الْغُدْرِ قَابِلَهَا
وَمَنْ يَجِيءُ عَلَى التَّقْرِيْبِ مِنْكَ لَهُ
أَحْلَكَ اللَّهُ مِنْ قَحْطَانٍ مَنْزِلَةً
فَلَا تُضِعْ حَقَّ قَحْطَانٍ فَتُغْضِبَهَا
أَعْطِ الرَّجَالَ عَلَى مِقْدَارِ (٤) أَنْفُسِهِمْ
وَلَا تَقُولَنَّ إِنِّي لَسْتُ مِنْ أَحَدٍ

ويقول له في أخرى (٥):

هُوَ الصَّبْرُ وَالتَّسْلِيمُ لِلَّهِ وَالرُّضَا
إِذَا نَحْنُ أَبْنَا سَالِمِينَ بِأَنْفُسِ
فَأَنْفُسَنَا خَيْرُ الْغَنِيْمَةِ إِنَّهَا
هِيَ الْأَنْفُسُ الْكُبْرَى الَّتِي إِنْ تَقَدَّمَتْ
سَيَعْلَمُ إِسْمَاعِيلُ أَنَّ عَدَاوَتِي

[٢٤٢]

ولمَّا حُمِلَ إِسْمَاعِيلُ مُقَيِّدًا، ومعه آبناه أحدهما في سلسلة معه مقرون (٧)،

(١) بهامش ي: من الأُمَّ.

(٢) في ج: «مالي أراك تدني» وبهامشها كما في المتن، وفي د و متن ي: «مالي أراك تداني».

(٣) في الأصل وج: «نفخت».

(٤) في ج: أقدار.

(٥) الأبيات في الشعر والشعراء ٨٧٤.

(٦) في د وهامشي ي وج: فاللوت.

(٧) في د وي: مقرونًا معه.

وكان الذي تولى ذلك^(١) أحمدُ بنُ أبي خالدٍ في قِصَّةِ كانت لإسماعيل أيامَ
الخُضْرَةِ^(٢)، فقال ابنُ أبي عَينَةَ في ذلك:

مَرَّ إِسْمَاعِيلُ وَآبِنَا هُ مَعَاً فِي الْأَسْرَاءِ
جَالِساً فِي مَحْمِلِ ضَنْدٍ كِ عَلَي غَيْرِ وِطَاءِ
يَتَغَنَّى الْقَيْدُ فِي رَجْدٍ لِيهِ أَلْوَانَ الْغِنَاءِ
بَاكِياً لَا رَقَاتٍ عَيْدٍ نَشَأُ مِنْ طُولِ الْبُكَاءِ
يَا عُقَابَ الدُّجَنِ فِي الْأُمِّ نِ وَفِي الْخَوْفِ ابْنَ مَاءِ

وقد كان تطيّر عليه بمثل ما نزل به، فمن ذلك قوله:

لَا تَعْدَمِ الْعَزْلَ يَا أَبَا الْحَسَنِ
وَلَا أَنْتَقِلاً مِنْ دَارِ عَافِيَةٍ
وَلَا خُرُوجاً إِلَى الْقِفَارِ مِنْ أَلِ
كَمْ رَوْحَةٍ فِيكَ لِي مَهْجَرَةٍ
فِي الْحَرِّ وَالْقُرْكَى تُوَلَّى عَلَي أَلِ
إِنِّي أَحَاجِيكَ يَا أَبَا حَسَنِ
وَلَا هُزَالاً فِي دَوْلَةِ السَّمَنِ
إِلَى دِيَارِ الْبَلَاءِ وَالْفِتَنِ
أَرْضِ وَتَرَكَ الْأَحْبَابِ وَالْوَطَنِ [١/١٠٤]
وَدُلَّجَةٍ فِي بَقِيَّةِ الْوَسَنِ
بَصْرَةَ عَيْنِ الْأَمْصَارِ وَالْمُدُنِ^(٣)
مَا صُورَةٌ صُوِّرَتْ فَلَمْ تَكُنْ^(٤)

(١) في الأصل وهـ: ذلك منه.

(٢) قال الشيخ المرصفي: «هي الأيام التي أمر المأمون فيها جنده وقواده وبني هاشم أن تطرح شعار السواد وأن تلبس الخضرة في أقيمتهم وقلانسهم وأعلامهم يوم أن جعل علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب ولي عهد المسلمين والخليفة من بعده وسماه الرضا من آل محمد ﷺ وكتب بذلك إلى الأفاق فغضب بنو العباس. وكان إسماعيل بن جعفر أشد الناس غضباً حتى أظهر خلع المأمون فوجه إليه المأمون قائده عيسى بن يزيد، فلما أشرف على البصرة رحل إسماعيل منها إلى الحسن بن سهل فحبسه وكتب إلى المأمون فأمر بحمله إلى مرو فلما قرب منها أمر برده إلى جرجان فحبسه بها فلما أعمته الحيلة وجه بالبيعة للرضا إلى المأمون فرضي عنه، وكان ذلك سنة إحدى ومائتين» رغبة الأمل ١٤١/٤.

(٣) وقع هنا خرم في ج وينتهي ص ٥٤٦.

(٤) بهامش الأصل ما نصّه: «قوله:

وَمَا بِهِ فِي الْعَيْنِ مَنْظَرُهُ لَوْ وَرَّثُوهُ بِالزُّفِّ لَمْ يَزِرْ
ظَاهِرُهُ رَائِعٌ وَيَاطِنُهُ مَلَأْنُ مِنْ سَوَاقٍ وَمِنْ دَرَنِ

وهذا الشعرُ اعترض له فيه عمرو بن زَعْبَلٍ مولى بني مازن بن مالك بن عمرو

[٢٤٣] ابن تميم، وكان منقطعاً إلى إسماعيل وولده، وكان لا يبلغُ ابن أبي عيينة في

الشعر ولا يدانيه، ومن أمثل شعره وما اعترض له به قوله:

إِنِّي أَحَاجِيكَ مَا حَنِيفٌ عَلَى آلِ فِطْرَةِ بَاعِ الرِّبَاحِ بِالْعَبَنِ (١)
وَمَا شِيخُ مِنْ تَحْتِ سِدْرَتِهِ مُعَلَّقٌ نَعْلُهُ عَلَى عُصَنِ (٢)
وَمَا سُيُوفٌ حُمْرٌ مُصَقَّلَةٌ قَدْ عُرِّتْ مِنْ مَقَابِضِ السَّفِينِ
وَمَا سِهَامٌ صُفْرٌ مُجَوَّفَةٌ تُحْشَى خُيُوطَ الْكُتَّانِ وَالْقُطْنِ
وَمَا ابْنٌ مَاءٍ إِنْ يُخْرِجُوهُ إِلَى آلِ أَرْضٍ تَسِيلُ نَفْسَهُ مِنَ الْأُذُنِ
وَمَا عَقَابٌ زُرَّاءٌ تَلْجُمُ مِنْ خَلْفِ فَتْهَوِي قُصْداً عَلَى سَنِ
لَهَا جَنَاحَانِ يَحْفِزَانِ بِهَا نَيْطًا إِلَيْهَا بِجِدْوَتِي رَسَنِ
يَاذَا الْيَمِينِينَ أَضْرِبَ عِلَاوَتَهُ يُدْفَعُ وَمَا نِي فِي النَّارِ فِي قَرَنِ (٣)

ما صورة صوّرت فلم تكن

يعني المهجور وقيل يعني العنقاء. وكذلك البيت الثاني قيل يعني المهجور وقيل يعني النار. والبيت الثالث قيل هو المهجور لا غير» اهـ.

(١) بهامش الأصل ما نصّه: «ما حنيف على الفطرة يعني إبليس لعنه الله، وفي البيت الذي يليه الخائك، ويعني بالسهم أنساق الخائك واحدها نسق ويقال له أيضاً منسق وقول العامة فيه زق مصحف، والسيوف سيوف الخائك وهذه التسمية واقعة على مشهور من آلتهم وقوله وما ابن ماء يعني الحوت، وما عقاب يعني السفينة، وهذه الإشارة كلها في محاجاته إنما هي إشارة إلى ابن أبي عيينة إذ لا ظاهر لإبليس، وإشارته إلى الحياة بالآلتها وإلى السفينة بصفاتها وإلى ابن ماء بلغزه إنما يريد أن في أجداد ابن أبي عيينة من يعاب هذه الصناعات اللثيمة من الحياة وتصييد الحوت وتخدم السفن» اهـ.

(٢) في ف: الغصن.

(٣) بعده في زيادات ر: «قيل السفينة وقيل الراية، وهو أصح لأن جدّه حيس راية طاهر بن الحسين ثلاثة أعوام. وقوله:

... وما ني في النار في قرن

ما ني اسم علم، وكان رأساً من رؤوس الزنادقة».

فأجابه إبراهيم السَّوَّاقُ مولى آلِ الْمُهَلَّبِ، وكان مُقَدِّمًا في الشعر بأبيات لا
حفظ أكثرها منها:

قَدْ قِيلَ مَا قِيلَ فِي أَبِي حَسَنِ فَانْتَجَرُوا فِي تَطَاوُلِ الزَّمَنِ

وهذا السَّوَّاقُ هو الَّذِي يَقُولُ لُبْسِرِ بْنِ دَاوُدَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ حَاتِمِ بْنِ قَيْصَةَ بْنِ
المهلب:

سَمَاؤُكَ تُمْطِرُ الذَّهَبَا وَحَرْبُكَ تَلْتَضِي لَهَبَا
وَأَيُّ كَتِيبَةٍ لَأَقْتُ كَ لَمْ تَسْتَحْسِنَ الْهَرَبَا

ومن شعره السائر:

هَيِّنِي يَا مُعَدِّبَتِي أَسَاتُ وَيَالْهَجْرَانَ قَبْلَكُمْ بَدَأْتُ
فَأَيْنَ الْفَضْلُ مِنْكَ فَذَتِكَ نَفْسِي عَلَيَّ إِذَا أَسَاتِ كَمَا أَسَاتُ [٢/١٠٤]

ولابن أبي عُيَيْنَةَ فِي هَذَا الْمَعْنَى أَشْعَارٌ كَثِيرَةٌ فِي مَعَاتِبَاتِ ذِي الْيَمِينِ
وهجاء إسماعيل وغيره سنذكرها بعد في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى. [٢٤٤]

ومن شعره المُسْتَحْسِنِ قَوْلُهُ فِي عَيْسَى بْنِ سَلِيمَانَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
العباس، وكان تزوج امرأة منهم يقال لها فاطمة بنت عمر بن حفص هَزَارْمَرْدَ^(١)،
وهو من ولد قَيْصَةَ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ، ولم يَلِدْهُ الْمُهَلَّبُ، وكان يقال لأبي صُفْرَةَ ظالم
ابن سَرَّاقِ:

أَفَاطِمٌ قَدْ زُوِّجَتْ عَيْسَى فَأَيِّقِنِي بِنْدَلٍ لَدَيْهِ عَاجِلٍ غَيْرِ آجِلٍ^(٢)

(١) بعده في زيادات ر: «وقعت الرواية كما في الأصل. وصوابه هَزَادٌ مَرْدٌ بِالزَّايِ وَالذَّالِ مَعْجَمَةٌ وَلَا خِلَافَ فِي
الزَّايِ» وكذا وقع «هزادمرد» في ب وس وهامش ي. قلت: كذا قال صاحب الحاشية والصواب ما في المتن
«هزارمرد» وهي كلمة فارسية مركبة من لفظين «هزار» ومعناه ألف و «مرد» ومعناه رجل، انظر التاج (هزار
مرد، هزر).

(٢) الأبيات في الأغاني ٢٠/٨٤ - ٨٥. وفي الأصل: «لديه بندل» وكذا في الأغاني.

فَأَنَّكَ قَدْ زُوِّجْتَ عَنْ غَيْرِ خَبْرَةٍ (١)
فَإِنْ قُلْتِ مِنْ رَهْطِ النَّبِيِّ فَإِنَّهُ
فَقَدْ ظَفِرْتَ كَفَّاهُ مِنْكَ بِطَائِلٍ
وَقَدْ قَالَ فِيهِ جَعْفَرٌ وَمُحَمَّدٌ
وَمَا قُلْتُ مَا قَالَا لِأَنَّكَ أُخْتَنَا
لَعَمْرِي لَقَدْ أَثْبَتَهُ فِي نِصَابِهِ
إِذَا مَا بَنُو الْعَبَّاسِ يَوْمًا تَبَادَرُوا
رَأَيْتَ أَبَا الْعَبَّاسِ يَسْمُو بِنَفْسِهِ
يُرْخِمُ بَيْضَ الْعَامِ تَحْتَ دَجَاجِهِ

فَتَى مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ لَيْسَ بِعَاقِلٍ
وَإِنْ كَانَ حُرَّ الْأَصْلِ عَبْدُ الشَّمَائِلِ
وَمَا ظَفِرْتَ كَفَّاهُ مِنْهُ بِطَائِلٍ
أَقَاوِيلَ حَتَّى قَالَهَا كُلُّ قَائِلٍ
وَفِي الْبَيْتِ (٢) مِنَّا وَالذُّرَا وَالْكَوَاهِلِ
بِأَنَّ صِرْتِ مِنْهُ فِي مَحَلِّ الْحَلَائِلِ
عُرَا الْمَجْدِ وَابْتَاَعُوا كِرَامَ الْفَضَائِلِ
إِلَى بَيْعِ بِيَّاحَاتِهِ (٣) وَالْمَبَاقِلِ
لِيُخْرِجَ بَيْضًا مِنْ فَرَارِيحِ قَابِلِ (٤)

قال أبو العباس: وَوَلَدَ عَيْسَى مِنْ فَاطِمَةَ هَذِهِ لَهُمْ شِجَاعَةٌ وَنَجْدَةٌ وَشِدَّةٌ
أَبْدَانٍ؛ وَفَاطِمَةُ الَّتِي ذَكَرْتَهَا (٥) هِيَ الَّتِي كَانَ (٦) يَنْسِبُ بِهَا أَبُو عَيْيَنَةَ أَخُو عَبْدِ اللَّهِ
وَيَكْنِي عَنْهَا بـ «دُنْيَا»، وَمِنْ (٧) ذَلِكَ قَوْلُهُ لَهَا (٨):

دَعَاءَ مُضْرِحِ بَايِ السَّرَارِ (٩)
وَمُحْتَرِقِ عَلَيْكَ بِغَيْرِ نَارِ
عَلَى نَارِ الصَّبَابَةِ مِنْ وَقَارِ

دَعْوَتِكَ بِالْقَرَابَةِ وَالْجَوَارِ
لِأَنِّي عَنْكَ مُشْتَغِلٌ بِنَفْسِي
وَأَنْتِ تَوَقَّرِينَ وَلَيْسَ عِنْدِي

[٢٤٥]

(١) فِي الْأَصْلِ: مِنْ غَيْرِ.

(٢) فِي ف وَهـ وَس وَهَامِشُ الْأَصْلِ: «وَفِي السَّرِّ».

(٣) هَامِشُ ي مَا نَصَهُ: «مَا يَصَادُ بِهِ السَّمَكُ وَالْبِيَّاحُ السَّمَكُ».

(٤) انْتَهَى هُنَا الْحَرَمُ الَّذِي وَقَعَ فِي ج ص ٥٤٣.

(٥) فِي ي وَد وَج: «ذَكَرْنَاهَا».

(٦) فِي أ وَب وَس وَد وَهـ وَمَتْنُ ي: كَانَتْ. وَهَامِشُ ي كَمَا أَثْبَتَ مِنَ الْأَصْلِ وَف وَج.

(٧) فِي ر: فَعَمِنَ.

(٨) فِي الْأَصْلِ: فِيهَا.

(٩) الْآيَاتُ فِي الْأَغَانِي ٨٥/٢٠.

فَأَتَيْتَ لِأَنَّ مَا بِكَ دُونَ مَا بِي
وَلَوْ وَاللَّهِ تَشْتَاكِينَ شَوْقِي

تُدَارِينِ الْعُيُونِ وَلَا أَدَارِي
جَمَحَتْ إِلَيَّ خَالِعَةَ الْعِدَارِ

وقال عبد الله يعاتبُ ذا اليمينين: [١/١٠٥]

مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي الْأَمِيرَ رِسَالَةً
كُلُّ الْمَصَائِبِ قَدْ تَمَرُّ عَلَى الْفَتَى
وَأَظُنُّ لِي مِنْهَا لَدَيْكَ خَبِيئَةً
مَالِي أَرَى أَمْرِي لَدَيْكَ كَأَنَّهُ
وَأَرَاكَ تُرَجِّحُهُ وَتُمْضِي غَيْرَهُ
اللَّهُ يَعْلَمُ مَا أَتَيْتُكَ زَائِراً
لَكِنْ أَتَيْتُكَ زَائِراً لَكَ رَاجِحاً
قَدْ كَانَ لِي بِالْمِصْرِ يَوْمَ جَامِعٍ
وَدَعَوْتُ مَنْصُوراً فَأَعْلَنْ بَيْعَةً (١)
بَارَتْ مُسَارِعَتِي إِلَيْكَ بِطَاعَتِي
فِي الْأَرْضِ مُنْفَسِحٍ وَرِزْقٍ وَاسِعٍ

مَحْضُورَةٌ عِنْدِي عَنِ الْإِنْسَادِ
فَتَهُونُ غَيْرَ شِمَاتَةِ الْحَسَادِ
سَتَكُونُ عِنْدَ الزَّادِ آخِرَ زَادٍ (١)
مِنْ يُقْلِهِ طَوْدٌ مِنَ الْأَطْوَادِ
فِي سَاعَةِ الْإِصْدَارِ وَالْإِيرَادِ
مِنْ ضَيْقِ ذَاتِ يَدٍ (٢) وَضَيْقِ بِلَادِ
بِكَ رُتَبَةَ الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ
لَكَ مُصْلِحٌ فِيهِ لِكُلِّ فَسَادِ
فِي جَمْعِ أَهْلِ الْمِصْرِ وَالْأَجْنَادِ
كُلُّ السَّوَارِ وَأَذْنَتْ بِكَسَادِ
لِي عَنْكَ فِي غُورِي وَفِي إِنْجَادِي (٤)

وقال أيضاً يعاتبه (٥):

أَيَا ذَا الِیْمِیْنِیْنِ إِنْ الْعِتَا
وَكُنْتُ أَرَى أَنْ تَرَكَ الْعِتَا
إِلَى أَنْ ظَنَنْتُ بِأَنْ قَدْ ظَنَنْتُ

بَ يُغْرِي صُدُوراً وَيَشْفِي صُدُوراً
بَ خَيْرٌ وَأَجْدَرُ أَلَّا يَضِيرَا
بِأَنِّي (٦) لِنَفْسِي أَرْضَى الْحَقِيرَا

(١) في الأصل: زادي.

(٢) في ج: يدي.

(٣) في الأصل: فدعوت منصوراً ليصلح بيعة. وبهامشه: فأعلن بيعة.

(٤) في الأصل: وف وج وهـ: «في غوره وفي الأصل وفي هـ: «إنجاده».

(٥) الأبيات ١ - ٩، ١١ - ١٤، ١٧ في الشعر والشعراء ٨٧٣.

(٦) في ج: أني.

فَأَضْمَرْتِ النَّفْسُ فِي وَهْمِهَا
 وَلَا بُدَّ لِلْمَاءِ فِي مِرْجَلٍ
 وَمَنْ أَشْرَبَ الْيَأْسَ كَانَ الْغَنِيِّ
 عَلَامَ وَفِيمَ أَرَى طَاعَتِي
 أَلَمْ أَكُ بِالْمِضْرِ أَدْعُو الْبَعِيدَ
 أَلَمْ أَكُ أَوْلَّ آتٍ أَتَاكَ
 وَالزَّمُ غَرَزَكَ فِي مَاقِطِ آلِ
 فَنِيمَ تُقَدِّمُ جَفَالَةَ
 كَأَنَّكَ لَمْ تَرَ أَنَّ الْفَتَى أَلِ
 فَقَدِمَ مَنْ دُونَهُ قَبْلَهُ
 أَلَسْتَ تَرَى أَنَّ سَفَّ التُّرَابِ
 وَلَسْتُ ضَعِيفَ الْمَدَى وَالْهُوَى^(١)
 وَلَكِنْ شِهَابٌ فَإِنْ تَرَمَ بِي
 فَهَلْ لَكَ فِي الْإِذْنِ لِي رَاضِيًا
 وَكَانَ لَكَ اللَّهُ فِيمَا ابْتِغَيْتَ^(٢)
 وَلَا جَعَلَ اللَّهُ فِي دَوْلَةٍ
 فَإِنْ وَرَائِي لِي مَذْهَبًا
 بِهِ الضُّبُّ تَحْسِبُهُ بِالْفَلَاةِ
 وَمَالًا وَمِضْرًا عَلَى أَهْلِهِ
 وَإِنِّي لَمِنْ خَيْرِ سُكَّانِهِ

مِنَ الْهَمِّ هَمًّا يَكُدُّ الضَّمِيرَا
 عَلَى النَّارِ مُوقَدَةٌ أَنْ يَفُورَا
 وَمَنْ أَشْرَبَ الْحِرْصَ كَانَ الْفَقِيرَا
 لَدَيْكَ وَنَضْرِي لَكَ الدَّهْرَ بُورَا
 إِلَيْكَ وَأَدْعُو الْقَرِيبَ الْعَشِيرَا
 بِطَاعَةٍ مَنْ كَانَ خَلْفِي بِشِيرَا
 حُرُوبٍ عَلَيْهَا مُقِيمًا صَبُورَا
 إِلَيْكَ أَمَامِي وَأَدْعَى آخِيرَا
 حَمِيٍّ إِذَا زَارَ يَوْمًا أَمِيرَا
 أَلَسْتَ تَرَاهُ بِسُخْطٍ جَدِيرًا [٢/١٠٥]
 بِهِ كَانَ أَكْرَمَ مِنْ أَنْ يَزُورَا
 أَكُونُ الصَّبَا وَأَكُونُ الدُّبُورَا
 مُهْمًا تَجِدُ كَوَكْبِي مُسْتَيِّرَا
 فَإِنِّي أَرَى الْإِذْنَ غُنْمًا كَبِيرَا
 لَهُ مِنْ جِهَادٍ وَنَضْرٍ^(٣) نَصِيرَا
 سَبَقَتْ إِلَيْهَا وَرِيحٌ فُتُورَا
 بَعِيدًا مِنَ الْأَرْضِ قَاعًا وَقُورَا
 إِذَا خَفَقَ الْأَلُ فِيهَا بَعِيرَا
 يَدُ اللَّهِ مِنْ جَائِرٍ أَنْ يَجُورَا
 وَأَكْثَرِهِمْ بِنَفِيرِي نَفِيرَا

(١) في ف وج: الهوى والمدى.

(٢) في ج ود وهامش ي: ابتغيت.

(٣) في الأصل وج وهـ: «وحرب».

وقال عبد الله لعلِّي بن محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، وكان دَعَاهُ إلى نُصْرَتِهِ حين ظهرت المُبِيضَةُ (١) فلم يُجِبْهُ ، فَتَوَعَّدَهُ عَلِيٌّ ، فقال عبد الله :

أَعْلِيُّ إِنَّكَ جَاهِلٌ مَفْرُورٌ لَا ظُلْمَةَ لَكَ لَا وَلَا لَكَ نُورٌ [٢٤٧]
 أَكْتَبْتَ تُوعِدُنِي أَنْ اسْتَبْطَأْتَنِي إِنِّي بِحَرْبِكَ مَا حَيْثُ جَدِيرٌ
 فَدَعِ الْوَعِيدَ فَمَا وَعَيْدُكَ ضَائِرِي أَطِينُ أَجْنِحَةَ الْبُعُوضِ (٢) يَضِيرُ
 وَإِذَا ارْتَحَلْتَ فَإِنَّ نُصْرِي لِلْأَلَى أَبْوَاهُمُ الْمَهْدِيُّ وَالْمَنْصُورُ
 نَبَتْ عَلَيْهِ لِحُومَنَا وَدِمَاؤُنَا وَعَلَيْهِ قُدْرُ سَعِينَا الْمَشْكُورُ

وقال عبد الله في قتل داود بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب من قتل بارض السند بدم أخيه المغيرة بن يزيد :

أَفْنَى تَمِيمًا سَعْدَهَا وَرَبَابَهَا بِالسُّنْدِ قَتَلَ مُغِيرَةَ بْنَ يَزِيدِ
 صَعَقَتْ عَلَيْهِمْ صَعَقَةٌ عَتَكِيَّةٌ جَعَلَتْ لَهُمْ يَوْمًا كَيَوْمِ ثَمُودِ
 ذَاقَتْ تَمِيمٌ عَرَكَتَيْنِ عَذَابَنَا بِالسُّنْدِ مِنْ عَمْرِ (٣) وَمِنْ دَاوُدِ
 قُدْنَا الْجِيَادَ مِنَ الْعِرَاقِ إِلَيْهِمْ مِثْلَ الْقَطَا مُسْتَنَّةً لِوُرُودِ
 يَحْمَلْنَ مِنْ وَلَدِ الْمُهَلَّبِ عُصَبَةً خُلِقَتْ قُلُوبُهُمْ قُلُوبَ أُسُودِ [١/١٠٦]

وفي المغيرة يقول في قصيدة طويلة (٤) :

إِذَا كَرَّ فِيهِمْ كَرُّهُ أَفْرَجُوا لَهُ فِرَارَ بُغَاثِ الطَّيْرِ صَادِقًا أَجْدَلًا
 وَمَا نَيْلَ إِلَّا مِنْ بَعِيدٍ بِحَاصِبٍ مِنْ النَّبْلِ وَالنُّشَابِ حَتَّى تَجْدَلًا

(١) قال الشيخ المصنفي : «هم قوم من أعداء الدولة العباسية جملوا شعارهم بيض الثياب يخالفون به شعار بني

العباس من لباس السواد» رغبة الأمل ١٥٠/٤ .

(٢) في الأصل : «الذباب» وبهامشه كما في المتن .

(٣) في ف وج وه : عَمْرُو؟

(٤) في د وي : مطولة .

وَأِنِّي لَمُنِّنٌ بِالَّذِي كَانَ أَهْلُهُ
فَتَى كَانَ يَسْتَحْيِي مِنَ الدَّمِ أَنْ يَرَى
وَكَانَ يَظُنُّ الْمَوْتَ عَاراً عَلَى الْفَتَى
مَنْيَّةُ أَبْنَاءِ الْمُهَلَّبِ إِنَّهُمْ
وَقَدْ أَطْلَقَ اللَّهُ اللِّسَانَ بِقَتْلِ مَنْ
أَنَاخَ بِهِمْ دَاوُدُ يَصْرِفُ نَابَهُ
يُقْتَلُهُمْ جُوعاً إِذَا مَا تَحَصَّنُوا

[٢٤٨]

وهذا شعرٌ عجيبٌ من شعره، وفي هذه القصة يقول:

أَبُو حَاتِمٍ إِنْ نَابَ دَهْرٌ فَأَعْضَلَ
لَهُ مَخْرَجاً يَوْمًا عَلَيْهِ وَمَدَحَلًا
يَدَ الدَّهْرِ إِلَّا أَنْ يُصَابَ فَيُقْتَلَ
يَرُونَ بِهَا حَتْمًا كِتَاباً مُعْجَلًا
قَتَلْنَا بِهِ مِنْهُمْ وَمَنْ وَأَفْضَلًا
وَيُلْقِي عَلَيْهِمْ كَلْكَالًا ثُمَّ كَلْكَالًا
وَتَقْرِيهِمْ هُوجُ الْمَجَانِيقِ جَنْدَلًا

وَذَكَرْنَا لِلْمُغِيرَةِ وَأَكْتَشَابَا
لَنَا كَالْمَاءِ جَيْنَ صَفَا وَطَابَا
كَأَنَّكَ قَدْ قَرَأْتَ بِهِ كِتَابَا
أَلَا لَا تَعْدَمُ الرَّأْيَ الصُّوَابَا
عَوَائِسَ تَحْمِلُ الْأَسَدَ الْغَضَابَا
تَخَالُ بِضَوْءِ صُورَتِهِ شِهَابَا
إِذَا يُدْعَى لِنَائِبَةِ أَجَابَا
تَخَدُّدَ لَحْمُهَا عَنْهَا فَذَابَا
أَمْرٌ عَلَى الشُّرَاقِ بِهَا^(١) الشُّرَابَا
بِأَرْضِ السُّنْدِ سَعْدًا وَالرِّيَابَا
لَقَدْ حَانَ الْمُفَاجِرُ لِي وَخَابَا

أَبْتُ إِلَّا بُكَاءً وَأَنْتِ حَابَا
أَلَمْ تَعْلَمْ بِأَنَّ الْقَتْلَ وَرَدُ
وَقُلْتُ لَهَا: قِرِّي وَتَقِي بِقَوْلِي
فَقَدْ جَاءَ الْكِتَابُ بِهِ فَقَوْلِي
جَلَبْنَا الْخَيْلَ مِنْ بَغْدَادَ شُعْثَا
بِكُلِّ فَتَى أَغْرَ مُهَلَّبِي
وَمِنْ قَحْطَانَ كُلِّ أَحْيِي جِفَاظِ
فَمَا بَلَغَتْ قُرَى كَرْمَانَ حَتَّى
وَكَانَ لَهُنَّ فِي كَرْمَانَ يَوْمِ
وَإِنَّا تَارِكُونَ غَدًا حَدِيثًا
تُفَاجِرُ بِأَبْنِ أَحْوَزَهَا تَمِيمِ

وفي مثل هذا البيت الأخير يقول أخوه أبو عيينة:

أَعَاذِلُ صَه^(٢) لَسْتُ مِنْ شِيْمَتِي
وَإِنْ كُنْتُ لِي نَاصِحاً مُشْفِقاً

(١) في ف وهد وا وب وس: به.

(٢) في د وي: مه.

أَرَاكَ تُفَرِّقُنِي دَائِبًا
 أَنَا ابْنُ الَّذِي شَادَ لِي مَنَصِبًا
 قَرِيعُ الْعِرَاقِ وَيَطْرِيقُهُمْ^(٢)
 فَمَنْ يَسْتَطِيعُ إِذَا مَا ذَهَبُ
 أَنَا ابْنُ الْمُهَلَّبِ مَا فَوْقَ ذَا
 فَدَعْنِي أُغْلِي^(٤) يَابَ الصَّبَا

[قال أبو الحسن^(٥): وهذا شعر حسن أوله:

أَلَمْ تَنْهَ نَفْسَكَ أَنْ تَعَشَقَا
 أَمِنْ بَعْدِ شُرْبِكَ كَأْسَ النَّهْيِ
 عَشِقْتَ فَأَصْبَحْتَ فِي الْعَاشِقِيهِ

وَمَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَفْرَقَا [٢/١٠٦]
 وَكَانَ^(١) السَّمَكَ إِذَا حَلَقَا
 وَعِزُّهُمْ الْمُرْتَجَى الْمُتَقَى
 تُ أَنْطِقُ فِي الْمَجْدِ أَنْ يَنْطِقَا [٢٤٩]
 لِعَالِ^(٣) إِلَى شَرَفِ مُرْتَقَى
 بِجِدَّتِهَا قَبْلَ أَنْ تَخْلُقَا

وَمَا أَنْتَ وَالْعِشْقُ لَسَوْلاً الشَّقَا^(٦)
 وَشَمُّكَ رَيْحَانُ أَهْلِ التُّقَا
 مِنْ أَشْهَرِ مِنْ فَرَسٍ أَبْلَقَا

ثم قال: أَعَاذِلُ صَهَ لَسْتُ مِنْ شِيَمَتِي

ثم قال بعد قوله: فَدَعْنِي أُغْلِي^(٧) يَابَ الصَّبَا

أَذُنَيَا! مِنْ غَمْرِ بَحْرِ الْهَوَى
 أَنَا لِكَ عَبْدٌ فَكُونِي كَمَنْ
 خُذِي بِيَدِي قَبْلَ أَنْ أُغْرَقَا^(٨)
 إِذَا سَرَّهُ عَبْدُهُ أَعْتَقَا

- قال أبو الحسن: قوله «أنا لك عبد» فوصل بالالف، فهذا إنما يجوز في الضرورة، والالف تثبت في الوقف لبيان الحركة، فإذا وصلت بانث الحركة^(٩)، فلم يُحتج إلى الالف،

(١) في الأصل وج وهامش هـ: مكان السماك.

(٢) في الأصل وهـ: وبطريقها، وبهامش الأصل كما في المتن.

(٣) بهوامش الأصل وي وهـ: «لِرَاقِي».

(٤) كذا بهامش ي: ولعله الصواب. وفي الأصل ور: «أغلي». وفي ف وهـ وهامش ج: «أعل» وفي متن ج: «أبل».

(٥) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ وس.

(٦) الأبيات في الأغاني ٨٧/٢٠.

(٧) في الأصل «أغلي»، وفي ف وظ: «أعل».

(٨) البيتان في الأغاني ٨٨/٢٠.

(٩) «فإذا وصلت بانث الحركة» ليس في س.

ومن أثبتها في الوصل قاسه على الوقف للضرورة كقوله^(١) :
 فَإِنْ يَكُ غَثًّا أَوْ سَمِينًا فَإِنِّي سَأَجْعَلُ عَيْنِي لِنَفْسِي مَقْنَعًا
 لأنه إذا وَقَفْتُ وَقَفَتْ عَلَى الهَاءِ وَحَدَّهَا فَأَجْرَى الوصل على الوقف^(٢)، وأنشدوا قول
 الأَعشى^(٣) :

فَكَيْفَ أَنَا وَانْتِحَالِي الْقَوَافِ سِي بَعْدَ الْمَشِيبِ كَفَى ذَاكَ عَارًا^(٤)
 والرواية الجيدة:

فَكَيْفَ يَكُونُ انْتِحَالِي الْقَوَافِ سِي بَعْدَ الْمَشِيبِ ...
 سَقَى اللَّهُ دُنْيَا عَلَيَّ نَأْيَهَا مِنْ الْقَطْرِ مُنْبَعِقًا رَيْقًا^(٥)
 أَلَمْ أَحْدَعِ النَّاسَ عَنْ حُبِّهَا وَقَدْ يَحْدَعُ الْكَيْسُ الْأَحْمَقَا
 بَلَى وَسَبَقَتْهُمْ إِنْسِي أَحِبُّ إِلَى الْمَجْدِ أَنْ أَسْبِقَا
 وَيَوْمَ الْجِنَازَةِ إِذْ أُرْسِلَتْ عَلَى رِقَبَةٍ أَنْ جُرَّ^(٦) الْخَنْدَقَا
 إِلَى السَّالِّ فَأَخْتَرْنَا مَجْلِسًا قَرِيبًا وَإِيَّاكَ أَنْ تَخْرُقَا

[٢٥٠]

هذا مما يغلط فيه عامة أهل البصرة، يقولون: السال بالتخفيف، وإنما هو السال يا هذا، وجمعه سلان، وهو الغال وجمعه غلان، وهو الشق الخفي في الوادي

فَكُنَّا كَغَضَنَيْنِ مِنْ بَانَةِ رَطِيبِي جِدْثَانَ مَا أَوْرَقَا^(٧)
 فَقَالَتْ لِتَرْبٍ لَهَا اسْتَشِيدِي مِنْ شِعْرِهِ الْحَسَنِ الْمُتَشَقِّي

(١) وهو مالك بن حريم الهمداني، وهو من كلمة له في الأصمعيات ٦٧، والوحشيات ٢٥٩. وهو من شواهد الكتاب ١٠/١، والمقتضب ٣٨/١ - ٢٦٦.
 (٢) فلم يأت بمدة الهاء في الوصل، قال الشيخ المصفي: «هذا ما ارتأى أبو الحسن أن ذلك ضرورة وصنعة لا مذهب ولا لغة. وعن الليث: للعرب في «أنا» لغات أجودها إذا وقفت عليها أثبت الألف وإذا مضيت قلت أن فعلت - بفتح النون بلا ألف - ومنهم من يقول أنا فعلت بإثبات الألف في الوصل ومنهم من يسكن النون فيقول أن فعلت وهي قليلة، وقضاعة تمد الألف الأولى وتفتح النون فتقول أن قلته. فأما تحريك الضمير في «لنفسه» لغير تمام فإنه لغة لا ضرورة كما زعم...» رغبة الأمل ١٥٤/٤. وانظر اللسان (أنن، ها).
 (٣) ديوانه ق ٦٨/٥ ص ٨٩. وروايته فيه:
 فسأ أنا ما انتحالي القوافي بعد المشيب كفى ذاك عارا
 (٤) في س: «وانتحال» وفيها «القوافي» كما في الأصل وف إلا أن رايت جعلها «القواف». والبيت كما رواه أبو الحسن هنا في ضرائر الشعر لابن عصفور ٤٩.
 (٥) الأبيات ٢، ٣، ٤ في الأغاني ٨٨/٢٠.
 (٦) في س: «حي» فجعلها رايت «حيء» وما أثبتته من الأصل وف، وكذا في الأغاني.
 (٧) الأبيات في الأغاني ٨٨/٢٠.

فَقُلْتُ: أَمِرتُ بِكُتْمَانِهِ وَحَذَرْتُ إِنْ شَاعَ أَنْ يُسْرِقَا
فَقَالَتْ بِعَيْشِكَ! قُولِي لَهُ تَمَنَّعَ لَعَلَّكَ أَنْ تَنْفُقَا

قوله «لعلك أن تنفقا» اضطراراً، وحقه: لعل تنفق: لأن «لعل» من أخوات إن فأجريت
مجرها، ومن أتى بأن فلمضارعتها عسى، كما قال مثنم بن نويرة^(١):

لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تُلِمَّ مُلِمَةً عَلَيْكَ مِنَ اللَّائِي يَدْعُنكَ أُجْدَعَا

وهذا^(٢) كثير].

قال أبو العباس: وزعم أبو معاذ النُمَيْرِيُّ أَنَّهُ كَانَ يَعْتَادُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُحَمَّدِ
ابنِ أَبِي عُبَيْنَةَ، وَيُكثِرُ الْمُقَامَ عِنْدَهُ، وَكَانَ رَاوِيَةً لِشِعْرِهِ، وَأُمُّ ابْنِ أَبِي عُبَيْنَةَ^(٣) بِنُ
الْمُهَلَّبِ يُقَالُ لَهَا: خَيْرَةٌ، وَهِيَ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ الْحَخِيرِ بْنِ قُشَيْرِ بْنِ كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ
عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ، فَأَبْطَأَتْ^(٤) عَلَيْهِ أَيَّامًا فَكُتِبَ إِلَيَّ:

تَمَادَى فِي الْجَفَاءِ أَبُو مُعَاذٍ وَرَاوَعَنِي وَلَاذٍ بِلَا مَلَادٍ
وَلَوْلَا حَقُّ أَحْوَالِي قُشَيْرٍ أَتَتْهُ قَصَائِدُ غَيْرِ اللَّذَائِدِ
كَمَا رَاحَ الْهَلَالِيُّ ابْنَ حَرْبٍ بِهِ سِمَةٌ عَلَى عُنُقِ وَحَاذٍ

يعني محمد بن حرب بن قبيصة بن المخارق^(٥) الهلالي، وكان من أفعد

الناس.

وَلِقَبِيصَةَ بْنِ الْمَخَارِقِ^(٦) صَحْبَةً لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ صَارَ^(٧) إِلَيْهِ فَأَكْرَمَهُ
وَبَسَطَ لَهُ رِدَاءَهُ، وَقَالَ: مَرْحَبًا بِخَالِي! فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَقٌّ جَلْدِي، وَدَقٌّ

(١) سلف البيت ص ٢٥٤.

(٢) في س: وهو. وقوله «وهذا كثير» ليس في ف.

(٣) في ظ، وأم ابن عيينة، وفي ج وه وب وس: وأم أبي عيينة، وفي ي ود وأم عيينة؟.

(٤) في ج وه: قال فابطأت.

(٥) في روف وظ: مخارق.

(٦) في الأصل: مخارق.

(٧) في ر: سار.

عَظْمِي، وَقَلَّ مَالِي، وَهُنْتُ عَلَى أَهْلِي! فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَقَدْ أَبْكَيتَ بِمَا ذَكَرْتَ مَلَائِكَةَ السَّمَاءِ (١).

ومحمدُ بنُ حَرْبٍ هذا وَلِي شُرْطَةَ البصرة سَبْعَ مراتٍ، وكان على شُرْطَةِ جعفرِ بنِ سليمانَ على المدينة، وكانَ كَثِيرَ الأَدبِ غَزِيرَهُ، فَأَغْضَبَ ابْنَ أَبِي عِيْنَةَ فِي حُكْمِ جَرَى عَلَيْهِ بِحَضْرَةِ إِسْحاقَ بنِ عيسى - وكان على شرطته إذ ذلك - ففي [٢٥١] ذلك يقول عبد الله (٢):

بِأَخْوَالي وَأَعْمَامِي أَقَامَتْ
مَتَى مَا أَدْعُ أَخْوَالي لِحَرْبٍ
أَنَا ابْنُ أَبِي عِيْنَةَ فَرَعُ قَوْمِي
خَلَا ابْنَ عُكَّابَةَ الظَّرْبَانَ سَهْلٍ
وَأَخْرَمِنْ هِلَالٍ قَدْ تَدَاعَى
قُرَيْشٌ مُلْكَهَا وَبِهَا (٣) تَهَابُ
وَأَعْمَامِي لِنَائِبَةِ أَجَابُوا
وَكَعْبُ وَالِدِي وَأَبِي كِلَابُ
لَهُ فَسَوْ تُصَادُ بِهِ الضَّبَابُ [١/١٠٧]
فَصَارَ كَأَنَّهُ الشَّيْءُ الْخَرَابُ (٤)

(١) لم أجده.

(٢) في ف وج: عبد الله بن أبي عينة.

(٣) في ج وهـ: «وبهم».

(٤) زاد في ج وهـ: «يعني محمد بن حرب بن قبيصة» ابن قبيصة من ج.

باب

قال أبو العباس: كَانَ ابْنُ شُبْرُمَةَ إِذَا نَزَلَتْ بِهِ نَازِلَةٌ قَالَ: سَحَابَةٌ ثُمَّ تَنْقَشُ^(١).

وَكَانَ يُقَالُ: أَرْبَعٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ: كِتْمَانُ الْمُصِيبَةِ، وَكِتْمَانُ الصَّدَقَةِ، وَكِتْمَانُ الْفَاقَةِ، وَكِتْمَانُ الْوَجَعِ.

وقال^(٢) عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ: لَوْ كَانَ الصَّبْرُ وَالشُّكْرُ بَعِيرَيْنِ مَا بَالَيْتُ أَيُّهُمَا رَكِبْتُ.

وقال العُتْبِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَذْكَرُ ابْنًا لَهُ مَاتَ^(٣):

أَضَحَّتْ بِخَدِّي لِلدَّمْعِ رُسُومٌ^(٤) أَسْفَأَ عَلَيْكَ وَفِي الْفَوَادِ كُلوْمٌ
وَالصَّبْرُ يُحْمَدُ فِي الْمَصَائِبِ^(٥) كُلُّهَا إِلَّا عَلَيْكَ فَإِنَّهُ مَذْمُومٌ
قال أبو العباس: وَأَحْسِبُ أَنْ حَبِيبًا الطَّائِيَّ سَمِعَ هَذَا فَاسْتَرْقَهُ فِي بَيْتَيْنِ

(١) في ج: «تَنْقَشُ». وبهامش هـ: «سحابة صيف عن قريب تَنْقَشُ» وتحت ما نصه: أول البيت: فذرها وإن طالت علي فلينا سحابة... وانظر ص ٥٥٧ الحاشية ٢.

(٢) كذا في الأصل وظ، وفي سائر النسخ: قال، بلا الواو.

(٣) البيتان في التعازي والمرثي له ١٦٥.

(٤) في الأصل وف وهامشي ج وهـ: «وسوم».

(٥) في ج وهـ: المواطن. وبهامش ج كما في المتن.

أحدهما قوله (١) في إدريس بن بدر الشامي:

دُمُوعُ أَجَابَتْ دَاعِيَ الْحُزْنِ هُمُوعُ تَوَصَّلْ مِنَّا عَنْ قُلُوبٍ تَقَطُّعُ
وَقَدْ كَانَ يُدْعَى لِابْنِ الصَّبْرِ حَازِمًا فَأَصْبَحَ يُدْعَى حَازِمًا حِينَ يَجْزَعُ
والآخر قوله (٢):

قَالُوا الرَّجِيلَ! فَمَا شَكَّكَ بِأَنَّهَا نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا تُرِيدُ رَجِيلاً
[٢٥٢] الصَّبْرُ أَجْمَلُ (٣) غَيْرَ أَنْ تَلْدُدَا (٤) فِي الْحُبِّ أُحْرَى أَنْ يَكُونَ جَمِيلاً

وقال سابق البربري (٥):

وَإِنْ جَاءَ مَا لَا تَسْتَطِيعَانِ دَفْعَهُ فَلَا تَجْزَعَا مِنَّمَا قَضَى اللَّهُ وَأَصْبِرَا
وقال أيضاً (٦):

أَصْبِرْ عَلَى الْقَدْرِ الْمَجْلُوبِ وَأَرْضْ بِهِ وَإِنْ أَتَاكَ بِمَا لَا تَشْتَهِي الْقَدْرُ (٧)

**

وكان خالد بن صفوان يدخل على بلال بن أبي بردة يُحَدِّثُهُ فَيَلْحَنُ، فلما

(١) ديوان أبي تمام ق ١/١٩٦، ١١ ج ٤/٩٢ - ٩٤.

(٢) ديوانه ق ٣/١٢٣، ٤ ج ٣/٦٦.

(٣) في س والأصل وهامش ي: «أحمد» وهامش الأصل كما في المتن.

(٤) في ي وهامش هـ: تلددي.

(٥) هامش الأصل: «للنابغة الجعدي» من نسخة. والبيت للجعدي في شعره ق ٤/١٣ ص ٣٥ و ٣ ب ص ٦١ وروايته:

وَإِنْ جَاءَ أَمْرٌ لَا تَطِيقَانِ دَفْعَهُ فَلَا تَجْزَعَا مِمَّا قَضَى اللَّهُ وَأَصْبِرَا
(٦) كذا في ف وظ وأ وب. وفي الأصل: وقال سابق البربري. وفي ي ود وس وج: وقال آخر أيضاً وفي هـ: وقال آخر.

(٧) بعده في زيادات ر:

فَمَا صَفَا لِمَرِيءٍ عَيْشٌ يُسَرُّ بِهِ إِلَّا سَتَبَعُ يَوْمًا صَفْوَهُ كَدْرُ

كثر ذلك على بلال قال له: أتحَدِّثني^(١) أحاديث الخلفاء، وتَلَحُّن لَحْنِ السَّقَاتِ؟! قال التَّوَزِيُّ: فكان خالدُ بنُ صفوان بعد ذلك يأتي المسجد ويتعلَّمُ الإعرابَ. وكَفَّ بَصْرُهُ فكان إذا مرَّ به مَوَكِّبُ بلالٍ يقول: ما هذا؟ فيقال له: الأميرُ! فيقول خالد:

سَحَابَةٌ صَيْفٍ عَن قَلِيلٍ تَقَشُّعُ^(٢)

فقيل ذلك لبلال، فأجلَسَ معه مَنْ يأتيه بخبره، ثم مرَّ به بلال، فقال خالد كما كان يقول، فقيل [٢/١٠٧] ذلك لبلال، فأقبل على خالد فقال: لا تَقَشُّعُ والله حتى تُصَيِّكَ منها بشُؤبٍ بَرْدٍ! فضرِبَه مِائَتِي سوطٍ، وقال بعضهم: بل أمرَ به فِدِيسَ بَطْنُهُ.

قوله: «بشُؤبٍ» مهموز، وهو الَدَّفَعَةُ من المطر بشدَّة، وجمعه شَائِبٌ؛

قال النابغة^(٣) يخاطب القبيلة:

وَلَا تُتَلَفِّي كَمَا لَأَقْتَ بَنُو أَسَدٍ فَقَدْ أَصَابَتْهُمُ مِنْهَا بِشُؤبٍ

يريد ما نال بني أسد من غارة النعمان عليهم، وضرب الشؤب للغارة مثلاً^(٤)، والغارة تُضْرَبُ لذلك مثلاً^(٥)، كما يقال: شَنَّ عليهم الغارة، أي صبَّها عليهم. قال ابنُ هرمة^(٦):
 قال ابنُ هرمة^(٧):

(١) في الأصل وج: تحدثني، بلا همزة الاستفهام.

(٢) صدره: أراها وإن كانت تحبُّ فإنها

والبيت لعمران بن حطان، وانظر شعر الخوارج ص ١٥٤، وقد سلف صدره بغير هذه الرواية في الحاشية ١ ص ٥٥٥. وفي هـ وس: «عن قريب» وفي أ وهامش ي: سحائب.

(٣) ديوانه ق ١١/٩ ص ٩٢.

(٤) في ر وف: مثلاً للغارة.

(٥) قوله «والغارة.. مثلاً» ليس في ظ واستدرك بهامش الأصل. وفي ج: «.. النعمان عليهم والغارة يضرب ذلك مثلاً لها كما..» وبهامشها ما نصه: «يروى: وضرب بالشؤب للغارة مثلاً».

(٦) في الأصل وف وج وهـ وس ود وي: «فأما قولُ ابن هرمة» وهذا أجود لكن ينبغي أن يكون ما بعده: فإنه يريد ماوجأها إلخ.

(٧) شعره ق ٤/٩٩ ص ١٨٤.

كَمْ بَازِلٍ ^(١) قَدْ وَجَأَتْ لَبَّتَهَا بِمُسْتَهْلٍ الشُّؤْبُوبِ أَوْ جَمَلٍ
 يريد ماوجأها به من حديده، يقول: لَمَّا وَجَأَتْهَا دَفَعَتْ بِشُؤْبُوبٍ مِنَ الدَّمِ،
 [٢٥٣] فكأنه قال: بِسِنَانٍ مُسْتَهْلٍ الشُّؤْبُوبِ، أو ما أشبه ذلك.

**

وكان خالدُ بنُ صفوانَ أحدَ مَنْ إذا عَرَضَ له القولُ قال، فيقال: إنَّ سليمانَ
 ابنَ عليٍّ سأله عن آبنيه جعفرٍ ومحمدٍ، فقال: كيف إحمادُك جوارهما يا أبا
 صفوان ^(٢)! فقال:

أَبُو مَالِكٍ جَارٌ لَهَا وَأَبْنُ بُرْثِنٍ فَيَالِكَ جَارِي ذِلَّةٍ وَصَغَارِ ^(٣)
 فَأَعْرَضَ عَنْهُ سُلَيْمَانُ، وَكَانَ سُلَيْمَانُ مِنْ أَحْلَمِ النَّاسِ وَأَكْرَمِهِمْ، وَهُوَ فِي
 الْوَقْتِ الَّذِي أَعْرَضَ فِيهِ عَنْهُ وَالِي الْبَصْرَةَ وَعَمُّ الْخَلِيفَةِ الْمَنْصُورِ. وَالشُّعْرُ الَّذِي
 تَمَثَّلَ بِهِ خَالِدٌ لِيَزِيدَ بْنِ مُفَرَّغِ الْحِمَيْرِيِّ، قَالَ ^(٤):
 سَقَى اللَّهُ دَاراً لِي وَأَرْضاً تَرَكْتُهَا إِلَى جَنْبِ دَارِي مَعْقِلِ بْنِ يَسَارِ
 أَبُو مَالِكٍ جَارٌ لَهَا وَأَبْنُ بُرْثِنٍ فَيَالِكَ جَارِي ذِلَّةٍ وَصَغَارِ
 وَكَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ: لِسَانُ الْعَاقِلِ مِنْ وِرَاءِ قَلْبِهِ، فَإِنْ ^(٥) عَرَضَ لَهُ الْقَوْلُ نَظَرَ،
 فَإِنْ كَانَ لَهُ أَنْ يَقُولَ قَالَ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ ^(٦) أَمْسَكَ، وَلِسَانُ الْأَحْمِقِ أَمَامَ
 قَلْبِهِ، فَإِذَا عَرَضَ لَهُ الْقَوْلُ قَالَ، كَانَ ^(٧) عَلَيْهِ أَوْلَهُ.

(١) في الأصل: «ناقه» وكذا رواية شعره وفيه أيضاً: «وجأت منحهما».

(٢) في ب: يا بن صفوان.

(٣) بعده في زيادات ر: «ش: قوله أبو مالك صوابه أبو نافع، وهو مولى لعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه».

(٤) ديوانه ق ١/٣٠، ٢ ص ١٤١ عن الكامل، والمعارف لابن قتيبة ص ٧٧، وفيه «أبو نافع».

(٥) في الأصل وج: فإذا.

(٦) في الأصل وج: القول عليه.

(٧) ليس في الأصل وف وه وظ.

وخالد لم يكن يقول الشعر. ويروى أنه وعد الفرزدق شيئاً فأخبره عنه، وكان خالد أحد البخلاء، فمر به الفرزدق فتهذبه^(١) فأمسك عنه حتى جاز الفرزدق، ثم أقبل على أصحابه فقال: إن هذا قد جعل إحدى يديه سطحاً، وملاً الأخرى سطحاً، وقال: إن عمرتكم سطحي، وإلا نضحكنكم بسلحي!

**

وقال إياس بن معاوية المزني أبو وائلة - وكان أحد العقلاء^(٢) [١/١٠٨] الدهاء الفضلاء - لخالد: لا ينبغي أن نجتمع في مجلس، فقال له خالد: وكيف يا أبا وائلة؟ فقال: لأنك لا تحب أن تسكت، وأنا لا أحب أن أسمع!

وخاصم إلى إياس رجل رجلاً في دين وهو قاضي البصرة، فطلب منه البيئة، فلم يأت به بمقنع، فقيل للمطالب^(٣): استجر وكيع بن أبي سود حتى يشهد لك، فإن إياساً لا يجترىء على ردّ شهادته، ففعل، فقال وكيع: والله لأشهدنّ لك، فإن^(٤) ردّ شهادتي لأعممته السيف^(٥)! فلما طلع وكيع فهم إياس^(٦) فأقعده^(٧) إلى جانبه، ثم سأله عن حاجته، فقال: جئت شاهداً، فقال له: يا أبا المطرف، أتشهد كما يفعل^(٨) الموالي والعجم؟ أنت تجل عن هذا! فقال إذن والله لا أشهد، فقيل لو كيع بعد إنما خدعك، فقال: أولى لابن اللخناء!

وشهد رجل من جلساء الحسن بشهادة عند إياس^(٩) فردّه، فشكا الرجل

(١) في ف: فهده.

(٢) في أود: وكان من العقلاء، وفي ي: وكان من أحد.

(٣) في ر: اللطالِب.

(٤) في الأصل: فلتن.

(٥) في ف وهامش ج: بالسيف، وهامش ف كما في المتن.

(٦) في ر: فهم إياس عنه.

(٧) في ب: فأقعده.

(٨) في ر وف وظ: تفعل.

(٩) في الأصل وه: عند إياس بشهادة.

[٢٥٤] ذلك إلى الحسن، فأتاه الحسنُ فقال: يا أبا وائلة، لِمَ رَدَدْتَ شهادةَ فلان؟ فقال يا أبا سعيد إن الله تعالى يقول: ﴿مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾^(١) وليس فلان ممن أَرْضَى.

**

وَأَخْتَلَفَ نصراني^(٢) إلى أبي دُلَامَةَ مَوْلَى بني أسد يَتَطَبَّبُ لابن له، فَوَعَدَهُ إن بَرَأَ عَلَى يَدِيهِ أَنْ يُعْطِيَهُ أَلْفَ دِرْهَمٍ، فَبَرَأَ ابْنَهُ، فَقَالَ لِلْمَتَطَبَّبِ: إنَّ الدِّرَاهِمَ لَيْسَتْ عِنْدِي، وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَأُوصِلَنَّهَا إِلَيْكَ! إِذْ عَلى جَارِي فلان^(٣) هذه الدِّرَاهِمَ فَإِنَّهُ مُوسِرٌ، وَأَنَا وَأَبْنِي نَشْهُدُ لَكَ فَلَيْسَ دُونَ أَخْذِهَا شَيْءٌ، فَصَارَ النِّصْرَانِيُّ بِالْجَارِ إِلَى آبِنِ شُبْرَمَةَ، فَسَأَلَهُ الْبَيْتَةَ فَطَلَعَ عَلَيْهِ أَبُو دُلَامَةَ وَأَبْنُهُ، فَفَهِمَ الْقَاضِي، فَلَمَّا جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ أَبُو دُلَامَةَ^(٤):

إِنَّ النَّاسُ عَطَّوْنِي تَغَطَّيْتُ عَنْهُمْ^(٥) وَإِنْ بَحَثُونِي كَانَ فِيهِمْ مَبَاحِثُ^(٦)
فَقَالَ آبِنُ شُبْرَمَةَ: مَنْ ذَا الَّذِي يَبْحَثُكَ يَا أبا دُلَامَةَ؟ ثُمَّ قَالَ لِلْمَدْعِي: قَدْ عَرَفْتُ شَاهِدِيكَ! فَخَلَّ عَنْ خِصْمِكَ، وَرُحِ الْعَشِيَّةُ إِلَيَّ^(٧)، فَرَاغَ إِلَيْهِ فَغَرِمَهَا مِنْ مَالِهِ.

**

وَشَهِدَ أَبُو عُبَيْدَةَ عِنْدَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ الْعَنْبَرِيِّ عَلَى شَهَادَةِ وَرَجُلٍ

(١) سورة البقرة: ٢٨٢.

(٢) في الأصل: متطبب نصراني.

(٣) في ج وهـ: فلان جاري، وفي ي ود: فلان جاري هذه الدراهم.

(٤) انظر الأغاني ٢٣٩/١٠.

(٥) في الأصل: دونهم، وفي ج: منهم، وبهامش الأصل كما في المتن.

(٦) بعده في ف وزيادات ر وهامش ج:

وإن حفروا بشري حفرت بشارهم ليعلم قومٌ كيف تلك البنائث

وفي ف وإن نبشوا بشري، وفي ج: فتنظر فيما تستثير البنائث.

(٧) في الأصل وج وهـ: إلى العشيّة.

عدل^(١) فقال عبيد الله للمُدعي: أما أبو عبيدة فقد عرفته، فزدني شاهداً. وكان عبيد الله أحد الأذباء الفُقهاء الصُّلحاء [٢/١٠٨].

وزعم ابنُ عائشة قال: عَتَبْتُ عليه مرةً في شيء، قال^(٢): فَلَقِينِي يَدْخُلُ مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ يَرِيدُ مَجْلِسَ الْحُكْمِ، وَأَنَا أُخْرَجُ فَقَلْتُ مُعَرَّضاً بِهِ^(٣):

طَمِعْتُ بِلَيْلِي أَنْ تَرِيحَ وَإِنَّمَا تَقَطُّعُ أَعْنَاقَ الرَّجَالِ الْمَطَامِعِ
فَأَنْشَدَنِي مُعَارِضاً لِي^(٤) تَارِكاً لِمَا قَصَدْتُ لَهُ:

وَبَيَأْتُ لَيْلِي فِي خَلَاءٍ وَلَمْ يَكُنْ شُهُودٌ عَلَيَّ لَيْلِي عُدُولٌ مَقَانِعُ

وكان ابنُ عائشة يتحدَّثُ عنه حديثاً عجيباً، ثم عُرف^(٥) مَخْرَجُ ذَلِكَ الْحَدِيثِ.

ذكر ابنُ عائشة، و حَدَّثَنِيهِ^(٦) عنه جماعة^(٧) لا أَحْصِيهِمْ كَثْرَةً: أَنَّ عبيدَ الله ابْنَ الْحَسَنِ شَهِدَ عِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي نَهْشَلٍ عَلَى أَمْرِ أَحْسِبُهُ دَيْناً، فَقَالَ لَهُ: أَتُرْوِي قَوْلَ الْأَسْوَدِ بْنِ يَعْفَرَ^(٨):

نَامَ الْخَلِيُّ وَمَا أَحْسُ رُقَادِي^(٩)

(١) في ج وهـ: ومعه رجل عدل.

(٢) ليس في الأصل وهـ.

(٣) بعده في زيادات ر: «للبيث». وهذا البيت والذي يليه من كلمة للبيث في أمالي القالي ١/١٩٦.

(٤) في روف: «معروضاً». و«لي» ليس في أ وس ود وي وج.

وكان في الأصل «تاركاً» ثم زاد واواً بين الأسطر فصار «وتاركاً».

(٥) في ج: عرفت.

(٦) في أ ود وي وج: «وحدثني».

(٧) «عنه» ليس في ج. وفي الأصل: جماعة عنه.

(٨) البيت مطلع كلمة الأسود في المفضليات ق ٤٤ ص ٢١٦ - ٢٢٠، والاختيارين ق ٩٤ ص ٥٥٨ - ٥٧٠.

(٩) هذا صدره، وعجزه:

والهمُّ محضٌ لديّ وسادي

وقوله «وما» كذا في الأصل وحده وكذا في المفضليات والاختيارين. وفي سائر النسخ «فما».

فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: لَا! فَرَدَّ شَهَادَتَهُ وَقَالَ: لَوْ كَانَ فِي هَذَا خَيْرٌ لَرَوَى شَرَفُ

أَهْلِهِ^(١).

فَحَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنَ الْأَزْدِ حَدِيثًا ظَنَنْتُ أَنَّ عبيدَ اللَّهِ إِيَّاهُ قَصَدَ، قَالَ: تَقَدَّمَ
رَجُلٌ إِلَى سَوَّارِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - وَسَوَّارُ ابْنُ عَمِّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ - يَدْعِي دَارًا،
وَأَمْرًا تَدَافِعُهُ وَتَقُولُ لِسَوَّارٍ: إِنَّهَا وَاللَّهِ خِطَّةٌ مَا وَقَعَ فِيهَا كِتَابٌ قَطُّ فَأَتَى الْمُدْعِي
بشاهدين يعرفهما^(٢) سَوَّارٌ فَشَهِدَا لَهُ بِالْدارِ، وَجَعَلَتِ الْمَرْأَةُ تُنَكِّرُ إِنْكَارًا يَعْضُدُهُ
[٢٥٥] التَّصْديقُ، ثُمَّ قَالَتْ: سَلْ عَنِ الشُّهُودِ، فَإِنَّ النَّاسَ يَتَغَيَّرُونَ، فَرَدَّ الْمَسْأَلَةَ فَحَمِدَ
الشَّاهِدَانِ. فَلَمْ يَزَلْ يُرِيثُ أُمُورَهُمْ، وَيَسْأَلُ الْجِيرَانَ فَكُلُّهُ يُصَدِّقُ الْمَرْأَةَ^(٣)،
وَالشَّاهِدَانِ قَدْ ثَبَتَا، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى عبيدِ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ عبيدُ اللَّهِ: أَنَا أَحْضَرُ مَجْلِسَ
الْحُكْمِ مَعَكَ فَأَتَيْكَ بِالْجَلِيَّةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَقَالَ لِلشَّاهِدَيْنِ: لَيْسَ لِلْقَاضِي أَنْ
يَسْأَلَ كَيْفَ شَهِدْتُمَا وَلَكِنْ أَنَا أَسْأَلُكُمْ. قَالَ: فَقَالَا: أَرَادَ هَذَا أَنْ يَحُجَّ فَأَدَارَنَا
عَلَى حُدُودِ الدَّارِ مِنْ خَارِجٍ وَقَالَ: هَذِهِ دَارِي، فَإِنْ حَدَّثَ بِي حَدَّثَ^(٤) فَلْتُبِعْ
وَلْتَقَسِّمْ عَلَيَّ سَبِيلَ كَذَا، قَالَ: أَفَعِنْدَكُمَا غَيْرُ هَذِهِ الشَّهَادَةِ؟ قَالَا: لَا! فَقَالَ: اللَّهُ
أَكْبَرُ، وَكَذَا لَوْ أَدْرَتُكُمْ عَلَيَّ دَارَ سَوَّارٍ وَقَلْتُمْ لَكُمْ مِثْلَ هَذِهِ الْمَقَالَةِ أَكُتُّمَا^(٥) تَشْهَدَانِ
بِهَا لِي^(٦)؟ فَفَهِمَا أَنَّهُمَا قَدْ اغْتَرَّآ، فَكَانَ سَوَّارٌ إِذَا سَأَلَ عَنْ عَدَالَةِ الشَّاهِدِ يُتَّبِعُ
الْمَسْأَلَةَ أَنْ يَقُولَ [١/١٠٩] أَفَجَائِزُ الْعَدَالَةِ هُوَ؟ فَظَنَنْتُ أَنَّ عبيدَ اللَّهِ رَأَى فِي الشَّاهِدِ
غَفْلَةً فَأَخْتَبَرَهُ بِهَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ.

وَحَدَّثَنِي بَعْضُ^(٧) أَصْحَابِنَا أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ تَقَدَّمَ إِلَى سَوَّارٍ فِي أَمْرٍ فَلَمْ

(١) فِي ج وَهـ: «لَرَوَى مَا فِيهِ شَرَفُ أَهْلِهِ» وَفِي ج: قَوْمِهِ.

(٢) فِي ي وَد: «فَعَرَفَهُمَا».

(٣) فِي ج: «قَوْلُ الْمَرْأَةِ».

(٤) فِي ب وَس: «حَادَثٌ».

(٥) فِي الْأَصْلِ: «أَفَكُتُّمَا».

(٦) فِي الْأَصْلِ وَهـ: «أَنَا لِي، وَفِي ج: «بِأَنِّي لِي».

(٧) فِي الْأَصْلِ وَآ وَو وَي: «وَاحِدٌ».

يصادف عنده ما يُحِبُّ فَأَجْتَهَدُ فَلَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ، قَالَ: فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ فِي يَدِهِ عَصًا^(١):

رَأَيْتُ رُؤْيَا ثُمَّ عَبَّرْتُهَا وَكُنْتُ لِلْأَحْلَامِ عَبَّارًا
بِأَنْبِيِّ أَخْبِطُ فِي لَيْلَتِي كَلْبًا فَكَانَ الْكَلْبُ سَوَّارًا
ثُمَّ أَنْحَنِي عَلَى سَوَّارٍ بِالْعَصَا حَتَّى مُنِعَ^(٢) مِنْهُ، قَالَ: فَمَا عَاقِبَهُ سَوَّارٌ

قَالَ: وَحَدَّثْتُ أَنَّ أَعْرَابِيًّا مِنْ بَنِي الْعَنْبَرِ صَارَ^(٤) إِلَى سَوَّارٍ فَقَالَ: إِنَّ أَبِي مَاتَ وَتَرَكَنِي وَأَخَا لِي وَحَطَّ خَطِّينِ فِي الْأَرْضِ^(٥)، ثُمَّ قَالَ: وَهَجِينًا، وَحَطَّ خَطًّا نَاحِيَةً^(٦)، فَكَيْفَ نَقَسِمُ^(٧) الْمَالَ؟ فَقَالَ أَهْلُنَا وَارِثٌ غَيْرُكُمْ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: الْمَالَ بَيْنَكُمْ أَثَلَاثًا، فَقَالَ^(٨): لَا أَحْسِبُكَ فَهَمَّتْ عَنِّي^(٩)! إِنَّهُ تَرَكَنِي وَأَخِي وَهَجِينًا لَنَا، فَقَالَ سَوَّارٌ: الْمَالَ بَيْنَكُمْ أَثَلَاثًا، قَالَ: فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: أَيَأْخُذُ الْهَجِينُ كَمَا آخُذُ، وَكَمَا يَأْخُذُ أَخِي؟ قَالَ: أَجَلْ! فَغَضِبَ الْأَعْرَابِيُّ، قَالَ^(١٠): ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى سَوَّارٍ فَقَالَ: تَعَلَّمْ وَاللَّهِ أَنَّكَ قَلِيلُ الْخَالَاتِ بِالذَّهْنِ، فَقَالَ سَوَّارٌ: إِذَا لَا يَضِيرُنِي^(١١) ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ شَيْئًا^(١٢).

*
**

-
- (١) في ر: وكانت في يده عصا.
(٢) في ب: بالعصا فضربه حتى منع منه.
(٣) في ر: فما عاقبه سوار بشيء.
(٤) في روف وج وهـ: سار.
(٥) «في الأرض» ليس في الأصل وظ وف وهـ. وفي ج: ناحية.
(٦) في ي ود: وخط خطة ثلاثة ناحية، وفي ج: وخط خطة ناحية.
(٧) في ف: يقسم، وفي هـ: تقسم.
(٨) في الأصل: قال فقال.
(٩) «عني» ليس في الأصل وج وهـ وظ.
(١٠) ليس في الأصل وج وهـ.
(١١) في أ وب وس وج وف وظ: لا يضرنني.
(١٢) بعده في زيادات ر: «قيل إنه ليس بالدهنا أمة، وإنما كان فيها الحراثه».

وكان عَقِيلُ بْنُ عُلْفَةَ مِنَ الْغَيْرَةِ وَالْأَنْفَةَ عَلَى مَا لَيْسَ عَلَيْهِ أَحَدٌ عَلِمْنَاهُ، فحَطَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ ابْنَتَهُ عَلَى أَحَدِ بَنِيهِ، وَكَانَتْ لِعَقِيلٍ إِلَيْهِ حَاجَاتٌ، فَقَالَ لَهُ (١): أَمَّا إِذْ كُنْتَ فَاعِلًا فَجَنَّبَنِي هُجْنَاءَكَ. وَحَطَبَ إِلَيْهِ ابْنَتَهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هِشَامِ ابْنِ إِسْمَاعِيلِ بْنِ هِشَامِ بْنِ الْوَلِيدِ (٢) مِنَ الْمُغِيرَةِ، وَهُوَ (٣) خَالَ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَوَالِي الْمَدِينَةِ، وَكَانَ أَبْيَضَ شَدِيدَ الْبَيَاضِ، فَرَدَّهُ عَقِيلٌ وَقَالَ:

رَدَدْتُ صَحِيفَةَ الْقُرَشِيِّ لَمَّا أَبَتْ أَعْرَاقُهُ إِلَّا أَحْمِرَارَا
وَكَانَتْ حَفْصَةُ بِنْتُ عِمْرَانَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ
قَدْ مَيَّتْ عَنْهَا، فَحَطَبَهَا جَمَاعَةٌ مِنْ قَرِيشٍ أَحَدَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَسَنِ بْنِ حَسَنِ بْنِ
عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَأَحَدَهُمْ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هِشَامٍ، فَكَانَ أَخُوهَا مُحَمَّدٌ [٢/١٠٩] بْنُ
عِمْرَانَ إِذَا دَخَلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ هِشَامٍ أَوْسَعَ لَهُ وَأَنْشَدَهُ:

وَقَالُوا يَا جَمِيلُ أَتَى أَخُوهُسَا فَقُلْتُ أَتَى الْحَبِيبُ أَخُو الْحَبِيبِ
أَجْبِكَ أَنْ نَزَلْتَ جِبَالَ جِسْمِي وَأَنْ نَاسَبْتَ بَثْنَةَ مِنْ قَرِيبِ
وهذا الشعر لجميل بن عبد الله بن معمر العُدْرِيِّ (٤). فَمَا جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرِ
الْجُمَحِيِّ فَلَا نَسَبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَعْمَرٍ، أَي لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ أَبٌ آخَرَ، وَكَانَتْ لَهُ
صُحْبَةٌ، وَكَانَ خَاصًّا بِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ويروى عن عبد الرحمن بن عوف أنه قال: أتيتُ بابَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ
رَحِمَهُ اللَّهُ فَسَمِعْتَهُ يُنْشِدُ بِالرُّكْبَانِيَّةِ: [قال أبو الحسن (٥): أي مثل إنشاد الرُّكْبَانِ]
وَكَيْفَ نَوَائِي بِالْمَدِينَةِ بَعْدَمَا قَضَى وَطْرًا مِنْهَا جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرِ

(١) من الأصل وج.

(٢) ابن الوليد؛ ليس في الأصل وظ. وسلف ٤٢، ٢٤٣ أن الصواب ما في المتن وانظر جمهرة أنساب العرب ١٤٧-١٤٨، وحذف من نسب قريش ٧١.

(٣) في الأصل وج: وكان خال.

(٤) ديوانه ص ٣٥، عن هذا الكتاب «الكامل». وفي هامشي: جبال سلمى.

(٥) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ.

فَلَمَّا اسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ قَالَ لِي : أَسْمَعْتَ مَا قُلْتُ؟ قُلْتُ (١) نَعَمْ! قَالَ (٢) : إِنَّا إِذَا خَلَوْنَا قَلْنَا مَا يَقُولُ النَّاسُ فِي بُيُوتِهِمْ (٣) .

وكان جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرِ الْجَمْحِيِّ قَتَلَ أَخَا لَأَبِي خِرَاشِ الْهُذَلِيِّ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وَأَتَاهُ مِنْ وَرَائِهِ وَهُوَ مُوثِقٌ فَضْرَبَهُ، فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ أَبُو خِرَاشٍ (٤) :

فَأَقْسِمُ لَوْ لَا قَيْتَهُ غَيْرَ مُوتِي لَأَبِكَ بِالْعَرَجِ (٥) الضَّبَاعُ النَّوَاهِلُ
لَكَانَ جَمِيلٌ أَسْوَأَ النَّاسِ صِرْعَةً وَلَكِنَّ أَقْرَانَ الظُّهُورِ مَقَاتِلُ
فَلَيْسَ كَعَهْدِ الدَّارِ يَا أُمَّ مَالِكِ وَلَكِنَّ أَحَاطَتْ بِالرَّقَابِ السَّلَائِلُ
وَعَادَ الْفَتَى كَالْكَهْلِ لَيْسَ بِقَائِلِ سِوَى الْحَقِّ (٦) شَيْئًا فَاسْتَرَاحَ الْعَوَاذِلُ [٢٥٧]

قوله: «أسوأ الناس صِرْعَةً» (٧)، أي الهيئة التي يُصْرَعُ عليها، ويقال: صِرْعَتُهُ صِرْعَةً يافِتِي، أي مرةً واحدةً، كما تقول: جلست (٨) جَلَسَةً وَرَكِبْتُ رَكْبَةً، وهو (٩)

(١) في ر: فقلت.

(٢) في ر: فقال.

(٣) بعده في زيادات ر: «قال ش: وَهَمَّ أَبُو الْعَبَّاسِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي هَذَا، وَإِنَّمَا الْقِصَّةُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هُوَ الَّذِي سَمِعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ يَنْشُدُهُ إِهْدًا وَقَالَ الشَّيْخُ الْمُرْصَفِيُّ: «كَذَلِكَ رَوَى الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ، قَالَ: جَاءَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فَسَمِعَهُ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ يَتَغَيَّبُ بِالنَّصْبِ: وَكَيْفَ ثَوَاتِي الْبَيْتِ، فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ: مَا هَذَا يَا أَبَا مُحَمَّدٍ؟ قَالَ: إِنَّا إِذَا خَلَوْنَا الْخ. وَقَدْ نَقَلَ ذَلِكَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ قَالَ: وَرَوَى هَذَا الْخَيْرُ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ فَقَلْبُهُ رَغْبَةُ الْأَمَلِ ١٧٤/٤ .

(٤) قال الشيخ المرصفي: «كذا حدّث أبو العباس وتناقله الناس من بعده. والصواب ما قاله الأصمعي وأبو عمرو: إن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذوا في يوم حنين أسارى وكان فيهم زهير بن العجوة أخو بني عمرو بن الحارث، فمرّ به جميل بن معمر الجمحي وهو مربوط في الأسرى وكانت بينهما إحنة في الجاهلية فضرب عنقه فقال أبو خراش يرثيه...» رغبة الأمل ١٧٥/٤. وانظر الأغانى ٢١/٢١، وديوان الهذليين ١٤٨/٢ - ١٥٠.

(٥) الرواية في المصادر: «بالجزع».

(٦) في ج: «سوى العدل» وهي رواية ديوان الهذليين.

(٧) ويروى «تلة».

(٨) كذا في ظ، وهو أصح مما في سائر النسخ. وفي ج: «يصرع عليها»، يقال: صرعت صرعةً واحدةً، وفلان قبيح الصرعة أي الهيئة كما يقال جلست»، وفي هـ: «صرعة أي مرة واحدة وفلان قبيح الصرعة أي الهيئة التي يصرع عليها كما تقول جلست»، وفي الأصل وروى: «صرعة أي الهيئة التي يصرع عليها كما تقول جلست» وضبط جلست جلسة وركبت ركبة بالكسر في جلسة وركبة والصواب الفتح.

(٩) في الأصل وج وهـ: وتقول هو.

حَسَنُ الْجِلْسَةِ وَالرُّكْبَةِ^(١): أي الهيئة التي يَجْلِسُ عليها وَيَرْكَبُ عليها، وكذلك القِعْدَةُ وَالنِّيمَةُ.

وقوله: «لأبكَ»، أي لعادك، وأصلُ هذا من الإياب وهو^(٢) الرجوعُ، قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾^(٣)، وقال عبيدُ بنُ الأبرصِ^(٤):
وَكُلُّ ذِي غَيْبَةٍ يَأْتِيهِ
... ..

وقوله: «بالعرجِ»، فهو ناحية من مكة، به وُلِدَ عبدُ الله بنُ عمرو بنِ عمرو ابنِ عثمان بنِ عفان^(٥)، فسُمِّي العَرَجِيُّ^(٦)، ويقال: بل كان له مالٌ بذلك الموضع فكان يُقيم فيه^(٧). والتَّوَاهُلُ قيل^(٨) فيه قولان: أحدهما العطاشُ، وليس بشيء،

(١) في الأصل وج وهـ وظ وف: الركبة والجلسة.

(٢) «هو» ليس في روف وظ.

(٣) سورة الغاشية: ٢٥.

(٤) ديوانه ص ٢٦. وعجزه كما في زيادات ر والديوان:

وغائب الموت لا يؤوب

(٥) كذا في الأصل وحده وهو الصواب. وفي سائر النسخ: «عبد الله بن عمرو بن عثمان» وهو خطأ، انظر ما سيأتي من التعليق.

(٦) قوله: «به» ولد... فسمي العرجي الذي رووه أنه لقب بالعرجي لأنه كان ينزل العرج فنسب إليه. ويقال كان له مال الخ.

(٧) بعده في زيادات رمن ي: «قال ش: هذا وهم من أبي العباس رحمه الله، وأما صوابه فعبد الله بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان رضي الله عنه» اهـ.

قلت: بل الصواب «عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان» كما أثبت من الأصل، وكما في أنساب الأشراف ٦٠٨/١/٤، وجمهرة أنساب العرب ٨٤، وأكثر أصول الأغاني ٣٨٣/١، والشعر والشعراء ٥٧٤، وسير أعلام النبلاء ٢٦٨/٥ (وفيه سقط)، وكتاب الأخبار للزجاجي (انظر شرح أبيات مغني اللبيب ٤/١٨٧)، وبعض أصول القاموس المحيط (انظر التاج: عرج).

وأما ما وقع في سائر نسخ الكامل - وكذا وقع في سمط اللالي ٤٢٢ عن الكامل وإن لم يصرح به، وغيره - وهو «عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان» فهو خطأ، وعبد الله بن عمرو هذا هو المسمى بـ «المُطَرَف» لجماله، انظر أنساب الأشراف ٦٠٢/١/٤.

وأما ما ظنه صاحب الحاشية في النسخة ي صواباً - وكذا وقع في معجم البلدان (عرج) ٩٨/٤، والمعارف ١٠٠، وظاهر عبارة العلامة الميمني أنه الصواب - فيدفعه ما جاء في المصادر السالفة؛ وأغلب الظن أن «عبد الله» الوارد في نسب العرجي مقحمٌ.

(٨) ليس في ر وهـ. وفي ج: قيل فيها.

والآخر: الذي قد شَرِبَ شَرَبَةً فلم يَرَوْ فاحتاج إلى أن يَعْلُ (١) ، كما قال امرؤ القيس (٢) :

إِذْهَنُ أَفْسَاطُ كَرَجَلِ الدَّبِي [١/١١٠] أَوْ كَقَطَا كَاظِمَةَ النَّاهِلِ
وقوله «أحاطت بالرقاب السلاسل»، يقول: جاء الإسلام فَمَنَعَ من الطَّلَبِ
بالأوتارِ إلا على وجهها (٣).

**

وكان يُقالُ: إنَّ (٤) أول من أظهرَ الجورَ من القضاة في الحُكْمِ بلالُ بنُ أبي
بُرْدَةَ، وكان أميرَ البصرة وقاضيها، وفي ذلك يقول رؤبة (٥):
وَأَنْتَ يَا بَنَ القَاضِيَيْنِ قَاضِي (٦)

وكان بلالٌ يقول: إنَّ الرَّجُلَيْنِ لِيَتَقَدِّمَانِ إِلَيَّ فَأَجِدُ أَحَدَهُمَا على قلبي
أخفُّ (٧) فأقضي له.

ويروى أن بلالاً وفد على عُمَرَ بنِ عبدِ العزيزِ بِخُنَاصِرَةَ (٨) فَسَدِكَ (٩) بسارية
من المسجد فجعل يصلي إليها ويدبُّم الصلاة، فقال عُمَرُ بنُ عبدِ العزيزِ المَعْلَاءِ بنِ

(١) في ديوان المهذلين: «التواهل: المشتهيات للأكل كما تشتهي الإبل الماء ولعله الوجه. وانظر رغبة الأمل/٤/١٧٧ - ١٧٨.

(٢) ديوانه في ٧/١٦ ص ١٢١.

(٣) في ف وظ وهامش الأصل: وجوها.

(٤) ليس في الأصل وج.

(٥) ديوانه في ٤٢/٣٠ ص ٨٢.

(٦) بعده في زيادات ر:

معتزمٌ على الطريق ماضي

(٧) في الأصل وج وه: أخف على قلبي.

(٨) بليدة من أعمال حلب. معجم البلدان ٣٩٠/٢.

(٩) بعده في زيادات ر: «ش: معناه لصق».

المُغِيرَةُ البُنْدَارِ^(١): إِنَّ يَكُنْ سِرُّ هَذَا كَعَلَانِيَّتِهِ فَهُوَ رَجُلٌ أَهْلُ الْعِرَاقِ غَيْرِ مُدَافِعٍ، فَقَالَ الْعَلَاءُ: أَنَا آتِيكَ بِخَبْرِهِ. فَأَتَاهُ وَهُوَ يُصَلِّي بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ، فَقَالَ: اشْفَعْ صَلَاتَكَ فَإِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ، ففعل، فقال له العلاء: قد عرفتَ حالي من أمير المؤمنين، فإن أنا أَشَرْتُ بِكَ عَلَى وَايَةِ الْعِرَاقِ فَمَا تَجْعَلُ لِي؟ قَالَ: لَكَ عَمَلَتِي سَنَةً! وَكَانَ [٢٥٨] مَبْلُغَهَا عَشْرِينَ أَلْفَ أَلْفِ دَرَاهِمٍ^(٢). قَالَ: فَأَكْتُبْ لِي بِذَلِكَ، قَالَ: فَأَرْقُدْ^(٣) بِلَالٌ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَأَتَى بِدَوَاةٍ وَصَحِيفَةٍ فَكَتَبَ لَهُ بِذَلِكَ. فَأَتَى الْعَلَاءُ عُمَرَ بِالْكِتَابِ فَلَمَّا رَأَاهُ كَتَبَ إِلَى عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ - وَكَانَ وَالِي الْكُوفَةِ -:

أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ بِلَالًا غَرَّنَا بِاللَّهِ، فَكِدْنَا نَغْتَرُّ، فَسَبَّكُنَاهُ فَوَجَدْنَاهُ خَبِيثًا كَلَّهُ، وَالسَّلَامُ^(٤). وَيُرَوَّى أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى عَبْدِ الْحَمِيدِ: إِذَا وَرَدَ عَلَيْكَ كِتَابِي هَذَا فَلَا تَسْتَعِينْ عَلَيَّ عَمَلِكَ بِأَحَدٍ مِنْ آلِ أَبِي مُوسَى.

قال أبو العباس: وكان بلالٌ داهيةً لَقِنًا أديباً، ويقال: إنَّ ذَا الرُّمَّةَ لَمَا أَنشده^(٥):

سَمِعْتُ النَّاسَ يَنْتَجِعُونَ غَيْثًا فَقُلْتُ لِصَيْدِحَ أَنْتَجِي بِبِلَالًا
تُتَاخِي عِنْدَ خَيْرِ قَتَى يَمَانٍ إِذَا النُّكْبَاءُ نَاوَحَتِ الشُّمَالَا
فَلَمَّا سَمِعَ قَوْلَهُ: فَقُلْتُ لِصَيْدِحَ أَنْتَجِي بِبِلَالَا

قال: يَا غِلاَمُ، مُرْ لَهَا بِقَتَى وَتَوَى!! أَرَادَ أَنَّ ذَا الرُّمَّةَ لَا يُحْسِنُ الْمَدْحَ^(٦).

(١) كذا في الأصل وف وظ. وفي س ودوي وج وهـ: «العلاء بن المغيرة بن البندار» - وكان في دومتني: بن المنذر محرفاً - وفي أ وب: «العلاء بن البندار» والبندار نسبة إلى من يكون كثيراً من شيء يشتره منه من هو دونه ثم يبيعه انظر الباب ١/١٨٠، والتاج (بندر).

(٢) ليس في الأصل وف وهـ وظ. ويعدده في زيادات ر: «العُمالة بضم العين: أجرة العامل».

(٣) بعده في زيادات ر: «معناه أسرع».

(٤) ليس في الأصل وهـ وج وظ.

(٥) ديوانه ق ٥٤/٥١، ج ٣/١٥٣٥ - ١٥٣٦. والبيت الأول من شواهد المقتضب ١٠/٤، والخزانة ١٧/٤، والإفصاح ٣٣٠، وتعليقات الأخفش على النوادر ٣٢. وانظر استقصاء تحريجه في الديوان ٢٠٥٣.

(٦) في الأصل: مدح الملوك.

قوله: «سمعت الناس ينتجعون» حكاية، والمعنى إذا حُقِّقَ إنما هو سمعتُ هذه اللفظة: أي قائلًا يقول «الناسُ ينتجعون غَيْثًا» ومثل هذا قوله^(١):

وَجَدْنَا فِي كِتَابِ بَنِي تَمِيمٍ أَحَقَّ الْخَيْلِ بِالرُّكُضِ الْمُعَارُ [٢/١١٠]
فمعناه وجدنا هذه اللفظة مكتوبةً، فقوله: «أَحَقُّ الْخَيْلِ» ابتداءً، و«المُعَارُ» خَبْرُهُ، وكذلك «الناسُ» ابتداءً، و«ينتجعون» خَبْرُهُ، ومثُلُ هذا في الكلام: قرأتُ «الحمدُ لله ربَّ العالمين»، إنما حَكَيْتُ ما قرأتُ، وكذلك: قرأتُ على خاتِمِهِ «الله أكبرُ» يافتى! فهذا لا يجوزُ سواه.

وقوله: إذا النكباء نأوحت الشمالًا

فإنَّ الرياحَ أربعُ، ونكباواتُها أربعُ، وهي الرياحُ التي تأتي من بينِ ريحين فتكونُ بينَ الشمالِ والصبَا، أو الشمالِ والدُّبُورِ، أو الجنوبِ والدُّبُورِ، أو الجنوبِ والصبَا. فإذا كانتِ النكباءُ تنأوحُ الشمالَ فهي آيةُ الشتاء. ومعنى «تنأوحُ»: تُقابلُ، يقالُ تنأوحُ الشَّجَرُ: إذا قابلَ بعضُهُ بعضًا، وزعم الأصمعيُّ أنَّ النائحةَ بهذا سُمِّيتْ؛ لأنَّها تُقابلُ صاحبَها.

وقال يحيى بن نُوَافِلِ الجَمِيرِي^(٢)، ويقالُ إنَّه لم يَمْدَحْ أحدًا قطُّ:

فَلَوْ كُنْتُ مُمْتَدِحًا لِلنَّوَالِ فَتَى لَأَمْتَدَحْتُ عَلَيْهِ بِإِلَالَا
وَلَكِنِّي لَسْتُ مِمَّنْ يُرِيدُ يَمْدَحُ الرَّجَالَ الْكِرَامِ السُّؤَالَا
سَيَكْفِي الْكَرِيمَ إِخَاءَ الْكَرِيمِ وَيَقْنَعُ بِالسُّودِّ مِنْهُ نَوَالَا

(١) البيت لبشر بن أبي خازم. المفضليات ق ٥١/٩٨ ص ٣٤٤ وشرحها للأنباري ص ٦٧٦، وديوان بشرق ٥٥/١٥ ص ٧٨ زاده المحقق من المصادر. رواه الضبي لبشر، ولم يروه الطوسي ولم يرد في الاختيارين، انظر شرح الأنباري، والاختيارين ق ٩٨ ص ٥٩٣ - ٦٠٨. ورواه أبو عبيدة للطرماح، انظر ذيل ديوانه ص ٥٧٣. والبيت من شواهد الكتاب ٦٥/٢، والمقتضب ١٠/٤.
(٢) الأبيات في أخبار القضاة ٣٢/٢ - ٣٣، وتهذيب الكمال ٢٧٧/٤.

ومن أحسن ما أمتدح به ذو الرمة بلالاً قوله^(١):

تَقُولُ عَجُوزٌ مَذْرُوجِي مَتْرُوحًا عَلَيَّ بَيْتَهَا^(٢) مِنْ عِنْدِ أَهْلِي وَعَادِيَا
أَذُو زَوْجَةٍ بِالمِصْرِ أَمْ ذُو خُصُومَةٍ أَرَاكَ لَهَا بِالبُصْرَةِ العَامَ ثَاوِيَا
فَقُلْتُ لَهَا: لَا! إِنَّ أَهْلِي لَجِيرَةٌ لِأَكْثِيَةِ الدَّهْنَا جَمِيعاً وَمَالِيَا^(٣)
وَمَا كُنْتُ مَذُ أَبْصَرْتَنِي فِي خُصُومَةٍ أَرَا جُعُ فِيهَا يَا بَنَّةَ الخَيْرِ قَاضِيَا
وَلَكِنِّي أَقْبَلْتُ مِنْ جَانِبِي قَسَا أُرُورُ فَتَى نَجْدًا كَرِيمًا يَمَانِيَا^(٤)
مِنَ الدِّ اَبِي مُوسَى تَرَى القَوْمَ^(٥) حَوْلَهُ كَأَنَّهُمُ الكِرْوَانُ أَبْصَرَنَ بَازِيَا
مُرْمِينَ مِنْ لَيْثٍ عَلَيْهِ مَهَابَةٌ تَفَادَى الأَسُودُ العُلْبُ^(٦) مِنْهُ تَفَادِيَا
وَمَا الخُرْقُ مِنْهُ يَرَهْبُونَ وَلَا الخَنَى عَلَيْهِمْ وَلَكِنْ هَيْبَةٌ هِيَ مَا هِيَا^(٧)
قوله «مدرجي» يقول: مُرُورِي. فأما قولهم في المثل^(٨): «خَيْرٌ مَنْ دَبَّ
وَدَرَجَ»^(٩) فمعناه: مَنْ حَيِي وَمَنْ مَاتَ، يريدون: مَنْ دَبَّ عَلَى وَجْهِ [١/١١١] الأَرْضِ
وَمَنْ دَرَجَ عَنْهَا فَذَهَبَ.

(١) ديوانه ق ٤٣/٢٧، ٢٩، ٣٠ - ٣٤، ٣٧ ج ٢/١٣١١ - ١٣١٥.

(٢) بهامش ج: «بهاها» وهي رواية الديوان.

(٣) بعده في زيادات ر: «قوله: لا، لحن، وهذا اللحن راجع على المرأة، لأن «لا» لا تقع إلا في جواب «أو» وإنما سألته بـ «أم» ولم يستقر عندها علم». وقال الشيخ المرصفي: «... فليس قوله «لا» جواباً لسؤالها وإنما هورد لما توهمته من وقوع أحد الأمرين: ألا تراه لم يكتب بـ «لا» بل قال: إن أهلي لجيرة، وقال: ما كنت مذ أبصرتني في خصومة؟! فالحظاً إنما هو في سؤالها» رغبة الأمل ٤/١٨٣.

(٤) في ج: أزور امرأة محضاً نجياً يمانيا

وهي رواية الديوان. وبهامش ج كما في المتن.

(٥) في الأصل وس وهامش ي: «الناس» وهي رواية الديوان. وبهامش الأصل كما في المتن.

(٦) كذا في الأصل وج وهي رواية الديوان. وفي سائر النسخ وهامش ج: «أسود العاب».

(٧) في ج «فلا الخرق» ورواية الديوان «فلا الفحش». وزاد بعد البيت في الأصل:

فَمَا يُغْرِبُونَ الضُّحْكَ إِلَّا تَبَسُّمًا وَلَا يَنْسِبُونَ القَوْلَ إِلَّا تَنَاجِيَا
وهو البيت ٣٥ من الكلمة.

(٨) انظر الفاخر ٤٢ وفيه أحسن من دب ودرج، وروي أكذب من دب ودرج انظر الدرر الفاخرة ٢/٣٦٤،

وجهرة الأمثال ٢/١٧٣، وجمع الأمثال ٢/١٦٧، والمستقصى ١/٢٩٢، واللسان (درج).

(٩) في ف وظ: «ومن درج» وزيدت «من» بين الأسطر في الأصل.

وقوله: أراك لها بالبصرة العام ثاويًا

فإنه يقال في هذا المعنى: ثَوَى الرجلُ فهو ثاويٌ يا فتى: إذا أقام، وهي أكثر، ويقال: أثوى فهو مثوى يا فتى، وهي أقلُّ من تلك^(١)، قال الأعشى^(٢):
أَثْوَى وَقَصَّرَ لَيْلَةً لِيُزَوِّدَا فَمَضَى وَأَخْلَفَ مِنْ قُتَيْلَةَ مَوْعِدَا
وقوله «قسا» فهو موضع من بلاد بني تميم^(٣).

وقوله «الأكثبة الدهنا» فأكثبته جمعٌ كثيب وهو أقلُّ العدد، والكثيرُ كُثِبَ وكُثبانٌ «والدهنا» من بلاد بني تميم^(٤)، ولم أسمع إلا القصرَ من أهل العلم والعرب، وسمعت بعدُ من يروي مدها ولا أعرفه، قال ذو الرمة^(٥):

حَنَّتْ إِلَى نَعَمِ الدَّهْنَا فَقُلْتُ لَهَا أُمِّي هَلَالًا عَلَى التَّوْفِيقِ وَالرَّشْدِ [٦٠]
يعني هلالٌ بنُ أَحْوَزَ المازنيُّ؛ وقال جرير^(٦):
بَازٍ يُصَعِّعُ بِالدَّهْنَا قَطًّا جُونَا^(٦)

وقوله: كأنهم الكروان أبصرن بازيا

فالكِرْوَانُ جماعةٌ كِرْوَانٍ، وهو طائرٌ معروفٌ، وليس هذا الجمعُ لهذا الاسم بكماله ولكنه على حَذْفِ الزيادة. فالتقدير: كَرَأً وكِرْوَانٌ، كما تقول: أخٌ وإخوانٌ، وورَلٌ وورِلَانٌ، وبرَقٌ وبرِقَانٌ، والبرِقُ أعجميٌّ ولكنه قد أُعْرِبَ وجمع كما تُجمع العربية. واستعمل الكِرْوَانُ جمعاً على حَذْفِ الزيادة واستعمل في الواحد كذلك

(١) في ج: وهو قليل قال. وفي ف وظ: من ذلك. وفي الأصل: ومن ذلك قول الأعشى.

(٢) ديوانه ق ١/٣٤ ص ٢٦٣.

(٣) انظر معجم البلدان ٤/٣٤٤.

(٤) انظر معجم البلدان ٢/٤٩٣ وحكى فيها اللغتين.

(٥) ديوانه ق ١٧/٤ ج ١٧٥/١.

(٦) سلف ص ٢٨٨. وروايته ثمة: «بالسهى».

تقول العرب في مثل من أمثالها:

أَطْرِقُ كَرَاً أَطْرِقُ كَرَاً إِنَّ النَّعَامَ فِي الْقُرَى^(١)

يريدون الكَرَوَانَ^(٢).

وقوله: مَنْ أَلَّ أَبِي مُوسَى تَرَى الْقَوْمَ حَوْلَهُ

فقال: «تَرَى» ولم يقل: تَرَيْنَ، وكانت المخاطبة أولاً لامرأة ألا تراه يقول:
وَمَا كُنْتُ مَذَّأْبَصْرَتِي فِي خُصُومَةٍ أُرَاجِعُ فِيهَا يَا بِنَةَ الْخَيْرِ قَاضِيَا

ثم حَوَّلَ المخاطبة إلى رجل، والعربُ تَفَعَّلُ ذلك، قال الله عزَّ وجل
﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينِ بِهِمْ بِرِيحٍ طَبِيَّةٍ﴾^(٣) فكانَ التقدير - والله أعلم -
كان للناس، ثم حَوَّلَتِ المخاطبة إلى النبي ﷺ^(٤)، وقال^(٥) عَنَّتْرَةُ بِنُ شَدَّادٍ^(٦):

شَطَّتْ مَزَارَ الْعَاشِقِينَ فَأَصْبَحَتْ عَسِرًا عَلَيَّ طَلَابِكِ ابْنَةِ مَخْرَمٍ

وقال جرير^(٧):

مَا لِلْمَنَازِلِ لَا يُجِبْنَ^(٨) حَزِينَا أَصَمَّمَنَ أَمْ قَدَّمَ الْمَدَى^(٩) فَبَلِينَا [٢/١١١]

(١) البيت في الخزانة ٣٩٤/١، والمخصص ١٢٢/١٥، واللسان والتاج (كرا). وانظر المثل في جمهرة الأمثال ١٩٤/١، وجمع الأمثال ٤٣١/١، والمستقصى ٢٢١/١.

(٢) انظر الكتاب ١٩٩/٢، والمخصص ١١٥/١٤، والخصائص ١١٨/٣، واللسان والتاج (كرا). وهذا الذي ذهب إليه المبرد من أن الكَرَوَانَ جمع كَرَوَانَ كَسَرَ على حذف زوائده هو مذهب سيبويه وابن جني، وردّه بعضهم وقال: الكرا لغة في الكَرَوَانَ، والكَرَوَانَ جمع كرا، انظر المصادر السالفة.

(٣) سورة يونس: ٢٢.

(٤) كذا قال! وقال الشيخ المرصفي: «وإنما الخطاب فيها للناس... ثم صرف ذلك الخطاب إلى الغيبة...» رغبة الأمل ١٨٧/٤. وانظر تفسير القرطبي ٣٢٤/٨ - ٣٢٥.

(٥) كذا في الأصل. وفي سائر النسخ: قال، بلا الواو.

(٦) ديوانه ق ٩/١ ص ١٨٦ والكلمة هي معلقته. وسيأتي البيت ص ٩١٠.

(٧) ديوانه ق ٢/٦٦، ٤ ج ٣٨٦/١.

(٨) كذا في الأصل ومتن هـ وهامش ي وهي رواية الديوان. وفي سائر النسخ: «مُحِبُّ»

(٩) في أ وس ود وي: الهوى.

وَتَرَى الْعَوَازِلَ يَتَّبِدِرْنَ مَلَامَتِي وَإِذَا^(١) أَرَدَنْ سِوَى هَوَاكِ عُصِينَا
فَقَالَ^(٢) أَوَّلًا لِرَجُلٍ، ثُمَّ قَالَ: «سِوَى هَوَاكِ»^(٣)، وَقَالَ آخَرَ:
فَدَى لَكَ وَالْيَدِي وَسِرَاةَ قَسُومِي وَمَالِي إِنَّهُ مِنْهُ أَتَانِي^(٤)

على تحويل المخاطبة.

وقوله «مُرْمِينَ» يريد سُكُوتًا مُطْرِقِينَ، يقال: أَرَمَ إِذَا أَطْرَقَ سَاكِنًا.

وقوله «تَفَادَى أَسُودٌ»^(٥) معناه يفتدي^(٦) منه بعضها ببعض. وفي الخبر أَنَّ
سَلِيمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ أَمَرَ بِدَفْعِ عِيَالِ الْحَجَّاجِ وَلُحْمِيهِ إِلَى يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ
فَتَفَادَى مِنْهُمْ، تَأْوِيلُهُ: فَدَى نَفْسَهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَتَامِ بغيره.

وقوله:

[٢٦١]

وَمَا الْخُرْقُ مِنْهُ يَرْهَبُونَ وَلَا الْخَنَى عَلَيْهِمْ وَلَكِنْ هَيْبَةٌ هِيَ مَا هِيََا

إِذَا رَفَعْتَ «هَيْبَةً» فَالْمَعْنَى: وَلَكِنْ أَمْرُهُ هَيْبَةٌ، كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿لَمْ
يَلْبِثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بِلَاغٍ﴾^(٧) أَي ذَلِكَ بِلَاغٌ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿طَاعَةٌ
وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾^(٨) يَكُونُ رَفْعُهُ عَلَى ضَرْبَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَمْرُنَا طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ،
وَالْوَجْهُ الْآخَرُ: طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ أَمْثَلُ.

(١) في ج وهـ وظ: فإذا.

(٢) في غير الأصل وج: قال.

(٣) رواية اللديون: «سوى هواي».

(٤) قال علي بن حمزة في التنبهات ١٣١: «لا معنى لهذا البيت على هذه الرواية [وإنما الرواية] فتى له والدي بالهاء

مختلصة الحركة..» اهـ وعلق العلامة الميمني على هذا القول بقوله: «هذا بيت غفل فرد وأنا مع كثرة الإمعان

لم أقف على هذه الإحالة بعد ولا أرى له مستنداً فيما يدعي» اهـ. وسيأتي البيت ص ٩١٠.

(٥) كذا في الأصل وج وهامش هـ. وفي سائر النسخ: أسود الغاب، انظر ماسلف.

(٦) في ر: تفتدي.

(٧) سورة الأحقاف: ٣٥.

(٨) سورة محمد: ٢١.

ومن نصب «هية» أراد المصدر أي: ولكن يُهابُ هيةً.

وأحسن ما قيل في هذا المعنى:

يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَائِيهِ فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا جِئِنَ يَبْتَسِمُ (١)

وقال الفَرَزْدَقُ (٢) يعني يزيد بن المهلب:

وَإِذَا (٣) الرَّجَالُ رَأَوْا يَزِيدَ رَأَيْتَهُمْ حُضِعَ الرَّقَابِ نَوَاقِسَ الْأَبْصَارِ

وفي هذا البيت شيءٌ يَسْتَظَرُّهُ النَّحْوِيُّونَ، وهو أنهم لا يَجْمَعُونَ ما كان من فاعل نعتاً (٤) على فَوَاعِلَ؛ لثلاً يلبسُ بالمؤنث؛ لا يقولون ضاربٌ وضَوَّارِبُ، وقَاتِلٌ وقَوَاتِلٌ، لأنهم يقولون في جمع ضاربةٍ ضوارِبُ، وقَاتِلَةٌ: قَوَاتِلٌ، ولم يَأْتِ ذَا (٥) إلا في حرفين أحدهما في جمع فارسٍ فَوَارِسُ (٦)، لأن هذا ممَّا لا يُسْتَعْمَلُ فِي النِّسَاءِ فَأَمِنُوا الِاتِّبَاسَ؛ ويقولون في المثل (٧): «هو هَالِكٌ فِي الْهَوَالِكِ»، فَأَجْرَوهُ عَلَى أَصْلِهِ لِكثْرَةِ الِاسْتِعْمَالِ لِأَنَّهُ مَثَلٌ؛ فلما أَحْتَاَجَ الْفَرَزْدَقُ لِضُرُورَةِ الشُّعْرِ أَجْرَاهُ عَلَى

(١) البيت للحزبن الكناني من كلمة يمدح بها عبد الله بن عبد الملك بن مروان، ورواه ابن أبي الدنيا مع آخر له في مدح عبد العزيز بن مروان في خبر حكاة، ويرويان في كلمة الفرزدق في مدح زين العابدين وهو غلط من رواهما فيها كما قال الأصبهاني، ويرويان لغيره. انظر مكارم الأخلاق ٢٣، والأغاني ٣٢٣/١٥، والبيان والتبيين ٣٧٠/١، والشعر والشعراء ٦٥/١، وشرح أبيات مغني اللبيب ٣١١/٥ - ٣٢٣.

(٢) ديوانه ٣٠٤/١، والكتاب ٢٠٧/٢، والمقتضب ١٢١/١ و ٢١٩/٢، والخزانة ٩٩/١ - ١٠٨.

(٣) في أوب: فإذا.

(٤) قال البغدادي في الخزانة ١٠٠/١: «كان ينبغي أن يقيد النعت بمن يعقل ولكنه أطلق لشهرته».

(٥) في الأصل: هذا الجمع. وفي س ودوف: ذلك. وفي ي: ذلك.

(٦) بعده في الأصل: «والآخر هالكٌ في الهوالك وحرف آخر خارج وخوارج لأن هذا؟ وهذا من تصرف النساخ أو الرواة.

(٧) انظر اللسان (هناك). وسيأتي ص ١٣٣٠.

وذكر البغدادي في الخزانة ١٠٠/١ أحد عشر لفظاً على فواعل جمع فاعل صفة للمذكّر وهي: ناكس ونواكس، وفارس وفوارس، وهالك وهوالك، وغائب وغوايب، وشاهد وشواهد، وحارس وحوارس، وحاجب وحواجب من الحجابة، وخاطيء وخواطيء، وحاج وحواج، وداج ودواج، ورافد وروافد.

أصله [١/١١٢] فقال: «نواكس الأبصار» ولا يكونُ مثلُ هذا أبداً إلا في ضَرُورَةٍ^(١).

(١) قال علي بن حمزة في التنيهاة ١٣٢: «... قد جاء طائح في الطوائح كما قالوا هالك في الهالك قال نهشل بن حري:

ليسك يزيد بائس ذو ضراعة
وقد جاء في غير الضرورة لذي الرمة في صفة فحل إبل:

طوي البطن عافي الظهر أقصى صريفه
عن الشؤل شذآن الفحول العوارم» اهـ

وقال أبو الوليد الوقشي في شرح الكامل: «هذا مخرج على الضرورة وهو أن تريد بالرجال جماعات الرجال فكأنه جماعات نواكس وواحد جماعة ناكسة فيكون مقيساً جارياً على بابه كقائلة وقوائل...» انظر كلامه في الخزائنة ٩٩/١ - ١٠٠.

باب

قال جرير، ونزل بقوم من بني العنبر بن عمرو بن تميم، فلم يقرؤه حتى
أشترى منهم القرى، فأنصرف وهو يقول^(١):

يا مالك بن طريف إن بيعكم
قالوا نبيعه بيعاً فقلت لهم [٢٦٢]
لولا كرام طريف ما عفرت لكم
هل أنتم غير أوشاب زعانية
رفد القرى مفسد للدين والحسب^(٢)
يعوا الموالي وأستحيوا من العرب
بيعي قرابي ولا أنسأتكم غصيبي
ريش الذنابي وليس الرأس كالذنب

قوله «يا مالك بن طريف» فمن نصب فإنما هو على أنه جعل «أبن»^(٣) تابعاً
لما قبله، كالشيء الواحد، وهو أكثر في الكلام إذا كان اسماً علماً منسوباً إلى
اسم علم جعل «أبن» مع ما قبله بمنزلة الشيء الواحد، ومثل ذلك:

يا حكيم بن المنذر بن الجارود^(٤)

ومن وقف على الاسم الأول ثم جعل الثاني نعتاً لم يكن في الأول إلا
الرفع، لأنه مفرد نعت بضاف، فصار كقولك: يا زيد ذا الجمعة.

(١) ديوانه ق ١/٨٣، ٣، ٢ ولم يرد البيت الرابع في الديوان ج ١/٤٣٦.

(٢) الرواية في الديوان: يا طعم يابن قرنيط إن بيعكم

(٣) في روف: «أبنا».

(٤) البيت للكذاب الحرمازي - وهو عبد الله بن الأعور، والكذاب لقبه - من أبيات في الشعر والشعراء ٦٨٥.

وهو من شواهد الكتاب ١/٣١٣، والمقتضب ٤/٢٣٢، وانظر شرح أبيات سيبويه ١/٤٧٢.

وقوله «وَلَا أَنْسَأْتُكُمْ غَضَبِي» يقول: لم أُؤخِّره عنكم، يقال: نَسَأَ اللهُ فِي أَجَلِكَ، وَأَنْسَأَ اللهُ أَجَلَكَ^(١)، والنَّسِيءُ مِنْ هَذَا، ومعناه^(٢) تأخيرُ شهرٍ عن شهرٍ، وكانتِ النَّسَاءَةُ مِنْ بَنِي مُدَلِجِ بْنِ كِنَانَةَ^(٣)، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾^(٤)؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يُؤَخِّرُونَ الشُّهُورَ فَيُحَرِّمُونَ غَيْرَ الْحَرَامِ، وَيُحِلُّونَ^(٥) غَيْرَ الْحَلَالِ، لِمَا يُقَدِّرُونَهُ مِنْ حُرُوبِهِمْ وَتَصَرُّفِهِمْ، فَاسْتَوَتْ الشُّهُورُ لَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامَ، وَأَبَانَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي قَوْلِهِ «إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ^(٦)» يَوْمَ خَلَقَ اللهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ^(٧).

وقوله: هل أنتم غير أوشاب زعانفة

فالأشابة: جماعةٌ تَدْخُلُ فِي قَوْمٍ وَلَيْسَتْ مِنْهُمْ، وَإِنَّمَا هُوَ مَأْخُودٌ مِنَ الْأَمْرِ الْأَشْبِ أَيْ الْمُخْتَلَطِ، وَيَزْعَمُ بَعْضُ الرِّوَاةِ أَنَّ أَصْلَهُ فَارِسِيٌّ أُعْرِبَ، يُقَالُ بِالْفَارِسِيَّةِ: وَقَعَ الْقَوْمُ فِي أَشُوبٍ أَيْ فِي اخْتِلَاطٍ، ثُمَّ تَصَرَّفَ، فَقِيلَ: تَأَشَّبَ النَّبْتُ، فَصْنَعُ^(٨) مِنْهُ فِعْلٌ^(٩).

وأما «الزُّعَانِفُ» فأصلها أجنحة السَّمَكِ، سُمِّيَ بِذَلِكَ الْأَدْعِيَاءُ لِأَنَّهُمْ التَّصَفُّوا

(١) «وأنسا الله أجلك» ليس في الأصل وج. وفي ف وظ: وأنسا أجلك.

(٢) في الأصل: وهو تأخير

(٣) هو مدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة. انظر جمهرة أنساب العرب ١٨٧، وروضة الأمل ١٩١/٤.

(٤) سورة التوبة: ٣٧.

(٥) في الأصل وج: ويحللون.

(٦) في ي وأ وهـ: كهية

(٧) الحديث أخرجه أحمد في المسند ٧٢/٥ - ٧٣.

(٨) في الأصل: فصنع.

(٩) بعده في زيادات ر: وهذا وهم من أبي العباس ليس الأشابة ولا الأشب من الأوشاب، لأن فاء الفعل من الأشابة همزة ومن أوشاب واو، ولكنه مثله في المعنى يحتمل أن يكون أصله وشابة وأبدلت الواو المضمومة همزة. وعلق الشيخ المرصفي على قول صاحب الحاشية يحتمل أن يكون الخ، قال: «ولاساغ لهذا الاحتمال مع اتفاق أهل اللغة على أنها مادتان ليست إحداهما مقلوبة عن الأخرى» رغبة الأمل ١٩٢/٤.

بالصميم، كما التصقت تلك الأجنحةُ بِعظامِ [٢/١١٢] السمك؛ قال أُوسُ بنُ حَجْرٍ^(١):

... .. كَأَمَّا قَوَائِمُهُ فِي جَانِبِيهِ زَعَانِفُ

وتزعم الرواةُ أَنَّ مِمَّا أُنْفِتَ^(٢) مِنْهُ جِلَّةُ الْمَوَالِيِ هَذَا الْبَيْتُ، يَعْنِي قَوْلَ

جرير:

بِيعُوا الْمَوَالِيَّ وَاسْتَحْيُوا مِنَ الْعَرَبِ

لأنَّهُ حَطَّهُمْ وَوَضَعَهُمْ، وَرَأَى أَنَّ الْإِسَاءَةَ إِلَيْهِمْ غَيْرُ مُحْسَبَةٍ عَيْنًا. وَمِثْلُ [٢٦٣] ذَلِكَ قَوْلُ الْمُتَجِعِ^(٣) لِرَجُلٍ مِنَ الْأَشْرَافِ: مَا عَلَّمْتَ وَلَدَكَ؟ قَالَ: الْفَرَائِضَ، قَالَ: ذَلِكَ عَلَّمَ الْمَوَالِيَّ لَا أَبَالِكَ! عَلَّمَهُمُ الرَّجْزَ، فَإِنَّهُ يُهْرَتُ^(٤) أَشَدَّ أَقْهَمَ. وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الشُّعْبِيِّ وَمَرَّ بِقَوْمٍ مِنَ الْمَوَالِيِ يَتَذَاكِرُونَ النَّحْوَ، فَقَالَ: لَسْتُ أَصْلَحْتُمُوهُ إِنَّكُمْ لِأَوَّلُ مَنْ أَفْسَدَهُ! وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ عَتْرَةَ^(٥):

فَمَا وَجَدُونَا بِالْفُرُوقِ أَشَابَةً وَلَا كُشْفًا وَلَا دُعِينَا مَوَالِيَا^(٦)

(١) ديوانه ق ٥٢/٣٠ ص ٧٢. وصدده بتمامه:

وما زال يفري الشد حتى كأنما

وجاء صدره بهامشي هـ وي، وقوله «كأنما» ليس في أصول ر. وفي الأصل: «الزعانف» وكذا في الديوان، وكلاهما رواية.

(٢) في ج وهامش هـ: «أَنْ أَحَدَ مَا أَنْفَتَ» وفي سائر النسخ «أَنْ مَا أَنْفَتَ».

وفي ظ وهـ وهامشي الأصل وي: «أَنْفَتَ» مصحفاً.

(٣) في الأصل وج: المتجع بن نيهان.

(٤) أي يوسع.

(٥) ديوانه ق ١١/٢ ص ٢٢٧. والفروق وادٍ بين اليمامة والبحرين ويقال هي عقبة دون هجر إلى نجد، وقوله ولا كشفاً أي لا نتكشف عند اللقاء أي نغزم، عن الديوان.

(٦) بعده في ج وهـ - وهو بهامش الأصل من نسخة - : وقال آخر (من الأصل فقط):

يُطْفَنُ بِفَحَالِ كَانَ ضَبَابِهِ بَطُونِ الْمَوَالِيِ يَوْمَ عِيدِ تَسْغَدَتِ

ومن ذلك قول الآخر:

يُسْمُونَنَا الْأَعْرَابَ وَالْعَرَبَ أَسْمَنَا
وَأَسْمَاؤُهُمْ فِينَا رِقَابُ الْمَزَاوِدِ

يريد أسماءهم عندنا الحَمْرَاءُ^(١)، وقولُ العرب: «مَا يَخْفَى ذَلِكَ عَلَى
الْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ» يريد الْعَرَبِيَّ وَالْعَجَمِيَّ؛ وَقَالَ الْمُخْتَارُ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْأَشْتَرِ يَوْمَ
خَازِرَ^(٢) - وَهُوَ الْيَوْمُ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ عَيْدُ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ - : إِنَّ عَامَّةَ جُنْدِكَ هَؤُلَاءِ
الْحَمْرَاءُ، وَإِنَّ الْحَرْبَ إِنْ ضَرَسْتَهُمْ هَرَبُوا، فَأَحْمِلِ الْعَرَبَ عَلَى مُتُونِ الْخَيْلِ،
وَأَرْجِلِ الْحَمْرَاءَ أَمَامَهُمْ.

ومن ذلك قولُ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسِ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَأَتَاهُ
يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ، وَعَلِيٌّ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! غَلَبْنَا هَذِهِ
الْحَمْرَاءَ عَلَى قُرْبِكَ، قَالَ: فَرَكَّضْ عَلِيَّ الْمِنْبَرَ بِرِجْلِهِ، فَقَالَ صَعَصَعَةٌ بْنُ صُوحَانَ
الْعَبْدِيُّ: مَا لَنَا وَلِهَذَا؟ - يَعْنِي الْأَشْعَثَ - لِيَقُولَنَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْيَوْمَ فِي الْعَرَبِ قَوْلًا
لَا يَزَالُ يُذَكَّرُ، فَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ يَعِدُّنِي مِنْ هَذِهِ الضِّيَاطِرَةِ؟ يَتَمَرَّغُ أَحَدُهُمْ عَلَى
فِرَاشِهِ تَمَرَّغُ الْجِمَارِ، وَيَهْجُرُ قَوْمٌ لِلذَّكْرِ، فَيَأْمُرُونِي^(٣) أَنْ أُطْرِدَهُمْ، مَا كُنْتُ
لِأَطْرِدَهُمْ فَأَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ، وَالَّذِي فَتَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لِيَضْرِبَنَّكُمْ عَلَى
الَّذِينَ عَوَدُوا كَمَا ضَرَبْتُمُوهُمْ عَلَيْهِ بَدَاءً.

قوله «الضياطرة» واحدهم ضيطرٌ وضيطارٌ، وهو الأحمر العصيل [١/١١٣]
الفاحش، قال خِدَاشُ بْنُ زُهَيْرٍ^(٤):

(١) قال الشيخ المصنف: «على سبيل الكناية. والعرب تلقب الموالي وسائر العجم من الفرس والروم ومن سابقهم
بالحمراء لغلبة البياض على ألوانهم» رغبة الأمل ١٩٤/٤. وانظر ما سيأتي ص ٦٥٠.
(٢) بعده في زيادات ر: «وقعت الرواية كما في الأصل، ووجد بخط يد أبي عليّ البغدادي رحمه الله جازر
بالجيم». وهو في معجم البلدان (خازر) ٣٣٧/٢ بالخاء.
(٣) في ر: فيأمرني.
(٤) البيت من مجمرته في جمهرة أشعار العرب ٥١٩/٢.

وَتَرْكَبُ خَيْلٌ لَا هَوَادَةَ بَيْنَهَا وَتَشْقَى الرِّمَاحُ بِالضِّيَاطِرَةِ الْحُمْرِ

وإنما قال جريرُ لبني العنبرِ:

هل أنتم غير أوساب زعانفة

لأنَّ النَّسَابِينَ يزعمون أنَّ العنبرَ بنَ عمرو بنِ تميمٍ إنما هو ابنُ عمرو بنِ بهراءَ، وأنَّ أمَّهُ^(١) أمُّ خارِجَةَ البَجَلِيَّةُ التي يقال لها^(٢) في المثلِ: «أَسْرَعُ من نِكَاحِ أمِّ خارِجَةَ»^(٣) وكانت^(٤) قَدْ وُلِدَتْ في العربِ في نَيْفِ وعشرينَ حَيًّا من آباءِ [٢٦٤] متفرقين^(٥)؛ وكان يقول لها الرجلُ: خِطْبُ؟ فتقول: نُكْحُ، وكذلك قال يونس بن حبيب^(٦). فَنَظَرَ بَنُوها إلى عَمْرِو بنِ تميمٍ قد وَرَدَ بلادَهُم، فَأَحْسَوْا بأنَّهُ أرادَ أمَّهُم فَبَادَرُوا إليه^(٧) لِيَمْنَعُوهُ تَزْوُجَهَا، وَسَبَّهَهُمْ لِأَنَّهُ كان رَاكِبًا، فقال لها: إِنَّ فيكَ لَبَقِيَّةٌ! فقالت: إِنَّ شِئْتِ؛ فجاؤوا وقد بنى عليها، ثم نَقَلُها بعدُ إلى بلدِهِ. فتزعم الرواةُ أنَّها جاءت بِالْعنبرِ معها صغيراً، وأولَدَها عَمْرُو بنُ تميمٍ أُسَيْدٌ^(٨) وَالهُجَيْمِ وَالْقَلْبِيِّ، فَخَرَجُوا ذاتَ يومٍ يَسْتَقُونَ فَقَلَّ عليهم الماءُ، فَأَنْزَلُوا مائِحاً من تميمٍ، فَجَعَلَ المائِحُ يَمَلُّ الدَّلُوَ إذا كانت لِلهُجَيْمِ وَأُسَيْدِ وَالْقَلْبِيِّ، فإذا وَرَدَتْ دَلُوُ العنبرِ تَرَكَها

(١) كذا في الأصل وج. وفي ف وظ وهـ وأ وب وس: «وَأَنَّ أمَّهُم». وفي ي ود: «وَأُمَّهُم» بلا «أَنَّ».

(٢) ليس في ف وج وهـ وظ.

(٣) انظر أمثال الضمي ٥٨، وأبي عبيد ٣٧٢، والفاخر ٦٠، والدرة الفاخرة ٢٢٤/١، وجهرة الأمثال ٥٢٩/١، ومجمع الأمثال ٣٤٨/١، والمستقصى ١٦٦/١، وفصل المقال ٥٠٠، والفاضل ١١٦، وسقط اللآلي ٦٠٠.

(٤) في ر وظ وف: فكانت.

(٥) قال علي بن حمزة في التنيهاة ١٧٣: «قال أبو جعفر [بن النحاس]: «الذي حكاه أهل اللغة، يقال: هم مفرقون في النسب، وكانوا جماعة فصاروا متفرقين. وقول أبي جعفر هو الأعلى والأصح».

(٦) بضم النون من نكح وعدَّ كسرهما غلطاً انظر الفاضل ١١٦. إلا أنه يقال نكح بالكسر والضم لغتان، انظر اللسان (نكح) ولعلمهم آثروا الكسر ليوافق خطباً.

وضبط في النسخ جميعاً بكسر النون وضبطه بالضم على ما حكاه المبرد عن يونس أنه بالضم.

(٧) في ي ود وج وهـ: «إليها».

(٨) في ج وف: «أُسَيْدٌ». وأُسَيْدٌ تصغير أسود لا يصرف لأن المانع قائم معه، انظر المقتضب ١٨/٤.

تَضَطَّرِبُ، فقال العنبر^(١) :

قَدْ رَأَيْتِي مِنْ دَلْوِي أَضْطَرَّابُهَا وَالنَّسَائِي عَنْ بَهْرَاءَ وَأَغْتَرَّابُهَا
إِلَّا تَجِيءُ مَلَأَى يَجِيءُ قُرَابُهَا

فهذا قولُ النَّسَّابِينَ .

وَيُرَوَّى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمًا^(٢) لِعَائِشَةَ رَحِمَهَا اللَّهُ، وَقَدْ كَانَتْ نَذَرَتْ
أَنْ تُعْتِقَ قَوْمًا مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، فَسَبِي قَوْمٌ مِنْ بَنِي الْعَنْبَرِ، فَقَالَ لَهَا^(٣)
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ سَرَّكَ أَنْ تُعْتِقِي الصِّمِيمَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ فَأَعْتِقِي مِنْ
هَؤُلَاءِ»^(٤). فَقَالَ النَّسَّابُونَ: فَبَهْرَاءُ مِنْ قُضَاعَةَ، وَقَدْ قِيلَ: قُضَاعَةُ مِنْ بَنِي مَعَدٍّ، فَقَدْ
رَجَعُوا إِلَى إِسْمَاعِيلَ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ قُضَاعَةَ مِنْ بَنِي مَالِكِ^(٥) بِنِ جَمِيرٍ - وَهُوَ الْحَقُّ -
قَالَ: فَالنَّسَبُ الصَّحِيحُ فِي قَحْطَانَ الرَّجُوعِ إِلَى إِسْمَاعِيلَ، وَهُوَ الْحَقُّ وَقَوْلُ^(٦)
الْمُبَرِّزِينَ مِنَ الْعُلَمَاءِ. وَإِنَّمَا^(٧) الْعَرَبُ الْمُتَقَدِّمَةُ مِنْ أَوْلَادِ عَابِرٍ وَرَهْطُهُ عَادٌ وَطَسْمٌ
وَجَدِيسٌ وَجُرْهُمٌ وَالْعَمَالِيقُ. فَأَمَّا قَحْطَانُ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ فَهُوَ^(٨) أَبْنُ الْهَمَيْسَعِ بْنِ
تَيْمَنَ بْنِ نَبْتِ بْنِ [٢/١١٣] قَيْدَارَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ^(٩) صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ؛ فَقَدْ
رَجَعُوا إِلَى إِسْمَاعِيلَ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِقَوْمٍ مِنْ خُزَاعَةَ، وَقِيلَ مِنَ الْأَنْصَارِ:

(١) الأبيات في طبقات فحول الشعراء ٢٧، والدرة الفاخرة ١/٢٢٥.

(٢) ليس في الأصل وج وه وظ.

(٣) ليس في الأصل وف وه وظ.

(٤) لم أجده بهذا اللفظ. وانظر تعليق العلامة الشيخ محمود محمد شاكر على طبقات فحول الشعراء ٢٧ - ٢٨.

(٥) في الأصل وهامش ج: «قُضَاعَةُ بِنِ مَالِكِ». وَهُوَ قُضَاعَةُ بِنِ مَالِكِ بِنِ عَمْرُو بِنِ زَيْدِ بِنِ مَالِكِ بِنِ حَمِيرٍ. انظر

نسب عدنان وقحطان للمبرد ٢٣

(٦) في الأصل: وهو قول.

(٧) كذا في الأصل وج. وفي سائر النسخ «إنما» بلا الواو.

(٨) انظر نسب عدنان وقحطان للمبرد ١٨. وليس فيه «قيدار».

(٩) «بن إبراهيم» من الأصل وج.

«أرؤوا يا بني إسماعيلَ، فإنَّ أباكم كانَ رامياً»^(١).

**

وقال^(٢) يَحْيَى بنُ نَوْفَلٍ يَهْجُو الْعُرَيَانَ بنَ الْهَيْثَمِ بنِ الْأَسْوَدِ النَّخَعِيِّ - وكان العُرَيَانُ تزوَجَ زَبَادٍ من وُلْدِ هَانِيءِ بنِ قَبِيصَةَ الشَّيْبَانِيِّ، وكانت عند الوليد بن عبد الملك فطلَّقها فتزوَّجها العريان، وكان ابنُ نوفل له هَجَاءٌ - فقال:

أَعْرِيَانُ مَا يَدْرِي أَمْرُؤُ سَبِيلَ عَنكُمُ
فَإِنَّ قُلْتُمْ مِنْ مَذْحِجٍ إِنَّ مَذْحِجًا
وَأَنْتُمْ صِغَارُ الْهَامِ حُدْلٌ كَأَنَّمَا
فَإِنَّ قُلْتُمْ الْحَيُّ الْيَمَانُونَ أَصَلْنَا
فَأَطْوَلُ بِأَيِّرٍ مِنْ مَعَدٍ وَنَزْوَةٍ
لَعَمْرُ بَنِي شَيْبَانَ إِذْ يُنْكَحُونَهُ
أَبَعَدَ الْوَلِيدِ أَنْكَحُوا عَبْدَ مَذْحِجٍ
وَأَنْكَحَهَا لَأ فِي كِفَاءٍ وَلَا غَنَى

[٢٦٥]

قوله: أمن مذحج تدعون أم من إياد

(١) الحديث أخرجه البخاري في كتاب الجهاد برقم ٢٨٩٩ وأحاديث الأنبياء برقم ٣٣٧٣ والمناقب برقم ٣٥٠٧، وأحد في المسند ٥٠/٤، من حديث سلمة بن الأكوع قال: «مَرَّ النَّبِيُّ (ص) عَلَى نَفَرٍ مِنْ أَسْلَمَ يَنْتَضِلُونَ، فَقَالَ النَّبِيُّ (ص): أَرْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًّا، أَرْمُوا وَأَنَا مَعَ بَنِي فُلَانٍ. قَالَ: فَأَمْسَكَ أَحَدَ الْفَرِيقَيْنِ بِأَيْدِيهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ص): مَا لَكُمْ لَا تَرْمُونَ؟ قَالُوا: كَيْفَ نَرْمِي وَأَنْتَ مَعَهُمْ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ (ص): أَرْمُوا فَأَنَا مَعَكُمْ كَلِّكُمْ». وأخرجه ابن ماجه في كتاب الجهاد برقم ٢٨١٥ من حديث ابن عباس بلفظ: «رمياً بني إسماعيل فإنَّ أباكم كان رامياً».

قوله على نفر من أسلم أي من بني أسلم القبيلة المشهورة وهم معدودون من خزاعة.

(٢) في ر. وف وه وظ: قال، بلا الواو.

(٣) في ج وه: أم لإياد.

(٤) في ج: قصر مراد.

فبنو مَدْحِجِ بنو مالِكِ [بنِ أَدَدٍ] بنِ زَيْدِ بنِ يَشْجُبِ بنِ عَرِيبٍ^(١) بنِ زَيْدِ بنِ كَهْلَانَ بنِ سَيْبِ بنِ يَشْجُبِ بنِ يَعْرُبِ بنِ قَحْطَانَ. وإِيَادُ ابنِ نَزَارِ بنِ مَعَدِّ بنِ عَدْنَانَ. ويقال: إِنَّ النَّخَعَ وَثَقِيفاً أَخْوَانَ مِنْ إِيَادِ. فَأَمَّا ثَقِيفٌ^(٢) فَهُوَ قَيْسِيُّ بنِ مُنْبِيَّ بنِ بَكْرِ بنِ هَوَازِنَ بنِ مَنْصُورِ بنِ عِكْرِمَةَ بنِ خَصَفَةَ بنِ قَيْسِ بنِ عَيْلَانَ بنِ مُضَرَ، فَهَذَا قَوْلُ قَوْمٍ. فَأَمَّا آخَرُونَ فَيَزْعُمُونَ أَنَّ ثَقِيفاً مِنْ بَقَايَا ثُمُودَ، وَنَسَبُهُمْ غَامِضٌ عَلَى شَرَفِهِمْ فِي أَخْلَاقِهِمْ، وَكَثْرَةَ مَنَاجِحِهِمْ فِي قُرَيْشٍ^(٣)، وَقَدْ قَالَ الْحَجَّاجُ عَلَى الْمَنْبَرِ: تَزْعُمُونَ أَنَّ مِنْ بَقَايَا ثُمُودَ، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ ﴿وَتُمُوداً فَمَا أَبْقَى﴾^(٤). وَقَالَ الْحَجَّاجُ يَوْمَماً لِأَبِي الْعَسُوسِ الطَّائِيِّ: أَيُّ أَقْدَمُ؟ أَنْزُولُ ثَقِيفِ الطَّائِفِ، أَمْ نَزُولُ طَيْءِ الْجَبَلِينَ^(٥)؟ فَقَالَ أَبُو الْعَسُوسِ: إِنَّ كَانَتْ ثَقِيفٌ مِنْ بَكْرِ بنِ هَوَازِنَ فَتَزُولُ طَيْءِ الْجَبَلِينَ قَبْلَهَا، وَإِنْ كَانَتْ ثَقِيفٌ مِنْ ثُمُودَ فَهِيَ أَقْدَمُ، فَقَالَ [١/١١٤] الْحَجَّاجُ: يَا أَبَا الْعَسُوسِ، أَتَقِينِي فَإِنِّي سَرِيعُ الْخَطْفَةِ لِلأَحْمَقِ الْمُتَهَوِّكِ^(٦)! فَقَالَ أَبُو الْعَسُوسِ^(٧):

(١) كان في جميع النسخ غير ج: «بنو مالك بن زيد بن عريب»، وفي ج: «بنو مالك بن زيد بن يشجب بن عريب». فزادت «بن أدد» ليستقيم النسب، وهو على الصواب في نسب عدنان وقحطان له ١٨ - ١٩، وانظر جهرة أنساب العرب ٣٩٧، ٤٧٦.

(٢) انظر نسب عدنان وقحطان له ٣.

(٣) كذا في الأصل. وفي ج: «فاكثر [كذا] مناكحهم في قريش». وفي سائر النسخ: وكثرة سناكحهم قريشاً؟.

(٤) سورة النجم: ٥١. وتُموداً بالتثنية كذا في الأصل وأوس ود وي، وهي قراءة غير حمزة وعاصم في رواية حفص من السبعة، فقرأ وتُمود بغير تنوين وكذا ضبط في ب وف وج وهـ. انظر السبعة لابن مجاهد ٦١٥، وحجة القراءات ٦٨٨، والنشر ٢/٣٧٩، ٢٨٦ - ٢٩٠، والكشف عن وجوه القراءات لمكي ٢/٢٩٦ و١/٥٣٣، والبحر ٨/١٦٩، وفات صاحب البحر نسبة القراءة بغير تنوين لحمزة، وهي قراءة يعقوب من العشرة.

وزاد في ج وهـ، وهامش الأصل من نسخة: «وقال مرة أخرى: ولئن كنا من بقايا ثمود ما نجا مع صالح إلا خيارهم».

(٥) في ج: أي يوم أقدم... بالطائف... بالجليلين.

(٦) هو المتهور الذي يقع في الشيء بغير مبالاة ولاروية. رغبة الأمل ٤/٢٠١.

(٧) بعده في زيادات ر: «رواية عاصم رحمه الله: العسوس والعسوس، وفي رواية ش كما في داخل الكتاب». وضبط في الأصل: العسوس.

يُودِّبُنِي الْحَجَّاجُ تَأْدِيبَ أَهْلِهِ فَلَوْ كُنْتُ مِنْ أَوْلَادِ يُوسُفَ مَا عَدَا
وَأِنِّي لِأَخْشَى ضَرْبَةَ ثَقَفِيَّةٍ يَقْدُ بِهَا مِمَّنْ عَصَاهُ الْمُقْلَدَا^(١)
عَلَى أَنْبِي مِمَّا أَحَاذِرُ آمِنٌ إِذَا قِيلَ يَوْمًا قَدْ عَتَا الْمَرْءُ وَأَعْتَدَى

وقد كان المُغيرةُ بنُ شُعْبَةَ، وهو والي الكوفة، صار إلى دَيْرِ هِنْدِ بنتِ النُّعْمَانِ بنِ المُنْدِرِ، وهي فيه عَمِيَاءُ مُرْهَبَةٌ فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهَا، فقيل لها: أميرُ هذه [٢٦٦] المَدْرَةِ بالبَابِ، فقالت: قولوا له: آمِنٌ وَلَدِ جِبَلَةَ بنِ الأَيْهَمِ أنت؟ قال: لا، قالت: أَفَمِنٌ وَلَدِ المُنْدِرِ بنِ ماءِ السَّمَاءِ؟ قال لا، قالت: فَمَنْ أنت؟ قال: المُغيرةُ بنُ شُعْبَةَ الثَّقَفِيِّ، قالت: فما حاجتُك؟ قال: جئتُك خاطباً، قالت: لو كنتَ جئتني لجمالٍ أو لمالٍ^(٢) لَأَطْلُبْتُكَ، ولكنك أردتَ أن تَشْرُفَ بي في مَحَافِلِ العَرَبِ، فتقول: نكحتُ ابنةَ النُّعْمَانِ بنِ المُنْدِرِ، وإلَّا فَأَيُّ خَيْرٍ في أَجْتِمَاعِ أَعْوَرَ وَعَمِيَاءَ؟ فَبَعَثَتْ إِلَيْهَا: كيف كان أَمْرُكُمْ؟ فقالت: سأختصرُ لك الجوابَ: أَمْسَيْنَا مَسَاءً، وليس في الأَرْضِ عَرَبِيٌّ إلا وهو يَرْغَبُ إلينا وَيُرْهَبُنَا، ثم أَصْبَحْنَا، وليس في الأَرْضِ عَرَبِيٌّ إلا ونحن نُرْغَبُ إليه وَنُرْهَبُهُ^(٣). قال: فما كان أبوك يقول في ثَقِيفٍ؟ قالت: اختصمَ إليه رجلانٍ منهم، أحدهما يَنْمِيهَا إلى إِيَادِ، والآخر إلى بَكْرِ بنِ هَوَازِنَ، فَقَضَى بها للإِيَادِيِّ، وقال:

إِنَّ ثَقِيفاً لَمْ تَكُنْ^(٤) هَوَازِنَا وَلَمْ تُنَاسِبْ عَامِراً وَمَازِنَا

(١) المقلد: موضع القلادة، يريد العنق.

(٢) في س ومتفي الأصل وي: أو كمال، وفي ج وأ: أو لكمال. وبهامشي الأصل وي كما في المتن.

(٣) في ج: سأختصر الجواب: أصبحنا صباحاً وما في الأرض عرabi إلا يرغب إلينا ويرهبنا وأمسينا مساءً وليس في الأرض عرabi إلا نرغب إليه ونرهبه فقال الخ.

(٤) في ج: لم تليد.

يريد عامر بن صعصعة ومازن بن منصور، فقال المغيرة: أما نحن فمن بكر
أبن هوازن، فليقل أبوك ما شاء!

وقالت أخت الأستر، وهو مالك بن الحارث النخعي تبييه، وهذا الشعر
رواه أبو اليقظان، وكان متعصباً^(١):

أَبْعَدَ الْأَسْتَرَ النَّخَعِيَّ نَرْجُو مَكَاثِرَةً وَنَقَطْعُ بَطْنِ وَاذِ
وَنَصَحْبُ مَذْجِبًا بِإِخَاءِ صِدْقِ وَإِنْ نُنْسَبُ فَنَحْنُ ذُرَا إِيَادِ
ثَقِيفُ عَمْنَا وَأَبُو آيِنَا وَإِخْوَتْنَا نِزَارُ أُولُو^(٢) السَّدَادِ [٢/١١٤]

قوله^(٣): «وأنتم صغار الهام حذل» فالأحذل: المائل العتق، يقال: قوس
حدلاء: إذا أعوجت سبتها، قال الراجز:

لَهَا مَتَاعٌ وَلَهَاةٌ فَارِضُ حَدَلَاءُ كَالزَّقِ^(٤) نَحَاهُ الْمَاخِضُ^(٥)

وأما قوله: «زباد» يا فتى فله بابٌ نذكره على وجهه باستقصائه بعد فراغنا
من تفسير هذا الشعر.

(١) قوله: «وهذا... متعصباً» ليس في الأصل وج وهو.

(٢) في ر: نزار أولوا.

(٣) يريد قول يحيى بن نوفل من كلمته الدالية السالفة ص ٥٨٢.

(٤) في الأصل وج وه: «كالوطب»، وبهامشي الأصل وه كما في المتن.

(٥) قال علي بن حمزة في التنيهات ١٣٣: «هذه رواية مغيرة للنسيان... والرواية:

له زجاج ولهة فارض حدلاء كالوطب نحاه الماخض

وإنما عدل به إلى «لها» [في الأصل: لهاة] قول أبي محمد:

في هجمة يغدر منها القابض

وأنسي ماقاله بعد في صفة الفحل وهو:

يتبعها عدبس جرائض» أه.

وقد سلف البيت الأول ص ٢٥٨ وروايته ثمة «لها زجاج» وهو من أبيات لابي محمد الفقيسي خرجناها ثمة.

وبعد الرجز في زيادات ر: «كذا وقعت الرواية «لها» والصواب «له» لأنه يعني الفحل من الإبل لأن الشفقة لا

تكون للأنثى، قاله ش.»

وقوله «لَقَدْ مَا قَصَرُوا» «مَا»^(١) زائدة مثل قوله تعالى ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا﴾^(٢) ولو قال: «لَقَدْ مَا قَصَرُوا» لم يكن جيداً، ودخل الوليد في الذم.

وقوله: كَمُنْزِيَةٍ عَيْرًا خِلافَ جَوَادٍ

[٢٦٧] يقول: بعد جواد، قال الله عز وجل ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ اللَّهِ﴾^(٣).

وقوله: «لا في كِفَاءٍ» يقال: هو كُفُوُكَ وَكُفُوُكَ وَكُفَيْتُكَ وَكِفَاؤُكَ: إذا كان عَدِيلَكَ فِي شَرَفٍ أَوْ مَا أَشْبَهَهُ، كما قال الْفَرَزْدَقُ^(٤):

..... وَتَنكِحُ فِي أَكْفَائِهَا الْحَبِطَاتُ^(٥)

وقال الله عز وجل: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾^(٦)، وقال عمر بن الخطاب رحمه الله: لَا تُنْعَنُ النِّسَاءُ إِلَّا مِنَ الْأَكْفَاءِ. وَتَحَدَّثَ أَصْحَابُنَا عَنِ الْأَصْمَعِيِّ عَنِ إِسْحَاقَ بْنِ عِيسَى، قَالَ: قُلْتُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الرَّشِيدِ أَوْ الْمَهْدِيِّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ أَكْفَاؤُنَا؟ قَالَ: أَعْدَاؤُنَا، يَعْنِي بَنِي أُمَيَّةَ.

(١) في ر: فما.

(٢) سورة نوح: ٢٥.

(٣) سورة التوبة: ٨١.

(٤) سلف البيت بتمامه ص ٨٩.

(٥) بعده في زيادات ر: «أول هذا البيت:

بنودارم أكفاؤهم آل يسمع

وآل يسمع بيت بكر بن وائل. والحبطات هم الحارث بن عمرو بن تميم. وإنما قال هذا الفرزدق حين بلغه

أن رجلاً من الحبطات خطب امرأة من بني دارم بن مالك، فأجابه رجل من الحبطات:

أما كان عبّاد كفيشاً لدارم بلى ولأبيات بها الحجرات

عبّاد يعني بني هاشم.. وقد تقدم هذا البيت للفرزدق في مواضع أهد قوله في مواضع كذا ولم يتقدم الا ص ٨٩.

(٦) سورة الإخلاص: ٤. وانظر ما سلف من التعليق على هذه القراءة ﴿كُفُوًا﴾ ص ٨٨.

و«زياد» الذي ذَكَرَ كان أحاها.

هذا^(١) تَفْسِيرُ ما كان من المُوَثِّثِ على فَعَالٍ مَكْسُورِ الآخر

وهو على أربعة أَضْرُبٍ والأصل واحدٌ

إِعْلَمَ^(٢) أَنَّهُ لا يُبْنَى شيءٌ من هذا الباب على الكَسْرِ إلا وهو مؤنثٌ معرفةٌ
مَعْدُولٌ عن جهته، وهو في المُوَثِّثِ بمنزلة فُعَلٍ نحو عَمَرَ وَقُتِمَ في المذكَرِ^(٣).

وَفُعَلٌ^(٤) مَعْدُولٌ في حال المعرفة عن فاعِلٍ، وكان فاعِلٌ يُنْصَرَفُ، فلما
عُدِلَ عنه فُعَلٌ لم يُنْصَرَفِ.

وَفَعَالٍ مَعْدُولٌ عن فاعِلَةٍ، وفاعِلَةٌ لا يُنْصَرَفُ^(٥) في المعرفة فَعُدِلَ إلى
البناء، لأنَّهُ ليس بَعَدَ ما لا ينصرفُ إلا المبنيُّ، وبُنِيَ على الكسر لأنَّ في فاعِلَةٍ
علامةُ التانيث، وكان أصلُ هذا أن يكون إذا أردتَ به الأمرَ ساكناً كالمجزوم من
الفِعْلِ الذي هو في معناه فَكَسَرْتَهُ لِإِلتِقَاءِ الساكنين، مع ما ذكرنا من علامة
التانيث، والكَسْرُ مما يُؤنِّثُ به، فلم يَحُلْ من العلامة، تقول للمرأة: أَنْتِ فَعَلْتِ،
فالكَسْرُ [١/١١٥] علامةُ التانيث، وكذلك: إِنَّكَ ذاهِبَةٌ، وضربتُكِ يا امرأةً.

فيمًا لا يكونُ إلا معرفةً مكسوراً ما كان اسماً للفعل نحو نَزَلَ يا فتى،
ومعناه انزَلْ، وكذلك تَرَكَ زَيْداً أي اتركه؛ فهما معدولان عن المتاركة والمنازلة

(١) في الأصل وف وظ وه: «باب هذا...»، وفي ج: «هذا باب تفسير...». وانظر باب فعالٍ في المقتضب ٣٦٨/٣ وما بعدها.

(٢) في ف: قال أبو العباس: اعلم.

(٣) في الأصل: بمنزلة فعل في المذكر نحو عمر وقتم.

(٤) انظر باب فُعَلٍ في المقتضب ٣٢٣/٣.

(٥) في ج وأ وب وي: تنصرف.

وهما مؤنثان معرفتان، يَدُلُّك على التانيث القياسُ الذي ذكرنا، قال الشاعر^(١)
تصديقاً لذلك:

[٢٦٨] وَلِنِعْمَ حَسُّو الدُّرْعِ أَنْتَ إِذَا دُعِيَتْ نَزَالٍ وَلُجَّ فِي الدُّعْرِ

فقال: «دُعيت» لما ذكرته لك من التانيث، وقال الآخر، وهو زَيْدُ
الْخَيْلِ^(٢):

وَقَدْ عَلِمْتَ سَلَامَةً أَنَّ سَيْفِي كَرِيهَهُ كُلَّمَا دُعِيَتْ نَزَالٍ
وقال الشاعر^(٣):

تَرَآكِهَا مِنْ إِسْلِ تَرَآكِهَا أَمَا تَرَى الْمَوْتَ لَدَى أَوْرَآكِهَا
أَي أَتْرُكُهَا^(٤)، وقال آخر^(٥):

حَذَارٍ مِنْ أَرْمَاجِنَا حَذَارٍ

(١) وهو زهير بن أبي سلمى. ديوانه ق ٧/٤ ص ٧٨، والكتاب ٣٧/٢، والمقتضب ٣٧٠/٣، وخزانة الأدب ٦١/٣.

(٢) البيت في المقتضب ٣٧١/٣. وسلف مع آخر ص ٢٧٢.

(٣) هو طفيل بن يزيد الحارثي نسبة إلى الحارث بن كعب. ويقال في نسبه «المُعْقِلِي» نسبة إلى المُعْقِل بضم الميم وفتح العين المهملة وفتح القاف المشددة، كذا قيده الأمير في الإكمال ٢٦٥/٧، والحافظ ابن حجر في التبصير ١٣٠٢/٤، وكسر القاف صاحب القاموس (عقل) فقيده كمدحذ. وهو عند صاحب اللباب ٢٣٥/٣ المُعْقِلِي نسبة إلى المُعْقِل بفتح الميم وسكون العين وكسر القاف.

واسم المُعْقِل ربيعة بن كعب الأزت بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مذحج.

وانظر جهرة أنساب العرب ٤١٧ وفيه سقط، والأغاني ٣٢٨/١٦ في ترجمة عبد يغوث وفيه تحريف.

والبيتان له في شرح أبيات سيويه ٣٠٧/٢، والخزانة ٣٥٤/٢ - ٣٥٥، واللسان (ترك). وهما بلا نسبة في الكتاب ٣٧/٢، والأول بلا نسبة في الكتاب ١٢٣/١، والمقتضب ٣٦٩/٣.

(٤) في الأصل وف: اتركوها.

(٥) في زيادات ر: «هو رؤية». والبيت في ذيل ديوانه ١٧٤. ونسب في الكتاب ٣٧/٢، واللسان (حذر) لأبي النجم، وهو بلا نسبة في المقتضب ٣٧٠/٣.

وقال آخر^(١) :

نَظَارِكِي أَرْكَبُهُ نَظَارِ

فهذا بابٌ من الأربعة .

ومنها أن يكون^(٢) صفةً غالباً تحلُّ محلَّ الاسمِ ، نحو قولهم للضُّبُعِ : جَعَارِ يا فتى ، وللمنية : حَلَاقِ يا فتى ، لأنها حالقةٌ ، والدليلُ على التأنيث بعد ما ذكرنا قوله :^(٣) :

لَحِقَتْ حَلَاقِ بِهِمْ عَلَى أَكْسَائِهِمْ^(٤) ضَرَبَ الرَّقَابِ وَلَايَهُمُ الْمَغْنَمُ^(٥)

(١) في زيادات ر : «هو أبو النجم» ، وفي ج : «وقال المعجاج» . ونسب في الكتاب ٣٧/٢ لرؤية ، وهو بلا نسبة في المقتضب ٣٧٠/٢ .

والبيت للمعجاج ، ديوانه ق ٥/٤ ج ١١٦/١ وروايته : «أن أركبه» . ونسب للمعجاج في شرح أبيات سيويه ٣٠٩/٢ .

(٢) في الأصل وف وج وه : تكون .

(٣) هو الأخرم السَّنْبِيُّ الطائِيُّ . والأخرم بمعجمتين كذا قيده البغدادي في شرح أبيات مغني اللبيب ٢٥٨/٢ - ٢٥٩ . ووقع الأخرم بمعجمة فمهملة في الوحشيات ٤٠ ، وأصول فرحة الأديب ١٤٢ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٦٠٠ والتبريزي ٧٧/٢ ، ولعل الصواب الأول .

والبيت للأخرم أو للمقعد بن عمرو في شرح أبيات سيويه ٢٦٤/٢ ، واللسان (حلق) وضح الغندجاني نسبتها للأخرم وأنشد الكلمة التي منها البيت ، وبعض هذه الكلمة ليس فيها الشاهد للأخرم أيضاً في الوحشيات .

والبيت بلا نسبة في الكتاب ٣٨/٢ ، والمقتضب ٣٧٢/٣ ، وما ينصرف وما لا ينصرف ٧٤ .

ورأى الغندجاني أن الصواب في إنشاده : «لحقت لحاقٍ بهم . . ؟»

و«السَّنْبِيُّ» نسبة إلى سنيس بن معاوية بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيس . انظر جمهرة أنساب العرب ٤٠٢ ، ٤٧٦ . ووقع في اللباب ١٤٤/٢ ، وشرح أبيات مغني اللبيب ٢٥٩/٢ ، ومعجم قبائل العرب ٥٥٧/٢ (انظر الحاشية فيه) : سنيس بن معاوية بن جرول بن ثعل الخ؟

(٤) جمع كُسرء ، وهم المتأخرون .

(٥) زاد في ج وه : «وقال آخر :

ما أَرَجِسِي بِالْعَيْشِ بَعْدَ نَسْدَامِي قَدِ أَرَاهِمُ سُقُوا بِكَاسِ حَلَاقِي»

وزاد في ج بعده : «يقال : هَمَنِي الشَّيءُ : إذا أذابني ، وسنام مهمومٌ أي مذابٌ ، وقال المعجاج :

وَأَنَّهُمْ هَامُومُ السَّدِيفِ الْوَارِي

ويقال : أَهَمَّنِي الشَّيءُ : أي طرح في قلبي الهمُّ ، والمثل هَمُّكَ ما أَهَمُّكَ كما تقول : شغلك ما شغلك» .

وتقول في النداء: يا فساق، ويا خباث، ويا لكاع، تريد: يا فاسقة ويا خبيثة ويا لكعاء، لأنه في النداء في موضع معرفة، كما تقول للرجل: يا فسق ويا خبث ويا لكع. فهذا باب ثانٍ^(١).

ومن ذلك ما عدل عن المصدر^(٢) نحو قوله^(٣):

جمادٍ لها جمادٍ ولا تقولي طوال الدهرٍ ما ذكرت حمادٍ

وقال النابغة الذبياني^(٤):

إننا اقتسمنا خطبتنا بيننا فحملت برّةً وأحتملت فجارٍ

يريد^(٥): قولي لها جموداً، ولا تقولي لها حمداً، هذا المعنى، ولكنه عدل مؤثناً. وهذا باب ثالث^(٦).

(١) بعده في زيادات ر: «حكى ابن السراج عن أبي عبيدة: فرسٌ لكعٌ للمذكر، ولكعةٌ للمؤنث».

(٢) في ج وأ ب وس: «ما عدل به عن المصدر».

(٣) بعده في زيادات ر: «هو المتلمس يذم الخمر». والبيت في ديوانه ق ٤/٨ ص ١٦٧ وروايته:

جماد لها جماد ولا تقولي لها أبداً إذا ذكرت حمادٍ

والبيت كما رواه المبرد في الكتاب ٣٩/٢، والخزانة ٧٠/٣، وقال البغدادي: «وقوله ولا تقولي بياء المخاطبة وهذا هو المشهور، وهو محرف من نون التوكيد الخفيفة... وهي الصواب فإنه خطاب لمذكر ولم يتقدم ذكر أنثى...».

(٤) ديوانه ق ١٢/١٢ ص ٩٨، والكتاب ٣٨/٢، والخزانة ٦٥/٣.

ولم يرد قوله «وقال النابغة... فجار» في ج وجاء هامش هـ. و«الذبياني» ليس في الأصل و ف.

(٥) في الأصل: يريد في الأول.

(٦) بعده في زيادات ر: «برّة اسم علم لجميع البرّ، وفجار لجميع الفجور. لابن جني: تخصّصه برّةً بفعلت وفجارٍ بافتعلت مثل قوله تعالى: ﴿لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت﴾ فكسب للخير واكتسب للشر».

وقد استشهد ابن جني بيت النابغة في ثلاثة مواضع من الخصائص ١٩٨/٢، ٢٦١/٣، ٢٦٥-٢٦٦. وقال في ثالث هذه المواضع: «فعبّر عن البرّ بالحمل وعن الفجرة بالاحتمال. وهذا هو ما قلناه في قوله عز اسمه ﴿لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت﴾ لا فرق بينهما» اهـ وانظر ما قاله في الآية قبل ما نقلته لك من كلامه.

والباب الرابع أن تُسَمِّيَ امرأة، أو شيئاً مؤنثاً بأسمٍ تَصَوِّغُهُ على هذا المثال، نحو: رَقَاشٍ، وَحَدَامٍ، وَقَطَامٍ، وَمَا أَشْبَهَهُ^(١)، فهذا مؤنثٌ معدولٌ عن راقشةٍ وحاذمةٍ وقاطمةٍ، إذا سميتَ به. وأهلُ الحجاز يُجْرُونَهُ على قياسِ ما ذكرتُ^(٢)؛ لأنه معدولٌ في الأصلِ وسُمِّيَ به فُنُقِلَ إلى مؤنثِ [٢/١١٥] كالباب الذي [٢٦٩] كان^(٣) قبله فلم يُعَيِّرُوهُ؛ فعلى ذلك قالوا^(٤):

اسْقِ رَقَاشٍ إِنهَا سَقَايَةٌ

وقال آخر^(٥):

إِذَا قَالَتْ حَدَامٌ فَصَدَّقُوهَا فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَدَامٌ

وينشدون: وَأَقْفَرٌ مِنْ سَلْمَى شَرَاءٍ فَيَذُبُّ^(٦)

- (١) في الأصل: وما أشبهها.
 (٢) في الأصل وف: ما ذكرت لك. وفي ج: ما ذكرنا.
 (٣) من الأصل وف وظ وج. وفي ج: الذي كان فيه فلم.
 (٤) في المثل. انظر أمثال أبي عبيد ١٣٨، وجمهرة الأمثال ٥٦/١، ومجمع الأمثال ٣٣٣/١، والمستقصى ١٧٠/١، واللسان (رقش). يضرب للمحسن، فيقال: أحسنوا لإحسانه.
 (٥) وهو نُجَيْمٌ بن صَعْبٍ ويقال ذَيْسَمٌ بن طارق. انظر شرح أبيات مغني اللبيب ٣٢٩/٤ - ٣٣١. وانظر المثل «القول ما قالت حدام» في أمثال أبي عبيد ٥٠، والفاخر ١٤٦، وفصل المقال ٤١، وجمهرة الأمثال ١١٦/٢، ومجمع الأمثال ١٠٦/٢، والمستقصى ٣٤٠/١.
 وفي ر: «وقال الشاعر».

(٦) بعده في زيادات ر: «كذا وقع، والصحيح: فقد أقفرت سلمى شراء؛ لأن قبله: تأبّد من أطلال جرة مأسل»

والشعر للنمر بن تولب:»

ويهامش الأصل ما نصّه: «صدره:

تأبّد من أطلال جرة مأسل

وهو للنمر بن تولب».

وقال علي بن حمزة في التنبهات ١٣٣: «الرواية:

تأبّد من أطلال جرة مأسل فقد أقفرت منها شراء فيذبّل
 والبيت للنمر بن تولب: اه وهو كما قال في شعر النمر ق ١/٣١ ص ٨١.

وأما بنو تميم فإذا أزالوه عن النَّعْتِ فَسَمَّوْا بِهِ صَرْفُوهَ فِي النَّكْرَةِ، وَلَمْ يَصْرِفُوهَ فِي الْمَعْرِفَةِ، وَسَيُوبِيهِ (١) يَخْتَارُ هَذَا الْقَوْلَ، وَلَا يَرُدُّ الْقَوْلَ الْآخَرَ، فَيَقُولُ: هَذِهِ رَقَاشٌ قَدْ جَاءَتْ، وَهَذِهِ غَلَابٌ قَدْ جَاءَتْ، وَهَذِهِ غَلَابٌ أُخْرَى. وَلَا اخْتِلَافَ بَيْنَ الْعَرَبِ فِي صَرْفِهِ إِذَا كَانَ نَكْرَةً، وَفِي إِعْرَابِهِ فِي الْمَعْرِفَةِ، وَصَرْفِهِ فِي النَّكْرَةِ إِذَا كَانَ أَسْمًا لِمَذْكَرٍ، نَحْوَ رَجُلٍ تَسْمِيهِ (٢) نَزَالٌ أَوْ رَقَاشٌ أَوْ حَلَاقٌ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ رَجُلٍ سَمِيَتْهُ بَعْنَاقٌ أَوْ أَتَانٌ، لِأَنَّ التَّأْنِيثَ قَدْ ذَهَبَ عَنْهُ، فَاحْتَجَّ سَيُوبِيهِ فِي تَصْحِيحِ هَذَا الْقَوْلِ بِأَنَّكَ لَوْ سَمِيَتْ شَيْئًا بِالْفِعْلِ الَّذِي هُوَ مَاخُوذٌ مِنْهُ لِأَعْرَبْتَهُ، نَحْوُ: أَنْزِلْ وَأَضْرِبْ، لَوْ سَمِيَتْ بِهِمَا رَجُلًا لَجَرَى مَجْرَى إِضْبَعٍ وَأَحْمَدَ وَإِثْمِدٍ، وَنَحْوَ ذَلِكَ، فَهَذَا يَحِيطُ بِجَمِيعِ هَذَا الْبَابِ (٣).

**

قال أبو العباس، وقالتِ امرأةٌ أَحْسِبُهَا مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ زُوِّجَتْ فِي طَيِّءٍ:

لَا تَحْمَدَنَّ الدَّهْرَ أُخْتُ أَخَا لَهَا وَلَا تَرْتَبِينَ الدَّهْرَ بِنْتُ لِيوَالِدِ
هُمْ جَعَلُوهَا حَيْثُ لَيْسَتْ بِحُرَّةٍ وَهُمْ طَرَحُوهَا فِي الْأَقَاصِي الْأَبَاعِدِ

ويروى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: إِنَّمَا النُّكَاحُ رِقٌّ فَلْيَنْظُرِ امْرَأَةٌ مِنْ يُرِيقُ كَرِيمَتَهُ. وعلى هذا جاءت اللغة، فقالوا: كُنَّا فِي إِمْلَاقِ فُلَانٍ، وَفِي مَمْلِكِ فُلَانٍ (٤)، وَفِي مَمْلَكَةِ فُلَانٍ، وَفِي مَمْلَكَانِ (٥) فُلَانٍ، وَيَقُولُ الرَّجُلُ: مَمْلَكْتُ الْمَرْأَةَ

(١) انظر الكتاب ٢ / ٤٠ - ٤١.

(٢) في الأصل وف: سميته.

(٣) في الأصل: يحيط بالباب كله.

(٤) في ف: في مملك فلان وفي مملك فلان.

(٥) قوله «مملكان» لم أجده إلا اسماً لرجل أو جبل. انظر اللسان والتاج (ملك)، ورغبة الأمل ٤ / ٢١٢.

وَأَمَلَكْنِيهَا وَلِيَّهَا؛ وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ يَمِينَ الطَّلَاقِ إِذَا وَقَعَ فِيهَا جِنْتُ إِنَّمَا يَكُونُ مَحَلُّهَا
مَحَلُّ الإِقْرَارِ^(١) بَتَرِكَ مَا كَانَ يَمْلِكُهُ كَالْعَتَاقِ.

وقال رسول الله ﷺ: «أَوْصِيكُمْ بِالنِّسَاءِ فَإِنَّهُنَّ عِنْدَكُمْ عَوَانٍ»^(٢) أي
أسيرات، ويقال: عَنِي^(٣) فلان في بَنِي فلان: إذا أقام فيهم أسيراً، ويقال: فلان
يَفُكُّ العُنَاةَ، وأصلُ التَّعْنِيَةِ التَّذْلِيلُ، وأصلُ الإِسَارِ الوِثَاقُ، ويقال للْقَتَبِ: [١/١١٦]
مَاسُورٌ إِذَا شُدَّ بِالْقَدِّ، هَذَا أَصْلُ هَذَا. فَأَمَّا المَثَلُ فِي قولهم: «إِنَّمَا فُلَانٌ غُلٌّ
قَمْلٌ»^(٤)، فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ الأَغْلَالَ مِنَ القَدِّ فَكَانَتْ تَقْمَلُ.

وقال رجلٌ يذكر امرأةً زُوِّجَتْ مِنْ غيرِ كُفٍّ:

[٢٧٠]

لَقَدْ فَرِحَ الوَاشُونَ أَنْ نَالَ تُعَلَّبُ شَبِيهَةَ ظَنِي مُقْلَتَاهَا وَجِيدُهَا
أَضْرَبَهَا فَقَدُ الوَلِيِّ فَاصْبَحَتْ بِكَفِّ لَيْثِمِ الوَالِدَيْنِ يَقُودُهَا
ولما زَوَّجَ إبراهيمُ بنُ النُّعْمَانِ بنِ بَشِيرِ الأنصاريُّ يحيى بنَ أبي حَفْصَةَ مولى
عثمانَ بنِ عَفَّانَ أبنته على عشرين ألفَ درهمٍ قال قائلٌ يُعَيِّرُهُ:
لَعَمْرِي لَقَدْ جَلَلَتْ نَفْسَكَ خِزْيَةً وَخَالَفَتْ فِعْلَ الأَكْثَرِينَ الأَكَارِمِ
وَلَوْ كَانَ جَدَّاكَ اللَّذَانِ تَتَابَعَا^(٥) بِسَدْرِ لَمَّا رَامَا صَنِيعَ الأَلَاثِمِ^(٦)

(١) بهامش الأصل ما نصه: «لا يتوجه للإقرار ههنا معنى، وأظنه مصحفاً من الإبرار، وفي الحديث: وإبرار
المُقسِم؛ أي إن اليمين لا تحمل محل البر إلا بهذا الفعل. من خط نقل من خط ابن وهب» اهـ وجاء هذا
التعليق بهامش هـ من بعض النسخ.

(٢) الحديث بنحوه أخرجه الترمذي برقم ١١٦٣، وابن ماجه برقم ١٨٥١، كلاهما في كتاب النكاح.

وانظر غريب الحديث لأبي عبيد ١٨٦/٢، والنهاية ٣/٣١٤، ونثر الدر ١/٢٠٤.

(٣) في الأصل وه: عنا، وفي ج: عني، وبهامش ي: عنا يعنو وعني. وكلاهما لغة.

(٤) انظر جهرة الأمثال ٨٣/٢، وجمع الأمثال ٦٠/٢، واللسان (قمل). ولفظه «غل قمل» بلا «إنما فلان».

(٥) في الأصل وج: تبايعا، وبهامش ج: تتابعا، وكلاهما مصحف.

(٦) قال علي بن حمزة في التنبيهات ١٣٣ - ١٣٤: «قد اختلطت هذه الحكاية بالتي تليها على أبي العباس، وإنما
الزواج ههنا يزيد بن النعمان، والمزوج مولى لكليب، والمهر خمسون ألفاً، وقد روي ما قال من العشرين،
وقائل الشعر رجل من ضبة. والحكاية [كذا الأصل] التي تلي هذه في كتاب أبي العباس وهي زوج ابن أبي

فقال إبراهيم بن النعمان يرُدُّ عليه :

مَا تَرَكَتْ عِشْرُونَ أَلْفًا لِقَائِلِ
وَأَنْ أَكُ قَدْ زَوَّجْتُ مَوْلَى فَقَدْ مَضَتْ
مَقَالًا فَلَا تَحْفَلِ مَلَامَةً (١) لَائِمِ
بِهِ سُنَّةٌ قَبْلِي وَحُبُّ الدَّرَاهِمِ
وَتَزَوَّجَ يَحْيَى بْنُ أَبِي حَفْصَةَ - وهو جدُّ مروانَ الشاعرِ، ويزعمُ النَّسَابُونَ أَنَّ
أباه كان يهودياً أسلمَ على يَدَيِ عثمانَ بنِ عفَّانَ، وكان يحيى من أجودِ النَّاسِ،
وكان ذا يسار - فتزوَّجَ خولةَ بنتَ مُقاتِلِ بنِ طَلَبَةَ (٢) بنِ قيسِ بنِ عاصِمِ سيِّدِ أهلِ
الوَبَرِ ابنِ سنانِ بنِ خالدِ بنِ منقَرٍ، ومهرها خِرْقًا، ففي ذلك يقولُ القُلاخُ بن
حَزْنِ (٣) :

لَمْ أَرِ أَثْوَابًا أَجْرًا لِحَزْرِيَّةِ
مِنَ الْخِرْقِ الْأَلْبَانِيِّ صُبِينِ عَلَيْكُمْ
وَالْأَمَّ مَكْسُورًا وَالْأَمَّ كَاسِيَا
بِحَجَرٍ فَكَنَّ الْمُبَقِّيَاتِ الْبَوَالِيَا
فقال يحيى بنُ أبي حَفْصَةَ يُجِيبُهُ :

تَجَاوَزْتُ حَزْنَاً رَغْبَةً عَنْ بَنَاتِهِ
يَقَالُ ذَلِكَ لِلسَّابِقِ إِذَا تَقَدَّمَ تَقَدُّمًا
وَأَدْرَكْتُ قَيْسًا ثَانِيًا مِنْ عِنَانِيَا
عِنَانُهُ (٥) فَيَنْظُرَ إِلَى الْخَيْلِ، وَقَالَ الشَّاعِرُ :

فَمَنْ يَفْخَرُ بِمِثْلِ أَبِي وَجَدِّي
يَجِيءُ قَبْلَ السَّوَابِقِ وَهُوَ ثَانِي

[٢٧١] يريد ثاني عِنَانِهِ (٦)، وقال القُلاخُ (٧) في هذه القصة: [٢/١١٦]

= حفصة خولة بنت مقاتل بن طلحة بن قيس بن عاصم؛ فخلط القصتين وجعل المنكحين واحداً..»

والحكايَتان على سياق المبرد في الشعر والشعراء ٧٦٣ - ٧٦٤، وطبقات الشعراء لابن المعتز ٤٤.

(١) في ف و هـ وهامش ج: «مقالة» وفي ج وهامش هـ كما في المتن.

(٢) بعده في زيادات ر: «الرواية المشهورة بإسكان اللام، وتسامح ابن سراج في فتح اللام». انظر ماسلف من

التعليق على ضبط طلحة ص ١٩١ الحاشية (٥)

(٣) البيتان مع آخرين قبلهما في الأغاني ٧٥/١٠.

(٤) في الأصل و ج وهامش هـ: «المخزيات». ورواية الأغاني: المخزيات البواقيا.

(٥) في الأصل: من عِنَانِهِ.

(٦) في الأصل: ثانياً عِنَانَهُ، وفي هـ: وهو ثانٍ عِنَانَهُ.

(٧) الأبيات في الشعر والشعراء ٦٧٣، وطبقات الشعراء لابن المعتز ٤٤.

لَطَّالَمَا كُنْتُ مِنْكَ الْعَارَ أَتَنْظِرُ
فِي فَيْكَ مِمَّا رَجَوْتُ التُّرْبَ وَالْحَجْرُ
بَرْدَنْتَهَا وَبِهَا التَّحْجِيلُ وَالغُرْرُ

نَبَّتُ خَوْلَةَ قَالَتْ جِئِنَ أَنْكَحَهَا
أَنْكَحْتَ عَبْدَيْنِ تَرْجُو فَضْلَ مَالِهِمَا
لِلَّهِ دَرٌّ جِيَادٍ أَنْتَ سَائِسُهَا

وقال جرير^(١) يُعَيِّرُهُمْ:

فُرُوجَ بَنَاتِهِ كَمَرَ الْمَوَالِي
مِنَ الصُّهْبِ الْمُسَوَّهِةِ السَّبَالِ
خَرِئْتُمْ فَوْقَ أَعْظَمِهِ الْبَوَالِي

رَأَيْتُ مُقَاتِلَ الطُّلُبَاتِ حَلَّى
لَقَدْ أَنْكَحْتُمْ عَبْدًا لِعَبْدٍ
فَلَا تَفْخَرُ بِقَيْسٍ إِنْ قَيْسًا

وقال آخر في مثل هذه القصة^(٢):

بِأَحْسَنِ مَنْ صَلَّى وَأَقْبَحِهِمْ بَعْلًا

أَلَا يَا عِبَادَ اللَّهِ قَلْبِي مُتَمِّمٌ

دَيْبِ الْقَرْنِيِّ بَاتَ يَقْرُو نَقًّا سَهْلًا

يَدِبُّ عَلَى أَحْشَائِهَا كُلِّ لَيْلَةٍ

القَرْنِيُّ: دُوَيْبَةٌ عَلَى هَيْئَةِ الْخُنْفَسِ مُنْقَطَعَةُ الظُّهْرِ، وَرَبَّمَا كَانَ فِي ظَهْرِهَا نَقْطَةً

حُمْرَاءُ، وَفِي قَوَائِمِهَا طَوْلٌ عَلَى الْخُنْفَسِ، وَهِيَ ضَعِيفَةُ الْمَشْيِ، قَالَ الْفَرَزْدَقُ^(٣)

يعني عَطِيَّةُ أَبِي جَرِيرٍ:

لَيْتِمِ مَائِرُهُ قُعْدُدِي^(٤)

قَرْنِيَّ يَحُكُّ قَفَا مُقْرِفٍ

وفي هذا الشعر يقول^(٥):

زُرَّارَةُ مِنَّا أَبُو مَعْبَدٍ^(٦)

أَلَمْ تَرَ أَنَا بَنِي دَارِمٍ

(١) تذييل ديوانه ١٠٣٥/٢ عن هذا الكتاب «الكامل».

(٢) في الأصل وج وه وف وظ: في غير هذه القصة.

والبيتان بلا نسبة في الحيوان ٥٢٥/٣، والدررة الفاخرة ٢٠٠/١، والحلل لابن السيد ١٩٣، والثاني بلا

نسبة في اللسان والتاج (قرب).

(٣) ديوانه ١٧٥/١. والبيت من شواهد الكتاب ٢٣٨/١، والمقتضب ١٤٧/٢.

(٤) بعده في زيادات ر: «ألف قرني» ألف إلحاق وليست للتأنيث، والقعد اللثيم وجمعه قعاده.

(٥) ديوانه ١٧٣/١ - ١٧٤. وفي الأبيات تقديم وتأخير عما في الديوان.

(٦) البيت من شواهد الكتاب ٣٢٧/١.

وَمِنَّا الَّذِي مَنَعَ الرَّائِدَاتِ
 أَلْسَنَا بِأَصْحَابِ يَوْمِ النَّسَارِ
 أَلْسَنَا الَّذِينَ تَمِيمٌ بِهِمْ
 وَنَاجِيَةُ الْخَيْرِ وَالْأَقْرَعَانِ
 إِذَا مَا أَتَى قَبْرَهُ عَائِذُ^(٣)
 أَيَطْلُبُ مَجْدَ بَنِي دَارِمٍ
 وَمَجْدُ بَنِي دَارِمٍ دُونَهُ
 وَأَحْيَا الْوَيْدَ فَلَمْ يُوَادِ^(١)
 وَأَصْحَابِ الْوَيْدِ الْمَرْبِدِ^(٢)
 تُسَامِي وَتَفَخَّرُ فِي الْمَشْهَدِ
 وَقَبْرُ بِكَاطِمَةَ الْمَوْرِدِ
 أَنَاخَ عَلَى الْقَبْرِ بِالْأَسْعِدِ
 عَطِيَّةٌ كَالْجُعَلِ الْأَسْوَدِ
 مَكَانَ السَّمَاكَيْنِ وَالْفَرْقَدِ^(٤)
 قوله: ألم تر أنا بني دارم^(٥)

منصوبٌ على الاختصاص وقد مضى تفسيره^(٦).

وَزُرَّارَةُ الَّذِي ذَكَرَ هُوَ زُرَّارَةُ بْنُ عُدْسٍ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمٍ، وَكَانَ
 زُرَّارَةُ يُكْنَى أَبَا مَعْبِدٍ، وَكَانَ لَهُ بَنُونَ: مَعْبِدٌ، وَلَقِيْطٌ [١/١١٧]، وَحَاجِبٌ وَعَلْقَمَةُ،
 وَالْمَأْمُومُ. وَيَزْعَمُ قَوْمٌ أَنَّ الْمَأْمُومَ هُوَ عَلْقَمَةُ، وَمِنْهُمْ شَيْبَانُ بْنُ زُرَّارَةَ وَأَبْنُهُ يَزِيدُ بْنُ
 شَيْبَانَ النَّسَابَةَ، وَكَانَ حَاجِبٌ أَذْكَرَ الْقَوْمِ.

وَرَوَوْا^(٧) أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ ذَكَرَ يَوْمًا بَنِي دَارِمٍ، فَقَالَ أَحَدُ جُلَسَائِهِ: يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ، هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مَحْظُوظُونَ، فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: أَتَقُولُ ذَلِكَ^(٨)، وَقَدْ مَضَى
 مِنْهُمْ لَقِيْطُ بْنُ زُرَّارَةَ وَلَمْ يُخَلِّفْ عَقِيْبًا، وَمَضَى الْقَعْقَاعُ بْنُ مَعْبِدِ بْنِ زُرَّارَةَ وَلَمْ

(١) في ر: تواد.

(٢) بعده في زيادات ر: «النسار جيل تألفه النسور كثيراً فلذلك سمي بهذا الاسم».

(٣) في ج وهامش ي: «خائف».

(٤) ضبط في ر: «مكأن» وبعد البيت في زيادات ر: «الرفع في مكان أقوى، وهو الوجه الجيد في العربية».

(٥) في ر وج: منقر، وهو خطأ.

(٦) انظر ما سلف ١٤٦، ١٤٧، ٥١٠.

(٧) في ج: ويروي، وفي هـ: وذكروا. وقد مضى نحو هذا ص ٤٠٠.

(٨) في ج: هذا.

يُخَلِّفَ عَقِيْبًا، ومضى مُحَمَّدُ بْنُ عُمَيْرٍ بْنِ عَطَارِدِ بْنِ حَاجِبِ بْنِ زُرَّارَةَ وَلَمْ يُخَلِّفْ عَقِيْبًا؟! والله لا تَنْسَى العَرَبُ هَوْلَاءِ الثَّلَاثَةِ أَبَدًا.

وكان لقيطُ بنُ زُرَّارَةَ قُتِلَ يَوْمَ جَبَلَةَ^(١)، وأَسِرَ حَاجِبٌ فُقُودِي، فزعم أبو عُبَيْدَةَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ عُكَاظِيٌّ أَغْلَى فِدَاءً مِنْ حَاجِبٍ^(٢)، وكان أَسْرَهُ زَهْدَمُ الْعَبْسِيُّ^(٣) فَلَحِقَهُ ذُو الرُّقَيْبَةِ الْقَشِيرِيُّ - وبنو عَبْسٍ يَوْمَئِذٍ نَازِلَةٌ فِي بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ - فَأَخَذَهُ ذُو الرُّقَيْبَةِ بِعِزِّهِ، وَأَنَّهُ فِي مَحَلِّ قَوْمِهِ، فَقَالَ حَاجِبٌ: لَمَّا تَنَازَعَنِي الرَّجُلَانِ خِيفْتُ أَنْ أُقْتَلَ بَيْنَهُمَا، فَقُلْتُ: حَكَمَانِي فِي نَفْسِي، فَفَعَلَا، فَحَكَمْتُ بِسِلَاحِي وَرِكَابِي لَزَهْدَمٍ، وَبِنَفْسِي لِذِي الرُّقَيْبَةِ^(٤). وكان حَاجِبٌ يُكْنَى أبا عِكْرَشَةَ، وَكَانَ أَحْلَمَ قَوْمِهِ، وَفِي

(١) وقع ههنا حرم في ج ينتهي ص ٦٠٢.

(٢) بهامش الأصل ما نصه: «اختلف في مبلغ فداء حاجب بن زرارة، فزعم قوم أنه كان ألف ناقة ومائة مائة أسير. وأما قيس فزعم أنها أخذت منه ألف عبد وألفي ناقة معها أولادها، وقد فخر بذلك أصمً باهلة فقال:

حَتَّى أَقْتَدُوا حَاجِبًا مِنَّا وَقَدْ جَعَلْتَ سُمْرُ الْقَيْمُودِ بِسَاقِي حَاجِبٍ أَثْرَا
بِأَلْفِ عَبْدٍ وَأَلْفِي رَائِمٍ جَعَلُوا أَوْلَادَهُنَّ لَنَا مِنْ لَوْمِهِمْ جِزْرًا اهـ.

(٣) بعده في زيادات ر: «أخوكردم».

(٤) قال علي بن حمزة في التنبيهات ١٣٤ - ١٣٧: «... قد غلط في هذه القصة من وجوه، وسنشرحها إن شاء الله ونُزِّيَ فسادُ قوله مبيئاً: قال أبو عبيدة وغيره من أهل العلم، وألفاظُ أبي جعفر محمد بن [حبيب] أحكي، ولا اختلاف بين أهل العلم في المعاني وإن اختلفت ألفاظهم قال:

وأما حاجب بن زرارة فخرج منهزماً، وخرج في أثره الزهدمان، وهما زهدم وقيس ابنا حَزْنِ بْنِ وَهَبِ ابْنِ عُورِ بْنِ رِوَاةِ الْعَبْسِيَّانِ يُطْرُدَانِ حَاجِبًا وَيَقُولَانِ لَهُ: اسْتَأْذِنِي، وَقَدْ قَدَرُوا عَلَيْهِ، فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَا؟ فَيَقُولَانِ: الزهدمان! فيقول: لا أستأذن لمؤلئين. فبينما هم كذلك إذ أدركهم مالك ذو الرقبة بن سلمة بن قشير، فقال لحاجب: استأذن، فقال: ومن أنت؟ فقال: أنا مالك ذو الرقبة! قال: أفعل، فلمعري ما أدركتني حتى كدت أن أكون عبداً فالتقى إليه رجمه، ويعتقه زهدم فألقاه عن فرسه، فصاح زهدم: يا غوثاه! وندر السيف، وجعل حاجب يراوغ قائم السيف، ونزل مالك فاقتلع الزهدم عن حاجب، فخرج زهدم وأخوه حتى أتيا قيس بن زهير، فقالا: أخذ مالك أسيرتنا من أيدينا، قال: ومن أسيركما؟ قال: حاجب! فخرج قيس فشق الناس رافعاً صوته يتمثل قول حنظلة بن الشرقي القيني وهو أبو الطمحان:

أَجِدُ بَنِي الشَّرْقِيِّ أَوْلَعَ أَنْي سَمِي اسْتَجْرُ جَاراً وَإِنْ عَزَّ يَغْدِرُ
إِذَا قَلْتُ أَوْفَى أَدْرَكَتَهُ دَرُوكَةَ فَمَا مَوْزَعُ الْجِيرَانِ بِأَلْفِي أَنْصِرُ =

ذِي الرُّقَيْبَةِ يَقُولُ الشَّاعِرُ^(١) :

وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْقَائِلِينَ وَفَعْلَهُمْ فَلِذِي الرُّقَيْبَةِ مَالِكٍ فَضْلُ
كَفَاهُ مُتْلِفَةً وَمُخْلِفَةً وَعَطَاؤُهُ مُتَدَفِّقٌ جَزْلُ

فَقُدِّي حَاجِبٌ، وَقُتِلَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لَقَيْطُ، وَأَسِرَ عَمْرُو بْنُ عَمْرٍو بْنِ
عُدْسٍ؛ فَلِذَلِكَ جَرِيرٌ يُعَيِّرُ الْفَرَزْدَقَ، لِأَنَّ الْفَرَزْدَقَ مِنْ بَنِي مُجَاشِعِ بْنِ دَارِمٍ،
وَقَدْ مَضَى ذِكْرُ هَذَا فِي الْكِتَابِ^(٢)، وَلِجَرِيرٍ فِي قَيْسِ خُوَوْلَةَ، فَلَمَّا هَجَا الْفَرَزْدَقُ
[٢٧٣] قَيْسًا فِي أَمْرِ قُتَيْبَةَ بْنِ مُسْلِمِ الْبَاهِلِيِّ قَالَ^(٣) :

= حتى وقف على بني عامر فقال: صاحبكم أخذ أسيرنا، قالوا: من؟ قال: مالك بن سلمة أخذ من الزهديمين
حاجباً فجاءهم مالك فقال: لم أخذه منها، ولكنه استأسر لي وتركها، فلم يبرحوا حتى حكموا حاجباً إلى
ذلك وهو في بيت ذي الرقيبة، فقالوا: من أسرك يا حاجب؟ فقال: أما من ردتني عن قصدي ومنعني أن أنجو
ورأى مني عودة فتركها فالزهديمان، وأما الذي استأسرت له فمالك! فحكمتوني في نفسي، قالوا له: قد جعلنا
إليك الحكم في نفسك، فقال: لمالك ألف ناقة وللزهديمين مائة ناقة، فكان بين الزهديمين وبين قيس غضب
بعد ذلك فقال فيه:

جزاني الزهديمان جزاء سوء وكسنت المرة يُجْزَى بالكرامه
وقد دافعت قد علمت معدَّ بني قرط وعمهم قدامه
ركبته به طريق الحق حتى أنسبتها بها مائة ظلامه

فهذا قول أبي عبيدة وأبي جعفر ومن وافقهما في المعاني، وكلُّهُ رُدُّ على ما حكاه أبو العباس.

وقد خالف في هذه الألفاظ وخالف في شيء من المعاني أبو زياد الكلابي، وفي كل ما حكاه أيضاً رُدُّ لما
حكاه أبو العباس، ونذكر ذلك لتعلم عدول أبي العباس عن قول الرواة ومعانيهم، قال: ... - فحكى قول
أبي زياد ثم قال: ... فتأمل ما أوردها نجد أبا العباس قد غلط في كيفية الإسار والحكومة والمحكم والحاكم
والفداء، وأخرج من القوم اللذهم وأشدَّهم خصاماً، وحكى عن أبي عبيدة غير ما قال^(١).

وانظر النقائض ٦٦٩ - ٦٧٠، والأغاني ١٥٠/١١ - ١٥٢.

(١) بعده في زيادات ر: «هو المسيب بن علس واسمه زهير ويكنى أبا الفضة». وفي الأصل و ف: «يقول المسيب
بن علس».

والبيتان له في الشعر والشعراء ١٧٤، وهما من كلمة له في جمهرة أشعار العرب ٥٣٩ - ٥٤٤ وهي من
المنتقيات.

(٢) انظر ما سلف ص ٢٩٥.

(٣) ديوانه ٣١٠/٢ - ٣١٣، والنقائض ٣٤٩ - ٣٧٧، وفي الأبيات تقديم وتأخير عما فيها.

أَتَانِي وَأَهْلِي ^(١) بِالْمَدِينَةِ وَقَعَةً
كَأَنَّ رُؤُوسَ النَّاسِ ^(٢) إِذْ سَمِعُوا بِهَا
وَمَا بَيْنَ مَنْ لَمْ يُعْطِ سَمْعاً وَطَاعَةً
أَتَغَضَّبُ ^(٤) إِنْ أَذْنَا قَتِيْبَةً حُرَّتَا
وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا نَقَلْنَا ^(٥) دِمَاعُهُ
تَذْبَذَبُ فِي الْمِخْلَاقَةِ تَحْتَ بُطُونِهَا
وَمَا أَنْتَ مِنْ قَيْسٍ فَتَنْبِحَ دُونَهَا
تُخَوِّفُنَا أَيَّامَ قَيْسٍ وَلَمْ نَدْعُ ^(٦)
لَقَدْ شَهِدْتَ قَيْسٌ فَمَا كَانَ نَضْرُهَا
وقال جرير ^(٩) يُجِيْبُهُ:

أَبَاهِلَ مَا أَحْبَبْتُ قَتَلَ ابْنَ مُسْلِمٍ
ثم قال يُخَوِّفُ الْفِرْزَدَقِي:

تُحَضِّضُ يَا بَنَ الْقَيْنِ قَيْسًا لِيَجْعَلُوا
كَأَنَّكَ لَمْ تَشْهَدْ لَقِيْطًا وَحَاجِبًا
وَلَمْ تَشْهَدْ الْجَوْنَيْنِ وَالشُّعْبَ ذَا الصَّفَا
لِقَوْمِكَ يَوْمًا مِثْلَ يَوْمِ الْأَرَاقِمِ
وَعَمَرُو بَنَ عَمْرٍو إِذْ دَعَا يَا لَ دَارِمِ
وَشَدَاتِ قَيْسٍ يَوْمَ دَيْرِ الْجَمَاجِمِ

(١) في هـ وهامش ي: «ورحلي» وهي رواية الديوان والنقائض. وبهامش هـ كما في المتن.

(٢) في الأصل وي: القوم. وبهامشيهما كما في المتن.

(٣) بعده في زيادات ر: «حجارة تشدخ بها الرؤوس، الواحدة أعمه».

(٤) بهامش ي ما نصه: «لم ينشده سيبويه إلا بالكسر» اهـ وهو كما قال. والبيت من شواهد الكتاب ٤٧٩/١،

والخزاة ٦٥٥/٣.

(٥) بهامش الأصل: «بعثنا» وهي رواية، ورواية الديوان: بعثنا برأسه. وما في المتن رواية.

(٦) البيت في الكتاب ٤٢٠/١، والمقتضب ١٧/٢.

(٧) في ي و د وس: تدع. وبهامش ي كما في المتن.

(٨) البيت في المقتضب ٩٠/٤.

(٩) تذييل ديوانه ق ٣٥/٤٨، ٣٧، ٥٦، ٥٧، ٧٢، ٦٨ ج ١٠٠٣/٢ - ١٠٠٦، وانظر النقائض ٤٠٠ -

٤٢٦. وسلف الثالث والرابع ص ٢٩٥ - ٢٩٦.

فَيَوْمَ الصَّفَا كُتِّمَ عَيْدًا لِعَامِرٍ وَيَالْحِنْسِ أَصْبَحْتُمْ عَيْدَ اللَّهَازِمِ
 إِذَا عُدَّتِ الْأَيَّامُ أَخْزَيْنَ دَارِمًا وَتُخْزِيكَ يَا بَيْنَ الْقَيْنِ أَيَّامُ دَارِمِ
 أما قولُ الفرزدق:

كَأَنَّ رُؤُوسَ النَّاسِ إِذْ سَمِعُوا بِهَا مُشَدَّخَةٌ هَامَاتُهَا بِالْأَمَائِمِ
 فَإِنَّ الشَّجَاجَ مَخْتَلَفَةً الْأَحْكَامِ^(١)، فَإِذَا كَانَتِ الشَّجَّةُ شَقِيقًا يَدْمَى فِيهَا
 الدَّامِيَّةُ، وَإِذَا أَخَذَتْ مِنَ اللَّحْمِ شَيْئًا فِيهَا البَاضِعَةُ، وَإِذَا أَمَعَنْتَ فِي اللَّحْمِ فِيهَا
 الْمُتَلَاحِمَةُ، فَإِذَا هَشَمَتِ الْعَظْمَ فِيهَا الهَاشِمَةُ، وَإِذَا كَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْعَظْمِ جُلَيْدَةٌ
 رَقِيقَةٌ فِيهَا السَّمْحَاقُ - من^(٢) أَجَلِ تِلْكَ الْجُلَيْدَةِ يُقَالُ: مَا عَلَى تَرْبِ^(٣) الشَّاةِ مِنْ
 الشَّحْمِ إِلَّا سَمَاجِيقُ أَي طَرَائِقُ - فَإِذَا خَرَجَتْ مِنْهَا عِظَامٌ صِغَارٌ فِيهَا الْمُتَقَلَّةُ - وَإِنَّمَا
 أُخِذَ ذَلِكَ مِنَ التَّقْلِ وَهِيَ الْحِجَارَةُ الصَّغَارُ - فَإِذَا أَوْضَحَتْ^(٤) عَنِ الْعَظْمِ فِيهَا
 الْمَوْضِحَةُ، فَإِذَا خَرَقَتِ الْعَظْمَ وَبَلَغَتْ أُمَّ الدِّمَاغِ - وَهِيَ جُلَيْدَةٌ قَدْ أَلْبَسَتِ الدِّمَاغَ -
 فِيهَا الْآمَّةُ، وَبَعْضُ الْعَرَبِ يُسَمِّيهَا الْمَأْمُومَةَ، وَأَشْتَقَاقُ ذَلِكَ إِفْضَاؤُهَا إِلَى أُمَّ الدِّمَاغِ
 وَلَا غَايَةَ بَعْدَهَا، قَالَ الشَّاعِرُ^(٥):

[٢٧٤]

يَحُجُّ مَأْمُومَةً فِي قَعْرِهَا لَجْفُ فَاسْتُ الطَّيِّبِ قَذَاهَا كَالْمَغَارِيدِ
 وَقَالَ أَبُو^(٦) غُلْفَاءُ الْهُجَيْمِيُّ يَرُدُّ عَلَى يَزِيدَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الصَّعِقِ فِي
 هِجَائِهِ [١/١١٨] بَنِي تَمِيمِ:

فَإِنَّكَ مِنْ هِجَاءِ بَنِي تَمِيمِ كَمُزْدَادِ الْعَرَامِ إِلَى الْعَرَامِ
 هُمْ تَرَكَوْكَ أَسْلَحَ مِنْ حُبَارَى رَأَتْ صَقْرًا وَأَشْرَدَ مِنْ نَعَامِ

(١) انظر خلق الإنسان للأصمعي (الكنز اللغوي ١٦٧ - ١٦٨).

(٢) في الأصل: ومن.

(٣) الثرب: غشاء يغشي الكرش والأمعاء.

(٤) في الأصل: أي طرائق فإذا أوضحت عن العظم فهي الموضحة وإذا خرجت الخ.

(٥) هو عذار بن ذرة الطائي. وقد سلف البيت ص ١٤٤ وتخريجه ثمة.

(٦) واسمه أوس. والأبيات في الأصمعيات ق ٨/٨٩، ١٠، ١١، ١٢ ص ٢٣٣، والمفضليات ق ١١٨

وَهُمْ ضَرَبُوكَ أُمَّ الرُّؤْسِ (١) حَتَّى
 إِذَا يَأْسُونَهَا جَشَأَتْ إِلَيْهِمْ
 بَدَتْ أُمُّ الشُّؤُونِ مِنَ الْعِظَامِ
 شَرْنَبَةُ الْقَوَائِمِ أُمُّ هَامٍ (٢)

وَأَبْنُ خَازِمٍ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَازِمِ السُّلَمِيِّ (٣)، وَهُوَ أَحَدُ غَرَبَانَ الْعَرَبِ فِي
 الْإِسْلَامِ، وَكَانَ مِنْ أَشْجَعِ النَّاسِ، وَقَتْلَهُ (٤) بَنُو تَمِيمِ بَخْرَاسَانَ، وَكَانَ الَّذِي وَلِيَ (٥)
 قَتْلَهُ مِنْهُمْ وَكَيْعُ بْنُ الدَّوْرَقِيَّةِ الْقُرَيْبِيُّ.

وقوله: «فوق الشَّاحِجَاتِ» يعني الْبِغَالَ. و«الرُّسِيمُ»: ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ، وَإِنَّمَا
 عَنِ هُنَا بَغَالُ الْبَرِيدِ بِقَوْلِهِ (٦):
 مُحَدِّقَةُ الْأَذْنَابِ جُلْحُ الْمَقَادِمِ

كما قال امرؤ القيس (٧):
 عَلَى كُلِّ مَقْصُوصِ الدُّنَابِيِّ مُعَاوِدِ بَرِيدِ السَّرَى بِاللَّيْلِ مِنْ خَيْلِ بَرَبْرَا
 وَكَانَتْ بُرْدُ مَلُوكِ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ الْخَيْلَ.
 وأما قول جرير «الْجَوْنَيْنِ» فقد مضى ذكرهما (٨).

(١) في الأصل و هـ: «ذات الرأس» وهي الرواية في الأصمعيات والمفضليات.

(٢) بعده في زيادات ر: «يريد غليظة القوائم».

(٣) في الأصل: «عبد الله بن خازم بن أسهاء بن الصلت بن حبيب بن حارثة بن هلال بن حرام بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن عيلان». كذا وهو تصرف من النساخ أو الرواة، وهو خطأ.

والصواب: عبد الله بن خازم بن أسهاء بن الصلت بن حبيب بن حارثة بن هلال بن سماك (سمال) بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان.

انظر جهرة أنساب العرب ٢٦١ - ٢٦٢، ونسب عدنان وقحطان ١٢، والتاج (سمل).

(٤) في الأصل و هـ: وقتلته.

(٥) في الأصل و هـ: تولى.

(٦) في ف: لقوله.

(٧) ديوانه ق ٣٨/٤ ص ٦٦.

(٨) انظر ما سلف ص ٢٩٦.

و«يوم دير الجماجم» يريدُ الحَجَّاجَ في وَقَعَتِهِ بَدَيْرِ الْجَمَاجِمِ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ
ابنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسِ الْكِنْدِيِّ.

[٢٧٥] وقوله: وبالجَنُوبِ أصبحتم عبيدَ اللهازمِ.

فاللهازمُ^(١): بنو قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، وبنو دُهْلِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، وبنو تَيْمِ اللَّاتِ بْنِ
ثَعْلَبَةَ، وبنو عَجَلِ بْنِ لُجَيْمِ بْنِ صَعْبِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وائِلِ، وبنو مازِنِ بْنِ
صَعْبِ^(٢) بْنِ عَلِيٍّ، ثم تَلَهَّزَمَتْ حَنِيفَةُ بْنُ لُجَيْمِ فَصَارَتْ مَعَهُمْ.

وأما عُلُقَمَةُ بْنُ زُرَّارَةَ فَإِنَّهُ قَتَلَهُ^(٣) بنو ضُبَيْعَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ فَقَتَلَ بِهِ
حَاجِبُ أَخُوهِ أَشِيمَ ابْنَ شَرَّاحِيلَ الْقَيْسِيِّ، فقال حاجِبُ في ذلك:

فَإِنْ تَقْتُلُوا مِنَّا كَرِيمًا فَإِنَّا أَبَانَا بِهِ مَأْوَى الصَّعَالِيكِ أَشِيمَا
قَتَلْنَا بِهِ خَيْرَ الضُّبَيْعَاتِ كُلِّهَا ضُبَيْعَةُ قَيْسٍ لَا ضُبَيْعَةُ أَضْجَمَا
وكان يقال لِأَشِيمِ: مَأْوَى الصَّعَالِيكِ، وَضُبَيْعَةُ أَضْجَمِ الَّذِي ذَكَرَ هُوَ ضُبَيْعَةُ
ابْنِ رَيْبَعَةَ بْنِ نِزَارٍ رَهْطُ الْمُتَمَلِّسِ، هَذَا لِقَبِهِمْ.

وأما [٢٧١/١١٨] مَعْبُدُ بْنُ زُرَّارَةَ فَإِنَّ^(٤) قَيْسًا أَسْرَتْهُ يَوْمَ رَحْرَحَانَ، فَسَارُوا^(٥) بِهِ
إِلَى الْحِجَازِ فَاتَى لَقِيْطُ فِي بَعْضِ الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ لِیَقْدِيئِهِ، فَطَلَبُوا مِنْهُ أَلْفَ بَعِيرٍ، فَقَالَ
لَقِيْطُ: إِنَّ أَبَانَا أَمَرَنَا أَلَّا نَزِيدَ عَلَى الْمَائَتَيْنِ فَتَطَمَعَ فِينَا ذُوْبَانُ الْعَرَبِ، فَقَالَ مَعْبُدُ:

(١) في النقائض ٤٧، ٣٠٥، ٧٦٤ واللسان والتاج (لهزم) أَنَّ اللهازم بنو قيس وتيم اللات ابنا ثعلبة، وعجل بن

لجيم، وعنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار. وانظر اللباب ١٣٧/٣ وليس فيه عنزة.

(٢) في ب: «بنو زَمان بن صعْب» وكذا كان في الأصل ثم أصلحه فجعله «مازن». وقال عليُّ بن حمزة في

التهيئات ١٣٨: «إنما هم بنو زَمان بن صعْب». كذا! والاصواب «بنو زَمان بن مالك بن صعْب» انظر نسب

عدنان وقحطان ١٧، وجهرة أنساب العرب ٣٠٩.

(٣) كذا في ب وس ود وف وهـ: وفي سائر النسخ: قتله.

(٤) انتهى ههنا الحرم الذي وقع في ج ص ٥٩٧.

(٥) في الأصل وف وج وهـ وظ: «فصاروا».

يا أخي، أفدني بمالي فإنني ميّت، فأبى لقيط وأبى معبد أن يأكل أو يشرب، فكانوا يشحون^(١) فاه ويصّبون فيه الطعام والشراب لئلا يهلك فيذهب فداؤه، فلم يزل كذلك حتى مات، فقال جرير^(٢) يُعير الفرزدق وقومه بذلك:

تَرَكْتُمْ بَوَادِي رَحْرَحَانَ نِسَاءَكُمْ وَيَوْمَ الصِّفَا لَأَقِيْتُمُ الشَّعْبَ أَوْعَرَا
سَمِعْتُمْ بَنِي مَجْدٍ دَعَوْا يَالَ عَامِرٍ فَكُنْتُمْ نَعَاماً عِنْدَ ذَلِكَ مُنْفَرَا
وَأَسْلَمْتِ الْقَلْحَاءُ فِي الْعُلِّ مَعْبِداً وَلَاقَى لَقِيْطٌ حَتْفَهُ فَتَقَطَّرَا^(٣)

قوله: سمعتم بني مجد دعوا يال عامر

يعني مجد بنت النضر^(٤) بن كنانة، ولدت ربيعة بن عامر بن صعصعة^(٥)، وولده بنو كلاب وبنو كعب وبنو عامر بن ربيعة.

و«القلحاء» لقب، والقلح أن تركب الأسنان صفرة تضرب إلى السواد، ويقال لها الحبرة^(٦)؛ لشدّة تأثيرها، أنشدني المازني^(٧):

لَسْتُ بِسَعْدِيٍّ عَلَى فِيهِ حَبْرَةٌ وَلَسْتُ بِعَبْدِيٍّ حَقِيْبَتُهُ التَّمْرُ

(١) من شحافه يشحوه ويشحاه: فتحه.

(٢) ديوانه ق ١٠٩/١١٢ - ١١١ ج ٤٨٤/١ - ٤٨٥، والنقائض ١٠٠٣.

(٣) البيت على هذه الرواية مركب من بيتين، وهما:

وَأَسْلَمْتِم لَابِنِي أَسِيْدَةَ حَاجِباً وَلَاقَى لَقِيْطٌ حَتْفَهُ فَتَقَطَّرَا
وَأَسْلَمْتِ الْقَلْحَاءُ لِلْقَوْمِ مَعْبِداً يَجَاذِبُ غَمُوساً مِنَ الْقَدِّ أَسْمَرَا

(٤) وقع ههنا خرم في س ينتهي ص ٦١٢. وقوله بنت النضر نسبها إلى الجد الأعلى وهي مجد بنت تيم الأدرم ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة. انظر جمهرة أنساب العرب ١٢، ٤٨٦.

(٥) قوله «ولدت ربيعة بن عامر بن صعصعة» كذا! وربيعه زوجها. وكلات وكعب وعامر وكنيب بنو ربيعة بن عامر بن صعصعة، وأهمهم مجد بن تيم الأدرم بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة. انظر المحبر ١٧٨، وجمهرة أنساب العرب ٢٨٠، ٤٨٦، وروية الأمل ٤/٢٢٩.

(٦) يفتح الحاء وضمها مع سكون الباء.

(٧) للفرزدق. ديوانه ١/٢٧٢. وروايته:

ولست بعبدتي على في حبرة ولست بسعدتي حقيبتة التمر

وَوَدَّاتَكَ، وَالْمَعْنَى قَرِيبٌ يَرْجِعُ إِلَى الثَّقَلِ، فَأَجْدَبُوا سَبْعَ سِنِينَ حَتَّى أَكَلُوا الْوَبَرَ
بِالدَّمِّ، فَكَانُوا يُسَمُّونَهُ الْعِلْهَزَ، وَلِهَذَا أَبَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ تَحْرِيمَ الدَّمِّ، وَدَلَّ عَلَى مَا
مِنْ أَجَلِهِ قَتْلُوا الْبَنَاتِ فَقَالَ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ﴾ (١) وَقَالَ: ﴿وَلَا
يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ﴾ (٢) فَهَذَا خَبْرٌ بَيِّنٌ أَنَّهُ (٣) لِلْحَاجَةِ؛ وَقَدْ رَوَى بَعْضُهُمْ أَنَّهُمْ إِنَّمَا فَعَلُوا
ذَلِكَ أَتْفَةً.

وَذَكَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى أَنَّ تَمِيمًا مَنَعَتِ النُّعْمَانَ الْإِتَاوَةَ (٤) سَنَةً مِنْ
السِّنِينَ وَكَانَتِ الْعَرَبُ تَسْمِي الْخِرَاجَ الْإِتَاوَةَ، وَهِيَ الْأَرِيَانُ (٥)، فَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ أَخَاهُ

= ٤٥٩٨، والأدب برقم ٦٢٠٠، والإكراه برقم ٦٩٤٠، وأحد في المسند ٢/٢٣٩، ٢٥٥، ٢٧١، ٤١٨،
٤٧٠، ٥٠٢، ٥٢١.

و«عليهم» ليس في الأصل وج و ف و ظ، ولم ترد في بعض الروايات.

وقال الشيخ المصنف: «ذكر أبو العباس هذا الحديث هنا سهوً منه أو غفلةً فيه فإن واد البنات كان
في الجاهلية كما ذكر، ودعاه (ص) على مضر حين كذبه قريش كان بعد بعثته، على أنه عد بكر بن وائل بمن
يبد البنات وهي من ربيعة لا من مضر» رغبة الأمل ٤/٢٣٠.

(٧) هو حماد بن سلمة. انظر النهاية ٥/٢٠٠، ورغبة الأمل ٤/٢٣٠.

(١) سورة الإسراء: ٣١.

(٢) سورة الممتحنة: ١٢.

(٣) في ر: أن ذلك.

(٤-٤) قوله: «سنة.. الإتاوة» من ف و ج و هـ، ولم يرد في سائر النسخ.

(٥) كذا في ف و ي و د وهو الصواب. وفي أ و ب و ظ والأصل: «الأديان» بالذال مصحفاً وفي ج: «...
الخراج الإتاوة والأريان» وبهامشها «الأريان». وقوله «وهي الأريان» ليس في هـ. وبعد الأريان في ف: كلمة
فارسية.

والصواب «الأريان» قال ابن الأثير: «هو الخراج والإتاوة، وهم اسم واحد كالشيطان. قال الخطابي:
الأشبه بكلام العرب أن يكون بضم الهمزة والياء المعجمة بواحدة، وهو الزيادة على الحق. يقال فيه أريان
وعربان. فإن كانت الياء معجمة باثنتين فهو من التارية لأنه شيء قرر على الناس وألزموه» النهاية ١/٤٣،
واللسان والتاج (أري).

وبهامش ي ما نصه: «يروى الأديان جمع الديون [كذا] وقد روي الأريان بالياء واحدة والراء، وقال ابن
القوطية في الأفعال: الإتاوة: الرشوة.»

قلت: أما الأديان بالذال فتحريف، وأما الأريان فلا وجه له في كلام المبرد

الرَّيَّانَ بَنَ الْمُنْدِرِ، وَكَانَتْ لِلنُّعْمَانِ خَمْسُ كَتَائِبَ: إِحْدَاهَا «الْوَضَائِعُ»، وَهَمَّ قَوْمٌ مِنَ
 الْفُرْسِ كَانَ كَسْرَى يَضَعُهُمْ عِنْدَهُ عُدَّةً وَمَدَدًا، فَيُقِيمُونَ سَنَةً عِنْدَ الْمَلِكِ مِنْ مُلُوكِ
 لَحْمٍ، فَإِذَا كَانَ فِي رَأْسِ الْحَوْلِ رَدَّهُمْ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَبَعَثَ بِمَثَلِهِمْ. وَكَتِيبَةٌ يُقَالُ
 لَهَا: «الشُّهْبَاءُ»، وَهِيَ أَهْلُ بَيْتِ الْمَلِكِ، وَكَانُوا بِيضَ الْوُجُوهِ يُسَمَّوْنَ الْأَشَاهِبَ.
 وَكَتِيبَةٌ ثَالِثَةٌ يُقَالُ لَهَا: «الصَّنَائِعُ»، وَهِيَ صَنَائِعُ الْمَلِكِ أَكْثَرُهُمْ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ.
 وَكَتِيبَةٌ رَابِعَةٌ يُقَالُ لَهَا: «الرُّهَائِنُ»، وَهِيَ قَوْمٌ كَانَ يَأْخُذُهُمْ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ فَيَكُونُونَ رُهْنًا
 [٢٧٧] عِنْدَهُ ثُمَّ يُوضَعُ مَكَانَهُمْ مِثْلَهُمْ. وَالخَامِسَةُ «دَوَسَرُ»، وَهِيَ كَتِيبَةٌ ثَقِيلَةٌ تَجْمَعُ فُرْسَانًا
 وَشُجْعَانًا مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ، فَأَعَزَّاهُمْ أَخَاهُ، وَجُلُّ مِنْ مَعَهُ بَكْرُ بْنُ وَاثِلٍ، فَاسْتَأَقَ النَّعَمَ
 وَسَبَى الذَّرَارِيَّ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْمُشْمَرْجُ^(١) الْيَشْكُرِيُّ:

لَمَّا رَأَوْا رَايَةَ النُّعْمَانِ مُقْبِلَةً قَالُوا أَلَا لَيْتَ أَدْنَى دَارِنَا عَدَنُ
 يَا لَيْتَ أُمَّ تَمِيمٍ لَمْ تَكُنْ عَرَفْتُ مُرًّا وَكَانَتْ كَمَنْ أَوْدَى بِهِ الزَّمَنُ
 إِنْ تَقْتُلُونَا فَأَعْيَارُ مُجَدَّعَةٍ أَوْ تُنْعَمُوا فَقَدِيمًا مِنْكُمْ الْمِنُّ^(٢)
 مِنْهُمْ زُهَيْرٌ وَعَتَابٌ وَمُحْتَضِرٌ وَأَبْنَا لَقِيظٍ وَأَوْدَى فِي الْوَعَا قَطْنُ
 وَيَقُولُ النُّعْمَانُ فِي جَوَابِ هَذَا:

لِللَّهِ بَكْرٌ غَدَاةَ الرُّوْعِ لَوْ بِهِمْ أُرْمِي ذُرًّا حَضَنٍ زَالَتْ بِهِمْ حَضْنُ
 إِذْ لَا أَرَى أَحَدًا فِي النَّاسِ أَشْبَهَهُمْ إِلَّا فَوَارِسَ خَامَتْ عَنْهُمْ الْيَمْنُ^(٣) [٢/١١٩]
 وَهَذَا خَبْرٌ طَوِيلٌ، فَوَقَدْتُ إِلَيْهِ بَنُو تَمِيمٍ فَلَمَّا رَأَاهَا أَحَبَّ الْبُقْيَا فَقَالَ:
 مَا كَانَ ضَرًّا تَمِيمًا لَوْ تَعَمَّدَهَا مِنْ فَضْلِنَا مَا عَلِيَهُ قَيْسُ عَيْلَانَ

(١) كَذَا فِي نَسَخَتَيْنِ بِهَامِشِ هـ وَنَعْنَهُ الصَّوَابُ.

وَفِي الْأَصْلِ وَهَامِشِ هـ مِنْ نَسَخَةٍ: ابْنُ الْمَشْمَرْجِ، وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: أَبُو الْمَشْمَرْجِ.

وَذَكَرَ الْمَرْزُبَاتِي فِي مَعْجَمِ الشُّعْرَاءِ ٢٠ آيَاتِ الْمَشْمَرْجِ وَبَيْتِي النُّعْمَانِ وَذَكَرَ طَرَفًا مِنْ خَبْرِهَا عَنِ الْمُبَرِّدِ مِنْ

غَيْرِهَا تَصْرِيحًا بِالنَّقْلِ. وَاسْمُ الشَّاعِرِ عِنْدَهُ «أَبُو الْمَشْمَرْجِ عَمْرُو بْنُ الْمَشْمَرْجِ» وَهُوَ يُوَافِقُ مَا فِي أَكْثَرِ النُّسخِ،

لَكِنْ لَوْ أَرَادَ الْمُبَرِّدُ «عَمْرُو بْنُ الْمَشْمَرْجِ» لَصَرَحَ بِاسْمِهِ هَهُنَا كَمَا فَعَلَ فِيمَا يَأْتِي مِنَ الْخَبْرِ.

(٢) أَعْيَارٌ: جَمْعُ عَيْرٍ وَهُوَ الْحِمَارُ وَحَشِيًّا كَانَ أَوْ أَهْلِيًّا. مَجْدَعَةٌ: مَقْطَعَةُ الْأَذَانِ. رَغْبَةُ الْأَمَلِ ٤/٢٣٣.

(٣) خَامَتْ: جَبْنَتْ وَضَعْفَتْ.

فَأَنَابَ الْقَوْمُ وَسَأَلُوهُ النَّسَاءَ، فَقَالَ النِّعْمَانُ: كُلُّ امْرَأَةٍ اخْتَارَتْ أَبَاهَا رُدَّتْ إِلَيْهِ، وَإِنْ اخْتَارَتْ صَاحِبَهَا تُرِكَتْ عَلَيْهِ، فَكُلُّهُنَّ اخْتَارَتْ أَبَاهَا إِلَّا ابْنَةَ لَقَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ (١) فَإِنَّهَا اخْتَارَتْ صَاحِبَهَا عَمْرُوَ بْنَ الْمُشَرِّجِ، فَتَنَذَرَ قَيْسٌ أَلَّا تُولَدَ لَهُ ابْنَةٌ إِلَّا قَتَلَهَا؛ فَهَذَا شَيْءٌ يَعْتَلُّ بِهِ مَنْ وَادٍ، وَيَقُولُ: فَعَلَنَاهُ أَنْفَةً، وَقَدْ أَكْذَبَ ذَلِكَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ. وَقَالَ أَبُو عَبَّاسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَأْوِيلِ هَذِهِ الْآيَةِ (٢): وَكَانُوا لَا يُورَثُونَ، وَلَا يَتَّخِذُونَ الْإِمْنَ طَاعِنَ بِالرُّمْحِ وَمَنْعَ الْحَرِيمِ، يَرِيدُ الذُّكْرَانَ (٣).

وَرَوَى الرَّوَاةُ (٤) أَنَّ صَعَصَعَةَ بِنَ نَاجِيَةَ لَمَّا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَاسْلَمَ،

(١) بهامش الأصل ما نصّه: «قال أبو الفرج: هي ابنة أخته لا ابنته واسمها ريم بنت أحمربن جندل السعدي»
ا هـ.

قلت: وأنا أنقل كلام أبي الفرج لفائدته وبيانه، قال: «قال أحمد بن الهيثم قال عمّي فحدثني عبد الله ابن الأهم: أنّ سبب واد قيس بناته أن المشرج اليشكري أغار على بني سعد فسي منهم نساء واستاق أموالاً، وكان في النساء امرأة خالها قيس بن عاصم، وهي ريم بنت أحمربن جندل السعدي، وأمها أخت قيس. فرحل قيس إليهم يسألهم أن يهبوها له أو يفدوها، فوجد عمرو بن المشرج قد اصطفاها لنفسه، فسأله فيها فقال: قد جعلت أمرها إليها فإن اخترتك فخذها. فخبرت فاختارت عمرو بن المشرج. فانصرف قيس فواد كل بنت، وجعل ذلك سنة في كل بنت تولد له، واقتدت به العرب في ذلك، فكان كل سيد يولد له بنت يشدها خوفاً من الفضيحة». الأغاني ٧١/١٤.

(٢) يريد آية سورة الإسراء: ٣١: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ﴾. وانظر في تفسيرها تفسير ابن كثير ٦٩/٥، والبحر المحيط ٣٢/٦، وتفسير القرطبي ٢٥٢/١٠.

وقال الشيخ المرصفي معلقاً على قول المبرد وقد أكذب ذلك: «ليت شعري ما يصنع أبو العباس لو تليت عليه آية ﴿وَإِذَا بَشَّرَ أَحَدَهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهَهُ مَسْوُودًا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيْمَسْكَهُ عَلَىٰ هَوْنٍ أَمْ يَدْسُهُ فِي التَّرَابِ﴾. والحق أن من العرب من يند خشية الإملاق ومنهم من يند أنفة من العار وقد أخبر الله عنهم بأيتين صادقتين» رغبة الأمل ٤ / ٢٣٤.

(٣) بعده في هـ: «فاعتلت العرب لما نزلت هذه الآية بأن قالت: لم نقتلن عجزاً عن الكسب عليهن ولكن خفنا لفقهرن أن يتزوجن غير الأكفاء، فهذه كناية وإجماع في العرب. وذكرت الرواة الخ».

وبهامش الأصل من نسخة: «فاعتلت العرب لما نزلت الآية فقالت: لا نقتلن عجزاً عن الكسب عليهن ولا لفقهرن ولكن خوفاً أن يتزوجن غير الأكفاء».

(٤) روى أبو عبيدة في النقااض ٦٩٧ - ٦٩٨ خبر إحياء صعصعة الوثيد وليس فيه خبره مع رسول الله (ص).

قال: يا رسول الله، إِنِّي كُنْتُ أَعْمَلُ عَمَلًا فِي الْجَاهِلِيَةِ أَفَيَنْفَعُنِي ذَلِكَ الْيَوْمَ؟ قَالَ: وَمَا عَمَلُكَ^(١)؟ قَالَ: أَضَلَلْتُ نَاقَتَيْنِ عَشْرًا وَبَيْنَ فَرَكِبْتُ جَمَلًا وَمَضَيْتُ فِي بُغَايِهِمَا، فَرَفِعَ لِي بَيْتٌ حَرِيدٌ فَقَصَدْتُهُ، فَإِذَا شَيْخٌ جَالِسٌ بِبِنَاءِ الدَّارِ^(٢)، فَسَأَلْتُهُ عَنِ النَّاقَتَيْنِ فَقَالَ: مَا نَارُهُمَا؟ قُلْتُ: مَيْسَمُ بَنِي دَارِمٍ، فَقَالَ: هُمَا عِنْدِي، وَقَدْ أَحْيَا اللَّهُ بِهِمَا قَوْمًا مِنْ أَهْلِكَ مِنْ مُضَرٍّ، فَجَلَسْتُ مَعَهُ لِيُخْرِجَا إِلَيَّ، فَإِذَا عَجُوزٌ قَدْ خَرَجَتْ مِنْ كَيْسْرِ الْبَيْتِ، فَقَالَ لَهَا: مَا وَضَعْتَ؟ فَإِنْ كَانَ سَقْبًا شَارَكْنَا فِي أَمْوَالِنَا، وَإِنْ كَانَتْ حَائِلًا وَأَذْنَاهَا، فَقَالَتِ الْعَجُوزُ: وَضَعْتَ أَنْثَى! فَقُلْتُ: أَتَبِيعُهَا؟ قَالَ: وَهَلْ تَبِيعُ الْعَرَبُ أَوْلَادَهَا؟ قَالَ^(٣): قُلْتُ: إِنَّمَا أَشْتَرِي حَيَاتَهَا^(٤)، وَلَا أَشْتَرِي رِقَّتَهَا، قَالَ: فَبِكَيْمٍ؟ قُلْتُ: أَحْتَكِمُ، قَالَ: بِالنَّاقَتَيْنِ وَالْجَمَلِ، قَالَ: قُلْتُ: ذَاكَ لَكَ، عَلَيَّ أَنْ يُبَلِّغُنِي الْجَمَلُ وَإِيَّاهَا، قَالَ^(٥): فَفَعَلْتُ؛ فَأَمَنْتُ بِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ صَارَتْ لِي سُنَّةٌ فِي الْعَرَبِ عَلَيَّ^(٦) أَنْ أَشْتَرِيَ كُلَّ مَوْوُودَةٍ بِنَاقَتَيْنِ عَشْرًا وَبَيْنَ وَجَمَلٍ، فَعِنْدِي إِلَى هَذِهِ الْغَايَةِ ثَمَانُونَ وَمِائَتَا مَوْوُودَةٍ^(٧) قَدْ^(٨) أَنْقَذْتُهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَنْفَعُكَ ذَلِكَ لِأَنَّكَ لَمْ تَبْتَعْ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ وَإِنْ تَعَمَلْ فِي إِسْلَامِكَ عَمَلًا صَالِحًا تَثَبَّ عَلَيْهِ»^(٩).

(١) في الأصل: وما كان عملك.

(٢) في الأصل وهـ: البيت.

(٣) ليس في ج وهـ.

(٤) في ر: اشتري منك حياتها.

(٥) ليس في ج وف.

(٦) ليس في ج وهـ وظ.

(٧) روي أنه أحيا مائة مَوْوُودَةٍ إِلَّا أَرْبَعًا، وَقِيلَ ثَلَاثُمِائَةٍ إِلَّا أَرْبَعًا. انظر التفاضل.

(٨) في روج: فقد.

(٩) أنكر السهيلي في الروض الأنف ٢٥٧/١ ما قاله المبرد، قال: «وقال المبرد في الكامل عن النبي (ص) كلاماً لم يصح لفظه ولا معناه ولا يشهد له أصل» وحكى أن صعصعة سأل رسول الله (ص): هل لي في ذلك من أجر؟ فقال في أصح الروايتين: لك أجره إذا من الله عليك بالإسلام، ثم قال السهيلي: «والأصول تشهد له بهذه الرواية التي ذكرناها لما ثبت أن الكافر إذا أسلم وحسن إسلامه كتب له كل حسنة كان زلفها. وهذا الحديث أخرجه البخاري ولم يذكر «كل حسنة كان زلفها» وذكرها الدارقطني وغيره ثم يكون القصاص بعد ذلك الحسنة بعشر أمثالها..» اهـ.

وكان ابن عباس [١/١٢٠] يقرأ: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سَأَلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾^(١)
 وقال أهل المعرفة في قول الله عز وجل: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ
 قُتِلَتْ﴾^(٢) إنما تُسألُ تَبَكُّيًّا لمن فَعَلَ ذلك بها كما قال الله تعالى: ﴿يَا عِيسَى ابْنَ
 مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾^(٣).

وقوله: «وُثِدَتْ» إنما هو أَثْقَلْتُ بالتراب، يقال للرجل: أَثْبَدُ، أي: تَثَبْتُ
 وَتَثَقَّلُ، كما يقال: تَوَقَّرَ، قال قَصِيرٌ صاحبُ جَدِيمَةَ^(٤):

مَا لِلْجَمَالِ مَشِيَّهَا وَوَيْدَا أَجْنَدَلًا يَحْمِلُنَ أُمَّ حَدِيدًا^(٥)

وقوله: «أضللتُ ناقتين عُشْرَاوَيْنِ» «أضللتُ»^(٦): ضللتنا مني، وَتَحْقِيقُهُ: صَادَقْتُهُمَا
 ضَالَّتَيْنِ كما قال^(٧):

أَوْ وَجَدُ شَيْخٍ أَضَلَ نَاقَتَهُ جِينَ تَوَلَّى الْحَجِيجُ فَسَأَنْدَفَعُوا

و«العُشْرَاءُ»: الناقةُ التي قد أتى عليها منذ حَمَلَتْ عشرةَ أشهرٍ، وإنما حَمَلُ الناقةِ
 سنةً.

وقوله: «ما نارُهُما» يريد: ما وَسَمُهُما، كما قال:

قَدْ سُقِيَتْ آبَالُهُمْ بِالنَّارِ وَالنَّارُ قَدْ تَشْفِي مِنَ الْأَوَارِ^(٨)

(١) سورة التكويد: ٨ - ٩. «سَأَلَتْ» مبنياً للفاعل و«قُتِلَتْ» مبنياً للمفعول بسكون اللام وضم التاء وهي قراءة
 ابن مسعود وعليّ وابن عباس وجابر بن زيد وأبي الضحى ومجاهد، انظر البحر ٤٣٣/٨.
 (٢) «سُئِلَتْ» و«قُتِلَتْ» مبنين للمفعول بتاء التانيث، وهي قراءة الجمهور.
 (٣) سورة المائدة: ١١٦.

(٤) بعده في زيادات ر: «هذا وهمٌ من أبي العباس وإنما هو للزبَاء». وهو كما قال، انظر الأغانى ٣٢٠/١٥،
 والخزانة ٢٧٢/٣، وقد فرغنا من تخرجه في أدب الكاتب ٢٠٠.
 (٥) بعده في زيادات ر من ي: أم صرفاناً بارداً شديداً.
 (٦) في ج و هـ: تأويل أضللت.

(٧) بعده في زيادات ر: «لرجل من قضاة يقال له مالك بن عمرو، وقبلة:

لا وَجَدُ ثَكْلِي كَمَا وَجَدْتُ وَلَا وَجَدَ عَجْوَلٌ أَضَلُّهَا رِبْعُ
 (٨) البيتان في شرح أبيات المعنى ٣٠٠/٢ - ٣٠٢.

أي: عَرِفَ^(١) وَسَمُّهُمْ فَلَمْ يُمْنَعُوا^(٢).

وقوله: «فإذا بيت حَرِيدٌ» يقول: مُتَّحٌ عن الناس، وهذا من قولهم: انْحَرَدَ
الجمالُ: إذا تَنَحَّى عن الإبل^(٣) فلم يَبْرُكْ معها، ويقال في غير هذا الموضع: حَرَدَ
[٢٧٩] حَرَدَهُ، أي: قَصَدَ قَصْدَهُ، قال الراجز^(٤):

قَدْ جَاءَ سَيْلٌ جَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ يَحْرِدُ حَرْدَ الْجَنَّةِ الْمُغِيلَةِ
وقالوا في قوله عز وجل: ﴿وَعَدُوا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ﴾^(٥) أي على قَصْدٍ كما
ذكرنا، وقالوا: على مَنَعٍ^(٦)، من قولهم: حَارَدَتِ النَّاقَةُ: إذا مَنَعَتْ لَبَنَهَا، وحَارَدَتِ
السَّنَةُ: إذا مَنَعَتْ قَطْرَهَا؛ والبعيرُ الأَحْرَدُ هو الذي يَضْرِبُ بيده، وأصله الامتناع عن
المَشْيِ.

وأما قوله:

..... وقبر بكاظمة المورد
إذا ما أتى قبره عائذ^(٨) أنسخ على القبر بالأسعد^(٩)

فإنه يعني قبر أبيه غالب بن صعصعة بن ناجية، وكان الفرزدق يُجير من أستجار
بقبر أبيه، وكان أبوه جواداً شريفاً، ودخل الفرزدق البصرة في إمرة زياد، فباع إبلاً
كثيرةً وجعل يَصُرُّ أثمانها، فقال له رجلٌ: إِنَّكَ لَتَصُرُّ أثمانها، ولو كان غالبُ بنُ

(١) في الأصل: قد عرف.

(٢) في ر: فلم يمنعوا الماء.

(٣) في ر و ف و ظ وهامش الأصل: الإناث.

(٤) سلف البيتان ص ٧٤ وتحريجها ثمة.

(٥) سورة القلم: ٢٥. وقد سلف تفسيرها ص ٧٤ - ٧٥.

(٦) في ر: وقالوا هو أيضاً على منع.

(٧) كذا في الأصل. وفي سائر النسخ: مطرها.

(٨) كذا في هـ. وفي سائر النسخ وهامش هـ: خائف، انظر ما سلف.

(٩) كذا في هـ و ي. ووقع في سائر النسخ «إلى القبر». انظر ما سلف.

صَعَصَعَةً مَا صَرَّهَا، فَفَتَحَ الْفَرَزْدُقُ تِلْكَ الصَّرَرَ [٢/١٢٠] وَنَثَرَ الْمَالَ؛ وَبَلَغَ الْخَبْرُ زِيَادًا فَطَلَبَهُ، فَهَرَبَ الْفَرَزْدُقُ؛ وَهُوَ فِي هَرَبِهِ حَدِيثٌ طَوِيلٌ، وَأَسْتَجَارَتَهُ بِسَعِيدِ بْنِ الْعَاصِي بِالْمَدِينَةِ نَذَرَهُ بَعْدَ هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

فَمِمَّنِ اسْتَجَارَ بِقَبْرِ غَالِبٍ فَأَجَارَهُ الْفَرَزْدُقُ امْرَأَةً مِنْ بَنِي جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ، خَافَتْ لَمَّا هَجَا الْفَرَزْدُقُ بَنِي جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ أَنْ يُسَمِّيَهَا وَيُسَبِّهَا^(١)، فَعَادَتْ بِقَبْرِ أَبِيهِ، فَلَمْ يَذْكَرْ لَهَا اسْمًا وَلَا نَسَبًا، وَلَكِنْ قَالَ فِي كَلِمَتِهِ الَّتِي يَهْجُو فِيهَا بَنِي جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ:

عَجُوزٌ تُصَلِّيُ الْخَمْسَ عَادَتْ بِغَالِبٍ فَلَا وَالَّذِي عَادَتْ بِهِ لَا أَضِيرُهَا^(٢)

وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ الْحِجَاجَ لَمَّا وَلى تَمِيمَ بْنَ زَيْدِ الْقَيْنِيِّ السَّنْدَ، دَخَلَ الْبَصْرَةَ فَجَعَلَ يُخْرِجُ مِنْ أَهْلِهَا مَنْ شَاءَ، فَجَاءَتْ عَجُوزٌ إِلَى الْفَرَزْدُقِ فَقَالَتْ: إِنِّي اسْتَجَرْتُ بِقَبْرِ أَبِيكَ، وَأَتَتْ^(٣) مِنْهُ بِحَصِيَّاتٍ، فَقَالَ: مَا شَأْنُكَ^(٤)؟ فَقَالَتْ: إِنَّ تَمِيمَ بْنَ زَيْدٍ خَرَجَ بَابِنِ لِي مَعَهُ وَلَا قُرَّةَ لِعَيْنِي وَلَا كَاسِبَ لِي غَيْرُهُ، فَقَالَ لَهَا: وَمَا اسْمُ ابْنِكَ؟ فَقَالَتْ: حُنَيْسٌ، فَكَتَبَ إِلَى تَمِيمِ بْنِ زَيْدٍ مَعَ بَعْضِ مَنْ شَخَّصَ:

تَمِيمُ بْنُ زَيْدٍ لَا تَكُونَنَّ حَاجَتِي بِظَهْرِ فَلَا يَغِيَا عَلَيَّ جَوَابُهَا^(٥)
وَهَبْ لِي حَسَا^(٦) وَأَحْتَسِبْ^(٧) فِيهِ مِنَّةٌ لِعَبْرَةٍ أَمْ مَا يَسُوعُ شَرَابُهَا
أَتْتَنِي فَعَادَتْ يَا تَمِيمُ بِغَالِبٍ وَبِالْحُفْرَةِ السَّافِي عَلَيَّهَا تُرَابُهَا
وَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ أَنَّكَ مَا جِدُّ وَلَيْتَ إِذَا مَا الْحَرْبُ شُبَّ شَهَابُهَا [٢٨٠]

(١) في ج وهـ: وينسبها، وفي الأصل: أو يسبها.

(٢) ديوانه ٣٦٧/١، والنقائض ٥٢٥، وطبقات فحول الشعراء ٣١٤.

(٣) في الأصل وهـ: وأتته.

(٤) في ر: فقال لها: وما شأنك.

(٥) ديوانه ٨٦/١، والنقائض ٣٨١، وطبقات فحول الشعراء ٣١١ - ٣١٢، وشرح ما يقع فيه التصحيف ٥٢.

(٦) كذا رسم في ر. وفي الأصل وج وهـ وف: «حنيساً».

(٧) في الأصل وج: «واتخذ» وهي الرواية في المصادر. وبهامشها كما في المتن.

فلما ورد الكتابُ على تميم تَشَكَّكَ في الاسم فقال: أَحْبَبْتُ أم حُبَيْشٌ^(١)؟ ثم قال: أَنْظُرُوا مَنْ له مثلُ هذا الاسم في عسكرنا؟ فَأَصِيبَ سِتَّةٌ ما بين حُبَيْشٍ وَحُبَيْشٍ فَوَجَّهَ بهم إليه .

ومنهم مُكَاتَبٌ لبني مَنَقَرٍ ظَلَعَ بِمُكَاتِبَتِهِ^(٢) فأتى قَبْرَ غَالِبٍ فَاسْتَجَارَ به وَأَخَذَ منه حَصِيَاتٍ فَشَدَّهِنَّ فِي عِمَامَتِهِ، ثم أتى الفَرَزْدَقَ فَأخبره خَبْرَهُ وقال: إني قد قَلْتُ شعراً فقال: هاتِهِ، فقال:

بِقَبْرِ ابْنِ لَيْلَى غَالِبٍ عُدْتُ بَعْدَمَا حَخِيتُ الرَّدَى أَوْ أَنْ أُرِدَّ عَلَى قَسْرِ
بِقَبْرِ أَمْرِيءِ تَقْرِي المِثِينَ عِظَامُهُ وَلَمْ يَكْ إِلَّا غَالِباً مِيتٌ يَقْرِي
فَقَالَ لِي اسْتَقْدِمِ أَمَامَكَ إِنَّمَا فَكَأَنَّكَ أَنْ تَلْقَى الفَرَزْدَقَ بِالمِصْرِ [١/١٢١]

فقال له الفَرَزْدَقُ: ما^(٣) أَسْمُكَ؟ قال: لَهْدَمٌ، قال: يَا لَهْدَمُ، حُكْمُكَ مُسَمَّطاً، قال: نَاقَةٌ كَوْمَاءِ سِوَدَاءِ الحَدَقَةِ، قال: يا جارية، أَطْرَجِي إلينا حَبلاً، ثم قال: يا لَهْدَمُ، أَخْرُجْ بنا إلى المَرِيدِ فَأَلْقِهْ فِي عُنُقِ ما شئتِ، فَتَخَيَّرَ العَبْدُ على عَيْنِهِ، ثم رمى بالحبل في عنقِ نَاقَةٍ وجاءَ صاحبُها، فقال له الفَرَزْدَقُ: أَغْدُ عَلَيَّ فِي^(٤) ثَمْنِها؛ فَجَعَلَ^(٥) لَهْدَمٌ يَقودها والفَرَزْدَقُ يَسوقُها حتى إذا نَفَذَ بِها من البيوت إلى الصحراءِ صَاحَ به الفَرَزْدَقُ: يا لَهْدَمُ، قَبِّحِ اللهُ أَحْسَرنا^(٦)!! .

(١) في الأصل وج: أخنيس أم حبيش .

(٢) «من ظلع البعير بحمله كمنع عرج وغمز في مشيه لثقله . يريد ضعف عن حمل ما كوتب به» رغبة الأمل ٢٤٢/٤ . وبهامش ج ما نصه: «قَصُرَ وَثَقَلَ عَلَيْهِ أَي لَمْ يَقْدِرْ عَلَى أداءِ المِكاتِبَةِ» .

(٣) في الأصل: وما، وفي ج: فما .

(٤) من ب . وفي ج وهـ . أَغْدُ عَلَيَّ ثَمْنِها؟ . وفي سائر النسخ «عَلَّ ثَمْنِها» .

(٥) في الأصل وف وج وهـ: قال فجعل .

(٦) انتهى ههنا الحرم الذي وقع في س، ص ٦٠٣ .

وبعد قوله أحسنا في زيادات ر: قوله تقري المئين عظامه، يريد أنهم كانوا ينحرون الإبل عند قبور عظمائهم، فيطعمون الناس في الحياة وبعد الممات، وهذا معروف في أشعارهم .

قوله:

ولم يك إلا غالباً ميتٌ يقري

فإنه نَصَبٌ غالباً لأنه استثناءٌ مقدَّمٌ، وإنما أُنْتَصَبَ الاستثناءُ المُقَدَّمُ لما أذكره لك. حَقُّ (١) الاستثناء (٢) إذا كَانَ الفعلُ مشغولاً به أن يكونَ جارياً عليه، لا يكونُ فيه إلا هذا، تقول: ما جاءني إلا عبدُالله، وما رأيتُ إلا عبدَالله، وما مررتُ إلا بعبدِالله، فإن كَانَ الفعلُ مشغولاً بغيره فكان موجِباً لم يكن في المستثنى (٣) إلا النصبُ، نحو جاءني إخوانُكَ إلا زيداً، كما قال تعالى: ﴿ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ ﴾ (٤) وَنَصَبُ هذا على معنى الفعل و«إلا» دليلٌ على ذلك. فإذا قلتُ: «جاءني القومُ» لم يُؤْمَنُ أن يَقَعَ عند السامع أن زيداً أحدُهم، فإذا قلتُ (٥): «إلا زيداً» فالمعنى: لا أعني فيهم زيداً، أو أسثني ممن ذكرتُ زيداً؛ ولسيبويه فيه تمثيلٌ (٦)، والذي ذكرتُ لك أبينُ منه، وهو مُترجمٌ عما قال غيرُ ناقضٍ (٧) له.

وإن كان الأولُ منفيّاً جاز البَدَلُ والنَّصَبُ، والبَدَلُ أحسنُ؛ لأنَّ الفعلَ الظاهرَ [٢٨١]

أولى بأن يَعْمَلَ من المُخْتَزَلِ الموجودِ بدليلٍ، وذلك قولك: ما أتاني (٨) أحدٌ إلا زيدٌ وما مررتُ بأحدٍ إلا زيدٌ. والفصلُ بين المنفيِّ والموجبِ أن المبدلَ من الشيء يُفْرغُ له الفعلُ فأنت في المنفيِّ إذا قلتُ: ما جاءني أحدٌ إلا زيدٌ إذا حذفْتَ على

(١) في ر: «وذلك أن حقاً...».

(٢) انظر المقتضب ٤/٣٨٩ - ٤٠٧.

(٣) في ي ود وه: الاستثناء.

(٤) سورة البقرة: ٢٤٩.

(٥) كذا في ه، وفي سائر النسخ: «قال».

(٦) قال سيبويه في باب ما يكون استثناءً بإلا: «اعلم أن إلا يكون الاسم بعدها على وجهين. فأحد الوجهين أن لا تعبر الاسم عن الحال التي كان عليها قبل أن تلحق كما أن لا حين قلت لا مرحباً ولا سلام لم تغير الاسم عن حاله قبل أن تلحق فكذلك إلا ولكنها تحيي لمعنى كما تحيي لا لمعنى. والوجه الآخر أن يكون الاسم بعدها خارجاً مما دخل فيه ما قبله عاملاً فيه ما قبله من الكلام كما تعمل عشرون فيها بعدها إذا قلت عشرون درهماً الكتاب ١/٣٦٠.

(٧) في ي ود: «ناقض له».

(٨) في ي ود: ما جاءني.

جهة البدل صار التقدير: ما جاءني إلا زيد، لأنه بدل من أحد، والموجب لا يكون فيه البدل؛ لأنك إذا قلت: جاءني إخوانك إلا زيداً لم يَجُزْ حذفُ الأول، لا تقول: جاءني إلا زيد، وإن شئت أن تقول في النفي: ما جاءني أحدٌ إلا زيداً جاز، ونصبه بالاستثناء الذي شرحتُ لك في الواجب [٢/١٢١]، والقراءةُ الجيدةُ: ﴿ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ ﴾^(١) وقد قُرئ^(٢): ﴿ إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ ﴾ على ما شرحتُ لك في الواجب والقراءةُ الأولى^(٣).

فإذا قَدِّمْتَ المسْتثنَى بطلَ البدل، لأنه ليس قبله شيءٌ يُبدلُ منه، فلم يكن فيه إلا وجهُ الاستثناء، فتقول: ما جاءني إلا أباك أحد، وما مررتُ إلا أباك بأحد، وكذلك تُشَدُّ هذه الأشعار، قال كعبُ بنُ مالكٍ الأنصاريُّ لرسولِ الله ﷺ:
النَّاسُ أَلْبُّ عَلَيْنَا فَيْكَ لَيْسَ لَنَا إِلَّا السُّيُوفُ وَأَطْرَافُ الْقَنَا وَزُرُّ^(٤)
وقال الكُمَيْتُ بنُ زَيْدٍ^(٥):

فمالي^(٦) إلا آلَ أَحْمَدَ شَيْعَةً وَمَالِيَ إِلَّا مَشْعَبَ الْحَقِّ مَشْعَبٌ

لا يكونُ إلا هذا. وليونسَ قولٌ مرغوبٌ عنه، فلذلك لم نذكره^(٧).

(١) سورة النساء: ٦٦. وقليل بالرفع قراءة الجمهور.

(٢) قرأه قليلاً بالنصب أبي وابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر وابن عامر، وكذا هي في مصاحف أهل الشام. انظر السبعة ٢٣٥، والنشر ٢/٢٥٠، والكشف لمكي ١/٣٩٢، وحجة القراءات ٢٠٦، والبحر ٣/٢٨٥، والمقتضب ١١٠.

(٣) يريد والقراءة المختارة الجيدة القراءة الأولى بالرفع.

(٤) البيت في الكتاب ٣٧١/١ لكعب، وهو بلا نسبة في المقتضب ٤/٣٩٧.

والصحيح أنه من كلمة لحسان بن ثابت. ديوانه ق ٨/٨٦ ص ٢٠٦، والسيرة النبوية ٤/١٤١، وإلى حسان

نسبه ابن السرياني في شرح أبيات سيويه ٢/١٧٥.

(٥) شرح الهاشميات ٣٩، والحزانة ٢/٤٠٨، والأغاني ١٧/٢٧. والبيت بلا نسبة في المقتضب ٤/٣٩٨.

(٦) في ج وهـ: وما لي.

(٧) حكى سيويه قول يونس قال: «وحدثنا يونس أن بعض العرب الموثوق بهم يقولون: ما لي إلا أبوك أحد فيجعلون أحداً بدلاً كما قالوا ما مررت بمثله أحدٍ فجعلوه بدلاً» الكتاب ١/٣٧٢.

وقوله: «فقال لي أَسْتَقْدِمُ أَمَامَكَ» مُخْبِرٌ عَنِ الْمَيِّتِ بِالْقَوْلِ، فَإِنَّ الْعَرَبَ
وَأَهْلَ الْحِكْمَةِ مِنَ الْعَجَمِ تَجْعَلُ كُلَّ دَلِيلٍ قَوْلًا، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ زُهَيْرٍ (١):

أَمِنْ أُمَّ أَوْفَى دِمْنَةَ لَمْ تَكَلِّمْ (٢)

وإنما كلامها عنده أن تُبَيِّنَ بِمَا يُرَى مِنَ الْأَثَارِ فِيهَا، مِنْ قَدَمِ أَهْلِهَا وَحَدَثَانِ (٣)
عَهْدِهِمْ.

ويُروى عن بعض الحكماء أنه قال: هَلَّا وَقَفْتَ عَلَى الْمَعَاهِدِ وَالْحِجَانِ
فَقُلْتَ: أَيُّهَا الْحِجَانُ، أَيَّنَ (٤) مَنْ شَقَّ أَنْهَارَكَ، وَعَرَسَ أَشْجَارَكَ، وَجَنَى يُمَارِكَ؟
فإنها إن لم تُجِبْكَ جَوَاباً (٥) أَجَابَتْكَ آخِيراً.

وأهل النظر يقولون في قول الله عز وجل: ﴿ قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ (٦): لم
يكن كلاماً، إنما فَعَلَ عَزَّ وَجَلَّ مَا أَرَادَ فَوَجِدَ؛ قَالَ الرَّاجِزُ:

قَدْ خَنَقَ (٧) الْحَوْضُ وَقَالَ قَطْنِي سَلًّا (٨) رُوَيْدًا قَدْ مَلَأْتُ بَطْنِي
ولم يكن كلاماً، إنما وَجَدَ ذَلِكَ فِيهِ. وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ:

فَقَالَ لِي أَسْتَقْدِمُ أَمَامَكَ إِنَّمَا فَكَاكُكَ أَنْ تَلْقَى الْفَرَزْدَقَ بِالْمِصْرِ [٢٨٢]

(١) البيت مطلع معلقته. ديوانه في ١/١ ص ١٦.

(٢) عجزه:
بحومانة الدراج فالتثلم.

وأورده في ج بتمامه.

(٣) في ج: «عن قدم أهلها أو حدثان» وفي هـ: «عن قدم أهلها وحدثان».

(٤) ليس في ر.

(٥) أي جواباً.

(٦) سورة فصلت: ١١. وانظر تفسيرها في تفسير ابن كثير ١٥٦/٧، وتفسير القرطبي ٣٤٣/١٥ - ٣٤٤.

(٧) في ج: «امتلاً» وهي رواية. وبهامشها كما في المتن.

(٨) في ب وس ود وهـ: «مهلاً» وهي رواية. وبهامش د كما في المتن. وبهامش ي ما نصه: «ملأت بضم التاء لا
غير».

أي: قد جُرِبَ مثلُ هذا منك في المُسْتَجِيرِ بِقَبْرِهِ^(١).

وحدَّثني العباسُ بنُ الفَرَجِ الرِّياشِيُّ في إسنادهِ قد ذَهَبَ عني أكثرُهُ، قال^(٢):
نزلَ التُّعْمَانُ بنُ المُنْذِرِ ومعه عَدِيُّ بنُ زَيْدٍ في ظلِّ شجرةٍ مُؤنِّقَةٍ، ليلَهُوَ التُّعْمَانُ
هناك، فقالَ له عَدِيُّ بنُ زَيْدٍ: أَيُّها المَلِكُ أَيَّتَ اللَّعْنِ! أَتَدْرِي [١/١٢٢] ما تقولُ
هذه الشجرةُ؟ قال: وما الذي تقول؟ قال: تقول^(٣):

رُبَّ شَرِبٍ قد أَنَاخُوا حَوْلَنَا يَمْزُجُونَ الخَمَرَ بالماءِ الزُّلالِ^(٤)
ثُمَّ أَصْحَوْا عَصَفَ^(٥) الدَّهْرِ بِهِمْ
وكذلكَ الدَّهْرُ حالاً بعدَ حالٍ

قال: فَتَنَغَّصَ التُّعْمَانُ.

وهذا في الأمثالِ كثيرٌ، وفي الأشعارِ السائرة.

وأما قولُهُ: «حُكْمُكَ مُسَمَّطٌ» فأعرابهُ أنه أرادَ: لك حُكْمُكَ مُسَمَّطاً،
واستعملَ هذا فكثيرٌ، حتى حُذِفَ استخفافاً، لعلمِ السامعِ ما يُريدُ^(٦) القائلُ^(٧)،
كقولك: «الهِلالُ واللَّهِ» أي: هذا الهلالُ، وأغنى عن قولهِ: «هذا» القصدُ والإشارةُ.

(١) في ي ود: فيمن استجار. وفي ج: في المستجيرين بقبره.

(٢) في الأصل: في إسنادهِ ذكره قد ذهب عني قال. و«أكثره» ليس في ف وهـ.

(٣) ديوانه في ٣/١٥، ٦ ص ٨٢ - ٨٣. وثمة اختلاف في الرواية.

(٤) قبله في زيادات ر:

من رأنا فليحدث نفسه أنه موفٍ على قرن زوال
وصروف الدهر لا يبقى لها ولما تأتي به صمّ الجبال
وبعد في زيادات ر أيضاً:

والأبسايق عليها فدمٌ وجياد الخيل تردى في الجلال
عمروا الدهر بعميش حسن قطعوا دهرهم غير عجال
وفي أ وهامش ي: «رب ركبٍ». وفي ج: يشربون الخمر.

(٥) في ج وهـ: لعب. وبهامشيها كما في المتن.

(٦) في ر وهـ: «بما يريد».

(٧) وهو من أمثالهم. انظر جمهرة الأمثال ١/٣٧٤، ومجمع الأمثال ١/٢١٢، واللسان (سمط).

وكان يقال لِرُؤْيَةِ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ فيقول: خَيْرٌ عَافَاكَ اللَّهُ. فلم يُضْمِرْ
حرفَ الخَفْضِ، ولكنه حَذَفَ لكَثْرَةِ الاستعمال.
و«المُسْمَطُ»: المرسلُ غيرُ المردودِ. و«الكَوْماءُ»: العظيمةُ السَّنامِ.

باب

قال أبو العباس: قال اللَّيْثِيُّ^(١): أعتق سعيدُ بنُ العاصيِ أبا رافعٍ إلا سَهْمًا واحداً فيه، من أسهمٍ لم يُسمَّ عدُّها لنا، فأشترى رسولُ الله ﷺ ذلك السهمَ [٢٨٣] فأعتقه^(٢)، وكان لأبي رافعٍ بنونَ أشرافٍ، منهم: عبيدُ الله بنُ أبي رافعٍ، وحديثُه أثبتُ الحديثِ عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ، وكان كالكاتبِ له، وكان عبيدُ الله بنُ أبي رافعٍ شريفاً، وكان عبيدُ الله يُنسبُ إلى ولاءِ رسولِ الله ﷺ، فلما وليَ عمرو بنُ سعيدٍ الأشدقُ المدينةَ لم يَعْمَلْ شيئاً قبلَ إرساله إلى عبيدِ الله بنِ أبي رافعٍ، فقال له: مَوْلَى مَنْ أَنْتَ؟ فقال^(٣): مولى رسولِ الله ﷺ، فأبرَّزه^(٤) فضربه مائةً سوطٍ، ثم قال له: مَوْلَى مَنْ أَنْتَ؟ فقال: مولى رسولِ الله ﷺ، فضربه مائةً أخرى، فلما رأى عبدُ الله أخاه غيرَ راجعٍ، وأن عمراً قد أَلَحَّ في ضربه^(٥)، قام إلى عمرو فقال^(٦): أذكرِ المِلْحَ، فأمسك عنه.

(١) بعده في زيادات ر: وهو الجاحظ. وفي ج: وهو الجاحظ.

(٢) يروى أن أبا رافعٍ كان عبداً للعباس بن عبد المطلب فوهبه للنبي (ص) فلما أن بشر النبي (ص) بإسلام العباس أعتقه؛ وقيل كان لسعيد بن العاصي إلا سهماً من سهام فأعتقه سعيد واشترى رسول الله (ص) ذلك السهم فأعتقه. انظر المعارف ٦٣، وسير أعلام النبلاء ١٦/٢، وروية الأمل ٢/٥.

(٣) في ر: فقال له.

(٤) في الأصل وج: فبرَّزه.

(٥) في ر: أَلَحَّ عليه في ضربه.

(٦) في ر وج: فقال له.

والمَلْحُ ههنا اللَّبْنُ، يريدُ الرُّضَاعَ، كما قال أبو الطَّمْحَانِ القَيْنِيُّ:
 وإني لأزْجُو مَلْحَهَا في بَطُونِكُمْ وما بَسَطْتُ مِنْ جِلْدٍ أَشَعْتَ أَغْبِرًا^(١)
 وكما قال الآخر^(٢):

لا يُبْعِدُ اللهُ رَبُّ العِبا دِ والمِلْحُ ما وَلَدَتْ خالِدَهُ^(٣)

وَيُرَوَى أَنَّ عُبَيْدَ اللهِ بْنَ أَبِي رَافِعٍ أَمَى الحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ [٢/١٢٢]
 فقال: أنا مولاك، فقال في ذلك مَوْلَى لِيَتَمَّامِ بْنِ العَبَّاسِ بْنِ عبدِ المُطَّلِبِ، يَعْذُلُهُ
 وَيُعِيرُهُ:

جَحَدْتَ بني العَبَّاسِ حَقَّ أبيهِمْ فما كُنْتَ في الدَّعْوَى كَرِيمَ العَوَاقِبِ
 مَتَى كَانِ أولَادُ البَنَاتِ كَوَارِثِ يَحُورُ وَيُدْعَى والدًا في المَنَاسِبِ

يُرِيدُ أَنَّ العَبَّاسَ أولَى بولاءِ مَوْلَى رسولِ اللهِ ﷺ، لأنَّ العَمَّ مَدْعُوٌّ والدًا^(٤) في كتابِ

(١) بعده في زيادات ر: «كذا وقعت الرواية، والصواب «أغبر» لأن قبله:

ولو علمت صرف البيوع لسرهما بمكة أن تبتاع حمضاً بإذخر
 قاله ش.»

وهو على الصواب في ف. وبهامش ج ما نصه: «أغبر، روى ع وقال: الشعر مخفوض». وبهامش ه ما نصه:
 «البيت من قصيدة قافيتها الراء المكسورة منها:

جزاء سنمار جزوها وربها وباللات والعزى جزاء المكفر
 وأولها:

ألا حنت المرقال واشتاق ربها تذكر أراماً وأذكر معشري
 المرقال: ناقته، وأرامام موضع.»

وانظر الشعر والشعراء ٣٨٩، وسمط اللالي ٤٠٥، ورجبة الأمل ٤/٥، وقصائد جاهلية نادرة ٢٢٠.

(٢) هو نبيكة بن الحارث المازني من مازن فزارة. والبيت من أبيات له أنشدها ابن الأعرابي في نوادره. انظر
 الخزانة ٤/١٦٤، وشرح أبيات مغني اللبيب ٤/٢٩٦، ورجبة الأمل ٥/٥. ونسبه المفضل بن سلمة في
 الفاخر ١٠ لشتيم بن خويلد الفزاري. ونقل عن المبرد نسبه إلى ابن الزبيري، انظر شعره ص ٣٥، وشرح
 شواهد المغني ١٩٥.

(٣) قال أبو الوليد الوقشي فيما كتبه على الكامل على هذا البيت: «خالدة هي بنت أرقم أم كردم وكريدم ابني
 شعبة الفزاريين، وكردم هو الذي طعن دريد بن الصمة يوم قتله أخوه عبد الله... عن الخزانة وشرح أبيات
 مغني اللبيب.
 (٤) في الأصل: يدعى أباً.»

الله تعالى^(١)، وهو يحوز الميراث.

وقال رجلٌ من الثَّقَفِيِّينَ: أَنشَدْتُ مَرَّوَانَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ هَذِينَ الْبَيْتَيْنِ، فَوَقَعَ عِنْدِي أَنَّهُ مِنْ هَذَا أَخَذَ قَوْلَهُ^(٢):

أَنْسَى يَكُونُ وَلَيْسَ ذَاكَ بِكَائِنٍ لِبَيْتِي الْبَنَاتِ وَرِثَةُ الْأَعْمَامِ
أَلْفَى^(٣) سِيهَامَهُمُ الْكِتَابُ فَمَا لَهُمْ أَنْ يَشْرَعُوا فِيهِ بِغَيْرِ سِيهَامِ

[٢٨٤] وقال طاهر بن علي بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس للطالبيين:

لو كان جدُّكم هناك وجدُّنا فتنازعاً فيها لوقتِ خصامِ
كان التُّرَاثُ لجدِّنا من دُونِهِ فحواهُ بالقُرْبَى وبالإسلامِ
حقُّ الْبَنَاتِ قَرِيضَةٌ مَعْرُوفَةٌ^(٤) والعمُّ أَوْلَى من بني الأعمامِ

وذكر الزُّبَيْرِيُّونَ عن أَبِي الْمَاجِشُونِ قَالَ: جَاءَنِي رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ أَبِي رَافِعٍ، فَقَالَ^(٥):
إِنِّي قَدْ قَاوَلْتُ رَجُلًا مِنْ مَوَالِي بَعْضِ الْعَرَبِ، فَقُلْتُ: أَنَا خَيْرٌ مِنْكَ، فَقَالَ: بَلْ أَنَا
خَيْرٌ مِنْكَ، فَمَا الَّذِي يَجِبُ لِي عَلَيْهِ؟ فَقُلْتُ: لَيْسَ فِي هَذَا شَيْءٌ، فَقَالَ: أَنَا مَوْلَى
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَيَزْعُمُ أَنَّهُ خَيْرٌ مِنِّي؟! قَالَ: قُلْتُ: قَدْ يَتَصَرَّفُ هَذَا عَلَيَّ غَيْرَ
الْحَسَبِ، قَالَ: فَلَمَّا رَأَيْتَنِي لَا أَقْضِي لَهُ بِشَيْءٍ، قَالَ^(٦) لِي: أَنْتَ دَافِعٌ مَغْرَمًا؛ لِأَنَّ

(١) قال الشيخ المصنف: «وفي حديث رسوله. أما الكتاب ففي قوله عز شأنه: ﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ [سورة البقرة: ١٣٣] فجعلوا إسماعيلَ أبَا ليعقوب وهو عمه. وأما الحديث فقوله (ص) يشير إلى عمه العباس: هذا بقية آباتي، وقوله: ردوا عليَّ أبي، رغبة الأمل ٦/٥.

(٢) شعره في ٥/٦٦، ص ٦، ١٠٤.

(٣) في أ وب وس وج وهامش هـ: «ألقى».

(٤) في أ وج وهـ: «معلومة». وفي الأصل: معلومة، وبهامشه معروفة.

(٥) في الأصل وهـ: فقال لي.

(٦) في الأصل وظ: قال قال لي.

ولائي عنده^(١) ليس في موضعٍ مَرَضِيٍّ^(٢)؟ قال: وصدَّق، في بني تميمٍ لَتِيمٍ مَنْ هو أشرفُ ولَاءٍ مِنِّي.

**

وَحَدَّثْتُ أَنَّ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ قَاوَلَ عَمْرُو بْنَ عَثْمَانَ فِي أَمْرِ ضَيْعَةٍ يَدْعِيهَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا، فَلَجَّحَتْ بِهِمَا^(٣) الْخُصُومَةُ، فَقَالَ عَمْرُو: يَا أُسَامَةُ! أَتَأْتَفُ أَنْ تَكُونَ مَوْلَايَ؟ فَقَالَ أُسَامَةُ: وَاللَّهِ مَا يَسُرُّنِي بَوْلَايَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَسَبُكَ! ثُمَّ أَرْتَفَعَا إِلَى مُعَاوِيَةَ، فَلَجَّجَا بَيْنَ يَدَيْهِ فِي الْخُصُومَةِ، فَتَقَدَّمَ سَعِيدُ بْنُ [١/١٢٣] الْعَاصِي إِلَى جَانِبِ عَمْرٍو فَجَعَلَ يُلَقِّنُهُ الْحُجَّةَ، فَتَقَدَّمَ الْحَسَنُ إِلَى جَانِبِ أُسَامَةَ يُلَقِّنُهُ، فَوَثَبَ عُقْبَةُ ابْنُ أَبِي سَفْيَانَ فَصَارَ مَعَ عَمْرٍو، وَوَثَبَ الْحَسِينُ فَصَارَ مَعَ أُسَامَةَ، فَقَامَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ أُمِّ الْحَكَمِ فَجَلَسَ مَعَ عَمْرٍو، فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ فَجَلَسَ مَعَ أُسَامَةَ، فَقَامَ الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ فَجَلَسَ مَعَ عَمْرٍو، فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ فَجَلَسَ مَعَ أُسَامَةَ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: الْجَلِيَّةُ عِنْدِي، حَضَرَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ أَقْطَعَ هَذِهِ الضَّيْعَةَ أُسَامَةَ، فَانصَرَفَ الْهَاشِمِيُّونَ، وَقَدْ قُضِيَ لَهُمْ، فَقَالَ الْأُمَوِيُّونَ لِمُعَاوِيَةَ: هَلَّا إِذْ كَانَتْ هَذِهِ الْقَضِيَّةُ عِنْدَكَ بَدَأْتَ بِهَا قَبْلَ التَّحْزُبِ، أَوْ أَخَّرْتَهَا عَنْ هَذَا الْمَجْلِسِ؟ فَتَكَلَّمْتُ بِكَلَامٍ يَدْفَعُهُ بَعْضُ النَّاسِ^(٤).

**

(١) في س وف وهـ: عندك؟

(٢) في ج: أنت دافع مغرم يريد أن ولائي ليس بموضع. وكتب فوقه بين الأسطر: إن لم أفضله. وفي هـ: دافع مغرم قال يريد أن ولائي عندك ليس الخ.

(٣) في ج: بينهما.

(٤) بعده في ج: «فقال له عمرو بن عثمان: لا جزاك الله خيراً! والله ما زدت على أن أكذبت قولنا وأدحضت حججتنا وأشمت بنا عدونا فقال معاوية: ويحك يا عمرو، إني لما رأيت هؤلاء الفتية من بني هاشم قد اعتزلوا ذكرت أعينهم تزوي تحت المغافر بصفين كاد أن يختلط على عقلي، فانصرف فنحن مخلفون عليك خيراً من حاطك إن شاء الله» اهـ وكتب الناسخ في أول هذه الزيادة «لم» وفي آخرها «إلى» وكتب بالهامش: ليس من هنا إلى العلامة في كتاب أبي العباس.

وكان الذي أَعْتَدَ به الحَجَّاجُ بنُ يوسفَ على سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ لَمَّا أُتِيَ به إليه بعدَ آنقضاءِ أمرِ ابنِ الأشعثِ، وكان سَعِيدٌ عبداً لرجلٍ من بني أسدِ بنِ خُزَيْمَةَ فأشتراه سَعِيدٌ بن العاصي في مائةِ عبدٍ فأعتقهم جميعاً، فقال له الحَجَّاجُ: يا شَقِيءُ بنَ كُسيرٍ! أما قَدِمْتَ الكوفةَ وليس يؤمُّ بها إلا عَرَبِيٌّ فجعلتُك إماماً؟ قال: بلى، قال: أَمَّا وَلَيْتَكَ القُضَاءُ فَضَجَّ أهلُ الكوفةِ وقالوا: لا يَصْلُحُ القُضَاءُ إلا لعَرَبِيٍّ، فأستفضيتُ أبا بُرْدَةَ بنَ أبي موسى الأشعريَّ^(١) وأمرته ألا يَقْطَعَ أمراً دُونَكَ؟ قال: [٢٨٥] بلى، قال: أومًا جعلتُك في سُمَارِي وكُلِّهم من رؤوس العرب؟ قال: بلى، قال: أوما أعطيتُك مائةَ ألفِ درهمٍ تُفَرِّقُها^(٢) في أهلِ الحاجةِ^(٣)، ثم لم أسألكَ عن شيءٍ منها؟ قال: بلى، قال: فما أخرجَكَ عليّ؟ قال: بيعةٌ كانت لابنِ الأشعثِ في عُقُي، فغَضِبَ^(٤) الحَجَّاجُ، ثم قال: أَمَّا كانتُ بيعةُ أميرِ المؤمنينِ عبدِالمَلِكِ في عُقُيكَ قَبْلُ؟ والله لأقتلنَّكَ، يا حَرَسِيَّ، اضْرِبْ^(٥) عُنُقَهُ. ونظرَ الحَجَّاجُ فإذا جُلٌّ مَنْ خَرَجَ مع عبدِالرحمنِ من الفقهاءِ وغيرهم من الموالِي، فأحَبَّ أن يُزيَلَهُم عن موضعِ الفصاحةِ والأدبِ، وَيَخْلِطَهُمُ بأهلِ القَرَى والأنباطِ، فقال: إنما الموالِي عُلوْجٌ، وإنما أُتِيَ بِهِم من القَرَى، فقَرَأَهُم أُولَى بِهِم، فأمرَ بِتَسْيِيرِهِم من الأمصارِ وإقْرَارِ العربِ بها، وأمرَ أن^(٦) يُنْقَشَ على يَدِ كُلِّ إنسانٍ منهمُ اسْمُ [٢/١٢٣] قَرِيئتهِ، وطالَتْ ولايتهُ، فتَوَالَدَ القَوْمُ هناكَ، فَخَبِثَتْ لُغَاتُ أولادِهِم، وفسدتْ طبائعُهُم، فلَمَّا قامَ سليمانُ بنُ عبدِالمَلِكِ أخرجَ مَنْ كان في سجنِ الحَجَّاجِ من المظلومين، فيقالُ إنه

(١) ليس في الأصل رف وهـ وظ.

(٢) في د وي: لتفرقها.

(٣) زاد في ج: قبلك أول ما رأيتك. وزاد في هـ وهامش الأصل: في أول ما رأيتك.

(٤) في ف وس ود وي: قال فغضب.

(٥) في الأصل: اضربين.

(٦) في أ وب وهـ: بأن.

أخرج في يومٍ واحدٍ ثمانين ألفاً، وردَّ^(١) المنقوشين، فَرَجَعُوا فِي صُورَةِ الْأَنْبَاطِ،
فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الرَّاجِزُ:

جَارِيَةٌ لَمْ تَذُرْ مَا سَوَّقَ الْإِبِلُ أَخْرَجَهَا الْحَجَّاجُ مِنْ كِنٍ وَظَلَّ
لَوْ كَانَ بَدْرٌ حَاضِرًا وَأَبْنُ حَمَلٍ مَا نُقِشَتْ كَفَّاكَ فِي جِلْدٍ جَلَلٍ

وقال شاعرٌ لأهل الكوفة لما استقضيَ عليها نُوحُ بْنُ دَرَّاجٍ^(٢):

يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ قَامَتْ قِيَامَتُكُمْ إِذْ صَارَ قَاضِيَكُمْ نُوحُ بْنُ دَرَّاجٍ
لَوْ كَانَ حَيًّا لَهُ الْحَجَّاجُ مَا سَلِمْتَ كَفَّاهُ نَاجِيَةً مِنْ نَقْشِ حَجَّاجٍ

وَيُرَوَّى عَنْ حَسَّانَ الْمَعْرُوفِ بِالنَّبَطِيِّ، صَاحِبِ مَنَارَةِ حَسَّانَ فِي الْبَطِيحَةِ^(٣)،

قال: أَرَيْتُ^(٤) الْحَجَّاجَ فِيمَا يَرَى النَّائِمَ، فَقُلْتُ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ، مَا صَنَعَ اللَّهُ
بِكَ؟ فقال: يَا نَبَطِي! أَهَذَا عَلَيْكَ؟! قال: فَرَأَيْتَنَا لَا نُفَلِّتُ مِنْ نَقْشِهِ فِي الْحَيَاةِ،
وَمِنْ شَتْمِهِ^(٥) بَعْدَ الْوَفَاةِ!!

وَيُرَوَّى عَنْ حَسَّانَ أَنَّهُ قَصَّ هَذِهِ الرَّوْيَا عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ^(٦) سِيرِينَ، فَقَالَ لَهُ
ابْنُ سِيرِينَ: لَقَدْ رَأَيْتَ الْحَجَّاجَ بِالصَّحَّةِ.

**

قال أبو العباس: وَحُدِّثْتُ مِنْ نَاحِيَةِ الزُّبَيْرِيِّينَ أَنَّ الْجَحَّافَ بْنَ حَكِيمٍ دَخَلَ

عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ وَالْأَخْطَلُ عِنْدَهُ، فَلَمَّا بَصَّرَ بِهِ الْأَخْطَلُ قَالَ^(٧):

[٢٨٦]

(١) في ج وهـ: وأمر برده.

(٢) بعده في زيادات: «ينسب للفرزدق». وقال الشيخ المرصفي: «هذا خطأ فإن الفرزدق مات سنة ١١٠ هـ

ومات نوح بن دراج وهو قاض بالجانب الشرقي ببغداد سنة ١٨٢ هـ، رغبة الأمل ١٠/٥.

(٣) بفتح الباء وكسر الطاء، وهي أرض واسعة بين واسط والبصرة. انظر معجم البلدان ٤٥٠/٢.

(٤) في س وف وهـ: رأيت.

(٥) في الأصل وهـ: قال فشتمني ثم قال. وفي ج: ما فعل بك ربك فشتمني فقال.

(٦) في الأصل وف وهـ: على ابن سيرين.

(٧) ديوانه في ١/٨١ ج ٢٨/٢٥٢٨. والرواية: ألا سلئل الجحاف.

أَلَا أُبْلِغِ الْجَحَافَ هَلْ هُوَ نَائِرٌ بَقْتَلَى أُصِيبَتْ مِنْ سُلَيْمٍ وَعَامِرٍ
فَقَالَ الْجَحَافُ^(١) :

بَلَى سَوْفَ نَبْكِيهِمْ بِكُلِّ مُهَنْدٍ وَنَبْكِي عَمِيراً بِالرَّمَاخِ الْخَوَاطِرِ
ثُمَّ قَالَ: يَا بَنَ النَّصْرَانِيَّةِ! مَا ظَنَنْتُكَ تَجْتَرِي عَلَيَّ بِمِثْلِ هَذَا وَلَوْ كُنْتُ مَأْسوراً لَكَ!
فَحَمَّ الْأَخْطَلُ خَوْفاً، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ: أَنَا جَارُكَ مِنْهُ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ!
هَبْكَ أَجْرْتَنِي مِنْهُ فِي الْيَقْظَةِ، فَمَنْ يُجِيرُنِي مِنْهُ فِي النَّوْمِ؟! وَمِنْ هَذَا أَوْ نَحْوِهِ^(٢)
أَخَذَ السُّلَمِيُّ قَوْلَهُ: [قال أبو الحسن: هو أشجع السُّلَمِيِّ يقوله للرشيدي]:

وعلى عَدُوِّكَ يَا بَنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ رَصْدَانِ ضَوْءِ الصُّبْحِ وَالْإِظْلَامِ^(٣) [١/١٢٤]
فَإِذَا تَنَبَّهَ رُغْتَهُ، وَإِذَا هَدَا سَلَّتْ عَلَيْهِ سَيْفُوكَ الْأَحْلَامُ

**

وكان العُدَيْلُ بْنُ الْفَرَّخِ الْعِجْلِيُّ^(٤) هَارِباً مِنَ الْحِجَّاجِ، فَجَعَلَ لَا يَحُلُّ بِبَلَدَةٍ
إِلَّا رِيحٌ لِأَثَرِ يَرَاهُ مِنْ آثَارِ الْحِجَّاجِ فَيَهْرُبُ^(٥)، حَتَّى أَبْعَدَ، فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ
الْعُدَيْلُ^(٦) :

(١) انظر خير الجحاف وقصة يوم البشر في الأغاني ١٢/١٩٨ - ٢٠٨.

(٢) في الأصل ودوي وف وج: ونحوه.

(٣) البيتان في أخبار الشعراء المحدثين من كتاب الأوراق للصولي ٧٦.

(٤) بهامش الأصل ما نصه: «العديل بالعين والذال غير معجمتين، واسم أبيه الفرخ بالخاء المعجمة، وهكذا

قرىء على الجرجاني بالخاء المعجمة. وتمام الشعر:

مَهَامُهُ أَثْبَاهُ كَانَ سَرَاهَا مَلَأَ بِأَيْدِي الْغَاسِلَاتِ رَجِيضُهُ اهـ

وانظر الشعر والشعراء ٤١٣، والأغاني ٢٢/٣٢٧.

(٥) في الأصل وف: فهرب.

(٦) شعره - شعراء أمويون ٣٠١/١ ق ٧/١٤، ٩، والبيان والتبيين ٣٩١/١، والأغاني ٢٢/٣٢٩، والثاني في

الشعر والشعراء ٤١٣.

يُخْشَوْنِي الْحَجَّاجَ حَتَّى كَأَنَّمَا يُحَرِّكُ عَظْمَ فِي الْفُرَادِ مَهِيضُ
وَدُونَ يَدِ الْحَجَّاجِ مِنْ أَنْ تَنَالَنِي بَسَاطُ لِأَيْدِي الْيَعْمَلَاتِ عَرِيضُ^(١)

فلم يَنْشَبْ أَنْ أُتِيَ بِهِ الْحَجَّاجُ، ففِي ذَلِكَ يَقُولُ الْعُدَيْلُ^(٢):

فَلَوْ كُنْتُ فِي سَلْمَى أَجَاً وَشِعَابِهَا لَكَانَ لِحَجَّاجٍ عَلَيَّ ذَلِيلُ
بَنَى قُبَّةَ الْإِسْلَامِ حَتَّى كَأَنَّمَا أَتَى النَّاسَ مِنْ بَعْدِ الضَّلَالِ رَسُولُ

«أَجَاً وَسَلْمَى»: جَبَلًا طَيِّئًا^(٣). و«أَجَاً» مَهْمُوزٌ - وَإِنَّمَا هُوَ «أَجَاً» مَقْصُورٌ، فَاعْلَمْ^(٤) -
قَالَ زَيْدُ الْخَيْلِ:

جَلَبْنَا الْخَيْلَ مِنْ أَجَاٍ وَسَلْمَى تَخُبُ نَزَائِعاً خَبِيبَ الذَّنَابِ^(٥)

وَالشَّاعِرُ إِذَا أَحْتَاَجَ إِلَى قَلْبِ الْهَمْزَةِ قَلَبَهَا^(٦) ^(٧) إِنْ كَانَتْ الْهَمْزَةُ مَكْسُورَةً
جَعَلَهَا يَاءً، أَوْ سَاكِنَةً جَعَلَهَا عَلَى حَرَكَةٍ مَا قَبْلَهَا، وَإِنْ كَانَتْ مَفْتُوحَةً وَقَبْلَهَا فَتْحَةً
جَعَلَهَا أَلْفًا، وَإِنْ كَانَتْ مَفْتُوحَةً وَقَبْلَهَا كَسْرَةً جَعَلَهَا يَاءً، وَإِنْ كَانَتْ قَبْلَهَا ضَمَّةً
جَعَلَهَا وَاوًا^(٧)، قَالَ الْفَرَزْدَقُ^(٨):

(١) البساط يفتح الباء الأرض العريضة الواسعة. وفي الأصل: لأيدي الناعجات، وهي رواية، وبهامشه كما في التن.

(٢) شعره - شعراء أمويون ٣٠٤/١ ق ١/١٩، ٢، والبيان والتبيين ٣٩١/١، والشعر والشعراء ٤١٤، والأغاني ٣٣٠/٢٢.

(٣) في ج: جبلان لطيب.

(٤) قوله «وإنما». فاعلم، ليس في الأصل. وفي ف: وأجا مهموزاً وإنما هو أجا مقصوراً فاعلم. وفي ج: وإنما هي أجا وسلمى فاعلم. وفي ظ: وإنما هي أجا فاعلم.

ورسم أجا في هذا الموضع في ر بالهمز والصواب أجا مقصور غير مهموز كما في ج وكما جاء في شعر العدليل، وانظر كلام المبرد الآتي.

(٥) سيأتي البيت مع آخر ص ٩٩١، وهما من أبيات في الحماسة الشجرية ٧٢ - ٧٣.

(٦) في الأصل وه: إلى قلب الهمز قلبه. وفي ف: الهمز.

(٧ - ٧) في ج: إذا كانت الهمزة مكسورة أو ساكنة قبلها كسرة جعلها ياء، وإن كانت مفتوحة أو ساكنة قبلها فتحة جعلها ألفاً وكذلك تكون في المضموم وواو وقال الفرزدق.

(٨) ديوانه ٤٠٨/١، والكتاب ١٧٠/٢، والمقتضب ١٦٧/١.

[٢٨٧] رَاحَتْ بِمَسْلَمَةَ الْبَغَالِ عَشِيَّةً فَارْعَى فَزَارَةً لَا هَنَّاكَ الْمَرْتَعُ

وقال حسان بن ثابت^(١):

سَأَلْتُ هُذَيْلَ رَسُولَ اللَّهِ فَاحْشَةً ضَلَّتْ هُذَيْلٌ بِمَا سَأَلْتُ وَلَمْ تُصِبْ

وقال عبد الرحمن بن حسان^(٢):

وَكُنْتُ أَذَلُّ مَنْ وَتِدٍ بِقَاعٍ يُشَجِّجُ رَأْسَهُ بِالْفِهْرِ وَاجِي

أما^(٣) قول الفرزدق فإنه يقول لما عُزِلَ مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنِ الْعِرَاقِ بَعْدَ

قَتْلِهِ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ لِحَاجَةِ الْخَلِيفَةِ^(٤) إِلَى قُرْبِهِ، وَوَلِيَّ عُمَرَ بْنِ هُبَيْرَةَ فَقَالَ^(٥):

رَاحَتْ بِمَسْلَمَةَ الْبَغَالِ عَشِيَّةً وَلَقَدْ عَلِمْتُ إِذَا فَزَارَةً أُمِرْتُ
فَأَرَى الْأُمُورَ تَتَكَرَّرُ أَعْلَامُهَا عَزَلِ ابْنِ عَمْرٍو وَابْنِ بَشْرِ قَبْلَهُ
فَأَرَى الْأُمُورَ تَتَكَرَّرُ أَعْلَامُهَا عَزَلِ ابْنِ عَمْرٍو وَابْنِ بَشْرِ قَبْلَهُ
أَنْ سَوْفَ تَطْمَعُ فِي الْإِمَارَةِ أَشْجَعُ حَتَّى أُمِيَّةً عَنِ فَزَارَةَ تُنْزِعُ
وَأَخُو هَرَاةٍ لِمِثْلِهَا يَتَوَقَّعُ^(٦) وَأَخُو هَرَاةٍ لِمِثْلِهَا يَتَوَقَّعُ^(٦)

ففي جواب هذا يقول الأسيدي^(٧) لما ولي خالد بن عبد الله القسري: [٢/١٢٤]

بَكَتِ الْمَنَابِرُ مِنْ فَزَارَةَ شَجْوَهَا وَمَلُوكٌ خِنْدِفٌ أَسْلَمُونَا لِلْعَدَى
فَالآنَ مِنْ قَسْرِ تَضِجُ وَتَخْشَعُ اللَّهُ دَرُّ مُلُوكِنَا مَا تَصْنَعُ^(٨)

(١) ديوانه - إضافات ٣٧٣، والكتاب ١٣٠/٢، ١٧٠، والمقتضب ١/١٦٧. وهو من أبيات في السيرة النبوية

١٨٩/٣، وانظر شرح شواهد شرح الشافية ٣٣٩ - ٣٤١

(٢) الكتاب ١٧٠/٢ والمقتضب ١/١٦٦، وشرح شواهد شرح الشافية ٣٤١ - ٣٤٥

(٣) في روج: وأما.

(٤) بهامش ي ما نصه: يريد يزيد بن عبد الملك.

(٥) ديوانه ٤٠٨/١ باختلاف في الرواية. وستأتي ٩٨٤.

(٦) بعده في زيادات روتترو رواية عاصم. فمن روى تترج بضم التاء يعني تُعزَل، ومن روى بفتح التاء وكسر الزاي فهو من النزاع في القوس وهو الرمي، يشير إلى أنها محتاجة إلى رأيها وأنها ترمي عن قوسها.

(٧) هو إسماعيل بن عمار الأسيدي، انظر الأغاني ٣٧٩/١١ وسيأتي البيتان مع أبيات، ص ٩٨٤ - ٩٨٥.

(٨) بعده في زيادات ر من هامش ي:

وأما قولُ حسانَ: سألتُ هذيلَ رسولَ الله فاحشَةً

فليس من لغته «سَلْتُ أُسَالُ» مثلُ: «خَفْتُ أَخَافُ» و«هُمَا يَتَسَاوَلَانِ»، هذا من لُغَةِ غَيْرِهِ، وكانت هُذَيْلٌ سَأَلَتْ رسولَ الله ﷺ أن يُجِلَّ لها الزَّنا.

وَيُرَوَى أَنَّ أُسَدِيًّا وَهَذَلِيًّا تَفَاخَرَا، فَرَضِيًّا بِرَجُلٍ، فَقَالَ: إِنِّي مَا أَقْضِي (١) بَيْنَكُمَا إِلَّا أَنْ تَجْعَلَا لِي عَقْدًا وَثِيقًا أَلَّا تَضْرِبَا وَلَا تَشْتِمَا؛ فَإِنِّي لَسْتُ فِي بِلَادِ قَوْمِي، فَفَعَلَا، فَقَالَ: يَا أَخَا بَنِي أُسَدٍ، كَيْفَ تَفَاخِرُ الْعَرَبَ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ حَيٌّ [٢٨٨] أَحَبُّ إِلَى الْجَيْشِ وَلَا أَبْغَضُ إِلَى الضَّيْفِ وَلَا أَقَلُّ تَحْتَ الرِّايَاتِ مِنْكُمْ؟! وَأَمَّا أَنْتَ يَا أَخَا هُذَيْلٍ! فَكَيْفَ تُكَلِّمُ النَّاسَ وَفِيكُمْ خِلَالٌ ثَلَاثٌ: كَانَ مِنْكُمْ دَلِيلُ الْحَبَشَةِ عَلَى الْكَعْبَةِ، وَمِنْكُمْ خَوْلَةٌ ذَاتُ النَّحْيَيْنِ، وَسَأَلْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُجِلَّ لَكُمْ الزَّنا؟! وَلَكِنْ إِذَا أَرَدْتُمَا بَيْتِي مُضْرًا، فَعَلَيْكُمَا بِهِذِينَ الْحَيِّينَ مِنْ تَمِيمٍ وَقَيْسٍ، قَوْمًا فِي غَيْرِ حَفِظِ اللَّهِ.

وأما بيتُ عبدِ الرحمنِ بنِ حسانَ فإنه يقولُه لعبدِ الرحمنِ بنِ الحَكَمِ بنِ أبي العاصي، وكان يُهاجِيهِ، فقال له في كَلِمَتِهِ (٢):

وَأَمَّا قَوْلُكَ الْخُلَفَاءُ مِنَّا فَهُمْ مَنَعُوا وَرِيدَكَ مِنْ وَدَاجٍ (٣)
وَلَوْلَاهُمْ لَكُنْتَ كَحُوتِ بَحْرِ هَوَى فِي مُظْلَمِ الْغَمَرَاتِ دَاجِي

= كانوا كتاركة بنيتها جانباً سفهاً وغيرهم تصون وترضع وفي هـ:

كانت جهلاً وغيرهم تبر وترضع

(١) في الأصل وج: لا أقضي.

(٢) سلفت الأبيات ص ٣٤١، وانظر شرح شواهد شرح الشافية ٣٤٣، وحاشية البغدادي على شرح بانة سعاد ٤٧٥.

(٣) في الأصل وج «وداجي» ومعناه: قطعي كما في هامش ج. وقال البغدادي «وقوله: وداجي كذا جاء بالإضافة إلى الباء». وقد سلف ٣٤١ «وداج» بغير الإضافة كما في المتن من سائر النسخ.

وَكُنْتَ أَذْلَ مِنْ وَتِدِ بَقَاعٍ يُشَجِّجُ رَأْسَهُ بِالْفَهْرِ وَاجِي^(١)

**

وكان أحدَ مَنْ هَرَبَ مِنَ الْحَجَّاجِ سَوَّارُ بْنُ الْمُضَرَّبِ^(٢) ففي ذلك يقول^(٣):
أَقَاتِلِي الْحَجَّاجُ إِنْ لَمْ أُزْرَ لَهُ دَرَابَ^(٤) وَأَتْرُكُ عِنْدَ هُنْدٍ فُوَادِيَا
فَإِنْ كَانَ لَا يُرْضِيكَ حَتَّى تَرُدَّنِي إِلَى قَطْرِي مَا إِخَالُكَ^(٥) رَاضِيَا
إِذَا جَاوَزْتَ دَرَبَ الْمُجِيزِينَ نَاقِيَا فَبَاسَتْ أَبِي الْحَجَّاجِ لَمَّا ثَنَانِيَا
أَبْرَجُوا^(٦) بَنُو مَرْوَانَ سَمْعِي وَطَاعِيَا وَقَوْمِي تَمِيمَ وَالْفَلَاةُ وَرَائِيَا^(٧)

«ورائي»^(٨) ها هنا في معنى : أمامي ، قال الله عز وجل : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَّ مِنْ
وَرَائِي ﴾^(٩) وقال جل ثناؤه : ﴿ وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا ﴾^(١٠).

**

وَمَنْ هَرَبَ مِنَ الْحَجَّاجِ مُحَمَّدُ بْنُ [١/١٢٥] عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرِ الثَّقَفِيِّ ، وَكَانَ

- (١) رسم في الأصل وهامش ي «واج» و«داج» بلا ياء.
- (٢) بعده في زيادات ر: «يفتح الراء». وانظر الإكمال ٢٥٨/٧.
- (٣) الأبيات في النواذر ٤٥ ، والحامسة الشجرية ٢٠٨. وسيأتي الأول ص ١٣٠٣.
- (٤) ضبط في الأصل: دراب بكسر الدال وهي رواية أبي حاتم. انظر حماسة ابن الشجري. يريد درا بجرده وهي بلد من فارس.
- (٥) في الأصل: لا إخالك.
- (٦) في الأصل وهـ: أترجو.
- (٧) بعده في زيادات ر: «فاعل يرضيك مضمراً أو منويّ تقديره فإن كان لا يرضيك الإرضاء، ولا يجوز أن يكون ما بعد يرضيك الفاعل لأن سيبويه رحمه الله قال: الفاعل لا يكون جملة، وحتى تردني جملة. قاله ابن الأبرش».
- (٨) في ر: وورائي.
- (٩) سورة مريم: ٥.
- (١٠) سورة الكهف: ٧٩.

قال علي بن حمزة في التنبهات ١٣٨ - ١٣٩: «الوراء الأمام والخلف صحيح إلا أنه غلط باستشهاده بالآية الأولى، وإنما معنى قوله ﴿ وإنني خفت الموالى من ورائي ﴾ أي من بعدي هكذا قال المفسرون ولا معنى لأمامي والله أعلم...». وانظر تفسير غريب القرآن ٢٧٢ ، وتفسير ابن كثير ٢٠٧/٥ ، وتفسير القرطبي ٧٩/١١.

يُسَبَّبُ بَزِينَبَ بِنْتِ يَوْسَفَ أُخْتِ الْحَجَّاجِ، وَهُوَ الْقَائِلُ فِيهَا^(١):

تَضَوَّعَ مِسْكَاً بَطْنُ نَعْمَانَ أَنْ مَشَتْ بِهِ زَيْنَبُ فِي نِسْوَةِ عَطْرَاتِ^(٢) [٢٨٩]
يُخَبِّئْنَ أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ التَّقَى وَيُخْرِجْنَ شَطْرَ اللَّيْلِ^(٣) مُعْتَجِرَاتِ
فِي كَلِمَةٍ^(٤) لَهُ؛ فَلَمَّا أُتِيَ بِهِ الْحَجَّاجُ قَالَ^(٥):

هَاكَ يَدَيِ ضَاقَتْ بِي الْأَرْضُ رُحْبَهَا وَإِنْ كُنْتُ قَدْ طَوَّقْتُ كُلَّ مَكَانٍ
فَلَوْ كُنْتُ بِالْعَنْقَاءِ أَوْ بِأَسُومِهَا لَخِلْتُكَ إِلَّا أَنْ تَصُدَّ تَرَائِي^(٦)
ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ أَيُّهَا الْأَمِيرُ، إِنْ قَلْتُ إِلَّا خَيْرًا، إِنَّمَا قَلْتُ:

يُخَبِّئْنَ أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ التَّقَى وَيُخْرِجْنَ شَطْرَ اللَّيْلِ مُعْتَجِرَاتِ^(٧)
فَعَفَا عَنْهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِكَ^(٨):

وَلَمَّا رَأَتْ رَكْبَ النَّمِيرِيِّ أَعْرَضَتْ وَكُنَّ مِنْ أَنْ يَلْقَيْنَهُ حَذِرَاتِ^(٨)
مَا كُنْتُمْ؟ قَالَ: كُنْتُ عَلَى حِمَارٍ هَزِيلٍ، وَمَعِيَ صَاحِبٌ لِي عَلَى أَتَانٍ مِثْلِهِ.

*
**

(١) شعره - شعراء أمويون ١٢٣/٣ - ١٢٤ ق ١/٣، ٧، والأغاني ١٩٢/٦ - ١٩٣. وسيأتيان في أبيات ص ٧٧٠ - ٧٧١، وسيأتي الأول وحده ص ١٠٩٣، والثاني وحده ص ٧٤٣.

(٢) في الأصل وج: «في نسوة خفرات» وبهامشيها: عطرات.

(٣) في ف: وسط الليل، وفي ج: جنح الليل.

(٤) في الأصل وه: هذا شعر في كلمة له.

(٥) شعره - شعراء أمويون ١٣٤/٣ ق ١٨ وحدهما. وهما في الأغاني ١٩٩/٦ باختلاف في الرواية. وسيأتيان ص ٧٤٣. ونسبها صاحب الأغاني ٣٤١/٢٢ للعديل بن الفرخ.

(٦) بعده في زيادات ر: «من رفع رحبها فعل البدل ومن نصب فعل الظرف. قاله ش. وأسومها بفتح الهمزة وبالضم والفتح أحسن ش.». قوله وبالضم كذا، وسيأتي البيت ٧٤٣ وروايته ثمة «بأسومها». ويسوم جبل قرب مكة وقيل في بلاد هذيل، انظر معجم البلدان ٤٣٧/٥، وأساء جبال تامة (نوادير المخطوطات ٤١٦/٢ - ٤١٧). ولم أجد من نصّ على أنه يقال في يسوم أسوم، ووجهه بين.

(٧) البيت ٧ من كلمته ورواية عجزه فيها:

ويقتلن بالأخاظ مقتدرات

وفي ج: جنح الليل، وفي ب: نصف الليل، وفي أ و د ومتن ي: ويخرجن بالأسحار.

(٨) البيت ١٤ من كلمته، وسيأتي ٧٤٣، وفي أبيات ٧٧٠ - ٧٧١.

وممن هربَ منه مالكُ بنُ الرِّيبِ المازنيُّ، أحدُ بني مازنِ بنِ مالكِ بنِ
عَمْرِو بنِ تميمٍ، وفي ذلك يقول^(١):

إِنْ تُنصِفُونَا يَا لَ مَرَوَانَ نَقْتَرِبْ إِلَيْكُمْ وَإِلَّا فَأَذْنُوا بِبِعَادِ
فَإِنَّ لَنَا عَنْكُمْ مَزَاحًا وَمَزْحَلًا بِعِيسٍ إِلَى رِيحِ الْفَلَاةِ صَوَادِي^(٢)
فَفِي الْأَرْضِ عَنْ دَارِ الْمَدَلَّةِ مَذْهَبٌ وَكُلُّ بِلَادٍ أَوْطِنْتَ كِبِلَادِي^(٣)
فَمَاذَا تُرَى الْحَجَّاجَ يَبْلُغُ جُهْدَهُ إِذَا نَحْنُ جَاوَزْنَا حَفِيرَ زِيَادِ
فَلَوْلَا بَنُو مَرَوَانَ كَانَ أَبُو يُوْسُفٍ كَمَا كَانَ عَبْدًا مِنْ عَيْدِ إِيَادِ^(٤)
زَمَانَ هُوَ الْعَبْدُ الْمُقْرَبُ بِذِلَّةٍ يُرَاوِحُ صَبِيَانَ الْقُرَى وَيُعَادِي

قال ذلك لأنَّ الحجَّاجَ كان هو وأخوه مُعَلِّمَيْنِ بالطائف، وكان لَقَبُهُ كَلْبِيًّا،
وفي ذلك يقولُ القائل:

[٢٩٠] أَيْنَسَى كَلْبِيَّ زَمَانَ الْهُزَالِ وَتَعْلِيمَهُ صَبِيَّةً^(٥) الْكَوْثِرِ
رَغِيْفٌ لَهُ فَلَكَةٌ مَا تُرَى وَآخِرُ كَالْقَمَرِ الْأَزْهَرِ

(١) شعره - الشعر المنسوب إليه - شعراء أمويون ٥١/١ - ٥٢ ق ١/١ - ٤، ٦، ٧. وشك جامع شعره في نسبتها إليه لأن مالكا مات قبل أن يتولى الحججاج بأكثر من ١٨ عاماً.

والآبيات ١ - ٤ للفرزدق في ديوانه ١٦٠/١، وديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٦٧٦/٢ والتبريزي ١٠٩/٢. ونسب ياقوت الأبيات الستة لبرج بن خنزير التميمي، انظر معجم البلدان (حفيص) ٢٧٧/٢، ونسبها ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٣٥٤ لملك بن الربيع وانظر رغبة الأمل ٢٥/٥ - ٢٦.

(٢) في ر: «ومرحلاً» مصحفاً. ورسم في الأصل «صواد».

وبهامش ه ما نصه: «المزاح المذهب يقال زاح يزيع إذا ذهب. والمزحل المتحى، ومنه قيل للكوكب زحل لأنه لعلوه وبعده عن الكواكب زحل عنها أي تنحى».

(٣) بعده في زيادات ر: «كذا وقعت الرواية بضم الهمة وكسر الطاء، والأصح أزلتت بفتح الهمة وفتح الطاء. قاله ش» ورسم في ج و ف: «كبلاد».

(٤) وقع ههنا خرم عظيم في ب، ينتهي ص ٧٥٨.

(٥) كذا في ج وهامش ي، وهو الصواب. وكوثر اسم قرية كما في هامش ج وانظر معجم البلدان (كوثر)

٤٨٧/٤ واستشهد بهذا البيت. وفي سائر النسخ وهامش ج: «سورة الكوثر»؟.

وكذا في ثمار القلوب ٢٤٣، وشرح العميون.

يقول: خُبِرُ الْمُعَلِّمِينَ يَأْتِي مُخْتَلَفًا^(١)، لأنه من بيوتِ صِيَانٍ
مختلِفي [٢/١٢٥] الأحوال.

وَأُنشِدُ^(٢) أَبُو عَثْمَانَ عَمْرُو بْنُ بَحْرٍ الْجَاهِظُ:
أَمَا رَأَيْتَ بَنِي بَحْرٍ وَقَدْ حَفَلُوا كَأَنَّهُمْ خُبْرُ بَسْقَالٍ وَكُتَّابٍ
هَذَا طَوِيلٌ وَهَذَا حَنْبَلٌ جَعْدٌ^(٣) يَمْشُونَ خَلْفَ عُمَيْرٍ صَاحِبِ الْبَابِ
وَفِي لَقَبِهِ يَقُولُ آخَرُ مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ:
كَلَيْبٌ تَمَكَّنَ فِي أَرْضِكُمْ وَقَدْ كَانَ فِينَا صَغِيرَ الْخَطَرِ

**

ولما دخل الحجاج مكةَ اعتذر إلى أهلها لِقَلَّةِ ما وصلَّهم به، فقال قائلٌ
منهم: إِذَنْ وَاللَّهِ لَا نَعْذِرُكَ وَأَنْتَ أَمِيرُ الْعِرَاقِيِّينَ وَأَبْنُ عَظِيمِ الْقَرِيَّتَيْنِ. وذلك أنَّ عُرْوَةَ
ابْنَ مَسْعُودٍ وَوَلَدَهُ مِنْ قَبْلِ أُمِّهِ. وتَأْوِيلُ قولِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا
الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرِيَّتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾^(٤) مجازُهُ في العربية: على رجلٍ من
رجلين من القريةين عظيمٍ، والقريةتان: مكةُ والطائفُ، والرجلان: عُرْوَةُ بْنُ
مَسْعُودٍ، والآخِرُ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِ بْنِ مَخْرُومٍ.

ويُرْوَى أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مَرَّ بِقَبْرِهِ وَمَعَهُ خَالِدٌ، فَقَالَ: أَصْبَحَ
جَمْرَةً فِي النَّارِ، فَأَجَابَهُ خَالِدٌ فِي ذَلِكَ بِجَوَابٍ غَيْرِ مَرْضِيٍّ.

وَأَمَّا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَهُ إِلَى الطَّائِفِ يَدْعُوهُمْ إِلَى

(١) في ج: خبز المعلم يأتي مختلفاً ألوانه.

(٢) في ف: وأنشدنا، وفي هـ: وأنشدني.

(٣) الحنبل: القصير الضخم البطن. والجعد بكسر الحاء وصف من جعد عيشه: ضاق واشتد. عن رغبة الأمل

٢٩/٥

(٤) سورة الزخرف: ٣١.

الإسلام، فَرَقِي سَطْحَهُ^(١)، فرماه رجلٌ بسهم فقتله، فلما وَجَّهَ رسولُ الله ﷺ العباسُ بن عبدالمطلب - رحمه الله - إلى أهل مكة أبطأ عليه، فقال: «رُدُّوا عليَّ أبي، أما لئن فعلتُ به قُرَيْشٌ ما فعلتُ ثَقِيفٌ بعُرْوَةَ بنِ مسعودٍ لأضرمَنَّا عليهم ناراً»^(٢).

يقال: «رَقِيْتُ» السطح، وما كان مثله، «أرقاه»، مثل «خَشِيْتُه أَخْشَاهُ» كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿أَوْ تَرَقَى فِي السَّمَاءِ﴾^(٣)، ويقال: «رَقِيْتُ اللَّدِيغَ أَرْقِيهِ» مثل «رَمَيْتُهُ أَرْمِيهِ». ويقال: «ما رَقَاتُ عَيْنُهُ مِنَ الدَّمْعِ» مهموزٌ «تَرَقَأُ» يا فتى، مثل «قَرَأَتْ تَقْرَأُ» يا فتى.

**

[٢٩١] وكان الحجاجُ^(٤) رأى في منامه أَنَّ عَيْنِيهِ قُلِعَتَا فَطَلَّقَ الْهِنْدِيِّنِ: هند بنت المَهْلَبِ، وهند بنت أسماء^(٥) بن خَارِجَةَ، فلم يَلْبَثُ أَنْ جَاءَهُ نَعِيُّ أَخِيهِ مِنَ الْيَمَنِ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ أَبْنُهُ مُحَمَّدٌ، فقال: هذا والله تأويل رؤيائي، ثم قال: إنا لله وإنما إليه راجعون، مُحَمَّدٌ [١/١٢٦] وَمُحَمَّدٌ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ.
حَسْبِي بَقَاءُ اللَّهِ مِنْ كُلِّ مَيِّتٍ وَحَسْبِي رَجَاءُ اللَّهِ مِنْ كُلِّ هَالِكٍ^(٦)
إِذَا كَانَ رَبُّ الْعَرْشِ عَنِّي رَاضِيًا فَإِنَّ شِفَاءَ النَّفْسِ فِيمَا هُنَالِكَ^(٧)
وقال: مَنْ يَقُولُ شِعْرًا يُسَلِّينِي بِهِ؟ فقال الفرزدق^(٨):

- (١) في هـ وس ود ومتن ي: سطحاً. وزاد في ج وهـ: «ودعاهم».
(٢) انظر حجاز القرآن ٥٧/١، وهو بنحوه في تهذيب تاريخ دمشق ٢٣٦/٧.
(٣) سورة الإسراء: ٩٣.
(٤) الخبر في التعازي والمراثي ١٩٩ - ٢٠١.
(٥) كذا في الأصل وج وي ود. وفي سائر النسخ: هنداً بنت... وهنداً بنت أسماء.
(٦) البيتان في التعازي والمراثي ٢٠٠ - ٢٠١ باختلاف في الرواية.
(٧) بعمده في زيادات ر: «ويروى فإن سرور النفس».
(٨) ديوانه ١٦١/١، والتعازي والمراثي ٢٠٣.

إِنَّ الرِّزِيَّةَ لَا رَزِيَّةَ مِثْلَهَا
فَقَدَانُ مِثْلُ مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدٍ
مَلِكَانَ قَدْ خَلَّتِ الْمَنَابِرُ مِنْهُمَا
أَخَذَ الْجِمَامُ عَلَيْهِمَا بِالْمَرْصَدِ

فقال: لو زِدْتَنِي! فقال الفرزدق^(١):

إِنِّي لَبَاكٍ عَلَى آبَائِي يُوسُفِ جَزَعًا
وَمِثْلُ فَقْدِهِمَا لِلدَّيْنِ يُبْكِينِي
مَا سَدَّ حَيًّا وَلَا مَيِّتٌ مَسَدُهُمَا
إِلَّا الْخِلَافَةُ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّينِ

فقال له: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، إِنَّمَا زِدْتَ فِي حُرْنِي، فقال^(٢):

لِئِنْ جَزَعَ الْحَجَّاجُ مَا مِنْ مُصِيبَةٍ
مِنَ الْمُصْطَفَى وَالْمُصْطَفَى مِنْ خِيَارِهِمْ
أَخُ كَانَ أَغْنَى أَيْمَنَ الْأَرْضِ كُلَّهُ
وَلَوْ نَزَعَا مِنْ غَيْرِهِ لَتَضَعَضَعَا
جَنَاحًا عُقَابٍ فَارِقَاهُ كِلَاهُمَا
جَنَاحِيهِ لَمَحْزُونٍ أَجَلٌ وَأَوْجَعَا
وَأَغْنَى أَبْنُوهُ أَهْلُ^(٣) الْعِرَاقَيْنِ أَجْمَعَا

فقال: الآن.

أَمَّا قَوْلُهُ
إِلَّا الْخِلَافَةُ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّينِ

فَحَفْضَ هَذِهِ النُّونِ، وَهِيَ نُونُ الْجَمْعِ، وَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ جَعَلَ الْإِعْرَابَ فِيهَا لَا فِيهَا قَبْلَهَا، وَجَعَلَ هَذَا الْجَمْعَ كَسَائِرِ الْجَمْعِ، نَحْوَ «أَفْلَسٍ، وَمَسَاجِدَ، وَكَلَابٍ» فَإِنَّ إِعْرَابَ هَذَا كإِعْرَابِ الْوَاحِدِ، وَإِنَّمَا جَازَ ذَلِكَ لِأَنَّ الْجَمْعَ يَكُونُ عَلَى أَبْنِيَّةٍ شَتَّى، وَإِنَّمَا يُلْحَقُ مِنْهُ بِمَنْهَاجِ الثَّنِيَّةِ مَا كَانَ عَلَى حَدِّ الثَّنِيَّةِ لَا يُكْسَرُ الْوَاحِدُ عَنْ بِنَائِهِ، وَإِلَّا فَلَا^(٤)؛ فَإِنَّ الْجَمْعَ كَالوَاحِدِ لِاخْتِلَافِ مَعَانِيهِ كَمَا تَخْتَلِفُ مَعَانِي [٢٩٢] الْوَاحِدِ، وَالثَّنِيَّةُ لَيْسَتْ كَذَلِكَ، لِأَنَّهَا ضَرْبٌ وَاحِدٌ، لَا يَكُونُ^(٥) اثْنَانِ أَكْثَرَ مِنْ اثْنَيْنِ

(١) التمازي والمرائي ٢٠٣، وليس في ديوانه.

(٢) ديوانه ٣٩٧/١، والتمازي والمرائي ٢٠١. وفي روف: فقال الفرزدق.

(٣) في الأصل وج: أمر. وبهامشيها: أهل.

(٤) «فلا» من ج وأ.

(٥) في روف وهـ: ولا يكون.

عدداً كما يكون الجمعُ أكثرَ من الجمع. فِيمَا جَاءَ عَلَى هَذَا الْمَذْهَبِ قَوْلُهُمْ: هَذِهِ
سِنِينَ فَأَعْلَمُ، وَهَذِهِ عِشْرِينَ فَأَعْلَمُ، قَالَ الْعَدَوَائِيُّ^(١):

إِنِّي أَبِيُّ أَبِيُّ ذُو مُحَافِظَةٍ وَابْنُ أَبِيِّ أَبِيِّ مِنْ أَبِيِّينِ
وَأَنْتُمْ مَعْشَرٌ زَيْدٌ عَلَى مِائَةٍ فَأَجْمَعُوا كَيْدَكُمْ^(٢) طَرّاً فَكَيْدُونِي [٢/١٢٦]

وَقَالَ سُحَيْمُ بْنُ وَثِيلٍ^(٣):

وَمَاذَا يَدْرِي الشُّعْرَاءُ مِنِّي وَقَدْ جَاوَزْتُ رَأْسَ^(٤) الْأَرْبَعِينَ
أَخُو خَمْسِينَ مَجْتَمِعُ أَشْدِي وَنَجَّدَنِي مُدَاوِرَةَ الشُّوُونَ

وَفِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾^(٥).

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَإِنَّ غِسْلِينَ وَاحِدٌ = فَإِنَّهُ كُلُّ مَا كَانَ عَلَى بِنَاءِ الْجَمْعِ مِنَ
الوَاحِدِ فَأِعْرَابُهُ كِإِعْرَابِ الْجَمْعِ، أَلَا تَرَى أَنَّ «عِشْرِينَ» لَيْسَ لَهَا وَاحِدٌ مِنْ لَفْظِهَا،
وَإِعْرَابُهَا كِإِعْرَابِ «مُسْلِمِينَ» وَاحِدُهُمْ مُسْلِمٌ، وَكَذَلِكَ جَمِيعُ الْإِعْرَابِ^(٦) وَتَقُولُ:
«هَذِهِ فَلَسْطُونَ يَا فَتَى، وَرَأَيْتُ فَلَسْطِينَ يَا فَتَى» هَذَا الْقَوْلُ الْأَجْوَدُ، وَكَذَلِكَ «يَبْرُونَ»
وَفِي الرَّفْعِ «يَبْرُونَ يَا فَتَى» وَكُلُّ مَا أَشْبَهَ هَذَا فَهُوَ بِمَنْزِلَتِهِ، تَقُولُ: «هَذِهِ^(٧) قِنْسُرُونَ،
وَرَأَيْتُ قِنْسُرِينَ» وَالْأَجْوَدُ فِي هَذَا الْبَيْتِ^(٨):

(١) وهو ذو الإصبع. المفضليات ق ١١/٣١، ١٢ ص ١٦٠ - ١٦١، وشرحها للأبنازي ٣٢٣، والأول من

شواهد المقتضب ٣/٣٣٣.

(٢) في ج: أمرم، وهي رواية المفضليات.

(٣) الأصمعيات ق ٦/١ ص ١٩. والأول من شواهد المقتضب ٣/٣٣٢.

(٤) في س و د و هـ وهامش ي: «حَدٌّ».

(٥) سورة الحاقة: ٣٦.

(٦) في الأصل وج وهـ: الأعداد؟.

(٧) من الأصل وج وهـ.

(٨) بعده في زيادات ر: «هو الأعشى». والبيت في ديوانه ق ٢٠/٢٢ ص ٢٠٩. وروايته: الورد والياسمين.

وَشَاهِدُنَا الْجُلُّ وَالْيَاسِمُو نَ وَالْمُسِمَعَاتُ بِقُصَابِهَا^(١)

وفي القرآن ما يُصَدِّقُ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ. وَمَا أَذْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ﴾^(٢) فمن قال: «هذه قِنْسُرُونَ وَيَبْرُونَ» فَنَسَبَ إِلَى وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا رَجُلًا أَوْ شَيْئًا قَالَ: «هَذَا رَجُلٌ قِنْسَرِيٌّ وَيَبْرِيٌّ» بِحَذْفِ^(٣) النون والواو، لمجيءِ حَرْفِيِ النَّسَبِ، وَلَوْ أُثْبِتَهُمَا لَكَانَ فِي الْأَسْمِ رَفْعَانِ وَنَصَبَانِ وَجَرَّانِ؛ لِأَنَّ الْيَاءَ مَرْفُوعَةٌ^(٤)، وَالْوَاوُ عِلَامَةُ الرَّفْعِ؛ وَمَنْ قَالَ: «هَذِهِ قِنْسَرِيْنُ» كَمَا تَرَى قَالَ فِي [٢٩٣] النَّسَبِ: «قِنْسَرِيْنِيٌّ» لِأَنَّ الْإِعْرَابَ فِي حَرْفِ النَّسَبِ، وَأَنْكَسَرَتِ النُّونُ كَمَا يَنْكَسِرُ كُلُّ مَا لَحِقَهُ النَّسَبُ.

وأما قوله وَنَجْدَنِي مُدَاوِرَةَ الشُّوْنِ

فمعناه: فَهَمْنِي وَعَرَفْنِي كَمَا يُقَالُ: حَنَكْتُهُ التَّجَارِبُ. «وَالنَّاجِذُ» آخِرُ الْأَضْرَاسِ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: ضَحِكٌ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ. «وَالشُّوْنُ» جَمْعُ «شَانٍ» مَهْمُوزٌ، وَهُوَ الْأَمْرُ.

وقال المفسِّرونَ مِنْ أَهْلِ الْفِقْهِ وَأَهْلِ اللُّغَةِ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿غَسَلِينَ﴾^(٥): هُوَ غَسَالَةُ أَهْلِ النَّارِ^(٦)، وَقَالَ النَّحْوِيُّونَ: هُوَ «فَعْلِيْنُ» مِنَ الْغَسَالَةِ.

*
**

(١) بعده في زيادات ر: «الجلل: الورد. والقصاب: الأوتار، وقيل الزمار».

(٢) سورة المطففين: ١٨ - ١٩.

(٣) في ف و ظ و س: «فحذف». وفي ي و د: «يحذف» ولم ينصوا على ما في ج وه ههنا.

(٤) في الأصل و ج: معربة.

(٥) هذا ما أورده المبرد من الآية كما في ج وحدها. وفي سائر النسخ. (ليس لهم طعام إلا من غسلين)

والصواب: ﴿ولا طعام إلا من غسلين﴾ [سورة الحاقة: ٣٦].

(٦) في الأصل و ف و ه و ظ: قالوا هو. وانظر تفسير غريب القرآن ٤٨٤، وتفسير ابن كثير ٢٤٣/٨ - ٢٤٤،

وتفسير القرطبي ٢٧٣/١٨.

وَيُرَوَى أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ خَرَجَ يَوْمًا فَقَالَ: الْوَلِيدُ بِالشَّامِ، وَالْحَجَّاجُ بِالْعِرَاقِ، وَقُرَّةُ بْنُ شَرِيكٍ بِمِصْرَ، وَعِثْمَانُ بْنُ حَيَّانَ [١/١٢٧] بِالْحِجَازِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يَوْسَفَ بِالْيَمَنِ؟ امْتَلَأَتِ الْأَرْضُ وَاللَّهُ جَوْرًا!

وكتب الحجاجُ إلى الوليد بن عبد الملك بعد وفاة محمد بن يوسف: أُخْبِرُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - أَكْرَمَهُ اللَّهُ - أَنَّهُ أُصِيبَ لِمُحَمَّدِ بْنِ يَوْسَفَ خَمْسُونَ وَمِائَةٌ أَلْفَ دِينَارٍ، فَإِنْ يَكُنْ أَصَابَهَا مِنْ جِلْهَا فَرَجَمَهُ اللَّهُ، وَإِنْ تَكُنْ مِنْ خِيَانَةٍ فَلَا رَحِمَةَ لِلَّهِ!! فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْوَلِيدُ: أَمَا بَعْدُ، فَقَدْ قَرَأَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ كِتَابَكَ فِيمَا خَلَفَ مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسَفَ، وَإِنَّمَا أَصَابَ ذَلِكَ الْمَالَ مِنْ تِجَارَةٍ أَحْلَلْنَاهَا لَهُ، فَتَرَحَّمْ عَلَيْهِ، رَحْمَةً (١) اللَّهُ!

وَيُرَوَى أَنَّ يَزِيدَ بْنَ مَعَاوِيَةَ قَالَ لِمَعَاوِيَةَ فِي يَوْمِ بُيُوعٍ لَهُ عَلَى عَهْدِهِ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَمْدِحُونَهُ وَيُقَرِّظُونَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! وَاللَّهِ مَا نَذْرِي أَنْخَذُعَ النَّاسَ أَمْ يَخَذَعُونَنَا؟! فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ: كُلُّ مَنْ أَرَدَتْ خَدِيعَتَهُ فَتَخَادَعَ لَكَ حَتَّى تَبْلُغَ مِنْهُ حَاجَتَكَ فَقَدْ خَدَعْتَهُ!

وَيُرَوَى أَنَّ الْحَجَّاجَ كَتَبَ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ: بَلَّغْنِي (٢) أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَطَسَ عَطَسَةً فَشَمَّتَهُ قَوْمٌ فَقَالَ: يَغْفِرُ اللَّهُ لَنَا وَلَكُمْ؛ فَيَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُورَ فُورًا عَظِيمًا!! (٣).

وَرَزَعَمَ الْأَصْمَعِيُّ قَالَ: خَرَجَ الْوَلِيدُ يَوْمًا عَلَى النَّاسِ، وَهُوَ مُشْعَانُ الرَّأْسِ، فَقَالَ: مَاتَ الْحَجَّاجُ بْنُ يَوْسَفَ، وَقُرَّةُ بْنُ شَرِيكٍ، وَجَعَلَ يَتَفَجَّعُ عَلَيْهِمَا.

(١) فِي الْأَصْلِ وَج وَف وَظ: رَحِمَكَ اللَّهُ. وَبِهَامِشِ الْأَصْلِ كَمَا فِي الْمُنَى.

(٢) فِي رَوْفٍ: وَبِلَغْنِي.

(٣) بِهَامِشِ الْأَصْلِ مَا نَصَّهُ: «إِنَّمَا قَالَ الْحَجَّاجُ ذَلِكَ لِأَنَّ فِي الْأَثَرِ أَنَّ الْإِمَامَ الْعَادِلَ مَجَابِ الدَّعْوَةَ فَنَمَلِقَهُ الْحَجَّاجُ بِهَذَا الْقَوْلِ وَغَالِطَهُ فِي عَدَالَتِهِ بِمَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ».

قوله «مشعان الرأس» يعني مُتَنَفَّسٌ^(١) الشَّعْرُ مُتَفَرِّقَةٌ^(٢). ومثلُ هذا لا يكونُ في شِعْرٍ، لأن في هذا التقاء ساكتين، ولا يَقَعُ مثلُ هذا في وزن الشَّعْرِ، إلا فيما تقدم^(٣) ذَكَرُهُ في المُتَقَارِبِ، وليس ذا على ذلك الوزن.

**

وَحَدَّثْتُ أَنَّ عَمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَجَّهَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى وَمَعَهُ رَجُلٌ مِنْ عَنَسٍ إِلَى الْيُونِ، فَقَالَ الْعَنْسِيُّ: فَخَلَّابِي عُمَرُ دُونَهُ، وَقَالَ لِي: احْفَظْ كُلَّ [٢٩٤] مَا يَكُونُ مِنْهُ، فَلَمَّا صِرْنَا إِلَيْهِ صِرْنَا إِلَى رَجُلٍ عَرَبِيٍّ اللَّسَانِ، إِنَّمَا نَشَأُ بِمِرْعَشَ^(٤)، فَذَهَبَ عَبْدُ اللَّهِ لِيَتَكَلَّمَ، فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ، فَحَمِدْتُ اللَّهَ وَصَلَيْتُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ، ثُمَّ قُلْتُ: إِنِّي وَجَّهْتُ بِالَّذِي وَجَّهَ بِهِ هَذَا، وَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَدْعُوكَ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَإِنْ تَقَبَّلَهُ تُصِيبُ رُشْدَكَ، وَإِنِّي لِأَحْسِبُ أَنَّ الْكِتَابَ قَدْ سَبَقَ عَلَيْكَ بِالشَّقَاءِ، إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ غَيْرَ ذَلِكَ، فَإِنْ قَبِلْتَ وَإِلَّا فَاكْتُبْ جَوَابَ كِتَابِنَا، قَالَ: ثُمَّ تَكَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ، فَحَمَدَ اللَّهَ وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ، وَذَهَبَ فِي الْقَوْلِ، وَكَانَ [٢/١٢٧] مُقَوَّهًا، فَقَالَ لَهُ: الْيُونُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ! مَا تَقُولُ فِي الْمَسِيحِ؟ فَقَالَ: رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ، فَقَالَ: أَيْكُونُ وَلَدًا مِنْ غَيْرِ فَحُلِّ! فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فِي هَذَا نَظْرًا! فَقَالَ: أَيُّ نَظْرٍ فِي هَذَا؟ إِمَّا نَعَمْ وَإِمَّا لَا! فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: آدَمُ خَلَقَهُ اللَّهُ مِنْ تَرَابٍ، فَقَالَ: إِنَّ هَذَا أُخْرِجَ مِنْ رَجَمٍ، قَالَ: فِي هَذَا نَظْرًا! قَالَ لَهُ الْيُونُ بِالرُّومِيَّةِ: إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ لَسْتَ عَلَى دِينِي وَلَا عَلَى دِينِ الَّذِي أَرْسَلْتَكَ - قَالَ: وَأَنَا أَفْهَمُ بِالرُّومِيَّةِ - ثُمَّ قَالَ: أَتَعْظُمُونَ يَوْمًا غَيْرَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ: وَمَا ذَلِكَ الْيَوْمُ، أَمِنْ أَعْيَادِكُمْ هُوَ؟ فَقَالَ: لَا، قَالَ:

(١) في روف وظ: «متنفخ».

(٢) بعده في زيادات ر: «الرواية: مُتَنَفِّخٌ، والصحيح مُتَنَفِّسٌ. قاله ابن سراج».

(٣) في الأصل وج: إلا ما قد تقدم. وفي هـ: إلا ما تقدم. وانظر ما سلف ص ٣٩.

(٤) بهامش ي ما نصه: مرعش جزيرة بالشام.

فَلِمَ تَعْظُمُونَهُ؟ قَالَ: عَيْدٌ لِقَوْمٍ كَانُوا صَالِحِينَ قَبْلَ أَنْ يَصِيرَ إِلَيْكُمْ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ
 الْيُونُ: قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ لَسْتَ عَلَى دِينِي وَلَا عَلَى دِينِ الَّذِي أُرْسَلُكَ؛ بِالرُّومِيَّةِ^(١).
 فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ: أَتَدْرِي مَا يَقُولُ أَهْلُ السَّفْهِ؟ قَالَ: وَمَا يَقُولُونَ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: قَالَ
 إِبْلِيسُ: أُمِرْتُ أَلَّا أَسْجُدَ إِلَّا لِلَّهِ، ثُمَّ قِيلَ لِي اسْجُدْ لِأَدَمَ! قَالَ: فَقَالَ لَهُ بِالرُّومِيَّةِ:
 الْأَمْرُ فَيْكَ أَبَيِّنُ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: ثُمَّ كَتَبَ جَوَابَ كُتُبِنَا. قَالَ: فَرَجَعْنَا إِلَى عَمْرَ بِهَا،
 قَالَ: فَخَبَّرَنَا بِمَا أَرَدْنَا ثُمَّ نَهَضْنَا، فَرَدَّنِي إِلَيْهِ مِنْ بَابِ الدَّارِ فَخَلَّابِي، فَخَبَّرْتُهُ،
 فَقَالَ: لَعَنَهُ اللَّهُ! لَقَدْ كَانَتْ نَفْسِي تَابَاهُ، وَلَمْ أَحْسِبُهُ يَجْتَرِيءُ عَلَى مِثْلِ هَذَا، قَالَ:
 فَلَمَّا خَرَجْتُ قَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ: مَا الَّذِي قَالَ لَكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: قَالَ لِي: أَتَطْمَعُ
 فِيهِ؟ قُلْتُ: لَا.

**

وَلَمَّا وَجَّهَ عَبْدُ الْمَلِكِ الشَّعْبِيَّ إِلَى صَاحِبِ الرُّومِ فَكَلَّمَهُ قَالَ لَهُ صَاحِبُ الرُّومِ
 بَعْدَ انْقِضَاءِ مَا بَيْنَهُمَا: أَمِنْ أَهْلِ بَيْتِ الْمَمْلُكَةِ أَنْتَ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا، وَلَكِنِّي رَجُلٌ
 مِنَ الْعَرَبِ. قَالَ: فَكَتَبَ مَعِيَ رُقْعَةً، وَقَالَ^(٢): إِذَا أُدِّيتَ جَوَابَ مَا جِئْتَ لَهُ فَأَدِّ هَذِهِ
 [٢٩٥] الرُّقْعَةَ إِلَى صَاحِبِكَ. قَالَ: فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ فَأَعْطَيْتُهُ جَوَابَ كِتَابِهِ وَخَبَّرْتُهُ
 بِمَا دَارَ بَيْنَنَا نَهَضْتُ، ثُمَّ ذَكَرْتُ الرُّقْعَةَ، فَرَجَعْتُ فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهِ، فَلَمَّا وُلِّيتُ دَعَانِي،
 فَقَالَ لِي: أَتَدْرِي مَا فِي هَذِهِ الرُّقْعَةِ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: فِيهَا: الْعَجَبُ لِقَوْمٍ فِيهِمْ
 مِثْلُ هَذَا كَيْفَ وُلُّوا أُمُورَهُمْ غَيْرَهُ؟ قَالَ: فَلَمَّا وُلِّيتُ دَعَانِي، فَقَالَ لِي: أَتَدْرِي مَا
 أَرَادَ بِهَذَا؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: حَسَدَنِي عَلَيْكَ، فَأَرَادَ أَنْ أَقْتُلَكَ، قَالَ: فَقُلْتُ: إِنَّمَا
 كَثُرْتُ^(٣) عِنْدَهُ - يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - لِأَنَّهُ لَمْ يَرَكَ، قَالَ [١/١٢٨] فَرَجَعَ الْكَلَامَ إِلَى مَلِكِ

(١) بهامش ي: فقال له اليون بالرومية قد علمت الخ وكذا أثبتتها رايت منه.

(٢) في ر: وقال لي.

(٣) كذا رسمت في ر بالباء والتاء وعليها «معاً» لتقرأ كبرت وكثرت.

الروم، فقال: لِّلَّهِ أَبُوهُ! مَا عَدَا مَا فِي نَفْسِي!

**

وَحَدَّثْتُ أَنَّ مَعَاوِيَةَ كَانَ إِذَا أَتَاهُ عَنْ بَطْرِيْقٍ مِنْ بَطَارِقَةِ الرُّومِ كَيْدٌ لِلْإِسْلَامِ احْتَالَ لَهُ، فَأَهْدَى إِلَيْهِ وَكَاتَبَهُ، حَتَّى يُغْرِبَنِي بِهِ مَلِكُ الرُّومِ، فَكَانَتْ رُسُلُهُ تَأْتِيهِ فَتُخْبِرُهُ بِأَنَّ هُنَاكَ بَطْرِيْقًا يُؤَدِّي الرُّسُلَ، وَيَطْعُنُ عَلَيْهِمْ، وَسِيءٌ عِشْرَتُهُمْ، فَقَالَ مَعَاوِيَةُ: أَيُّ مَا فِي عَمَلِ الْإِسْلَامِ أَحَبُّ إِلَيْهِ؟ فَقِيلَ لَهُ: الْخِيفَةُ الْحُمْرُ وَدُهْنُ الْبَانِ، فَأَلْطَفَهُ بِهِمَا، حَتَّى عَرَفَتْ رُسُلُهُ بِاعْتِيَادِهِ، ثُمَّ كَتَبَ كِتَابًا إِلَيْهِ، كَأَنَّهُ جَوَابُ كِتَابِهِ^(١) مِنْهُ، يُعَلِّمُهُ فِيهِ أَنَّهُ وَثِقٌ بِمَا وَعَدَهُ بِهِ مِنْ نَصْرِهِ وَخِذْلَانِ مَلِكِ الرُّومِ، وَأَمَرَ الرُّسُولَ بِأَنْ يَتَعَرَّضَ لِأَنَّ يُظْهَرَ عَلَى الْكِتَابِ، فَلَمَّا ذَهَبَتْ رُسُلُهُ فِي أَوْقَاتِهَا ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَيْهِ قَالَ: مَا حَدَّثَ هُنَاكَ؟ قَالُوا: فَلَانَ الْبَطْرِيْقُ رَأَيْنَاهُ مَقْتُولًا مَصْلُوبًا، فَقَالَ: وَأَنَا^(٢) أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ!!

**

وَحَدَّثْتُ أَنَّ مَلِكَ الرُّومِ فِي ذَلِكَ الْأَوَانِ وَجَّهَ إِلَى مَعَاوِيَةَ: إِنَّ الْمُلُوكَ قَبْلَكَ كَانَتْ تُرَاسِلُ الْمُلُوكَ مِنَّا، وَيَجْهَدُ بَعْضُهُمْ فِي أَنْ يُغْرِبَ عَلَيَّ بَعْضٌ، أَفَتَأْذَنُ فِي ذَلِكَ؟ فَأَذِنَ لَهُ^(٣). فَوَجَّهَ إِلَيْهِ بَرَجَلَيْنِ: أَحَدُهُمَا طَوِيلٌ جَسِيمٌ، وَالْآخَرُ أَيْدٌ^(٤). فَقَالَ مَعَاوِيَةُ لِعَمْرٍو: أَمَّا الطَّوِيلُ فَقَدْ أَصَبْنَا كُفَّاهُ، وَهُوَ قَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ عُبَادَةَ، وَأَمَّا الْآخَرُ الْأَيْدُ فَقَدْ احْتَجْنَا إِلَى رَأْيِكَ فِيهِ. فَقَالَ: هَهُنَا رَجُلَانِ، كِلَاهُمَا إِلَيْكَ بَغِيضٌ: مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنْفِيَّةِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ. فَقَالَ مَعَاوِيَةُ: مَنْ هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْنَا عَلَى

(١) فِي الْأَصْلِ وَهَامِشُ هـ: كِتَابٌ مِنْهُ.

(٢) فِي فَوْجٍ وَهـ وَظ: أَنَا، بِلَا الْوَاوِ.

(٣) بِهَامِشِ ي مَا نَصَحَ: «لَا تَصْحَحْ هَذِهِ الْحِكَايَةُ بِوَجْهِهِ». قَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: وَانظُرْ رَغْبَةَ الْأَمَلِ ٤٠/٥.

وَالْخَبْرُ وَالْأَبْيَاتُ فِي سِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ١١٢/٣.

(٤) أَيُّ قَوِيٍّ.

حالٍ . فلما دخل الرجلانِ وَجَّهَ إلى قيسِ بنِ سعدِ بنِ عبادَةَ يُعَلِّمُهُ؛ فدخل قيسٌ، فلما مَثَلَ بين يَدَي معاويةَ نَزَعَ سَراويلَهُ فرمى بها إلى العِلْجِ، فلبسها فنالت ثُنْدوتَهُ^(١)، فأطرق مغلوباً. فَحَدَّثْتُ^(٢) أَنَّ قَيْساً لِيَمَ في ذلك، فقيلَ له: لِمَ تَبَدَّلْتَ هذا التَّبَدُّلَ بِحَضْرَةِ معاويةَ، هَلَّا وَجَّهْتَ إلى غيرها^(٣)؟ فقال:

[٢٩٦] أَرَدْتُ لِكَيْمًا يَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّهَا
سَراويلُ قَيْسٍ وَالْوُفُودُ شُهُودُ
وَأَلَّا يَقُولُوا غَابَ قَيْسٌ وَهَذِهِ
سَراويلُ عَادِيٍّ نَمَتُهُ ثَمُودُ [٢/١٢٨]
وَأِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الْيَمَانِينَ سَيِّدُ
وَمَا النَّاسُ إِلَّا سَيِّدٌ وَمَسُودُ
وَبَدُّ جَمِيعِ الْخَلْقِ أَصْلِي وَمَنْصِبِي
وَجِسْمٌ بِهِ أَعْلُو الرِّجَالِ مَدِيدُ

وكان قيسٌ سِنَاطاً، فكانتِ الأنصارُ تقول: لَوَدِدْنَا أَنَا أَشْتَرَيْنَا له لِحْيَةً بِأَنْصَافِ أَمْوَالِنَا. وَسَنَدُّكُرُ خَبْرَهُ بعد انقضاء الخبرِ إن شاء اللهُ تعالى^(٤). ثُمَّ وَجَّهَ إلى محمدِ ابنِ الحَنْفِيَّةِ، فدخل، فخبَّرَ بما دُعِيَ له، فقال: قولوا له: إن شاءَ فَلْيُجْلِسْ وَلْيُعْطِنِي يَدَهُ حَتَّى أُقِيمَهُ، أو يُقْعِدْنِي، وإن شاءَ فَلْيُكِنِ الْقَائِمَ وأنا القاعدُ! فاختارَ الروميُّ الجلوسَ، فأقامه محمدٌ، وعَجَزَ هو عن إقْعادِهِ، ثُمَّ اخْتَارَ أَنْ يَكُونَ مُحَمَّدٌ هو القاعدُ، فَجَذَبَهُ فَأَقْعَدَهُ، وعَجَزَ الروميُّ عن إقامَتِهِ، فَأَنْصَرَفاً^(٥) مغلوبين.

**

وحدَّثني أحدُ الهاشميين أَنَّ مَلِكَ الرُّومِ وَجَّهَ إلى معاويةَ بِقارورةٍ، فقال:

(١) بعده في زيادات ر: «الثدوة: ما اسودَّ حول الحلمة». وبهامش الأصل ما نصّه: «الثدوة اللحم حول الثديين. قال يعقوب: إذا ضممت التاء همزت وإذا فتحت لم تهمز» وانظر إصلاح المنطق، ١٣٢.

(٢) في الأصل: فحدثنا.

(٣) في الأصل: وجهت إليه غيرها. وبهامشه كما في المتن.

(٤) بعده في زيادات ر: «السَّنَاطُ والسَّنُوطُ: أن يكون في الذقن شيء من الشعر، ولا يكون في العارضين شيء، فإن لم يكن فيها جميعاً فهو الثُّطُّ».

(٥) في ي و د: فرجعا.

أَبَعَثَ إِلَيَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، فَبَعَثَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: لِيُتَمَلَأَ لَهُ مَاءٌ^(١)، فَلَمَّا وُردَ بِهَا^(٢) عَلَى مَلِكِ الرُّومِ قَالَ: لِلَّهِ أَبُوهُ، مَا أَذْهَاهُ! فَقِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ: كَيْفَ أَخْتَرْتَ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: لِقَوْلِ^(٣) اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا﴾^(٤)

وقيل لرجلٍ من بني هاشمٍ، وهو جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَكَانَ يُقَدِّمُ فِي مَعْرِفَتِهِ^(٥): مَا طَعُمُ الْمَاءِ؟ فَقَالَ: طَعُمُ الْحَيَاةِ.

**

وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ فَيَذْكُرُ أَهْلَهُ أَنَّهُ قَالَ: عَالَجْتُ لِحَيْتِي لِتَتَّصِلَ لِي، إِلَى أَنْ بَلَغْتَ سِتِينَ سَنَةً، فَلَمَّا أَكْمَلْتُهَا يَبَسَتْ مِنْهَا.

**

وَكَانَ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ شَجَاعًا جَوَادًا سَيِّدًا، وَجَاءَتْهُ عَجُوزٌ قَدْ كَانَتْ تَأْلَفُهُ، فَقَالَ لَهَا: كَيْفَ حَالُكَ؟ فَقَالَتْ: مَا فِي بَيْتِي جُرْدٌ، فَقَالَ: مَا أَحْسَنَ مَا سَأَلْتِ! أَمَّا وَاللَّهِ لِأَكْثَرِنَ جُرْدَانَ بَيْتِكَ.

وَكَانَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ حَيْثُ تَوَجَّهَ إِلَى حَوْرَانَ قَسَمَ مَالَهُ بَيْنَ وَلَدَيْهِ، وَكَانَ لَهُ حَمْلٌ لَمْ يَشْعُرْ بِهِ، فَلَمَّا وُلِدَ لَهُ، قَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - يَعْنِي قَيْسًا -: لِأَنْقُضَنَّ مَا فَعَلَ سَعْدٌ، فَجَاءَهُ قَيْسٌ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! نَصِيْبِي لِهَذَا الْمَوْلُودِ، وَلَا تَنْقُضْ مَا فَعَلَ سَعْدٌ.

(١) فِي الْأَصْلِ: بِقَارُورٍ... إِلَى فِيهِ... لِيُتَمَلَأَ بِهِ مَاءٌ وَفِي ف: إِلَى فِيهِ.. لِيُتَمَلَأَ بِهِ. وَضَبَطَ لِيُتَمَلَأَ فِي ج بِالْيَاءِ وَالنَّوَاءِ.

(٢) فِي الْأَصْلِ وَف وَه: بِهِ.

(٣) فِي ي وَد: مِنْ قَوْلِ.

(٤) سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ: ٣٠.

(٥) فِي الْأَصْلِ هـ: لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ مُقَدِّمٌ فِي مَعْرِفَتِهِ وَهُوَ جَعْفَرٌ.. بِنِ الْحُسَيْنِ. وَفِي ج: مُقَدِّمٌ فِي مَعْرِفَتِهِ، وَلَيْسَ فِيهَا قَوْلُهُ وَهُوَ... الْحُسَيْنِ.

قال أبو العباس: حَدَّثْتُ بهذا الحديثِ مِنْ حَيْثُ أَتَيْتُ بِهِ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ - [٢٩٧] رَحِمَهُمَا اللَّهُ - مَشِيََا إِلَى قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ يَسْأَلَانِيهِ [١/١٢٩] فِي أَمْرِ هَذَا الْمَوْلُودِ، فَقَالَ: نَصِيْبِي لَهُ وَلَا أُغَيِّرُ مَا فَعَلَ سَعْدٌ.

وكان معاوية كتب إلى قيس بن سعد^(١)، وهو والي مصر لعلي بن أبي طالب رحمه الله: أما بعد، فإنك يهودي بن يهودي، إن غلب أحب الفريقين إليك عزلك وأستبدل بك، وإن غلب أبغضهما إليك قتلك، ومثل بك، وقد كان أبوك فوق سهمه، ورمى غرضه، فأكثر الحز، وأخطأ المفضل، حتى خذله قومه، وأدركه يومه، فمات غريباً بحوران، والسلام^(٢). فكتب إليه قيس: أما بعد، فإنك وثن بن وثن، لم يقدم إيمانك، ولم يحدث نفاقك، دخلت في الدين كرهاً، وخرجت منه طوعاً، وقد كان أبي فوق سهمه، ورمى غرضه، فسعيت عليه أنت وأبوك ونظراؤك، فلم تشقوا غبارهُ، ولم تدرِكوا شأوه، ونحن أنصار الدين الذي خرجت منه، وأعداء الدين الذي خرجت إليه، والسلام^(٣).

وكان قيس موصوفاً مع جماعة قد بدؤوا الناس طولاً وجمالاً، منهم: العباس ابن عبد المطلب رحمه الله، وولده، وجريز بن عبد الله البجلي، والأشعث بن قيس الكندي، وعدي بن حاتم الطائي، وابن جذل الطعان^(٣) الكِنَانِي، وأبو زبيد الطائي، وزيد الخيل بن مهلهل الطائي.

وكان أحد هؤلاء يُقَبَّلُ المرأة على اليهودج، وكان يقال للرجل منهم: مُقَبَّلُ الظُّعْنِ، وكان طلحة بن عبيد الله موصوفاً بالتمام.

(١) همامش ي ما نصه: «هذه حكاية غير صحيحة»؟. وقد أثبتتها المرصفي، انظر رغبة الأمل ٤٣/٥ - ٤٤.

(٢) «والسلام» من ر.

(٣) تحت الطعان في ج: «خف» أي بتخفيف العين. وضبط في ر: ابن جذل الطعان، خطأ.

باب

قال أبو العباس: قال السُّلَيْكُ بْنُ السُّلَكَةِ - وهي أمه، وكانت سَوْدَاءَ حَبَشِيَّةً، وكان من غِرْبَانَ الْعَرَبِ، وهو السُّلَيْكُ بْنُ عُمَيْرِ السَّعْدِيِّ :-

أَلَا عَتَبْتُ عَلَيَّ فَصَارَ مَتْنِي
فإِنِّي يَا بَنَةَ الْأَقْوَامِ أُرْبِي
فلا تَصْلِي بِصُغْلوكِ نَوْومِ
ولكنْ كُلاً صُغْلوكِ ضُرُوبِ
أشَابَ الرَّأْسَ أَنِّي كُلاً يَوْمِ
يَشُقُّ عَلَيَّ أَنْ يَلْقَيْنَ ضَيْمًا
وَأَعْجَبَهَا ذُوو اللَّمَمِ الطَّوَالِ
على فِعْلِ الوَضِيِّ مِنَ الرَّجَالِ
إِذَا أَمَسَى يُعَدُّ مِنَ الْعِيَالِ (١)
بِنِصْلِ السَّيْفِ هَامَاتِ الرَّجَالِ (٢)
أَرَى لِي خَالَةً وَسَطَ الرَّحَالِ
وَيَعْجِزُ عَنْ تَخْلُصِهِنَّ مَالِي [٢/١٢٩]

[٢٩٨]

قوله: وأعجبها ذوو اللمم الطوال

يعني: الجمم، وإن شئت قلت: الجمام، يقال: «جُمَّةٌ وجُمَّمٌ» كقولك «ظُلْمَةٌ وظَلَمٌ» ويقال «جَمَامٌ» كقولك «جُفْرَةٌ وجِفَارٌ» (٣) و«بُرْمَةٌ وبرَامٌ» قال الشاعر:
إِذَا تَرَى لِمَتِي أَوْدَى الزَّمَانَ بِهَا
وَشَيَّبَ الدَّهْرُ أَصْدَاغِي وَأَفْوَادِي

(١) بعده في الأصل وهـ.

إذا يضحى تفقد جانبه تعهد لحمه حذر الهزال

(٢) بعده في زيادات ر: «كل: خبر ابتداء، والتقدير: همك».

(٣) بعده في زيادات ر: «الجفرة: هي الحفرة العظيمة».

وقوله: على فعل الوضي من الرجال

يريد: الجميل، وهو «فَعِيلٌ» مِنْ «وَضُوٌ يَوْضُوٌ» يا فتى، تقديره «كَرُمَ يَكْرُمُ وهو كريم» ومصدره «الْوَضَاءَةُ» وكذلك «قَبْحٌ يَقْبَحُ قَبَاحَةً» و «سَمَجٌ يَسْمُجُ سَمَاجَةً»؛ ويقال: ما كُنْتُ وَضِيئًا، ولقد وَضُوْتُ بعدنا.

وقوله «فلا تصلي بصعلوك» يقول: لا تصلي به، كما قال ابن أحمَرَ^(١):

ولا تصلي بمَطْرُوقٍ إذا ما سَرَى في القوم أَصْبَحَ مُسْتَكِينَا
إذا شَرِبَ المُرِضَةَ قال أوكي عَلَى ما فِي سِقَائِكِ قد رَوِينَا^(٢)
الصعلوك^(٣): الذي لا مَالَ لَهُ، قال الشاعر^(٤):

كأنَّ الفتى لم يَغَرَ يوماً إذا اكتسى ولم يَكُ صُعْلُوكاً إذا ما تَمَوَّلاً

وقوله: «نَوْمٌ» يَصِفُهُ بِالْبَلَادَةِ وَالكَسَلِ، وكانت العربُ تَمْدَحُ بِخِفَةِ الرُّؤُوسِ عن النوم، وتَدْمُ النُّومَةَ؛ كما قال عبدُ الملكِ لمؤدَّبٍ وَلَدِهِ: عَلَّمَهُمُ العَوْمَ، وَخَذَهُمُ بِقِلَّةِ النُّومِ^(٥).

ولإنما تَوَجَّعَ لخالاته لأنهنَّ كُنَّ إماءً.

**

-
- (١) هو عمرو بن أحمَر الباهلي. شعره ق ١٩/٥٣، ٢٠ ص ١٦١.
(٢) بعده في زيادات ر: «إذا صبَّ لبن حليب على حامض فهي المرضة» وكذا بهامش ه. وفي الأصل: «المرضة الرثية وهو اللبن الحامض يحلب عليه». وأوكي أي شديه بالكاء.
(٣) في ر وظ: فالصعلوك. وفي ف وج وه: والصعلوك.
(٤) بعده في زيادات ر: «جابر بن ثعلبة الطائي». وهو جابر بن الثعلب الطائي. والبيت من أبيات له في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٣٠٤ - ٣٠٦، والتبريزي ١٦٠/١ - ١٦١.
(٥) سلف قول عبد الملك ص ١٧١.

وَيُرَوَّى عَنْ رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، لَمْ يُسَمِّ لَنَا ، قَالَ : كُنْتُ أَجَالِسُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ (١) ، فَقَالَ لِي يَوْمًا : مَنْ أَحْوَالُكَ؟ فَقُلْتُ : أُمِّي فَتَاةٌ ، فَكَأَنِّي نَقَضْتُ فِي عَيْنِهِ (٢) ، فَأَمَهَلْتُ حَتَّى دَخَلَ إِلَيْهِ (٣) سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ قُلْتُ : يَا عَمُّ ، مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ : يَا سُبْحَانَ اللَّهِ! أَتَجْهَلُ مِثْلَ هَذَا مِنْ قَوْمِكَ؟! هَذَا سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَمْرٍَا قُلْتُ : فَمَنْ أُمُّهُ؟ قَالَ : فَتَاةٌ قَالَ : ثُمَّ أَتَاهُ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرِ الصَّدِّيقِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَجَلَسَ عِنْدَهُ ثُمَّ نَهَضَ ، [٢٩٩] فَقُلْتُ : يَا عَمُّ ، مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ : أَتَجْهَلُ مِنْ أَهْلِكَ مِثْلَهُ؟ مَا أَعْجَبَ هَذَا! هَذَا الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ [١/١٣٠] بِنِ أَبِي بَكْرِ الصَّدِّيقِ! قُلْتُ : فَمَنْ أُمُّهُ؟ قَالَ : فَتَاةٌ ، فَأَمَهَلْتُ شَيْئًا حَتَّى جَاءَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بِنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ثُمَّ نَهَضَ ، فَقُلْتُ : يَا عَمُّ ، مَنْ هَذَا؟ قَالَ : هَذَا الَّذِي لَا يَسْعُ مُسْلِمًا أَنْ يَجْهَلَهُ ، هَذَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بِنِ أَبِي طَالِبٍ! قُلْتُ : فَمَنْ أُمُّهُ؟ قَالَ : فَتَاةٌ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا عَمُّ ، رَأَيْتِي نَقَضْتُ فِي عَيْنِكَ لَمَّا عَلِمْتَ أَنِّي لِأُمِّ وَوَلَدِهَا أَفْمَالِي فِي هَوْلَاءِ إِسْوَةٍ؟! قَالَ : فَجَلَلْتُ فِي عَيْنِهِ جَدًّا .

وَكَانَتْ أُمُّ عَلِيٍّ بِنِ الْحُسَيْنِ «سُلَافَةٌ» مِنْ وَلَدِ يَزْدَجَرْدَ مَعْرُوفَةَ النَّسَبِ ، وَكَانَتْ مِنْ خَيْرَاتِ النِّسَاءِ .

وَيُرَوَّى (٤) أَنَّهُ قِيلَ لِإِلْعَالِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ : إِنَّكَ مِنْ أَبْرِّ النَّاسِ ، وَلَسْتُ تَأْكُلُ مَعَ أُمَّكَ فِي صَحْفَةٍ؟ فَقَالَ : أَكْرَهُ أَنْ تَسْبِقَ يَدِي إِلَى مَا قَدْ سَبَقَتْ إِلَيْهِ عَيْنُهَا فَأَكُونَ قَدْ عَقَقْتُهَا .

(١) المسيب ضبط في ر بفتح الباء وكسرهما، وقد حكى فيه كلا الوجهين، انظر التاج (سبب).

(٢) في جميع نسخ الكتاب «من عينه» وزعموا في جزء التعليقات على ر أن في ف «في عينه» وليس كذلك، ولعل الصواب أن ذلك في ج أو هـ.

(٣) في أ وس وهامش ج: عليه.

(٤) سلف الخبر ص ٣١٠.

وكان يقال له: **أَبْنُ الْخَيْرَتَيْنِ**^(١) لقول رسول الله ﷺ: «**لِللَّهِ مِنْ عِبَادِهِ خَيْرَتَانِ، فَخَيْرَتُهُ مِنَ الْعَرَبِ قُرَيْشٌ، وَمِنَ الْعَجَمِ فَارِسٌ**»^(٢).

وكانت سُلَافَةُ عَمَّةِ أُمِّ يَزِيدَ النَّاقِصِ أَوْ أُخْتَهَا.

وقال رجلٌ من وَلَدِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِي - يقال له **عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ الْحُرِّ**، وكان شاعراً متقدماً، وَكَانَ لِأُمِّ وَلَدٍ، وهو من وَلَدِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ^(٣) :-

فَإِنْ تَكِ أُمِّي مِنْ نِسَاءِ أَفْءَاهَا جِيَادُ الْقَنَا وَالْمُرْهَفَاتِ الصَّفَائِحِ
فَتَبًّا لِفَضْلِ الْحُرِّ إِنْ لَمْ أَنْلُ بِهِ كَرَائِمَ أَوْلَادِ النِّسَاءِ الصَّرَائِحِ
وَأِنَّمَا أَخَذَ هَذَا مِنْ قَوْلِ عَنْتَرَةَ^(٤) :-

وَأَنَا امْرُؤٌ مِنْ خَيْرِ عَبَسٍ مَنصِباً شَطْرِي وَأَحْيِي سَائِرِي بِالْمُنْصَلِ^(٥)

**

وَأُنشِدَ^(٦) لِيَلَالِ بْنِ جَرِيرٍ، وبلغه أن مَوْسَى بْنَ جَرِيرٍ كان إذا ذَكَرَهُ نَسَبَهُ إِلَى أُمِّهِ، لِأَنَّهُ ابْنُ أُمِّ وَلَدٍ، فيقول: قال **أَبْنُ أُمِّ حَكِيمٍ**، فقال **بِلَالٌ** :

(١) بعده في زيادات ر: «بتحريك الياء أفصح» .
(٢) الحديث في الفاضل ١٠٦، ونثر الدر ٣٣٩/١ وأحال محققه على زهر الفردوس - مخطوط - ٢٩٠/١ . وعلق الشيخ أحمد شاكر رحمة الله عليه في الكامل ٤٦٣ بتحقيقه قال: «ليس على هذا الكلام طلاوة الأحاديث النبوية، ولا تعرف هذا في شيء من الحديث الصحيح . وقد ذكر الفتني في تذكرة الموضوعات حديث «خير الناس العرب وخير العرب قريش وخير قريش بنو هاشم وخير العجم فارس» إلخ وقال: «فيه عنيسة: متروك منهم» وعنيسة هذا هو ابن مهران البصري الخداد، روى عن الزهري، قال أبو حاتم: منكر الحديث» اهـ .
(٣) البيتان لابن الحرِّ في ذيل الأماي والنوادر ٢١٧، وحكى العلامة الميمني في ذيل السمط ١٠٣ - ١٠٤ قول المبرد «وقال رجل من ولد الحكم . . الخ» وقال عقبه: «كذا قال . والمعروف هو عبيد الله بن الحرِّ الجعفي، شجاع شغيب بابن زياد والمختار ومصعب، وقتل في عهد عبد الملك في خيبر، وله خبر مع الحسين حين خرج إلى الكوفة» .

(٤) ديوانه ق ٩/٦ ص ٢٤٨ .

(٥) بعده في زيادات ر: «شطري مبتدأ . والخير في المجرور قبله» والمنصل: السيف .

(٦) في ج وه: وأنشدت .

يا رَبُّ خالِ لي أَعْرَأَبَلَجَا مِنْ آلِ كَسْرَى يَغْتَدِي مُتَوَجًّا
 ليس كَخالِ لَكَ يُدْعَى عَشْنَجًا
 والعشنجُ: المُتَقَبِّضُ الوجهِ السيِّءِ المنظرِ.

وكان سببُ أمِّ بلالٍ عندَ جريرٍ أنَّ جريراً في أوَّلِ دخوله العِراقَ دَخَلَ على
 الحَكَمِ بنِ أيوبَ بنِ أبي عَقبيلِ الثَّقَفِيِّ، وهو ابنُ عمِّ الحجاجِ وعاملُهُ على
 البصرة، وفي ذلك يقولُ جريرٌ: (١)

[٣٠٠]

أَقْبَلَنَ مِنْ تَهْلانَ أَوْ وادي حَيْمٍ عَلَى قِلاصٍ مِثْلِ خَيْطانِ السَّلَمِ [٢/١٣٠]
 إِذا قَطَعَنَ عَلاماً بَدَأَ عَلامٌ حَتَّى أَنْخَناها إِلى بابِ الحَكَمِ
 خَليفَةَ الحِجْجِ غيرِ المُتَهَمِ في ضِئْضِءِ المَجدِ وُبُجُوحِ الكَرَمِ

فَكَتَبَ الحَكَمُ بَعْدَ أَنْ فَاطَنَهُ (٢) إِلى الحِجْجِ، وَذلكَ في أوَّلِ سَببِهِ: إِنَّهُ قَدِمَ
 عَلَيَّ أَعْرابِيٌّ باقِعَةٌ لَمْ أَرِ مِثْلَهُ (٣). فَكَتَبَ إِليه (٤) أَنْ يَحْمِلَهُ مَعَهُ، فَلَمَّا دَخَلَ إِليه (٥)
 قال له: بَلَّغْني أَنَّكَ ذُو بَدِيهَةٍ، فَقُلْ في هَذِهِ الجارِيَةِ - لَجارِيَةٍ قائِمَةٍ على رَأْسِهِ -
 فقال جريرٌ: مَالي أَنْ أَقولَ فيها حَتَّى أَتَأَمَّلَها، وَمَالي أَنْ أَتَأَمَّلَ جاريةَ الأميرِ! فقال:
 بَلَى، فَتَأَمَّلِها وَأَسأَلِها، فقال لها: ما أَسْمُكَ يا جارية؟ فَأَمْسَكْتُ، فقال لها
 الحِجْجُ: خَبِرِيهَ يا لَمُخْناءُ! فقالت: أَمامَةٌ، فقال جريرٌ: (٦)

- (١) ديوانه ق ١/١٤٣، ٢، ٥، ٧ - ٩، ج ١/٥١٢ - ٥١٣، والأغاني ١٤/٨. وفي الرواية اختلاف. وستاتي
 الأبيات ص ١١٠٩. وسياتي الثالث ص ٩٤١، ١١٠٩، ١٤١٣.
 (٢) أي راجعه في الحديث. وفي الأصل وف: فاطنه في ذلك.
 (٣) بعده في زيادات ر: ويريد داهية. والباقية طائر حذرة.
 (٤) في ر: فكتب إليه الحجاج.
 (٥) في أ وس وف: عليه.
 (٦) ديوانه ق ١/٥، ٦، ٢ ج ١/٩١، والأغاني ٧٦/٨، وفي الرواية اختلاف.

وَدَّعْ أُمَامَةً حَانَ مِنْكَ رَجِيْلٌ إِنَّ الْوَدَاعَ لِمَنْ تُحِبُّ قَلِيْلٌ
 مِثْلُ (١) الْكَيْبِ تَمَايَلَتْ أُعْطَافُهُ فَالْرِيحُ تَجْبُرُ مَتْنَهُ وَتُهِيْلُ
 هُذِي الْقُلُوبَ صَوَادِيأً تِيْمَتِهَا وَأَرَى الشَّفَاءَ وَمَا إِلَيْهِ سَيْلُ

فقال له الحجاج: قد جعل الله لك السبيل إليها، خذها فهي (٢) لك،
 فضرب يده إلى يدها، فتمنعت عليه، فقال: (٣)

إِنْ كَانَ طِبُّكُمْ الدَّلَالُ فَإِنَّهُ حَسَنُ دَلَالِكِ يَا أَمَامَ جَمِيْلُ (٤)

فاستضحك الحجاج، وأمر بتجهيزها معه إلى اليمامة. وخبرتها أنها كانت
 من أهل الري، وكان إخوتها أحراراً، فاتبعوه، فأعطوه بها حتى بلغوا عشرين ألفاً،
 فلم يفعل، ففي ذلك يقول: (٥)

إِذَا عَرَضُوا عِشْرِينَ أَلْفًا تَعَرَّضْتَ لِأُمِّ حَكِيمٍ حَاجَةٌ هِيَ مَا هِيََا
 لَقَدْ زِدْتَ أَهْلَ الرَّيِّ عِنْدِي مَوْدَةً وَحَبِيبَتِ أضعافاً إِلَيَّ الْمَوَالِيَا

فأولدها حكيماً وبلالاً وحزرة: بني جرير، هؤلاء من أذكر من ولدها.

ويقال: إن الجماني (٦) قال بلالاً ذات يوم، فيما كان بينهما من الشر،

[٣٠١] فقال: يا بن أم حكيم! فقال له بلال: ما تذكر من ابنة دهقان، وأخيدة رماح،
 وعطية ملك؟ ليست كأملك التي بالمروية (٧)، تغدو على إثر ضانها، كأنما عقبها

(١) ضبط في ر بالنصب، وضبط في ج بالنصب والرفع وعليه معاً.

(٢) في ر وف وظ: هي.

(٣) هو البيت الرابع من كلمته.

(٤) بعده في زيادات ر: وش: ينصب الطب ورفع الدلال، وبالعكس، برفع الطب ونصب الدلال. والطب هنا:
 المذهب، والدلال، الدالة.

(٥) ديوانه ق ١٥٩ وحدهما ج ٥٦٥/٢. وفي الرواية اختلاف.

(٦) اسمه أبو نخيلة. عن رغبة الأمل ٥٤/٥.

(٧) وإد بالعالية كانت به وقعة بين تميم وقشير، وقيل شهر. انظر معجم البلدان ١١١/٥، ورغبة الأمل ٥٤/٥.

حَافِرًا حِمَارًا! فَقَالَ لَهُ الْحِمَّانِيُّ: أَنَا أَعْلَمُ بِأَمِّكَ^(١)، إِنَّمَا عَتَبَ عَلَيْهَا الْحَجَّاجُ فِي
أَمْرِ، اللَّهُ أَعْلَمُ بِهِ [١/١٣١]، فَحَلَفَ أَنْ يَدْفَعَهَا إِلَى الْأُمِّ الْعَرَبِ، فَلَمَّا رَأَى أَبَاكَ لَمْ
يَشْكُكَ فِيهِ^(٢)!!

قال^(٣): وَأُنشِدْتُ لِرَجُلٍ مِنْ رُجَّازِ بَنِي سَعْدِ:

أَنَا ابْنُ سَعْدٍ وَتَوَسَّطْتُ الْعَجَمَ فَأَنَا فِيمَا شِئْتَ مِنْ خَالٍ وَعَمٍّ

وقال عمرُ بنُ الخطابِ رحمه الله: ليس قومٌ أكيسَ من أولادِ السَّرَارِيِّ^(٤)،
لأنهم يَجْمَعُونَ عِزَّ الْعَرَبِ وَدِهَاءَ الْعَجَمِ.

وَكَتَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْمَنْصُورُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ بْنِ حَسَنِ بْنِ
عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ - لَمَّا كَتَبَ إِلَيْهِ مُحَمَّدٌ: «وَأَعْلَمُ أَنِّي لَسْتُ مِنْ أَوْلَادِ
الطَّلَقَاءِ، وَلَا أَوْلَادِ اللُّعْنَاءِ، وَلَا أَعْرَقْتُ فِي الْإِمَاءِ، وَلَا حَضَنْتَنِي أُمَّهَاتُ الْأَوْلَادِ،
وَلَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ هَاشِمًا وَلَدَ عَلِيًّا مَرَّتَيْنِ، وَأَنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ وَلَدَ الْحَسَنَ مَرَّتَيْنِ، وَأَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَلَدَنِي مَرَّتَيْنِ مِنْ قَبْلِ جَدِّي الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ». يَعْنِي أَنَّ أُمَّ عَلِيٍّ
فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدِ بْنِ هَاشِمٍ، وَأُمُّ الْحَسَنِ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ، وَأَنَّ أُمَّهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبِ بْنِ
عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْمَنْصُورُ: «أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ وِلَادَةِ هَاشِمٍ عَلِيًّا
مَرَّتَيْنِ، وَوِلَادَةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْحَسَنَ مَرَّتَيْنِ = فَخَيْرُ الْأَوْلِيَيْنِ وَالْآخِرِينَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
لَمْ يَلِدْهُ هَاشِمٌ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً، وَلَا عَبْدُ الْمُطَّلِبِ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً^(٥)، وَلَهُ السَّبْقُ إِلَى
كُلِّ خَيْرٍ، وَلَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعُومَتُهُ أَرْبَعَةً، فَأَمَّنَ بِهِ اثْنَانِ،

(١) في الأصل وهـ: بأمك منك.

(٢) ليس في الأصل وهـ وظ.

(٣) ليس في الأصل.

(٤) جمع سُرَيْة، وهي الأمة يتسرى بها مالكةا، عن رغبة الأمل ٥٤/٥. والخير في الفاضل ١٠٦.

(٥) ليس في ف وج وهـ.

أَحَدُهُمَا أَبِي، وَكَفَرَ بِهِ اثْنَانِ أَحَدُهُمَا أَبُوكَ، وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ أَنَّهُ لَمْ تُعْرِقْ فِيكَ الْإِمَاءَ
فَقَدْ فَخَرْتَ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ طُرًّا، أَوْلَهُمْ إِبْرَاهِيمُ بْنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ
الْحُسَيْنِ الَّذِي لَمْ يُوَلَّدْ فِيكُمْ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَوْلُودٌ مِثْلُهُ.

وهذه رسالة للمنصور طريفة^(١) مُسْتَحْسَنَةٌ جِدًّا^(٢)، سَنَمِّلِيهَا فِي مَوْضِعِهَا مِنْ
هَذَا الْكِتَابِ^(٣)، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

**

وَأَنْشَدَنِي الرَّيَاشِيُّ^(٤):

إِنَّ أَوْلَادَ السُّرَارِيِّ كَثُرُوا يَا رَبِّ فِينَا
رَبِّ أَدْخِلْنِي بِلَادًا لَا أَرَى فِيهَا هَاجِينَا

و «الهِجِينُ» عِنْدَ الْعَرَبِ: الَّذِي أَبُوهُ شَرِيفٌ وَأُمُّهُ وَضِيعَةٌ، وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ
[٣٠٢] أَنْ تَكُونَ أُمَّةً، وَإِنَّمَا قِيلَ «هَجِينٌ» مِنْ أَجْلِ الْبَيَاضِ، وَكَأَنَّهُمْ قَصَدُوا قَصْدَ الرُّومِ
وَالصَّقَالِيَةِ وَمَنْ أَشْبَهَهُمْ، وَالِدَلِيلُ عَلَى أَنَّ [٢/١٣١] الْهَجِينَ الْأَبْيَضُ أَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ:
مَا يَخْفَى ذَلِكَ عَلَى الْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ، أَيِ الْعَرَبِيِّ وَالْعَجَمِيِّ، وَيُسَمُّونَ الْمَوَالِيَّ
وَسَائِرَ الْعَجَمِ: «الْحَمْرَاءَ» وَقَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ^(٥)، وَلِذَلِكَ قَالَ زَيْدُ الْخَيْلِ:

وَأَيَقَنَ أَنَّنَا صُهَبُ السَّبَالِ^(٦)

(١) زاد في ج وهـ: دارت بينها فيها احتجاجات للمنصور.

(٢) زاد في الأصل: دارت بينها فيها احتجاجات للمنصور حسنة.

(٣) انظر ص ١٤٩٠ - ١٤٩٤.

(٤) الفاضل ١٠٦، وانظر شرح أبيات مغني اللبيب ٢/٢٢١.

(٥) انظر ما سلف ص ٥٧٩.

(٦) صدره كما في زيادات ر: وأسلم عرسه لما رأنا.

وهو في ج وهـ وفيها: لما التقينا. وفي هـ: وأسلم صدره.

أي كهؤلاء العدو من العجم . وقال ابن الرُّقَيَاتِ: ^(١)
 إِنَّ تَرَيْنِي تَغَيَّرَ اللَّوْنُ مِنِّي وَعَلَا الشَّيْبُ مَفْرَقِي وَقَدَالِي
 فَظَلَّالُ السُّيُوفِ شَيِّنَ رَأْسِي وَطَعَانِي فِي الْحَرْبِ صُهِبَ السَّبَالِ
 فقيل «هجين» من ههنا.

وإذا كانت الأمُّ كَرِيمَةً والأبُّ خَسِيسًا قِيلَ لَهُ «الْمُدْرَعُ»، قال الفرزدق: ^(٢)
 إِذَا بَاهِلِي نَحْتَهُ حَنْظَلِيَّةٌ لَهُ وَلَدٌ مِنْهَا فَذَاكَ الْمُدْرَعُ

وقال الآخر: ^(٣)

إِنَّ الْمُدْرَعَ لَا تُغْنِي خُوُولَتُهُ كَالْبَغْلِ يَعْجِزُ عَنْ شَوِطِّ الْمَحَاضِيرِ ^(٤)

وإنما سُمِّيَ «مُدْرَعًا» لِلرَّقَمَتَيْنِ ^(٥) فِي ذِرَاعِ الْبَغْلِ، وَإِنَّمَا صَارَتَا فِيهِ مِنْ
 نَاحِيَةِ الْحَمَارِ؛ قَالَ هُدْبَةُ: ^(٦)

وَرَثْتُ رَقَاشَ اللَّوْمِ ^(٧) عَنْ آبَائِهَا كَتَوَارِثِ الْحُمَرَاتِ رَقَمَ الْأَذْرَعِ

وقال عبدُ الله بنُ العباسِ فِي كَلَامٍ يُجِيبُ بِهِ ابْنَ الزُّبَيْرِ: وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمُصْلُوبٌ
 قُرَيْشٍ، وَمَتَى كَانَ عَوَامٌ بَنُ عَوَامٍ يَطْمَعُ فِي صَفِيَّةَ بِنْتِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ ^(٨) إِنَّمَا أَنْتَ
 كَمَا قِيلَ لِلْبَغْلِ ^(٨): مَنْ أَبُوكَ يَا بَغْلُ؟ فَقَالَ: خَالِي الْفَرَسُ!.

(١) ديوانه ق ٨/٤٦، ٩ ص ١١٣.

(٢) ديوانه ٤١٦/١.

(٣) وهو عَرَفَهُمُ بْنُ قَيْسِ الْعَدَوِيِّ الْأَسَدِيِّ كَمَا فِي كِتَابِ الْبَغَالِ - رَسَائِلُ الْجَاهِلِيَّةِ ٣٥٨/٢.

(٤) بعده فِي زِيَادَاتِ ر: «وَجَمْعُ مَحْضِيرٍ وَهُوَ الْفَرَسُ السَّرِيعُ».

(٥) الْوَاحِدَةُ رَقْمَةٌ، وَهِيَ أَثْرَانُ بِيَاطِنِ الذَّرَاعَيْنِ لَا يَنْبَتَانِ الشَّعْرَ. عَنْ رَغَبَةِ الْأَمَلِ ٥٨/٥.

(٦) شَعْرُهُ ص ١١٠ عَنْ هَذَا الْكِتَابِ (الْكَامِلِ).

(٧) رَسْمٌ فِي رُوجِ وَالْأَصْلُ وَاللُّومُ، بِلَا هَمْزٍ.

(٨) ٨ - ٨) مِنَ الْأَصْلِ وَج.

باب

قال أبو العباس: قال أعرابي:

[٣٠٣] كُلُّ أَمْرِي ذِي لِحْيَةٍ عَثُولِيَّةٍ يَقُومُ عَلَيْهَا ظَنٌّ أَنْ لَهُ فَضْلًا
وَمَا الْفَضْلُ فِي طُولِ السَّبَالِ وَعَرْضِهَا إِذَا اللَّهُ لَمْ يَجْعَلْ لِصَاحِبِهَا عَقْلًا^(١)

«عَثُولِيَّة» يقول: كثيرة، والمُسْتَعْمَلُ يقال: رجلٌ «عَثُولٌ» إذا كان كثيرَ
الشَّعْر، وأصل ذلك في الرأسِ واللِّحْيَةِ، وبناءُ الأعرابيِّ بناءَ «جَدُولٍ» كأنه^(٢)
«عَثُولٌ» ثم نَسَبَ إليه. «وَالسَّبَلَةُ» مُقَدَّمُ اللِّحْيَةِ، يقال لِمَا أُسْبِلَ من الشَّارِبِينَ
«سَبَلَتَانِ» وتقول العربُ: أَخَذَ فُلَانٌ شَفْرَةَ فَلْتَمَ^(٣) بِهَا سَبْلَةً بَعِيرِهِ، أَي نَحَرَهُ،
وَاللُّتْمُ: الشُّقُّ، فهذا ما أُسْبِلَ من جِرَائِهِ^(٤).

وقال بعضُ المُحدِّثِينَ:

وَمَا حُسْنُ الرَّجَالِ لَهُمْ بِفَخْرٍ^(٥) إِذَا مَا أُخْطَأَ الْحُسْنَ الْبَيَانُ [١/١٣٢]
كَفَى بِالْمَرْءِ غَيْبًا أَنْ تَرَاهُ لَهُ وَجْهٌ وَلَيْسَ لَهُ لِسَانٌ

(١) بعده في ر: «ويروى لحاملها».

(٢) في الأصل وهـ: كأنه قال.

(٣) بهامش ي: بالباء مشناة.

(٤) قال المرصفي: «يريد ما ذكر من سبلة البعير، وأسبل استرخى. والجِرَانُ جلدة تضطرب على باطن العنق من

ثغرة النحر إلى منتهى العنق في الرأس أو هو مقدم العنق أو باطنه». رغبة الأمل ٦٠/٥.

(٥) في أود وي وهامشي الأصل وهـ: «بحسن».

وقال آخر:

إِنِّي عَلَى مَا تَزْدَرِي مِنْ دَمَامِي إِذَا قَيْسَ دَرَعِي بِالرِّجَالِ طَوِيلُ
ونظر يزيدُ بنُ مَزِيدِ الشَّيبَانِيِّ إِلَى رَجُلٍ ذِي لَحِيَةٍ عَظِيمَةٍ، وَقَدْ تَلَفَّتْ عَلَى
صَدْرِهِ، فإِذَا هُوَ خَاصِبٌ، فَقَالَ: إِنَّكَ مِنْ لِحْيَتِكَ فِي مَوْئِنَةٍ! فَقَالَ: أَجَلٌ وَلِذَلِكَ
أَقُولُ:

لَهَا يَرَهُمُ لِلدُّهْنِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ وَأَخْرُ لِلِحِنَاءٍ يَبْتَدِرَانِ
وَلَوْلَا نَوَالٌ مِنْ يَزِيدَ بْنِ مَزِيدٍ لَصَوَّتَ فِي حَافَاتِهَا الْجَلَمَانِ
وقال إسحاق بنُ خَلْفٍ يَصِفُ رَجُلًا بِالْقَصْرِ وَطُولِ اللَّحِيَةِ:

مَا سَرَّنِي أَنَّنِي فِي طُولِ دَاوُدَ وَأَنَّنِي عَلِمُ فِي الْبَأْسِ وَالْجُودِ
مَا شَيْتُ دَاوُدَ فَاسْتُضِحِّكْتُ مِنْ عَجَبٍ كَأَنَّنِي وَالِدُ يَمْشِي بِمَوْلُودِ
مَا طُولُ دَاوُدَ إِلَّا طُولُ لِحْيَتِهِ يَظَلُّ دَاوُدَ فِيهَا غَيْرَ مَوْجُودِ
تُكْنِيهِ خُصْلَةٌ مِنْهَا إِذَا نَفَحَتْ^(١) رِيحُ الشِّتَاءِ^(٢) وَجَفَّ الْمَاءُ فِي الْعُودِ
كَالْأَنْبِجَانِيِّ مَصْقُولًا عَوَارِضُهَا سَوْدَاءُ فِي لَيْنِ خَدِّ الْغَادَةِ الرَّوْدِ^(٣)
أَجْزَى وَأَغْنَى مِنَ الْحَزِّ الصَّفِيقِ وَمِنْ بِيضِ الْقَطَائِفِ^(٤) يَوْمَ الْقَرِّ وَالْوُدِ^(٥) [٣٠٤]
إِنْ هَبَّتِ الرِّيحُ أَدَّتُهُ إِلَى عَدْنِ

*
**

(١) بهامش ي: نفحت بالحاء غير معجمة.

(٢) في ج: ريح الشمال.

(٣) الأنبجاني كساء من الصوف له حمل ولا علم فيه ينسب إلى منبج على غير قياس. والغادة المرأة اللينة. والرود الحسنة الثياب. عن رغبة الأمل ٦١/٥.

(٤) القطائف جمع قطيفة وهي كساء مربع غليظ له حمل ووبر. رغبة الأمل ٦٢/٥.

(٥) بعده في زيادات ر: «القر بالحاء يبرد البرد، ويروي بالعين، يريد السحاب البيض وجعلها قرأ لبياضها». وفي أ: يوم القر.

وفي الحديث^(١): «من سعادة المرء خِفَّةُ عَارِضِيَّةٍ». وليس هذا بناقضٍ لما جاء في إعفاء اللَّحَى وإحفاءِ الشُّوَارِبِ^(٢)، فقد رُوِيَ أَنَّهُمْ قَالُوا: لَا بَأْسَ بِأَخَذِ الْعَارِضِيِّنَ وَالتَّبْطِينِ^(٣). وأما الإِعْفَاءُ فَهُوَ التَّكْثِيرُ، وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ^(٤)، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿حَتَّىٰ عَفَّوْا﴾^(٥) أَي: حَتَّىٰ كَثُرُوا، وَيُقَالُ: عَفَّأَ وَبَرَّ النَّاقَةَ: إِذَا كَثُرَتْ، قَالَ الشَّاعِرُ: ^(٦)

وَلَكِنَّا نَعِضُّ السَّيْفَ مِنْهَا بِأَسْوَقِ عَافِيَاتِ اللَّحْمِ كُومِ

وَالكُومُ: الْعِظَامُ الْأَسْنِمَةُ، وَاحْدَتُهَا: كَوْمَاءٌ^(٧)، وَيُقَالُ: عَفَّأَ الرَّبْعُ: ^(٨) إِذَا دَرَسَ، وَمِنْ ذَلِكَ:

عَلَى آثَارٍ مِّنْ ذَهَبِ الْعَفْءِ^(٩)

أَي الدُّرُوسُ

(١) انظر الفائق ٤٢٢/٢، والنهاية ٢١٢/٣، وروية الأمل ٦٢/٥.

وقال الشيخ المرصفي: «كَانَ أبا العباس فهم من خفة عارضيه أن يخففها صاحبها، وليس كما فهم، وإنما معناه خفة عارضيه خلقة لا بفعل فاعل». وقال الخطابي: وخفتها كناية عن كثرة الذكر لله تعالى وحركتها به. وقال ابن الأثير: وقيل أراد بخفة العارضين خفة اللحية، وما أراه مناسباً.

(٢) منه ما أخرجه مسلم في كتاب الطهارة برقم ٢٥٩ (٥٢، ٥٣) من حديث ابن عمر عن النبي ﷺ قال: أحفوا الشوارب وأعفوا اللحى. وعنه عن النبي ﷺ أنه أمر بإحفاء الشوارب وإعفاء اللحية. والحديث بنحوه أخرجه البخاري في كتاب اللباس برقم ٥٨٩٢. وانظر فيض القدير ١٩٨/١ برقم ٢٦٨.

(٣) التبطين أن يؤخذ الشعر من تحت الذقن والحنك. وقد روي عن قبيه العراق إبراهيم بن يزيد النخعي أنه كان يبطن لحيته ويأخذ من جوانبها. رغبة الأمل ٦٢/٥.

(٤) انظر أضداد التوزي - مجلة المورد ١٦٨/٣/٨ - ١٦٩، وأضداد ابن الأبياري ٨٦ - ٨٨.

(٥) سورة الأعراف: ٩٥.

(٦) وهو ليبيد. ديوانه ص ١٨٦.

(٧) قوله والكوم.. كوماه ليس في ج وهو مؤخر في الأصل، وموضعه بعد قوله أي الدروس.

(٨) في ي ود: الرسم.

(٩) تحمّل أهلها عنها فبانوا. صدره:

والبيت لزهير بن أبي سلمى. ديوانه ق ٨/٣ ص ٥٦، وأضداد التوزي ١٦٩، وابن الأبياري ٨٦.

وقال مَسْلَمَةٌ بِنُ عَبْدِ الْمَلِكِ: إِنِّي لَأَعْجَبُ مِنْ ثَلَاثَةٍ: مِنْ (١) رَجُلٍ قَصَرَ شَعْرَهُ ثُمَّ عَادَ فَأَطَالَهُ، وَشَمَرَ ثَوْبَهُ ثُمَّ عَادَ فَأَسْبَلَهُ، أَوْ تَمَتَّعَ بِالسَّرَارِيِّ ثُمَّ عَادَ إِلَى الْمَهِيرَاتِ!!

واحدة المَهِيرَاتِ «مَهِيرَةٌ» وهي الحُرَّةُ المَمْهُورَةُ، و«مَفْعُولٌ» يَخْرُجُ إِلَى «فَعِيلٍ» كَمَقْتُولٍ وَقَتِيلٍ، وَمَجْرُوحٍ وَجَرِيحٍ، قَالَ الْأَعْشَى: (٢) [٢/١٣٢]

وَمَنْكُوحَةٍ غَيْرِ مَمْهُورَةٍ وَأُخْرَى يُقَالُ لَهَا فَادِهَا (٣)

فهذا المعروف في كلام العرب: «مَهَرْتُ الْمَرَأَةَ فَهِيَ مَمْهُورَةٌ» وَيُقَالُ -

وَلَيْسَ بِالكَثِيرِ -: «أَمَهَرْتُهَا فَهِيَ مُمَهَّرَةٌ»؛ أَنشَدَنِي (٤) الْمَازِنِيُّ:

أُخِذَنْ أَعْتِصَابًا خِطْبَةً عَجْرَفِيَّةً وَأُمَهْرَنْ أُرْمَاحًا مِنْ الْخَطِّ دُبْلَا (٥)

وأهل الحجاز يَرَوْنَ النِّكَاحَ الْعَقْدَ دُونَ الْفِعْلِ، وَلَا يُنْكَرُونَ فِي الْفِعْلِ،

وَيَحْتَجُّونَ بِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ، ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا» (٦) فَهَذَا الْأَشْيَعُ

فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، قَالَ الْأَعْشَى: (٧)

وَأَمْتَعْتُ نَفْسِي مِنَ الْغَانِيَا تِ إِمَّا يَنْكَاحًا وَإِمَّا أُزْنَ (٨)

وَمِنْ كُلِّ بَيْضَاءِ رُعْبُوبَةٍ لَهَا بَشْرٌ نَاصِعٌ كَاللَّبَنِ (٩)

[٣٠٥]

(١) ليس في الأصل وج.

(٢) ديوانه ق ٥٠/٨ ص ١١١.

(٣) بعده في زيادات ر: «فادها: من فديت الأسير. وهو يصف سبياً أخذ فيه إماء وحرائر».

(٤) في الأصل: أنشدنا.

(٥) بعده في زيادات ر: «عجرفية: جافية. خطبة: مصدر معنى».

(٦) سورة الأحزاب: ٤٩.

(٧) ديوانه ق ١٦/٢، ١٧ ص ٥٣ وفي الرواية اختلاف.

(٨) في د ومتن ي: وأمتمت عيني.

(٩) بعده في زيادات ر: «قوله أزن أراد أزن، ثم حذف الياء وخفف النون فقال أزن».

ويكون النكاح الجماع، وهو في الأصل كناية، قال الراجز:
إِذَا زَنَيْتَ فَأَجِدْ نِكَاحًا وَأَعْمِلِ الْغُدُوَّ وَالرَّوَاحَا

والكناية تقع عن هذا الباب كثيراً، والأصل ما ذكّرنا لك. وقال (١) رسول
الله ﷺ: «أَنَا مِنْ نِكَاحٍ لَا مِنْ سِفَاحٍ» (٢). وَمِنْ خُطْبِ الْمُسْلِمِينَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ
وَجَلَّ أَحَلَّ (٣) النِّكَاحَ وَحَرَّمَ السِّفَاحَ».

والكناية تقع عن الجماع، قال الله عز وجل: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ
الرَّفَثِ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ (٤) فهذه كناية عن الجماع.

وقال (٥) أكثر الفقهاء في قوله تبارك وتعالى: ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ (٦) قالوا:
كناية عن الجماع، وليس الأمر عندنا كذلك، وما أصف مذهب أهل المدينة، قد
فُرِغَ (٧) من النكاح تصریحاً (٨)، وإنما الملامسة أن يلمسها الرجل بيده أو بإذنا
جسد من جسد، فذلك يتقضى الوضوء في قول أهل المدينة، لأنه قال تبارك وتعالى
بعد ذكر الجنب ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ (٩).

(١) في الأصل وج: ومن ذلك قول رسول الله الخ.

(٢) من حديث أورده السيوطي في الجامع الصغير ٣٦١/١ برقم ٢٦٨٢، وانظر فيض القدير ٣٦/٣ - ٣٧ برقم
٢٦٨٢. وعزاه للبيهقي في الدلائل عن أنس. وانظر طبقات ابن سعد ١/٦٠ - ٦١.

وقال الشيخ أحمد شاکر في تعليقه على هذا الحديث في الكامل ٤٧٣ بتحقيقه: «ورد هذا المعنى في أحاديث
كثيرة، بعضها مرسل صحيح الإسناد، وبعضها موصول في إسناده شيء، ومجموعها يؤخذ منه صحة المعنى
وثبوته. وانظر شيئاً مفصلاً من ذلك في تاريخ ابن كثير ٢/٢٥٥ - ٢٥٦ اهـ.

(٣) في الأصل: أحل لكم.

(٤) سورة البقرة: ١٨٧.

(٥) في ر: قال، بلا الواو.

(٦) سورة النساء: ٤٣، وسورة المائدة: ٦.

(٧) في الأصل: وقد فرغ. وفي ي ود: لأنه قد فرغ. وبهامش ي ما نصه: «الرواية المشهورة بإسقاط لأنه».

(٨) في قوله عز وجل: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا﴾، وفي سورة المائدة في قوله عز وجل، ﴿وَأَنْ
كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾.

(٩) قال الشيخ أحمد شاکر فيها علقه على الكامل ٤٧٣ بتحقيقه: «الذي قال أبو العباس مذهبه ورأيه، وليس هذا =

وقوله: عز وجل: ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾^(١) كنايةً بإجماع عن قضاء الحاجة^(٢)، لأن كل من أكل الطعام في الدنيا أنجى، يقال: نجى وأنجى: إذا قام لحاجة الإنسان.

وكذلك: ﴿وَقَالُوا لِنُجَاوِدَهُمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا﴾^(٣): كناية عن الفروج. ومثله: ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ﴾^(٤) فانما الغائط كالوادي، وقال عمرو بن معدي كرب^(٥):

وَكَمْ مِنْ غَائِطٍ مِنْ دُونِ سَلْمَى قَلِيلِ الْإِنْسِ لَيْسَ بِهِ كَيْعُ [١/١٣٣]

**

= القول بالراجع عندنا، ولا هو مما تؤيده الدلائل الصحاح، بل أدلة السنة تدل على أن الملامسة أو اللمس في الآية - على اختلاف القراءتين - إنما يكفى بها هنا عن الجماع، من أجل أنه قد صح الحديث بأن النبي ﷺ قبل بعض أزواجه ثم صلى ولم يتوضأ، وهو حديث لا شك في ثبوته، وهو قرينة أن المراد المعنى المجازي لا الحقيقي وقد فصلنا القول في ذلك في شرحنا على سنن الترمذي ١/١٣٩ - ١٤٢ اهـ... وانظر تفسير ابن كثير ٢/٢٧٥ - ٢٧٩، وتفسير القرطبي ٥/٢٢٣ - ٢٢٨.

(١) سورة المائدة: ٧٥.

(٢) علق الشيخ أحمد شاكر على هذا الموضوع من الكامل بتحقيقه ٤٧٤ بقوله: «دعوى الإجماع هنا غير جيدة، فإن كثيراً من المفسرين لا يرون إلا المعنى الحقيقي هنا، وهو الراجع عندهم، قال الطبري في التفسير ٦/٢٠٣: «إنها كانا أهل حاجة إلى ما يغذوهما وتقوم به أبدانها من المطاعم والمشارب كسائر البشر من بني آدم، فإن من كان كذلك فغير كائن إلهاً، لأن المحتاج إلى الغذاء قوامه بغيره، وفي قوامه بغيره وحاجته إلى ما يقيمه دليل واضح على عجزه، والعاجز لا يكون إلا مروبواً لا رباً». فأنت ترى أنه لم يفسره بغير المعنى الحقيقي ولم يذكر الكناية أصلاً وذكرها غيره، وليست الكناية هنا واضحة، لأنه وإن وجدت العلاقة بين المعنيين إلا أن القرينة التي تمنع إرادة المعنى الحقيقي وتوجب النقل إلى المجازي غير موجودة أصلاً، فلا تقبل، ثم إن المعنى الحقيقي معنى عال دقيق، كما أوضحه الطبري، فلا مسوغ للعدول عنه» اهـ. وانظر تفسير ابن كثير ٣/١٥٠، وتفسير القرطبي ٦/٢٥٠.

(٣) سورة فصلت: ٢١.

(٤) سورة النساء: ٤٣، وسورة المائدة: ٦.

(٥) شعره ق ٢٩/٤٤ ص ١٣٣، والأصمعيات ق ٢٩/٦١ ص ١٧٦. وليس به كتيح أي أحد. والإنس ضبط في الأصل بكسر الهمزة وضمها وعليه «معاً». وسيأتي البيت ص ٨٥٧.

يقال: (١) «وَهُمْ» الرجلُ «يَوْهَمُ»: إذا شكَّ، وهو الأجوذُ، ويجوزُ: «بِيَهُمْ»،
 وبِيَهُمْ، وبِيَاهُمْ» لِعَلَلٍ، وكذلك ما كان مثلهُ، نحو: وَجَلَّ يُوَجِّلُ، وَوَجَلَ يُوَجِّلُ،
 وَوَجَعَ يُوَجِّعُ، ويجوزُ في «وَهُمْ» أن تقول: «بِيَهُمْ» فَإِنَّ المَعْتَلَّ مِنْ هَذَا يجيءُ على
 مثال: حَسِبَ يَحْسِبُ، مثل: وَلِيَ الأَمِيرُ يَلِي، وَوَرِمَ الجُرْحُ يَرِمُ، فهذا جميعُ ما في
 هذا الباب.

**

وقال رجلٌ أَحْسِبُهُ من بَنِي تَمِيمٍ: (٢)

[٣٠٦] لَا تَسْأَلَنَّ الخَيْلَ يَا سَعْدُ مَالَهَا وَكُنْ أُخْرِيَاتِ الخَيْلِ عَلَّكَ تُجْرَحُ
 لَعَلَّكَ تَحْمِي عَنْ صِحَابٍ بَطْعَنَةٍ لَهَا عَائِدٌ يَنْفِي الحَصَا حِينَ يَنْفَحُ
 وَأَكْرَمُ كَرِيماً إِنْ أَتَاكَ لِحَاجَةٍ لِعَاقِبَةٍ إِنْ العِضَاءَ تَرَوُّحُ (٣)

قوله: لا تسألنَّ الخيلَ يا سعدُ مآلها

يقول: لا تتخلفُ عن القتالِ وتَسألُ عن أخبارِ القومِ، ولكنْ كُنْ فيهم كما
 قال مُهَلِّهُلُ: (٤)

(١) كتب بهامش ي ود ما نصه: «هذا الكلام لا يتصل بما قبله ولا بما بعده إلى قوله وقال رجل أحسبه من بني تميم».

وقال الشيخ المرصفي: «كأن هنا جملة سقطت ذكر فيها مادة الوهم، فشرحها» رغبة الأمل ٦٧/٥.

(٢) هو القاسم بن الهدبيل كما قال البحرني. انظر حاشية الشيخ العلامة الميمني في سمط اللالي ٥٠.

(٣) بعده في زيادات ر:

بذا فامدحيني وانديبيني فلإنسي فتى تعتريه هزة حين يمدح
 وقد سلف هذا البيت مع آخر ص ١٩٥.

وبعد هذا البيت في زيادات ر: «إذا أدبر القبط ويرد الليل تحرك للشجر ورق رطب فيقال: أخلف الشجر وترؤح».

(٤) البيتان من أبيات في الأغاني ٥٠/٥.

لَيْسَ مِثْلِي يُخْبِرُ الْقَوْمَ عَنْ آ بَائِهِمْ قَتَلُوا وَيَنْسَى الْقِتَالَ^(١)
 لَمْ أَرِمَ حَوْمَةَ الْكَيْبَةِ حَتَّى حُذِيَ الْوَرْدُ مِنْ دِمَاءِ نِعَالِ^(٢)
 يقول: كنتُ في حَوْمَةِ الْقِتَالِ وَصَلَيْتُ الْحَرْبَ أَكْثَرَ مِمَّا صَلَّيْتُهَا غَيْرِي.

**

ويُروى عن رجلٍ من بني أسدٍ بن عبدِ العزى - يقال له: فلان^(٣) بنُ
 السائب - أنه زَوَّجَ ابنته عَمْرُو بنَ عثمانَ بنِ عَفَّانَ، فَلَمَّا نُصِّتَ عَلَيْهِ طَلَّقَهَا عَلَى
 الْمِنْصَةِ^(٤) فجاء أبوها إلى عبدِ الله بنِ الزُّبَيْرِ، فقال: إِنَّ عَمْرُو بنَ عثمانَ طَلَّقَ ابْنَتِي
 عَلَى الْمِنْصَةِ، وَقَدْ ظَنَّ النَّاسُ أَنَّ ذَلِكَ لِعَاهَةِ، وَأَنْتَ عَمُّهَا، فَكَمْ فَادْخُلْ إِلَيْهَا، فقال
 عبدُ الله: أَوْ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ؟ جِئْتُونِي بِالْمُصْعَبِ، فَخَطَبَ عَبْدُ اللَّهِ فَرَزَّجَهَا مِنْ
 الْمُصْعَبِ، وَأَقْسَمَ عَلَيْهِ لَيَدْخُلَنَّ بِهَا فِي لَيْلَتِهِ^(٥)، فَلَا تُعْرِفُ^(٦) أَمْرًا نُصِّتَ عَلَى رَجُلَيْنِ
 فِي لَيْلَةٍ^(٧) غَيْرُهَا، فَأَوْلَدَهَا^(٨) الْمُصْعَبُ عَيْسَى وَعُكَّاشَةَ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمٌ
 مَسْكِنٌ^(٩) وَهَرَبَ أَكْثَرُ النَّاسِ عَنِ الْمُصْعَبِ دَخَلَ إِلَى سَكِينَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ

(١) في أ وهامش ي: لست ممن. وفي أ: الحى، وفي هامش ي: الناس. وفي أ وهامش ي: فرسانهم.

(٢) في ج: لم أزل. وبهامش الأصل: حومة المنية.

(٣) بعده في زيادات ر: «ش: هو عبد الله».

(٤) المنصة سرير العروس ترفع عليه لترى من بين النساء، وكل شيء رفعته وأظهرته فقد نصصته. رغبة الأمل

٦٨/٥

(٥) في أ: في هذه الليلة.

(٦) في الأصل: «في ليلته ففعل ذلك في ليلتين متواليتين، فلا تعرف»؟

(٧) كذا في الأصل وهامش ي وهو الصواب. وفي ف وج وهـ: في ليلتين غيرها. وفي ر وظ وهامش ج: في

ليلتين ولاء غيرها. وكتب على «ليلة» بهامش ي: صح.

(٨) في الأصل: قال فأولدها.

(٩) بفتح الميم وسكون السين وكسر الكاف، وكذا قيده ياقوت والبكري، انظر معجم البلدان ١٢٧/٥، ومعجم

ما استعجم ١٢٢٧، وقد سلف تحديده ص ٣٥٣ وضبط في ر بفتح الكاف وكسرها.

أبي طالب، وكانت له شديدة المحبة^(١)، وكانت تُخفي ذلك، فَلَبَسَ غِلَالَةً وَتَوَشَّحَ عليها، وَأَتَتْهُ السَّيْفَ؛ فَلَمَّا رَأَتْ ذَلِكَ عَلِمَتْ أَنَّهُ عَزَمَ أَلَّا يَرْجِعَ، فَصَاحَتْ مِنْ ورائه: وَآخِرَبَاهُ؟ فَالْتَفَتَتْ إِلَيْهَا، فَقَالَ: أَوْ هَذَا [٢/١٣٣] لِي فِي قَلْبِكَ؟ فَقَالَتْ: إِي وَاللَّهِ، وَأَكْثَرُ مِنْ هَذَا، فَقَالَ: أَمَا لَوْ عَلِمْتُ لَكَانَ لِي وَلِكِ شَأْنٌ، ثُمَّ خَرَجَ، فَقَالَ لابنه عيسى: يَا بُنَيَّ أَنْجِ إِلَى نَجَاتِكَ، فَإِنَّ الْقَوْمَ لَا حَاجَةَ بِهِمْ إِلَى غَيْرِي، وَسَتَفَلْتُ [٣٠٧] بِحِيلَةٍ أَوْ بَقِيًّا، فَقَالَ: يَا أَبَتَاهُ، لَا أَحَدُثُ وَاللَّهِ عَنْكَ أَبَدًا، فَقَالَ: أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ قُلْتَ ذَلِكَ لَمَا زِلْتُ أَتَعَرَّفُ الْكَرَمَ فِي أَسْرَارِكَ وَأَنْتَ تُقَلِّبُ فِي مَهْدِكَ^(٢). فَقُتِلَ بَيْنَ يَدَيْ أَبِيهِ، فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ شَاعِرٌ أَهْلَ الشَّامِ مِنَ الْيَمَانِيَّةِ:

نَحْنُ قَتَلْنَا مُضْعَبًا وَعَيْسَى وَأَبْنَ الزُّبَيْرِ الْبَطْلَ الرَّئِيسَا
عَمْدًا أَدَقْنَا مُضَرَ التَّبَيْسَا

وقال رجلٌ يُعَاتِبُ رجلاً^(٣):

فلو كان شَهْمَ النَّفْسِ أَوْذَا حَفِيظَةٍ رَأَى مَا رَأَى فِي الْمَوْتِ عَيْسَى بِنُ مُضْعَبِ

وقال بلالٌ بن جبريرٍ يمدحُ عبد الله بن الزُّبَيْرِ: ^(٤)

مَدَّ الزُّبَيْرُ عَلَيْكَ إِذْ بَيَّنِّي الْعَلَا
وَلَوْ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ فَاخَرَ مَنْ تَرَى
كَفَيْهِ حَتَّى نَأَلْنَا الْعَيْوَقَا^(٤)
فَاتِ الْبَرِيَّةَ عِزَّةً وَسُمُوقَا
جَمَعَ الزُّبَيْرُ عَلَيْكَ وَالصَّدِيقَا
قَرْمٌ إِذَا مَا كَانَ يَوْمُ نُفُورَةٍ

(١) بعده في زيادات ر: «ش: الأسرار جمع سرّ، وهي الطرئق في الجبهة».

(٢) سيأتي البيت مع آخرين ص ١٢٧٣.

(٣) بعده في زيادات ر: «يقال: إن بلالاً لم يلحق ابن الزبير، إلا أن يكون مدحه ميتاً».

(٤) في ر: كفيه؟. وبعده في زيادات ر: «ويروى كفيه وهو أظهر، لقوله حتى نألتا». وفي أ: «كفيه» كما أثبت من الأصل وف وظد وج وهـ.

لو شئت ما فاتوك إذ جازيتهم^(١) ولكنت بالسبقي المبر حقيفاً
لكن أتيت مصلياً براً بهم ولقد ترى ونرى لديك طريقاً^(٢)

**

عاد الحديث إلى تفسير الأبيات المتقدمة^(٣):

قوله: لعلك تحمي عن صحاب بطعنة

يقال: «حميت الناحية أحميها حمياً وحمايةً»، كما قال الفرزدق^(٤):

وإذا النفوس جشأن طأمن جاشها^(٥) ثقة لها بحماية الأدبار

ومعنى ذلك: منعت ودفعت. ويقال: «أحميت الأرض» أي: جعلتها حمى لا
تقرب، و«أحميت الحديد أحميه إحماءً» و«حميت أنفي تحميّة» يا فتى: إذا أنت أبيت
الضيم.

و«صحاب»: جمع «صاحب» وقد يقال: هو جمع «صحب»، كما تقول:

[٣٠٨] «تاجر وتجر» و«راكب وركب» ونحو ذلك، ثم تجمع «صحاباً» على «صحاب»،
كقولك: «كذب وكلاب» و«فرخ وفراخ» فهذا مذهب حسن، ومن قال: هو جمع
«صاحب» فنظيره «قائم وقيام» و«تاجر وتجار».

وقوله: «لها عائد ينفي الحصا» يعني الدم، يقال «عند العرق»: إذا خرج

(١) في الأصل وي ود: «حازيتهم».

(٢) في الأصل: ترى لهم عليك طريقاً. وبهامشه كما في المتن. وفي س: إليك صديقاً.

ورفع ههنا خرم كبير في ج ينتهي ص ٧٩٦.

(٣) انظر ص ٦٥٨.

(٤) ديوانه ٣٠٤/١.

(٥) في الأصل وهـ وأـ وس: «جشاهما». وضبط في ر بالرفع.

الدَّمُّ منه بحدّة، و«ينفي [١/١٣٤] الحَصَا» يعني الدَّمُّ بشدّة^(١) جرّيه، كما قال^(٢):

مُسْحِحَةً تَنْفِي الحَصَا عن طَرِيقِهَا^(٣)

يعني طعنة، وقال آخر^(٤) في صفة طعنة:

وَمُسْتَنَّةٌ كَأَسْتِنَانِ الحُرُوفِ فِ قَدْ قَطَعَ الحَبْلَ بِالمِرْوَدِ^(٥)

والخروف ههنا: انما هو الفلّو^(٦) الصّغيرُ

وقوله:

وَأَكْرِمَ كَرِيماً إِنَّ أتكَّ لِحَاجَةِ لِعَاقِبَةٍ إِنَّ العِضَاءَ تَرْوَحُ

يقول: الشجرُ يُصَيِّبُهُ النَّدَى في آخِرِ الصَّيْفِ فَيَنْشَأُ له وَرَقٌ، فيقول: لعلك

تحتاجُ إلى هذا الكريمِ وقد قَدَرَ.

ومثله^(٧):

وَلَا تُهَيِّنَ الكَرِيمَ عَلكَ أَنْ تَرَكَعَ يَوماً وَالذُّهْرُ قَدْ رَفَعَهُ

أراد «وَلَا تُهَيِّنَنَّ» بالنون الخفيفة، فحذفها لالتقاء الساكنين، وهذا الحكم

فيها.

(١) يعني الدم ليس في الأصل. وفي الأصل وه: لشدة.

(٢) أبو ذؤيب. ديوان الهذليين ٣١/١، و«رغبة الأمل» ٧٢/٥.

(٣) عجزه: يطير أحشاء الرعب انثراؤها.

وهو كما في زيادات ر من ي وحدها: يقطع أحشاء الرعب انثراها.

(٤) هو رجل من بني الحارث. والبيت مع آخر في اللسان (خرف).

(٥) المرود: حديدة توتد في الأرض يشدّ بها حبل الدابة. «رغبة الأمل» ٧٢/٥.

(٦) الفلّو يفتح الفاء أو ضمها مع ضم اللام وتشديد الواو، ويقال بكسر الفاء وإسكان اللام وتخفيف الواو: هو

الجحش أو المهر.

(٧) للأضبط بن قريع السمدي. والبيت من كلمة له في البيان والتبيين ٣٤١/٣، والشعر والشعراء ٣٨٣،

والأغاني ١٢٩/١٨، وأمال القالي ١٠٧/١، والحماسة الشجرية ٤٧٣/١، والبصرية ٢/٢، وزهر الأداب

٥١٧-٥١٦، والحزاة ٥٨٨/٤، وشرح أبيات مغني اللبيب ٣٧٩/٣، وشرح شواهد شرح الشافية ١٦٠.

والرواية: ولا تهين الفقير. ويروى ولا تعاد الفقير ولا تحقرن الفقير، وعليها لا شاهد فيه.

ومثل ذلك^(١) في المعنى قول عَبَادِ بْنِ عَبَّادِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ الْمُهَلَّبِ:
 إِذَا خَلَّةٌ نَابَتْ صَدِيقَكَ^(٢) فَأَغْتَنِمْ مَرَمَّتَهَا فَالِدَّهْرُ بِالنَّاسِ قَلْبُ
 وَيَاذِرْ بِمَعْرُوفٍ إِذَا كُنْتَ قَادِرًا زَوَالَ أَقْتَدَارٍ أَوْ غِنَى عَنْكَ يُعَقِّبُ^(٣)
 ومثل هذا كثير.

وقال جعفر بن محمد بن علي بن الحسين - رحمه الله -: إني لأسارع إلى
 حاجة عدوي خوفاً من أن أرده فيستغني عني.

وقال رجل من العرب: ما رددت رجلاً عن حاجة فولى عني إلا رأيت الغنى
 في قفاه.

وقال عبد الله بن العباس بن عبد المطلب: ما رأيت أحداً أسعفته في حاجة
 إلا أضاء ما بيني وبينه، ولا رأيت رجلاً رددته عن حاجة إلا أظلم ما بيني وبينه.

وقال عمر بن الخطاب - رحمه الله -: من يئس من شيء استغنى عنه.

وقال عبد الله بن همام السلولي^(٤):

فَأَخْلِفْ وَأَتْلِفْ إِنَّمَا الْمَالُ عَارَةٌ
 فَأَهْوُونَ مَفْقُودٍ وَأَيْسَرُ هَالِكٍ
 «عارة» أي معار، ووزنه «فَعَلَةٌ».

**

(١) في ر: ومثله.

(٢) في د: خليلك.

(٣) بعده في زيادات ر: «زوال مفعول له «ياؤز». قاله ش.»

(٤) قال الشيخ المرصفي: «كثير من الرواة ينسبه إلى عجم بن مقبل» رغبة الأمل ٧٥/٥.

والبيتان لابن مقبل في ديوانه ق ٢٤/٣٢، ٢٥ ص ٢٤٣ - ٢٤٤.

وقال أحدُ المحدثين^(١) - وليس من هذا الباب ولكننا ذكرناه في الإعارة -:
 أَعَارَكَ مَالَهُ لَتَقُومَ فِيهِ بِطَاعَتِهِ وَتَعْرِفَ فَضْلَ^(٢) حَقِّهِ
 فَلَمْ تَشْكُرْهُ نِعْمَتَهُ وَلَكِنْ قَوَيْتَ عَلَى مَعَاصِيهِ بِرِزْقِهِ
 تُجَاهِرُهُ بِهَا عَوْدًا وَبَدًّا وَتَسْتَخْفِي بِهَا مِنْ شَرِّ خَلْقِهِ
 وقال جرير^(٣) :

وَإِنِّي لِأَسْتَحِي أَخِي أَنْ أَرَى لَهُ عَلِيًّا مِنَ الْحَقِّ^(٤) الَّذِي لَا يَرَى لِيَا
 هَذَا بَيْتٌ يَحْمِلُهُ قَوْمٌ عَلَى خِلَافِ مَعْنَاهُ، وَإِنَّمَا تَأْوِيلُهُ: إِنِّي لِأَسْتَحِي أَخِي
 أَنْ يَكُونَ لَهُ عَلِيٌّ فَضْلٌ وَلَا يَكُونَ لِي عَلَيْهِ فَضْلٌ وَمِنِّي إِلَيْهِ مُكَافَأَةٌ، فَاسْتَحِي أَنْ
 أَرَى لَهُ عَلِيًّا حَقًّا لِمَا فَعَلَ إِلَيَّ، وَلَا أَفْعَلُ إِلَيْهِ مَا يَكُونُ لِي بِهِ عَلَيْهِ حَقٌّ، وَهَذَا مِنْ
 مَذَاهِبِ الْكِرَامِ، وَمِمَّا تَأْخُذُ بِهِ أَنْفُسَهَا^(٥).

(١) بعده في زيادات ر: «هو عمود الوراق».

(٢) في أ: بعض.

(٣) البيت نسبة الجاحظ والبكري لجرير، انظر الحيوان ٤٩٠/٣ و ٥٩٥/٥، وسمط اللآلي ٢٨٨ - ٢٨٩. وليس
 في كلمته برواية ديوانه ق ٣ ج ٧٤/١ - ٨١ ولا برواية النقاظ ١٧٢ - ١٨٠. وسيأتي البيت ص ٧١٩.
 وينسب البيت لسيار بن هبيرة، ولسكين الدارمي، ولعبد الله بن معاوية، انظر الأشباه والنظائر للخالدين
 ٦٨/١ - ٦٩، وذيل الأمالي ٧٢ - ٧٤، وشعر عبد الله بن معاوية ٨٧، وانظر ذيل السمط ٣٧.

(٤) في الأصل: الفضل.

(٥) قال علي بن حمزة في التنبهات ١٤٠ - ١٤١: «لم يحمل هذا البيت على خلاف معناه سواه، وهذا الذي تأوله
 حسن لو كان جرير قصده، وهذا شعر له خير معروف يدل على فساد قول أبي العباس، حكى أبو عبيدة
 وغيره من العلماء أن جد جرير قسم ماله على ولده فسأله جرير أن يلحقه بهم وقال قد صرت رجلاً وكان
 يرعى مال جده فلم ينفعه ذلك عنده، ولم يعطه شيئاً فقال هذا الشعر يعاتب جده، ويبين ما قلناه قول جرير
 في هذه الكلمة:

وقائلة والدمع يمدد كحلها أبعد جرير تكرمون المواليا
 فسأنت أبي ما لم تكن لي حاجة فإن عرضت أيقنت أن لا أباليا
 وإني لأستحي أخِي أَنْ أَرَى لَهُ علي من الفضل الذي لا يسرى ليا
 ومثل هذا قول الشاعر

ولست بهيباب لمن لا يهابني ولست أرى للمره ما لا يسرى ليا
 وهذا بمذاهب الكرام أشبه من الأول، لأن الأول أداء حق، وهذا رفع نفس مع أنه الذي أراده جرير وقصده
 اهـ

فَأَمَّا قَوْلُ عَائِدِ الْكَلْبِ الزُّبَيْرِيِّ^(١) لَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ بْنِ حَسَنِ:

لَهُ حَقٌّ وَلَيْسَ عَلَيْهِ حَقٌّ وَمَهُمَا قَالَ فَالْحَسَنُ الْجَبِيلُ
وَقَدْ كَانَ الرَّسُولُ يَرَى حُقُوقًا عَلَيْهِ لِغَيْرِهِ وَهُوَ الرَّسُولُ^(٢)

فَإِنَّهُ ذَكَرَهُ بِقَلَّةِ الْإِنصَافِ، فَقَالَ: يَرَى لَهُ حَقًّا عَلَى النَّاسِ، وَلَا يَرَى لَهُمْ
عَلَيْهِ حَقًّا، مِنْ أَجْلِ نَسَبِهِ بِالرَّسُولِ ﷺ، وَبَيَّنَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ:

وَقَدْ كَانَ الرَّسُولُ يَرَى حُقُوقًا عَلَيْهِ لِغَيْرِهِ وَهُوَ الرَّسُولُ
فَالَّذِي يَفْتَخِرُ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ يَرَى لِلنَّاسِ عَلَيْهِ حَقًّا، فَالْمُفْتَخِرُ بِهِ أَجْدَرُ.

وَقَدْ قِيلَ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَكَانَ بَيْنَ الْفَضْلِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مَا بِالْكَ إِذَا
سَافَرْتَ كَتَمْتَ نَسَبَكَ أَهْلَ الرَّفِيقَةِ؟ فَقَالَ: أَكْرَهُ أَنْ أَخَذَ بِرَسُولِ^(٣) اللَّهِ ﷺ مَا لَا [٣١٠]
أَعْطِي مِثْلَهُ.

وَإِنَّمَا يَعْتَرِي هَذَا الْبَابُ - مِنَ الظُّلْمِ وَقِلَّةِ الْإِنصَافِ لِلنَّاسِ^(٤) وَالْبُعْدِ مِنَ
الرَّفِيقَةِ عَلَيْهِمْ - الْجَهْلَةَ مِنَ أَهْلِ هَذَا النَّسَبِ، وَاللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ يَقُولُ لِنَبِيِّهِ ﷺ:
﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَوْوْفٌ رَجِيمٌ﴾^(٥) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ

(١) بعده في زيادات ر: «اسمه عبد الله بن مصعب الزبيري، وسمي عائد الكلب بقوله:

مالي مرضت فلم يعمدني عائد منكم ويمرض كلبكم فاعود
وأشد من مرضي علي صدودكم وصدود كلبكم علي شديد»
وبهامش الأصل ما نصه: قيل له عائد الكلب لقوله: مالي مرضت... البيت.

وانظر ترجمته في الأغاني ٢٤١/٢٤، وسمط اللآلي ٥٧٠.

(٢) قال الشيخ المصفي: «قد ذكر كثير من الرواة أن البيهقي لأبي عاصم محمد بن حمزة الأسلمي المدني يهجو بهما
الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب قبل أن يلي المدينة لأبي جعفر المنصور...» رغبة الأمل
٧٦/٥.

(٣) في الأصل: كتمت أهل الرفقة نسبك؟ فقال أكره أن أعطي برسول...
(٤) للناس ليس في ر.

(٥) سورة التوبة: ١٢٨.

يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١﴾ فَإِذَا كَانَ هُوَ - ﷺ - يَخَافُ مِنَ الْمَعْصِيَةِ كَيْفَ يَأْمَنُهَا غَيْرُهُ بِهِ؟!

**

وأما قول جرير لهشام بن عبد الملك فهو المدح الصحيح على خلاف هذا المعنى، قال (٢):

وَأَنْتَ إِذَا نَظَرْتَ إِلَى هِشَامٍ
وَلِيَّ الْحَقِّ حِينَ يَوْمٍ حَجًّا
يَسْرَى لِلْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ حَقًّا
إِذَا بَعْضُ السِّنِينَ تَعَرَّقْنَا (٤)

عَرَفْتَ نَجَارَ مُتَّجِبٍ (٣) كَرِيمٍ
صُفُوفاً بَيْنَ زَمَزَمَ وَالْحَطِيمِ
كَفَعَلَ الْوَالِدِ الرَّؤُفِ الرَّجِيمِ
كَفَى الْإِيْتَامَ فَقَدْ أَبِي الْيَتِيمِ

وفي هذا الشعر (٥):

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى صِرَاطٍ
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ جَمَعْتَ دِيناً
لَكَ الْمُتَخَيَّرَانِ أَباً وَخَالاً
فَيَأْتِنَ الْمُطْعِمِينَ إِذَا شَتَوْنَا
سَمَا بِكَ خَالِدٌ وَبُنُو هِشَامٍ

إِذَا أَعْوَجَّ الْمَوَارِدُ مُسْتَقِيمٍ
وَحِلْمًا فَاضِلًّا لِذَوِي الْحُلُومِ [١/١٣٥]
فَأَكْرَمَ بِالْخُؤُولَةِ وَالْعُمُومِ
وَيَأْتِنَ الذَّائِدِينَ عَنِ الْحَرِيمِ
إِلَى الْعَلْيَاءِ فِي الْحَسْبِ الْجَسِيمِ (٦)

(١) سورة الأنعام: ١٥، ويونس ١٥، والزمر ١٣.

(٢) ديوانه ق ٢٨/٢٠، ٢١، ١٦، ١٨ ج ٢١٩/١.

(٣) في ف وهـ: متتجب. وضبط في ر بالجيم والحاء.

(٤) كذا في الأصل وف وهو الصواب. وفي سائر النسخ تعرفنا بالفاء وهو تصحيف.

(٥) الأبيات ٧، ٦، ٨، ٩، ١٢، ١٣، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ١١. وفي الرواية اختلاف.

(٦) في أ وي: الصميم. ويهامش ي كما في المتن.

وبعد هذا البيت في زيادات ر: «وهم أبو العباس في قوله «وبنو هشام» وإنما وقع في شعره «وأبو هشام» وهو الصحيح، يريد إسماعيل بن هشام، وهو جدّه سن قبل أمّه». وانظر الديوان ٢١٨/١.

شؤون الرأس مُجْتَمَعِ الصِّمِيمِ (١)

بِرْدِ الخَيْلِ دَائِمَةَ الكُلُومِ (٢)

بِمُقْرِفَةِ النَّجَارِ وَلَا عَقِيمِ

وَلَا خَالٍ بِأَكْرَمٍ مِنْ تَمِيمِ

إِلَى العَلْيَاءِ فِي الحَسْبِ العَظِيمِ (٤)

فَقَدْ عَرِفَ الأغرُّ مِنَ البَهِيمِ

قوله: «حين يؤم حجاجاً» فيكون «الحج» جمع «حاج» كما يقال «تاجر وتجر»

وراكب وركب» قال العجاج (٥):

بِوَاسِطِ أَكْرَمِ دَارِ دارا (٦) وَاللَّهِ سَمَى نَصْرَكَ الأَنْصَارَا

فأخْرَجَهُ عَلَى «نَاصِرٍ وَنَصْرٍ». قال (٧): ويجوزُ أن يكونَ «حج»: أصحاب

حج، كما قال الله عز وجل: ﴿وَأَسْأَلُ القَرْيَةَ﴾ (٨) يريد: أهلها.

وقوله: كفعَلِ الوالِدِ الرَّؤُوفِ الرَّحِيمِ

يقال «رؤف» على «فعل» مثل «يَقْظُ وَحَذِرُ» و«رؤوف» على وزن

«ضروب». وقال الأنصاري (٩):

(١) ضبط في ر: تلقى، بالياء والتاء، وضبط شؤون بالرفع والنصب ومجتمع بالرفع والنصب.

وسياتي البيت ص ١٠٩٣.

(٢) سلف البيت ص ٣٧.

(٣) بهامش ي ما نصه: «الأم التي ولدت قريشاً برّة بنت مرّ أخت تميم بن مرّ، ولدت النضر بن كنانة».

(٤) في الأصل: الكريم، وبهامشه كما في المتن.

(٥) ديوانه ق ٦٥/٣٤، ٦٧ ج ١٠٧/٢. وسياتيان ص ٨٤٦.

(٦) بهامش الأصل ما نصه: «قبله».

إذ قدر المقدر الأقدارا

ونصب «أكرم دار» على الحال، والعامل فيه قدر.

(٧) كذا، والوجه حذف «قال».

(٨) سورة يوسف: ٨٢.

(٩) بعده في زيادات ر: «هو كعب بن مالك». والبيت من كلمة له في السيرة النبوية ١٢٢/٤.

نُطِيعُ نَبِيَّنَا وَنُطِيعُ رَبَّنَا هُوَ الرَّحْمَنُ كَانَ بِنَا رُؤُوفًا
 وقد قرىء: ﴿ وَاللَّهُ رُؤُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾^(١) و«رؤوفٌ» أكثر، وإنما هو من الرأفة،
 وهي أشدُّ الرَّحْمَةِ، ويقالُ «رَأْفَةٌ» وقرىء: ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ
 اللَّهِ ﴾^(٢) على وزن الصَّرَامَةِ وَالسَّفَاهَةِ.

وقوله: إذا بعضُ السُّنَيْنِ تَعَرَّقَتْنا

يُفَسِّرُ على وجهين: أحدهما: أن يكونَ ذَهَبَ إلى أن بعضَ السُّنَيْنِ يُؤَنَّثُ
 لأنَّه سنَةٌ وسنون^(٣)، كما قال الأَعَشَى^(٤):

وتَشَرَّقَ بالقولِ الذي قَدَّ أذَعَتْهُ كما شَرِقَتْ صَدْرُ القَنَاةِ مِنَ الدَّمِ
 لأنَّ صَدْرَ القَنَاةِ قَنَاةٌ، ومن كلامِ العرب: ذَهَبَتْ بعضُ أصابعه، لأنَّ بعضَ
 الأصابعِ إصْبَعٌ، فهذا قولٌ.

والأَجْوَدُ: أن يكونَ الخَبْرُ في المعنى عن المضافِ إليه، فأقْحَمَ المضافُ^(٥)
 توكيداً، لأنَّه غيرُ خَارِجٍ من المعنى، وفي كتابِ الله عزَّ وجلَّ [٢/١٣٥]: ﴿ فَظَلَّتْ
 أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾^(٦) إنما المعنى: فَظَلُّوا لها خاضِعِينَ، والخضوعُ بَيْنٌ في

(١) سورة البقرة: ٢٠٧ وسورة آل عمران: ٣٠. وكان في جميع نسخ الكتاب: «إنَّ الله رؤوفٌ بالعباد» ولا توجد
 آية بهذه التلاوة.

اختلفوا في رؤوفٍ حيث وقع فقرأ أبو عمرو وحمة والكسائي رؤوفٌ بقصر الهمزة من غير واو. وقرأ الباقر
 رؤوفٍ بواو بعد الهمزة.

انظر السبعة لابن مجاهد ١٧١، وحجة القراءات ١١٦، والكشف لمكي ٢٢٦/١، والنشر ٢٢٣/٢، والبحر
 ٤٢٧/١.

(٢) سورة النور: ٢. ورأفةٌ بألف بعد الهمزة قراءة ابن جريج ورويت عن عاصم وابن كثير. انظر النشر
 ٣٣٠/٢، والبحر ٤٢٩/٦. وقرأ الجمهور رأفة بسكون الهمزة وابن كثير بفتحها.

(٣) في أ: «إلى أن بعض السنين سنون». وضرب في ي على «يؤنث لأنه سنة و». وقوله إذا بعض السنين..
 البيت من شواهد الكتاب ٢٥/١، والمقتضب ١٩٨/٤.

(٤) ديوانه ق ٣٤/١٥ ص ١٥٩. والبيت من شواهد الكتاب ٢٥/١، والمقتضب ١٩٧/٤.

(٥) كذا في الأصل وظ وهو الصواب. وفي سائر النسخ: المضاف إليه، وهو خطأ.

(٦) سورة الشعراء: ٤. وانظر تفسير القرطبي ٨٩/١٣.

الأعناقِ، فَأَخْبَرَ عَنْهُمْ، فَأَفْحَمَ الْأَعْنَاقَ توكيداً، وكان أبو زيد الأنصاريُّ يقولُ:
أعناقُهُم: جماعاتُهُم، تقولُ: أتاني عُتْقٌ من النَّاسِ، والأوَّلُ قولُ عامَّةِ النحويين.
وقال جريرٌ^(١):

لَمَّا أَتَى خَبِرَ الزُّبَيْرِ تَوَاضَعَتْ سُورَ الْمَدِينَةِ وَالْجِبَالُ الْخُشْعُ [٣١٢]
وقال أيضاً^(٢):

رَأَتْ مَرَّ السُّنَيْنَ أَخَذَنَ مِنِّي كَمَا أَخَذَ السِّرَارُ مِنَ الْهَلَالِ
وقال ذو الرِّمَّةِ^(٣):

مَشَيْنَ كَمَا أَهْتَرْتُ رِمَاحَ تَسْفَهَتْ أَعَالِيهَا مَرُّ الرِّيَّاحِ النَّوَاسِمِ^(٤)
ومثلُ هذا كثيرٌ.

وعلى مثلِ هذا القولِ الثاني تقول: «يَا تَيْمَ تَيْمَ عَدِيٍّ»^(٥) لأنك أردتَ
«يَا تَيْمَ عَدِيٍّ» وَأَقْحَمْتَ الْآخَرَ^(٦) توكيداً، وكذلك «لَا أَبَالَكَ»^(٧) لَأَنَّ الْأَلْفَ لَا تَثْبُتُ

(١) تذييل ديوانه ق ٤٨/٢٧ ج ٩١٣/٢. والبيت من شواهد الكتاب ٢٥/١، والمقتضب ١٩٧/٤.

(٢) ديوانه ق ٨/١٥٣ ج ٥٤٦/٢. والبيت من شواهد المقتضب ٢٠٠/٤.
والسرار: ليلتان تبقيان من الشهر، إذا كان تاماً كان سراره ليلتين، وإذا كان ناقصاً كان سراره ليلة وهو أن يستمر القمر بذلك البرج ثم يهبط بعد يوم، عن الديوان.

(٣) ديوانه ق ١٧/٢٤ ج ٧٥٤/٢. وروايته: رويداً كما اهتزت. والبيت من شواهد الكتاب ٢٥/١، ٣٣،
والمقتضب ١٩٧/٤.

(٤) بعده في زيادات ر: «زعم بعضهم أن البيت مصنوع، والصحيح فيه: مَرَضَى الرِّيَّاحِ النَّوَاسِمِ. والمرضى: التي تهبّ بليّن».

قلت: مرضى الرياح رواية، أما «النواهم» فلم أجدها رواية. وروي «مرضى الرياح النواهم».

(٥) من قول جرير:

يَا تَيْمَ تَيْمَ عَدِيٍّ لَا أَبَالَ لَكُمْ لَا يَلْقَيْنَكُمْ فِي سَوَاءِ عَمْرُ

وهو من شواهد الكتاب ٢٦/١، ٣١٤، والمقتضب ٢٢٩/٤. وسيأتي ص ١١٤٠.

(٦) كذا في الأصل وهـ وهو الصواب. وفي سائر النسخ: الأول. وبعد قوله «توكيداً» في زيادات ر: «كذا وقع:
وأقحمت الأول توكيداً، وإنما الصحيح: وأقحمت الثاني توكيداً».

(٧) انظر ما سيأتي ١١٤٠.

في «الأب» في النصب إلا في الإضافة، أو بدلاً من التنوين، فإنما أراد «لا أباك»
ثم أفتح اللام توكيداً للإضافة، وأنشدني^(١) المازني:

وقد مات شَمَّاح ومات مُزَرَّد وأَيُّ كَرِيمٍ لا أباك يُحَلِّدُ^(٢)
وقال آخر^(٣):

أبالموت الذي لا بُدَّ أني مُلاقٍ لا أباك تُخَوِّفيني؟
وقوله: «على صراطٍ» فالصراطُ: المِنهَاجُ الواضحُ، وكذلك قالت العلماء
في قول الله عز وجل: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(٤).

وقوله: «سَمَّا بِكَ خَالِدٌ» يريدُ: خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن
عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب، لأن أم هشام بنت هشام بن إسماعيل
ابن هشام بن المغيرة^(٥) بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وكان هشام بن المغيرة أجلاً
قُرشيَّ جَلماً وجوداً، وكانت قريش تُورِّخُ بموته، كما كانت^(٦) تُورِّخُ بعام الفيل
وَبِمَلِكِ فلانٍ، قال الشاعر:

رَمَانَ تَناعَى الناسُ موتَ هشامٍ

(١) في ر: وأنشد.

(٢) كذا أنشده المبرد هنا وفيها سيأتي ١١٤٠ وفي المقتضب ٣٧٥/٤. وصواب إنشاده. وأيُّ عزيز لا أبالك يمتنع
وعليه لا شاهد فيه. والبيت من كلمة عينية لمسكين الدارمي أورد بعضها الغندجاني في فرحة الأديب ١٣٦ -
١٣٧، والبغدادى في الخزانة ١١٦/٢ - ١١٧.

والبيت أثبتته ناشرو كتاب سيبويه من بعض نسخه، ولم يقع فيما رجع إليه الأعلام والبغدادى من نسخ الكتاب
فلم يشرحه الأول ولم يذكر الثاني أنه من شواهد الكتاب. انظر الكتاب ٣٤٦/١ (بولاق)، و٢٧٩/٢
(هارون)، وشواهد الشعر في كتاب سيبويه ص ١٢٤.

ورواية البيت في الكتاب: وأيُّ كريم لا أباك يمتنع

(٣) هو أبو حية النميري. شعره ق ١/٦٧ ص ١٧٧، وتخريجه ثمة. ونسب لغيره.
وهو من شواهد المقتضب ٣٧٥/٤. وسيأتي ص ١١٤٠.

(٤) سورة الفاتحة: ٦.

(٥) كذا وقع، وصوابه «ابن هشام بن الوليد بن المغيرة». انظر ما سلف من التعليق على نسب أخيها إبراهيم بن
هشام ص ٥٦٤، وسير أعلام النبلاء ٣٥١/٥.

(٦) ليس في الأصل وه وظ.

ومن أجله يقول القائل^(١) :

فَأَصْبَحَ بَطْنٌ مَكَّةَ مُقَشَّعِرًا كَأَنَّ الْأَرْضَ لَيْسَ بِهَا هِشَامٌ
يقول: هُوَ وَإِنْ كَانَ مَاتَ^(٢) فهو مدفون في الأرض، فقد كان يجب من
أجله ألا ينالها جذب^(٣). وقال الآخر^(٤) :

[٣١٣]

ذَرِينِي أَصْطَبِحُ يَأْسَلُمَ إِنِّي رَأَيْتُ الْمَوْتَ نَقَبَ عَنْ هِشَامٍ^(٥)
قوله «نَقَبَ» أي طَوَّفَ حتى أصاب هشاماً [١/١٣٦]، قال الله عز وجل:
﴿ فَتَقَبُّوا فِي الْبِلَادِ ﴾^(٦) أي طَوَّفُوا، ومثله قول امرئ القيس^(٧) :

وَقَدْ نَقَبْتُ^(٨) فِي الْآفَاقِ حَتَّى رَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ
فأما التأريخ الذي يُورِّخُ به اليوم فأول من فعله في الإسلام عمر بن
الخطاب رحمه الله. حيث دَوَّنَ الدَّوَاوِينَ، فقيل له: لو أُرْحَتَ - يا أمير المؤمنين -
لكنت تعرف الأمور في أوقاتها. فقال: وما التأريخ؟ فأعلم ما كانت العجم تفعله،

(١) وهو الحارث بن أمية بن عبد شمس كما في كتاب حذف من نسب قريش ٦٧، والاشتقاق ١٠١، وشرح
أبيات مغني اللبيب ٤/١٧٠ - ١٧١. والبيت بلا نسبة في الفاضل ٤٩.

(٢) في الأصل وه: قد مات.

(٣) قال ابن السيد في حاشيته على الكامل: «هذا التفسير على قول من جعل «كأن» في هذا البيت بمعنى
التعجب، فكأنه يعجب من إجداب الأرض وهشام مدفون فيها، وإنما كان ينبغي ألا يتحدث لكونه فيها. وقوم
يجعلونها بمعنى الشك، ومعناه: إن الأرض أجدبت حتى ظن وتوهم أن هشاماً ليس مدفوناً فيها. وذهب [قوم]
إلى أن كان ههنا للتحقيق أي: إن الأرض أجدبت وهشام ليس فيها أي ليس على ظهرها، وإليه ذهب
السيرافي». عن شرح أبيات مغني اللبيب ٤/١٦٩.

(٤) بحير بن عبد الله بن سلمة الخير بن قشير كما في الاشتقاق ١٠١، والوحشيات ٢٥٧. وينسب لأبي بكر بن
الأسود بن شعوب الليثي، انظر شرح أبيات مغني اللبيب ٤/١٧١، وتعليق الشيخين العلّامين الميمني وعمود
شاكر في الوحشيات.

(٥) روي: أصطبح يا هند، ويا بكر.

(٦) سورة ق: ٣٦.

(٧) في الأصل وف وه وظ: ومثله قوله: وقد نقبت... البيت

والبيت لامرئ القيس في ديوانه ق ٩/١١ ص ٩٩.

(٨) في د ومتن ي: «طوّفت» وهي رواية الديوان.

فقال: أرخوا^(١)، فقالوا: مُذْ^(٢) أَيَّ سَنَةٍ؟ فَاجْتَمَعُوا عَلَى سَنَةِ الْهَجْرَةِ، لِأَنَّهُ الْوَقْتُ الَّذِي حَكَمَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى غَيْرِ تَقْيَةٍ، ثُمَّ قَالُوا: فِي أَيِّ شَهْرٍ؟ فَقَالُوا: نَسْتَقْبِلُ بِالنَّاسِ^(٣) أُمُورَهُمْ فِي شَهْرٍ^(٤) الْمُحْرَمِ إِذَا انْقَضَى حَجُّهُمْ، وَكَانَتْ هَجْرَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي شَهْرٍ^(٥) ربيع الآخر^(٦)، فَقَدَّمَ التَّارِيخُ عَلَى الْهَجْرَةِ هَذِهِ الْأَشْهُرَ^(٧)، وَجَاءَ فِي تَصْحِيحٍ^(٨) هَذَا الْوَقْتُ - أَعْنِي الْمُحْرَمَ - مَا رُوِيَ لَنَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، فَإِنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾^(٩) قَالَ: أَقْسَمَ^(١٠) بِفَجْرِ السَّنَةِ، وَهُوَ الْمُحْرَمُ^(١١).

وقوله: فما الأُمُّ التي ولدت قريشاً

(١) في الأصل وف وظ: فارخوا

(٢) في ف وه و متن الأصل: من.

(٣) في الأصل: يستقبل الناس.

(٤) ليس في الأصل.

(٥) ليس في ف وه.

(٦) بعده في زيادات ر: «الذي اتفق عليه أن هجرة رسول الله ﷺ كانت في ربيع الأول، وفيه مات ﷺ».

(٧) في فتح الباري ٢٠٩/٧ (ط. بولاق): «أخرج أبو نعيم الفضل بن دكين في تاريخه، ومن طريقه

الحاكم، من طريق الشعبي: أن أبا موسى كتب إلى عمر: إنه يأتينا منك كتب ليس لها تاريخ. فجمع عمر

الناس، فقال بعضهم: أرخ بالبعث، وبعضهم: أرخ بالهجرة، فقال عمر: الهجرة فرقت بين الحق والباطل

فأرخوا بها، وذلك سنة ١٧، فلما اتفقوا قال بعضهم: ابدؤوا برمضان، فقال عمر: بل بالمحرم فإنه منصرف

الناس من حجهم، فاتفقوا عليه» ثم نقل آثاراً أخرى وقال: «فاستفدنا من مجموع هذه الآثار أن الذي أشار

بالمحرم عمر وعثمان وعلي». أفدته من تعليق الشيخ أحمد شاكر على الكامل ٤٨٨ بتحقيقه.

(٨) في الأصل وف وه وظ: «من تصحيح».

(٩) سورة الفجر: ١ - ٢

(١٠) في روه: فأقسم.

(١١) الرواية المشهورة عنه أن الفجر هو الصبح وهو قول علي كرم الله وجهه ومجاهد وعكرمة والسدي. وفي رواية

عن ابن عباس أن الفجر النهار كله. وما رواه المبرد عنه هو رواية عنه أيضاً، انظر تفسير القرطبي ٣٨/٢٠،

وتفسير ابن كثير ٤١٣/٨.

وعلى الشيخ أحمد شاكر على هذا الموضع من الكامل ٤٨٩ بتحقيقه، قال «هذه رواية عن ابن عباس، رواها

عنه سعيد بن منصور والبيهقي في شعب الإيمان وابن عساكر، والرواية الصحيحة عنه التي اقتصر عليها

الطبري وابن كثير أن الفجر هو فجر النهار، وانظر الدر المنثور ٦/٣٤٤٤ ١ هـ.

يعني برة بنت مرّ، كانت أمّ النضر بن كنانة، وهو أبو قرئش، ومن لم يكن من وليه فليس بقُرشي، وتميم بن مرّ خاله.

وكان يقال: مَنْ عَرَفَ حَقَّ أَخِيهِ دَامَ لَهُ إِخَاؤُهُ، وَمَنْ تَكَبَّرَ عَلَى النَّاسِ وَرَجَا أَنْ يَكُونَ لَهُ صَدِيقٌ فَقَدْ غَرَّ نَفْسَهُ.

وقيل: ليس للجوج تدبير، ولا لسيء الخلق عيش، ولا لمتكبر صديق.

وقيل: مَنْ بَسَطَ بِالْخَيْرِ لِسَانَهُ أَنْبَسَطَتْ فِي الْقُلُوبِ مَحَبَّتُهُ، وَالْمِنَّةُ تُفْسِدُ الصَّنِيعَةَ.

ويروى أنّ شاعراً أتى أبا البخترى^(١) وهب بن وهب، وكان من أجود الناس، وكان إذا سمع مدح المادح ضحك وسرى السرور في جوانحه، وأعطى وزاد، فأتاه هذا الشاعر فأنشده:

لِكُلِّ أَخِي فَضْلٌ نَصِيبٌ مِنَ الْعَلَا وَرَأْسُ الْعَلَا طُرّاً عَقِيدُ النَّدى وَهَبُ
وَمَا ضُرٌّ وَهَباً قَوْلٌ مَنْ غَمَطَ الْعَلَا كَمَا لَا يَضُرُّ الْبَدْرَ يَنْبِحُهُ الْكَلْبُ^(٢) [٣١٤]

فثنى له الوسادة، وهش إليه ورفده، وحمله وأضافه^(٣)، فلما أن أراد الرجل الرحلة^(٤) لم يخدمه أحد من غلمان أبي البخترى، ولا عقده له ولا حلّ معه! فأنكر ذلك مع جميل ما فعل به وأنه قد تجاوز به أمله، فعاتب^(٥) بعضهم، فقال [٢/١٣٦]

(١) بعده في زيادات ر: «البخترى بفتح الباء وبالهاء المعجمة».

(٢) بعده في زيادات ر: «غمط: كفر النعمة، وغمط، ويقال أيضاً تنقص».

(٣) في الأصل: وأضافه وحمله.

في س: الرحيل.

في ي ود: فعتب.

لَه الْغَلَامُ: إِنَّا^(١) إِنَّمَا نُعِينُ النَّازِلَ عَلَى الْإِقَامَةِ، وَلَا نُعِينُ الرَّاحِلَ عَلَى الْفِرَاقِ؛ فَبَلَغَ
هَذَا الْكَلَامُ جَلِيلًا مِنَ الْقَرَشِيِّينَ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَفِعْلُ هَؤُلَاءِ الْعَبِيدِ عَلَى هَذَا الْقَصْدِ
أَحْسَنُ مِنْ رَفْدِ سَيِّدِهِمْ!

(١) ليس في الأصل وف وهـ.

باب

قال أبو العباس^(١): قال عبدُ الملك بن مروان يوماً لجلسائه - وكان يَجْتَنِبُ
غيرَ الأدبَاءِ -: أَيُّ المَنَادِيلِ أَفْضَلُ؟ فقال قائلٌ منهم: مناديلُ مِصْرَ، كأنَّها غِرْقِيءٌ
الْبَيْضُ^(٢)، وقال آخَرُ: مناديلُ اليَمَنِ، كأنَّها أَنْوَارُ الرَّبِيعِ، فقال عبدُ الملك: ما
صَنَعْتُمَا^(٣) شيئاً، أَفْضَلُ المَنَادِيلِ ما قال أخو تَمِيمٍ - يعني عُبْدَةَ بنَ الطَّيِّبِ^(٤):

لَمَّا نَزَلْنَا نَصَبْنَا ظِلًّا أَخْيَبِيَّةً وَقَارَ لِلقَوْمِ بِاللَّحْمِ المَرَاجِيلُ^(٥)
وَرَدَّ وَأَشَقَّرُ مَا يُؤْنِيهِ طَابِخُهُ مَا غَيْرَ الغَلِيِّ مِنْهُ فَهُوَ مَاكُولُ
نُمتُ قُمْنا إلى جُرْدٍ مُسَوِّمَةٍ أَعْرَافُهُنَّ لِأَيْدِينَا مَنَادِيلُ

قوله «غرقيءُ البيض» يعني القشرة الرقيقة التي تَرَكَّبُ البيضة دون قشرها
الأعلى، وقشرها الأعلى يقال له «القَيْضُ».

وقوله: «المَرَاجِيلُ» إِنَّمَا حَدُّهُ «المَرَاجِلُ» ولكن لما كانت الكسرة لازمةً

(١) قال أبو العباس «ليس في ر.

(٢) بعده في زيادات ر: «الغرقيء يهمز ولا يهمز، وكذلك فغله».

(٣) في الأصل وه: ما صنعتم.

(٤) بعده في زيادات ر: «عُبْدَةَ بإسكان الباء».

(٥) شعر عبدة ق ٤٩/١١ - ٥١ ص ٧٣ - ٧٤، والمفضليات ق ٤٩/٢٦ - ٥١ ص ١٤١، والتخرج فيها. وفي
الرواية اختلاف.

أَشْبَعَهَا لِلضَّرُورَةِ، كَمَا قَالَ (١):

نفي الدراهم تنقاد الصياريف (٢)

وقد مرَّ تفسيرُ هذا (٣).

وقوله: وَرَدُّ وَأَشْقَرُ مَا يُؤْنِيهِ طَابِخُهُ

يقول: ما تَغَيَّرَ مِنَ اللَّحْمِ قَبْلَ نُضْجِهِ.

وقوله «ما يُؤْنِيهِ طَابِخُهُ» يقول: ما يُؤَخَّرُهُ، لَأَنَّهُ لَوْ أَنَاهُ لَأَنْضَجَهُ، لِأَن مَعْنَى

«أَنَاهُ» بَلَغَ بِهِ إِينَاهُ أَي إِدْرَاكُهُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَاطِرِينَ إِنَاهُ﴾ (٤)

وتقول (٥) «أَنْتَى يَا نِيَّ إِنِّي» أَي أَدْرَكَ (٦)، «وَأَنْ يَبِينُ» مِثْلُهُ. وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ:

[٣١٥] ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آتِينَ﴾ (٧) أَي قَدْ بَلَغَ إِينَاهُ.

وقوله: مَا غَيَّرَ الْعَلْيُ مِنْهُ فَهُوَ مَأْكُولٌ

يقول: نَحْنُ أَصْحَابُ صَيْدٍ، وَهَذَا مِنْ فَعْلِهِمْ (٨).

وقوله «مُسَوِّمَةٌ» تَكُونُ عَلَى ضَرْبَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنْ تَكُونَ مُعْلَمَةً، وَالثَّانِي: أَنْ

تَكُونَ (٩) قَدْ أُسِيِمَتْ فِي الْمَرْعَى، وَهِيَ هَهُنَا مُعْلَمَةٌ، وَقَدْ مَضَى هَذَا التَّفْسِيرُ (١٠).

(١) الفرزدق. وقد سلف البيت بتمامه ص ٣٢٩.

(٢) بعده في زيادات ر: «الحجة في الصياريف».

(٣) انظر ما سلف ص ٣٢٩.

(٤) سورة الأحزاب: ٥٣. وبعد الآية في الأصل: أي إدراكه.

(٥) في الأصل: يقال.

(٦) في ر: إذا أدرك.

(٧) سورة الرحمن: ٤٤.

(٨) بعده في زيادات ر: «العرب لا تنضج اللحم إما لاستعجالها للضيف وإما لأن ذلك مستحبٌ عندها، فلذلك

قال: لا يؤنيه. وقيل: لتعجيل القرى».

(٩) في هـ: معلمة أو أن تكون، وفي الأصل: وان.

(١٠) انظر ما سلف ص ٣٢.

وإنما أَخَذَ ما في هذه الأبياتِ من بيتِ امرئِ القيسِ، فإنه جَمَعَ ما في هذه الأبياتِ في بيتٍ واحدٍ، مع فضلِ التقدُّمِ:

نَمْشُ بِأَعْرَافِ الْجِيَادِ أَكْفُنَا إِذَا نَحْنُ قُمْنَا عَنْ شِوَاءِ مُضَهَّبٍ^(١)

وهو الذي^(٢) لم يُدْرِكْ، و «نَمْشُ»: نَمَسَحَ، ويقال للمِنْدِيلِ «المَشُوشُ» [١/١٣٧] وكانت العربُ تَأَلَّفُ الطَّيْبَ، وَتَطْرَحُ ذلك في حالتين: في الحرب والصَّيْدِ، قال النابغة^(٣):

سَهْكِينَ مِنْ صَدَاِ الْحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ تَحْتَ السَّنَوْرِ جِنَّةَ الْبَقَارِ

وقال آخر:

وَأَسِيفُكُمْ مِنْكَ مَحَلُّ أَكْفُكُمْ عَلَى أَنَّهَا رِيحَ الدِّمَاءِ تَضُوعُ^(٤)

معنى «تَضُوعُ» تَفُوحُ^(٥).

**

رُوِيَ عن ابنةِ هانئِ بنِ قَبِيصَةَ^(٦) أَنَّهُ لَمَّا قُتِلَ عَنْهَا لَقِيَطُ بْنُ زُرَّارَةَ بْنِ عُدْسِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ فَتَرَوَّجَهَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِهَا، فَكَانَ^(٧) لَا يَزَالُ يَرَاهَا تَذْكُرُ لَقِيَطًا، فَقَالَ لَهَا ذَاتَ مَرَّةٍ: مَا أَسْتَحْسِنُ مِنْ لَقِيَطٍ؟ فَقَالَتْ: كُلُّ أُمُورِهِ كَانَتْ حَسَنَةً، وَلَكِنِّي أَحَدْتُكَ: أَنَّهُ خَرَجَ مَرَّةً إِلَى الصَّيْدِ وَقَدِ

(١) ديوانه ق ٥١/٣ ص ٥٤.

(٢) في الأصل: والمضهب هو الذي. ثم جعلها: وهو.

(٣) سلف البيت ص ٤٨١ - ٤٨٢.

(٤) بعده في زيادات ر: «تَضُوعُ، رواية».

(٥) فوله «معنى تضوع تفوح» ليس في الأصل.

(٦) بعده في زيادات ر: «ذكر يعقوب أنها ابنة قيس بن خالد الشيباني. ش».

(٧) كذا وقع «فكان» بالفاء وهو جواب «لما»، وانظر ما سيأتي من التعليق ص ١٢٧٠ الحاشية (٦).

أَتَشَى، فَرَجَعَ (١) وبقيصه نَضَحُ من دَمِ صَيْدِهِ (٢)، وَالْمِسْكُ يَصُوعُ من أَعْطَافِهِ، ورائحةُ الشَّرَابِ مِنْ فِيهِ، فَضَمَّنِي ضَمَّةً، وَشَمَّنِي شَمَّةً، فَلَيْتَنِي كُنْتُ مِتُّ ثَمَّةً!! قال: ففعل زوجها مثل ذلك، ثُمَّ ضَمَّهَا إِلَيْهِ، وَقَالَ (٣): أَيْنَ أَنَا مِنْ لَقِيطٍ؟ فَقَالَتْ: ماءٌ وَلَا كَصَدَاءِ (٤) - مثل «حمراء» ووزنها «فَعَلَاءُ» وموضع اللام همزة؛ وهي بئر مُقَدَّمَةٌ (٥) وَأَسْمُهَا ما ذكرنا عن الأصمعيِّ وأبي عبيدة، وكذلك سمعنا العرب تقولهُ، [٣١٦] وَمَنْ ثَقُلَ فَقَدْ أَخْطَأَ (٦)، ومثل ذلك: رَجُلٌ وَلَا كَمَالِكٍ (٧) - يَعْنُونَ مالِكَ بِنِ نُوَيْرَةَ - وَمَرَعَى وَلَا كَالسَّعْدَانِ (٨).

**

وحدثني عليُّ بنُ عبد الله عن أبي عائشة قال: كان (٩) ذو الإصْبَعِ العَدَوَانِيُّ رجلاً غَيُورًا، وكانت له بناتُ أربع، وكان لا يُزَوِّجُهُنَّ غَيْرَةً، فَاسْتَمَعَ عَلَيْهِنَّ (١٠) يوماً، وَقَدْ خَلَوْنَ يَتَحَدَّثْنَ (١١)، فَقَالَتْ قَائِلَةٌ مِنْهُنَّ: لِيَتَّقُلْ كُلُّ واحِدَةٍ مِنْكُمْ ما في نَفْسِهَا، وَلِنَصُدِّقَ جَمِيعًا، قال: فَقَالَتْ كُبْرَاهُنَّ:

(١) في الأصل وهـ: فرجع إليّ.

(٢) في الأصل: نضح دم من صيده.

(٣) في الأصل: وقال لها.

(٤) سلف المثل فيما علقه الأخفش ص ١٤ وتخريجه ثمة.

(٥) في الأصل وف وهـ: متقدمة.

(٦) قد سلف ص ١٤ فيما علقه الأخفش أنه يقال صداء وصدى وحكى أن المبرد قال لم أسمع من أصحابنا إلا

صداء. وانظر معجم البلدان (صداء) ٣/٣٩٥.

(٧) بعده في زيادات ر: «فما يقال فتى ولا كمالك، وقد تقدم لأبي العباس فتى، وهو الصواب».

قلت: لم يتقدم للمبرد ذكر هذا المثل بل جاء فيما علقه الأخفش ص ١٤.

(٨) سلف المثل ص ١٣ وتخريجه ثمة.

(٩) الخبر في الأغاني ٣/٩٤ - ٩٦. وانظر خبر المثل «زوج من عود خير من قعود» في جهرة الأمثال ١/٥٠٣،

ومجمع الأمثال ١/٣٢٠، والمستقصى ٢/١١١.

(١٠) في ي ود: إليهن.

(١١) في س: ليتحدثن.

أَلَا لَيْتَ زَوْجِي مِنْ أَنَاسٍ ذَوِي غِنَى
لَصُوقَ بِأَكْبَادِ النِّسَاءِ كَأَنَّهُ
حَدِيثُ الشَّبَابِ طَيِّبُ النَّشْرِ وَالذِّكْرِ
خَلِيفَةُ^(١) جَانٍ لَا يُقِيمُ عَلَى هَجْرٍ^(٢)

(٢) فقلن لها: أنت تريدين غنياً شاباً^(٢). قال: (٣) وقالت الثانية:

أَلَا لَيْتَهُ يُعْطَى الْجَمَالَ بَدِيشَةً^(٤) له جفنة تشقى بها النيب والجزر
له حكمت الدهر من غير كبيرة^(٥) تشين فلا فان ولا ضرع عمر^(٦)

فقلن لها: أنت تريدين سيّداً! فقالت الثالثة:

أَلَا هَلْ تَرَاهَا مَرَّةً وَحَلِيلَهَا أَشْمُ كَنْصَلِ السَّيْفِ عَيْنِ الْمُهَنْدِ [٢/١٣٧]
عَلِيماً بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ وَرَهْطُهُ إِذَا مَا أَنْتَمَى مِنْ أَهْلِ بَيْتِي وَمَحْتِدِي^(٧)

فقلن لها: أنت تريدين ابن عم لك، فقد^(٨) عرفته! وقلن للصغرى: ما تقولين؟ فقالت: لا أقول شيئاً، فقلن: لا ندعك وذلك، إنك اطلعت على أسرارنا وتكتمين سرّك! فقالت: زوج من عود، خير من قعود!

قال: فخطبن فزوجهن جمع، ثم أمهلن حولا، ثم زار الكبرى، فقال لها:

كَيْفَ رَأَيْتَ زَوْجَكَ؟ قَالَتْ: خَيْرَ زَوْجٍ، يُكْرِمُ أَهْلَهُ، وَيُنْسِي فَضْلَهُ، قَالَ لَهَا^(٩): فَمَا [٣١٧] مَالُكُمْ؟ قَالَتْ: الْإِبْلُ، قَالَ: وَمَا هِيَ؟ قَالَتْ: نَأْكُلُ لَحْمَانَهَا مُزْعاً^(١٠)، وَنَشْرَبُ أَلْبَانَهَا

(١) في الأصل وف وظ وهامش ي: «خليفة» وعليها هامش ي: صح؟.

(٢ - ٢) من الأصل وحده.

(٣) ليس في الأصل وهـ.

(٤) في س: بدية.

(٥) في د ومتن ي: «من غير رية». وهامش ي كما في المتن وعليه علامة التصحيح.

(٦) بعده في زيادات ر: «تريد أخذ التجارب، وهو مأخوذ من حكمة اللجام ش». وهذه الحاشية أثبتها رايت من

هامش ي وذكر أن قبل «أخذ» كلمة ظهر منها حرف الدال في آخرها ورجع فليشر أن تكون «تريد».

(٧) بعده في زيادات ر: «حليلها بفتح اللام وبالضم، وأشتم مثله». وضبط «عين» فيها بفتح النون وكسرها.

(٨) في الأصل وهـ: قد.

(٩) ليس في الأصل وف وهـ. وليست في المواضع الآتية أيضاً.

(١٠) أي قطعاً.

جُرْعًا، وَتَحْمِلُنَا وَضَعَفْتَنَا مَعًا، فقال لها: زوجٌ كريمٌ، ومالٌ عَمِيمٌ. ثم زار الثانية، فقال لها: كَيْفَ رَأَيْتِ زَوْجَكَ؟ قالت: يُكْرِمُ الْحَلِيلَةَ، وَيُقَرِّبُ الْوَسِيلَةَ، قال: فما مَالُكُمْ؟ قالت: الْبَقْرُ، قال: وما هي؟ قالت: تَأْلَفُ الْفِنَاءَ، وَتَمْلَأُ الْإِنَاءَ، وَتُوَدِّدُ^(١) السَّقَاءَ، وَنِسَاءَ مَعَ نِسَاءِ، قال لها: رَضِيْتِ وَحَظِيْتِ. ثم زار الثالثة، فقال لها: كَيْفَ رَأَيْتِ زَوْجَكَ؟ فقالت: لا سَمَحَ بَدْرٌ، ولا بَخِيلَ حَكْرٌ^(٢)، قال: فما مَالُكُمْ؟ قالت: الْغَمَزَى، قال: وما هي؟ قالت: لو كُنَّا نُؤَلِّدُهَا فُطْمًا، وَنَسْلُحُهَا أَدْمًا، لم نَبْغِ بِهَا نَعْمًا، فقال لها: جِدْوْ مُغْنِيَةً. ثم زار الرابعة، فقال لها: كَيْفَ رَأَيْتِ زَوْجَكَ؟ فقالت: شَرُّ زَوْجٍ، يُكْرِمُ نَفْسَهُ، وَيُهَيِّنُ عِرْسَهُ، قال لها: فما مَالُكُمْ؟ قالت: شَرُّ مَالٍ: الضَّأْنُ! قال لها: وما هُنَّ؟ قالت: جُوفٌ لا يَشْبَعْنَ، وَهَيْمٌ لا يَنْقَعْنَ، وَصُمَّ لا يَسْمَعْنَ، وَأَمْرٌ مُغْوِيَتِهِنَّ يَتَّبَعْنَ، فقال: أَشْبَهَ أَمْرٌ بَعْضَ بَزَّهِ^(٣) فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا^(٤).

قال^(٥) عليُّ بنُ عبدِالله: قلتُ لابنِ عائشةَ: ما قولها: «وَأَمْرٌ مُغْوِيَتِهِنَّ يَتَّبَعْنَ»؟ فقال: أَمَا تَرَاهُنَّ يَنْرُرْنَ فَتَسْقُطُ الْوَاحِدَةُ مِنْهُنَّ فِي مَاءٍ أَوْ وَحَلٍ^(٦) أَوْ مَا أَشْبَهَ^(٧) ذَلِكَ فَيَتَّبَعْنَهَا إِلَيْهِ!

قولُ الثانيةِ: له جَفَنَةٌ تَشْقَى بِهَا النَّيْبُ وَالْجُرْزُ

فالنَّيْبُ: جمعُ نَابٍ، وهي المُسِنَّةُ، وإنما قيلَ لها «نَابٌ» لِطُولِ نَابِهَا؛ قال

-
- (١) أي تجعل فيه الودك. وضبط في ر «توددك» ولم أجده.
(٢) في د وهـ وهامشي الأصل وي: «خصر».
(٣) بعده في زيادات ر: «أشبه امرءاً بعض بزّه: رواية» وكذا في الأصل وأوس.
(٤) انظر أمثال أبي عبيد ٥٣، وأمثال الضبي ١٧٠، والفاخر ٧٢، وجمهرة الأمثال ٢٥/١، ٥٠٤، والمستقصى ١٨٧/١. يضرب في مماثلة الشيء صاحبه.
(٥) في الأصل وف وظ: قال أبو العباس قال علي الخ.
(٦) في الأصل: في الماء أو الوحل.
(٧) في الأصل وأوس وي: وما أشبه.

أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ^(١):

تَشْبَهُ نَابًا وَهِيَ فِي السَّنِّ بَكْرَةٌ

وتقدير «نَيْبٍ» من الفعل «فَعَلٌ»، ولكن ما كان من ذواتِ الياءِ كُسِرَ له موضعُ الفاءِ من الفعلِ لِتَصِحَّ الياءُ، لأنَّ الياءَ إِذَا سَكَنْتْ وَأَنْضَمَّ مَا قَبْلَهَا كَانَتْ وَاوًا فِي الْأَصْلِ^(٢)، نحو: «مُوقِنٌ وَمُوسِرٌ»، وَإِنْ فَارَقَتْهَا الضَّمَّةُ عَادَتْ^(٣) إِلَى أَصْلِهَا، نَحْوُ: «أَحْمَرَ مَيَاسِيرُ» [١/١٣٨]، وَمِثْلُ ذَلِكَ: «أَبْيَضٌ وَبَيْضٌ»، وَإِنَّمَا^(٥) «بَيْضٌ» «فَعْلٌ» كـ «أَحْمَرَ وَحُمْرٌ» وَ«أَصْفَرٌ وَصُفْرٌ»، وَلَكِنْ كُسِرَتِ النُّونُ لِتَصِحَّ الياءُ، وَلَوْ كَانَتْ وَاوًا فِي الْأَصْلِ لَمْ تُغَيَّرْ، نَحْوُ «أَسْوَدٌ وَسُودٌ». وَقَوْلُهُ «نَابٌ» تَقْدِيرُهَا «فَعْلٌ» مَتَحَرِّكَةُ الْعَيْنِ، وَلَا تَنْقَلِبُ الياءُ وَلَا الْوَاوُ أَلْفًا إِلَّا وَهُمَا فِي مَوْضِعِ حَرَكَةٍ وَمَا قَبْلَهُمَا مَفْتُوحٌ، نَحْوُ: «بَاعَ وَقَالَ وَرَمَى وَعَزَا» لِأَنَّ التَّقْدِيرَ «فَعْلٌ»، وَلَوْ كَانَ عَلَى «فَعْلٍ» لَصَحَّتِ الياءُ وَالْوَاوُ، كَمَا تَقُولُ^(٦): بَيْعٌ وَقَوْلٌ، وَ«فَعْلٌ» قَدْ يَجْمَعُونَهُ عَلَى «فَعْلٍ» كَقَوْلِهِمْ: أَسَدٌ وَأُسْدٌ، وَوَتْنٌ وَوَتْنٌ.

وقولها: «تَشَقَّى بِهَا النَّيْبُ وَالْجُزْرُ» فَإِنَّمَا عَطَفَتْ أَحَدَهُمَا عَلَى الْآخَرِ، لِأَنَّ [٣١٨]

مِنَ الْإِبِلِ مَا يَكُونُ جَزُورًا لِلنُّحْرِ لَا غَيْرُ.

وَأَمَّا قَوْلُهَا: «وَلَا ضَرَعَ غُمْرٌ» فَالضَّرَعُ: الضَّعِيفُ، وَالغُمْرُ: الَّذِي لَمْ يُجَرَّبِ

الْأُمُورَ.

(١) د، ق ١٥/٣٠ ص ٦٥ باختلاف في روايته، وهو كما هنا في شرح الأنباري على المفضليات ص ٤٧٩. وعجزه:

كملت عليها كبرة فهي شارفٌ

(٢) «في الأصل» ليس في ر.

(٣) في الأصل: رجعت.

(٤) في ر: نحو قولك.

(٥) في الأصل وف وظ: إنما.

(٦) في الأصل: قالوا.

وَيُرَوَى: أَنَّ الْحِجَا جَ لَمَّا وَرَدَ عَلَيْهِ ظَفَرُ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ وَقَتْلُهُ عَبْدَ رَبِّهِ الصَّغِيرَ وَهَرَبُ قَطْرِيٍّ عَنْهُ = تَمَثَّلَ فَقَالَ: اللَّهُ دَرُّ الْمُهَلَّبِ، وَاللَّهُ لَكَأَنَّهُ مَا وَصَفَ لَقِيَطُ الْإِيَادِي حَيْثُ يَقُولُ (١):

وَقَلَّدُوا أَمْرَكُمْ لِلَّهِ دَرُّكُمْ رَحَبَ الدَّرَاعِ بِأَمْرِ الْحَرْبِ مُضْطَلِعًا
لَا مُتْرَفًا إِنْ رَخَاءِ الْعَيْشِ سَاعِدَهُ وَلَا إِذَا عَضَّ مَكْرُوهٌ بِهِ خَشَعًا
مَا زَالَ يَحْلُبُ هَذَا الدَّهْرَ أَشْطَرَهُ يَكُونُ مُتْبِعًا طَوْرًا وَمُتَّبِعًا
حَتَّى اسْتَمَرَّتْ عَلَى شَزْرِ مَرِيرَتِهِ مُرَّ الْعَزِيمَةِ لَا رَثًا وَلَا ضَرَعًا
فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ! وَاللَّهِ لَكَأَنِّي أَسْمَعُ هَذَا التَّمَثِيلَ مِنْ قَطْرِيٍّ فِي
الْمُهَلَّبِ، فَسَّرَ الْحِجَا جَ بِذَلِكَ سُرُورًا تَبَيَّنَ فِي وَجْهِهِ.

وقولها: كَنْصَلِ السَّيْفِ عَيْنَ الْمُهَنْدِ

فالمهْنَدُ: المنسوبُ إلى الهِنْدِ.

وقولها: «مِنْ أَهْلِ بَيْتِي وَمَحْتِدِي» فالمَحْتِدُ: الأَصْلُ، قَالَ الشَّاعِرُ:
وَفِي السَّرِّ مِنْ قَحْطَانَ أَوْلَادُ حُرَّةٍ عِظَامُ اللُّهَا بِيضُ كِرَامِ الْمَحَاتِدِ
وقوله: «مَالٌ عَمِيمٌ» يَقُولُ (٢): جَامِعٌ، أَخَذَهُ مِنْ «عَمَّ يَعْمْ».

وقوله: «جِدْوٌ مُغْنِيَّةٌ» فَالْجِدْوُ: جَمْعُ «جِدْوَةٍ» وَهِيَ الْقِطْعَةُ، وَأَصْلُ ذَلِكَ فِي
الْخَشَبِ مَا كَانَ مِنْهُ فِيهِ نَارٌ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَوْجِدُوا مِنَ النَّارِ﴾ (٣) وَتَجْمَعُ

(١) ديوانه ص ٤٧ - ٤٩، ورغبة الأمل ٩٩/٥ - ١٠٦، ونخرجها في الديوان. وستأتي مع آخر ص ١٣٥٠.

(٢) في الأصل: أي.

(٣) سورة القصص: ٢٩. وضبطت «جدوة» بالكسر والفتح والضم. وبكسر الجيم قرأ أبو عمرو وابن كثير ونافع والكسائي. وفتحها قرأ عاصم، وضمها قرأ حمزة، من السبعة. انظر السبعة لابن مجاهد ٤٩٣، والكشف لمكي ١٧٣/٢.

أَيْضاً «جُذاً»، قال آبْنُ مُقْبِلٍ^(١):
 بَاتَتْ حَوَاطِبُ سَلْمَى^(٢) يَلْتَمِسْنَ لَهَا جَزْلُ الْجَذَا غَيْرَ حَوَارٍ وَلَا دَعِرٍ
 «الْحَوَارُ»: الضَّعِيفُ، وَ«الدَّعِرُ»: الكَثِيرُ الثَّقَبُ، يُقَالُ: عُوِدُ دَعِرٌ.

وقولها [٢/١٣٨]: «جُوفٌ لَا يَشْبَعْنَ» تقول: عِظَامُ الأَجْوَابِ. وَ«هِيمٌ لَا
 يَنْقَعَنَّ» الهِيمُ: العِطَاشُ، يَكُونُ الوَاحِدُ مِنْ هِيمٍ «أَهِيمٌ»، وَيُقَالُ فِي هَذَا المَعْنَى
 «هَيْمَانٌ». وَقَالَ بَعْضُ المَفْسَّرِينَ فِي قَوْلِ اللّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَشَارِبُونَ شُرْبَ
 الهِيمِ﴾^(٣) قَالَ: هِيَ الإِبِلُ العِطَاشُ^(٤)، قَالَ^(٥) ذُو الرُّمَّةِ^(٦):

فَرَاخَتِ الحُقْبُ لَمْ تَقْضِعْ صَرَائِرَهَا وَقَدْ نَشَحْنَ فَلَارِيٍّ وَلَا هِيمٌ^(٧) [٣١٩]

ويقال: «قَصَعُ صَارَتْهُ»: إِذَا رَوَى، وَالصَّارَةُ: شِدَّةُ العَطَشِ. «وَالنُّشُوحُ» أَنْ تَشْرَبَ^(٨)
 دُونَ الرِّيِّ، يُقَالُ: نَشَحَ يَنْشَحُ، وَمِثْلُهُ: «تَغَمَّرَ»: إِذَا لَمْ يَرَوْ، وَيُقَالُ لِلقَدْحِ
 الصَّغِيرِ: العُغْمَرُ، مِنْ هَذَا. وَقَالَ بَعْضُ المَفْسَّرِينَ: الهِيمُ: رِمَالٌ بَعِينَهَا^(٩)، وَاحدُهَا
 «هَيْمَاءٌ» يَا فَتَى.

- (١) ديوانه ق ٥٤/١٠ ص ٩١.
- (٢) في الأصل وهـ: «ليلي» وهي رواية الديوان. وبهامش الأصل كما في المتن.
- (٣) سورة الواقعة: ٥٥.
- (٤) قاله ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبيرة وقتادة والسدي وعكرمة وغيرهم. انظر تفسير ابن كثير ١٦/٨،
 وتفسير القرطبي ٢١٤/١٧ - ٢١٥، وتفسير غريب القرآن ٤٥٠.
- (٥) في ر: وقال.
- (٦) بعده في زيادات ر: «يصف حميراً».
- (٧) ديوانه ق ٨٣/١٢ ج ٤٥٣/١. وروايته: «فانصاعت الحقب».
- ويعد البيت في زيادات ر: «الحقب: البيض الأعجاز من الحمير».
- (٨) في الأصل: يشرب.
- (٩) قوله «بعينها» لم يقل به أحد، وإنما هي مطلق رمال. والقول بأن الهيم الرمال هو رواية عن ابن عباس.
 وقال الضحاك والأخفش وابن عيينة وابن كيسان: الهيم الأرض السهلة ذات الرمل. انظر تفسير القرطبي.
 ويجمع بينهما ما قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢٥١/٢ قال: «الهيم واحدها أهيم، وهو الذي لا يروى من
 رمل كان أو بعير».

وقولها: «لا يَنْقَعَنَّ»: أي لا يَرَوَيْنَ، يقال: ما (١) نَقَعَتْ ماشيةُ بني فلانٍ بَرِيٍّ: إذا (٢) لم تَبْلُغْ من الماءِ حَقَّها، ويقال للماء «النَّقْعُ» ويقالُ «النَّقْعُ» في غير هذا الموضع لِلْغُبَارِ، يقال: أَثَارُوا النَّقْعَ بينهم، و«النَّقْعُ» اسمُ موضعٍ بعينه، قال الشاعر (٣):

لقد حَيَّيتُ نَعْمَ إلينا بوجهِها مساكينَ ما بينَ الوتائِرِ والنَّقْعِ (٤)
و«النَّقْعُ» الصُّرَاخُ، قال لبيدٌ (٥):

فَمَتَى يَنْقَعُ صُورَاخُ صَادِقٍ يُحْلِيوهُ (٦) ذاتَ جَرَسٍ وَرَجَلٍ

وقولها: «وَصُمُّ لا يَسْمَعَنَّ» طَرِيفٌ من كلامِ العرب، وذلك أَنَّهُ يقالُ لكلِّ صحيحِ البَصَرِ ولا يُعْمَلُ بَصَرَه: أَعْمَى، وإنما يُرادُ به (٧) أَنَّهُ قد حَلَّ مَحَلَّ مَنْ لا يُبْصِرُ البَتَّةَ، إذا لم يُعْمَلْ بَصَرَه، وكذلك يقالُ لِلسَّمِيعِ الذي لا يَقْبَلُ: أَصَمُّ، قال الله جَلَّ ذِكْرُه: ﴿صُمُّ بكمُ عُمِّي﴾ (٨) كما قال جَلَّ ثَناءُه: ﴿أُمُّ عَلِيٍّ قُلُوبُ أَقْفالِها﴾ (٩) وكذلك: ﴿إِنَّكَ لا تُسْمِعُ المَوْتى ولا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعاءَ﴾ (١٠) وقولُه عزَّ وجلَّ: ﴿كَمَثَلِ الَّذي يَنْعِقُ بما لا يَسْمَعُ إلا دُعاءً وَنداءً﴾ (١١).

(١) ماء، ليس في أوي.

(٢) في الأصل وهد: أي.

(٣) هو عمر بن أبي ربيعة. ديوانه ص ١٨٢، ومعجم البلدان (الوتائر) ٣٦٠/٥.

والنقع موضع قرب مكة في جنبات الطائف، والوتائر موضع بين مكة والطائف.

(٤) بعده في زيادات ر: «الوتائر بالتاء منقوطة باثنتين من فوق».

(٥) ديوانه ص ١٤٦.

(٦) ضبط في ر بالحاء والجيم، وهو بالجيم في الأصل و ظ. وكلاهما بمعنى، يقال أحلب القوم أصحابهم:

أعانوهم، وأجلبه: أعانه.

(٧) ليس في الأصل.

(٨) سورة البقرة: ١٨ و ١٧١.

(٩) سورة محمد: ٢٤.

(١٠) سورة النمل: ٨٠.

(١١) سورة البقرة: ١٧١.

وتقول العرب: أَبْلَدُ ما يُرعى الضَّانُ^(١)، ويقال: أَحْمَقُ مِنْ راعي ضَانٍ ثَمَانِينَ^(٢).

وتحدّث عمرو بن بَحْر قال^(٣): كان يقال: لا ينبغي لعاقِل أن يُشاوِرَ واحداً من خمسة: القَطَّانُ، والغَزَّالُ، والمُعَلَّمُ، وراعي ضَانٍ، ولا الرجلُ الكثيرُ المحادّثة للنساء.

وقيل^(٤) في مثل هذا: لا تَدْعُ أُمَّ صَبِيكَ تَضْرِبُهُ، فَإِنَّهُ أَعْقَلُ منها، وإن كان طفلاً.

وقال الأحنف بن قيس: إني لأجالِسُ الأحمقَ السَّاعةَ^(٥) [١/١٣٩] فأتبينُ ذلك في عَقْلي.

وقال جَلُّ ثناؤُهُ في صفةِ النساءِ: ﴿أَوْمَنْ يَنْشَأُ فِي الحِجْلِيَّةِ وَهُوَ فِي الخِصَامِ غيرُ مُبِينٍ﴾^(٦).

**

-
- (١) في الأصل: هـ: أبله من راعي ضان. وبهامشيها كما في المتن. ولم أجد هذا القول.
(٢) بعده في زيادات ر: «قوله وأحمق من راعي ضان ثمانين» المثل لكسرى في أعرابي خيره فاختار ذلك، ذكره أبو عبيد، وهذا غير ما أشار إليه أبو العباس.
وانظر المثل أحمق من راعي ضان ثمانين في أمثال أبي عبيد ٣٦٥، والدرة الفاخرة ١/١٤٨، وجمهرة الأمثال ١/٣٩١، ومجمع الأمثال ١/٢٢٤، والمستقصى ١/٨٩، والحيوان ٥/٤٨٨، والبيان والتبيين ١/٢٤٨، واللسان (ثمن).
(٣) انظر البيان والتبيين ١/٢٤٨، وفي حكاية كلامه تصرّف.
(٤) انظر البيان والتبيين ١/٢٤٨.
(٥) في الأصل: الساعة الواحدة.
(٦) سورة الزخرف: ١٨. وينشأ بفتح الياء والتخفيف قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر. وضبط في الأصل «يُنشأ» بضم الياء وفتح النون والتشديد وهي قراءة حمزة والكسائي وحفص عن عاصم. وقد سلف التعليق على الآية ص ٣٩.

وَحَدَّثْتُ أَنَّ^(١) عُمَرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ أَتَى الْمَدِينَةَ فَأَقَامَ بِهَا، فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ^(٢):

[٣٢٠] يَا حَلِيلِي قَدْ مَلَيْتُ ثَوَائِي بِالْمُصَلَّى وَقَدْ شَيْتُ الْبَقِيَعَا

فلما أراد الشُّحُوصَ شَخَّصَ مَعَهُ الْأَحْوَصُ بْنُ مُحَمَّدٍ، فَلَمَّا نَزَلَا وَدَّانَ^(٣) صَارَ إِلَيْهِمَا نُصَيْبٌ، فَمَضَى الْأَحْوَصُ لِبَعْضِ حَاجَتِهِ، فَرَجَعَ إِلَى صَاحِبِيهِ، فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ كَثِيرًا بِمَوْضِعِ كَذَا، فَقَالَ عُمَرُ: فَأَتَبِعْتُمَا إِلَيْهِ لِيَصِيرَ إِلَيْنَا، فَقَالَ الْأَحْوَصُ: أَهُوَ يَصِيرُ إِلَيْكَ^(٤)؟ هُوَ وَاللَّهِ أَعْظَمُ كِبْرًا مِنْ ذَلِكَ! قَالَ: فَإِذَا نَصِيرُ إِلَيْهِ، فَصَارُوا إِلَيْهِ، وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى جِلْدِ كَبْشٍ، فَوَاللَّهِ مَا رَفَعَ مِنْهُمْ أَحَدًا وَلَا الْقُرْشِيَّ! ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْقُرْشِيِّ، فَقَالَ: يَا أَخَا قُرَيْشٍ^(٥)، وَاللَّهِ لَقَدْ قَلَّتْ فَأَحْسَنْتَ فِي كَثِيرٍ مِنْ شَعْرِكَ، وَلَكِنْ خَبَّرَنِي عَنْ قَوْلِكَ^(٦):

قَالَتْ لَهَا أَحْتَهَا تُعَاتِيهَا تَتْفِيدِنُ^(٧) الطَّوْفَ فِي عُمَرِ
قَوْمِي تَصَدِّي لَهُ لِيُبَصِّرَنَا^(٨) ثُمَّ آغَمَزِيهِ يَا أُخْتِ فِي خَفْرِ
قَالَتْ لَهَا قَدْ غَمَزْتُهُ فَأَبَى ثُمَّ آسَبَطَرْتُ تَشْتَدُّ فِي أَثْرِي

والله لو قد قلتَ هذا في هِرَّةٍ أَهْلِكَ مَا عَدَا^(٩)! أَرَدْتَ أَنْ تَنْسِبَ بِهَا

(١) انظر الخبر والأبيات في الأغاني ١١٤/١٢ وما بعدها.

(٢) ديوانه - القسم المنسوب إليه ص ٤٩٦.

(٣) ودان قرية جامعة من نواحي الفرع بين مكة والمدينة. معجم البلدان ٣٦٥/٥.

(٤) في أودوي: إليكم.

(٥) في الأصل: وأقبل على عمر فقال والله يا أخا قريش. وبهامشه كما في المتن.

(٦) ديوانه ص ١٤٥. وفي الرواية اختلاف.

(٧) كذا في الأصل وحده وهو الصواب. وفي سائر النسخ «لا تفسدن». وبعد البيت في زيادات ر: «كذا وقع

الرواية «لا تفسدن» على النهي، والصحيح لتفسدن، على القسم، كأنها قالت: والله لتفسدن».

(٨) في الأصل: ليعرفنا. وبهامشه كما في المتن.

(٩) يريد ما عداك الانتقاد، فحذف لفهم السامع ما يريده، عن رغبة الأمل ١١٣/٥.

فَنَسَبَتْ^(١) بِنَفْسِكَ، أَهَكَذَا يُقَالُ لِلْمَرْأَةِ! إِنَّمَا تُوصَفُ بِالْخَفْرِ، وَأَنَّهَا مَطْلُوبَةٌ مُتَّبِعَةٌ^(٢)، هَلَّا قُلْتَ كَمَا قَالَ هَذَا - وَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى كَتِفِ الْأَحْوَصِ -:
 أُدُورُ وَلَوْ لَا أَنْ أَرَى أُمَّ جَعْفَرٍ بِأَيِّاتِكُمْ مَا دُرْتُ حَيْثُ أُدُورُ^(٣)
 وَمَا كُنْتُ زَوَّارًا وَلَكِنْ ذَا الْهَسَوَى إِذَا لَمْ يُزَّرْ لَا بُدَّ أَنْ سَيَزُورُ
 لَقَدْ مَنَعَتْ مَعْرُوفَهَا أُمَّ جَعْفَرٍ وَإِنِّي إِلَى مَعْرُوفِهَا لَفَقِيرُ
 قَالَ: فَامْتَلَأِ الْأَحْوَصُ سُرُورًا، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ: يَا أَحْوَصُ، خَبِّرْنِي عَنْ
 قَوْلِكَ^(٤):

فَإِنْ تَصَلِّيَ أَصْلِكَ وَإِنْ تَعُودِي لِهَاجِرٍ بَعْدَ وَضَلِّكَ لَا أَبَالِي

أَمَا وَاللَّهِ لَوْ كُنْتُ مِنْ فُحُولِ الشُّعْرَاءِ لَبَالَيْتَ! هَلَّا قُلْتَ كَمَا قَالَ^(٥) هَذَا - وَضَرَبَ بِيَدِهِ
 عَلَى جَنْبِ نَصِيبٍ -:

بِزَيْنَبِ الْأُمِّمْ قَبْلَ أَنْ يَطْعَنَ الرَّكْبُ وَقُلْ: إِنْ تَمَلَّيْنَا فَمَا مَلِكِ الْقَلْبِ^(٦) [٧/١٣٩] [٣٢١]

قَالَ: فَانْتَفَخَ^(٧) نَصِيبٌ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ: وَلَكِنْ أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِكَ - يَا أَسْوَدَ -:
 أَهَيْمُ بَدْعِدٍ مَا حَيِّتُ فَإِنْ^(٨) أُمَّتُ فَوَاحِزْنَا مَنْ ذَا يَهِيمُ بِهَا بَعْدِي^(٩)

(١) فِي ي وَد وَهـ: «أَنْ تَشَبَّ بِهَا فَشَبَّتْ» وَبِهَامِش هـ كَمَا فِي الْمَثْنِ. وَكَانَ فِي ي وَد «فَنَسَبَتْ».

(٢) فِي الْأَصْلِ: مُتَّبِعَةٌ.

(٣) شِعْرُ الْأَحْوَصِ ق ٣/٦٢، ٥، ١ ص ١٢٥ وَتَحْرِيجُهَا فِيهِ ص ٢٩٧.

(٤) شِعْرُهُ ق ١/١٣٧ ص ١٨٦. وَتَحْرِيجُهُ ثَمَّةٌ.

(٥) فِي ف: مِثْلُ مَا قَالَ.

(٦) فِي ي وَد: «أَنْ يَرِحَلَ الرَّكْبُ». وَسَلَفَ الْبَيْتُ عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ ص ٢٣٦. وَسَيَأْتِي ص ٨٠٨.

(٧) ضَبَطَ فِي الْأَصْلِ بِالْجِيمِ وَالْحَاءِ.

(٨) فِي أ وَس: وَإِنْ.

(٩) كَتَبَ بِهَامِش هـ مَا نَصَهُ: «هَذَا الْبَيْتُ قَدْ مَرَّ إِشْرَافُهُ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ [ص ٢٣٦] فَحَكِيَ الْمُسْتَفْ هُنَاكَ عَنْ

نَصِيبٍ مَوْضِعَ «فَوَاحِزْنَا» «أَوْكَلُ» وَأَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ ذَكَرَ هَذَا الْبَيْتَ لَجُلْسَانِهِ فَكُلُّ عَابِهِ، فَقَالَ لَهُمْ: لَوْ

كَانَ إِلَيْكُمْ كَيْفَ كَتَمْتُمْ قَائِلِينَ؟ فَقَالَ بَعْضُ جُلْسَانِهِ: أَقُولُ: .. «فَوَاحِزْنَا» - مَوْضِعَ «أَوْكَلُ» - فَقَالَ لَهُ عَبْدُ

الْمَلِكِ [مَا قُلْتَ وَاللَّهِ أَسْوَأُ مِمَّا قَالَ. فَقِيلَ لَهُ] كَيْفَ كُنْتَ قَائِلًا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

كَأَنَّكَ أَعْتَمَمْتَ أَلَّا يُفْعَلَ بِهَا بَعْدَكَ - لَا يَكْنِي (١) . فقال بعضهم لبعض: قوموا فقد اسْتَوَتْ القِرْقَةُ، وهي لُعبَةٌ على خُطوطٍ، فاستواؤها أنقضاًؤها. [قال أبو الحسن (٢): «الطِين» هي السُّدْرُ، فإذا زيد في خُطوطه سمته العربُ «القِرْقَةَ» وتُسميه العامةُ «السُّدْرَ»].

**

قال: وحَدَّثْتُ أَنَّ كَثِيرًا دَخَلَ على عبد الملك بن مَرْوَانَ وعنده الأخطلُ، فأنشده، فالتفتَ عبدُ الملكِ إلى الأخطلِ، فقال: كيف ترى؟ فقال: حجازيٌّ مُجَوِّعٌ مَقْرُورٌ، دَعَنِي أَضْعَمُهُ يا أميرَ المؤمنين! فقال كُثَيْرٌ: مَنْ هذا يا أميرَ المؤمنين؟ فقال له: هذا الأخطلُ، فقال له كُثَيْرٌ: مَهَلًا! فهَلَّا ضَعَمْتَ الذي يقول (٣):

لَا تَطْلُبَنَّ خُؤُولَةً فِي تَغْلِبِ فَالزَّنَجُ أَكْرَمُ مِنْهُمْ أُنْوَالًا
والتَّغْلِبِيُّ إِذَا تَنَحَّنَحَ لِلْقِرَى حَكَّ أَسْتَهُ وَتَمَثَّلَ الْأَمْثَالَ (٤)

فسكتَ (٥) الأخطلُ فما أجابه بحرفٍ.

قال أبو العباس: سمعتُ (٦) مَنْ يُنْشِدُ هذا الشعرَ:

والتَّغْلِبِيُّ إِذَا تَبَّحَ لِلْقِرَى

وهو أبلغُ (٧).

[فقال كنت] أقول:

..... فلا صلحت دعد لذي خلة بعدي» اهـ

انظر ما سلف ص ٢٣٦ - ٢٣٧ . ومنه صححت ما جاء في هذه الحاشية وأتممته .

(١) في ر: ولا يكني.

(٢) قول أبي الحسن من روف. وكان في ر «الطين» وفي ف «الطين» وكلاهما مصحف.

(٣) هو جرير. ديوانه ق ١/٥٠، ٢٣، ج ١/٥٢، ٦٥. وسيأتي الأول ص ٨٦٢.

(٤) بعده في زيادات ر: «أخوالاً منصوب على الحال، ومن زعم أنه تمييز فقد أخطأ».

(٥) في الأصل: قال فسكت.

(٦) في الأصل: وسمعت.

(٧) في الأصل: وهو أجود وأبلغ في المعنى.

قال (١): وَخَبَّرْتُ (٢) أَنْ نُصِيبًا نَزَلَ بِامْرَأَةٍ تُكْنَى أُمَّ حَبِيبٍ، مِنْ أَهْلِ مَلَلٍ (٣)،
 وَكَانَتْ تُضَيِّفُ بِذَلِكَ الْمَوْضِعِ وَتَقْرِي، وَلَا يَزَالُ الشَّرِيفُ قَدْ نَزَلَ بِهَا فَأَفْضَلَ عَلَيْهَا
 الْفَضْلَ الْكَثِيرَ، وَلَا يَزَالُ الشَّرِيفُ مِمَّنْ لَمْ يَحُلُّ بِهَا يَتَنَاوَلُهَا بِالْبِرِّ، لِيَعِينَهَا عَلَى
 مُرُوتِهَا، فَنَزَلَ بِهَا نُصِيبٌ وَمَعَهُ رَجُلَانِ مِنْ قَرِيشٍ، فَلَمَّا أَرَادُوا الرَّحْلَةَ عَنْهَا وَصَلَهَا
 الْقُرَشِيَّانِ، وَكَانَ نُصِيبٌ لَا مَالَ مَعَهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، فَقَالَ لَهَا: إِنَّ شِئْتَ فَلَيْتَ أَنْ
 أَوْجَهَ إِلَيْكَ بِمِثْلِ مَا أَعْطَاكَ أَحَدُهُمَا، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتُ فِيكَ شِعْرًا، فَغَزَلْتُ أُمَّ
 حَبِيبٍ (٤) فَقَالَتْ: بَلِ الشُّعْرَا! فَقَالَ (٥):

أَلَا حَيٍّ قَبْلَ (٦) الْبَيْنِ أُمَّ حَبِيبٍ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَنِّي أُجِبُّكَ صَادِقًا
 [٣٢٢] وَمَا أَحَدٌ عِنْدِي إِذَا بِحَبِيبٍ غَرِيبُ الْهَوَى وَاهَاً لِكُلِّ غَرِيبٍ

وَحَدَّثْتُ أَنْ نُصِيبًا أَتَى عَبْدَ الْمَلِكِ فَأَنْشَدَهُ، فَاسْتَحْسَنَ [١/١٤٠] عَبْدُ الْمَلِكِ
 شِعْرَهُ وَسُرِّبَهُ (٧)، فَوَصَلَهُ، ثُمَّ دَعَا بِالْغَدَاءِ فَطَعِمَ مَعَهُ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ: يَا
 نُصِيبُ، هَلْ لَكَ فِيمَا يُتَنَادَمُ عَلَيْهِ؟ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، تَأْمَلْنِي، قَالَ: قَدْ أَرَاكَ!
 فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، جِلْدِي أَسْوَدٌ، وَخَلْقِي مُشَوَّهٌ، وَوَجْهِي قَبِيحٌ، وَلَسْتُ فِي
 مَنْصِبٍ، وَإِنَّمَا بَلَغَ بِي مُجَالَسَتُكَ وَمُؤَاكَلَتُكَ عَقْلِي، وَأَنَا أَكْرَهُ - يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - أَنْ
 أُدْخَلَ عَلَيْهِ مَا يَنْقُصُهُ (٨)! فَأَعْجَبَهُ كَلَامُهُ، فَأَعْفَاهُ.

(١) ليس في الأصل وهـ.

(٢) في الأصل: وحدت. وانظر الخبر والأبيات في الأغاني ١/٣٤٦ - ٣٤٧، ومعجم البلدان ٥/١٩٤.

(٣) موضع في طريق مكة بين الحرمين. معجم البلدان (ملل) ٥/١٩٤.

(٤) بعده في زيادات ر: «أي مالت إلى أن يتنزل بها».

(٥) شعره ق ١/٢٨ - ٣ ص ٧٠.

(٦) في الأصل: عند.

(٧) في أوس وهـ: وسره.

(٨) في الأصل وهـ: أكره أن أدخل عليه يا أمير المؤمنين ما ينقصه.

وقال الوليدُ بنُ عبدِ الملكِ للحجاجِ ، في وَفْدَةٍ وَفَدَهَا عَلَيْهِ - وقد أَكَلَا - :
هل لَكَ في الشرابِ؟ فقال: يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَيْسَ بِحَرَامٍ ما أَحَلَّتَهُ^(١) ، وَلَكِنِّي
أَمْنَعُ أَهْلَ عَمَلِي مِنْهُ ، وَأَكْرَهُ أَنْ أُخَالِفَ قَوْلَ الْعَبْدِ الصَّالِحِ : ﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمُ
إِلَى ما أَنها كُمْ عَنْهُ ﴾^(٢) فَأَعْفَاهُ .

وقال مَسْلَمَةُ بنُ عبدِ الملكِ يوماً لِنُصَيْبٍ : أَمَدَحْتَ^(٣) فلاناً ، لِرَجُلٍ مِنْ
أَهْلِهِ؟ قال^(٤) : قد فَعَلْتُ ، قال : أَوْ حَرَمَكَ؟ قال : قد فَعَلْ ، قال : فَهَلَّا هَجَوْتَهُ؟
قال : لم أَفْعَلْ ، قال : وَلِمَ؟ قال : لِأَنِّي^(٥) كُنْتُ أَحَقَّ بِالْهَجَاءِ مِنْهُ إِذْ رَأَيْتُهُ مَوْضِعاً
لِمَدْحِي ! فَأَعْجَبَ بِهِ مَسْلَمَةُ ، فقال : اسْئَلْنِي^(٦) ، قال : لا أَفْعَلُ ! قال : وَلِمَ؟ فقال :
لأنَّ كَفْكَ بِالْعَطِيَّةِ أَجودُ مِنْ لِسَانِي بِالمَسْأَلَةِ !! فَوَهَبَ لَهُ أَلْفَ دِينَارٍ .

وَحَدَّثْتُ^(٧) أَنَّ الكُمَيْتَ بنَ زَيْدٍ أَنشَدَ نُصَيْباً فَاسْتَمَعَ لَهُ ، فَكانَ فِيمَا
أَنشَدَهُ^(٨) :

وقد رأينا بها حوراً مُنَعَمَةً بيضاً تَكاملُ فيها الدُّلَّ والشَّنْبُ
فَنَنِي نُصَيْبُ حِنْصَرَهُ ، فقال له الكُمَيْتُ : ما تَصْنَعُ؟ قال^(٩) : أُحْصِي خَطَأَكَ!
تَبَاعَدْتَ في قولِكَ : «تَكاملُ فيها الدُّلَّ والشَّنْبُ» هَلَّا قَلْتَ كما قالَ ذُو الرُّمَّةِ^(١٠) :

(١) لو صحت هذه القصة لكانت كُفراً من الوليد والحجاج ، والعياذ بالله ، ولسنا نظن بها ذلك . قاله الشيخ
أحمد شاکر فيما علقه على الكامل ص ٥٠٥ بتحقيقه .

(٢) سورة هود : ٨٨ .

(٣) في ي ود : امتدحت .

(٤) في ر : فقال .

(٥) في الأصل وف وظ وه : لم أفعل لأنني .

(٦) في الأصل وه : سألني .

(٧) الخبر والأبيات في الأغاني ١/٣٤٨ .

(٨) في الأصل : فيما أنشده الكُميت .

(٩) في ر : فقال .

(١٠) ديوانه ق ١٩/١ ج ٣٢/١ .

لَمَيَاءٍ فِي شَفْتَيْهَا حُوَّةٌ لَعَسُ وَفِي اللَّثَاثِ وَفِي أَنْيَابِهَا شَنْبُ
ثم أنشده في أخرى:

كَأَنَّ الْغُطَامِطَ مِنْ غَلِيهَا^(١) أَرَا حِيْزُ أَسْلَمَ تَهْجُو غِفَارًا

فقال له نُصِيبُ: مَا هَجَّتْ أَسْلَمُ غِفَارًا قَطُّ، فَاسْتَحْيَا الْكَمِيْتُ فَسَكَتَ! . [٣٢٣]

قال أبو العباس: وَالَّذِي عَابَهُ نُصِيبٌ مِنْ قَوْلِهِ: «تَكَامَلَ فِيهَا أَلْدَلُّ وَالشَّنْبُ» قَبِيحٌ جِدًّا، وَذَلِكَ أَنَّ الْكَلَامَ لَمْ يَجْرِ عَلَى نَظْمٍ، وَلَا وَقَعَ^(٢) إِلَى جَانِبِ الْكَلِمَةِ مَا يُشَاكِلُهَا، وَأَوَّلُ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْقَوْلُ أَنْ يُنْظَمَ عَلَى نَسَقٍ، وَأَنْ [٢/١٤٠] يُوَضَعَ عَلَى رِيسِ الْمَشَاكَلَةِ.

وُخْبِرْتُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ لَجْجٍ قَالَ لِابْنِ عَمِّ لَه: أَنَا أَشْعَرُ مِنْكَ، قَالَ لَه: وَكَيْفَ؟ قَالَ: لِأَنِّي أَقُولُ الْبَيْتَ وَأَخَاهُ، وَأَنْتَ تَقُولُ الْبَيْتَ وَأَبْنَ عَمَّهُ!

وَأَنشَدَ عَمْرُو بْنُ بَحْرٍ^(٣):

وَشِعْرٍ كَبَعْرِ الْكَبْشِ فَرَّقَ بَيْنَهُ لِسَانُ دَعِيٍّ فِي الْقَرِيضِ دَخِيلٍ^(٤)

وَبَعْرُ^(٥) الْكَبْشِ يَقَعُ مُتَفَرِّقًا؛ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ ابْنَةِ الْحُطَيْثَةِ لَه، لَمَّا نَزَلَ فِي

(١) كذا في الأصل وهامش هـ. وهامش هـ ما نصه: «قال ابن سراج: من غلّيا هو الصحيح لأنه يعني بها قدراً، والغطامط البحر المصوت».

وفي هـ وسائر النسخ وهامش الأصل: «من جريها». وبعد البيت في زيادات ر: «وقعت الرواية «من جريها» وصوابه «من غليها» لأنه يصف قدراً فيه لحم، فشبه غليان القدر وارتفاع اللحم فيه بالموج الذي يرتفع».

والغطامط ضبط في ر بضم العين وفتحها وكتب عليها «معا». وهو بالضم صوت غليان موج البحر، وبالفتح جمع الغطمطة وهي اضطراب الأمواج. انظر اللسان (غطمط).

(٢) في ي و د: ولم يقع.

(٣) في البيان والتبيين ٦٦/١ لأبي البيداء الرياحي.

(٤) ضبط في ر «دخيل» خطأ وهو على الصواب في ي، ولم يضبط في الأصل.

(٥) في الأصل: لأن بعر.

بني كُليب بن يَرْبُوع : تَرَكَّتْ الثَّرْوَةَ وَالْعَدَدَ، وَنَزَلَتْ فِي بَنِي كُليبِ بَعْرِ الْكَبِشِ !
 يقال «بَعْرٌ وَبَعْرٌ» و «شَعْرٌ وَشَعْرٌ» و «شَمْعٌ وَشَمْعٌ» وَيُقَالُ لِلصَّدْرِ «قَصْصٌ»
 وَقَصْصٌ وَكَذَلِكَ «نَهْرٌ وَنَهْرٌ».

وزعم الأصمعي أنه سأل أعرابياً، وهو بالموضع الذي ذكره زهير فقال^(١) :

ثُمَّ اسْتَمَرُّوا وَقَالُوا إِنَّ مَشْرَبَكُمْ^(٢) مَاءٌ بِشَرْفِي سَلَمَى فَيَدُ أَوْرَكَكَ

قال الأصمعي : فقلت لأعرابي : أتعرف رَكَكاً؟ فقال : لا، ولكن قد كان
 ههنا ماء يُسَمَّى رَكَكاً.

فهذا ليست فيه لغتان، ولكن الشاعر إذا احتاج إلى الحركة أتبع الحرف
 المتحرك الذي يليه الساكن ما يشاكله^(٣)، فَحَرَكَ السَّاكِنَ بِتِلْكَ الْحَرَكَةِ؛ قال عبدُ
 منافِ بنُ رَبِيعِ الْهَذَلِيِّ^(٤) :

إِذَا تَجَاوَبَ نَوْحٌ قَامَتَا مَعَهُ ضَرْباً أَلِيماً بِسَبَبِ يَلْعَجُ الْجِلْدَا

يريدُ «الجلد» فهذا مُطْرِدٌ^(٥).

وَمِنْ مَذَاهِبِهِمُ الْمُطْرِدَةُ فِي الشُّعْرِ أَنْ يُلْقُوا عَلَى السَّاكِنِ الَّذِي يَسْكُنُ مَا بَعْدَهُ
 لِلتَّقْيِيدِ حَرَكَةَ الْإِعْرَابِ، كما قال الراجز^(٦) :

(١) ديوانه ق ٦/٩ ص ١٢٩. وكلام الأصمعي فيه. و«فقال» ليس في ر. وانظر معجم البلدان ٦٤/٣.

(٢) في الأصل وهامش هـ: «موسعكم» وفي هـ وهامش الأصل كما في المتن، وكلاهما رواية.

(٣) في الأصل: بما يشاكله.

(٤) ديوان الهذليين ٣٩/٢، وشرح أشعار الهذليين ٦٧٢/٢. وسيأتي مع آخرين ١٤١٩.

النوح جمع نائحة، والسبت: النعل، ويلعج: يحرق. عن شرح أشعار الهذليين. وبعد «ربيع» في زيادات ر:
 «ش: ربعي» وهو خطأ.

(٥) بعده في زيادات ر: «قال ابن القوطية: لعج الحب قلبه والصرد جسده: أحرقه».

(٦) بعده في زيادات ر: «قال ابن السيد: أحسبه لعبيد بن ماوية». قول ابن السيد في الخلل له ٣٥٨. ونسب في =

أنا ابنُ مَؤَيَّةَ إِذْ جَدَّ النَّقْرُ

يريدُ «النَّقْرُ» يا فتى وهو: النَّقْرُ بالخيل، فلما أَسَكَنَ الرَّاءَ أَلْقَى حَرَكَتَهَا عَلَى
السَّاكِنِ الَّذِي قَبْلَهَا^(١) وَشَبَّهَ بِهَذَا قَوْلُهُ^(٢) :

[٣٢٤]

عَجِبْتُ وَالسَّهْرُ كَثِيرٌ عَجَبُهُ مِنْ عَنزِيٍّ سَبَّيْ لَمْ أَضْرِبُهُ
أَرَادَ: «لَمْ أَضْرِبُهُ» يَا فَتَى، فَلَمَّا أَسَكَنَ الْهَاءَ أَلْقَى حَرَكَتَهَا عَلَى الْبَاءِ،
وَكَانَ ذَلِكَ فِي الْبَاءِ أَحْسَنَ، لِحِفَاءِ الْهَاءِ. وَقَالَ أَبُو النَّجْمِ^(٣) :

أَقُولُ قَرَّبَ ذَا وَهَذَا أَرْحَلُهُ

يريدُ «أَرْحَلُهُ» يَا فَتَى^(٤). وَقَالَ طَرْفَةُ^(٥) :

حَابِسِي رَبْعُ^(٦) وَقَفْتُ بِهِ لَوْ أَطِيعُ النَّفْسَ لَمْ أَرْمُهُ
وَلَمْ يَلْزَمُهُ رَدُّ الْبَاءِ لَمَّا تَحَرَّكَتِ الْمِيمُ، لِأَنَّ تَحَرُّكَهَا لَيْسَ لَهَا عَلَى الْحَقِيقَةِ،
بَلْ إِنَّمَا [١/١٤١] هِيَ حَرَكَةُ الْهَاءِ.

-
- الكتاب ٢٨٤/٢ لبعض السعديين وهو فدكي بن أعبد المقرئ كما قال الصغاني، انظر شرح أبيات مغني
اللييب ٣٢١/٦ - ٣٢٣، والمقاصد النحوية ٥٥٩/٤.
- (١) بعده في زيادات ر: «النَّقِيرُ [كذا والصواب النقر] صوت باللسان يسكن به الفرس إذا اضطرب بفارسه، قال
امرؤ القيس [ديوانه ص ٧٥، ويقال إن الكلمة لأبي دُوَاد].
- أخفَّضَهُ بِالنَّقْرِ لِمَا عَلَوْتَهُ وَرَفَعَ طَرْفًا غَيْرَ جَافٍ غَضِيضٌ؛
(٢) وهو زياد الأعجم. انظر الكتاب ٢٨٧/٢، وشرح شواهد شرح الشافية ٢٦١ - ٢٦٢.
- (٣) في الأصل وه: وقال الآخر وهو أبو النجم. والبيت له في الكتاب ٢٨٧/٢، وهو من كلمة له في العقد
١٧٢/١ - ١٧٤ باختلاف في روايته.
- (٤) بعده في زيادات ر: «أقول قرب ذا وهذاك أَرْحَلُهُ كذا عن ش.»
ومعنى أَرْحَلُهُ: أبعد.
- (٥) في الأصل و ف: وقال آخر وهو طرفة. ديوانه ق ٦/٣ ص ٧٥.
- (٦) في الأصل: «رسم» وهي رواية الديوان. وبهامش الأصل كما في المتن.

وأما قول الشاعر^(١) :

حديث بني بدرٍ إذا ما لقيتهم كَنَزُوا الدَّبِيَّ فِي العَرَفِجِ المَتَقَارِبِ^(٢)

= فليس كقوله «وَشِعْرٍ كَبَعْرِ الكَبْشِ» وَلَكِنَّه وَصَفَهُم بِضَوْوَلَةِ الأصواتِ وسُرْعَةِ الكلامِ وإدخال بعضه في بعض.

والذي يُحَمِّدُ الجَهَارَةَ والفَخَامَةَ . وَأُنشِدْتُ لرجل قال يمدح الرشيدي:

جَهِيْرُ الكلامِ جَهِيْرُ العُطَاسِ جَهِيْرُ الرِّوَاءِ جَهِيْرُ النِّغَمِ
وَيَخْطُو عَلَى الأيْنِ خَطْوَ الظَّلِيمِ وَيَعْلُو الرُّجَالِ بِخَلْقِ عَمَمِ^(٣)

وَيُرَوَى أَنَّ الرشيدي كان يَأْتِزُرُ فِي الطَّوَافِ فَيَدْنُبُ إِزَارَهُ وَيُبَاعِدُ بَيْنَ خُطَاهُ،
فإذا رَجَعَ بيده كاد يُفْتِنُ مَنْ يراه، فعند ذلك مُدِحٌ بهذا الشُّعْرِ.

وَيُرَوَى أَنَّ عائشةَ رَحِمَهَا اللهُ نَظَرَتْ إِلَى رَجُلٍ مُتَمَاوِتٍ، فَقَالَتْ: ما هذا؟
فقالوا: أَحَدُ القُرَّاءِ! فَقَالَتْ: قد كان عمرُ بن الخطابِ قارئاً، فكان إذا قال أَسْمَعُ،
وإذا مَسَى أَسْرَعُ، وإذا ضَرَبَ أَوْجَعَ!

وَيُرَوَى أَنَّ عمرَ بن الخطابِ رَحِمَهُ اللهُ نَظَرَ إِلَى رَجُلٍ مُظْهِرٍ لِلنُّسْكِ
مُتَمَاوِتٍ، فَخَفَّفَهُ بِالذَّرَّةِ، وَقَالَ: لا تُمِتْ عَلَيْنَا دِينَنَا، أَمَا تَأْكُ اللهُ!

وَيُرَوَى أَنَّ عبدَ الملكِ بنَ صالحِ بنِ عليِّ بنِ عبدِ اللهِ بنِ العباسِ أَتَتْهُ وَفُودٌ
[٣٢٥] من الرُّومِ، وَقامَ السَّماطانِ^(٤)، فَأَتَيْتِ بِرَجُلٍ مِنْهُمُ، وَعَطَسَ أَحَدُ مَنْ فِي السَّماطَيْنِ

(١) البيت بلا نسبة في البيان والتبيين ٣٩/١.

(٢) الدبي صغار الجراد، ونزوها وثوبها، والعرفج نبت لا يطول. عن رغبة الأمل ١٢٤/٥.

(٣) بعده في زيادات ر: «الرجل هو العماني الشاعر. وقوله عمم أي جسيم. والأيمن الإعياء. ويكون الأيمن الحية وهي الأيم».

والعماني هو محمد بن ذؤيب الفقيمي العماني.

(٤) السماطان: الصفتان من الرجال.

فَأَخْفَى عَطْسَتَهُ، فقال له عبدُ الملكَ لَمَّا انقَضَى أمرُ الوَفْدِ: هَلَّا إِذْ كُنْتَ لَيْثِمَ
العُطاسِ أَتَبَعْتَ عَطْسَتَكَ صَبِيحَةً حَتَّى تَخْلَعَ بِهَا قَلْبَ العِلْجِ!!

وكان العباسُ بنُ عبدِ المطلبِ - رحمه الله - أَجْهَرَ النَّاسِ صَوْتًا، ولذلك قال
رسولُ الله ﷺ لَمَّا انهزَمَ النَّاسُ يَوْمَ حُنَيْنٍ: «يا عباسُ! أَصْرُخْ بِالنَّاسِ»^(١).
ويروى أَنَّ غَارَةَ أَتَتْهُمُ يَوْمًا، فصاح العباسُ: يا صَبَاحَاهُ! فَأَسْقَطَتِ^(٢)
الحواملُ لَشِدَّةِ صوتهِ.

وقد طُعنَ في قولِ النَّابِغَةِ الجَعْفِيِّ: ^(٣)

زَجَرَ أَبِي عُرْوَةَ السَّبَاعِ إِذَا أَشْفَقَ أَنْ يَخْتَلِطَنَ بِالْغَنَمِ^(٤)

وذلك أَنَّ الرُّوَاةَ أَحْتَمَلَتْ هَذَا البَيْتَ على أَنَّهُ كانَ يَزْجُرُ الذُّنَابَ ونحوها مِمَّا
يُغَيِّرُ على الغنمِ، فَيَفْتَقُ مَرَاةَ السَّبْعِ في جَوْفِهِ^(٥). فقال مَنْ يَطْعُنُ في [٢/١٤١]
هذا^(٦): السَّبْعُ أَشَدُّ أَيْدًا من الغنمِ، فَإِذَا فَعَلَ ذلكَ بالسَّبْعِ هَلَكَتِ الغنمُ قَبْلَهُ.
فقال مَنْ يَحْتَجُّ له: إِنَّ الغنمَ كَانَتْ قد أُنْسِتْ بهذا منه، والصوتُ الرَّائِعُ أَنَسٌ لِمَنْ
أُنْسَ بهِ، كالرَّعْدِ القاصِفِ الذي لَوْلا خَشْيَةُ صاعِقَتِهِ لم يُفْزِعْ كَبِيرَ فَرْعٍ، ولو جاء
أَقْلُ منه مِنْ جَوْفِ الأَرْضِ لَدَعَرَ، ولم يَبْعُدْ أَنْ يَقْتُلَ إِذَا أَتَى مِنْ حَيْثُ لم يُعْتَدُ.

(١) انظر السيرة النبوية ٨٧/٤ ولفظه: «يا عباس، اصرخ: يا معشر الأنصار، يا معشر أصحاب السُّمرة».

(٢) في ر: فاستقطت.

(٣) شعره ق ٣٨/١٠ ص ١٥٨.

(٤) قبله في زيادات ر:

وأزجر الكاشح العدو إذا اغـ تبابك عندي زجراً على أضـم
(٥) بعده في زيادات ر: «يروى: زجر أبي عروة السباع، بخفض السباع كما قيل قيس الرقيات فصار على هذا
يعرف بأبي عروة السباع مثل ذلك».

(٦) في ي و د: فقال الطاعن عليه في هذا القول.

وجملة هذا البيت أنه وصَفَ شِدَّةَ صوتِ المذكورِ، وتأويلُه: أنه من تكاذيبِ^(١) الأعرابِ!

*
**

وحدُثْتُ أن الحسنَ نَظَرَ إلى رجلٍ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فقال: إنَّ امرأً هذا آخِرُهُ لَجَدِيرٌ بأن يُزهدَ في أولِهِ، وإنَّ امرأً هذا أولُهُ لَجَدِيرٌ أن يُخافَ آخِرُهُ.

وقيلَ لرجلٍ من أشْرافِ العَجَمِ في عِلْتِهِ التي ماتَ فيها: ما بِكَ؟ قال: فَكَّرَ عَجِيبٌ^(٢)، وحسرةٌ طَوِيلَةٌ! فقيلَ: مِمَّ ذاكُ؟ فقال: ما ظَنُّكُمْ بَمَنْ يَقْطَعُ سَفْراً قَفْراً بلا زادٍ، وَيَسْكُنُ قَبْراً مُوحِشاً بلا مُؤنِسٍ، وَيَقْدَمُ على حَكَمِ عادِلٍ^(٣) بلا حُجَّةٍ؟! وقال بعضُ المُحدِّثينَ، وهو محمودُ الورَّاقِ:

[٣٢٦] بأيِّ أعْتِذارٍ أمْ بأَيَّةِ حُجَّةٍ يقولُ الذي يَدْرِي مِنَ الأمرِ لا أدْرِي^(٤) إذا كانَ وَجْهُ العُذْرِ لَيْسَ بَيِّنٍ فإنَّ أطْراحَ العُذْرِ خَيْرٌ مِنَ العُذْرِ وأَعْتَدَرَجُلٌ إلى سَلْمِ بنِ قُتَيْبَةَ مِنْ أمرٍ^(٥) بَلَغَهُ عَنْهُ، فَعَذَرَهُ، ثم قالَ له^(٦): يا هذا، لا يَحْمِلُنكَ الخُرُوجُ من أمرٍ تَخَلَّصْتَ مِنْهُ على الدُّخُولِ في أمرٍ لَعَلَّكَ لا تَخَلَّصُ^(٧) مِنْهُ.

وقيلَ لخالِدِ بنِ صَفْوَانَ: أيُّ إِخْوَانِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ فقال^(٨): الذي يَسُدُّ

(١) في س: أكاذيب.

(٢) في ي و د: فكرة عجيبة.

(٣) في ف وهامش ه: حكم عدل.

(٤) في ف وهـ وأ و س: «ما أدري».

(٥) في الأصل وي و د: «في أمر».

(٦) ليس في الأصل وف وهـ وظ.

(٧) في الأصل: لا تتخلص.

(٨) في الأصل وف وهـ وظ: قال.

خَلَلِي، وَيَغْفِرُ زَلَلِي، وَيَقْبَلُ عَلِي.

وَأَقْتَدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَدِيقًا لَهُ مِنْ مَجْلِسِهِ، ثُمَّ جَاءَهُ، فَقَالَ لَهُ (١): أَيْنَ كَانَتْ غَيْبَتُكَ؟ فَقَالَ: خَرَجْتُ إِلَى عُرْضٍ مِنْ أَعْرَاضِ الْمَدِينَةِ مَعَ صَدِيقِي لِي، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ لَمْ تَجِدْ مِنْ صُحْبَةِ الرَّجَالِ بُدًّا، فَعَلَيْكَ بِصُحْبَةِ مَنْ إِنَّ صُحْبَتَهُ زَانِكٌ، وَإِنْ خَفَفَتْ لَهُ صَانِكَ، وَإِنْ أَحْتَجَّتْ إِلَيْهِ مَانِكَ (٢)، وَإِنْ رَأَى مِنْكَ حَلَّةً سَدَّهَا، أَوْ حَسَنَةً عَدَّهَا، وَإِنْ وَعَدَكَ (٣) لَمْ يُجْرِضْكَ (٤)، وَإِنْ كَثُرَتْ عَلَيْهِ لَمْ يَرْفُضْكَ، وَإِنْ سَأَلَتْهُ أَعْطَاكَ، وَإِنْ أَمْسَكَتْ عَنْهُ أَبْتَدَاكَ.

وَأَمْتَدَحَ (٥) نَصِيبُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، فَأَمَرَ لَهُ بِخَيْلٍ وَإِبِلٍ وَأَثَاثٍ وَدَنَانِيرَ وَدِرَاهِمَ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَمِثْلُ هَذَا الْأَسْوَدِ يُعْطَى مِثْلَ [١/١٤٢] هَذَا الْمَالِ؟ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ (٦): إِنَّ كَانَ أَسْوَدَ فَإِنَّ شِعْرَهُ لِأَبْيَضٍ، وَإِنَّ ثَنَاءَهُ لِعَرَبِيٍّ، وَلَقَدْ اسْتَحَقَّ بِمَا قَالَ أَكْثَرَ مِمَّا نَالَ، وَهَلْ أَعْطَيْنَاهُ إِلَّا نِيَابًا تَبَلَى، وَمَالًا يَفْنَى، وَمَطَايَا تُنْضَى، وَأَعْطَانَا (٧) مَدْحًا يُرْوَى، وَثَنَاءً يَبْقَى!؟

وَقِيلَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ: إِنَّكَ لَتَبْدُلُ (٨) الْكَثِيرَ إِذَا سُئِلْتَ، وَتَضَيِّقُ (٩) فِي

(١) ليس في أ.

(٢) أي احتمل مؤونتك.

(٣) كذا في أ. وفي سائر النسخ: «أو وعدك».

(٤) في أ و ف: «يجرضك». ويجرضك بالجيم من الجرض وهو الريق، يقال أجرضه بريقه إذا أغصه، وهو ههنا كناية.

أما مجرضك بالخاء ففسره الشيخ المرصفي أنه من أجرضه إذا أشفى منه على الموت يريد لم يجهدك بكثرة خلف الوعد؟. رغبة الأمل ١٢٨/٥.

(٥) في ف و هاشم الأصل: قال أبو العباس وامتدح الخ. والخير في الفاضل ٣٣.

(٦) «ابن جعفر» ليس في أ وه.

(٧) في ي و د: وأعطانا هو.

(٨) في الأصل و ف و ه و ظ: «تبدل».

(٩) في الأصل و هـ: «وتضن» وبهامش الأصل كما في المتن.

القليل إذا توجرت؟ فقال: إني أبذل مالي، وأضن بعقلي.

وقيل ليزيد بن معاوية: ما الجود؟ فقال: إعطاء المال من لا تعرف، فإنه لا يصير إليه حتى يتخطى من تعرف.

وخبرت^(١) أن رجلاً^(٢) من الأنصار قال لابن عبد الرحمن بن عوف: ما ترك لك أبوك؟ قال: ترك لي مالاً كثيراً، فقال^(٣): ألا أعلمك شيئاً هو خير لك مما ترك لك^(٤) أبوك؟ إنه لا مال لعاجز، ولا ضياع على حازم، والرقيق جمال، وليس بمال، فعليك من المال بما يعولك ولا تعوله.

[٣٢٧] وقال معاوية^(٥): الخفض والدعة سعة المنزل وكثرة الخدام^(٦).

وقيل لخريم المري - وهو المنبئ بخريم الناعم -: ما النعمة؟ فقال: الأمن، فإنه ليس لخائف عيش، والغنى، فإنه ليس لفقير عيش، والصحة، فإنه ليس لسقيم عيش، قيل: ثم ماذا؟ قال: لا مزيد بعد هذا.

وقال سلم بن قتيبة: الشباب الصحة، والسلطان الغنى، والمروءة الصبر على الرجال.

وقال المهلب بن أبي صفرة: العجب لمن يشتري الممالك بماله، ولا يشتري الأحرار بمعروفه! وكان يقول لبنيه^(٧): إذا غدا عليكم الرجل وراح مسلماً، فكفى بذلك تقاضياً.

(١) في ي و ف: قال وخبرت.

(٢) في أ: وخبرت عن رجل.

(٣) في ف و د وي: قال له.

(٤) «لك» من ف و ظ و د وي.

(٥) ليس في ف و س و د وي.

(٦) في أ: الخدم.

(٧) سلف هذا القول ص ٢٢٥.

وقال خالد بن عبد الله القسري: مَحْضُ الْجُودِ ما لم تَسْبِقَهُ مَسْأَلَةٌ، وما لم يَتَّبِعَهُ مَنْ، ولم يُزِرْ بِهِ قِصْرٌ، ووافقَ موضعَ الحاجة.

وقال بعضُ المُحدِّثين - وهو^(١) الطائي -:

أَسْأِئِلَ نَصْرِي لَأَسْأَلُهُ فَإِنَّهُ أَحْنُ إِلَى الْإِرْفَادِ مِنْكَ إِلَى الرَّفْدِ

وقال آخرُ، وهو أبو العتاهية^(٢):

لَأَسْأَلَنَّ الْمَرْءَ ذَاتَ يَدَيْهِ فَلِيَحْقِرَنَّكَ مَنْ رَغِبْتَ إِلَيْهِ
الْمَرْءُ ما لم تَرْزُهُ لَكَ مُكْرِمٌ فَإِذَا رَزَاكَ الْمَرْءُ هُنْتَ عَلَيْهِ
وكما يكونُ لَدَيْكَ مَنْ عَاشَرْتَهُ فَكَذَلِكَ فَارْضَ بِأَنْ تَكُونَ لَدَيْهِ

*
**

ودخل النَّخَارُ الْعُدْرِيُّ^(٣) على معاوية في عِبَاءَةٍ، فَاحْتَقَرَهُ مَعَاوِيَةُ^(٤)، فرأى ذلك [٢/١٤٢] النَّخَارُ فِي وَجْهِهِ، فقال له: يا أمير المؤمنين، ليستِ العِبَاءَةُ تُكَلِّمُكَ، إِنَّمَا يَكَلِّمُكَ مَنْ فِيهَا! ثُمَّ تَكَلَّمَ فَمَلَأَ سَمْعَهُ، ثُمَّ نَهَضَ وَلَمْ يَسْأَلْهُ، فقال معاوية: ما رأيتُ رجلاً أَحَقَرَ أَوْلًا وَلَا أَجَلَّ آخِرًا مِنْهُ!

ودخل محمد بن كَعْبِ الْقُرْظِيُّ على سليمان بن عبد الملك في ثيابٍ رَثِيَّةٍ، فقال له سليمان: ما يَحْمِلُكَ على لُبْسِ هذه^(٥)؟ فقال: أَكْرَهُ أَنْ أَقُولَ: الرَّهْدُ،

(١) بعده في زيادات ر: «حبيب». والبيت في ديوانه ق ١٧/٤٩ ج ٦٦/٢.

(٢) لم أجد الأبيات في ديوانه ولا في تكلمته، وانظر المستدرک على تکملة الديوان ص ٧١٠.

(٣) النَّخَارُ بالنون والحاء المعجمة المشددة والراء المهملة في آخره وهو ابن أوس بن أبيير بن عمرو بن عبد الحارث بن عبد مناف بن الحارث بن سعد هذيم من قضاة.

والعدري نسبة إلى عذرة بن سعد هذيم وكان بنو الحارث حلفاء بني عذرة وهم بطن فيهم. وكان النخار

أنسب العرب. انظر جمهرة أنساب العرب ٤٤٧ - ٤٤٨، والإكمال ٣٣٣/٧.

(٤) ليس في الأصل وأ.

(٥) في أ وه: على لبس مثل هذه الثياب.

فَأَطْرَبِي نَفْسِي، أَوْ أَقُولَ: الْفَقْرُ^(١)، فَأَشْكُورَبِّي.

وَحَدَّثَنِي التُّوزِيُّ قَالَ: دَخَلَ^(٢) سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ^(٣) عَلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي ثِيَابٍ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ تُخَالِفُهَا، فَقَالَ لَهُ هِشَامٌ: كَأَنَّ الْإِمَامَةَ لَيْسَتْ مِنْ الثِّيَابِ! فَقَالَ^(٤): «إِنهَا مُسْتَعَارَةٌ! فَقَالَ لَهُ: كَمْ سِنَّكَ؟ قَالَ: سِتُّونَ سَنَةً، فَقَالَ^(٥): مَا رَأَيْتُ أَبْنَ سَتِينَ أَبْقَى كِدْنَةً مِنْكَ^(٦)! مَا طَعَامُكَ؟ قَالَ الْخَبْزُ وَالزَّيْتُ، قَالَ: أَمَّا تَأْجِمُهُمَا^(٧)؟ قَالَ: إِذَا أَجْمَتُهُمَا تَرَكَتُهُمَا حَتَّى أُشْتَهِيَهُمَا، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ وَقَدْ صُدَّعَ، فَقَالَ: أَتَرَوْنَ الْأَحْوَالَ لَقَعَنِي بَعِينَهُ؟ فَمَاتَ مِنْ تِلْكَ الْعِلَّةِ^(٨)».

وَنَظَرَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَجُلٍ جَيِّدِ الْكِدْنَةِ، فَقَالَ: يَا هَذَا، إِنِّي لَأَرَى عَلَيْكَ قَطِيفَةً مُحْكَمَةً مِنْ نَسْجِ أَضْرَاسِكَ!

وَدَخَلَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيُّ^(٩) عَلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ فِي ثِيَابٍ رَثَّةٍ، فَكَسَاهُ ثِيَابًا جِيَادًا^(١٠)، فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ:

(١) في الأصل: أو الفقر.

(٢) في الأصل: ودخل، من غير قوله حدثني التوزي قال.

(٣) في أ: ابن عمر بن الخطاب.

(٤) في أ وهـ: قال.

(٥) بعده في زيادات ر: «كِدْنَةُ قُوَّةُ الْجِسْمِ. قَالَ ابْنُ الْقُوطِيَّةِ فِي الْأَفْعَالِ: كَدَنُ الشَّمْفَةِ كَدُونًا: أَسْوَدَتْ، وَأَكْدَنُ الْبَعِيرُ. كَثُرَ لَحْمُهُ وَشَحْمُهُ». قَوْلُهُ كَدُونًا لَمْ أَجِدْهُ، وَالْفِعْلُ مِنْ بَابِ فَرَحَ فَمَصْدَرُهُ كَدْنَا بِالْتَحْرِيكِ. وَالْكَدْنَةُ غَلْظُ الْجِسْمِ وَكَثْرَةُ اللَّحْمِ.

(٦) أي تكرههما.

(٧) بعده في زيادات ر: «قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: لَقَعَ فُلَانٌ فُلَانًا بَعِينَهُ، وَزَلَقَهُ وَزَلَّقَهُ وَأَزَلَقَهُ وَشَقَّذَهُ وَشَوَّهَهُ وَيَقُولُ الرَّجُلُ إِذَا أَجَادَ فِي عَمَلِهِ: لَا تَشْوَهُ عَلَيَّ أَيَّ لَا تَقُلْ لِي أَجَدْتَ فَتَصِيْبِي بِالْعَيْنِ، وَرَجُلٌ مَعِينٌ: إِذَا أَصِيبَ بِالْعَيْنِ، وَشَاءَ وَشَانَهُ وَشَقِّدَ وَشَقِّدَانٌ».

(٨) بعده في زيادات ر من هامش ي: «اسْمُ أَبِي الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيِّ ظَالِمٌ بَنُ عَمْرُو بْنِ سَفِيَانَ وَقِيلَ ابْنُ عَمْرُو بْنِ جَنْدَلِ بْنِ سَفِيَانَ، وَأَمَّهُ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ، بَصْرِيٌّ ثِقَةٌ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ مِنْ كِتَابِهِ.

(٩) في أ: حساناً.

كَسَاكَ وَلَمْ تَسْتَكْسِبِهِ^(١) فَشَكَرْتَهُ أَخْ لَكَ يُعْطِيكَ الْجَزِيلَ وَنَاصِرُ
وَإِنْ أَحَقَّ النَّاسَ إِنْ كُنْتَ مَادِحًا بِمَدْحِكَ مَنْ أَعْطَاكَ وَالْوَجْهَ^(٢) وَافِرُ^(٣)

وحدثني الرياشي قال: دخل^(٤) أبو الأسود الدؤليُّ على عبِّدِ الله بن زيادٍ وقد أَسَنَ، فقال له عبِّدُ الله يَهْزَأُ به: يا أبا الأسود، إنَّك لجميلٌ، فلو تَعَلَّقْتَ تَمِيمَةَ تَرُدُّ عنك بعضَ العيونِ^(٥)! فقال أبو الأسود:

أَفْتَى الشَّبَابَ الَّذِي أَفْنَيْتَ جَدَّتَهُ كَرُّ الْجَدِيدَيْنِ مِنْ آتٍ وَمُنْطَلِقِ
لَمْ يَتْرُكَا لِي فِي طُولِ اخْتِلَافِهِمَا شَيْئًا أَخَافُ عَلَيْهِ لَذَعَةَ الْحَدَقِ [٣٢٩]

قوله «فلو تعلقت تميمه» هي: المَعَاذَةُ يُعَلِّقُهَا الرَّجُلُ، قال ابنُ قيسِ الرُّقِيَّاتِ^(٦):

صَدَرُوا لَيْلَةً أَنْقَضَى الْحَجَّ فِيهِمْ طُفْلَةً زَانَهَا أَعْرُ وَسِيمُ
يَبْقَى أَهْلُهَا الْعُيُونُ عَلَيْهَا فَعَلَى جِيدِهَا الرُّقَى وَالْتَمِيمُ

(١) في أ: وما استكسبته.

(٢) في أ: والعرض.

(٣) قال الشيخ المرصفي: «هذا من أبي العباس أشبه بالكذب من الصدق؛ وذلك أن زياداً وابنه عبيد الله كانا يكرهان أبا الأسود ويمنعانه حاجه لما يعلمانه من هواه في عليّ وتشيعه له... هذا وقد روى الأصبهاني في أغانيه بسنده عن ابن عياش قال: كان المنذر بن الجارود العبدي صديقاً لأبي الأسود تعجبه مجالسته وحديثه، وكانت لأبي الأسود مقطعة من برود يكثر لبسها. فقال له المنذر: أدمنت لبس هذه المقطعة! فقال أبو الأسود: ربّ مملول لا يستطاع فراقه، فعلم أنه قد احتاج إلى كسوة، فأهدى له ثياباً فقال أبو الأسود: كساك ولم تستكسه... البيهقي: «غربة الأمل ١٣٤/٥». وانظر الأغاني ٣٣١/١٢.

(٤) في أ والأصل: ودخل. من غير «حدثني الرياشي قال». والخبر والبيتان في الفاضل ٧٢.

قال الشيخ المرصفي: «الذي حدّث به الأخفش عن أبي عمر الجرمي قال: دخل أبو الأسود على معاوية فقال له: لقد أصبحت جميلاً يا أبا الأسود فلو تعلقت تميمه تنفي عنك فقال أبو الأسود إلخ» غربة الأمل ١٣٥/٥. وانظر الأغاني ٣٢٢/١٢.

(٥) «ترد عنك بعض العيون» من الأصل وأ.

(٦) ديوانه - الزيادات ق ٤/٣٤، ٥، ص ١٩٥.

وقال أبو ذؤيب^(١):

وَإِذَا الْمَيِّتَةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ

وقوله «لَذَعَةُ الْحَدَقِ» من قولك^(٢): «لَذَعَتُهُ النَّارُ»: إِذَا لَفَحَتْهُ، ويقال: «لَذَعُ فُلَانٌ فُلَانًا [١/١٤٣] بِأَدَبٍ»: إِذَا أَدَبَهُ أَدَبًا يَسِيرًا، كَأَنَّهُ كَالْمَقْدَارِ الَّذِي وَصَفْنَا^(٣) مِنَ النَّارِ.

وقولُ أبنِ قيسِ الرُّقِيَّاتِ: «زَانَهَا أَعْرُ وَسِيمٍ» فَلأَعْرُ: الأَبْيَضُ، يَعْنِي الرَّجْعَةَ، وَالْوَسِيمُ: الْجَمِيلُ، وَالْمَصْدَرُ «الْوَسَامَةُ وَالْوَسَامُ».

**

وقال بعضُ الْمُحَدِّثِينَ - ذَكَرْنَاهُ بِقَوْلِ أَبِي الْأَسْوَدِ^(٤) -:

قَد كُنْتُ أَرْتَاعُ لِلْبَيْضَاءِ فِي حَلَكِ فَصِرْتُ أَرْتَاعُ لِلِسَّوْدَاءِ فِي بَقَى
مَنْ لَمْ يَشِبْ لَيْسَ مِمْلَقًا حَلِيلَتُهُ وَصَاحِبُ الشَّيْبِ لِلنُّسْوَانِ ذُو مَلَقِ
قَد كُنْ يَفْرَقُنْ مِنْهُ فِي شَبِيَّتِهِ فَصَارَ يَفْرَقُ مِمَّنْ كَانَ ذَا فَرْقِ
إِنَّ الْخِضَابَ لَتَدْلِيسُ يُغْشُ بِهِ كَالثَّوْبِ يُطَوَّى لِتَدْلِيسِ عَلَى حَرْقِ^(٥)

وشبيه بهذا المعنى قول أبي تمام^(٦):

طَالَ إِنْكَارِي الْبَيَاضَ وَإِنْ عُمَ حَمَرْتُ شَيْئًا أَنْكَرْتُ لَوْنَ السَّوَادِ

(١) ديوان المهذلين ٣/١، والمفضليات ق ٩/١٢٦ ص ٤٢٢ وتخرىج الكلمة ثمة.

(٢) في أ: فهو من قولك.

(٣) في أ: وصفناه.

(٤) «ذكرناه بقول أبي الأسود» من أ و هـ. والأبيات سبعة في أمالي القاضي ١١١/١ لخزاعي، ونسبها البحري في حماسه ٢٦٦ لثعلبة بن موسى، أفدته عن حاشية محقق الأمالي.

(٥) في أ: «كالثوب في السوق مطوياً على حرق». ويروى: يطوى لتدليس على حرق.

(٦) ديوانه ق ٩/٣٤ ج ٣٥٨/١.

وحدثني الزَّيَادِيُّ^(١) قال: قيل لأعرابي: أَلَا تَحْضِبُ بِالْوَسْمَةِ^(٢)؟ فقال: ولم^(٣) ذاك؟ فقيل^(٤): لِتَصْبُوَ إِلَيْكَ النِّسَاءُ، فقال: أَمَا نِسَاؤُنَا فَمَا يَبْغِينَنَا بَدَلًا^(٥) وَأَمَا غَيْرُهُنَّ فَمَا نَلْتَمِسُ صَبَوْتَهُ^(٦).

وقال العُتَيْبِيُّ:

[٣٣٠]

وَقَائِلَةٌ تَبَيَّضُ^(٧) وَالْعَوَانِي
عَلَيْكَ الْخِطَرُ^(٨) عَلَّكَ أَنْ تَدْنَى
فَقُلْتُ لَهَا الْمَشِيبُ نَذِيرٌ عَمْرِي
نَوَافِرُ عَنْ مُعَالَجَةِ الْفَتِيرِ^(٩)
إِلَى بِيضٍ تَرَائِبُهُنَّ حُورٍ
وَلَسْتُ مُسَوِّدًا وَجْهَ النَّذِيرِ^(١٠)

وقال آخر، وهو أبو خالدٍ يزيدُ بنُ محمدٍ المَهَلْبِيُّ^(١١):

صَبَغْتُ الرَّأْسَ خَتْلًا لِلْعَوَانِي
كَمَا غَطَى عَلَى الرَّيِّبِ الْمُرِيبُ
أَعْلَلُ مَرَّةً وَأَسَاءُ أُخْرَى
وَلَا تُحْصَى مِنَ الْكِبَرِ الْعُيُوبُ

- (١) في الأصل وهـ: حدثنا الرياشي.
(٢) قال أبو حنيفة: وقد يخلط الوسمة أيضاً بالحناء فيكن له شاباً ومسوداً، والوسمة العظم... فيشيب ويطبخ ويشيب به الحناء وربما اختضب بالوسمة وحدها بعد الحناء... النبات ١٧٩ - ١٨٠.
(٣) في أ: لم، بلا الواو.
(٤) في أ ود وي وهـ: فقال.
(٥) في أ: فما يردن بنا بدلاً. وفي ي ود وهـ: فلا.
(٦) في أ: صبوتن.
(٧) كذا ضبط في الأصل وي. وضبط في ر: تبَّيَّضُ.
(٨) بعده في زيادات ر: «ويروى مُعَالَجَةٌ، بكسر اللام، فمن فتح اللام جعله مصدرًا، ومن كسر اللام فهي الجماعة التي تعالج ذلك الشيء». وأراد بالفتير الشيب، انظر اللسان (قتر).
(٩) قال أبو حنيفة: «يشب الحناء بالخطر فيسود». أخبرني بعض الأعراب أنه شبيه بالكتم، قال: وكثيراً ما ينبت معه. وأخبرني غيره أن نبات الخطر نبات الحبق كأنه هو. وقال البكري: الخط والوسمة شيء واحد، النبات ١٨٠.
(١٠) بهامش ي ما نصه: «قال قتادة في قوله ﴿وجاءكم النذير﴾ [سورة فاطر: ٣٧] قال: الشيب».
(١١) في الأصل: وهو أبو خالد المهلبي. وفي هـ: وقال أبو خالد المهلبي.

أَسَوْفُ تَوَيْتِي خَمْسِينَ حَوْلًا^(١) وَظَنِّي أَنْ مِثْلِي لَا يَتُوبُ
يُقَوْمُ بِالثَّقَافِ الْعُودُ لَدْنَا وَلَا يَتَقَوْمُ الْعُودُ الصَّلِيبُ

وقال مالكُ بنُ دينارٍ: جاهِدُوا أهواءكم كما تُجاهِدُونَ أعداءكم. وكان يقول^(٢): ما أشدَّ فِطامَ^(٣) الكَبيِّرِ!

وقال آخَرُ:

دَعِي لَوْمِي وَمَعْتَبَتِي أَمَامَا فَإِنِّي لَمْ أُعَوِّدْ أَنْ أَلَامَا
وَكَيْفَ مَلَامَتِي إِذْ شَابَ رَأْسِي عَلَى خُلُقِي نَشَأْتُ بِهِ غُلَامَا

وقيل لأعرابيٍّ: أَلَا تُغَيِّرُ شَيْبَكَ بِالْخِضَابِ؟ فقال: بَلَى، فَفَعَلَ ذَلِكَ [٢/١٤٣] مرةً، ثم لم يُعَاوِذْهُ، ففيل له: لِمَ لم تُعَاوِذْ^(٤) الخِضَابَ؟ فقال: يا هَنَاهُ! لَقَدْ شُدُّ لِحْيَايَ فَجَعَلْتُ إِخَالَئِي مَيِّتًا!!

وقال بعضُ المُحدِّثِينَ، وهو محمودُ الرَّاقِ:

يا خاضِبَ الشَّيْبِ الَّذِي فِي كُلِّ ثَالِثَةٍ يَعُوذُ
إِنَّ النُّصُولَ^(٥) إِذَا بَدَأَ فَكَأَنَّهُ شَيْبٌ جَدِيدُ
وَلَهُ بِدِيهَةٌ لَوَعَةٍ^(٦) مَكْرُوهُهَا أَبَدًا عَتِيدُ
فَدَعِ الْمَشِيبَ لِمَا^(٧) أَرَا دَ قَلَنْ يَعُوذُ كَمَا تُرِيدُ

[٣٣١]

(١) في أ وس ود: عاماً.

(٢) في د وي: يقال.

(٣) في س وف وهـ وظ وهامشي الأصل وأ: «علاج». وسلف كلام مالك ص ٢٧٢.

(٤) في أ وهـ وف وس: لم لا تعاود.

(٥) النصول مصدر نصلت اللحية إذا خرجت من الخضاب، عن رغبة الأمل ١٣٨/٥.

(٦) في أ: بداهة. وفي الأصل: روعة. وعتيد: حاضر.

(٧) في س ود وي وف وهـ وظ: كما.

وقال (١) أيضاً:

أَلَيْسَ عَجِيباً بِأَنَّ الْفَتَى
فِيْنَ بَيْنِ بَاكِ لَهُ مُوجِعِ
وَيَسْلُبُهُ الشَّيْبُ شَرخَ الشَّبَابِ
يُصَابُ بِبَعْضِ الَّذِي فِي يَدَيْهِ (٢)

وقال أيضاً:

يَا خَاصِبَ الشَّيْبَةِ نُحِ فَقَدَهَا
أَمَا تَرَاهَا مُنْذُ عَايْنَتَهَا
فَإِنَّمَا تُدْرِجُهَا فِي كَفَنِ
تَزِيدُ فِي الرَّأْسِ بِنَقْصِ الْبَدَنِ

وقال أيضاً:

إِغْتَيْمُ غَفْلَةَ الْمَنِيَّةِ وَأَعْلَمُ
كَمْ كَبِيرِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ يُقْصَى
أَنَّمَا الشَّيْبُ لِلْمَنِيَّةِ جَسْرُ
وَصَغِيرٍ لَهُ هُنَالِكَ قَدْرُ

[قال أبو الحسن: يقال «جَسْرٌ وَجَسْرٌ» وهو مأخوذٌ من الناقة الكبيرة، يقال لها «الجَسْر»] (٣)

وقال أعرابي (٤):

قَالَتْ سَلِيمَى أَنْتَ شَيْخٌ أَنْزَعُ (٥)
ثُمَّ حَسَرْتُ عَنْ صَفَاةٍ تَلْمَعُ
فَقُلْتُ مَا ذَاكَ وَإِنِّي أَصْلَعُ
فَأَقْبَلْتُ قَائِلَةً تَسْتَرْجِعُ (٦)

(١) في ر. وقال محمود أيضاً. وفي ف: وقال محمود، وفي ط: وقال رجل وهو محمود، وفي هـ: وقال محمود الوراق. والأبيات في البيان والتبيين ٣/١٩٧ - ١٩٨، وأمالى القالي ١/١٠٨، وأمالى المرتضى ١/٦٠٨ وذكر أنها تروى لمحمد بن حازم الباهلي. والأول في شرح أبيات مغني اللبيب ٢/٣٨٥.

(٢) ضبطت الأبيات بكسر حرف الروي «الهاء» في ر، ويجوز قراءتها بكلا الوجهين الإسكان والكسر.

(٣) قول أبي الحسن من ر. وقوله «يقال لها الجسر» قال المرصفي: «هذا غلط صوابه الجسرة، فأما الجسر فهو الجمل القوي الجريء» رغبة الأمل ٥/١٣٨.

(٤) بعده في زيادات ر: «هو أبو النجم». وفي هـ: وقال أبو النجم.

(٥) من النزع بالتحريك وهو انحسار مقدم شعر الرأس من جانبي الجبهة. رغبة الأمل ٥/١٣٩.

(٦) تسترجع أي تقول إنا لله وإنا إليه راجعون. رغبة الأمل ٥/١٣٩.

ما رأسُ ذَا إِلَّا جَبِينٌ أَجْمَعُ

وقال آخرُ، وهو رُوِيَةٌ^(١) :

[٣٣٢] قَدْ تَرَكَ الدُّهْرُ صَفَاتِي صَفْصَفًا^(٢) فَصَارَ رَأْسِي جَبَةً إِلَى الْقَفَا
كَأَنَّهُ قَدْ كَانَ رَبْعًا فَعَفَا يُمِئِي وَيُضْجِي لِلْمَنَايَا هَدَفَا

وكان نصرُ بنُ حجاجِ بنِ عِلاطِ السُّلَمِيِّ ثم البَهْرِيُّ جميلًا، فَعَثَرَ عليه عمرُ ابنُ الخطابِ رحمه الله في أمرِ اللهُ أعلمُ به، فحلَّقَ رأسه، وكان عمرُ أصْلَع، لم يَبْقَ من شَعْرِهِ إِلَّا حِفَافٌ، كذلك قال الأصمعيُّ، فقال نصرُ بنُ حجاجِ^(٣) :

لَضَنَّ ابْنَ خَطَابٍ عَلَيَّ بِجُمَّةٍ إِذَا رُجِلَتْ تَهْتَزُّ هَزَّ السَّلَاسِلِ
فَصَلَعَ رَأْسًا لَمْ يُصَلِّعْهُ رَبُّهُ يَرِفُ رَفِيفًا بَعْدَ أَسْوَدِ جَائِلِ^(٤)
لَقَدْ حَسَدَ الْفُرْعَانَ^(٥) أَصْلَعُ لَمْ يَكُنْ إِذَا مَا مَشَى بِالْفُرْعِ بِالْمُتَخَايِلِ

قوله «بالفرعِ بالمتخايلِ» ليس أنه جعلَ «بالفرعِ» من صِلَةِ «المتخايلِ» فيكون معناه: بالذي يَخْتَالُ بِالْفُرْعِ، فيكون قد قَدَّمَ الصِّلَةَ على الموصولِ [١/١٤٤] ولكنه جعلَ قوله «بالفرعِ» تبيينًا، فصار بمنزلة «بِكَ» التي تَقَعُ بعدَ «مَرْحَبًا» للتبيين. وقد مرَّ تفسيرُ هذا مستقصى في الكتابِ الْمُقْتَضَبِ^(٦).

وقال آخرُ^(٧) :

تُغْطِي نُمَيْرٌ بِالْعَمَائِمِ لُؤْمَهَا وَكَيْفَ يُغْطِي اللُّؤْمَ طِيَّ الْعَمَائِمِ

(١) ذيل ديوانه ص ١٧٩.

(٢) الصفصف: الأملس.

(٣) زاد في ي ود: «في ذلك».

(٤) جائل أي كثير لين.

(٥) الفرعان جمع أفرع وهو الوافي الشعر.

(٦) انظر المقتضب ٢١٧/٣ - ٢٢٧، والكتاب ١٤٨/١ - ١٤٩، و١٥٦ - ١٥٨. وانظر ما سلف ص ٥١ - ٥٢.

(٧) هو نافع بن خليفة الغنوي كما في ذيل الأمالي ١١٦. رواها القالي عن ابن أبي الأزرع عن المبرد.

فإن تَضْرِبُونَا بِالسَّيَاطِ فَإِنَّا
 وَإِن تَحْلِقُوا مِنَّا الرُّؤُوسَ فَإِنَّا
 وَإِن تَمْنَعُوا مِنَّا السَّلَاحَ فَعِنْدَنَا
 جَلَامِيدُ أَمْلَاءِ الْأَكْفِ كَأَنَّهَا
 ضَرَبْنَاكُمْ بِالْمُرْهَفَاتِ الصَّوَارِمِ
 حَلَقْنَا رُؤُوسًا بِاللَّهَا وَالْعَلَاصِمِ
 سِلَاحٌ لَنَا لَا يُشْتَرَى بِالدَّرَاهِمِ
 رُؤُوسَ رِجَالٍ حُلِقَتْ بِالْمَوَاسِمِ

**

وكان يزيد بن الطثريّة غزلاً، وكان أخوه ثورٌ ذا مالٍ، فكان يزيدُ يأتي
 العطارَ فيقول: أذهني ذهنةً بناقةٍ من إبلٍ ثورٍ^(١)! فيفعل^(٢) وكان ذا جمّةٍ حسنةٍ،
 فإذا كثر عليه الدينُ هربَ فبتدي، فإذا ذكرَ حوشيةً - وهي امرأةٌ، كان يشبُّ بها^(٣) -
 قدِمَ فأقتطعَ من إبلٍ أخيه ما يقضي به دينه، وفي ذلك يقول^(٤):

قَضَى غَرْمَائِي حُبُّ أَسْمَاءَ بَعْدَمَا تَخَوَّنَنِي ظُلْمٌ لَهُمْ وَفُجُورُ
 فَذَلِكَ دَأْبِي مَا حَيِّتُ وَمَا مَشَى لثُورٍ عَلَى ظَهْرِ الْفَلَاةِ بَعِيرُ

فاستعدى عليه ثورُ السلطان، فأمر بحلق رأسه، فقال^(٥):

أَقُولُ لِثُورٍ وَهُوَ يَحْلِقُ لِمَتِي بَعْقَاءَ مَرْدُودٍ عَلَيْهَا نِصَابُهَا
 تَرَفَّقُ بِهَا يَا ثُورُ لَيْسَ ثَوَابُهَا بِهِذَا وَلَكِنْ عِنْدَ رَبِّي ثَوَابُهَا
 أَلَا رُبَّمَا يَا ثُورُ فَرَّقَ بَيْنَهَا أَنَامِلُ رَخِصَاتٍ حَدِيثٌ خِضَابُهَا
 فَيَهْلِكُ مِذْرَى الْعَاجِ فِي مُذْلِمَةٍ إِذَا لَمْ تُفَرِّجْ مَاتَ عَمَّا صُؤَابُهَا

(١) في ف وس: من إبل أخى ثور.

(٢) في أ: فيفعل ذلك.

(٣) قوله «وهي امرأة كان يشب بها» ليس في الأصل وأ وظ.

وبعده في زيادات ر من هاشم أ: وحوشية بنت أبي فديك بن قرّة، ولها مع يزيد حديث طريف.

(٤) شعره ق ١/٣١، ٧ ص ٣٩ - ٤٠، والأغاني ١٦٨/٨، والوحشيات ٢٦٨.

(٥) شعره ق ١/١٢ - ٧ ص ٢٥ - ٢٦، وذيل الأمازي ٧٥، وانظر ذيل السمط ٣٨.

فجاء بها ثورٌ تَرِفٌ كأنَّها
ورحُّ برأسٍ كالصُّخيرةِ أَشْرَفَتْ
خُدَاريَّةٌ كالشُّريَّةِ الفَرْدِ جَادَهَا
سلاسلُ بَرَقٍ لِينُها وَأَنسِكَابُها^(١)
عليها عَقَابٌ ثم طارت عَقَابُها
مِنَ الصُّيْفِ أَنوَاءُ مَطِيرٌ سَحَابُها^(٢)

(١) بهامش ي: سلاسلُ دَرَعٍ .
(٢) لم يرد هذا البيت في الأصل وف وظه وهـ .
خُدَارية أي سوداء، والشريَّة شجرة الحنظل تشبَّه اللمم بها لحسنها. عن القالي.

باب

قال رجلٌ من المتقدمين، وهو قيسُ بنُ عاصمِ المنقريِّ^(١):

أَيَابَنَةُ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبْنَةُ مَالِكٍ وَيَابَنَةُ ذِي الْجَدَيْنِ^(٢) وَالْفَرَسِ الْوَرْدِ

إِذَا مَا صَنَعْتَ^(٣) الزَّادَ فَالْتَمِسِي لَهُ أَكِيلاً فَإِنِّي لَسْتُ^(٤) آكِلُهُ وَحَدِيدِي [٣٣٤]

قَصِيماً كَرِيماً أَوْ قَرِيباً فَإِنِّي أَخَافُ مَدَمَاتِ الْأَحَادِيثِ مِنْ بَعْدِي

وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَا دَامَ نَازِلاً^(٥) وَمَا مِنْ خِلَالِي غَيْرَهَا شِيَمَةُ الْعَبْدِ [٢/١٤٤]

«غَيْرَهَا» استثناءً مقدّم، وقد مضى تفسيرُ هذا^(٦).

(١) «وهو... المنقري» ليس في الأصل وأ.

والأبيات بلا نسبة في البيان والتبيين ٣/٣٠٩ - ٣١٠، وعيون الأخبار ٣/٢٦٣، وديوان الحماسة بشرح المرزوقي ١٦٦٨. ونسبت لقيس بن عاصم في الأغاني ١٤/٧١ - ٧٢، ولحاتم الطائي في ديوان الحماسة بشرح التبريزي ٤/١٠٠ - ١٠١، وله أو لقيس في الحماسة البصرية ٢/٢٣٨. ونسبت إلى أبي الجؤاس الحارثي وإلى عمرو بن الورد. انظر شرح أبيات مغني اللبيب ٤/٣١٣ - ٣١٥ وقد نقصى البغدادي الكلام على قائلها وشرحها في حاشيته على شرح بانت سعاد ص ١٢٤ - ١٣٢.

(٢) كذا في الأصل وف وهـ وظ وس وهامش أ، وكذا فيما رجع إليه البغدادي من نسخ الكامل فحكى أن «ذي الجدين» رواية المبرد.

وفي د وي ومتن أ: «ذي البردين» وهي الرواية في المصادر. وانظر تعليق البغدادي على كلتا الروايتين في حاشيته على شرح بانت سعاد.

(٣) في ي ومتن أ: «ما أصبت». وفي س: «ما وضعت».

(٤) في أ: «غير آكله». وبهامشها: «لست آكله».

(٥) في أ وهـ: «ثاويلاً» وكلاهما رواية.

(٦) انظر ما سلف ص ٦١٣ - ٦١٤. وفي أ: «وقد مضى تفسيره».

وقوله «قَصِيًّا كَرِيماً»: من طَرِيفِ المَعَانِي، وذلك أَنَّهُ لَمْ يَحْتَجْ إِلَى أَنْ يَشْتَرِطَ فِي نِسْبَتِهِ الكِرَامَ^(١)، لِأَنَّهُ قَدْ ضَمِنَ ذَلِكَ، وَأَشْتَرَطَ فِي القَصِيِّ أَنْ يَكُونَ كَرِيماً، لِأَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَكُونَ مُؤَاكِلُهُ غَيْرَ كَرِيمٍ .

وهذا ليس من الباب الذي ذَكَرَهُ جَرِيرٌ، حَيْثُ يَقُولُ^(٢):

ضَيْفُكُمْ جَائِعٌ إِنْ^(٣) لَمْ يَيْتْ غَزْلاً وَجَارُكُمْ يَا بَنِي هِزَانَ مَسْرُوقٌ
رَأَيْتُ هِزَانَ فِي أَحْرَاحِ نِسْوَتِهَا رُحْبٌ وَهِزَانٌ فِي أَفْعَالِهَا^(٤) ضَيْقٌ

وَقَالَ آخَرُ مِنَ المُحَدِّثِينَ، وَهُوَ يَحْيَى بْنُ نُوفَلٍ، أَنشَدَهُ دَعْبِلُ:

كُنْتُ ضَيْفًا بِبِرْمَانِيَا لِعَبْدِ آلِ لَهُ وَالضَيْفُ حَقُّهُ مَعْلُومٌ
فَأَنْبَرِي يَمْدَحُ الصِّيَامَ إِلَى أَنْ صُمْتُ يَوْمًا مَا كُنْتُ فِيهِ أَصُومُ
ثُمَّ أَنشَأَ يَسْتَأْمِرُ بِرِذْوَنِي الوَرُ دَ مَلِحًا كَمَا يُلِحُ الغَرِيمُ

[قال الأخفش^(٥): يُرْوَى «بِرِذْوَنِي الزَّرْد» وَهُوَ الأصْفَرُ.]

وَلَعَمْرِي إِنْ ابْنَ عُبَيْةَ^(٦) إِذْ يَسُ تَامَ بِرِذْوَنٍ ضَيْفِهِ لَلثِيمُ

وَقَالَ رَجُلٌ لِابْنِ دَعْلَجٍ، وَكَانَ ابْنُ دَعْلَجٍ يَتَوَلَّى بَنِي تَمِيمٍ، أَنشَدَنِيهِ

السَّجِسْتَانِي^(٧):

(١) فِي أ: الكرم. وَحَكَى البَغْدَادِي كَلَامَ المِيرَدِ هُنَا بِتَصْرِفِ قَالٍ: «هَذَا مِنْ طَرِيفٍ... فِي نِسْبَةِ الكِرَامِ لِأَنَّ أَهْلَهُ عِنْدَهُ جَمِيعاً كِرَامٍ، وَأَشْتَرَطَ فِي القَصِيِّ الخ.»

(٢) بَعْدَهُ فِي أ: «فِي هِجَاتِهِ بَنِي هِزَانَ». وَلَمْ أَجِدِ البَيْتَيْنِ فِي دِيْوَانِهِ وَلَا فِي تَدْوِيلِهِ.

(٣) فِي أ: إِذْ.

(٤) فِي أ: أَخْلَاقِهَا، وَكَذَا بِهَامِشِ الأَصْلِ.

(٥) قَوْلُ الأَخْفَشِ مِنْ رَعْنِ هَامِشِ أ.

(٦) فِي أ: قَيْلَةٌ.

(٧) قَوْلُهُ «أَنشَدَنِيهِ السَّجِسْتَانِي» لَيْسَ فِي أ وَهـ. وَجَاءَ فِي الأَصْلِ وَفِ وَظَ بَعْدَ قَوْلِهِ «بِرِذْوَنٍ ضَيْفِهِ لِلثِيمِ»،

وَجَاءَ فِي ي وَد بَعْدَ قَوْلِهِ «وَقَالَ رَجُلٌ» وَفِيهَا «أَنشَدَنِي» ثُمَّ زَادَ رَايْتَ كَلِمَةً «بِقَوْلِهِ» فَصَارَتِ العِبَارَةُ عِنْدَهُ:

وَقَالَ رَجُلٌ أَنشَدَنِيهِ السَّجِسْتَانِي بِقَوْلِهِ لِابْنِ الخ.

إذا جئت الأميرَ فقلّ سلاماً
وأما بعدَ ذاكَ فلي غريمٌ
لزومٌ ما عَلِمْتُ بيبابِ دارِي
لَهُ مِائَةٌ عَلَيَّ وَنِصْفُ أُخْرَى
دَرَاهِمُ مَا أَتَقَعْتُ بِهَا وَلَكِنْ
عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ الرَّبِّ (١) الرَّحِيمِ
مِنَ الْأَعْرَابِ قُبْحٌ مِنْ غَرِيمِ
لُزُومِ الْكَهْفِ أَصْحَابِ الرَّقِيمِ (٢)
وَنِصْفُ النَّصْفِ فِي صَكِّ قَدِيمِ
حَبَوْتُ (٣) بِهَا شُبُوحَ بَنِي تَمِيمِ

[زاد أبو الحسن (٤):

أَتُونِي بِالْعَشِيرَةِ يَسْأَلُونِي وَلَمْ أَكُ فِي الْعَشِيرَةِ بِالْمَلِيمِ

قال أبو الحسن: لم يعرف أبو العباس هذا البيت الأخير، وهو صحيح]

وَيُرْوَى أَنَّ قَيْسَ بْنَ عَاصِمِ بْنِ سَنَانَ بْنِ خَالِدِ بْنِ مَنقَرٍ أَجَارَ حَمَاراً (٥)
فَشَرِبَ شَرَابَهُ، وَأَخَذَ مَتَاعَهُ، ثُمَّ أَوْتَقَهُ، فَقَالَ (٦): أَفِدِ نَفْسَكَ! وَقَالَ فِي ذَلِكَ:
وَتَاجِرٍ فَاجِرٍ جَاءَ الْإِلَهَ بِهِ كَأَنَّ عُثُونَهُ أَذْنَابُ أَجْمَالِ (٧)

= وجعلت «أنشدنيه السجستاني» ههنا.

والأبيات لأبي دلالة في الأغاني ٢٦١/١٠.

وفي س وأ: يتوالى.

(١) في أ وس: «الله». وبهامش ي: «البر».

(٢) في ف وس وي وهامش د: «لزوم الكلب» كما في الأغاني.

(٣) في د ومتن ي: «وصلت بها».

(٤) قول أبي الحسن كما في س ود وي: «وروى أبو الحسن ولم يعرفه أبو العباس زيادة فيها: أتوني بالعشيرة.. البيت».

وفي ف: «وروى أبو الحسن ولم يعرفه أبو العباس البيت الأخير الذي أوله: أتوني بالعشيرة:

أتوني بالمشيرة يسألوني ولم أك في المشيرة بالمليم». وجاء هذا البيت في الأصل وظ وهامش هـ. وما أثبتته من أ. والبيت في الأغاني وروايته «باللثيم». وفي أ: في العشيرة.

(٥) في أ: «وجاور قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد تاجراً حماراً». وانظر رغبة الأمل ١٤٧/٥.

(٦) في س ود وي: فقال له.

(٧) رسم في ر: «أجمالي». وبعده في زيادات ر: «قال ذلك لأن ذنب البعير يضرب إلى الصهبة وفيه استواء، وهو يشبه اللحية».

وقال النَّمِرُ بْنُ تَوَلِّبٍ (١):

إِذَا كُنْتُ فِي سَعْدٍ وَأُمُّكَ مِنْهُمْ غَرِيباً فَلَا يَغْرُزُكَ خَالِكَ مِنْ سَعْدٍ (٢)
فَإِنَّ ابْنَ أُخْتِ الْقَوْمِ مُضْعَىٰ إِنَاؤُهُ إِذَا لَمْ يُزَاجِمْ خَالَهُ بِأَبٍ جَلْدٍ (٣)
وَأَسْتَعْمَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ عَلَىٰ صَدَقَاتِ [١/١٤٥] بَنِي سَعْدٍ،

فَتُوْفِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَفَسَمَهَا قَيْسٌ بَعْدُ فِي بَنِي مِثْقَرٍ، وَقَالَ (٤):

مَنْ مَبْلُغٌ عَنِّي قَرِيشاً رِسَالَةً إِذَا مَا أَتَتْهَا مُحْكَمَاتُ الْوَدَائِعِ [٣٣٦]
حَبَوْتُ بِمَا صَدَقْتُ فِي الْعَامِ مِثْقَرًا وَأَيَّاسْتُ مِنْهَا كُلَّ أَطْلَسَ طَامِعٍ

**

وجاور عُرْوَةَ بْنَ مُرَّةٍ أَخُو أَبِي خِرَاشٍ الْهَدَلِيِّ ثُمَالَةَ مِنَ الْأَزْدِ، فَجَلَسَ يَوْمًا
بِفِنَاءِ بَيْتِهِ آمِنًا لَا يَخَافُ شَيْئًا، فَاسْتَدْبَرَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ (٥) بِسَهْمٍ، فَقَصَمَ صُلْبَهُ، فَفِي
ذَلِكَ يَقُولُ أَبُو خِرَاشٍ:

قَبَحَ (٦) الْإِلَهِ وَجُوهَ قَوْمٍ رُضِعَ غَدَرُوا بِعُرْوَةَ مِنْ بَنِي بِلَالٍ
قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: أُسِرَ ابْنُ أَبِي خِرَاشٍ، وَهُوَ خِرَاشُ (٧) بْنُ أَبِي خِرَاشٍ،
أَسْرَتْهُ ثُمَالَةُ (٨)، فَكَانَ فِيهِمْ مُقِيمًا، فَدَعَا أَسِيرُهُ يَوْمًا رَجُلًا مِنْهُمْ لِلْمُنَادِمَةِ، فَرَأَى ابْنَ

(١) شعره - ما نسب له ولغيره ق ١/١، ٢ ص ١٢٥.

(٢) في ف وهـ وظ ومتن أ وهامش ي: «أُمُّكَ مِنْ سَعْدٍ».

(٣) مصنفى: ثُمَالٌ، كما في هامش ي.

(٤) في ي ود: وقال في ذلك. وقد سلف البيتان ص ٥١٠.

(٥) بعده في أ وهـ وهامش ي: «من بني بلال».

(٦) كذا في ف وس ود وي - وكذا هي في الموضع الآتي في جميع النسخ - وفي سائر النسخ ههنا «لَعَنَ» كما في التنبهات ١٤١.

(٧) في أ: «وأسر خراش بن...» من غير قوله «قال أبو العباس... وهو».

(٨) قال علي بن حمزة في التنبهات ١٤١ - ١٤٥ عقب حكايته قول المبرد «وجاور عروة... ثُمَالَةَ»: «فذكر

خبراً له يروى عن أبي عبيدة. وليس يثبت عند أهل العلم، والذي عليه أكثر الرواة أنَّ بني رزام وبني بلال وهما بطنان من ثُمَالَةَ أسروا عروة وخراشاً فنهى بنو رزام عن قتلها، وأبى بنو بلال إلا قتلها، حتى كاد يقع بينهم [شراً]، ثم إن القوم شغلوا بقتل عروة، وألقى رجل ثوبه على خراش وقال له انج، فنجا وطلبه القوم فأعجزهم.

وإنما عدل أبو العباس إلى أضعف الروايات وأثر إيرادها وألزم ثُمَالَةَ الغدر لعلَّ قد سُبِقْنَا إِلَى التنبه عليها، =

أبي خِرَاشٍ مُوثِقاً في القِدِّ، فأْمَهَلَ حتى قامَ الآسِرُ لحاجَةٍ، فقال المَدْعُو لابن أبي خِرَاشٍ: مَنْ أَنْتَ؟ قال (١): أنا ابنُ أبي خِرَاشٍ، فقال: كَيْفَ دَلِيلَاكَ (٢)؟ قال: قَطَاةٌ، قال: فَقُمْ فَاجْلِسْ وَرَائِي، وأَلْقَى عليه رِدَاءَهُ، وَرَجَعَ صاحِبُهُ، فَلَمَّا رَأَى ذلكَ أَصَلَتَ له السَّيْفَ (٣)، وقال: أَسِيرِي! فَتَنَّرَ (٤) المُجِيرُ كِنَانَتَهُ، وقال: والله لأرْمِينَكَ إن رُمْتَهُ، فَإِنِّي قد أَجْرْتُهُ! فَخَلَّى عنه، فجاء إلى أبيه، فقال له: مَنْ أَجَارَكَ؟ فقال: والله ما أَعْرِفُهُ، فقال أبو خِرَاشٍ - وتزعم الرواة أنها لا تَعْرِفُ أحداً (٥) - مَدَحَ مَنْ لا يَعْرِفُ غيرَ أبي خِرَاشٍ (٦) :-

حَمِدْتُ إِلَهِي بَعْدَ عُرُوءَةٍ إِذْ نَجَا خِرَاشٌ وَبَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ (٧)
 فوالله لا أَنسى قَتِيلًا رَزَيْتُهُ بجانبِ قُوسِي ما مَشَيْتُ على الأَرْضِ (٨)
 بَلَى إِنَّها تَعْفُو الكُلُومَ وَإِنَّمَا نُوكَلُ بالأذُنَى وَإِنْ جَلَّ ما يَمْضِي
 ولم أَدْرِ مَنْ أَلْقَى عليه رِدَاءَهُ عَلَيَّ أَنه (٩) قد سُلَّ عن مَاجِدٍ مَحْضٍ (١٠) [٣٣٧]

= حكاها هو ورواها لنا عنه جماعة منهم أبو محمد بن درستويه وأبو بكر بن أبي الأزهر، وقد ساقها ابن أبي الأزهر في أخبار ظرفاء المجانين فقال - فساق عنه خير ما كان بين أبي العباس وأحد المجانين في المخيس ثم قال - فهجاء أبي العباس ثمالة على لسان عبد الصمد ونسب ثمالة بالغدر متفقان في المعنى وقد وضحت علة ذلك للمجانين، والعقلاء بمعرفتها أولى» اهـ.

(١) في س ود وي: فقال.

(٢) يسأله عن هدايته إلى الطريق. رغبة الأمل ١٤٩/٥.

(٣) في الأصل وف وظ «بالسيف»، وفي أ: أصلت بالسيف.

(٤) في أ: فتنل.

(٥) في أ: وقال الرواة لا نعرف أحداً.

(٦) بعده في ي ود: في قوله.

(٧) الأبيات في ديوان الهذليين ١٥٧/٢ - ١٥٩.

(٨) في ر: «رزيته» على التسهيل. وضبط «قوسى» في ي بفتح القاف وضمها مع إسكان الواو، واقتصر ياقوت على الفتح وحكاها البكري بالفتح والضم. انظر معجم البلدان ٤/٤١٣، ومعجم ما استعجم ١١٠٢، وسمط اللآلي ٦٠١، والخزانة ٢/٤٦٠.

(٩) في س وهامش هـ: «سوى أنه». وهامش ي: خلا أنه.

(١٠) بعده في زيادات ر من أ:

ولم يك مثلوج الفؤاد سهيلاً أضاع الشباب في الريلة والخفض
 ولكنه قد لرحته مخامص على أنه ذومرة صادق النهض =

كَأَنَّهُمْ يَسْعَوْنَ فِي إِثْرِ طَائِرٍ خَفِيفِ الْمَشَاشِ عَظْمُهُ غَيْرُ ذِي نَحْضٍ
يُأِيدُ جُنْحَ اللَّيْلِ فَهُوَ مُهَابِدٌ يَحْتُ الْجَنَاحَ بِالتَّبْسُطِ وَالْقَبْضِ^(١)
قَوْلُهُ: قَبَحَ^(٢) الْإِلَهَ وَجَوَهَ قَوْمٍ رُضِعَ

فهو جماعة «راضع». وقومٌ يقولون [٢/١٤٥]: هو توكيدٌ للثيم، كما يقولون:
جائعٌ نائِعٌ، وحَسَنٌ بَسَنٌ، وَعَظْشَانٌ نَطْشَانٌ، وَأَجْمَعُ أَكْتَعُ. وقومٌ يقولون: الراضعُ:
هو الذي يَرْتَضِعُ مِنَ الضَّرْعِ لثَلَا يَسْمَعُ الضَّيْفُ وَالْجَارُ صَوْتَ الْحَلْبِ فَيَطْلُبُ
منه^(٣)، وتصديق^(٤) ذلك ما أنشدناه أبو عثمان عمرو بن بحرٍ لرجلٍ من الأعرابِ
يُنْسَبُ ابْنَ عَمٍّ لَهُ إِلَى اللُّؤْمِ وَالتَّوْحُشِ:

أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَيْهِ أَنْ يَكُونَ لَهُ حُلُقُومٌ وَإِدٍ لَهُ فِي جَوْفِهِ غَارُ
لَا تَعْرِفُ الرِّيحُ مُمْسَاهُ وَمُصْبَحَهُ وَلَا يُشَبُّ إِذَا أَمْسَى لَهُ نَارُ
لَا يَحْلُبُ الضَّرْعَ لُؤْمًا فِي الْإِنَاءِ وَلَا يُرَى لَهُ فِي نَوَاحِي الصَّحْنِ آثَارُ
وقوله «كَيْفَ دَلِيلَاكَ»، فهي^(٥) كثرةُ الدلالة. و«الفِعْيَلِي» إنما تُستعملُ في
الكثرة، يقالُ «القَيْتِي» لكثرةِ النَّمِيمَةِ، و«الهَجِيرِي»^(٦) لكثرةِ الكَلِمَةِ المتردِّدَةِ على
لسانِ الرَّجْلِ، يقالُ: ذَكَرَكَ هَجِيرَايَ، أَي: هو الذي يَجْرِي على لِسَانِي^(٧). وفي
الحديث: كان هَجِيرِي أَبِي بَكْرٍ^(٨) رحمه الله «لا إلهَ^(٩) إِلَّا اللهُ»^(١٠)، ويقالُ: كان بينهم

= والبيت الأول ولم يك ثابت في ف وهـ.

(١) سيأتي هذا والذي قبله ص ٩٤٥.

(٢) كذا في جميع نسخ الكتاب، إلا أن ناسخه حكها وكتب فوقها «لعن».

(٣) في أ: أو الجار. وفي س ود وي وف: والجارُ الحلبُ منه. وفي هـ: والجارُ الحلبُ فيطلب منه.

(٤) قوله «وتصديق ذلك... الصحن آثار» من أ وهـ وجاء بهامش الأصل من نسخة.

(٥) في ف وهـ وس ود وظ: فهو كثرة.

(٦) في أ: ويقال الهجيرى.

(٧) قوله «يقال ذكرك... لساني» ليس في الأصل.

(٨) في أ: أبي بكر الصديق.

(٩) في س وهـ وأ: بلا إله.

(١٠) في الفائق ٩٤/٤ أن عمر كان يطوف بالبيت وهو يقول: «رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا =

رَمِيًّا: لكثرة الرَّمْيِ ، وكذلك كلُّ ما أشبه هذا^(١) .

وقوله «بجانب قَوْسِي» هو^(٢) بلد تحلُّه ثَمَالَةٌ بالسَّرَاةِ .

وقوله «بلى إِنَّهَا تَعْفُو الكُلُومُ» فهي الجِرَاحُ والآثَارُ التي تُشَبِّهُهَا قال جرير:

تَلْقَى السَّلِيْطِيَّ وَالْأَبْطَالَ قَدْ كَلِمُوا وَسَطَ الرَّجَالِ سَلِيْمًا غَيْرَ مَكْلُومٍ^(٣)
وينشد «وَسَطَ الرَّحَالِ»^(٤) و «تَعْفُو» تَدْرُسُ .

وقوله «عَظْمُهُ غَيْرُ ذِي نَحْضٍ» «النَّحْضُ»: اللَّحْمُ، يُقَالُ: يَأْكُلُ نَحْضًا، وَيَرَوِي مَحْضًا^(٥) .

وقوله «فهو مُهَابِدٌ» يقول: مجتهدٌ. وَهَذَيْلٌ فِيهَا سَعْيٌ شَدِيدٌ، وَفِي جَمَاعَةٍ [٣٣٨] مِنَ الْقَبَائِلِ الَّتِي تَحُلُّ بِأَكْنَافِ الْحِجَازِ.

ولقي الزُّبْرِقَانُ بِنُ بَدْرٍ وَهُوَ قَاصِدٌ بَصَدَقَاتِ قَوْمِهِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، رَحِمَهُ اللهُ = الْحَطِيئَةُ فِي طَرِيقِهِ، فَقَالَ لَهُ الزُّبْرِقَانُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: أَنَا أَبُو مُلَيْكَةَ، أَنَا حَسَبٌ مَوْضُوعٌ! فَقَالَ لَهُ الزُّبْرِقَانُ: إِنِّي أُرِيدُ هَذَا الْوَجْهَ، وَمَالِكَ مَنَزَلٌ فَاْمُضِرْ إِلَى

عذاب النار» ماله هجيري غيرها. وانظر النهاية ٢٤٦/٥ .

(١) قال علي بن حمزة في التنبهات ١٤٥: «ما كل ما حكاه جاء للتكثير، وقد قالوا فلانة يخطب فلان وخطيبا [٥] أي التي يخطبها... وقال عمر بن الخطاب: لو استطعت الأذان مع الخليقي لأذنت». قال الشيخ الميمني: «قد صدق. وقد ذكر منها ابن سيده [في المخصص] ٤/١٦ نحو ٢٨ كلمة ليس كلها للكثرة...».

(٢) في أو هـ: فهو.

(٣) قال علي بن حمزة في التنبهات ١٤٥: «إنما الرواية: غير مفلول، وبلى هذا البيت:

لم يركبوا الخيل إلا بعد ما هرموا فهم ثقيل على أكتافها ميل».

وعلق العلامة الميمني على قول ابن حمزة بقوله: «رواية النقائص رقم ١٧ [ص: ٢٨] ود الصاوي ٤٦٥

[نعمان: ٩٥٤] بطيناً وهو مفلول. والغريب أن تخفى على أبي القاسم فيرتكب الإقواء» اهـ.

(٤) قوله: «وينشد وسط الرجال» ليس في هـ وقد ضبط في متنها بالجيم والحاء وعليه «معاً».

(٥) في أ: ويروي الرجال محضاً؟. ويماشى ما نصه: «ويروي بضم الياء أيضاً» وضبط فيها كما أثبت.

منزلي بهذا السهم ، فسئل عن القمر بن القمر ، وكُنْ هناك حتى أعود إليك ، ففعل ،
فأنزلوه وأكرموه ، فأقام بينهم^(١) ، فحسدَهُمْ عليه بنو عمهم^(٢) من بني قُرَيْعٍ ، وذلك
أنَّ الزبرقان من بني بهذلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ،
وحاسدوه بنو قُرَيْعٍ بن عوف بن كعب^(٣) ، ولم يكن لعوف إلا قُرَيْعٌ وعطارِدُ
وبهذلة ، وكان الذين حسدوه منهم بنو لأي بن شماس بن أنف الناقة بن قُرَيْعٍ ،
فدسوا إلى الحطيئة : أن تحوّل إلينا نعطك مائة ناقة ، ونشدُّ كلُّ طنبٍ من أطنابِ
بيتك بجلة^(٤) بحونة^(٥) ، [قال أبو الحسن : ما سمعتُ «بحونة» إلا في هذه القصة] ، قال :
فأتى لي بذلك؟! قالوا : إنهم يريدون النجعة فإذا احتملوا^(٦) فتخلف عنهم ، ثم
دسوا إلى امرأة الزبرقان من خبرها أن^(٧) الزبرقان إنما قدّم هذا الشيخ ليتزوج آبته!
فقدح ذلك في قلبها! فلما احتمل^(٨) القوم تخلف الحطيئة ، فأحتمله القرقيعون ،
فبنوا له ووفوا له^(٩) ، فلما [١/١٤٦] جاء^(١٠) الزبرقان صار إليهم ، فقال : ردوا عليّ
جاري ، فقالوا : ليس لك بجارٍ وقد طرحتَه! فذلك حيث يقول الحطيئة^(١١) :

(١) في أ : فيهم .

(٢) في س ود وي : فحسداهم عليه بنو عمه .

(٣) في س وأ : ابن كعب بن سعد .

(٤) الجلة وعاء من خوص يوضع فيه التمر .

(٥) همامش الأصل ما نصه : «في كتاب من [كذا] : بحونة : عظيمة» قال الأسود بن يعفر :

جدلان يسر جلة مكنوزة وسماء بحونة وطبناً مجزماً

المجزم : المملوء . قال أبو الحسن : ما سمعت بحونة إلا في هذه القصة

وأثبت قول أبي الحسن منه . وبيت الأسود في اللسان (بحون) ورواية عجزه :

حناء بحونة ووطباً مجزماً

(٦) «إذا احتملوا» من أوه .

(٧) في أ : خبرها بأن ، وفي هـ : خبرها بأن .

(٨) في أ : تحمّل .

(٩) في الأصل : فبنوا له قبة ووفوا له بكل ما قالوه

(١٠) في دوي : قدم .

(١١) في ظ وف وهـ وس وهمامش الأصل : فذلك قول الحطيئة . وفي ي : ففي ذلك يقول الحطيئة . والأبيات في

ديوانه ق ٣/٣٨ - ١٥، ١٠

وإنَّ التي نَكَبْتُهَا عَنْ مَعَاشِرِ
 أَتَتْ آلَ شَمَّاسِ بْنِ لَأْيٍ وَإِنَّمَا
 فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ تُعَادِي صُدُورُهُمْ
 يَسُوسُونَ أَحْلَامًا بَعِيدًا أَنَاتُهَا
 أَقْلُوا عَلَيْهِمْ لَا أَبَا لِأَيْبِكُمْ
 أَوْلَيْكَ قَوْمٌ إِنْ بَنَوْا أَحْسَنُوا الْبَنَى
 وَإِنْ كَانَتْ التَّعْمَاءُ فِيهِمْ جَزَوْا بِهَا
 وَإِنْ قَالَ مَوْلَاهُمْ عَلَى جُلِّ حَادِثٍ
 وَتَعَذَّلَنِي أَفْنَاءُ سَعْدٍ عَلَيْهِمْ

عَلَيَّ غِضَابٍ أَنْ صَدَدْتُ كَمَا صَدُّوا
 أَتَاهُمْ بِهَا الْأَحْلَامُ وَالْحَسْبُ الْعِدُّ
 وَذُو الْجَدِّ^(١) مَنْ لَأَنُوا إِلَيْهِ وَمَنْ وَدُّوا [٣٣٩]
 وَإِنْ غَضِبُوا جَاءَ الْحَفِيظَةُ وَالْجِدُّ
 مِنَ اللَّوْمِ أَوْ سُدُّوا الْمَكَانَ الَّذِي سَدُّوا
 وَإِنْ عَاهَدُوا أَوْفَوْا وَإِنْ عَقَدُوا شَدُّوا
 وَإِنْ أَنْعَمُوا لَا كَدَّرُوهَا وَلَا كَدُّوا
 مِنَ الدَّهْرِ^(٢): رُدُّوا فَضْلَ أَحْلَامِكُمْ رَدُّوا
 وَمَا قُلْتُ إِلَّا بِالَّذِي عَلِمْتُ سَعْدُ^(٣)

قوله «بجلة»^(٤) بحوثة: أي ضخمة^(٥)، يقال ذلك للناقة والنخلة إذا
 استفحلت وطالت.

وقوله «نكبتها» يقول: عدت بها.

وقوله «والحسب العبد» معناه: الجليل الكثير، وأصل ذلك في الماء، يقال
 «بئر عِدٌّ» إذا كانت ذات مادة من العيون لا تنقطع^(٦)، وكل ماء ثابت فهو «عِدٌّ».

وقوله: يسوسون أحلاماً بعيداً أناتها

-
- (١) ضبط في ي: «يعادي صدورهم» تعادي بالياء والتاء، وصدورهم بالرفع والنصب.
 وفي أ: وذا الجدد، وفي هـ: وذا الودد. وفي الأصل: وذو الودد، وبهامشه كما في المتن.
 (٢) في الأصل وف: «من الأمر». وبهامش الأصل كما في المتن.
 (٣) في ف وي: «بالي». وبهامش ي ما نصه: «بالذي رواية، وهو الأصح».
 (٤) كذا في الأصل. وفي سائر النسخ: جلة.
 (٥) في الأصل: فهي الضخمة، وفي ف وهـ وظ: يقول ضخمة.
 (٦) في هـ وظ: التي لا تنقطع، وفي ف: التي لا ينقطع ماؤها.

يقول: نَقَالَ^(١) لَا يُبْلَغُ آخِرُهَا، وَأَصْلُ ذَلِكَ أَنْ «الْأَنَاءُ»^(٢) مِنَ التَّائِي وَالانْتِظَارِ، فَيَقُولُ: لَا يُبْلَغُ آخِرُهَا فَتُسَفَّهُ.

وقوله: أولئك قومٌ إن بنوا أحسنوا البنى

وإن شئت قلت «البنى» فهما مقصوران، يقال «بنى بنيةً وبنيةً» فجمع «بنية» «بنى» وجمع «بنية» «بنى» فبنيةً وبنى ككسرة وكسر، وبنيةً وبنى كظلمة وظلم، فأما المصدر من «بنيت» فممدود، يقال: «بنيتُه بناءً حسناً» «وما أحسن بناءك».

وقوله «وإن عاهدوا أوفوا» «أوفى» أحسن اللغتين و«وفى» لغة^(٣)، قال الشاعر، فجمع بين^(٤) اللغتين:

[٣٤٠] أمّا ابن بِيضٍ فقد أوفى بِذِمَّتِهِ كما وَفَى بِقِلاصِ النُّجْمِ حادِيهَا^(٥)
وفي القرآن: ﴿بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ﴾^(٦) وقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾^(٧) وقال عز وجل: ﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾^(٨) [٢/١٤٦] فهذا كله على «أوفى» وقال رسول الله ﷺ فيما روي أنه^(٩) قَتَلَ مُسْلِمًا بِمُعَاهِدٍ، وقال: «أنا أولى من أوفى بِذِمَّتِهِ»^(١٠).

(١) من أوف.

(٢) في أ: وأصل الأناة.

(٣) قوله «وفى لغة» ليس في الأصل. وفي أ: «يقال وفى وأوفى».

(٤) من الأصل وف وس ود.

(٥) بهامش الأصل ما نصه: «أنشد يعقوب هذا البيت لطفيل، وأنشده «ابن طوق» وقال: ابن طوق رجل من بني تميم كان طفيل جاوره فأحسن جواره». والبيت في اللسان (وفي) وديوان الطفيل ص ١١٣ وروايته «ابن طوق». وفي الأصل: هاديا، وبهامشه كما في المتن.

(٦) سورة آل عمران: ٧٦.

(٧) سورة النحل: ٩١.

(٨) سورة البقرة: ١٧٧.

(٩) في أ: من أنه.

(١٠) قال الشيخ المحدث أحمد عماد شاکر في تعليقه على هذا الحديث في الكامل ٥٣٥ بتحقيقه ما نصه: وهذا حديث ضعيف إنما روي مرسلًا من طرق ضعاف، والحديث الضعيف ليس بحجة لا في الفقه ولا في

وقال السَّمَوَّلُ^(١) في اللغة الأخرى:

وَفَيْتُ بِأَذْرَعِ الْكِنْدِيِّ إِنِّي إِذَا مَا خَانَ أَقْوَامٌ وَفَيْتُ^(٢)

وقال الْمُكَعَّبَرُ الضَّبِّيُّ: [قال أبو الحسن: حفطي «المُكَعَّبِرُ» بكسر الباء]^(٣)

وَفَيْتُ وَفَاءً لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ بِيَعَشَارَ^(٤) إِذْ تَحَبُّوْا إِلَيَّ الْأَكَابِرُ^(٥)

وقوله:

«وَأَنْ كَانَتْ النُّعْمَاءُ فِيهِمْ جَزَوْا بِهَا وَإِنْ أَنْعَمُوا لَا كَدَّرُوهَا وَلَا كَدَّوْا»

يقول ما قال جريرٌ مثله:

وَإِنِّي لِأَسْتَحْيِي أَخِي أَنْ أَرَى لَهُ عَلِيٍّ مِنَ الْحَقِّ الَّذِي لَا يَرَى لِيَا^(٦)

= العربية، وإنما الثابت الصحيح أن النبي (ص) قال: «لَا يُقْتَلُ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ» رواه أحمد والبخاري والنسائي وأبو داود والترمذي من حديث أبي جحيفة، ورواه الشافعي وأحمد وأبو داود والنسائي من حديث علي بن أبي طالب، ورواه أحمد وأبو داود والترمذي من حديث عبد الله بن عمرو. وانظر تفصيل كل هذا في نيل الأوطار ٧/١٥٠ - ١٥٥، وفي نصب الراية ٢/٣٣٧ - ٣٣٩ من طبعة الهند، وفي اختلاف الحديث للإمام الشافعي بهامش الجزء السابع من الأم ص ٣٨٨ - ٣٩٩ هـ.

(١) ديوانه ص ٨٠.

(٢) في أ: إذا عاهدت أقواماً وفيت. وبهامشها كما في المتن.

(٣) قول أبي الحسن من الأصل ود وي. وقوله «بكسر الباء» من الأصل وحده.

وبهامش الأصل ما نصه: «قال الأصمعي في كتاب الألفاظ: يقال: كَعَبَّرَهُ بالسيف: إذا قطعه، ومنه سَمِيَ الْمُكَعَّبِرُ بكسر الباء لأنه ضرب قوماً كعبر رؤوسهم بالسيف».

وانظر ما سلف من التعليق عليه ص ١٠٧.

(٤) تعشار بكسر التاء موضع بالدناء. معجم البلدان ٢/٣٤.

(٥) زاد بعد البيت في هـ: «وقوله: «الحفيظة والحدّ» روى الأصمعيُّ بالحاء، وتأويل الحدّ مثل قولك حدّ السيف واللسان، ويقال حدّ فلان على بني فلان. وروى أبو عبيدة «جاء الحفيظة والجدّ» بالجيم مثل ما يقال في ضد الهزل، قال الشاعر:

أَجْدَدُكَ لَمْ يَغْتَمِضْ لَيْلَةً فَتَرَقَدَهَا مَعَ رَقَادِهَا
فهو من هذا كأنه أجددٌ جداً، ومعناه: أبجدٌ منك. وأما الجدّ والجدّة فمفتوحان، وكذلك الجدّ إذا أراد الحظّ، والجدّ: القطع، ويقولون: فعلت ذلك زمان الجدّ يريدون الصّرام.

(٦) في الأصل: من الفضل، وبهامشه كما في المتن. وقد سلف البيت ص ٦٦٤.

يقول: أَسْتَحْيِي أَنْ أَرَى نِعْمَتَهُ عَلَيَّ وَلَا يَرَى عَلَيَّ نَفْسَهُ لِي مِثْلَهَا.

وقوله: «على جُلِّ حَدَثٍ» فهو الجليلُ من الأمر، يقال: فلان يُدْعَى - للجلِّي، قال طَرْفَةُ^(١):

وَأِنْ أَدَعَ لِلْجُلِّيِّ أَكْزَنَ مِنْ حُمَاتِهَا (٢)

**

وفيهم^(٣) يقول الحطيئة^(٤):

لَقَدْ مَرَيْتُكُمْ لَوْ أَنَّ دَرَّتْكُمْ
لَمَّا بَدَا لِي مِنْكُمْ غَيْبُ أَنْفُسِكُمْ
أَزْمَعْتُ يَا سَأًا مُبِينًا مِنْ نَوَالِكُمْ
مَا كَانَ ذَنْبٌ بَغِيضٌ لَا أَبَا لَكُمْ
جَارٍ^(٥) لِقَوْمٍ أَطَالُوا هُونَ مَزَلِيهِ
مَلُّوا قِرَاءَهُ وَهَرَّتْهُ كِلَابُهُمْ
دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرْحَلْ لِيُعَيْتَهَا
مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعْدَمُ جَوَازِيَهُ [٣٤١]

قوله «لقد مرَّيتُكُمْ» أصلُ «المَرِّي»: المَسْحُ، يقال «مرَّيتُ الناقةَ» إذا

(١) ديوانه ق ٧٣/١ ص ٣٩ وهي معلقته.

(٢) عجزه:

وإن يأتك الأعداء بالجهد أجهد

(٣) يريد في الزبرقان وأهله.

(٤) ديوانه ق ٣/٧١، ٧، ٨، ٢، ١٠، ١١، ١٣، ١٥، ص ٢٨٣ - ٢٨٤. وسلف البيت ١١ ص ١٣٧، و١٢ ص ٤٧٢.

(٥) رسم في ر: «أسي».

(٦) بهامش ي: «يأساً مرجحاً».

(٧) ضبط في الأصل بالرفع وفي ر بالجر.

مَسَحَتْ ضَرْعَهَا لِتُدْرِرَ، وَيُقَالُ «مَرَى الْفَرْسُ وَالنَّاقَةُ»: إِذَا قَامَ أَحَدُهُمَا عَلَى ثَلَاثٍ^(١) وَمَسَحَ الْأَرْضَ بِيَدِهِ الْأُخْرَى، قَالَ الشَّاعِرُ:

إِذَا حُطَّ عَنْهَا الرَّحْلُ أَلْقَتْ بِرَأْسِهَا إِلَى شَذْبِ الْعِيدَانِ أَوْ صَفَنْتَ تَمْرِي^(٢)
وَهَذَا مِنْ أَحْسَنِ أَوْصَافِهَا.

وَقَالَ بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ يَصِفُ بِرَدُونًا بِحَسَنِ الْأَدَبِ^(٣):

وَإِذَا أَحْتَبَى قَرْبُوسُهُ بِعِنَانِهِ عَلَكَ اللَّجَامَ إِلَى أَنْصِرَافِ الرَّائِرِ^(٤) [١/١٤٧]

وَيُقَالُ: «مَرَاهُ» مَائَةٌ سَوِطٌ وَمِائَةٌ دِرْهَمٌ: إِذَا أَوْصَلَ ذَلِكَ إِلَيْهِ، وَكَ «مَرَاهُ»
مَوْضِعٌ آخَرٌ، وَمَعْنَاهُ: مَرَاهُ^(٥) حَقُّهُ: إِذَا^(١) دَفَعَهُ عَنْهُ وَمَنَعَهُ مِنْهُ، وَقَدْ قُرِئَ:
﴿ أَفْتَمَرُونَهُ عَلَى مَا يَبْرَى ﴾^(٦) أَي تَدْفَعُونَهُ عَنْهُ^(٧)، «وَعَلَى» هُنَا^(٨) فِي مَوْضِعِ «عَنْ»

(١) فِي الْأَصْلِ: ثَلَاثَ قَوَائِمٍ.

(٢) شَذْبُ الْعِيدَانِ مَا تَفْرُقُ مِنْهَا يَرِيدُ عِيدَانَ الرَّحْلِ الْمَتَفَرِّقَةَ، وَصَفَنْتَ: قَامَتْ عَلَى ثَلَاثَ قَوَائِمٍ وَطَرَفَ الرَّابِعَةَ عَنْ رَغْبَةِ الْأَمَلِ ١٥٨/٥.

(٣) بَعْدَهُ فِي زِيَادَاتِ ر: «الشَّعْرُ لِمُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدٍ، مِنْ وَلَدِ مُسَلِّمَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ يَصِفُ فَرَسَهُ. وَقَبْلَهُ:

عَوَدْتَهُ فِيهَا أَزُورُ حَبَائِبِي إِهْمَالَهُ وَكَذَلِكَ كُلِّ مَخَاطِرِ»
وَكَانَ فِيهَا «أَزُورُ حَبَائِبِي» وَمَا أُثْبِتَ هُوَ الصَّوَابُ، انظُرْ رَغْبَةَ الْأَمَلِ ١٥٨/٥.

(٤) فِي الْأَصْلِ: اسْتَكِيمَ، وَبِهَامِشِهِ كَمَا فِي الْمَتْنِ.

الْقَرْبُوسُ: حَنْوُ السَّرِجِ، وَالْحَنْوُ مَا اعْوَجَ مِنْ عِيدَانِهِ، وَالْعِنَانُ سِيرُ اللَّجَامِ الَّذِي تَمْسُكُ بِهِ الدَّابَّةُ وَهِيَ سِيرَانٌ عَلَى صَفْحَتِي الْعَنْقِ مُشْدُودًا آخِرَهُمَا فَإِذَا وَضَعَا عَلَى الْقَرْبُوسِ كَانَتْ هَيْئَتُهُ كَهَيْئَةِ الْمَجْتَبِي. عَنْ رَغْبَةِ الْأَمَلِ ١٥٨/٥ - ١٥٩.

(٥) فِي الْأَصْلِ: مَعْنَاهُ، بِلَا الْوَاوِ، وَفِي ف وَظ: وَمَعْنَى مَرَاهُ. وَقَوْلُهُ «وَلَمْرَاهُ.. وَمَعْنَاهُ» لَيْسَ فِي هـ. قَالَ الْمُرْصِيفِيُّ: كَانَ الْمُنَاسِبُ أَنْ يَقُولَ: يَقَالُ مَرَاهُ حَقُّهُ وَمَعْنَاهُ دَفَعَهُ إِلَيْهِ.

(٦) سُورَةُ النُّجُومِ: ١٢. وَأَفْتَمَرُونَهُ يَفْتَحُ النَّاءَ وَسُكُونُ الْمِيمِ مَضَارِعُ مَرَى هِيَ قِرَاءَةُ حَمِزَةٍ وَالْكَسَائِي مِنْ السَّبْعَةِ وَيَعْقُوبُ وَخَلْفُ مِنَ الْعَشْرَةِ، وَعَزَاهَا صَاحِبُ الْبَحْرِ لِعَلِيٍّ وَعَبْدُ اللَّهِ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَالْجَحْدَرِيُّ وَابْنُ سَعْدَانَ.
وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ (أَفْتَمَرُونَهُ) بِضَمِّ النَّاءِ وَأَلْفِ مَضَارِعِ مَارَى. انظُرْ السَّبْعَةَ لِابْنِ مَجَاهِدٍ ٦١٤، وَحِجَّةُ الْقِرَاءَاتِ ٦٨٥، وَالْكَشْفُ لِمَكِّي ٢/٢٩٤، وَالنُّشْرُ ٢/٣٧٩، وَالْبَحْرُ ٨/١٥٩.

(٧) مِنَ الْأَصْلِ وَظ وَهـ وَي وَد.

(٨) مِنْ ي وَد.

قال العامريُّ^(١) :

إِذَا رَضِيَتْ عَلَيَّ بَنُو قُشَيْرٍ لَعَمْرُ اللَّهِ أَعْجَبَنِي رِضَاهَا

وبنو كعب بن ربيعة بن عامر يقولون: «رضي الله عليك».

وأما «الإبساس» فأن تدعو الناقة باسمها، أو تليّن لها الطريق إلى الحلب، بقول أو مسح أو ما أشبه ذلك، فإذا كانت الناقة تدّر على الدعاء والمَلَقِ قيل: «ناقة بسوس» وذلك من صفاتها في حُسن الخلق.

وقوله: ولم يكن لجرّاجي فيكم آس

يقول: مُدَاوٍ، و«الآسي»: الطيب، قال الفرزدق^(٢) يصف شجة:

إِذَا نَظَرَ الْأَسُونَ فِيهَا تَقَلَّبَتْ حَمَالِيْقُهُمْ مِنْ هَوْلِ أَنْبَاهِهَا الْعُصَلِ^(٣)

و«الإساء» الدواء، ممدود، قال الحطيئة^(٤):

هُمُ الْأَسُونَ أُمُّ الرَّأْسِ لَمَّا تَوَاكَلَهَا الْأَطِيبَةُ وَالْإِسَاءُ

فأما^(٥) «الأسى» فمقصور، وهو: الحُزن، ومن^(٦) ذلك قول الله جل ثناؤه:

[٣٤٢] ﴿ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾^(٧) وقال العجاج^(٨) :

(١) بعده في زيادات ر من هامش ي: «هو القحيف العقيل».

والبيت في النوادر ١٧٦، والمقتضب ٣٢٠/٢، والخزانة ٢٤٧/٤، ومجاز القرآن ٨٤/٢، وانظر أدب الكاتب ٥٠٧ وقد خرجناه هناك. وسياتي البيت ١٠٠١.

(٢) ديوانه ١٥٤/٢ وفيه «أنيابها الثعل».

(٣) في أ: وجوههم من خوف أنيابها العصل والعصل: المعوجة كما بهامش ي.

(٤) ديوانه ق ١٨/٣٤ ص ١٠٢. وسياتي مع أبيات ص ٧٢٤.

(٥) في س ود وي وف: وأما. وقوله «فأما...» ثم قال مخاطب الزبيرقان، ليس في ظ.

(٦) في الأصل: من، بلا الواو.

(٧) سورة المائدة: ٦٨.

(٨) ديوانه ق ١/١١ - ٣ ج ١٨٥/١.

يا صاح هل تعرف رسماً مكرساً؟ قال: نعم أعرفه، وأبلساً^(١)
وانحلبت عيناه من فرط الأسى

فإذا قلت «الأسى» قصرت أيضاً^(٢)، وهو جمع «أسوة»، يقال^(٣) «فلان
أسوتي وقُدوتي» قال الله جل وعز: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ
حَسَنَةٌ﴾^(٤).

و «الرَّمْسُ»: التراب، يقال: رُمِسَ فلانٌ في قبره.

*
**

وأشعار الحطيئة في هذا الباب كثيرة، ولولا أنها معروفة مشهورة لأتينا على
آخرها، ولكننا نذكر منها شيئاً مختاراً.

فمن ذلك قوله^(٥):

جَزَى اللهُ خَيْراً وَالْجَزَاءُ بِكَفِّهِ عَلَى خَيْرٍ مَا يَجْزِي الرِّجَالَ بَغِيضاً
فَلَوْ شَاءَ إِذْ جِئْنَا ضَنْ فَلَمْ يُلَمَّ وَصَادَفَ مَنّاً فِي الْبِلَادِ عَرِيضاً^(٦)
يقول: كَثُرَتْ مَحَابِسُهُ حَتَّى كُذِّبَ ذَامُهُ، فَاسْتَغْنَى عَنْ أَنْ يُكْتَبَرَ^(٧) مَادِحُهُ،

(١) مكرساً: متلبداً من آثار الأبوالم والأبصار حتى صار طرائق بعضه على بعض. وأبلس: سكت. عن
الديوان.

(٢) ليس في ر.

(٣) في أ: تقول.

(٤) سورة الأحزاب: ٢١.

(٥) ديوانه ق ١/٤٢ - ٢ ص ١٩٥.

(٦) بعده في زيادات ر من هامش ي وكذا وقعت الرواية «متاً» والصواب «متأى» أي بعداً، مأخوذ من تأيت إذا
بعدت، ومنه التأيت. وفي س «متأى» وهي رواية الديوان.

(٧) ضبط في ي: «يكثر» وفي أ «يكثر» ولم يضبط في الأصل. ومادحه ضبط بالرفع في النسخ، وضبط في ر
بالنصب ثم صحح في جزء التعليقات.

ثِقَّةٌ بَأَن هَاجِيَهُ غَيْرُ مُصَدِّقٍ، فَاعْتَبِرْ هَذَا الْكَلَامَ، فَإِنَّكَ تَجِدُهُ رَأْسًا فِي بَابِهِ.

ومن ذلك قوله^(١): [٢/١٤٧]

وَإِنِّي قَدْ عَلِقْتُ بِحَبْلِ قَوْمٍ
إِذَا نَزَلَ الشَّاءُ بِجَارِ^(٢) قَوْمٍ
هُمْ الْأَسُونُ أُمَّ الرُّؤَسِ لَمَّا
تَوَاكَلَهَا الْأَطْبَبَةُ وَالْإِسَاءُ

ثم قال يخاطبُ الرَّبْرِقَانَ وَرَهْطَهُ^(٤):

أَلَمْ أَكُ نَائِيًا فَدَعَوْتُمُونِي
فَلَمَّا كُنْتُ جَارَكُمْ أَبَيْتُمْ
وَلَمَّا كُنْتُ جَارَهُمْ حَبَوْنِي
فَلَمَّا أَنْ مَدَحْتُ الْقَوْمَ قُلْتُمْ
وَلَمْ أَشْتُمْ لَكُمْ عِرْضًا^(٦) وَلَكِنْ

[٣٤٣]

وَيُرْوَى أَنَّ الْحُطَيْثَةَ - وَأَسْمُهُ جَرُولُ بْنُ أَوْسٍ، وَكُنِيَ أَبَا مُلَيْكَةَ - مَرَّ بِحَسَّانَ

ابنِ ثَابِتٍ وَحَسَّانَ^(٧) يُنْشِدُ^(٨):

لَنَا الْجَفْنَاتُ الْعُرُّ يَلْمَعْنَ بِالضُّحَى
وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمًا

فالتفت إليه فقال: كيف ترى؟ فقال: ما أرى بأساً! فقال حسان: انظروا

(١) ديوانه ق ١٦/٣٤، ٢١، ١٨ ص ١٠٢.

(٢) قوله «جزى الله خيراً...» وإني قد علقت» ليس في د.

(٣) في الأصل: «بذار قوم».

(٤) الأبيات ٣، ٦، ٧، ٨، ١٠ ص ٩٨.

(٥) في أ: والدعاء.

(٦) في أ: حسباً، وكذا هامش الأصل.

(٧) في أ: وهو ينشد.

(٨) بعده في زيادات ر: «ش: أدخله سيويه رحمه الله على أن الجفنات من الجمع الكثير» والبيت في ديوانه ق

٣٣/٢٩ ص ١٣١، والكتاب ١٨١/٢، والمقتضب ١٨٨/٢، والخزانة ٤٣٠/٣.

إلى هذا^(١) الأعرابي يقول: ما أرى بأساً! أبو من؟ قال: أبو مُلَيْكَةَ، فقال حسان: ما كنت عليّ أهونَ منك حيثُ أَكْتَنَيْتَ بامرأة! ما أسمك؟ قال: الحطيئة، قال: امضِ بِسَلَامٍ.

وكان الحطيئة في حبسِ عمر بن الخطاب رحمه الله، بِأَسْتِعْدَاءِ^(٢) الزُّبْرَقَانِ عليه في هذه القصة، ولِعَمَرَ يَقُولُ^(٣):

مَازَا تَقُولُ لِأَفْرَاحٍ بِبِذِي مَرَّخٍ حُمِرِ الحَوَاصِلِ لَا مَاءَ وَلَا شَجَرُ
أَلْقَيْتَ كَأَسِيبِهِمْ فِي قَعْرِ مُظْلِمَةٍ فَاغْفِرْ عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا عُمَرُ
أَنْتَ الإِمَامُ الَّذِي مِنْ بَعْدِ صَاحِبِهِ أَلْقَى^(٤) إِلَيْكَ مَقَالِيدَ النُّهَى البَشَرُ
مَا آثَرُوكَ بِهَا إِذْ قَدَّمُوكَ لَهَا لَكِنْ بَكَ اسْتَأْثَرُوا إِذْ كَانَتِ الأَثَرُ

ويُروى عن أبي زيد الأنصاري أنه قال: وَيُروَى «الإِثْرُ»^(٥)، والواحدة «أَثْرَةٌ» و«إِثْرَةٌ» ومعناه: الاستئثار.

فَرَّقَ لَهُ عَمْرٌ فَأَخْرَجَهُ.

ويُروى أَنَّ عَمَرَ بنَ الخَطَّابِ رَحِمَهُ اللهُ دَعَا^(٦) بِكُرْسِيِّ فَجَلَسَ عَلَيْهِ، وَدَعَا بِالحُطَيْئَةِ فَاجْلَسَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَدَعَا بِإِسْفَى وَشَفْرَةَ، يُوهِمُهُ أَنَّهُ عَازِمٌ^(٧) عَلَى قَطْعِ لِسَانِهِ، حَتَّى ضَجَّ مِنْ ذَلِكَ، فَكَانَ فِيمَا قَالَ لَهُ الحُطَيْئَةُ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ! إِنِّي وَاللَّهِ

(١) ليس في أ.

(٢) كذا في ف وظ وهو الصواب. وفي الأصل وهـ: فاستعدى وهو تحريف. وفي ر: باستدعاء وهو خطأ.

(٣) ديوانه ق ١/٤٥ - ٤ ص ٢٠٨.

(٤) في أ ود ومتن ي وهامش الأصل: «ألقت».

(٥) انظر النوادر ٨٧.

(٦) في أ: فيروى أن عمر رحمه الله دعا. وفي هـ: فيروى.

(٧) ليس في أ ومتن ي. وفي ظ وهـ: عزم.

قد^(١) هَجَوْتُ أَبِي وَأُمِّي وَأَمْرَاتِي [١/١٤٨]، وَهَجَوْتُ نَفْسِي^(٢)!! فَتَبَسَّمَ عَمْرُ
رَحِمَهُ اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ^(٣): فَمَا الَّذِي قَلْتُ؟ قَالَ: قَلْتُ لِأَبِي وَأُمِّي - وَالْمَخَاطَبَةُ لِلْأُمِّ -:

[٣٤٤] وَلَقَدْ رَأَيْتُكَ فِي النَّسَاءِ فَسُوِّتِي وَأَبَا بَيْنِكَ فِسَاءَنِي فِي الْمَجْلِسِ^(٤)

وَقَلْتُ لَهَا^(٥):

تَنَحَّى فَسَاجِلِسِي مِنِّي بَعِيداً أَرَاخُ اللَّهَ مِنْكَ الْعَالَمِينَ
أَغْرِبَالاً إِذَا اسْتُوْدِعْتَ سِرّاً وَكَأَنُوناً عَلَى الْمُتَحَدِّثِينَ^(٦)

وَقَلْتُ لِأَمْرَاتِي^(٧):

أَطَوَّفُ مَا أَطَوَّفُ ثُمَّ أَوِي إِلَى بَيْتِ قَعِيدَتِهِ لِكَاعٍ

فَقَالَ لَهُ عَمْرُ رَحِمَهُ اللَّهُ: فَكَيْفَ هَجَوْتُ نَفْسَكَ؟ فَقَالَ: أَطَلَعْتُ فِي بَثْرِ
فَرَأَيْتُ وَجْهِي فَأَسْتَقْبَحْتُهُ! فَقَلْتُ^(٨):

(١) فِي الْأَصْلِ وَهـ: إِنِّي وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدِ.

(٢) فِي س وَد وَي: «هَجَوْتُ أَبِي وَأُمِّي وَنَفْسِي»، وَفِي ف وَظ: «أَبِي وَأُمِّي وَهَجَوْتُ نَفْسِي»، وَفِي هـ: هَجَوْتُ
نَفْسِي وَأُمِّي وَأَبِي وَهَجَوْتُ أَمْرَاتِي، وَفِي أ: هَجَوْتُ أَبِي وَأُمِّي وَهَجَوْتُ أَمْرَاتِي وَهَجَوْتُ نَفْسِي. وَمَا أُثْبِتُهُ مِنْ
الْأَصْلِ.

(٣) فِي ي وَد: قَالَ لَهُ.

(٤) دِيَوَانُهُ ق ١/٦١ ص ٢٧٣.

(٥) فِي د وَي: وَقَلْتُ لَهَا أَيْضاً.

(٦) دِيَوَانُهُ ق ١/٦٤ - ٢ ص ٢٧٧.

وَزَادَ فِي هـ بَعْدَ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ:

أَلَمْ أَوْضَحْ لَكَ الْبَغْضَاءَ مِنِّي وَلَكِنْ لَا إِخَالَكَ تَعْقَلِينَا
وَزَادَ بِهَامِشِ الْأَصْلِ بَعْدَ الثَّانِي:

حَيَاتِكَ مَا عَلِمْتَ حَيَاةَ سُوءِ وَمَوْتِكَ قَدْ يَسَّرَ الصَّالِحِينَ
وَبَعْدَ الْمُتَحَدِّثِينَ فِي زِيَادَاتِ ر مِنْ هَامِشِ ي: «قَوْلُهُ كَأَنُوناً قِيلَ الْكَانُونُ النَّوَامُ وَقِيلَ الثَّقِيلُ وَقِيلَ الَّذِي إِذَا
دَخَلَ عَلَى الْقَوْمِ كَتَبُوا حَدِيثَهُمْ مِنْهُ، وَقِيلَ هُوَ الْمَصْطَلِي، وَقِيلَ إِنَّهُ هُوَ كَانُونُ النَّارِ لِأَنَّهُ يُؤْذِي... وَيَحْرَقُهُنَّ»
وَمَوْضِعُ النَّقْطِ بِيَاضٍ وَلَعْنَةُ «يُؤْذِي الْأَصَابِعَ وَيَحْرَقُهُنَّ».

(٧) دِيَوَانُهُ ص ٢٨٠ وَقَدْ سَلَفَ الْبَيْتُ ص ٣٣٩ وَسِيَّاتِي ص ١٢٣١.

(٨) دِيَوَانُهُ ص ٢٨٢.

أَبَتْ شَفَتَايَ الْيَوْمَ إِلَّا تَكَلَّمْتُ سُوءٍ فَمَا (١) أَذْرِي لِمَنْ أَنَا قَائِلُهُ
أَرَى لِي وَجْهًا قَبَّحَ اللَّهُ خَلْقَهُ فَقُبَّحَ مِنْ وَجْهِ وَقُبَّحَ حَامِلُهُ!

**

ونزل أعرابي من طميء يقال له المثنى بن معروف أبي جبر الفزاري،
فسمعه يوماً يقول: والله لو ددت أني بت (٢) الليلة خالياً بأبنة عبد الملك بن مروان!
فقال (٣): أحلاً أم حراماً؟ فقال: ما أبالي! فوثب عليه فضرب رأسه برحالة (٤)، ثم
انتقل فقال (٥):

أَبْلِغْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رِسَالَةَ عَلَى النَّأْيِ أَنِّي قَدْ وَتَرْتُ أَبَا جَبْرِ
كَسَرْتُ عَلَى الْيَافُوحِ مِنْهُ رِحَالَةَ لِنَصْرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَا يَدْرِي (٦)
عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُهُ بَنَى بِنِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ بِلَا مَهْرٍ

**

ويروى: أن الحجاج بن يوسف (٧) جلس لقتل أصحاب عبد الرحمن بن
محمد بن الأشعث، فقام (٨) رجل منهم فقال: أصلح الله الأمير! إن لي عليك
حقاً، قال: وما حقك؟ قال: سبك عبد الرحمن يوماً فرددت عليه، فقال: من يعلم
ذلك؟ فقال (٩): أنشد الله رجلاً سمع ذلك (١٠) إلا شهد به، فقام رجل من

(١) في الأصل: فلا. ويماش الأصل: إلا ترثما بسوء.

(٢) في أ: أبيت.

(٣) في أ وهـ: فقال له المثنى.

(٤) الرحالة: سرج من جلد لا خشب فيه.

(٥) في أ: انتقل وهو يقول.

(٦) في الأصل: ولا يدري.

(٧) «ابن يوسف» ليس في أ.

(٨) في الأصل وهـ: فقام إليه.

(٩) في أ: قال من يعلم ذلك قال.

(١٠) في أ وف وهـ والأصل: ذلك.

[٣٤٥] الأَسْرَاءِ (١) فقال: قد كان ذلك (٢) أيها الأمير! قال (٣) : خَلُوا عنه، ثم قال للشاهد: فما مَنَعَكَ أَنْ تُنْكِرَ كما أَنْكَرَ؟ قال: لِقَدِيمِ بُغْضِي إِيَّاكَ! قال (٤) : وَيُخَلِّ (٥) عنه لَصِدْقِهِ.

**

وقال عمرُ بنُ الخطابِ لرجلٍ - وهو أبو مريمَ السُّلُولِيِّ -: وَاللَّهِ لَا أُجِبُّكَ حَتَّى تُحِبَّ الْأَرْضَ الدَّمَّ! قال: أَقْتَمُنِعُنِي حَقًّا؟ قال: لا، قال: فلا بَأْسَ، إِنَّمَا يَأْسَفُ عَلَى الْحُبِّ النِّسَاءُ (٦).

وقال [٢/١٤٨] الحجاجُ لرجلٍ من الخوارجِ: وَاللَّهِ إِنِّي لأُبْغِضُكُمْ، فقال (٧) الخارِجِيُّ: أَدْخَلَ اللهُ أَشَدَّنَا بُغْضًا لِمُصَاحِبِهِ الْجَنَّةَ!

وَأَيُّ الْحِجَابِ بِأَمْرَةٍ مِنَ الْخَوَارِجِ، فَجَعَلْتُ لَا تُنْظَرُ إِلَيْهِ، وَكَانَ يَزِيدُ بْنُ أَبِي مُسْلِمٍ يَرَى رَأْيِي الْخَوَارِجِ وَيَكْتُمُ ذَلِكَ (٨)، فَأَقْبَلَ عَلَى الْمَرْأَةِ فَقَالَ: انْظُرِي إِلَى الْأَمِيرِ،

(١) في س ود وي وظ وف: الأسرى.

(٢) في أ والأصل: ذاك.

(٣) في س ود وف: فقال.

(٤) في د وي: فقال لقديم بغضي إياك فقال.

(٥) في أ: ويخلى.

(٦) بعده في زيادات ر من هامش ي: «وَهُمَّ أَبُو الْعَبَّاسِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ «أَبُو مَرِيَمِ السُّلُولِيُّ» إِنَّمَا هُوَ أَبُو مَرِيَمِ الْخَنْفِيِّ، وَكَانَ سَبَبُ بُغْضِهِ إِيَّاهُ أَنَّهُ قَتَلَ أَخَاهُ زَيْدَ بْنَ الْخَطَّابِ وَكَانَ أَبُو مَرِيَمِ صَاحِبَ مَسِيلِمَةَ الْكُذَّابِ، وَاسْمُ أَبِي مَرِيَمِ إِيَّاسُ بْنُ صُبَيْحٍ [كَذَا] ثِقَّةٌ كُوفِيٌّ. وَاسْمُ أَبِي مَرِيَمِ السُّلُولِيِّ مَالِكُ بْنُ رَبِيعَةَ، مِنَ الصَّحَابَةِ، رَوَى عَنْهُ ابْنُ يَزِيدَ [كَذَا] وَغَيْرُهُ» اهـ. وما استدرك به صاحب الحاشية صحيح.

وقد جعلت «كذا» في موضعين منها تنبيهاً على أنها مصحَّفان. أما الأول فالصواب «إِيَّاسُ بْنُ صُبَيْحٍ» بالضاد المعجمة نص عليه الأمير في الإكمال ٥ / ١٧١، والذهبي في المشته ٤٠٩ ولم يذكره غيره. وانظر تعليق العلامة المعلمي اليماني على الإكمال.

وأما الثاني فالصواب «رَوَى عَنْهُ ابْنُ يَزِيدَ» بضم الباء الموحدة وفتح الراء نص عليه الأمير في الإكمال ١ / ٢٢٧.

(٧) في ر: فقال له.

(٨) في أ: ذاك. وسيأتي الخبر ص ١١٥٥.

فَقَالَتْ: لَا أَنْظَرُ إِلَى مَنْ لَا يَنْظُرُ اللَّهَ إِلَيْهِ! فَكَلَّمَهَا الْحَجَّاجُ وَهِيَ كَالسَّاهِيَةِ، فَقَالَ لَهَا
يَزِيدُ: اسْمِعِي - وَتِلْكَ - مِنَ الْأَمِيرِ! فَقَالَتْ: بَلِ الْوَيْلُ لَكَ أَيُّهَا الْكَافِرُ الرَّدِّيُّ.

قال أبو العباس^(١): «الرَّدِّيُّ» عند الخوارج: الذي له عقدهم ويُظهرُ خلافه
رغبةً في الدنيا.

وكان صالح بن عبد الرحمن كاتب الحجاج وصاحب دواوين العراق، والذي
قَلَبَ الدَّوَاوِينَ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ، ثُمَّ كَانَ عَلَى خَرَّاجِ الْعِرَاقِ أَيَّامَ وَلِيِّ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ
الْعِرَاقِيِّ^(٢)، فَأَشْجَى يَزِيدَ، وَكَانَ^(٣) يَرَى رَأْيَ الْخَوَارِجِ، فَكَأَيْدَهُ يَزِيدُ بْنُ أَبِي مُسْلِمٍ
مَوْلَى الْحَجَّاجِ، فَأَشَارَ عَلَى الْحَجَّاجِ أَنْ يَأْمُرَهُ بِقَتْلِ جَوَابِ الصَّبِيِّ، وَهُوَ رَأْسٌ مِنْ
رُؤُوسِ الْخَوَارِجِ، وَقَالَ يَزِيدُ: إِنْ فَعَلَ بَرِئْتُ مِنْهُ الْخَوَارِجُ وَقَتَلْتُهُ، وَإِنْ أَمْسَكَ قَتَلَهُ
الْحَجَّاجُ، فَقَتَلَهُ. وَخَبِرْتُ^(٤) أَنَّهُ قَالَ: وَاللَّهِ مَا قَتَلْتُهُ رَغْبَةً فِي الْحَيَاةِ، وَلَكِنِّي^(٥) خِيفْتُ
أَنْ^(٦) يَسْبِي الْحَجَّاجُ بَنَاتِي، وَكَانَ يَقُولُ بَعْدُ^(٧): إِنِّي حِينَ أَقْتُلُ جَوَابًا لِحَرِيصٍ عَلَى
الدُّنْيَا! فَلَمَّا عَذَّبَهُ ابْنُ هُبَيْرَةَ^(٨) فِي خِلَافَةِ يَزِيدَ بْنِ عَابِكَةَ رُمِيَ بِهِ عَلَى قُمَامَةٍ، وَهُوَ [٣٤٦]
لَمَّا بِهِ^(٩)، فَسَمِعَ يُحْكَمُ^(١٠) عَلَيْهَا. وَحَكَّمَ مَالِكُ بْنُ الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَارُودِ وَهُوَ بَآخِرُ

(١) «قال أبو العباس» ليس في أ.

(٢) ليس في أ.

(٣) في ر: وقد كان.

(٤) في د: وحدثت. وفي الأصل: وخبرت عنه.

(٥) في الأصل: وه: ولكن.

(٦) «أن» ثابتة في جميع نسخ الكامل، وقد سقطت سهواً في مطبوعة رايت (ر) ثم استدرك ذلك في جزء
التعليقات وقال إنها ثابتة في جميع النسخ.

(٧) ليس في أ ود وي وه.

(٨) في أ: عمر بن هبيرة.

(٩) لما به: اللام الجارة وما الموصولة والباء الجارة والضمير، هذا الصواب. وضبط في ر: «لما به» كذا قرأها فليشر
وذكر أنها لم تضبط في أي من النسخ وأن ما فيها جميعاً: «لما به» وارتضى الشيخ المرصفي «لما به» فشرحها في
رغبة الأمل ١٦٩/٥؟ وكذا ضبطه من جاء بعده، والصواب ما أثبت.

(١٠) أي يقول: لا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ.

رَمَقَ فِي سَجْنِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ .

ودخلَ يزيدُ بنُ أبي مُسلمٍ على سليمان بن عبد الملك، وكان دَمِيماً، فلما رآهُ سليمانُ^(١) قال: قَبِحَ اللهُ رجلاً أجزَكَ رَسَنَهُ، وأشْرَكَكَ في أمانتِهِ! فقال له يزيدُ: يا أمير المؤمنين، رأيتني والأمرُ عني مُدْبِرٌ،^(٢) ولو رأيتني والأمرُ عليّ مُقْبِلٌ لَأَسْتُكْبِرَتْ مِنِّي ما أَسْتَصَغَرْتُ واستَعْظَمْتُ مِنِّي ما أَسْتَحَقَرْتُ، فقال^(٣): أترى الحجاجَ أَسْتَقَرَّ في قعرِ جَهَنَّمَ^(٤) بَعْدُ؟! فقال: يا أمير المؤمنين، لا تَقُلْ ذلكَ في الحجاجِ، فإنَّ^(٥) الحجاجَ وطأَ لَكُمْ المنايِرَ، وأذَلَ لكم الجَبابِرَ^(٦)، وهو يَجِيءُ يومَ القيامةِ عن يمينِ أبيكَ، وعن يسارِ أخيك، فحيثُ كانا كان!! .

(١) ليس في أ.

(٢) في أ: والأمر لك وهو عني مدبر.

(٣) في هـ: فقال له.

(٤) في أ: الجحيم.

(٥) في ف: لا تقل ذلك فإن.

(٦) في س ود وهـ: الجبابرة. وكانت في ي «الجبابرة» ثم جعلت الجبابرة.

باب

قال أبو العباس وهذا بابٌ من تكاذيب [١/١٤٩] الأعراب.

حدثني أبو عمر الجرميُّ قال: سألتُ أبا عبيدة عن قول الرَّاجِزِ^(١):

أَهْدُمُوا بَيْتَكَ لَا أَبَالَكَ وَأَنَا أَمْشِي الدَّالِي حَوَالِكَ

فقلتُ: لِمَنْ هذا الشعرُ؟ قال: تقولُ العربُ^(٢): هذا يقوله الضُّبُّ للجَسَلِ

أَيَّامَ كانتِ الأشياءُ تتكَلَّمُ!

«الدَّالِي»^(٣) مَشِيٌّ^(٤) كَمَشِيِ الذُّبِّ، يقالُ: هو يَدْأَلُ في مِشِيَّتِهِ^(٥): إذا

مَشَى كَمِشِيَةِ الذُّبِّ، من ذلك قولُ أمِّ رِيءِ القيسِ^(٦):

أَقَبَّ حَيْثِ الرِّكْضِ والدَّالَانَ^(٧)

(١) انظر الكتاب ١/١٧٦، والحيوان ٦/١٢٨، وأمالي الزجاجي ١٣٠، واللسان (دال).

ضبط أهدموا في ربتشديد الدال، ورسم فيها: الدال.

(٢) «تقول العرب» ليس في أ. وفي س ود وي: فقال.

(٣) في الأصل: قال والدالسي. وفي د وي: فالدالي.

(٤) في الأصل: مشية.

(٥) في س وأ: في مشيه.

(٦) ديوانه ق ٨/٨ ص ٨٦. والدالان بالدال رواية السكري، ورواية غيره بالدال المعجمة. انظر الديوان ص

٣٩٩. وروايته: «مسح حيث».

(٧) صدره: على رَيْدٍ يَزْدَادُ عَفْوًا إِذَا جَرَى

وَمَنْ قَالَ فِي بَيْتِ أَبِي عَنَمَةَ الضُّبِّيِّ (١) :

... .. تُعَارِضُهُ مُرَبَّبَةٌ دُوُولٌ (٢)

فَإِنَّمَا أَرَادَ هَذَا، وَمَنْ قَالَ «دُوُولٌ» فَإِنَّمَا أَرَادَ السُّرْعَةَ، يُقَالُ: «مَرَّ يَذَّأُلُ»: إِذَا مَرَّ يُسْرَعُ.

[٣٤٧]

وَقَوْلُهُ «حَوَالِكَا» يُقَالُ: هُوَ يَطُوفُ «حَوَالَهُ وَحَوَالَهُ وَحَوَالِيَهُ» وَمَنْ قَالَ «حَوَالِيَهُ» بِالْكَسْرِ (٣) فَقَدْ أَخْطَأَ، وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿نُودِيَ أَنَّ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ (٤) وَ«حَوَالِيَهُ» تَشْبِيهُ «حَوَالٍ» كَمَا تَقُولُ «حَنَائِيَهُ» الْوَاحِدُ «حَنَانٌ» قَالَ الشَّاعِرُ (٥) :

فَقَالَتْ حَنَانٌ مَا أَقَى بَكَ هَهُنَا أَذُو نَسَبٍ أَمْ أَنْتَ بِالْحَيِّ عَارِفٌ

و«الْحَنَانُ» الرَّحْمَةُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا﴾ (٦) قَالَ الشَّاعِرُ (٧) لِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ :

تَحَنُّنٌ عَلَيَّ هَذَاكَ الْمَلِيكُ فَإِنَّ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالًا
وَقَالَ طَرْفَةُ (٨) :

(١) الأصمعيات ق ٤/٨ ص ٣٧، والاختيارين ق ٤/٦١ ص ٣٩٢. وتخرىج الكلمة في الأصمعيات.

(٢) صدره كما في زيادات ر من س وهو ثابت في ف:

حقيية رحلها بدن وسرَج

(٣) من الأصل وهه وهامش أ.

(٤) سورة النمل: ٨.

(٥) هو منذر بن درهم الكلبي. والبيت من كلمة له في فرحة الأديب ٥٧ - ٥٨، ومعجم البلدان (روضة المثري)

٩٤/٣ - ٩٥، وعنهما في الخزانة ٢٧٧/١ - ٢٧٨، ورغبة الأمل ١٧١/٥.

وهو بلا نسبة في الكتاب ١٦١/١، ١٧٥، والمقتضب ٢٢٥/٣.

(٦) سورة مريم: ١٣.

(٧) بعده في زيادات من س: وهو الخطيئة. والبيت في ديوانه ق ٣/٤٨ ص ٢٢٢.

(٨) ديوانه ق ٤٦/٥٦ ص ١٧٢.

أَبَا مُنْذِرٍ أَفْنَيْتَ فَاسْتَبَقَ بَعْضَنَا حَنَانِيكَ بَعْضُ الشَّرَّاهُونَ مِنْ بَعْضِ

**

وَحَدَّثَنِي (١) غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، قَالَ: قِيلَ لِرُؤْيَا: مَا قَوْلُكَ (٢):
لَوْ أَنَّنِي عُمِّرْتُ سِنَّ الْحِجْلِ أَوْ عُمَرَ نُوحٍ زَمَنَ الْفِطْحِ

قَالَ: أَيَّامَ كَانَتِ السَّلَامُ رَطَابًا. وَبَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ.

وَالصَّخْرُ مُبْتَلٌ كَمَثَلِ الْوَحْلِ (٣)

قَوْلُهُ «سِنَّ الْحِجْلِ» مَثَلٌ (٤) تَضْرِبُهُ الْعَرَبُ فِي طَوْلِ الْعُمْرِ (٥).

وَأَنْشَدَنِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي الْعَنْبَرِ، أَعْرَابِيٌّ فَصِيحٌ، لِعُبَيْدِ بْنِ أَيُّوبَ الْعَنْبَرِيِّ:

كَأَنِّي وَلِيْلِي لَمْ يَكُنْ حَلًّا أَهْلَنَا بَوَاذِ خَصِيْبٍ وَالسَّلَامِ رِطَابِ

**

وَحَدَّثَنِي سَلِيمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي الْعَمِيْتَلِ مَوْلَى الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدٍ،
قَالَ (٦) تَكَادَبَ أَعْرَابِيَّانِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا (٧): خَرَجْتُ مَرَّةً عَلَى فَرَسٍ لِي، فِإِذَا أَنَا (٨)

(١) فِي يٍ وَسٍ وَدٍ وَفٍ: قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ وَحَدَّثَنِي.

(٢) دِيَوَانُهُ ق ١٣/٤٦ - ١٥ ص ١٢٨. وَالرَّوَايَةُ فِي الْأَوَّلِ: فَقُلْتُ لَوْ عُمِرْتُ.

(٣) فِي أ:

لَوْ أَنَّنِي عُمِرْتُ سِنَّ الْحِجْلِ أَوْ عُمَرَ نُوحٍ زَمَنَ الْفِطْحِ
وَالصَّخْرُ مُبْتَلٌ كَمَثَلِ الْوَحْلِ

مَا زَمَنَ الْفِطْحِ؟ قَالَ: أَيَّامَ كَانَتِ السَّلَامُ رَطَابًا.

وَالسَّلَامُ: الْحِجَارَةُ الصَّلْبَةُ. وَفِي الْأَصْلِ: عُمَرَ الْحِجْلِ، وَهَامِشُهُ كَمَا فِي الْمَتْنِ.

(٤) يَقُولُونَ «لَا أَتِيكَ سِنَّ الْحِجْلِ». انظُرْ أَمْثَالَ أَبِي عُبَيْدٍ ٣٨١، وَجَمْهَرَةُ الْأَمْثَالِ ٤٠٩/٢، وَجَمْعُ الْأَمْثَالِ ٢٢٦/٢، وَالْمُسْتَقْصَى ٢٤٤/٢، وَاللِّسَانُ (حِجْلٌ، سِنَّ).

(٥) بَعْدَهُ فِي زِيَادَاتِ ر: «ذَكَرَ ابْنُ جَنِّي أَنَّ الْحِجْلَ يَعِيشُ ثَلَاثَةَ سِنِينَ».

(٦) لَيْسَ فِي أ.

(٧) فِي فٍ وَهَامِشِ الْأَصْلِ: أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ.

(٨) مِنَ الْأَصْلِ وَفٍ وَظٍ وَي.

بُظْلَمَةٍ شَدِيدَةٍ، فَيَمَّمْتُهَا حَتَّى وَصَلْتُ إِلَيْهَا، فَإِذَا قِطْعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ لَمْ تَتَّبِعْهُ! [٢/١٤٩] فَمَا زَلْتُ أَحْمَلُ عَلَيْهَا بِفَرْسِي^(١) حَتَّى أُنْبِهُتُهَا، فَانْجَابَتْ!! قَالَ^(٢): فَقَالَ^(٣) الْآخَرُ: لَقَدْ رَمَيْتُ ظَبِيًّا مَرَّةً بَسْهَمٍ فَعَدَلَ الظَّبْيُ يَمَنَةً، فَعَدَلَ السَّهْمُ خَلْفَهُ، فَتَيَاسَرَ الظَّبْيُ، فَتَيَاسَرَ السَّهْمُ خَلْفَهُ^(٤)! ثُمَّ عَلَا الظَّبْيُ فَعَلَا السَّهْمُ خَلْفَهُ^(٥)! ثُمَّ انْحَدَرَ^(٦) فَانْحَدَرَ^(٧) حَتَّى أَخَذَهُ!!

**

وَتَزَعُمُ الرُّوَاةُ أَنَّ عُرْوَةَ بِنْتُ عُتْبَةَ بِنْتِ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ قَالَ لِأَبْنِي الْجَوْنِ الْكِنْدِيِّينَ يَوْمَ جَبَلَةَ^(٨): إِنَّ لِي عَلَيْكُمَا حَقًّا لِرِحْلَتِي وَوَفَادَتِي، فَدَعُونِي أَنْذِرُ قَوْمِي مِنْ مَوْضِعِي هَذَا، فَقَالُوا^(٩): شَأْنُكَ، فَصَرَخَ بِقَوْمِهِ^(١٠)، فَأَسْمَعَهُمْ عَلَى مَسِيرَةِ لَيْلَةٍ!!

**

وَيُرَوَّى عَنْ حَمَادِ الرَّائِيَةِ قَالَ: قَالَتْ لَيْلَى بِنْتُ عُرْوَةَ بِنْتِ زَيْدِ الْخَيْلِ لِأَبِيهَا: أَرَأَيْتَ قَوْلَ أَبِيكَ^(١١):

(١) في أ: بفرسي عليها. و «عليها» ليس في هـ.

(٢) ليس في أ.

(٣) في ي: فقال لي.

(٤) ليس في أ.

(٥) ليس في الأصل.

(٦) في أ: فانحدر.

(٧) في ف وس: فانحدر خلفه. وفي أ: فانحدر عليه.

(٨) «يوم جبلت» من الأصل وأ.

(٩) قوله «فدعوني... فقالوا» المناسب «فدعاني... فقالا».

(١٠) بعده في أ: بعد أن قالا له شأنك.

(١١) بعده في ي ود: «إذ يقول». والأبيات ١ - ٣ في الأغاني ٢٥٦/١٧، و ١ و ٢ و ٤ مع آخرين في الحماسة

الشجرية ٦٩/١، والأربعة في الحماسة البصرية ٦١/١.

بني عامر هل تعرفون إذا عدا
 بجيش تفضل البلق في حجراته
 وجمع كمثل الليل مرتجس الوغى
 أبت عادة للورد أن يكره الوغى
 أبو مكيف قد شد عقد الدوابر^(١)
 ترى الأكم منه سجداً للحوافر
 كثير تواليه سريع البوادر
 وحاجة رومي في نمير بن عامر^(٢)

فقلت لأبي: أحضرت هذه الوقعة؟ قال^(٣): نعم، قلت: فكم كانت خيلكم؟ قال: ثلاثة أفراس أحدها فرسه، قال^(٤): فذكرت هذا لابن أبي بكر الهدلي، فحدثني عن أبيه قال: حضرت يوم جبلة - قال^(٥): وكان قد بلغ مائة سنة، وكان قد أدرك أيام الحجاج - قال: فكانت الخيل في الفريقين، مع ما كان مع آبي الجون ثلاثين فرساً، قال: فحدثت بهذا الحديث الخثعمي، وكان راوية أهل الكوفة، فحدثني أن خثعم قتلت رجلاً^(٥) من بني سليم بن منصور، فقالت أخته تربيته:

لعمري وما عمري علي بهين
 وكان إذا ما أورد الخيل بيشة
 لنعم الفتى غادرتم آل خثعما
 إلى جنب أشراج أناخ فألجما^(٦)

- (١) مكيف بضم الميم وسكون الكاف وكسر النون، انظر الإكمال ٢٨٥/٧، والتاج (كف). وضبط في ريكثف بكسر الميم وسكون الكاف وفتح النون خطأ.
 وفي هـ وس «الدوابر» وكذا كان في أصل أ ثم غير.
 (٢) بهامش أ: وعادات رومي في سليم وعامر
 وفي الأصل: وعادات رومي في نمير بن عامر
 وبهامشه: «وحاجة رومي» و «في سليم وعامر».
 (٣) في أ: فقال.
 (٤) من أ.
 (٥) بهامش الأصل ما نصه: «هو عباس الرغلي، ورغل قبيلة من سليم. وقائلة الشعر ابنته ربيعة وكان سماها باسم أمه ربيعة بنت عباس بن مرداس السلمى». ذكر ذلك أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب المقاتل [في الأصل: المقابل، مصحفاً]. والمقاتل اسم كتابين لأبي عبيدة: مقاتل الفرسان، ومقاتل الأشراف.
 (٦) بيشة: ماسدة. وأشراج جمع شرج مجاري الماء من الحرار إلى السهولة. رغبة الأمل ١٧٥/٥.

فَأَرْسَلَهَا رَهْوَماً رِعَالاً كَأَنَّهَا جَرَادٌ زَهَتْهُ رِيحٌ نَجِدٍ فَأَتَتْهَا

فَقِيلَ لَهَا: كَمْ (١) كَانَتْ خَيْلُ أَخِيكَ؟ قَالَتْ (٢): اللَّهُمَّ إِنِّي لَا أَعْرِفُ إِلَّا

فَرَسَهُ!

قَوْلُهُ «قَدْ شَدَّ عَقَدَ الدَّوَابِرِ» يَرِيدُ: دَوَابِرَ (٣) الدَّرْعِ، فَإِنَّ الْفَارِسَ إِذَا حَمَى فَعَلَّ

ذَلِكَ (٤).

وَقَوْلُهُ «تَصِلُ الْبُلُقُ فِي حَجَرَاتِهِ» يَقُولُ: لِكَثْرَتِهِ لَا يُرَى فِيهِ الْأَبْلَقُ، وَالْأَبْلَقُ

مَشْهُورُ الْمَنْظَرِ، لِاخْتِلَافِ لَوْنَيْهِ (٥)، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ: [١/١٥٠]

فَلَيْنٌ وَقَفَتْ لَتَخْطِفُنَا رِمَاحُنَا وَلَيْنٌ هَرَبَتْ (٦) لِيُعْرِفَنَّ الْأَبْلَقُ

و«حَجَرَاتِهِ» نَوَاجِيهِ.

وَقَوْلُهُ: تَرَى الْأَكْمَ مِنْهُ سُجْدًا لِلْحَوَافِرِ

يَقُولُ: لِكَثْرَةِ الْجَيْشِ يَطْحَنُ الْأَكْمَ حَتَّى يُلْصِقَهَا (٧) بِالْأَرْضِ.

(١) فِي الْأَصْلِ وَأُ: «فِي كَمْ».

(٢) فِي أَوْظِ وَف: فَقَالَتْ.

(٣) فِي هـ وَسِ وَأُ: «الدَّوَابِرِ... دَوَابِرُ» وَفِي أ: يَرِيدُ عَقَدَ دَوَابِرِ الدَّرْعِ. وَفِي الْأَصْلِ: الدَّرُوعُ.

(٤) قَالَ عَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ فِي التَّنْبِيهَاتِ ١٥٦: «هَذَا لَمْ يَقُلْهُ أَحَدٌ غَيْرَهُ وَلَا وَجْهَ لَهُ، وَلَوْ كَانَ الْفَارِسَ إِذَا حَمَى شَمَّرَ دَرْعَهُ لِأَكْتَفَى بِالتَّسْلِيكِ وَلَمَّا وُصِفَتِ الدَّرُوعُ بِأَنَّهَا سَوَابِغٌ. وَإِنَّمَا الْبَيْضَةُ تَشَدُّ بِالدَّرْعِ لثَلَاثَةَ تَسْقُطُ إِذَا رَكَضَ الْفَارِسُ، وَقَدْ قَالَ الْمَنْخَلُ الْيَشْكُرِيُّ فَقَسَّرَ فِي شِعْرِهِ مَا قَلَنَاهُ:

وَفُؤَارِسٍ كَأَوَارِ حَرِّ النَّارِ أَحْلَاسِ الذُّكُورِ

شَدُّوا دَوَابِرَ بَيْضِهِمْ فِي كَلِّ مَحْكَمَةِ الْقَنْبَرِ

وَعَلَّقَ الشَّيْخُ الْمِمْبِيُّ عَلَى كَلَامِ ابْنِ حَمْزَةَ يَقُولُهُ: «الَّذِي قَالَهُ الْمَبْرَدُ لَا غِبَارَ عَلَيْهِ فَإِنَّ التَّشْمِيرَ مَعْرُوفٌ وَإِنَّمَا يَفْعَلُهُ الشُّجَاعُ تَهَوُّراً وَتَغْرِيراً بِنَفْسِهِ وَإِقْدَاماً عَلَى الْهَلَكَةِ وَلَوْ لَمْ تَكُنِ الدَّرُوعُ سَوَابِغٌ لَمْ يَتِمَّكَنْ مِنْ فَعْلِهِ هَذَا، وَبَيْتُ الْمَنْخَلِ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْبَابِ، فَالْفَلْفُظَانُ مُخْتَلِفَانِ» أ. هـ. وَانظُرْ رَغْبَةَ الْأَمَلِ ١٧٥/٥.

(٥) كَذَا فِي هـ وَأُ. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ «أَلْوَانُهُ». وَاللُّونَانُ هُمَا سُودٌ وَبِيضٌ.

(٦) فِي دُوي: فَرَرَتْ.

(٧) فِي أ: تَطْحَنُ... تَلْصِقُهَا.

وقوله «كَمِثْلِ اللَّيْلِ» يقول: كَثْرَةً، فيكاد يَسُدُّ سِوَاهُ الْأُفُقِ، ولذلك يقال
«كَتَيْبَةٌ خَضْرَاءُ» أي: سوداء، وكانت كَتَيْبَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ التي هو فيها والمهاجرون
والأنصار يُقال لها: «الْخَضْرَاءُ».

و«الْمُرْتَجِسُ»: الذي (١) يُسْمَعُ صَوْتُهُ وَلَا يَتَبَيَّنُّ (٢) كَلَامُهُ، يقال: «ارْتَجَسَ
الرَّعْدُ» من هذا. و«الْوَعَى» الأصوات.

و«التَّوَالِي»: اللُّوْحِيُّ، يقال (٣): «تَلَاهُ يَتْلُوهُ»: اتَّبَعَهُ (٤)، و«تَلَوْتُ الْقُرْآنَ»:
أَتَّبَعْتُ (٥) بَعْضَهُ بَعْضًا، و«الْمُتَلِيَّةُ»: التي معها وَلَدُهَا (٦).

وقوله «فَأَرْسَلَهَا رَهْوًا» يقول: ساكنة (٧)، قال الله جل وعزَّ ﴿وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ
رَهْوًا﴾ (٨) ويقال: «عَيْشٌ رَاهٍ» يا فتى: أي ساكنٌ.

و«رِعَالٌ» جمع «رَعِيلٍ» وهو ما تَقَدَّمَ من الخيل، يقال: «جاء في الرَّعِيلِ
الأوَّلِ» قال عَتْرَةُ (٩):

إِذْ لَا أَبَادِرُ فِي الْمَضِيقِ فَوَارِسِي وَلَا أُوكَلُّ بِالرَّعِيلِ الأوَّلِ (١٠)

(١) في د وي: هو الذي.

(٢) في أ: ولا يبين.

(٣) من أ.

(٤) في أ: إذا أتبعه.

(٥) في أ: أي أتبعته.

(٦) في أ: أولادها.

(٧) قال علي بن حمزة: «الرهو من الأضداد وهي ههنا السَّرَاعُ» التنبيهات ١٥١.

(٨) سورة الدخان: ٢٤.

وقيل رهوًا: طريقًا يسأ كهيته، قاله ابن عباس وغيره. انظر تفسير ابن كثير ٢٣٨/٧، وتفسير القرطبي

١٣٧/١٦، وتفسير غريب القرآن ٤٠٢.

(٩) ديوانه ق ١٥/٦ ص ٢٥٠.

(١٠) المعجز موقوص. وفي الديوان «أولا أوكل»، ولعله مُصْلَح، انظر شرحه في الديوان.

وقوله: «زَهْتَهُ رِيحٌ نَجِدُ فَأَتَهُمَا» يقول: رَفَعْتَهُ وَأَسْتَحَفَّتُهُ، قال ابنُ أبي رَيْبَعَةَ (١):

فَلَمَّا تَوَاقَفْنَا وَسَلَّمْتُ أَشْرَقَتْ
وَجُوهَ زَهَاها الحُسْنُ أَنْ تَتَقَّنَا
ومعنى «أَتَهُمَا» أَتَى تِيهَامَةَ.

*
**

[٣٥٠] وَزَعَمَ أَبُو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى (١) عَمَّنْ حَدَّثَهُ: أَنَّ بَكْرَ بْنَ وائِلٍ أَرَادَتْ
الغَارَةَ عَلَى قِبَائِلِ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالُوا: إِنَّ عَلِيمَ بِنَا السُّلَيْكُ أَنْذَرَهُمْ، فَبَعَثُوا فَارِسِينَ
عَلَى جَوَادَيْنِ يُرِيغَانِ (٢) السُّلَيْكُ، فَبَصُرَا بِهِ، فَقَصَدَاهُ، وَخَرَجَ يَمْحَصُ (٤) كَأَنَّهُ ظَبْيٌ،
فَطَارَدَاهُ سَحَابَةَ يَوْمِهِمَا، فَقَالَا: هَذَا النَّهَارُ، وَلَوْ جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ لَقَدْ فَتَرَ، فَجَدًّا فِي
طَلْبِهِ، فَإِذَا بِأَثَرِهِ قَدْ بَالَ فَرَعًا فِي الْأَرْضِ فَخَذَّهَا (٥)، فَقَالَا: قَاتَلَهُ اللَّهُ! مَا أَشَدَّ
مَتْنِيهِ! وَلَعَلَّ هَذَا كَانَ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ فَلَمَّا أَمْتَدَّ بِهِ اللَّيْلُ فَتَرَ، فَاتَّبَعَاهُ، فَإِذَا بِهِ قَدْ
عَثَرَ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ فَنَدَرَ مِنْهَا (٦) كَمَكَانٍ تِلْكَ (٧)، وَأَنْكَسَرَتْ قَوْسُهُ، فَأَرْتَرَتْ قِصْدَهُ (٨)

(١) ديوانه ص ١٧٩. وسيأتي مع أبيات ص ١٠٠٧.

(٢) الخبر في الأغاني ٣٨١/٢٠ - ٣٨٣، وانظر خبر المثل «أعدى من السليك» في اندرة الفاخرة ٣٠٦/١، وجمهرة الأمثال ٦٨/٢، وجمع الأمثال ٤٧/٢، والمستقصى ٢٣٨/١.

و «معمر بن المثنى» ليس في أ.

(٣) أي يطلبان.

(٤) أي يعدو.

(٥) رغا في الأرض: ظهرت لبوله رغو، وخذها شقَّ فيها شقًّا. وفي أ: وخذها.

(٦) بهامش الأصل ما نصّه: «متها: يريد من الشجرة، والمعنى: نذّر بعثرته من أصل الشجرة المتواري تحت الأرض مثل ساقها الذي كان ظاهراً على وجهها».

(٧) بهامش الأصل ما نصّه: «ذكر القصة الميداني تحت قوله أعدى من السليك، وليس فيها قوله «كمكان تلك» ولم أفهم المعنى».

وقوله كمكان تلك قال الشيخ المرصفي: «يريد سقط منها ما يشبه مكانه مكان تلك البولة في الأثر».

وفي هـ: «كمكان بلل» ورفقه «تلك». وبهامشها ما نصّه: «رواه أبو العباس كمكان تلك والصواب كمكان تل. والذي وقع في الكتاب لا شك في تصحيفه» حاشية في نسخة؟.

منها في الأرض ، فنسبت ، فقالا : قاتله الله ! والله لا نتبعه^(١) بعد هذا ! فرجعاً عنه ،
فتم^(٢) إلى قومه^(٣) فأنذرهم !! فلم يصدقوه لبعده الغاية ، ففي ذلك يقول :

يَكْذِبُنِي الْعَمْرَانِ عَمْرُو بْنُ جُنْدِبٍ وَعَمْرُو بْنُ كَعْبٍ^(٤) وَالْمَكْذِبُ أَكْذَبُ [٢/١٥٠]
نَكَلْتَكَمَا إِنْ لَمْ أَكُنْ قَدْ رَأَيْتُهَا كَرَادِيْسَ يَهْدِيهَا إِلَى الْحَيِّ مَوْكِبُ
كَرَادِيْسُ فِيهَا الْحَوْفَرَانُ وَحَوْلَهُ فَوَارِسُ هَمَامٍ مَتَى يَدْعُ يَرْكَبُوا
فَصَدَّقَهُ قَوْمٌ فَتَجَوَّأُوا ، وَكَذَّبَهُ قَوْمٌ^(٥) فَوَرَدَ عَلَيْهِمُ الْجَيْشُ فَأَكْتَسَحَهُمْ .

وحدثني التَّوْرِيُّ قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ عَنْ مِثْلِ هَذِهِ الْأَخْبَارِ مِنْ أَخْبَارِ
الْعَرَبِ^(٦) فَقَالَ^(٧) : إِنْ الْعَجَمَ تَكْذِبُ^(٨) فَتَقُولُ : كَانَ رَجُلٌ ثَلَاثَةٌ مِنْ نَحَاسٍ وَثَلَاثَةٌ مِنْ
نَارٍ^(٩) وَثَلَاثَةٌ مِنْ ثَلْجٍ ! فَتُعَارِضُهَا الْعَرَبُ بِهَذَا^(١٠) وَمَا أَشْبَهَهُ .

ومن^(١١) ذلك قولُ مُهَلِّهِلِ بْنِ رَبِيعَةَ :^(١٢)

(٨) ارتزت : ثبتت ، والقصد : الكسرة من العود .

(١) في الأصل : لا تتبعناه ، وبهامشه كما في المتن .

(٢) كذا في ف وظ (في ظ : وتم) . وفي الأصل وهـ : «فاتم» ، وفي ر : «وأتم» .

(٣) بعده في زيادات ر من هامش ي : «ش : يروي أتم بألف وتم بغير ألف وتم بالنون ، ومعنى تم إلى قومه أي نفذ» .

(٤) في ف وهامش ي : «وعمر بن عمرو» .

(٥) في الأصل وف وظ وس : وكذبه الباقون .

(٦) كذا في الأصل وأ . وفي سائر النسخ : «من أخبار العجم» . وبهامش ي ما نصه : «كذا وقع من أخبار العجم والصواب : من أخبار العرب» .

(٧) في أ وس : فقال لي .

(٨) في الأصل وهـ : تكذب أيضاً .

(٩) في أ وس : «من رصاص» ، وليس في د . وبدل ثلثه في أ في المواضع الثلاثة «نصفه» .

(١٠) في الأصل : بمثل هذا .

(١١) في د وي : فمن . وفي الأصل وف وظ : «من بلا الواو» .

(١٢) سلف تخريج الكلمة ص ٢١٤ عند بيته :

قتيل ما قتيل المرء عمرو وهمام بن مرة ذو ضرير

فَلَوْ نُبِشَ (١) الْمَقَابِرُ عَنْ كَلْبٍ
 يَوْمَ الشُّعْثَمِينِ لَقَرَّ عَيْنَا
 كَأَنَّا غُدْوَةٌ وَيَنِي أَيْبِنَا
 كَأَنَّ رِمَاحَهُمْ أَشْطَانُ بِئْرٍ
 فَلَوْلَا الرِّيحُ أَسْمِعَ مَنْ بِحَجْرٍ
 فَيُخْبِرَ بِالدَّنَائِبِ أَيُّ زَيْرٍ (٢)
 وَكَيْفَ (٣) لِقَاءَ مَنْ تَحْتَ الْقُبُورِ
 بِحَنْبِ عُنَيْزَةٍ رَحِيًا مُدِيرٍ
 بَعِيدٍ بَيْنَ جَاثِيهَا جَرُورٍ (٤)
 صَلِيلِ الْبَيْضِ تُقْرَعُ بِالذُّكُورِ (٥)

[قال أبو الحسن (٦): يقال: فلان زير نساء، وطلب نساء، وتبع نساء، وخلم نساء (٧): إذا كان صاحب نساء، وذلك أن مهلهلاً كان صاحب نساء، فكان كلب يقول: إن مهلهلاً زير نساء لا يدرك (٨) بثأراً، فلما أدرك مهلهلاً بثأراً كلب قال: «أي زير» فرقع «أياً» بالابتداء، والخبر محذوف، فكانه قال: أي زير أنا في هذا اليوم!].

**

قال أبو العباس (٩): وحديثي عمرو بن بحر قال: أتيت أبا الربيع الغنوي، وكان من أفصح الناس وأبلغهم، ومعني رجل من بني هاشم، فقلت: أأبو (١٠)

(١) في أ: نُبِشَ.

(٢) قال ابن السيد فيها كته على الكامل: «إنما نصب فيخبر على معنى: لو وقع نبش فأخبار، لأن لو فيها معنى الشرط فصار بمنزلة قوله: إن تأنيت فتحدثني أحسن إليك، وهو قبيح، إنما يحسن فيما يخالف فيه الثاني الأول من أجوبة الأشياء الستة المشهورة» عن شرح أبيات مغني اللبيب ٦٧/٥.

وفي أ: فتُخْبِر.

(٣) في الأصل وف: فكيف.

(٤) سلف البيت ص ٤٨٣.

(٥) ضبط في ر: أَسْمَعُ . . صليل.

(٦) قول أبي الحسن ثابت في جميع النسخ.

(٧) قوله «وخلم نساء» ليس في الأصل وف وظ وه وي ود. وفي ر من أ وس «ويخلو» وهو تحريف والصواب ما أثبت، وكذا نقله البغدادي في شرح أبيات مغني اللبيب ٧١/٥ عن أبي الحسن. وانظر اللسان (خلم).

(٨) في ر: ولا يدرك.

(٩) «قال أبو العباس» من ف وظ وأ.

(١٠) في الأصل وف وظ وأ وس: «أبو».

الرَّبِيعَ هَهُنَا؟ فَخَرَجَ إِلَيَّ وَهُوَ يَقُولُ: خَرَجَ إِلَيْكَ رَجُلٌ كَرَمٌ^(١)! فَلَمَّا رَأَى الْهَاشِمِيَّ اسْتَحْيَا مِنْ فَخْرِهِ بِحَضْرَتِهِ، فَقَالَ: أَكْرَمُ النَّاسِ رَدِيفًا، وَأَشْرَفُهُمْ حَلِيفًا^(٢)، فَحَدَّثَنَا^(٣) مَلِيًّا، ثُمَّ نَهَضَ^(٤) الْهَاشِمِيَّ، فَقُلْتُ لِأَبِي الرَّبِيعِ: يَا أَبَا الرَّبِيعِ، مَنْ خَيْرُ الْخَلْقِ؟ قَالَ^(٥): النَّاسُ وَاللَّهِ، فَقُلْتُ: فَمَنْ خَيْرُ النَّاسِ؟ قَالَ: الْعَرَبُ وَاللَّهِ، قُلْتُ: فَمَنْ خَيْرُ الْعَرَبِ؟ قَالَ: مُضَرُّ وَاللَّهِ، قُلْتُ: فَمَنْ خَيْرُ مُضَرَ؟ قَالَ: قَيْسُ وَاللَّهِ، قُلْتُ: فَمَنْ خَيْرُ قَيْسٍ؟ قَالَ: يَعْصَرُ وَاللَّهِ، قُلْتُ: فَمَنْ خَيْرُ يَعْصَرَ؟ قَالَ: غَنِيٌّ وَاللَّهِ، قُلْتُ: فَمَنْ خَيْرُ غَنِيٍّ؟ قَالَ: الْمُخَاطِبُ لَكَ وَاللَّهِ!! قُلْتُ: أَفَأَنْتَ خَيْرُ النَّاسِ خَمْسًا^(٦)؟ قَالَ: إِيَّيَّ^(٨) وَاللَّهِ!! قُلْتُ: أَيْسُرُكَ أَنْ تَحْتَكِ بِنْتَ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ! قُلْتُ: وَلَكِ أَلْفُ دِينَارٍ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ! قُلْتُ: ^(٩)فَأَلْفَا دِينَارٍ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ! قُلْتُ^(٩): وَلِكِ الْجَنَّةُ؟ فَاطَّرَقَ مَلِيًّا^(١٠) ثُمَّ قَالَ: عَلَيَّ أَنْ لَا تَلِدَ مِنِّي^(١١)!! وَأَنْشَدَ:

تَأْبَى لِأَعْصَرَ أَعْرَاقُ مُهَذَّبَةٌ مِنْ أَنْ تُنَاسِبَ قَوْمًا غَيْرَ أَكْفَاءِ
فَإِنْ يَكُنْ ذَاكَ حَتْمًا لَا مَرَدَّ لَهُ فَادْكُرْ حُدَيْفَ فَإِنِّي غَيْرُ آبَاءِ [١/١٥١] [٣٥٢]

قَوْلُهُ «أَكْرَمُ النَّاسِ رَدِيفًا» فَإِنَّ أَبَا مَرْثِدَ الْغَنَوِيَّ كَانَ رَدِيفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

(١) في أوظ: كريم.

(٢) في ر: «خليفا» وهو خطأ مطبعي صححه رايت في جزء التعليقات.

(٣) في أ: فتحدثنا، وفي د: فحدثني.

(٤) في أ: فنهض.

(٥) في أ: فقال.

(٦) في أ: من.

(٧) ليس في الأصل وأ. وفي ي وف وظ: خيرُ خير الناس.

(٨) في أ: نعم إي والله.

(٩ - ٩) من أ وف.

(١٠) من أ وف.

(١١) في الأصل: مني أبداً.

وقوله «وأشرفهم حليفاً» فكان^(١) أبو مرثد حليف حمزة بن عبد المطلب.

وقوله «فأذكر حديف» أراد حديفة بن بدر الفزاري، وإنما ذكره من بين الأشراف لأنه أقربهم إليه نسباً، وذلك^(٢) أن يعصر ابن سعد بن قيس، وهؤلاء^(٣) بنو ريث بن غطفان بن سعد بن قيس، وقد قال عبيدة بن حصن يهجو ولد يعصر، وهم غني وباهلة والطفافة:

أباهل ما أدري أمن لؤم منصيبي أجبكم أم بي جنون وأولق^(٤)
أسيد أحوالي ويعصر إخوتي فمن ذا الذي مني^(٥) مع اللؤم أحمق

فقال الباهلي يحييه:

كيف^(٦) تحب الدهر قوماً هم الأولى نواصيكم في سالف الدهر حلّقوا
ألسنت فزارياً عليك غضاضة وإن كنت كندياً فإنك ملصق

**

وتحدّث الرواة أن^(٧) الحجاج رأى محمد بن عبد الله بن نمير الثقفي، وكان ينسب^(٨) بزینب بنت يوسف، فأرتاع من نظر الحجاج إليه^(٩)، فدعا به، فلما عرفه قال مبتدئاً^(١٠):

(١) في أوس وف وظ: كان. وفي ي ود: فإنه كان.

(٢) في أ: وذلك.

(٣) في أ: وهؤل.

(٤) الأولق: الجنون.

(٥) في س ود وي وظ: منهم.

(٦) في أ: وكيف.

(٧) في أ: بأن.

(٨) في هـ: يشيب. وبهاشها ما نضه: «قد تقدمت هذه الحكاية قريباً». انظر ما سلف ص ٦٢٨ - ٦٢٩.

(٩) ليس في أ.

(١٠) سلف البيتان ص ٦٢٩.

هناك يدي ضاقت بي الأرض رحبها وإن كنت قد طوّفت كل مكان
ولو^(١) كنت بالعنقاء أو يسومها^(٢) لـخئتك إلا أن تصدّ ترانسي

ثم قال: والله إن قلت إلا خيراً، إنما قلت^(٣) :

يُخَبِّئْنَ أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ التُّقَى وَيَخْرُجْنَ شَطْرَ^(٤) اللَّيْلِ مُعْتَجِرَاتٍ

قال^(٥) : أَجَلٌ، ولكن أخبرني^(٦) عن قولك^(٧) :

ولما رأته ركبت النُميريّ أعرضت وكُنَّ مِنْ أَنْ يَلْقَيْنَهُ حَسِيرَاتٍ [٣٥٣]

في كم كنت؟ قال: والله إن كنت إلا على حمارٍ هزيلٍ، ومعي رفيقٌ

لي^(٨) على أتاني مثله.

**

ومن ذلك ما يحكون في خبر لقمان بن عادٍ، فإنهم يصفون أن جارية له
سُئِلَتْ عَمَّا بَقِيَ مِنْ بَصَرِهِ^(٩)، فقالت: والله لقد ضَعُفَ بَصَرُهُ، ولقد بَقِيَتْ مِنْهُ بَقِيَّةٌ:
إِنَّهُ لَيَفْصِلُ بَيْنَ أَثَرِ الْأَنْثَى وَالذَّكْرِ مِنَ الدَّرِّ إِذَا دَبَّ عَلَى الصَّفَا!! في أشياء تُشَاكِلُ
هذا من الكذب.

**

(١) في س و د: «فلو» وكان في ي ولو ثم غيرها فجعلها «فلو».

(٢) في س ود وهامشي الأصل وي: «بأسومها» وبهامش أ ما نصه: «يسوم جبل معروف قريب من آمد» وانظر ما
سلف من التعليق عليه ص ٦٢٩.

(٣) سلف البيت ص ٦٢٩. وسيأتي في كلمة ص ٧٧٠ - ٧٧١

(٤) في متن أ: «جنح الليل». وبهامشها كما في المتن.

(٥) في الأصل: قال الحجاج. وفي ي ود: قال له.

(٦) في الأصل وظ وي ود: خبرني.

(٧) سلف البيت ص ٦٢٩.

(٨) من الأصل وف وظ وه. وفي أ: رفيقي.

(٩) بعده في أ: «لدخوله في السن».

وَحَدَّثْتُ أَنَّ أَمْرَأَةً [٢/١٥١] عِمْرَانَ بْنَ حِطَّانَ السُّدُوسِيَّ قَالَتْ لَهُ: أَمَا حَلَفْتَ
أَنَّكَ لَا تَكْذِبُ^(١) فِي شَعْرِي؟ فَقَالَ لَهَا: أَوْ كَانَ ذَلِكَ^(٢)؟ قَالَتْ: نَعَمْ، قَلْتُ^(٣):

فَهَذَاكَ^(٤) مَجْرَأَةُ بَنِي ثَوْرٍ رِ كَانِ أَشْجَعَ مِنْ أَسَامَةِ

أَيْ كَوْنُ رَجُلٍ أَشْجَعَ مِنْ أَسَدٍ^(٥)! فَقَالَ لَهَا: مَا رَأَيْتِ^(٦) أَسَدًا فَفَتَحَ مَدِينَةً
قَطُّ، وَمَجْرَأَةُ بَنِي ثَوْرٍ قَدْ فَتَحَ مَدِينَةً^(٧).

وَمَرَّ عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانَ بِالْفَرْدَزِقِيِّ وَهُوَ يُنْشِدُ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ^(٨):

أَيُّهَا الْمَادِحُ الْعِبَادَ لِيُعْطَى إِنَّ لِلَّهِ مَا بِأَيْدِي الْعِبَادِ
فَأَسْأَلُ اللَّهَ مَا طَلَبْتَ إِلَيْهِمْ وَأَرْجُو فَضْلَ الْمَقْسَمِ الْعَوَادِ
لَا تَقُلْ لِلْجَوَادِ مَا لَيْسَ فِيهِ وَتُسَمِّ الْبَخِيلَ بِأَسْمِ الْجَوَادِ

*
**

وَأَنْشَدَنِي الْحَسَنُ بْنُ رَجَاءٍ لِرَجُلٍ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ^(٩):

(١) في ي ود: أما حلفت ألا تكذب.

(٢) في غير الأصل وأ: ذلك.

(٣) الأغاني ١٨/١٢٠، وانظر شعر الخوارج ١٥٩. وسيأتي الخبر ص ١٠٣٣.

(٤) في متن أ: «فكذلك» وبهامشها كما في المتن من سائر النسخ.

(٥) في الأصل وه: من الأسد.

(٦) في ه: فقال نعم ما رأيت.

(٧) بعده في زيادات ر من هامش ي: «مَجْرَأَةُ بَنِي ثَوْرٍ جَعَلَ لَهُ عَمْرُؤُ اللَّهِ رِثَاةً بِكَرِّ فَلَمَّا اسْتَدَّ... فَعَلَّ

عَثْمَانَ بْنَ عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذَلِكَ مَعَ ابْنِهِ شَقِيقِ بْنِ مَجْرَأَةَ، وَقَتَلَ رَجْمَهُ اللَّهُ عَلَى شِئْرِهِ هُوَ وَالْبِرَاءُ بْنُ مَالِكٍ
وَكَانَا مِنْ أَبْطَالِ الْمُسْلِمِينَ».

وقد أتى القطع في الورق على ما وضع رايت موضعه نقطاً، وأتمَّ الشيخ أحمد شاكر هذا النقص بقريب من
لفظ صاحب الحاشية نقلاً عن البيان والتبيين ٣/١٠٨، وهو: «فلما استشهد مجرأة جعلها أبو موسى لخالد بن
المعمر، ثم فعل إلخ».

و «شستر» كذا وقع والصواب «تُشتر». انظر معجم البلدان «تستر» ٢/٢٩.

(٨) الأبيات في الأغاني ١٨/١١٩، وانظر شعر الخوارج ١٥٨.

(٩) في أ: «من المحديثين لم يسمه»، وفي الأصل من نسخة: «من المحديثين لم يسمه في أبي دلف العجلي» وفي ي =

أَبَا دُلْفٍ يَا أَكْذَبَ النَّاسِ كُلِّهِمْ سَوَايَ فَإِنِّي فِي مَدِيحِكَ أَكْذَبُ

وَأُنشِدُنِي^(١) لِرَجُلٍ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ^(٢): [قال أبو الحسن: هو بكر بن النطاح]
إِنِّي أَمْتَدَحْتُكَ كَاذِبًا فَأَثْبَتَنِي لَمَّا أَمْتَدَحْتِكَ مَا يَثَابُ الْكَاذِبُ

**

قال الأصمعي: قلت لأعرابي كنت أعرفه بالكذب: أصدقت قط؟ قال:
لولا أنني أخاف أن أصدق^(٣) في هذا لقلت^(٤): لا!!

[٣٥٤]

**

وَتَحَدَّثُوا مِنْ غَيْرِ وَجْهِ أَنْ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبَ كَانَ مَعْرُوفًا بِالْكَذِبِ. وَقِيلَ
لِخَلْفِ الْأَحْمَرِ - وَكَانَ شَدِيدَ التَّعَصُّبِ لِلْيَمَنِ -: أَكَانَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبَ يَكْذِبُ؟
قال^(٥): نعم^(٦)، كان يكذب في المقال، ويصدق في الفعل!

وَذَكَرُوا مِنْ غَيْرِ وَجْهِ أَنَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ الْأَشْرَافَ^(٧) كَانُوا يَطْهَرُونَ بِالْكُنَاسَةِ^(٨)
عَلَى دَوَابِّهِمْ فَيَتَحَدَّثُونَ^(٩) إِلَى أَنْ تَطْرُدَهُمُ الشَّمْسُ^(١٠)، فَوَقَفَ عَمْرُو بْنُ

= ود: «وهو بكر بن النطاح في أبي دلف»، وبهامش الأصل من نسخة: «وهو بكر بن النطاح» ومن نسخة: «وهو منصور بن باذان»، وفي ف: «من المحديثين وهو بكر بن النطاح».

(١) في أ: وأنشدي آخر.

(٢) بعده في ي ود: أيضاً. وقول أبي الحسن منها.

(٣) كذا في الأصل، وفي هـ: لولا أني أخشى أن أصدق، وفي س ود وي وظ وف، «لولا أن أصدق»،

و«خاف» جاءت بهامش أ فزاد رايت «أن» بعدها فصارت العبارة كما أثبت من الأصل

(٤) في أ: لقلت لك.

(٥) في أ: فقال.

(٦) من ف وظ وس.

(٧) في أ: من الأشراف.

(٨) اسم حلة بالكوفة. معجم البلدان ٤/٤٨١.

(٩) في أ: فيتحدثون على دوابهم.

(١٠) في أ: يطردهم حرّ الشمس.

معدي كرب وخالد بن الصَّقْعَبِ النَّهْدِيُّ، فَأَقْبَلَ عَمْرُو يُحَدِّثُهُ، فَقَالَ لَهُ (١) : أَغْرَنَا مَرَّةً عَلَى بَنِي نَهْدٍ، فَخَرَجُوا مُسْتَرَعِفِينَ بِخَالِدِ بْنِ الصَّقْعَبِ، فَحَمَلَتْ عَلَيْهِ فَطَعَنَتْهُ فَأَذْرِيَّتُهُ (٢) ، ثُمَّ مَلَتْ عَلَيْهِ بِالصَّمْصَامَةِ، فَأَخَذَتْ رَأْسَهُ! فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ: جِلًّا أبا ثَوْرٍ! إِنَّ قَبِيلَكَ هُوَ الْمُحَدَّثُ. فَقَالَ لَهُ عَمْرُو: يَا هَذَا (٣) إِذَا حَدَّثْتَ بِحَدِيثِ (٤) فَاسْتَمِعْ، فَإِنَّمَا تَتَحَدَّثُ بِمِثْلِ مَا تَسْمَعُ لِتُرْهِبَ (٥) بِهِ هَذِهِ الْمَعْدِيَّةَ!! .

قوله «مُسْتَرَعِفِينَ» يقول: مُقَدِّمِينَ لَهُ، يُقَالُ [١/١٥٢]: جَاءَ فُلَانٌ يَرْعُفُ الْجَيْشَ رِيؤُماً الْجَيْشِ: إِذَا جَاءَ مُتَقَدِّمًا لَهُمْ، وَيُقَالُ فِي الرُّعَافِ: «رَعَفَ يَرْعُفُ» لَا يُقَالُ غَيْرُ «رَعَفَ» وَبِجُوزِ «يَرْعُفُ» مِنْ أَجْلِ الْعَيْنِ، وَلَيْسَ بِالْوَجْهِ (٦). وَسَنَذَكُرُ هَذَا الْبَابَ بَعْدَ أَنْقِضَاءِ هَذِهِ الْأَخْبَارِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

وقوله «جِلًّا أبا ثَوْرٍ» يقول: اسْتَشْنَى، يُقَالُ: حَلَفَ (٧) وَلَمْ يَتَحَلَّلْ (٨).

**

وَحَبْرَتُ (٩) أَنْ قَاصًّا كَانَ يُكْثِرُ الْحَدِيثَ (١٠) عَنْ هَرَمِ بْنِ حَيَّانَ (١١) فَاتَّفَقَ هَرَمٌ مَعَهُ

(١) من س ود وي وظ وف.

(٢) أي صرعه وألقته عن فرسه. رغبة الأمل ١٨٧/٥.

(٣) في أ: فقال يا هذا.

(٤) ليس في أ.

(٥) في أ: لتُرْهِبَ.

(٦) في أ: وليس من الوجه. وفي د وي: وليس هذا بالوجه.

وقال الشيخ المرصفي: «قد أثبت المجد في قاموسه لغات فيه قال: رَعَفَ كَنَصَرَ وَمَنَعَ وَكُرِّمَ وَعُغِي وَسَمِعَ رَعْفًا

ورعافاً: خرج من أنفه الدم» رغبة الأمل ١٨٧/٥.

(٧) في الأصل: حلف الرجل.

(٨) بعده في أ: أي لم يستثن.

(٩) في ظ وهـ ود وي: وحَدَّثت.

(١٠) في ف وس: التحدَّثت.

(١١) بعده في زيادات ر من هاشم ي: «الهَرَمُ: الضَّبُّ، يُقَالُ إِنَّهُ فِي الشِّتَاءِ يَأْكُلُ حُسُولَهُ وَلَا يَخْرُجُ، قَالَ الشَّاعِرُ:

كَمَا أَكَبَّ عَلَيَّ ذِي بَطْنِهِ الْهَرَمُ

قِيلَ إِنَّ هَرَمَ بْنَ حَيَّانَ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ أَرْبَعَ سِنِينَ، وَلِذَلِكَ سُمِّيَ هَرَمًا».

مرّة في المسجد^(١) وهو يقول: حَدَّثَنَا هَرْمٌ بْنُ حَيَّانَ مرّةً^(٢) بعد مرّةٍ، بأشياء لا يعرفها هَرْمٌ، فقال له: يا هذا، أَتَعْرِفُنِي؟ أنا هَرْمٌ بْنُ حَيَّانَ، والله^(٣) ما حَدَّثْتُكَ من هذا بشيء^(٤) قطُّ! فقال له القاصُّ: وهذا أيضاً من عجائبك، إِنَّهُ لِيُصَلِّي معنا في مسجدنا خمسةَ عَشَرَ رجلاً اسْمُ كُلِّ رَجُلٍ^(٥) منهم هَرْمٌ بْنُ حَيَّانَ، فكيف^(٦) تَوَهَّمتَ [٣٥٥] أَنَّهُ ليس في الدنيا هَرْمٌ بْنُ حَيَّانَ غَيْرُكَ!؟

**

وكان بالرَّقَّةِ قاصٌّ يُكْنَى أبا عَقِيلٍ يُكثِرُ التَّحَدُّثَ عن بني إِسْرَائِيلَ فَيُظَنُّ به الكذبُ، فقال له يوماً الحجاجُ بْنُ حَتَمَةَ: ما كان اسْمُ بقرّةِ بني إِسْرَائِيلَ؟ قال: حَتَمَةُ! فقال له رجلٌ من ولد أبي موسى الأشعريِّ: في أيِّ الكتبِ وَجَدْتَ هذا؟ قال: في كتابِ عَمْرِو بْنِ العاصي!

وقال القَيْنِيُّ^(٧): أَنَا أَصْدُقُ في صَغِيرٍ مَا يَضُرُّنِي لِيَجُوزَ كَذِبِي في كَبِيرٍ مَا يَنْفَعُنِي!

وَأُنشِدُنِي^(٨) المازِنِيُّ للأعشى، وليس ممَّا رَوَتْ الرواةُ متصلاً بقصيدة^(٩) :-
فَصَدَقْتُهُمْ وَكَذَبْتُهُمْ وَالْمَرَّةُ يَنْفَعُهُ كِذَابُهُ

**

- (١) في أوس: مسجد.
(٢) ومرّة، ليس في ف. وفي د وي: مرة معه.
(٣) ليس في أوس.
(٤) في د وي وهـ: بشيء من هذا.
(٥) في الأصل: وليس مما روته الرواة شعراً متصلاً بقصيدة له.
(٦) في د وي: واحد.

(٧) في أوس: كيف.
(٨) في الأصل: العتي، وفي س: الليثي؟
(٩) في أود وي: وأنشد.

والبيت له في مجاز القسّرآن ٢/٢٨٣، والحجة ١/٢٤٧، ومجمع البيان المجلد ٣/٢٧٠ و٥/٤٢٣، والمختص ١٤/١٢٨، وحجة القراءات ٧٤٦. ولم يرد في رواية ثعلب لشعر الأعشى وهي رواية مطبوعة اللديوان، وورد في رواية يعقوب كما ذكر ابن السيد في القرط ٥٠٤ - ٥٠٥ وموضعه بعد قوله [د، ق ٥٤/١٤ ص ٣٧٣]:

غراء تسبّح زوله والكف زئنها خضابه
انظر كلام ابن السيد في الملحق بآخر جزء الفهارس ٤/٥٦٩. والرواية: فصدقتها وكذبتة، ويروى فصدقتها وكذبتها.

ويروى أن رجلاً وَفَدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَسَأَلَهُ (١) فَكَذَبَهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَسَأَلْتُكَ (٢) فَتَكْذِبُنِي؟ لَوْلَا سَخَاءُ فَيْكَ وَمِقَاكَ اللَّهُ عَلَيْهِ لَشَرَّدْتُ بِكَ مِنْ وَادِي قَوْمٍ» (٣). معنى «وَمِقَاكَ»: أَحَبُّكَ، يُقَالُ «وَمِقَّتُهُ أَمِقُّهُ» وَهُوَ عَلَى «فَعِلْتُ أَفْعَلُ» وَنظِيرُهُ مِنْ هَذَا الْمُعْتَلِّ (٤) «وَرِمَ يَرِمُ» وَ«وَلِيَ الْأَمِيرُ (٥) يَلِي»، وَكَذَلِكَ «وَسِعَ يَسْعُ» كَانَتْ السَّيْنُ مَكْسُورَةً وَإِنَّمَا فُتِحَتْ لِلْعَيْنِ، وَلَوْ كَانَ أَصْلُهَا الْفَتْحَ لظَهَرَتْ الْوَاوُ، نَحْوُ «وَجَلَّ يَوْجَلُّ» وَ«وَجَلَّ يَوْحَلُّ». وَالْمَصْدَرُ «مِقَّةٌ» كَقَوْلِكَ «وَعَدَّ يَعُدُّ عِدَّةً» وَ«وَجَدَّ يَجِدُّ جِدَّةً».

ويُروى أَنَّ رَجُلًا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَسَمَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا (٦) أَوْخَذْتُ مِنَ الذُّنُوبِ بِمَا ظَهَرَ، [٢/١٥٢] وَأَنَا أَسْتَسِرُّ (٧) بِخِلَالِ أَرْبَعٍ: الزَّانَا وَالسَّرْقِيَّ وَشُرْبِ الْخَمْرِ وَالكَذِبِ، فَأَيُّهُنَّ أَحَبِّبْتَ تَرَكْتُ لَكَ سِرًّا؟! فَقَالَ دَعِ الْكَذِبَ (٨). فَلَمَّا تَوَلَّى مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هَمَّ بِالزَّانَا، فَقَالَ: يَسْأَلُنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَإِنْ جَحَدْتُ نَقَضْتُ مَا جَعَلْتُ لَهُ (٩)، وَإِنْ أَقْرَزْتُ حُدِدْتُ، فَلَمْ يَزِنْ، ثُمَّ هَمَّ بِالسَّرْقِيَّ، ثُمَّ بِشُرْبِ (١٠) الْخَمْرِ، فَفَكَرَّ فِي مِثْلِ ذَلِكَ، فَرَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَدْ تَرَكَتُهُنَّ جُمَعًا (١١).

**

(١) فِي يٍ وَدٍ: فَسَأَلَهُ عَنْ بَعْضِ شَيْءٍ.

(٢) فِي سٍ وَدٍ وَيٍ وَهٍ: «أَكَلَمْتُ» وَبِهَامِشِ يٍ: «أَسَأَلْتُكَ».

(٣) انظُرْ نثرَ الدرِّ ١/١٩٦، وَالنَّهْيَةَ ٥/٢٣٠.

(٤) فِي الْأَصْلِ: وَنظِيرُهُ مِنَ الْمُعْتَلِّ، وَفِي يٍ وَدٍ: وَنظِيرُ هَذَا مِنَ الْمُعْتَلِّ.

(٥) لَيْسَ فِي أٍ.

(٦) فِي دٍ وَمتنِ يٍ: لِي.

(٧) فِي فٍ وَهٍ وَسٍ وَدٍ وَيٍ: «أَسْتَسِرُّ».

(٨) فِي أٍ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دَعِ. وَفِي الْأَصْلِ وَهٍ وَفٍ: قَالَ.

(٩) فِي يٍ وَدٍ: مَا جَعَلْتُ لَهُ عَلِيًّا.

(١٠) فِي أٍ: ثُمَّ هَمَّ بِشُرْبِ.

(١١) لَمْ أَجِدْ الْحَدِيثَ. وَقَالَ الشَّيْخُ الْمُحَدِّثُ أَحْمَدُ مُحَمَّدُ شَاكِرٌ فِي تَطْلِيْقِهِ عَلَى الْكَامِلِ ٥٦٦ بِتَحْقِيقِهِ: «وَهَذَا الْحَدِيثُ

وشهدَ أعرابيٌّ عند معاويةَ بشهادةٍ، فقال له معاويةُ: كَذَبْتَ! فقال له الأعرابيُّ: الكاذبُ واللَّه (١) مُتَرَمِّلٌ فِي ثِيَابِكَ، فقال (٢) معاويةُ: هَذَا جِزَاءُ مَنْ عَجَلَ. وقال معاويةُ يوماً لِلأَحْنَفِ (٣) - وَحَدَّثَهُ بِحَدِيثِ (٤) -: أَتَكْذِبُ (٥)؟ فقال (٦): وَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ مُذْ (٧) عَلِمْتُ أَنَّ الكَذِبَ يَشِينُ (٨) أَهْلَهُ.

وَدَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ يَوْمًا عَلَى معاويةَ، فَقَالَ: اسْمَعْ (٩) أَيْبَاتًا [٣٥٦] قُلْتُمَا (١٠)، وَكَانَ وَاجِدًا عَلَيْهِ، فَقَالَ معاويةُ: هَاتِ، فَأَنْشَدَهُ:
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تُنْصِفْ أَحَاكَ وَجَدْتَهُ عَلَى طَرْفِ الْهَجْرَانِ إِنْ كَانَ يَعْقِلُ
 وَيَرْكَبُ حَدَّ السَّيْفِ مِنْ أَنْ تَضِيْمَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنِ شَفْرَةِ السَّيْفِ مَرْحَلُ (١١)
 فَقَالَ لَهُ معاويةُ: لَقَدْ شَعُرْتُ بَعْدَنَا يَا أَبَا بَكْرٍ! ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ معاويةُ أَنْ دَخَلَ عَلَيْهِ (١٢) مَعْنُ بْنُ أَوْسِ الْمُزْنِيِّ، فَقَالَ لَهُ: أَقُلْتَ بَعْدَنَا شَيْئًا؟ قَالَ: نَعَمْ (١٣) فَأَنْشَدَهُ (١٤):

= وَالَّذِي قَبْلَهُ لَمْ أَجِدْهُمَا فِي شَيْءٍ مِنْ كِتَابِ الْحَدِيثِ.
 وَفِي س وَه: تَرَكَتْهُنَّ جَمِيعًا.

(١) لَيْسَ فِي أ.

(٢) فِي الْأَصْلِ وَف: فَقَالَ لَهُ. وَسَلَفَ الْخَيْرِ ص ٤٦٠ - ٤٦١.

(٣) فِي الْأَصْلِ: وَقَالَ معاويةُ لِلأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ يَوْمًا.

(٤) فِي أ: حَدِيثًا.

(٥) فِي ف وَه وَس: أَتَكْذِبُ يَا أَحْنَفَ.

(٦) فِي الْأَصْلِ: قَالَ الْأَحْنَفُ.

(٧) فِي د وَي وَف وَه وَظ: مِنْذ.

(٨) فِي ي وَد: مِمَّا يَشِينُ.

(٩) فِي الْأَصْلِ: فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اسْمَعْ، وَفِي ه: فَقَالَ لَهُ اسْمَعْ.

(١٠) فِي ر: «قَلْبَيْهِنَّ».

(١١) بِهَامِشِ أ: «مَعْدِلُ».

(١٢) فِي س وَد وَي: إِلَيْهِ.

(١٣) فِي س وَف: نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

(١٤) دِيْوَانُهُ ق ١/٢٠ ص ٩٣. وَسَيَاتِي الْبَيْتِ ص ٨٧٦.

لَعَمْرُكَ مَا أَذْرِي وَإِنِّي لَأَوْجَلُ عَلَى أَيْنَا تَعْدُو^(١) الْمَيِّئَةُ أَوَّلُ
 حَتَّى صَارَ إِلَى الْآبِيَاتِ^(٢) الَّتِي أَنْشَدَهَا أَبُو الزَّبِيرِ، فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ: يَا أَبَا
 بَكْرٍ، أَمَا ذَكَرْتَ آتِئاً أَنَّ هَذَا الشُّعْرَ لَكَ؟ قَالَ: أَنَا أَصْلَحْتُ الْمَعَانِي^(٣)، وَهُوَ أَلْفُ
 الشُّعْرِ، وَهُوَ بَعْدُ ظَنِّي^(٤)؟ فَمَا قَالَ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ لِي!!.

وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ^(٥) مُسْتَرْضِعاً فِي مَرْيَنَةَ.

*
*

وَحَدَّثْتُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ^(٦) كَتَبَ فِي إِشْخَاصِ إِيَّاسِ
 بْنِ مَعَاوِيَةَ الْمُزَنِيِّ وَعَدِيِّ بْنِ أَرْطَاةَ الْفَزَارِيِّ أَمِيرَ الْبَصْرَةِ وَقَاضِيَهَا يَوْمَئِذٍ^(٧) فَصَارَ إِلَيْهِ
 عَدِيٌّ، فَقَرَّبَ^(٨) أَنْ يُمَرَّنَهُ^(٩) عِنْدَ الْخَلِيفَةِ، فَقَالَ يَا أَبَا وَائِلَةَ، إِنَّ لَنَا حَقّاً وَرَجِماً،
 فَقَالَ لَهُ^(١٠) إِيَّاسُ: أَعْلَى الْكُذْبِ تُرِيدُنِي؟ وَاللَّهِ مَا يَسْرُنِي أَنِّي كَذَبْتُ كَذْبَةً يَغْفِرُهَا

(١) في أودوي: «تعدو» بالغين المعجمة. وضبط في ربايعين والغين.

(٢) ديوان معن ق ٩/٢٠، ١٠ ص ٩٤.

(٣) في أ: معانيه.

(٤) يريد بعد ما ذكرت لك فهو أخى من الرضاعة.

(٥) في أ: عبد الله بن الزبير.

(٦) «ابن مروان» ليس في أ.

(٧) كذا في أ وهـ. وفي سائر النسخ: «وعدي بن أرتاة الفزاري، وهو إذ ذاك أمير البصرة وقاضيها». وقوله

«وهو إذ ذاك» زيد هاشم الأصل. فإن كان ما في سائر النسخ رواية فالصواب «وهما إذ ذاك».

ويهاشمي ما نصه: «كذا وقع هنا، وهي رواية ابن سراج رحمه الله: «وعدي بن أرتاة»، ورواية عاصم:

«الزني إلى عدي بن أرتاة وهو أظهر» اهـ.

ويرى دي غوييه أن يكون الكلام: «... وقاضيها يومئذ إياس» وكذا يرى الشيخ المرصفي فإنه قال: «وطني

أن الرواية: وقاضيها يومئذ إياس فسقطت إياس...» رغبة الأمل ١٩٢/٥ - ١٩٣. وذلك لأن عدياً كان

أميراً ولم يكن في القضاة. ولعل ما أثبت هو الصواب، ولا سقط في الرواية.

(٨) يعني توصل إليه بقره رغبة في أن يميزه عند الخليفة. رغبة الأمل ١٩٢/٥.

(٩) بعده في الأصل: «والتميزين: المدح» وهي زيادة من النسخ، ويمزته يعظمه، كما في هاشم هـ.

(١٠) ليس في أوس.

الله لي^(١) ولا يَطْلُعُ عليها إلا هذا - وأوماً^(٢) إلى آيينه^(٣) - ولي^(٤) ما طَلَعَتْ عليه [٣٥٧] الشمس.

[قال أبو الحسن: (٥) «التَّمْرِينُ» المَدْحُ، ولم أَسْمَعْ هذه اللفظة إلا من أبي العباس، وهي عندي مشتقة من «المازِنِ» وهو النَّمْلُ، وبهذا سُمِّيَتْ «مازِنٌ» كأنه أراد منه أن يُكثِرَهُ^(٦)].

*
**

(١) ليس في أ.

(٢) في س ود وي وف وهـ: وأوماً بيده.

(٣) في أ: آيينه؟

(٤) في س ود وي: وأنَّ لي.

(٥) قول أبي الحسن ثابت في جميع النسخ. وعبارته كما في أ وحدها: «يقال مرّنت الرجل: إذا قرّظته من ورائه، والتّمزين المدح، ولم أسمع هذه اللفظة إلا من أبي العباس، وهو عندي مشتق من المازن وهو النمل». وكان فيها «مرنت.. والتّمزين.. المازن» بالراء وهو تصحيف.

(٦) في ي: «يكبره» ويَعْدُه: «ويروى يكثره». ويَعْدُه هذا في ي تعليق نصّه: «قال القتيبي [أدب الكاتب: ٧٢] المازن: بيض النمل. قال الشيخ: قوله: «يمرّنه عند الخليفة أي يجعله سيّد مزينة لأنه كان مزيناً والصواب يمزّره، قال الموصلي»:

وإني مع ذا الشيب حلو مزير

ولم يكن في القضاة، وإنما كان أميراً على البصرة... إن مات عمروا... كتب عمر إلى عدي: اجمع ناساً ممن قبلك وشاورهم في إياس بن معاوية والقاسم بن ربيعة، واستقض أحدهما. فولى عدي إياساً. وموضع النقط هو موضع القطع في الورق، ولا أدري ما هو.

وعلق الشيخ الموصفي على ما جاء هنا بقوله: «لا أدري من هو ذلك الشيخ الذي جهل أن عدياً فزاري لا مزني. [وقوله] والصواب يمزّره: يجعله مزيراً والمزير الظريف وليس بالجيد أن يصفه بذلك. [وقوله] قال الموصلي: هو إسحاق وهو مولد لا يستشهد بقوله، على أنه أورد الشطر على غير وجهه وصوابه بع ما قبله وما بعده:

لا يروعنك شيبني فإني مع هذا الشيب حلو مزير
قد يَفُلُّ السيف وهو جرازٌ ويصوّل الليث وهو عقير
[وقوله] ولم يكن في القضاة: انتقاد حسن وما أظن أبا العباس يجهل مثل هذا، وظني أن الرواية وقاضيا

يومئذٍ إياس فسقطت إياس من رواية أبي الحسن» رغبة الأمل ١٩٢/٥ - ١٩٣.

وأما «يمرّنه» فصواب محض. ففي اللسان (مزن)، «ومرّنه على أصحابه: تفضّل وأظهر أكثر مما عنده، وقيل التمرّن أن ترى لنفسك فضلاً على غيرك ولست هناك... قال المبرد: مرّنت الرجل تمرّناً إذا قرّظته من ورائه عند خليفة أو والٍ. ومرّنه مرّناً: مدحه».

وَيُرَوَّى أَنَّ أَخَا إِيسَى صَارَ إِلَى ابْنِ هُبَيْرَةَ فَقَالَ: طَرَقَنِي اللَّصُوصُ فَحَارَبْتَهُمْ فَهَزَمْتُهُمْ [١/١٥٧]، وَظَفِرْتُ مِنْهُمْ بِهَذَا الْمِغُولِ فَجَعَلَهُ ابْنُ هُبَيْرَةَ تَحْتَ مُصَلَّاهُ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَى الصِّيَاقِلَةِ فَأَحْضَرَهُمْ، فَقَالَ: أَيْعَرِفُ الرَّجُلُ مِنْكُمْ (١) عَمَلَهُ؟ قَالُوا: نَعَمْ، فَأَخْرَجَ الْمِغُولَ فَقَالَ: أَيُّكُمْ عَمِلَ هَذَا (٢)؟! فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: أَنَا عَمِلْتُ هَذَا (٣)، وَأَشْتَرَاهُ مِنِّي هَذَا (٤) أَمْسَ (٥).

(١) في أ: أيعرف منكم الرجل.

(٢) في أ: من عمل أيكم هذا.

(٣) في الأصل: أنا عملته.

(٤) في س و د و ي و ف: هذا مني.

(٥) بعده في زيادات ر: «المغول سيف صغير».

باب

ما يجوزُ فيه «يَفْعَلُ» فيما ماضيه «فَعَلَ» مفتوحُ العين .

إِعْلَمَ أَنَّ كُلَّ فِعْلٍ عَلَى «فَعَلَ» فَهُوَ غَيْرُ مَتَعَدٍّ إِلَى مَفْعُولٍ، لِأَنَّهُ فِعْلُ الْفَاعِلِ فِي نَفْسِهِ، وَتَأْوِيلُهُ الْإِنْتِقَالُ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ «كَرَّمَ» عَبْدُ اللَّهِ، وَ«ظَرَفَ» عَبْدُ اللَّهِ^(١) .

وتأويلُ قولِي^(٢) «الانتقالُ» إنّما هو أنتقالُ من حالٍ إلى حالٍ، تقولُ: ما

كَانَ كَرِيماً وَلَقَدْ «كَرَّمَهُ» وَمَا كَانَ شَرِيفاً وَلَقَدْ «شَرَّفَهُ»، فَهَذَا تَأْوِيلُهُ. فَأَمَّا قَوْلُهُمْ [٣٥٨] «كُذِّتُ أَكَادُ» فَإِنَّمَا «كُذِّتُ»^(٣) مَعْتَرِضَةٌ عَلَى «أَكَادُ» .

وما كَانَ من «فَعِلَ» من^(٤) الصَّحِيحِ فَإِنَّهُ «يَفْعَلُ» نَحْوُ «شَرِبَ يَشْرَبُ»

و«عَلِمَ» و«فَرِقَ»^(٥) . وَيَكُونُ مَتَعَدِّياً وَغَيْرَ مَتَعَدِّ، تَقُولُ^(٦) : «حَذِرْتُ» زَيْدًا،

و«عَلِمْتُ» عَبْدَ اللَّهِ^(٧) ، وَيَكُونُ فِيهِ مِثْلُ «سَمِنْتُ» وَ«بَحَلْتُ» غَيْرَ مَتَعَدِّ، وَكُلُّهُ عَلَى

(١) في الأصل: وظرف زيد.

(٢) في الأصل: قولنا.

(٣) ضبط كدت في ر بكسر الكاف خطأ. وقال سيبويه في الكتاب ٣٦١/٢: «وأما بت تموت فإنما اعتلت من

فعل يفعل ولم تحول كما يحول قلت وزدت، ونظيرها من الصحيح ففضل بفضل وكذلك كدت تكاد اعتلت من

فعل يفعل وهي نظيرة بت في أنها شاذة ولم يجيء على ما كثر وأطرد من فعل وفعل».

(٤) ليس في أ.

(٥) في ف و هـ: وعلم يعلم وفرق يفرق، وفي الأصل: وعلم يعلم.

(٦) في الأصل: نحو.

(٧) في الأصل: وعلمت بكرأ.

«يَفْعَلُ» نحو «يَسْمَنُ» و«يَبْخُلُ» و«يَعْلَمُ» و«يَطْرَبُ».

فأما قولهم في الأربعة من الأفعال: «يَحْسِبُ» و«يَيْبِسُ» و«يَنْعِمُ» و«يَيْبَسُ» = فهي معترضة على «يَفْعَلُ» تقول في جميعها «يَحْسِبُ» و«يَنْعِمُ» و«يَيْبَسُ» و«يَيْبِسُ».

وما كان على «فَعَلَ» فبأبه «يَفْعَلُ» و«يَفْعِلُ» نحو «قتل يقتل» و«ضرب يضرب» و«قعد يقعد» و«جلس يجلس» فقد أثبتت أنه يكون متعدياً وغير متعدٍ. فأما «يَأْتِي» و«يَقْلِي» فلهما علة تبيين لك إن شاء الله^(١).

ولا يكون «فَعَلَ يَفْعَلُ» إلا أن يكون يعرض له حرف من حروف الحلق الستة في موضع العين أو موضع اللام، فإذا^(٢) كان ذلك الحرف عيناً فتح نفسه، وإن كان لأمأ فتح العين.

وحروف الحلق: الهمزة، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء.

وذلك قولهم «قرأ يقرأ» و«سأل يسأل»^(٣) و«جبه يجهه»^(٤) و«ذهب يذهب»، ويقال^(٥) «صنع يصنع» و«ظعن يظعن» و«ضبح يضبح»^(٦) وكذلك «فرع يفرع»^(٧) و«سلخ يسلخ».

وقد يجوز أن يجيء الحرف على أصله وفيه أحد الستة، يجوز «زار يزير»^(٨)

(١) في أ و هـ: علة تبيين عندما أذكره لك. وفي ف و ظ و س و د و ي: تبيين إن شاء الله.

(٢) في أ: فإن.

(٣) في أ: قرأ يقرأ قرأً يا فتي وقراءة وسأل يسأل. وفي الأصل: قرأ يقرأ يا فتي وسأل يسأل.

(٤) همامش ي ما نصه: «جهت الرجل: إذا قابلته بما يكره».

(٥) ليس في الأصل. وفي أ: وتقول.

(٦) همامش ي ما نصه: «ضبح الثعلب يضبح: إذا صاح».

(٧) في الأصل و أ: فرع يفرع.

(٨) بعده في الأصل: «ونام ينثم». وفي أ و هـ: ونام ينثم وهو خطأ.

و«فَرَعٌ يَفْرَعُ» و«صَبَغَ يَصْبُغُ» إِلَّا أَنْ الْفَتْحَ لَا يَكُونُ فِيمَا مَاضِيهِ «فَعَلَ» إِلَّا وَأَحَدُ
هَذِهِ الْحُرُوفِ فِيهِ .

وَأَمَّا «يَأْبَى» فَلِه عِلَّةً، وَأَمَّا «يَقْلَى» فَلَيْسَ بِثَبَّتٍ^(١). وَسَيُوبُهُ يَذْهَبُ فِي
«يَأْبَى» إِلَى أَنَّهُ إِنَّمَا انْفَتَحَ^(٢) مِنْ [٢/١٥٣] أَجْلِ أَنَّ الْهَمْزَةَ فِي مَوْضِعِ فَاثِهِ^(٣)،
وَالْقَوْلُ عِنْدِي عَلَى مَا شَرَحْتُ^(٤) لَكَ، مِنْ أَنَّهُ إِذَا فُتِحَ حَدَّثَ فِيهِ حَرْفٌ مِنْ
حُرُوفِ الْحَلْقِ، فَإِنَّمَا انْفَتَحَ^(٥) لِأَنَّهُ يَصِيرُ إِلَى الْأَلْفِ، وَهِيَ مِنْ حُرُوفِ الْحَلْقِ،
وَلَكِنْ لَمْ نَذْكُرْهَا لِأَنَّهَا لَا تَكُونُ أَصْلًا، إِنَّمَا تَكُونُ زَائِدَةً أَوْ بَدَلًا، وَلَا تَكُونُ
مُتَحَرِّكَةً، فَإِنَّمَا هِيَ حَرْفٌ سَاكِنٌ، وَلَا يَعْتَمِدُ اللِّسَانُ بِهِ عَلَى مَوْضِعٍ، فَهَذَا الَّذِي [٣٥٩]
ذَكَرْتُ لَكَ مِنْ أَنَّ «يَسَعُ» وَ«يَطَأُ» حَدُّهُمَا «فَعَلَ يَفْعَلُ» فِي الْمَعْتَلِّ، كـ «حَسِبَ
يَحْسِبُ» مِنَ الصَّحِيحِ، وَلَكِنْ فَتَحْتَهُمَا الْعَيْنُ وَالْهَمْزَةُ، كَمَا تَقُولُ «وَلَنَعَ» الْكَلْبُ
«يَلْنَعُ» وَالْأَصْلُ «يَلْنَعُ» فَحَرْفُ الْحَلْقِ فَتَحَهُ .

(١) فِي أَوْسٍ: «يُثَبَّتُ». وَقَالَ سَيُوبُهُ فِي الْكِتَابِ ٢/٢٥٤: «وَأَمَّا جَيٌّ يَجِي وَيَقْلَى فَيَقْلَى فَعَلٌ مَعْرُوفٌ إِلَّا مِنْ
وَجِيٍّ ضَعِيفٍ فَلِذَلِكَ أَمْسَكَ عَنِ الْإِحْتِجَاجِ لَهَا» .

(٢) فِي ظٍ: «فَتَحَ». وَفِي الْأَصْلِ وَفٍ وَدَوِيٍّ: «يَفْتَحُ» .

(٣) قَالَ سَيُوبُهُ فِي الْكِتَابِ ٢/٢٥٤: «وَقَالُوا أَيْ يَأْبَى فَشَبَّهَهُ بِقِرَاءِ. وَفِي أَبِي وَجْهٌ آخَرَ أَنْ يَكُونَ فِيهِ مِثْلُ حَسِبَ
بِحَسْبٍ فَتَحَاكَمَا كَسَرَا» .

(٤) فِي يٍ: شَرَحْتَهُ .

(٥) فِي دَوِيٍّ وَهِيَ وَالْأَصْلُ: يَفْتَحُ .

باب

قال أبو العباس: يُروى^(١) عن عليّ بن أبي طالبٍ رَحِمَهُ اللهُ عليه أنه أَفْتَقَدَ^(٢) عبدَ اللهِ بنَ العباسِ رحمه اللهُ في وَقْتِ صَلَاةِ الظُّهْرِ^(٣)، فقال لأصحابه^(٤): ما بَالُ أَبِي العباسِ لِمَ يَحْضُرُ؟ فقالوا: وُلِدَ له مولودٌ، فلما صَلَّى عليٌّ رحمه اللهُ قال: امضُوا بنا إليه فأتاه فَهَنَأَهُ، فقال: شَكَرْتَ الوَاهِبَ، وَبُورِكَ لَكَ فِي المَوْهُوبِ، ما سَمَّيْتُهُ؟ قال: أَوْ يَجُوزُ لي أَنْ أُسَمِّيَهُ حتى تُسَمِّيَهُ! فَأَمَرَ به فَأُخْرِجَ إليه، فأخذه فَحَنَكَهُ^(٥) ودَعَا له، ثم رَدَّهُ إليه، وقال: خُذْه إليك أبا الأَمَلِكِ، قد سَمَّيْتُهُ «عليّاً» وَكُنِّيْتُهُ «أبا الحسنِ» فلما قام معاويةُ قال لابنِ عباسٍ: ليس لكم أَسْمُهُ وَكُنْيَتُهُ، وقد^(٦) كُنِّيْتُهُ «أبا محمدٍ» فَجَرَتْ عليه.

وكان عليٌّ سيِّداً شريفاً بليغاً، وكان له خَمْسُمِائَةِ أصلٍ زَيْتُونٍ، يصَلِّي في

(١) في أ: «يروى» من غير «قال أبو العباس». وفي س و د و ي و ظ: «ويروى».

(٢) في د و ي: يروى أن علي.. افتقد.

(٣) «في وقت صلاة الظهر» ليس في أ.

(٤) ليس في أ.

(٥) في ر و ه: «وحنكه». والحنك أن تمضغ التمر ثم تدلكه بحنك الصبي داخل فمه، وهي عادة معروفة عند العرب.

(٦) في ر: «قد» بلا الواو.

كُلَّ يَوْمٍ إِلَى كُلِّ أَصْلِ رَكَعَتَيْنِ، فَكَانَ (١) يُدْعَى «ذَا الثَّنَاتِ» (٢).

وَضُرِبَ بِالسَّيَاطِ (٣) مَرَّتَيْنِ، كَلَّتَاهُمَا ضَرْبُهُ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ (٤)،
إِحْدَاهُمَا: فِي تَزْوِجِهِ (٥) لُبَابَةُ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، وَكَانَتْ عِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ،
فَعَضَّ تَفَاحَةً ثُمَّ رَمَى بِهَا إِلَيْهَا، وَكَانَ أَبْخَرَ (٦)، فَدَعَتْ بِسِكِّينٍ، فَقَالَتْ: مَا تَصْنَعِينَ
بِهِ (٧)؟ قَالَتْ (٨): أَمِيطُ عَنْهَا الْأَذَى! فَطَلَّقَهَا، فَتَزَوَّجَهَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، فَضْرِبُهُ
الْوَلِيدُ، وَقَالَ: إِنَّمَا تَتَزَوَّجُ بِأُمَّهَاتِ الْخُلَفَاءِ لِتَضَعَ مِنْهَا، لِأَنَّ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ
إِنَّمَا (٩) تَزَوَّجَ أُمَّ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ معاوية لِيَضَعَ مِنْهُ، فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: إِنَّمَا
أَرَادَتِ الْخُرُوجَ مِنْ هَذِهِ الْبَلَدَةِ، وَأَنَا أَبْنُ عَمَّهَا، فَتَزَوَّجْتُهَا لِأَكُونَ لَهَا مَحْرَمًا (١٠).

فَأَمَّا (١١) ضَرْبُهُ إِيَّاهُ فِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ فَإِنَّا نَرَوِيهِ مِنْ غَيْرِ [١/١٥٤] وَجْهٍ، وَمِنْ أَتَمَّ
ذَلِكَ مَا حَدَّثَنِيهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ شُجَاعٍ الثَّلَجِيُّ (١٢) فِي إِسْنَادٍ مُتَّصِلٍ (١٣)، لَسْتُ [٣٦٠]

(١) فِي الْأَصْلِ: وَكَانَ.

(٢) الثَّنَةُ: هُوَ كُلُّ مَا وَلِيَ الْأَرْضَ مِنْ كُلِّ ذِي أَرْبَعٍ إِذَا بَرَكَ أَوْ رِيضَ.

وَذُو الثَّنَاتِ أَيْضًا لِقَبِّ زَيْنِ الْعَابِدِينَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهْبِ الرَّاسِيِّ. انظُرِ الْمُرْصَعُ لِابْنِ الْأَثِيرِ
١١٧، وَاللِّسَانُ وَالتَّاجُ (ثَفَنُ)، وَوَفِيَاتُ الْأَعْيَانِ ٤/٢٧٣.

(٣) فِي أ: بِالسُّوْطِ.

(٤) «ابْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ» مِنَ الْأَصْلِ وَحْدَهُ.

(٥) فِي د وَي وَه: تَزْوِجِهِ.

(٦) فِي الْأَصْلِ وَه: وَكَانَ عَبْدِ الْمَلِكِ أَبْخَرَ.

(٧) فِي الْأَصْلِ وَس: بِهَا.

(٨) فِي الْأَصْلِ: فَقَالَتْ.

(٩) لَيْسَ فِي أ.

(١٠) فِي أ: مَخْرَجًا.

(١١) فِي أ: وَأَمَّا.

(١٢) بِهَامِشِ ي مَا نَصَّهُ: «هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ شُجَاعِ الثَّلَجِيِّ، كَذَا صَوَابِهِ». وَوَقَعَ فِي أ «الْبَلْخِيُّ» مُصْحَفًا وَكَذَا أَثْبَتَهُ
رَايْتُ، وَفِي الْأَصْلِ: مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي شُجَاعٍ؟ وَبِهَامِشِهِ مَا نَصَّهُ: «الْثَّلَجِيُّ كَذَابٌ لَيْسَ بِثِقَّةً».

وَالثَّلَجِيُّ بِالثَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ وَالْجِيمِ كَمَا فِي الْمَتْنِ هُوَ الصَّرَابُ، انظُرِ الْإِكْمَالَ ١/٤٥٣، وَالْمُشْتَبَهَ ١/٨٩،
وَاللِّبَابَ ١/٢٤١، وَمِيزَانَ الْإِعْتِدَالِ ٣/٥٧٧.

(١٣) فِي أ: فِي إِسْنَادٍ لَهُ مُتَّصِلٌ. وَفِي ي وَد: فِي إِسْنَادٍ ذَكَرَهُ.

أحفظه، يقول في آخر ذلك الإسناد: رأيت علياً مضروباً بالسوط يُدارُ به على بعيرٍ ووجهه مما يلي ذنب البعير، وصائحٌ يصيحُ عليه: هذا عليُّ بنُ عبدِ الله الكذاب! قال: فأتيته فقلتُ: ما هذا الذي نَسُبُوك فيه إلى الكذب؟ قال: بلغهم أنني أقولُ (١): إنَّ هذا الأمرَ سيكونُ في ولدي، والله ليكوننَّ فيهم حتى يَمْلِكَهُمْ (٢) عبيدُهم الصغارُ العيونِ العِراضُ الوجوه الذين (٣) كأنَّ وجوهَهُم المِجانُ المطارِقَةُ (٤).

ومع هذا الحديثِ آخرُ في شبيهه (٥) بإسناده أنَّ عليَّ بنَ عبدِ الله دخلَ عليَ سليمانَ بنِ عبدِ الملك، ومعه أبنا أبيه: الخليفةتانِ أبو العباسِ وأبو جعفرٍ - قال أبو العباسِ: (٦) وهذا غلطٌ، لِمَا أذكُرُهُ لك، إمَّا ينبغي أن يكونَ دخلَ عليَ هشام (٧) - فأوسعَ له على سريره، وسأله عن حاجته، فقال: ثلاثون ألفَ درهمٍ عليَّ دينٌ (٨)، فأمرَ بقضائها، قال له: وتستوصي بِأبني هذين خيراً، ففعل، فشكره، وقال: وَصَلْتِكَ رَجْمٌ، فلما ولىَّ عليُّ قال الخليفةُ (٩) لأصحابه: إنَّ هذا الشيخَ قدِ اُخْتَلَّ وأسنَّ وخُلِطَ (١٠) فصار يقول: إنَّ هذا الأمرَ سيتقلُّ إلى ولده، فسمِعَه فقال (١١): والله ليكوننَّ ذاك (١٢)، وَلَيَمْلِكَنَّ (١٣) هذان.

(١) في أ: بلغهم قولي.

(٢) في الأصل وه: تملكهم.

(٣) ليس في ف و ظ و كتب فوقه في الأصل: «من نسخة».

(٤) في أ: المطرقة. والمجان جمع المجن وهو الترس.

(٥) في د وي: شبيه له.

(٦) «قال أبو العباس» ليس في الأصل.

(٧) في الأصل وف و ظ: هشام بن عبد الملك.

(٨) في الأصل: دينٌ عليّ.

(٩) في الأصل وه: قال هشام.

(١٠) في الأصل: الشيخ أسنَّ وقد اختل وخُلِط. وبهامشه: «ويروي خُلِط وخولط».

(١١) في أ وه: فسمع ذلك عليّ فالتفت إليه فقال.

(١٢) في د وي وه: ذلك.

(١٣) انتهى مهنا الحرم الذي وقع في ب، ص: ٦٣٠.

قال أبو العباس: أما قولِي: إِنَّ الخليفةَ في ذلك الوقتِ لم يكن سليمان^(١): فلأنَّ محمدَ بنَ عليٍّ بن عبد الله كان يُمنَعُ من التَّزْوِجِ^(٢) في بني الحارث، للحديثِ المَرْوِيِّ^(٣)، فلما قام عمرُ بن عبد العزيز جاءه محمدٌ^(٤)، فقال له^(٥): إني أردتُ أن أتزوَّجَ ابنةً^(٦) خالي من بني الحارث بن كعب، أفْتَأذَنُ لي؟ فقال^(٧) عمرُ: تزوِّج - رحمك الله - مَنْ أَحْبَبْتَ، فتزوَّجها، فأولدها أبا العباس أمير المؤمنين، وعمرُ بعد سليمان، فلا ينبغي^(٨) أن يكونَ تَهَيِّأً له أن يدخلَ على خليفةٍ حتى يترعرعَ^(٩)، فلا يَتِمُّ^(١٠) مثلُ هذا^(١١) إلَّا في أيامِ هشامٍ.

[٣٦١]

وكان عبدُ الملك يُكرِّمُ علياً ويقدمُه، فحدثني التَّوْزِيُّ قال: قال عليُّ بنُ

(١) في الأصل: سليمان بن عبد الملك.

(٢) في الأصل و-هـ: التزويج. وفي ي و د: في بني الحارث بن كعب. وفي أ: من تزوج الحارثية. وفي ب: من التزويج للحديث.

(٣) قال الشيخ المرصفي: «عن أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية في وصيته محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وهو بالحريمة لما حضرته الوفاة قال في آخرها: واعلم أن صاحب هذا الأمر من ولدك عبد الله بن الحارثية رغبة الأمل ١٩٩/٥».

وعلق الشيخ المحدث أحمد محمد شاكر على كلام المرففي بقوله: «هكذا قال، وهو لا يتفق مع كلام المبرد لأن كلامه يشير إلى حديث شاع عندهم قبل زواج محمد بالحارثية، وأما كلام أبي هاشم فإنه - كما ذكر هنا - قاله بعد زواجه بها وولادة ابنه عبد الله، وما أظن هذا الذي نقله الشيخ المرففي صحيحاً، ولا الذي أشار إليه المبرد، انظر الكامل بتحقيقه ٥٧٥».

(٤) من الأصل و أ.

(٥) ليس في ف و ظ و ب و س.

(٦) في أ: بنت.

(٧) في ي و د: أفْتَأذَنُ لي يا أمير المؤمنين فقال له.

(٨) في ي و د: فلا ينبغي له.

(٩) بعده في زيادات ر من هامش ي: «ش: كذا وقع في الأم والرواية، والصحيح: لها أن يدخل على خليفة حتى يترعرع».

(١٠) في الأصل و-هـ: ولا.

(١١) في الأصل: مثل هذا الأمر.

عبد الله: سائرْتُ يوماً عبدَ الملك، فما جاوَزْنَا^(١) إلا يسيراً حتى لَقِيَهُ الحجاجُ قادمًا عليه، فلما رآه تَرَجَّلَ ومَشَى بين يديه، فَحَثَّ^(٢) عبدُ الملك، فأسرَعَ الحجاجُ، فزاد عبدُ الملك، فَهَرَوَلَ الحجاجُ! فقلتُ لعبد الملك: أبك مَوْجِدَةٌ على هذا؟ فقال: لا، ولكنَّهُ رَفَعَ مِنْ نَفْسِهِ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُغَضَّ^(٣) منه [٢/١٥٤].

وحدَّثني جعفرُ بنُ عيسى بنِ جعفرِ الهاشمي، قال: حضر عليُّ عبد الملك^(٤) وقد أُهْدِيَتْ^(٥) له من خُرَاسَانَ جاريةٌ وقَصْرٌ وسيفٌ؛ فقال: يا أبا محمد، إِنَّ حاضِرَ الهديةِ شريكٌ فيها، فأخترتُ مِنَ الثلاثةِ واحداً، فأختارَ الجاريةَ، وكانت تُسَمَّى سَعْدَى، وهي من سَيِّ الصُّغَدِ من رَهْطِ عَجِيفِ بنِ عَنبَسَةَ، فأولدها سليمانُ بنُ عليٍّ وصالحُ بنُ عليٍّ^(٦).

وَذَكَرَ جعفرُ بنُ عيسى أَنَّهُ لَمَّا أَوْلَدَهَا سليمانَ أَجْتَنَّبَتْ فِرَاشَهُ، فمرضَ سليمانُ من جُدْرِيٍّ خرجَ عليه، فأنصرفَ عليٌّ مِنْ مُصَلَّاهُ إِذَا بِهَا^(٧) على فراشه، فقال مرحباً بك يا أمَّ سليمانَ، فَوَقَعَ بِهَا، فأولدها صالحاً، فَأَجْتَنَّبَتْهُ^(٨) بَعْدُ، فسألها عن ذلك؟ فقالت: خِفْتُ أَنْ يَمُوتَ سليمانُ فينقطعَ السَّبَبُ^(٩) بيني وبينَ رسولِ الله ﷺ، فالآنَ إِذْ وَلَدْتُ صالحاً فَبِالْحَرَى إِنَّ ذَهَبَ أَحَدُهُمَا أَنْ يَبْقَى الْآخَرُ، وليس

(١) في أ: حَاوَزْنَا، وهو تصحيف.

(٢) ضبط في ي: «فحثت» بالثاء والتاء وعليه «معا». والحث: الإعجال في اتصال، وقيل: هو الاستمجال ما كان. والحث: العجلة في كل شيء.

وفي أ: «فخب». والخبب: ضرب من العدو، وقيل هو مثل الرَّمَل، وقيل هو السرعة.

(٣) في ف وس: «أضغ».

(٤) في ب وه: عند عبد الملك.

(٥) في أ وب وه: أهدي.

(٦) في أ: فأولدها سليمان وصالحاً ابني علي.

(٧) في الأصل: فإذا هويها.

(٨) في أ وب وس ود وه: فاجتبت.

(٩) في أ وب وس ود وه: النسب.

مثلي وطِيئَةَ الرجال^(١).

وَزَعَمَ جَعْفَرٌ أَنَّهُ^(٢) كَانَتْ فِيهَا رُتَّةٌ^(٣). فَهِيَ الْآنَ مَعْرُوفَةٌ فِي وِلْدِ سَلِيمَانَ
وَوَلَدِ صَالِحٍ.

وكان عليُّ يقولُ: أكره أن أوصيَ إلى محمدٍ - وكان سيِّدَ ولديه - خوفاً من
أنَّ أشيئتهُ بالوصيةِ، فأوصى إلى سليمانَ، فلما دُفِنَ عليٌّ جاء محمدٌ إلى سُعدى
ليلاً^(٤) فقال^(٥): «أخْرِجِي إِلَيَّ وَصِيَّةَ أَبِي، فَقَالَتْ: إِنَّ أَبَاكَ أَجَلٌ مِنْ أَنْ تُخْرَجَ
وَصِيَّتُهُ لَيْلًا، وَلَكِنَّهَا تَأْتِيكَ^(٦) غَدًا، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَيْهِ بِهَا^(٧) سَلِيمَانُ، فَقَالَ:
يَا أَبِي وَيَا أَخِي، هَذِهِ وَصِيَّةُ أَبِيكَ، فَقَالَ^(٨): جَزَاكَ اللَّهُ مِنْ ابْنِ وَأَخٍ خَيْرًا، مَا كُنْتُ
لَأُتْرَبَ^(٩) عَلَى أَبِي بَعْدَ مَوْتِهِ، كَمَا لَمْ أُتْرَبْ عَلَيْهِ فِي حَيَاتِهِ.

*
**

قال أبو العباس: «التَّمْتَمَةُ»: التَّرَدُّدُ فِي التَّاءِ. «وَالْفَأْفَأَةُ»: التَّرَدُّدُ^(١٠) فِي [٣٦٢]
الْفَاءِ. «وَالْعُقْلَةُ»: التَّبَوُّؤُ اللَّسَانِ عِنْدَ إِرَادَةِ الْكَلَامِ، وَ«الْحُبْسَةُ» تَعَدُّرُ الْكَلَامِ^(١١) عِنْدَ

(١) في أ: «وليس مثلي اليوم من وطئته الرجال»، وفي ي: «وليس مثلي وطئته»، وبهامشها «وطئته»، وفي الأصل:
«وليس مثلي اليوم وطئته الرجال» وفي هـ: «وليس مثلي من وطئته الرجال».

وأثبت ما في ف و ظ و س و د وهامش ي.

(٢) في س و د و هـ و ي: أبو جعفر. ؟ وإنما يريد جعفر بن عيسى. وفي د و ي و ف و ظ: أنها.

(٣) بعده في أ: «فالرتة: تعذر الكلام إذا أراه الرجل».

(٤) ليس في أ.

(٥) في ب: فقال لها.

(٦) في ب: ولكننا تأتيك.

(٧) في أ و ب: بها عليه.

(٨) في أ و ب: فقال محمد.

(٩) الشريب: التائب واللوم.

(١٠) في الأصل: هي التردد.

(١١) في د و ي: التعذر في الكلام.

إرادته. و«الْلَفُّ»: إدخال حرفٍ في حرفٍ. و«الرُّتَّةُ» كالرَّيْحِ (١) تَمْنَعُ أَوَّلَ الكلام، فإذا جاء منه شيءٌ اتَّصَلَ (٢). و«الْعَمَغَمَةُ»: أَنْ تَسْمَعَ الصَّوْتِ وَلَا يَتَبَيَّنُ (٣) لك تقطيعُ الحروفِ. و«الطُّمَطَمَةُ»: أَنْ يَكُونَ الكلامُ مُشْبِهاً لكلامِ العجمِ. و«اللُّكْنَةُ»: أَنْ تَعْتَرِضَ (٤) على الكلامِ اللُّغَةُ الأَعْجَمِيَّةُ (٥). وَسَنَفَسَرُ هذا بِحُجَجِهِ (٦) حَرْفاً حَرْفاً، وما قيل فيه، إن شاء الله. و«اللُّثَغَةُ»: أَنْ يُعَدَّلَ (٧) بحرفٍ إلى حرفٍ. و«العُنَّةُ»: أَنْ يُشْرَبَ (٨) الحرفُ صوتَ الحَيْشُومِ. و«الخُنَّةُ»: أَشَدُّ منها. و«التَّرْجِيمُ»: [١/١٥٥] حَذْفُ الكلامِ (٩).

يقال (١٠): رَجُلٌ «فَافَاءٌ» يَأْتِي (١١)! تَقْدِيرُهُ «فَاعَالٌ» ونظيرُهُ من الكلامِ «سَابَاطٌ وَخَاتَامٌ»، قال الراجزُ (١٢):

يَأْمِي ذَاتَ الْجَوْرِبِ الْمُنَشَقِّ أَخَذَتْ خَاتَمِي بِغَيْرِ حَقِّ (١٣)

(١) كذا في الأصل وف وظ وجميع أصول ر، وهو الصواب. وفي ر «الرَّيْحِ» وذكر رايت أن ما في الأصول جميعاً «الريح» وأن فيشر هو الذي صححها!! فأثبتها «الريح» وكذا وقعت في هـ وحدها وهو خطأ.

والصواب «الريح» كما في جميع الأصول غير هـ، وكما في المصباح المنير واللسان والتاج (رتت) وصرح صاحب المصباح بالنقل عن المبرد. وانظر شرح القصائد التسع ٤٨٤/٢.

(٢) في هـ: اتصل به.

(٣) في الأصل: ولا يبين.

(٤) في الأصل وف: يعترض.

(٥) في دوي وهـ: العجمية.

(٦) في دوي وهـ: بحجته.

(٧) في الأصل وهـ: تعدل، وفي أ: يعدل.

(٨) في أ: يُشْرَبِ الحرف.

(٩) بعده في هـ وب: «والفأفة أيضاً اعتقال اللسان عن التمرين».

(١٠) في الأصل: ويقال.

(١١) ليس في الأصل.

(١٢) البيتان في المقتضب ٢/٢٥٨، وشرح شواهد شرح الشافية ١٤١.

(١٣) بعده في زيادات ر من هامش ي: «كذا ذكره أبو العباس بغير همز الألف الأولى، والصحيح أنه بالهمز على فُعْلَالٍ مثل شخصاً شخصاً ومقام. فالذي حكى أبو العباس غلطاً، لأن سيويه رحمه الله قال: ليس في الصفات فاعالٌ هـ».

[قال أبو الحسن^(١): يقال «خاتم» على وزن «دانتى» و«خاتم» على وزن «ضارب» و«خاتم» على وزن «ديان»^(٢) و«خاتم» على وزن «ساباط»].

وقال ربعة الرقي^(٣) في مدحه يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب، وذمه يزيد بن أسيد السلمي^(٤):

لَشْتَانُ مَا بَيْنَ الْيَزِيدَيْنِ فِي النَّدَى يَزِيدِ سُلَيْمٍ وَالْأَعْرَبِ ابْنِ حَاتِمِ
فَهُمُ الْفَتَى الْأَزْدِيَّ إِتْلَافَ مَالِهِ وَهُمْ الْفَتَى الْقَيْسِيَّ جَمْعَ الدَّرَاهِمِ
فَلَا يَحْسِبُ التَّمَامُ أَنِّي هَجَوْتُهُ وَلَكِنِّي فَضَّلْتُ أَهْلَ الْمَكَارِمِ^(٥)

[٣٦٣]

وقال الراجز^(٦):

لَيْسَ بِفَأَقَاءٍ وَلَا تَمَامٍ وَلَا مُجِحِّ سَقِطِ^(٧) الْكَلَامِ

= قلت: قال سيبويه: «ويكون على فاعال في الأسماء وهو قليل نحو ساباط وخاتم ودانق للدانق والخاتم، ولا نعلمه جاء صفة» الكتاب ٣١٨/٢.

(١) قول أبي الحسن ليس في الأصل وف و ظ. وموضعه في ي و د و س و هـ بعد قول الشاعر الآتي: وقد تعثره... غير قريب.

(٢) نقل البغدادي في شرح شواهد شرح الشافية ص ١٤١ قول أبي الحسن، وفيه «ديار».

(٣) شعره ق ٣/١٩، ٥، ٦ ص: ٦٠.

(٤) في أ: ... بن قبيصة بن المهلب، وربعة احتج به الأصمعي، وذمه يزيد بن أسيد السلمي.

وفي الأصل: «... بن أسيد السلمي»، قال: واحتج به الأصمعي. وأغلب الظن أن كلتا العبارتين الزائدتين تعليق أدخل في متن الكتاب.

وربيعة لم يحتج به الأصمعي بل احتج به أبو زيد، انظر الأغاني ٢٥٥/١٦، واللسان (شتت)، ورغبة الأمل ٢٠٣/٥.

(٥) بهامش ي ما نصه: «يتصل به».

فِيابِنِ أَسِيدِ لَا نَسَامِ ابْنِ حَاتِمِ فَتَدِ [قَرَعَ إِنْ سَامِيَتِهِ] سَرَّ نَادِمِ
هُوَ الْبَحْرُ إِنْ عَرَضْتَ نَفْسَكَ [خَوْضَهُ] تَهَالَكْتَ فِي مَرْؤُجٍ لَهُ مَتَّ [بِلَاطِمِ]

وما جعلته بين حاصرتين أتى عليه القطع في الورق فأتمته من الأغاني.

(٦) في أ و ب: وقال آخر أيضاً. والبيتان أنشدهما الجاحظ في البيان والتبيين ٣٨/١ لأبي الزحف بن عطاء بن الحظفي.

(٧) في أ: مُجِبِّ. وضبط في الأصل: «وَلَا مُجِبِّ سَقِطٍ بِالْبَاءِ وَالثَاءِ».

وقال الشاعر:

وقد تَعْتَرِيهِ عُقْلَةٌ فِي لِسَانِهِ إِذَا هَزَّ نَضْلُ السَّيْفِ غَيْرَ قَرِيبٍ

وزعم عمرو بن بَحْرِ الجاحظ عن محمد بن الجهم قال: أقبلت على الفِكْرِ في أيامِ محاربةِ الزُّطِّ^(١)، فأعترتني^(٢) حُبْسَةٌ في لساني^(٣). وهذا^(٤) يكونُ لأنَّ اللسانَ يحتاجُ إلى أن يُمرَّنَ^(٥) على القول، حتى يَخْفُفَ له، كما تحتاجُ اليدُ إلى التمرينِ على العمل، والرَّجُلُ إلى التمرينِ على المشي، وكما يعانیه مُوتَرٌ^(٦) القوسِ ورافعُ الحجرِ ليَصْلُبَ وَيَشْتَدَّ^(٧)، قال الراجزُ^(٨):

كَأَنَّ فِيهِ لَفْفًا إِذَا نَطَقَ مِنْ طُولِ تَحْيِيسٍ وَهَمٍّ وَأَرْقٍ
وقال ابنُ المُقَفَّعِ: إِذَا كَثُرَ تَقْلِيبُ اللِّسَانِ رَقَّتْ جَوَانِبُهُ^(٩) وَلَانَتْ عَدْبَتُهُ.
وقال العتّابيُّ: إِذَا حُبِسَ اللِّسَانُ عَنِ الاسْتِعْمَالِ اشْتَدَّتْ عَلَيْهِ مَخَارِجُ الحُرُوفِ.

وأما الرِّتَّةُ فَإِنَّهَا تَكُونُ غَرِيزَةً^(١٠)، قال الراجزُ:

يَا أَيُّهَا الْمُخَلِّطُ الْأَرْتُ

ويقال: إِنَّهَا تَكْثُرُ فِي الْأَشْرَافِ، وَلَمْ تُوجَدْ تُخْتَصُّ^(١١) وَاحِدًا دُونَ وَاحِدٍ.

(١) في ب: الترك.

(٢) في د وي: فأصابني.

(٣) سلف الخبر ص ٥٣٢.

(٤) في الأصل: قال وهذا.

(٥) في أ: إلى التمرين.

(٦) بهامش ي ما نصّه: «بتحميف الناء وتقبلها من موتر».

(٧) في الأصل: وتشتديده.

(٨) هو أبو الزحف بن عطاء بن الخطفي. وقد سلف البيتان ص ٥٣٢.

(٩) في أ: حواشيه.

(١٠) في ف وه وظ وهامش ي: غريزية.

(١١) في الأصل: ولم نجد داء يختص. وفي ه وب وس: تختص.

وأما العَمَغَمَةُ فقد تكونُ من الكلامِ وغيره، لأنه صوتٌ لا يُفهمُ تقطيعُ حروفه.

**

وحدَّثني مَنْ لا أحصي من أصحابنا عن الأصمعيِّ عن شعبةٍ عن قتادة، قال: قال معاويةُ يوماً: مَنْ أَفْصَحُ النَّاسِ؟ فقام رجلٌ من السَّمَاطِ فقال: قَوْمٌ تَبَاعَدُوا عن فُرَاتِيَّةِ العِراقِ، وَتَيَامَنُوا عن كَشْكَشَةِ [٢/١٥٥] تَمِيمٍ، وَتَيَاسَرُوا عن كَسْكَسَةِ بَكْرِ، ليس فيهم عَمَغَمَةٌ قُضَاعَةٌ، ولا طُمُطَمَانِيَّةٌ حَمِيرَ. فقال له معاويةُ: مَنْ أَوْلَئِكَ؟ فقال: قَوْمُكَ^(١) يا أميرَ المؤمنين! فقال له معاويةُ: مَنْ أَنْتَ^(٢)؟ قال: رجلٌ^(٣) من جَرَمٍ. قال الأصمعيُّ: وَجَرَمٌ من فَصْحَاءِ النَّاسِ^(٤).

قوله «تَيَامَنُوا عن كَشْكَشَةِ تَمِيمٍ» فَإِنَّ بَنِي عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ إِذَا ذَكَرَتْ كَافَ [٣٦٤] المُوَثِّفِ فوقفتُ عليها أَبَدَلْتُ منها شَيْئاً، لِقُرْبِ الشَّيْنِ مِنَ الكَافِ فِي المَخْرَجِ، وَأنها مَهْمُوسَةٌ مثلُها، فَأَرَادُوا البَيَانَ فِي الوَقْفِ، لِأَنَّ فِي الشَّيْنِ تَفْشِيّاً، فيقولون للمرأة: جَعَلَ اللهُ البِرْكََةَ فِي دَارِشِ، وَوَيَحَكُ ما لَشَ^(٥) والتي^(٦) يُدْرِجُونها يَدْعُونها كَافاً، والتي يَقْفُونَ عليها يُبَدِّلُونها شَيْئاً^(٧).

وأما بَكْرٌ فَتَخْتَلَفُ فِي الكَسْكَسَةِ، فقومٌ منهم يُبَدِّلُونَ مِنَ الكَافِ سَيْناً، كما

(١) يريد قريشاً. وانظر النهاية ٣/٣٨٨، واللسان (غمم).

وبهامش أ: «قومي» واختار رايت إثباته وهو خلاف ما في جميع أصول الكتاب، وهو خطأ.

(٢) في أ: ممن أنت.

(٣) في أ: أنا رجل.

(٤) في ب و هـ: وجرم أفصح الناس.

(٥) في الأصل: في دارش ومايش. وبهامشه كما في المتن. وفي ر: «ويحك» بلا الواو.

(٦) في ب و س و ف و هـ و ظ: فالتى.

(٧) في الأصل: ويبدلون التي يقفون عليها شيئاً.

فعل^(١) التَّمِيمِيُّونَ فِي الشَّيْنِ، وَهَمَّ أَقْلَهُمْ، وَقَوْمٌ يُبَيِّنُونَ حَرَكَةَ كَافِ الْمُوْنِثِ فِي الْوَقْفِ بِالسَّيْنِ، فَيَزِيدُونَهَا بَعْدَهَا، فَيَقُولُونَ: أَعْظَيْتِكِسْ.

وَأَمَّا الْغَمْغَمَةُ فَمَا ذَكَرْتُ لَكَ.

وَقَالَ الْهَارِبُ لِأَمْرَاتِهِ يَوْمَ الْخَنْدَمَةِ^(٢)، وَذَلِكَ^(٣) أَنَّهَا نَظَرَتْ إِلَيْهِ يُحَدِّدُ حَرْبَةً فِي يَوْمِ فَتْحِ مَكَّةَ، فَقَالَتْ لَهُ^(٤): مَا تَصْنَعُ بِهَذِهِ؟ قَالَ: أَعَدَدْتُهَا لِمُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ! فَقَالَتْ: وَاللَّهِ إِنْ أَرَاهُ يَقُومُ لِمُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ شَيْءٌ، فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي^(٥) لَأَرْجُو أَنْ أُحْدِمَكَ بَعْضَهُمْ! وَأَنْشَأَ يَقُولُ^(٦):

إِنْ تُقْبِلُوا^(٧) الْيَوْمَ فَمَا بِي عِلَّةٌ هَذَا سِلَاحٌ كَامِلٌ وَأَلَّةٌ
وَذُو غِرَارَيْنِ سَرِيعُ السَّلَّةِ

«الْأَلَّةُ»: الْحَرْبَةُ. وَ«الْغِرَارُ» هُنَهَا: الْحَدُّ، يَعْنِي «بِذِي غِرَارَيْنِ» السَّيْفُ. فَلَمَّا لَقِيَهُمْ خَالِدٌ يَوْمَ الْخَنْدَمَةِ أَنهَزَمَ الرَّجُلُ، فَلَامَتْهُ أَمْرَاتُهُ، فَقَالَ:

(١) فِي أَوْي: يَفْعَلُ.

(٢) هَامِشُ الْأَصْلِ مَا نَصَّهُ: «الْخَنْدَمَةُ جَبَلٌ بِمَكَّةَ. وَالرَّجَزُ لِلْوَاعِصِ [كَذَا] الْهَذَلِيِّ، وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ هُوَ لِحِمَاسٍ

بِنِ قَيْسِ بْنِ خَالِدِ أَحَدِ بَنِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ». وَالْأَبْيَاتُ اللَّامِيَّةُ لَمْ تَنْسَبْ إِلَّا لِحِمَاسٍ.

(٣) فِي الْأَصْلِ وَأَوْد: وَذَلِكَ.

(٤) مِنْ الْأَصْلِ وَبِ وَهـ.

(٥) فِي أ: فَقَالَ لَهَا إِي. وَفِي ب وَهـ: فَقَالَ إِي.

(٦) بَعْدَهُ فِي زِيَادَاتِ ر مِنْ هَامِشِ ي: «الْمَارِبُ هُوَ أَبُو عَثْمَانَ الْهَذَلِيِّ، وَيُقَالُ لَهُ الرَّعَاشُ.

وَيُقَالُ إِنْ الرَّجَزَ الْمَذْكُورَ بَعْدَ هَذَا لِحِمَاسٍ بِنِ قَيْسِ أَخِي بَنِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ أَنْشَدَهُ لَهُ أَبُو [كَذَا] إِسْحَاقَ.

وَالْخَنْدَمَةُ جَبَلٌ دَخَلَ مِنْهُ النَّبِيُّ (ص) مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ، وَقِيلَ الْخَنْدَمَةُ مَشِي فِيهِ إِسْرَاعٌ فَأَضْيَفَ إِلَى الْيَوْمِ لَمَّا

كَثُرَ فِيهِ. اهـ. انظُرِ السِّيْرَةَ النَّبَوِيَّةَ ٤/٥٠-٥١، وَاللِّسَانَ وَالتَّاجَ (خَنْدَم)، وَمَعْجَمَ الْبِلْدَانِ ٢/٣٩٢، وَمِغَازِي الْوَأَقْدِي

٢/٨٢٧، وَتَارِيخَ الطَّبْرِيِّ ٣/٥٨، وَأَنْسَابَ الْأَشْرَافِ ١/٣٥٦، وَشَرَحَ أَشْعَارَ الْهَذَلِيِّينَ ٧٨٧، وَالرَّعَاشَ وَقَعَ فِي الْجُمْهُرَةِ

٢/٣١ وَاللِّسَانَ وَالتَّاجَ «الرَّعَاشُ»، وَفِي شَرَحِ أَشْعَارِ الْهَذَلِيِّينَ «أَبُو الرَّعَاسِ».

أَمَّا قَوْلُ مَعْلُقِ الْحَاشِيَةِ «وَقِيلَ الْخَنْدَمَةُ مَشِي..» فَلَمْ أَجِدْهُ.

(٧) الرُّوَايَةُ فِي الْمَصَادِرِ: إِنْ يُقْبِلُوا.

إِنَّكَ لَوْ شِهِدْتَ يَوْمَ الْخُدَمَةِ إِذْ فَرَّ صَفْوَانٌ وَفَرَّ عِكْرِمَةُ
 وَلِحَقَّتْنَا بِالسُّيُوفِ الْمُسْلِمَةِ يَفْلِقُنْ كُلَّ سَاعِدٍ وَجُمُجُمَةَ
 ضَرْبًا فَلَا تَسْمَعُ^(١) إِلَّا غَمَغَمَةً لَهُمْ نَهَيْتُ حَوْلَنَا وَحَمَحَمَةً^(٢) [٣٦٥]

لَمْ تَنْطِقِي فِي اللَّوْمِ أَدْنَى كَلِمَةٍ

وَأَمَّا «الطَّمْطُمَانِيَّةُ» ففِيهَا يَقُولُ عَتْرَةُ^(٣):

تَبْرِي لَه حَوْلُ النَّعَامِ كَأَنَّهَا حَزَقَ يَمَانِيَّةً لِأَعْجَمِ طِمْطِمِ^(٤)

وكان صُهَيْبُ أَبُو يَحْيَى صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَرْتَضِخُ لُكْنَةَ رُومِيَّةً، وَيَذْكُرُونَ
 أَنَّ نَسَبَهُ فِي النَّيْمِرِ بْنِ قَاسِطٍ صَحِيحٌ.

وقد قال رسولُ الله ﷺ: «صُهَيْبُ سَابِقُ الرُّومِ، وَسَلْمَانُ سَابِقُ الفُرسِ
 [١/١٥٦]، وَبِلَالٌ سَابِقُ الحَبَشَةِ»^(٥).

وقال عمر^(٦) لَصُهَيْبٍ فِي قَوْلِهِ إِنَّهُ مِنَ النَّيْمِرِ بْنِ قَاسِطٍ: قَدْ سَمِعْتُ مَا قَالَ

(١) فِي أ: وَلَا تَسْمَعُ.

(٢) فِي أ وَب وَس: وَجُمُجُمَةَ. وَالنَّهْيُ: صَوْتُ الْأَسَدِ.

(٣) دِيوَانُهُ ق ٣٠/١ ص ٢٠٠، وَشَرَحَ الْقِصَائِدَ السَّيْحَ لِابْنِ الْأَنْبَارِيِّ ٣٢٠.

(٤) رِوَايَةٌ صَدْرُهُ كَمَا فِي الْأَصْلِ وَهَامِشُ أ: تَأْرِي لَهُ قَلْبُ النَّعَامِ كَمَا أَوْتِ.

وَهَامِشُ الْأَصْلِ كَمَا فِي الْمَتْنِ، وَكِلَاهُمَا رِوَايَةٌ. الْحَوْلُ: الَّتِي لَا بَيْضَ لَهَا، وَالْحَزَقُ الْفَرْقُ مِنَ الْإِبِلِ، وَالأَعْجَمُ
 أَي لِرَاعِ أَعْجَمٍ، عَنِ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ.

(٥) الْحَدِيثُ أَوْرَدَهُ السِّيُوطِيُّ فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ ١/٣٦٣ بِرَقْمِ ٢٦٩٥ بَلْفِظًا: «أَنَا سَابِقُ الْعَرَبِ وَصُهَيْبُ سَابِقُ الرُّومِ
 وَمُسْلِمَانُ سَابِقُ الْفُرسِ وَبِلَالٌ سَابِقُ الْحِيشِ، وَعِزَاهُ لِلْحَاكِمِ (المُسْتَدْرَكُ ٣/٢٨٥) عَنِ أَنْسِ، وَرَمَزَ لَهُ بِالْحَسَنِ.
 وَقَالَ صَاحِبُ فَيْضِ الْقَدِيرِ ٣/٤٣: «وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ وَالْأَوْسَطِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي أَمَامَةَ مَرْفُوعًا بَلْفِظًا:
 أَنَا سَابِقُ الْعَرَبِ إِلَى الْجَنَّةِ وَبِلَالٌ سَابِقُ الْحِيشِ إِلَى الْجَنَّةِ وَمُسْلِمَانُ سَابِقُ فَارِسَ إِلَى الْجَنَّةِ. انْتَهَى. قَالَ الزَّيْنُ
 الْعِرَاقِيُّ فِي الْمَغْرِبِ: حَدِيثٌ حَسَنٌ. وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ: سَنَدُهُ حَسَنٌ. قَالَ الزَّيْنُ الْعِرَاقِيُّ: «وَلَهُ شَاهِدٌ مِنْ حَدِيثِ
 أَنْسٍ أَيْضًا مَرْفُوعًا بَلْفِظًا: السَّابِقُ أَرْبَعَةٌ: أَنَا سَابِقُ الْعَرَبِ وَمُسْلِمَانُ سَابِقُ فَارِسَ وَبِلَالٌ سَابِقُ الْحِيشَةِ وَصُهَيْبُ
 سَابِقُ الرُّومِ. حَدِيثٌ حَسَنٌ أَخْرَجَهُ الْبِزَارُ، هَكَذَا فِي مَسْنَدِهِ، وَأَخْرَجَهُ غَيْرُهُ بِمَعْنَاهُ وَقَالَ: رَجَالُهُ كُلُّهُمْ ثِقَاتٌ.»

وَانظُرْ سِيرَ أَعْلَامِ النَّبِيَاءِ ١/٣٤٩.

(٦) فِي ف وَظ وَس وَد وَي: عَمْرٍو بْنِ الْخَطَّابِ.

رسول الله ﷺ فيمن أتى إلى غير نسب^(١)؟ فقال صهيب: أنا من القوم، ولكن وقع علي سبأ.

وكان عبد بني الحساس يرتضخ لكنة حبشية، فلما أنشد عمر بن الخطاب:

عُمَيْرَةٌ وَدَّعَ إِنْ تَجَهَّزْتَ غَادِيَا كَفَى الشَّيْبُ وَالْإِسْلَامُ لِلْمَرْءِ نَاهِيَا^(٢)

فقال عمر: لو كنت قدّمت الإسلام على الشيب لأجزتكَ، فقال: ما سعرت، يريد: ما شعرت.

وكان عبيد الله بن زياد يرتضخ لكنة فارسية، وإنما أتته من قبل زوج أمه شيرويه الأسواري^(٣).

ويقال: إن علياً عليه السلام عاد زياداً في منزل شيرويه. فقال عبيد الله يوماً لرجلٍ كلمه فظنّ به رأي الخوارج^(٤): أهروري منذ اليوم^(٥)؟ يريد: أحروري، وهذه الهاء يشترك^(٦) في قلبها من الحاء أصناف من العجم.

(١) من ذلك قول رسول الله (ص): «من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام» رواه البخاري ومسلم وأحمد وأبو داود وابن ماجه. انظر الجامع الصغير ٢/٤٨٤ برقم ٨٣٧٠.

(٢) ديوان سحيم ص ١٦.

(٣) ضبط في أ بكسر الهمزة وفي ي بضمها.

والأسواري بفتح الهمزة هذه النسبة إلى أسواري وهي قرية من قرى أصبهان. انظر اللباب ١/٥٩، والمشتبه ١/٢٣.

(٤) بعده في زيادات ر من هامش ي: «الرجل الذي كلمه عبيد الله بن زياد وظن أنه من الخوارج هاء بن قبيصة».

قال الشيخ المصفي: «هذا غلط فاحش، وذلك أن هاء بن قبيصة بن هاء بن مسعود الشيباني جاهلي لم يدرك الإسلام، والصواب هاء بن عروة المرادي الذي نزل في داره مسلم بن عقيل بن أبي طالب رسول الحسين إلى أهل الكوفة..» رغبة الأمل ٥/٢١١.

(٥) في الأصل: أهروري أنت. وبهامشه كما في المتن. وسيأتي قول عبيد الله ص ١١٨٦.

(٦) في أ: تشترك.

وكان زياد الأعجم - وهو رجل من عبد القيس - يرتضخ لكنة أعجمية،
يذهب فيها إلى مذهب قوم بأعيانهم من العجم^(١).

وأشدد المهلب بن أبي صفرة في مدحه إياه:

فتى زاده السلطان في الحميد^(٢) رغبة إذا غير السلطان كل خليل [٣٦٦]

يريد «السلطان»، وذلك^(٣) أن بين الطاء والتاء^(٤) نسبا، فلذلك قلبها تاء،

لأن التاء من مخرج الطاء، فقال «السلطان».

وأما «الغنة» فتستحسن^(٥) من الجارية الحديثة السن، لأنها ما لم تفرط تميل

إلى ضرب من النعمة، قال ابن الرقاق العاملي^(٦) يصف الظبية ولدها:

تزوجي أعن كأن إبرة روقه قلم أصاب من الدواة مداها^(٧)

(١) في الأصل: إلى مقصد قوم من العجم بأعيانهم.

(٢) كذا في الأصل وف وظ وه وب وهامش ي. وفي ي ود وس: «الخيره». وفي أ: المدح؟

(٣) في الأصل وف وه: وذلك.

(٤) في أ: التاء والطاء.

(٥) في ي ود: فمستحسنة.

(٦) من كلمة له نشرها العلامة الميمني في الطرائف الأدبية ص ٨٧ - ٩١. وسيأتي البيت مع آخر ص ١٠٤٦.

(٧) تزجي: تسوق، والروق: القرن، وإبرته: ما حدد من طرفه. عن رغبة الأمل ٢١٢/٥.

وذكر ناسخ أن الجزء الأول من الكامل قد تم هنا.

باب

قال محمد بن عبد الله بن نمير الثقفي^(١):

لم^(٢) ترعيني مثل سرب رأته
مررن بفتح^(٤) ثم رحن عشيّة
تضوع مسكاً بطن نعمان أن مئت
ولما رأت ركب النميري اعرضت
دعت نسوة شم العرائن بدناً
فأذنين لما قمن يحجنونها [٣٦٧]

خرجن من التنعيم^(٣) معتجرات
يلبين للرحمن مؤتجرات
به زينب في نسوة عطرات^(٥)
وكن من أن يلقينه حدرات
نواعم لا شعناً ولا غبرات^(٦)
حجاباً من القسي والجبرات^(٧) [٢/١٥٦]

(١) شعره - شعراء أمويون ١٢٣/٣ - ١٢٦ ق ١٩/٣ ، ٦ ، ١ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٥ ، ٥ ، ٧ وفي روايتها اختلاف .

(٢) في س : ولم .

(٣) التنعيم موضع بمكة في الحل وهو بين مكة وسرف . معجم البلدان ٤٩/٢ .

(٤) بهامش ي ما نصه : «مؤنة قريب من مكة» . وانظر معجم البلدان ٢٣٧/٤ .

(٥) نعمان : هونعمان الأراك بينه وبين مكة نصف ليلة . معجم البلدان ٢٩٣/٥ . وقد سلف البيت ص ٦٢٩ ، وسيأتي ص

١٠٩٣ . وسلف الذي يليه ٦٢٩ ، ٧٤٧ . وبعد هذا البيت في ب وهامش أ :

وقامت تراءى يوم جمع فأفتنت برؤيتها من راح من عرفات

(٦) بعده في زيادات ر من هامش ي : «ويروي : ولا غفرات ، بالفاء أخت القاف ، من القفر وهو الشعر الذي

ينبت في اللحين ، يقال : غفرت المرأة : إذا نبت لها ذلك الشعر» .

(٧) القسي نسبة إلى «القسن» وهو موضع بين العريش والفرما ، يصنع فيه ثياب من كتان مخلوط بحرير . والحبرات

جمع حبرة وهي ضرب من برود اليمن موسى . عن رغبة الأمل ٢١٣/٥ - ٢١٤ .

أَجَلٌ^(١) الَّذِي فَوْقَ السَّمَوَاتِ عَرْشُهُ
وَيَخْبِئُ أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ التُّقَى
أَوَانِسَ بِالْبَطْحَاءِ مُعْتَمِرَاتٍ
وَيَخْرُجْنَ شَطْرَ اللَّيْلِ مُخْتَمِرَاتٍ^(٢)

قوله «مثل سِرْبٍ رأيتُهُ» هو القِطْعَةُ من النَّسَاءِ أو من الطَّبَاءِ أو من البَقَرِ أو من الطَّيْرِ، كما قال^(٣):

لَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ سِرْبٍ رَأَيْتُهُ
خَرَجْنَ عَلَيْنَا مِنْ زُقَاقِ ابْنِ وَاقِفٍ
فهذا يعني نَاءً. ويقال: مَرَّتْ بِنَا سُرْبَةٌ مِنَ الطَّيْرِ، فِي هَذَا الْمَعْنَى، قَالَ
ذُو الرُّمَّةِ^(٤):

سَوَى مَا أَصَابَ الذُّئْبُ مِنْهُ وَسُرْبَةٌ
أَطَافَتْ بِهِ مِنْ أُمَهَاتِ الْجَوَازِلِ
ويقال: فلانٌ واسعُ السَّرْبِ، يعني بذلك الصَّدْرَ، ويقال: خَلَّ لفلانٍ سَرْبُهُ،
أي طريقَةً الذي يُنْسَرِبُ^(٥) فِيهِ، وَيُقَالُ لِلإِبِلِ كَذَلِكَ بِالْفَتْحِ: لِأَدْعَرْنَ سَرْبَكَ.
ويقال «حَذِرَاتٌ» و«حَذِرَاتٌ» و«يَقُظُّ» و«يَقُظُّ» قَالَ ابْنُ أَحْمَرَ^(٦):
هَلْ يُنْسِيَنَّ^(٧) يَوْمِي إِلَى غَيْرِهِ
أَنْي حَوَالِيَّ وَأَنْي حَذِرُ
وَيُرْوَى: «حَذِرُ»^(٨).

-
- (١) في أوف وهـ: «أجل».
(٢) في أوب: «جنع الليل». وقد سلف البيت ص ٦٢٩، ٧٤٣ وفيه «معتجرات». وكذا في د ومتن ي.
(٣) هدبة بن خشرم العذري. وقد سلف البيت ص ٢٠٨ ونسبه المبرد ثمة لعمر بن أبي ربيعة والصواب أنه لهدبة.
وسياتي مع آخر ص ١٠٣٩.
(٤) بعده في زيادات ر من هامش ي: «القطيع من السباع يقال له سِرْبٌ، قاله ابن جني، وكذلك من الماشية كلها».
(٥) ديوانه ق ٤٥ / ٢٨ ج ١٣٤٦/٢. والجوازِل: فراخ الحمام.
(٦) في أ: «يَسْرِبُ». وفي ف وظ وس ود وي: «يَسْرِبُ؟». وقد أعاد هنا ما قاله ص ٢٠٦ - ٢٠٨ في تفسير السرب.
(٧) شعره ص ٦٥.
(٨) ضبط في ي: «يُنْسَانُ». وبهامشها ما نصّه: «ويضم الياء يُنْسَانُ أحسن» وكذا ضبط في الأصل.
(٩) «ويروى حذره ليس في أوب، وجاء بهامش هـ على أنه تعليق».

وقوله: وكن من أن يلقينه حذرات

فالأصل^(١) «مِنَ أَنْ يَلْقِيَنَّهُ» ولكنَّ الهمزة إذا خُفِّفَتْ وَقَبِلَهَا ساكنٌ ليس من حروف اللين الزوائد فَتَخْفِيفُهَا متصلةٌ كانت أو منفصلةً أَنْ تُلْقِيَ حركتها على ما قَبِلَهَا وتَحْدِفُهَا، فنقول^(٢) «مَنْ أبوك؟» فتفتح النون وتحدف الهمزة، و«مَنْ أخوانك؟»^(٣) و«مَنْ أمُّ زيد؟» فتضمُّ النون وتكسرُها^(٤)، على ما ذكرتُ لك، وتقول: ﴿الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَّ فِي السَّمَوَاتِ﴾^(٥) و«فلانٌ له هيئةٌ» و«هذه مرةٌ» إذا خُفِّفَتْ الهمزة في «الخبء»^(٦) و«الهيئة» و«المرأة» وعلى هذا قوله تعالى: ﴿سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾^(٧) لأنها كانت «اسأل» فلما حُرِّكَتِ السينُ بحركة الهمزة^(٨) سَقَطَتْ أَلْفُ الوصلِ لِتَحْرُكِ ما بعدها، وإنما كان التخفيفُ في هذا الموضع بحذف الهمزة؛ لأن الهمزة إذا خُفِّفَتْ قَرِبَتْ من الساكنِ^(٩)، والدليلُ على ذلك أنها لا تُبْتَدَأُ إِلَّا مُحَقَّقَةً^(١٠)، كما لا يُبْتَدَأُ إِلَّا بِمُتَحَرِّكٍ، فلما أَلْتَقَى الساكنُ وحرفٌ يَجْرِي مَجْرَى الساكنِ حَذَفَتْ المعتلُّ منهما^(١١)، كما تَحْدِفُ لالتقاء الساكنين.

(١) في أ: الأصل.

(٢) في أ: تقول.

(٣) في ظ: من إخوتك. وفي الأصل: من أخوك، وهو خطأ.

(٤) في الأصل و أ و ب: وتكسرُها وتفتحُها.

(٥) سورة النمل: ٢٥. وقد سلف التعليق على القراءة ص ٣٢٩.

(٦) في س و د و ي و ف و ظ: إذ خففت همزة الخبء الخ.

(٧) سورة البقرة: ٢١١.

(٨) في س و د و ي و ف و ه و ظ: فلما حُرِّكَتِ السينُ الهمزة.

(٩) في الأصل: لأن الهمزة قربت إذا خففت من الساكن. وبهامشه كما في المتن.

(١٠) في جميع أصول الكتاب «مخففة» وهو تصحيف، إلا أن في د و ي: «لا تبتدأ مخففة» وهو صواب، وبهامش

ي: «لا تبتدأ إلا مخففة» ووضع علامة «صح» على «إلا». والصواب ما أثبت. وذكر رايت أن فليشر هو الذي صححه.

(١١) كذا في الأصل وحده وهو الصواب.

وفي سائر النسخ: «فلما التقى الساكن وحروف تجرى مجرى الساكن حذفت المعتل منها» إلا أن في ظ: «منها». وراى فليشر أن الصواب أن يكون الكلام كما أثبت من الأصل.

وقوله «دَعَتْ نِسْوَةَ شَمِّ الْعَرَانِينَ» فـ «الشَّمَاءُ» السابغة الأنف والمصدر «الشَّمَمُ» وقال أحد الشعراء يمدح قُتَمَ بْنَ الْعَبَّاسِ:

نَجَوْتِ مِنْ حَلٍّ وَمِنْ رِحْلَةٍ يَا نَاقَ إِنْ قَرَّبْتَنِي مِنْ قُتَمٍ [١/١٩٧]
إِنَّكَ إِنْ بَلَّغْتَنِيهِ^(١) غَدًا عَاشَ لَنَا الْيُسْرُ وَمَاتَ الْعَدَمُ
فِي بَاعِهِ طُولٌ وَفِي وَجْهِهِ نُورٌ وَفِي الْعِرْزِينَ مِنْهُ شَمَمٌ
لَمْ يَدْرِ مَا «لَا» وَ«بَلَى» قَدْ دَرَى فَعَافَهَا وَأَعْتَاضَ مِنْهَا «نَعَمٌ»

[قال أبو الحسن^(٢): أنشدنيه أبي سليمان بن قَتَّة^(٣)، وأنشدني «من حلتي ومن رحلتي»، وزادني:

أَصَمُّ عَنِ ذِكْرِ الْخَنَا سَمْعُهُ وَمَا عَنِ الْخَيْرِ بِهِ مِنْ صَمَمٍ]

«وَالْعِرْزِينَ» و«الْمَرْسِنُ» و«الْأَنْفُ» واحدٌ، لِمَا يُحِيطُ بِالْجَمِيعِ.

و«الْبَدْنُ» واحدُها «بَادِنٌ» كقولك «شَاهِدٌ وَشَهْدٌ»^(٤) و«ضَامِرٌ وَضَمْرٌ» وهو العَظِيمُ الْبَدَنِ، يُقَالُ «بَدَنٌ» فَلَانٌ: إِذَا كَثُرَ لِحْمُهُ، و«بَدْنٌ»: إِذَا أَسَنَّ، وَفِي الْحَدِيثِ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي قَدْ بَدَنْتُ، فَلَا تَسْبِقُونِي بِالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ»^(٥).

(١) في أ: قربتني.

(٢) قول أبي الحسن من الأصل ف و ظ و س و د و ي. ولم يرد قوله «وأنشدني من حلتي ومن رحلتي» في س و د و ي.

(٣) وأنشده أبو الفرج في الأغاني ٢٠/٦ و ١١٩/٩ نداود بن سلم، وأنشده القاضي في ذيل الأملاني ١٢٩ عن المبرد لداود. وانظر ذيل السمط ٦٠.

(٤) بعده في ي و د: وضامن وضمن.

(٥) الحديث بنحوه أخرجه ابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة برقم ٩٦٢، ٩٦٣ وأبو داود في كتاب الصلاة برقم ٦١٩ والدرامي في كتاب الصلاة ٣٠١/١ - ٣٠٢ وأحمد في المسند ٩٢/٤، ٩٨، ١٧٦، ٢٦٤/٦. وانظر غريب الحديث لأبي عبيد ١٥٢/١ - ١٥٣، والنهاية ١٠٧/١.

وبعد الحديث في زيادات ر من هامش ي: «من رواه بدنت بضم الدال فقد أخطأ لأن بدن بمعنى ضخم ولم يكن صفته عليه الصلاة والسلام أنه ضخم الجسم، ولكنه الرجل بين الرجلين. ومعنى بدن بالتشديد: أسن».

و «الأشعث» و «الشعثاء» الخاليان من الدهن، وكان عمرُ بن عبد العزيز
يتمثلُ: (١)

مَنْ كَانَ حِينَ تَمَسُّ الشَّمْسُ جَبْهَهُ أَوْ الْعِبَارُ (٢) يَخَافُ الشَّيْنَ وَالشَّعْثَا
وَيَأْلَفُ الظِّلَّ كَي تَبْقَى بَشَاشَتُهُ فَسَوْفَ يَسْكُنُ يَوْمًا رَاغِمًا جَدَثَا [٣٦٩]

[قال أبو الحسن: (٣) وزادني أبي:

فِي بَطْنٍ مُظْلَمَةٍ غَبْرَاءَ مُفْفِرَةٍ كَيْمَا يُطِيلُ بِهَا فِي بَطْنِهَا (٤) اللَّبْثَا
تَجْهَازِي بِجَهَازِ تَبْلُغِينَ بِهِ يَا نَفْسُ وَأَقْتَصِدِي لِم تَخْلُقِي عَبَثَا]

**

وقال عمرُ بن عبد الله بن أبي ربيعة (٥)، ونظَرَ إلى أُمِّ عَمْرٍ بِنْتِ مَرْوَانَ
ابنِ الحَكَمِ، وكانت صارتُ إليه متكررةً فرأته (٦) وقضتُ من مُحَادَثَتِهِ وَطَرًا، ثم
أنصرفتُ، فلما رجعتُ (٧) من منى عرفتها، فعلمت ذلك (٨)، فبعثتُ إليه: لا ترفع
بي صوتًا، وأهدتُ إليه (٩) ألفَ دينارٍ، فأشترى بها عطرًا ويزًا وأهداهُ لها، فأبَّت أن
تقبلهُ، فقال: إذا والله أنهبهُ فيكونُ أذيعٌ له! فقبلته، وفي ذلك يقولُ: (١٠)
وَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ لَا يُبَاءُ بِهِ دَمٌ وَمِنْ غَلِقِ رَهْنًا إِذَا ضَمَّهُ مِنِّي

(١) بهامش الأصل ما نصه: «هو لعبد الله بن القرشي». وهو عبد الله بن عبد الأعلى القرشي. والأبيات من
كلمة له رواها القاضي في أماليه ٣١٩/٢ عن ابن دريد، وانظر سمط اللالي ٩٦٢ - ٩٦٣.

(٢) في ب و هـ والأصل: «التراب». وبهامش الأصل كما في المتن.

(٣) قول أبي الحسن ليس في ب و هـ.

(٤) في الأصل وظ وهامش ي: «جوفها».

(٥) في أ و ب و هـ: عمر بن أبي ربيعة.

(٦) في ب و هـ: متكررة في عام حجته فرأته.

(٧) في الأصل: رحلت.

(٨) في س و د و ي و ف: «فعلمت بذلك».

(٩) في أ و د: له.

(١٠) ديوانه ص ٤٥٩.

وكم مَالِيٍّ عَيْنِيهِ مِنْ شَيْءٍ غَيْرِهِ
يُجَرَّرْنَ أَذْيَالَ الْمُرُوطِ بِأَسْوَقِ
أَوَانِسُ يَسْلُبْنَ الْحَلِيمَ فُوَادُهُ
فَلَمْ أَرْ كَالْتَّجْمِيرِ مَنْظَرَ نَاطِرِ
وَفِيهَا يَقُولُ: (٤)

أَيْهَا الرَّائِحُ (٥) الْمُجِدُّ آيْتِكَارَا
لَيْتَ ذَا الْحَجِّ كَانَ حَتْمًا عَلَيْنَا
قَدْ قَضَى مِنْ تَهَامَةَ الْأَوْطَارَا
كُلُّ شَهْرَيْنِ حِجَّةً وَأَعْتِمَارَا [٣٧٠]

قوله: وكم من قتيلٍ لا يُبَاءُ به دَمٌ

يقول: لا يُقَادُ به قَاتِلُهُ، وَأَصْلُ هَذَا أَنَّهُ يُقَالُ: «أَبَاتُ» فَلَانًا بِفَلَانٍ فَ «بَاءً» بِهِ:
إِذَا قَتَلْتَهُ بِهِ، وَلَا يَكَادُ يُسْتَعْمَلُ هَذَا إِلَّا وَالثَّانِي [٢/١٥٧] كُفَّءٌ لِلأَوَّلِ، فَمِنْ ذَلِكَ
قَوْلُ مُهَلْهَلِ بْنِ رَبِيعَةَ، حَيْثُ قَتَلَ بُجَيْرَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ، فَقِيلَ لِلْحَارِثِ -
وَلَمْ يَكُنْ دَخَلَ فِي حَرْبِهِمْ -: إِنَّ أَبْنَكَ قُتِلَ، فَقَالَ: إِنَّ ابْنِي لِأَعْظَمُ قَتِيلٍ بِرَكَّةٍ، إِنَّ
أَصْلَحَ اللَّهُ (٦) بِهِ بَيْنَ آبَتِي وَائِلِي، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُ لَمَّا قُتِلَ قَالَ مُهَلْهَلُ (٧): بُوُ بِشِئْسَعٍ نَعْلٍ

(١) بهامش ي ما نصه: «أنشده سيبويه: ومن مالى». انظر الكتاب ٨٣/١.

(٢) في ف و ظ وهامشي الأصل وي: «فيا طول ما شوق».

(٣) كذا في الأصل وهـ و أ و ب. وفي س و ف و ظ وهامشي الأصل وي: «أقلتن»، وبهامش ي ما نصه:
«أقلتن بتقديم اللام على التاء رواية». وفي ي و د: «أضمين». وبهامش ي أيضاً «أقلتن».

(٤) في أ: وفيها أيضاً يقول، وفي ف و ظ: وفيها يقول أيضاً.

وروى الأصبهاني في خير هذه الأبيات الرائية نحو ما رواه المبرد في خير الأبيات السالفة إلا أن فيه «أم محمد بنت مروان بن الحكم» لا «أم عمر»؟ انظر الأغاني ١٦٦/١ - ١٦٧ والبستان في ديوانه - القسم المنسوب إليه غير الموجود في أصول الديوان ص ٤٩٣، والأغاني ١٦٧/١.

(٥) في الأصل: «الراكب».

(٦) في س و د وي و ف: إن الله أصلح. وفي أ: إذ أصلح الله. وفي ب: إذ أصلح.

(٧) سيأتي قول مهلهل ص ١٤٣٨.

كَلَيْبُ! فَعِنْدَ ذَلِكَ أَدخَلَ الحَارِثُ يَدَهُ فِي الحَرْبِ، وَقَالَ: (١)

قَرَّبَا مَرْبِطَ النُّعَامَةِ مِنِّي
لَا بُجَيْرٌ أَعْنَى قَتِيلًا وَلَا رَهْ
لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا عِلِمَ الدُّ
لَقَحَّتْ حَرْبٌ وَائِلٌ عَن جِيَالِ
طُ كَلَيْبٍ تَزَاجَرُوا عَن ضَلَالِ (٢)
هُ وَإِنِّي بِحَرْهَا اليَوْمَ صَالِي

وَقَالَتْ لَيْلَى الأَخْيَلِيَّةُ: (٣)

فِي إِنْ تَكُنِ القَتْلَى بَوَاءً فَإِنَّكُمْ
فَتَى مَا قَتَلْتُمْ آلَ عَوْفِ بْنِ عَامِرٍ (٤)

وَقَالَ التُّغَلْبِيُّ: (٥)

أَلَا تَنْتَهِي عَنَّا مُلُوكٌ وَتَتَّقِي
مَحَارِمَنَا لَا يُؤِي الدَّمُ بِالدَّمِ (٦)

وَيَقَالُ: «بَاءً» فَلَانُ بَدَنِيَّةٍ، أَي: بَخَعَ بِهِ وَأَقْرَأَ، قَالَ الفِرْدَوْسِيُّ (٧) لِمَعَاوِيَةَ:

فَلَوْ كَانَ هَذَا الحُكْمُ فِي غَيْرِ مُلْكِكُمْ لَبُوتَ بِهِ أَوْ غَصَّ بِالمَاءِ شَارِبُهُ

وَيَقَالُ: «بَاءً» فَلَانُ بِالشَّيْءِ، مِنْ قَوْلٍ أَوْ فَعْلٍ، أَي: أَحْتَمَلَهُ فَصَارَ عَلَيْهِ.

(١) الأبيات في الأصمعيات ق ١٧ ص ٧١، والخزانة ٢٢٦/١، والأول والثالث في سمط اللالي ٧٥٧، والأول في الحيوان ٢٢/١ و ٢٨٤/٣ و ٣٦١/٤، وأسما خيل العرب للفندجاني ٢٤٣. وسيأتي الثاني ص ١٤٠٨.

(٢) بعده في ف: «وروى الأصمعي: لا بجير أعنى قتيلاً، بالفاء». وهي زيادة من الرواة أو النسخ.

(٣) ديوانها ق ١٤/٢٠ ص ٧٩. وانظر تحريج الكلمة في سمط اللالي ٢٨١.

(٤) بهامش ي ما نصه: «[فتى] مفعول مقدم، ما: حرف مؤيد معناه التعظيم وقامت مقام الصفة».

(٥) بهامش ي ما نصه: «هو جابر بن حني». وفي أ: «وقال عمرو بن حني التغلبي» ولا ريب أن أحد رواة الكامل أو نساخه قد أقحم اسم الشاعر.

والراجع في اسم التغلبي هذا أنه جابر بن حني، وحني بضم الحاء المهملة وفتح النون وتشديد الياء.

انظر حاشية محققى المفضليات ص ٢٠٨.

(٦) المفضليات ق ١٩/٤٢ ص ٢١١، والاختيارين ق ١٨/٥٦ ص ٣٣٣، والكتاب ٤٥٠/١، وجماز القرآن ١٦٢/١.

وفي أ: «لا ييؤء» وعليه «صح».

واستشهد سيويه بالبيت على جزم «يؤء» على جواب الاستفهام.

(٧) ديوانه ٤٥/١ وفيه: «لأبديته أو غص». وضبط في جميع النسخ «لبؤت» بضم التاء، وهو خطأ.

وقال المفسرون في قول الله جل وعز: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ﴾^(١): أي يجتمعان^(٢) عليك فتَحْمِلُهُمَا^(٣).

وأما قوله «وَمِنْ غَلِقِ رَهْنٍ»^(٤) فَمَنْ جَرَّ^(٥) فهو من قولهم «رَهْنٌ غَلِقٌ» فلما قَدَّمَ النعت اضطراراً أبدل^(٦) منه المنعوت، ولو قال «وَمِنْ غَلِقِ رَهْنًا» فنصب على [٣٧١] الحال من المعرفة - وهي الاسم^(٧) المضمَّر في «غَلِقٍ» - كان^(٨) جيداً.

وقوله: «إِذَا ضَمَّهُ مَنِيٌّ» فَإِنَّمَا سُمِّيَتْ «مَنِيٌّ» لِمَا يُمْنَى فِيهَا مِنَ الدَّمِ، يُقَالُ فِي الْمَنِيِّ - وَهِيَ النُّطْقَةُ -: «مَنَى» الرَّجُلُ وَ«أَمْنَى». والقراءة ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ﴾^(٩) و﴿مَا تُمْنُونَ﴾. ويقال: «مَدَى» الرَّجُلُ وَ«أَمَدَى» وَ«وَدَى» وَ«أَوَدَى»، فقولهم: «وَدَى» يعني البِلَّةُ^(١٠) التي تكونُ فِي عَقَبِ الْبَوْلِ كَالْمَدْيِ، وَأَمَّا الْمَدْيُ فَيَعْتَرِي مِنَ الشَّهْوَةِ وَالْحَرَكَةِ، وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: كُلُّ فَحْلٍ مَدَّاءٌ. وَمِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ: كُلُّ فَحْلٍ يَمْدِي، وَكُلُّ أُنْثَى تَقْدِي. وَهُوَ أَنْ يَكُونَ مِنْهَا مِثْلُ الْمَدْيِ.

(١) سورة المائدة: ٢٩.

(٢) في س و د و ي و ف و ظ: يجتمعان.

(٣) قاله ابن عباس ومجاهد والضحاك والسدي وقتادة. انظر تفسير ابن كثير ٨١/٣، وتفسير القرطبي ١٣٧/٦ - ١٣٨ وفيها أقوال أخرى.

(٤) في ف وهـ: رهناً، وهي الرواية فيما سلف في جميع النسخ. وضبط في ي بالجر والنصب «رهناً». وبهامشها في الموضع الأول «غلق رهن».

(٥) في ب و س: فيمن جرَّ. وقوله «فمن جر فهو» ليس في أ.

(٦) في ي و ف و د: «اضطر إلى أن أبدل» وفي ظ و س: اضطر أن أبدل.

(٧) في الأصل و ف و ظ و أ: «... من المعرفة بقي الاسم» وهو تحريف.

(٨) في ب و س وهـ: «جاز». وفي ف: «لكان جيداً صواباً». وقوله «كان جيداً» ليس في أ و د و ي و ظ. وأثبت ما في الأصل.

(٩) سورة الواقعة: ٥٨. وقرأ الجمهور ما تُمْنون بضم التاء، وقرأ ابن عباس وأبو السمال بفتحها. انظر البحر ٢١١/٨.

ولم يكرر التاسخ في أ وهـ ﴿وما تُمْنون﴾ وضبط فيها بضم التاء.

(١٠) بعده في زيادات ر من هامش ي: «بكسر الباء رواية عاصم، وفتحها رواية ابن سراج».

ولـ «مَنَى» موضعُ آخرُ، يقالُ: «مَنَى» اللهُ لك خيراً، أي قَدَّر لك خيراً، ويقال «مَنَى» اللهُ أن ألقى فلاناً، أي: قَدَّر. و«المَنِيَّةُ» مِنْ ذَا، يقالُ: (١) لَقِيَ فلانٌ مَنِيَّتَهُ، أي: ما قَدَّر له من الموت [١/١٥٨]. فأما «المَنِيَّةُ» بالهمز، فهي: المَذْبَعَةُ (٢)، وهي المكانُ الذي يُذْبَعُ فيه.

وقوله: إذا راحَ نحوَ الجَمْرَةِ البيضُ كالذُّمَى

فـ «الجَمْرَةُ» (٣) إنما سُمِّيَتْ (٤) لاجتماعِ الحَصَى فيها، ومن ثَمَّ قيلَ: (٥) لا تُجَمِّرُوا المسلمينَ فَتَفْتِنُوهمَ وَتَفْتِنُوا نساءَهُم، أي: لا تُجَمِّعُوهمَ في المَعَازِي، و«التَّجْمِيرُ» التَّجْمِيعُ. وكذلك قيلَ (٦) في «جَمَرَاتِ العَرَبِ» - وهم: بنو نُمَيْرِ بنِ عَامِرِ بنِ صَعَصَعَةَ، وبنو الحَارِثِ بنِ كَعْبِ بنِ عُلَّةِ بنِ جَلْدِ (٧)، وبنو ضَبَّةِ بنِ أَدِّ بنِ طَابِخَةَ، وبنو عَبَسِ بنِ بَغِيضِ بنِ رَيْثِ (٨) - لأنَّهُم تَجَمَّعُوا في أَنفُسِهِم ولم يُدْخِلُوا مَعَهُم غَيْرَهُم. وأبو عبيدة لم يَعُدُّ فِيهِم عَبَساً في كتاب «الدِّيَابِجِ» ولكنه قال: فَطَفِنْتُ جَمْرَتَانِ، وهما بنو ضَبَّةَ، لأنَّها صارتْ إلى الرِّبَابِ فَحالَفَتْ، وبنو الحَارِثِ، لأنَّها صارتْ إلى مَدَجِجٍ، وبقيتْ بنو نُمَيْرٍ إلى السَّاعَةِ، لأنَّها لم تُحالِفْ. وقال النُّمَيْرِيُّ (٩) يُجِيبُ جَرِيراً:

نُمَيْرُ جَمْرَةَ العَرَبِ الَّتِي لَمْ تَزَلْ فِي الحَرْبِ تَلْتَهَبُ الَّتِهَابَا
وَإِنِّي إِذْ أُسِبُّ بِهَا كُليباً فَتَحْتُ عَلَيْهِمُ لِلْخَسْفِ بَسَابَا [٣٧٢]

(١) في الأصل: تقول.

(٢) بهامش ي ما نصه: «وقعت الرواية بفتح الميم وبكسرهما والفتح أحسن، وكذا ذكره أبو عبيد في الغريب المصنف».

(٣) في ف و ظ و أ و س: الجَمْرَةُ، بغير الفاء.

(٤) في ف و ظ: إنما سميت جَمْرَةَ.

(٥) في حديث عمر: لا تُجَمِّرُوا الجَيْشَ فَتَفْتِنُوهمَ. النهاية ٢٩٢/١.

(٦) من أ. وانظر جمرات العرب في النقاظ ٩٤٦، والعقد ٣/٣٦٧، والعمدة ٢/١٩٧ - ١٩٨.

(٧) كذا وقع، وهو الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد. انظر جمهرة أنساب العرب ٤١٦.

(٨) في ف و س: ابن ريث بن غطفان.

(٩) هو الراعي. ديوانه ق ٤/٦، ٥ ص ١٨.

وقال في هذا الشعر: (١)

ولولا أن يُقال هَجَا نَمِيْرًا
رَغِبْنَا عَنْ هَجَاءِ بَنِي كَلْبِ
ولم نَسْمَعْ لِشَاعِرِهَا جَوَابًا
وكَيْفَ يُشَاتِمُ النَّاسُ الْكِلَابَا (٢)

**

وقال عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ: (٣)

لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَقُولُنْ لِرَكْبٍ
طَالَ مَا عَرَسْتُمْ فَأَسْتَقِلُّوا
إِنَّ هَمِّي قَدْ نَفَى النَّوْمَ عَنِّي
قَالَ لِي فِيهَا عَتِيقٌ مَقَالًا
قَالَ لِي: وَدَّعْ سُلَيْمَى وَدَعَّهَا
لَا تَلْمِئَنِي فِي أَشْتِيَاقِي إِلَيْهَا
بِفَلَاةٍ هُمْ لَدَيْهَا هُجُوعُ
حَانَ مِنْ نَجْمِ الثُّرَيَّا طُلُوعُ
وَحَدِيثُ النَّفْسِ شَيْءٌ وَلُوعُ (٤)
فَجَرَّتْ مِمَّا يَقُولُ الدُّمُوعُ
فَأَجَابَ الْقَلْبُ: لَا أَسْتَطِيعُ
وَأَبْكُ لِي مِمَّا تُحْنُ الضُّلُوعُ

قوله: حَانَ مِنْ نَجْمِ الثُّرَيَّا طُلُوعُ

كناية، وإنما يريدُ الثُّرَيَّا بنتَ عليِّ بن عبد الله بن الحارث بن أُمَيَّةِ
الأصغر، وهُمُ الْعَبْلَاتُ (٥). وكانت الثريا وأختها عائشة أَعْتَقَتَا الْغَرِيضَ الْمُغْنِيَّ،

(١) البيتان ٦ و ٧. وفي د وي: وفي هذا الشعر يقول. وفي ب و س: وفي هذا الشعر.

(٢) همامش الأصل ما نصّه: «أنشد التوزي عن أبي عبيدة:

نمير جمره والموت فيها إذا كان المسال به الدماء
السالان الصدغان؟». وتم هنا السفر الأول من الكامل في ي.

(٣) ديوانه ص ١٩٨ - ١٩٩. وزاد في الأصل و ف: «أيضاً».

(٤) في الأصل وهامش أ: «قدماً ولوع» وهامش الأصل كما في المتن.

(٥) الذي في حذف من نسب قريش ٣٠، وأنساب الأشراف ١/١/٤ أن العبلات هم أمية الأصغر وعبد أمية

ونوفل أبناء عبد شمس وأمههم عبلة بنت عبيد بن جاذل بن قيس بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم

وبها يعرفون. وانظر المصادر التي أحال عليها محقق أنساب الأشراف. وانظر الخزانة ١/٢٣٨، ورجبة الأمل

٢٣٣/٥، والأغاني ١/٢١٠ - ٢١١.

وَأَسْمُهُ عَبْدُ الْمَلِكِ، وَيُكْنَى أَبُو يَزِيدَ^(١). وَيَقُولُ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَوْصِلِيُّ: إِنَّمَا سُمِّيَ الْغَرِيضَ بِالطَّلَعِ^(٢)، لِأَنَّ الطَّلَعَ يُقَالُ لَهُ الْإِغْرِضُ^(٣)، وَلَيْسَ هُوَ عِنْدِي كَمَا يَقُولُ^(٤)، وَإِنَّمَا سُمِّيَ الْغَرِيضَ لِطَرَاءَتِهِ^(٥)، يُقَالُ: لَحْمٌ [٢/١٥٨] غَرِيضٌ. وَكَانَتِ الثُّرَيَّا مُوصُوفَةً بِالْجَمَالِ، وَتَزَوَّجَهَا سُهَيْلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفِ الزُّهْرِيِّ^(٦)، فَنَقَلَهَا إِلَى مِصْرَ، فَقَالَ عُمَرُ^(٧) يَضْرِبُ لَهَا الْمَثَلَ بِالْكُوكَبِيِّينَ:

أَيُّهَا الْمُنْكَحُ الثُّرَيَّا سُهَيْلًا عَمْرُكَ اللَّهُ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ
هِيَ شَامِيَةٌ إِذَا مَا اسْتَقَلَّتْ وَسُهَيْلٌ إِذَا اسْتَقَلَّ يَمَانِ [٣٧٣]

وقوله: قال لي فيها عتيق مقالاً

(١) قال ابن السيد: «رأيت في كتاب اللهولابن خرداذبه أن كنيته أبو يزيد، وقال: هو من مولدي البربر يضرب العود، أخذ الغناء عن ابن سريج ثم حسده فطرده وكان جميلاً». وقال البغدادي «ورثته الثريا وعلمته النوح بالمراثي على من قتله يزيد بن معاوية يوم الحرة. وقيل إن الثريا بنت عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر، وذكر الزبير بن بكار أنها الثريا بنت عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر وأنها أخت محمد بن عبد الله المعروف بأبي جراب العبلي الذي قتله داود بن علي. كذا في الغرر والدرر للشريف [٣٤٦/١ - ٣٤٧]». عن الخزانة ٢٣٨/١. وكان فيها «كتب اللهولابن جردابة» وهو تغيير وتحريف. وعقب أبو الفرج على قول الزبير قال: «وهذا غلط من الزبير عندي، والثريا أن تكون بنت عبد الله بن الحارث أشبه من أن تكون أخت الذي قتله داود بن علي... وهذا القول الذي قلته قول ابن الكلبي وأبي اليقظان، أخبرني به الحسن بن علي عن أحمد بن الحارث عن المدائني عن أبي اليقظان، قال: وحدثني به جماعة من أهل العلم ينسب قريش» الأغاني ٢١١/١. وانظر جمهرة أنساب العرب ٧٦، ووفيات الأعيان ٤٣٦/٣.

(٢) في الأصل و: «سمي الغريض بالإغريض وهو الطلع».

(٣) وكذا قال ابن الكلبي. انظر الأغاني ٣٥٩/٢.

(٤) في أ: كما قال.

(٥) انظر الأغاني ٣٥٩/٢.

(٦) الذي صوّبه أبو الفرج أنه سهيل بن عبد العزيز بن مروان، ولم يرتضه البغدادي فرأى أن الصواب أنه سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري كما قال المبرد وهو قول الزبير بن بكار.

انظر الأغاني ٢٣٣/١ - ٢٣٤، والخزانة ٢٣٩/١.

(٧) ديوانه - القسم المنسوب إليه ص ٥٠٣.

تَزَعُمُ^(١) الرُّوَاةُ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ ذَكَرَ فِيهِ عَتِيقًا أَوْ بَكْرًا فَإِنَّمَا يَعْنِي^(٢) ابْنَ أَبِي عَتِيقٍ^(٣).

وكان ابنُ أبي عَتِيقٍ من نَسَاكِ قَرِيشٍ وَظُرْفَائِهِمْ، بل كان قد بَدَّهْمَ ظَرْفًا، وله أخبارٌ كثيرةٌ، سَيَمُرُّ بَعْضُهَا فِي الْكِتَابِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

**

فَمِنْ ظَرِيفِ أَخْبَارِهِ: أَنَّهُ سَمِعَ وَهُوَ بِالْمَدِينَةِ قَوْلَ ابْنِ أَبِي رِبِيعَةَ:
فَمَا نِلْتُ مِنْهَا مَحْرَمًا غَيْرَ أَنَّنَا كِلَانَا مِنَ الشُّوبِ الْمُطْرَفِ لِأَبْسٍ^(٤)
فَقَالَ: أَيْنَا يَلْعَبُ ابْنُ أَبِي رِبِيعَةَ؟ وَأَيُّ مُحْرَمٍ بَقِيَ^(٥)! فَرَكِبَ بَغْلَتَهُ مَتَوَجِّهًا

(١) في أ: يزعم.

(٢) في ف والأصل: يعني به. وفي ظ: فإنما أراد.

(٣) بعده في زيادات ر من هامش ب: «ابن أبي عتيق هو عبد الله بن أبي عتيق بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن الصديق بن أبي قحافة. وأبو عتيق اسمه محمد، وهو صحابي، وأبوه عبد الرحمن صحابي، وجده أبو بكر صحابي، وجد أبيه أبو قحافة صحابي، ولم يكن أحد من الصحابة كذلك غيرهم. وعبد الله بن أبي عتيق غلبت عليه الدعاة وشهر بها» اهـ.

(٤) بهامش الأصل ما نصّه: «أول هذه القصيدة:

لزينب نجوى صدره والوساوس
بزينب تدرك بعض ما أنت لأمس
فإني من طبّ الأطباء يائس
لزينب حتى يعلو الرمن رامس
دجنّته وغاب من هو حارس
[البيت]

ولو رَغِمَتْ [مَلِكَا شَحِينِ] الْمَاعِطُ» اهـ

من لسقيم يكتم الناس ما به
أقول لمن يبغى الشفاء متى تروّب
فإنك إلا تات يوماً بزينب
فلست بناس ليلة الدار مجلساً
خلاء بدت قمرأوه وتمحضت
[فما نلت

نَجِيَّيْنِ نَقْضِي اللَّهْوِ فِي غَيْرِ مُحْرَمٍ

انظر ديوان عمر ص ٣٩٥ - ٣٩٦.

وفي ب و هـ: «كلانا من الخزء...».

(٥) «وأي محرم بقي» من الأصل وهـ و أ و ب. وفي أ و ب: فأبي.

إلى مكة، فلما دخل انصاب الحرم قيل له: أحرّم، قال: إن ذا الحاجة لا يُحرّم،
فلقي ابن أبي ربيعة فقال: أما زعمت أنك لم تركب حراماً قط؟ قال بلى، قال:
فما قولك:

كِلَانَا مِنَ الثُّوبِ الْمَطْرَفِ لَابَسُ؟

فقال له: إِذَا أُحْبِرَكَ: خَرَجْتَ^(١) بِعَلَّةِ الْمَسْجِدِ، فصرنا إلى بعض
الشعاب، فأخذتنا السماء، فأمرت بمطرفي فسترنا الغلمان به، لئلا يروا بها بلةً
فيقولوا^(٢) هلاً استترت بسقائف المسجد؟ فقال له ابن أبي عتيق: يا عاهر، هذا
البيت يحتاج إلى حاضنة!!

وابن أبي عتيق الذي^(٣) سمع قول عمر بن أبي ربيعة: ^(٤)

مَنْ رَسُولِي إِلَى الثُّرَيَّا بَأْنِي ضِيقْتُ ذَرْعاً بِهِجْرَهَا وَالْكِتَابِ^(٥)

فليس ثيابه وركب بخلته وأتى باب الثريا، فاستأذن عليها، فقالت: والله ما
كنت لنا زواراً، فقال: أجل، ولكن^(٦) جئت برسالة: يقول لك ابن عمك عمر بن
أبي ربيعة «ضيقْتُ ذَرْعاً بِهِجْرِكَ وَالْكِتَابِ»، فلامه عمر، فقال له ابن أبي عتيق: إنما
رأيتك متلداً^(٧) تلتمس رسولاً، فحففت في حاجتك، فإنما كان ثوابي أن أشكر!

ومن طريف أخباره: أن عائشة بنت طلحة عتبت على مصعب بن الزبير

[٣٧٤] فهجرته، فقال مصعب: هذه عشرة آلاف درهم لمن أحتال^(٨) لي أن تكلمني،

(١) في أوه: خرجنا.

(٢) في ف و د وي: فيقولون.

(٣) في أ: وهو الذي.

(٤) ديوانه ص ٤٣٠. وسياتي في أبيات ص ٧٨٨.

(٥) في ف و د وي: من رسول. وفي ب و س و ف: فإني.

(٦) في أ و د: ولكني.

(٧) أي متحيراً.

(٨) في س و د وي و ف و ظ: اجتلب.

فقال له ابنُ أبي عتيق: عدل^(١) المال، ثم صار [١/١٥٩] إلى عائشة، فجعل يستعيبها لمصعب، فقالت: والله ما عزمي أن أكلّمه أبداً! فلما رأى جدّها^(٢) قال^(٣): يا بنة عمّي^(٤)، إنّه قد ضمّن لي إن كلمته^(٥) عشرة آلاف درهم، فكلّميه حتى أخذها، ثم عودي إلى ما عودك الله^(٦).

ومن أخباره: أنّ مروان بن الحکم قال يوماً: إني مشغوف^(٧) ببغلة للحسن^(٨) بن علي بن أبي طالب^(٩) رحمهما الله، فقال له ابنُ أبي عتيق: إن دفعتها إليك أتقضي لي ثلاثين حاجة؟ قال: نعم، قال: فإذا^(١٠) اجتمع الناس عندك العشيّة فإني آخذ^(١١) في مآثر قريش، ثم أمسك عن الحسن، فلمني على ذلك؛ فلما أخذ القوم^(١٢) مجالسهم أفاض في أوليّة قريش^(١٣)، فقال له مروان: ألا تذكر أوليّة أبي محمد، وله في هذا^(١٤) ما ليس لأحد؟ قال: ^(١٥) إنما كُنّا في ذكر الأشراف، ولو كُنّا في ذكر الأنبياء لقدّمنا ما لأبي محمد! فلما خرج الحسن^(١٦)

(١) في د: عدلي، وضبط في ي بكلا الوجهين.

(٢) في ب وهـ: الجد منها.

(٣) في أ: قال لها.

(٤) في أ: يا بنت عمّ. وفي ب وس ود وي وف وهـ: عمّ.

(٥) في س وهـ: كلمته.

(٦) في س وف: إلى ما عودك الله من سوء الخلق.

(٧) في أ وهـ: «إني لمشغوف» بالعين المهلّمة.

(٨) في أ وب وهـ: ببغلة الحسن.

(٩) في أ: للحسن بن عليّ.

(١٠) في أ: إذا.

(١١) في ي: آخذ.

(١٢) في أ وب وهـ: الناس.

(١٣) في أ: أخذ في مآثر قريش.

(١٤) في ب وهـ: في هذا الأمر.

(١٥) في أ: فقال.

(١٦) من أ وب وظ وس.

(١٧) ليس في أ.

ليركب^(١٧) تَبِعَهُ ابن أبي عتيق، فقال له الحسن - وَتَبَسَّمَ -: أَلَك حاجة؟ فقال: ذكرت البغلة، فنزل الحسن فدفعها^(١) إليه!! .

ومن طريف أخباره: أن عثمان بن حيان المرّي لما دخل المدينة والياً عليها اجتمع إليه الأشراف^(٢) من قريش والأنصار، فقالوا له: إنك لا تعمل عملاً أجدى^(٣) ولا أولى من تحريم الغنائم والرثاء، ففعل، وأجلهم ثلاثاً، فقدم ابن أبي عتيق في الليلة الثالثة، فحط رحله بباب سلامة الزرقاء، وقال لها: بدأت بك قبل أن أصير إلى منزلي، فقالت: أو ما تدري ما حدث؟! وأخبرته الخبر، فقال: أقيمي إلى السحر حتى ألقاه، فقالت: إنا نخاف ألا تغني شيئاً^(٤) وننكظ - [٣٧٥] تعني: تنالنا شدة^(٥) - فقال: إنه لا بأس عليك، ثم مضى إلى عثمان بن حيان^(٦) فاستأذن عليه، وأخبره^(٧) أن أحد^(٨) ما أقدمه^(٩) حب التسليم عليه، وقال له: إن من أفضل ما عملت به تحريم الغنائم والرثاء! فقال^(١٠): إن أهلك أشاروا عليّ بذلك، قال: إنك^(١١) قد^(١٢) وفقت! ولكني رسول امرأة إليك تقول^(١٣): قد كانت هذه صناعتي فتبت إلى الله منها، وأنا أسألك أيها الأمير أن لا تحول بينها^(١٤) وبين

(١) في أ: ودفعها.

(٢) في أ: اجتمع الأشراف عليه.

(٣) في ب وهامش الأصل: أخرى.

(٤) ليس في س ود وي وف وظ.

(٥) قوله «تعني تنالنا شدة» ليس في أ وب.

(٦) «ابن حيان» ليس في أ.

(٧) في أ: فأخبره.

(٨) كذا في الأصل وف وهامش ي. ومعنى أحد: أسرع. وفي أ وهـ وظ: أحد. وفي ب وس ود وي: أحب.

(٩) في أ: ما أقدمه عليه. وفي ب وهـ: ما أقدمه المدينة.

(١٠) في أ: قال.

(١١) في أ: فإنك، وليس في ب.

(١٢) ليس في س ودوي وف وظ.

(١٣) في الأصل: تقول لك.

(١٤) في أ: بيني.

مجاورة قبر رسول الله ﷺ، فقال عثمانُ: إِذَنْ أَدَعَهَا لَكَ، فقال: (١) إِذَنْ لَا يَدَعُهَا النَّاسُ، ولكن تَدْعُو بِهَا فَتَنْظُرُ إِلَيْهَا، فَإِنْ كَانَتْ مَمْنُ تَتْرُكُ تَرَكْتَهَا، قال: فَأَدْعُ بِهَا، قال (٢): فَأَمَرَهَا ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ فَتَقَشَّفَتْ (٣) وَأَخَذَتْ سُبْحَةً فِي يَدِهَا، وَصَارَتْ [٢/١٥٩] إِلَيْهِ، فَحَدَّثَتْهُ (٤) عَنْ مَاتِرِ أَبِيهِ، فَفَكَّهَ لَهَا، فَقَالَ لَهَا ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ: أَقْرَنِي لِلْأَمِيرِ، ففعلتُ، فَأَعْجَبَ بِذَلِكَ (٥)، فَقَالَ لَهَا: فَأَحْدِي لِلْأَمِيرِ، فَحَرَكَهُ حُدَاؤُهَا، ثُمَّ قَالَ: (٦) غَبْرِي (٧) لِلْأَمِيرِ، فَجَعَلَ يُعْجَبُ بِذَلِكَ عِثْمَانُ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ، فَكَيْفَ لَوْ سَمِعْتَهَا فِي صِنَاعَتِهَا؟ فَقَالَ: قُلْ لَهَا فَلْتَقُلْ، فَأَمَرَهَا فَتَغَنَّتْ:

سَدَدَنْ خَصَاصَ الْخَيْمِ لَمَّا دَخَلْنَهُ
بِكُلِّ لَبَانٍ وَاضِحٍ وَجَيْسِنٍ (٨)

فنزل عثمانُ بْنُ حَيَّانٍ عَنْ سَرِيرِهِ حَتَّى جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهَا!! ثُمَّ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، مَا مِثْلُكَ يُخْرَجُ عَنِ الْمَدِينَةِ!! فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ: يَقُولُ (٩) النَّاسُ إِذَنْ لِسَلَامَةٍ فِي الْمَقَامِ وَمَنْعَ غَيْرِهَا! فَقَالَ لَهُ عِثْمَانُ: قَدْ أَذِنْتُ لَهُمْ جَمِيعاً (١٠)!!

**

وقال ابنُ نُمَيْرٍ التَّقْفِيُّ: (١١)

(١) في أ: قال.

(٢) في أ: يترك.

(٣) ليس في الأصل وف.

(٤) في أ: وحديثه.

(٥) في س وف: أن تقشفت. وفي ب وهـ. فتقشفت له.

(٦) في أ: بذاك.

(٧) في أ وب وس: قال لها.

(٨) كذا في ي ود وهو الصواب. والتغيير ضرب من التطريب. انظر اللسان والتاج وأساس البلاغة (غير). وفي الأصل «عبري» وهو تصحيف، وفي سائر النسخ «غيري» بالياء، وهو تصحيف وإن كان لا يعدم وجهها يحمل عليه.

(٩) البيت لجميل، ديوانه ص ٢٠٨. والخصاص خروق واسعة في الخيم قدر الوجه. رغبة الأمل ٢٣٨/٥.

(١٠) في أ: إذن يقول.

(١١) الخبر في الأغاني ٣٤١/٨ - ٣٤٢.

(١٢) شعره - شعراء أمويون ١٢٧/٣ ق ١/٤، ٢، ٤، ٥. والأغاني ١٩٦/٦ - ١٩٧.

أَشَاقَتَكَ الظَّعَائِنُ يَوْمَ بَانُوا بِذِي الرِّئِيِّ الْجَمِيلِ مِنَ الْأَثَاثِ (١)
 ظَعَائِنُ أُسْلِكَتْ نَقَبَ الْمُنْقَى تَحْتُ إِذَا وَتَتْ أَيَّ أَحْيَثَاثِ
 كَأَنَّ عَلَى الظَّعَائِنِ يَوْمَ بَانُوا نَعَاجاً تَرْتَعِي بِقَلِّ الْبِرَاثِ
 يُهَيِّجُنِي الْحَمَامُ إِذَا تَغْنَى كَمَا سَجَعَ النَّوَاحُ بِالْمِرَاثِ

قوله «الظعائن» واحدها «ظعينة» وإنما قيل لها «ظعينة» وهم يريدون مطعوناً بها، كقولك «قتيل» في معنى مقتول، ثم استعمل هذا وكثر، حتى قيل للمرأة المقيمة «ظعينة».

وقوله: بِذِي الرِّئِيِّ الْجَمِيلِ مِنَ الْأَثَاثِ

هي الرواية الصحيحة. وقد قيل: «بِذِي الرِّئِيِّ» (٢) الْجَمِيلِ وَأَسْتَهْوَاهُمْ إِلَيْهِ قَوْلُ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿هُمُ أَحْسَنُ أَثَاثاً وَرِعْيَاً﴾ (٣) فـ «الْأَثَاثُ»: مَتَاعُ الْبَيْتِ، وَ«الرِّئِيُّ» (٤) مَا ظَهَرَ مِنَ الزَّيْنَةِ، وَإِنَّمَا أُخِذَ مِنْ قَوْلِكَ «رَأَيْتُ»، فَالرِّئِيُّ (٤) غَيْرُ الْأَثَاثِ، وَالرِّئِيُّ مِنَ الْأَثَاثِ، فَمَنْ هَهُنَا غَلَطُوا.

(١) همامش الأصل ما نصّه: «هذه الأبيات وقعت في شعر عروة بن أذينة، وفيها هذان البيتان:

تؤمل أن تلاقني آل نغم فيا لك من لبقاءٍ مُتَسَرَّاتِ

الآتي أنت في الحجج البراقبي كما لاقيت في الحجج الثلاث» اهـ.

وهذان البيتان من أبيات ابن عمير في الأغاني والديوان، وفي الأول: «أن تلاقني أهل بصرى».

(٢) في أ وب وس ود وف: «الرِّئِيُّ» بغير همز. والصواب ما أثبت من الأصل وي وه وظ، وكذا رسمه فيها هنا وفيها يأتي.

وأنشده «بذي الرِّئِيِّ» بالهمز أبو عبيدة في مجاز القرآن ١/٣٦٥ ووقع فيه تحريف وهو على الصواب عنه في الصحاح واللسان (رأى).

(٣) سورة مريم: ٧٤. و«رعيًا» بالهمز قراءة الجمهور.

وضبط في أ وب وس ود: «ورعيًا» بغير همز مع تشديد الياء وهي قراءة أبي جعفر وشيبة وطلحة في رواية

الهمداني وأيوب وابن سعدان وابن ذكوان وقالون. انظر البحر ٦/٢١٠.

(٤) في أ وب وس ود وهـ: الرِّئِيُّ.

وقوله (١) «أَسْلَيْكَتْ نَقَبَ الْمُنْقَى» فـ «الْمُنْقَى» موضع بعينه (٢)، و«النَّقَبُ» الطريق في الجبل، و«الْحَلُّ» الطريق في الرَّمْلِ، فإذا (٣) اتَّسَعَ الطريقُ في الجبل وعَلا فهو «ثَنِيَّةٌ» وقال (٤) ابنُ الأَيمَمِ التَّغَلِبِيُّ: (٥)

وَتَرَاهُنَّ شُرْباً كَالسَّعَالِي يَتَطَلَّعْنَ مِنْ تُغُورِ (٦) النَّقَابِ

وقوله: نِعَاجاً تَرْتَعِي بِقُلِّ الْبِرَاثِ

فـ «النَّعْجَةُ» عند العرب البقرة الْوَحْشِيَّةُ، وَحُكْمُ البقرة عندهم حُكْمُ الضَّائِنَةِ، وَحُكْمُ الطَّيْبَةِ عندهم حُكْمُ الماعزة، والعربُ [١/١٦٠] تَكْنِي بالنعجة عن المرأة وبالشاة (٧)، قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾ (٨)، وقال الأَعَشَى: (٩)

فَرَمَيْتُ عَقْلَةَ عَيْنِهِ عَنِ شَاتِهِ فَاصْبَتْ حَبَّةَ قَلْبِهَا وَطَحَالَهَا

يريدُ المرأة. وأما «الْبِرَاثُ» فهي الأماكُنُ السَّهْلَةُ من الرَّمْلِ، واحْدُهَا «بَرَثٌ» مفتوحُ موضعِ الفاءِ من الفِعْلِ (١٠)، وتقديرُها تقديرُ (١١) «كَلْبٌ وَكِلَابٌ». و«السَّجْعُ» في كلام العرب (١٢): أنْ تَأْتِلَفَ أواخرُ الكلامِ (١٣) على نَسَقٍ، كما تأتلفُ القوافي،

(١) في أ: قال أبو العباس وقوله الخ.

(٢) هو بين أحد والمدنية. معجم البلدان ٢١٥/٥.

(٣) في أ: فإن.

(٤) في أ: قال، بلا الواو.

(٥) البيت في التعازي والمراثي ٣٨، وسط اللالي ١٨٤.

(٦) في أ: ثنايا.

(٧) كذا في الأصل وأ. وفي سائر النسخ: والشاة.

(٨) سورة ص: ٢٣.

(٩) سلف البيت ص ٣٧٠.

(١٠) «من الفعل» ليس في ظ وف ود وي.

(١١) ليس في أ وب.

(١٢) في أ وهـ: والسجع في الكلام.

(١٣) في أ: أن يأتلف أواخره.

وهو في البهائم: مُوَالَاةُ الصَّوْتِ، قال ابنُ الدُّمَيْنَةِ:
 [٣٧٧] أَلَّنَّ سَجَعَتْ وَرَقَاءُ فِي رَوْنِقِ الضُّحَى عَلَى فَنَنِ غَضُّ النَّبَاتِ مِنَ الرَّنْدِ (١)

**

وقال عمرُ بنُ أبي ربيعة: (٢)

قال لي صاحبي لِيَعْلَمَ مَا بِي
 قلتُ: وَجَدِي بِهَا كَوَجْدِكَ بِالْمَا
 مَنْ رَسُولِي إِلَى الثَّرِيَا بَأَيِّ
 أَرْهَقْتُ أَمْ نَوْفَلٍ إِذْ دَعَتْهَا
 حِينَ قَالَتْ لَهَا: أَجِيبِي فَقَالَتْ:
 فَاسْتَجَابَتْ عِنْدَ الدُّعَاءِ كَمَا لَبَّ
 أُبْرُزُوهَا مِثْلَ إِمْهَاءِ تَهَادَى
 وَهِيَ مَمْكُورَةٌ (٤) تَحْيِرَ مِنْهَا
 ثُمَّ قَالُوا: نُجِيبُهَا؟ قُلْتُ: بَهْرًا
 دُمِيَّةً عِنْدَ رَاهِبٍ ذِي أَجْتِهَادٍ

(١) بهامش ي ما نصه: «وبعده»:

بكيت كما يبكي الوليد ولم تكن جليداً وأبديت الذي لم تكن تبدي»
 وجاء هذا البيت بهامش هـ مع علامة التصحيح في آخره يريد إقحامه في متن الكتاب. انظر ديوان ابن الدمينه
 ق ٤١/٢١، ٢٢ ص ٨٥.

وبعد البيت في زيادات ر من أ: «الرنند: صغار الأس».

(٢) في أ: عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة. والأبيات في ديوانه ص ٤٣٠ - ٤٣١.

(٣) سلف البيت ص ٧٨٢. وبعده في أ:

سلبني مجاجة المسك عقلي فسألوها بما تحل اغتصابي
 (٤) كذا في الأصل وظ، وسيشرحها المبرد. وبهامش الأصل ما نصه: «كذا وقع في شعره، ومكتونة رواية». وذكر
 رايت أن الرواية في جميع الأصول التي بين يديه - وكذا في ف وهـ - هنا «مكتونة» وأن الرواية في الموضع الآتي
 في الشرح «مكورة» كما أثبت من الأصل وظ. ورواية مطبوعة الديوان والأغاني ٢٢٢/١: «مكتونة».

(٥) بهامش الأصل ما نصه: «القطر رواية»، وكذا وقع في شعره. والقطر رواية الأغاني ٢٢٢/١ ورواية مطبوعة
 الديوان: النجم.

قوله: قَلْتُ وَجَدِي بِهَا كَوَجَدِكَ بِالْمَاءِ
معنى، صحيح، وقد آعْتَوْرَهُ الشُّعْرَاءُ^(١)، وكلُّهم أجداد فيه.

وقوله: إِذَا مَا مُبِعَتْ بَرْدَ الشَّرَابِ

يريد: عِنْدَ الْحَاجَةِ^(٢)، وبذلك صَحَّ الْمَعْنَى، وَيُرْوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي
طَالِبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنْ سَأَلَهُ سَأَلَهُ، فَقَالَ: كَيْفَ كَانَ حُبُّكُمْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ:
«كَانَ وَاللَّهِ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ أَمْوَالِنَا وَأَوْلَادِنَا وَأَبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا وَمِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ عَلَى
الظَّمَا»^(٣). وَقَالَ آخَرُ، وَأَحْسِبُهُ قَيْسَ بْنَ ذَرِيحٍ: ^(٤)

حَلَفْتُ لَهَا بِالمَشْعَرَيْنِ وَزَمْزَمٍ وَذُو الْعَرْشِ فَوْقَ الْمُقْسِمِينَ رَقِيبُ [٢/١٦٠]

[٣٧٨]

[قال أبو الحسن: ^(٥) وَيُرْوَى «وَاللَّهُ»^(٦) فَوْقَ الْمُقْسِمِينَ وهو أحبُّ إليَّ]

لَيْتَ كَانَ بَرْدُ الْمَاءِ حَرَّانَ صَادِيًّا إِلَيَّ حَبِيبًا إِنَّهَا لِحَبِيبُ

وقال القُطَامِيُّ: ^(٧)

يَقْتُلُنَنَا بِحَدِيثِ لَيْسَ يَعْلَمُهُ مَنْ يَتَّقِينَ وَلَا مَكْتُومُهُ^(٨) بَادِي
فَهَنْ يَبْذُنَ مِنْ قَوْلٍ يُصَبِّنُ بِهِ مَوَاقِعَ الْمَاءِ مِنْ ذِي الْغُلَّةِ الصَّادِي

والقول فيه كثير.

وقوله: ضِمَقْتُ دَرْعًا بِهِجْرَهَا وَالْكِتَابِ

-
- (١) كذا في ب وهـ وهامش أ. وفي سائر النسخ: الحكماء.
 - (٢) في ب وهـ: وقت الحاجة. وفي الأصل وف وظ وس ود وي: «عند وقت الحاجة».
 - (٣) في ر: «الظماء».
 - (٤) نسب البيتان لقيس بن ذريح، وللمجنون، وللكثير، ولعمرو بن حزام. انظر قيس ولبنى ٦١، وديوان كثير- ما نسب إليه ٥٢٢، وديوان المجنون ٥٩، وسمط اللآلي ٤٠٠.
 - (٥) قول أبي الحسن من هامش أ.
 - (٦) إذا لم تقطع الهزمة يكون مخروماً وهو من أندر النادر. وفي ديوان كثير: ولله.
 - (٧) ديوانه ق ١٣/٢، ١٤ ص ٢. وقد سلف الثاني ص ٤٨٢.
 - (٨) في أ: مكنونه.

قوله: «والكتابِ» قَسَمٌ.

وقوله:

أَزْهَقْتُ أُمَّ نَوْفَلٍ إِذْ دَعَتْهَا مُهَجَّتِي

تأويله: أَبْطَلْتُ وَأَذْهَبْتُ، قال الله جَلَّ وَعَزَّ: ﴿فَيَدْمَعُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾^(١)
وللزاهقِ موضعٌ آخرٌ، وهو: السِّمِينُ الْمُفْرِطُ، قال زُهَيْرٌ^(٢):

الْقَائِدُ الْخَيْلِ مَنْكُوباً دَوَابِرُهَا مِنْهَا الشُّنُونُ وَمِنْهَا الزَّاهِقُ الزَّهْمُ

وقوله «مَا لِقَاتِلِي مِنْ مَتَابٍ» يقول: من تَوْبَةٍ، والمصدرُ إذا كان بزيادة الميم من «فَعَلَ يَفْعُلُ» فهو على «مَفْعَلٍ» قال الله جَلَّ وَعَزَّ: ﴿فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَاباً﴾^(٤) وأما قوله جَلَّ ذَكَرَهُ: ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾^(٥) فيكون على ضَرْبَيْنِ: يكون مصدرًا، ويكون جماعًا^(٦)، فالمصدرُ قولك «تَابَ يَتُوبُ تَوْباً» كقولك «قال يقول قولاً»، والجمعُ^(٧) «تَوْبَةٌ وَتَوْبٌ» مثلُ «تَمْرَةٍ وَتَمْرٍ» و«جَمْرَةٍ وَجَمْرٍ».

وقوله: أَبْرَزُوهَا مِثْلَ الْمَهَاءِ تَهَادَى

ف «الْمَهَاءُ»^(٨) البقرةُ في هذا الموضع، وتَشَبَّهُ^(٩) بالبقرة من الوَحْشِ لِحُسْنِ

(١) سورة الأنبياء: ١٨.

(٢) ديوانه ق ١٥/٨ ص ١٢٠.

(٣) الشنون: بين السمين والمهزول، والزهم أسمن من الزاهق، ودوابر الخيل مأخوذة، ومنكوباً من نكبت الحجارة الحافر: أصابته فأدمته. عن الديوان. وانظر رغبة الأمل ٢٤٤/٥. وفي الأصل وف وظ: مكتوباً وهو تحريف.

(٤) سورة الفرقان: ٧١.

(٥) سورة غافر: ٣.

(٦) في ف وس وب: جمعاً.

(٧) في د وي وف: والجميع.

(٨) في أ: المهاء، بغير الفاء.

(٩) في أ: وتشبه المرأة.

عينها^(١) ولمشيئتها، والبقرة يقال لها «العَيْنَاء» والجماع «العَيْنُ» وكذلك يقال للمرأة، وتكون «المَهَاءُ»^(٢) البلورة في غير هذا الموضع.

وقوله «تَهَادَى» أي^(٣): يَهْدِي بعضها بعضاً في مشيئتها^(٤)، ومشيئة البقرة تُسْتَحْسَنُ، قال ابن أبي ربيعة^(٥):

أَبْصَرْتُهَا غَدْوَةً^(٦) وَنَسَوْتُهَا يَمْشِينَ بَيْنَ الْمَقَامِ وَالْحَجَرِ
يَمْشِينَ فِي الرِّيْطِ وَالْمُرُوطِ كَمَا تَمْشِي الْهُوَيْنَا سِوَاكِنُ الْبَقْرِ^(٧)

وقوله: «كواعب» الواحدة «كاعِبٌ» وهي التي قد كَعَبَ نَدْيَاهَا^(٨) للنهود. و«أترابٌ» أقرانٌ يقال: فلان^(٩) «تَرَبُّ» فلان.

[٣٧٩]

و«المَمْكُورَةُ» المَكْتَبَةُ.

وقوله: ثم قالوا تُحِبُّهَا قَلْتُ بَهْرًا^(١٠)

قال قومٌ: أراد بقوله «تُحِبُّهَا» الاستفهام، كما قال امرؤ القيس^(١١):

أَحَارِ تَرَى بَرْقًا أَرِيكَ وَمِيضَهُ^(١٢)

(١) في أ وب وس: عينها.

(٢) في الأصل وف وظ: المهاء أيضاً.

(٣) ليس في الأصل وظ ود وي. وفي أ: يريد.

(٤) في ب وهـ: مشيئتها.

(٥) ديوانه ص ١٤٤. وفي رواية الثاني اختلاف. وسيأتيان ص ٩٥٢.

(٦) في أ: ليلة وهي الرواية في الديوان.

(٧) الريط جمع ريطه وهي الملاءة ليست بذات لفتين ولا تكون إلا بيضاء. والمروط جمع المرط وهو كساء من خز

أو صوف أو كتان. عن رغبة الأمل ٢٤٥/٥.

(٨) في الأصل وأ: نديها.

(٩) من الأصل وف وظ.

(١٠) البيت من شواهد الكتاب ١٥٧/١، وانظر شرح أبيات مغني اللبيب ٣٣/١ - ٤٣.

(١١) ديوانه ق ٦٧/١ ص ٢٤ وهو من معلقته. وهو من شواهد الكتاب ٣٣٥/١، والمقتضب ٢٣٤/٤. ورواية

الديوان: كان وميضه.

(١٢) عجزه: كلَّمع اليدين في حبي مُكَلَّل.

فَحَذَفَ أَلْفَ الاستفهام، وهو يريد: «أَتَرَى»^(١)، وقالوا: أراد «أَتُجِبُّهَا»، وهذا القول^(٢) خطأ فاحش، إنما يجوز حذف الألف إذا كان في الكلام دليل عليها^(٣)، وسنفسر هذا [١/١٦١] ونذكر الصواب فيه^(٤)، إن شاء الله. قوله «تُجِبُّهَا» إيجابٌ عليه، غير استفهام، إنما قالوا: أنت تُجِبُّهَا، أي: قد علمنا ذلك^(٥)، فهذا معنى صحيح لا ضرورة فيه^(٦).

وأما قولُ امرئ القيسِ فَإِنَّمَا جازَ لَأَنَّهُ جَعَلَ الألفَ التي تكونُ في الاستفهام^(٧) تنبيهاً للنداء، وَأَسْتَغْنَى بها^(٨)، وَدَلَّتْ على أَنَّ بعدها ألفاً مَنْوِيَّةً، فَحُذِفَتْ ضرورةً، لِدلالةِ هذه عليها، ونظيرُ قولِ امرئ القيسِ «أَحَارِ تَرَى بَرَقاً» فَأَكْتَفَى بالألفِ عن أن يُعِيدَهَا في «تَرَى» = قولُ ابنِ هَرَمَةَ^(٩):
وَلَا أَرَاهَا تَزَالُ ظالِمَةً تُظْهِرُ لي قَرْحَةً وَتَنْكُؤُهَا

(١) في الأصل وف وظ وه: أترى برقاً.

(٢) ليس في أ.

(٣) قال أبو الوليد القاسمي: «قوله وقالوا أراد أتعجبها وهذا القول خطأ = بل قوله هذا هو الخطأ، وما حكوه من حذف الألف دون دليل في اللفظ عليها إلا بما يعطيه معنى الكلام معروف لهم، قال حضرمي بن عامر الأسدي يرد على من عيره أنه فرح بموت أخيه وميراثه:

أفرح أن أُرزأ الكرام وأن أورث ذوداً شصائماً نبلاً، اهـ

عن شرح أبيات مغني اللبيب ١/٣٤ - ٣٥.

وقال ابن السيد فيها كتبه على هامش الكامل: «أكثر ما تحذف ألف الاستفهام إذا كان بعدها «أم» لأن «أم» تدل عليها، فإذا لم تكن في الكلام لم يميز عند أكثر النحويين، وهذا هو الذي أراد أبو العباس المبرد، وقد جاء في الشعر دون ذكر «أم» قال الشاعر:

أفرح أن أُرزأ الكرام... البيت، اهـ عن شرح أبيات مغني اللبيب ١/٣٥.

(٤) في أ وب وس: منه.

(٥) في أ: ذاك.

(٦) بعده في أ وه: وليس باستفهام.

(٧) في أ ود وه: للاستفهام.

(٨) في الأصل وه: فاستغنى. وفي من ود وي وف: واستغناه.

(٩) شعره ق ١/١ ص ٥٦. وسيأتي البيت ص ١٣٢٦.

اسْتَعْنَى بِ «لَا» الْأُولَى عَنْ إِعَادَتِهَا^(١) ، كَمَا قَالَ التَّمِيمِيُّ ، وَهُوَ اللَّعِينُ
الْمِنْقَرِيُّ^(٢) .

لَعَمْرُكَ مَا أُدْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيًّا شُعَيْثُ بْنُ سَهْمٍ أَمْ شُعَيْثُ بْنُ مِنْقَرٍ^(٣)

يُرِيدُ «أَشْعَيْثُ» ، فَدَلَّتْ «أَمْ» عَلَى الْإِسْتِفْهَامِ ، وَقَالَ ابْنُ أَبِي رَيْعَةَ: ^(٤)

لَعَمْرُكَ مَا أُدْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيًّا بِسَبْعِ رَمَيْنِ الْجَمْرِ أَمْ بِثَمَانِ

مِثْلُ ذَلِكَ ، وَبَيْتُ الْأَخْطَلِ فِيهِ قَوْلَانِ^(٥) ، وَهُوَ: ^(٦)

كَذَبْتُكَ عَيْنُكَ أَمْ رَأَيْتَ بِوَاسِطٍ غَلَسَ الظَّلَامِ مِنَ الرَّبَابِ خَيْمَالَا

أَرَادَ^(٧) : «أَكْذَبْتُكَ عَيْنُكَ» ، كَمَا قُلْنَا فِيمَا قَبْلَهُ ، وَلَيْسَ هَذَا بِالْأَجْوَدِ ، وَلَكِنَّهُ

(١) رَدَّ ابْنُ السَّيِّدِ مَا قَالَ الْمَبْرَدُ وَدَفَعَ الْبَغْدَادِيُّ مَا رَدَّ بِهِ عَلَيْهِ . انظُرْ شَرْحَ آيَاتِ مَعْنَى اللَّيْبِ ٢٢١/٦ - ٢٢٢ .

(٢) نَسَبَ الْبَيْتَ فِي مَطْبُوعَةِ الْكِتَابِ ٤٨٥/١ لِلْأَسْوَدِ بْنِ يَعْفَرٍ ، وَقَالَ السَّرِيفِيُّ : «وَفِي نَسْخَةِ عَتِيقَةَ مِنَ الْكِتَابِ :

قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ ، بَدَلَ الْأَسْوَدِ بْنِ يَعْفَرٍ . قَالَ الْبَغْدَادِيُّ : «وَنَقَلَ أَبُو الْوَلِيدِ الْوَقْشِيُّ عَنِ الْبَيَانِ لِلْجَاحِظِ فِيمَا كَتَبَهُ عَلَى كَامِلِ الْمَبْرَدِ أَنَّهُ قَالَ : ذَكَرُوا أَنَّ شُعَيْثَ بْنَ سَهْمٍ بْنَ مَحْرُزِ بْنِ حَزْنِ أَغْبِرَ عَلَى إِبْلِهِ فَاتَى أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ يَسْتَنْجِدُهُ فَقَالَ أَوْسُ : أَوْ خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ أَحْضَضَ لَكَ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ ، وَكَانَ يُقَالُ إِنَّ حَزْنَ بْنَ الْحَارِثِ هُوَ حَزْنُ بْنُ مِنْقَرٍ فَقَالَ أَوْسُ :

سَائِلٌ فِيهَا مَوْلَاكَ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ فَمَوْلَاكَ مَوْلَى السُّوءِ إِنْ لَمْ يَغْيِرْ

لَعَمْرُكَ مَا أُدْرِي أَمِنْ حَزْنِ مَحْرُزِ شُعَيْثُ بْنُ سَهْمٍ أَمْ لِحَزْنِ بْنِ مِنْقَرٍ اهـ . انظُرِ الْبَيَانَ وَالتَّيْبِينَ ٤٠/٤ - ٤١ وَفِي حِكَايَةِ كَلَامِهِ تَصْرُفٍ ، وَانظُرْ شَرْحَ آيَاتِ مَعْنَى اللَّيْبِ ٢١٧/١ وَالْحِزَانَةَ

٤٥١/٤ ، وَدِيوَانَ أَوْسِ بْنِ حَجْرٍ ص ٤٩ ، وَالْمَقْتَضِبَ ٢٩٤/٣ . وَسَيَأْتِي الْبَيْتَ ص ١٠٩٥ ، وَلَمْ يَسْمَعْ التَّمِيمِيُّ ثَمَّةَ .

(٣) فِي ب وَد وَي وَف : «شُعَيْبٌ» وَبِهَامِشِ الْأَصْلِ مَا نَصَّهُ : «شُعَيْثٌ بِالثَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ فِيهَا كُلِّهَا ، وَبِالْبَاءِ رَوَايَةٌ» .

وَالَّذِي فِي التَّاجِ (شُعَيْثٌ) أَنَّهُ بِالثَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ وَأَنَّهُ بِالْبَاءِ تَصْحِيفٌ .

(٤) دِيوَانُهُ ص ٢٦٦ بِاخْتِلَافٍ فِي الرِّوَايَةِ . وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ الْكِتَابِ ٤٨٥/١ ، وَالْمَقْتَضِبَ ٢٩٤/٣ ، وَالْحِزَانَةَ

٤٤٧/٤ ، وَشَرْحَ آيَاتِ مَعْنَى اللَّيْبِ ٢٥/١ . وَسَيَأْتِي الْبَيْتَ ص ١٠٩٥ .

(٥) فِي د : قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ : وَفِي بَيْتِ الْأَخْطَلِ قَوْلَانِ .

وَهُنَا يَنْتَهِي الْقِسْمُ الْأَوَّلُ مِنَ النُّسخَةِ د وَيَبْدَأُ الْقِسْمُ الثَّانِي وَهُوَ مَكْتُوبٌ بِقَلَمِ آخَرٍ وَهُوَ أَدَقُّ مِنَ الْقِسْمِ الْأَوَّلِ .

(٦) دِيوَانُهُ ق ١/١٠ ج ١٠٥/١ ، وَالْكِتَابَ ٤٨٤/١ ، وَالْمَقْتَضِبَ ٢٩٥/٣ ، وَالْحِزَانَةَ ٤٥٢/٤ .

(٧) فِي الْأَصْلِ وَف وَظ وَأَوْ وَب وَي : «قَالَ : أَرَادَ . . .» .

أَبْتَدَأُ مُتَيَقِّنًا ثُمَّ شَكَّ، فَادْخَلَ «أُمَّ» كَقَوْلِكَ: «إِنَّهَا لِإِبْلِ» ثُمَّ تَشَكُّ فَتَقُولُ^(١): أُمَّ شَاءَ
يَا قَوْمَ.

[٣٨٠] وقوله: «قلت بهراً» يكونُ على وجهين: أحدهما: حُبًّا بَهْرَنِي بَهْرًا أَي
مَلَأَنِي^(٢)، ويقال للقمر ليلة البدر «باهرًا» أَي: يَبْهَرُ النُّجُومَ: أَي^(٣) يَمَلُؤُهَا^(٤)، كما
قال ذو الرِّمَّة: ^(٥)

كَمَا يَبْهَرُ الْبَدْرُ النُّجُومَ السَّوَارِيَا^(٦)

وقال الأعشى^(٧):

حَكَمْتُمُوهُ فَفَقَضَى بَيْنَكُمْ
أَبْلَجٌ مِثْلُ الْقَمَرِ الْبَاهِرِ

(١) في د: ثم شك فقال. وفي ب وي: شك فيقول.

(٢) في أ وب: حُبًّا يبهرنِي.. يملؤني .

(٣) من هـ.

(٤) كتب أبو الوليد القشيري في هامش نسخه من الكامل ما نصه: «قوله بهراً يكون على وجهين - قال ابن دريد:

يقال: بهراً لك، كأنه يدعو عليه بالغبلة، قال الشاعر:

ثم قالوا تحبها قلت بهراً... البيت.

وقال الأصمعي: كنت أحسب قوله بهراً من الدعاء عليه، فسمعت رجلاً من أهل مكة يقول: معناه جهراً لا
أكاتم.

وقوله يملؤها - في النجوم ليس بشيء ولا يصح له معنى معقول، وإنما هو بمعنى غلب نوره نورها فمحا ضوءه
صغارها وخفياتها أو كاد، وهذا فسره ابن دريد فقال: بهره الأمر يبهره بهراً: غلبه، ومنه قيل: بهر القمر
النجوم: إذا غلبها بنوره» اهـ عن شرح أبيات مغني اللبيب ٣٦/١.

وكتب ابن السيد على هامش نسخه من الكامل قال: «قال ابن الأعرابي: بهراً بمعنى عجباً» اهـ عن شرح
أبيات مغني اللبيب ٣٦/١.

وكتب الإمام مغلطاي في هامش إحدى نسخه من الكامل: «قال أبو بكر بن السراج في الاشتقاق: وقالوا:
بهر في الليالي البيض، لأن القمر يبهز فيهن ظلمة الليل، ويقال بهراً له أي عجباً له، قال أبو بكر: هذا يقال
أحسبه عن الشيء يغلب على الإنسان الجهالة به فلا يدري ما سببه» اهـ عن شرح أبيات مغني اللبيب
٣٦/١.

(٥) ديوانه ق ٣٦/٤٣ جـ ١٣١٥/٢.

(٦) صدره كما بهامش الأصل، والديوان:

لدى ملك يعلو الرجال بضوته

(٧) ديوانه ق ٢٢/١٨ ص ١٧٧.

والوجه الآخر: أن يكون أراد «بَهراً لكم» أي: تَبّاً لكم حيث تلومونني على هذا، كما قال^(١):

تَفَاقَدَ قَوْمِي إِذْ يَبِيعُونَ مُهْجَتِي بِجَارِيَةٍ بَهراً لَهُمْ بَعْدَهَا بَهراً
وقوله: عَدَدَ النُّجْمِ وَالْحَصَى وَالتَّرَابِ

فيه قولان: أحدهما: أنه أراد بالنجم: النجوم، ووضع الواحد في موضع الجمع^(٢)، لأنه للجنس، كما تقول: أَهْلَكَ النَّاسَ الدَّرْهَمُ وَالدَّيْنَارُ، وقد كَثُرَتْ^(٣) الشَّاةُ وَالبَعِيرُ، وكما قال الله جل وعزّ: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ. إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾^(٤) وقال الشاعر^(٥): [٢/١٦١].

فَبَاتَ يَعُدُّ النُّجْمَ فِي مُسْتَحِيرَةٍ سَرِيعِ بِأَيْدِي الْآكِلِينَ جُمُودُهَا
يعني^(٦) النجوم، ويعني بالمستحيرة إهالة.

والوجه الآخر: أن يكون النجم: ما نَجَمَ من النَّبْتِ، وهو ما لم يَقُمْ على ساقٍ، والشجر ما قام على ساق^(٧)، وَاليَقْطِينُ ما أَنتَشَرَ على وجه الأرض، قال

(١) كذا في ب وس وي وه وفي د: «كما قال الأول». وفي الأصل وأ وف وظ: «كما قال ابن مفرغ» ولا ريب أنه من فعل الرواة أو النساخ، وهو خطأ. وقد نقل البغدادي في شرح أبيات المغني ٣٥/١ كلام المبرد ههنا وفيه «كما قال ابن ميادة». وهو الصواب، والبيت في شعر ابن ميادة ق ٢٣/٤٢ ص ١٣٥. وهو من شواهد الكتاب ١٥٧/١.

(٢) في ب ود: ووضع الواحد موضع الجمع.

(٣) في د وف: كثر.

(٤) سورة العصر: ٢ - ٣.

(٥) بهامش الأصل ما نصّه: «هو الراعي يهجو رجلاً يعرف بالخلال بكثرة البرد وشدته. وقوله: فبات تعدّ: يعني امرأة وهي أم المهجور، وبعده:

فلما قضت من ذي الإناء لبانة أَرَادَتْ إِلَيْنَا حَاجَةً لَا نَرِيدُهَا
يرمها بفجور [كذا].»

والبيت في ديوان الراعي ق ٩/٢٦ ص ٩٢ والرواية: «فبات تعدّ النجم».

(٧) في أ: يريد.

(٧) قوله «والشجر ما قام على ساق» استدرك بهامش د، وهو في أ وفيها «ما يقوم». وليس في سائر النسخ.

الله عز وجل: ﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ (١) وقال الحارث بن ظالم (٢)، للأَسودِ
ابن المُنذِرِ بن ماء السماء:

أُخْصِي جِمَارِ بَاتِ يَكْدِمُ نَجْمَةً
أَتُوَكِّلُ جَارَاتِي (٣) وَجَارِكَ سَالِمٍ (٤)

**

وَمِنْ طَرِيفِ شَعْرِهِ قَوْلُهُ (٥):

فَلَمَّا فَفَقَدْتُ الصَّوْتِ مِنْهُمْ وَأُطْفِئْتُ
وِغَابَ قُمْبِرُ كُنْتُ أَرْجُو غُيُوبَهُ
[٣٨١] وَنَفَضْتُ عَنِّي الْعَيْنَ أَقْبَلْتُ مِشِيَةَ آلِ
فَحَيَّيْتُ إِذْ فَاجَأَتْهَا فَتَلَهَّفْتُ
وَقَالَتْ - وَعَضَّتْ بِالْبَنَانِ - : فَضَحَّتَنِي
أَرَيْتَكَ إِذْ هُنَا عَلَيْكَ أَلَمْ تَخْفَ
فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَتَعْجِيلُ حَاجَةٍ
فَقَلْتُ لَهَا: بَلْ قَادَنِي الشُّوقُ وَالْهَوَى

مَصَايِيحُ شُبْتُ بِالْعِشَاءِ وَأَنْوُرُ (٦)
وَرَوْحَ رُغْيَانٍ وَنَوْمَ سُمُرُ
حُبَابٍ وَرُكْنِي خَيْفَةَ الْقَوْمِ (٧) أَرْوُرُ
وَكَادَتْ بِمَكْتُومِ التَّجِيَّةِ تَجَهَّرُ (٨)
وَأَنْتَ أَمْرُؤُ مَيْسُورُ أَمْرِكَ أَعَسَرُ
رَقِيبًا وَحَوْلِي مِنْ عَدُوِّكَ حُضْرُ (٩)؟
سَرَتْ بِكَ أَمَّ قَدْنَامٍ مِنْ كُنْتَ تَحْدَرُ (١٠)؟
إِلَيْكَ وَمَا عَيْنٌ مِنَ النَّاسِ تَنْظُرُ (١١)

(١) سورة الرحمن: ٦.

(٢) المفضليات ق ٧/٨٨ ص ٣١٣، والاختيارين ق ٧/٣٢ ص ١٩٥، والأغاني ١١/١٠٣، ١٠٨.

(٣) في أ: أيوكل جيران. والرواية ما أثبت من سائر النسخ، ويروى «أناكل جيران».

(٤) انتهى ههنا الحرم الذي وقع في ج ص ٦٦١.

(٥) ديوان عمر ص ٩٦ - ١٠٠. وفي الرواية اختلاف. وقد أتمها المرصفي وشرحها، انظر رغبة الأمل ٥/٢٦١

وما بعدها. و«قوله» ليس في س ود وي وف وظ.

(٦) في د: شبت بالشتاء. وفي أ وب وس: وأنور.

(٧) في ج وأ: «الحي». وكلاهما رواية.

(٨) في الأصل وأ: «فتولت» وبهامش الأصل كما في المتن. وفي ج: «فتولت» وبهامشها: «فتله...» وأظنه وهما من

الناسخ وصوابه: «فتولت» و«فتله...».

وفي الأصل وأ وج: «بمكنون» وبهامش الأصل كما في المتن. وفي ب: بمرفوع.

(٩) في أ وج: «هديث وحولي».

(١٠) في ج وهامش أ: «قد غاب». وبهامش ج كما في المتن.

(١١) في ج: تبصر، وبهامشها كما في المتن. وبهامش هـ: «تشرع». وبهامش أ: وما خلق من الناس يشعر

وفي هذا الشعر^(١) :

فِيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ تَقَاصَرَ طُولُهُ
وَيَا لَكَ مِنْ مَلْهَى^(٢) هُنَاكَ وَمَجْلِسِ
يَمُجِّ ذَكِّي الْمِسْكِ مِنْهَا مُفْلَجٌ
يَرِفُ إِذَا تَفْتَرَّ^(٣) عَنْهُ كَأَنَّهُ
وَتَرْنُو بِعَيْنَيْهَا إِلَيَّ كَمَا رَنَا
فَلَمَّا تَقَضَى اللَّيْلُ إِلَّا أَقْلُهُ
أَشَارَتْ بَأَنَّ الْحَيَّ قَدْ حَانَ مِنْهُمْ
فَمَا رَاعِنِي إِلَّا مُنَادٍ بِرِحْلَةٍ
فَلَمَّا رَأَتْ مَنْ قَدْ تَسَوَّرَ^(٤) مِنْهُمْ
فَقُلْتُ: أَبَادِيهِمْ فَايَمَا أَفْوَتْهُمْ
فَقَالَتْ: أَنْتَحِقِيقًا لِمَا قَالَ كَاشِحٌ
فإِنْ كَانَ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ فَغَيْرُهُ
أَقْصُ عَلَى أُخْتِي بَدءَ حَدِيثِنَا
لَعَلَّهُمَا أَنْ تَبْغِيَا لَكَ^(٥) مَخْرَجًا
فَقَالَتْ لِأُخْتَيْهَا: أَعَيْنَا عَلَى فَتَى

وما كان ليلى قبل ذلك يقصُرُ
لنا لم يكدره علينا^(٦) مكدرُ
رقيق الحواشي ذو غروب مؤشُرُ
حصى بردٍ أو أقحوان منورُ
إلى ربربٍ وسط الخميلة جودرُ
وكادت توالي نجمه تتغورُ
هوبٌ ولكن موعد لك عزورُ
وقد لاح مفتوق من الصبح أشقرُ
وأيقظهم قالت: أشير كيف تأمر [١/١٦٦]
وإما ينال السيف نأراً فيشارُ
علينا، وتصديقاً لما كان يؤثرُ؟!
من الأمر أدنى للخفاء وأسترُ:
ومالي من أن تعلمنا متأخر [٣٨٢]
وأن ترحبا سرباً بما كنت أحصرُ^(٧)
أتى زائراً والأمر للأمر يقدرُ^(٨)

(١) «وفي هذا الشعر» ليس في أ.

(٢) في ف و ظ و س و د و ي و ج: «من ليل». وبهامش ج كما في المتن.

(٣) بهامش د: عليك.

(٤) في أ و ب و ي: يقتر. وليس هذا البيت في د.

(٥) في الأصل وه و ظ و ب و س و د: «تور». وبهامش د كما في المتن. تريد من تنبه وتلمس الضوء. وتور

من التور وهو حرة الشفق الثائرة فيه.

(٦) في ب و س و ج و هـ: «لي». وبهامش ج وهـ كما في المتن.

(٧) بعده في ب وهامش أ:

فقامت كئيباً ليس في وجهها دم من الحزن تذرني عبرة تتحدر

(٨) في ج: «أنى طارقاً» وبهامشها كما في المتن. وفي هـ: «والمرء للمرء» وفي ج وهامش هـ: «والأمر للمرء».

فَأَقْبَلَتَا فَاذْتَعَاثَا ثُمَّ قَالَتَا: أَقْلِي عَلَيْكَ اللَّوْمُ^(١) فَالْخَطْبُ أَيْسَرُ
يَقُومُ فَيَمْشِي بَيْنَنَا مَتَنَكِّرًا فَلَا سِرُّنَا يَفْشُو وَلَا هُوَ يُبْصِرُ^(٢)
فَكَانَ مِجْنِي دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَقِي ثَلَاثُ شُخُوصٍ كَاعِبَانَ وَمُعْصِرُ
فَلَمَّا أَجْرْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ قُلْنَ لِي: أَلَمْ تَتَّقِ الْأَعْدَاءَ وَاللَّيْلُ مُقْمِرٌ؟
وَقُلْنَ: أَهَذَا ذَابُكَ الدَّهْرُ سَادِرًا^(٣) أَمَا تَسْتَجِي أَوْ تَرْعَوِي أَوْ تُفَكِّرِي!
قوله «شَبَّتُ» يقول: أَوْقَدْتُ، يقال: «شَبَّتُ» النارَ والحَرْبَ، أي:
أَوْقَدْتُهَا^(٤).

وقوله «وَأَنْوَرُ» إِنْ شَبَّتَ هَمَزَتْ، وَإِنْ شَبَّتَ لَمْ تَهْمَزْ، وَإِنَّمَا الهمزُ لَانضمامِ
الواوِ، وقد مضى تفسيرُ هذا^(٥).

وقوله «قُمَيْرٌ»^(٦) إِنَّمَا صَغَّرَهُ لِأَنَّهُ نَاقِصٌ عَنِ التَّمَامِ، وَهَذَا فِي أَوَّلِ الشَّهْرِ،
وَكَذَلِكَ يُصَغَّرُ فِي آخِرِ الشَّهْرِ، لِأَنَّ النِّقْصَانَ فِيهِمَا وَاحِدٌ، قَالَ عُمَرُ^(٧):
وَقُمَيْرٌ بَدَا ابْنُ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ بَنَ لَهُ قَالَتِ الْفَتَاتَانِ قُومًا^(٨)
وقوله «رُعْيَانٌ» يريدُ^(٩) جَمَعَ «الرَّاعِي» وَمِثْلُهُ «رَاكِبٌ وَرُكْبَانٌ» وَ«فَارِسٌ
وَفُرْسَانٌ».

(١) في الأصل وهامش أ: «المم» وفي أ وهامش الأصل كما في المتن من سائر النسخ.

(٢) في أ ومتني د و هـ: «يَظْهَرُ».

(٣) في متن أ: «الدهر كله».

(٤) في الأصل وج و هـ: أوقدتها.

(٥) انظر ما سلف ص ٨١، ٢١٤-٢١٥، ٣٣٢.

(٦) بعده في د: «تصغير».

(٧) ديوانه ص ٢٣٤.

(٨) ابن ضبط في ج بالنصب، وضبط في الأصل ور بالرفع. وبهامش ج ما نصه: «[قوما]: نون خفيفة أراد: قومن».

(٩) ليس في ج.

و«السَّمْرُ» جمعُ «السَّامِرِ» وهم الجماعةُ يتحدَّثون ليلاً.

و«الحَبَابُ» حَيَّةٌ بعينه^(١).

وقوله «وَنَقَضْتُ عَنِّي الْعَيْنَ» يقول: آحترستُ منها وأمِنْتُها، «وَالنَّفَضَةُ» أَمَامَ الْعَسْكَرِ: الْقَوْمُ^(٢) يَتَقَدَّمُونَ فَيَنْفُضُونَ الطَّرِيقَ.

وقوله «أَزُورُ» يعني متجافياً^(٣)، يقال «تَرَاوَرَ» فلانٌ: إذا ذهبَ في شِقِّ.

وقوله «ذُو غُرُوبٍ» غَرَبَ كُلُّ شَيْءٍ: حَدُّهُ، وإنما يعني الأسنانَ.

وقوله «مُؤَشَّرٌ» يقول^(٤) له «أَشْرٌ» وهو تَشْرِيفٌ^(٥) الأسنانِ في قول الناس

جميعاً^(٦)، يقال: لأسنانه «أَشْرٌ»، فهذا الشائعُ الذائعُ^(٧)، وأما «السَّنْبُ» فهو عندهم [٣٨٣]

جميعاً^(٨) بَرْدٌ في الأسنانِ^(٩). وحدثني الرياشيُّ عن ابنِ عائشةَ قال: أخذَ أبي حَبَّةَ

(١) ليس في ج. وفي د و ب: بعينها.

(٢) في ف و ظ و س و ي: قَوْمٌ.

(٣) في ج: مُتَجَاوِئٌ ولعله أجود.

(٤) في س و ف: يعني.

(٥) كذا في أ و ب و ي و ج و هـ، وهو صوابٌ محضٌ. قال الأصمعيُّ: «وفي الأسنانِ الأَشْرُ وهو التَّشْرِيفُ

الذي يكون في الأسنانِ أول ما تنبت» وقال ثابتٌ: «في الأسنانِ الأَشْرُ وهو التحزير والتَّشْرِيفُ الذي يكون

فيها أول ما تنبت، وإنما يكون ذلك في أسنان الأحداث، يقال أسنان ماشورة، وقد تؤثر المرأة الكبيرة

تسنيهاً بالأحداث». انظر خلق الإنسان للأصمعي (الكنز اللغوي ١٩١) والمخصص ١٤٧/١.

وفي ف و ظ و س و د و هـ و ي «تَحْزِيرٌ» وهو صوابٌ إلا أنني أخشى أن يكون تفسيراً لـ «التشريف»

وتغيراً للرواية، فقد كان في الأصل «تشريف» ثم حك الكلمة وجعلها «تحزير» وبقي واضحاً منها «يف».

وكان في ج «تشويف» وفي هـ «تشريق» وهو تصحيفٌ فيها. وبهامش ج «تشرير» وهو خطأً وصوابه «تأشير»

وهو من قبيل التفسير أيضاً.

(٦) في الأصل: في قولهم جميعاً.

(٧) «يقال... الذائع» ليس في الأصل.

(٨) ليس في ج.

(٩) هذا قول الأصمعي قال: «وفي الأسنانِ الشنب وهو بَرْدُ الأسنانِ وعذوبةٌ مذاقتها» وقال صاحب العين «الشنب

ماء ورقة في الأسنان» وقال أبو عبيدة: «هو حدة الأنياب» وقيل غير ذلك، انظر خلق الإنسان للأصمعي

(الكنز اللغوي ١٩١)، والمخصص ١٤٨/١، واللسان (شنب).

رُمانٍ بين إصْبَعَيْهِ فإذا هي تَرِفٌ^(١)، فقال: هذا الشَّنْبُ [٢/١٦٢].

وقوله: وكَادَتْ تَوَالِي نَجْمِهِ تَتَغَوَّرُ

«التوالي»: التوايع، و«تتغور»: تغور فتذهب، وهو مأخوذ من «العور».

وقوله:

أشارت بأنَّ الحيَّ قد حان منهم هبوب

يقول: أنتباه، يقال: «هَبَّ» من نومه «يَهْبُ»، وقال عمرو بن كُثُومٍ^(٢):

أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكَ فَاصْبِحْنَا

وقال الآخر^(٤):

هَبَّتْ تَلُومٌ وَلَيْسَتْ سَاعَةَ اللَّاجِي هَلَّا أَنْتَظَرْتِ بِهَذَا اللَّوْمِ إِصْبَاحِي^(٥)
و«عزور» موضع بعينه^(٦).

وقوله «وأيقاظهم» جمع «يُقِظُ».

وقوله: «فقالَتْ أَتْحَقِّقاً» أي: أتفعلُ هذا تحقياً^(٧)، ومن^(٨) كلام العرب:

(١) أي ترق.

(٢) البيت مطلع معلقته. انظر شرح القصائد السبع ٣٧١، والتسع ٦١٣/٢.

(٣) عجزه: ولا تبقي خمور الأندرينا

وهو ثابت في ب.

(٤) هو أوس بن حجر أو عبيد بن الأبرص. انظر ديوان أوس ص ١٤، وديوان عبيد ص ٥٢.

وانظر للكلام على نسبتها سمط اللآلي ٤٣٩، وطبقات فحول الشعراء ٩٢، وتعليق محقق ديوان أوس.

(٥) في الأصل وف وظ ود وي: «بذاك». وفي س: لذلك.

(٦) قيل هو ثنية الجحفة عليها الطريق بين مكة والمدينة، وقيل جبل مقابل رضوى. انظر معجم البلدان

١١٩/٤، وأسماء جبل تهامة لعرام (نوادير المخطوطات ٣٩٦/٢).

(٧) «أتفعل... تحقياً» ليس في ف وظ و س ود وي.

(٨) في الأصل وظ و س ود وف وه: فمن.

أَكَلٌ هَذَا بُخْلًا! وَذَلِكَ (١) أَنَّهُ رَأَهُ يَفْعَلُ شَيْئًا أَنْكَرَهُ (٢) فَقَالَ: أَكَلٌ هَذَا تَفْعَلُ بُخْلًا (٣).
وقوله «أَبَادِيهِمْ» يريد (٤): أَظْهَرُ لَهُمْ، غَيْرُ مَهْمُوزٍ، يُقَالُ «بَدَأَ يَبْدُو» غَيْرُ
مَهْمُوزٍ: إِذَا ظَهَرَ، وَ«بَدَأْتُ» بِهِ (٥)، مَهْمُوزًا (٦): إِذَا أَرَدْتَ بِهِ مَعْنَى الْأَوَّلِ.

وقوله «بَدَأَ حَدِيثَنَا»، يريد: أَوَّلَ حَدِيثِنَا (٧).

وقوله «وَأَنْ تَرَحَّبًا» (٨) يريد: أَنْ (٩) تَتَّسِعَا، أَي تَتَّسِعَ (١٠) صَدُورُهُمَا، مِنْ
قَوْلِهِمْ: فَلَانٌ «رَحِيبٌ» الصَّدْرِ.

وقوله «أَحْصَرُ» أَي (١١) أَضْيِقُ بِهِ ذَرْعًا، وَقَدْ مَضَى تَفْسِيرُهُ (١٢).

وقوله «مَجْنِي» يريد: تُرْسِي.

وقوله «ثَلَاثُ شُخُوصٍ» فَالْوَجْهُ (١٣): ثَلَاثَةُ شُخُوصٍ (١٤)، وَلَكِنَّهُ لَمَّا قَصَدَ

(١) فِي ب وَس وَي وَف وَهـ: وَذَلِكَ.

(٢) فِي س وَد وَي وَف: يُكْرَهُ.

(٣) فِي أ: أَنْفَعَلَ كُلَّ هَذَا بُخْلًا. وَفِي ج: أَنْفَعَلَ هَذَا بُخْلًا.

(٤) لَيْسَ أَوْجُ وَي. وَفِي ب وَس وَهـ وَهَامِشُ الْأَصْلِ: «يَقُولُ». وَعَلَى «يَرِيدُ» فِي الْأَصْلِ: «ف» أَي فِي رِوَايَةِ
ابْنِ الْإِفْلِيلِ.

(٥) فِي أَوْج: هَذَا.

(٦) ضَبَطَ فِي الْأَصْلِ وَب وَس وَد بِالنَّصْبِ وَفِي غَيْرِهَا بِالرَّفْعِ.

(٧) فِي ج: يَرِيدُ أَوَّلَهُ. وَفِي د: يَرِيدُ أَوَّلًا.

(٨) فِي الْأَصْلِ: وَأَنْ تَرَحَّبًا سَرِبًا.

(٩) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَهـ. وَوَأَنْ تَتَّسِعَا لَيْسَ فِي ج. وَفِي أ: يَتَّسِعَا.

(١٠) فِي أ وَي: يَتَّسِعُ.

(١١) مِنَ الْأَصْلِ وَف وَظ وَهـ. وَوَبَهُ لَيْسَ فِي أ.

(١٢) لَمْ يَمُضْ لـ «حَصَرَ» تَفْسِيرًا فِيمَا أَعْلَمُ.

(١٣) فِي أ وَس: وَالْوَجْهُ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

(١٤) فِي أ: اشْتِخَصَ.

إلى نساء^(١) أَنْتَ عَلَى الْمَعْنَى، وَأَبَانَ مَا أَرَادَ بِقَوْلِهِ «كَاعِبَانَ وَمُعْصِرُ»^(٢). وَمِثْلُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ^(٣):

فإِنَّ كِلَابِسًا هَذِهِ عَشْرُ أَبْطُنٍ وَأَنْتَ بَرِيءٌ مِنْ قَبَائِلِهَا الْعَشْرِ
فَقَالَ «عَشْرُ أَبْطُنٍ»، لِأَنَّ الْبَطْنَ قَبِيلَةٌ، وَأَبَانَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ «مِنْ قَبَائِلِهَا»
[٣٨٤] الْعَشْرِ، وَقَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾^(٤). لِأَنَّ الْمَعْنَى
حَسَنَاتٌ.

وَيُرْوَى أَنَّ يَزِيدَ بْنَ مَعَاوِيَةَ لَمَّا أَرَادَ تَوْجِيهَ مُسْلِمِ بْنِ عُقْبَةَ الْمُرِّيَّ^(٥) إِلَى
الْمَدِينَةِ أَعْتَرَضَ النَّاسَ، فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ مَعَهُ تَرَسٌ قَبِيحٌ، فَقَالَ لَهُ: يَا
أَخَا أَهْلِ الشَّامِ! مِجْنُ أَبِي رَيْبَعَةَ أَحْسَنُ مِنْ مِجْنِكَ! يَرِيدُ قَوْلَ أَبِي رَيْبَعَةَ
رَيْبَعَةَ^(٦):

فَكَانَ مِجْنِي دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَقِي ثَلَاثَ شَخُوصٍ كَاعِبَانَ وَمُعْصِرُ
وَقَوْلُهُ «أَمَا تَسْتَحِي» يَرِيدُ «تَسْتَحِي» وَهُوَ^(٧) تَفْسِيرٌ يَبْعُدُ فِي الْعَرَبِيَّةِ قَلِيلًا،
وَسَنَذَكِرُهُ بَعْدَ ذَا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ^(٨).

(١) فِي أ: قَصْدُ النِّسَاءِ.

(٢) انظُرِ الْكِتَابَ ١٧٥/٢، وَالْمَقْتَضِبَ ١٤٨/٢ وَاسْتَشْهَدَا بَيْتَ عَمْرِ.

(٣) هُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كِلَابِ سَمَاءِ الْعَمِيَنِيِّ «النَّوَّاحِ». وَالْبَيْتُ فِي الْكِتَابِ ١٧٤/٢، وَالْمَقْتَضِبَ ١٤٨/٢، وَالْمَقْصَدُ
النَّحْوِيَّةَ ٤٨٤/٤.

(٤) سُورَةُ الْأَنْعَامِ: ١٦٠.

(٥) مِنْ أَوْ بِ وَصِ وَفِ.

(٦) فِي د: عَمْرُ بْنُ أَبِي رَيْبَعَةَ.

(٧) فِي ي وَج: «وَقَوْلُهُ أَمَا تَسْتَحِي فَلَهُ...» وَفِي الْأَصْلِ وَبِ وَد: فَلَهُ.

(٨) فِي ج: وَسَنَذَكِرُهُ بَعْدَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

باب

قال أبو العباس [١/١٦٣]: حَدَّثْتُ^(١) أَنَّ عُمَرَ الْوَادِيَّ^(٢) قَالَ: أَقْبَلْتُ مِنْ مَكَّةَ أُرِيدُ الْمَدِينَةَ، فَجَعَلْتُ أُسِيرُ فِي صَمَدٍ^(٣) مِنَ الْأَرْضِ، فَسَمِعْتُ غَنَاءَ مِنَ الْقَرَارَةِ^(٤) لَمْ أَسْمَعْ مِثْلَهُ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَأَتَوَصَّلَنَّ إِلَيْهِ وَلَوْ بَذَّاهُ نَفْسِي، فَانْحَدَرْتُ إِلَيْهِ^(٥)، فَإِذَا عَبْدٌ أَسْوَدٌ^(٦)، فَقُلْتُ لَهُ^(٧): «أَعِدْ عَلَيَّ مَا سَمِعْتَ^(٨)» فَقَالَ لِي^(٩): «وَاللَّهِ لَوْ كَانَ عِنْدِي قِرَى أَقْرَبِكُمْ^(١٠) مَا فَعَلْتُ، وَلَكِنِّي أَجْعَلُهُ قِرَاكَ، فَإِنِّي وَاللَّهِ^(١١) رَبِّمَا غَنَيْتُ هَذَا الصَّوْتِ وَأَنَا جَائِعٌ فَأَشْبَعُ^(١٢)»، وَرَبِّمَا غَنَيْتُهُ وَأَنَا كَسَلَانٌ فَأَنْشَطُ، وَرَبِّمَا غَنَيْتُهُ وَأَنَا

(١) في أوه: وحدثت. وفي ب: خبرت. والخبر في الأغاني ٨٦/٧ - ٨٧.

(٢) بهامش الأصل ما نصه: «هو عمر بن داود بن زاذان مولى عمرو بن عثمان بن عفان من أهل وادي القرى وهو من المدينة على خمسة أيام مما يلي الشام» اهـ.

وتوهم عبارة صاحب هذه الحاشية أن عمر كان مولى لعمرو بن عثمان، وليس كذلك بل جدّه زاذان هو مولى عمرو بن عثمان. انظر ترجمته في الأغاني ٨٥/٧.

(٣) في أ: «صرد». وهما بمعنى المكان المرتفع.

(٤) في أ و ب و ج: القرار.

(٥) «ولو يذهاب.. إليه» من أ و ب و هـ و ج. وفي د: «لأتوصلن إليه ففعلت فإذا..».

(٦) في ب: أمرد.

(٧) من أ و ج و ي.

(٨) في د و هـ: ما سمعت منك.

(٩) ليس في الأصل وهـ.

(١٠) في ر: أقريك.

(١١) ليس في أ و ج.

(١٢) في د: ما غنيت.. إلا أشبع.

عطشانُ فَارَوَى، ثم أَنبَرَى (١) يُغْنِينِي (٢) :

وَكُنْتُ إِذَا مَا زُرْتُ سَعْدَى بِأَرْضِهَا أَرَى الْأَرْضَ تُطَوِّى لِي وَيَذْنُو بَعِيدَهَا
[٣٨٥] مِنَ الْخَفِرَاتِ الْبَيْضِ وَدَّ جَلِيْسُهَا إِذَا مَا أَنْقَضْتُ أَحْدُوْتَهُ لَوْ تَبِعِدُهَا (٣)

قال عمر: فحفظته عنه، ثم تَغْنَيْتُ به على الحالات التي وَصَفَ، فإذا هو
كما ذَكَرَ.

**

وَتَحَدَّثَ الزُّبَيْرِيُّونَ (٤) عن خالِدِ صَامَةَ (٥) بِأَنَّهُ (٦) كَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ ضَرْباً
بِعُودٍ (٧)، قال: فَقَدِمْتُ على الوليدِ بنِ يزيدَ، وهو (٨) في مجلسِ ناهيكَ به مجلساً،
فألَقَيْتُهُ على سَريره، وبين يديه مَعْبَدٌ، ومالكُ بنُ أَبِي السَّمْحِ، وأبنُ عائِشَةَ، وأبو
كاملِ غُزَيْلِ الدَّمَشَقِيِّ (٩)، فجعلوا يُغْنُونُ، حتى بلغتِ النُّوْبَةَ إِلَيَّ فَغَنَيْتُهُ:

(١) في د: اندفع.

(٢) في س ود وي وف وج: يغني.

(٣) في أوه وج وب ومثن أ: «ما قضت أحدوته».

والبيتان يسنان لكثير ولنصيب وللعموم بن عقبة، انظر ديوان كثير ق ١٧/٦، ٧ ص ٢٠٠، وشعر نصيب ق

٣/٥٢، ٤، ص ٨٢، والأشباه والنظائر للمخالدين ١/١٩٨، وانظر تعليق محقق ديوان كثير ص ٢٠٣.

وبعد هذين البيتين في زيادات ر من هامشي دوي: «وبعده:

تحلل أحقادى إذا ما لقيتها وتبقى بلا ذنب على حقودها

وكيف يحب القلب من لا يحبه بل قد تريد النفس من لا يريدتها»

وبهامش الأصل: «تمام الشعر: تحلل. . . البيتين». وانظر ديوان كثير.

(٤) الخبير في الأغاني ٧/٦٢ و ١٨/٣٣٣ - ٣٣٤.

(٥) كذا ضبط في الأصل «صامة» بتشديد الميم. وبهامشه ما نصه: «هو خالد بن الصامة مدني مغن بارد الغناء».

وضبط في سائر النسخ «صامة» بتخفيف الميم، وبهامش ج «لقبه؟» ولم أصب له ترجمة في الأغاني.

(٦) في أ وب ود وه وج: «أنه».

(٧) في ف وه وب: بالعود.

(٨) ليس في الأصل وظ وف ود وي.

(٩) بهامش الأصل ما نصه: «أبو كامل: غلام الوليد، وكان به معجباً، ومالك هذا عربي طائفي كان يضرب =

سَرَى هَمِي وَهَمُّ الْمَرْءِ يَسْرِي
 أَرَاقِبُ فِي الْمَجْرَةَ كُلَّ نَجْمٍ
 وَغَابَ^(١) النَّجْمُ إِلَّا قَيْدَ فِتْرٍ^(٢)
 تَعْرَضُ أَوْ عَلَى الْمَجْرَةَ يَجْرِي^(٣)
 كَأَنَّ الْقَلْبَ أَبْطَنَ حَسْرًا جَمْرٍ
 عَلَى بَكْرٍ أَخِي فَارَقْتُ بَكْرًا
 وَأَيُّ الْعَيْشِ يَصْلُحُ بَعْدَ بَكْرٍ!^(٤)

فقال لي^(٥): «أَعِدْ يَا صَامُ!»^(٦) ففعلتُ، فقال لي: مَنْ يَقُولُ هَذَا الشَّعْرَ؟
 فقلتُ: هَذَا يَقُولُهُ^(٧) عُرْوَةُ بْنُ أَدْيَنَةَ يَرِثِي أَخَاهُ بَكْرًا، فقال لي الوليدُ:
 «وَأَيُّ الْعَيْشِ يَصْلُحُ بَعْدَ بَكْرٍ»

هذا العيشُ الذي نحنُ فيه، والله لقد^(٨) تَحَجَّرَ وَاسِعًا عَلَى رَغْمِ أَنْفِهِ!!
 وَحُدِّثْتُ^(٩) أَنْ سُكِّنَةَ بِنْتُ الْحُسَيْنِ أَنْشَدَتْ هَذَا الشَّعْرَ، فَقَالَتْ: وَمَنْ بَكْرٌ؟
 فَوَصِّفْ لَهَا، فَقَالَتْ أَذَاكَ الْأَسِيدُ^(١٠) الَّذِي كَانَ يَمُرُّ بِنَا؟ وَاللَّهِ^(١١) لَقَدْ طَابَ كُلُّ شَيْءٍ

بالعود، وتعلّم الغناء من معبد وغيره. وابن عائشة: عماد أبو جعفر مغن مدني. ومعبد المغني المشهور. وثمَّ
 معبد سواه، شاعر، وهو معبد الدارمي كان في أيام عمر بن عبد العزيز وأدرك دولة بني العباس. وكان ابن
 عائشة لا يعرف أبوه فقيل له ابن عائشة وهي مولاة لآل كثير بن الصلت الكناني [كذا، والصواب:
 الكندي] اهـ.

انظر ترجمة أبي كامل في الأغاني ٩١/٧، وترجمة مالك بن أبي السَّمح فيه ١٠١/٥، وترجمة ابن عائشة المغني
 فيه ٢٠٣/٢، وترجمة معبد المغني فيه ٣٦/١.

(١) في أوج: «وغار». وهي الرواية في الأغاني.

(٢) في أ: «قيس فتر». وفي ج: «قيد شبر» وقد سلف هذا البيت ص ٢٥٠.

(٣) رواية الأغاني: تعرض للمجرة كيف يجري.

(٤) رواية الأغاني: على بكر أخي ولي حيداً.

(٥) من أوج.

(٦) بهامش الأصل: «يا خالد» وفي س و ي ود: «يا خالد صام» و«صام» ضبط بتخفيف الميم في غير الأصل،
 انظر ما سلف. وفي ج: «يا أصم» وبهامشها «يا صام».

(٧) في د: قلت له قاله.

(٨) في أود: قد.

(٩) الخبر في الأغاني ٦٣/٧ و ٣٣٤/١٨.

(١٠) في س: الأسود، وفي ف: الأسود.

(١١) من أوب و ج وهم.

بعده^(١) حتى الخبز والزيت!!

وَرَوَى أصحابنا^(٢) أَنَّ يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ - وَأُمُّهُ عَاتِكَةُ بِنْتُ يَزِيدَ بْنِ
مَعَاوِيَةَ، وَإِلَيْهَا كَانَ يُنْسَبُ - قَالَ يَوْمًا: يُقَالُ (٣): إِنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَصْفُ لِأَحَدٍ يَوْمًا
قَطُّ (٤)، فَإِذَا خَلَوْتُ يَوْمِي هَذَا فَاطُؤُوا عَنِّي الْأَخْبَارَ، وَدَعُونِي [٢/١٦٣] وَلَذَّتِي وَمَا
خَلَوْتُ لَهُ (٥)، ثُمَّ دَعَا بِحَبَابَةَ، فَقَالَ: أَسْقِينِي وَغَنِّبِي، فَخَلَّوْا فِي أَطِيبِ^(٦)
عَيْشٍ، فَتَنَاوَلَتْ حَبَابَةُ حَبَّةَ رُمَانٍ، فَوَضَعْتَهَا فِي فِيهَا، فَغَصَّتْ بِهَا (٧) فَمَاتَتْ،
فَجَزَعَ يَزِيدُ جَزَعًا أَذْهَلَهُ وَمَنَعَ مِنْ دَفْنِهَا، حَتَّى قَالَ لَهُ مَشَائِخُ بَنِي أُمَيَّةَ (٨): إِنَّ هَذَا
عَيْبٌ لَا يُسْتَقَالُ، وَإِنَّمَا هَذِهِ جَيْفَةٌ (٩)! فَأَذِنَ فِي دَفْنِهَا، وَتَبَعَ جِنَازَتَهَا، فَلَمَّا وَارَاهَا
قَالَ: أُمْسَيْتُ وَاللَّهِ فِيكَ كَمَا قَالَ كَثِيرٌ (١٠):

فَإِنْ تَسَلَّ عَنْكَ النَّفْسُ أَوْ تَدَعَ الْهَوَى فَبِالْيَأْسِ تَسَلُّوْا عَنْكَ لَا بِالتَّجَلُّدِ (١١)
وَكُلُّ خَلِيلٍ رَاعِيٍّ فَهُوَ قَائِلٌ مِنْ أَجْلِكَ هَذَا هَامَةٌ الْيَوْمِ أَوْ غَدِ (١٢)

(١) في أ: بعد ذاك. وليس في ف.

(٢) الخبر في الأغاني ١٥/١٤٣ - ١٤٤.

(٣) ليس في الأصل وج وي.

(٤) ليس في ب. وفي أ وج وس: قط يومًا.

(٥) في الأصل: «به» وبهامشه «له». وفي أ «له» وبهامشها: «به» وعليه «صح».

(٦) في ب ود وي: في طيب عيش.

(٧) هامش الأصل ما نصه: «ذكر ابن خرداذبه [كذا] أن يزيد بن عبد الملك حين خلا بحبابة وغصت بحبة

الرمان كان بموضع من الأردن يقال له بيت رأس. قال الأصبهاني: ابن خرداذبه [كذا] قليل التحصيل لما

برويه» اه.

قلت: الذي رواه صاحب الأغاني هو ما حكاه صاحب الحاشية عن ابن خرداذبه [هذا الصواب بالباء] ولم

يذكر أبو الفرج ههنا ابن خرداذبه وإنما ذكره في خبر قبله وقال في آخره: «ويزعم ابن خرداذبه أن... وليس

كما ذكر... فذكره على غير تحصيل...». فلعل صاحب الحاشية قد وهم فيما قاله.

(٨) في ب وه: مشايخ قريش وبني أمية. وفي د: شيوخ بني أمية.

(٩) في د: وإنما تجبس جيفة.

(١٠) ديوانه ق ١٨/٨٩، ١٩ ص ٤٣٥.

(١١) في د وي: أو تدع الصبا. وفي ي وس: تسلو النفس.

(١٢) البيت من شواهد الكتاب ٢/١٣٠. وسياتي ص ١٢٩٥.

فَعَدَّ بَيْنَهُمَا^(١) خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا.

وقوله «رَاعِي» يريد «رَأَيْ» ولكنه قَلَبَ؛ فَأَخَّرَ الهمزة^(٢)، ونظيرُ هذا من الكلام قولهم^(٣) «قِسِي» في جمعِ «قَوْسٍ» وإنما الأصلُ «قُوسٌ»^(٤) ولكنه لَمَّا^(٥) أَخَّرَ الْوَاوَيْنِ أَبَدَلَ مِنْهُمَا^(٦) يَاءَيْنِ، كما يجب في الجمعِ، تقولُ «ذَلُّوْ وَدُلِّيْ» و«عَاتِ وَعُتِيْ» وإن شئتِ بَلَتِ «عِتِيْ» و«وِدِلِّيْ» من أجل الياءِ، فإنَّ^(٧) كان «فُعُولٌ» لواحِدٍ بَلَتِ «عُتُوْ» ويجوز القلبُ، والوجهُ في الواحدِ إثباتُ الواوِ، كما تقولُ «مَعَزُوْ» و«مَدْعُوْ» ويجوز «مَعَزِيْ» و«مَدْعِيْ» وفي القرآنِ ﴿وَعَتَوْا عُنْتَوًا كَبِيرًا﴾^(٨) وقال: ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عُنِيًّا﴾^(٩) وقال: ﴿أَرْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾^(١٠) والأصلُ «مَرَضُوَّةٌ» لأنَّه من الواوِ، من «الرضوان». ومن القلبِ قولهم «طَأْمَنَ» ثم قالوا «اطْمَأَنَّ» فَأَخْرَجُوا الهمزةَ وَقَدَّمُوا الميمَ، ومثلُ هذا كثيرٌ جدًا.

وقوله «هذا هامة اليوم أو غد» يقول: مَيَّتْ في يومه أو في غَدِهِ، يقالُ: إنَّمَا فلانٌ «هامة» أي: يَصِيرُ في قبره^(١١)، وأصلُ ذلك شيءٌ كانت العربُ تقولُه، وقد^(١٢)

(١) في د: ما بينهما.

(٢) بهامش الأصل مانصه: «قال سيبويه: ويجوز أن يكون أبدل من همزة رأني الفأثم همز الثانية من الألفين فقال راعي» اهـ. انظر الكتاب ١٣٠/٢ وفي حكاية كلامه تصرف.

(٣) ليس في أ و د.

(٤) رسم في النسخ «قؤوس» بالهمز. وبهامش ج مانصه: «روي بلا همز».

(٥) في أ: قؤوس ولما. وفي د: قؤوس فلما. وفي ب: ولكن لما.

(٦) في ج و أ: أبدلها.

(٧) في ب و س و د و ي و هـ: وإن.

(٨) سورة الفرقان: ٢١.

(٩) سورة مريم: ٦٩. وعنيًا ضبط في ر بضم العين، وضبط في الأصل بضمها وكسرهما. والكسر قراءة حمزة

والكسائي وحفص عن عاصم من السبعة وقرأها باقي السبعة بالضم. انظر السبعة لابن مجاهد ٤٠٧،

وحجة القراءات ٤٣٩، والكشف لمكي ٨٤/٢، والنشر ٣١٧/٢، والبحر ١٧٥/٦.

(١٠) سورة الفجر: ٢٨.

(١١) في الأصل وهـ: يصير في قبره هامة.

(١٢) في أ و س و د و ف و ظ: قد.

**

وحدَّثني عبد الصمد بن المُعَدَّل قال: سمعتُ إسحاق بن إبراهيم الموصلي يتحدَّثُ قال: حَجَجْتُ مع أمير المؤمنين الرشيد، فلَمَّا قَفَلْنَا فنزلنا (٢) المدينة آخِيتُ بها رجلاً كان (٣) له سِنٌّ ومعرفةٌ وأدبٌ، فكان يُمتعني، فإني ذات ليلة في منزلي إذا أنا بصوته يَسْتَأْذِنُ عليَّ، فظننتُ أمراً قد (٤) فَدَحَهُ فَفَرَعَ فيه إليَّ. فأسرعتُ نحوَ البابِ، فقلتُ: ما جاء بك؟ فقال: إِذْ أُخْبِرَكَ، دعاني صديقٌ لي إلى طعامٍ عتيدي (٥)، وشرابٍ قد ألتقى طرفاهُ، وشِوَاءِ رَشْرَاشٍ (٦)، وحديثٍ مُمتعٍ، وغِنَاءِ مُطَرَّبٍ، فأجبته [١/١٦٤]، وأقمتُ معه (٧) إلى هذا الوقتِ، فأخذتُ مني حُمِيًّا الكأسِ مأخِذَهَا، ثم غُنِيْتُ بقولِ نُصَيْبٍ (٨):

بزينب ألمم قَبْلَ أن يَطْعَنَ الرُّكْبُ وَقُلْ إن تَمَلَّيْنَا فَمَا مَلَكِ القَلْبُ

فكدتُ أطيُرُ طَرَبًا، ثم وجدتُ في الطربِ نَقْصًا إذ لم يكن معي مَنْ يَفْهَمُ هذا كما فهمتهُ، ففَزِعْتُ إليك لِأَصِفَ لك هذه الحالَ، ثم أَرْجِعْ إلي صاحبي، وضرَبَ بَعْلَتَهُ (٩) مُوَلِّياً عَنِّي! فقلتُ: قِفْ أَكَلَمُكَ، فقال: ما بي إلى الوقوفِ

-
- (١) انظر ما سلف ص ٤٨٠ - ٤٨١.
 (٢) في ج: ونزلنا.
 (٣) في س و د و ي وف وظ: كانت.
 (٤) من الأصل و أ.
 (٥) أي معد حاضر.
 (٦) هو الذي يقطر دسمة.
 (٧) في الأصل ود: وأقمت عنده.
 (٨) سلف البيت ص ٢٣٦، ٦٨٧.
 (٩) في د: وصرف بعلمته. وفي أ: نعليه؟

*
**

وحدثني غير واحد من أصحابنا عن أبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري يُسندُه^(٢)، قال: كانت وليمَة في أحوالنا، وهم حيّ يقال لهم بنو نبيط، من الأنصار، قال: فحضّر الناس، وجاء حسان بن ثابت وقد ذهب بصره، ومعه ابنه عبد الرحمن يقوده، فلما وُضِعَ الطعام وجيء بالثريد قال^(٣) حسان لابنه: يا بني، أَطْعَامُ يَدٍ أَمْ طَعَامُ يَدَيْنِ؟ فقال: بل^(٤) طعام يدٍ، فأكل ثم جيء بالشواء، فقال^(٥): أَطْعَامُ يَدٍ أَمْ طَعَامُ يَدَيْنِ؟ فقال^(٦): بل^(٧) طعام يدين، فأمسك، وفي المجلس قَيَّتَانِ^(٨) تُغْنِيَانِ بشعر حسان^(٩):

أَنْظُرُ خَلِيلِي بِبَابِ جَلَّقَ هَلْ تُوْنَسُ دُونَ الْبَلْقَاءِ مِنْ أَحَدٍ؟^(١٠)

(١) في أ و ب: إليك.

(٢) من أوج. وقال الشيخ المرصفي: «كان الصواب أن يذكر من أسند إليه هذا الحديث كما نبه عليه غيره، يقول: يسنده إلى أبي زيد خارجة بن زيد بن أبي زهير الخزرجي حتى لا يتوهم من قوله الآتي «قال أبو زيد» أنه سعيد بن أوس الأنصاري. وخارجة هذا صحابي قتل يوم أحد وشهد ابنه زيد يوم بدر. هذا وقد روى هذا الحديث الأصبهاني في أغانيه [١٧/١٦٥ - ١٦٦] يسنده إلى عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال: سمعت خارجة بن زيد يقول: دعينا إلى مادبة في آل نبيط إلى آخر الحديث» اهـ. رغبة الأمل ٨/٦.

(٣) كذا في الأصل و أ. وفي سائر النسخ: فلما وضع الطعام جيء بالثريد فقال.

(٤) في الأصل وف وظ: قال. وفي ه و ب: فقال يا أبة بل.

(٥) في ب وهـ: فقال يا بني.

(٦) في الأصل وف وب و س و د و ي وظ: قال.

(٧) ليس في أ.

(٨) بهامش الأصل ما نصه: «اسم إحداهما راقعة، والثانية عزّة الميلاء مولاة الأنصار».

(٩) كذا في أ و ج و د. وفي سائر النسخ: حسان بن ثابت. والبيت في ديوانه ق ١/٣٩ ص ١٤٩.

(١٠) بهامش الأصل ما نصه: «وبعده:

جمال شعناء إذ هبطن من آل
منجش دون الكشيان فالسند» اهـ

وفي الديوان وأجمال... من المحبس...».

قال: وحسناً بيكي، يذكر ما كان فيه من صحّة البصر والشباب^(١)، وعبدُ الرحمن^(٢) يُومىءُ إليهما: أن زيدا، قال أبو زيد: فلأعجبنى ما أعجبه من أن تُبكيأ أباه!

يقول أبو زيد^(٣): عَجِبْتُ ما الذي أَشْتَهَى من أن تُبَكِّيَا^(٤) أباهُ؟ وقوله^(٥) «أعجبنى» أي: تركني أعجب، ومثله قولُ ابنِ قيسِ الرُّقِيَّاتِ^(٦):

[٣٨٨]
 أَلَا هَزَيْتُ بِنَا قُرَشِيَّةً يَهْتَزُّ مَوْكِبُهَا
 رَأَتْ بِي شَيْبَةً فِي الرَّأْسِ مَنِّي مَا أُغْيِبُهَا^(٧)
 فَقَالَتْ: أَبْنُ قَيْسٍ ذَا؟ وَبَعْضُ الشَّيْبِ يُعْجِبُهَا^(٨)
 أَي تَتَعَجَّبُ مِنْهُ.

*
**

وحدثني عبد الصمد بن المعدل قال: كان خليلان^(٩) الأموي يتغنى، ويرى

- (١) في د: صحة بصره وشبابه.
 (٢) في نسخة ابن الإفليلي: «وابنه» كما بهامش الأصل.
 (٣) «أبو زيد» ليس في أ وب.
 (٤) في ف و ظ و س و د و ي: «عجبت من أن تبكيأ».
 (٥) كذا في الأصل وحده. وفي سائر النسخ: «فقوله».
 (٦) ديوانه ق ٤٨ / ١ - ٣ ص ١٢١ والثاني والثالث في الفاضل ٧٣.
 (٧) في الأصل وي وف وظ وه ود: «رأت لي». وفي الأصل وأ وس وف وظ ومتن د: «عني».
 وبهامش د: «مني». وفي الأصل: لا أعجبها.
 (٨) في س ود وي وه وظ وف ومتن الأصل: «فقال لي ابن قيس». وبهامش الأصل كما في المتن.
 (٩) خليلان لقب كان يلقب به عتاب بن عتاب بن عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد بن أمية. وكان شريفاً ذا يسار وسخاء، وكان من فتيان أهل البصرة، وكان صاحب حمام وصيد وهو وشرب، وكان يصوغ الغناء ويتغنى للناس أيضاً، يتباه الفتيان والمغنون. انظر أنساب الأشراف ٤٥٧/١/٤ ومنه نقلت ترجمته بتصرف، ووقع فيه «خليلان» بالحاء المهملة مصحفاً، وانظر جهمرة أنساب العرب ١١٣.
 وكتب بهامش الأصل ما نصه: «خليلان اسمه عتاب بن عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد. أثبت ابن الكلبي

أَنَّ ذَاكَ^(١) زَائِدٌ فِي الْفُتُوَّةِ، وَكَانَ خَلِيلَانَ شَرِيفاً^(٢) وَذَا نِعْمَةً وَاسِعَةً، فَحَضَرَ^(٣) يَوْمًا مَنْزَلَ عُقْبَةَ بْنِ سَلْمِ الْهِنَائِيِّ^(٤)، وَهُوَ أَمِيرُ^(٥) الْبَصْرَةِ، وَكَانَ عَاتِيًا جَبَّارًا، فَلَمَّا طَعِمَا وَخَلَوْا نَظَرَ خَلِيلَانَ إِلَى عَوْدِ مَوْضِعٍ فِي جَانِبِ الْبَيْتِ، فَعَلِمَ أَنَّهُ عُرِّضَ لَهُ بِهِ، فَأَخَذَهُ فَتَغْنَى:

بِأَبْنَةِ الْأَزْدِيِّ قَلْبِي كَثِيبٌ مُسْتَهَامٌ عِنْدَهَا مَا يَوْوُبُ^(٦)
وَلَقَدْ لَأُمُوا فَقَلْتُ: دَعُونِي إِنَّ مَنْ تَلَحَّوْنَ فِيهِ حَبِيبُ [٢/١٦٤]

فَجَعَلَ وَجْهَهُ عُقْبَةَ يَتَغَيَّرُ، وَخَلِيلَانَ فِي سَهْوٍ عَمَّا فِيهِ عَقْبَةُ، يُرَى أَنَّهُ مُحْسِنٌ،

وأبو عبيد خليلان بفتح الحاء وكسر اللام» اهـ. والصواب في اسمه ما نقلت لك. هذا وقد روى أبو الفرج في الأغاني ١٩٦/٢١ - ١٩٧ خبر خليلان هذا عن علي بن سليمان الأحمش عن المبرد عن عبد الصمد بن المعدل قال: «كان خليلان المعلم أحسن الناس غناء وأفتاهم وأفصحهم فدخل يوماً على عقبة بن سلم الهنائي.. الخ» وأورده في أخبار الخليل المعلم وهو «الخليل بن عمرو، مكِّي، مولى بني عامر لؤي... كان خليل المعلم يلقب خليلان، وكان يؤدب الصبيان ويلقنهم القرآن والخط...». وأخشى أن يكون الأحمش أو أبو الفرج قد وهم فيما رواه عن المبرد، فهو لم يُرد بـ «خليلان» إلا عتاب بن عتاب لقوله فيه: «وكان خليلان الأموي يتغنى ويرى أن ذلك زائد في الفتوة، وكان خليلان شريفاً وذا نعمة واسعة الخ». والخليل بن عمرو معلم مولى. وأخشى أن يكون تلقب خليل المعلم بخليلان وهماً أيضاً. أما ضبط «خليلان» فقد ضبطه صاحب القاموس بضم الحاء وقال إنه مغن. وقد سلف فيما نقله صاحب الحاشية عن ابن الكلبي أن «خليلان» بفتح الحاء وكسر اللام.

وقد ضبط خليلان في ي و د و ج بضم الحاء، ووقع في ج بالجيم مصحفاً.

- (١) في أ و ج: ويرى ذلك زائداً. و «أن» ليس في ف وهي بين الأسطر في أ.
 - (٢) في ج: شريفاً جليلاً.
 - (٣) في ب و هـ: «واسعة ووسطاً في عشيرته وكان له سنّ فحضر».
 - (٤) نسبة إلى هناة بن مالك بن فهم الأزدي.
 - (٥) في ب و س: وكان أمير البصرة.
 - (٦) بهامشي الأصل وهـ: «بأبنة العبدية». وبهامش الأصل ما نصّه: «الصواب: بأبنة الجودي». واسمها ليل وهي بنت ملك دمشق وكان عمر بن الخطاب قد نقلها عبد الرحمن من سبي دمشق والشعر له» اهـ.
- والبيتان في الأغاني ١٩٧/٢١ وفيه: «الأزدي» إلا أن أبا الفرج قد أنشد الأبيات في ترجمة عبد الرحمن بن أبي بكر ٣٥٥/١٧، ٣٥٨ والرواية ثمة: «الجودي».

ثم فطِنَ لتغْيِيرِ وَجْهِهِ^(١)، فعلم أنه كاره^(٢) لِمَا تَغْنَى بِهِ^(٣)، فَقَطَعَ الصَّوْتَ، وجعل مكانه:

أَلَا هَزَيْتُ بِنَا قُرَشِيَّةً يَهْتَزُّ موكِبُهَا
فَرِيٌّ عن عُقْبَةٍ، فلما أنقضى الصوتُ وَضَعَ خَلِيلَانَ العود^(٤)، ووَكَّدَ الحَلْفَ على نفسه^(٥) أَلَّا يَتَغَنَّيَ^(٦) عِنْدَ مَنْ يَجُوزُ أمره عليه أبداً.

**

وَحُدِّثْتُ^(٧) أَنْ رجلاً تَغْنَى بحضرة الرشيد بشعرٍ مُدِحٍ به عليُّ بْنُ رَيْطَةَ، وهو عليُّ بْنُ أميرِ المؤمنين المَهْدِيِّ، وتَغْنَاهُ^(٨) المَغْنَى على جهلٍ، وهو:

قُلْ لِعَلِيٍّ أَيَّافَتِي العَرَبِ وخَيْرَ نَامٍ وخَيْرَ مُنْتَسِبِ
أَعْلَاكَ جَدَّاكَ يا عليُّ إِذَا قَصَرَ جَدُّ فِي ذُرْوَةِ الحَسَبِ^(٩)

فَقَتَّشَ عن المغني فوجده لم يَدْرِ فيمن الشُّعْرُ^(١٠)، فَبَحَثَ عن أَوَّلِ مَنْ تَغْنَى بِهِ^(١١)، فإذا هو عبدُ الرحيم الرِّقَاصُ، فأمر به فَضْرِبَ أربعمئة سوطٍ. [٣٨٩]

(١) في أ: لتغير وجه عقبة.

(٢) من الأصل وف وظ وه وي.

(٣) لأنه تغنى بشعر فيه غزل بامرأة أزدية، والأمير أزدِي. وانظر ما سلف من التنبيه على الرواية.

(٤) في الأصل: وضع خليلان العود في يده.

(٥) في أ: على نفسه الحلف. والحلف: ليس في س.

(٦) في أ: يغني.

(٧) في ج: وخبرت. والخبر في الأغاني ٢٦٦/٣ باختلاف. رواد الأصبهاني عن أبي الحسن عن المبرد.

(٨) في الأصل: فتغنى به. وفي ب وس: تغنى.

(٩) في الأصل ود وف وظ وه وي: النسب.

(١٠) في س وف: فيمن قيل الشعر.

(١١) في أ: فيه. ولقب المغني في الأغاني «الدَّفَّاف»

وَحَدَّثْتُ أَنَّ مَعَاوِيَةَ^(١) اسْتَمَعَ عَلَى يَزِيدَ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَسَمِعَ مِنْ عِنْدِهِ غِنَاءً
أَعْجَبَهُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ لِيَزِيدَ: مَنْ كَانَ مُلْهِكَ الْبَارِحَةَ؟ فَقَالَ لَهُ يَزِيدُ: ذَلِكَ سَائِبُ
خَائِرٍ، قَالَ: إِذَا^(٢) فَأَخْبِرْ لَهُ مِنَ الْعَطَاءِ.

**

وَحَدَّثْتُ أَنَّ مَعَاوِيَةَ قَالَ لِعَمْرٍو^(٤): أَمْضِ بِنَا إِلَى هَذَا الَّذِي قَدْ تَشَاغَلَ بِاللَّهُوِ
وَسَعَى فِي هَدْمِ مُرُوءَتِهِ^(٥) حَتَّى^(٦) نُنْعَى عَلَيْهِ، أَي: نَعِيبَ عَلَيْهِ فَعَلَهُ، يَرِيدُ عَبْدُ اللَّهِ
بْنَ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ^(٧)، وَعِنْدَهُ سَائِبُ خَائِرٍ، وَهُوَ يَلْقَى
عَلَى جَوَارٍ لِعَبْدِ اللَّهِ، فَأَمَرَ عَبْدُ اللَّهِ بِتَنْجِيَةِ الْجَوَارِيِّ، لِدُخُولِ مَعَاوِيَةَ، وَثَبَّتَ سَائِبُ
خَائِرٍ^(٨) وَتَنَحَّى عَبْدُ اللَّهِ عَنْ سَرِيرِهِ لِمَعَاوِيَةَ، فَرَفَعَ مَعَاوِيَةُ عَمْرًا فَأَجْلَسَهُ إِلَى جَانِبِهِ،
ثُمَّ قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ: أَعِدْ^(٩) مَا كُنْتَ فِيهِ، فَأَمَرَ بِالْكَرَاسِيِّ فَأُلْقِيَتْ وَأُخْرِجَ الْجَوَارِيُّ،
فَتَغْنَى سَائِبُ بِقَوْلِ قَيْسِ بْنِ الْخَطِيمِ^(١٠):

دِيَارُ النَّبِيِّ كَادَتْ وَنَحْنُ عَلَى مَنَى تَحَلُّ بِنَا لَوْلَا نَجَاءُ الرُّكَائِبِ^(١١)
وَمِثْلِكَ قَدْ أَضْيَيْتُ لَيْسَتْ بِكُنَّةٍ وَلَا جَارَةَ وَلَا حَلِيلَةَ صَاحِبٍ

(١) في س ود وي وف وظ: أَنَّ مَعَاوِيَةَ بِنَ أَبِي سَفْيَانَ.

(٢) في د: يَلْهِيكَ.

(٣) لَيْسَ فِي س وَد وَالْأَصْلُ.

(٤) فِي ب وَد وَهـ: لِعَمْرٍو بِنِ الْعَاصِ.

(٥) فِي نَسْخَةِ ابْنِ الْإِفْلَاحِيِّ: «مُورَثُهُ».

(٦) مِنْ أَوْجِ وَبِ.

(٧) لَيْسَ فِي دَوِي وَفِ وَظ. وَفِي أ: إِلَيْهِ.

(٨) فِي أ وَبِ وَسِ وَجِ وَهـ: سَائِبٌ. وَبَعْدَهُ فِي أ وَبِ وَسِ: «مَكَانَهُ».

(٩) فِي بِ وَجِ: أَعَدَ إِلَيْنَا. وَفِي هـ: أَعَدَ عَلَيْنَا.

(١٠) دِيْوَانُهُ ق ٤/٢، ٥ ص ٣٤، ٣٦.

(١١) تَحَلُّ بِنَا: تَجَمَّلْنَا نَحْلًا. عَنْ رِغْبَةِ الْأَمَلِ ١٣/٦.

وَرَدَّدَهُ الْجَوَارِي عَلَيْهِ، فَحَرَّكَ مَعَاوِيَةَ يَدَيْهِ وَتَحَرَّكَ فِي مَجْلِسِهِ، ثُمَّ مَدَّ رِجْلَيْهِ فَجَعَلَ يَضْرِبُ بِهِمَا وَجْهَ السَّرِيرِ! فَقَالَ لَهُ عَمْرُو: أَتَيْدُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ^(١)، فَإِنَّ الَّذِي جِئْتَ لِتَلْحَاهُ أَحْسَنُ مِنْكَ حَالاً وَأَقْلُ حَرَكَةً! فَقَالَ لَهُ^(٢) مَعَاوِيَةُ: اسْكُتْ لَا [١/١٦٥] أَبَالِكَ! فَإِنَّ كُلَّ كَرِيمٍ طَرُوبٌ.

**

وَحَدَّثْتُ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ أَنْ سَفِيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ قَالَ لِمَجْلِسَاتِهِ يَوْمًا: إِنِّي أَرَى جَارَنَا هَذَا السَّهْمِيَّ قَدْ أَتَرَى وَأَنْفَسَحْتَ لَهُ النُّعْمَةَ^(٣)، وَصَارَ ذَا جَاهٍ عِنْدَ الْأَمْرَاءِ، وَوَأَفْدَأُ إِلَى الْخُلَفَاءِ، فَمِمَّ ذَاكَ^(٤)؟ يَعْنِي يَحْيَى بْنَ جَامِعٍ^(٥)، فَقَالَ لَهُ جِلْسَاؤُهُ: إِنَّهُ يَصِيرُ إِلَى النُّلَيْفَةِ فَيَتَغْنَى لَهُ، فَقَالَ سَفِيَانُ: فَيَقُولُ مَاذَا؟ فَقَالَ أَحَدُ جِلْسَاتِهِ: يَقُولُ:

أَطُوفُ نَهَارِي مَعَ الطَّائِفِينَ وَأَرْفَعُ مِنْ مِثْرِي الْمُسْبَلِ

فَقَالَ سَفِيَانُ: مَا أَحْسَنَ وَاللَّهِ^(٦) مَا قَالَ! فَقَالَ الرَّجُلُ^(٧):

وَأَسْهَرُ لَيْلِي مَعَ الْعَاكِفِينَ وَأَتْلُو مِنَ الْمُحْكَمِ الْمُنْزَلِ

فَقَالَ^(٨): حَسَنُ وَاللَّهِ جَمِيلٌ، قَالَ: إِنَّ بَعْدَ هَذَا^(٩) شَيْئًا، قَالَ سَفِيَانُ: وَمَا

هُوَ؟ قَالَ:

(١) «يا أمير المؤمنين» ليس في ف وظ ود وي وج وهـ.

(٢) من الأصل وي.

(٣) في أ وج: نعمة.

(٤) في ف ود: ذلك.

(٥) كذا وقع في النسخ جميعاً، والصواب «إسماعيل بن جامع» كما قال المرصفي في رغبة الأمل ١٣/٦. وانظر ترجمته في الأغاني ٢٨٩/٦. والخبر فيه باختلاف.

(٦) ليس في أ ود. ووقع ههنا خرم في ج ينتهي ص ٨٢١.

(٧) في الأصل رب وهـ: فقال الرجل أيضاً. وفي د: فقال الرجل: ويقول.

(٨) في أ: قال.

(٩) في ب: بعدهما.

عَسَى فَارِجُ الْكَرْبِ عَنْ يُوسُفِ . يُسَخَّرُ لِي رَبَّةَ الْمُحْمَلِ (١)
فَزَوَى سَفِيَانُ وَجْهَهُ، وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ أَنْ كُفَّ، وَقَالَ: حَلَالًا حَلَالًا!!

*
**

وَلَقِيَ ابْنَ أَبَجَرَ (٢) عَطَاءَ بْنَ أَبِي رِيَّاحٍ وَهُوَ يَطُوفُ (٣)، فَقَالَ: اسْمَعْ صَوْتًا
لِلْغَرِيضِ! فَقَالَ لَهُ عَطَاءٌ: يَا خَبِيثُ! أَفِي هَذَا (٤) الْمَوْضِعِ؟! فَقَالَ ابْنُ أَبَجَرَ: وَرَبُّ
هَذِهِ الْبَيْتَةِ لَتَسْمَعَنَّهُ خُفْيَةً أَوْ لِأَشِيدَنَّ بِهِ! فَوَقَفَ لَهُ، فَتَغَنَّى:

عُوجِي عَلَيْنَا رَبَّةَ الْهُودِجِ إِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلِي تَحْرَجِي
أَنْتَى أُتِيحَتْ لِي يَمَانِيَّةٌ إِحْدَى بَنِي الْحَارِثِ مِنْ مَذْجِجِ
نَلَبْتُ حَوْلًا كَامِلًا كَلَّهُ لَا نَلْتَقِي إِلَّا عَلَى مَنْهَجِ
فِي الْحَجِّ إِنْ حَجَّتِ، وَمَاذَا مِنِّي وَأَهْلُهُ إِنْ هِيَ لَمْ تَحْجُجِ!؟

فَقَالَ (٥) عَطَاءٌ: الْكَثِيرُ الطَّيِّبُ يَا خَبِيثُ!!

*
**

وَسَمِعَ سَلِيمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ مُتَغَنِّيًّا فِي عَسْكَرِهِ، فَقَالَ: اطْلُبُوهُ، فَجَاؤُوا
بِهِ، فَقَالَ: أَعِدُّ مَا تَغْنَيْتَ، فَتَغَنَّى وَأَحْتَفَلَ، وَكَانَ سَلِيمَانُ مُفْرِطَ الْغَيْرَةِ، فَقَالَ

(١) في ب وهامش أ: ربة المنزل.

(٢) كذا وقع في جميع النسخ. والصواب: «ولقي الأجر». والأجر لقب غلب على عبيد الله - وقيل محمد - بن القاسم، يكنى أبا طالب، وهو مولى لكتانة ثم لبي بكر، ويقال إنه مولى لبي ليث. انظر رغبة الأمل ١٤/٦، وترجمته في الأغاني ٣/٣٤٤.

والخبر باختلاف في الأغاني ١/٤٠٧ - ٤٠٨ و ٢/٢٦٦ - ٢٦٧ و ٣/٣٤٧. والشعر للمرجي.

(٣) في الأصل وف وظ: يطوف بالبيت.

(٤) في د وف: أ في مثل هذا.

(٥) في أ: فقال له.

لأصحابه: والله لكأنها جَرَجْرَةُ الفَحْلِ في الشُّوْلِ^(١)، وما أَحْسِبُ أَنْتَى تَسْمَعُ هذا
إِلَّا صَبَّتْ، ثم أَمَرَ بِهِ فُخِصِي^(٢)!

**

وَحُدِّثْتُ أَنْ الفِرْزَدِقَ قَدِمَ المَدِينَةَ فَنَزَلَ عَلى الأَحْوَصِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ
ابنِ عاصِمِ بنِ ثابِتِ بنِ أَبِي الأَقْلَحِ، فقال له الأَحْوَصُ: أَلَا أُسْمِعُكَ غِنَاءً^(٣)؟
فَأَتَاهُ بِمُغْنٍ فَجَعَلَ يُغَنِّيهِ، فكان مما غَنَّاهُ: [٢/١٦٥].

أَتَنَسَى إِذْ تُودَّعُنَا سُلَيْمَى بَفَرَعِ بَشَامَةٍ سُقِيَّ البَشَامُ^(٤)
ولو وَجَدَ الحَمَامُ كما وَجَدْنَا بِسُلْمَانَيْنِ لَأَكْتَابَ الحَمَامُ^(٥) [٣٩١]

فقال الفرزدق، لِمَنْ هذا الشعر^(٦)؟ قالوا^(٧): لجرير^(٨)، ثم غَنَّاهُ:
أَسْرَى لِخَالِدَةَ الخَيْالِ وَلَا أَرَى شَيْئاً أَلَدُّ مِنَ الخَيْالِ الطَّارِقِ
إِنَّ البَيْئَةَ مَنْ تَمَلُّ حَديثَهُ فأنقَعُ فُوَادَكَ مِنْ حَديثِ الوَاقِي
فقال: لمن هذا الشعر^(٩)؟ فقيل: لجرير^(١٠)، ثم غَنَّاهُ:

(١) جرجرة الفحل تردّد هديره. والشول جمع شائلة وهي من الإبل التي تشول بذنبها للقاح وقد جفت لبنها.
(٢) قال علي بن حمزة: «ما هكذا الخبر! وقد غير لفظه ومعناه، وهو خبر طويل، وقد ذكرناه في باب الغيرة من
كتاب المناكحات...» هـ التنبيهات ١٥٣. وانظر رغبة الأمل ١٥/٦، والخبر برواياته في الأغاني ٢٧١/٤
- ٢٧٦.

(٣) ليس في ب. وفي س: شيئاً. وفي أ: غناء من غناء القرى.
(٤) بهامش ي ما نصّه: «أتذكر حين تصقل عارضيهها. هكذا جاء في نوادر أبي علي». انظر أمالي القاضي ١٢٠/١.
وبهامش الأصل ما نصّه: «قيل إنما ودعته بالمسواك مشيرة له بذلك ولم تتكلم بخافة الرجاء، عن أبي حنيفة في
كتاب النبات» انظر كتاب النبات ٢٢٧.

(٥) سلمانين: اسم موضع عند برقة وقيل هما واديان في جبل لغني. انظر معجم البلدان ٢٣٩/٣.

(٦) ليس في أ.

(٧) كذا، ولعل الوجه «قيل». وفي أ وب وه: فقالوا.

(٨) ديوانه ق ١٢/٤٢، ١٤ ج ٢٧٩/١ - ٢٨٠.

(٩) من الأصل وه ود.

(١٠) ديوانه ق ١/٦٧، ٢ ج ٣٨٩/١.

إِنَّ الدِّينَ غَدَوًا بِلَبِّكَ غَادَرُوا وَشَلًّا بِعَيْنِكَ مَا يَزَالُ مَعِينَا (١)
غَيْضَنَ مِنْ عَبْرَاتِهِنَّ وَقَلْنَ لِي مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْهَوَى وَلَقِينَا؟

فقال: لمن هذا الشعر^(٢)؟ فقيل^(٣): لجرير^(٤)، فقال الفرزدق: ما أَحْوَجُهُ
مع عَفَافِهِ إلى خُشُونَةِ شِعْرِي، وَأَحْوَجَنِي مع فُسُوقِي إلى رِقَّةِ شِعْرِهِ!!

*
**

وقال الأَحْوَصُ يوماً لِمَعْبِدٍ: امضِ بِنَا إلى عَقِيلَةَ (٥) حتى نتحدَّثَ إليها،
ونسَمِعَ من غِنَائِهَا وِغْنَاءِ جَوَارِيهَا. فمضيا، فألْقيا على بابها مُعَاذاً الأَنْصَارِيَّ ثم
الزُّرَيْبِيَّ وابنَ صَائِدِ النَّجَّارِيَّ. فَاسْتَأْذَنُوا عليها جميعاً، فأذنتُ لَهُم إلا الأَحْوَصَ،
فإنَّهَا قالت: نحن على الأَحْوَصِ غِضَابٌ (٦) فَانصَرَفَ الأَحْوَصُ وهو يُلُومُ أصحابَهُ
على استبدادِهِم، فقال (٧):

صَنَنْتُ عَقِيلَةَ لَمَّا جِئْتُ بِالزَّادِ وَآثَرْتُ حَاجَةَ الثَّأْوِي عَلَى الْغَادِي
فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ تَقُولَ لَهُ قَدْ بَاحَ بِالرَّأْعِدَائِي وَحُسَادِي
قُلْنَا لِمَنْزِلِهَا: حُيِّتَ مِنْ طَلَلٍ وَلِلْعَقِيْقِي: أَلَا حُيِّتَ مِنْ وَاْدِي

(١) في أ وب وس وهـ: لا يزال.

(٢) ليس في أ.

(٣) في أ: فقالوا.

(٤) ديوانه ق ٨/٦٦، ٧ ج ٣٨٦/١.

وبهامش الأصل ما نصّه: «يروى هذان البيتان للمعلوط السعدي. ذكر ذلك أبو رياش» ا هـ. انظر ديوان
الحماسة بشرح المرزوقي ١٣٨٢/٣ والتبريزي ١٧٧/٣، والشعر والشعراء ٦٧/١، وحكى صاحب الأغاني
٣١٧/١٦ عن ابن قتيبة أن جريراً سرق البيتين من المعلوط.

(٥) بهامش الأصل ما نصّه: «قال الأصبهاني: عقيلة هي امرأة من ولد عقيل بن أبي طالب، قال: وقال الزبير:
إنها سُكَيْتَةٌ، كنى عنها الأَحْوَصُ بعقيلة» ا هـ انظر الأغاني ٢٦١/٤ وفي حكاية كلامه تصرف.

(٦) في أ وب: نحن غِضَابُ عَلَى الأَحْوَصِ وفي ر: نحن عليه غِضَابُ.

(٧) شعره ق ٤١ ص ١١٢.

إِنِّي جَعَلْتُ نَصِييَ مِنْ مَوَدَّتِهَا
لِابْنِ اللَّعِينِ الَّذِي يُحْبِي (١) الدُّخَانَ لَهُ
لِمَعْبِدٍ وَمُعَاذٍ وَأَبْنِ صَيَّادٍ
وَلِلْمَعْنَى رَسُولِ الزُّورِ قَوَادِي
كَذَاكَ أَجْدَادُهُ كَانُوا لِأَجْدَادِي (٢)

قال الزُّبَيْرِيُّ (٤): وكان مُعَاذٌ جَلْدًا، فَخَافَ الْأَحْوَصُ أَنْ يَضْرِبَهُ، فَحَلَفَ
مَعْبِدٌ أَلَّا يَكَلِّمَ الْأَحْوَصَ وَلَا يَتَغْنَى بِشَعْرِهِ (٥) فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْأَحْوَصِ. فَلَمَّا
[٣٩٢] طَالَتْ هِجْرَتُهُ إِيَّاهُ رَحَلَ نَجِيًّا لَهُ وَجَعَلَ طِلَاءً (٦) فِي مِذْرَعٍ (٧) فِي حَقِيبةِ رَحْلِهِ، وَأَعَدَّ
دَنَانِيرًا، وَمَضَى نَحْوَ مَعْبِدٍ، فَأَنَاحَ بِيَابِهِ، وَمَعْبِدٌ جَالِسٌ بِفَنَائِهِ، فَزَلَّ إِلَيْهِ [١/١٦٦]
الْأَحْوَصُ فَكَلَّمَهُ، فَلَمْ يَكَلِّمَهُ مَعْبِدٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبَّادٍ، أَتَهْجُرُنِي؟! فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ
امْرَأَتُهُ أُمُّ كَرْدَمٍ، فَقَالَتْ: أَتَهْجُرُ أَبَا مُحَمَّدٍ؟! وَاللَّهِ لَتَكَلِّمَنَّهُ. قَالَ: فَأَحْتَمَلَهُ الْأَحْوَصُ
فَادْخَلَ الْبَيْتَ، وَقَالَ: وَاللَّهِ لَارْمَتُ هَذَا الْبَيْتِ حَتَّى آكُلَ الشَّوَاءَ وَأَشْرَبَ الطِّلَاءَ
وَأَسْمَعَ الْغِنَاءَ، فَقَالَ لَهُ مَعْبِدٌ: قَدْ أَخْزَى اللَّهُ الْأَبْعَدَ! هَذَا الشَّوَاءُ أَكَلْتَهُ، وَالْغِنَاءُ
سَمِعْتَهُ (٨)، فَأَنَّى لَكَ بِالطِّلَاءِ؟! قَالَ: قُمُ إِلَى ذَلِكَ الْمِذْرَعِ فِيهِ الطِّلَاءُ (٩) وَمَعَهُ
دَنَانِيرٌ، فَأَصْلِحْ بِهَا مَا تُرِيدُ (١٠) مِنْ أَمْرِنَا، فَفَعَلَ (١١)، فَقَالَتْ أُمُّ كَرْدَمٍ لِمَعْبِدٍ: أَتَهْجُرُ
مَنْ إِنْ زَارَنَا أَغْدَرَ فِينَا (١٢) فَضْلًا وَنِيْلًا، وَإِنْ فَارَقْنَا خَلَّفَ فِينَا عَقْلًا وَنُبْلًا؟! فَانصَرَفَ

(١) رسم في ر: يُحْبِي.

(٢) في أ ود: «ذاكره» وفي ب: أكرهه.

(٣) في ب وهـ: أجداه أشباه أجداي. وبهامش هـ كما في المتن.

(٤) في الأصل: الزبير.

(٥) في أ وب والأصل: في شعره. وفي د: ولا يتغنى شعره.

(٦) الطلاء بكسر الطاء اسم لما يطبخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه. عن رغبة الأمل ١٨/٦.

(٧) بعده في زيارات ر من هامش ي: «والمِذْرَعُ زُقٌّ سُلَيْخٌ حِينَ سُلَيْخٍ مِمَّا يَلِي الذَّرَاعَ».

(٨) في د: هذا الشواء قد أكلته والغناء قد سمعته.

(٩) في أ: طلاء.

(١٠) في أ: ما تريد. وفي هـ: من أمرنا ما تريد.

(١١) في أ: ففعل كل ما قال.

(١٢) كذا في أ وب وي. وفسره الشيخ المرفعي قال: «ترك وأبقى». وحكى اللحياني: أعاني فلان فأغدر له ذلك =

الأحوص مع العصر، فمر بين الدارين وهو يميل بين شُعْبَتَيْ رَحْلِهِ.

**

وَحَدَّثْتُ^(١) أَنْ سَعْدَ بْنَ مُضْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ أَتَتْهُمُ بَأَمْرَةٍ فِي لَيْلَةٍ مَنَاحَةٍ أَوْ
عُرْسٍ، وَكَانَتْ تَحْتَهُ ابْنَةُ حِمْرَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، فَقَالَ الْأَحْوَصُ^(٢) - وَكَانَ
بِالْمَدِينَةِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ «سَعْدُ النَّارِ» -:

ليس بسعدِ النَّارِ مَنْ تَذَكَّرُونَهُ ولكنَّ سَعْدَ النَّارِ سَعْدُ بْنُ مُضْعَبِ
ألم ترَ أَنَّ الْقَوْمَ لَيْلَةً جَمَعَهُمْ بَعْوَهُ فَأَلْفَوْهُ لَدَى شَرِّ مَرْكَبِ
فَمَا يَبْتَغِي بِالشَّرِّ لَادِرًا دَرُهُ وفي بَيْتِهِ مِثْلُ الْغَزَالِ الْمُرَبِّبِ

فَأَمَرَ سَعْدُ بْنُ مُضْعَبِ بِطَعَامٍ فَصُنِعَ، وَحُوِّلَ^(٣) إِلَى قِيَابِ الْعَرَبِ، وَقَالَ
لِلْأَحْوَصِ - وَكَانَ لَهُ صَدِيقًا -: تَعَالَ^(٤) نَمْضِي فَنُصِيبُ مِنْهُ، فَلَمَّا خَلَا بِهِ أَمَرَ بِهِ
فَأَوْتَقَ، وَأَرَادَ ضَرْبَهُ، فَقَالَ لَهُ الْأَحْوَصُ: دَعْنِي، فَلَا وَاللَّهِ لَا أَهْجُو زُبَيْرِيًّا أَبَدًا،
فَحَلَّهُ، ثُمَّ قَالَ: إِنِّي وَاللَّهِ مَا لُمْتُكَ عَلَى مَرْحِكَ، وَلَكِنْ^(٥) أَنْكَرْتُ قَوْلَكَ:

وفي بَيْتِهِ مِثْلُ الْغَزَالِ الْمُرَبِّبِ

**

وَحَدَّثْتُ^(٦) أَنَّ ابْنَ أَبِي عَتِيقٍ ذَكَرَ لَهُ أَنَّ الْمُخْتَشِينَ بِالْمَدِينَةِ^(٧) خُصُّوا، وَأَنَّهُ

= في قلبي صفاء ومودة» رغبة الأمل ١٩/٦.

وفي سائر النسخ «أغدق علينا» وفي د وهامش ي «فينا». وفي متن ي: «علينا».

(١) الخبر في الأغاني ٢٤٤/٤.

(٢) شعره ق ١٦ ص ٨٤ - ٨٥.

(٣) في أ: ثم حمل.

(٤) من أ وي.

(٥) في أ وس: ولكني.

(٦) في د: وذُكر لي. والخبر في الأغاني ٢٧٦/٤.

(٧) من أ وي.

خُصِي الدَّلَالُ^(١) فيهم، فقال: إنا لله، أما واللَّهِ لَئِن فُعِلَ ذلكَ بِهِ لَقَدْ كَانَ يُحْسِنُ:

لِمَنْ رَبَّعَ بِذَاتِ الْجَيْدِ شِرْ أَمْسَى دَارِسًا خَلَقًا^(٢)

ثم استقبلَ ابنُ أبي عَتِيْقِ القِبْلَةَ يَصَلِّي، فلما كَبُرَ سَلَمَ، ثم آلَفَتْ إلى أصحابيه، فقال: اللهم إنه كان يُحْسِنُ^(٣) [٢/١٦٦] خَفِيفُهُ، فأما ثَقِيلُهُ فَلَا، اللهُ أَكْبَرُ!!

**

وَحَدَّثْتُ أَنَّ مَدِينِيًّا^(٤) كَانَ يَصَلِّي مُنْذُ^(٥) طَلَعَتِ الشَّمْسُ إِلَى أَنْ قَارَبَ النَّهَارُ أَنْ يَتَّصِفَ، وَمِنْ وَرَائِهِ رَجُلٌ يَتَّعِنِي وَهُمَا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا رَجُلٌ مِنَ الشُّرَاطِ قَدْ قَبِضَ عَلَى الرَّجُلِ^(٦)، فَقَالَ: أَرْفَعُ عَقِيرَتَكَ بِالْغِنَاءِ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟! فَأَخَذَهُ، فَأَنْفَتَلَ الْمَدِينِيَّ^(٧) مِنْ صَلَاتِهِ، فَلَمْ يَزَلْ يَطْلُبُ فِيهِ^(٨) حَتَّى اسْتَنْقَذَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ: أَتَدْرِي لِمَ شَفَعْتُ فِيكَ^(٩)؟ قَالَ^(١٠): لَا، وَلَكِنْ^(١١) إِخَالَكَ رَحِمَتِي، قَالَ: إِذَا فَلَا رَحِمَنِي اللهُ! قَالَ: فَأَحْسِبُكَ عَرَفْتَ قَرَابَةَ بَيْنِنَا؟ قَالَ: إِذَا فَقَطَعَهَا^(١٢) اللهُ! قَالَ: فَلْيَدِّ تَقَدَّمَتْ مِنِّي إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، وَلَا عَرَفْتُكَ قَبْلَهَا،

(١) انظر خبره في الأغاني ٢٦٩/٤ وما بعدها.

(٢) نسب البيت للأحوص ولعبد الرحمن بن حسان، ولجعفر بن الزبير. انظر شعر الأحوص المستدرک ص ٣٧٣، ومعجم البلدان (ذات الجيش) ٢٠١/٢، والأغاني ٢٢٣/٤، ٢٧٦.

(٣) في د: إن كان ليحسن. و«كان» ليس في الأصل، و«إنه كان» ليس في ب.

(٤) في ب وس: مَدِينِيًّا.

(٥) في أ ود: مُنْذُ.

(٦) في أ: على المغني.

(٧) في أ وس ود وهـ: المَدِينِيُّ.

(٨) في أ: يطلب إليه فيه.

(٩) ليس في ب ود.

(١٠) في أ وب وس: فقال.

(١١) في ب وس ود وي وف وهـ: «ولكني». وفي أ: لا والله ولكن.

(١٢) كذا في أ وب. وفي سائر النسخ: قطعها.

قال: فَخَبَّرَنِي (١) ؟ قال: لأني سمعتك غَنَيْتَ آيْنًا فَأَقَمْتَ وَآوَاتِ مَعْبِدٍ، أَمَا وَاللَّهِ لَوْ
أَسَأْتُ التَّأْدِيَةَ لَكُنْتُ أَحَدَ الْأَعْوَانِ عَلَيْكَ!

والصوتُ (٢) الذي يُنْسَبُ إلى واوَاتِ مَعْبِدٍ شِعْرُ الْأَعْمَى الذي يعاتبُ فيه
يَزِيدُ بْنُ مُسَهَّرِ الشَّيْبَانِيِّ، وهو قوله (٣):

هُرَيْرَةَ وَدَّعَهَا وَإِنْ لَامٌ لَائِمٌ غَدَاةَ غَدٍ أَمْ أَنْتَ لِلْبَيْنِ وَاجِمٌ
لَقَدْ كَانَ فِي حَوْلِ نَوَاءٍ ثَوَاتُهُ تَقْضِي لُبَانَاتٍ وَيَسَامُ سَائِمٌ (٤)

قوله: هُرَيْرَةَ وَدَّعَهَا وَإِنْ لَامٌ لَائِمٌ

منصوبٌ بفعلٍ مضميرٍ، تفسيره (٥) «ودَّعها» كأنه قال: «ودَّع هريرة» فلمَّا
أَحْتَزَلَ الفِعْلَ أَظْهَرَ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ، وَكَانَ ذَلِكَ أَجْوَدَ مِنْ أَلَّا يُضْمِرُ، لِأَنَّ الْأَمْرَ لَا
يَكُونُ إِلَّا بِفِعْلٍ، فَأَضْمَرَ الفِعْلَ إِذْ كَانَ الْأَمْرُ بِهِ أَحَقَّ (٦)، وَكَذَلِكَ «زَيْدًا أَضْرِبُهُ»
و«زَيْدًا فَأَكْرِمُهُ» وَإِنْ لَمْ تُضْمَرْ وَرَفَعْتَ جاز، وَليْسَ فِي حُسْنِ الْأَوَّلِ، تَرْفَعُهُ عَلَيَّ [٣٩٤]

(١) كذا في . وب. وفي سائر النسخ: «خَبَّرَنِي».

(٢) انتهى ههنا الحرم الذي وقع في ج ص ٨١٤. وفي الأصل: قال والصوت. وفي ج: قال أبو العباس والصوت
إلخ.

(٣) ديوانه ق ١/٩، ٢ ص ١١٣.

(٤) كذا ضبط في ر «تَقْضِي» فعل مبني للمفعول و«تَقْضِي» مصدر و«لبانات» بالرفع والجر. وضبط في الأصل «تَقْضِي
لبانات» وفي ج: «تَقْضِي لبانات».

والبيت من شواهد الكتاب ٤٢٣/١، والمقتضب ٢٧/١ و٢٦/٢ و٢٩٧/٤. والبيت الأول من شواهد الكتاب ٢٩٨/٢.

قال المبرد في المقتضب ٢٦/٢ - ٢٧: «... فيرفع يسام لأنه عطفه على فعل وهو تَقْضِي فلا يكون إلا رفعاً.
ومن قال: تَقْضِي لبانات قال: ويسام سائم: لأن تَقْضِي اسمٌ، فلم يجر أن تعطف عليه فعلاً فاضمر «أن» ليجري المصدر
على المصدر، فصار: تَقْضِي لبانات وأن يسام سائم أي وسامة سائم» اهـ. ولا يعرف الخليل إلا «ويسام» بالرفع.
وقال في المقتضب ٢٨/١: «أراد: لقد كان في نواء حول، فأوقع الفعل على الحول، وجعل نواء بدلاً منه
كما أنه إذا قال: ضربت زيداً رأسه إنما أراد ضربت رأس زيد فأوقع الفعل وجعله بدلاً. ويروى: تَقْضِي لبانات
ويسام» اهـ.

(٥) في الأصل: يفسره.

(٦) في أ: أحق به.

الابتداءِ وتُصَيِّرُ^(١) الأمرَ في موضعِ خبرِهِ. فأما قولُ الله جلَّ وعزَّ ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾^(٢) وكذلك: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾^(٣) = فليس على هذا، والرفعُ الوجهُ، لأنَّ معناه الجزاءُ، لقولِهِ^(٤) «الزَّانِيَةُ» أي^(٥) التي تزني، فإنما وجبَ القطعُ للسَّرِقِ والجلْدُ^(٦) للزَّانِ، فهذا مُجَازَةٌ، ومن ثمَّ جازَ: الذي يأتيني فله درهمٌ، فدخلتِ الفاءُ لأنه استحقَّ الدرهمَ بالإتيانِ، فإن لم تُرِدْ هذا المعنى قلتَ: الذي يأتيني له درهمٌ، لا غير، لم يَسْتَحِقَّ شيئاً، كما تقول: زيدٌ له درهمٌ^(٧)، ولا يَجوزُ: زيدٌ فله درهمٌ، على هذا المعنى [١/١٦٧] ولكن لو قلتَ: زيدٌ فله درهمٌ، على معنى: هذا زيدٌ فله درهمٌ، وهذا^(٨) زيدٌ فحسنٌ جميلٌ = جازَ، على أن «زيداً» خبرٌ، وليس بابتداءٍ، وللإشارةِ دخلتِ الفاءُ، وفي القرآن: ﴿الَّذِينَ يُتَّفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾^(٩) دخلتِ^(١٠) الفاءُ لأنَّ الثوابَ دَخَلَ^(١١) للإِنفاقِ. وقد قرأتِ القراءُ: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا﴾^(١٢) ﴿وَالسَّارِقَ وَالسَّارِقَةَ فَاقْطَعُوا﴾^(١٣) بالنصبِ^(١٤)،

(١) في الأصل وس ود وهـ: ويصير.

(٢) سورة المائدة: ٣٨.

(٣) سورة النور: ٢.

(٤) في أ ود: كقولهِ، وهو تحريف. وفي هـ وب: معناه.

(٥) ليس في الأصل وف وج وظ. وقوله أي التي تزني يريد أن «أل» في «الزَّانِيَةُ» اسم موصول والموصول إذا صدر ينزل منزلة الشرط.

(٦) في الأصل ود وج: «والجلْدُ».

(٧) قوله: «لا غير... درهم» من ج وحدها.

(٨) في أ: أو هذا.

(٩) سورة البقرة: ٢٧٤.

(١٠) في أ وب: ودخلتِ.

(١١) من أ وج.

(١٢) الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي بالنصب قراءة عيسى بن عمر ويحيى بن يعمر وعمرو بن فائد وشيبة وأبي السمال، وعزاها أبو

حيان أيضاً إلى أبي جعفر ورويس! انظر البحر ٤٢٧/٦.

والسارق والسارقة بالنصب قراءة عيسى بن عمر وابن أبي عجلة. انظر البحر ٤٧٦/٣. والرفع في الآيتين قراءة

الجمهور.

على وجه الأمر، والوجه الرُّفْعُ، والنصبُ حسنٌ في هاتين الآيتين، وما لم يَكُنْ فيه معنى جَزَاءٍ فالنصبُ الوجهُ.

*
**

وَرَوَى^(١) أَنَّ مَعْبَدًا بَلَغَهُ أَنَّ قُتَيْبَةَ بْنَ مُسْلِمٍ فَتَحَ خَمْسَ مَدَائِنَ، فَقَالَ: لَقَدْ غَنَيْتُ خَمْسَةَ أَصْوَاتٍ هُنَّ أَشَدُّ مِن فَتْحِ الْمَدَائِنِ الَّتِي فَتَحَهَا قُتَيْبَةُ^(٢)، وَالْأَصْوَاتُ:

وَدَّعَ هُرَيْرَةَ إِنَّ الرُّكْبَ مُرْتَجِلُ وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعًا أَيُّهَا الرَّجُلُ
ومنها قوله^(٣):

هُرَيْرَةَ وَدَّعَهَا وَإِنَّ لَامَ لَائِمُ غَدَاةَ غَدٍ أَمَ أَنْتَ لِلْبَيْنِ وَاجِمُ^(٤)
ومنها قوله:

رَأَيْتُ عَرَابَةَ الْأَوْسِيِّ يَسْمُو إِلَى الْخَيْرَاتِ مُنْقَطِعَ الْقَرِينِ
ومنه قوله:

وَدَّعَ لُبَابَةَ قَبْلَ أَنْ تَتَرَحَّلَا وَأَسْأَلُ فَإِنَّ قَلِيلَهُ أَنْ تَسْأَلَا^(٥)
ومنها قوله^(٦):

[٣٩٥]

(١) الخبر في الأغاني ١٣٧/٩ وفيه أن قتيبة فتح سبع مدن وأن أصوات معبد المسامة مدن معبد سبع وقد اختلفوا فيها، وقول الشاعر ودَّعَ لبابة ليس منها فيما رواه أبو الفرج.

(٢) في س ود وي وف وظ: قتيبة بن مسلم.

(٣) في أ هنا وفيها يأتي: «وقوله».

(٤) عجز البيت من أ وي.

(٥) في س وي: «لبانة». ولعل الصواب بالباء كما أثبت من سائر النسخ. وفي الأصل وف وظ وه ود وي: «قليلة». وبهامش ه ما نصه: «التقدير فإن منفعة قليلة: نعت لاسم إن المحذوف، وأن تسالا: هو الخبر. من خط ابن وهب».

قلت: بل «قليلة» تصحيف، والصواب «قليلة». قال الشيخ المرصفي: «ضميره عائد إلى الوداع، يريد: إن فاتك الوداع فلا يفوتك قليلة وهو سؤالك عنها» رغبة الأمل ٣٥/٦.

(٦) بهامش الأصل ما نصه: «الشعر ليعبد الله [كذا، وصوابه: عبيدالله] بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، وقبله: =

لَعَمْرِي لَيْنٌ شَطَطٌ بِعَثْمَةٍ دَارَهَا لَقَدْ كُنْتُ مِنْ وَشِكِ الْفِرَاقِ أَلِيحٌ (١)

أَمَا قَوْلُهُ: «وَدَّعَ هُرَيْرَةَ إِنْ الرَّكْبَ مَرْتَجِلٌ»

وقوله: «هُرَيْرَةَ وَدَّعَهَا وَإِنْ لَامٍ لَائِمٌ»

= فَلِلْأَعْسَى، يُعَاتِبُ فِيهِمَا يَزِيدَ بْنَ مُسَهَّرِ الشَّيْبَانِيِّ، يَقُولُ (٢):

أَبْلَغُ يَزِيدَ بَنِي شَيْبَانَ مَا لَكَّةَ أَبَا نُبَيْتٍ أَمَا تَنْفَكُ تَأْتِكِلُ (٣)

أَلَسْتَ مُتْتَهِيًّا عَن نَحْتِ أَثْلَتِنَا وَلَسْتَ ضَائِرَهَا مَا أَطَّتِ الْإِبِلُ (٤)

كَتَاطِحِ صَخْرَةٍ يَوْمًا لِيَفْلَقَهَا فَلَمْ يَضِرَّهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ الْوَعِيلُ (٥)

ويقولُ في الأخرى يعاتبه أيضاً (٦):

يَزِيدُ يَعْضُ الطَّرْفَ دُونِي كَأَنَّمَا زَوَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَلِيَّ الْمَحَاجِمُ (٧)

= غرابٌ وظيُّ أعصب القرن نائياً بصرمٍ وصردانُ العشي تصيحُ
لَعَمْرِي لَيْنٌ

وبعده:

أروح بغمٍ ثم أغدو بمشله ويحسب أي في الشباب صحيح
اه، وانظر الأغاني ١٤٩/٩.

(١) في أ و د: «بعثمة» وفي ب: «بعيثة» وأظنها مصحفين عما أثبت من سائر النسخ.

وفي ب وس وي وف وه وظ وهوامش الأصل وج ود: «لقد كدت». وبهامش الأصل ما نصه: «ش: في أكثر النسخ «كدت» وهو خطأ إنما الصواب «لقد كنت» أي كنت أشفق من الفراق قبل وقوعه» اه. وفي أ: «من خوف الفراق».

(٢) ديوانه ق ٤٥/٦، ٤٦، ٤٩، ص ٩٧. والبيت ودع. هريرة هو مطلع هذه الكلمة. ويقول: ليس في ب ود. (٣) المألوفة: الرسالة. وتأتكل من اتكل الرجل: غضب وهاج حتى كاد بعضه يأكل بعضاً. عن رغبة الأمل ٣١/٦.

(٤) أثلة كل شيء: أصله. والنحت: القشر والنشر، استعاره للإيذاء، وأطيط الإبل أنينها وحينها. عن رغبة الأمل ٣١/٦.

(٥) ضبط في ي: ليفلقها، بصم اللام.

(٦) ويعاتبه أيضاً من أ وج. والأبيات في ديوانه ق ٢١/٩ - ٢٣، ٣٣، ٣٤ ص ١١٥، ١١٧.

(٧) في س ود وف: «الطرف عني كأنما». وزوى الشيء زياً: جمعه وقبضه. والمحاجم جمع محجم وهو آلة للحجامة يجعل فيها دم الحجامة عند المص. ضرب ذلك مثلاً لزي ما بين عيني عند العبوس. عن رغبة الأمل ٣٤/٦.

فلا يَنْبَسِطُ من بين عينيك ما أَنْزَوَى
فَأَقْسِمُ إنَّ جَدَّ التَّقَاطُعِ بَيْنَنَا
وَتُلْقَى حَصَانٌ تَنْصِفُ ابْنَةَ عَمِّهَا
إِذَا اتَّصَلَتْ قَالَتْ: أَبْكَرُ بِنِ وَائِلٍ!
ولا تَلْقَنِي إِلَّا وَأَنْفُكَ رَاغِمٌ
لَتَصْطَفِقَنَّ يَوْمًا عَلَيْكَ الْمَاتِمُ^(١)
كما كَانَ يُلْقَى النَّاصِفَاتُ الْخَوَادِمُ^(٢)
وَبَكَرٌ سَبَّتْهَا وَالْأَنْوُفُ رَوَاغِمُ

وأما^(٣) الشعرُ الثالثُ فَلِلشَّمَاخِ بِنِ ضِرَارِ بِنِ مُرَّةَ بِنِ غَطْفَانَ^(٤)، يَقُولُهُ لِعَرَابَةَ
[٢/١٦٧] ابْنِ أَوْسِ بِنِ قَيْظِي الْأَنْصَارِيِّ^(٥):

رَأَيْتُ عَرَابَةَ الْأَوْسِيِّ يَسْمُو
إِذَا مَا رَايَةَ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ
إِذَا بَلَّغْتَنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي
إِلَى الْخَيْرَاتِ مُنْقَطِعِ الْقَرِينِ
تَلَقَّاهَا عَرَابَةُ بِالْيَمِينِ
عَرَابَةَ فَأَشْرَقِي بِدَمِ الْوَتِينِ

والرابعُ لِعَمْرَ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ بِنِ أَبِي رَبِيعَةَ، يَقُولُهُ^(٦) فِي بَعْضِ الرُّوَايَاتِ^(٧):

وَدَّعُ لُبَابَةَ قَبْلَ أَنْ تَتَرَحَّلَا
وَاسْأَلْ فَإِنْ قَلِيلُهُ أَنْ تَسْأَلَا^(٨)

(١) الاصطفاق: الاضطراب.

(٢) في الأصل وب وس ود وي وف وه وظ: «وتلقى حصان.. كان يلقي» بالقاف في الموضعين وهو تصحيف. وفي الأصل وهامش أ: «تخدم». وهامش الأصل كما في المتن. وتنصف: تخدم. والحصان: العفيفة من النساء.

(٣) في أ وس وي وف وه وظ: فاما.

(٤) اختصر أبو العباس نسبه، ونسبه هنا وفيها سلف إلى «مرّة» وهو مرّة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض ابن ريث بن غطفان.

والذي حكاه أبو الفرج عن ابن سلام والكوفيين أنه أحد بني مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان. وثعلبة بن سعد عمّ مرّة بن عوف بن سعد. وساق أبو الفرج نسبه بتمامه. انظر الأغاني ١٥٨/٩، وسمط اللالي ٥٨. والذي قاله ابن سلام في طبقات فحول الشعراء ١٢٣ أنه أحد بني سعد بن ذبيان. وفي هامش ج: «من غطفان».

(٥) سلفت الأبيات ص ١٦٧. وفي ج وظ: يقول لعرابة.

(٦) من أ وج.

(٧) كذا!!

(٨) في أ وس وظ: لبانة. وفي الأصل وف وظ وه وج ود وي: «قليلة». انظر ما سلف ص ٨٢٣. والأبيات في

ديوان عمر ٣٥٤.

أَمْكُثْ لِعُمْرِكَ سَاعَةً فَتَأْنِهَا فَعَسَى الَّذِي بَخِلْتَ بِهِ أَنْ يُبَدَّلَا (١)
لَسْنَا نُبَالِي حِينَ نُدْرِكُ حَاجَةً إِنْ بَاتَ أَوْ ظَلَّ الْمَطِيُّ مُعَقَّلًا (٢)

والشعرُ الخامس لا أعرفُ قائلَهُ (٣).

ولم يَتَغَنَّْ مَعْبُدٌ فِي مَدْحٍ (٤) قَطُّ إِلَّا فِي ثَلَاثَةِ أَشْعَارٍ، مِنْهَا مَا ذَكَرْنَا فِي
عَرَابَةٍ، وَمِنْهَا قَوْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسِ الرُّقِيَّاتِ (٥) فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي
طَالِبٍ:

تَقَدَّتْ بِي الشُّهْبَاءُ نَحْوَ أَبِي جَعْفَرٍ سَوَاءٌ عَلَيْهَا لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا

(١) ضبط في ر عن أ: «لِعُمْرُكَ» وضبطت الراء في ج بالضم أيضاً، وهو خطأ. وفي الديوان: بعمرك ليلة.
وفي ب وس وف ج: «أَنْ تَبْدَلَا» وضبط في ي بالياء والتاء.
(٢) في ي: حين تدرك.

(٣) في ر: «لا أعرفه». وقد سلف أن الشعر لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، وبهامش ي ههنا حاشية
هي بنصها ما جاء بهامش الأصل إلا أنها أتت عليها القطع في الورق فظهر منها قوله: «الشعر لعبدالله...»
بصرم، انظر ما سلف ص ٨٢٣.

(٤) كذا في أ ود وج. وفي سائر النسخ «مَدْحَةٍ».

(٥) قال ابن السيد فيما كتبه على الكامل: «ذكر المبرد أن اسمه عبدالله بن قيس، وكذلك قال فيه ابن سلام
والجاحظ وابن قتيبة. وقال غيرهم: هو عبيدالله، حكاه أبو عبيد عن الأصمعي وغيره، ومنهم ابن الكلبي،
وكذلك قال المصعب الزبيري في أنساب قريش وبين أن له أخاً شقيقاً يقال له عبدالله بن قيس، ويقال فيه
نفسه: الرقيات لقب له، ويقال: ابن الرقيات. واختلف في معنى تلقيه بذلك، فقال ابن قتيبة: لأنه كان
يشب بثلاث رقيات، وقال ابن سلام: إنما نسب إلى الرقيات لأن له جدات اسمهن رقيات. وقال كراع:
سُمي ابن قيس الرقيات لقوله:

رَقِيَّةٌ لَا رَقِيَّةَ أَيُّهَا الرَّجُلُ

عن الخزانة ٢٦٧/٣، وانظر طبقات فحول الشعراء ٦٤٧.

وكتب الحافظ مغلطي على هامش الكامل ما نصه: «ونقلت من خط الشاطبي: وافق الأصمعي ابن قتيبة على
قوله، فعلى هذا يقال عبدالله بن قيس الرقيات بالرفع على الصفة لعبدالله، انتهى. وذكر النحاس عن البرقي
أن في أجداده ثلاث نسوة كل امرأة منهن تسمى رقية، فعلى هذا يقال عبدالله بن قيس الرقيات على الإضافة،
قاله ابن بري. ونقلت من خط الشاطبي أيضاً: رأيت بعض من ألف في النسب يقول: إن الذي يسمى ابن
الرقيات هو قيس أبو عبيدالله وعبدالله، انتهى. وفي القاب ابن سراقه: إن الذي يقال له الرقيات هو قيس
وقيل عبدالله بن قيس، عن الخزانة ٢٦٦/٣ - ٢٦٧.

والثالث قولُ موسى شَهَوَاتٍ فِي حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ:

حَمْزَةَ الْمُتَبَاعِ بِالْمَالِ الثَّنَا وَبَرَى فِي بَيْعِهِ أَنْ قَدْ غَبَنَ (١)

ونحن ذاكرون قصص (٢) هذه الأشعار التي جرت في عقب ما وصفنا إن شاء الله.

كان (٣) عبدُ الله بنُ قيسِ الرُّقَيَّاتِ منقطعاً إلى مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ، وكان كثير المدح له، وكان يُقاتِلُ معه، وفيه يقولُ (٤):

إِنَّمَا مُصْعَبٌ شِهَابٌ مِنَ اللَّذِّ هِ تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلْمَاءُ
مُلْكُهُ مُلْكُ قُوَّةٍ (٥) لَيْسَ فِيهِ جَبَرُوتٌ مِنْهُ وَلَا كِبْرِيَاءُ
يُنْقِي اللَّهُ فِي الْأُمُورِ وَقَدْ أَفْ لَحَ مَنْ كَانَ هَمَّهُ الْإِتْقَاءُ [٣٩٧]

قال أبو العباس (٦): وله فيه أشعار كثيرة، فلما قُتل مصعب (٧) كان (٨) عبدُ الملك على قتل عبد الله (٩)، فَهَرَبَ فَلِحَقِّ بَعْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، فَشَفَعَ فِيهِ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ، فَشَفَعَهُ فِي أَنْ تَرَكَ (١٠) دَمَهُ، فقال: وَيَدْخُلُ إِلَيْكَ (١١) يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

(١) بعده في أ وب:

وهو إن أعطى عطاء كاملاً ذا إخاء لم يكدره بمن
ووقع ههنا خرم في ب ينتهي ص ٨٣٩.

(٢) في أ وهامش ج: «ونحن ذاكرو قصص».

(٣) في أ: قال أبو العباس كان الخ.

(٤) ديوان عبيد الله ق ٣٩/٣٠ - ٣٢، ص ٩١ - ٩٢.

(٥) في أ: «ملك رافة» وهامشها كما في المتن. وهامش الأصل: «الرواية الصحيحة: ملك رحمة، وبذلك يصح الطباق بالجبروت». ورواية الديوان «قوة» والرواية في كثير من المصادر «رحمة» انظر تعليق عمق الديوان.

(٦) «قال أبو العباس» ليس في أ وج.

(٧) في د: مصعب بن الزبير.

(٨) في د وي وف وظ وهامش الأصل: «جعل». وفي س وه: كان عبد الملك جعل.

(٩) في ف: عبد الله بن قيس.

(١٠) في الأصل ترك له.

(١١) في د وه عليك.

فَتَسْمَعُ^(١) منه، فأبى، فلم يَزَلْ به حتى أجابه، ففي ذلك يقول^(٢) لعبد الله بن جعفر:

عليك كما أثنى على الرّوضِ جارُها^(٣) [١/١٦٨]
سواءً عليها ليلها ونهارها^(٤)
تَجُودُ له كَفٌّ قليلٌ غرارها^(٥)
لكانَ قليلاً في دِمَشقَ قَرارها

أَتيناكَ نثني بالذي أنتَ أهلهُ
تَقَدَّتْ بي الشهباءُ نحوَ ابنِ جعفرِ
تَزُورُ فتىً قد يَعْلَمُ الناسُ أنه
فوالله لولا أن تَزُورَ ابنَ جعفرِ
والشعرُ الذي مَدَحَ به^(٦) عبدَ الملكِ:
عادَ له من كَثيرةِ الطَّربِ
وفيه يقول^(٧):

فَعَيْنُهُ بِالذَّمْعِ تَنْسِكِبُ^(٧)

ما نَقَمُوا من بني أُمَيَّةَ إلَّا
لا أَنَّهُم يَحْلُمُونَ إنَّ غَضِبُوا

(١) في الأصل: وتسمع.

(٢) ديوانه ق ١/٣٧، ٢، ٣، ٤، ص ٨٢ - ٨٣.

(٣) في أ: على الأرض.

(٤) بهامش الأصل ما نصه: «تقدت» من القَد وهو القطع، ومعناه قطعت الفلاة سرعة.

(٥) في ج: «يعلم الله» وهي رواية الديوان.

وبهامش الأصل ما نصه: «لم يُرَد أن يثبت لكفّه غراراً قليلاً، وإنما أراد أن كفه لا غرار لها البتة، واستعمال القلة لنفي النفي [كذا، ولعله القلة للنفي أو في النفي] في كلام العرب كثير. ا هـ. والغرار مصدر غارت الناقة تغار: إذا نقص لبنها أو ذهب، وعن ابن السكيت: غارت الناقة غراراً: إذا درت ثم نفرت فرجعت الدرّة. عن رغبة الأمل ٣٩/٦، وانظر اللسان (غرر).

(٦) ديوانه ق ١/١ ص ١.

(٧) بعده في ف وظ:

كرفية نازح عاتها لا أمم دارها ولا سقب
والله ما إن صبت إلي ولا يُعلم بيني وبينها سب
إلا الذي أورثت كثيرة في ألد قلب ولحبت سوزة عجب
وجات هذه الأبيات بهامش الأصل مع علامة الإلحاق والتصحيح. وهي الأبيات ٢-٤ في الديوان.

(٨) الأبيات ١٤ - ١٨، ص ٤ - ٥.

وَأَنَّهُمْ مَعْدِنٌ^(١) الْمُلُوكِ فَلَا
 إِنَّ الْفَيْئِقَ الَّذِي أَبُوهُ أَبُو الْـ
 خَلِيفَةُ اللَّهِ فِي رَعِيَّتِهِ
 يَعْتَدِلُ التَّاجُ فَوْقَ مَفْرِقِهِ

فقال له عبدُ الملك: أتقولُ لمُصعبٍ:

إِنَّمَا مُصْعَبٌ شِهَابٌ مِنَ اللَّـ

وتقولُ لي:

يَعْتَدِلُ التَّاجُ فَوْقَ مَفْرِقِهِ عَلَى جَبِينِ كَأَنَّهُ الذَّهَبُ! [٣٩٨]

وأما شعرُ السَّمَاخِ فِي عَرَابَةٍ فَقَدْرٌ^(٤) فِي مَوْضِعِهِ بِحَدِيثِهِ .

وأما الشعرُ فِي حَمْزَةٍ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ فَإِنَّهُ لِمُوسَى شَهَوَاتٍ^(٥)، وَكَانَ

مُوسَى قَالَ لِمُعْبِدٍ: أَقُولُ شِعْرًا وَتَتَغَنَّى بِهِ^(٦)، فَمَا أُعْطَاكَ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ بَيْنَنَا! فَقَالَ

هَذَا الشَّعْرُ^(٧):

حَمْزَةُ الْمُبْتَاعِ بِالسَّمَالِ الثَّنَا
 وَهُوَ إِنْ أُعْطِيَ عَطَاءً كَامِلًا
 وَيَرَى فِي بَيْعِهِ أَنْ قَدْ غَبِنَ
 ذَا إِخَاءٍ لَمْ يُكْدِرْهُ بِمَنْ

(١) فِي أَوْسٍ: سَادَةُ الْمُلُوكِ .

(٢) وَقَعَ هَهُنَا حَرَمٌ فِي جِ يَنْتَهِي ص ٨٣٧ .

(٣) يَعْنِي عَبْدَ الْمَلِكِ . وَذَلِكَ عَلَى التَّشْبِيهِ بِالْفَيْئِقِ وَهُوَ الْفَحْلُ الْمَكْرَمُ لَا يَهَانُ بِالْعَمَلِ لِكِرَامَتِهِ عَلَى أَهْلِهِ . عَنْ رَغِيَةِ الْأَمَلِ ٤١/٦ .

(٤) فِي أ: ذَكَرَ . وَانظُرْ مَا سَلَفَ ص ١٦٧ .

(٥) بِهَامِشِ الْأَصْلِ مَا نَصَّهُ: «هُوَ مُوسَى بْنُ يَسَارِ مَوْلَى قُرَيْشٍ، وَقِيلَ إِنَّمَا لُقِبَ مُوسَى هَذَا شَهَوَاتٍ بِقَوْلِهِ:

لَسْتُ مِنْهَا وَمَا لَيْسَ ذَلِكَ مِنْهَا أَنْضِيعَ الصَّلَاةَ بِالشَّهَوَاتِ

وَقِيلَ لُقِبَ بِغَيْرِ ذَلِكَ». وَانظُرِ الْأَغَانِي ٣/٣٥١ .

(٦) فِي أ: أَقُولُ شِعْرًا فِي حَمْزَةٍ وَتَتَغَنَّى أَنْتَ بِهِ .

(٧) الْأَغَانِي ٣/٣٥٧ .

وَإِذَا مَا سَنَةً مُّجْجِفَةً^(١)
حَسَرَتْ عَنْهُ نَقِيًّا عِرْضُهُ
بَرَّتِ الْمَالَ كَبْرِي بِالسَّفْنِ^(٢)
طَاهِرَ الْأَثْوَابِ مَا فِيهِ دَرَنٌ^(٣)
فَأَعْطَاهُ مَالًا، فَقَاسَمَهُ مُوسَى .

(١) في الأصل وهامش أ: مجدية. وبهامش الأصل كما في المتن.
(٢) محجفة أي مضرة بالمال والمال الإبل، ويرت: هزلت، والسفن قدوم تقشر به الأجداع. عن رغبة الأمل
٤٣-٤٢/٦ .
(٣) في أ وس: نقياً لونه. وفي الأصل وأ: طاهر الأخلاق. وبهامش الأصل كما في المتن. وفي د: الثوب. وبهامش
الأصل ما نصه: «زاد الأصبهاني بعد البيت الثالث:

كَانَ لِلنَّاسِ رِيْعًا مَغْدَقًا سَاقَطَ الْأَكْنَافُ إِنْ رَاحَ ارْجَحَنُ
نُورٌ صَدَقَ بَيْنَ فِي وَجْهِهِ لَمْ يَدْنَسْ ثَوْبُهُ لَوْنُ الدَّرَنِ»
اهـ.

باب

قال أبو العباس^(١): قال عُتْبَةُ بْنُ شَمَّاسٍ:

إِنْ أَوْلَى بِالْحَقِّ فِي كُلِّ حَقٍّ ثُمَّ أَحْرَى^(٢) بَأَنْ يَكُونَ حَقِيقًا
مَنْ أَبُوهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ نَ وَمَنْ كَانَ جَدُّهُ الْفَارُوقًا
رَدَّ أَمْوَالَنَا عَلَيْنَا وَكَانَتْ فِي ذُرَى شَاهِقٍ تَفُوتُ^(٣) الْأَنْوَقَا

يقول هذا الشعر في عمر بن عبد العزيز بن مروان^(٤)، وأمُّ عمر أمُّ عاصمٍ

بنتُ عاصمٍ [٢/١٦٨] بنِ عمر بن الخطابِ رحمه الله.

و«الأنوق» الرخمة، ولا يقال «أنوق» إلا للأنثى^(٥). ومن أمثال العرب: «هو

أعزُّ من بيض الأنوق»^(٦). وتقول العرب لمن يظلب^(٧) الأمر العسير^(٨): سألتني [٣٩٩]

(١) قال أبو العباس، ليس في أوس.

(٢) همامش ي: «ويروى: أُولَى».

(٣) في أوس ود وهـ: يفوت.

(٤) «ابن مروان» ليس في أ وهـ.

(٥) في أ: ولا يقال الأنوق إلا للرخة الأنثى. وقيل يقال للذكر، انظر اللسان (أنق).

(٦) انظر الدررة الفاخرة ٢٩٩/١، وجمهرة الأمثال ٦٤/٢، وجمع الأمثال ٤٤/٢، والمستقصى ٢٤٥/١، والفاضل/٤٦.

ويروى أبعد من بيض الأنوق. انظر أمثال أبي عبيد ٣٧١، والدررة الفاخرة ٧٦/١، وجمهرة الأمثال ٢٣٨/١، وجمع الأمثال ١١٥/١، وجمع الأمثال ٢٤/١.

(٧) في أ: يقولون ذلك لمن. وفي أوس ود وي: طلب.

(٨) في الأصل وأ وهـ: العسير.

بيض الأنوق، وهو لا يكاد يوجد لبعد مَطْلَبِهِ وَعُسْرِهِ^(١)؛ فإن سألَهُ مُحَالاً قال: سألتني الأبلق العقوق^(٢)، وإنما هو الذكْر من الخيل. ويقال: فرس عقوق: إذا حَمَلَتْ فامتلاً^(٣) بطنها، والأبلق العقوق محال^(٤).

وقال جرير^(٥) يمدح عمر بن عبد العزيز:

مَا عَدَّ قَوْمٌ كَأَجْدَادِ تَعَدُّهُمْ مَرَّوَانُ ذُو النُّورِ وَالْفَارُوقُ وَالْحَكَمُ^(٦)
 أَشْبَهَتْ مِنْ عُمَرَ الْفَارُوقِ سَيْرَتَهُ فَاقَ الْبَرِيَّةَ وَأَتَمَّتْ بِهِ الْأُمَمُ^(٧)
 تَدْعُو قُرَيْشٌ وَأَنْصَارُ الرَّسُولِ^(٨) لَهُ أَنْ يُمْتَعُوا بِأَبِي حَفْصٍ وَمَا ظَلَمُوا
 وفيه يقول أيضاً^(٩):

يَعُودُ الْجِلْمُ^(١٠) مِنْكَ عَلَى قُرَيْشٍ وَتَفْرُجُ عَنْهُمْ الْكُرْبَ الشَّدَادَا
 وَقَدْ أَمَنْتَ وَحَشَهُمْ بِرِفْقٍ وَيُعْيِي النَّاسَ وَحْشُكَ أَنْ يُصَادَا^(١١)

(١) في أ: .. أعز من بيض الأنوق وذاك أنها تبيض في رؤوس الجبال فلا يكاد يوجد بيضها بعدد مطلبها وعسره.

(٢) انظر المستقصى ٢/٢٢٢، واللسان (أنق) ومظان المثل السالف.

(٣) في الأصل: وامتلاً.

(٤) بعده في أ: ويريى أن رجلاً سأل معاوية أمراً لا يوجد فأعلمه ذلك فسأل أمراً غيراً بعده فقال معاوية: طلب الأبلق العقوق فلما لم ينله أراد بيض الأنوق وإنما الأبلق الذكر من الخيل، يقال فرس عقوق إذا حملت فامتلاً بطنها، فالأبلق العقوق محال. وهامش الأصل من نسخة بعد قوله «سألتني بيض الأنوق» ما نصه: «وذاك أنها تبيض في رؤوس الجبال فلا يكاد يوجد بيضها. وروي أن رجلاً سأل معاوية أمراً لا يوجد فأعلمه، فسأله أمراً عسراً بعده فقال معاوية: طلب الأبلق العقوق فلما لم يجده أراد بيض الأنوق والأبلق إنما هو الذكران [كذا] وهو لا يكاد يوجد» نسخة» اهـ.

(٥) ديوانه ق ١٧/٤١، ١٨، ١٣ جـ ٢٧٥/١.

(٦) في ف: عثمان ذو النور. وفي الأصل وف وظ: ما عدّ قوم كأقوام.

(٧) في أ: قاد البرية. وهامش أ: «قات البرية» و«سته».

(٨) في أ ود وه: النبي.

(٩) في أ وه: وفيه يقول جرير أيضاً. وفي د وي: وفيه يقول. وقد سلفت الأبيات ص ٣٠١.

(١٠) في س: الفضل.

(١١) بعده في زيادات ر من د وي:

وتبني المجد يا عمر بن ليل وتكفي المحل السنة الجمادا

وَتَدْعُو اللَّهَ مُجْتَهِدًا لِيَرْضَى وَتَذَكُرُ فِي رَعِيَّتِكَ الْمَعَادَا^(١)

وقال أيضاً - وكان ابن سَعْدِ الْأَزْدِيِّ قد تَوَلَّى صَدَقَاتِ الْأَعْرَابِ وَأَعْطِيَتِهِمْ،

فقال جريرُ يشكوه إلى عمر بن عبد العزيز^(٢) - :

إِنَّ عِيَالِي لَا فَوَاكِهَ عِنْدَهُمْ وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ سُكَّرٌ وَزَبِيبٌ
وَقَدْ كَانَ ظَنِّي بِابْنِ سَعْدٍ سَعَادَةً وَمَا الظَّنُّ إِلَّا مُخْطِئٌ وَمُصِيبٌ
فَإِنْ تَرَجِعُوا رِزْقِي إِلَيَّ فَإِنَّهُ مَتَاعُ لَيَالٍ وَالْأَدَاءُ قَرِيبٌ
تَحَنَّى^(٣) الْعِظَامَ الرَّاجِفَاتُ مِنَ الْبَلَى وَلَيْسَ لِدَاءِ الرُّكْبَتَيْنِ طَبِيبٌ

[٤٠٠]

وفيه أيضاً يقول لما نعي^(٤) :

نَعَى النُّعَاةَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَنَا يَا خَيْرَ مَنْ حَجَّ بَيْتَ اللَّهِ وَأَعْتَمَرَا
حُمَلَتْ أَمْرًا جَسِيمًا فَاضْطَلَعَتْ^(٥) بِهِ وَقُمْتَ فِيهِ بِحَقِّ اللَّهِ يَا عُمَرَا
فَالشَّمْسُ طَالَعَةٌ لَيْسَتْ بِكَاسِفَةٍ تَبْكِي عَلَيْكَ نُجُومَ اللَّيْلِ وَالْقَمَرَا

قوله «يا عمراً» نُدْبَةٌ، أراد «يا عمراً» وإنما الألف للندبة وحدها، والهاء تَزَادُ فِي الْوَقْفِ لِحْفَاءِ الْأَلْفِ، فَإِذَا وَصَلَتْ لَمْ تَزِدْهَا^(٦)، تقول «يا عمراً ذا الفضل» فَإِذَا وَقَفْتَ قَلْتَ «يَا عُمَرَاهُ» فَحَذَفَ^(٧) الْهَاءَ فِي الْقَافِيَةِ لِاسْتِغْنَائِهِ عَنْهَا.

(١) بعده في زيادات ر من هامش ي :

فما كعب بن مامة وابن سعدى بأجود منك يا عمر الجوادا

(٢) «ابن عبد العزيز» ليس في أ :

والأبيات في ديوانه ق ٢/٢٤٦، ١، ٦، ٣ ج ٢/٧٣٠.

(٣) تحته في الأصل: «ويروى تحن من الحنين».

(٤) في أ: وقال يرثيه أيضاً. وفي س وف وهـ: «وفيه يقول أيضاً لما نعي» وفي ي: «وفيه يقول لما نعي» وزاد في الأصل بعد «نعي»: «يرثيه».

والأبيات في ديوانه ق ٢/٥٢٢ - ١ - ٣ ج ٢/٧٣٦، والتعازي والمرثي ٨٣ - ٨٤.

(٥) في أ: فاضطبرت له. وفي س ود: فاضطلعت له.

(٦) في د وي وف: لم تزد هاءً.

(٧) في الأصل وس ود: حذف.

وأما^(١) قوله «نجوم الليل والقمر» ففيه أقاويل كلها جيد: فمنها: أن تنصب «نجوم» [١/١٦٩] الليل والقمر» بـ «كاسفة»^(٢) يقول: الشمس طالعة ليست بكاسفة نجوم الليل والقمر، يقول: إنما تكسف النجوم والقمر بإفراط ضيائها، فإذا كانت من الحزن عليه قد ذهب ضيؤها ظهرت الكواكب. ويقال إن الغبار يوم حليلة سد عين الشمس فظهرت الكواكب المتباعدة عن مطلع الشمس، ويوم حليلة هو اليوم الذي سار^(٣) فيه المنذر بن المنذر بعرب العراق إلى الحارث الأعرج الغساني، - وهو الأكبر^(٤) - والحارث في عرب الشام، وهو أشهر أيام العرب، ومن أمثالهم: «ما يوم حليلة يسر»^(٥) وفيه يقول النابغة^(٦):

تُخَيَّرَنَ مِنْ أَرْزَامِ يَوْمِ حَلِيمَةٍ إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جُرَّبَنَ كُلَّ التَّجَارِبِ
وَأُظُنُّ قَوْلَ الْقَاتِلِ مِنَ الْعَرَبِ: «لَأَرِيَنَّكَ الْكَوَاكِبَ ظُهُرًا» إِنَّمَا أُخِذَ مِنْ يَوْمِ حَلِيمَةٍ، قَالَ طَرْفَةُ: (٧)

إِنْ تُنَوَّلُهُ فَقَدْ تَمَنَعُهُ
وَتُسْرِيهِ النَّجْمَ يَجْرِي بِالظُّهْرِ

وقال الفرزدق^(٨) لخالد بن عبد الله القسري:

[٤٠١] لَعْمَرِي لَقَدْ سَارَ أَبْنُ شَيْبَةَ سِيرَةً
أَرْتَكُ نُجُومَ اللَّيْلِ مُظْهِرَةً تَجْرِي

ويجوز أن يكون «نجوم الليل والقمر» أراد بهما الظرف، يقول: تبكي

(١) في الأصل وأ: فاما.

(٢) في أ: «تنصب نجوم والقمر بقوله بكاسفة».

(٣) في أ: سافر.

(٤) بهامش الأصل ما نصه: «بل هو الأوسط، وأمه مارية، وأبوه جبلة بن الحارث الأكبر».

(٥) انظر أمثال الضبي ١٦٩، وأمثال أبي عبيد ٩٢، وجمهرة الأمثال ٢/٢٧٣، ومجمع الأمثال ٢/٢٧٢،

والمستقصى ٢/٣٤٠، وفصل المقال ١٢٧. وفي أ وس: «ومن أمثالهم في الأمر الفاشي: ما يوم الخ».

(٦) ديوانه ق ٢٠/٤ ص ٦٠. وفيه أن النابغة يمدح عمرو بن الحارث الأصغر بن الحارث الأعرج بن الحارث

الأكبر بن أبي شعر الغساني. وقال أبو عبيدة: يمدح عمرو بن الأعرج.

(٧) ديوانه ٢/١٥ ص ٥٦.

(٨) ديوانه ١/٣٠١.

الشمس^(١) عليك مدة نجوم الليل والقمر، كقولك: تَبْكِي عليك الدهر والشهر،
وتَبْكِي عليك الليل والنهار يا فتى.

ويكون: تَبْكِي^(٢) عليك الشمس^(٣) النجوم، كقولك: أَبْكَيْتُ^(٤) زيداً على فلان^(٥).

وقال قال في هذا المعنى أَحَدُ الْمُحَدِّثِينَ شَيْئاً مَلِيحاً، وهو أحمد^(٦) أخو
أَشْجَعِ السُّلَمِيِّ، يقول^(٧) لَنَصْرِ بْنِ شَبَّثِ الْعُقَيْلِيِّ، وكان أَوْقَعَ بِقَوْمٍ مِنْ بَنِي تَغْلِبٍ
بِمَوْضِعٍ يُعْرَفُ بِالسَّوَاجِيرِ^(٨)، فقال: (٩)

لِلَّهِ سَيْفٌ فِي يَدَيِ نَصْرِ فِي حَدِّهِ مَاءُ الرَّدَى يَجْرِي
أَوْقَعَ نَصْرٌ بِالسَّوَاجِيرِ مَا لَمْ يُوقِعِ الْجَحَافُ بِالِشَّرِ
أَبْكَى بَنِي بَكْرِ عَلَى تَغْلِبٍ وَتَغْلِيأُ أَبْكَى عَلَى بَكْرِ^(١٠)

ويكون «تَبْكِي عليك نجوم الليل والقمر» على أن تكون الواو في معنى
«مَعَ»، وإذا كانت كذلك فكان^(١١) قبل الاسم^(١٢) فِعْلٌ نَصَبَتْ^(١٣)، لأنه في المعنى

(١) ليس في الأصل وف وظ وهـ.

(٢) ضبط في ر: تَبْكِي، بفتح التاء. ولعل الوجه ما أثبت.

(٣) ليس في الأصل وف وظ وهـ.

(٤) في أ: «بَكَيْتُ». ولعل الوجه ما أثبت. وفي الأصل: كما تقول أبكيت.

(٥) بعده في أ: «لما رأيت به».

(٦) في س. و د. وي: «أحمد السلمي».

(٧) في أ. و د: يقوله.

(٨) بعده في أ: «وهو أشبه بالشعر».

والسواجير: هو نهر مشهور من عمل منبج بالشام كما في معجم البلدان ٢٧١/٣ وأنشد الأبيات

والأبيات في الفاضل ١٠٨.

(٩) في أ. و د: قال.

(١٠) ضبط في ر: «أبكي» في الموضعين من س. و د، فضبطه الشيخ المرصفي بضم الهمزة. انظر رغبة الأمل ٥٠/٦. ولعل

الصواب ما أثبت من سائر النسخ، والضبط من الأصل وأ. و ي.

(١١) في هـ: وكان.

(١٢) بعده في أ: «الذي يليه أو بعده»؟.

(١٣) في أ: انتصب.

مفعولٌ وَصَلَ الفعلُ إليه فَنَصَبَهُ، ونظيرُ ذلك «اسْتَوَى الماءُ والخَشْبَةُ» يا فتى، لأنه لم يُرَدِّ: (١) استوى الماءُ واستوتِ الخَشْبَةُ، ولو أراد (٢) ذلك لم يكن إلا الرَفْعُ، ولكنَّ التقديرَ: ساوى الماءُ الخَشْبَةَ، وكذلك «ما زِلْتُ أَسِيرُ والنَّيْلُ» يا فتى! لأنك لَسْتَ تُخَيِّرُ [٢/١٦٩] عن النَّيْلِ بِسَيْرٍ (٣)، وإنما تريدُ أن سِيرَكَ بِحَدَائِهِ ومعه، فَوَصَلَ الفعلُ، وهذا بابٌ يطولُ شرحُه. فَإِنْ قُلْتَ «عَبْدُ اللَّهِ وَزَيْدٌ أَخَوَاكَ» وأنت تريدُ بالواو معنى «مع» لم يكن إلا الرَفْعُ، لأن الاسمَ قبلها (٤) مبتدأ، فهي (٥) على موضِعِهِ.

وأجودُ التفسيرِ (٦) عندنا في قول الله جَلَّ وَعَزَّ: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ (٧) أن تكونَ الواوُ في معنى «مع» لأنك تقولُ: «أَجْمَعْتُ رأِي وأمْرِي» و«جَمَعْتُ القومَ» فهذا هو الوجه، وقومٌ ينصبونه على دخوله بالشَّرْكَةِ (٨)، في معنى [٤٠٢] الأوَّلِ (٩)، فيجعلونه كقولِ القائلِ:

يا لَيْتَ زَوْجِكَ قَدْ غَدَا مُتَقَلِّداً سَيْفاً ورُمحاً (١٠)

والرُمحُ لا يُتَقَلَّدُ، ولكن (١١) أدخلَه مَعَ ما يُتَقَلَّدُ، فتقديرُه: متقلداً سيفاً وحاملاً رُمحاً، ويكونُ تقديرُ الآيةِ: فأجمِعُوا أَمْرَكُمْ وأعدُوا شركاءكم، والمعنى يُؤوِّلُ

(١) في أ: «... والخشبة لأنك لم ترد».

(٢) في أ: أردت.

(٣) في أ: بشيء، وهو تحريف.

(٤) كذا في الأصل ود: وفي س وي وهـ: قبلها الاسم. وفي أ: قبلها اسماً. وفي ف و ظ: قبلها اسم، وهو خطأ.

(٥) كذا في أ وهـ، وفي الأصل: فهو. وفي ف و ظ و د وي: فيني، وفي سن: فتبني.

(٦) في ف و ظ. التفسيرين. وقد سلف نحو ما قاله في الآية ص ٤٣٢.

(٧) سورة يونس: ٧١. وانظر تفسير غريب القرآن ١٩٨، وتفسير القرطبي ٣٦٢/٨، والبحر ١٧٨/٥.

(٨) بعده في أ: «مع اللام»؟

(٩) بعده في أ: والمعنى الاستعداد بهما.

(١٠) سلف البيت ص ٤٣٢، ٤٧٧. وفي ي وهـ: زوجك في الرضا.

(١١) في دوي و ف وهـ: ولكنه.

إلى أمرٍ واحدٍ. ومن ذلك قوله:

شَرَابُ الْبَانِ وَتَمْرٍ وَأَقِطٌ (١)

فأما ما جاء من القرآن على هذا (٢) خاصةً فقوله جلَّ وعزَّ: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِيهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ﴾ (٣) فأدخل «مَنْ» ههنا، لأنَّ الناسَ مع هذه الأشياءِ، فَجَرَتْ عَلَى لَفْظٍ وَاحِدٍ، وَلَا تَكُونُ «مَنْ» إِلَّا لِمَا (٤) يَعْقِلُ إِذَا أَفْرَدَتْهَا (٥).

**

وقال رجلٌ لعمر بن عبد العزيز يشكو إليه عماله:

إِنَّ الَّذِينَ أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَعْدِلُوا نَبَذُوا كِتَابَكَ وَأَسْتَحِلُّ الْمَحْرَمَ
وَأَرَدْتَ أَنْ يَلِيَ الْأَمَانَةَ مِنْهُمْ بَرٌّ، وَهِيَاتِ الْأَبْرُ الْمُسْلِمِ
طُلَسَ الثِّيَابِ عَلَى مَنَابِرِ أَرْضِنَا كُلُّ بِتَقْصِرِ نَصِيصِنَا يَتَكَلَّمُ
أُنْشَدْنِيهِ الرِّيَاسِيَّ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ.

ونظيرُ هذا قولُ ابنِ همامِ السُّلُوبِيِّ: (٦)

إِذَا نَصَبُوا لِلْقَوْلِ قَالُوا فَأَحْسَنُوا وَلَكِنْ حُسْنَ الْقَوْلِ خَالَفَهُ (٧) الْفَعْلُ
وَذَمُّوا لَنَا الدُّنْيَا وَهُمْ يَرْضَعُونَهَا أَفَاوِيقَ حَتَّى مَا يَدِيرُ لَهَا تُغْلُ

(١) سلف البيت ص ٤٣٢، ٤٧٧.

(٢) في دوي وهـ: هذه.

(٣) سورة النور: ٤٥.

(٤) في ف و ظ وهـ وس: «لمن». وكان في ي «لما» ثم غيرها فجعلها «لمن».

(٥) انتهى ههنا الخرم الذي وقع في ج ص ٨٢٩.

(٦) «السُّلُوبِيُّ» من الأصل ود.

(٧) في ج: جانبه.

وقد مرّ تفسيرُ هذا الشعر^(١).

«وَالْأَطْلَسُ»: الْأَغْبَرُ، وَرَبِّمَا اشْتَدَّتْ غُبْرَتُهُ حَتَّى يَخْفَى فِي الْغُبَارِ، وَإِنَّمَا أَرَادَ بِقَوْلِهِ: «طُلْسُ الثِّيَابِ» أَنَّهُمْ يُظْهِرُونَ تَقَشُّفًا، وَيَجُوزُ^(٢) أَنْ يَكُونَ جَعَلَهُمْ بِمَنْزِلَةِ الذَّنَابِ، وَهُوَ أَحْسَنُ.

**

وَيُرْوَى [١/١٧٠] أَنَّ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَلَّى رَجُلًا بِلْدَاءَ، فَوَقَدَ عَلَيْهِ، فَجَاءَهُ^(٣) مُدْهِنًا حَسَنَ الْحَالِ فِي جِسْمِهِ، عَلَيْهِ بُرْدَانٌ^(٤)، فَقَالَ لَهُ عَمْرٌ: أَهَكَذَا وَلَيْتَنَاكَ؟! ثُمَّ عَزَلَهُ، وَدَفَعَ إِلَيْهِ غُنَيْمَاتٍ يِرْعَاهَا، ثُمَّ دَعَا بِهِ بَعْدَ مُدَّةٍ^(٥)، فَرَأَاهُ بَالِيًا أَشَعَثَ فِي ثَوْبَيْنِ أَطْلَسَيْنِ، وَذَكَرَ عِنْدَ عَمَرَ بِخَيْرٍ، فَرَدَّهُ إِلَى عَمَلِهِ، وَقَالَ: كُلُّوْا وَاشْرَبُوا وَأَدْهِنُوا، فَإِنَّكُمْ تَعْلَمُونَ الَّذِي تَنْهَوْنَ عَنْهُ. [٤٠٣]

وَيُرْوَى عَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ قَالَ: اقْرَبُوا مِنْ هَذِهِ^(٦) الْأَعْوَادِ، فَإِنَّهُمْ إِذَا رَقَوْهَا لُقْنُوا^(٧) الْحِكْمَةَ، لِتَكُونَ عَلَيْهِمْ حُجَّةً^(٨) يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

**

(١) انظر ما سلف ص ٧٧. وسلف ثمة أن يرضعونها بكسر الضاد وأن بعضهم ينشده بفتحها. وفي ج: مضى تفسير هذا الشعر.

(٢) كذا في الأصل وحده. وفي سائر النسخ: «ويكون». وبهامش ي ما نصه: «صوابه: ويجوز».

(٣) من الأصل وأوج ود.

(٤) كذا في أوج. وفي سائر النسخ: بُرْد.

(٥) كذا في أوج. وفي سائر النسخ: ثم دعاه بعد مدة.

(٦) ليس في هـ وف وظ. ويريد بالأعواد: المنابر.

(٧) في د وي: لُقُوا.

(٨) في ج: الحججة.

وقال^(١) رجلٌ لعمر بن عبد العزيز يرثيه، أنشدنيه الرِّياشيُّ:

قد غَيَّبَ الدَّافِنُونَ اللَّحْدَ إِذْ دَفُنُوا بَدِيرِ سَمْعَانَ قُسْطَاسَ الْمَوَازِينِ^(٢)
مَنْ لَمْ يَكُنْ هُمُّهُ عَيْنًا يُفَجِّرُهَا وَلَا النَخِيلَ وَلَا رَكْضَ الْبَرَادِينِ
أَقُولُ لَمَّا أَتَانِي ثُمَّ مَهْلِكُهُ: لَا يَبْعَدَنَّ قِيَامُ الْمَلِكِ وَالسَّيِّدِ

يقالُ: «هذا قِيَامُ الأمرِ ومِلاكُهُ» لا غيرُ، وتقولُ: «فلانٌ حَسَنُ القِيَامِ» مفتوحٌ، تُريدُ بذلك الشَّطاطَ، لا يكونُ^(٣) إلَّا ذاك.

و«قِيَامٌ»^(٤) إذا كانَ اسماً لم تنقلبْ وأوه ياءً من أجل الكسرة، لأنها متحركةٌ، إلَّا أن يكونَ جمعاً قد كانت الواوُ في واحدِه ساكنةً، فتقلبُ في الجمعِ، لأن حركتها^(٥) لعليةٌ، تقول «سَوَطٌ وسِيَّاطٌ» و«ثوبٌ وثِيَابٌ» و«حَوْضٌ وحِيَاضٌ» فإن كانت في الواحدِ متحركةً^(٦) ثَبَّتَ في الجمعِ^(٧)، نحو «طويلٌ وطِوَالٌ». وكذلك «فِعَالٌ» إذا^(٨) كانَ مصدرًا صَحَّ إذا صَحَّ فعلُه، وأَعْتَلَّ إذا أَعْتَلَّ فعلُه، فما كانَ مصدرًا لـ «فَاعَلْتُ» فهو «فِعَالٌ» صحيحٌ، تقول^(٩): «فَاوَلْتَهُ قِيَالًا» و«لَاوَدْتُهُ لِيُوَادًّا» كقول الله تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَادًّا﴾^(١٠) أي «مُلاوَدَةً» وإذا كانَ مصدرًا «فَعَلْتُ» أَعْتَلَّ، لاعتلالِ الفعلِ، فقلتُ: «قمتُ قيامًا»

(١) زاد قبله بهامش ي: «باب» وعليه «صح».

(٢) في س: الدافنونك. وانتهى هنا الخرم الذي وقع في ب ص ٨٢٧.

(٣) كذا في أ و ب و ج. وفي سائر النسخ: لا تريد.

(٤) كذا في النسخ، ولعل الوجه «وفعال». وانظر ما سيأتي من كلامه.

(٥) في ج: حركته.

(٦) كذا في ج. وفي أ: فإن كانت الواو في الواحد متحركة. وفي الأصل وهـ و د وي وظ: «فإن كانت في الواو حركة».

وفي ب و س وف: «فإن كانت في الواحد حركة».

(٧) في ج وهـ: الجميع.

(٨) في الأصل وف وظ وس و د وي: «... وطوال فإن».

(٩) كذا في أ، وفي ج: فهو صحيح تقول. وفي سائر النسخ: «فهو فعالٌ نحو».

(١٠) سورة النور: ٦٣.

و«نمت نياماً» و«لذت لياداً» و«عذت عياداً».

**

وقال عُوَيْفُ الْقَوَافِي (١) شعراً، يرثي سليمان بن عبد الملك، ويذكر عمر

ابن عبد العزيز، هذا (٢) ما اخترنا منه :

لَا حَ سَحَابٌ فَرَأَيْنَا بَرَقَهُ
وَرَا حَتِ الرِّيحُ تُزَجِّي بُلْقَهُ
ذَاكَ سَقَى وَذَقَا فَرَوَى وَذَقَهُ
قَبَرَ سُلَيْمَانَ الَّذِي مَن عَقَّهُ
فِي الْعَالَمِينَ جِلَّةً وَذَقَهُ
وَكَادَتِ النَّفْسُ تُسَاوِي حَلْقَهُ
يَا عَمَرَ الْخَيْرِ الْمُلَقَّى وَفَقَهُ
وَأَرْزُقُ عِيَالَ الْمُسْلِمِينَ رَزُقَهُ
بَحْرُكَ عَذْبُ الْمَاءِ مَا أَعَقَّهُ
رَبُّكَ، وَالْمَحْرُومُ مَن لَمْ يُسَقَّهُ

[٤٠٤]

يقال «لأح البرق»: إذا بدا، و«الأح»: إذا تلاً، وهذا البيت يُشَدُّ:

مَنْ هَاجَهُ اللَّيْلَةُ بَرَقَ الْأَحُّ

(١) همام الأصل ما نصه: «هو عوف بن معاوية بن عقبة بن عتبة [كذا] بن حصن الفزاري، وكان من الشعراء المقلين، وسمي عوف القوافي بقوله:

سَأَكْذِبُ مَنْ قَدْ كَانَ يَزْعَمُ أَنِّي إِذَا قَلْتُ قَوْلًا لَا أَجِيدُ الْقَوَافِيَاءَ أَمْ
انظر الأغاني ١٨٤/١٩ وفيه: هو عوف بن معاوية بن عقبة بن حصن وقيل ابن عقبة بن عينة بن حصن الخ.

والأبيات في شعر عوف - شعراء أمويون ١٤٨/٣ - ١٥٠ عن الكامل، والأغاني ٢٠٩/١٩ - ٢١٠.
(٢) في الأصل: وهذا.

ويقال «شَرَقَتِ الشَّمْسُ»: إذا بَدَتْ، و«أَشْرَقَتْ»: إذا أَضَاءَتْ وَصَفَّتْ.

ويقال «صَاعِقَةٌ» و«صَاقِعَةٌ» وبنو تَمِيمٍ يقولون^(١) «صَاقِعَةٌ». و«الصَّعَقُ» شِدَّةُ الرَّعْدِ^(٢)، وَيُعْنَى بِهِ^(٣) فِي أَكْثَرِ ذَلِكَ: مَا يَعْتَرِي مَنْ يَسْمَعُ صَوْتَ الصَّاعِقَةِ.

وقوله: «تُرَجَّبِي» يقول: تَسُوْفُهُ وَتَسْتَجِئُهُ.

و«الْأَبْلَقُ» مِنَ السَّحَابِ: مَا فِيهِ سَوَادٌ وَبِيَاضٌ، وَفِي الْخَيْلِ: كُلُّ لَوْنٍ يَخَالِطُهُ بِيَاضٌ فَهُوَ «بَلَقٌ»^(٤).

و«الْأُورَقُ»: الَّذِي بَيْنَ الْخُضْرَةِ وَالسَّوَادِ، وَهُوَ الْأَمُّ الْوَانِ الْإِبِلِ، وَيُقَالُ: إِنَّ لَحْمَ الْبَعِيرِ الْأُورَقِ أَطْيَبُ لَحْمَانِ الْإِبِلِ.

و«الْوَدْقُ»: الْمَطْرُ، يُقَالُ «وَدَقَتِ السَّمَاءُ يَا فَتَى تَدَقُّ وَدَقًّا»، قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾^(٥) وَقَالَ عَامِرُ بْنُ جُوَيْنٍ الطَّائِيُّ^(٦):

فَلَا مُزْنَةٌ وَدَقَّتْ وَدَقَّهَا وَلَا أَرْضَ أَبْقَلٍ يُقَالُهَا

وَأَصْلُ «الْعَقِّ»: الْقَطْعُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، وَلِلْعَقِّ مَوَاضِعٌ كَثِيرَةٌ، يُقَالُ:

«عَقَّ وَالِدِيهِ يَعُقُّهُمَا»: إِذَا قَطَعَهُمَا، وَ«عَقَّقْتُ عَنِ الصَّبِيِّ» مِنْ هَذَا^(٧)، وَقَالُوا: بَلْ

(١) فِي أ: تَقُولُ.

(٢) فِي ج: الصَّوْتِ.

(٣) لَيْسَ فِي أَوْدٍ.

(٤) قَالَ الشَّيْخُ الْمَرْصُفِيُّ: «هَذَا مِمَّا تَفَرَّدَ بِهِ أَبُو الْعَبَّاسِ. وَالْمَعْرُوفُ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ أَجْمَعُ أَنَّ الْبَلَقَ فِي الدَّابَّةِ سَوَادٌ وَبِيَاضٌ كَالْبَلْقَةِ بِالضَّمِّ، وَقَالَ ابْنُ سِيدَةَ: الْبَلَقُ وَالْبَلْقَةُ: ارْتِفَاعُ التَّحْجِيلِ إِلَى الْفَخْذَيْنِ...» رَغْبَةُ الْأَمَلِ ٥٦/٦. وَانظُرِ اللِّسَانَ (بَلَقٌ).

(٥) سُورَةُ النُّورِ: ٤٣. وَسُورَةُ الرُّومِ: ٤٨.

(٦) الْبَيْتُ مِنْ شَوَاهِدِ الْكِتَابِ ٢٤٠/١، وَالْخِزَانَةُ ٢١/١، وَالْمَذْكُورُ وَالْمَوْثُ لِلْمَبْرَدِ ١١٢، وَشَرَحَ آيَاتِ مَغْنِيِّ اللَّيْلِ ١٧/٨. وَسَيَاتِي الْبَيْتِ ص ٩٩٤.

(٧) قَالَ الْمَرْصُفِيُّ: «يُرِيدُ ذَبَحَتْ عَنْهُ يَوْمَ سَابِعِ وِلَادَتِهِ شَاةٌ تَسْمَى أَيْضًا بِالْعَقِيقَةِ...» رَغْبَةُ الْأَمَلِ ٥٧/٦.

هو من «العَقِيْقَة» وهو^(١) الشَّعْرُ الذي يُوَلَّدُ به^(٢)، يقال: «فلان بَعَقِيْقَتِهِ»: إذا كان بشَعْرِ الصَّبِيِّ لم يَحْلِقْهُ^(٣)، ويقال: «سيفٌ كأنَّهُ عَقِيْقَةُ بَرِّقٍ»^(٤) أي كأنه لَمَعَةٌ بَرِّقٍ، ويقال^(٥) «رأيتُ عَقِيْقَةَ البَرِّقِ» يا فتى! أي اللَمَعَةَ منه في السحاب، ويقال: «فلانٌ عَقَّتْ تَمِيْمَتُهُ ببلد كذا» أي قُطِعَتْ عنه في ذلك الموضع، قال الشاعر^(٦):

ألم تَعَلِّمي يا دارَ بَلْجَاءِ أَنِّي إذا أَخَصَّبْتُ أو كان جَدْباً جَنَابُهَا
أَحَبُّ بلادِ اللَّهِ ما بين مُشْرِفٍ^(٧) إِلَيَّ وَسَلَمَى أن يَصُوبَ سَحَابُهَا
بِلاَدٌ بها عَقَّ الشَّبَابُ تَمِيْمَتِي وأوَّلُ أرضٍ مَسَّ جَلْدِي تُرابُهَا [١/١٧١]

وقوله: «وَجَحَدَ الخَيْرِ الذي قد بَقَّه»

يقال: «بَقَّ» فلانٌ في الناس خيراً كثيراً، و«أَبَقَّ»^(٨) كلاماً كثيراً.

وقوله: ألقى إلى خيرٍ قريشٍ وَسَقَّه

(١) في أود: وهي. وفي الأصل وف وظ: وهو من.

(٢) في أ: يولد الصبي به.

(٣) قال الشيخ المرصفي: «فيكون معناه حلقت شعره يوم السابع فقطعته فجعلوا الشعر أصلاً والشاة المذبوحة مشتقة منه يريدون أنها سميت باسم غيرها إذ كانت معه أو مسببة عنه وذلك أنها تذبح عند حلق الشعر» اهـ

(٤) في أ وب وس وج: «كأنه عقيقة»

(٥) في أ وس: يقال، بلا الواو.

(٦) الأبيات لرفاع بن قيس الأسدي أو لأبي النضير الأسدي أو لامرأة طائية. انظر تخريجها في سمط اللآلي ٢٧٢. وستأتي الأبيات ص ١٣٢٠؛ وقد نقلنا هناك من هامش الأصل أنها لرفاعة بن قيس الأسدي، ولعل «رفاعة» هو الصواب في اسم ابن قيس الأسدي.

(٧) في الأصل وظ وس وه وهامش ي «مُشْرِق» وضبط فيها سيأتي ١٣٢٠ «مُشْرِق» في ب وس ود وي؟ ولعل الصواب ما أثبت من سائر النسخ.

و«مُشْرِف» رمل بالدخاء. انظر معجم البلدان ١٣٢/٥. ورواية البيت: «ما بين مُنْعَج». انظر معجم البلدان ٢١٤/٥، وسمط اللآلي.

(٨) في ب وس ود وي وف وه وظ: «... خيراً كثيراً وأبقه، وأبق...». وفي أ: «... خيراً كثيراً وبق ولداً كثيراً، وأبق...». أي نشره وأرسله.

فهذا مثل، يريد: قَلَّدَهُ أمره، و«الْوَسْقُ» الجِملُ.

وقوله: «المُلْقَى وَفَقَهُ» يقال: «لَقِيَ فلانٌ خيراً^(١)» أي جُعِلَ يَلْقَاهُ، و«الْوَسْقُ» من الكيلِ: مقدارُ خمسة أَفْزرةٍ بَقْفِيزِ البَصرةِ، وهو قَفِيزَانِ ونصفٌ بَقْفِيزِ^(٣) مدينةِ السَّلامِ. وقوله: «ليس في أَقلِّ من خمسةِ أَوْسُقِ صَدَقَةٌ»^(٤)، إِنما يبلغُ ذلك خمسةٌ وعشرين قَفِيزاً بَقْفِيزِ البَصرةِ^(٥). و«الْوَفْقُ» التوفيقُ.

وقوله: «سُمِّيتَ بالفاروقِ» فتأويلُ «الفاروقِ»: الذي^(٦) يَفْرِقُ بين الحقِّ والباطلِ، وكذلك قال المفسرون في «الْفُرْقَانِ»^(٧) وقد أَبَانَ ذلك بقوله: «فَأَفْرُقْ فَرَقَهُ».

وقوله: وارزُقْ عِيالَ المسلمين رَزَقَهُ

يقال: «رَزَقَهُ يَرزُقُهُ رَزُقاً»^(٨) والاسمُ «الرَّزْقُ».

وقوله: بَحْرُكُ عَذْبِ المَاءِ ما أَعَقَّهُ

مقلوبٌ، إِنما^(٩) هو «ما أَقَعَهُ رَبُّكَ». يقال: «ماءٌ قُعَاعٌ»^(١٠) و«ماءٌ حُرَاقٌ»

(١) في الأصل: هذا.

(٢) في الأصل وف وظ: الخير.

(٣) قوله «البصرة».. بَقْفِيزِ من أوج والأصل. وقد جاء بهامش أ، وجاء في الأصل وكتب على «البصرة» «نسخة». وعلى «بَقْفِيزِ»: «إلى». وفي دوي: بَقْفِيزِ مدينة النبي (ص).

(٤) سلف الحديث ص ٢٥٥ وتخريجه ثمة.

(٥) في أوج: إِنما يبلغ ذلك خمسة وعشرون قَفِيزاً بالبصري.

(٦) في أ: هو الذي.

(٧) انظر مجاز القرآن ٤٠/١، وتفسير ابن كثير ١٣٠/١، وتفسير القرطبي ٣٨٧/١.

(٨) في الأصل: رزقاً بفتح الراء.

(٩) في الأصل: وإنا.

(١٠) بهامش الأصل مانصه: «ابن دريد: يقال ماء قُعُوقٌ وقُعَاعٌ مثل القع سواه. وله في الجمهرة: يقال: ماء عُقٌ وعُقاق: إذا اشتدت مرارته، قال الراجز:

بحرك عذب الماء ما أعقه ربك والمحروم من لم يُسَقَّه اهـ.

فَ «الْقُعَاعُ»: الشديدُ الملوحة، يقول: ما أَمْلَحَهُ رَبُّكَ، و«الْحِرَاقُ»: الذي يُحْرِقُ كُلَّ شَيْءٍ بِمُلُوحَتِهِ، والماءُ العَذْبُ يقالُ له: «النَّقَاحُ». وما دونَ ذلك شيئاً يقالُ له: «المَسُوسُ» أنشد أبو عبيدة^(١):

لو كُنْتَ ماءً كُنْتَ لا عَذْبَ المَذَاقِ ولا مَسُوساً

يقالُ^(٢): «ماءٌ عَذْبٌ» و«ماءٌ فُرَاتٌ» وهو أَعَذْبُ العَذْبِ، ويقالُ: «ماءٌ مِلْحٌ» ولا يقالُ: «مَالِحٌ» و«سَمَكٌ مَمْلُوحٌ وَمَلِيحٌ» ولا يقالُ: «مَالِحٌ»^(٣) وأشدُّ الماءِ ملوحةً يقالُ له: «الأَجَاجُ»^(٤) قال الفرزدقُ^(٥):

[٤٠٦] ولو أَسْقَيْتَهُمْ عَسَلًا مُصَفًّى بماءِ النِّيلِ أو ماءِ الفُرَاتِ
لقالوا إِنَّهُ مِلْحٌ أَجَاجٌ أرَادَ به لَنَا إِحْدَى الهَنَاتِ
وقوله: ذَاكَ سَقَى وَذَقَا فَرَوَى وَذَقَهُ

فيه^(٦) قولان: أحدهما^(٧): فَرَوَى وَذَقَهُ، يريدُ^(٨): مَنْ وَذَقَهُ، فلَمَّا حَذَفَ حَرْفَ الجَرِّ عَمَلَ الفِعْلُ^(٩)، والآخرُ أَنَّهُ يقالُ^(١٠): «رَوَيْتُ زَيْدًا ماءً» و«أَرَوَيْتُ»^(١١)، و«رَوَيْتُ» أكثرُ

(١) في مجاز القرآن ٧٧/٢، والبيت لذي الإصبع العدناني. وهو من كلمة له في الأغاني ١٠٢/٣.

(٢) في الأصل: ويقال.

(٣) كذا قال، وقد جاء «المالح»، وقال الأزهري: «هذا وإن وجد في كلام العرب قليلاً لغة لا تنكر». انظر اللسان (ملح).

(٤) قوله «وأشد الماء... الأجاج» ليس في ب وس ود وي وف وظ. و«يقال له» ليس في أوج.

(٥) ديوانه ١١٢/١. وفي س ود وي وف وظ: وقال الفرزدق.

(٦) في أ: يقال فيه.

(٧) في ج: يقال فيه غير شيء أحدها.

(٨) في أ: فروى الغيم وذه هذا الغيم يريد.

(٩) في ب وه: عمل الفعل فيه.

(١٠) في أوج: والآخر كقولك.

(١١) «وأرويت» ليس في أ.

من «أرويت» لأن «رويت»^(١) لا يكون إلا مرة بعد مرة. يقول^(٢): «فروى الله وذقه» أي جعله^(٣) رواءً، فأضمر^(٤) لعلم المخاطب، ونظيره^(٥) قوله جل وعز: ﴿إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾^(٦) ولم يذكر الشمس، وكذلك: ﴿مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾^(٧). ولم [٢/١٧١] يذكر الأرض. فقوله: «لاح سحاب» إنما معناه^(٨): ألاحه الله، فالفاعل كالمذكور لأن المعنى عليه^(٩). وقال قوم: «وذقه» يريد وذقه واحدة، وهذا رديء في المعنى، ليس بمبالغ^(١٠).

*
**

وقال^(١١) ابن الموصلي:

لَعَمْرِي لَيْتُنْ حُلْتُ عَنْ مَنْهَلِ الصَّبِيِّ لَقَدْ كُنْتُ وَرَاداً لِمَشْرَبِهِ الْعَذْبِ^(١٢)
 لِيَالِي أَمْشِي بَيْنَ بُرْدَيَّ لَاهِيَاً أَمِيسُ كَغُصْنِ الْبَانَةِ النَّاعِمِ الرَّطْبِ
 سَلَامٌ عَلَى سَيْرِ الْقِلَاصِ مَعَ الرَّكْبِ وَوَصَلَ الْغَوَانِي وَالْمُدَامَةَ وَالشَّرْبِ
 سَلَامٌ أَمْرِيءِ لَمْ تَبْقَ مِنْهُ بَقِيَّةٌ سِوَى نَظَرِ الْعَيْنَيْنِ أَوْ شَهْوَةِ الْقَلْبِ

(١) في أ: «وروي أكثر من أروي لأن روى» وليس هذا القول في ب.

(٢) في أ: فقوله، وفي ج: وقوله.

(٣) في ي: جملة الله.

(٤) في ب وهـ: فأضمر الفاعل.

(٥) قول «ونظيره».. ولم يذكر الأرض» ليس في ج.

(٦) سورة ص: ٣٢.

(٧) سورة فاطر: ٤٥.

(٨) في دوي: المعنى.

(٩) في س وف: المعنى يدل عليه، وفي الأصل: عليه وقع. وقوله «فقوله لاح» عليه جاء في أ بعد قوله «لعلم

المخاطب» ونصه فيها «لأن قوله لاح سحاب إنما معناه ألاحه الله فالفاعل كالمذكور لأن المعنى عليه».

(١٠) قوله «وقال قوم».. بمبالغ» ليس في الأصل وف وظ وس ود وي. وقوله «ليس بمبالغ» ليس في هـ وب.

وقال الشيخ المرصفي: «بل هو فاسد، إذ لا يقال: ضربت ضرباً يريد ضربة واحدة» رغبة الأمل ٦/٦١.

(١١) في أوس وف وج: قال، بلا الواو.

(١٢) في أوس: لنهله.

قوله: «والشُّرْبُ» يريد^(١) جمع «شارب» يقال: «شاربٌ وشَرِبٌ» و«تاجرٌ وتَجَرٌ» و«راكبٌ وركبٌ»^(٢) و«زائرٌ وزورٌ» قال الطُّرْمَاحُ^(٣):

حَبٌّ بِالزَّوْرِ الَّذِي لَا تُرَى مِنْهُ إِلَّا صَفْحَةٌ عَنِ لِمَامٍ^(٤)

[٤٠٧] وهذا بابٌ متصلٌ كثيرٌ. قال العَجَّاجُ^(٥):

بِوَأَسِطِ أَكْرَمِ دَارٍ دَارًا وَاللَّهُ سَمَّى نَصْرَكَ الْأَنْصَارًا
يريد أنصارك، فأخرجه على «ناصِرٍ ونَصْرٍ».

وقوله: «سَلَامٌ أَمْرِيءِ» على^(٦) البدلِ من قوله: «سَلَامٌ عَلَى سَيْرِ الْقِلَاصِ» وإن شئتَ نصبتَ بفعلٍ مضميرٍ، كأنك قلتَ: أُسَلِّمُ سَلَامَ أَمْرِيءِ، لأنك ذكرتَ سلاماً أولاً، ومثُلُ ذلك «له صَوْتُ صَوْتِ حَمَارٍ» لأنك لما قلتَ «له صوتٌ» دلتَ على أنه يُصَوِّتُ، فكانتَ^(٧) قلتَ: يَصَوِّتُ صَوْتِ حَمَارٍ، وكذلك «له حَيْنٌ حَيْنِ نَكْلِي» و:

له صَرِيْفٌ صَرِيْفِ الْقَعْوِ بِالْمَسَدِ^(٨)

أي: يَصْرِفُ صَرِيْفًا^(٩) فما كان من هذا نكرةً فنصبه على وجهين: على

(١) ليس في الأصل.

(٢) في أ: وراكب وركب وتاجر وتجر.

(٣) ديوانه ق ٨/٢٧ ص ٣٩٣.

(٤) في أود وج وهـ: «لا يرى».

(٥) سلف البيتان ص ٦٦٧.

(٦) في ف وظ: مردودٌ على.

(٧) في أوس وف: كأنك.

(٨) هذا عجز بيت للنابغة، وصدرة:

مقدوفة بدخيس النحض بازها

ديوانه ق ٨/١ ص ٦، والبيت من شواهد الكتاب ١٧٨/١. وسيأتي بتمامه ص ١٠٢٣.

(٩) «أي يصرف صريفاً» ليس في س ود وي وف وظ. و«صريفاً» ليس في الأصل.

المصدر، وتقديره: يَصْرِفُ صريفاً مثل صريفِ القَعْوِ^(١)، وإن شئت جعلته حالاً، وتقديره: يُخْرِجُهُ في هذه الحال، وما كان^(٢) معرفة لم يكن حالاً ولكن على المصدر، فإن كان الأول في غير معنى الفعل لم يكن النصبُ ألبتة، ولم يَصْلُحْ^(٣) إلا الرفع على البدل، تقول: «له رأسُ رأسِ ثورٍ»، و«له كفُّ كفِّ أسدٍ» فالمرتفع الثاني إذا كان نكرةً كان بدلاً أو نعتاً، وإذا كان معرفةً كان بدلاً ولم يكن نعتاً، لأن النكرة لا تُنعتُ بالمعرفة، وكذلك إذا كان الأول ابتداءً لم يَجْزُ إلا الرفع، لأن الكلامَ غيرُ مُستغْنٍ، وإنما يجوزُ الإضمارُ بعد الاستغناء^(٤)، تقول: «صوتهُ صوتُ الحمارِ»^(٥) و«غناؤهُ غناءِ المُجِيدِينَ»، وكذلك إن خَبِرْتَ عنه^(٦) بأمرٍ مُستَقِرٍّ فيه أختيرَ الرفع، تقول: «له عِلْمٌ عِلْمُ الفُقهَاءِ» و«له رأيٌ رأيُ القضاةِ»^(٧) لأنك إنما تمدحه [١/١٧٢] بأن هذا قد استقرَّ له، وليس الأبلغ في مدحه أن تُخبرَ بأنك رأيتَه في حالٍ تَعَلَّمِ^(٨)، ويجوزُ النصبُ على أنك رأيتَه في حالٍ تَعَلَّمِ^(٩) فاستدللتَ بذلك على علمه، فهذا يَصْلُحُ، والأجودُ الرفعُ. فإذا^(١٠) قلت: «له صوتٌ صوتُ حمارٍ» وإنما أختيرت^(١١) أنه يُصَوِّتُ، فهذا سوى ذلك المعنى.

ومما يُختارُ فيه الرفعُ قولك: «عليه نَوْحٌ نَوْحِ الحَمَامِ»^(١٢) وإنما اختيرَ الرفعُ

(١) في أ: مثل صريفِ جمل. وفي ج: صريفاً يصوت صوت حمار؟.

(٢) في ج: ما كان منه.

(٣) في س: يَكُنْ.

(٤) انتهى ههنا ما انتهى إلينا من النسخة ج.

(٥) في ي: حار.

(٦) في س وهـ: أخبرت. و«عنه» ليس في أ وب.

(٧) في ف وظ وهامش الأصل: الحكماء.

(٨) في دوف وهـ: حالٍ يتعلَّم.

(٩) كذا في أوس، وفي سائر النسخ: «في حالٍ يتعلَّم».

(١٠) في س ود وي وف: وإذا.

(١١) في أ وب وهـ: خبِرت.

(١٢) في دوي وف: الحمامة.

لأنَّ الهاءَ في «عليه» اسمُ المفعولِ^(١)، والهاءُ في «له» اسمُ الفاعلِ، ويجوز
النصبُ على أنك إذا قلتَ: «عليه نوحٌ» دَلَّ النَّوحُ على نائحٍ معه^(٢)، فكأنك
قلتَ: يُنوحون نوحَ الحمامِ، فهذا تفسيرُ جميعِ هذه الأبوابِ^(٣).

**

[٤٠٨]

وقال ابنُ الخياطِ المَدِينِيُّ، يعني مالكَ بنَ أنسٍ^(٤):

يَأْتِي الْجَوَابَ فَمَا يُرَاجِعُ هَيْبَةً وَالسَّائِلُونَ نَوَاقِسُ الْأَذْقَانِ
هَدْيِي التَّقِيَّ وَعِزُّ سُلْطَانِ النَّهْيِ فَهُوَ الْعَزِيزُ وَلَيْسَ ذَا سُلْطَانِ
أراد: له هديُّ التَّقِيِّ، أو: معه هديُّ التَّقِيِّ.

(١) في أ: اسم المفعول له.

(٢) في أوب: على أن معه نائحاً. و«معه» ليس في الأصل وظ وف.

(٣) في ف وظ وهامش الأصل: الباب. وانظر الكتاب ١٧٧/١ - ١٨٤.

(٤) زاد في ف وظ وس: «الفقيه».

باب

قال أبو العباس: نَذَكُرُ في هذا الباب من كل شيء شيئاً^(١)، لتكون^(٢) فيه
استراحة للقارئ، وانتقال ينفي الملل، لحسن^(٣) موقع الاستطراف، ونخيلط ما فيه
من الجِدُّ بشيء يسير من الهزل، لستريح إليه القلب، وتَسْكُنَ إليه النفس.

قال أبو الدرداء رحمه الله: إِنِّي لَأَسْتَجِمُّ نفسي بالشيء^(٤) من الباطل
ليكون أقوى لها على الحق.

وقال علي بن أبي طالب رحمه الله: القلب إذا أكره عَمِيَ.

وقال ابن مسعود^(٥) رحمه الله: القلوب تَمَلُّ كما تَمَلُّ الأبدان، فأبتغوا لها
طرائف الحكمة.

وقال ابن عباس رضي الله عنه: العلم أكثر من أن يُؤْتَى^(٦) على آخره،
فخذوا^(٧) من كل شيء أحسنه.

(١) من أوب.

(٢) في الأصل وأ وهـ: ليكون.

(٣) في س وي وف وظ: بحسن.

(٤) في الأصل وف وي: بشيء.

(٥) في س وف: عبد الله بن مسعود.

(٦) في ب وهـ: من أن يحصى ويؤق.

(٧) في أ: فخذ.

وليس هذا الحديث من الباب الذي ذكرنا، ولكن نذكر الشيء بالشيء، إِمَّا لاجتماعهما في لَفْظٍ^(١)، وإِمَّا لاشتراكهما في معنى^(٢).

وقال الحسن - وليس من هذا^(٣) الباب -: حَدِيثُوا هَذِهِ الْقُلُوبَ، فَإِنَّهَا سَرِيعَةٌ الدُّثُورِ، وَأَقْدَعُوا هَذِهِ الْأَنْفُسَ^(٤)، فَإِنَّهَا طُلْعَةٌ، وَإِنَّكُمْ إِلَّا تَزْعُمُوهَا تَنْزِعُ بِكُمْ إِلَى شَرٍّ غَايَةٍ. وَقَدْ مَضَى تَفْسِيرُ هَذَا الْكَلَامِ^(٥).

وقال أَرْدَشِيرُ^(٦) بن بَابِكِ^(٧): إِنْ لِلْأَذَانِ مَجَّةٌ، وَلِلْقُلُوبِ مَلَأٌ، فَفَرَّقُوا بَيْنَ الْحِكْمَتَيْنِ يَكُنْ ذَلِكَ [٢/١٧٢] اسْتِجْمَامًا.

وكان أَنُوشِروَانَ يقول: الْقُلُوبُ تَحْتَاجُ إِلَى أَقْوَاتِهَا مِنَ الْحِكْمَةِ، كَأَحْتِيَاجِ الْأَبْدَانِ إِلَى أَقْوَاتِهَا مِنَ الْغِذَاءِ.

وَيُرَوَّى أَنَّهُ أُصِيبَ فِي حِكْمَةِ آلِ دَاوُدَ^(٨): لَا يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يُخْلِي نَفْسَهُ مِنْ وَاحِدَةٍ مِنْ أَرْبَعٍ: مِنْ عُدَّةٍ^(٩) لِمَعَادٍ، أَوْ إِصْلَاحٍ لِمَعَاشٍ، أَوْ فِكْرٍ يَقِفُ بِهِ عَلَى [٤٠٩] مَا يُضْلِحُهُ مِمَّا يُفْسِدُهُ، أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ يَسْتَعِينُ بِهَا عَلَى الْحَالَاتِ الثَّلَاثِ.

**

(١) في ف وظ: اللفظ.

(٢) في ف وظ وهامش الأصل: المعنى.

(٣) من الأصل وأوه.

(٤) في ي وهامش الأصل: النفوس.

(٥) انظر ما سلف ص ٢٧٢.

(٦) في الأصل وب وس ود وي: «أردشير». انظر ما سلف من التعليق ص ١٠٤.

(٧) بهامش الأصل ما نصه: «تَرَكَ الصَّرْفَ فِي بَابِكِ لِأَنَّهُ أَعْجَمِي وَإِنْ كَانَ نَظِيرَ خَاتِمِ فَعَاغَلَ قَلِيلٌ فِي الْكَلَامِ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ مِنْ «بَبِك» وَلَا مَعْنَى لَهُ، وَلَوْلَا الْفَصْلُ بِالْأَلْفِ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَعْنَى وَمِثَالُهُ كَوَكْبِ هُوَ مِنْ «كَكْب» فَأَوْهَ وَعَيْنُهُ حَرْفٌ وَاحِدٌ وَلَوْلَا الْوَاوُ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَعْنَى» اهـ. وبابك كذا ضبط في ر بالوجهين.

(٨) رسم في ر: «دء ود».

(٩) في أ ومتن الأصل: «عُدُوهُ» وبهامش الأصل كما أثبت من سائر النسخ.

وقال عبدُ الملك بنُ عمر بن عبد العزيز لأبيه يوماً: يا أبة^(١)! إنك تنام نومَ
القائلة، وذو الحاجة على بابك غير نائم^(٢)؟ فقال له: يا بُني! إن نفسي مطيبي،
فإن حملت عليها في التعبِ حسرتها.

تأويلُ قوله^(٣): «حسرتها» يقول^(٤): بلغتُ بها أقصى غاية الإعياء، قال الله
جلَّ وعزَّ: ﴿يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾^(٥). وأنشد أبو عبيدة:
إن العسيرَ بها داءٌ مخامرُها فشطرها نظراً العينين محسور^(٦)

قوله: «فشطرها» يريد: قصدها ونحوها، قال الله جلَّ وعزَّ: ﴿قَوْلٌ وَجْهَكَ
شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾^(٧) وقال^(٨) الشاعر^(٩):

لَهْنُ الْوَجَى لِمَ كُنَّ عَوْنًا عَلَى النَّوَى وَلَا زَالَ مِنْهَا ظَالِعٌ وَحَسِيرٌ

يعني الإبل، يقول: هي المُفَرَّقة؛ كما قال الآخرُ:

ما فَرَّقَ الْأَلْفَ بَعْدَ اللَّهِ إِلَّا الْإِبِلُ
ولا^(١٠) إذا صَاحَ غُرًا بَ فِي الدِّيارِ أَحْتَمَلُوا
وما غُرَابُ الْبَيْتِ إلَ لا نَاقَةً أو جَمَلُ

(١) في دوف: «أبت».

(٢) في ب: وذوو الحاجات على بابك غير نيام.

(٣) ليس في ب وي وهـ.

(٤) ليس في أوب.

(٥) سورة الملك: ٤.

(٦) سلف البيت ص ٢٤٩. وانظر التعليق عليه ثمة.

(٧) سورة البقرة: ١٤٤ و١٤٩ و١٥٠.

(٨) في أوب وهـ: قال، بلا الواو.

(٩) هو جميل، انظر ديوانه ص ٩٥ عن الأغاني ٢٩٢/١ وروايته «وكسير» إلا أنه في بعض أصول الأغاني «وحسير»

كما أنشده المبرد. ورسوم في ر: «الوجا». والوجى مصدر وجى البعير إذا حفي. وظالع من ظلع أي غمز في
مشيه.

(١٠) كذا في أ وب وهـ. وفي سائر النسخ «وما».

[قال أبو الحسن^(١): وزادني غير^(٢) أبي العباس:
والناسُ يَلْحَوْنَ غُرَا بَ البَيْنِ لَمَّا جَهِلُوا
والبائِسُ المسكينُ مَا تُطَوِي^(٣) عليه الرَّحْلُ
ويقالُ: إنه لأبي الشَّيْصِ^(٤)] ^(٥).

قال أبو العباس^(٦): فَمَنْ قال «أَلِفٌ» للواحد قال للجميع^(٧) «أُأَفٌ»
كـ «عَامِلٍ وَعُمَالٍ» و«شَارِبٍ وَشُرَابٍ» و«جَاهِلٍ وَجُهَالٍ». ومن قال للواحد^(٨):
«إِلْفٌ» قال للجميع: «آأَفٌ» وتقديره «عِدْلٌ وَأَعْدَالٌ» و«جَمَلٌ وَأَحْمَالٌ» و«ثَقُلٌ
وَأَثْقَالٌ».

وقد أنصفَ الإِبِلَ الذي يقولُ^(٩):

[٤١٠]

أَلَا فَرَعَى اللَّهُ الرَّوَّاجِلَ إِنَّمَا
مَطَايَا قُلُوبِ العَاشِقِينَ الرَّوَّاجِلُ [١/١٧٣]
على أَنهِنَّ الوَاصِلَاتُ عُرَى النُّوَى إذا ما نَأَى بِالْأَلْفِينَ التَّوَّاصِلُ

وقال الآخر^(١٠):

أَقُولُ وَالهُوجَاءُ تَمْشِي وَالْفُضْلُ:
قَطَّعَتِ الأَحْدَاجُ أَعْنَاقَ الإِبِلِ^(١١)

(١) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ ور ما خلا أ.

(٢) في ر ما خلا ي: وزادني فيه غير.

(٣) ضبط في ر تطوي بالياء والتاء. وفي د: المسكين من.

(٤) قوله «ويقال إنه لأبي الشيص» من ف وظ وس ود وي وهامش الأصل.

(٥) البيتان والناس يلحون، والبائس المسكين جاء في متن ه وهامش أ، ورواية الثاني منهما:

وما على ظهر غرا ب البين تمطي الرحل

(٦) «قال أبو العباس» من الأصل وف وظ.

(٧) ليس في الأصل وف وظ. وفي ب وهـ: للجمع، وفي د وي: أأف للجميع.

(٨) ليس في أ.

(٩) بعده في ه والأصل من نسخة: «وهو الأخيطل البصري».

(١٠) في ي: آخر.

(١١) في أ وهـ: «قَطَّعَتِ الأَحْرَاحُ أَعْنَاقُ». وفي ب وهـ: يمشين الفضل.

«الهُوجَاءُ» التي تُجَدُّ في السَّيرِ وَتُرَكَّبُ^(١) رَأْسَهَا، كَأَنَّهَا هَوَجَاءٌ، كما قال:
لِلَّهِ دَرُ الْيَعْمَلَاتِ الْهُوجِ

وكما قال الأَعشى^(٢) :

وفيها إذا ما هَجَّرْتَ عَجْرَفِيَّةً إذا خِلْتَ حِرْبَاءَ الْوَدِيقَةِ أَصِيدًا^(٣)
«وَالْفُضْلُ» مِثْيَةٌ فِيهَا آخْتِيَالٌ، كَأَنَّ مِشْيَتَهَا تَخْرُجُ عَنْ خِطَامِهَا فَتَفْضُلُ عَلَيْهِ،
وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ: أَنَّ يَمْشِي الرَّجُلُ وَقَدْ أَفْضَلَ مِنْ إِزَارِهِ، وَتَمْشِي^(٤) الْمَرْأَةُ وَقَدْ
أَفْضَلَتْ مِنْ ذَيْلِهَا، وَإِنَّمَا يُفْعَلُ ذَلِكَ مِنَ الْخِيَلَاءِ، وَلِذَلِكَ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «فُضِّلُ
الإِزَارِ فِي النَّارِ»^(٥). وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي تَمِيمَةَ الْهُجَيْمِيِّ: «وَيَاكَ وَالْمَخِيلَةَ،
فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَحْنُ قَوْمٌ عَرَبٌ، فَمَا الْمَخِيلَةُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَبَلُ

= قال الشيخ المرصفي: «كان أبا العباس لم يدر سبب هذا الرجز ولا روايته الحقّة فغيرَ وحرفَ وبذل وأسقط
شطراً يتوقف عليه تفسيره كلمة الْفُضْلُ. وقد رواه الصغاني في تكلمته وذكر سببه، قال: قال أبو سعيد:
يقال: لأقطعن عنق دابتي أي لأبيعنها، وأنشد لأعرابي تزوج امرأة وساق مهرها إبلاً:
أقول والعيساء تمشي والفضل في جلّة منها عراميس عطل
قَطَعْتُ بِالْأَحْرَاحِ أَعْنَاقَ الْإِبِلِ

والعيساء: الناقة البيضاء مع شقرة يسيرة.. وجلة الإبل مسانها... وعراميس... هي النوق الصلاب...
وعطل بضمّتين يقع على الواحد والجمع: التي لا قلائد عليها ولا أرسان لها، وقطعت مخفف الطاء مسنداً إلى
تاء المتكلم، والباء في قوله بالأحراح داخلة على الثمن يريد بعت أعناق الإبل بالأحراح» عن رغبة الآمل
٦٨/٦ - ٦٩. وانظر التكملة واللسان (قطع)، وحرّر.

(١) في ب وس ود وي وف وهـ: فتركب.

(٢) ديوانه ق ١٠/١٧ ص ١٧١.

(٣) في الأصل وأ: «الظهيرة» وهي الرواية في الديوان. وبهامشها كما أثبت من سائر النسخ.

وقال الشيخ المرصفي: «ليس في بيته هوجاء، ولكن فيه عجرفية وهي أخت الهوج وهي التي لا تقصد في
السير من نشاطها... وهجرت: سارت وقت الهجرة...» رغبة الآمل ٦٩/٦.

(٤) في الأصل وف ود وي وظ: أو تمشي.

(٥) سلف الحديث ص ٥٩، ٤٧٠. وقال الشيخ أحمد شاکر فيها علقه على الكامل ٦٧٣ بتحقيقه. «عن أبي هريرة
عن النبي ﷺ قال: «ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار. رواه البخاري والنسائي، وفي المعنى
أحاديث كثيرة، انظر الترغيب والترهيب ٩٧/٣ - ١٠٠ هـ.

الإزار»^(١) وقال الشاعر^(٢):

ولا يُتَّسِبِي الحَدَثَانُ عِرْضِي ولا أُرْجِي من المَرَحِ الإزارَا

وقال أبو قيس بن الأَسَلَتِ الأنصاري^(٣):

تَمْشِي الهُوَيْنَا إِذَا مَشَتْ فَضْلاً كأنَّهَا خُوطٌ بَانَةٌ قِصْفُ^(٤)

[قال أبو الحسن^(٥) عليُّ بنُ سليمانَ: ما نعرفُ هذا البيتَ إلا لقيسِ بنِ الخطيمِ الأنصاريِّ، يعني^(٦) «تمشي الهوينا»].

قال أبو العباس^(٧): وقال الوليدُ بنُ يزيدَ^(٨): [٤١١]

أنا الوليدُ الإمامُ مُفْتَخِراً أَنعمُ بآلي وَأَتبَعُ الغَزْلاً
أَنْقُلُ رَجُلِي إلى مَجَالِسِهَا ولا أَبالي مقالَ مَنْ عَدَلَا
غَرَاءُ فَرَعَاءُ يُسْتَضَاءُ بها تَمْشِي الهُوَيْنَا إِذَا مَشَتْ فَضْلاً

**

(١) انظر نثر الدر ١٩٤/١. وقال الشيخ أحمد شاکر: «لم أجده بهذا اللفظ، ولكن رواه بمعناه الدولابي في الكنى والأسماء ٢٠/١... اهـ. وقد سلف الحديث ص ٥٩. وانظر التعليق عليه ثمة.

(٢) بعده في زيادات ر من هامش ي: «ويقال إنه لقيس بن الخطيم». انظر ديوانه - الشعر المنسوب إليه ص ١٦٨ عن هذا الموضع من الكامل. وقد سلف البيت ص ٥٩.

(٣) بعده في الأصل: «من أبيات».

(٤) في الأصل وف وه ود وي: «قُطْفَاءُ»، وفي ب وس وظ «قُطْعَاءُ». وما أثبتته من أ وهامش ي، وكذا وقع في التنبهات لابن حمزة ١٥٣. وفي أ وهامش ي: عودبانة. ولم أجده في ديوان أبي قيس بن الأَسَلَتِ.

(٥) قول أبي الحسن من ف وظ ود وجاء بهامش الأصل وفي آخره: «نسخة أبي حيان». ونص قول أبي الحسن كما في س: «هذا وهم من أبي العباس، ما تروى إلا لقيس بن الخطيم». والبيت في ديوان قيس بن الخطيم ق ٨/٥ ص ٥٧ وروايته:

حوراء جِداءِ يُسْتَضَاءُ بها كأنها خُوطٌ بَانَةٌ قِصْفُ
(٦) في د: أعني.

(٧) «قال أبو العباس» من الأصل وف وظ.

(٨) شعره ق ١/٦٨، ٤، ٣ ص ٩٠.

ثم نعود إلى الباب، قال الراجز يعني إبلاً ونوقاً^(١) :
 إِنَّ لَهَا لَسَائِقًا خَدَلَجًا لَمْ يُدَلِّجِ اللَّيْلَةَ فِيمَنْ أَدَلَجَا
 «الخدلجُ»: المدمجُ الساقين، وإنما عنى المرأة التي ساقه حُبُّ إليها.
 والكلامُ يجري على ضروبٍ: فمنه ما يكونُ لنفسه^(٢)، ومنه ما يُكنى عنه
 بغيره، ومنه ما يَقَعُ مثلاً، فيكونُ أبلغُ في الوصفِ.
 والكنايةُ تَقَعُ على [٢/١٧٣] ثلاثةِ أَضْرُبٍ^(٣) :
 أحدها: التَّعْمِيَّةُ والتَّعْطِيَّةُ، كقوله^(٤) :
 أَكْنِي بغيرِ اسمِها وقد عَلِمَ أَلْ لَهُ خَفِيَّاتِ كُلِّ مُكْتَمِ
 وقال ذو الرُّمَّةِ أَسْتِرَاحَةً إلى التصريح من الكناية :
 أُحِبُّ الْمَكَانَ الْقَفْرَ مِنْ أَجْلِ أَنِّي بِهِ أَتَغْنَى بِأَسْمِهَا غَيْرَ مُعْجِمٍ^(٥)
 وقال أحدُ القرشيين^(٦) :
 وقد أُرْسَلْتُ فِي السَّرِّ أَنْ قَدْ فَضَحْتَنِي وقد بُحَّتْ بِأَسْمِي فِي النَّسِيبِ وَمَا تَكْنِي
 ويُرَوَّى^(٧) أَنَّ عَمَرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ قَالَ شِعْرًا وَكَتَبَ^(٨) بِهِ بِحَضْرَةِ

(١) في أ: يعني إبله أو ناقته.

(٢) في أ: ما يكون في الأصل لنفسه.

(٣) في الأصل: تقع على ضروب.

(٤) في د: كقول الشاعر. وفي ي كما أثبت من سائر النسخ، وبهامشها «النابغة الجعدي» والبيت له، ديوانه ق
 ٩/١٠ ص ١٥٠.

(٥) سلف البيت ص ٣٨٦.

(٦) بعده في زيادات ر: «هو محمد بن غير الثقي». وفي الأصل وف وظ وه: «وقال محمد بن غير الثقي». انظر شعره - شعراء أمويون ١٣٤/٣ وفي روايته اختلاف.

(٧) الخبر في الأغاني ٢٣٩/٩ - ٢٤١.

(٨) في ب ود: وكتبه.

أَبْنُ أَبِي عَتِيْقٍ إِلَى امْرَأَةٍ مُحْرَمَةٍ، وَهُوَ^(١) :

أَلْمَا بِذَاتِ الْخَالِ فَاسْتَطَلَعَا لَنَا عَلَى الْعَهْدِ بَاقٍ وَدُّهَا أَمْ تَصْرَمَا؟^(٢)
وَقَوْلًا لَهَا: إِنَّ النَّوَى أُجْنَبِيَّةٌ بِنَا وَيَكُمُّ قَدْ خِجْتُ أَنْ تَتَمَّمَا^(٣)

قال: فقال له ابنُ أبي عتيق: ماذا تريدُ إلى امرأةٍ مسلمةٍ مُحْرمةٍ تكتبُ إليها

[٤١٢] بمثل هذا الشعر؟! قال: فلما كان بعد مُدَيِّدَةٍ^(٤) قال له ابنُ أبي ربيعة: أعلِمتَ^(٥)

أَنْ الْجَوَابَ جَاءَ^(٦) مِنْ عِنْدِ ذَلِكَ^(٧) الْإِنْسَانِ؟ قال: ما هو؟ قال^(٨): كَتَبْتُ^(٩) :

أَصْحَى قَرِيضُكَ بِالْهَوَى نَمَامًا فَاقْصِدْ هُدَيْتَ وَكُنْ لَهُ كِتَامًا
وَأَعْلَمُ بَأَنَّ الْخَالَ حِينَ ذَكَرْتَهُ قَعَدَ الْعَدُوُّ بِهِ عَلَيْكَ وَقَامًا^(١٠)

ويكونُ من الكناية - وذاك^(١١) أحسنُها -: الرغبةُ عن اللفظِ الخسيسِ المُفْحِشِ

إلى ما يدلُّ على معناه من غيره. قال الله عز وجل^(١٢): ﴿ أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ

(١) ديوانه ص ٢١٢.

(٢) في ر: باقي ودُّها.

(٣) في س: «تَيْمَمًا» وفي أ: «تَيْمَمًا» وفي ب: «يَيْمَمًا». وفي ي وهـ: «تَيْمَمًا» بالثاء والياء. ولعل الصواب ما أثبت من الأصل وف وظ ود.

(٤) في الأصل: مدَّة.

(٥) في س: علمت، بلا الهمزة. وفي أ: أما علمت.

(٦) في أ: جاءنا، وفي الأصل وس: قد جاء.

(٧) ليس في د وي. وفي أ وب: ذاك.

(٨) في أ: فقال له ما هو فقال. وفي س وي وف وهـ: قال وما هو قال.

(٩) في الأصل وهـ: كتب، وبهامش الأصل كما في المتن.

(١٠) بهامش الأصل ما نصه:

«لَا تَحْسِبَنَّ الْكَاشِحِينَ عَدَمَتَهُمْ عَمَّا يَسُوءُكَ غَافِلِينَ نِيَامًا
لَا تَمَكِّنَنَّ قَبْلَ الدَّفِينَةِ كَاشِحًا يَتَلَوُّهَا حَفِظًا عَلَيْكَ أَمَامًا
أَتَيْنَ [كذا] هَذَانِ الْبَيْتَانَ مِنْ أَسْلِ الرِّوَايَةِ، وَوَقَعَا فِي كِتَابِ الْأَغَانِي لِلْأَصْبَهَانِيِّ مُتَصِلِينَ بِالْبَيْتَيْنِ اللَّذَيْنِ
أَنْشَدَهُمَا الْمُرْدَةُ. اهـ.

(١١) في س وي وف: وذلك. وفي ب وهـ: وهو.

(١٢) في أ: قال الله وله المثل الأعلى.

الرَّفَثُ إِلَى نَسَائِكُمْ ﴿١﴾، وقال جل ثناؤه: ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ ﴿٢﴾ و«المَلَامَسَةُ» في قول أهل المدينة - مالك وأصحابه - غيرُ كِنَايَةٍ، إنما هو اللَّمَسُ بعينه، يقولون في الرجلِ ﴿٣﴾ تَقَعُ يَدُهُ عَلَى أَمْرَاتِهِ أَوْ عَلَى جَارِيَتِهِ ﴿٤﴾ بشهوة ﴿٥﴾: إِنَّ وَضْوءَهُ قَدْ انْتَقَضَ ﴿٦﴾، وكذلك المرأة.

ومن ذلك قولهم: «جاء فلانٌ من الغائطِ» كنايةٌ عن الحدِّثِ، وإنما «الغائطُ» الوادي، قال ﴿٧﴾ عمرو بن مَعْدِي كَرَبَ ﴿٨﴾:

وَكَمْ مِنْ غَائِطٍ مِنْ دُونِ سَلْمَى قَلِيلِ الْإِنْسِ لَيْسَ بِهِ كَتِيعٌ ﴿٩﴾

وقال الله جلَّ وعزَّ في المسيح ابن مريمَ وأُمَّه ﴿١٠﴾ صلى الله عليهما: ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ ﴿١١﴾، وإنما ﴿١٢﴾ هو كنايةٌ عن قضاء الحاجة، وقال: [١/١٧٤] ﴿وقالوا لَجُلُودِهِمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا﴾ ﴿١٣﴾، وإنما هي كنايةٌ عن الفروج ﴿١٤﴾. وهذا ﴿١٥﴾ كثيرٌ.

(١) سورة البقرة: ١٨٧.

(٢) سورة النساء: ٤٣، وسورة المائدة: ٦.

(٣) «يقولون في الرجل» ليس في الأصل وف وظ وس ود وي. وفي ب وه: ويقولون.

(٤) في ب ود: على امرأة أو على جارية.

(٥) في ب وس ود وي وف وه وظ: «لشهوة».

(٦) انظر ما سلف ص ٦٥٦.

(٧) في ب وس وه: «... قد انتقض وكذلك المرأة قال...». وفي أ: «... قد انتقض، وكذلك قولهم في

قضاء الحاجة جاء فلان من الغائط، وإنما الغائط الوادي، وكذلك المرأة قال...». ولا وجه لـ «وكذلك

المرأة» هنا والصواب ما أثبت من سائر النسخ.

وفي الأصل وف وظ وه: وقال عمرو الخ.

(٨) زاد في ي: «الزبيدي». وقد سلف البيت ص ٦٥٧.

(٩) في أ: فكم. وضبط في ر «الأنس» بضم الهمزة وكذا ضبط في الأصل، وضبط في أ بكسرهما، انظر ما سلف.

(١٠) من الأصل وي.

(١١) سورة المائدة: ٧٥.

(١٢) في الأصل وف وظ وه وس ود وي: إنما، بلا الواو.

(١٣) سورة فصلت: ٢١.

(١٤) انظر ما سلف من التعليق ص ٦٥٧.

في د: ومثل هذا.

والضربُ الثالثُ من الكناية: التّفخيمُ والتّعظيمُ، ومنه اشتُقَّتِ «الكُنْيَةُ» وهو أنّ يُعْظَمَ الرجلُ أنّ يُدْعَى باسمه. ووقعتْ في الكلام على ضربين: وقعتْ في الصِّبِيِّ على جهةِ التّفأولِ بأن يكونَ له ولدٌ فيُدْعَى^(١) بولده كنايةً عن اسمه، وفي الكبير أن يُنادَى باسم ولده صيانةً لاسمه. وإنما يقال «كُنْيَ» عن كذا بكذا، أي تُرِكَ كذا إلى كذا^(٢)، لبعض ما ذكرنا. [٤١٣]

وكان خالدُ بنُ عبد الله القسريُّ لعنه الله يلعنُ عليَّ بنَ أبي طالبٍ رحمة الله عليه^(٣) ورضوانه على المنبر، فيقول: فَعَلَّ اللهُ عليَّ بنَ أبي طالبٍ بنَ عبدِ المُطلبِ بنِ هاشمِ بنِ عبدِ منافِ ابنَ عمِّ رسولِ اللهِ ﷺ وزوجَ أبنْتِهِ فاطمةَ وأبا الحسينِ والحسينِ^(٤)! ثم يُقبِلُ على الناسِ فيقولُ^(٥): أكنيتُ؟! فهذا تأويلُ هذا.

**

ونرجعُ^(٦) إلى الباب الذي قصدنا له.

قال^(٧) أعرابيُّ^(٨):

وَحُقَّةٌ مِسْكٍ مِنْ نِسَاءٍ لِبِسْتِهَا
شَبَابِي وَكَأْسٍ بَاكَرْتَنِي شُمُولُهَا^(٩)

(١) في أ: ويدعى.

(٢) في ب وس ود وي: كذا وكذا.

(٣) في أ وب وهـ: يلعن علياً رحمة الله عليه.

(٤) في أ وب وهـ: «فعل الله بعليّ [في أ: على عليّ] بن أبي طالب بن عبد المطلب [بن عبد المطلب ليس في أ] بن هاشم بن عبد مناف ابن عم رسول الله ﷺ وزوج ابنته وأبي [في هـ: وأبا؟] الحسن والحسين».

(٥) في أ: ويقول.

(٦) في ف: وقال أبو العباس: ونرجع.

(٧) في أ وب وس: وقال.

(٨) هو عبد الله بن العجلان النهدي كما في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ١٢٥٩/٣، والتبريزي ١٢٩/٣. وانظر ترجمته في الأغاني ٢٣٧/٢٢.

(٩) قوله وحقة مسك كناية عن امرأة جعلها لطيب رياها كظرف مسك، ومعنى لبستها: تمتعت بها. وموضع قوله شبابي نصب على الظرف، والمعنى زمن شبابي. عن المرزوقي.

جَدِيدَةٌ سِرْبَالِ الشَّبَابِ كَأَنَّهَا أَبَاءَةٌ بَرْدِيٍّ سَقَتْهَا غَيُولُهَا^(١)
مُحْمَلَةٌ^(٢) بِاللَّحْمِ مِنْ دُونِ خَصْرِهَا تَطُولُ الْقِصَارَ وَالطُّوَالَ تَطُولُهَا

قوله «باكرتني شمولها» زعم الأصمعي أن الخمر إنما سُميت «شمولاً» لأنَّ لها عَصْفَةً كعَصْفَةِ الرِّيحِ الشَّمَالِ.

وقوله «أبَاءَةٌ بَرْدِيٍّ» «الأبَاءَةُ»: الْقَصْبَةُ، وَجَمْعُهَا^(٣) «الأبَاءُ» يَا فَتَى^(٤)! قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ^(٥).

مَنْ سَرَّهُ ضَرْبُ يُرْعِبِلُ بَعْضُهُ بَعْضًا كَمَعْمَعَةِ الْأَبَاءِ الْمُحْرَقِ^(٦)

وإنما شَبَّهَ الْمَرْأَةَ بِالْبَرْدِيَّةِ وَالْقَصْبَةَ لِنَقَاءِ اللَّوْنِ وَرِقَّتِهِ^(٧)، قَالَ حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ^(٨):

لَمْ أَلَقْ عَمْرَةَ بَعْدَ إِذْ هِيَ نَاشِئَةٌ خَرَجَتْ مُعْظَفَةً عَلَيْهَا وَثَزَّرًا^(٩)

(١) بهامش الأصل ما نصّه: وقال أبو عبيد البكري في كتاب النبات له: رأيت بخط علي بن حمزة اللغوي

البصري «بُرْدِي» بضم الباء حيث وقع وقد صحح عليه اهـ.

قلت: الصواب أنه «بُرْدِي» بالفتح وهو نبات، أما البُرْدِي بضم الباء فهو ثمر جيد انظر اللسان (برد).

(٢) في أوب: «مَحْمَلَةٌ»؟ ورواية الحماسة «وَمَحْمَلَةٌ» وانظر شرح المرزوقي؟

(٣) في الأصل أ: وجمعه: وفي ب وهـ: والجمع.

(٤) ليس في أ.

(٥) من كلمة له في السيرة النبوية ٢٧٣/٣. وفي أ وب وس وف وظ: كعب بن مالك الأنصاري.

(٦) يرعبل أي يمزق ويقطع.

وبعد البيت في ر من هامش أ- وفي آخره صح -: «المعمعة: صوت إحراقه، يقال: سمعت معمعة القصب

والقوصرة في النار أي صوت احتراقها كذا، والصواب: احتراقهما».

(٧) في أ وب و متن هـ وهامش ي: .. اللون المستر [في ب: المستين، وفي هـ: المتبين] منها وما والاه

ورقته؟. وهامش هـ كما في المتن.

(٨) زاد في ف وس: «الهلالي».

(٩) بهامش الأصل ما نصّه: «قبل هذه الأبيات من أول القصيدة:

نَارٌ لَعْمَرَةَ بِالزَّرُوعِ وَأَهْلَهَا بِالْأَدْمِينِ تَبَاعَدُ الْمُتَنَوِّرُ

هَبَّتْ لِصَاحِبِهَا جَنُوبَ رَادَةٍ وَهِنَا فَتَضَجُّعُهَا الْجَنُوبَ وَيُظْهِرُ =

«العِطَافُ» الوِشَاحُ مِنَ النِّسَاءِ (١).

بَرَزَتْ عَقِيلَةَ أَرْبَعِ هَادِيْنَهَا بِيضِ الوُجُوهِ كَأَنَّهِنَّ العُنُقُ

«العُنُقُ» أَصُولُ (٢) القَصْبِ (٣) وفي هذا الشعر:

[٤١٤]

ذَهَبَتْ بِعَقْلِكَ رِيْطَةَ مَطْوِيَّةٍ وَهِيَ الَّتِي تَهْدِي بِهَا لَوْ تُنَشَّرُ (٤)

[قال أبو الحسن (٥): أنشدني نَعْلَبُ فِي قَوْلِهِ «لَوْ تُنَشَّرُ»: «لَوْ تُشَعَّرُ»]

فَهَمَمْتُ أَنْ أَغْشَى إِلَيْهَا مَحْجِرًا وَلَمِثْلَهَا يُغْشَى إِلَيْهِ المَحْجِرُ (٦)

وقوله: «سَقَّتْهَا غُيُولُهَا» «الغَيْلُ» هُنَا: الأَجَمَةُ، وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُمْ «أَسْدُ غَيْلٍ»،

قال طَرْفَةُ (٧): [٢/١٧٤]

أَسْدُ غَيْلٍ فَإِذَا مَا شَرِبُوا وَهَبُوا كُلَّ أُمُونٍ وَطِمْرًا (٨)

= فسالت صاحبي الذي أمسى معي وبدوها نِير وكلُّ ينظر إلى ضراء ما ترى أم بارز حيناً يسارها حيناً تستر لم ألق... الخ.

وقال في الشرح: العنقر: أصل البردي وأطول القصب اهـ وليست هذه الأبيات في ديوانه. والأبيات التي أنشدها المبرد هي في ديوانه ص ٨٤ عن الكامل.

(١) كذا!! وقوله «العطاف الوشاح من النساء» ليس في أ وب وهـ. وفي ف وظ وهامش الأصل: «من الثياب»؟ وقال الشيخ المرصفي: «معطفة: عليها عطاف. والعطاف والمعطف: الرداء وكل ثوب تردت به على منكبيك... وتفسير العطاف بالوشاح لم يقله أحد من أهل اللغة وقد سلف لك أن الوشاح ما تشده المرأة بين عاتقها وكشحها، فأين الوشاح من العطاف؟» رغبة الأمل ٧٩/٦.

(٢) في ف وظ: وهي أصول، بلا قوله «العنقر»، وفي الأصل: العنقر وهو أصول، وبهامشه: أصل. (٣) بعده في أ: «يقال عُنُقَرُ وَعُنُقَرُ».

(٤) في أ وب وس: «تَهْدِي». وفي الأصل وظ: أو تنشر؟.

(٥) قول أبي الحسن من ف وس. وفي س «أبو الحسن» بلا قال، وفيها «تشرع» بلالو.

(٦) المحجر فسر بهامش ي ود بأنه «الحرام ضد الحلال». وضبط في الأصل ود: ولئليها. وفي ب: أغشى عليها.

(٧) ديوانه ق ٤٣/٢ ص ٦٥.

(٨) بهامش الأصل ما نصّه: «صدر البيت في الرواية الصحيحة:

فإذا ما شربوها وانتشوا» اهـ

وقد أملينا جميع ما في «الغَيْلِ» و«الغَيْلِ»^(١).

وقوله: تَطُولُ الْقِصَارَ وَالطَّوَالَ تَطَوُّهَا

«طال» يكون على ضَرْبَيْنِ: أحدهما تقديره «فَعَلَ» وهو ما يقع في نفسه انتقالاً، لا يتعدى إلى مفعول، نحو: ما كان كريماً ولقد كَرُمَ^(٢)، وما كان وضعياً ولقد وَضَعَ، وما كان شريفاً ولقد شَرَفَ^(٣)، وكان الشيء صغيراً فَكَبَّرَ^(٤)، وكذلك: ما كان طويلاً فَطَالَ^(٥)، وأصله «طَوَّلَ». وقد أَخْبَرْنَا بقصة البياء والواو إذا انفتح^(٦) ما قبلهما وهما مُتَحَرِّكَتَانِ،

وعلى ذلك يقال في الفاعل «فَعِيلٌ» نحو «شَرِيفٌ» و«كَرِيمٌ» و«طَوِيلٌ». فإذا قلتَ «طَاوَلَنِي فَطُلْتُهُ» أي: فَعَلَوْتُهُ طَوَّلاً، فتقديره على^(٨) «فَعَلَ» نحو^(٩) «خَاصَمَنِي فَخَصَمْتُهُ» و«ضَارَبَنِي فَضَرَبْتُهُ» وفاعله «طَائِلٌ» كقولك «ضَارِبٌ» و«خَاصِمٌ»^(١٠). وفي الحديث^(١١) «كان رسولُ الله ﷺ فَوْقَ الرَّبْعَةِ، وإذا مَشَى مع الطَّوَالَ طَالَهْمُ».

= وهي الرواية في الديوان. والامون الناقة الموثقة الخلق التي يؤمن عثارها، والطمَرُ الفرس الطويل المشرف.

(١) انظر ما سلف ص ١٧٦. والذي فسره ثمة الغَيْلِ والغَيْلَةُ.

(٢) في أ: ما كان كريماً فكرم.

(٣) قوله «وما كان شريفاً ولقد شرف» من ب وهـ.

(٤) في س: كبيراً فصخر.

(٥) في أ: وكذلك كان قصيراً فطال. وفي ي: ولقد طال.

(٦) في ظ وهامش الأصل: فتح. وانظر ما سلف من كلامه في هذا ص ٦٨١.

(٧) في الأصل وف وظ: متحركتان.

(٨) ليس في أ وب وس ود.

(٩) ليس في الأصل. وفي ف: على فعل فعلته نحو.

(١٠) في هـ: خاصم وضارب.

(١١) سلف ص ١٢٤.

وقال رباح بن سُنيح^(١) الزُّنْجِيُّ مولى بني نَاجِيَّةَ، وكان فصيحاً، يُجيبُ
جريراً، لما قال جرير^(٢):

لَا تَطْلُبَنَّ خُؤُولَةً فِي تَغْلِبِ فَالزُّنْجِ أَكْرَمُ مِنْهُمْ أَحْوَالاً
فتحرك رباح فذكر أكثر^(٣) مَنْ وَلَدَتْهُ الزُّنْجُ من أشرف العرب في قصيدة مشهورة
[٤١٤] معروفة، يقول فيها^(٤):

فَالزُّنْجُ^(٥) لَوْ لَاقَيْتَهُمْ فِي صَفِّهِمْ لَاقَيْتَ ثُمَّ جَحَاجِحًا أَبْطَالاً
مَا بَالُ كَلْبِ بَنِي كَلَيْبٍ سَبْنَا أَنْ لَمْ يُوَازِنْ حَاجِبًا وَعَقْبَالاً
إِنَّ الْفَرَزْدَقَ صَخْرَةٌ عَادِيَةٌ طَالَتْ فَلَيْسَ تَنَالُهَا الْأَجْبَالَ^(٦)
يريد: طالت الأجدال وعلت^(٧) فليس تنالها.

**

ثم نعود إلى ذكر الباب:

وقال مروان بن أبي حفصة، وهو مروان بن سليمان بن يحيى^(٨) بن أبي
حفصة، وأسم أبي حفصة يزيد:

-
- (١) في الأصل «سنيح» وفي س ود وي وهـ: «سنيح» وفي ب «سيح» وفي ف «سيح». وفي س ود وهـ: «رباح».
و«رباح بن سنيح» كذا وقع في الحماسة البصرية ١٨٠/١ واللسان (طول) وفيه «سنيح». ووقع اسمه «سنيح»
في رسائل الجاحظ ١٩٠/١، والحيوان ٢٧٠/١ و٢٠٥/٧، ونقائض جرير والأخطل ٨٨، وديوان الخطيب
٢١٥، و«سنيح» في اللسان، واسم أبيه «رباح» في رسائل الجاحظ والحيوان، و«رباح» في نقائض جرير
والأخطل، واللسان.
(٢) سلف البيت مع آخر ص ٦٨٨.
(٣) ليس في الأصل وف وظ وس ود وي.
(٤) انظر المصادر السالفة.
(٥) في أ: والزنج.
(٦) جهامش أ: الأوعالا، وهي رواية.
(٧) ليس في أ وس.
(٨) في أ وب وس ود: «بن يحيى بن يحيى...» وهو وهم من النسخ.

إِنَّ الْعَوَانِي طَالَمَا قَتَلْنَا بَعِيُونَهُنَّ وَلَا يَسْدِينَ قَتِيلًا^(١)
 مِنْ كُلِّ آنَسَةٍ كَأَنَّ جِجَالَهَا ضَمَّنَّ أَحْوَرَ فِي الْكِنَاسِ كَحِيلًا^(٢)
 أَرْدَيْنَ عُرْوَةَ وَالْمُرْقَشَ قَبْلَهُ كُلُّ أُصِيبَ وَمَا أَطَاقَ ذُهُولًا
 وَلَقَدْ تَرَكْنَ أبا ذُوَيْبٍ هَائِمًا وَلَقَدْ تَبَلَّنَ كَثِيرًا وَجَمِيلًا [١/١٧٥]
 وَتَرَكْنَ لابنِ أَبِي رَبِيعَةَ مَنْطِقًا فِيهِنَّ أَصْبَحَ سَائِرًا مَحْمُولًا
 إِلَّا أَكُنَّ مَمَّنْ قَتَلْنَ فَإِنِّي مَمَّنْ تَرَكْنَ فُوَادَهُ مَخْبُولًا

قوله «ولا يدين قتيلاً» يقال «ودى يدي». وكل ما كان من «فعل» مما فاؤه واو ومضارعهُ «يَفْعَلُ» فالواو فيه محذوفة^(٣)، لوقوعها بين ياء وكسرة، وكذلك ما كان منه على «فَعِلَ يَفْعَلُ» لأنَّ العلة في سقوط الواو كسرة العين بعدها، وقد مضى تفسيرُ هذا^(٤).

ولكن في «يدين» علةٌ أخرى، وهي أنَّ الياء التي هي لامُ الفعل^(٥) بعد كسرة، فهي تَعْتَلُّ اعتلالَ آخر «يرمي»، وأوُّله يعتلُّ اعتلالَ واو «يعد»، واحتمل علتين لأنَّ بينهما حاجزاً، ومثُل ذلك «وعى يعي» و«وقى يقى» و«وفى يفي» و«وشى ييشي» و«ونى في أمره^(٦) يني»، وما أشبه ذلك، ويقع في «فعل» نحو «ولي الأمير يلي^(٧)».

فإذا أمرتَ كان الفعلُ على حرفٍ واحدٍ في الوصلِ لاتصاله بما بعده،

(١) في الأصل: «بحدِيثهن ولم يدين» وبهامشه «بعيونهن ولا»، وبهامش أ: «وما». والأبيات في شعر مروان ق ٤٩/٣-٨ ص ٧٧-٧٨.

(٢) الحجال جمع حجلة وهي بيت كالقبة يستر بالثياب.

(٣) في أ وس: فالواو ساقطة منه.

(٤) انظر ما سلف ص ١١٥، ٣٥٠.

(٥) في الأصل وف وظ ود وي وه: التي هي لام.

(٦) في أ: في أمر، وفي ب: في الأمر.

(٧) في أ: وولي الأمير الآن يلي.

تَقُولُ: «يَا زَيْدُ عِ كَلَامًا» و«شِ ثَوْبًا» وتَقُولُ: «لِ عَمْرًا يَا زَيْدُ» مِنْ «وَلَيْتُ» فَإِذَا وَقَفْتَ عَلَيْهِ (١) قُلْتَ: «لَهُ» و«شِبَهُ» و«قَه» (٢)، لَا يَكُونُ إِلَّا ذَلِكَ، لِأَنَّ الْوَاوَ تَسْقُطُ فَتَبْتَدِيءُ بِمُتَحَرِّكٍ (٣)، فَلَا تَحْتَاجُ (٤) إِلَى أَلْفٍ وَصَلٍ (٥)، فَإِذَا وَقَفْتَ احْتَجْتَ إِلَى سَاكِنٍ تَقِفُ عَلَيْهِ فَأَدْخَلْتَ الْهَاءَ لِبَيَانِ حَرَكَةِ الْأَوَّلِ (٦)، وَلَمْ يَجُزْ إِلَّا ذَلِكَ. وَمَنْ قَالَ (٧): الْفِظُ «لِي» بِحَرْفٍ وَاحِدٍ غَيْرِ مَوْضُولٍ فَقَدْ سَأَلَ (٨) مُحَالًا، لِأَنَّكَ لَا تَبْتَدِيءُ إِلَّا بِمُتَحَرِّكٍ وَلَا تَقِفُ إِلَّا عَلَى سَاكِنٍ، فَقَدْ قَالَ (٩) الْفِظُ «لِي» بِسَاكِنٍ مُتَحَرِّكٍ فِي حَالٍ.

[٤١٦]

وَقَوْلُهُ «ضَمَّنَ» يُقَالُ: «ضَمَّنَ الْقَبْرُ زَيْدًا» وَ«ضَمَّنَ الْقَبْرَ زَيْدًا» كُلُّ صَحِيحٍ (١٠)، فَمَنْ قَالَ «ضَمَّنَ الْقَبْرُ زَيْدًا» فَإِنَّمَا أَرَادَ: جُعِلَ الْقَبْرُ ضَمِينًا لَزَيْدٍ، وَمَنْ قَالَ «ضَمَّنَ زَيْدُ الْقَبْرَ» فَإِنَّمَا أَرَادَ: جُعِلَ زَيْدٌ فِي ضَمْنِ الْقَبْرِ، وَيُنْشَدُ هَذَا الْبَيْتُ عَلَى وَجْهِينَ (١٢):

وَمَا غَائِبٌ مَنْ غَابَ يُرْجَى إِبَائُهُ وَلَكِنَّهُ مَنْ ضَمَّنَ اللَّحْدَ غَائِبٌ
و «مَنْ ضَمَّنَ اللَّحْدَ» يَرِيدُ (١٣): مَنْ ضَمَّنَهُ اللَّحْدُ، وَحَذَفَ (١٤) الْهَاءَ مِنْ صِلَةٍ

(١) لَيْسَ فِي أَوْ بٍ وَسٍ وَهـ.

(٢) فِي سٍ وَيٍ: وَشِهَ وَفِهَ، وَفِي فٍ: وَشِهَ وَعِهَ، وَفِي الْأَصْلِ: وَشِهَ وَفِهَ وَعِهَ.

(٣) فِي أٍ: فَلَا يَبْتَدَأُ إِلَّا بِمُتَحَرِّكٍ.

(٤) فِي بٍ وَسٍ وَدٍ: يَحْتَاجُ.

(٥) فِي فٍ وَظٍ وَهـٍ وَيٍ: الْوَصْلُ.

(٦) فِي أٍ وَهـٍ: الْحَرَكَةُ فِي الْأَوَّلِ.

(٧) فِي أٍ: قَالَ لَكَ.

(٨) فِي أٍ وَبٍ: سَأَلَكَ.

(٩) فِي أٍ: قَالَ لَكَ، وَفِي سٍ: قَالَ لِي.

(١٠) فِي بٍ: كُلُّ ذَلِكَ صَحِيحٌ.

(١١) فِي الْأَصْلِ: ضَمَانَ.

(١٢) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ وَفٍ وَظٍ وَسٍ: «لَا بِي حَيَّةِ النَّمِيرِيِّ». انظُرْ شِعْرَهُ ق ٨/١٤ ص ١١٥.

(١٣) فِي الْأَصْلِ وَفٍ وَظٍ: وَمَنْ رَوَى: مَنْ ضَمَّنَ اللَّحْدَ فَإِنَّمَا يَرِيدُ. وَفِي دٍ: وَمَنْ رَوَى ضَمَّنَ اللَّحْدَ يَرِيدُ. وَفِي أٍ:

مَنْ ضَمَّنَ اللَّحْدَ غَائِبٌ يَرِيدُ.

(١٤) فِي بٍ وَهـٍ: وَحَذَفَتْ.

«مَنْ»؛ وهذا من الواضح الذي لا يحتاج إلى تفسير^(١).

وقوله «أَحْوَر» يعني ظلياً. وأهل الغريب يذهبون إلى أن «الْحَوْرَ» في العين: شِدَّةُ سَوَادِ سَوَادِهَا وَشِدَّةُ بِيَاضِ بِيَاضِهَا، والذي عليه العرب إنما هو: نَقَاءُ البِيَاضِ، فعند ذلك يَضِحُ^(٢) السواد. وقد فسرنا «الْحَوْرَ» و«الْحَوَارَى»^(٣). [٢/١٧٥]

و «الْكِنَاسُ» حيثُ تَكْنِسُ البَقْرَةُ وَالظَّبْيَةُ، وهو أن تَتَّخِذَ في الشجرة العَادِيَّةِ كاللَبِيبِ تَأْوِي إليه وَتَبْعُرُ فيه، فيقال: إِنَّ رَائِحَتَهُ أَطْيَبُ رَائِحَةٍ، لَطِيبٌ ما تَرْتَعِي. قال ذو الرِّمَّةِ^(٤):

إذا آسْتَهَلَّتْ عليه غَبِيَّةٌ أَرَجَّتْ مَرَابِضُ العَيْنِ حَتَّى يَأْرَجَ الخَشْبُ
كَأَنَّهُ بَيْتُ عَطَّارٍ يُضْمَنُهُ لَطَائِمُ المِسْكِ يَحْوِيهَا وَتُتَهَّبُ^(٥)

قوله «غَبِيَّةٌ»: هي الدُّفْعَةُ من المطرِ، وعند ذلك تتحرَّكُ الرائحةُ.

و«الأَرَجُ»: تَوَهُّجُ الرِّيحِ^(٦)، وإنما يُسْتَعْمَلُ ذلك^(٧) في الرِّيحِ الطَّيِّبَةِ. [٤١٧]

و «العَيْنُ» جمعُ «عَيْنَاءَ» يعني البقرة الوحشية، وبها شُبِّهَتِ المرأةُ^(٨)، فقليل «حورٌ عَيْنٌ».

(١) في ب وس وي وهـ: لا يُحتاج إلى تفسيره.

(٢) في س ود وي وف: يصح، وهو تصحيف. وفي أ وب وهـ: يَضِحُ.

(٣) أما الحور فقد فسره ههنا، وأما الحواري فلم يفسره بل جاء في تفسيره للسبائك قال: «يريد ما يسبك من

الذقيق فيؤخذ خالصه يريد الحواري... انظر ما سلف ص ٢٠٢.

وفي أ وب وس: «الحواري؟» ولم يذكره فيما سلف.

(٤) ديوانه ق ٧٣/١، ٧٢ ج ٨٥/١ - ٨٦.

(٥) في أ: «تَضْمَنَهُ لَطَائِمُ» وضبط في الأصل «تَضْمَنَهُ» بالياء والتاء وعليه «معاً» و«لطائم» بالرفع والنصب.

(٦) في ب وهـ: تحرك الرِّيح وتوهجها.

(٧) ليس في أ وب ود.

(٨) في ب وهـ: النساء.

و «اللَّطِيْمَةُ»: الإِبِلُ تَحْمِلُ^(١) العِطْرَ والبَزَّ والذَّهَبَ^(٢)، لا تكونُ لغير ذلك.

فيقول: ضُمَّنَّ ظَبِيًّا أَحْوَرَ^(٣) أَكْحَلَ، وَجَعَلَ الحِجَالَ كالكِنَاسِ.

وقال ابن عباسٍ في قول الله جلَّ وعزَّ: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُسِ. الجَوَارِ الكُنُسِ﴾^(٤) قال: أُقْسِمَ بِبَقْرِ الوَحْشِ، لأنها خُنُسُ الأنوفِ، و «الكُنُسُ»: التي تَلْزَمُ الكِنَاسَ. وقال غيره: أُقْسِمَ بالنُّجُومِ التي تَجْرِي بالليلِ وتَخُنُسُ بالنهارِ، وهو الأكثرُ^(٥).

«أُرْدِينَ»^(٦) يقولُ^(٧): أَهْلَكُنْ، و«الرَّدى» الموتُ^(٨) مِنْ ذَا^(٩).

و «الدَّهْوُلُ»: الانصرافُ، يقال «دَهَلْ» عن كذا وكذا: إذا انصرف عنه إلى غيره^(١٠)، قال كثيرٌ^(١١):

صَحَا قَلْبُهُ يَا عَزَّ أَوْ كَادَ يَذْهَلُ وَأَضْحَى يُرِيدُ الصَّرْمَ أَوْ يَتَدَلَّلُ^(١٢)

(١) في أوس: التي تحمل.

(٢) ليس في أ.

(٣) في أ: أحور العين.

(٤) سورة التكوير: ١٥ - ١٦.

(٥) انظر تفسير ابن كثير ٨/٣٥٩ - ٣٦٠، والقرطبي ١٩/٢٣٦ - ٢٣٨.

(٦) في أ وب وهـ: وقوله أردين.

(٧) ليس في الأصل وظ. وفي ب وهـ: يريد.

(٨) في أ: الردى الهلاك والموت.

(٩) في ف وظ وي: من هذا.

(١٠) بعده في زيادات ر من هاشم ي: «قال الله عز وجل: ﴿يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت﴾ أي

تسلى وتنسى عنه إلى غيره».

(١١) ديوانه ق ١/٣٢ ص ٢٥٤.

(١٢) في الأصل وف وظ وهـ ود وي: «يتدلل» وهو تصحيف. و«يتدلل» يتجنى في غير موضع التجني. عن رغبة

الأملى ٨٧/٦. ورواية الديوان «أو يتبدل» وهي أجود.

وقوله:

ولقد تَبَلَّنَ كُثِيرًا وَجَمِيلًا

أصل «التَّبَلُّ» التُّرَّةُ، يقال: «تَبَلَّى عند فلان»، قال حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ (١):

تَبَلَّتْ فُوَادَكَ فِي الْمَنَامِ خَرِيدَةٌ تَشْفِي الضَّجِيعَ بِبَارِدِ بَسَامِ
و «الْخَرِيدَةُ»: الْحَيَّةُ.

وقوله

مَمَّنْ تَرَكْنَ فُوَادَهُ مَجْبُولًا

يريد «الْخَبْلَ» وهو الجنون، ولو قال «مَجْبُولًا» لكان حسناً، يريد: مَصِيدًا
واقِعًا فِي الْجِبَالَةِ، كما قال الأَعَشَى (٢):

فَكُنَّا هَائِمٌ فِي إِثْرِ صَاحِبِهِ دَانٍ وَنَاءٍ وَمَجْبُولٌ وَمُحْتَبِلٌ

**

وَحَبَّرْتُ (٣) أَنْ رَجُلًا جَافِيًا عَشِقَ قَيْنَةً حَضْرِيَّةً، فَكَلَّمَهَا يَوْمًا عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ
فَلَمْ تَكَلِّمْهُ، فَظَنَّ أَنَّ ذَلِكَ حَيَاءٌ (٤) مِنْهَا، فَقَالَ: يَا خَرِيدَةُ، قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُكَ
عَرُوبًا، مَا (٥) بَالُنَا نَمُوكِ وَتَشْتَيْنِينَا (٦)؟! قَالَتْ (٧): يَا بَنَ الْخَيْبَةِ، أَتَجْمِشُنِي
بِالْهَمَزِ (٨)؟!

(١) ديوانه ق ١/١٥ ص ١٠٧.

(٢) ديوانه ق ٢٠/٦ ص ٩٣.

(٣) في ب وهـ: وحدثت.

(٤) في الأصل وظ وهـ: فظن ذلك حياء. وفي أ ود: ذاك. وضبط «حياء» في ر بالنصب.

(٥) في أ وب: فما، وفي ق و ظ: وما.

(٦) في أ وب وس وي: تشتينينا.

(٧) في أ: فقالت.

(٨) التجميش المغازلة والملاعبة. قال الشيخ المرصفي: «كانها تعرض به أنه من أنطاع بني تميم وهم ينطقون بالهمز، تعيب عليه الهمز في قوله وتشتينينا. فلما قرئ وهذيل فلا يبرون الحروف، بل يستكرونها..» رغبة الأمل ٨٨/٦.

«الْحَرِيدَةُ»: الْحَيَّةُ، و «العَرُوبُ»: الْحَسَنَةُ التَّبَعْلُ، وَفُسِّرَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى ذَلِكَ، فِي قَوْلِهِ: ﴿عُرْبًا أْتَرَابًا﴾^(١). فَقِيلَ: هُنَّ الْمُجَبَّاتُ [١/١٧٦] لِأَزْوَاجِهِنَّ، قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ^(٢): [٤١٨]

تُصْبِي الْحَلِيمَ عَرُوبٍ غَيْرِ مِكْلَاحٍ^(٣)

**

وذكر الليثي [قال أبو الحسن^(٤): اللَّيْثِيُّ يَعْنِي الْجَاحِظَ] أَنَّ رَجُلًا كَانَ يُحِبُّ^(٥) جَارِيَةً وَلَمْ يَكُنْ يُحْسِنُ مِمَّا يَتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى النِّسَاءِ شَيْئًا، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَحْفَظُ الْقُرْآنَ، فَكَانَ يَتَوَصَّلُ إِلَيْهَا بِالْآيَةِ بَعْدَ الْآيَةِ، فَكَانَ إِنْ وَعَدْتُهُ فَأَخْلَفْتُهُ تَحَيَّنَ وَقَتَ مُرُورِهَا، فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^(٦)، وَإِنْ خَرَجَتْ خَرَجَتْهُ وَلَمْ^(٧) يَعْلَمْ بِهَا فَيَنْتَظِرُهَا تَحَيَّنَهَا^(٨) فِي أُخْرَى فَتَلَا^(٩): ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ﴾^(١٠)، وَإِنْ وَشَى بِهِ وَاشَى إِلَيْهَا^(١١) كَتَبَ إِلَيْهَا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾^(١٢).

**

(١) سورة الواقعة: ٣٧. وانظر تفسير ابن كثير ٩/٨، والقرطبي ٢١١/١٧، وتفسير غريب القرآن ٤٤٩.

(٢) في الأصل وف وظ: قال أوس. وبعده في س وف: «ويقال عبيد بن الأبرص».

انظر ديوان أوس ق ٣/٥ ص ١٣ ولم أجده في كلمة عبيد.

(٣) صدره كما في هوامش الأصل وأوي:

وقد لهوت بمثل الرثم أنسه

(٤) قول أبي الحسن من الأصل وحده.

(٥) في أ: أحب.

(٦) سورة الصف: ٢.

(٧) في س ود وي وف وظ: فلم.

(٨) في أ: فينتظر تحينها؟ وهو خطأ.

(٩) قوله: «وإن خرجت... فتلا» بدل منه في ب وهـ: «وإذا لقيها على غير موعد قال».

(١٠) سورة الأعراف: ١٨٨.

(١١) في أ وب وهـ: إليها واشى.

(١٢) سورة الحجرات: ٦.

وذكروا أن أبا القمقام^(١) بن بحر السقاء عشق مدينته^(٢)، فبعث إليها: إن إخواناً لي زاروني، فأبعثي إلي برؤوس حتى تتغدي^(٣) ونصطح^(٤) على ذكرك، ففعلت، فلما كان في^(٥) اليوم الثاني بعث إليها: إننا لم نفترق فابعثي إلي^(٦) بسنبوسك حتى نصطح اليوم على ذكرك، فلما كان في اليوم الثالث بعث إليها: إن أصحابي مقيمون فابعثي إلي ببقريه قديه وجزورية شهية حتى ناكلها ونصطح على ذكرك^(٧) فقالت لرسوله: إنني رأيت الحب يحل في القلب، ويفيض إلى الكبد والأحشاء، وإن حب صاحبنا هذا ليس يُجاوز المعدة!

**

وَحَبَّرْتُ أَنَّ أبا العتاهية كان قد استأذن في أن يُطلق له أن يُهدي^(٨) إلى أمير المؤمنين المهدي^(٩) في النيروز والمهرجان، فأهدى في أحدهما بريئة^(١٠) ضخمة، فيها ثوب ناعم مطيب، قد كتبت في حواشيه:

نَفْسِي بِشَيْءٍ مِنَ السُّنْبُوسِ مَعْلُوقَةٌ اللَّهُ وَالْقَائِمُ الْمَهْدِيُّ يَكْفِيهَا^(١١) [٤١٩]

(١) في أ وهامش الأصل: القمقام.

(٢) في أ: جارية مدينية. وزاد في س وف: موسرة. وفي ب وه: مدينية.

(٣) في أ: ناكلها.

(٤) في س وف: ونصطح اليوم.

(٥) ليس في أ وب ود.

(٦) في ب وه: إلينا.

(٧) في أ: «فلما كان اليوم الثاني بعث إليها أن القوم مقيمون لم نفترق فابعثي إلي ببقريه جزورية وبقريه قديه حتى نتغداها ونصطح على ذكرك فلما كان في اليوم الثالث بعث إليها إننا لم نفترق فابعثي إلي بسنبوسك حتى نصطح اليوم على ذكرك».

والبقريه قطعة من لحوم البقر، وقديه طيبة الطعم طيبة الريح. والسنبوسك طعام من رفاق محشو بلحم مفروم، وهو من المغرب. عن رغبة الأمل ٨٩/٦.

(٨) في الأصل: استأذن أن يهدي.

(٩) «المهدي» من الأصل وأ. وفي الأصل: إلى المهدي أمير المؤمنين.

(١٠) البرية: إناء من خزف.

(١١) البيتان في تكملة ديوان أبي العتاهية ص ٦٦٨.

لأني لأياس منها ثم يُطمعني فيها آحتقاركَ للدنيا وما فيها^(١)

فَهَمَّ بدفع عْتَبَةٍ^(٢) إليه؛ فَجَزَعَتْ، وقالت: يا أمير المؤمنين، حُرْمَتِي^(٣)
وخدمَتِي! أَتَدْفَعُنِي^(٤) إلى رجلٍ قَبِيحِ الْمَنْظَرِ بَاطِعِ جِرَارٍ وَمُكْتَسِبِ الْعُشُقِ^(٥)؟!
فَأَعْفَاهَا، وقال: املؤوا له^(٦) هذه البرنيّة مالا، فقال للكُتَّابِ: أمر لي بدنانير،
فقالوا: ما نَدْفَعُ ذلك^(٧)، ولكن إن^(٨) شئت أعطيناك دراهم إلى أن يُفْصَحَ بما
أراد، فَاخْتَلَفَ في ذلك حَوْلًا، فقالت عْتَبَةُ: لو كان عاشقًا كما يزعم لم يكن
يختلف مُنْذُ حَوْلٍ في التمييز بين الدراهم والدنانير، وقد أعرَضَ عن ذِكْرِي
صَفْحًا ۱۱۱.

*
**

وَدَعَتْ [٢/١٧٦] أبا الحارثِ جُمَيْنًا^(١٠) واحدةً كان يحبها، فجعلت تُحَادِثُهُ
ولا تُذَكِّرُ الطعامَ، فلما طال ذلك به قال: جعلني الله فِدَاكَ^(١١)! لا أَسْمَعُ
لِلْغَدَاءِ^(١٢) ذِكْرًا؟! قالت: أَمَا تَسْتَحِي^(١٣)؟ أَمَا في وَجْهِ^(١٤) ما يَشْفَلُكَ عن

(١) في د وي: بما فيها.

(٢) جارية المهدي كان أبو العتاهية يتعشقها وله فيها أشعار كثيرة. عن رغبة الأمل ٩٠/٦.

(٣) في س وهامش ي: «أبعد حرمتي».

(٤) في ي: أتدفعني.

(٥) في ف وظ: ومتكسب. وفي س وهامش ي: بالشعر.

(٦) من الأصل وف وظ ود وي.

(٧) في د وهـ: ذلك، وفي ب: إليك ذلك.

(٨) في أ: إذا.

(٩) في ط وأ ود «جميز» وفي ف «جميزاً» وفي س: «جميناً» بلا ضبط وفي الأصل وهـ وي: جمين.

ورجح صاحب القاموس أن الصواب بالزاي، وضبطه المحدثون بالنون، انظر التاج (جزء، جن) والمشبه

٢٥٢/١، والبيان والتبيين ١٠٣/٢.

(١١) جعلني الله فداك» ليس في الأصل ود وي.

(١٢) في ب وس: للغداء.

(١٣) في الأصل ود وي: أما تستحي.

(١٤) زاد قبله بهامش ي: «أسأير» مع «صح».

هذا^(١)؟! قال^(٢) لها: جَعَلَنِي اللهُ فِدَاكَ^(٣)! لو أن جَمِيلاً وَبُيْتَةً قَعَدَا سَاعَةً لا يَأْكُلَانِ
شَيْئاً لَبَزَقَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي وَجْهِ صَاحِبِهِ وَأَفْتَرَقَا!!
**

وَأُنشِدْتُ لِأَعْرَابِي^(٤):

وقد رَابِنِي مِنْ زَهْدَمٍ أَنْ زَهْدَمًا يَشُدُّ عَلَى خُبْرِي وَيَبْكِي عَلَى جُمْلِ^(٥)
فلو كُنْتَ عُدْرِي الْعَلَاقَةَ لَمْ تَكُنْ سَمِينًا وَأَنْسَاكَ الْهَوَى كَثْرَةَ الْأَكْلِ
وقال أَعْرَابِي:

ذَكَرْتُكَ ذِكْرَةً فَاصْطَدْتُ ضَبًّا^(٦) وكنْتَ إِذَا ذَكَرْتُكَ لا أُخِيبُ
**

وقال ذُو الرُّمَّةِ^(٧):

أَلَمْ تَعْلَمِي يَامِيَّ أَنَا وَبَيْنَنَا مَهَاوَ لِيَطْرُفِ الْعَيْنِ فِيهِنَّ مَطْرُحُ
ذَكَرْتُكَ أَنْ مَرَّتْ بِنَا أُمَّ شَادِنِ أَمَامَ الْمَطَايَا تَشْرَيْبُ وَتَسْنُحُ

(١) في أوس: عن ذا. وفي ب وه: عن الأكل.

(٢) في ي وف: فقال.

(٣) في الأصل ود وي: فداءك.

(٤) بهامش الأصل ما نصه: «أنشدهما ابن الجراح لأبي العميث عبد الله بن خليل الأعرابي مولى جعفر بن سليمان الهاشمي».

وكذا قال الشهاب محمود في منازل الأحباب فيما ذكره عنه صاحب أسواق الأشواق ٥٢. وهما بلانسة في الجمهرة ١٩٤/٢، وذيل الأمالي ٢٠٧. ونسبهما ابن جنى في الخصائص ٧٩/١ إلى جميل. انظر تخريجهما في ذيل السمط ٩٦، وديوان جميل ١٨٣ (ومن محققه أفدت الإحالة على أسواق الأشواق). وفي روايتهما اختلاف.

(٥) بهامش الأصل ما نصه: «أنشده ابن دريد [في الجمهرة ١٩٤/٢] على قولهم: ألح على الشيء يلح [صوابه هنا وفي البيت: ألح يلح]:»

وقد رابني من صاحبي أن صاحبي يلح على قرصي ويبكي على جُمْلِ

(٦) في س ود وهامش ي: ظبياً.

(٧) ديوانه ق ١١/٣٩، ١٥، ١٦، ١٩، ٢١، ٤٣ ج ١١٩٥/٢ - ١٢١٢.

مِنَ الْمُؤَلَّفَاتِ الرَّمْلَ أَدْمَاءُ حُرَّةٌ شُعَاعُ الضُّحَى فِي لَوْنِهَا يَتَوَضَّحُ
هِيَ الشَّبَهُ أَعْطَافاً وَجِيداً وَمُقَلَّةً وَمِئَةٌ أَبْهَى بَعْدُ مِنْهَا وَأَمْلَحُ
كَأَنَّ الْبُرَى وَالْعَاجَ عِيَجَتْ مُتُونُهُ عَلَى عَشْرِ نَهَى بِهِ السَّيْلَ أَبْطَحُ^(١)
لَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا عَلَيَّ كَمَا أَرَى تَبَارِيحٌ مِنْ ذِكْرَاكِ لَلْمَوْتِ أَرْوَحُ^(٢)

قوله «مَهَاوٍ» واحدها «مَهَاوَةٌ»^(٣) وهو الهَوَاءُ بين الشَّيْثَيْنِ

ويقال: لفلانٍ في داره «مَطْرَحٌ»: إذا وصفها بالسَّعَةِ، يقول: يَطْرَحُ^(٤) بَصْرَهُ
كذا مَرَّةً وكذا مَرَّةً؛ وأنشد سيبويه^(٥):

نَظَارَةٌ حِينَ تَعْلُو الشَّمْسُ رَاكِبَهَا طَرِحاً بِعَيْنِي لِيَاحٍ فِيهِ تَحْدِيدُ

«الْيَاحُ» من البياض^(٦)، و«اللُّوْحُ» العطشُ «وَاللُّوْحُ» الهواء.

و«الشَّادِنُ» الذي قد شَدَنَ، أي تَحَرَّكَ.

وقوله «تَشْرَبُ» يقال^(٧) إذا وَقَفَ يَنْظُرُ كَالْمَتَحَيِّرِ: قد اشْرَابَ نَحْوِي،

(١) في أ: «نَهَى بِهِ السَّيْلُ» وهو تصحيف، وكذا أثبتته رايت.

ونَهَى: حبس.

(٢) بهامش أ: «تَبَارِيحٌ مِنْ مَيِّ فَلَمَمْتُ أَرْوَحُ» وهي رواية، وهي التي أثبتتها محقق الديوان.

(٣) في أ: «وهـ»: واحدها.

(٤) في أ: يقال فلان يطرح، وفي ب: تقول فلان يطرح.

(٥) بهامش الأصل ما نصه: «أنشده سيبويه للراعي، وهو لذي الرمة، وقيل:

فانسم المَسْتُودَ عَلَى عَيْرَانَةٍ أُجْدِي مَهْرِيَّةً تَحْطِنُهَا غَرَسَهَا الْعَيْدُ

مخظتها: جاءت بها على خلقها ولم تغادر منه شيئاً، والعيد [من] مَهْرَةٌ» اهـ.

انظر الكتاب ١١٨/١، وشرح أبيات سيبويه ١٦٧/١، وديوان ذي الرمة ق ١٥/٤٦، ١٦ ج ١٣٦١/٢ -

١٣٦٢. ورواية الديوان: «فيه تمجيدٌ» بالجيم أي خطوط وطرائق، واللياح الثور الأبيض. والتحديد بالخاء

حدة النظر أو حدة النشاط، عن الأعلام.

و«نظارة» بالرفع هذا ضبط النسخ، وهي مجرورة صفة لعيرانة، وجاز الرفع لأن البيت ينشد مفرداً.

(٦) في ب: «وهـ»: اللياح: الثوب [كذا، والصواب الثور هنا] الأبيض.

(٧) كذا في الأصل. وفي سائر النسخ: يقول.

ويقال: هو يَسْرَحُ في المرعى^(١).

وقوله «مَنْ الْمُؤَلَّفَاتِ» يقال: «أَلَّفْتُ المَكَانَ أَوْلَفُهُ إِيْلَافاً» ويقال «أَلَفْتُهُ إِلْفاً» وفي القرآن: ﴿إِيْلَافِ قُرَيْشٍ. إِيْلَافِيَهُمْ﴾^(٢) وقرؤوا: ﴿إِلْفِيَهُمْ﴾ على أَلَفْتُ^(٣).

وقوله «الرَّمْلُ» النصبُ فيه أَجُودٌ بِالْفِعْلِ، ويجوز الخفضُ على شيءٍ نذكره بعد الفراغ من هذا الباب، إن شاء الله.

وأصلُ «الهِجَانِ» الأبيضُ^(٤).

و «العِطْفُ»: [١/١٧٧] ما أنشئ من العنق، قال تعالى: ﴿ثَانِي عِطْفِهِ﴾^(٥). ويقالُ لِلرَّذِيَّةِ «العُطْفُ» لأنها تَقَعُ على ذلك الموضع.

وفي الحديث أن قوماً يزعمون أنهم من قريش أتوا عمر بن الخطاب رحمه الله، وكان قائفاً، ليثبتهم في قريش، فقال: اخرجوا بنا إلى البقيع، فنظر إلى أكفهم، ثم قال: اطرحوا العطف - واحداً - «عِطْفٌ» - ثم أمرهم فأقبلوا وأدبروا، ثم أقبل عليهم فقال: ليست بأكف قريش ولا شمائلها، فأعطاهم فيمن هم منه^(٦). و «الجيدُ» العنقُ.

و «البري» الخلاجيل، واحدها^(٧) «بُرَّة» وهي من الناقة: التي تقع في مارين

(١) قال الشيخ المرصفي: «كذا وقع في نسخ الكتاب، وكان بها سقطاً وهو: ويقال للبعير وهو يسرح في المرعى: اشرب: إذا امتد عنقه إليه» رغبة الأمل ٩٢/٦.

(٢) سورة قريش ١-٢. و «إيلافهم» لم يرد في غير هامش أ.

(٣) هي رواية عن ابن كثير وأبي جعفر، انظر البحر ٥١٤/٨، والنشر، ٤٠٣/٢ - ٤٠٤. وفي أ: «عل القصر» بدل «على ألفت» وقراءة الجمهور «إيلافهم».

(٤) كذا!!! ولم يتقدم للهجان ذكر.

(٥) سورة الحج: ٩. وقد سلف تفسيره ص ١٦، ٣٢٦.

(٦) في الأصل وه: منهم.

(٧) في ب وس ود وي: واحداً.

الأنف^(١)، والذي يَقَعُ فِي الْعَظْمِ يُقَالُ لَهُ «الْخِشَاشُ».

و «العاجُ» كَانَ يُتَّخَذُ كَالْأَسْوَرَةِ^(٢)، قَالَ جَرِيرٌ^(٣):

[٤٢١] تَرَى الْعَبَسَ الْحَوْلِيَّ جَوْنًا بِكُوعِهَا لَهَا مَسَكًا مِنْ غَيْرِ عَاجٍ وَلَا ذَبْلٍ^(٤)

«الْعَبَسُ»: مَا تَعَلَّقَ^(٥) مِنَ الْبَوْلِ وَالْأَبْعَارِ^(٦) بِأَذْنَابِ الْإِبِلِ، وَ «الْوَدْحُ» مَا تَعَلَّقَ^(٧) بِالْإِلاءِ الشَّاءِ^(٨).

و «الْجَوْنُ» هُنَا الْأَسْوَدُ، وَهُوَ الْأَغْلَبُ فِيهِ. وَ «الْكُوعُ» رَأْسُ الزَّنْدِ الَّذِي يَلْبِي الْإِبْهَامَ، وَ «الْكُرْسُوعُ» رَأْسُهُ الَّذِي يَلْبِي الْخِنْصِرَ، وَ «الْمَسَكَةُ» السُّوَارُ. وَ «الذَّبْلُ» شَيْءٌ يُتَّخَذُ مِنَ الْقُرُونِ، كَالْأَسْوَرَةِ^(٩)، وَيُقَالُ «سِوَارٌ» وَ «سُوَارٌ» بِالْكَسْرِ وَالضَّمِّ وَ «إِسْوَارٌ»^(١٠)، قَالَتِ الْخَنَسَاءُ:

(١) مارن الأنف: طرفه أو مالان منه.

(٢) في أ: يتخذ مكان الأسورة.

(٣) تذييل ديوانه في ٤٢/٣٥ ج ٩٥١/٢. وانظر النقائض ١٦٤.

(٤) في هـ. مسك، وهي رواية. انظر النقائض.

(٥) في أ وب: ما يتعلق.

(٦) في أ وب: الأبعاد والبول.

(٧) في أ وب: الذي يتعلق.

(٨) في ي: «بأذنان الشاء» وفي س: «بأذنان الشاء» وفي ب «بأطراف أليات الغنم» وفي أ: «بأطراف إلاء الشاء».

وبعد في أ: «ويكون العبس في أذنان الإبل من البول إذا خثر». وفي ب: «ويكون العبس في أذنان الشول من الإبل من البول إذا خثر». وفي متن هـ: «العبس الودح الذي يتعلق بأطراف أليات الغنم ويكون العبس في أذنان الشول من الإبل إذا خثر». ويهامش هـ كما في المتن.

قال علي بن حمزة في التنبهات ١٥٤: «وقال أبو العباس: الودح ما يتعلق بأطراف إلاء الشاء. وقد أساء في هذا لأنه جمع ألية على إلاء، وإنما جمع ألية أليات...» اهـ.

(٩) قال علي بن حمزة في التنبهات ١٥٤: «هذا غلط وإنما الذبل قشر ظهر دابة من دواب البحر معروف أو صدف له، وقد قيل إن الذبل جلود سلاحف البر حكاها ابن دريد (في الجمهرة) [٢٦٦/٣] وغيره».

(١٠) في س ود وي وهـ: سوار وسوار بالكسر وإسوار، وفي أ وب: سوار وسوار وإسوار.

... .. كَأَنَّهُ تَحْتَ طَيِّ الْبُرْدِ إِسْوَارٌ^(١)

و «العُشْرُ» شَجَرٌ بَعِينُهُ .

و «الْأَبْطَحُ»: ما انبَطَحَ من الوادي . يقال «أَبْطَحُ وَبَطْحَاءُ» يا فتى! و «أَبْرَقُ وَبِرْقَاءُ» و «أَمَعَزُ وَمَعَزَاءُ» وهذا كثيرٌ .

و «التَّبَارِيحُ»: الشدائدُ، يقال «بَرَّحَ بي»^(٢)، ويقال: لَقِيتُ منك «بَرَّحاً» يا فتى^(٣)، وفي الحديث: «فَاتَيْنَ أَهْلُ^(٤) النَّهْرِ؟ قال^(٥): لَقُوا^(٦) بَرَّحاً^(٧)»، والعربُ لا تعرفه إلا ساكنَ الرَّاءِ، قال جريرٌ^(٨):

مَا كُنْتُ أَوْلَ مَشْغُوفٍ أَضْرَبُهُ بِرُحِ الْهَوَى وَعَذَابٍ غَيْرِ تَفْتِيرِ^(٩)

[قال أبو الحسن^(١٠): وقد سمعنا من غير أبي العباس: يقال «لَقِيتُ منك بَرَّحاً» بالفتح، ويقال «لَقِيتُ منه الْبُرَّحِينَ» أي الدَّوَاهِي الشَّدَادَ التي تُبْرِحُ به].

*
**

(١) بهامش الأصل ما نصه: «قبل هذا الشعر:

لم تره جارة عِشِي بِسَاحَتِهَا لَرِيبةٌ حين يَخْلِي بيته الجار
مثل الرديني لم تدنس عمامته كأنه... الخ «اهـ

وبين البيتين في الديوان ثلاثة أبيات، ورواية صدر البيت فيه:

مثل الرديني لم تنفذ شيبته

أنظر ديوانها ص ٤٩ - ٥٠ .

(٢) في أ: به .

(٣) قوله «ويقال لَقِيتُ منك برحاً يا فتى» ليس في أ وب وسن وظ . واستدرك بهامشي الأصل وي وبآخره «صح» .

(٤) في أ وب: أصحاب .

(٥) في الأصل: قالوا .

(٦) في ب وهـ: لقد لقوا .

(٧) في النهاية ١/١١٣: «وحدث أهل النهروان: لَقُوا بَرَّحاً» ضبط فيه بإسكان الرَّاء ضبطَ قلم .

(٨) ديوانه ق ٩/١٣ جـ ١٤٥/١ .

(٩) في أ وف: مشعوف .

(١٠) قول أبي الحسن من الأصل وف وسن . وفي الأصل: وقد سمعنا من غير أبي العباس برحاً . وفي ف: «... منه

البرحين والبرحين أي...» . وفي ف وسن «التي تبرح» بلا «به» . وتثلث باء البرحين .

قال أبو العباس: في المثل السائر: قيلَ لرجلٍ: مَا خَفِي؟ قال: ما لم يكن.

وفي (١) تفسير هذه الآية: ﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ (٢) قال: ما حَدَّثَتْ به نفسك، كما قال: ﴿أَوْ أَكُنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ (٣) وتقديره في العربية: وَأَخْفَى منه.

والعربُ تحذفُ مثلَ هذا، فيقولُ القائلُ: مررتُ بالفيلِ أو أعظمَ، وإنه كالبقَّة (٤) أو أصغرُ، ولو قال: رأيتُ زيداً أو شبيهاً لجاز، لأنَّ في الكلام دليلاً [٢/١٧٧]، ولو قال: رأيتُ الجمَلَ أو راكباً، وهو يريدُ «عليه» لم يَجْزُ لأنه لا دليل فيه، والأولُ إنما قَرَّبَ شيئاً من شيءٍ، وههنا إنما ذَكَرَ شيئاً ليس من شَكْلِ ما قبله.

فأما قوله جَلُّ ثناؤه: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ (٥) ففيه قولان: أحدهما - وهو المرَضِيُّ عندنا -: إنما هو: وهو عليه هَيِّنٌ، لأنَّ اللُّهَ جَلُّ وعزٌّ لا يكونُ شيءٌ أَهْوَنُ عليه (٦) [٤٢٢] من شيءٍ آخرَ، وقد قال معنُ بنُ أوسٍ (٧):

لَعَمْرُكَ مَا أَذْرِي وَإِنِّي لَأَوْجَلُّ
عَلَى أَيِّنَا تَعْدُو المَيْئَةَ أَوَّلُ (٨)

أراد: وَإِنِّي لَوَجَلُّ، وكذلك يُتَأَوَّلُ ما في الأَذَانِ «الله أكبرُ اللهُ أكبرُ» (٩)

(١) في ب وهـ: وقيل في.

(٢) سورة طه: ٧.

(٣) سورة البقرة: ٢٣٥.

(٤) في أ وب ود وهـ: لكالبقعة.

(٥) سورة الروم: ٢٧.

(٦) في أ: لا يكون عليه شيء أهون من شيء.

(٧) سلف البيت ص ٧٥٠.

(٨) ضبط تعدو في أ بالعين والغين.

(٩) بعده في أ وب: وأي الله كبير.

لأنه إنما يُفاضلُ بين الشئيين إذا كانا من جنسٍ واحدٍ^(١)، فيقال^(٢): هذا أكبرُ من هذا: إذا شاكله في بابٍ.

فأما «اللَّهُ أَجْوَدُ مِنْ فُلَانٍ» و«اللَّهُ أَعْلَمُ بِذَلِكَ مِنْكَ» فوجههُ بَيِّنٌ، لأنه من طريقِ العلمِ والمعرفةِ والبذلِ والإعطاءِ.

وقومٌ^(٤) يقولون «اللَّهُ أكبرُ من كلِّ شيءٍ» وليس يقع هذا على مَحْضِ الرُّؤْيَةِ^(٥)، لأنه تبارك وتعالى ليس كمثله شيءٌ^(٦)، وكذلك قولُ الفرزْدَقِ^(٧):

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا بَيْتاً دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ

جائزٌ أن يكونَ قال للذي يخاطبه «مِنْ بَيْتِكَ» فاستغنى عن ذكرِ ذلك^(٨) بما جَرَى من المخاطبةِ والمفاخرةِ، وجائزٌ أن تكونَ دَعَائِمُهُ عزيزةً طويلةً، كما^(٩) قال:

فِيحْتُمُ يَا آلَ زَيْدٍ نَفَرًا أَلَمَ قَوْمٍ أَصْفَرًا وَأَكْبَرًا

يريدُ: صِغاراً وكِبَاراً.

فأما قولُ مالكِ بنِ نُؤَيْرَةَ فِي ذُوَابِ بِنِ رَبِيعَةَ حَيْثُ قَتَلَ عُتَيْبَةَ بِنِ الْحَارِثِ بِنِ

شِهَابٍ، وَفَخِرَ بِنِي أَسَدٍ بِذَلِكَ، مَعَ كَثْرَةِ مَنْ قَتَلَتْ بَنُو يَرْبُوعٍ مِنْهُمْ:

(١) ليس في أ وب.

(٢) في أ: يقال.

(٣) في الأصل وف وظ وه وس وي: وَقَوْجَةٌ.

(٤) منهم سيويه، انظر الكتاب ٢٣٣/١.

(٥) في الأصل ود وه وي: الرُّؤْيَةُ، خطأ.

(٦) ليس في أ.

(٧) ديوانه ١٥٥/٢.

(٨) في د: عن ذكره.

(٩) من الأصل وف وظ وه وي.

(١٠) في أ: الراجز.

فَخَرَّتْ بَنُو أَسَدٍ بِمَقْتَلِ وَاحِدٍ صَدَقَتْ بَنُو أَسَدٍ عُتْبِيَّةُ أَفْضَلُ
فإنما معناه: أفضل ممن قتلوا، على ذلك يدلُّ الكلامُ، وقد أبانَ ما قلنا في
بيته الثاني بقوله:

فَخَرُّوا بِمَقْتَلِهِ وَلَا يُوفِي بِهِ مَثْنَى سَرَاتِهِمُ الَّذِينَ نَقَتُّ لُ
والقولُ الثاني في الآية: وهو أهونُ عليه عندكم: لأن إعادة الشيء عند
الناس أهونُ من ابتدائه حتى يُجعلَ شيءٌ من غير شيءٍ (١).

**

ثم نعودُ إلى [١/١٧٨] الباب.

قال (٢) زُهَيْرٌ (٣):

[٤٢٣]

ومَهْمَا تَكُنْ عندَ أَمْرِيٍّ مِنْ خَلِيقَةٍ ولو (٤) خَالَهَا تَخْفَى على النَّاسِ تُعَلِّمُ
فهذا مِثْلُ المَثَلِ الذي ذَكَرناه.

وقال عمرو بن العاصي: إذا أنا أفشيتُ سرِّي إلى صديقي (٥) فأذاعهُ فهو في
جِلٍّ، فقيل له: وكيف (٦)؟! قال: أنا كنتُ (٧) أحقَّ بِصِيَانَتِهِ (٨).

(١) في أوب وه: يجعل شيئاً. وفي أ: من لا شيء.

(٢) من هنا إلى قول الأعمش ص ٨٨٧ ليس في ب وه، ثم استدركه ناسخ هـ في الهامش.

(٣) البيت من معلقته. ديوانه ق ٥٩/١ ص ٣٧

(٤) في الأصل وس: وإن.

(٥) في ي: صديق.

(٦) في أوب: وكيف ذلك.

(٧) في الأصل: لأنني كنت. وفي ف: لأن كنت، وفي هـ: كنت أنا.

(٨) بعده في الأصل: «منه»

وقال امرؤ القيس (١):

إذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان
وأحسن ما سُمع في هذا (٢) ما يُعزى إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه،
فقال يقول: هو له، ويقول آخرون: قاله مُمَثِّلاً، ولم (٣) يُخْتَلَفَ في أنه كان يُكثِرُ
إِنْشَادَهُ:

فلا تُفشِ سِرِّكَ إِلَّا إِلَيْكَ فَإِنْ لِكُلِّ نَصِيحٍ نَصِيحًا
فإنني رأيتُ عُورَةَ الرَّجَا لِي لَا يَتْرُكُونَ أَدِيمًا صَحِيحًا (٤)

وذكر العُتَيْبِيُّ أَنَّ معاويةَ بنَ أبي سفيانَ أسراً (٥) إلى عثمان بنِ عَنبَسَةَ بنِ أبي
سفيانَ حديثاً، قال عثمان: فجئتُ إلى أبي، فقلتُ: إنَّ أميرَ المؤمنين أسراً إليَّ
حديثاً، أفأحدُثُكَ به؟ قال: لا، إنه مَنْ كَتَمَ حديثه كان الخيَارُ إليه، وَمَنْ أَظْهَرَهُ كان
الخيَارُ عليه، فلا تجعلُ نفسَكَ مملوكاً بعدَ أن كنتَ مالِكاً، فقلتُ (٦): أَوْ يَدْخُلُ هذا
بينَ الرَّجُلِ وأبيه؟! قال (٧): لا، ولكنني (٨) أكرهُ أن تُذَلَّلَ لسانك بإفشاءِ السِّرِّ، قال:
فرجعتُ إلى معاويةَ فذكرتُ ذلكَ له، فقال (٩): أَعْتَقَكَ أخِي من رِقِّ الخَطَا.

(١) ديوانه ق ٥/٩ ص ٩٠.

(٢) في د: في هذا المعنى.

(٣) في الأصل ود وي وه: ولن، وهو خطأ.

(٤) قال علي بن حمزة في التنبهات ١٥٥: «البيت الثاني قبل الأول وروايته: ألم تران وشاة الرجال، وهو في الثابت من شعر علي عليه السلام، وقد أتينا به في ديوان شعره». انظر الشعر المنسوب إلى علي عليه السلام ص ٤٧، وتعليق العلامة الميمني في التنبهات. وفي ر: وإني رأيت.

(٥) في أوب: أن معاوية أسراً.

(٦) في أوب وس: فقلت له.

(٧) في أوب: فقال.

(٨) في الأصل: ولكنني.

(٩) في أوب وس: فقال معاوية.

وقال معاوية: أُعِنْتُ عَلَى عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللهُ بِأَرْبَعٍ: كُنْتُ رَجُلًا أَكْتُمُ سِرِّي،
وكان رَجُلًا ظُهْرَةً، وكنْتُ في أَطْرَعِ جُنْدٍ وَأَصْلَحِهِ، وكان في أَخْبِثِ جُنْدٍ وَأَعْصَاهُ،
وتركته وأصحابَ الْجَمَلِ، وقلتُ: إِنَّ ظَفِرُوا بِهِ كَانُوا أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْهُ، وَإِنْ ظَفِرَ
بِهِمْ أَعْتَدْتُ بِهَا عَلَيْهِ فِي دِينِهِ، وكنْتُ أَحَبَّ إِلَى قُرَيْشٍ مِنْهُ، فَيَأْتِيكَ مِنْ جَامِعٍ إِلَيَّ
وَمُفَرَّقٍ عَنْهُ، وَعَوْنٍ لِي وَعَوْنٍ^(١) عَلَيْهِ.

وقال أزدشير^(٢): الداءُ في كلِّ مكتومٍ.

وقال الأخطل^(٣):

[٤٢٤]

إِنَّ الْعَدَاةَ تَلْقَاهَا وَإِنْ قَدِمَتْ كَالْعَرِّ يَكْمُنُ حِينًا ثُمَّ يَتَشِيرُ^(٤)

وقال جميل^(٥):

وَلَا يَسْمَعُنَّ سِرِّي وَسِرِّكَ ثَالِثٌ أَلَّا كُلُّ سِرٍّ جَاوَزَ اثْنَيْنِ شَائِعٌ^(٦)

وقال آخر، وهو مسكين الدارمي^(٧): [٢/١٧٨]

وَفَتِيَانِ صِدْقِي لَسْتُ أَطْلِعُ^(٨) بَعْضَهُمْ عَلَى سِرِّ بَعْضٍ غَيْرَ أَنِّي جَمَاعُهَا

(١) في ف وه ود: ومن عون.

(٢) في الأصل وف وس ود وي: «أزدشير». انظر ما سلف ص ١٠٤.

(٣) ديوانه ق ٥٠/١٩ ج ٢٠٣/١.

(٤) العرّ: الجرب.

(٥) ديوانه ص ١١٥.

(٦) بهامش أ: ذائع.

(٧) بهامش الأصل ما نصّه: «ذكر ابن سراج أنّ الصحيح في هذا الشعر، مكان «وفتيان صدق» «أواخي رجالاً»،

وأُشِدَّ قَبْلَهُ:

إِذَا مَاخِلِيلِي خَانِي وَائْتَمَنْتَهُ فَذَاكَ وَدَاعِيَهُ وَذَاكَ وَدَاعِيَهَا

رَدَدْتُ عَلَيْهِ وَدَهُ وَتَرَكْتُهَا مَطْلُوقَةً لَا يَسْتَطَاعُ رَجَاعُهَا

وَإِنِّي أَمْرٌ مَنِي الْحَيَاءُ الَّذِي تَرَى أَعِيشُ بِأَخْلَاقٍ قَلِيلٍ خَدَاعِيَهَا

أَوَاخِي إِلَيْهِ» اهـ.

ورواية ديوان الحماسة كرواية المبرد. انظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١١١٥/٣

(٨) في أ وب: مطلق.

يَظْلُونَ فِي الْأَرْضِ الْفَضَاءِ وَسِرُّهُمْ
إِلَى صَخْرَةٍ أَعْيَا الرِّجَالَ أَنْصِدَاعُهَا^(١)
وقال آخر:

سَأَكْتُمُهُ سِرِّي وَأَحْفَظُ سِرَّهُ
حَلِيمٌ فَيَنْسَى أَوْ جَهُولٌ يُضَيِّعُهُ
وَلَا غَرْنِي أَنِّي عَلَيْهِ كَسِيمٌ
وَمَا النَّاسُ إِلَّا جَاهِلٌ وَحَلِيمٌ^(٢)

وكان يقال: أصبرُ الناسِ مَنْ صَبَرَ عَلَى كِتْمَانِ سِرِّهِ، فلم^(٣) يُبْلِهِ
لصديقه، فيوشكُ أَنْ يَصِيرَ عَدُوًّا فَيُذِيعُهُ.

وقال العُتَيْبِيُّ:

وَلِي صَاحِبٌ سِرِّي الْمُكْتَمُ عِنْدَهُ
عَظَمْتُ عَلَى أَسْرَارِهِ فَكَسَوْتُهَا
فَمَنْ تَكُنِ الْأَسْرَارُ تَطْفُو بِصَدْرِهِ
فَلَا تُودِعَنَّ الدَّهْرَ سِرَّكَ أَحْمَقًا
وَحَسْبُكَ فِي سِتْرِ الْأَحَادِيثِ وَإِعْظَا
«إِذَا ضَاقَ صَدْرُ الْمَرْءِ عَنِ سِرِّ نَفْسِهِ
مَخَارِقُ نِيرَانٍ بَلِيلٌ تُحَرِّقُ
ثِيَابًا مِنَ الْكِتْمَانِ لَا تَتَخَرَّقُ^(٤)»
فَأَسْرَارُ صَدْرِي بِالْأَحَادِيثِ تَغْرَقُ
فَلِأَنَّكَ إِنْ أَوْدَعْتَهُ مِنْهُ أَحْمَقُ
مِنَ الْقَوْلِ مَا قَالَ الْأَرِيبُ الْمُوقِفُ^(٥):
فَصَدْرُ الَّذِي يُسْتَوَدَعُ السِّرَّ أَضْيَقُ»

وقال كَعْبُ بْنُ سَعْدِ الْغَنَوِيِّ^(٦):

(١) في الأصل وهامش أ: يظلون شتى في البلاد. وهامش الأصل كما في المتن.

ويعد البيت في زيارات ر من هامش ي:

لكل امرئ شعب من القلب فارغ

وموضع نجوى لا يرام اطلاعها

(٢) في د: أو جهول فيتقى.

(٣) في أوب: ولم.

(٤) في الأصل وف وظ وه: ما تتخرق.

(٥) كذا في أ وب وهامش الأصل. وفي سائر النسخ: الأديب.

(٦) الأصمعيات ق ٢٤/١٩ ص ٧٦.

[٤٢٥] ولست بمُبِدٍ للرجالِ سَرِيرَتِي وما أنا^(١) عن أسرارهم بِسْؤُولِ^(٢)

وقد ذكرنا^(٣) قولَ العباس بن عبد المطلب رحمه الله لابنه عبد الله: إن هذا الرجل قد اختصك دون^(٤) أصحاب محمد ﷺ فأحفظ عني ثلاثاً: لا يُجربنَّ عليك كذباً، ولا تُفشينَّ له سرّاً، ولا تُغتَبَ عنده أحداً. فقيل لابن عباس: كلُّ واحدةٍ منهنَّ خيرٌ من ألفِ^(٥)، فقال: كلُّ واحدةٍ منهنَّ خيرٌ من عشرة آلاف.

وقال بعضُ المُحدِّثينَ:

لي حيلةٌ فيمنَ ينمُّ لم وليسَ في الكذابِ حيلةٌ
مَن كان يكذبُ ما يريد دُ فجيلتي فيه قليلةٌ^(٦)

وقال آخرُ [قال أبو الحسن^(٧): هو لأبي العباس المُبرِّد]:

إنَّ النُّمومَ أُعْطِيَ دونَه خَبْرِي وليس لي حيلةٌ في مُفْتَرِي الكَذِبِ [١/١٧٩]

وقال بعضُ المُحدِّثينَ^(٨):

(١) في الأصل وف وظ وه ود وي: «ولاه».

(٢) بعده في الأصل وف وه وظ وي:

ولأنا يوماً للحديث سمعته
وبعد هذا البيت في الأصل وه:

وما أنا للشيء الذي ليس نافعِي
ويغضب منه صاحبي بقؤول.

(٣) انظر ماسلف ص ٣٣٤.

(٤) في ف: من دون. وقوله هذا الرجل يريد عمر بن الخطاب.

(٥) في أوب وس: ألف دينار.

(٦) في ب ومتن أ: «من كان يخلق ما يقول».

(٧) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ وه وأ وس. وفي أوس وه: هو أبو العباس المبرد.

وفي ي: وقال آخر هذا البيت للمبرد.

(٨) قال الشيخ المرصفي: «هو محمود الوارق» رغبة الأمل ١٠٢/٦.

كَتَمْتُ الْهَوَى حَتَّى إِذَا نَطَقْتُ بِهِ بَوَائِدُ مِنْ دَمْعٍ تَسِيلُ عَلَى خَدِّي (١)
وَشَاعَ الَّذِي أَضْمَرْتُ مِنْ غَيْرِ مَنْطِقٍ كَأَنَّ ضَمِيرَ الْقَلْبِ يَرْشَحُ مِنْ جِلْدِي

*
**

وقال جميل بن عبد الله بن معمر العُدريُّ (٢):

إِذَا جَاوَزَ الْخَلَّيْنِ (٣) سِرًّا فَإِنَّهُ بِنْتٌ وَإِفْشَاءُ الْحَدِيثِ قَمِينٌ (٤)

وتأويل «قَمِينٍ» و«حَقِيقٍ» و«جَدِيرٍ» و«خَلِيقٍ» واحدٌ، أي قريبٌ من ذلك (٥)، هذه حقيقته، ويقال (٦) «قَمِينٌ» و«قَمِينٌ» في معنى، قال الحارث بن خالد المخزومي (٧):

مَنْ كَانَ يَسْأَلُ عَنَّا أَيْنَ مَنَزَلُنَا فَالْأَقْحَوَانَةُ مَنَا مَنَزَلُ قَمِينُ

وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال: «من باع داراً أو عقاراً فلم يزدد ثمنه في مثله فذلك مالٌ قَمِينٌ ألا يُبارك فيه» (٨).

وقال الرقاشي (٩):

(١) في أوب: «الحد». وفي ي: «من دمعي يسيل».

(٢) كذا! وهو وهم منه. والصواب أنه لقيس بن الخطيم، ديوانه ق ١/١٣ ص ١٠٥. وقد سلف بيت جميل ٨٨٠.

(٣) في أوب: «الإثنين» وهي رواية الديوان. إلا أن الرواية عند المبرد «الخلين». انظر ما حكاه أبو الحسن

الأخفش عنه فيما علقه على النوادر ٢٠٤.

(٤) في د: بنتٌ وتكثر الوشاة قمين.

(٥) في أوب: ذاك.

(٦) في أوب وس ود: يقال، بلا الواو.

(٧) شعره ق ١/٤٠ ص ١٠٣.

(٨) سلف الحديث ص ٣٤. وتخريجه ثمة.

(٩) هو الفضل بن عبد الصمد مولى رقاش وهم حي من ربيعة نسبوا إلى أهمهم وكان منقطعاً إلى البرامكة. عن رغبة الأمل ١٠٣/٦، وانظر ذيل سمط اللالي ٢٣.

إِذَا نَحْنُ خِفْنَا الْكَاشِحِينَ فَلَمْ نُنْطِقْ كَلَاماً تَكَلَّمْنَا بِأَعْيُنِنَا سِرّاً^(١)
فَنَقْضِي وَلَمْ يُعْلَمَ بِنَا كُلِّ حَاجَةٍ وَلَمْ نَكْشِفِ النَّجْوَى وَلَمْ نَهْتِكِ السِّتْرَ

وقال معاوية لعياش بن صحرار العبدي^(٢): ما أقرب الاختصار؟ قال^(٣):
لَمْحَةٌ دَالَةٌ.

وقيل: خير الكلام ما أغنى اختصاره عن إكثاره.

وقيل: التمام^(٤) سهم قاتل.

وقال بعض^(٥) المحدثين:

لَا أَكْتُمُ الْأَسْرَارَ لَكِنْ أَنْتَمَهَا^(٦) وَلَا أَدْعُ^(٧) الْأَسْرَارَ تَغْلِي عَلَيَّ قَلْبِي
وَأَنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِالسُّخْفِ لِأَمْرٍ وَتُقَلِّبُهُ الْأَسْرَارُ جَنْباً إِلَى جَنْبٍ^(٨)

وقال آخر:

وَأَمْنَعُ جَارَتِي مِنْ كُلِّ خَيْرٍ وَأَمْسِي بِالنَّمِيمَةِ بَيْنَ صَحْبِي

ويقال للنمام «القتات».

(١) في الأصل وس: «شزرا» وبهامش الأصل كما في المتن. وقعت «شزرا» في نسخة صاحب التنبيهات ١٥٥
فردها وقال: «الرواية بأعيننا سرّاً» وهي الرواية في سائر أصول الكامل.

(٢) كذا، والصواب صحرار بن عياش - ويقال عباس - العبدي. انظر البيان والتبيين ٩٦/١، والاشتقاق ٣٣٣،
والمحبر ٢٩٤.

وفي الأصل وف وظ وه وي: «لعباس بن صحرار».

(٣) في ر: فقال.

(٤) في أوب: النمام.

(٥) في أوب: أحد.

(٦) في أوب: أذيعها.

(٧) في د: ولا أترك.

(٨) في أوب:

وإن قليل العقل من بات ليلة وجاء بهامش ي وفيه: «إلى جنب».

وفي الحديث^(١): «لَا يَرَأِحُ الْقَتَاتُ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ»^(٢).

وفي الحديث عن النبي ﷺ: «لَعَنَ اللَّهُ الْمُثَلَّثَ: فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ الْمُثَلَّثُ؟ فَقَالَ: الَّذِي يَسْعَى بِصَاحِبِهِ لِي سُلْطَانِهِ، فَيَهْلِكُ نَفْسَهُ وَصَاحِبَهُ وَسُلْطَانَهُ»^(٣).

وقال معاويةٌ للأحنفِ^(٤) في شيءٍ بلغه عنه، فأنكر الأحنفُ^(٥)، فقال له معاويةٌ: بَلِّغْنِي عَنْكَ الثِّقَةَ، فقال^(٦) الأحنفُ^(٧): «إِنَّ^(٨) الثِّقَةَ لَا يَبْلُغُ!!»

وقال أحدُ المَاضِيْنَ وهو طَرِيحُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الثَّقَفِيُّ^(٩):
إِنْ يَسْمَعُوا الْخَيْرَ يُخْفَوُهُ وَإِنْ سَمِعُوا شَرًّا أُذِيعَ، وَإِنْ لَمْ يَسْمَعُوا كَذَبُوا [٢/١٧٩]

وقال المُهَلَّبُ بْنُ أَبِي صُفْرَةَ: أَدْنَى أَخْلَاقِ الشَّرِيفِ كِتْمَانُ السَّرِّ، وَأَعْلَى

(١) في أوب ود وهـ: وفي حديث.

(٢) لم أجده بهذا اللفظ، والذي وجدته عن حذيفة قال: «سمعت رسول الله (ص) يقول: «لا يدخل الجنة قَتَات» أخرجه مسلم في كتاب الإيمان برقم ١٦٩، ١٧٠ والبخاري في كتاب الأدب برقم ٦٠٥٦ وأبو داود في كتاب الأدب برقم ٤٨٧١ والترمذي في كتاب البر والصلة برقم ٢٠٢٦ وأحمد في المسند ٣٨٢/٥، ٣٨٩، ٣٩٢، ٣٩٧، ٤٠٢، ٤٠٤.

(٣) انظر الفاضل ١٧، ونثر الدر ١/١٩٦.

وبهامش الأصل ما نصّه: «هذا الكلام إنما يروى عن كعب الأحبار».

وفي النهاية ١/٢١٩: «وفي حديث كعب أنه قال لعمر (رض): أتبتني ما المثلث؟ فقال: وما المثلث لا أبالك؟ فقال: شرّ الناس المثلث، يعني الساعي بأخيه إلى السلطان مهلك ثلاثة نفسه وأخاه وإمامه بالسعي فيه إليه». وانظر الغريبين ١/٢٩٣.

(٤) في ف وس وي: للأحنف بن قيس.

(٥) في أوب: فأنكر ذلك الأحنف.

(٦) في روہ: فقال له.

(٧) زاد وفي أ: يأمر المؤمنين.

(٨) ليس في الأصل.

(٩) «وهو». الثَّقَفِيُّ، ليس في أوب. والبيت من كلمة له في الأغاني ٤/٣١٠ - ٣١١، وانظر شعره - شعراء أمويون ٣/٢٩٣.

أخلاقه نسياناً ما أُسِرَّ إليه .

**

ويقالُ للنكاحِ «السُّرُّ» على غيرِ وجهه، وهذا ليس^(١) من^(٢) الباب الذي كُنَّا فيه، ولكن يُذكَرُ^(٣) الشيءُ بالشيءِ، وهذا حرفٌ يُغْلَطُ فيه، لأن قوماً يجعلون «السُّرَّ» الزَّنا، وقومٌ يجعلونه الغشيان، وكِلَا القولين خطأ^(٤)، إنما هو الغشيان^(٥) من غير وجهه، وقال^(٦) الله جلَّ وعزَّ: ﴿وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُمْ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾^(٧)، فليس هذا موضعَ الزَّنا^(٨).

[٤٢٧] وقال الحُطَيْبَةُ^(٩) :

(١) في ف: وليس هذا.

(٢) في س ود وهـ: على.

(٣) في الأصل وف وس ود وي وظ: نذكر.

(٤) قال علي بن حمزة في التنبهات ١٥٦ - ١٥٧: «السُّرُّ النكاح، والسُّرُّ أيضاً اسم للذكر. وأبو العباس مخطيء في رد أقوال المصيين. وقال أبو عبيدة: السُّرُّ الإفضاء بالإيلاج... وقال غيره: كان السُّرُّ كناية عن الجماع، كما أن الغائط كناية عن الموضع، قال الزجاج: وهذا القول عندي صحيح، وقال أبو يوسف وقال الأصمعي وقولهم تسربت أصلها من السُّرِّ وهو النكاح، والذي استشهد به من قول الأعشى شاهد عليه واضح، وقد قال الفرزوق:

موانع للأسرار إلا لأهلها ويخلفن ما ظنَّ الغيور المشفشف
وأوضح من هذا وذا ماأنشده أبو عمرو

فرت لأبي الشداد من سره سهلا

وروى بعضهم بيت امرى القيس:

وأن لا يحسن السُّرَّ أمثالي.

وقد شرحنا هذا في كتاب أسماء النكاح من كتاب المناكحات بأكثر من هذا وفي الذي أوردناه هنا كفاية إن شاء الله . اهـ.

(٥) في الأصل وهـ: إنما يجعلونه الغشيان. وبهامش الأصل كما في المتن.

(٦) في أوب: قال، بلا الواو.

(٧) سورة البقرة: ٢٣٥.

(٨) قد فسّر السُّرَّ في الآية بالزنا الحسن وقتادة والضحاك وغيرهم واختاره الطبري وفسره بالنكاح ابن عباس وابن جبير ومجاهد وعكرمة وغيرهم. انظر تفسير ابن كثير ٤٢٢/١، والقرطبي ١٩٠/٣، وتفسير غريب القرآن ٩٠.

(٩) ديوانه ق ٦/١٨ ص ٦٢.

وَيَحْرُمُ سِرَّ جَارَتِهِمْ عَلَيْهِمْ وَيَأْكُلُ جَارَهُمْ أَنْفَ الْقِصَاعِ

وقال الأَعَشَى (١) لَسَلَامَةَ ذِي فَائِشِ الْجَمِيرِيِّ:

وَقَوْمُكَ إِنْ يَضْمَنُوا جَارَةَ وَكَانُوا بِمَوْضِعِ أَنْضَادِهَا (٢)
فَلَنْ يَطْلُبُوا سِرَّهَا لِلغِنَى وَلَنْ يُسْلِمُوهَا لِإِزْهَادِهَا

وفي (٣) هذا قولان: أحدهما: أنهم لا يطلبون اجتيرارها إليهم على رَغْمِ أوليائها من أجل مالها غَضَباً (٤) لِلجُورِ، ولا يُسْلِمُونَهَا إِذَا أَنْقَطَعَ رَجَاؤُهُمْ مِنَ الثَّوَابِ وَالْمَكَافَأَةِ. وَالآخَرُ: أَنَّهُمْ لَا يَرْعَبُونَ فِي ذَوَاتِ الْأَمْوَالِ وَإِنَّمَا (٥) يَرْعَبُونَ فِي ذَوَاتِ الْأَحْسَابِ آخْتِيَاراً لِلأَوْلَادِ وَصِيَانَةً لِلأَصْهَارِ أَنْ يَطْمَعَ فِيهِمْ مَنْ لَا حَسَبَ لَهُ.

وقول الحطيئة وَيَأْكُلُ جَارَهُمْ أَنْفَ الْقِصَاعِ

إنما يريدُ المُسْتَأْنَفَ الَّذِي لَمْ يُؤْكَلْ قَبْلُ (٦) مِنْهُ شَيْءٌ، يُقَالُ: «رَوَّضَةَ أَنْفٌ» إِذَا لَمْ تُرْعَ، وَ«كَأَسَ أَنْفٌ» إِذَا لَمْ يُشْرَبْ مِنْهَا شَيْءٌ قَبْلُ؛ قَالَ (٧) لَقَيْطُ بْنُ زُرَّارَةَ:

إِنَّ الشُّوَاءَ وَالنَّشِيلَ وَالرُّغْفَ وَالْقَيْنَةَ الْحَسَنَاءَ وَالكَأَسَ الْأَنْفَ
لِلطَّاعِنِينَ الْخَيْلَ وَالْخَيْلَ خُنْفَ (٨)

(١) ديوانه ق ٥٤/٨، ٥٥، ص ١١١. والرواية في الأول: يكونوا بموضع.

(٢) الأنضاد الأعمام والأخوال المتقدمون في الشرف، الواحد نضد. عن رغبة الأمل ١٠٦/٦.

(٣) في أوب وس ود: في، بلا الواو.

(٤) في الأصل وس ود: «غضباً» ولعله تصحيف. وليس «غضباً» في أ.

(٥) في الأصل وهـ وب وس ود وي: إنما، بلا الواو.

(٦) في ب وهـ: بعد.

(٧) في الأصل وهـ: وقال. والأبيات في النقائض ٦٦٣، والأغانى ١٤٣/١١.

(٨) النشيل: لحم يطبخ بلا توابل، وعن أبي حاتم: النشيل ما انتشلت بيدك من لحم القدر بلا مغرفة ولا يكون من الشواء نشيل. والخنف جمع خنوف من خنف الفرس إذا لوى حافره إلى وحشيه أو أحضر وثني رأسه ويده في شق من نشاطه. عن رغبة الأمل ١٠٧/٦.

وفي أوب ود: «جنف» بالجميم وضبط بهما في الأصل، ولعله بالجميم تصحيف.

باب (١)

قال أبو العباس^(٢): وهذا باب اشترطنا أن نخرُج فيه^(٣) من حَزَنٍ إلى سَهْلٍ، ومن جِدٍّ إلى هَزَلٍ، ليستريحَ إليه القارئُ، ويَدْفَعَ عن مُسْتَمِعِهِ المَلَالَ، ونحنُ ذاكرونَ ذلك إن شاء الله تعالى.

قال بَكْرُ بْنُ النَّطَّاحِ فِي كَلِمَةٍ لَهُ^(٤) يَمْدَحُ فِيهَا^(٥) مَالِكُ بْنُ عَلِيٍّ الخَزَاعِيُّ^(٦):
عَرَضْتُ عَلَيْهَا مَا أَرَادْتُ مِنَ المَنَى لَتَرْضَى فَقَالَتْ: قُمْ فَجِئْنَا بِكوكِبِ
فَقَلْتُ لَهَا هَذَا التَّعْنُتُ كُلُّهُ كَمَنْ يَتَشَهَّى لَحْمَ عَنقَاءٍ مُغْرِبِ^(٧)
فَلَوْ أَنِّي أَصْبَحْتُ فِي جُودِ مَالِكِ وَعِزَّتِهِ^(٨) مَا نَالَ ذَلِكَ مَطْلَبِي [١/١٨٠]

(١) من ف وب وس.

(٢) «قال أبو العباس» ليس في أ وب وس وي.

(٣) في الأصل: وهذا باب اشترطنا فيه أن نخرج.

(٤) ليس في ر.

(٥) في أ: مدح بها.

(٦) همامش الأصل ما نصه: «الصحیح أنه في مالك بن طوق التغلبي». والأبيات في زهر الآداب ١٠١٧/٢ في مالك طوق.

(٧) همامش الأصل ما نصه: «في حلية المحاضرة بعد هذين البيتين بيت لم يذكره أبو العباس، وهو:

ألفاظطلي ما يستقيم طلابه ولا تذهب يابدر بي كل مذهب
ويروى: سلي كل شيء يتطاع وجوده.» اهـ. انظر حلية المحاضرة ١/١٦٥، وسمط اللالي ٥٩٦.
وروايته في زهر الآداب: سلي كل أمر يستقيم طلابه.

(٨) في ب وهـ: وهته.

فَتَى شَقِيَّتْ أَمْوَالُهُ بِسَمَاحِهِ كَمَا شَقِيَّتْ فَيْسُ بِأَرْمَاحِ (١) تَغْلِبِ [٤٢٨]

**

وقال الخليل (٢) في كلمة له (٣) يمدح فيها (٤) عاصماً الغساني :

أقول ونفسي بين شوقٍ وحسرةٍ وقد شخّصت عيني ودمعي على خدي (٥)
أريحي بقتلٍ من تركت فؤاده بلحظته بين التأسف والجهد
فقلت: عذابٌ بالهوى (٦) قبل ميتةٍ وموتٌ إذا أقرحت قلبك من بعدي (٧)
لقد فطنت للحور فطنة عاصمٍ لصنع الأيدي الغر في طلب الحمدي
سأشكوك في الأشعار غير مقصرٍ إلى عاصم ذي المكرمات وذي المجد
لعل فتى غسان يجمع بيتنا فتأمن نفسي منكم لوعة الصدد

**

وقال إسماعيل بن القاسم (٨) :

إنّ السلام وإنّ البشر من رجلٍ في مثل ما أنت فيه ليس يكفيني
هذا زمان ألحّ الناس فيه على زهو الملوك وأخلاق المساكين

(١) في أ: بأسياف .

(٢) الخليل لقب الحسين بن الضحاك من شعراء الدولة العباسية . والأبيات في الأغاني ٢٠٩/٧ .

(٣) ليس في أوب وس وهـ .

(٤) في أوس ود وي وف : بها .

(٥) يهامش الأصل ما نصّه : «أول الشعر عن أبي بكر الخرائطي :

رمتك غداة البين شمس من الخلد بهم الهوى عمداً وموتك في العمده اهـ

(٦) في أود: في الهوى .

(٧) أقرحت قلبك : أصبته بالأم من أحببت بعدها ، وقد قرح قلب الرجل من الحزن تألم على المثل بالقرح وهو

الجرح . عن رغبة الأمل ١٠٨/٦ .

(٨) في د : وقال أبو العتاهية إسماعيل بن القاسم . والأبيات في ديوانه ق ٥/٣٨٤ ، ١ ، ٢ ، ٣ ، ص ٣٧٦ -

٣٧٧ ، وانظر تكملة الديوان ص ٦٥٤ - ٦٥٥

أَمَا عَلِمْتَ جِزَاكَ اللَّهُ صَالِحَةً عَنِّي وَزَادَكَ خَيْرًا يَا بَنَ يَقْطِينِ
أَنِّي أُرِيدُكَ لِلدُّنْيَا وَعَاجِلِهَا وَلَا أُرِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ لِلدِّينِ

**

وقال يزيد بن محمد بن المهلب المهلبي^(١) في كلمة له^(٢) يمدح بها إسحاق بن إبراهيم

إِنْ أَكُنْ مُهْدِيًا لَكَ الشُّعْرَ^(٣) إِنِّي لِأَبْنِ بَيْتِ تَهْدَى لَهُ الْأَشْعَارُ
غَيْرَ أَنِّي أَرَاكَ مِنْ أَهْلِ^(٤) بَيْتِ مَا عَلَى الْحُرِّ أَنْ يَسُودُوهُ عَارُ^(٥)

وقال أيضاً في^(٦) كلمة^(٧) أخرى:

وَإِذَا جُودِدَتْ فَكُلُّ شَيْءٍ نَافِعٌ وَإِذَا حُدِدَتْ فَكُلُّ شَيْءٍ ضَائِرٌ^(٨)
وَإِذَا أَتَاكَ مُهَلَّبِيٌّ فِي السَّوْعَى وَالسَيْفُ فِي يَدِهِ فَنِعْمَ النَّاصِرُ [٤٢٩]

**

وقال عبد الله بن الزبير لما أتاه قتل مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ: أَشْهَدُهُ الْمُهَلَّبُ بْنُ
أَبِي صُفْرَةَ؟ قَالُوا: لَا، كَانَ الْمُهَلَّبُ فِي وَجْهِهِ الْخَوَارِجُ، قَالَ: أَفَشْهَدُهُ عَبَّادُ بْنُ
الْحُصَيْنِ الْحَبِطِيُّ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: أَفَشْهَدُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَازِمِ السَّلْمِيِّ؟ قَالُوا: لَا،
فَتَمَثَّلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ:

(١) في أ وب ود وهـ: يزيد بن محمد المهلبي. وهو يزيد بن محمد بن المهلب بن المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة.

(٢) من الأصل ود. والبيتان في سمط اللآلي ٨٤٠، وترجمته ثمة.

(٣) في أ: المدح.

(٤) في ب: من آل.

(٥) في ب وهـ: على المرء. وفي ب وي وف: تسودوه.

(٦) في ب ود: وقال في. وفي أ: وفي.

(٧) في الأصل: في كلمة له.

(٨) جددت: رزقت الجذ وهو الحظ، وحددت: منعت. عن رغبة الأمل ١٠٩/٦.

فقلتُ لها: عَيْثِي جَعَارٍ وَجَرَّرِي بِلَحْمِ آمُرِيءٍ لَمْ يَشْهَدِ الْيَوْمَ نَاصِرَةَ^(١)

«جَعَارٍ» اسمٌ من أسماء الضَّبُعِ، وهي صفةٌ غالبَةٌ، لأنه يقال لها «جَاعِرَةٌ» فهذا [٢/١٨٠] في بابه كـ «فَسَاقٍ» و«لَكَاعٍ» و«حَلَاقٍ» للمَنِيَّةِ. وقد فَسَّرنا هذا الباب مُسْتَقْصَى على وجوهه الأربعة^(٢).

**

وَيُرَوَّى^(٣): أَنْ جَارِيَةً لِهَمَّامِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ دُهَلٍ بْنِ شَيْبَانَ قَالَتْ لَهُ يَوْمًا:

أَهْمَامُ بْنُ مُرَّةَ حَنَّ قَلْبِي إِلَى الْأَلْثَائِي يُكُنُّ مَعَ الرِّجَالِ

فَقَالَ^(٤): يَا فَسَاقِي! أَرَدْتِ صَفِيحَةً مَاضِيَةً! قَالَتْ^(٥):

أَهْمَامُ بْنُ مُرَّةَ حَنَّ قَلْبِي إِلَى صَلْعَاءِ مُشْرِفَةِ الْقَذَالِ^(٦)

قَالَ^(٧): يَا فَجَارِي! أَرَدْتِ بَيْضَةَ حَصِينَةَ! فَقَالَتْ:

أَهْمَامُ بْنُ مُرَّةَ حَنَّ قَلْبِي إِلَى أَيْرِ أَسْدُ بِهِ مَبَالِي!

قال: فقتلها.

**

(١) البيت من شواهد الكتاب ٣٨/٢، والمقتضب ٣٧٥/٣. ونسب في مطبوعة الكتاب للناطقة الجعدي، وانظر شعره - الملحق ص ٢٢٠.

وفي ب وهـ: جعار وأبشري.

(٢) انظر ما سلف ص ٥٨٧ - ٥٩٢.

(٣) الخبر حكاه المرزباني في أشعار النساء ١٩٢ عن محمد بن أبي الأزهر عن المبرد. وهو باختلاف في أمالي القالي ١٠٥/٢ - ١٠٦. وفي أ: أن ابنة جارية، وفي ب: أن ابنة لهمام.

(٤) في الأصل: قال.

(٥) في ب وس وف وهـ: فقالت.

(٦) في ب وهـ: أهمام بن مرة إن همي لفي.

(٧) في أ وس: فقال.

قال أبو العباس: قال أبو الشَّمَقَمَقِ - وهو مَرَّوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَزَعَمَ التَّوَزِيُّ
 عن أبي عُبَيْدَةَ قَالَ: أَبُو الشَّمَقَمَقِ وَمَنْصُورُ بْنُ زِيَادٍ وَيَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ الْكَاتِبُ مِنْ
 أَهْلِ خِرَاسَانَ، مِنْ بُخَارِيَّةٍ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ^(١)، وَكَانَ أَبُو الشَّمَقَمَقِ رَبُّمَا لَحَنَ،
 وَيَهْزِلُ كَثِيرًا وَيُجِدُّ، فَيَكْثُرُ صَوَابُهُ - قَالَ يَمْدَحُ مَالِكَ بْنَ عَلِيٍّ الْخُزَاعِيَّ وَيَذُمُّ سَعِيدَ
 ابْنَ سَلْمٍ الْبَاهِلِيَّ:

قَدْ مَرَرْنَا بِمَالِكٍ فَوَجَدْنَا هُ جَوَادًا^(٣) إِلَى الْمَكَارِمِ يَنْمِي
 مَا يُبَالِي أَتَاهُ ضَيْفٌ مُخَفٌّ أَمْ أَتَاهُ^(٤) يَاجُوجُ مِنْ خَلْفِ رَدَمِ
 فَأَرْتَحَلْنَا^(٥) إِلَى سَعِيدِ بْنِ سَلْمٍ فَلِذَا ضَيْفُهُ مِنَ الْجُوعِ يَرْمِي
 وَإِذَا خُبْرُهُ عَلَيْهِ «سَيَكْفِي» كَهُمُ اللَّهُ مَا بَدَا ضَوْؤُهُ نَجْمِ
 وَإِذَا خَاتَمُ النَّبِيِّ سُلَيْمًا نَ بْنَ دَاوُدَ^(٦) قَدْ عَلَاهُ بِخْتَمِ
 فَأَرْتَحَلْنَا مِنْ عِنْدِ هَذَا^(٧) بِحَمْدِ وَأَرْتَحَلْنَا مِنْ عِنْدِ هَذَا بِذَمِّ

[٤٣٠]

وقال عبد الصَّمَدِ بْنُ الْمُعَذَّلِ^(٨) يرثي سَعِيدَ بْنَ سَلْمٍ:
 كَمْ يَتِيمٍ^(٩) جَبَرْتَهُ بَعْدَ يُتْمِ وَفَقِيرٍ نَعَشْتَهُ بَعْدَ عُدْمِ
 كُلَّمَا عَضَّتِ الْحَوَادِثُ نَادَى: رَضِيَ اللَّهُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ سَلْمِ

(١) في ف: «من بخارية وبخارية اسم قرية من قرى خراسان وبها كان عبيد الله بن زياد» كذا وهي زيادة زادها
 النساخ، وهي خطأ. والصواب أن بخارية سكة بالبصرة أسكنها عبيد الله بن زياد أهل بخارى الذين نقلهم.
 انظر معجم البلدان ٣٥٦/١.

(٢) «الباهلي» ليس في ب و د وي وهـ.

(٣) في أ: كريباً.

(٤) في أ: أته. و«ياجوج» بتخفيف الهمزة» وفي أ: «ياجوج» بتحقيقها.

(٥) في أ: فانتھينا.

(٦) رسم في ر: «دءود».

(٧) في س: من عند ذلك.

(٨) البيتان في التعازي والمرائي ١٧٤.

(٩) في أ وب: كم صغير.

وقال سعيد بن سلم: عَرَضَ لِي أَعْرَابِيٌّ فَمَدَحَنِي فَبَلَغَ^(١)، فقال:
 أَلَا قُلْ لِسَارِي اللَّيْلِ: لَا تَخْشِ ضَلَّةً سَعِيدُ بْنُ سَلْمٍ ضَمُّهُ كُلُّ بِلَادٍ^(٢)
 لَنَا سَيِّدٌ أَرَبَى عَلَى كُلِّ سَيِّدٍ جَوَادٌ حَثَا فِي وَجْهِ كُلِّ جَوَادٍ [١/١٨١]

قال: فتأخَّرتُ عن بَرِّهِ قَلِيلًا، فهجاني فَبَلَغَ^(٣)، فقال:

لِكُلِّ أَخِي مَدْحٍ ثَوَابٌ يُعَدُّهُ^(٤) وليس لِمَدْحِ البَاهِلِيِّ ثَوَابٌ
 مَدَحْتُ أَبْنَ سَلْمٍ وَالْمَدِيحُ مَهْزَةٌ فَكَانَ كَصَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ

وقال أبو الشَّمَقْمَقِ^(٥):

قال لي الناسُ: زُرْ سَعِيدَ بْنَ سَلْمٍ قلتُ للناسِ: لَا أَزُورُ^(٦) سَعِيدًا
 وَأَمِيرِي فَتَى خُرَاعَةَ بِالْبَصِّ رَةً قَدْ عَمَّهَا سَمَاحٌ وَجُودًا
 وَلَنِعْمَ الْفَتَى سَعِيدٌ وَلَكِنْ مَالِكٌ أَكْرَمُ الْبَرِيَّةِ عُدَا
 فقال سعيدٌ: لَوَدِدْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ ذَكَرَنِي مَعَ مَالِكٍ وَأَنَّهُ^(٧) أَخَذَ مِنِّي أُمْنِيَّتَهُ.

وقال أبو الشَّمَقْمَقِ^(٨):

هِيهَاتَ تَضْرِبُ فِي حَدِيدٍ بَارِدٍ إِنْ كُنْتَ تَطْمَعُ فِي نَوَالِ سَعِيدٍ

[٤٣١]

- (١) في الأصل وف وس ود وظ: فأبلغ. وفي ب: فبالغ. وضبط في ي: فبلغ.
 (٢) في ي: نور كل بلاد. والبيتان مع آخر في معجم الشعراء ٢٨ لأبي هشام عمرو بن عبد الرحمن بن المخلوق الظالم.
 (٣) في الأصل وف وس: وضبط في ي ود: فبلغ. وليست الكلمة في ب. و«فبلغ فقال» ليس في هـ.
 (٤) بهامش الأصل: «يَعُدُّهُ» وعليه «ع» يعني أنه مضبوط هكذا في رواية أبي علي، ويعده ما نصه: «من روى
 يُعَدُّهُ بضم الياء أراد بأخي مدح المدوح أي لكل مدوح ثواب يُعَدُّهُ لمدحه ومن روى يَعُدُّهُ أراد تأتي [كذا،
 والصواب: بأخي] مدح المدوح، أي لكل مداح ثواب يعده مالا له» اهـ.
 (٥) في ب وهـ: وقال أبو الشَّمَقْمَقِ في سعيد.
 (٦) في ب وهـ: لا أريد.
 (٧) من الأصل وف وس وي.
 (٨) زاد في ف وس: أيضاً.

وَأَتَاهُ سَلْمٌ فِي زَمَانٍ مُدْوِدٍ^(٢)
لَأَيُّ وَقَالَ: تَيْمَّنْ بِصَعِيدٍ!^(٣)

وَاللَّهِ لَوْ مَلَكَ الْبُحُورَ^(١) بِأَسْرِهَا
يَبْغِيهِ مِنْهَا شَرْبَةً لِيَطْهُورَهُ

وَقَالَ مُسْلِمٌ بِنِ الْوَلِيدِ^(٤):

وَبُخْلِكَ بُخْلُ الْبَاهِلِيِّ سَعِيدِ
وَمَا قَوْمُهُ مِنْ لُؤْمِهِ بَبَعِيدِ^(٥)
تَدَارَكَ فِينَا^(٦) مَجْدُهُ بِبَزِيدِ
لَمْطَبِّخِهِ قُقُلٌ وَبَابٌ حَدِيدِ

دِيُونُكَ لَا يُقْضَى الزَّمَانُ غَرِيمُهَا
سَعِيدُ بْنُ سَلْمٍ أَلَامُ النَّاسِ كُلِّهِمْ
يَزِيدُ لَهُ فَضْلٌ وَلَكِنْ مَزِيداً
خُزَيْمَةً لَا بَأْسَ بِهِ غَيْرَ أَنَّهُ

وَقَالَ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ الْمُعَدَّلِ يَرِثِي عَمْرَو بْنَ سَعِيدِ بْنِ سَلْمٍ - وَكَانَ عَمْرُو

هَلَكَ بَعِيدَ سَعِيدٍ بِيَسِيرٍ^(٧) -:

سَيَكْفِيكَ ضَوْءُ الْبَدْرِ غَيْبَةَ الْبَدْرِ
بِعَمْرُو فَلَمَّا مَاتَ مَاتَ أَبُو عَمْرُو

رَزَيْنَا^(٨) أبا عَمْرُو فَقَلْنَا: لَنَا عَمْرُو
وَكَانَ أَبُو عَمْرُو مُعَارَاً حَيَاتُهُ

*
**

وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الرَّشِيدُ يَوْمَاً لِسَعِيدِ بْنِ سَلْمٍ: يَا سَعِيدُ، مَنْ بَيْتُ قَيْسٍ

(١) في أ: البحار.

(٢) في ب وهـ: في أوان.

(٣) بعده في س وف وهامش الأصل من نسخة: «ومثله قول الآخر:

لَوْ أَنَّ قَصْرَكَ يَا بِنَ يَوْسُفَ مُتَلِّإِ
وَإِنَّاكَ يَوْسُفَ يَسْتَعِيرُكَ إِبْرَةَ
وَفِي ف وَس: «يَابْنَ يَوْسُفَ كَلَّهُ».

(٤) انظر ديوانه ق ٤٩ ص ٢٧١.

(٥) في أ وب وهـ: من بخله. وفي الأصل: أبخل الناس، وهامشه: ألام.

(٦) في أ: منا. وفي الأصل: فيها. وفي س: تدارك أقصى مجده.

(٧) في أ وهـ: يرثي عمرو بن سعيد وهلك عمرو بعد سعيد بيسير. و«بيسير» ليس في س. ووقع هنا خرم في هـ يتتهي ص ١٠٧٧.

(٨) رسمت في ر: «رزينا» بالتحفيف.

في الجاهلية؟ قال: يا أمير المؤمنين، بنو فزارة، قال: فَمَنْ بَيْتَهُمْ فِي الْإِسْلَامِ؟
قال: يا أمير المؤمنين^(١)، الشَّريفُ^(٢) مَنْ شَرَّفْتُمُوهُ، قال: صدقت، أنت وقومك.

وحدثني عليُّ بنُ القاسمِ بنِ عليِّ بنِ سليمانَ الهاشميُّ قال: حدثني رجلٌ
من أهل مكة قال: رأيتُ في منامي سعيدَ بنَ سلمٍ، في حياته ونعمته^(٣)، وكثرة
عَدَدِ وِلْدِهِ، وحُسْنِ مَذْهَبِهِ، وكَمالِ مُرُوءَتِهِ، فقلتُ^(٤) في نفسي: ما أَجَلٌ ما أُعْطِيَهُ [٤٣٢]
سعيدُ بنُ سلمٍ [٢/١٨١]! فقال لي قائلٌ: وما ذخره الله له في الآخرة أكثر^(٥)

وكان سعيد^(٦) إذا استقبلَ السَّنةَ التي يَسْتَقْبِلُ فِيهَا^(٧) عَدَدَ سِنِّيهِ اعْتَقَى نَسَمَةً
وتصدَّقَ^(٨) بعشرة آلاف درهمٍ، فقيلَ لِمَدِينِيَّ: إنَّ سعيدَ بنَ سلمٍ اشْتَرَى نَفْسَهُ مِنْ
رَبِّهِ بعشرة^(٩) آلاف درهمٍ، فقال^(١٠): إذا لا يبيعه.

**

وقال أحمدُ بنُ يوسفَ الكاتبُ لوليدِ سعيد^(١١):

أَبْنِي سَعِيدٍ إِنَّكُمْ مِنْ مَعْشَرٍ لَا يَعْرِفُونَ كَرَامَةَ الْأَضْيَافِ
قَوْمٌ لِبَاهِلَةٍ بِنِ يَعْضُرَ إِنْ هُمْ نُسِبُوا حَسِبْتَهُمْ لِعَبْدٍ مَنَافٍ

(١) «يا أمير المؤمنين» ليس في الأصل.

(٢) ليس في أ.

(٣) في أ: «أريت سعيد بن سلم في النوم في حياته وفي نعمته». وفي ف وي وس: «رأيت في منامي [في س: في مكة] سعيد بن مسلم في حياته في نعمته».

(٤) في الأصل وف: قال فقلت.

(٥) في ب ود وي: ذخر. وفي ف: في الآخرة أفضل.

(٦) في ف: سعيد بن سلم.

(٧) في أ: يستأنف. وفي د: بها.

(٨) في الأصل. وتصدق فيها.

(٩) في أ: إن سعيداً يشتري نفسه بعشرة. وقوله «فقيل... درهم» ليس في ب وس.

(١٠) في الأصل ود وي: قال.

(١١) الأبيات في معجم البلدان (أبرق العزاف) ٦٨/١، وقد أنشدها ابن كيسان عن المبرد.

قَرْنُوا الْغَدَاءَ إِلَى الْعِشَاءِ وَقَرَّبُوا
وَكَأَنِّي لَمَّا حَسَطْتُ إِلَيْهِمْ
بَيْنَا كَذَاكَ أَتَاهُمْ كُبْرًاؤُهُمْ
زَادًا لَعَمْرُ أَبِيكَ لَيْسَ بِكَافٍ
رَحْلِي نَزَلْتُ بِأَبْرِقِ الْعِزَافِ^(١)
يَلْحُونَ فِي التَّبْذِيرِ وَالْإِسْرَافِ

وَأُنشِدُنِي الْمَازِنِيُّ:

سَلِ اللَّهَ ذَا الْمَنْ مِنْ فَضْلِهِ
فَمَا سَأَلَ اللَّهَ عَبْدٌ لَهُ

[قال أبو الحسن^(٣): وزادني بعض أصحابنا:

تَرَى الْبَاهِلِيَّ عَلَى خُبْرِهِ
إِذَا رَامَهُ آكُلُ آكِلِهِ]

وَأُنشِدُنِي رَجُلٌ^(٤) مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ:

أَبَاهِلَ يَنْبِحُنِي كَلْبُكُمْ
وَلَوْ قِيلَ لِلْكَلْبِ يَا بَاهِلِيُّ

[٤٣٣]

وَأُسَدُكُمْ كِكِلَابِ الْعَرَبِ
عَوَى الْكَلْبُ مِنْ لُؤْمِ هَذَا النَّسَبِ^(٥)

**

وحدثنني عليُّ بنُ القاسمِ قال: حدثني أبو قلابَةَ الجَرْمِيُّ قال: حَجَجْنَا^(١) مع
أبي جَزْءِ بنِ عَمْرٍو بنِ سَعِيدٍ، قال: وَكَلْنَا فِي ذَرَاهُ^(٢)، وهو إِذْ ذَاكَ بَهِيٌّ وَضِيٌّ،
فَجَلَسْنَا فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى أَقْوَامٍ^(٨) مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بنِ كَعْبٍ، لَمْ تَرَ أَفْصَحَ

(١) أبرق العزاف: ماء لبني أسد بن خزيمه في طريق القاصد إلى المدينة من البصرة. عن معجم البلدان.

(٢) في الأصل: فما سأل الله عبد فخاب ولو كان يعزى إلى باهلة. وبهامشه كما في المتن.

(٣) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ. وهو في أ بغير «قال أبو الحسن» وجاء البيت بهامش س ود.

(٤) في الأصل: وقال رجل. في أ: وأنشد أبو العباس لرجل.

(٥) في الأصل وب وس: ذاك النسب.

(٦) في أ: حججنا مرة.

(٧) في أ: وكنا. وفي س: فكنا. وذراه: كنفه.

(٨) في أ: قوم.

منهم، فَرَأُوا هَيْئَةَ أَبِي جَزْءٍ وَإِعْظَامَنَا إِيَّاهُ مَعَ جَمَالِهِ، فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَهُ (١): أَمِنْ أَهْلِ بَيْتِ الْخَلِيفَةِ أَنْتَ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنْ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ، قَالَ: مِمَّنِ الرَّجُلُ؟ قَالَ: رَجُلٌ (٢) مِنْ مُضَرَ، قَالَ: أَعْرَضَ ثَوْبُ الْمُلْبَسِ [قَالَ أَبُو الْحَسَنِ (٣): يُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ فَأَجَابَ عَنْ غَيْرِهِ: أَعْرَضَ ثَوْبُ الْمُلْبَسِ، أَي: أَبَدَى لِي غَيْرَ مَا أُرِيدُ مِنْهُ! مِنْ أَيَّهَا (٤) عَافَاكَ اللَّهُ؟ قَالَ: رَجُلٌ مِنْ قَيْسِ، قَالَ: أَيْنَ يُرَادُ بِكَ، صِرَ إِلَى فَصِيلَتِكَ الَّتِي تُؤْوِيكَ؟! قَالَ: رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ قَيْسِ، قَالَ: اللَّهُمَّ غَفِرًا! مِنْ أَيَّهَا عَافَاكَ (٥) اللَّهُ؟ قَالَ: رَجُلٌ مِنْ بَنِي يَعْصَرَ، قَالَ: وَمِنْ (٦) أَيَّهَا؟ قَالَ: رَجُلٌ مِنْ بَاهِلَةَ، قَالَ: قُمْ عَنَّا! قَالَ أَبُو قِلَابَةَ: فَأَقْبَلْتُ عَلَى الْحَارِثِيِّ فَقُلْتُ: أَتَعْرِفُ مَنْ (٧) هَذَا؟ قَالَ [١/١٨٢]: ذَكَرَ (٨) أَنَّهُ بَاهِلِيٌّ! فَقُلْتُ (٩): هَذَا أَمِيرُ ابْنِ (١٠) أَمِيرِ ابْنِ أَمِيرِ ابْنِ أَمِيرِ (١١)، قَالَ (١٢): حَتَّى عَدَدْتُ خَمْسَةً، ثُمَّ قُلْتُ (١٣): هَذَا أَبُو جَزْءٍ

(١) ليس في الأصل.

(٢) ليس في أ وب.

(٣) قول أبي الحسن من الأصل وأوس. إلا أن موضعه في أوس بعد تمام هذا الخبر أي قبل قوله وحدثت أن أعرابياً، وموضعه هنا أوجد. وضبط فيها: «الملبس».

وفي أ وس: أي أبدى غير ما يراد منه. وبهامش س كما في الأصل. وضبط «الملبس» في أ «الملبس»، وضبط هامش الأصل: «الملبس» وعليه «ع» يعني رواية أبي علي.

وقوله أعرض ثوب الملبيس من أمثالهم، انظر جمهرة الأمثال ١/١٥٩، وجمع الأمثال ٢/٢٠، واللسان (لبس). وروي: «ثوب الملبس».

(٤) في الأصل وف وي: قال من أيها.

(٥) في ب: من أيها أنت عافاك الله.

(٦) في أ: من، بلا الواو.

(٧) من الأصل ود وي.

(٨) في أ: هذا ذكر.

(٩) في الأصل وس ود وي: قال قلت.

(١٠) في الأصل وي: وابن.

(١١) في أ وب وس «ابن أمير» ثلاث مرات، وفي د أربع مرات.

(١٢) ليس في الأصل ود.

(١٣) «ثم قلت» ليس في أ.

أمير، ابن عمرو، وكان أميراً، ابن سعيد، وكان أميراً، ابن سلم، وكان أميراً، ابن قتيبة، وكان أميراً، فقال الحارثي: الأمير أعظم أم الخليفة؟ قلت^(١): بل^(٢) الخليفة، قال أفألخليفة أعظم أم النبي؟ قلت^(٣): بل النبي، قال فوالله^(٤) لو عددت له في النبوة أضعاف ما عددت له في الإمرة^(٥) ثم كان باهلياً ما عبأ الله به شيئاً!! قال: فكادت نفس أبي جزء تخرج، فقلت له^(٦): أنهض بنا، فإن هؤلاء أسوأ الناس آداباً.

**

وحدثت أن أعرابياً لقي رجلاً من الحاج، فقال له: ممن الرجل؟ قال باهلي، قال: أعينك بالله من ذلك! قال: إي والله، وأنا مع ذلك مولى لهم! فأقبل [٤٣٤] الأعرابي يقبل يديه ويتمسح به، فقال^(٧) له الرجل: لم^(٨) تفعل ذلك^(٩)؟ قال: لاني أتق بأن الله عز وجل لم يتلك بهذا في الدنيا إلا وأنت في الجنة^(١٠)!!

**

-
- (١) في ر: فقلت.
(٢) ليس في أ.
(٣) في ب وس ود: قال قلت.
(٤) في أ: والله.
(٥) في أ: الإمارة.
(٦) ليس في أ.
(٧) في أ: قال.
(٨) في أ: ولم.
(٩) في أ وي: ذاك.
(١٠) في أ: من أهل الجنة.

وَتَزَعُمُ الرِّوَاةُ (١) أَنَّ قُتَيْبَةَ بْنَ مُسْلِمٍ لَمَّا فَتَحَ سَمَرْقَنْدَ (٢) أَفْضَى إِلَى آثَاتٍ لَمْ يُرْ مِثْلُهُ، وَإِلَى آثَاتٍ لَمْ يُرْ مِثْلَهَا (٣)، فَأَرَادَ أَنْ يُرِيَ النَّاسَ عَظِيمَ مَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَيُعْرِفَهُمْ أَقْدَارَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَهَرَ عَلَيْهِمْ، فَأَمَرَ بَدَارٍ فَفَرِشَتْ، وَفِي صَحْفِهَا قُدُورٌ تُرْتَقَى بِالسَّلَامِ، فَإِذَا بِالْحُضَيْنِ (٤) بَيْنَ الْمُنْذِرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ وَعَلَةَ الرَّقَاشِيِّ قَدْ أَقْبَلَ، وَالنَّاسُ جُلُوسٌ عَلَى مَرَاتِبِهِمْ، وَالْحُضَيْنُ شَيْخٌ كَبِيرٌ، فَلَمَّا رَأَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ لِقُتَيْبَةَ: ائِذْنُ لِي فِي مُعَابَثَتِهِ (٥)، قَالَ: لَا تُرِذَّهُ فَإِنَّهُ (٦) خَبِيثُ الْجَوَابِ، فَأَبَى عَبْدُ اللَّهِ إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ لَهُ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُضَعِّفُ، وَكَانَ قَدْ تَسَوَّرَ حَائِطًا إِلَى امْرَأَةٍ قَبْلَ ذَلِكَ (٧)، فَأَقْبَلَ عَلَى الْحُضَيْنِ بْنِ الْمُنْذِرِ (٨) فَقَالَ: أَمِنَ الْبَابَ دَخَلْتَ يَا أَبَا سَاسَانَ؟ قَالَ: أَجَلٌ، أَسَنَّ عَمَّكَ عَنِ تَسَوَّرِ الْجَيْطَانِ! قَالَ: أَرَأَيْتَ هَذِهِ الْقُدُورَ؟ قَالَ: هِيَ أَعْظَمُ مِنْ آلَا تُرَى! قَالَ: مَا أَحْسِبُ بَكَرَ بَنٍ وَائِلٍ رَأَى مِثْلَهَا! قَالَ: أَجَلٌ، وَلَا عَيْلَانَ، وَلَوْ كَانَ رَأَاهَا سُمِّيَ شَبْعَانَ وَلَمْ يُسَمَّ عَيْلَانَ! قَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ: يَا أَبَا سَاسَانَ، أَتَعْرِفُ الَّذِي يَقُولُ:

(١) في أ: ويزعم الرقاشي.

(٢) بهامش الأصل ما نصّه: «الذي فتح سمرقند سعيد بن عثمان في خلافة معاوية. والذي ذكر أبو العباس وهم لا شك فيه» اهـ.

قلت: كذا قال، وأبو العباس مصيب غير واهم. فسميد بن عثمان ولي خراسان في خلافة معاوية ففتح سمرقند، ثم نقضوا وارتدوا، ففتحها قتيبة بن مسلم وكان ولي خراسان أيام الوليد بن عبد الملك. انظر أنساب الأشراف ٦١٤/١/٤، وسير أعلام النبلاء ٤١٠/٤، ومعجم البلدان ٢٤٦/٣ (سمرقند).

(٣) في أ: لم يسمع بمثلها.

(٤) في ب وي والأصل: «الحصين» في كل موضع إلا أنه في ي هنا بالضاد وكان في الأصل بالضاد في كل موضع ثم حك النقطة. وبهامش الأصل ما نصّه: «وقع في الكامل بالضاد وأصحاب الحديث يروونه بالضاد وهو الصحيح».

وقد وقع بالضاد المعجمة وهو الصواب في سائر النسخ. وانظر سمط اللآلي ٨١٦، والخزانة ٩٠/٢.

(٥) كذا في الأصل وي وس، وهو الصواب. وفي سائر النسخ «معابثته» وهو تصحيف.

(٦) في ب: قال أتركه فإنه.

(٧) في أ وب وس: ذاك.

(٨) «ابن المنذر» ليس في أ وب.

عَزَلْنَا وَأَمَرْنَا وَيَكْرُ بْنُ وَاثِلٍ تَجُرُّ خُصَاها تَبْتَغِي مَنْ تُحَالِفُ (١)

قال: أَعْرَفُهُ، وَأَعْرَفُ الَّذِي يَقُولُ:

وَحَيَّةٌ مَنْ يَخِيبُ عَلِيَّ غَنِيٌّ [٢/١٨٢] وِبَاهِلَةً بِنِ يَعْضُرَ وَالرُّكَابِ (٢)

قال له (٣): أَفْتَعْرِفُ الَّذِي يَقُولُ:

كَأَنَّ فِقَاحَ الْأَزْدِ حَوْلَ ابْنِ مِسْمَعٍ إِذَا عَرِقَتْ (٤) أَقْوَاهُ بَكْرٍ بِنِ وَاثِلٍ؟

[٤٣٥] قال: نَعَمْ (٥)، وَأَعْرَفُ الَّذِي يَقُولُ:

قَوْمٌ قُتَيْبَةُ أُمَّهُمْ وَأَبُوهُمْ لَوْلَا قُتَيْبَةُ أَصْبَحُوا فِي مَجْهَلٍ (٦)

قال: أما الشعرُ فَأَرَاكَ تَرْوِيهِ، فَهَلْ (٧) تَقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْئاً؟ قال: أَقْرَأُ مِنْهُ

(١) بهامش الأصل ما نصّه: «هو لخارثة بن بدر الغداني يقوله في مالك بن مسمع وكان حالف الأزد على تميم عند

اختلاف بكر وتميم بعد موت يزيد بن معاوية. وبعده:

وما بات بكسري من الدهر ليلة فيصبح إلا وهو للذئ عارف» اهـ وانظر النقائض ١١٢، ٧٢٩، ورغبة الأمل ١١٧/٦.

(٢) البيت لزيد الخليل الطائي. وروايته في الشعر والشعراء ٢٨٨ «والركاب» وفي الأغاني ٢٥٧/١٧ «والكلاب»

وفي المصون ١٨ «والرباب». وبهامش ي: «والرباب»، قال المصنف: «وهي الصواب، لأنه لا مناسبة للركاب وهي الإبل هنا. والرباب بكسر الراء قبائل... وبعده هذا البيت:

وأنف أن أعد على غير وقائعنا بروضات الرباب والرباب بضم الراء موضع في بلاد نمير بن عامر» رغبة الأمل ١١٨/٦.

وبعده البيت في الأصل وأ: «يريد: يا خيبة من يجيب».

(٣) ليس في أ وي.

(٤) في أ: وقد عرقت.

(٥) في أ: قال أعرف هذا.

(٦) بهامش الأصل ما نصّه: «قبل هذا البيت في الدلائل: - أنه لثابت: [كذا، ولعله يريد كتاب الدلائل لثابت

بن حزم]:

إن كنت ترجو أن تنال غنيمة في دار باهلة بن يعصر فارحل» اهـ

وفي الهامش أيضاً: أن تنال رغبة».

(٧) في أ: ولكن هل.

الأكثر الأَطِيبَ^(١): «هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً»^(٢)
 قال: فَأَعْضَبَهُ، فقال^(٣): واللَّهِ لَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ امْرَأَةَ الْحُضَيْنِ حَمَلَتْ إِلَيْهِ وَهِيَ حُبْلَى
 مِنْ غَيْرِهِ! قال: فَمَا تَحَرَّكَ الشَّيْخُ عَنْ هَيْئَتِهِ الْأُولَى! ثم قال على رِسْلِهِ: وما يكون!
 تَلِدُ غَلاماً على فِرَاشِي فيقال «فَلاَنُ بَنُ الحُضَيْنِ» كما يقال «عَبْدُ اللَّهِ بَنُ مُسَلِمٍ»!!
 فأقبلَ قَتِيبةٌ على عبدِ اللهِ فقال: لا يُبْعِدُ اللهُ غَيْرَكَ! هذا^(٤) الحُضَيْنُ^(٥) بَنُ المَنذِرِ
 بِنِ الحارِثِ بنِ وَعَلَةَ.

وكان الحُضَيْنُ بيده لواءُ عليِّ بنِ أبي طالبٍ رحمه اللهُ على ربيعةَ، وله
 يقولُ القائلُ^(٦):

لَمَنْ رايَةً سَوْداءُ يَخْفِقُ ظِلُّها إِذا قِيلَ قَدَّمها حُضَيْنُ تَقَدَّما^(٧)

**

وللحارِثِ بنِ وَعَلَةَ يقولُ الأَعشى، وكان قَصَدَهُ فلم يُحَمِدْهُ^(٨)، فَعَرَّجَ^(٩) عنه

(١) بهامش الأصل: «الطيب» وعليه «ع» يريد رواية أبي علي.

(٢) سورة الإنسان: ١.

(٣) في س: فقال له.

(٤) «هذا» من أ وحدها.

(٥) في الأصل وف وظ وي: «قال أبو العباس: الحُضَيْنُ..» ولا وجه له.

(٦) البيت مطلع كلمة تنسب إلى الإمام علي كرم الله وجهه. انظر وقعة صفين ٢٨٩، والرواية فيه: «راية حمراء».

(٧) بهامش الأصل ما نصه: «وبعد هذا البيت:

ويسنو بها في الصف حتى يزيروها
 تراه إذا ما كان يوم عطية
 حياض المنايا تقطر الموت والدماء
 أي فيه إلا عزة وتكروماً اه
 قوله «يوم عطية» كذا وفي وقعة صفين «يوم عطية».

(٨) بهامش الأصل ما نصه: «قال يعقوب: سأل الأعشى الحارث بن وعلة الرقاشي، فقال: لا ولا كرامة! ألت القائل:

ألا من مبلغ عني حريثاً
 أم من مغلغلة أم من أذرنا
 أمهجوني وتصفر شاني ثم تسألني!؟ وحرمة اه

إلى هُوْدَةَ بنِ عَلِيٍّ ذِي النَّجَّاحِ . وهُوْدَةُ من بني حَنِيْفَةَ بنِ لُجَيْمِ بنِ صَعْبِ بنِ عَلِيٍّ
ابنِ بَكْرِ بنِ وائِلِ ، والحَارِثُ بنُ وَعْلَةَ من بني رَقَاشِ ، وهي امرأةٌ ، وأبوهم مالكٌ (١)
ابنُ شَيْبَانَ بنِ ذَهَلِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ عُكَّابَةَ بنِ صَعْبِ بنِ عَلِيٍّ بنِ بَكْرِ بنِ وائِلِ ، فقال
الأعشى (٢) يَذْكُرُ الحَارِثَ بنَ وَعْلَةَ وهُوْدَةَ بنَ عَلِيٍّ :

أَتَيْتُ حُرَيْثًا زَائِرًا عَن جَنَابَةِ إِذَا مَا رَأَى ذَا حَاجَةٍ فَكَأَنَّمَا
لَعَمْرُكَ مَا أَشْبَهْتَ وَعْلَةَ فِي النَّدَى شَمَائِلُهُ وَلَا أَبَاهُ مُجَالِدًا
فَإِنَّ (٣) أَمْرًا قَدْ زُرْتَهُ بَعْدَ (٤) هَذِهِ بِجَوِّ لَخَيْرٍ مِنْكَ نَفْسًا وَوَالِدًا
تَصَيَّفْتُهُ يَوْمًا فَقَرَّبَ مَجْلِسِي وَأَصْفَدَنِي عَلَى الزَّمَانَةِ قَائِدًا (٥)
وَأَمْتَعَنِي عَلَى العَشَا بِوَلِيدَةٍ فَأَبْتُ بِخَيْرٍ مِنْكَ يَا هُوْدَ حَامِدًا
فَتَى لَوْ يُبَارِي الشَّمْسَ أَلْقَتْ خِمَارَهَا أَوْ القَمَرَ السَّارِي لَأَلْقَى المَقَالِدَا (٦) [٤٣٦]
وَيَعُدُّو عَلَى جَمْعِ الثَّلَاثِينَ وَاحِدًا (٧)

= «ويجمده» ضبط في ر ما عدا ي: «ويجمده» من «جمده»، وفي الأصل وي: «ويجمده» من «أجمده» ولعله الصواب. وأجمده أي وجده محموداً.

(٩) في أ: وعرج.

(١) بهامش الأصل ما نصه: «رقاش هذه أم مالك هذا وزيد مناة أخيه، فبنوها هم بنو رقاش يعرفون بها، وهي رقاش بنت ضبيعة بن قيس بن ثعلبة» اه وهو كما قال، انظر جوهرة أنساب العرب ٣١٧، واللباب ٣٣/٢. واكتفى المبرد في نسب عدنان وقحطان ١٦ بالقول إن بني رقاش من بطون ذهل بن ثعلبة.

(٢) ديوانه في ٤/٧، ٦، ٥، ٧، ٨، ٩، ١١، ١٦ ص ١٠١، ١٠٣. وفي الرواية اختلاف.

(٣) في أ: وإن.

(٤) في أ وب: قبل جمده، وهي رواية الديوان. ولعل «بعد هذه» هو الوجه يريد قد زرته بعد زيارتي للحارث.

(٥) بهامش الأصل ما نصه: «أي أعطاه غلاماً يقوده». وفي ب: «فاكرم مجلسي».

(٦) في الأصل أ: «قناعها» وهي رواية الديوان. وبهامش الأصل: «وخارها» كما في مائر النسخ، وعليه في

الأصل: «ف» يريد رواية ابن الإفلح. وبهامش الأصل أيضاً: «ينادي الشمس» وهي رواية الديوان وبهامش

الأصل أيضاً: «القلائد» وعليه «ع» يريد رواية أبي علي.

(٧) في الأصل وف وظ وب: ويغلو، وبهامش الأصل: ويعدو، وكلاهما رواية كما سيذكر المبرد. وقد سلف هذا

البيت ص ٣٤٣.

وهي كلمة.

قوله «أَتَيْتُ حُرَيْثًا» يريدُ «الحارث» وتصغيره على اللفظ^(١) «حُوَيْرِثٌ». وهذا التصغير الآخر يقال له «تصغيرُ الترخيم» وهو أن تحذف الزوائد من الاسم ثم تُصغّر حروفه الأصلية، فتقول في تصغير «أحمد»: «حُمَيْدٌ» لأنه من «الحمد»، وفي «الحارث»: «حُرَيْثٌ» لأنه من «الحَرث»، وفي «غضبان»: «غُضَيْبٌ» لأنه من «الغضب»، لأن الألف والنون زائدتان. وكذلك ذوات الأربعة، تقول في تصغير «قنديل» على لفظه «قُنَيْدِيلٌ»، فإن صغرتَه مُرَحَّمًا حذفَت الياءَ فقلتَ «قُنَيْدِلٌ» فعلى هذا مَجْرَى الباب.

وقوله «عن جنابة» يقول: عن غُرْبَةٍ وَبُعْدٍ. يقال «هُم نِعَمَ الْحَيِّ لِجَارِهِمْ جَارِ الْجَنَابَةِ»^(٢) أي الغُرْبَة، يقال: «رجلٌ جُنُبٌ» و«رجلٌ جَانِبٌ» أي غريبٌ^(٣)، قال الله جلَّ وعزَّ ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾^(٤)، وقال الحطّيبُ^(٥):

والله ما مُعَشَّرَ لأموا أمراً جُنُباً في آلِ لآيِ بنِ شَمَاسٍ بِأَكْيَاسٍ
وقال عَلَقَمَةُ بنُ عَبَدَةَ^(٦):

فَلَا تَحْرِمْنِي نَائِلاً عَن جَنَابَةِ فِلَانِي أَمْرُؤُ وَسَطَ الْقِبَابِ غَرِيبُ

فمن قال للواحد «جُنُبٌ» قال للجميع «أَجْنَابٌ» كقولك «عُنُقٌ» و«أَعْنَاقٌ» و«طُنُبٌ» و«أَطْنَابٌ». ومن قال للواحد «جَانِبٌ» قال للجميع «جُنَابٌ» كقولك «رَاكِبٌ»

(١) في أ: لفظه.

(٢) في أ وب: يقال نعم الحي (في ب: القوم) هم لجار الجنابة. وكتب بهامش أ: «لجارهم».

(٣) في أ: جنب أي جانب غريب، وفي د: جنب وجانب.

(٤) سورة النساء: ٣٦.

(٥) ديوانه ق ١/٧١ ص ٢٨٣.

(٦) ديوانه ق ٣٩/١ ص ٤٨. والكلمة هي المفضلية رقم ١١٩، وهي في الاختيارين برقم ١٠٢.

و «رُكَّابٌ» و «ضارِبٌ» و «ضُرَّابٌ» قالت الخنساء^(١) :

[٤٣٧] إِبْكِي أَحَاكِ لِأَيْتَامٍ وَأَرْمَلَةٍ وَأَبْكِي أَحَاكِ إِذَا جَاوَرَتِ أَجْنَابَا

وإن كان من «الجنابة» التي تُصيب الرجل^(٢) قلت «رجلٌ جُنُبٌ» و «رجلانِ جُنُبٌ» وكذلك المرأة، والجميع. وقد يجوز - وليس بالوجه -: «رجلانِ جُنُبَانِ» و «أمرأة جُنُبَةٌ» و «قومٌ أَجْنَابٌ».

وقوله يَرَى أَسْدًا فِي بَيْتِهِ وَأَسَاوِدًا

يريد جَمَعَ «أَسْوَدٌ» سالخٍ و «أَسْوَدٌ» ههنا نعتٌ غَالِبٌ^(٣)، فلذلك جَرَى مَجْرَى^(٤) الأسماء، لأنه يَدُلُّ على الحَيَّة. و «أَفْعُلٌ»^(٥) إذا كان نعتاً بنفسه^(٦) فجمعه «فُعُلٌ» نحو «أَحْمَرٌ» و «حُمْرٍ» و «أَسْوَدٌ وَسَوْدٌ» وإذا كان نعتاً بنفسه^(٧) وجرى^(٨) مَجْرَى الأسماء فجمعه «أَفَاعِلٌ» نحو «أَسَاوِدٌ» و «أَجَادِلٌ» و «أَدَاهِمٌ» إذا أَرَدتَ القَيْدَ، لأنه نعتٌ غَالِبٌ يَجْرِي^(٩) مَجْرَى [٢/١٨٣] الأسماء؛ وإن أَرَدتَ «أَدَاهِمٌ» الذي هو نعتٌ محضٌ قلت: «دُهُمٌ» قال الأشهبُ بنُ رُمَيْلَةَ^(١٠) :

أَسْوَدٌ شَرَى لَأَقْتَ أَسْوَدَ خَفِيَّةٍ تَسَاقَوْا عَلَى حَرْدٍ دِمَاءِ الْأَسَاوِدِ

(١) ديوانها ص ٧.

(٢) في ب: الإنسان.

(٣) في أ وب: نعت ولكنه غالب. وفي د: ههنا غالب. وفي س: ههنا نعت فلذلك.

(٤) في أ: فلذلك جرى ههنا مجرى، وفي ب: فجرى مجرى.

(٥) انظر لجمع أ فعل المقتضب ٢/٢١٦، والكتاب ٢/٢١١. وانظر ما سلف أيضاً ص ٧٣.

(٦) من أ وب.

(٧) ليس في أ وب ود. وفي أ وب: وإذا كان اسماً. وبهامش أ كما في سائر النسخ.

(٨) في أ: فأجرى.

(٩) في الأصل: فجرى.

(١٠) سلف البيت ص ٧٤.

فأجراه مُجرى الأسماء، نحو «الأصغر» و «الأكبر» و «الأحميد».

وقوله:

لعمرك ما أشبهت وعلّة في الندى شمائله

فإنه جعل «شمائله» بدلاً من «وعلّة» والتقدير: ما أشبهت شمائل وعلّة.

والبدلُ على أربعة أضرب:

فواحدٌ منها: أن تُبدلَ أحدَ^(١) الاسمين من الآخر إذا رجعا إلى واحدٍ، ولا تُبالي أَمَعْرِفَتَيْنِ كانا أم معرفةً ونكرةً، تقولُ^(٢): مررتُ بأخيك زيدٍ، لأنَّ زيدا هو الأَخُ^(٣) وكذلك: مررتُ برجلٍ عبدِ الله، فهذا واحدٌ.

والآخرُ^(٤): أن تُبدلَ بعضَ^(٥) الشيءِ منه، نحو: ضربتُ زيدا رأسَهُ، لَمَّا قلتُ «ضربتُ زيدا» أردتُ أن تُبيِّنَ موضعَ الضربِ منه.

فمثلُ الأوَّلِ: قولُ الله تبارك وتعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ. صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾^(٦) وقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ. صِرَاطِ اللَّهِ﴾^(٧) و﴿لَنْسَقَعَا بِالنَّاصِيَةِ. نَاصِيَةَ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾^(٨).

ومثلُ البدلِ الثاني: قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ

(١) في أ: أن يُبدلَ أحدُ.

(٢) في أ وب وس: وتقول.

(٣) في الأصل: لأن الأَخ هو زيد.

(٤) في أ وب ود: وآخر.

(٥) في أ: أن يُبدلَ بعضُ.

(٦) سورة الفاتحة: ٦ - ٧.

(٧) سورة الشورى: ٥٢ - ٥٣.

(٨) سورة العلق: ١٥ - ١٦.

أَسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَيْبًا^(١) «مَنْ» في موضع خفضٍ، لأنها بدلٌ من «الناس» ومثلهُ إلاَّ أنه أُعيدَ حرفُ الحَفْضِ^(٢): ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ﴾^(٣).

والبَدَلُ الثالثُ: مثلُ ما ذكرنا في البيتِ، أَبَدَلَّ «شماله» منه، وهي^(٤) [٤٣٨] غيرُه، لاشتغال المعنى عليها^(٥). ونظيرُ ذلك: أَسَأَلَكُ عَنْ زَيْدٍ أَمْرِهِ، لأنَّ السُّوَأَلَ عن الأَمْرِ. وتقوُلُ على هذا: سَلِبَ زَيْدٌ ثَوْبَهُ، فَالثَوْبُ غيرُه، ولكن به وَقَعَ السُّلْبُ، كما وَقَعَتِ المسأَلَةُ عن خَبَرِ زَيْدٍ. ونظيرُ ذلك من القرآنِ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾^(٦)، لأنَّ المسأَلَةَ إِنَّمَا كانت عن القتالِ: أهو^(٧) يكونُ في الشهرِ الحرامِ؟ وقال^(٨) الشاعرُ^(٩):

إِنَّ السُّيُوفَ غَدُوها وَرَوَّاحها تَرَكَتْ هَوَازِنَ مِثْلِ قَرَنِ الْأَعْضَبِ

وبَدَلُ رابعٌ، لا يكونُ مثلهُ في القرآنِ ولا في الشُّعْرِ، وهو أنَّ يَغْلَطَ المتكلمُ فَيَسْتَدْرِكُ^(١٠) غَلَطَهُ، أو يَنْسَى فَيَذْكَرُ فيرجعُ إلى حقيقة ما يَقْصِدُ له، وذلك قولك:

(١) سورة آل عمران: ٩٧. و«حَجَّ» كذا ضبط في ر بفتح الحاء وهي قراءة أبي عمرو وابن كثير ونافع وأبي بكر عن عاصم من السبعة، وقرأ الباقون «حَجَّ» بكسر الحاء. انظر السبعة لابن مجاهد ٢١٤، وحجة القراءات ١٧٠، والكشف لمكي ٣٥٣/١.

(٢) زاد في ب: «قوله».

(٣) سورة الأعراف: ٧٥. ووقع اضطراب في جميع النسخ في هذه الآية. ففي ر وظ بحذف «الملا» و«من قومه» وكذا كان في الأصل ثم استدرك «الملا» في الهامش، وفي ف بحذف «الملا».

(٤) في د وي وهامش أ: وهو.

(٥) في الأصل: عليه.

(٦) سورة البقرة: ٢١٧.

(٧) في أ: هل هو.

(٨) في أ: قال.

(٩) بعده في س وف: «وهو الأخطل». والبيت له، ديوانه ق ١١/٨ ج ٩٠/١، والحزانة ٣٧٢/٢.

(١٠) في أ: فيدرك. و«يستدرك غلطه» ليس في د.

مررتُ بالمسجدِ دارِ زيدٍ، أرادَ أن يقولَ: مررتُ بدارِ زيدٍ، فإمّا نسيَ، وإمّا غلطَ،
فأستدركَ فوضَعَ الذي قَصَدَ له في موضع الذي غَطَطَ فيه.

وقوله «بِجَوِّ» فهي قَصَبَةُ اليمامةِ.

وقوله «تَضَيَّفْتُهُ يَوْمًا» إنما هو «تَفَعَّلْتُهُ» من «الضَّيَافَةِ» يقال «ضَيَّفْتُ الرَّجُلَ»: إذا
نزلتَ^(١) به، و «أَضَافَنِي» أي^(٢) أَنْزَلَنِي.

وقوله «وَأَضَفَنِي» أي^(٣): أعطاني، وهو «الإِضْفَادُ» و«الضَّفْدُ» الاسمُ،
و«الإِضْفَادُ» المصدرُ، قال النابغة^(٤):

فلم أعرِّضْ - أبيتَ اللعنَ - بالضَّفْدِ^(٥)

ويقال «صَفَدْتُ الرَّجُلَ فهو مَضْفُودٌ» من القَيْدِ، ولا يقال في القَيْدِ «أصَفَدْتُ»
ولكن «صَفَدْتُهُ صَفْدًا» واسمُ القَيْدِ «الضَّفْدُ» قال الله جلَّ وعزَّ: ﴿مَقَرَّرِينَ فِي
الْأَضْفَادِ﴾^(٦)، كقولك «جَمَلٌ وَأَجْمَالٌ» و«صَنَمٌ وَأَصْنَامٌ».

وقوله «فتى لويباري الشمس» يقول: يُعَارِضُ^(٧)، يقال «أَنْبَرَى لِي فَلَانٌ» أي
اعترضَ لي، و«بَرَى لِي»^(٨) في هذا المعنى، و «فَلَانٌ يُبَارِي الرِّيحَ» من هذا، أي
يعارضُ الرِّيحَ بِجُودِهِ، فهذا غيرُ مهموزٍ.

(١) في أ و ب: أي نزلت.

(٢) في الأصل و ف: إذا. وفي ف: أنزلت.

(٣) في أ: يقول.

(٤) ديوانه ق ١ / ٤٨ ص ٢٤.

(٥) صدره: هذا الثناء فإن تسمع لقائله

(٦) سورة ص: ٣٨.

(٧) في الأصل و ف: لويعارض.

(٨) «وبرى لي» ليس في أ.

فأما «بَارَأْتُ الْكَرِيَّ» فهو مهموز^(١)، لأنه من «أَبْرَأَيْ وَأَبْرَأْتُهُ». ويقال «بَرَأَ
 فلَانٌ من مرضِهِ» و «بَرِيءٌ» يا فتي! والمصدرُ منهما «الْبُرْءُ» فاعلم. و «بَرَّيْتُ القَلَمَ»
 غيرُ مهموز. ويقال «ما بَرَأَ اللهُ مثلَ فلانٍ»، وهو الباريء المصور، وقوله^(٢) «الْبَرِيَّةُ»
 أصله من الهمز، ويُختارُ فيه تخفيفُ الهمز، ولفظُ التخفيفِ والبدلِ واحدٌ. وكذلك
 يُختارُ في «النَّبِيِّ» التخفيفُ، فمن^(٣) جعلَ التخفيفَ لازماً قال في جمعه «أنبياء»
 كما يُفعلُ بذواتِ الياءِ والواوِ، تقول^(٤) «وَصِيٌّ وَأَوْصِيَاءٌ» و «تَقِيٌّ وَأَتْقِيَاءٌ» و «شَقِيٌّ
 [٤٣٩] وَأَشْقِيَاءٌ» وَمَنْ هَمَزَ الواحدَ قال في الجمعِ^(٥) «نُبَاءٌ» لأنه غيرُ مُعْتَلٍّ، كما تقول
 «حُكَمَاءٌ» و «أَنْبِيَاءٌ»^(٦) لغة القرآن والرسول ﷺ. وقال العباسُ بنُ مرداس
 السُّلَمِيُّ^(٧).

يا خاتِمَ النُّبَاءِ إِنَّكَ مُرْسَلٌ بِالْحَقِّ كُلِّ هُدَى السَّبِيلِ هَذَاكَ^(٨)
 وقوله أو القَمَرَ السَّارِي لَأَلْقَى المَقَالِدَا

إنما أَسَكَّنَ^(٩) الياءَ ضرورةً، وإنما جازَ ذلك لأن هذه الياءَ تَسْكُنُ في الرفعِ
 والخفضِ، فإذا احتاجَ الشاعرُ إلى إسكانِها في النصبِ قاسَ هذه الحركةَ على

(١) في الأصل: فإنه مهموز. والكري: الذي يكرى دابته.

(٢) في أ: «وبريت القلم غير مهموز. والله الباريء المصور، ويقال ما برأ الله مثل فلان مهموز، وقولك». قوله
 «وقوله البرية» لعله يريد قول الله عز وجل ﴿أولئك هم شرّ البرية﴾ أو ﴿هم خير البرية﴾ [سورة البينة ٦،
 ٧]. أو يكون الوجه «وقولك» كما في أ.

(٣) في أ وب: ومن.

(٤) في أ وب و س: وتقول.

(٥) في أ و س و ف و ظ: الجميع.

(٦) في أ: كما تقول حكيم وحكماء وعليم وعلماء وأنبياء الخ. وفي ب و س و د: كما تقول حكماء وعلماء.
 وأنبياء الخ.

(٧) ديوانه ق ٣١ / ١ ص ٩٥. والبيت من شواهد الكتاب ١٢٦/٢، والمقتضب ١٦٢/١ و ٢١٠/٢.

(٨) في د وي وهامش الأصل: «هدى السماء».

(٩) في ب وي و ف و ظ: «إنما سَكَّنَ». وفي أ: فأسكن.

الحركتين: الضمة والكسرة، الساقطتين، فَشَبَّهَهَا^(١) بهما، فَجَعَلَهَا^(٢) كالالف التي في «مثنى» على هيئة^(٣) واحدة في جميع الإعراب، قال النابغة: (٤)

رَدَّتْ عَلَيْهِ أَقَاصِيهِ وَلَبَّدَهُ ضَرْبُ الْوَلِيدَةِ بِالْمَسْحَاةِ فِي الثَّأْدِ [٢/١٨٤]

فَأَسْكَنَ الْيَاءَ فِي «أَقَاصِيهِ»، وَقَالَ رُؤْبَةُ:

كَأَنَّ أَيْدِيَهُنَّ بِالْقَاعِ الْقَرَقُ^(٥)

وَقَالَ: سَوَى مَسَاجِيَهُنَّ تَقْطِيطَ الْحَقَقِ^(٦)

(١) كذا في أ. وفي دوي وظ: يشبهها، وفي ب: تشبيهاً، وفي ف: لشيها.

وفي الأصل وس: يشبهها، وهو تحريف.

(٢) في الأصل وس ود: فجعلها، وهو تحريف.

(٣) في أ: في مثنى التي هي على هيئة.

(٤) ديوانه ق ٤/١ ص ٤.

(٥) بعده في ب وس: «أيدي جوار [س: نساء] يتعاطين الورق».

وهذا البيت والذي قبله ليسا لرؤبة وهما بلا نسبة في اللسان «قرق».

(٦) هذا البيت لرؤبة، وقبله:

تَكَادُ أَيْدِيَهُنَّ تَهْوَى فِي الزَّهْنِ مِنْ كَفْنِهَا شَدًّا كِإِضْرَامِ الْحَرَقِ

ديوانه ق ٧٣/٤٠ - ٧٥ ص ١٠٦.

وبعد البيت «سوى» في زيادات ر من هامش أ: «ويروى تقطيط بالنصب وهو أجود لأن بعده:

تقليل ما قارعن من سمر الطرق

والطرق جمع طرقة» اهـ.

وبهامش الأصل ما نصّه: «التقطيط: التقطيع، وهو هنا منصوب على المصدر، والقاعل لسوى قوله بعده:

تقليل ما قارعن من سمر الطرق

يصف الإبل، وجعل أخفافها مساحي إذ كانت تخفى بها ما مرت عليه» كذا في حاشية نسخة» اهـ.

والفرق بكسر الراء وفتحها: القاع الطيب لا حجارة فيه.

وقال الآخر^(١):

كَفَىٰ بِالنَّأْيِ مِنْ أَسْمَاءِ كَافٍ وليس لِحُبِّهَا مَا عِشْتُ شَافٍ
وأما قوله:

وَأَمْتَعَنِي عَلَى الْعَشَا بُولِيدَةٍ فَأُبْتُ بِخَيْرٍ مِنْكَ يَا هُوْدَ حَامِدًا

= فإنه كان يتحدث عنه، ثم أقبل عليه يخاطبه، وترك تلك المُخاطبة.

والعرب تترك مخاطبة الغائب إلى مخاطبة الشاهد، ومخاطبة الشاهد إلى [٤٤٠] مخاطبة الغائب؛ قال الله جلَّ وعزَّ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينِ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾^(٢) كانت المُخاطبة لِلْأُمَّةِ، ثم صُرِفَتْ^(٣) إلى النبي ﷺ إخباراً عنهم. وقال عترة^(٤):

سَطَّتْ مَزَارَ الْعَاشِقِينَ فَاصْبَحَتْ عَسِرًا عَلَيَّ طِلَابُكَ ابْنَةَ مَخْرَمٍ

كان يُحدِّث^(٥) عنها ثم خاطبها. ومثل ذلك قول جرير^(٦):

وَتَرَى الْعَوَادِلَ يَتَسَدِرْنَ مَلَامَتِي فَإِذَا أَرْدَنَ سِوَى هَوَاكِ عُصِينَا
وقال آخر^(٧):

فَدَىٰ لِكَ وَالِدِي وَسِرَاةَ قَوْمِي ومالي إنَّه منه أتاني
وهذا كثيرٌ جدًّا.

(١) جهامش-الأصل: «هو بشر بن أبي خازم». ديوانه ق ١/٢٩ ص ١٤٢، وهو من شواهد المقتضب ٤/٢٢، والحزانة ٢/٢٦١. وفي أ وب و د: وقال آخر.

(٢) سورة يونس: ٢٢.

(٣) في أ: انصرفت.

(٤) سلف البيت ص ٥٧٢.

(٥) في أ وب و د: يتحدث. وفي أ: فكان، وفي ب: وكان.

(٦) سلف البيت مع آخر ص ٥٧٢ - ٥٧٣.

(٧) في أ: الآخر. وقد سلف البيت ص ٥٧٣.

كذا ضبط في جميع النسخ هنا، وصوابه «لك» بفتح الكاف كما سلف ٥٧٣.

وقوله: يَرَى جَمْعَ ما دُونَ الثَّلَاثِينَ قُصْرَةً
أي قليلاً، من «الاقْتِصَارِ». وَيُرَوَّى «وَيَعْدُو» و«يَعْدُو» جميعاً.

**

وكان هُوذةُ بنُ عليٍّ ذا قَدْرِ عالٍ، وكانت^(١) له خَرَزَاتٌ تُنظَّمُ فَتُجَعَلُ على رأسِهِ، تُشَبَّهُا^(٢) بالملوكِ.

وحدثني^(٣) التُّوزِيُّ عن أبي عُبَيْدَةَ، قال: ما تَتَوَجَّحُ مَعَدِّي قَطُّ، إنما كانتِ التَّيْجَانُ لِلْيَمَنِ^(٤). قال: فسألته عن قولِ الأَعَشَى^(٥):
مَنْ يَرِ^(٦) هُوذةً يَسْجُدُ غيرَ مُتَّيِّبٍ إِذَا تَعَمَّمَ فوقَ التَّاجِ أَوْ وَضَعَا؟
قال: إِنما كانتِ خَرَزَاتٌ تُنظَّمُ له.

وكتبَ رسولُ الله ﷺ إلى هُوذةٍ كما كَتَبَ إلى الملوكِ.

وكانت^(٧) بنو حَنيفَةَ بنِ لُجَيْمٍ أصحابَ اليمامةِ، ويقولُ بعضُ النَّسَّابِينَ: إنَّ عُبَيْدَ بنَ حَنيفَةَ كانَ أتَى اليمامةَ وهي صَحْرَاءُ، فأخْطَطَهَا، فجعلَ يَرُكِّضُ حوَالِيهَا وَيَخُطُّ بِرَمْحِهِ في الأَرْضِ على ما أصابَ من النَّخْلِ، وإنَّهُم أَكَلُوا ما أصابوا تحتهِ من التَّمْرِ، فلما طَلَعَ لهم التَّمْرُ بَعْدَ لَم يَهْتَدُوا لِصُعُودِ النَّخْلِ، فأقبلوا^(٨) يَجِدُونَهُ، حتى فَكَّرُوا فَأَعَدُّوا له السَّلَامَ، فلما غَمِرَتِ اليمامةُ جَعَلَتِ^(٩) العربُ تَتَّجِعُهُمْ

(١) في الأصل وف وي: وكان.

(٢) في الأصل وأوب وظ وف: تشبيهاً.

(٣) انظر ما سلف ص ٥٣٨. وقد أعاد ههنا ما قاله ثمة.

(٤) في د وي: باليمن.

(٥) بعله في الأصل وس: «في هُوذة» وفي ب ود وي وف: «هُوذة». وقد سلف البيت مع آخر ص ٥٣٨.

(٦) في الأصل: يلق، وبهامشه كما في المتن.

(٧) في الأصل: قال أبو العباس وكانت إلخ.

(٨) في الأصل: فجعلوا، وبهامشه كما في المتن.

(٩) في الأصل وف وظ ود وي: كانت.

لموضع [١/١٨٥] التمر فَيَجَاوِرُونَ الْعَزِيزَ مِنْهُمْ، وكان يقال لمن دخلها من هؤلاء «السَّوَاقِطُ» مِمَّنْ كانوا.

[٤٤١] ويقال: إِنَّ الْيَمَامَةَ وَالْبَحْرَيْنِ وَالْقَرَيْتَيْنِ وَمَوَاضِعَ هُنَاكَ كَانَتْ لِطَسْمِ وَجَدِيسَ، والخبرُ في ذلك مشهورٌ بِزُرْقَاءِ الْيَمَامَةِ، وقد ذكر ذلك الأعشى في قوله^(١):

قالت: أَرَى رَجُلًا فِي كَفِّهِ كَيْفُ أَوْ يَخْصِيفُ النَعْلَ لَهْفِي^(٢) أَيَّةَ صَنَعَا^(٣)
فَكَذَّبُوهَا بِمَا قَالَتْ فَصَبَّحَهُمْ ذُو آلِ حَسَّانَ، يُزْجِي الْمَوْتَ وَالشَّرْعَا^(٤)

**

وحدثني التُّوزِيُّ عن أبي عُبيدة وَالْأَصْمَعِيِّ^(٥) عن أبي عمرو قال: قال لي رجلٌ من أهل القريتين: أَصَبْتُ هُنَا دِرَاهِمَ وَزُنُ الدَّرْهَمِ سِتَّةَ دِرَاهِمَ وَأَرْبَعَةَ دَوَانِيقَ^(٦)، من بقايا طَسْمِ وَجَدِيسَ، فَخَفَّتِ السُّلْطَانُ فَأَخْفَيْتُهَا.
وقد ذكر ذلك زُهَيْرٌ فِي قَوْلِهِ^(٧):

(١) ديوانه ق ١٩/١٣، ٢٠ ص ١٣٩.

(٢) بهامش الأصل: «هَفَاءُ» وعليه «ع» يريد رواية أبي علي.

(٣) قبله في زيادات ر من أ:

ما نظرت ذات أشفار كنتظرها حقاً كما نطق الذئبي إذ سجعا
وكان في أ: إذ سطعا.

(٤) في أ: وكذبوها. وفي الأصل وف وظ وأوب و د وي: «آل غسان». وفي س «آل حسان» وبهامش الأصل ما نصه: «حسان في أخرى، وهو حسان بن تبع الحميري وهو الصحيح» اهـ. وهي رواية الديوان، وأغلب الظن أن «غسان» وهم من الرواة.

(٥) في الأصل وف: أو الأصمعي. وانظر هذا الخبر في ديوان زهير بشرح ثعلب ١١٨.

(٦) في الأصل: دوانق.

(٧) ديوانه ق ١٠/٨، ١١ ص ١١٨ - ١١٩.

عَهْدِي بِهِمْ^(١) يَوْمَ بَابِ الْقَرِيَتَيْنِ وَقَدْ
فَأَسْبَدَلْتُ بَعْدَنَا دَاراً يَمَانِيَةً
وَقَالَ جَرِيرٌ^(٤) يَهْجُو بَنِي حَنِيفَةَ:

هَجَانِي النَّاسُ مِلَّ الْأَقْوَامِ كُلِّهِمْ^(٥)
أَصْحَابُ نَخْلِ وَحَيْطَانٍ وَمَزْرَعَةٍ
ذَلَّتْ فَأَعْطَتْ^(٨) يَدًا لِلْسَّلْمِ صَاغِرَةً
صَارَتْ حَنِيفَةً أَثَلَاثاً فَثَلَّثَهُمْ

حَتَّى حَنِيفَةً تَفْسُو فِي مَنَاجِيهَا^(٦)
سُيُوفُهُمْ خُشِبَ فِيهَا مَسَاجِيهَا^(٧)
مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ سَيْفُ اللَّهِ يُفْنِيهَا
أَضْحَوْا عَيْدًا وَثَلَّثَ^(٩) مِنْ مَوَالِيهَا^(١٠)

(١) في أ كما في سائر النسخ «بهم» إلا أن ناسخ أ كتب عليها «بها» مع «صح» فأثبتها رايت «بها» وفي هذا مخالفة لما أطبقت عليه النسخ، ورواية الديوان كما في المتن.

(٢) الهماليج جمع الهملاج وهي الدابة في سيرها سرعة وبخسة، أراد بها الخيل، وقيل الإبل. عن رغبة الأمل ١٣٢/٦ والديوان.

(٣) ظلم بفتح الظاء وكسر اللام جبل، كذا ضبط في نسخ الكامل وديوان زهير بطبعته (بشرح ثعلب، والأعلم)، وحكى ياقوت عن العمراني أنه بفتحين في شعر زهير؟! انظر معجم البلدان ٦٢/٤.

(٤) ديوانه ق ١/١٥٢، ٥، ١١، ١٢ ج ٥٤٤/٢ - ٥٤٥. وفي الرواية اختلاف.

(٥) في أ و ب: «الناس والأقوام»، وفي أ: «مل أحياء»، وفي ي و ف: من الأقوام، وهو خطأ، وفي س: بالأقوام، وهو تحريف.

(٦) بعده في زيادات ر من هاشم ي: «تعمير بنو حنيفة بالفسو لأن بلادهم بلاد نخل نياكلونه وتحدث في أجوافهم الرياح والقراقرير».

(٧) بهامش الأصل ما نصه: «يتصل بعد البيتين هذه الأبيات:

قطع الدبار وسقي النخل عادتهم
لو قيل أين هسودي الخيل ما عرفوا
لو قيل إن حمام الموت آخذكم
لما رأت خالداً بالعزم أهلكتها

قدماً وجاوزت هذا مساعيها
قالوا لأعجازها هذي هواديا
أو أجموا فرساً قامت بواكيها
قتلاً وأسلمها ما قال طاغيها

« ا هـ .

ذلت فأعطت

(٨) في أ: وأعطت.

(٩) في ب: من العيب وثلت.

(١٠) بهامش الأصل ما نصه: «هذا مما عيب على جرير لأنه لم يذكر الثلث الثالث. قال الأمدى: لما قال جرير هذا

البيت قيل لرجل من بني حنيفة: من أي الأثلاث أنت؟ قال: من الثلث الملقى « ا هـ . وهذا القول بنصه

نقله البغدادي عن ابن السيد، ثم قال البغدادي:

قوله في «مناجيتها» «المنحاة»: مقامُ السَّانيةِ على الحوض، و«الحائطُ»: البستان.

وقوله: «من بعد ما كاد سيفُ الله يُفنيها»

يعني خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، في وقْعته بمَسَيْلَمَةَ^(١)، ولِلنَّسَائِيْنَ بعدَ هذا قولٌ مُنْكَرٌ.

[٤٤٢] وقال جرير^(٢):

أبني حنيفة نَهَيْهُوا سُفْهَاءَكُمْ ابني حنيفة نَهَيْهُوا سُفْهَاءَكُمْ
أبني حنيفة إِنِّي إِنْ أَهْجُكُم ابني حنيفة إِنِّي إِنْ أَهْجُكُم
وقال عُمَارَةُ بْنُ عَقِيلٍ:

بَلْ أَيُّهَا الرَّاكِبُ المَاضِي لِطَيْبَتِهِ بَلْ أَيُّهَا الرَّاكِبُ المَاضِي لِطَيْبَتِهِ
إِن كَانَ مُسَلِّمَةً الكَذَّابُ قَالَ لَكُمْ إِن كَانَ مُسَلِّمَةً الكَذَّابُ قَالَ لَكُمْ
مَهَلًا حَنِيفَةً إِنْ الحَرْبُ إِنْ طَرَحَتْ مَهَلًا حَنِيفَةً إِنْ الحَرْبُ إِنْ طَرَحَتْ
«الْبَرْكُ» الصَّدْرُ، إِذَا فَتَحَتِ البَاءُ ذَكَرْتُ، وَإِنْ^(٣) أَرَدَتِ التَّائِيثَ قَلَّتْ «بِرْكَةٌ»

«أراد جرير بالثلث المتروك أشرافهم، وترك الثالث عمداً لأنه في مقام الذم لا يثبت لهم أشرافاً صراحة»
الجزانة ٢/٣٠٠.

(١) في أ وب: بمسيلة الكذاب.

(٢) ديوانه ق ١/١٠٩ - ٢ ج ١/٤٦٦. في د: وقال جرير أيضاً.

(٣) بهامش الأصل ما نصه: «قال ابن الأعرابي: يقال حَكَمَ فلان عن الأمر: إذا رجع عنه، وأحكم، وأنشد: ابني حنيفة أحكموا! هـ».

ونهبوا سفهاءكم: كفؤهم وازجروهم.

(٤) في الأصل: «لا توازي» وتحتة: «بالزاي أي توازن».

(٥) في أ وب: «يا أيها». وبهامش أ كما في المتن. ولطيفه أي لوجهه الذي يريده.

(٦) في ي: لن تبلغوا، وفي د: حتى تبغضوا.

(٧) في ب و د و ي: وإذا.

فكسرت الباء^(١) ، قال الجعدي^(٢) :

ولوحا ذراعين في بركة إلى جوجو رهل المنكب^(٣)

**

وزعم الأصمعي أن زياداً كان يقال له «أشعر بركاً»^(٤) لأنه كان أشعر الصدر.

وغير الأصمعي زعم^(٥) أن هذا كان يقال للوليد بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية^(٦).

وذكروا أن عدي بن حاتم بن عبد الله الطائي قال يوماً: ألا تعجبون لهذا أشعر بركاً يوتى مثل هذا المصرا والله^(٧) ما يحسن أن يقضي في تمرتين!! فبلغ ذلك الوليد فقال على المنبر: أنشد الله رجلاً سماني أشعر بركاً إلا قام؟ فقام عدي بن حاتم فقال: أيها الأمير، إن الذي يقوم فيقول أنا سميتك أشعر بركاً لجريء! فقال^(٨): اجلس يا أبا طريف فقد برأك الله منها، فجلس وهو يقول: والله ما برأني الله منها!!

وكانت أم الوليد بن عقبة أم عثمان بن عفان، وهي أروى بنت كرز بن

(١) في أ: و... التانيث كسرت الباء قلت بركة، وفي ب و س و ف: قلت بركة بكسر الباء.

وفي د: فكسرت الباء فقلت.

(٢) ديوانه ق ٢٧/٢ ص ٢١، وأدب الكاتب ٥١٨.

(٣) الجوزجوز: الصدر أو مجتمع رؤوس عظام الصدر.

(٤) بهامش الأصل ما نصه: «قال أبو زيد: يقال إنه لكثير شعر البرك: إذا كان كثير شعر القصص، وهو

الصدر، وإنما يقال هذا للتيس إذا كثر شعر قصصه، وهو القصص من الشاة والكركرة من البعير والصدر من

الإنسان» اهـ.

(٥) في أ: يزعم.

(٦) زاد في الأصل: «بن عبد شمس». وانظر أنساب الأشراف ٥١٧/١/٤.

(٧) في الأصل و ب و س و ي: ووالله.

(٨) في ب و د و ي: فقال له.

حَبِيبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ (١) بْنِ عَبْدِ مَنَاظٍ، وَأُمُّهَا الْبَيْضَاءُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ
ابْنِ هَاشِمٍ، وَمَنْ تَمَّ قَالَ الْوَلِيدُ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَنَا أَلْقَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
بِأُمِّي مِنْ حَيْثُ تَلَقَّاهُ بِأَبِيكَ.

[٤٤٣] وكان يقال للبيضاء بنت عبد المطلب «قُبَّةُ السَّدِّيَّاجِ» واسمها أم
حَكِيمٍ، ولذلك قيل لعثمان وللوليد (٢): يَا بَنَ أَرْوَى، وَيَا بَنَ أُمِّ حَكِيمٍ.

وقال الوليدُ لبني هاشمٍ لهذا السبب (٣) حين قُتِلَ عثمان رَحِمَهُ اللَّهُ:
بني هاشمٍ رُدُّوا سِلَاحَ آبِنِ أُخْتِكُمْ وَلَا تُنْهَوُهُ لَا تَحِلُّ مَنَاهِيْبُهُ (٤)
بني هاشمٍ كيف الهوادة بيننا وعند عليٍ ذرعه ونجائبه
هُم قَتَلُوهُ كَيْ يَكُونُوا مَكَانَهُ كَمَا غَدَرَتْ يَوْمًا بِكُسْرَى مَرَازِبُهُ
وهذا القول باطلٌ. وكان عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ إِذَا ذَكَرَ مَقْتَلَ عُثْمَانَ يَقُولُ: كَانَ عَلِيٌّ
أَتَقَى لِلَّهِ مِنْ أَنْ يَقْتَلَ عُثْمَانَ، وَكَانَ عُثْمَانُ أَتَقَى لِلَّهِ مِنْ أَنْ يَقْتَلَ عَلِيًّا (٥).

وقال الوليدُ بْنُ عُقْبَةَ (٦): [١/١٨٦]

أَلَا إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ ثَلَاثَةٍ قَتِيلُ التُّجَيْبِيِّ (٧) الَّذِي جَاءَ مِنْ مِصْرٍ
وَمَا لِي لَا أَبْكِي وَتَبْكِي (٨) أَقَارِبِي وَقَدْ حُجِبَتْ عَنَّا فَضُولُ أَبِي عَمْرٍو

(١) كذا وقع، والصواب: «... كَرِيزُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ حَبِيبِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ». انظر جهرة أنساب العرب ٧٤ -
٧٥، وأنساب الأشراف ٤/١/٤٨٠.

(٢) في أ: أو للوليد.

(٣) كذا في أ و ظ و س وهامش الأصل. وفي الأصل وف وب و د وي: النسب.

(٤) الأبيات في الأغاني ٥/١٢٠، وأنساب الأشراف ٤/١/٥٩٨.

(٥) في أ: كان عليٌّ أتقى لله من أن يعين في قتل عثمان وكان عثمان أتقى لله من أن يعين في قتل عليٍّ. كذا.

(٦) انظر أنساب الأشراف ٤/١/٤٩٧، ٥٩١، وفصل المقال ٤١٥، واللسان والتاج (وجب).

وينسب لثالثة بنت الفرافصة زوج عثمان. وانظر رغبة الأمل ٦/١٣٦ - ١٣٧.

(٧) كذا في الأصل و ظ و ف و س، وهو الصواب. ووقع في ف و س: النجيب مصحفاً.

وفي أ و ب و د و ي: «التجويبي» وكذا وقع في نسخة صاحب التنبيهات من الكامل ورآه الصواب، وهو
خطاً.

(٨) في الأصل و د و ي: ويكي.

[قال أبو الحسن^(١): قَاتِلْ عَلِيَّ تَجُوبِي، وَقَاتِلْ عَثْمَانَ تَجِيي، وكلاهما من مُرَاد].

وَقَالَتْ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةُ^(٢)، أَنْشَدَنِيهِ الرَّيَّاشِيُّ عَنِ الْأَصْمَجِيِّ:

وَكَانَ آمَنَ مَنْ يَمِشِي عَلَى سَاقِي
مَا كَانَ مِنْ ذَهَبِ حَوْمٍ^(٣) وَأُورَاقِي
وَلَا تَسَوَّكُلْ عَلَى شَيْءٍ بِإِشْفَاقِي
قَدْ قَدَّرَ اللَّهُ مَا كُلُّ أَمْرِي لَاقِي
وَقَالَ آخَرُ:

أَلَا قُلْ لِقَوْمِ شَارِبِي كَأْسِ عَلَقَمٍ
قَتَلْتُمْ أَمِينَ اللَّهِ فِي غَيْرِ رِدَّةٍ
تَعَالَوْا فَفَاتُونَا فَإِنْ كَانَ قَتْلُهُ
بِقَتْلِ إِمَامٍ بِالْمَدِينَةِ مُحْرِمٍ
وَلَا حَدَّ إِحْصَانٍ وَلَا قَتْلِ مُسْلِمٍ
لِوَاحِدَةٍ مِنْهَا فَجِلُّ^(٤) لَكُمْ دَمِي [٤٤٤]

(١) قول أبي الحسن من هامش الأصل وحده. ووقع قول أبي الحسن معكوساً فيها نقله صاحب التنبيهات ١٧٥ فإنه روى البيت «التجوي» ثم حكى قول أبي الحسن: «حفظي التجيبي، وقاتل علي تجيبي وقاتل عثمان تجوي؟» ولعله وهم من ابن حمزة.

وقبل قول أبي الحسن في هامش الأصل ما نصه: «التجبيبي يعني كنانة بن بشر صاحب عثمان يوم الدار. ويعني بأبي عمرو عثمان. قال أبو الحسن الخ».

وقال الشيخ المرصفي: «التجبيبي نسبة إلى نجيب اسم امرأة بلفظ المضارع من أجاب إجابة وهي نجيب ابنة ثوبان بن سليم أم عدي وسعد ابني أشرس بن شبيب - كأمير - بن السكون - بفتح السين - المدحجي منهم قاتل عثمان رضي الله عنه، وهو كنانة بن بشر بن عتاب بن عوف بن حارثة التجبيبي. فأما التجوي فمنسوب إلى نجوب بلفظ المضارع من جاب البلاد قطعها وهو لقب كلدة الحميرية الجد الأكبر لعبد الرحمن بن يحيى بن عمرو بن ملجم قاتل علي رضي الله عنه، وإنما لقب به لأنه أصاب دماً في قومه فهرب فأتى مراد بن مالك بن أدد في الزمن الأول فقال: أتيتكم أجوب الأرض فسمي نجوب ذكر ذلك كله سوى اليسير ياقوت في مقتضبه» رغبة الأمل ١٣٧/٦.

وبهامش الأصل ما نصه: «ذكر صاحب العين نجيب بفتح التاء. والتجبيبة الغلادة. وقال المدائني:

البيتان لامرأة يقال إنها زوجة [عثمان] نائلة بنت القرافصة» اهـ.

(٢) ديوانها ق ١/٢٧ - ٤ ص ٩٢.

(٣) في أوس: «ذهب جَم». وبهامش ي: «الحوم»: الكبير» كذا والكثير أجود.

(٤) ضبط في ر: «فَجِلُّ»؟ وما أثبت ضبط الأصل و ي. وفي ب: تعالوا فقاتلونا.

وإِلَّا فَاغْظِمُ بِالَّذِي قَدْ أَتَيْتُمْ
فَلَا يَهَيِّئَنَّ الشَّامِيتِينَ مُصَابُهُ
وَأَنْشُدَنِي الرَّيَّانِيُّ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ فِي مِثْلِهِ (٣) ، [قال أبو الحسن (٣) : هذا الشعرُ
لابن الغريزة الضبي:]

لَعَمْرُ أَبِيكَ فَلَا تَذْهَلَنَّ
وَقَدْ فُتِنَ النَّاسُ فِي دِينِهِمْ
ومثله قول الراعي (٥) :

قَتَلُوا أَبْنَ عَفَّانَ الْخَلِيفَةَ مُحْرِمًا
فَتَفَرَّقَتْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَصَاهُمْ
وَدَعَا فَلَمْ أَرِ مِثْلَهُ مَخْذُولًا
شِقَقًا وَأَصْبَحَ سَيْفُهُمْ مَسْلُولًا

(١) في أ و س : فحظهم .

(٢) «في مثله» من الأصل و س .

(٣) قول أبي الحسن من الأصل و ف و ظ و س . إلا أن في الأصل «القريرة» وهو تحريف وفي س «الغريزة» .

و «الغريزة» بالغين المعجمة وبعدها راء مهملة فياء بعدها زاي كذا قيده العسكري وكذا هو في المؤلف
والمختلف ومعجم المرزباني . ووقع «الغريزة» براءين في جمع أصول الأغاني وفي ألقاب الشعراء وفي أنساب
الأشراف .

انظر ألقاب الشعراء (نوادير المخطوطات) ٣٠٥/٢ ، والأغاني ٢٧٨/١١ ، وذيل سبط اللالي ٢٨ ،
وأنساب الأشراف ٥٩٩/١/٤ . والمؤتلف والمختلف ١٨٧ ، ومعجم الشعراء ٣٤٩ (٢٤٠ - ط٢) والبيتان
فيه مع آخر .

وبهامش الأصل بعد قول أبي الحسن : «وهو كثير بن عبد الله . والقريرة [كذا] أم أبيه سبيّة من تغلب .
وقيل هو نهشلي لا ضبي أحد بني صخر بن نهشل بن دارم» اهـ .

وهو نهشلي كما في المصادر السالفة .

(٤) بهامش الأصل ما نصّه : «قال القتيبي» هو همام [كذا] ، والصواب : هَمَم [بن صعصعة عمّ] الفرزدق
الذي سمي الفرزدق باسمه اهـ . انظر الشعر والشعراء ٤٧٢ ، والبرصان للجاحظ ١٢١ - ١٢٢ . ونسب في
أنساب الأشراف ٥٩٩/١/٤ لإهاب بن همام بن صعصعة؟ ولابن الغريزة ولعلي بن الغدير بن المضرّس
الغنوي . ونسب إلى الختات بن يزيد المجاشعي عمّ الفرزدق . انظر رغبة الأمل ١٣٩/٦ .

وفي الأصل : فلا تعجلن .

(٥) ديوانه ق ٥٤/٥٨ ، ٥٥ ص ٢٣١ - ٢٣٢ .

قوله «مُحْرَمًا» يريد في الشهر الحرام، وكان قُتِلَ في أيام التَّشْرِيقِ رحمه

الله .

وقال أَيَمَنُ بْنُ خُرَيْمٍ بْنِ فَاتِكِ الْأَسَدِيِّ، وكانت له صُحْبَةٌ:

تَفَاقَدَ الذَّابِحُو عُمَانَ ضَاحِيَةً أَي قَتَلَ حَرَامَ ذَبْحُوا ذَبْحُوا^(١)
ضَحَّوْا بِعُمَانَ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ وَلَمْ يَخْشَوْا عَلَى مَطْمَحِ الْكَفِّ الَّذِي طَمَحُوا
فَأَيُّ سُنَّةٍ جَوْرٌ سَنَ أَوْلَهُمْ وَيَسَابِ جَوْرٍ عَلَى سُلْطَانِهِمْ فَتَحُوا
مَاذَا أَرَادُوا أَضَلَّ اللَّهُ سَعْيَهُمْ مِنْ سَفْحِ ذَاكَ الدَّمِ الزَّاكِي الَّذِي سَفَحُوا [٢/١٨٦]
فَاسْتَوْرَدْتَهُمْ سِيوفُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى تَمَامِ ظِمِّهِ كَمَا يُسْتَوْرَدُ النَّصْحُ
إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَتْلَهُ سَفَهًا لَقُوا أَنَامًا وَخُسْرَانًا وَمَا رَبِحُوا^(٢)

قوله^(٣) «ضَحَّوْا بِعُمَانَ» إنما أصله فَعِلَ فِي الضَّحَى^(٤)، وقال^(٥): زهير^(٦):

ضَحَّوْا قَلِيلًا قَفَا كُتْبَانِ أَسْمَةٍ وَمَنْهُمْ بِالْقَسُومِيَّاتِ مُعْتَرِكُ^(٧) [٤٤٥]

أي نزلوه ضَحَى، ويقال «بَيَّتُوا ذَاكَ» أي^(٨) فَعَلُوهُ لَيْلًا، قال الله جل وعز:

(١) في الأصل: ويلهم ذبحوا.

(٢) في أ: لا قوا. وضبط في ي: لُقوا. وفي أ و ي: فما ربحوا.

(٣) قبله في أ: «الظمء ما بين الشريتين. وقوله إلخ». وهي زيادة مقحمة، انظر ما سيأتي.

(٤) زاد في د: أي قُتِلَ فِي الضَّحَى.

(٥) في أ و س: قال، بلا الواو.

(٦) ديوانه ق ٤/٩ ص ١٢٨. ويروى: وعرسوا ساعة في كتب أسنمة.

(٧) في أ و ب و س: على كتبان.

وأسنمة يروى بفتح الهمزة والسين ساكنة ويضم النون، ويضم الهمزة والنون، ويفتح الهمزة وكسر النون، وهي رملة قريبة من فلج، وقيل غير ذلك، انظر معجم البلدان ١/١٨٩ - ١٩٠.

والقسوميّات مواضع عادلة عن طريق فلج ذات اليمين، ومعترك: اعتركوا به: نزلوا به وأناخوا. عن

الديوان.

(٨) في الأصل و ظ: بيتوا يفعلون أي. وفي ف: بيتوا يفعلون ذلك أي.

﴿ إِذُ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ ﴾^(١) ، وأنشد أبو عبيدة^(٢) :

أَتَوْنِي فلم أَرْضَ ما بَيَّتُوا وكانوا أَتَوْنِي بأَمْرٍ نُكِرَ
لأنِكْحَ أَيْمَهُم مُنْذِرًا وهل يُنْكِحُ العبدُ حُرًّا لِحُرِّ

وقوله: في سَفْحِ ذَاكَ الدَّمِ الزاكي الذي سَفَّحُوا

أي في صَبِّ ذَاكَ الدَّمِ^(٣) ، يقال «سَفَّحْتُ دَمَهُ وَسَفَّكْتُ دَمَهُ»^(٤) ، قال الله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيِّتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا﴾^(٥) .

وقوله «على تَمَامِ ظِمِّءٍ» ، فهذا مَثَلٌ ، وأصل «الظِّمِّءِ» : أن تشربَ الإبلُ يوماً ثم تَغْبُ يوماً^(٦) لا تَرُدُّ^(٧) ، فما بين الشَّرْبَتَيْنِ «ظِمِّءٌ» ، ثم يكون^(٨) الظِّمِّءُ يومين ، فيقال له «الرَّبِيعُ» كما يقال في الحُمَّى ، لأنهم يَعْتَدُونَ بِيَوْمَيِ^(٩) شُرْبِهَا ، و«الْخِمْسُ» أن تَظْمَأَ ثلاثةَ أَيامٍ . و«النَّضْحُ» الحَوْضُ .

و«الْأَثَامُ» : الهَلَاكُ ، قال الله عَزَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ ، ثم

(١) سورة النساء: ١٠٨ .

(٢) في مجاز القرآن ١٣٣/١ ونسبها لعبيدة بن همام أحد بني العدوية . ونسبها في اللسان والتاج (نكر) للأسود بن يعفر . وسيأتي البيتان ص ١٠٧٧ .

(٣) في الأصل: الدم الزاكي .

(٤) زاد في ب: «بمعنى» .

(٥) سورة الأنعام: ١٤٥ .

(٦) قال الشيخ المرصفي: «كان الأجدود أن يقول ثم تتركه يوماً ، وذلك أن الغب بالكسر ورد يوم وظمء آخر وليس معناه ترك الشرب فقط . . .» رغبة الأمل ١٤١/٦ .

(٧) في أ وب: لا ترد الماء .

(٨) في الأصل و أ وب و س و د: «فيكون» . ولعل «ثم» أجدود ، وبها تستقيم العبارة ولا توهم أن فيها سقطاً ، فقد زعم الشيخ المرصفي أنه سقط من قلم الناسخ ما صورته: «فإن شربت يوماً وغبت يومين فيقال [كذا!]

له الربيع» رغبة الأمل ١٤٢/٦ .

(٩) في الأصل و ف و ظ و ي: بيوم .

فَسَرَ فَقَالَ (١) : ﴿ يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا ﴾ (٢) فجزم «يُضَاعَفُ» لأنه بدلٌ من قوله «يَلْقَى أَثَامًا» إِذْ كَانَ إِيَّاهُ فِي الْمَعْنَى، وَأَنْشَدَ (٣) أَبُو عُبَيْدَةَ:

جَزَى اللَّهُ ابْنَ عُرْوَةَ إِذْ لَحِقْنَا عُقُوقًا وَالْعُقُوقُ مِنَ الْأَثَامِ (٤)

وقوله «على مَطْمَحِ الكَفِّ» يقول: على رَفْعِهَا وَإِبْعَادِهَا، يُقَالُ «طَمَحَ بَصْرُهُ» إِذَا ارْتَفَعَ وَأَبْعَدَ (٥) النَّظْرَ، قَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ (٦) :

لَقَدْ طَمَحَ الطَّمَّاحُ مِنْ بُعْدِ أَرْضِهِ لِيَلْبِسَنِي مِنْ دَائِهِ مَا تَلَبَّسَا (٧) [٤٤٦]

(١) ثم فسّر فقال «من الأصل و أ.

(٢) سورة الفرقان ٦٨ - ٦٩.

(٣) في أ و د و ي: وأنشدني، وهو خطأ.

(٤) كذا أنشده، وهو مغير. والصواب.

عُقُوقًا وَالْعُقُوقُ لَهُ أَثَامٌ

وقد أنشده أبو عبيدة في مجاز القرآن ٨١/٢ ونسبه لبلعاء بن قيس الكنازي، وقيل هو لشافع الليثي، انظر اللسان «أثم».

(٥) في أ: فأبعد.

(٦) ديوانه ق ١٣/١٣ ص ١٠٨.

(٧) بهامش الأصل ما نصّه: «قال أبو الحسن الطوسي، زعم قوم أنّ الطَّمَّاحَ رجلٌ من بني سليم بن عمرو بن إلف بن قضاة أرسله إليه قيصر بثوبه المسموم. وقال بعضهم: هو الطَّمَّاحُ الأسدي الذي وشى به إلى الملك. وقال أبو علي الدينوري: قال الأصمعي: يعني بالطَّمَّاحِ قيصر. يقول: لقد نالني بما أصابني من البلاء من بُعْدِ» اهـ.

بَابٌ (١)

قال أبو العباس: وهذا بابٌ طريفٌ نَصَلُ به هذا البابَ الجامعَ الذي ذكرناه، وهو بعضُ ما مرَّ للعربِ من التشبيهِ المُصِيبِ، وللمُحَدِّثِينَ (١) بعدهم.

فأَحَسَّنُ ذلكَ ما جاءَ بإجماعِ (٢) الرُّوَاةِ: ما مرَّ (٤) لامرئٍ القيسِ في كلامٍ مختصرٍ، في بيتِ (٥) واحدٍ، من تشبيهِ شيءٍ في حالتينِ [١/١٨٧] مختلفتينِ بشيئينِ مختلفينِ (٦)، وهو قوله (٧):

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابَسًا لَدَى وَكْرَهَا الْعُنَابُ وَالْحَشْفُ الْبَالِي (٨)

فهذا مفهومُ المعنى، فإن اعترضَ معترضٌ فقال: فهَلَّا فَصَلَ فقال: كأنه

(١) في ب: باب في التشبيه. ويبدأ ههنا السفر الثاني من الكامل في ف.

(٢) في أ: والمحدثين.

(٣) في ب: ما جاءنا من هذا بإجماع.

(٤) «ما مرَّ» ليس في الأصل.

(٥) في أ و د: أي بيت. وفي ب: أي من بيت، وفي ف: أتى في بيت.

(٦) في د و ي و ظ: «... بيت واحد من تشبيه شيء في حالتين بتشبيه شيئين مختلفين في حالتين مختلفتين بشيئين مختلفين»؟

وكان في الأصل على الصواب ثم جعل «شيء» «شيئين» وزاد في الهامش «مختلفين». و«مختلفتين» ليس

في أ و ب و د.

(٧) في ف: «... مختلفين فمنه».

(٨) ديوانه ق ٥١/١ ص ٣٨.

رَطْبًا الْعُنَابُ وَكَأَنَّهُ يَابَسًا الْحَشْفُ؟ قِيلَ لَهُ: الْعَرَبِيُّ الْفَصِيحُ اللَّقِنُ الْفَطِنُ^(١) يَرْمِي
بِالْقَوْلِ مَفْهُومًا، وَيَرَى مَا بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ التَّكْرِيرِ^(٢) عِيًّا^(٣)، قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ، وَلَهُ
الْمَثَلُ الْأَعْلَى: ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ
فَضْلِهِ﴾^(٤) عَلِمًا بِأَنَّ الْمُخَاطَبِينَ يَعْلَمُونَ^(٥) وَقَتَ السُّكُونِ وَوَقْتَ الْاِكْتِسَابِ.

وَمِنْ تَمَثِيلِ أَمْرٍ الْقَيْسِ الْعَجِيبِ قَوْلُهُ^(٦):

كَأَنَّ عِيُونََ الْوَحْشِ حَوْلَ خِبَائِنَا وَأَرْحُلِنَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُتَّقَبِ

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ^(٧):

إِذَا مَا الثَّرِيًّا فِي السَّمَاءِ تَعَرَّضَتْ تَعَرَّضَ أَثْنَاءِ الْوِشَاحِ الْمَفْصَلِ

وَقَدْ أَكْثَرُوا فِي الثَّرِيًّا^(٨) فَلَمْ يَأْتُوا بِمَا يَقَارِبُ هَذَا الْمَعْنَى، وَلَا بِمَا يَقَارِبُ

سُهولةَ هَذِهِ الْأَفْظِ.

وَمِنْ أَعْجَبِ التَّشْبِيهِ قَوْلُ النَّابِغَةِ^(٩):

فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُتَّأَى عَنْكَ وَاسِعٌ [٤٤٧]

وَقَوْلُهُ^(١٠):

-
- (١) في أ: الفطن اللقن.
(٢) في الأصل: القول، وبهامشه كما في المتن.
(٣) في د وهامش الأصل: عناء.
(٤) سورة القصص: ٧٣.
(٥) في أ: يعرفون.
(٦) ديوانه ق ٥٠/٣ ص ٥٣. والجزع: خرز أسود مجزّع بياض. عن الديوان.
(٧) البيت من معلقته. ديوانه ق ٢٤/١ ص ١٤.
و «قوله» ليس في الأصل و س و د و ي.
(٨) في أ: وقد أكثر الناس في الثريا.
(٩) ديوانه ق ٣٠/٣ ص ٥٢.
(١٠) ديوانه ق ٣١/٣ ص ٥٢.

خَطَاطِيفٌ حُجْنٌ فِي جِبَالٍ مَتِينَةٍ تَمُدُّ بِهَا أَيْدٍ إِلَيْكَ نَوَازِعُ^(١)
وقوله^(٢) :

فإنك شمسُ والملوكِ كواكبُ
ومن عجيب التشبيه قولُ ذي الرُّمَّةِ^(٣) :
وَرَزَدْتُ^(٤) أَعْتَسَافًا وَالثَّرِيًّا كَأَنَّهَا
على قِمةِ الرَّأسِ ابنُ مَاءٍ مُحَلَّقٌ^(٥)
وقوله^(٦) :

فجاءت بِنَسْجِ العَنَكِبوتِ كَأَنَّهُ
على عَصَوَيْهَا سَابِرِي مُشْبَرَقٌ^(٧)
وتأويله^(٨) أَنَّهُ يَصِفُ ماءً قَدِيمًا لَا عَهْدَ لَهُ بِالوَارِدَةِ^(٩) ، فَقَدْ أَصْفَرَ وَأَسْوَدَ^(١٠) ،
فقال :

وماءٍ قَدِيمٍ العَهْدِ بِالنَّاسِ آجِنٍ كَأَنَّ الدَّبِيَّ ماءَ الغَضَا فِيهِ يَبْصُقُ^(١١)

(١) الخطاطيف جمع خَطَاف وهو حديدة حجناء معطوفة الرأس . ونوازع : جواذب . عن رغبة الأمل ١٤٦/٦ .
(٢) ديوانه ق ٢٦/٦ ص ٧٨ .

وقوله «فإنك» كذا في أ وحدها ، وفي سائر النسخ «بأنك» وكذا وقع في ديوان النابغة (تحقيق محمد أبو
الفضل إبراهيم) ص ٧٤ إلا أنه وقع في الشرح «فإنك»؟ .

(٣) ديوانه ق ٤٨/١٣ ج ٤٩٠/١ .

(٤) في ف : قطعت .

(٥) اعتسافاً : أخذ على غير هدى . وابن ماء يعني طائر الماء ، شبه الثريا به وقد تحلَّق . عن الديوان .

(٦) «وقوله» من ب وحدها .

(٧) البيت ٥٥ ص ٤٩٦ .

(٨) في أ : وتأويل هذا .

(٩) في ف وظ ود وي وهامش الأصل : بالوَرَاد .

(١٠) بهامش الأصل ما نصه : «ليس في البيت ما يدل على صُفْرَةٍ ولا سواد ، إنما كان يجب أن يقول : يصف ماء قد
نسجت العنكبوت فوقه من جال إلى جال لطول عهده بالورود» اهـ كذا قال ، وقول أبي العباس «فقد اصفرَّ
واسودَّ» . متعلق بالبيت التالي ، وهو كما قال .

(٩) البيت ٤٧ ص ٤٨٩ . وفي أ : بالإنس آجن . وفي س ود وي وف وظ : «تبصق» . آجن من أجن الماء إذا =

وقد أجاد عَلَقْمَةُ بْنُ عَبْدِةَ^(١) في وصفِ الماءِ الأَجْنِ، حيث يقول^(٢) :

إِذَا وَرَدَتْ مَاءً كَأَنَّ جِمَامَهُ مِنْ الأَجْنِ جِنَاءً مَعَاً وَصَيْبُ^(٣)

وقال^(٤) ذُو الرُّمَّةِ في وصفِ هذا الماءِ، فَفَرَّغَ بِتَغْيِيرِهِ بَعْدَ مَطْلَبِهِ، فقال^(٥) :

فَأَدَلَّى عُلاَمِي دَلْوَهُ يَتَغَيَّرُ بِهَا شِفَاءَ الصَّدَى وَاللَّيْلُ أَدْهَمُ أَبْلَقُ

يريد أن الفَجَرَ قد نَجَمَ فيه . فجاءت - يعني الدَّلْوُ - «بِنَسْجِ العنكبوت كأنه

على عَصَوَيْهَا سَابِرِي مُشْبَرِّقُ»^(٦) [٢/١٨٧] . و«السَّابِرِيُّ» : الرقيقُ من الثيابِ والدُّرُوعِ .
و«المُشْبَرِّقُ» : المُمَزَّقُ، وأنشد أبو زيد^(٧) :

لَهُونًا بِسِرْبَالِ الشُّبَابِ مَلَاوَةٌ فَأَصْبَحَ سِرْبَالُ الشُّبَابِ شَبَارِقًا

**

ومن التشبيه العجيب^(٨) قولُ ذِي الرُّمَّةِ في صفةِ الظَّلِيمِ^(٩) :

[٤٤٨]

تغير واصفر أو اخضر، والذهب الجراد، يقول: كان الجراد بصق في هذا الماء مما أكل من الغضى وماء الغضى أخضر أسود. عن الديوان. ورسم في النسخ «الدبا».

(١) زاد في أ: «الفحل».

(٢) ديوانه ق ٢١/١ ص ٤٢. وروايته: فأوردتها ماء.

(٣) الصيب: شجر يكون بالحجاز يختضب به، وقيل أراد به الدم المصوب. عن الديوان وانظر اللسان (صيب). وهماش الأصل مانصه: «قال ابن دريد: الصيب صبغ أحمر، لم يقل فيه غير ذلك. وقال غيره:

نقع بالحجاز أو صبغ يصبغ به» اهـ.

(٤) في أ: فقال.

(٥) البيت ٥٤ ص ٤٩٥.

(٦) أورد في الأصل البيتين بتمامهما وجاء عقبهما «فجاءت يعني الدلو. والسابري...»، ولم يرد فيه «يريد... فيه».

(٧) في النوار. ٤٤ للأسود بن يعفر النهشلي. وملاوة أي حيناً من الدهر.

(٨) في س: البليغ.

(٩) في الأصل: ظليم.

شَخْتُ الْجُرَازَةَ مِثْلَ الْبَيْتِ سَائِرُهُ مِنْ الْمُسُوحِ خِدْبٌ شَوْقَبٌ خَشِبٌ^(١)
 «الشَّخْتُ» الضَّيْلُ الْيَابِسُ الضَّعِيفُ، و«الْجُرَازَةُ» الْقَوَائِمُ. وَقَوْلُهُ «مِثْلُ
 الْبَيْتِ سَائِرُهُ مِنَ الْمُسُوحِ» يَعْنِي^(٢): إِذَا مَدَّ جَنَاحَيْهِ، وَإِنَّمَا أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ عُلُقَمَةَ
 ابْنِ عَبْدَةَ^(٣):

صَعْلٌ كَأَنَّ جَنَاحَيْهِ وَجُوجُؤُهُ بَيْتٌ أَطَافَتْ بِهِ خَرَاقَاءُ مَهْجُومٌ
 «الصَّعْلُ»: الصَّغِيرُ الرَّاسِ. وَ«الْخَرَاقَاءُ»: الَّتِي لَا تُحْسِنُ شَيْئًا، فَهِيَ تُفْسِدُ
 مَا عَرَضَتْ لَهُ^(٤)؛ قَالَ الْحُطَيْئَةُ^(٥):

هُمُ صَنَعُوا لِجَارِهِمْ وَلَيْسَتْ يَدُ الْخَرَاقَاءِ مِثْلَ يَدِ الصَّنَاعِ^(٦)
 وَ«الْمَهْجُومُ» الْمَهْدُومُ^(٧). وَفِي الْخَبَرِ أَنَّهُ لَمَّا قُتِلَ بِسَطَّامُ بْنُ قَيْسٍ لَمْ يَبْقَ
 فِي بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ بَيْتٌ^(٨) إِلَّا هُجِمَ، أَي^(٩) هُدِمَ. وَ«الْخِدْبُ»: الضُّخْمُ.
 وَ«الشَّوْقَبُ»: الطَّوِيلُ. وَ«الْخَشِبُ» الَّذِي لَيْسَ بِلَيِّنٍ^(١٠).

وَمِنَ التَّشْبِيهِ الْمُصِيبِ قَوْلُهُ فِي صِفَةِ رَوْضَةٍ^(١١):
 قَرَحَاءُ حَوَاءُ أَشْرَاطِيَّةٌ وَكَفَّتْ فِيهَا الذَّهَابُ وَحَفَّتْهَا الْبَرَاعِيمُ

-
- (١) ديوانه ق ١٠٣/١ ج ١١٥/١. والمسوح جمع يسح وهو الكساء من الشعر.
 (٢) في الأصل: «يقول» وبهامشه: «يعني» وعليه «ع» يعني رواية أبي علي.
 (٣) ديوانه ق ٢٧/٢ ص ٦٣.
 (٤) في ي: «ما تصنع وما عرضت له» و«ما تصنع» مزيد بالهامش.
 (٥) ديوانه ق ٥/١٨ ص ٦٢. وفيه: «هم صنع لجارهم».
 (٦) في س: «لجارهم».
 (٧) قوله «والمهجوم المهذوم» ليس في ب. وفي ي: المهزوم، وفي أوس: المدوم، وكلاهما مصحف.
 (٨) في أ: بيت في بكر بن واثل. وقد سلف الخبر ٢٩٨.
 (٩) في الأصل وي وف وظ: يقول.
 (١٠) في ف وأ: «ليس يلين على من نزل به».
 (١١) ديوانه ق ٢٦/١٢ ج ٣٩٩/١.

«قَرَحَاءٌ» يريدُ الأَنْوَارَ^(١). وقوله «حَوَاءٌ» يقول^(٢): تَضْرِبُ إِلَى السَّوَادِ لِسَدِّهِ رِيْهَا وَخَضْرَتَيْهَا وَكَذَلِكَ الْمَفْسُرُونَ يَقُولُونَ^(٣) فِي قَوْلِ اللَّهِ جَلُّ وَعَزٌّ: ﴿مُدْهَامَتَانِ﴾^(٤): تَضْرِبَانِ إِلَى الدُّهْمَةِ، لِشِدَّةِ خَضْرَتَيْهِمَا وَرِيْهِمَا.

وقوله «أَشْرَاطِيَّةٌ» ليس مما قَصَدْنَا له^(٥)، وَلَكِنَّهُ مِمَّا يَجْرِي، فَتَفْسَّرُ^(٦)، ومعناه: مُطْرَتٌ^(٧) بِنَوْءِ الشَّرْطَيْنِ^(٨).

وحدثني الزِّيَادِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ الْأَصْمَعِيَّ، وَسُئِلَ بِخَضْرَتِي، أَوْ سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِهِ «أَشْرَاطِيَّةٌ»؟ فَقَالَ: بِأَسْتِهِ وَأَسْتِ عِزِّهِ! وَذَلِكَ أَنَّ الْأَصْمَعِيَّ كَانَ لَا يُنْشِدُ وَلَا يَفْسِّرُ مَا كَانَ فِيهِ ذِكْرُ الْأَنْوَاءِ، لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا ذُكِرَتِ النُّجُومُ فَأَمْسِكُوا»^(٩) لِأَنَّ الْخَبَرَ فِي [١/١٨٨] هَذَا بَعِيْنُهُ: «مُطْرُنَا بِنَوْءٍ كَذَا وَكَذَا»^(١٠). وَكَانَ لَا يُفْسِّرُ وَلَا

(١) أنوار جمع نؤر.

(٢) ليس في الأصل. وفي س وف: يقول خضراء تضرب.

(٣) في ب وس: وكذلك قال المفسرون.

(٤) سورة الرحمن: ٦٤. وانظر تفسير ابن كثير ٤٨١/٧ - ٤٨٢، والقريطي ١٨٤/١٧ - ١٨٥، وتفسير غريب القرآن ٤٤٢.

(٥) ليس في الأصل.

(٦) في أ وب: فيفسر.

(٧) في أ: أنها مطرت.

(٨) مثنى شَرَطٍ بالتحريك وهما من الحمل قرناه وبعض العرب يعدّ معها كوكباً صغيراً في جانب الشمالي منها. ويسمياها الأشراط. عن رغبة الأمل ١٥١/٦.

(٩) الحديث أورده السيوطي في الجامع الصغير ٨١/١ برقم ٦١٥ وحسنه، ولفظه: «إذا ذكر أصحابي فأمسكوا، وإذا ذكرت النجوم فأمسكوا، وإذا ذكر القدر فأمسكوا». وانظر فيض القدير ٣٤٧/١ برقم ٦١٥، وصحيح الجامع الصغير ٢٠٨/١ برقم ٥٥٩ وسيأتي هذا الحديث والذي بعده ص ١٤٣٤.

(١٠) أخرج مسلم في صحيحه - كتاب الإيمان - باب كفر من قال مطرنا بالنوء برقم ٧١ من حديث زيد بن خالد الجهني قال: «صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية في إثر سماء كانت من الليل. فلما انصرف أقبل على الناس فقال: هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال قال: أصح من عبادي مؤمن بي وكافر. فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب. وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب». وسيأتي نحو هذا الحديث ص ١٤٣٥.

وأخرجه بنحوه البخاري برقم ٨٤٦ في كتاب الأذان - باب يستقبل الإمام إذا سلم وبرقم ١٠٣٨ في كتاب =

يُنشِدُ شعراً فيه هجاء، وكان لا يفسرُ شعراً^(١) يوافقُ تفسيره شيئاً من القرآن^(٢) وسُئل [٤٤٩] عن قولِ الشَّمَاخِ^(٣) :

طَوَى ظِمَامَهَا فِي بَيْضَةِ الْقَيْظِ^(٤) بَعْدَمَا جَرَى فِي عِنَانِ الشُّعْرَيْنِ الْأَمَاعِزِ^(٥)

فَأَبَى أَنْ يفسرَ «فِي عِنَانِ الشُّعْرَيْنِ».

وقوله^(٦) : «الدُّهَابُ» فِيهِ الْأَمْطَارُ اللَّيْنَةُ الدَّائِمَةُ، وَيُقَالُ إِنَّهَا أَنْجَعُ الْمَطَرِ فِي النَّبْتِ، وَكَذَلِكَ «العِهَادُ» وَأَنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ :

أَمِيرٌ عَمَّ بِالْمَعْرُوفِ^(٧) حَتَّى كَأَنَّ الْأَرْضَ جَلَّلَهَا الْعِهَادُ

الاستسقاء - باب قول الله تعالى : ﴿وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون﴾ ويرقم ٤١٤٧ في كتاب المغازي - باب غزوة الحديبية - وقول الله تعالى ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾ وأبو داود برقم ٣٩٠٦ في كتاب الطب - باب في النجوم، والنسائي ١٦٤/٢ - ١٦٥ في كتاب الاستسقاء - كراهية الاستمطار بالكوكب، ومالك في الموطأ برقم ٤٥١ في كتاب الاستسقاء - الاستمطار بالنجوم، وأحمد في المسند ١١٧/٤ .

وأخرج الترمذي في سننه برقم ٣٢٩٥ في كتاب تفسير القرآن - باب ومن سورة الواقعة من حديث علي ابن أبي طالب قال : «قال رسول الله صل الله عليه ﴿وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون﴾ قال : سُكَّرَكم، تقولون : مطرنا بنوء كذا وكذا وينجم كذا وكذا». قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث إسرائيل . ورواه سفيان الثوري عن عبد الأعلى عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي نحوه ولم يرفعه . اهـ .

وأخرج أحمد هذا الحديث بنحوه في المسند ١٠٨/١ ، ١٣١ وبغير هذا اللفظ في ٤٥٥/٢ و ٤٢٩/٣ .

(١) في الأصل : شيئاً .

(٢) بعده في ف وأ : «هكذا يقول أصحابه»، وسيأتي خبر الأصمعي ص ١٤٣٥ .

(٣) ديوانه ق ٦/٨ ص ١٧٥ . ومن هنا إلى قوله ص ٩٣٥ . وأحسن ما قيل في صفة الضلوع سقط من ظ .

(٤) في أ : الصيف .

(٥) بهامش الأصل ما نصه : «يصف حمراً أو حميراً». وقوله : طوى ظمأها : أدخل ظمئيين في ظمء، والظمء ما بين الشربتين، وإنما فعل ذلك خوفاً من ورود الماء من أجل الصيادين . وبيضة القَيْظِ معظمه وشدته . وعنان الشعيرين : أول بارح الشعيرين، وهو ما عن اليمين إذا عرض . وبارح الشعيرين أشد البوارح حرّاً . وقوله «جرى في عنان الشعيرين أي جرت الأماعز في السراب . والأمعز [في الأصل الأمعاز] المكان الغليظ الكثير الحصى . ومعزاء يراد الأرض» اهـ .

(٦) في أ : وأما قوله .

(٧) في أ : بالنعماء .

و«الْبَرَاعِيمُ» واحدها^(١) «بُرْعُومَةٌ» وهي أَكِمَّةُ الرَّوْضِ قَبْلَ أَنْ تَنْفَتِقَ^(٢)، يقال
لواحدها «كُمٌّ» و«كِمَامٌ»، فمن قال: «كِمَامٌ» فجمعه «أَكِمَّةٌ» مثل «صِمَامٍ وَأَصِمَّةٍ»
و«زِمَامٍ وَأَزِمَّةٍ» ومن قال: «كُمٌّ» فالجماع^(٣) «أَكِمَامٌ»، قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالنَّخْلُ
ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾^(٤).

ومن ذلك قول الآخر، أَحْسِبُهُ تَوْبَةَ بَنِ الْحُمَيْرِ^(٥) [قال أبو الحسن^(٦)]: يقال إنه
لمجنون بني عامرٍ، وهو الصواب]:

كَأَنَّ الْقَلْبَ لَيْلَةً قِيلَ يُغْدَى بِلَيْلَى الْعَامِرِيَّةِ أَوْ يُرَاحُ
قَطَاةٌ عَزَمَ شَرَكُ فَبَاتَتْ تُجَاذِبُهُ^(٧) وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحُ^(٨)
^(٩)فهذا غَايَةُ الاضْطِرَابِ^(٩) وقد قال^(١٠) الشعراء قَبْلَهُ وبعده فلم يبلغوا هذا
المقدار.

وقال الشَّيْبَانِيُّ لِلْحَجَّاجِ:

هَلَّا بَرَزْتَ إِلَى غَزَالَةٍ فِي الْوَعَى بَلْ كَانَ قَلْبُكَ فِي جَنَاحِي طَائِرِ^(١١)

(١) في أ: واحدها. وفي د: البراعيم جمع برعومة.

(٢) في أ: تَنْفَتِقُ. وفي الأصل وس: يَنْفَتِقُ، وهو تصحيف.

(٣) في الأصل: فجمعه. وفي ف: فالجمع.

(٤) سورة الرحمن: ١١.

(٥) في أوب وس وي: حمير.

(٦) قول أبي الحسن من الأصل وس. وقد اختلف في القائل فقيل توبة وقيل المجنون وقيل قيس بن ذريح وقيل

نصيب. انظر ديوان المجنون ص ٩٠، وشعر نصيب ص ٧٤، ومسط اللالي ٦٩٦.

(٧) في أوس: تعالجه.

(٨) بعده في زيادات ر من هامش ي:

لَهَا فَرِحَانٌ قَدْ غَلِقَا بِوَكْرٍ فَعَثَمَا تَصَفَّقَهُ الرِّيحُ
فَلَا بِاللَّيْلِ نَالَتْ مَا تَرْجِي وَلَا بِالصَّبْحِ كَانَ لَهَا بَرَاخُ
(٩-٩) من أوف. وقبله في ف: «ويروى: تجاذبه».

(١٠) في ب وس: قالت.

(١١) بهامش الأصل ما نصه: «غزالة هذه امرأة شبيب الخارجي، لما قتل قامت مقامه في عسكرها. وقيل البيت:

أَسَدٌ عَلِيٌّ وَفِي الْحُرُوبِ نِعَامَةٌ رِبْدَاءُ تَنْفَرُ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ

هلا برزت.. البيت

فهذا يجوز أن يكون في الحَفَقَانِ وفي الذُّهَابِ البَتَّةَ.

**

ومن التشبيه المحمود قول الشاعر: (١)

طَلِيْقُ الله لم يَمْنُنْ عليه أبو داوُدَ وأبنُ أبي كَثِيرِ
ولا الحَجَّاجُ عَيْنِي بِنْتِ مَاءِ تُقَلِّبُ طَرْفَهَا حَذَرَ الصُّقُورِ (٢)

وهذا غاية في صفة (٣) الجبان.

وَنَصَبَ «عَيْنِي بِنْتِ مَاءٍ» على الذَّمِّ، وتأويله: أنه (٤) إذا قال: «جاءني
عبدالله الفاسق الخبيث» فليس يقوله (٥) إلا وقد عرفه بالفسق والخُبث (٦). فنصبه
«بأعني» (٧) وما أشبهه من الأفعال، نحو «أذكر» وهذا أبلغ في الذم، أن تُقيم (٨) الصفة مقام
الاسم، وكذلك المدح، وقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾ بعد قوله:

وكانت نذرت أن تصلي في مسجد الكوفة ركعتين تقرأ فيها بالبقرة وأل عمران، ففعلت ذلك، فقال عمران بن
حطان هذا الشعر. وبعد البيت:

صدعت غزالة قلبه بسوارس تركت مغانيه كأس الدابريه اهـ

والشيباني هو عمران بن حطان. وانظر شعر الخوارج ص ١٩٣ - ١٩٤.

(١) هو إمام بن أقرم التميمي. والبيتان نه في البيان والتبيين ٣٨٦/١، وشرح أبيات سيبويه ٧/٢، وفرحة
الأديب ١٣٢، وهما بلا نسبة في الكتاب ٢٥٤/١.

(٢) كتب بين الأسطر في الأصل: «خصّ بنات الماء لأنها لا هدب لأشجارها وكان الحجاج بهذه الصفة» اهـ.

وانظر البيان والتبيين ٣٨٦/١.

(٣) في الأصل وف: وصف.

(٤) من أوب.

(٥) في أ: يقول.

(٦) في أ: بالخبت والفسق.

(٧) في الأصل: بإضمام أعني.

(٨) في أوب وس ود: يقيم.

﴿لَكِنَّ الرُّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ﴾^(١) إنما هو على هذا^(٢). وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ^(٣) أَرَادَ «وَمِنَ الْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ» فمخطئٌ في قول البصريين، لأنهم لا يعطفون الظاهر على المضمير المخفوض^(٤)، وَمَنْ أَجَازَهُ مِنْ غَيْرِهِمْ فَعَلَى [٢/١٨٨] قُبْحٌ، كَالضَّرُورَةِ، وَالْقُرْآنَ إِنَّمَا يُحْمَلُ عَلَى أَشْرَفِ الْمَذَاهِبِ، وَقَرَأَ حَمِزَةً: ﴿الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾^(٥). وهذا مما لا يجوز عندنا^(٦)، إِلَّا أَنْ يُضْطَرَّ إِلَيْهِ شَاعِرٌ، كَمَا قَالَ: ^(٧)

فَالْيَوْمَ قَرَّبْتَ تَهْجُونَا وَتَشْتُمُنَا فَاذْهَبْ فَمَا بِكَ وَالْأَيَّامِ مِنْ عَجَبٍ
 وَقَرَأَ عَيْسَى بْنُ عُمَرَ: ﴿وَأَمْرَأَتُهُ حَمَالَةٌ الْحَطَبِ﴾^(٨) أَرَادَ: «وَأَمْرَأَتُهُ»^(٩) فِي
 جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ ﴿فَنَصَبَ «حَمَالَةٌ» عَلَى الذَّمِّ^(١٠)». وَمَنْ قَالَ إِنَّمَا «أَمْرَأَتُهُ»
 مَرْتَفَعَةٌ بِقَوْلِهِ: ﴿سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ﴾ = فَهُوَ يَجُوزُ، وَلَيْسَ بِالْوَجْهِ أَنْ يُعْطَفَ
 الْمُظْهَرُ الْمَرْفُوعُ عَلَى الْمُضْمِرِ حَتَّى يُؤَكَّدَ، نَحْوُ^(١١) ﴿فَإِذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ

(١) سورة النساء: ١٦٢.

(٢) انظر الكتاب ١/٢٤٨ - ٢٤٩، والبحر ٣/٣٩٥ - ٣٩٦. وانظر ما سلف ص ١٤٧.

(٣) في ف: أنه إنما.

(٤) بهامش الأصل ما نصّه: «كذا! صوابه: إلا بإعادة الخافض» وهو كما قال.

(٥) سورة النساء: ١. وقراءة والأرحام بالجر هي قراءة حمزة من السبعة وهي أيضاً قراءة النخعي وقتادة والأعمش. وقراً الجمهور «والأرحام» بالنصب. انظر السبعة لابن مجاهد ٢٢٦، وحجة القراءات ١٨٨، والكشف لكري ١/٣٧٥، والبحر ٣/١٥٧، وتفسير القرطبي ٢/٥، وتفسير غريب القرآن ١١٨. وفي ب بعد الآية: «وبالجر».

(٦) حكى الفارسي أن أبا العباس المبرد قال: لو صليت خلف إمام يقرأ «والأرحام» لأخذت نعلي ومضيت. وقال القرطبي: «فأما البصريون فقال رؤسائهم: هو لحن لا تحل القراءة به. وأما الكوفيون فقالوا: هو قبيح ولم يزيدوا على هذا ولم يذكروا علّة قبحه». وانظر تفصيل ذلك في تفسير القرطبي والبحر.

(٧) البيت من شواهد الكتاب ١/٣٩٢، والخزانة ٢/٣٣٨، ولم يعرف له قائل. وانظر المصادر السالفة.

(٨) سورة المسد: ٤. وسلف التعليق على القراءة ص ١٤٧.

(٩) «أراد وأمرأته» ليس في الأصل وي.

(١٠) في ب: على الشتم والذم.

(١١) في ب: نحو قوله عز ذكره فاذهب.

فَقَاتِلَا ﴿^(١)﴾ : و: ﴿أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ ^(٢). فأما قوله: ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا﴾ ^(٣) = فإنه لما طال الكلامُ وزيّدت ^(٤) فيه «لا» احتمل الحذف ^(٥). وهذا على قبحه جائزٌ في الكلام ^(٦)، أعني: ذهبُ يزيدُ وأذهبُ وعمروُ، قال ^(٧) جريرٌ ^(٨):

وَرَجَا الْأَخِيظُلَّ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ مَا لَمْ يَكُنْ وَأَبٌ لَهُ لَيْنَالَا

وقال ابنُ أبي ربيعة: ^(٩)

قُلْتُ إِذْ أَقْبَلْتُ وَزُهْرٌ تَهَادَى كِنَعِاجِ الْمَلَا تَعَسَّفَنَ رَمَلَا

وَمِمَّا يُنْصَبُ عَلَى الذَّمِّ قَوْلُ النَّابِغَةِ الذُّبْيَانِيَّ ^(١٠):

[٤٥١] لَعْمَرِي وَمَا عَمَّرِي عَلِيٌّ بِهِيْنِ لَقَدْ نَطَقْتُ بُطْلًا عَلِيَّ الْأَقَارِعُ
أَقَارِعُ عَوْفٍ لَا أَحَاوُلُ غَيْرَهَا وَجُوهَ قُرُودٍ تَبْتَغِي مَنْ تُجَادِعُ ^(١١)

وقال عُروَةُ بْنُ الْوَرْدِ الْعَبْسِيُّ: ^(١٢)

سَقَوْنِي الْخَمْرَ ثُمَّ تَكَنَّفُونِي عُدَاةَ اللَّهِ مِنْ كَذِبٍ وَزُورٍ
وَالعَرَبُ تُنْشِدُ قَوْلَ حَاتِمِ الطَّائِيِّ رَفْعًا وَنَصْبًا:

(١) سورة المائدة : ٢٤ . وفي غير ب: اذهب، والتلاوة بالقاء.

(٢) سورة البقرة: ٣٥، وسورة الأعراف: ١٩.

(٣) سورة الأنعام: ١٤٨.

(٤) في الأصل: وزيد. وفي أ: وزادت، وفي ب: وزاد.

(٥) انظر الكتاب ١/٣٩٠.

(٦) «في الكلام» ليس في أ. وانظر ما سلف من كلامه في هذا ص ٤١٧ - ٤١٨.

(٧) في دوي: وقال

(٨) سلف البيت ص ٤١٨.

(٩) سلف البيت ص ٤١٨.

(١٠) ديوانه ق ٣/٢٠، ٢١ ص ٤٩ - ٥٠، والكتاب ١/٢٥٢، والحزانة ١/٤٢٦. و«الذبياني» ليس في أ.

(١١) في ي: «تجادع» وهو الصواب. وفي سائر النسخ «تجادع» وضبط في الأصل بالوجهين، وهو بالخاء تصحيف.

وتجادع: تُشَاتَم.

(١٢) ديوانه ص ٣٢، والكتاب ١/٢٥٢.

إِنْ كُنْتَ كَارِهَةً مَعِيشَتَنَا هَاتَا فَحُلِّي فِي بَنِي بَدْرِ^(١)
 الضَّارِبِينَ لَدَى أَعْنَتِهِمْ وَالطَّاعِنِينَ وَخَيْلَهُمْ تَجْرِي^(٢)
 وَإِنَّمَا خَفَضُوهُمَا عَلَى النَّعْتِ^(٣)، وَرَبَّمَا رَفَعُوهُمَا عَلَى الْقَطْعِ وَالْإِبْتِدَاءِ.

وكذلك قولُ الخِرْنِقِ بِنْتِ هِفَّانَ الْقَيْسِيَّةِ مِنْ بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ:
 لَا يَتَّعِدُنْ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ سُمُّ الْعُدَاةِ وَأَفَةُ الْجُزْرِ^(٤)
 النَّازِلِينَ بِكُلِّ مُعْتَرِكٍ وَالطَّيِّبِينَ مَعَاقِدَ الْأُزْرِ^(٥)
 وَكُلُّ مَا كَانَ^(٦) مِنْ هَذَا فَعَلَى هَذَا الْوَجْهِ^(٧).
 وَإِنْ لَمْ يُرِدْ^(٨) مَدْحًا وَلَا ذَمًّا قَدْ اسْتَقَرَّ لَهُ فَوَجْهُهُ [١/١٨٩] النَّعْتُ. وَقِرَاءُ
 بَعْضِ الْقُرَاءِ: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾^(٩).

(١) يهامش الأصل ما نصه: «وبعده:

جاوردتهم زمن الفساد فينعد
 فسقيت بالماء التمر ولم
 ودعتها في أولى الندي ولم
 ينظر إلي بأعين خزر
 الضارين لدى... البيت

وبعده: الخالطين نحيبتهم بنضارهم وذوي الغنى منهم بذى الفقر» اهـ.
 انظر ديوانه ص ٥٤ ومنه صححت عجز البيت «فسقيت... فقد كان في الأصل: «أترك الاطنين حماره
 الحفرة». وفي الديوان: ودعيت في أولى.

- (٢) رسم في ر فوق «الضارين»: «بون» وفوق «الطاعنين»: «عنون» ليقرأ بالوجهين.
 (٣) قوله: «والعرب تشددت بيت حاتم الطائي رفعا ونصبا... وإنما خفضوهما على النعت» ظاهره أن «الضارين»
 و«الطاعنين» ليست الياء فيها بعلامة النصب وإنما هي علامة الخفض على النعت.
 (٤) ديوان الخرنق ق ١/٤، ص ٢٩، وأشعار النساء ١٦٣-١٦٥، والكتاب ١/١٠٤، ٢٤٦، ٢٤٩.
 (٥) رسم في ر فوق «النازلين»: «لون»، وفوق «الطيبين»: «بون» ليقرأ بالوجهين.
 (٦) في ي: جاء.
 (٧) في أ: فعلى هذا أكثر إنشاده.
 (٨) في د: ترد.
 (٩) سورة المؤمنون: ١٤.

ولا أعلم بينهم اختلافاً في قراءة «أحسن» بالرفع، ولم أجد قراءة النصب. وقد سلف الاستشهاد بها ص
 ١٤٧.

وأكثرُ ما تُنشِدُ العربُ بيتَ (١) ذي الرُّمَّةِ نَصَباً، لأنَّهُ لَمَّا ذَكَرَ ما يَجُنُّ إليه
ويَصُبُّ إلى قُرْبِهِ أَشَادَ بِذِكْرِ ما قَد كانَ يَبْخِي، فقال: (٢)

ديارُ مِيَّةٍ إِذْ مِيٌّ تُساعِفُنَا ولا يَرى مِثْلَها عَجْمٌ ولا عَرَبٌ

وفي هذه القصيدة من التشبيه المصيب قوله:

بِيضَاءِ فِي دَعَجٍ صَفْرَاءِ فِي نَعَجٍ كأنها فِضَّةٌ قَد مَسَّها ذَهَبٌ (٣)

وفيها من التشبيه المصيب قوله: (٤)

[٤٥٢] تَشْكُو الخِشاشَ وَمَجْرَى النَّسْعَتَيْنِ كما أَنَّ المَرِيضَ إلى عَوادِهِ الوَصْبِ (٥)

و«الخِشاشُ»: (٦) ما كان في عَظْمِ الأَنْفِ، وما كان في المَارِنِ فهو «بُرَّة»
يقال: «أَبْرَيْتُ» (٧) الناقَةَ، فهي «مُبراة».

قال الشَّمَاخُ (٨)، وهذا من التشبيه العجيب:

فَقَرَّبْتُ مُبراةً تَخالُ ضُلوعَها من الماسِخِيَّاتِ القِسيِّ المُوْتَرِ (٩)

(١) في الأصل: ينشد العرب بيت. وفي د: يُنشِدُ بيت.

(٢) ديوانه ق ١٠/١ ج ٢٣/١. والبيت من شواهد الكتاب ١٤١/١، ٣٣٣، والخزاعة ٣٧٨/١.

(٣) البيت ٢٠ ص ٣٣. رواية الديوان: «كحلاء في برج». والدعج سواد العين، والنعج البياض.

(٤) ليس في أ وب ود وب.

(٥) البيت ٢٨ ص ٤٢. ومجرى النسعتين هو موضع التصدير والحقب، وأن من الأنين، والوصب: الوجع.

(٦) في أ ود: الخشاش، بلا الواو.

(٧) في ب: يقال منها قد أبريت.

(٨) ديوانه ق ١٢/٥ ص ١٣٣.

(٩) المُوْتَرُ: المشدود الوتر. قال قدامة بن جعفر: «شبه أصلاح الناقه ويَزِي السير إياها بالقِسيِّ المُوْتَرِ... من

قبل اجتماع الأصلاح والقسيِّ المُوْتَرِ في الشكل والتوتر بالأعصاب والأوتار، ولم يرد إلا الشكل فقط، وقد

أتى على ما فيه نقد الشعر ١١١ - ١١٢.

وفي الأصل وي ود: «المُوْتَرِ» وهو المَخْنِيُّ، ولا يعدم وجهاً، انظر اللسان (أط). وفي نسخة بهامش

الأصل: كان ضلوعها.

و«مَاسِيخَةٌ» من بني نَصْرٍ بنِ الأزدِ^(١)، وإليهم تُنسَبُ^(٢) القِيسِيُّ المَاسِيخِيُّ.
وأحسُنُ ما قيلَ في صفةِ^(٣) الضُّلُوعِ وأشبَاطِها: (٤)
وكأنَّما أنتَطَحَتْ على أُنْبَاجِها فُدْرٌ بِشَابَةِ قَدْ تَمَمْنَ وُعُولا
«الفَادرُ» المُسِنَّ من الوُعولِ^(٥).

وذو الرِّمَّةِ أخذَ ذلكَ المعنى من المُثَقَّبِ العبدِيِّ، قال المُثَقَّبُ^(٦):
إذا ما قُمْتُ أُحدِجُها^(٧) بِلَيْلٍ تَأوُّهُ آهَةٌ الرِّجْلِ الحَزِينِ
ومن التَّشْبِيهِ المُسْتَحْسِنِ قولُ عُلَقَمَةَ بنِ عَبْدَةَ: (٨)

(١) في أ وب وس: «نصر من الأزد».

(٢) في أ: نسبت.

(٣) في د: وصف.

(٤) بعده في أ وف: «قول الراعي». ديوانه ق ١٠/٥٨ ص ٢١٩.

(٥) بهامش الأصل ما نصّه: «قال أبو موسى: يقال فدر البعير يفدر وجفر يجفر إذا ترك الضراب، وكذلك يقال في الوعول: فدر يفدر وجفر يجفر، وأنشد:

فدر تشابه [كذا] قد تمن وعولا

وقبله:

جمعدية طويت على زفرائها طي القناطر قد نزلن نزولا
وكأنما انتطحت... البيت.

وبعده:

كذف السخود إذا غدون لحاجة دلف الرواح إذا أردن قفولا
منحاشة عما قبلها لا تخالط الإبل. ابنُ دريد [الجمهرة ٢/٢٥٢]: وعل فادر إذا تمّ سنّه وذكاؤه، وأنشد البيت:
ا هـ. وقوله جمعدية كذا وقع، والذي في الديوان «حوزية».

وأنباجها جمع نَبَج وهو معظم الظهر وفيه محاني الضلوع. وشابة جبل بنجد أو بالحجاز. عن رغبة الأمل
١٦١/٦. وانظر اللسان (نَبَج) ومعجم البلدان ٣/٣٠٤.

(٦) «قال المثقّب» ليس في أ، وفيها: «من قول المثقّب العبديّ». والبيت من مفضليته، المفضليات ق ٣٥/٧٦
ص ٢٩١، وديوانه ق ٣٦/٥ ص ١٩٤.

(٧) في أ: «أرحلها» وهي الرواية المشهورة. وبهامشها كما في سائر النسخ. وحذت الناقه: إذا شددت عليها
الحدج والأداة.

(٨) ديوانه ق ٤٢/٢ ص ٧٠.

كَأَنَّ إِبْرِيْقَهُمْ ظَنِّي عَلَى شَرَفٍ مُّقَدَّمٌ بِسَبَا الْكَتَانِ مَلْثُومٌ^(١)
فهذا حسنٌ جداً.

**

وقال أبو الهندي - وهو عبدُ المؤمن^(٢) بنُ عبد القدوس بن شَبِث بن رُبَيْعِ
الرِّيَاحِيّ، من بني رِيَاحِ بنِ يَرْبُوعِ^(٣) - :

مُقَدَّمَةٌ قَرَا كَأَنَّ رِقَابَهَا رِقَابُ بَنَاتِ الْمَاءِ أَفْرَعَهَا الرَّعْدُ^(٤)

وكان أبو الهندي قد غَلَبَ عليه الشرابُ، على كرمِ مَنْصِبِهِ، وشرفِ أُسْرَتِهِ،
حتَّى كاد يُبْطِلُهُ.

وكان عَجِيبَ الْجَوَابِ: فجلس إليه رجلٌ مرَّةً يُعْرَفُ بِبِرْزِينِ^(٥) المَنَاقِيرِ،
وكان أبوه صُلبٌ في خِرَابِيَّةٍ - و «الْخِرَابِيَّةُ» عندهم سَرَقُ الإِبْلِ خَاصَّةً - [٢/١٨٩] فَأَقْبَلَ
يُعْرَضُ لِأَبِي الْهِنْدِيِّ بِالشَّرَابِ، فلما أَكْثَرَ عليه قال أبو الهندي: أَحَدُهُمْ^(٦) يَرَى

(١) الشَّرَفُ ما ارتفع من الأرض وأشرف على ما حوله، ومُقَدَّمٌ من نعت الإبريق يريد مغطى فمه بالقياد وهو ما يغطي به الفم. وقوله بسبا الكتان أراد بسباب الكتان فحذف جزء الكلمة والسباب جمع سبية وهي شقة بيضاء. عن رغبة الأمل ١٦٢/٦.

(٢) وقيل عبد السلام وقيل عبد الملك وقيل غالب. انظر الشعر والشعراء ٦٨٢/٢، والأغاني ٣٢٩/٢٠، وسمط اللآلي ١٦٨، ٢٠٨، وهامش الاشتقاق ٢٢٣.

(٣) بعده في أ: «وكان شبت سيد بني يربوع بالكوفة».

(٤) بهامش الأصل ما نصّه: «صوابه: تفرغ للرعد، لأن قبله:

سِغْنِي أبا هِنْدِي عَن وَطْبِ سَالِمٍ أَبَارِيقٌ لَمْ يَعلُقْ بِهَا وَضَرَ الزَبِيدِ « ا هـ
وانظر الشعر والشعراء والأغاني. قال أبو العلاء - وقد أنشد البيت كما أنشده المبرد -:

«هكذا ينشد على الإقواء، وبعضهم ينشد:

رقاب بنات الماء ريعت من الرعد» رسالة الغفران ١٤٣.

(٥) كذا ضبط في الأصل بفتح الباء وكسرهما، وعليه «معاً».

(٦) في ب: إن أحدهم.

الْقَدَاةَ فِي عَيْنِ أَخِيهِ، وَلَا يَرَى الْجِدْعَ^(١) فِي أَسْتِ أَبِيهِ!!

[٤٥٣]

وَفِي الْخِرَابَةِ يَقُولُ الرَّاجِزُ:

وَالْخَارِبُ اللَّصُّ يُحِبُّ الْخَارِبَا وَتَلِكُ قُرْبَى مِثْلُ أَنْ تُنَاسِبَا
أَنْ تُشَبَّهَ الضَّرَائِبُ الضَّرَائِبَا^(٢)

وَقَالَ آخَرُ^(٣):

إِبِتِ الطَّرِيقَ وَاجْتَنِبِ أَرْمَامَا إِنَّ بِهَا أَكْتَلَ أَوْ رَزَامَا^(٤)
خُوَيْرِيَيْنِ يَنْقُفَانِ الْهَامَا

[زاد أبو الحسن^(٥): لَمْ يَتْرُكَا لِْمُسْلِمٍ طَعَامًا] نَصَبَ «خُوَيْرِيَيْنِ» عَلَى «أَعْنِي» لَا
يَكُونُ غَيْرَ ذَلِكَ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا أُثْبِتَ أَحَدَهُمَا بِقَوْلِهِ «أَوْ»^(٦).

وَمَرَّ نَصْرُ بْنُ سَيَّارِ اللَّيْثِيِّ بِأَبِي الْهِنْدِيِّ وَهُوَ يَمِيلُ سُكْرًا، فَقَالَ لَهُ^(٧):
أَفْسَدْتَ شَرْفَكَ! فَقَالَ لَهُ^(٨) أَبُو الْهِنْدِيِّ: لَوْ لَمْ أُفْسِدْ شَرْفِي لَمْ تَكُنْ أَنْتَ وَالْيَ
خِرَاسَانُ!!

(١) فِي ب: الْجِدْعُ الْمَعْتَرِضُ.

(٢) الضَّرَائِبُ جَمْعُ ضَرِيْبَةٍ وَهِيَ السَّجِيَّةُ وَالطَّيْبَةُ. عَنِ رَغِيْبَةِ الْأَمَلِ ١٦٣/٦.

(٣) هُوَ رَجُلٌ أَسَدِي. وَالْأَبْيَاتُ فِي أَمَالِي ابْنِ الشَّجَرِيِّ ٣١٨/٢، وَالْجَمْهَرَةُ ٢٣٣/١، وَشَرَحَ أَبْيَاتَ مَغْنِي
الَلِيْبِ ٣٧/٢ - ٤٥، وَالثَّانِي وَالثَّلَاثُ فِي الْكِتَابِ ٢٨٧/١، وَاللِّسَانُ (خَرْب). وَالْبَيْتُ الَّذِي زَادَهُ أَبُو
الْحَسَنِ فِي شَرَحِ أَبْيَاتِ مَغْنِي اللَّيْبِ. وَفِي أ: وَقَالَ الْآخَرُ.

(٤) أَرْمَامٌ: وَإِذْ يَصُبُّ فِي الثَّلْبُوتِ مِنْ دِيَارِ بَنِي أَسَدٍ، وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ. وَأَكْتَلَ وَرَزَامٌ لَصَانٌ تَمِيمَانٌ. انظُرْ مَعْجَمَ
الْبُلْدَانِ ١٥٤/١، وَشَرَحَ أَبْيَاتَ مَغْنِي اللَّيْبِ ٣٧/٢ - ٤٥، وَالْجَمْهَرَةُ ٢٣٣/١، وَاللِّسَانُ وَالتَّاجُ (خَرْب)،
كَلَّ.

(٥) قَوْلُ أَبِي الْحَسَنِ مِنْ أَوْحَدَهَا. وَالْبَيْتُ لَمْ يَتْرُكَا جَاءَ فِي مِثْنٍ مِنْ وَدِ وَفِ وَظ.

(٦) انظُرْ الْمَصَادِرَ الَّتِي أَحْلَنَّا عَلَيْهَا فِي الْحَاشِيَةِ (٣). وَزَعَمَ الْكُوفِيُّونَ أَنَّ «أَوْ» هُنَا بِمَعْنَى الْوَاوِ.

(٧) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ مِنْ وَي.

(٨) مِنْ الْأَصْلِ وَفِ وَظ.

وَحَجَّ^(١) به نصرُ بنُ سَيَّارٍ مرةً، فلما وَرَدَ الحَرَمَ قال له نصرٌ: إِنَّكَ بِفِنَاءِ بَيْتِ
اللهِ وَمَحَلِّ حَرَمِهِ^(٢)، فَدَعَّ لِي الشَّرَابَ حَتَّى يَنْفِرَ النَّاسُ، وَاحْتَكِمْ عَلَيَّ، فَفَعَلَ،
فلما كان يومَ النَّفْرِ أَخَذَ الشَّرَابَ^(٣) فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَأَقْبَلَ يَشْرَبُ وَيَبْكِي! ويقول:

رَضِيعُ مُدَامٍ فَارَقَ الرَّاحَ رُوحُهُ فَظَلَّ عَلَيْهَا مُسْتَهْلٌ المَدَامِعِ
أَدِيرًا عَلَيَّ الكَأْسَ إِنِّي فَقَدْتُهَا كَمَا فَقَدَ المَقْطُومُ دَرَّ المَرَاضِعِ

وكان يَشْرَبُ مع قَيْسِ بنِ أَبِي الوَلِيدِ الكِنَانِيِّ، وكان أبو الوليد ناسكاً،
فَأَسْتَعَدَى عليه وعلى آبِيهِ، فهِرَبَا مِنْهُ^(٤)، وقال أبو الهندي:

قُلْ لِلسَّرِيِّ أَبِي قَيْسٍ أَنْوَعِدْنَا وَدَارُنَا أَصْبَحَتْ مِنْ دَارِكُمْ صَدَدًا^(٥)
أبا الوليد أَمَا واللَّهِ لَوْ عَمِلْتُ فِيكَ الشُّمُولُ لَمَا حَرَمْتُهَا أَبَدًا^(٦)
وَلَا نَسِيتَ حُمَيَّاهَا وَلَدْتُهَا وَلَا عَدَلْتُ بِهَا مَالًا وَلَا وَلَدًا

**

ثم نرجعُ إلى التشبيه. وربما عَرَضَ الشَّيْءُ والمَقْصُودُ غيره، فَيُذَكِّرُ للفائدةِ
تَقَعُ فِيهِ، ثم يُعَادُ إلى أصلِ البَابِ.
[٤٥٤] وقال^(٧) عُرْوَةُ بنُ جِزَامٍ العُدْرِيُّ^(٨):

(١) الخبر والبيتان في الأغاني ٣٣٢/٢٠ - ٣٣٣.

(٢) في أ: وفوده.

(٣) قوله وحتى ينفر... الشراب» ليس في الأصل ود وي وظ. وفي د: «قدح لي الشراب فلما زال عنه راجعه فوضعه».

(٤) زاد في الأصل: ومعاً.

(٥) يقال داري صدد داره - بالنصب على الظرف - وعلى صدد داره وبصدد داره: إذا كانت قبالتها. وعن ابن

السكيت: الصدد والصقب: القرب. عن رغبة الأمل ١٦٥/٦، وانظر اللسان (صدد).

(٦) في الأصل ود: لما فارقتها. ويهاشم الأصل كما في المتن.

(٧) في أ: قال أبو العباس وقال.

(٨) البيت من كلمة له طويلة. انظر الشعر والشعراء ٦٢٤/٢، والأغاني ١٥٨/٢٤، وذيل الأمازي ١٥٩، وانظر

كلام العلامة الميمني في ذيل سمط اللالي ٧٣ - ٧٤.

كَأَنَّ قَطَاةً عُلِّقَتْ بِجَنَاحِهَا عَلَى كَيْدِي مِنْ شِدَّةِ الْخَفَقَانِ

ويقال إنَّ المرأةَ إذا كانت مُبْغِضَةً لزوجها فأيةُ ذلك أن تكونَ عند قُرْبِهِ منها مُرْتَدَّةَ النَّظَرِ عنه^(١)، كأنما تنظر إلى إنسانٍ وراءه^(٢)، وإذا كانت مُحِبَّةً له لا تُقْلِعُ عن النظر إليه، فإذا^(٣) نَهَضَ نظرتُ من ورائه إلى شخصه حتى يزولَ عنها. فقال رجلٌ [قال أبو الحسن^(٤)]: قال المبردُ: هذا الرَّجُلُ قاسمُ التَّمَارِ، حدَّثني الجاحظُ عنه بهذا، وكان مُغْفَلًا] أردتُ أن أعلمَ كيفَ حالي عند [١/١٩٠] امرأتي، فالتفتُ وقد نَهَضْتُ من بين يديها فإذا هي تَكَلِّحُ^(٥) في قَفَايَ.

وقال الفَرَزْدَقُ في هذا المعنى، والنَّوَارُ تخاصمُهُ عند عبد الله بن الزُّبَيْرِ^(٦):

فَدُونَكِهَا يَا بَنَ الزُّبَيْرِ فَإِنَّهَا مُوَلَّعَةٌ يُوهِي الْحِجَارَةَ قِيلَهَا^(٧)
إِذَا جَلَسْتُ عِنْدَ الْإِمَامِ كَأَنَّمَا^(٨) تَرَى رُقْفَةً مِنْ خَلْفِهَا^(٩) تَسْتَحِيلُهَا
قَوْلُهُ «مُوَلَّعَةٌ» يَقُولُ: كَأَنَّمَا^(١٠) مُوَلَّعَةٌ بِالنَّظَرِ مَرَّةً هَهُنَا وَمَرَّةً هَهُنَا^(١١)

وقوله «تَرَى رُقْفَةً» يقال «رُقْفَةً» و«رُقْفَةً». ومعنى «تَسْتَحِيلُهَا»: تَتَبَيَّنُ حَالَهَا،

قال حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ الْهَلَالِيُّ^(١٢):

(١) في ب: أن تكون بعيدة منه مرتدة البصر عنه.

(٢) في أ و س: إلى إنسان من ورائه.

(٣) في أ و ب و س و د: وإذا.

(٤) قول أبي الحسن من الأصل وحده.

(٥) يقال كلح كمنع وأكلح إذا تكشَّر في عبوس.

(٦) زاد في الأصل وف وس: «ابن العوام».

(٧) ديوانه ٦٢/٢.

(٨) في أ و س و ظ وهامش الأصل: «كأنها».

(٩) في ب: من ساعة.

(١٠) ليس في أ و س.

(١١) بعده في زيادات ر من أ: «قوله مروعة يقول: كل شيء يدني من الظفر بها يروعا وينفرها».

(١٢) «الهلالي» ليس في أ، و «ابن ثور الهلالي» ليس في ب و د و ي و ظ. والبيت في ديوانه ص ٤٧.

إِذَا خَرَجَتْ^(١) تَسْتَحِيلُ الشُّخُوصَ مِنْ الْخَوْفِ تَسْمَعُ مَا لَا تَرَى
ومن عَجِيبِ التَّشْبِيهِ قَوْلُ جَرِيرٍ فِيمَا يُكْنَى عَنْهُ :

تَرَى بَرَصاً بِمَجْمَعِ أَسْكَنِيهَا كَعَنْفَقَةِ الْفَرَزْدَقِ حِينَ شَابَا^(٢)
ويقال: إِنَّ الْفَرَزْدَقَ حِينَ^(٤) أَنْشَدَ النِّصْفَ الْأَوَّلَ ضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى عَنْفَقَتِهِ،
تَوْقِعاً لِعَجْزِ الْبَيْتِ.

ومن التَّشْبِيهِ الْحَسَنِ قَوْلُ جَرِيرٍ^(٥) فِي صِفَةِ الْخَيْلِ :

[٤٥٥] يَشْتَفِنُ^(٦) لِلنُّظْرِ الْبَعِيدِ كَأَنَّمَا إِرْنَانُهَا بِبَوَائِنِ الْأَشْطَانِ

قَوْلُهُ «يَشْتَفِنُ» وَ «يَتَشَوُّفُنَ» بِمَعْنَى^(٧) وَاحِدٍ. وَقَوْلُهُ «كَأَنَّمَا إِرْنَانُهَا بِبَوَائِنِ
الْأَشْطَانِ» أَرَادَ شِدَّةَ صَهِيلِهَا، يَقُولُ: كَأَنَّمَا يَصْهَلُنَ^(٨) فِي آبَارٍ وَاسِعَةٍ تَبِينُ أَشْطَانُهَا
عَنْ نَوَاحِيهَا.

(١) فِي أ: مَرُوعَةٌ تَسْتَحِيلُ. وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ هَهُنَا مَوْضِعُ تَفْسِيرِ الْمَرُوعَةِ الْوَارِدِ فِيهَا، انْظُرِ الْحَاشِيَةَ (١١) مِنْ
الصفحة السابقة.

(٢) فِي ي: نَكْنَى عَنْهُ. وَفِي أ: يَكْنَى عَنْ ذَكَرِهِ.

(٣) تَزْيِيلُ دِيْوَانِهِ ق ٣٦/٣ ج ٨١٧/٢، وَالنَّقَائِضُ ٤٤٠/١.

وَصَلَدَ الْبَيْتُ كَمَا فِي أ وَب وَس وَد:

تَرَى الصَّبِيَانَ عَاكِفَةً عَلَيْهَا

وَفِي ب: «عَاكِفَةً عَلَيْهِ». وَبِهَامِشِ ف مَا نَصَّه: «فِي رِوَايَةِ ابْنِ حَمْدَانَ: تَرَى الصَّبِيَانَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ». وَفِي هَامِشِ

الْأَصْلُ مَا نَصَّه: «وَفِي نَسْخَةٍ: تَرَى الصَّبِيَانَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ» وَلَعَلَّ الصَّبِيَانَ هُوَ الصَّوَابُ وَالصَّبِيَانَ تَصْحِيفٌ.

وَالعَنْفَقَةُ: مَا بَيْنَ الذَّقَنِ وَطَرَفِ الشَّفَةِ السُّفْلَى كَانَ عَلَيْهَا شَعراً أَوْ لَمْ يَكُنْ.

(٤) فِي الْأَصْلِ وَي: لَمَّا.

(٥) كَذَا وَالصَّوَابُ «قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ». دِيْوَانُهُ ٣٤٤/٢، وَالنَّقَائِضُ ٨٨١/٢، وَرِوَايَتُهُ «يَصْهَلُنَ بِالنُّظْرِ الْبَعِيدِ».

(٦) فِي أ وَهَامِشِ الْأَصْلِ: «يَشْتَفِنُ» وَهِيَ رِوَايَةٌ صَحِيحَةٌ فِي نَفْسِهَا إِلَّا أَنَّهَا غَيْرُ مَا رَوَى الْمُرِيدُ. قَالَ أَبُو عَثْمَانَ

الْأَشْطَانِدَانِي: يُقَالُ شَتَفَ يَشْتَفُ شَتْفًا: إِذَا أَحَدٌ النَّظَرَ، انْظُرْ مَعَانِيَ الشُّعْرَةِ ١٥٦.

(٧) فِي أ: فِي مَعْنَى، وَاشْتَاَفَ وَتَشَوَّفَ: إِذَا تَطَاوَلَ وَنَظَرَ.

(٨) فِي ب: تَصْهَلُ.

ونظير ذلك قول النابغة الجعدي^(١):

وَيَضْهِلُ فِي مِثْلِ جَوْفِ الطُّورِيِّ
صَهِيلاً يُبَيِّنُ لِلْمُعْرَبِ

«المُعْرَبُ» العالم بالخيل العراب.

ومن حسن التشبيه قول عنترة^(٢):

غَادِرُنْ نَضْلَةٌ فِي مَعْرِكَ
يَجُرُّ الْأَسِنَّةَ كَالْمُحْتَطَبِ

يقول: طُغْنٌ وَغُودِرَتِ الرُّمَاحُ فِيهِ، فَظَلَّ يَجُرُّهَا، كَأَنَّهُ حَامِلٌ حَطْبٍ.

ومن التشبيه المفرط المتجاوز^(٣) قول الخنساء^(٤):

وَأَنَّ صَخْرًا لَتَأْتُمُ الْهُدَاةُ بِهِ
كَأَنَّهُ عَلَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ

فَجَعَلَتِ الْمَهْتَدِيَّ يَأْتُمُ بِهِ، وَجَعَلَتْهُ كَنَارٍ فِي رَأْسِ عَلَمٍ، وَ«الْعَلَمُ»: الْجَبَلُ،

قال جرير^(٥):

إِذَا قَطَعْنَ عَلَمًا بَدَا عَلَمٌ

وقال الله جل ثناؤه: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾^(٦).

ومن هذا الضرب من التشبيه قول العجاج^(٧): [٢/١٩٠]

تَقْضِي الْبَازِي إِذَا الْبَازِي كَسَرُ

(١) شعره في ٣٢/٢ ص ٢٣.

(٢) في ب وف: عنترة العبيسي. ديوانه في ١/٢٢ ص ٢٩٣.

(٣) في أ: المتجاوز المفرط. وفي د: ومن التشبيه المختار قول الخ.

(٤) سلف البيت ص ٢٩٣ وسيأتي في كلمة ص ١٤١٢.

(٥) سلف البيت ص ٦٤٧، وسيأتي ص ١١٠٩، ١٤١٣.

(٦) سورة الرحمن: ٢٤.

(٧) سلف البيت ص ٤٤٢ وروايته هناك «تجلى البازي».

و «التَّقْضِي»: الانْقِضَاضُ، وإنما أراد سرعتها، والعربُ تُبَدِّلُ^(١) الياءَ من أحدِ التَّضْعِيفَيْنِ، فيقولون^(٢) «تَظَنَّتْ» والأصلُ «تَظَنَّتْ» لأنه «تَفَعَّلَتْ» من «الظَّنُّ»، وكذلك «تَقَضَّتْ» من «الانقضاض» أي «تَقَضَّضَتْ»، وكذلك «تَسَرَّتْ»، ومثلُ هذا كثيرٌ.

**

ومن تشبيه المحدثين المستطرف قولُ بشار^(٣):

كَأَنَّ فُؤَادَهُ كُرَّةٌ تَنْزَى حِذَارَ الْبَيْنِ إِنْ نَفَعَ الْحِذَارُ^(٤)

وفي هذه القصيدة:

جَفَّتْ عَيْنِي عَنِ التَّغْمِيزِ حَتَّى أَقُولُ وَلَيْتِي تَزْدَادُ طَوْلًا: [٤٥٦]
كَأَنَّ جُفُونَهَا عَنْهَا قِصَارُ
أَمَا لِلَّيْلِ بَعْدَهُمْ نَهَارُ؟!

وقال الحسنُ بنُ هانئٍ^(٥) في صِفَةِ^(٦) الخمر:

وَإِذَا^(٧) مَا لَمَسْتَهَا فَهَبَاءُ
دَرَسَ الدَّهْرُ مَا تَجَسَّمْ مِنْهَا
فِي كُؤُوسٍ كَأَنَّهُنَّ نُجُومُ
طَالِعَاتٌ مَعَ السُّقَاةِ عَلَيْنَا
تَمْنَعُ اللَّمَسَ مَا تُبِيحُ الْعِيُونَا
وَتَبْقَى لُبَابَهَا الْمَكْنُونَا
جَارِيَاتٌ بُرُوجُهَا أَيْدِينَا
فَإِذَا مَا غَرَبْنَ يَغْرُبْنَ فِينَا

(١) في أوب: تبدل كثيراً.

(٢) في ب وس وف: فتقول.

(٣) في س: بشار بن برد، وفي ف: بشار بن برد العقيلي. ديوانه ٢٤٨/٣ - ٢٤٩، والشعر والشعراء ٧٥٩ - ٧٦٠، وانظر سمط اللآلي ٦٩٥. وفي روايتها اختلاف.

(٤) بعده في س وف:

يزرّعه السرارُ بكلّ أمر غافة أن يكون به السرارُ

(٥) هو أبو نواس. ديوانه ص ٣٠، وفي الرواية اختلاف.

(٦) في الأصل: في وصف.

(٧) في أ: فإذا.

[وزاد أبو الحسن^(١)]:

فَهِيَ بِكَرٍّ كَأَنَّهَا كُلُّ شَيْءٍ يَتَمَنَّى مُحَيَّرٌ أَنْ يَكُونَ

فهذه قطعة من التشبيه غاية، على سُخْفِ كلامِ المُحَدِّثِينَ.

وقال الحَنَفِيُّ، وهو إِسْحَاقُ بْنُ خَلْفٍ، في صِفَةِ السِّيفِ^(٢):

أَلْقَى بِجَانِبِ خَصْرِهِ أَمْضَى مِنَ الْأَجَلِ الْمُتَاخِ
وَكَأَنَّما^(٣) ذَرَّ الْهَبَا ءَ عَلَيْهِ أَنْفَاسُ الرِّيحِ

وقال مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ الْأَنْصَارِيُّ^(٤) في مَدْحِهِ^(٥) يَزِيدَ بْنَ مَرْزُودٍ:

تَمْضِي الْمَنَايَا كَمَا تَمْضِي أَسِنَّتُهُ
كَأَنَّ فِي سَرَجِهِ بَدْرًا وَضِرْعَا مًا

وقال دِغْبَلُ بْنُ عَلِيٍّ^(٦) في صِفَةِ مَصْلُوبٍ^(٧):

لَمْ أَرْ صَفًّا مِثْلَ صَفِّ الرُّطِّ تَسْعِينَ مِنْهُمْ صُلْبُوا فِي خَطِّ^(٨)
مِنْ كُلِّ^(٩) عَالٍ جِدْعُهُ بِالشُّطِّ كَأَنَّهُ فِي جِدْعِهِ الْمُشْتَطِّ^(١٠)
أَخْوَنُ عَاسٍ جَدِّ فِي التَّمْطِيِّ قَدْ خَامَرَ النُّومَ وَلَمْ يَغِطِّ

[٤٥٧]

(١) قول أبي الحسن من د وف وظ. والبيت فهي بكرٌ ثابت في أ وس وي والأصل بعد قوله درس الدهر... البيت، وبهامش الأصل ما نصه: «في نسخة هذا البيت مؤخر عن البيتين». وهو في الديوان مقدّم على الأبيات.

(٢) سلف البيتان ص ٥٣٩. وضبط هنا في ر: «المتاح» و «الرياح».

(٣) في أ: فكأنما.

(٤) ديوانه ق ١٩/٦ ص ٦٥. وسيأتي عجز البيت ص ١٠٥٣.

(٥) في الأصل: في مدح.

(٦) زاد في د: «الخزاعي».

(٧) كذا في أ وي. وفي سائر النسخ: المصلوب.

(٨) الأبيات في ديوانه ص ١٠٠.

(٩) في الأصل وف وس وي: «في كل».

(١٠) في الأصل وظ وس ود وي: «المشطب»؟ ولم أجد اسبط، وأراه تصحيفاً.

والمشطب: الطويل الذي جاوز في الطول حده.

وقال آخرُ في صِفَةِ مصلوبٍ، وهو يزيدُ المَهْلِيُّ: [١/١٩١]
 قامَ ولَمَّا يَسْتَعِينُ بِسَاقِهِ أَلْفَ مَثْوَاهُ عَلَى فِرَاقِهِ
 كأنما يَضْحَكُ فِي أَشْدَاقِهِ

أراد (١) بياضَ الشَّرِيطِ فِيهِ (٢)

وقال آخرُ في صِفَةِ مصلوبٍ وهو الأَخْطَلُ (٣) [قال أبو الحسن (٤): الأَخْطَلُ الذي
 يعنيه (٥) رجلٌ مُخَدَّتٌ بِصِرِّي (٦) ويعرفُ بالأَخِيطَلِ، وهو يُعْرَفُ (٧) بِبِرْقُوقًا، [وذكر (٨) أبو
 الحسن أَنَّ أبا العباسِ كان يُدَلِّسُ به]:

كانه عاشقٌ قد مَدَّ صَفْحَتَهُ يَوْمَ الفِرَاقِ إِلَى تَوَدِيعِ مُرْتَجِلِ (٩)
 أو قائمٌ من نَعاسٍ فِيهِ لُوثَتُهُ مُوَاصِلٌ لِتَمَطُّيهِ مِنَ الكَسَلِ (١٠)

وقال حَبِيبُ (١١) بَنُ أَوْسٍ (١٢): [قال أبو الحسن (١٣): يعني به إسحاقُ بنُ إبراهيمِ الطَاهِرِيُّ].
 قَدْ قَلَصَتْ شَفْتَاهُ مِنْ حَفِيطَتِهِ فَخَيْلٌ مِنْ شِدَّةِ التَّعْيِيسِ (١٤) مُبْتَسِمًا (١٥)

(١) في ف: قال أبو العباسِ أراد إلخ. وفي الأصل: قال أبو الحسن أراد إلخ، وهو سهو.

(٢) قوله: «وقال آخر... في فيه» ليس في أ.

(٣) في أ: وقال أعرابي في صفة مصلوب. وفي ب: وقال الأخطل في المصلوب وصفته. وقوله «وهو الأخطل»
 ليس في س ود وي. وفي ي: «وهو الأخطل».

(٤) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ وس ود. وزاد في الأصل: «وهو لقب له».

(٥) في د وس: يعني.

(٦) في س ود: من أهل البصرة.

(٧) في س ود: ويلقب.

قوله «وذكر... به» من س ود.

البيتان في سمط اللآلي ٥٩٥.

(١٠) بعده في زيادات ر من ب: «وقال مسلم بن الوليد:

وضعته حيث ترتاب الرياح به ومحمد الطير فيه أضبع البلده».

(١١) في ب: وقال أبو تمام حبيب إلخ.

(١٢) ديوانه ق ١٨/١٣٥ ج ١٧٠/٣.

(١٣) قول أبي الحسن من ف وظ ود.

(١٤) في الأصل وف وظ وس وي: «التقليص». وبهامش الأصل كما في المتن.

(١٥) هامش الأصل ما نصه: «غلط المبرد في هذا غلطاً بيناً فاحشاً؛ لأنَّ أبا تمام يمدح بهذا البيت ويصف الممدوح =

وقال أيضاً في رجلٍ يَنْسُبُهُ إِلَى الدَّعْوَةِ^(١) :

وَتَنْقُلُ مِنْ مَعْشَرٍ فِي مَعْشَرٍ فَكَأَنَّ أُمَّكَ أَوْ أَبَاكَ الزَّرْبُقُ

يقال «زَبُقٌ» و «زَبْرٌ»^(٢) مهموزان، و «درهمٌ مُزَابِقٌ» و «ثوبٌ مُزَابِرٌ».

ومن إفراطِ التشبيه قولُ أبي خِرَاشٍ الهُدَلِيِّ^(٣) يصفُ سرعةَ ابنه في العَدْوِ:

كَأَنَّهُمْ يَسْعَوْنَ فِي إِثْرِ طَائِرٍ خَفِيفِ الْمَشَاشِ عَظْمُهُ غَيْرُ ذِي نَحْصٍ
يَيَادِرُ جُنْحَ اللَّيْلِ فَهُوَ مُهَابِدٌ يَحُتُّ الْجَنَاحَ بِالتَّبْسِطِ وَالْقَبْضِ

وقال أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ^(٤) [قال أبو الحسن^(٥)]: أَهْلُ الكُوفَةِ يَرَوُونَهَا لَعْبِيدِ بْنِ

الْأَبْرَصِ^(٦) :

كَأَنَّ رِيْقَتَهَا بَعْدَ الْكَرَى اغْتَبَقَتْ مِنْ مَاءِ أَدَكَنَّ فِي الْحَانُوتِ نَضَاحٍ
أَوْ مِنْ مُعْتَقَةٍ وَرَهَاءَ نَشْوَتِهَا أَوْ مِنْ أَنْبَابِ رُمَانٍ وَتَفَاحٍ^(٧)

[بأنه] قد قلصت شفتاه في الحرب من حفيظته وغضبه، والغاضب يقويه ذلك. فجعله المبرد في صفة مصلوب وليس كذلك، والقصيد مشهورة «كذا في النسخة المقابل عليها» ا. هـ. ولم يصرح المبرد بأنه في صفة مصلوب. (١) بعده في زيادات ر من د: «وهو إسحاق بن إبراهيم الطاهري» وهذا خطأ ممن زاد هذه العبارة والصواب أن الرجل الذي يعنيه أبو تمام هو عتبة بن أبي عاصم شاعر أهل حص.

والبيت في ديوانه ق ١٧/٣٩٧ جـ ٣٩٦/٤. وانظر رغبة الأمل ١٧٣/٦. والدعوة بكسر الدال هي ادعاء الولد الدعي غير أبيه، كالدعابة، عن رغبة الأمل ١٧٣/٦، وانظر اللسان (دعو).

(٢) الزئير: ما يعلو الثوب الجديد مثل ما يعلو الخز.

(٣) سلف البيتان مع أبيات أخرى ص ٧١٣ - ٧١٤.

(٤) ديوانه ق ٤/٥، ص ١٤.

(٥) قول أبي الحسن من الأصل ومن. وفي من: يَرَوْنَهَا.

(٦) لم أجد البيتين في كلمة عبید. وانظر كلام محقق ديوان أوس في تداخل الكلمتين.

(٧) بهامش الأصل ما نصه: «الغبوق كصبور ما يشرب بالعشي، وغبقه سقاه ذلك فاغتبقت شربه، والدكنة بالضم لون إلى السواد، ودكن كفرح فهو أدكن. ونضح عطشه سكته وروي أو شرب دون الري، ضد. ونشح كمنع نشحاً ونشوحاً شرب دون الري أو حتى امتلاً، ضد. ووره كفرح حق والنمت أوره وورهاء، وريح ورهاء. في هيوها عجرفة. الكل من القاموس. نسب الخمر إلى الوره وليست بورهاء ولكنها لما ولدت الوره على شاربها وكان سبباً لها نسبها إليه» ا. هـ. وضبط في ر عن غير أود: «اغْتَبَقَتْ». وما في المتن أعلى، وهو ضبط أود والأصل.

وقال ابن عَبدل^(١) يهجو رجلاً بالبحر:
نَكِهت علي نكهة أخدري.

شَتيم شابك الأتياب ورِد^(٢)

وفي هذا الشعر:

فما يَدْنُو إلى فيه ذُبَابٌ ولو طَلَّيْتُ مَسَافِرُهُ بِقَنَدِ^(٣)
يَرَيْنَ حَلَاوَةً وَيَخْفَنَ مَوْتاً وشيكاً إن همَّمن له بِوَرْدِ

«الذُّبَابُ» الواحد من «الذُّبَابِ» وأدنى العَدَدِ فيه «أذْبَةٌ» والكثيرُ «الذُّبَابُ». ولكنه ذكرَ واحداً ثم خَبَّرَ عن سائر الجنس. والأسدُ أَتَتْ السَّبَاعَ فَمَا، كما أن الصُّقْرَ أَتَتْ الطَّيْرَ فَمَا.

قال بعضُ المحدثين^(٤) في رجل يهجو - وهو داوُدُ بنُ بَكْرٍ^(٥) -: [٢/١٩١]

قَدْ وَلِيَّ فَارِسَ وَالْأَهْلَ حَوَّازَ دَاوُدُ بَنُ بَكْرٍ^(٦)
وَلَهُ لِحْيَةٌ تَنِيْسُ وله منقار نَسِيرِ
وَلَهُ نَكْهَةٌ لَيْثُ خَالَطَتْ نَكْهَةً صَقْرِ

وقال عبدُ الرحمن بنُ أبي عبد الرحمن بن عائشة:

(١) من كلمة له أنشدها الجاحظ في الحيوان ١/٢٥٠ - ٢٥٣، وأنشد بعضها صاحب الأغانى ٢/٤١٢ - ٤١٣.
(٢) نكعت علي: تنفست على أنفي. وأخدري قال الشيخ المرصفي: «غلط الشاعر فجعل نعت الحمام الوحشي نعتاً للأسد وكان الصواب أن يقول مخدر أو خادر وهو الأسد في عربته، فلما لم يستقم له عبر بأخدري غلطاً»
رغبة الأمل ٦/١٧٦. والشتيم: الأسد العابس. والورد من أسياء الأسد، سمي به تشبيهاً له بلون الورد.

(٣) القند: عصارة قصب السكر.

(٤) بعده في س ود وف وهامش الأصل: «وهو أبو الشمقمق».

(٥) في أ وب: «يهجو»، والمهجو داود بن بكر.

(٦) بعده في الأصل وف وظ وس ود وي: «يعني المهجو» وأغلب الظن أنه مما زاده الرواة. وبعد «يعني المهجو» في ب وس ود: «وقد كان ولي فارس والأهواز داود بن بكر». ونص هذه العبارة كما في أ: «يهجو والمهجو داود بن بكر وكان ولي الأهواز والشعر لأبي الشمقمق».

(٦) هذا البيت من الأصل وف وظ وي. وأظن ما في ب وس ود «وقد كان ولي.. بكر» تحريفاً له

من يَكُنْ يُنْطُهُ كَأَبَاطِ ذَا الْحَدِّ سَيَ فَاِبْطَائِي فِي عِدَادِ الْفِقَاحِ (١)
 لِي اِبْطَانِ يَرْمِيَانِ جَلِيْسِي بِشْبِيهِ السُّلَاحِ أَوْ بِالسُّلَاحِ (٢)
 فَكَأَنِّي مِنْ نَثْنِ هَذَا وَهَذَا جَالِسٌ بَيْنَ مُضْعَبٍ وَصَبَاحٍ (٣)

[٤٥٩]

يعني (٤) مُضْعَبَ بَنِ عَبْدِ اللَّهِ الزُّبَيْرِيِّ، وَصَبَاحَ بَنِ خَاقَانَ الْمِنْقَرِيِّ، وَكَانَا جَلِيْسَيْنِ، لَا يَكَادَانِ يَفْتَرِقَانِ، وَصَدِيقَيْنِ مُتَوَاصِلَيْنِ (٥)، لَا يَكَادَانِ يَتَصَارَمَانِ.

فَحَدَّثْتُ أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ هِشَامٍ (٦) لَقِيَهُمَا يَوْمًا، فَقَالَ: أَمَّا سَمِعْتُمَا مَا قَالَ فَيْكَمَا هَذَا؟ يَعْنِي إِسْحَاقَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ (٧) الْمَوْصِلِيَّ، فَقَالَا: مَا قَالَ إِلَّا خَيْرًا، قَالَ (٨):

لَا مَ فِيهَا مُضْعَبٌ وَصَبَاحٌ فَعَصَيْنَا مُضْعَبًا وَصَبَاحًا (٩)
 وَلَكِنَّ الْمَكْرُوهَ (١٠) مَا قَالَ فِيكَ، إِذْ يَقُولُ (١١):

(١) الأبيات في الأغاني ١١٤/١٧ والفقاح جمع فقة وهي الدبر أو حلقتة. عن رغبة الأمل ١٧٦/٦.

(٢) السُّلَاح: ما تلقى من العذرة.

(٣) في الأصل وأ وف وظ: من بين، وهو تصحيف.

(٤) ليس في الأصل: وفي د: يريد. وفي ف وظ: هو (في ف: وهو).

(٥) في ب وف وظ: متصافين.

(٦) بعده في ب: «أخا علي بن هشام».

(٧) ليس في أوي.

(٨) في أ: «فقالا ما قال فينا إلا خيراً قال قاله وإعادة قاله سهو».

(٩) بعده في أ وب:

وأبيننا غير سمي إليها فاسترحنا منها واسترحنا

وفي أ: وأتينا. وبهامش الأصل ما نصه: بعد هذا البيت

عذلا ما عذلا ثم ملأ فاسترحنا منها واسترحنا

والبيتان في الأغاني ١١٣/١٧ وفي رواية الثاني اختلاف.

(١٠) في أ: «قالا ما قال إلا خيراً والمكروه» وهو سهو من الناسخ وخطأ.

(١١) الأبيات في الأغاني ١١٣/١٧.

وصافية تَعَشَى^(١) العيونَ رَقيقَةً
أدْرْنَا بها الكَأْسَ الرَويَّةَ مَوهِنًا
رَهينَةَ عامٍ في الدَّنَانِ وعامٍ
من اللَّيْلِ حَتَّى أَنجَابَ كُلَّ ظَلامٍ
من العبيِّ نَحكي أَحْمَدَ بنَ هِشَامٍ

**

وأعلم^(٢) أَنَّ للتشبيهِ حَدًّا لَأَنَّ الأشياءَ^(٣) تَشَابَهَ من وجوهٍ، وتَبَايُنَ من وجوهٍ.
فإنَّما يُنظَرُ إلى التشبيهِ من أين^(٤) وَقَعَ. فإذا شَبَّهَ الوجهُ بالشمسِ والقمرِ فإنَّما يُرادُ بهِ
الضياءُ^(٥) والرَّونقُ، ولا يُرادُ بهِ^(٦) العِظْمُ والإحراقُ. قال اللهُ جَلَّ وعزَّ: ﴿كَأَنَّهُنَّ
يَبِيضُ مَكْنُونٌ﴾^(٧) والعربُ تُشَبِّهُ النساءَ بَيِّضِ النَّعامِ^(٨)، تريدُ نَقاءَهُ ورقَّةَ
لونه^(٩)؛ قال الراعي^(١٠):

كَأَنَّ بَيِّضَ نَعَامٍ فِي مَلاحِيفِها إِذا اجْتَلَاهُنَّ قَيَّظَ ليلُهُ وَمِئدُ^(١١)

وقيلَ لِلأَوْسِيِّـةِ - وهي امرأةٌ حَكِيمَةٌ من العربِ، بحضرةِ عمر^(١٢) بن الخطاب
رحمه اللهُ -: أَيُّ مَنظَرٍ أَحسَنُ؟ فقالت: قُصُورُ بَيِّضٍ في حَدائِقِ خُضْرٍ، فأنشدَ عمرُ

(١) في ر وظ: «تُعشي». وفي الأصل «تُعشي» وفوقه: «تُعشى». نسخة «وكذا هو بالغين المعجمة في ف وهو الصواب. ولعل «تُعشى» بالعين المهملة تصحيف.

(٢) في س: «قال أبو العباس واعلم إلخ». وفي د: «باب واعلم إلخ».

(٣) في أ وب: فالأشياء.

(٤) في أ: من حيث.

(٥) في أ: بالشمس فإنما يراد الضياء.

(٦) من الأصل وف وظ وي.

(٧) سورة الصافات: ٤٩.

(٨) زاد في ب: ملاستها.

(٩) في أ: ونعمة لونه.

(١٠) ديوانه ق ١٦/٧ ص ٥٥.

(١١) الزميد: الشديد الحر.

(١٢) في الأصل: حكمة بمحضر عمر.

ابن الخطّاب لِعَدِيّ بن زيد^(١):

كَدَمَى العَاجِ فِي المَحَارِبِ أَوْ كَأَلْ
بِيضِ فِي الرُّوْضِ زَهْرُهُ مُسْتَبِيرٌ [٤٦٠]
وقال آخر^(٢):

كالبَيْضِ فِي الأَدْحِيِّ يَلْمَعُ بالضُّحَى
فالحُسْنُ حُسْنٌ والنَّعِيمُ نَعِيمٌ^(٣) [١/١٩٢]
وقال جرير^(٤):

مَا اسْتَوْصَفَ النَّاسُ مِنْ شَيْءٍ يَرُوقُهُمْ
إِلَّا رَأَوْا أُمَّ نُوحٍ فَوْقَ مَا وَصَفُوا^(٥)
كَأَنَّهَا مُزْنَةٌ غَرَاءٌ رَائِحَةٌ
أَوْ دُرَّةٌ لَا يُوَارِي ضَوْءَهَا الصَّدْفُ^(٦)

و «المزنة»^(٧): السحابة البيضاء خاصة، وجمعها «مزن»؛ قال الله جل وعز:
﴿أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ﴾^(٨). والمرأة^(٩) تُشَبَّهُ بالسحابة^(١٠) ليتهاذيبها وسهولة مرها؛
قال الأعشى^(١١):

كَأَنَّ مِشِيَّتَهَا مِنْ بَيْتِ جَارَتِهَا
مَرُّ السُّحَابَةِ لَا رَيْثٌ وَلَا عَجَلٌ

«الرَيْثُ»: الإبطاء؛ فهذا ما تَلَحَّقَهُ العَيْنُ منها، فأما الخِيفَةُ فهي كاسرع
مَارٍ، وَإِنْ خَفِيَ ذَلِكَ عَلَى البَصْرِ، قال الله جل وعز: ﴿وَتَرَى الجِبَالَ تَحْسَبُهَا

(١) ديوانه ق ٤/١٦ ص ٨٤.

(٢) في أ وب: الآخر.

(٣) الأَدْحِيُّ مبيض النعام تدحوه برجلها ثم تبيض فيه. رغبة الأمل ١٧٩/٦. وفي ب ود: في الضحى.

(٤) ديوانه ق ١٠/١٦، ١١ ج ١٦٩/١ - ١٧٠. وقوله «وقال جرير» ليس في الأصل.

(٥) في د: ما أصف.

(٦) في أ: ضوءها. في ف وظ: غراء واضحة. وفي الأصل وف وظ: ما يوارى.

(٧) في ب: فالمزنة. في أ ود: المزنة.

(٨) سورة الواقعة: ٦٩.

(٩) في أ: فالمرأة.

(١٠) زاد في ب: «البيضاء في نقائها» ووقع في ب ههنا خرم يتهم عند قوله ص ٩٥٣ «وقالت ليل الأخيلى».

(١١) ديوانه ق ٣/٦ ص ٩١.

جَامِدَةٌ وَهِيَ تَمْرٌ مَرَّ السَّحَابِ ﴿١﴾ .

**

والعربُ تُشَبِّهُ المرأةَ بالشمسِ، والقمرِ، والغُصْنِ، والكَثِيبِ^(١)، والغَزَالِ،
والبَقْرَةَ الوحشيَّةَ، والسحابةَ البيضاءَ، والدَّرَّةَ، والبيضةَ. وإنما تُقْصِدُ^(٢) من كلِّ^(٣)
شيءٍ إلى شيءٍ .

قال ذو الرُّمَّةِ^(٤) :

وَمَيَّةٌ أَحْسَنُ الثَّقَلَيْنِ جِيداً وسالِفَةٌ وَأَحْسَنُهُمْ^(٥) قَدَالاً
فلم أَرْ مِثْلَهَا نَظْراً وَعَيْناً ولا أُمَّ الغَزَالِ ولا الغَزَالاً
تُريكَ بِياضَ غُرَّتِهَا^(٦) ووجْهاً كَقَرْنِ الشَّمْسِ أَفْتَقَ ثم زالاً
أصابَ خِصاصةً فَبَدَا كَلِيلاً كَلَا وَأَنْغَلَ سائِرُهُ أَنْغِلاً^(٧)

«الجيدُ»: العُنُقُ. و«السالفَةُ»: ناحيةُ العُنُقِ. و«القَدالانُ»: ناحيتا القفا^(٨)
والنُقْرَةُ بينهما^(٩).

وقوله «أَفْتَقَ ثم زالاً» يقال «أَفْتَقَ السحابُ»: إذا أَنْكَشَفَ أَنْكِشافَةً فكانت

(١) سورة النمل: ٨٨.

(٢) ليس في أ.

(٣) في ظ: يقصدون. وفي س ود: يُقصد.

(٤) ليس في الأصل ود.

(٥) ديوانه في ٢٨/٥١، ٢٩، ٢٢، ٢٣. ج ٣/١٥١٧-١٥٢٢.

(٦) همامش الأصل: «وأحسنه» وهي رواية الديوان.

(٧) في د: «لبيها» وهي رواية الديوان.

(٨) الخصاصه كل ثقب من سحاب وباب ومنخل ومصفاة ونحو ذلك والجمع خصاص. وانغل: دخل واستتر.

عن رغبة الأمل ١٨٠/٦.

(٩) زاد في أ: «من الرأس».

(١٠) «النقرة بينهما» ليس في أ.

منه^(١) فُرَجَّةٌ يَسِيرَةٌ بَيْنَ السَّحَابِ^(٢). تقول العربُ: دَامَ عَلَيْنَا الْغَيْمُ ثم أَفْتَقْنَا. وإذا [٤٦١]
نَظَرَ إِلَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ مِنْ فَتْحِ السَّحَابِ فَهُوَ أَحْسَنُ مَا يَكُونُ وَأَشَدُّهُ اسْتِنَارَةً.

وقوله «كَلَّا» يريدُ في سرعةٍ ما بَدَأَ ثم غَابَ^(٣).

وقال الله عز وجل: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾^(٤) وقال تبارك وتعالى:
﴿كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾^(٥).

و«المكنون»: المَصُونُ، يقال: «كَنَنْتُ الشَّيْءَ»: إذا صُنِّتَهُ، و«أَكَنَنْتُهُ»: إذا
أَخْفَيْتَهُ، فهذا المعروف؛ قال^(٦) الله تبارك وتعالى: ﴿أَوْ أَكَنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ﴾^(٧)
وقد يقال «كَنَنْتُهُ»: أَخْفَيْتُهُ.

وقال^(٨) جريرٌ في يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ - وَأُمُّهُ عَاتِكَةُ بِنْتُ يَزِيدَ بْنِ معاويةَ^(٩) -:
الْحَزْمُ وَالْجُودُ وَالْإِيمَانُ قَدْ نَزَلُوا عَلَى يَزِيدَ أَمِينِ اللَّهِ فَاحْتَلَفُوا^(١٠)
ضَخْمُ الدَّسِيعَةِ وَالْإِيمَانِ، غُرَّتُهُ كَالْبَدْرِ لَيْلَةَ كَاذِ الشَّهْرِ يَنْتَصِفُ^(١١) [٢/١٩٢]
وقال ذُو الرُّمَّةِ^(١٢):

(١) في أ: فيه.

(٢) في أ: السحابتين.

(٣) قال الشيخ المرصفي: «العرب إذا أرادت تقليل مدة فعل أو ظهور شيء خفي قالت كان فعله أو ظهوره
كلا. وربما كرروا فقالوا كلا ولا، وربة الأمل ١٨٠/٦، وانظر اللسان (لا).

(٤) سورة الرحمن: ٥٨

(٥) سورة الواقعة: ٢٣.

(٦) في الأصل وف وظ ود وي: وقال.

(٧) سورة البقرة: ٢٣٥.

(٨) في أ ود: وقد قال.

(٩) في أ: «ابن معاوية بن أبي سفيان».

(١٠) لم أجد هذا البيت في كلمة جرير. وانظر تذييل ديوانه ١٠٦٤/٢.

(١١) ديوانه ق ٤٤/١٦ ج ١٧٥/١. والرواية «الدسيعة والأبيات».

(١٢) ديوانه ق ٤٤/٢٤ ج ٧٦٧/٢. وهو من شواهد الكتاب، ١٦٨/٢، والمقتضب ١٦٣/١. وفي د: «أيا ظبية»
وهي رواية الديوان.

وَبَيْنَ النَّقَا أَنْتِ أُمُّ أُمِّ سَالِمٍ

فِيَاظِيئَةَ الْوَعَسَاءِ بَيْنَ جُلَاجِلٍ
[قال أبو الحسن^(١)؛ ويروى: بين جُلَاجِلٍ^(٢)]

وقال ابنُ أبي ربيعة^(٣):

يَمْشِينَ بَيْنَ الْمَقَامِ وَالْحَجَرِ
تَمْشِي الْهُوَيْنَا سَوَاكِنُ الْبَقْرِ

أَبْصَرْتُهَا لَيْلَةً^(٤) وَنَسَوْتُهَا
يَرْفُلْنَ فِي الرِّيْطِ وَالْمُرُوطِ كَمَا
فهذه تشبيهاتُ عربيَّة^(٥) مفهومة.

وقال أحدُ شعراءِ الْمُتَكَلِّمِينَ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ^(٦): [قال أبو الحسن^(٧): هو أبو

عبد الرحمن العَطَوِيُّ].

حَمِينِ شَمْسِ الضُّحَى وَيَدْرَ الظَّلَامِ^(٨)
هَانَ فِي مَأْقِطِ أَلَدِّ الْخِصَامِ
جَمَعَ الْحُسْنَ كُلَّهُ فِي نِظَامِ
ي وَمَجْرَى الْأَرْوَاحِ فِي الْأَجْسَامِ

قَدْ رَأَيْنَا الْعَزَالَ وَالْعُضْنَ وَالنَّجْدَ
فَوَحَقَّ الْبَيَانَ يَعْضُدُهُ الْبُرُ
مَا رَأَيْنَا سِوَى الْحَبِيبَةِ^(٩) شَيْئاً
فَهِيَ تَجْرِي مَجْرَى الْأَصَالَةِ فِي الرَّأْيِ

«البرهان» الحجة، قال الله عز وجل: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ

[٤٦٢] صَادِقِينَ﴾^(١٠) أَي حُجَّتْكُمْ^(١١)، و«المأقط»: موضع الحرب، فضربه مثلاً لموضع

المناظرة والمُحَاجَّة. و«الألد»: الشديدُ الخصومة، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَتَنْذِرُ بِهِ

(١) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ.

(٢) انظر معجم البلدان (جلاجل) ١٤٩/٢، و (حلاجل) ٢٨٠/٢.

(٣) سلف البيتان ص ٧٩١.

(٤) في د: غيدوة.

(٥) في د وف: غريبة. وفي أ: غريبات؟

(٦) في أ: وقال أبو عبد الرحمن العَطَوِيُّ.

(٧) قول أبي الحسن من الأصل وف وس.

(٨) في د: ويدر التمام.

(٩) في أ: الملية.

(١٠) سورة البقرة: ١١١، وسورة النمل: ٦٤.

(١١) في ر: حججكم.

قَوْمًا لُدًّا ﴿١﴾ وقال: ﴿وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ ﴿٢﴾.

**

وقالت لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةُ ﴿٣﴾:

كَأَنَّ فَتَى الْفِتْيَانِ تَوْتَةٌ لَمْ يَبْتَ (٤)
وَلَمْ يَقْدَحِ الْخِصَمَ الْأَلَدُّ وَوَمَلًّا الـ
«السَّدِيفُ»: شِقَقُ السَّنَامِ.

و«النُّكْبَاءُ»: الرِّيحُ بَيْنَ الرِّيحِينَ، لِأَنَّ الرِّيحَ أَرْبَعٌ، وَمَا بَيْنَ كُلِّ رِيحِينَ
نُكْبَاءٌ، فَهِيَ ثَمَانٍ فِي الْمَعْنَى:

فَمَا بَيْنَ مَطْلَعِ سُهَيْلٍ إِلَى مَطْلَعِ الْفَجْرِ «جَنُوبٌ» وَإِنَّمَا تَأْتِي الْجَنُوبُ مِنْ
قِبَلِ الْيَمَنِ، قَالَ جَرِيرٌ ﴿٥﴾:

وَحَبَّبًا نَفَحَاتٌ مِنْ يَمَانِيَةٍ تَأْتِيكَ مِنْ جَبَلٍ (٦) الرِّيَّانِ أَحْيَانًا
وَإِذَا هَبَّتْ مِنْ تِلْقَاءِ الْفَجْرِ فَهِيَ «الصَّبَا» تُقَابِلُ الْقِبْلَةَ، فَالْعَرَبُ تَسْمِيهَا
«الْقَبُولَ» قَالَ الشَّاعِرُ ﴿٧﴾:

إِذَا قَلْتُ هَذَا حِينَ أَسْلُو يَشُوقُنِي (٨) نَسِيمُ الصَّبَا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ الْفَجْرُ
وَإِذَا أَتَتْ مِنْ قِبَلِ الشَّامِ فَهِيَ «شَمَالٌ» قَالَ الْفَرَزْدَقُ ﴿٩﴾:

(١) سورة مريم: ٩٧. ووقع في جميع نسخ الكتاب «لتنذر» وهو سهو مخالف للتلاوة.

(٢) سورة البقرة: ٢٠٤.

(٣) ديوانها ق ٦٠٤/١٨ ص ٧٢ باختلاف في الرواية. وسيأتيان في أبيات ص ١٤٠٤-١٤٠٥.

(٤) في أ: ينخ.

(٥) ديوانه ق ٥٤/١٥ ج ١٦٥/١.

(٦) في أ وب: «من قبيل».

(٧) هو أبو صخر الهذلي. شرح أشعار الهذليين ٩٥٧/٢، وانظر تخريج الكلمة في سمط اللالي ٣٩٩.

(٨) في أ: «بييجني» وهي الرواية في أشعار الهذليين.

(٩) ديوانه ٢١٣/١.

مُسْتَقْبِلِينَ شَمَالَ الشَّامِ تَضْرِبُنَا بِحَاصِبِ كَنْدِيفِ القُطْنِ مَشُورٍ
وهي تقابل الجنوب، وكذلك قال امرؤ القيس^(١):

... .. لِمَا نَسَجْتَهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمَالٍ^(٢) [١/١٩٣]

فإذا^(٣) جاءت من دُبُرِ البَيْتِ الحَرَامِ فِهي «الدَّبُورُ» وهي تَهَبُّ بِشِدَّةٍ،
والعربُ تُسَمِّيها «مَحْوَةٌ» عن أبي زيد، لأنها تَمُحُو السَّحَابَ، و«مَحْوَةٌ» معرفة لا
تنصرف؛ فأما^(٤) الأصمعيُّ فزَعَمَ أَنَّ «مَحْوَةٌ» من أسماء الشَّمَالِ، وأنشدا جميعاً:

[٤٦٣] قَد بَكَرَتْ مَحْوَةٌ بِالْعِجَاجِ فَدَمَّرَتْ بَقِيَّةَ الرَّجَاجِ^(٥)
«الرَّجَاجُ»: حَاشِيَةُ الإِبِلِ وَضِعَافُهَا^(٦).

(١) البيت من معلقة. ديوانه ق ٢/١ ص ٨.

(٢) صدره: فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها

وهو ثابت في أ.

(٣) في أ: وإذا.

(٤) في الأصل وف وظ: وأما.

(٥) البيتان للقلّاخ بن حزن كما في النوادر ١٠٥، ١٣٦، واللسان (رجح).

(٦) نقل دي غويه عن نسخة ليدن من التنبهات ذات الرقم ٤٤٦ ما نصّه - وانظر التنبهات بتحقيق الشيخ الميمني
٣١٩ - ٣٢٠ و ١٦٦ - ١٧٠ - :

«وقال أبو يوسف: و«السُدُوسُ» الطيلسان، قال الأصمعيُّ: واسمُ الرجلِ «سُدُوسٌ» بالضم. وهذا من
أغلاط الأصمعيِّ مشهور، ودالٌّ [عل] أنه سمع الضم في «سدوس» فلم يضبطه. قال أبو جعفر محمد بن
حبيب: وفي تميم «سدوس» بن دارم بن مالك بن حنظلة، وفي ربيعة «سدوس» بن [ذهل بن] ثعلبة بن
عُكَايَةَ بن صَعْبِ بن علي بن بكر بن وائل. فكل «سدوس» في العرب فهو مفتوح السين، إلا «سدوس» بن
أَصْمَعِ بن أَبِي بن عُبيد بن ربيعة بن نصر بن سعد بن نُبَهان، وسمعتُ أبا رِيَاشِ رضي الله عنه يقول:
فاجتزت في بني سدوس: فقلت له: أفيجوزُ الضمُّ في «سدوس»؟ فقال لي: إذا أردت «سدوس» تميم
[فأفتح] وإذا أردت «سدوس» نهبان فضم. وقال أبو يوسف: وكذلك «هَبَّتْ مَحْوَةٌ» اسمٌ للشمال وهي معرفة،
قال الراجز:

قد بكرت محوة بالعجاج [

وهذا غلط: إنما «محوة» اسمٌ للدُّبُورِ، وأبو يوسف في هذا القول متبِعٌ للأصمعيِّ. وأبو زيد وغيره يقول ما
قلناه. وسنوضح فساد قول الأصمعي في ذلك فيما ننبه عليه من أغلاط الكتاب الكامل، إذا انتهينا إليه، إن
شاء الله. وأما ما وعد به من التنبه على الغلط في تسمية الشمال «محوة» فقد قال في التنبهات على أغلاط أبي العباس المبردي في كتابه
الكامل ما صورته: فَسَرَّ أَبُو العَبَّاسِ قَوْلَ أَوْسِ بْنِ حَجْرٍ: [ص ١٤٠٢].

وَعَزَّتْ الشَّمَالُ الرِّيَّاحَ وَقَدْ أَمْسَى تَمِيعُ الفَتَاةِ مُلْتَمِعًا =

فقال: يقول غَلَبَتْهَا، وتلك علامة الجذب وذهاب الأمطار. وهذا غلط منه، على أنه تبع فيه الأصمعي في تسمية الشمال «محوة». وقد ضمنا لك فيما تقدم أنا نيين صحيح قول أبي زيد من سقيم قول الأصمعي في ذلك! واعلم أن غلبة الشمال علامة البرد والقر، فأما قوله علامة الجذب وذهاب الأمطار ففاسد، لأن الشمال مع بردها من شأنها استدرار السحاب، قال الشاعر:

مَرَّتْهُ الصُّبَا وَرَهَتْهُ الجُنُوبُ بُ وَأَنْتَجَفَّتْهُ الشَّمَالُ أَنْتِجَافًا
وقال الآخر في وصف سحابة:

لتلقيحها هيح الجنوب وتقبل الشد شَمَالُ نَتَاجَا والصُّبَا حَالِبٌ يَمْرِي
وقال رجل من مازين:

تُكْرِكِرُهُ خَضَخَضَاتِ الجُنُوبِ وَتَفْرَعُهُ هِرَّةُ الشَّمَالِ
وقال آخر ووصف ثور وحش:

أخرجته من الليالي رجوس لَيْلَةٌ هَاجَهَا الشَّمَالُ ذُرُورًا
وقال آخر:

فجاء وقد فضلتُهُ الشما لُ عَذِبَ المَذَاقَةَ نَضَرَ الخَضِرِ
وقال ليبي:

أصلُ صَوَارِهِ وَتَضَيُّفَتُهُ نَطُوفٌ أَمْرَهَا بِيَدِ الشَّمَالِ
وقال المتلمس أيضاً:

فبات إلى أرطاة جفيف كأنه إِلَى دِقْشَهَا مِنْ أَحْبَرِ اللَّيْلِ مُعْرِسُ
ثم قال الأخطل:

بات إلى ذفء أرطاة تُكَفِّفُهُ رِيحٌ شَامِيَّةٌ هَبَّتْ بِأَمْطَارِ
وقال عمرو بن شاس:

وأفراسنا مثل السعالي أصابها قَطَارٌ وَبَلَتْهَا بِنَافِحَةٍ شَمْلُ
وقال آخر:

مرته الجنوب فلما اكفهر حَلَّتْ عَزَالِيَّةُ الشَّمَالِ
وقال عدي بن زيد:

وحبي بعد الهدو تهادي هِ شَمَالٌ كَمَا يَزْجِي الكَسِيرُ
فتأمل ما أحضرناه من شعر العرب يمد الشمال عندهم محمودة موصوفة بالأمطار والاستدرار، وليست كما

زعم الأصمعي أنها تمحو السحاب، ولا كما قال أبو العباس أنها علامة الجذب وذهاب الأمطار، وكل ربح، شمالاً كانت أو جنوباً أو غيرهما = فهي تمحو السحاب الجهام الذي قد هراق ماؤه. قال بشر:

بنا كيف نقتص آثارهم كَمَا تَسْتَخِفُّ الجُنُوبُ الجَهَامَا
وقال الأعشى:

ثم فاؤوا على الكريمة والصُّب بِرِ كَمَا تَقْشَعُ الجُنُوبُ الجَهَامَا
وقال أيضاً:

مور الجهام إذا زفته الأريب =

وقال الأعشى^(١):

لَهَا زَجَلٌ كَحَفِيفِ الْحَصَا دِ صَادَفَ بِاللَّيْلِ رِيحاً دَبُورًا

*
**

ولهذه الرياح أسماء كثيرة، وأحكام في العربية، لأن بعضهم يجعلها نعوتاً، وبعضهم يجعلها أسماء، وكذلك مصادرها تحتاج إلى الشرح والتفسير، ونحن

والأزب الجنوب، فنسب الأصمعي إلى محو السحاب، فتركه نصّ ذلك إلى الجنوب، مع ما جاء في أشعارهم من ذلك = جهل منه بكلامهم! وأنا أظن أنه إنما قال هذا القول، وذهب في الشمال هذا المذهب لما سمع قول الراجز:

كان كغيث ربطت شماله فلم يبت في بلد أمحاله
ولم يعلم ما السبب في ذلك، فاعتقد ما اعتقد. وإنما هذا الرجز حجازي، والجنوب ريمهم، وأهل نجد بخلاف ذلك، ريح نجد الصبا، والصبا إذا هبت بالحجاز قلت الألبان وطوى الناس الوطاب، كما أن الجنوب إذا انفجرت من الحجاز على أهل مصر أضرت بهم، فإن دامت عليهم أهلكتهم، وهم يسمونه الرئيسية. وأمثال الأصمعي والمبرد غير معذورين في أن لا يضبطوا مثل هذه المواضع. و«محوّة» اسم للدبور، لا للشمال، وهذه العلة سميت الدبور «العقيم» لأنها تهلك النبات إذا هبت، وتمتع الغيث، قال الشاعر:

فلا مخلفات رُحْنٌ ثم تهبجت عليهم ورهأ الهبوب عقيم
وقال الله تعالى في عاد: ﴿وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم. ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم﴾ [سورة الذاريات: ٤١ - ٤٢]، وليس بين أهل العلم خلاف في أنها الدبور. وأكثر الأرياح ضرراً بعد الدبور لهذا الخلق الجنوب. قال أبو حنيفة: الجنوب في نفسها أسقم من الشمال ومن الصبا، وأقل موافقة للأبدان، وإن كانت أوفق للشجر والعشب، من أجل نداها ودفئها، وهما اللذان يدرجان [كذا] كل شيء، وهي بموافقتها العشب وحسن إنباتها له أسرع الرياح في تخفيفه عنها، وعن الدبور يكون هيج النبات، وهما الهيفان اللتان سمع بهما في هبونها، فهي ثم صاحية من علوه وضاحي الأرض، وإن لم تشرف لها صكاء تثير به ما في قرار الماء. وهي متى اشتد هبونها كدّرت الهواء والماء، وأثقلت الحواس كلها وبلدتها، وفورت الأبدان وأرختها، وأخفت الأذهان، وأورثت الكسل. فالجنوب في عسرة ضررها كالأخت للدبور، وليست موافقة أهل بلد غير أهل الحجاز، كما أنبأتك، فإنها لهم موافقة، وهم مستطيون [ها] في كل الأوقات. والشمال بريئة من هذه الصفات، وهي عند العرب للروح، والجنوب للأنداء والغمق، والصبا لإلقاح الشجر، والدبور للبلاء، والدبور أقل الرياح هبواً، ثم والله الحمد. ١ هـ.

وقد صححت بعض ما كان فيها قرأه دي غويه من مطبوعة الشيخ الميمني، وما بين حاصرتين منها أو من الشيخ الميمني.

وكان الناسخ قد اختصر في موضعين: الأول قوله: «وقال أبو يوسف وكذلك هبت محوة، إلى: بالعجاج» والثاني قوله «وقال الله تعالى في عاد: ﴿وفي عاد إذ﴾ الأيتين، فأتمته.

(١) ديوانه في ٤٧/١٢ ص ١٣٥.

ذاكرون ذلك في عَقَبِ هذا الباب، إن شاء الله.

يقال: «جَنَبَتِ الرِّيحُ جُنُوباً» و «سَمَلَتْ سُمولاً» و «دَبَّرَتِ دُبوراً» و «صَبَّتْ صُبُوراً» و «سَمَّتْ سُموماً» و «حَرَّتْ حُروراً» مضمومات الأوائِل، فإذا أردت الأسماء فتحت أوائلها فقلت «جَنُوبٌ» و «سُمُولٌ»^(١) و «سَمُومٌ» و «دُبُورٌ» و «حُرُورٌ».

ولم يأت من المصادر شيء مفتوح الأول إلا أشياء يسيرة، قالوا: توضأت «وَضُوءاً» حسناً، وتطهرت «طَهُوراً»، وأولعت بالشيء «وَلُوعاً» وإن عليه لـ «قَبُولاً»، ووقدت النار «وَقُوداً»، وأكثرهم يجعل «الْوُقُودَ» الحطب، و «الْوُقُودَ» المصدر.

ويقال «الشَّمَالُ» على لغاتٍ سِتٍّ، يقال: «شَمَالٌ» و «شَامَلٌ» و «شَمَائِلٌ» و «شَمَلٌ» و «شَمَلٌ» و «شَمَلٌ» و «شَامَلٌ» غير مهموز.

ويقال للشَّمَالِ «الجَرِيَاءُ» قال ابنُ أَحْمَرَ^(٢):

بِجَوِّ مِِنْ قَسَا ذَفِرِ الخَزَامِي تَدَاعَى الجَرِيَاءُ بِهِ الحَيْنَا^(٣)
ويقال للجَنُوبِ «الأَرَبُ».

ويقال للصبَا «القَبُولُ» - وبعضهم يجعله للجَنُوبِ، وهو في الصَّبَا أشهر، بل هو القولُ الصحيح - و «الإِيرُ» و «الهِيرُ» و «الأِيرُ» و «الهِيرُ»^(٤) قال الشاعر:
مَطَاعِيمُ أَيْسَارُ إِذَا الهِيرُ هَبَّتْ^(٥)

(١) من أوب.

(٢) شعره ق ١٢/٥٣ ص ١٥٩.

(٣) الجَوُّ: ما انخفض من الأرض، وقسا: موضع بالعالية، وذفر شديد الرائحة، والخزامي عشبة طويلة العيدان صغيرة الورق حمراء الزهر لها نور كنور البنفسج. انظر معجم البلدان (قسا) ٣٤٤/٤، واللسان (ذفر، خزم)، وروبة الأمل ١٩٠/٦.

(٤) زاد في الأصل وف وظ وي: «عل قَبِل».

(٥) بهامش الأصل:

مطاعيم أيسار إذا ما تنكبت ملاويث أجواد إذا الهير هبت

كذا أنشده أبو حنيفة في كتاب النبات ١ هـ.

وأنشده يعقوب:

فهذا يدلُّ على أنه ^(١) الصَّبا، وذلك ^(٢) أنَّهم إنما يَتَمَدَّحُونَ ^(٣) بالإطعامِ في المَشْتَاةِ ^(٤) وشِدَّةُ الزَّمَانِ، كما قال طَرَفَةُ ^(٥):

نحنُ في المَشْتَاةِ نَدْعُو الجَفَلَى لا تَرَى الآدِبَ فينا يَنْتَقِرُ
 «الجَفَلَى»: العامَّةُ، و«النَّقَرَى» الخاصَّةُ. و«الآدِبُ»: صاحب المَأْدَبَةِ، يقال:
 [٤٦٤] «مَأْدَبَةٌ» و«مَأْدَبَةٌ» للدَّعْوَةِ، وفي الحديث ^(٦): «إِنَّ الْقُرْآنَ مَأْدَبَةُ اللَّهِ». قال أهلُ
 العِلْمِ: معناه [٢/١٩٣] مَدْعَاةُ اللَّهِ، وليس من «الآدِبِ». وأكثرُ المفسرين قالوا القولُ
 الأولُ، وكلاهما في العربية جائزٌ ^(٧)، ويدلُّ على القولِ الأولِ قولُ رسولِ الله ﷺ:
 «أنا الجَفْنَةُ الغَرَاءُ» ^(٨) أي التي يجتمعُ الناسُ عليها ويُدْعَوْنَ إليها، ويقال في الدَّعْوَةِ

= وإنا مامح إذا هبت الصبا وإنا لأيسار إذا أير هبت
 وفي: إذا الريح. وفي ب وهامش أ: «الإير» انظر القلب والابدال (الكنز اللغوي، ص: ٢٥).

(١) من أ وب.

(٢) في أ وي: وذلك.

(٣) في ب وس ود وي: يمتدحون.

(٤) في أ: المشتاة، وفي ب: الشتاء.

(٥) ديوانه ق ٤٦/٢ ص ٦٥.

(٦) حديث ابن مسعود. انظر غريب الحديث لأبي عبيد ١٠٧/٤، والفائق ٣٠/١، والنهاية ٣٠/١.

وعلق الشيخ أحمد شاكر على هذا الحديث في الكامل ٧٧٨ بتحقيقه بقوله:

«من حديث طويل أوله «إن هذا القرآن مأدبة الله فاقبلوا من مأدبته» رواه الحاكم في المستدرک ٥٥٥/١ من طريق صالح بن عمر عن إبراهيم بن مسلم الهجري عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود مرفوعاً: وصالح بن عمر ثقة، وإبراهيم الهجري صدوق، وضعفه بعضهم من قبل حفظه وكثرة خطئه، ولكنه ليس ضعيفاً بمرّة، فإن شعبة روى عنه، وهو لا يروي إلا عن ثقة، وذكر الذهبي في الميزان ٣١/١ أن ابن حبان رواه أيضاً من طريق ابن فضيل وابن الأجلح عن الهجري» اهـ.

(٧) في ف وظ وهامش الأصل: جيد.

(٨) بهامش الأصل ما نصّه: «قال مطرف: قال أبي عبد الله بن الشَّخِير: قدما على رسول الله ﷺ في رهطٍ من بني عامر فسلمنا عليه، فقلت: أنت والدُّنا وأنت سيدنا وأنت أفضلنا علينا فضلاً وأنت أطولنا علينا طولاً وأنت الجفنة الغراء». فقال: قولوا بقولكم ولا يستجرينكم الشيطان اهـ. فعلى هذا قوله «أنا الجفنة الغراء» ليس من كلامه ﷺ اهـ.

وهذا الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٥/٤، وانظر الفائق ٢١٩/١ - ٢٢٠، والنهاية ٢٨٠/١.

«أَدَبُهُ يَأْدِبُهُ أَدْبًا»: إذا دعاه، قال الشاعرُ:

وما أصبَحَ الضَّحَاكُ إِلَّا كخَالِعٍ عَصَانَا فَأَرْسَلْنَا الْمَنِيَّةَ تَأْدِيبُهُ

**

وقولنا في الرياح «إنها تكونُ أسماءً ونعوتاً» نُفسِّره إن شاء الله:

تقولُ العربُ أكثر ما تقول: هذه ^(١) رِيحٌ جَنُوبٌ وريحٌ شَمَالٌ وريحٌ دُبُورٌ ^(٢)، فتجعلُ «جَنُوباً» و«شَمَالاً» و«دُبُوراً» وسائرَ الرياحِ نُعُوتاً، قال الأعشى ^(٣):

لَهَا زَجَلٌ كحَفِيفِ الحَصَا دِ صَادَفَ بِاللَّيْلِ رِيحاً دُبُوراً
وقال زُهَيْرٌ ^(٤):

مُكَلَّلٌ بِأُصُولِ النَّبْتِ تَنْسِجُهُ رِيحٌ شَمَالٌ لِضَاحِي مَائِهِ حُبُكٌ ^(٥)
وقال جريرٌ ^(٦):

رِيحٌ خَرِيْقٌ شَمَالٌ أَوْ يَمَانِيَّةٌ ^(٧)

فهذا يكونُ على النعتِ ^(٨) أَجُودَ، لأنه أوضحه بيمانية ^(٩)، ولا تكونُ اليمانيةُ إلا نعتاً، لأنها منسوبةٌ. فأما «الخَرِيْقُ» فهي الشديدة من كل رِيحٍ، قال حميدُ بن

(١) في أ: يقول أكثر العرب هذه إلخ.

(٢) «وريح دبور» من أ وب.

(٣) سلف البيت ص ٩٥٦.

(٤) ديوانه ق ٢٢/٩ ص ١٣٤.

(٥) في هوامش الأصل وأ وي: «ريح خريق» وهي رواية الديوان. وفي أ وي: «أصول النجم» وهي رواية الديوان. ومكَلَّلٌ: محاط، وضاحي مائة: ظاهره، وحُبُك جمع حبيكة وهي الطريقة يصف ماء أحاط به النبات وقد ضربته الريح فأظهرت فيه تكسراً وذلك نسجها. عن رغبة الأمل ١٩٢/٦.

(٦) ديوانه ق ٣/٦٩ ج ٣٩٢/١.

(٧) عجزه: تعتاده مثل مؤفب الرائم الجلدا

(٨) في ب: «فهذا يكون على الاسم فترفع شمال بالبدل وهو على النعت إلخ.

(٩) كذا في أ، وهو الصواب. وفي ب: يمانية، وفي سائر النسخ: بما فيه، وهو تحريف.

ثور: (١)

بِمَثْوَى حَرَامٍ وَالْمَطِيَّ كَأَنَّهُ قَنًا مُسْنَدٌ هَبَّتْ لَهُنَّ خَرِيْقُ

و«الْبَلْبَلُ» الباردة من كل رِيحٍ (٢)، وأصل ذلك الشمال، قال جريرٌ يُعِيرُ بني

مُجَاشِعٍ بِخِذْلَانِهِمُ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَامِ فِي كَلِمَةٍ يَقُولُ فِيهَا: (٣)

[٤٦٥] إِنِّي تُذَكِّرُنِي الزُّبَيْرَ حَمَامَةً تَدْعُو بِأَعْلَى الْأَيْكَتَيْنِ هَدِيلاً (٤)
يَا لَهْفَ نَفْسِي إِذْ يَغْرُكَ حَبْلُهُمْ (٥) هَلَّا اتَّخَذْتَ عَلَى الْقِيُونِ كَفِيلاً
قَالَتْ قَرِيْشٌ مَا أَذَلَّ مُجَاشِعاً جَاراً وَأَكْرَمَ ذَا الْقَتِيلِ قَتِيلاً
أَفْبَعْدَ مَتَرِكِكُمْ خَلِيلَ مُحَمَّدٍ تَرْجُو الْقِيُونَ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً
أَفْتَى النَّدَى وَفَتَى الطَّعَانِ غَرَرْتُمْ وَأَخَا الشَّمَالِ إِذَا تَهَبُّ بَلِيلاً

ويروى (٦) أَنَّ أُحَيْحَةَ بْنَ الْجَلَّاحِ الْأَنْصَارِيَّ - وَكَانَ يُخَلُّ - كَانَ (٧) إِذَا هَبَّتِ

الصَّبَا طَلَعَ (٨) مِنْ أُطْمِهِ (٩)، فنظر إلى ناحية هبوبها، ثم يقول (١٠): هُبِّي هُبُوبَكَ،

قد (١١) أعددتُ لك ثلثمائة وستين صاعاً من عَجْوَةٍ، أدفعُ إلى الوليد منها خمس

تَمْرَاتٍ، فِيرُدُّ عَلَيَّ مِنْهَا ثَلَاثاً، أي لصلابتها، بعد جهدي ما [١/١٩٤] يَلُوكُ مِنْهَا

اثنتين!!.

(١) ديوانه ص ٣٤.

(٢) في أ: الرياح.

(٣) ديوانه ق ١٠/٦، ١٣، ١١، ١٤، ١٧، ج ١٨/١ - ١٠٩.

(٤) في متن أ: الرقمتين. وبهامشها كما في المتن.

(٥) في ب، ح، ج، وفي س: صلبهم، وفي د: جمعهم، وفي ي: جهلهم.

(٦) في الأصل: قال أبو العباس ويروى إلخ.

(٧) ليس في أ.

(٨) في د: أطلع.

(٩) الأطم: الحصن بيني بالحجارة.

(١٠) في أ وب ود: يقول لها.

(١١) في أ ود: فقد.

وكان لبيدُ بنُ ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلابٍ شريفاً في الجاهلية والإسلام. قد^(١) نذَرَ الأَ تَهَبُ الصَّبَا إِلا نَحَرَ وَأَطَعَمَ، حتى تَقْضِي، فهبت في الإسلام^(٢)، وهو بالكوفة مُقْتَرِ مُمْلِقُ، فعَلِمَ بذلك الوليدُ بن عُقْبَةَ بن أبي مُعَيْطِ بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وكان وَالِيَهَا^(٣) لعثمان بن عفان، وكان أخاه لأمه، وأُمُهُمَا أَرَوَى بنتُ^(٤) كُرَيْزِ بنِ حبيب بن ربيعة^(٥) بن عبد شمس^(٦) فخطب الناس، فقال^(٧) : إنكم قد عرفتم^(٨) نذَرَ أبي عَقِيلٍ، وما وَكَدَ على نفسه، فأعينوا أحاكم. ثم نزل فبعث إليه بمائة ناقة^(٩) وبعث الناس^(١٠)، [٤٦٦] فَقَضَى نَذْرَهُ، ففي ذلك تقول ابنة لبيد: (١١)

(١) في د: وكان قد.

(٢) في أ ود وف: بالإسلام.

(٣) في الأصل: وليها، وبهامشه: والياً.

(٤) في أ ود: ابنة.

(٥) كذا، والصواب: كريض بن ربيعة بن حبيب. انظر ما سلف ص ٩١٦.

(٦) بعده في أ: وأُمُ أَرَوَى البيضاء بنت عبد المطلب.

(٧) في أ: وقال.

(٨) في س وف وهامش الأصل: علمتم.

(٩) بعده في زيادات ر من ب: «وأبيات يقول فيها:

أرى الجزار تشحذ مديته إذا هبت رياح أبي عقيل
طويل الباع أبيض جعفري كريم المجد كالسيف الصقيل
وفي ابن الجعفري بما لديه على العلات والمال القليل
فلما أنه قال: جرى الله الأمير خيراً، قد عرف الأمير أني لا أقول شعراً ولكن اخرجني يا بنته فخرجت
خماسية فقال لها: أجيبي الأمير، فأقبلت وأدبرت. وبعث إلخ». ولا ريب أن هذه الزيادة مما زيد في الكتاب
ولعلها كانت تعليقاً أدخل في متن الكتاب. وبهامش أ ما نصه: «ومنه قول الشاعر:
أرى الجزار يشحذ شفرته البيت».

(١٠) في س وف: وبعث الناس إليه.

(١١) في ب وظ: ابنته، وفي ي: ابنة للبيد، وفي س وف: ابنة لبيد بن ربيعة، وانظر الخبر وأبيات الوليد بن عقبة
وأبيات ابنة لبيد، في الشعر والشعراء ٢٧٦/١ - ٢٧٧، والأغاني ٣٧٠/١٥ - ٣٧١.

إِذَا هَبَّتْ رِيَّاحُ أَبِي عَقِيلٍ دَعَوْنَا عِنْدَ هَبَّتِهَا الْوَلِيدَا^(١)

**

وَمَنْ جَعَلَ «الشَّمَالَ» و«الجَنُوبَ» أَسْمَاءً لَمْ يَصْرِفْهَا^(٢) إِذَا سُمِّيَ بِشَيْءٍ مِنْهَا
رَجُلٌ لِأَنَّكَ إِذَا سَمِيتَ مَذْكَرًا^(٣) بِأَسْمٍ مُؤنَّثٍ عَلَى أَرْبَعَةِ أَحْرَفٍ فِصَاعِدًا لَا عِلَامَةَ
لِلتَّأْنِيثِ فِيهِ = لَمْ تَصْرِفْهُ فِي الْمَعْرِفَةِ، وَصَرْفَتَهُ فِي النِّكَرَةِ، نَحْوَ «عَنَاقٍ» وَ«أَتَانٍ»
وَ«عَقْرِبٍ». وَإِنْ^(٤) كَانَ نَعْتًا أَنْصَرَفَ، لِأَنَّكَ إِذَا سَمِيتَ مَذْكَرًا^(٥) بِنَعْتٍ مُؤنَّثٍ لَا
عِلَامَةَ فِيهِ صَرْفَتَهُ، لِأَنَّهُ مَذْكَرٌ نَعَتْ بِهِ الْمُؤنَّثُ، نَحْوَ «حَائِضٍ» وَ«طَالِقٍ» وَ«مُتِّمٍ»
وَ«مُرْضِعٍ».

وَإِذَا ذَكَرْنَا مِنَ الْبَابِ شَيْئًا فَمَا لَمْ نَذْكُرْهُ مِنْهُ فَعَلَى مَجْرَاهُ وَمِنْهَاجِهِ، قَالَ
الشَّاعِرُ^(٦)، فَجَعَلَ مَا وَصَفْنَا أَسْمَاءً:

حَالَتْ وَجِيلٌ بِهَا وَغَيْرَ آيَهَا طُولُ الْبَلَى تَجْرِي بِهِ الرِّيحَانِ
رِيحُ الشَّمَالِ مَعَ الْجَنُوبِ وَتَارَةً رَهْمُ الرَّبِيعِ وَصَائِبُ التَّهْتَانِ^(٧)

(١) بعده في زيادات ر من ب:

«طويل الباع أبيض عبثمياً أعان على مروته لبيداً
بأمثال المضاب كأن ركباً عليها من بني حام قعودا
أبا وهب جزاك الله خيراً نحرناها وأطعمنا الشريدا
فعدان الكريم له معاد وظني بابن أروى أن يعودا»

قال لها لبيد: أحسنت يا بنية: لولا أنك سألت، فقالت: إن الملوك لا يستحي من مسألتهم، فقال لها: يا
بنية: وأنت في هذا أشعر! هـ. وبعده في ب: «وبعث أيضاً رؤساء الكوفة ففضى نذره». وقوله: «فعدان»
كذا ضبط في ر، وهو عندي تصحيف، والصواب: «فعد إن...».

(٢) كذا في أ وب، وهو الصواب. وفي سائر النسخ: «ومن الشمال والجنوب أساء لا تصرفها العرب».

(٣) في أ وب: رجلاً مذكراً.

(٤) في س: وإذا.

(٥) كذا في ب، وفي ظ: رجلاً، وفي سائر النسخ: «رجلاً مذكراً».

(٦) في س وف وهامش الأصل: «قال الشماخ». ولم أجدهما في ديوانه.

(٧) الرهم جمع رهمة، وهي المطر الضعيف الدائم القطر، والتهتان المطر الضعيف وعن النضر التهتان مطر ساعة
ثم يفتر ثم يعود. عن رغبة الأمل ١٩٧/٦، وانظر اللسان (رهم، هتن).

وقد أنشدوا بيت زهير^(١):

رِيحُ الْجَنُوبِ لِصَاحِي مَائِهِ حُبُّكَ

وقولنا «لا علامة للتأنيث فيه» لتعرف كيف حكم العلامات^(٢) علامات التأنيث، لأن ذلك [٤٦٧] يكون^(٣) على ضربين:

فما كانت فيه ألف التأنيث مقصورة أو ممدودةً فغير منصرف في معرفة ولا نكرة^(٤)، لمذكّر كان أو لمؤنث^(٥). فالمقصور نحو «حُبْلِي» و«سَكْرِي» وما أشبهه^(٦)، والممدود نحو «حمراء» و«صفراء»^(٧) وما أشبه ذلك. وإن^(٨) كانت ممدودة لغير التأنيث أنصرف إذا كان لمذكّر، في المعرفة والنكرة، زائداً كان أو أصلياً، فالأصلي نحو «سِقَاءٍ» و«غِذَاءٍ» و«جِذَاءٍ» و«رِذَاءٍ»، والزائدة^(٩) نحو «عِلْبَاءٍ» و«جِرْبَاءٍ» و«قُبَاءٍ»^(١٠). ومن قال «قُبَاء» يا فتى أنت ولم يصرف، لأن الأولى [٢/١٩٤] مُلْحَقَةٌ، وهذه للتأنيث. فاما الألف المقصورة التي لغير التأنيث فإن كانت أصليةً أنصرفت في المذكر، نحو «مَلْهِي» و«مَغْزِي» و«مُشْتَرِي»، وإن كانت زائدة لغير التأنيث أنصرفت في النكرة، ولم تنصرف في المعرفة، نحو «أَرْطِي» و«عَلْقِي» فيمن جعل الواحدة «عَلْقَاء» و«أَرْطَاء»^(١١).

(١) السالف ص ٩٥٩.

(٢) ليس في أ. وفيها: لا علامة فيه للتأنيث.

(٣) في أ: إنما يكون.

(٤) في ف وظ: ولا في نكرة. وزاد في الأصل «في» بين الأسطر.

(٥) في أ وب وس: أو مؤنث.

(٦) في أ ود: وما أشبه ذلك.

(٧) زاد في أ وب: «وصحراء».

(٨) في أ: فإن.

(٩) في س: والزائد.

(١٠) في ر وف وظ: «قُبَاء» يا فتى وزاد في ف: «ومن العرب من يقول قُبَاء» يا فتى فمن قال . . .

(١١) «وأرطاء» من ب وحدها.

وأما ما كانت فيه هاء التانيث فهو منصرف في النكرة، وغير منصرف في المعرفة، لمذكّر كان أو لمؤنث^(١)، عربياً كان أو أعجمياً^(٢).

فهذه جملة هذا الباب، فأما قياسه وشرحه فقد أتينا عليه في الكتاب المقتضب^(٣).

**

ويقال^(٤) في أكثر الكلام «هَبَّتْ جَنُوباً» و«هَبَّتْ شَمَالاً» فَيُسْتَعْنَى^(٥) عن ذكر الريح، وهذا مما يؤكد أنها نعوت، لأن الحال إنما بابها أن تقع^(٦) فيما يكون وصفاً^(٧)، قال جرير^(٨):

هَبَّتْ شَمَالاً فَذَكَرَى مَا ذَكَرْتُمْ
عند الصفاة التي شرقي حورانا^(٩)

وقال آخر^(١٠):

فَأَيُّ حَيٍّ إِذَا هَبَّتْ شَامِيَةً
وَأَسْتَدْفَأَ الْكَلْبُ بِالْمَأْسُورِ ذِي الدَّبِّ

«المأسور» يعني قتباً، وإنما «الأسر» الشد بالقد حتى يحكم، وإنما قيل [٤٦٨] «الأسير» من ذا، لأنه كان يُشدُّ بالقد. ثم قالت العرب لكل مُحَكَّمٍ: «شديد»

(١) في الأصل وأوب ود: أو مؤنث.

(٢) في الأصل ود: أو أعجمياً.

(٣) انظر المقتضب ٢/٢٦٨ و٣/٨٧ - ٨٨ و٤/٦ - ٨.

(٤) في أ: وتقول.

(٥) في أ: فتستغني.

(٦) في الأصل: تكون.

(٧) في أ: نعمتاً.

(٨) ديوانه ق ٥٥/١٥ ج ١٦٥/١. وهو من شواهد الكتاب ١/١١٣، ٢٠١.

(٩) في د: هبت جنوباً، وهي رواية الكتاب. وفي أوب: إلى شرقي، وأظنها تصحيفاً. واستشهد سيويه بالبيت

على نصب «شرقي» على الظرف.

(١٠) في أ: الآخر. وفي ب: وأنشد.

الأسير^(١). قال الله تبارك وتعالى: ﴿ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ ﴾^(٢).

وقوله: «ذي الذئب» يعني الفضول^(٣) التي وسعته وأسبغته، يقال: «غبيط مذأب» أي ذو ذئب، أي موسع، و«الغبيط» مركب من مراكب النساء.

وقال أوس بن حجر، في شدة البرد وغلبة الشمال، يرثي^(٤) فضالة بن كلفة الأسدي:

والمحافظ الناس في تحوط^(٥) إذا لم يرسلوا خلف^(٦) عائذ ربعا
[قال أبو الحسن^(٧): وقع في كتابي بالفتح، وحفظي بالضم تحوط، وكلاهما جاز في العربية]

وعزّت الشمال الرياح وقد أمسى كميع الفتاة ملتفعا
وكانت الكاعب المنعمة آل حسناء في زاد أهلها سبعا^(٨)
[قال أبو الحسن^(٩): في روايتنا: «المخباة» وهو أجود من الممنعة] «تحوط»
و«قحوط» و«كحل» و«جحرة»^(١٠) أسماء للسنة المجديّة. و«العائذ»: الحديثة

(١) في الأصل وف وظ وس وي: «لكل محكم شديد أسير» وفي د: شديد أسير، وفي ب: لكل محكم شد بالأسير أسير.

(٢) سورة الإنسان: ٢٨.

(٣) قال الشيخ المرصفي: «كذا قال أبو العباس. وعن ابن الأعرابي: ذئب الرجل: أحنأه من مقدمه. وقال غيره: الذئب جمع ذئبة كسدرة وسدر، وهي ما تحت مقدم ملتقى الخنوين الذي بعض على منسج الدابة. فمن أين الفضول التي وسعته وأسبغته؟ فالصواب أن الشاعر جزأ الذئبة فجمعها» رغبة الأمل ٦/٢٠٠.

(٤) ديوانه ق ٢٦/٥٧، ص ٥٤-٥٥، والتعازي والمراثي: ٣٠. وستأتي مع أبيات أخرى ص ١٤٠٠-١٤٠١.

(٥) في أ: قحوط، وبهامشها كما في المتن.

(٦) في أ: تحت، وبهامشها كما في المتن. وكل رواية.

(٧) قول أبي الحسن من الأصل وحده. وقوله «تحوط» لم أجده، ولعله ضم للإبتاع ويقال تحوط وتحيط بفتح التاء وتحيط بضمها وتكسر للإبتاع.

(٨) في الأصل وأ وب: «المنعمة» وهو تحريف. وقد فسرها في التعازي فقال: «والممنعة: المحفوظة المخباة».

(٩) قول أبي الحسن من الأصل وس. وفي س: في روايته.

(١٠) كذا في ي وحدها، وهو الصواب. وفي سائر النسخ «حجرة» وهو تصحيف.

التَّسَاجِ، فَتَنَحَّرُ أَوْلَادُهَا فِي السَّنَةِ الْمُجْدِبَةِ^(١) إِبْقَاءً عَلَى أَلْبَانِهَا وَشُحُومِهَا. و«الرَّبِيعُ»: الَّذِي يُنْتَجُ فِي الرَّبِيعِ، وَ«الْهُبُجُ»: الَّذِي يُنْتَجُ فِي الصَّيْفِ، يُقَالُ: «مَالُهُ هُبُجٌ وَلَا رُبِيعٌ». وَإِنَّمَا سُمِّيَ «هُبَعًا» لِأَنَّ الرَّبِيعَ أَسْنُ مِنْهُ فَيَمْشِي مَعَ أُمَّهَاتِهِ^(٢)، وَلَا يَلْحَقُهُنَّ [١/١٩٥] الْهُبُجُ إِلَّا بِاجْتِهَادٍ، فَيَسْتَعِينُ بِعُنُقِهِ فِي الْمَشْيِ، يُقَالُ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ «هَبَعَ يَهْبَعُ».

**

ويقال للريح الشَّمَالِ: «نَسَعٌ» و«مِسَعٌ»، قَالَ الْهَذَلِيُّ^(٣):

قَدْ حَالَ دُونَ دَرِيسِيهِ مُؤَوَّبَةٌ نَسَعٌ لَهَا بَعْضَاهِ الْأَرْضِ تَهْزِيرُ

«الدَّرِيسَانِ»: ثَوْبَانِ خَلْقَانِ: وَ«مُؤَوَّبَةٌ»: «مُفْعَلَةٌ» مِنَ «التَّأْوِيبِ» وَهُوَ سَيْرُ [٤٦٩] «النَّهَارِ»^(٤)، وَإِنَّمَا يَعْنِي رِيحًا. وَقَوْلُهُ «نَسَعٌ» أَي شَمَالٌ. وَ«الْعِضَاءُ» شَجَرٌ ضِخَامٌ^(٥)، فَبَعْضُ الْعَرَبِ يَقُولُ لِلوَاحِدَةِ «عِضَاهَةٌ» وَلِلْجَمِيعِ^(٦) «عِضَاءَةٌ» عَلَى وَزْنِ «دِجَاجَةٌ وَدِجَاجٌ» وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ فِي الْوَاحِدَةِ^(٧) «عِضَةٌ» فَيَقُولُ فِي الْجَمِيعِ^(٨) «عِضَوَاتٌ» وَ«عِضَهَاتٌ»

(١) فِي ب وَس وَد وَي: الْجَدْبَةُ.

(٢) فِي أ وَب وَس: أُمَّهَاتِهَا.

(٣) هُوَ الْمُنْتَخَلُ. دِيوَانُ الْهَذَلِيِّينَ ١٦/٢.

(٤) فِي ب وَس وَد وَي: «سِيرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ». وَزَادَ بَعْدَ قَوْلِهِ «النَّهَارِ» فِي ب وَهَامِشُ أ:

وَلَا تَعْرِيجُ فِيهِ، قَالَ أَبُو عَيْبَةَ: هُوَ سِيرُ النَّهَارِ، وَالْإِسَادُ: سِيرُ اللَّيْلِ لَا تَعْرِيسُ فِيهِ، وَأَنْشَدَ لِسَلَامَةَ بْنِ جَنْدَلٍ:

يَوْمَانِ يَوْمِ مَقَامَاتٍ وَأَنْدِيَةِ وَيَوْمِ سِيرِ إِلَى الْأَعْدَاءِ تَأْوِيبِ إِهـ.

وَفِي ب: «التَّأْوِيبُ سِيرٌ» بَدَلَ «هُوَ» وَقَوْلُهُ: لَا تَعْرِيجُ فِيهِ، وَقَعَ فِيهَا بَعْدَ قَوْلِ أَبِي عَيْبَةَ «النَّهَارِ».

(٥) فِي أ: شَجَرَةٌ ضَخْمَةٌ.

(٦) فِي الْأَصْلِ وَفِي وَظ وَد وَي: وَالْجَمِيعِ.

(٧) فِي أ: لِلوَاحِدَةِ. وَفِي الْأَصْلِ وَب وَد: فِي الْوَاحِدِ.

(٨) فِي أ وَب: الْجَمْعِ.

فتكون من الواو ومن الهاء، قال الشاعر^(١):

هذا طريقٌ يَأْزِمُ المَآزِمَا وَعِضْوَاتُ تَقَطُّعِ اللُّهَازِمَا

ونظيرُ «عِضْية»^(٢) على أَنَّ الساقطَ الهاءُ في قول بعض^(٣)، والواوُ في قول بعض^(٤) = «سَنَّة»، فَإِنَّ بَعْضَهُمْ^(٥) يقولُ: «سَنَهَاتٌ» وَأَكْثَرِيَّتُهُ^(٦) «مُسَانَهَةٌ»، وهذا الحرفُ في القرآنِ يُقرأُ على ضروبٍ^(٧): فمن قرأ: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ وَأَنْظُرْ﴾ فوصلَ بالهاءِ = فهو مأخوذٌ من «سَانَهَتْ»^(٨) وَمَنْ جعله من الواوِ^(٩) قال في الوصلِ: ﴿لَمْ يَتَسَنَّ وَأَنْظُرْ﴾^(١٠) فإذا وَقَفَ قال ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ فكانت الهاءُ زائدةً لبيان الحركة، بمنزلة الهاءِ في قوله: ﴿فِيهِدَاهُمْ أَقْتِدَهُ﴾^(١١) و﴿كِتَابِيهِ﴾^(١٢) و﴿حِسَابِيهِ﴾^(١٣)، والمعنى واحدٌ، وتأويلُهُ: لَمْ تُغَيِّرْهُ السَّنُونَ^(١٤)، ومن لَمْ يَقْصِدْ

(١) البيتان من شواهد الكتاب ٨١/٢.

(٢) في أ: ونظير عضة سنة على إلخ.

(٣) في س ود وي: في قول بعضهم والواو في قول بعض.

(٤) بعده في ر من هامش أ: «تقول في جمعها سنوات وسانيت الرجل» وذكر رايت أن نحو هذه العبارة في ب وس إلا أنها مضطربة.

(٥) في أ وب وس: وبعضهم.

(٦) في ر: وأكثريته.

(٧) في ب: وجوه.

(٨) زاد في أ وب: «التي هي سنية».

(٩) زاد في الأصل وف وظ وس ود وي: «التي [ليس في الأصل وف وظ] من سانيت».

(١٠) سورة البقرة: ٢٥٩، ويتسنه بإثبات الهاء في الوصل قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وأبي عمرو وابن عامر، ويتسن بحذف الهاء في الوصل على أنها هاء السكت قراءة حمزة والكسائي من السبعة، وكلهم يقف على الهاء. انظر السبعة ١٨٩، وحجة القراءات ١٤٢، والكشف لمكي ٣٠٧/١، والبحر ٢٩٢/٢.

(١١) سورة الأنعام: ٩٠. وافنده بإثبات الهاء في الوصل ساكنة قراءة ابن كثير وأهل مكة ونافع وأهل المدينة، وأبي عمرو وعاصم. وقرأ حمزة والكسائي اقتدي قل بغير هاء في الوصل. وكلهم يقف بالهاء ساكنة وقرأ ابن عامر اقتدي قل بكسر الدال ويشم الهاء الكسر من غير بلوغ ياء.

انظر السبعة ٢٦٢، وحجة القراءات ٢٦٠، والكشف لمكي ٤٣٨/١ - ٤٣٩، والبحر ١٧٦/٤.

(١٢) سورة الحاقة: ١٩ و ٢٥.

(١٣) سورة الحاقة: ٢٠ و ٢٦. وكتابه وحسابيه بإثبات هاء السكت وفقاً ووصلاً قراءة الجمهور. وقرأ ابن =

إلى السَّنة قال: لم يَتَأَسَّنْ، و«الْأَسِينُ»: المتغيَّرُ، قال الله جل وعزَّ: ﴿فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾^(١) ويقال: «أَسِينُ» في هذا المعنى، كما يقال رجل «حَاذِرٌ» و«حَلِيزٌ».

*
**

ويقال للريِّحِ الْجَنُوبِ «النُّعَامَى» قال أبو ذؤَيْبٍ^(٢):
مَرَّتْهُ النُّعَامَى فَلَمْ يَعْتَرِفْ خِلَافَ النُّعَامَى مِنَ الشَّامِ رِيحًا
ومعنى «مَرَّتْهُ» اسْتَدْرَجَتْهُ. وفي الحديث: «مَا هَبَّتِ الرِّيحُ الْجَنُوبُ إِلَّا أَسَالَ
اللهُ بِهَا وَاذِيَاءً»^(٣).

وقال رجلٌ يمدحُ رجلاً:
فَتَى خُلِقَتْ أَخْلَاقُهُ مُطْمَئِنَّةً لَهُ نَفْحَاتُ رِيحُهُنَّ جَنُوبٌ
يريدُ أَنَّ الْجَنُوبَ تَأْتِي بِالْمَطَرِ وَالنَّدَى.

والعربُ تكره الدُّبُورَ، وفي الحديث أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «نُصِرْتُ بِالصَّبَا، وَأُهْلِكَتْ عَادٌ بِالدُّبُورِ»^(٤). [٤٧٠]

= محيىن بحذفها وفقاً ووصلاً، وقرأ ابن أبي إسحاق والأعمش بطرح الهاء فيها في الوصل لا في الوقف.
انظر البحر ٣٢٥/٨.

(١٤) نقل علي بن حمزة في التنبهات ١٥٧ مقالة للزجاج في «لم يتسنه» قال: «وقد قال الزجاج: من قال في السنة سانهت فالهاء من أصل الكلمة، ومن قال في السنة سانيت فالهاء زيدت لبيان الحركة، فأما من قال إنه من التغير فمخطأ، والقول قول أبي إسحاق» اهـ.

(١) سورة محمد: ١٥.

(٢) ديوان الهذليين ١٣٢/١. وفي ب: قال أبو ذؤيب يصف غيباً.

(٣) لم أجده.

(٤) الحديث أخرجه مسلم في كتاب الاستسقاء برقم ٩٠٠، والبخاري في كتاب الاستسقاء برقم ١٠٣٥ وفي كتاب

بدء الخلق برقم ٣٢٠٥ وكتاب الأنبياء برقم ٣٣٤٣ وكتاب المغازي برقم ٤١٠٥، وأحد في المسند ١/٢٢٣،

٢٢٨، ٣٢٤، ٣٤١، ٣٥٥، ٣٧٣.

وَقَلَّ مَا يَكُونُ بِالذَّبُورِ الْمَطْرُ، لِأَنَّهَا تَجْفَلُ^(١) السَّحَابَ، وَيَكُونُ فِيهَا الرَّهْجُ
وَالغَبْرَةُ، وَلَا تَهْبُ إِلَّا [٢/١٩٥] أَقَلَّ ذَلِكَ إِلَّا^(٢) بِشَدَّةٍ، فَتَكَادُ تَقْلَعُ^(٣) الْبَيْوتَ وَتَأْتِي
عَلَى الزَّرْوَعِ.

وَقَالَ رَجُلٌ يَهْجُو رَجُلًا^(٤):

لَوْ كُنْتُ رِيحًا كَانَتِ الذَّبُورَا أَوْ كُنْتُ غَيْمًا لَمْ تَكُنْ مَطِيرَا
أَوْ كُنْتُ مَاءً لَمْ تَكُنْ طَهُورَا أَوْ كُنْتُ مُخَاً كُنْتُ مُخَاً رِيرَا
أَوْ كُنْتُ بَرْدًا كُنْتُ زَمَهْرِيرَا

«الرَّيْرُ»: الْمَخُّ الرَّقِيقُ، يُقَالُ: مُخٌّ «رِيرٌ» وَ«رَارٌ» فِي مَعْنَى وَاحِدٍ، قَالَ^(٥)
السَّلِيكُ^(٦):

يَصِيدُكَ قَافِلًا وَالْمُخُّ رَارُ

وَالشَّيْءُ يُذَكَّرُ بِالشَّيْءِ^(٧)، وَقَالَ آخَرُ:

لَوْ كُنْتُ مَاءً لَمْ تَكُنْ بِعَذْبٍ أَوْ كُنْتُ سَيْفًا كُنْتُ غَيْرَ عَضْبٍ^(٨)

(١) أَي تَسْتَخَفُّهُ فَمُضِي فِيهِ.

(٢) «إِلَّا أَقَلَّ ذَلِكَ» لَيْسَ فِي الْأَصْلِ. وَفِي أَوْبٍ وَدٍ: ذَاكَ.

(٤) الْأَبْيَاتُ ١، ٣، ٤ فِي الْكُوكَبِيَّاتِ (مَجْلَةُ مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدِمَشْقِ م ٦٠ ج ٢ ص ٢٤٨، وَالْأَبْيَاتُ ٤، ٥، ١
فِي الْأَغَانِي ١٠٣/٣.

(٥) فِي ر: وَقَالَ.

(٦) بِهَامِشِ الْأَصْلِ مَا نَصَّهُ: «قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: قَالَ بَشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ، وَيُقَالُ السَّلِيكُ بْنُ السَّلَكَةِ:

نَقُودُ الْخَيْلِ دَامِيَةٌ كَلَاهَا إِذَا مَا الطَّعَنَ كَانَ لَهُ اسْتِعَارُ
نَقَدِمُ كُلِّ مَظْلَمَةٍ طَحُونُ إِذَا سَرْنَا عَلَى حَنْقٍ وَسَارُوا
كَانَ قَوَائِمُ... الْبَيْتِ.

بِكُلِّ قَرَارَةٍ مِنْ حَيْثُ جَالَتْ رَكِيَّةٌ سَنَبِكُ فِيهَا انبِيَارُ
أَرَادَ أَنْ يَقُولَ: رَكِيَّةٌ حَافِرٌ فَقَالَ سَنَبِكُ» اهـ. وَلَمْ أَجِدْ فِي دِيْوَانِ بَشْرِ إِلَّا الْبَيْتَ الرَّابِعَ بِكُلِّ قَرَارَةٍ إِلَّاخَ،
انظُرْ دِيْوَانَهُ ص ٧٦.

(٧) «وَالشَّيْءُ يُذَكَّرُ بِالشَّيْءِ» لَيْسَ فِي أ.

(٨) فِي ب: لَمْ تَكُنْ بَعْضِبٍ. وَالْأَبْيَاتُ فِي الْأَغَانِي ١٠٣/٣ بِتَقْدِيمِ الرَّابِعِ عَلَى الثَّلَاثِ.

أَوْ كُنْتَ لِحْمًا كُنْتَ لِحْمِ كَلْبٍ أَوْ كُنْتَ عَيْرًا كُنْتَ غَيْرَ نَذْبٍ^(١)

فَأَمَّا قَوْلُ السُّلَيْكِ فَإِنَّهُ يَرِثِي فَرَسَهُ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ «النَّحَامُ» فَقَالَ^(٢) :

كَأَنَّ قَوَائِمَ النَّحَامِ لَمَّا تَحَمَّلَ صُحْبَتِي أَصْلًا مَحَارُ
عَلَى قَرْمَاءَ^(٣) عَالِيَةً شَوَاهُ كَأَنَّ بَيَاضَ غُرَّتِهِ خِمَارُ
وَمَا يُدْرِيكَ مَا فَقَّرِي إِلَيْهِ إِذَا مَا الْقَوْمُ وَلَسُوا أَوْ أَغَارُوا
وَيُحْضِرُ فَوْقَ جُهْدِ الْحُضْرِ نَصًّا بِصَيْدِكَ قَافِلًا وَالْمَخُ زَارُ

قوله «كَأَنَّ قَوَائِمَ النَّحَامِ... مَحَارُ» «المحارة» الصَّدْفَةُ، يَرِيدُ الْمَلَأَسَةَ، وَأَنَّهُ قَدْ أَرْتَفَعَتْ قَوَائِمُهُ لِلْمَوْتِ. وَ«الأصل» جمع «أصيل» و«الأصيل»: العَيْشِيُّ، يُقَالُ «أَصِيلٌ وَأَصْلٌ» مِثْلَ «قَضِيبٌ وَقَضْبٌ» وَجَمْعُ «أَصْلٍ» «أَصَالٌ» وَهُوَ جَمْعُ الْجَمْعِ، وَتَقْدِيرُهُ «عُنُقٌ وَأَعْنَاقٌ» وَ«طُنْبٌ وَأَطْنَابٌ» وَيُقَالُ فِي جَمْعِ «أَصِيلَةٍ» «أَصَائِلٌ» مِثْلُ «خَلِيفَةٍ وَخَلَائِفٍ»^(٤). قَالَ الْأَعَشِيُّ^(٥) :

... لا بِأَحْسَنَ مِنْهَا إِذْ دَنَا الْأُصْلُ

بِأَحْسَنَ مِنْهَا إِذْ دَنَا الْأُصْلُ

بِأَحْسَنَ مِنْهَا إِذْ دَنَا الْأُصْلُ

بِأَحْسَنَ مِنْهَا إِذْ دَنَا الْأُصْلُ

- (١) النذب: الخفيف السريع.
- (٢) البيتان الأول والثاني للسليك في فرحة الأديب ١٥٧، وأسَاء خيل العرب ٢٤٢ - ٢٤٣ - والاقْتِصَابُ ٤٧٠، ومعجم البلدان (قرما) ٣٢٩/٤، والبيت الثاني من شواهد الكتاب ٣٢٢/٢. و«فقال» ليس في ب وي والأصل، وزاد في د وسن: «فيه».
- (٣) ضبظت في الأصل بسكون الراء ويفتحها وسكونها في ز. وعليها «معاً». وبها مش الأصل مانصه: «قال ابن الأعرابي: قرماء أكمة معروفة، وقال غيره: قرماء، يقول: بها قرم في أنفها». اهـ.
- (٤) واستشهد ياقوت بالبيت على قرما بالتحريك وهي قرية كثيرة النخل بناحية قرقرى. ثم حكى قرما بسكون الراء عن الغوري ونصر.
- (٥) في س وأ: «في أصيل أصائل مثل كرائم وخلائف». وفي ب: «أصائل مثل كرائم وخليفة وخلائف. قال الله عز ذكره بالغدو والأصال. قال الأعشى».
- (٥) ديوانه في ١٦/٦ ص ٩٣. وصدرة:

بِأَحْسَنَ مِنْهَا إِذْ دَنَا الْأُصْلُ

بِأَحْسَنَ مِنْهَا إِذْ دَنَا الْأُصْلُ

وقال أبو ذؤيب^(١) :

[٤٧١]

لَعْمِي لِأَنَّ الْبَيْتَ أَكْرَمَ أَهْلَهُ وَأَقْعُدُ فِي أَقْيَائِهِ بِالْأَصَائِلِ

و «قَرَمَاء» ممدود^(٢) اسمُ موضعٍ . و «شَوَاه» قوائمه، وقد فسرناه قبل

هذا^(٣) .

وقوله «وَلَوْأُ أَوْ أَعَارُوا» إِذَا طَلَبُوا أَوْ هَرَبُوا . وقوله «يَصِيدُكَ» أَي يَصِيدُ لَكَ ،
يُقَالُ : «صِيدْتُكَ ظَبِيًّا» . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾^(٤)
أَي كَالُوا لَهُمْ أَوْ وَزَنُوا لَهُمْ ، يُقَالُ : «كَيْلْتُكَ» وَ «وَزَنْتُكَ» لِأَنَّهُ قَدْ قَالَ تَعَالَى أَوَّلًا : ﴿ إِذَا
أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾^(٥) .

فَأَمَّا مَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ الْهُبُوبِ : «اللَّهُمَّ
اجْعَلْهَا رِيحًا» [١/١٩٦] وَلَا تَجْعَلْهَا رِيحًا^(٦) = فَإِنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ : لَا تَلْفَحُ السَّحَابُ
إِلَّا مِنْ رِيحٍ . وَيَصْدُقُ^(٧) ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُبِيرُ
سَحَابًا ﴾^(٨) وَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ : «إِذَا هَبَّتْ بَحْرِيَّةٌ ثُمَّ تَذَاءَبَتْ»^(٩) ، وَقَالَ^(١٠) الشَّاعِرُ :

(١) ديوان المذليين ١٤١/١ .

(٢) نص ياقوت على أنها بالقصر ثم حكى أنها قد جاءت ممدودة ونقل عن ابن كيسان أنه قال : أحسبها مقصورة
مدما الشاعر ضرورة . وفي أ : ممدودة .

(٣) لم يتقدم له تفسيره فيما أعلم .

(٤) سورة المطففين : ٣ .

(٥) سورة المطففين : ٢ .

(٦) قال الشيخ أحمد شاکر : «الحدیث نقله فی مجمع الزوائد ١٣٥/١٠ - ١٣٦ مطولاً من حدیث ابن عباس وقال :
رواه الطبرانی، وفيه حسين بن قيس الملقب بحنش، وهو متروك، وقد وثقه حصين بن نمير، وبقية رجاله رجال
الصحيح» اهـ . وانظر نثر الدر ١/١٩٦ .

(٧) في أ وب وي : وتصديق .

(٨) سورة الروم : ٤٨ .

(٩) الحدیث رواه مالك في الموطأ برقم ٤٥٢ ولفظه : إذا أنشأت بحرية ثم تشامت فتلك عين غديقة . وانظر
النهاية ٣/٣٤٦ .

(١٠) في أ وب ود : قال .

تَسْحُ (١) إِذَا تَذَاءَبَتِ الرِّيحُ

يقول: إِذَا تَقَابَلْتُ، يُقَالُ «تَذَاءَبْتُ» (٢) و«تَنَآوَحْتُ» أَي تَقَابَلْتُ (٣)، و«تَنَآوَحَ» الشَّجَرُ: إِذَا قَابَلَ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ النَّائِحَةُ (٤) لِأَنَّهَا تُقَابِلُ صَاحِبَتَهَا.

فَإِذَا خَلَصَتِ الرِّيحُ دُبُورًا فَهِيَ عِنْدَهُمْ (٥) مِنْ جِنْسِ الْبَوَارِ، وَإِذَا خَلَصَتْ شَمَالًا شَتَوِيَّةٌ فَهِيَ بَابُ الْجَدْبِ (٦)، وَمِنْ ثَمَّ تَقُولُ الْعَرَبُ: يُطْعِمُ (٧) فِي الشُّمَالِ، كَمَا تَقُولُ: يُطْعِمُ فِي الْمَحَلِّ.

قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ (٨): «وَعَزَّتِ الشُّمَالُ الرِّيحَ» أَي غَلَبَتْهَا، فَكَانَتْ أَقْوَى مِنْهَا، فَلَمْ تَدْعُ لَهَا مَوْضِعًا. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ (٩) أَي غَلَبَنِي فِي الْمُخَاطَبَةِ وَالْخِصُومَةِ (١٠)، وَمِنْ أَمْثَالِ (١١) الْعَرَبِ: «مَنْ عَزَّزْنَا» أَي (١٢)؛ مَنْ غَلَبَ اسْتَلَبَ (١٣)، قَالَتِ الْخَنَسَاءُ (١٤):

(١) فِي س وَد وَي: يَسْحُ.

(٢) فِي أ: تَذَاءَبْتُ الرِّيحَ.

(٣) قَالَ الشَّيْخُ الْمَرْصُفِيُّ: «الَّذِي فِي اللُّغَةِ: تَذَابَتِ الرِّيحُ وَتَذَاءَبَتِ اخْتَلَفَتْ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَا... رَغْبَةُ الْأَمَلِ ٢١٣/٦. وَانظُرِ اللِّسَانَ (ذ أ ب).

(٤) زَادَ فِي أ: نَائِحَةٌ.

(٥) لَيْسَ فِي ي. وَفِي أ: فَإِذَا خَلَصَتْ الرِّيحُ عِنْدَهُمْ دُبُورًا فَهِيَ مِنَ الْخ.

(٦) فِي أ: «فَهِيَ مِنْ آيَاتِ الْجَدْبِ». وَفِي ب: فَهِيَ إِبَانٌ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٧) فِي ف وَظ: فَلَانَ يَطْعِمُ.

(٨) سَلَفٌ ص ٩٦٥.

(٩) سُورَةُ ص: ٢٣.

(١٠) فِي الْأَصْلِ: فِي الْخِصُومَةِ.

(١١) سَلَفٌ ص ١٩٤ وَسِيَّاتِي ١٤٠٣.

(١٢) فِي أ: وَتَأْوِيلُهُ.

(١٣) فِي أ وَب: سَلَبٌ.

(١٤) دِيوَانُهَا ص ٨١، وَالْفَائِضُ ٤٧. وَسِيَّاتِي مَعَ آيَاتٍ ص ١٤٢٤.

كَأَنَّ لَمْ يَكُونُوا جَمِي يُتَّقَى إِذِ النَّاسُ إِذْ ذَاكَ مَنْ عَزَّ بَزًّا

**

قال أبو العباس: وحدثني ^(١) عمرو بن بحر الجاحظ قال: رأيت رجلاً من غني يفاخر رجلاً من بني فزارة، ثم أحد بني بدر بن عمرو، وكان الغنوي متمكناً من لسانه، وكان الفزاري بكياً ^(٢)، فقال ^(٣) الغنوي: ماؤنا ما بين ^(٤) الرقم ^(٥) [٤٧٢] إلى كذا، وهم جيراننا فيه، فنحن أقصر منهم رشاءً، وأعذب منهم ماءً، لنا ريف السهول ومعامل الجبال، وأرغهم سبخة، ومياههم أملاح، وأرشيتهم طوال، والعرب إذ ذاك من عز بز ^(٦)، فبعزنا ما قدرنا ^(٧) عليهم، وبذلهم ما رضوا منا ^(٨) بالضييم.

قوله «كان بكياً» ^(٩) يقول: غير قادر على الكلام، وأصل ذلك في الحلب، يقال: ناقة غزيرة وناقة «بكي» ^(١٠)، وهي ضد الغزيرة، أي قليلة اللبن، و«دهين»

(١) في أوب: وحدثني.

(٢) في د وف وظ: بكياً.

(٣) في أوب وس: قال.

(٤) في الأصل وف وظ: ماؤنا بين.

(٥) بهامش الأصل ما نصه: «الرقم يفتح أوله وثانيه موضع بالحجاز قبل ياجج قريب من وادي القرى كانت فيه وقعة لغطفان على عامر، قال الراجز:

يا لعنة الله على أهل الرقم أهل الوقر والحمير والحرم

(٦) في د وي: والعرب من عزيز. وفي ب: والعرب تقول من عزيز. وفي أ: والعرب بمن عزيز.

(٧) في أ ود وي: «تخبرنا» وفي س وهامش الأصل: «تخبرنا»، وفي ب: «بحيرنا».

ورأى فليشر أنه تصحيف وأن الصواب «تخبرنا»، ولعله كذلك. وأخشى أن تكون «ما قدرنا» تغييراً للرواية، إن لم تكن رواية.

(٨) في أ: عنا، وهو تحريف.

(٩) في أ: كان الفزاري بكياً. وفي الأصل وف وظ ود: بكياً. وبهامش الأصل كما في المتن.

(١٠) في د: بكيء. وفي ي: بكية.

و«صِمْرِدٌ» في معنى ويقال^(١) «بَكَاتِ» الناقاة^(٢) و«بَكُوْتُ»^(٣)، وقال^(٤) سلامة بن جندل^(٥) :

يقول: مَحْبِسُهَا أَدْنَى لِمَرْتَعِهَا وَلَوْ تَدَاعَى بِبُكَءِ كُلِّ مَحْلُوبٍ^(٦)

يقول: أَنْ تُحْبَسَ الْإِبِلُ عَلَى ضَرْبٍ يُقَاتِلُ عَنْهَا فَهُوَ أَدْنَى أَنْ تَرْتَعَ^(٧) فِيمَا تَسْتَقْبِلُ وَإِنْ ذَهَبَتْ أَلْبَانُهَا، لِأَنَّ إِنْ أَطْرَدْنَاهَا^(٨) وَهَرَبْنَا طُمِعَ قَيْنَا وَأَسْتَدْلِلْنَا، وَيُقَالُ فِي الْكَلَامِ: رَجُلٌ عَمِيٌّ بِكِيٌّ.

قال أبو العباس: وهذا الغنويُّ إذا قابلَ^(٩) بقبيلته [٢/١٩٦] آلَ بَدْرِ^(١٠) فقد أَعْظَمَ الْفُرْيَةَ، وَبَلَغَ فِي الْبَهْتِ، وَأَسْمَتَ الْعَدُوَّ بِجُمْهُورِ قَيْسٍ، وَصَارَ بِهِمْ إِلَى قَوْلِ^(١١) الْأَخْطَلِ^(١٢):

(١) في ر: يقال، بلا الواو.

(٢) في أ: بكات الشاة والناقاة.

(٣) بعده في أ: «قال الشاعر:

فإذا ما حاربت أو بكوت فض عن خاتم أخرى طينها»

(٤) في أ وس: وقال.

(٥) ديوانه ق ٣٠/١ ص ١٣٠، والمفضليات ق ٣٨/٢٢ ص ١٢٤. وفي الأصل وف وس: «بن جندل الطهوي».

(٦) في أ وب: وإن تداعى. وهامش أ: «ولو تعادى» وعليه «صح». وأخشى أن يكون «تداعى» من تحريف الرواة. ورواية البيت كما في الديوان والمفضليات:

يقال محبسها أدنى لمرتعها وإن تعادى ببك وكل محلوب

وتعادي: توالى.

(٧) في أ: أن نحبس الإبل على ضربٍ ونقاتل عنها فهو أدنى بأن تعز فترتع. وفي ي: إن نحبس يقاتل. و«عنها» ليس في ي، وفي ب: عليها.

(٨) في أ وس: طردناها.

(٩) في أ: حاول.

(١٠) في ي وهامش الأصل: إلى بدر.

(١١) في أ: إلى ما قال.

(١٢) ديوانه ق ١٨/١٨ ج ١٨٣/١.

وقد سَرَّني مِنْ قَيْسِ عَيْلانَ أَنِّي رأيتُ بني العَجَلانِ سادُوا بني بَدْرِ

*
**

وكان زيادُ يقولُ - وهو الغايةُ في السياسة - : أوصيكم بثلاثةٍ: العالم^(١) والشيخَ والشَّريفَ^(٢)، فوالله لا أُوتى بوضيعةٍ سَبَّ شريفاً أو شاباً وثَبَّ بشيخٍ أو جاهلٍ ائتمَّهنَّ^(٣) عالماً إلا عاقبتُ وبالغَتُ.

[٤٧٣]

وقال عُمارةُ لبني أسدِ بنِ حُزَيْمةَ:

يا أيُّها السَّائِلِي عَمداً لِأخْبِرَهُ
إِنْ تَسْتَقِيمُ أَسَدُ تَرشُدْ وَإِنْ شَغَبْتَ^(٤)
إِنِّي رَأَيْتَكُمْ يُعْصَى كَبيرُكُمْ
فباعدَ اللهُ كُلَّ البُعْدِ دارِكُمْ^(٥)
بِذاتِ نَفْسي وأيدي اللهُ فوقَ يدي
فلا يَلُمُّ لائِمٌ إلا بَنِي أَسَدِ
وتَكْنَعونَ إلى ذِي الفَجْرةِ النُّكيدِ^(٥)
ولا شَفاكم مِنَ الأَضْغانِ والحَسَدِ

فراى عصيانهم الكبير من أقبح العيب، وأدله على ضغن بعضهم لبعض، وحسد بعضهم بعضاً^(٧)، والوضيعة يتقلت^(٨) إلى الشريف، لأنه يرى مقاولته فخراً، والاجترأ عليه ربحاً، كما أن مقاوله الشريف للثيم ذل وضعفة.

وقال^(٩) الشاعر:

(١) في أوي: بالعالم.

(٢) في أ: والشريف والشيخ.

(٣) في أ وب ودوي: امتحن.

(٤) في ب: شقيت، وفي د: غويت.

(٥) في د: إلى ذى العجز والنكد، وفي س: ذى العجزة النكد، وهو تحريف فيها.

وتكنعون: تخضعون، والفجرة: اسم لكل قبيح، والنكد: اللثيم. عن رغبة الأمل ٢١٦/٦.

(٦) في س: جاركم.

(٧) في س: بعضهم لبعض.

(٨) في أ وب: «يتقلب»، وفي س: «يتقلب» وكلاهما تصحيف. وتقلت إليه: نازع.

(٩) كذا في الأصل وأ وب. وفي سائر النسخ «قال» بلا الواو.

إذا أنتَ قَاوَلْتَ اللّٰثِيْمَ فَاِنَّمَا يَكُوْنُ عَلَيْكَ الْفَضْلُ^(١) حِيْنَ تُقَاوَلُوْهُ
وَلَسْتَ كَمَنْ يَرْضٰى بِمَا غَيْرُهُ الرِّضَا وَيَمْسَحُ رَاسَ الذَّنْبِ وَالذَّنْبُ اَكْلُهُ

وَسَنَشِيْعُ هَذَا الْمَعْنٰى^(٢) اِنْ شَاءَ اللّٰهُ .

وَفِي هَذَا الشَّعْرِيْتِ يُقَدِّمُ فِي بَابِ الْفَتْكِ، وَهُوَ:

فَلَا تَقْرَبْنَ اَمْرَ الصَّرِيْمَةِ بِاَمْرِيْءِ اِذَا رَامَ اَمْرًا عَوَّقَتْهُ عَوَاذِلُهُ^(٣)
«الصَّرِيْمَةُ»: الْعَزِيْمَةُ.

**

وَقَدْ اَمْتَنَعَ قَوْمٌ مِنَ الْجَوَابِ تَنْبِيْلًا، وَمَوَاضِعُهُمْ تُنْبِئُ عَنْ ذَلِكَ، وَامْتَنَعَ قَوْمٌ
عِيًّا بِلَا اَعْتِلَالٍ، وَامْتَنَعَ قَوْمٌ عَجْزًا وَاعْتَلَوْا^(٤) بِكِرَاهَةِ^(٥) السَّفَةِ، وَبَعْضُهُمْ مُعْتَلٌّ
بِرَفْعَةِ نَفْسِهِ^(٦) عَنْ خَصْمِهِ، وَبَعْضُهُمْ كَانَ يَسُبُّ الرَّجُلَ الرَّكِيْكَ مِنَ الْعَشِيْرَةِ فَيُعْرَضُ
عَنْهُ^(٧) وَيَسُبُّ سَيِّدَ قَوْمِهِ، وَكَذَلِكَ كَانَتِ الْجَاهِلِيَّةُ، وَرَبَّمَا فَعَلْتَهُ^(٨) فِي الدُّحُوْلِ^(٩)،
قَالَ الرَّاجِزُ:

(١) فِي أ: «الْعَتَب» وَبِهَامِشِهَا كَمَا فِي الْمَتْنِ .

(٢) فِي الْأَصْلِ: وَسَنَشِيْعُ الْقَوْلِ فِي هَذَا الْمَعْنٰى . وَفِي ب وَس وَد وَف: وَسَنَشِيْعُ فِي هَذَا الْمَعْنٰى . وَفِي ي: وَسَنَشِيْعُ
فِي الْمَعْنٰى .

(٣) بَعْدَهُ فِي زِيَادَاتِ ر مِنْ ب:

وَقَلَّ لِلْفِسْوَادِ اِنْ تَرَى بِكَ نَزْوَةً مِنْ الرُّوْعِ اَفْرَخَ اَكْثَرَ الرُّوْعِ بِاطْلِهِ

(٤) فِي أ وَس: عَجَزُوا وَاعْتَلَوْا .

(٥) فِي الْأَصْلِ وَس وَد: بِكِرَاهِيَّةٍ .

(٦) فِي د وَي: بِرَفْعِهِ نَفْسَهُ .

(٧) لَيْسَ فِي أ وَس .

(٨) فِي أ: وَكَانَتِ الْجَاهِلِيَّةُ رُبَّمَا فَعَلْتَهُ .

(٩) جَمْعُ ذُحُلٍ وَهُوَ الثَّارُ .

إِنَّ بَجِيلًا كُلَّمَا هَجَانِي مِلْتُ عَلَى الْأَغْطَشِ أَوْ أَبَانِ [٤٧٤]
 أَوْ طَلَحَةِ الْخَيْرِ فَتَى الْفَيْتَانِ أَوْلَاكَ قَوْمٌ شَأْنُهُمْ كَشَانِي [١/١٩٧]
 مَا نِلْتُ مِنْ أَعْرَاضِهِمْ كَفَانِي وَإِنْ سَكْتُ عَرَفُوا إِحْسَانِي

وقال أحدُ المُحدِّثين:

إِنِّي إِذَا هَرَّ كَلْبُ الْحَيِّ قُلْتُ لَهُ إِسْلَمَ وَرَبُّكَ مَخْنُوقٌ عَلَى الْجِرِّ (١)
 قوله «إسْلَمَ» فاستأنفَ بألف الوصل، لأنَّ النصفَ الأولَ موقوفٌ عليه، قال

الشاعرُ:

وَلَا يُيَادِرُ فِي الشِّتَاءِ وَوَلِيدُنَا (٢) أَلْقَدَرَ يُنْزِلُهَا بِغَيْرِ جِعَالِ
 «الجِعَالُ»: الذي تُنْزَلُ بِهِ الْبُرْمَةُ (٣)، وربما تُوقِّتُ بِهِ حَرَارَتُهَا. وقال

الآخر (٤):

لَا نَسَبَ الْيَوْمَ وَلَا خُلَّةً اتَّسَعَ الْخَرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ (٥)

(١) بهامش الأصل ما نصه: جمع جرّة بكسر الجيم، وهي اللقمة يتعلل بها البعير إلى وقت علفه. وبالفتح الخبزة أو خاصص بالتي في الملة. قاموس. الملة: الرماد، قاموس» اهـ

(٢) في أود: وليدها.

(٣) في أ: الجعال الذي يوضع فيه البرمة. وفي ب: الجعال الخرقه التي ينزل بها القدر والبرمة. وقوله «الجعال» حرارتها» ليس في س. وما في أ خطأ. ووقع في نسخة صاحب التنبيهات «والجعال الذي ينزل فيه البرمة» فعلق عليه قال: «وإنما الذي تنزل فيه البرمة الجثارة [و] التي تنقى به حرارتها من خرقه أو غيرها الجعال...» التنبيهات ١٥٨. وما أثبت في المتن من الأصل وف وظ ود وي صواب.

والبيت ولا ييادر إلخ من شواهد الكتاب ٢/٢٧٤. وهو أحد ثلاثة نسبها ابن السيرافي في شرح أبيات سيويه ٢/٣٧٣ - ٣٧٤ لحاجب بن حبيب يريثي سلمى بنت حذيفة بن بدر، ولم ينسبها البغدادي في شرح شواهد شرح الشافية ١٨٧، وحكى عن ابن عصفور نسبتها للبيد، وليست له.

ورواية البيت:

وَلَا تِبَادِرُ بِالشِّتَاءِ وَوَلِيدُنَا الْقَدَرَ تَنْزِلُهَا بِغَيْرِ جِعَالِ

(٤) في الأصل وس: آخروفي أو ب: الراجز، وهو خطأ.

(٥) البيت من شواهد الكتاب ١/٣٤٩، ٣٥٩، وشرح أبيات سيويه ١/٥٨٣، وشرح أبيات مغني اللبيب ٤/٣٤١، وفرحة الأديب ١٢٦ - ١٢٩.

وهذا كثير^(١) غير معيب.

*
**

وفي مثل اختيار النبل لتكافؤ الأعراض^(٢) قول الأخطل^(٣):
شَفَى النَّفْسَ قَتْلَى مِنْ سُلَيْمٍ وَعَامِرٍ وَلَمْ تَشْفِهَا^(٤) قَتْلَى غَنِيٍّ وَلَا جَسِرٍ

= قال البغدادي: «اشتهر آخر البيت بـ «الراقع» وصوابه «الرائق» وإلا يلزم أن يكون مركباً من شعرين، والمصراع الذي آخره «الراقع» صدره غير هذا المذكور، وإنما هو من شعر أورده الأمدى في المؤتلف والمختلف [ص ٩٢]. لابن حُمام الأزدي الجاهلي، بضم الحاء المهملة وبيمين وهو:

كنا نداربها وقد مرّقت وأتسع الخرق على الراقع
كالشوب إذ أتج فيه البلى أعياء على ذي الحيلة الصانع
وأتهج الثوب: أخذ في البلى والتمزق. والذي أوله

لا نسب اليوم ولا خلة

إنما هو من شعر لابن حارثة السلمي، قال أبو محمد الأسود الأعرابي في فرحة الأديب: قرأت على أبي
الندى في كتاب بني سليم قال: جاور أبو عامر بن حارثة السلمي أخواله بني مرة فأطردوا إبله، فخرج هو
ومرة بن جارية وسنة بن جارية وستان بن جارية حتى أوقعوا ببني مرة بين أبانين - وهما جيلان - فقتلوا أناساً
منهم، وأطردوا إبلأ لهم عظيمة، فقال أبو عامر في ذلك:

أعرف أحوالي وأدعوهم كأن أمي ثم من سارق
لا نسب اليوم ولا خلة أتسع الخرق على الراقع
إن بغيضاً نسب فاسخ ليس بموثوق ولا واثق
أسافنا تأخذ أولاهم خطف عصي المورد الواسق
لا صلح بيبي فاعلموه ولا بينكم ما حملت عاتقي
سيفي وما كنا بنجد وما قرقر قمر السواد بالشاهق

... ثم قال البغدادي: وأبو عامر: جاهلي، وهو جد العباس بن مرداس الصحابي السلمي، وبعض
الناس نسب هذا الشعر إلى أنس بن العباس المذكور، والصواب الأول اهـ.

والبيتان العينيان عزاما ابن دريد وابن السيرافي لشقران السلمي، وأنشدا قبلهما أربعة أبيات. انظر المجتبي ٩٥، وذيل سمط
اللالي ٣٦، وشرح أبيات سيويه.

«خلة» ضبطت في النسخ بالرفع وهو جائز والرفع على الموضع، واستشهد به سيويه على نصب المعطوف
«خلة» وتنوينه على إلغاء لا الثانية وزيادتها لتأكيد النفي.

(١) في الأصل وف: كثير حسن غير معيب.

(٢) في أ: لتكافؤ الأعراض.

(٣) ديوانه في ١٣/١٨، ١٤، ١٢ جـ ١٨١/١.

(٤) في ر: يشفها.

وَلَا جُشْمٍ شَرُّ الْقَبَائِلِ إِنَّهَا^(١) كَيْبُضِ الْقَطَا لَيْسُوا بَسُودٍ وَلَا حُمْرٍ
وَلَوْ بَيْنِي ذُبْيَانٌ بَلَّتْ رِمَاحُنَا لَقَسَّرْتُ بِهِمْ عَيْنِي وَبَاءَ بِهِمْ وَتَسْرِي

وقال رجلٌ من المُحدِّثينَ، وهو حَمْدَانُ بنُ أَبَانَ اللَّاحِقِيُّ^(٢):

أَلَيْسَ مِنَ الْكِبَائِرِ أَنْ وَغْدًا لِأَلِ مَعْدَلٍ يَهْجُو سَدُوسًا
هَجَا عِرْضًا لَهُمْ غَضًّا جَدِيدًا وَأَهْدَفَ عِرْضَ وَالِدِهِ اللَّيْسَا

وقال آخَرُ^(٣):

اللُّؤْمُ أَكْرَمُ مِنْ وَبَرٍ وَوَالِدِهِ وَاللُّؤْمُ دَاءٌ لِيَوْبٍ يُقْتَلُونَ بِهِ
قَوْمٌ إِذَا جَرَّ جَانِبِي قَوْمِهِمْ آمَنُوا مِنَ لُؤْمِ أَحْسَابِهِمْ أَنْ يُقْتَلُوا قَوْدًا [٤٧٥]

وقال آخَرُ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ^(٤):

أَمَّا الْهَجَاءُ فَذَقَّ عِرْضَكَ دُونَهُ فَادْهَبْ فَإِنَّ طَلِيقًا^(٦) عِرْضَكَ إِنَّهُ
وَالْمَدْحُ عَنْكَ^(٥) كَمَا عَلِمْتَ جَلِيلُ عِرْضُ عَزَزْتَ بِهِ وَأَنْتَ ذَلِيلُ^(٧)

(١) في الأصل: إنهم.

(٢) «وهو... اللاحقي» ليس في أ وي وظ.

(٣) وهو الأصمُّ الفزاري، انظر المؤلف والمختلف ٤٣ - ٤٤. وسيأتي البيت الثاني ١٤٠٨. وهو مؤخر عن الثالث في أوس، وفيهما «اللؤم».

(٤) في أ: وقال أحد المحدثين. وفي س وف: وقال رجل آخر من المحدثين. وفي ب: وقال آخر. وبعد

«المحدثين» في زيادات ر من أ: «هو دعلج». وبهامش الأصل: «هو مُسَلِّمٌ» انظر ديوان مسلم بن الوليد ص

٣٣٤ وذكر المحقق أنها يرويان لمسلم ولدعلج ولأبي تمام. ولعل الصواب أنها لمسلم.

(٥) في الأصل: فيك. وبهامشه كما في المتن.

(٦) في أ: عتيق.

(٧) بعده في زيارات ر من أ وب: «وقال آخر:

نبت كلباً هاب رميي له لو كنت من شيء هجوناك أو
ينبجني من موضع نائي لو بنت للسامع والرائي
فعدت عن شتمي فإني امرؤ حلمني قلة أكفائي اه
وقوله «لو بنت» هكذا صححه رايت وكان في أ: «نلت للشائع» وفي ب: «نبت للسامع».

وقال آخر^(١) :

فلو أنني بليت بهاشمي
صبرت على عدواته ولكن
خوولتته بنو عبد المدان
تعالني فانظري بمن ابتلاني

**

ووقف^(٢) رجل عليه مقطعات على الأحنف بن قيس يسبه، وكان عمرو بن الأهتم جعل له ألف درهم على أن يسفه الأحنف^(٣)، فجعل لا يألو أن يسبه سباً يَغْضِبُ^(٤) والأحنف مطرق صامت^(٥) لا يكلمه^(٦)، فلما رآه لا يكلمه أقبل الرجل يعرض إبهامه^(٧) ويقول: يا سواتاه! والله ما يمنعه من جوابي إلا هواني عليه!

وفعل ذلك^(٨) آخر، فأمسك عنه الأحنف، وأكثر^(٩) الرجل، إلى أن أراد الأحنف القيام للغداء [٢/١٩٧] فأقبل على الرجل، فقال^(١٠): يا هذا، إن غداءنا قد حضر، فأنهض بنا إليه إن شئت، فإنك منذ^(١١) اليوم تحذو بجمل^(١٢) فقال^(١٣)!! [٤٧٦]

-
- (١) بعده في زيارات ر من أ: «هو دعبل». وفي س ود: وقال دعبل. وفي ي: قال اخر دعبل.
وبهامش الأصل: دعبل. انظر ديوان دعبل ص ١٥٧. وأثبت المحقق نسبتها له عن هذا الموضع من الكامل. ونسبها في أخبار أبي تمام ص ٣٩ لزياد بن عبيد الله الحارثي.
- (٢) في ي: قال أبو العباس ووقف.
- (٣) في ب: أن يسفه.
- (٤) في س: يغضب.
- (٥) في ب: ساكت. وفي الأصل: ساكت، وبهامشه كما في المتن.
- (٦) ليس في أ وب.
- (٧) في أ: إبهاميه.
- (٨) في س وف: ذلك به.
- (٩) في أ وب: فأكثر.
- (١٠) في أ وب وس: فقال له.
- (١١) في أ: مذ.
- (١٢) في ب وس وف: ثقال، وضبط بالفاء والقاف في الأصل، وكلاهما صواب.

و«الثقال» من الإبل: البطيء^(١) الثقيل الذي لا يكاد يُنبعث.

وعُدَّت على الأحفب سَقَطَةٌ في هذا الباب، وهو أن عمرو بن الأهتم دَسَّ إليه رجلاً لِيُسَفَّهُهُ، فقال له: يا أبا بحر^(٢)، ما كان أبوك في قومه؟ قال: كان من أوسَطِهِمْ، لم يَسُدَّهُمْ ولم يتخَلَّفْ عنهم، فرجع إليه ثانية^(٣)، فَفَطِنَ الأحفبُ أَنَّهُ من قِبَلِ عمرو، فقال^(٤): ما كان مالُ أبيك؟ فقال: كانت له صِرْمَةٌ يَمْنَحُ منها وَيَقْرِي، ولم يكنْ أَهْتَمَ سَلًا حًا^(٥).

وَجُعِلَ لرجلٍ ألفُ درهمٍ على أن يَسْأَلَ عمرو بن العاصي عن أمِّه، ولم تكن في موضعٍ مَرَضِيٍّ، إنما كانت من عَتَزَةٍ، ثم من بني جِلَّان^(٦)، فأتاه الرجل^(٧)، وهو بمصرَ أميراً^(٨) عليها، فقال: أردتُ أن أعرفَ أمَّ الأميرِ؟ فقال: كانت^(٩) امرأةً^(١٠) من عَتَزَةٍ، ثم من بني جِلَّانِ، تُسَمَّى لَيْلَى، وتُلَقَّبُ النابغةَ، أَذْهَبَ فَخَذُ^(١١) ما جُعِلَ لك!!.

وقال له مرةً المنذرُ بنُ الجارود: أيُّ رجلٍ أنتَ لولا أن أملكُ أمك^(١٢)؟ قال: فإني أحمَدُ اللهَ إليك، إني فكَرْتُ فيها^(١٣) البَارحةَ، فأقبلتُ أنقلُها في قبائلِ

(١) في الأصل وف وظ وس ود وي: والثقال البطيء من الإبل.

(٢) في أ: أبا بحر، بلا «يا».

(٣) في ب: فعاد ثانية.

(٤) في الأصل: فقال له.

(٥) السلاح كثير السلاح.

(٦) «إنما... جلان» ليس في أ.

(٧) زاد في ب: فوقف عليه.

(٨) في أ وب: أمير.

(٩) في أ وب: نعم كانت.

(١٠) ليس في أ.

(١١) في أ وس: وخذ.

(١٢) في أ: لولا أمك، وبهاشها كما في المتن. وفي ب وس: لو أن أمك أمة.

(١٣) في أ: في هذا.

العرب، فما خَطَرْتُ^(١) لي عبدُ القيسِ ببالٍ^(٢)!!

ودخل عمرو مكةَ فرأى قوماً من قريشٍ قد جلسوا حَلَقَةً، فلما رآوه رَمَوْهُ
بأبصارهم، فَعَدَلَ إليهم فقال: أَحْسِبُكُمْ كُنْتُمْ فِي شَيْءٍ مِنْ ذِكْرِي؟ قالوا: أَجَلٌ، كُنَّا
نُمِيلُ^(٣) بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَخِيكَ هِشَامٍ أَيُّكُمَا أَفْضَلُ؟ فقال عمرو: إِنَّ لَهُشَامٍ عَلِيٌّ
أَرْبَعَةٌ: أُمُّهُ ابْنَةُ هِشَامِ بْنِ الْمَغِيرَةِ، وَأُمِّي مَنْ قَدْ عَرَفْتُمْ، وَكَانَ أَحَبُّ إِلَيَّ أَبِيهِ مِنِّي،
وَقَدْ عَرَفْتُمْ مَعْرِفَةَ الْوَالِدِ بِالْوَالِدِ، وَأَسْلَمَ قَبْلِي، وَأَسْتَشْهَدُ وَبَقِيَّتُ.

**

قال أبو العباس^(٤): وقد أكثر الناس في الباب الذي ذكرناه، وإنما نذكر من
الشيء^(٥) وجوهه ونوادره.

قال^(٦) رجلٌ لرجلٍ من آل الزبيرٍ كلاماً أقدَّعَ له فيه، فأعرضَ الزبيرِيُّ عنه،
ثم دار كلامٌ^(٧) فسبَّ الزبيرِيُّ عليَّ بنَ الحسينِ، فأعرضَ عنه^(٨)، فقال له الزبيرِيُّ:
[٤٧٧] ما يمنعك من جوابي؟ فقال^(٩) عليٌّ: ما منعك من جواب الرجلِ!.

وقد رُوِيَ قولُ القائلِ لرجلٍ^(١٠): لو قلتَ واحدةً لسمعتَ عشرًا، فقال له
الرجلُ: ولكنك لو قلتَ عشرًا ما سمعتَ واحدةً.

(١) في الأصل: فلم تحظر. وبهامشه كما في المتن.

(٢) في أوب: على بال.

(٣) أي نرجح. وما أثبتته من أوب، وفي سائر النسخ: نُمِيلُ، وهو تصحيف. وانظر اللسان (ميل).

(٤) «قال أبو العباس» ليس في أوب ود.

(٥) في ب وس ود: منه.

(٦) في الأصل وي وظ: وقال.

(٧) في ب: كلام بينهما.

(٨) في الأصل وف وظ: فلم يجبه.

(٩) في ف وس وب: فقال له.

(١٠) ليس في أ. وفي ب: لرجلٍ اختلف فيه. وفي س: قول الرجل لرجل.

وقال الشاعر^(١):

ولقد أمرُّ على اللئيم يسُّبني فأجوزُ ثم أقولُ لا يعينني

وقال رجلٌ لرجلٍ، وسبَّه فلم يلتفتْ إليه^(٢)، فقال^(٣): إياك أعني، فقال له

الرجلُ: [١/١٩٨] وعنك أعرِضُ.

فأما قولُ الشَّعْبِيِّ للرجلِ ما قالَ فَمِنْ غَيْرِ هَذَا الْبَابِ، إِنَّمَا^(٤) مَخْرَجُهُ

الدِّيَانَةُ، وذلك^(٥) أَنَّ رَجُلًا سَبَّ الشَّعْبِيَّ بِأَمُورٍ قَبِيحَةٍ نَسَبَهُ إِلَيْهَا، فَقَالَ لَهُ^(٦)

الشَّعْبِيُّ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَغْفَرَ اللَّهُ لَكَ، وَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَغْفَرَ اللَّهُ لِي.

وقال رجلٌ للصَّديقِ^(٧) رحمه الله: لَأُسَبِّكَ سَبًّا يَدْخُلُ مَعَكَ قَبْرُكَ! فقال^(٨):

مَعَكَ وَاللَّهِ يَدْخُلُ لَامِعِي^(٩).

قال أبو العباس^(١٠): ويتصل بهذا الباب ذِكْرُ مَنْ رَغِبَ بِرَجُلٍ عَنِ إِثْرِ

(١) هو شمر بن عمرو الحنفي في الأصمعيات ١٢٦، وعزي لعُميرة بن جابر الحنفي في حماسة البحري ٢٧١. وهو من شواهد الكتاب ٤١٦/١ (لرجل من بني سلول) والخزائنة ١٧٣/١، ٥٢٨ و ١٦١/٢ و ١٦٦ - ٢٩٣ / ٢٩٧ و ٢٣٢/٣ و ١٠٤/٤ و شرح أبيات المغني ٢٨٧/٢ - ٢٨٩، وانظر تخريجه في ما يجوز للشاعر في الضرورة ٢٧٣. والرواية المشهورة: فمضيت ثم قلت لا يعينني.

(٢) في الأصل: فأعرض عنه، وبهامشه كما في المتن.

(٣) ليس في أ.

(٤) في أ: وإنما.

(٥) في أ وب: وذلك. وقد سلف الخير ص ٥١٤.

(٦) ليس في أ وب.

(٧) في أ وب: وقال أبو العباس قال رجل لأبي بكر الصديق. وقد سلف الخير ص ٥١٤.

(٨) في الأصل وف وظ: قال.

(٩) بعده في زيادات ر من ب: «ويحدث ابن عائشة عن أبيه أنَّ رجلاً من أهل الشام دخل المدينة فقال: رأيت رجلاً على بغلة لم أر أحسن وجهاً ولا أحسن لباساً ولا أفقره مركباً منه، فسألت عنه، فقيل لي: الحسن بن علي بن أبي طالب، فامتلت له بغضاً، فصرت إليه فقلت: أنت ابن أبي طالب؟ فقال: أنا ابن ابنه، فقلت له: فيك وبك وبأبيك، أسبهما، فقال: أحسبك غريباً، قلت: أجل، فقال: إن لنا منزلاً واسعاً ومعونة على الحاجة ومالاً نواسي منه، فانطلقت وما أجد على وجه الأرض أحب إليّ منه» اهـ. وقد سلف ما حدث به ابن عائشة ص ٥١٥.

(١٠) «قال أبو العباس» ليس في أ وب ود.

رجلٍ لا يُشَاكِلُهُ، وِوَلَايَةِ^(١) رجلٍ لا يُشَابِهُهُ، قال الشاعر^(٢):
 بَكَتْ دَارُ بَشْرِ شَجْوَهَا أَنْ تَبَدَّلَتْ هَلَالَ بِنَ قَعْقَاعٍ بِيَشْرِ بِنِ غَالِبِ^(٣)
 وَمَا هِيَ إِلَّا كَالْعَرُوسِ تَنْقَلَّتْ^(٤) عَلَى رَغْمِهَا مِنْ هَاشِمٍ فِي مُحَارِبِ
 وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ^(٥) حِينَ وَلِيَ الْعِرَاقَ عُمَرُ بْنُ هُبَيْرَةَ الْفَزَارِيُّ بِعَقِبِ مَسْلَمَةَ بِنِ
 عَبْدِ الْمَلِكِ:

رَاحَتْ بِمَسْلَمَةَ الْبِغَالِ عَشِيَّةً فَارْعَى فِزَارَةَ لَا هَنَّاكَ الْمَرْتَعِ
 وَلَقَدْ عَلِمْتُ إِذَا فِزَارَةُ أُمِرَتْ أَنْ سَوْفَ تَطْمَعُ^(٦) فِي الْإِمَارَةِ أَشْجَعُ
 فَأَرَى الْأُمُورَ تَنْكَرَتْ أَعْلَامُهَا حَتَّى أُمِيَّةٌ عَنِ فِزَارَةَ تُنْزِعُ^(٧)
 عَزَلَ ابْنَ بَشْرِ وَأَبْنَ عَمْرٍو قَبْلَهُ وَأَخُو هُرَّاءَ لِمِثْلِهَا يَتَوَقَّعُ

فَلَمَّا وَلِيَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ عَلَى عُمَرَ بْنِ هُبَيْرَةَ قَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي
 أَسَدٍ^(٨) يُجِيبُ الْفَرَزْدَقَ:

عَجِبَ الْفَرَزْدَقُ مِنْ فِزَارَةَ أَنْ رَأَى^(٩) عَنْهَا أُمِيَّةٌ بِسَالْمَشَارِقِ تُنْزِعُ
 فَلَقَدْ رَأَى عَجَبًا وَأُحْدِثَ بَعْدَهُ أَمْرٌ تَضِجُ لَهُ الْقُلُوبُ وَتَقْزَعُ^(١٠)

(١) في جميع النسخ «وولادة» وذكر في جزء التعليقات من ر أن ما في الأصول «وولادة» وأن فليشر صححها فجعلها «وولاية» ولعله الصواب.

(٢) هو إسماعيل بن عمار، وقيل الوليد بن كعب. انظر ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ١٥١٣، والتبريزي ٤٠/٤.

(٣) رواية الحماسة: هلال بن مرزوق.

(٤) في الأصل وأ: تبدلت. وبهامش الأصل كما في المتن.

(٥) سلفت الأبيات ص ٦٢٦.

(٦) في أ وس: يطمع.

(٧) انظر ما سلف من التعليق على ضبطه.

(٨) هو إسماعيل بن عمار. والأبيات في الأغاني ٣٧٩/١١. وسلف الثالث والرابع ص ٦٢٦.

(٩) في الأصل وف وظ ود وي: إذ رأى. وفي ب وس: إذ نأى.

(١٠) في ب: وتصدع.

بَكَتِ الْمَنَابِرُ مِنْ فَزَارَةِ شَجْوَهَا
 وَمَلُوكُ خِنْدِفَ أَسْلَمُونَا^(١) لِلْعَدَى
 كَانُوا كَتَارِكَةً بَيْنَهَا جَانِباً
 فَالْيَوْمَ مِنْ قَسْرٍ تَذُوبٌ وَتَجَزَعُ
 اللَّهُ دَرُّ مُلُوكِنَا مَا تَصْنَعُ
 سَفَهَا وَغَيْرَهُمْ تَصُونُ وَتُرْضِعُ

**

قال أبو العباس: وكان الفرزدقُ هَجَاءً لعمر بن هُبيرةَ عند ولايته العراقُ، وفي ذلك يقول ليزيد بن عبد الملك^(٢):

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْتَ بَرٌّ
 أَأَطَعْتِ^(٤) الْعِرَاقَ وَرَافِدِيهِ
 تَفَهَّقُ^(٥) بِالْعِرَاقِ أَبُو الْمُثَنَّى
 وَلَمْ يَكْ قَبْلَهَا رَاعِي مَخَاضٍ
 أَمِينٌ لَسْتَ بِالطَّبِيعِ الْحَرِيصِ^(٣)
 فَزَارِيًّا أَحَدُ يَدِ الْقَمِيصِ [٢/١٩٨]
 وَعَلَّمَ قَوْمَهُ أَكْلَ الْخَبِيصِ
 لِيَأْمَنَهُ عَلَى وَرَكِي قُلُوصِ

قوله: «لست بالطبيع الحريص» فـ «الطبيع»^(٦): الشديدُ الطَّمَعِ الذي لا يفهمُ لِسِدَّةِ طَمِعِهِ^(٧)، وإنما أُخِذَ هذا من «طَبِعِ السِّيفِ» يقال «طَبِعَ السِّيفُ»^(٨) و«هو سيفٌ طَبِعٌ» إذا ركبهُ الصَّدَأُ فَغَطَّى^(٩) عليه. والمَثَلُ من هذا في الذي طُبِعَ على قلبه إنما هو تَغْطِيَةٌ وَحِجَابٌ، يقال «طَبِعَ اللَّهُ على قلب فلانٍ» ومثله^(١٠): «حَتَمَ اللَّهُ عَلَى

(١) في أ: ذللتنا.

(٢) في الأصل وف: «... بن عبد الملك بن مروان».

(٣) الأبيات في ديوانه ٣٨٩/١، والفاضل ١١١، وطبقات فحول الشعراء ٣٤٢/١.

(٤) في أ وب وس: أأطعمت. وفي د: أركبت.

(٥) في ب: تفهقت.

(٦) في الأصل وف وظ: الطبع، بلا الفاء.

(٧) في ب وي: طبعه.

(٨) في أ: السيف يا فتى.

(٩) في أ وب: حتى يغطي. وقوله «إذا... عليه» ليس في ي.

(١٠) في الأصل: ومنه. وبهامشه كما في المتن.

[٤٧٩] قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ ﴿١﴾ هذا الوقف، ثم قال: ﴿وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ (٢) وكذلك «رَيْنَ عَلَى قَلْبِهِ» و «غَيْنَ عَلَى قَلْبِهِ» فـ «الرَّيْنُ» يكونُ من أشياء تَأَلَّفَ عليه فتغطيه، قال الله جَلَّ وَعَزَّ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (٣) وأما «غَيْنَ عَلَى قَلْبِهِ» فهي غِشَاوَةٌ تَعْتَرِيهِ، و«الغَيْنَةُ»: القطعةُ من الشجر الملتفُّ تُغْطِي ما تحتهَا، قال الشاعر:

كَأَنِّي بَيْنَ خَافِيَتِي عُقَابٍ أَصَابَ حَمَامَةً فِي يَوْمِ غَيْنٍ (٤)

وقال بعضهم: أرادَ في التفافٍ من الظُّلْمَةِ، وقال آخرون: أرادَ في يومٍ غيمٍ، فأبدل من الميم نوناً، لاجتماع الميم والنون في الغنَّةِ، كما يقال للحية «أَيْمٌ» و «أَيْنٌ». واستجازت الشعراءُ أن تَجْمَعَ الميم والنون في القوافي، لما ذكرتُ لك (٥) من اجتماعهما في الغنَّةِ، قال الراجزُ (٦):

بُنِيَّ إِنَّ السِّرَّ شَيْءٌ هَيِّنٌ الْمَنْطِقُ اللَّيِّنُ وَالطَّعِيمُ (٧)

وقال آخرُ (٨):

(١) في ر من أ وب: طبع الله على قلب فلان كما قال الله عز وجل ﴿طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾.

كذا وقع وهو مخالف للتلاوة. وما أثبتته من الأصل وف وظ وس ود وي.

(٢) سورة البقرة: ٧.

(٣) سورة المطففين: ١٤.

(٤) رواية يعقوب: «تريد حمامة». انظر القلب والإبدال (الكنز اللغوي ١٧)، والمنصف ٤٨/٣، واللسان (غين).

ونسب لتغليبي، وهو المعروف التيمي كما في معجم الشعراء ٤٣٨.

(٥) في الأصل ود: لك بدها.

(٦) البيتان في المقتضب ٢١٧/١، والنوادر ١٣٤، وشرح أبيات مغني اللبيب ٦٧/٨.

(٧) ضبط في ر عن أ وب وس بالتقييد «هين»، والطعيم.

(٨) الأبيات في المقتضب ٢١٨/١، وشرح أبيات مغني اللبيب ٢٥٤/١. وتنسب للإمام علي كرم الله وجهه

(باختلاف في رواية الأول) ولأبي جهل، ولكليب بن عهمة السلمى (باختلاف في الأول)، انظر شرح أبيات

مغني اللبيب، والسيرة النبوية ٢٨٧/٢، وشرح أشعار المهذلين ٧٧٠/٢.

مَا تَنْقِمُ الْحَرْبُ الْعَوَانَ مِنِّي بَازِلُ عَامِينَ حَدِيثُ سِنِّي
لِيُمِثَلَ هَذَا وَلَدَّتْنِي أُمِّي

[قال أبو الحسن^(١): بلغني أن علياً رضوان الله عليه قاله للحسن ابنه].

و «الْعِرَاقَانِ»^(٢): البصرة والكوفة. و «الرَّافِدَانِ»: دجلة والفرات.

وقوله «أَحَذُ يَدَ الْقَمِيصِ» يريد الخفيف^(٣)، قال طرفة:

وَأَتْلَعُ نَهَاضٌ أَحَدُ مُلْمَمٍ (٤)

وإنما نسبته بالخفة في يده إلى السرقة^(٥).

وقوله «تَفْهَقُ»^(٦) أي امتلاكاً مالياً^(٧)، يقال: بثر «تَفْهَقُ» و«غَدِيرٌ يَفْهَقُ»: إذا امتلاك

ماءً، قال الراجز:

لَا ذَنْبَ لِي قَدْ قُلْتُ لِلْقَوْمِ آسْتَقُوا وَالْقَوْمُ فِي عُرْضِ غَدِيرٍ يَفْهَقُ

(١) قول أبي الحسن من الأصل وس. ونقل البغدادي عن شارح ديوان الإمام علي كرم الله وجهه أن هذه الأبيات قالها الإمام يوم بدر.

وقوله «بازل عامين» قال الشيخ المرصفي: «البازل من الإبل ما استكمل السنة الثامنة وطعن في التاسعة وفطر نابه فإذا جاوز البيزول قبل بازل عام وعامين وكذلك ما زاد؛ فإذا قيل ذلك للرجل فإنما يراد استكمال شبابه واستجماع قوته وكماله في عقله وتجرئته ولا يراد أنه مسن كالبازل. ألا ترى الراجز قال حديث سني، وحديث السن لا يكون بازلاً» رغبة الأمل ٢٢٧/٦.

(٢) في الأصل وف وظ وس ود وي: «العراقان» بلا الواو.

(٣) في أ وب: الأحذ الخفيف.

(٤) كذا أنشده، وهو مركب من صدرى البيتين ٢٨ و ٣٥ من معلقته:

وَأَتْلَعُ نَهَاضٌ إِذَا صَعِدَتْ بِهِ كَسْكَانَ بَوْصِي بِدَجَلَةَ مَصْعِدِ
وَأُرْوَعُ نَبَاضٌ أَحَدُ مُلْمَمٍ كَمِرْدَاةِ صَخْرٍ مِنْ صَفِيحِ مَصْعِدِ
ديوانه ص ٢١، ٢٥. الأول يصف به عنق الناقة والثاني يصف به قلبها.

(٥) في أ وب: السرق.

(٦) في ب: تفهيق.

(٧) في أ: ماء، وهو تحريف.

وقال الأعشى في مدحه المُحَلَّقُ بنَ حَتَمٍ أَحَدَ بني أَبِي (١) بكرِ بنِ كِلَابٍ:

نَفَى الدَّمَّ عن رَهْطِ المُحَلَّقِ جَفَنَةً كجَابِيَةِ الشَّيْخِ العِرَاقِيِّ تَفَهَّقُ
كذا (٢) روايةُ أَبِي عُبَيْدَةَ (٣).

وقوله:

«لَمْ يَكْ قَبْلَهَا رَاعِي مَخَاضٍ لِيَأْتَمَّهُ على وَرَكِّي قُلُوصٍ» [١/١٩٩]

كانت بنو فزارة تُرْمِي بِغُشْيَانِ الإِبِلِ، ولذلك قال أبو ذؤانِبٍ (٤):

لا تَأْمَنَنَّ فَزَارِيًّا خَلَوْتُ بهِ على قُلُوصِكَ وأَكْتُبُهَا بِأَسْيَارِ (٥)

**

فلما عَزَلَ أَبُو هُبَيْرَةَ وَحَبَسَهُ خَالِدُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ القَسْرِيُّ (٦)، قال
الفرزدق (٧):

لعمري لئن نابت فزارة نوبةً لَمِنْ حَدَثِ الأيامِ تَحْسِبُهَا (٨) قَسْرُ
لقد حبس القسري في سجن واسط

(١) ليس في ظ وجميع أصول ر.

(٢) في أ وب وس وف: هكذا.

(٣) ويروى: «كجابية السج». انظر ما سلف ص ٩.

(٤) من أبيات في شرح ديوان الحماسة للتبريزي ٢٠٥/١، والخزانة ٥٥٧/١، وانظر سمط اللآلي ٨٦٢.

(٥) كذا أنشده ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٤٠١ والبكري في السمط. والرواية كما في شرح ديوان الحماسة
والخزانة:

لا تَأْمَنَنَّ فَزَارِيًّا خَلَوْتُ بهِ
وإن خَلَوْتُ بهِ في الأَرْضِ وَحَدَكِها
فهو على هذا مركب من بيتين.

(٦) في أ وب: خالد القسري.

(٧) لم أجد الأبيات في ديوانه (ط: دار صادر).

(٨) في أ وب وس: محسبها، ولعله تحريف.

فَتَى لَمْ تُرَبِّيهُ^(١) النَّصَارَى وَلَمْ يَكُنْ غَدَاءً لَهُ لَحْمُ الْخَنَازِيرِ وَالْخَمْرُ

قوله «فتى شيطمياً الشَّيْطُمُ: الطويل»^(٢) ، قال ذو الرُّمَّةِ^(٣) :

إِذَا مَا رَمَيْنَا رَمِيَةً فِي مَفَازَةٍ عَرَّاقِيهَا بِالشَّيْطَمِيِّ المُوَاشِكِ
يُرِيدُ: حَادِيًا يَسُوقُهَا.

«مَا يُنْهِنُهُ»^(٤) الزَّجْرُ: يَقُولُ: مَا يُحَرِّكُهُ.

وقوله «فتى لم تُرَبِّيهُ النَّصَارَى» يُنْبِئُهُ بِهِ عَلَى أُمَّ خَالِدٍ، وَكَانَتْ نَصْرَانِيَّةً رُومِيَّةً، وَكَانَ أَبُوهُ أَسْتَلَبَهَا فِي يَوْمِ عِيدِ اللُّرُومِ، فَأَوْلَدَهَا خَالِدًا وَأَسَدًا، وَلِذَلِكَ يَقُولُ الْفَرَزْدَقُ^(٥) :

أَلَا قَطَعَ الرَّحْمَنُ ظَهَرَ مَطِيَّةٍ وَكَيْفَ يُؤُمُّ النَّاسَ مَنْ كَانَتْ أُمُّهُ
تَدِينُ بِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِوَاحِدٍ وَبَنَى بَيْعَةَ فِيهَا النَّصَارَى^(٦) لِأُمِّهِ
وَيَهْدِمُ مِنْ كُفْرٍ مَنَارَ الْمَسَاجِدِ

وَقَالَ^(٧) :

عَلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِخَالِدٍ وَأَصْحَابِهِ لَا طَهَّرَ اللَّهُ خَالِدًا
بَنَى بَيْعَةَ فِيهَا الصَّلِيبُ لِأُمِّهِ وَيَهْدِمُ مِنْ بُغْضِ الصَّلَاةِ الْمَسَاجِدَا

[٤٨١]

(١) كذا في ف و دو هاشم أ. وفي سائر النسخ «تربيه» وهو تصحيف. وكذا في الموضع الآتي، إلا أنه على الصواب في متن أ.

(٢) في أ وب: «الشيطمي الطويل» بلا قوله «قوله... الشيطم». و«فتى» ليس في الأصل.

(٣) تنمة ديوانه ق ٥٢/٦٨ ج ١٧٣٧/٣. وسيأتي البيت ص ١٢٤٧.

(٤) في أ: وقوله ما ينهيه.

(٥) لم أجد الأبيات في ديوانه: (ط: دار صادر). وهي في الأغاني ٣١٣/٢١.

(٦) في الأصل وس: الصليب، وبهامش الأصل كما في المتن.

(٧) ديوانه ١٦٠/١ باختلاف في رواية الأول.

وكان سبب هدم خالد مَنَارَ المساجِدِ، حتى^(١) حَطَّهَا عن دُورِ الناسِ أَنَّهُ
بلغه شعرٌ لرجلٍ من الموالِي، موالِي الأَنْصَارِ، وهو:

لَيْتَنِي فِي الْمُؤَذِّنِينَ حَيَاتِي إِنَّهُمْ يُبْصِرُونَ مَنْ فِي السُّطُوحِ
فَيُشِيرُونَ أَوْ تُشِيرُ^(٢) إِلَيْهِمْ بِالْهَوَى كُلِّ ذَاتِ دَلٍّ مَلِيحِ
فَحَطَّهَا عَن دُورِ النَّاسِ^(٣).

وَرَوَوْا عَنْهُ فِيمَا رَوَوْا^(٤) مِنْ عُنْتُوهُ أَنَّهُ اسْتَعْفَى مِنْ بَيْعَةِ بِنَاهَا لِأُمِّهِ، فَقَالَ لِمَلَأَ
مِنَ الْمُسْلِمِينَ: قَبِحَ اللَّهُ دِينَهُمْ إِنْ كَانَ شَرًّا مِنْ دِينِكُمْ.

وقال الفرزدق^(٥) لابن هُبَيْرَةَ حِينَ^(٦) نُقِبَ لَهُ السَّجْنُ فَسَارَ^(٧) تَحْتَ الْأَرْضِ
هُوَ وَأَبْنُهُ حَتَّى نَقَذَا بَطْنَهَا^(٨): [٢/١٩٩]

لَمَّا رَأَيْتِ الْأَرْضَ قَدْ سُدَّ ظَهْرُهَا وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا بَطْنُهَا لَكَ مَخْرَجًا^(٩)
دَعَوْتَ الَّذِي نَادَاهُ يُونُسُ بَعْدَمَا ثَوَى فِي ثَلَاثِ مُظْلَمَاتٍ فَفَرَّجَا
فَأَصْبَحَتْ تَحْتَ الْأَرْضِ قَدْ سِيرَتْ سَيْرَةً وَمَا سَارَ سَارٍ مِثْلَهَا حِينَ^(١٠) أَدْلَجَا
خَرَجْتَ وَلَمْ يَمْنُنْ عَلَيْكَ طَلَاقَةً سِوَى رَبِّذِ التَّقْرِيبِ مِنْ آلِ أَعْوَجَا^(١١)

(١) كذا في أ وب. وفي سائر النسخ: «حين» والصواب ما أثبت.

(٢) في الأصل وي: يشير.

(٣) في الأصل: المسلمين.

(٤) في أ: ويروي عنه فيما روي. وفي ب: وروي عنه فيما روي.

(٥) ديوانه ١١٧/١، والفاضل ١١٢، والأغاني ٣١٢/٢١.

(٦) في أ: حيث.

(٧) في أ وب وس: فهرب وسار (في ب: فسار).

(٨) ليس في أ وب وس.

(٩) في س: قد ضاق ظهرها. وفي الأصل وف: فلم.

(١٠) في أ وس: حيث.

(١١) في الأصل وف وظ ود وي: «من نسل». وقوله ربذ التقريب: يريد سوى فرس خفيف القوائم وأراد

بالتقريب عدو الثعلبية يرمج الأرض بيديه. عن رغبة الأمل ٢٣١/٦.

فقال ابن هُبَيْرَةَ: ما رأيتُ أشرفَ من الفرزدق، هجاني أميراً، ومدحني أسيراً.

قوله «حين» (١) أدلجاً» يقال (٢) : «أدلجتُ»: إذا سرتَ في أول (٣) الليل، و«أدلجتُ»: إذا سرتَ في السحرِ (٤)، قال زُهَيْرٌ (٥):

بَكَرْنَ بُكُوراً وَأَدَلَجْنَ بِسُحْرَةٍ فَهَنَّ لِوَادِي الرَّسِّ كَالْيَدِ لِلْفَمِ
و«أعوجُ» فرسٌ كان لغنيٍّ، وقالوا: كان لبني كلابٍ، ولا يُنكرُ هذا، لأنَّ
خَبِيَّةَ (٦) بنتَ رِيَّاحِ الغَنَوِيَّةِ ولدتُ بني جعفرِ بنِ كلابٍ، فلعله أن يكونَ (٧) صار إلى
بني (٨) جعفرِ بنِ كلابٍ من غنيٍّ.

والعربُ تُسبُّ الخَيْلَ الجِيَادَ إلى «أعوجٍ» وإلى «الوجيه» و«لأحق» و«الغراب»
و«البحموم» وما أشبه هذه الخيل من المتقدّمات؛ قال زَيْدُ الخَيْلِ (٩):

[٤٨٢]

جَلَبْنَا الخَيْلَ مِنْ أَجَلٍ وَسَلَّمِي تَحَبُّ نَزَائِعاً خَبَبَ الدُّثَابِ
جَلَبْنَا كُلَّ طَرْفٍ أَعْوَجِي وَسَلَهَمَةَ كَخَافِيَةِ العُقَابِ (١٠)

**

- (١) في ر: حيث.
(٢) في أ وب: تقول.
(٣) في أ وب: من أول.
(٤) في أ وب: إذا سرت من آخره في السحر.
(٥) سلف البيت ص ١٣٧.
(٦) كذا في س وحدها وهو الموافق لما في النقاوض ١٠٦١، والمحرر ٤٥٨، ويقال «خبيثة» بتحقيق الهمزة وهو «خبيثة» بتسهيل الهمزة بقلبها ياء وإدغامها في الياء الأولى.
وفي الأصل وظ ود وي: «خبيثة»، وفي أ وب وف: «حبيبة» ولعلها محرفان عن «خبيثة».
وفي القاموس: خبيثة بن رياح بن يربوع وفي الأغاني ١٧٩/١٧ «حبيبة» ولعل صوابه «خبيثة».
(٧) «أن يكون» ليس في س. و«أن» ليس في ي وف.
(٨) في الأصل: لبني.
(٩) زاد في ب: الطائي. والبيتان من أبيات لزيد الخيل في الحماسة الشجرية ٧٢. وسلف الأول ص ٦٢٥.
(١٠) في الأصل: الغراب، وبهامشه: العقاب. وكلاهما رواية كما ذكر المرصفي في رغبة الأمل ٢٣٢/٦.

ثم نرجع^(١) إلى التشبيه المصيب. قال امرؤ القيس^(٢) في طول الليل:

كَأَنَّ الثَّرِيًّا عُلِّقَتْ فِي مَصَائِهَا بِأَمْرَاسٍ كَتَّانٍ إِلَى صُمْ جَنْدَلٍ

فهذا في ثبات الليل وإقامته. و «المَصَامُ»: المَقَامُ، وقيل لِلْمُمْسِكِ عن الطعام «صائم» لثباته على ذلك، ويقال: «صامَ النهارُ»: إذا قامت الشمس، قال امرؤ القيس: (٣)

فَدَعَهَا وَسَلَّ الْهَمَّ عَنْكَ بِجَسْرَةٍ^(٤) ذَمُولٍ إِذَا صَامَ النَّهَارُ وَهَجَّرَا

وقال النابغة^(٥):

خَيْلٌ صِيَامٌ وَخَيْلٌ غَيْرُ صَائِمَةٍ تَحْتَ الْعَجَاجِ وَخَيْلٌ تَعْلِكُ اللَّجْمَا^(٦)

و «الأمراسُ» جمع «مَرسٍ» وهو الحبل، قال أبو زبيد^(٧) يرثي غلامه ويذكر تَعْرُضُهُ لِلْحَرْبِ^(٨):

إِمَّا تَقَارَنُ^(٩) بِكَ الرُّمَاحُ فَلَا أَبْكِيكَ إِلَّا لِلذُّلِّ وَالْمَرسِ

وقال^(١٠) في ثبات الليل:

فِيَالِكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ بِكُلِّ مُغَارِ الْفَتْلِ شُدَّتْ بِذُبُلِ^(١١) [١/٢٠٠]

(١) في الأصل وف: قال أبو العباس ثم نرجع.

(٢) البيت من معلقته. ديوانه ق ٤٨/١ ص ١٩.

(٣) ديوانه ق ٢٥/٤ ص ٦٣.

(٤) الجسرة: الناقة النشيطة، والذمول التي تسير سير الذمول وهو سير سريع. عن الديوان.

(٥) ديوانه ق ٢٥/١٣ ص ١١٢.

(٦) في ب: وأخرى تعلق.

(٧) شعره ق ١٢/٣٥ ص ١٠٥.

(٨) «ويذكر... للحرب» ليس في ب. وفي أ: يرثي غلامه وتعرض للحرب فقتل.

(٩) في أ وب: «تَعَلَّنْ».

(١٠) ديوانه ق ٤٧/١ ص ١٩.

(١١) في الأصل وف وظ وس ود: «شُدَّتْ» وهو خطأ.

«المُعَارُ»: الشديدُ القتلِ، يقالُ: «أَعْرَتُ الحَبْلَ»: إذا شددتَ قتلَه و «يَذْبُلُ»

جبلٌ بعينه^(١).

وقال أيضاً^(٢):

كَأَنَّ أَبَانًا فِي أَفَانِينَ وَدَقِهِ كَبِيرُ أَنَسٍ فِي بَجَادٍ مُزْمَلٍ

«أبانٌ»: جَبَلٌ، وهما أبانان: أبانُ الأسودُ، وأبانُ الأبيض^(٣)، قال

المُهَلِّهْلُ^(٤)، وكان نَزَلَ فِي آخِرِ حَرْبِهِمْ، حَرْبِ البَسُوسِ، فِي جَنْبِ بِنِ عَمْرٍو بْنِ [٤٨٣]

عَلَّةَ^(٥) بِنِ جَلْدِ بِنِ مالِكِ، وهو مَدَجِجٌ، و «جَنْبٌ» حَيٌّ مِنْ أَحْيَائِهِمْ وَضِيعٌ، فَخُطِبَتْ أُمَّتُهُ وَمُهَرَّتْ أَدَمًا، فلم يقدر على الامتناع، فزَوَّجَهَا^(٦)، وقال^(٧):

أَنْكَحَهَا فَقَدَّهَا الأَرَاقِمَ فِي جَنْبٍ وَكَانَ الجِبَاءُ مِنْ أَدَمِ^(٨)

لَوْ بِأَبَانِينَ جَاءَ يَخْطُبُهَا ضُرَجٌ مَا أَنْفُ خَاطِبٍ بَدَمِ

وقوله «في أفانين ودقيه» يريد: ضروباً من ودقه، و«الودق»: المطرُ، قال الله

تبارك وتعالى: ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾^(٩).

وقال عامرُ بنُ جُوَيْنِ الطائِيُّ^(١٠):

(١) في طريق نجد. انظر معجم البلدان ٤٣٣/٥.

(٢) ديوانه ق ٧٣/١ ص ٢٥.

(٣) انظر معجم البلدان ٦٢/١.

(٤) في أ: مهلهل.

(٥) كذا، والصواب: «في جنب بن يزيد بن حرب بن علة». وجنب اسم يقال لمنته والحارث والغلي وسنحان

وهفان وشمران أبناء يزيد بن حرب. انظر جمهرة أنساب العرب ٤١٣.

(٦) زوجها هو معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن منته بن يزيد بن حرب بن علة. انظر جمهرة أنساب

العرب ٤١٣.

(٧) البيتان في الشعر والشعراء ٢٩٩، وعيون الأخبار ٩١/٣، والأغاني ٥١/٥، وجمهرة أنساب العرب ٤١٣.

(٨) الحباء في الأصل: العطاء، أراد به المهر. عن رغبة الأمل ٢٣٥/٦.

(٩) سورة النور: ٤٣، وسورة الروم: ٤٨.

(١٠) سلف البيت ص ٨٤١.

فَلَا مُزْنَةٌ وَذَقْتُ وَذَقَهَا وَلَا أَرْضَ أَبْقَلَ إِبْقَالَهَا

وقوله كَبِيرُ أَنَاسٍ فِي بَجَادِ مُزْمَلٍ

يريد: مُزْمَلًا بشيابه، قال الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(١)، وهو «المُتَزَّمِّلُ» بشيابه^(٢)، والتاء مدغمة في الزاي. وإنما وَصَفَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ الْغَيْثَ، فقال قومٌ: أراد أنَّ المطرَ قد خَنَقَ الْجَبَلَ فَصَارَ لَهُ كَاللِّبَاسِ عَلَى الشَّيْخِ الْمُتَزَّمِّلِ، وقال آخرون: إنما أراد ما كَسَاهُ الْمَطَرُ مِنْ خُضْرَةِ النَّبْتِ. وكلاهما حَسَنٌ، وَذَكَرَ الْوَدُقَ لِأَنَّ تِلْكَ الْخُضْرَةَ مِنْ عَمَلِهِ.

وقال الراجزُ يَصِفُ غَيْمًا:

أَقْبَلُ فِي الْمُسْتَنَّ مِنْ رَبَابِهِ أَسْنِمَةَ الْأَبَالِ فِي سَحَابِهِ

أراد أن ذلك السحاب يُنْبِتُ ما تَأْكُلُهُ الْإِبِلُ، فيصيرُ شحومًا^(٣) في أسنمتها.

«وَالرَّبَابُ»: سحابٌ دُوَيْنَ الْمُعْظَمِ مِنَ السَّحَابِ، قال المازني^(٤):

كَأَنَّ الرَّبَابَ دُوَيْنَ السَّحَابِ نَعَامٌ يُعَلَّقُ بِالْأَرْجُلِ

(١) سورة المزمل: ١ - ٢.

(٢) ليس في أ وب.

(٣) كذا في س وهامش الأصل، وهو الصواب. وكتب عليها بهامش الأصل «ع» يعني رواية أبي علي. وفي أ: «فتصير شحومًا». وفي سائر النسخ «فتصير شحومها» وضبط «شحومها» في ر بالرفع وهو خطأ، ولعل صوابه: «فتصير شحومها».

(٤) هو زهير بن عروة بن جلهمة الملقب بالسكب. والبيت من أبيات له في الأغاني ٢٢/٢٧٠ - ٢٧١، وسمط اللآلي ٤٤١. وسيأتي البيت ص ١٤٤١.

وبهامش الأصل ما نصه: «قبله:

إذا الله لم يسسقى إلا الكرام فأسقى وجوه بني حنظل
أجش مثلًا غزير السحاب هزيم الصلاصل والأزمل
ويروي لعبد الرحمن بن حسان اهـ.

وقوله جلَّ وعزَّ: ﴿إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾^(١) أي أعصر عنباً فيصيرُ إلى هذه الحال.

وقال زهير^(٢):

كَأَنَّ فُتَاتِ الْعِيْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ نَزَلْنَ بِهِ حَبُّ الْفَنَاءِ لَمْ يُحَطِّمْ
«الْفَنَاءُ»: شَجَرٌ بَعِينُهُ، يُثْمِرُ ثَمْرًا أَحْمَرَ، وَيَتَفَرَّقُ^(٣) فِي هَيْئَةِ النَّبِيِّ الصَّغَارِ.

فهذا من [٢/٢٠٠] أحسن التشبيه، وإنما وصف ما يسقطُ من أنماطِهِنَّ إِذَا نَزَلْنَ.
و«الْعِيْنُ»: الصُّوفُ الْمَلُونُ، هَذَا قَوْلٌ^(٤) أَكْثَرُ أَهْلِ اللُّغَةِ، وَأَمَّا الْأَصْمَعِيُّ فَقَالَ: كُلُّ
صَوْفٍ عَهْنٌ. وَكَذَلِكَ قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: الْحَتِّمْ: الْخَرْفُ الْأَخْضَرُ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: كُلُّ
خَرْفٍ حَتِّمْ، وَأَنْشَدَ^(٥):

مَنْ مُبْلِغُ الْحَسَنَاءِ أَنْ حَلِيلَهَا بِمَيْسَانَ يُسْقَى فِي زُجَاجٍ وَحَتِّمْ^(٦)
وقال جرير^(٧):

مَا فِي مَقَامِ دِيَارِ تَغْلِبٍ مَسْجِدٌ وَبِهَا كِنَائِسُ حَتِّمْ وَدِنَانِ^(٨)

**

(١) سورة يوسف: ٣٦.

(٢) من معلقته. ديوانه ق ١٤/١ ص ٢٢.

(٣) في أ: ثم يتفرق.

(٤) في أ: في قول. وفي ب: هذا في قول.

(٥) في أ وب: قال القرشي. والبيت للنعمان بن عدي بن نضلة من بني عدي بن كعب بن لؤي بن غالب.
انظر معجم البلدان (ميسان) ٢٤٣/٥، واللسان (حتتم).

(٦) بهامش الأصل بيتان بعده وهما:

إِذَا شِئْتَ غَنْتَنِي دِهَاقِينَ قَرْيَةً وَصِنَاجَةَ تَهْدُو عَلَّ كُلِّ مَنْسَمٍ
لِعَمَلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَسُوؤُهُ تَنَادُّمُنَا فِي الْجَوْسِقِ الْمُتَهَدِّمِ
وانظر البلدان، ورغبة الأمل ٢٣٨/٦.

(٧) تذييل ديوانه ق ٨٨/٤٩ ج ١٠١٥/٢، والنقائض ٩٠٤.

(٨) الرواية: مكاسر حتم.

قال أبو العباس^(١): والتشبيه جارٍ كثيرٌ في الكلام، أعني كلام العرب^(٢)، حتى لو قال قائلٌ: هو أكثر كلامهم لم يُعِدَّ.

قال الله عزَّ وجلَّ وله المثل الأعلى: ﴿الرَّجَاةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾^(٣)، وقال: ﴿طَلَعَهَا كَأَنَّه رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾^(٤). وقد اعترض معترضٌ من الجهلة المُلحدين في هذه الآية، فقال: إنما يُمَثَّلُ الغائب بالحاضر^(٥)، ورؤوس الشياطين لم نَرها، فكيف يَقَعُ التمثيل^(٦)؟! فهؤلاء^(٧) في هذا القول كما قال الله جلَّ وعزَّ: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾^(٨). وهذه الآية قد جاء تفسيرها على^(٩) ضربين: أحدهما: أن شجراً يقال له «الأسْتَنُ» منكر الصورة يقال لثمره «رؤوس الشياطين»، وهو الذي ذكره النابغة في قوله^(١٠):

تَجِيدُ مِنْ أَسْتَنِ سُودٍ أَسَافِلُهُ (١١)

وزعم الأصمعي أن هذا الشجر يسمى «الصَّوْمَ». والقول الآخر - وهو الذي يسبق إلى القلب - أن الله جلَّ ذكره شَنَّعَ صورةَ الشياطين في قلوب العباد، فكان

(١) وقال أبو العباس «ليس في أ وب وس ود.

(٢) في أ: كثير في كلام العرب. وفي ب: كثير في كلامهم.

(٣) سورة النور: ٣٥.

(٤) سورة الصافات: ٦٥.

(٥) في ب: بالشاهد.

(٦) في ب: التمثيل بها، وفي أ: التمثيل به.

(٧) في أ وب: وهؤلاء.

(٨) سورة يونس: ٣٩.

(٩) في أ: في.

(١٠) ديوانه ق ٢٣/١٣ ص ١١١.

(١١) عجزه كما في ب والديوان:

مثل الإمام الفوادي تحمل الحزما

ذلك أبلغ^(١) من المعايئة، ثم مثل هذه الشجرة بما تنير منه كل نفس.

قال أبو العباس^(٢): وحدثت في إسناد متصل أن أبا النجم العجلي أنشد هشاماً^(٣):

والشمس قد صارت كعين الأحول^(٤)

لما ذهب به الروي عن الفكر في عين هشام، فأغضبه، فأمر به فطرد^(٥)،

فأمّل أبو النجم رجعتة، فكان يأوي المسجد^(٦). فأرق هشام ذات^(٧) ليلة، فقال [٤٨٥]
لحاجبه: ابغني رجلاً عربياً فصيحاً يحادثنني ويشدني، فطلب له ما طلب^(٨)،
فوقف على أبي النجم، فأتى^(٩)، فلما دُخِلَ به إليه قال: أين تكون منذ أقصيناك؟
قال: بحيث ألفتني رسلك، قال: فمن كان أبا^(١٠) متواك؟ قال: رجلين: كليياً
وتغليياً [١/٢٠١] أتغدي عند أحدهما، وأتعشى عند الآخر، فقال له: مالك من
الولد؟ قال: ابتان، قال: أزوجتھما؟ قال: زوجت إحداهما، قال: فيم أوصيتها؟
قال: قلت لها ليلة أهديتها:

(١) في أ: وكان ذلك أبلغ؟ ولعله تحريف.

(٢) «قال أبو العباس» ليس في أ وب وس ود.

(٣) في أ: هشام بن عبد الملك. وفي ب: «هشام بن عبد الملك أرجوزته اللامية فلما قال:». والخبر والأبيات في الأغاني ١٠٥/١٠٥٧-١٥٧. وانظر الشعر والشعراء ٦٠٤-٦٠٨.

(٤) من لاميته في الطرائف الأدبية ٦٩. وروايته:

فهي على الأفق كعين الأحول.

(٥) في أ: فأمر بطرده. وفي ب ود: فأمر بطرده فطرد.

(٦) في أ: وكان. وفي أ: المساجد. وفي ب: إلى المساجد.

(٧) ليس في أ وب وس.

(٨) في الأصل وس ود: ما سأل.

(٩) في الأصل وف وظ وس ود: «فأتى به» وفي ب: فأتاه به. وبهامش الأصل: «فان» وعليه «ع» يعني رواية أبي علي، وهو ما في أ وي.

(١٠) في ب وي: «أبو».

سُبِّي الحِمْيَةَ وَأَبْهَيْتِي عَلَيْهَا وَإِنْ أَبَتْ فَأَزْدِلِفِي إِلَيْهَا
ثُمَّ أَقْرَعِي بِالسُّودِّ مِرْفَقَيْهَا وَجَدِّدِي الْجِلْفَ بِهِ عَلَيْهَا^(١)
لَا تُخْبِرِي الدَّهْرَ بِذَاكَ أَبْنِيَهَا

قال: أفأوصيتها بغير هذا^(٢)؟ قال: نعم، قلت:

أَوْصَيْتُ مِنْ بَرَّةٍ قَلْبًا حُرًّا بِالْكَلْبِ خَيْرًا وَالْحِمَاةَ شَرًّا
لَا تَسْأَلِي نَهْكَأَ لَهَا وَضْرًا^(٣) وَالْحَيَّ عُمِّيهِمْ بِشَرِّ طُرًّا
وَإِنْ كَسَوِكَ ذَهَبًا وَدُرًّا حَتَّى يَرَوْا حُلُوَ الْحَيَاةِ مُرًّا

قال هشام: ما هكذا أوصى يعقوب ولده، قال أبو النجم: ولا أنا
كيعقوب، ولا بني^(٤) كولدته!! قال: فما حال الأخرى؟ قال: قد^(٥) دَرَجَتْ بَيْنَ
بَيوتِ الْحَيِّ وَتَنَفَعْنَا^(٦) في الرسالة والحاجة، قال: فما قلتَ فيها؟ قال: قلتُ:

كَأَنَّ ظَلَامَةَ أُخْتِ شَيْبَانَ يَتِيمَةً وَوَالِدَاهَا حَيَّانَ
الرَّاسُ قَمْلٌ كُلُّهُ وَصَيْبَانَ وَلَيْسَ فِي الرَّجْلَيْنِ إِلَّا خَيْطَانُ
فَهِيَ الَّتِي يُذْعَرُ مِنْهَا الشَّيْطَانُ

[٤٨٦]

قال: فقال هشام: يا غلام^(٧)، ما فعلتِ الدنانير^(٨) المختومة التي أمرتك
بِقَبْضِهَا؟ قال: ها هي عندي، ووزنها خمس مائة، قال: فأدفعها إلى أبي النجم

(١) في ي ود: ثم اقرعي بالعود.

(٢) في ب: قال: فهل قلت لها شيئاً آخر.

(٣) في ب: لا تسألين نهياً لها وأمرًا.

(٤) في أ وب وس: ولا بنتي.

(٥) ليس في أ وي.

(٦) في أ وب: نفعتنا.

(٧) في أ: لحاجبه.

(٨) في س: فعلت بالدنانير.

ليجعلها في رَجَلِي^(١) ظَلَامَةً مَكَانَ الْخَيْطَيْنِ.

أفلا تَرَاهُ^(٢) قال: «فهي التي يُدْعَرُ منها الشيطان» وإن لم يَرَهُ، لما قُرِّرَ في القلوب من نَكَارَتِهِ وِسْنَاعَتِهِ. وقال آخر:

وفي البَقْلِ إن لم يَدْفِعِ اللهُ شَرَّهُ شَيَاطِينُ يَنْزُؤُ^(٣) بَعْضُهُنَّ عَلَى بَعْضِ

وزعم أهل اللغة أن كل متمرّد من جنّ أو إنس أو سَعِجٍ أو حَيَّةٍ^(٤) يقال له «شيطان»، وأن قولهم «تَشَيْطَنَ» إنما معناه: تَخَبَّثَ وَتَنَكَّرَ، وقد قال الله جلّ وعزّ: ﴿شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾^(٥)، وقال^(٦) الراجز:

أَبْصَرْتُهَا تَلْتَهُمُ الثُّغْبَانَا شَيْطَانَةٌ تَزَوَّجَتْ شَيْطَانَا

وقال امرؤ القيس^(٧):

أَيُّوعِدُنِي^(٨) وَالْمَشْرِفِي مُضَاجِعِي وَمَسْنُونَةٌ زُرُقُ كَأَنْيَابِ أَعْوَالِ [٢/٢٠١]

و «العول» لم يُخْبِرَ صادق قط أنه رآها.

ثم نرجع إلى تفسير شعر^(٩) أبي النجم:

قوله: سُبِّي الحِمْيَاةَ وَأَبْهَيْتِي عَلَيْهَا

(١) في أ وب: رجل.

(٢) كتب تحته في الأصل: «من كلام المؤلف».

(٣) في أ: يعدو.

(٤) «أو سبع أوحية» ليس في أ.

(٥) سورة الأنعام: ١١٢.

(٦) في الأصل وي وف: وقد قال. وفي أ وب وس: قال.

(٧) دهرانه في ٢٨/٢ ص ٣٣.

(٨) في أ وب وي وف: أنوعدني. والرواية: أبتطني.

(٩) في أ وس: قول.

إنما يريد: ابتهتها، فوضع «ابتهتي» في موضع «أكذبي» فمن ثم وصلها:
بـ «على».

والذي يُستعمل في صلة الفعل اللام، لأنها لام الإضافة، تقول: «لزيد ضربت» و «لعمرو أكرمت»^(١) وإنما^(٢) تقديره: إكرامي لعمرو، وضربي لزيد، فأجرى الفعل^(٣) مجرى المصدر. وأحسن ما يكون ذلك إذا تقدم المفعول، لأن الفعل إنما يجيء وقد عملت اللام، كما قال الله جلّ وعزّ: ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾^(٤) وإن^(٥) أخر المفعول فهو عربي^(٦) حسن. والقرآن محيط بجميع^(٧) اللغات الفصيحة، قال الله جلّ وعزّ: ﴿وَأَمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٨) والنحويون يقولون في قوله جلّ ثناؤه: ﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ﴾^(٩): إنما هو: رَدِفَكُمْ. وقال كثير^(١٠):

أريدُ لِأَنْسَى ذِكْرَهَا فَكَأَنَّمَا تُمَثِّلُ لِي لَيْلَى بِكُلِّ سَيْلٍ

وحروف الخفض يُبدل بعضها من بعض، إذا وقع الحرفان في معنى في بعض المواضع، قال الله جلّ ذكره: ﴿وَلَأَصْلَبَنَّهُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾^(١١) أي «على»، ولكن الجذوع إذا أحاطت دخلت «في» لأنها للوعاء، يقال: «فلان في

(١) بعده في أ: والمعنى عمراً أكرمت.

(٢) في أ: فإنما.

(٣) في ر: فأجرى الفعل.

(٤) سورة يوسف: ٤٣.

(٥) في الأصل وس ود: «إذا». وبهامش الأصل كما في المتن.

(٦) في أ وب: فعربي.

(٧) في أ: بكل.

(٨) سورة الزمر: ١٢.

(٩) سورة النمل: ٧٢.

(١٠) ديوانه ق ٣/٤ ص ١٠٨.

(١١) سورة طه: ٧١.

النُّخْلِ « أَي قَدْ أَحَاطَ بِهِ ؛ قَالَ الشَّاعِرُ ^(١) :

هُمْ صَلَّىوا الْعَبْدِيَّ فِي جِذْعِ نَخْلَةٍ فَلَا عَطَسَتْ شَيَّانٌ إِلَّا بِأَجْدَعَا
وقال الله جلَّ وعزَّ: ﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ﴾ ^(٢) أَي «عليه» وقال تبارك
وتعالى: ﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ ^(٣) ، أَي : بِأَمْرِ
الله . وقال ابنُ الطُّرَيْبِيِّ ^(٤) :

عَدَّتْ مِنْ عَلَيْهِ تَنْفُضُ الظَّلِّ بَعْدَمَا رَأَتْ حَاجِبَ الشَّمْسِ اسْتَوَى فَتَرَفَّعَا
وقال الآخرُ ^(٥) :
عَدَّتْ مِنْ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا تَمَّ خِمْسُهَا تَصِلُ وَعَنْ قَيْضٍ بِزِيْزَاءٍ مَجْهَلِ

أَي : مِنْ عِنْدِهِ . وَقَالَ الْعَامِرِيُّ ^(٦) :

إِذَا رَضِيَتْ عَلِيٌّ بَنُو قُشَيْرٍ لَعَمْرُ اللَّهِ أَعْجَبَنِي رِضَاهَا
وهذا كثيرٌ جداً .

وقوله وَإِنْ أَبَتْ فَأَرْذِلْفِي إِلَيْهَا

(١) هو سويد بن أبي كاهل الشكري . والبيت من كلمة له في منتهى الطلب كما ذكر البغدادي في شرح أبيات
مغني اللبيب ٦٢/٤ - ٦٥ . ونسب لقراد بن حنش الصاردي في الحماسة البصرية ٨٠/١ . وانظر أدب
الكاتب ٥٠٦ . وهو من شواهد المقتضب ٣١٩/٢ .

(٢) سورة الطور: ٣٨ .

(٣) سورة الرعد: ١١ .

(٤) شعره ق ٢/٤٤ ص ٤٦ . وهو من شواهد المقتضب ٣٢٠/٢ .

(٥) في الأصل: آخر . وفي ف: وقال مزاحم العقيلي . والبيت له ، انظر الكتاب ٣١٠/٢ ، والمقتضب ٥٣/٣ ،
والخزانة ٢٥٣/٤ ، وأدب الكاتب ٥٠٤ .

(٦) بهامش الأصل ما نصه: «هو القحيف العقيلي . وزاد أبو زيد بعده:

ولا تنجو سيوف بني قشير ولا تمضي السنة في صفاهم اه
انظر النوادر ١٧٦ ، والمقتضب ٣٢٠/٢ ، والخزانة ٢٤٧/٤ . وسلف البيت ص ٧٢٢ .

يقول: تَقْرِيبي ، ومن ذا سُمِّيَتْ «المُزْدَلِفَةُ»^(١) . قال العَجَّاجُ^(٢) :

نَاجٍ طَوَاهُ الْأَيْنُ مِمَّا وَجَفَا طَيِّ اللَّيَالِي زُلْفًا فَزُلْفًا
سَمَاوَةَ الْهَلَالِ حَتَّى أَحْقَوَقَفَا^(٣)

يقال^(٤) [١/٢٠٢]: «زُلْفَةٌ» و «زُلْفٌ» كقولك «غُرْفَةٌ» و «غُرْفٌ» .

وقوله بالكلب خيراً والحِمْاةِ شَرًّا

كَلَامٌ مَعِيْبٌ عِنْدَ النَّحْوِيِّينَ ، وَبَعْضُهُمْ لَا يُجِيزُهُ ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ عَطَفُ^(٥) عَلَى
عَامِلَيْنِ : عَلَى الْبَاءِ^(٦) وَعَلَى الْفِعْلِ ، وَمَنْ قَالَ هَذَا قَالَ : ضَرَبْتُ زَيْدًا فِي الدَّارِ
وَالْحُجْرَةِ عَمْرًا . وَكَانَ^(٧) أَبُو الْحَسَنِ الْأَخْفَشُ^(٨) يَرَاهُ^(٩) ، وَيَقْرَأُ ﴿وَإِخْتِلَافِ اللَّيْلِ
[٤٨٨] وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ
الرِّيَاحِ آيَاتٍ﴾^(١٠) فَعَطَفَ عَلَى «إِنَّ» وَعَلَى «فِي» . وَقَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ^(١١) :

أَكَلْتُ امْسِرِيءَ تَحْسِينِ امْسِرًا وَنَارٍ تَوَقَّدُ بِاللَّيْلِ نَارًا

فَعَطَفَ عَلَى «كَلَّ» وَعَلَى الْفِعْلِ .

وأما قوله غَدَّتْ مِنْ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا تَمَّ خِمْسُهَا

(١) في د وف: المزدلفة مزدلفة.

(٢) سلفت الأبيات ص ١٩٧ .

(٣) هذا البيت ليس في أ وب .

(٤) في أ: تقول .

(٥) في أ: وذلك أنه عطف .

(٦) كذا في ب وحدها ، وفي سائر النسخ «بالباء» وما أثبتته من ب هو الصواب وانظر ما سنف ٣٧٥ .

(٧) في س وف وي: قال أبو العباس وكان .

(٨) بعده في س وف: «سعيد» .

(٩) بهامش الأصل: «يجيزه» .

(١٠) سورة الجناتية: ٥ . وقد سلف تخريج القراءة ص ٣٧٥ .

(١١) سلف البيت ص ٣٧٦ . وانظر ما علقناه على نسبه ثمة .

فـ «الْخُمْسُ»: ظُمٌّ من أَظْمَائِهَا، وهو أن تَرَدَّ ثم تَغَبَّ ثلاثاً^(١) ثم تَرَدَّ، فَيَعْتَدُّ يَوْمِي وَرِدْهَا مع ظُمِّيْهَا، فيقال «خُمْسٌ»، و«الرُّبْعُ» كَحُمَى الرُّبْعِ. وقوله «تَصِلُ» أي: تَسْمَعُ لأجوافِهَا صَليلاً من يُبْسِ العَطَشِ، يقال: المَسْمَارُ «يَصِلُ» في الباب: إذ أُكْرِهَ فيه، قال جرير^(٢) يخاطبُ الزُّبَيْرَ بمرثيته في هجائه الفرزدق:

لو كنت حين غررت بين يورتنا لسمعت من وقع الحديد صليلاً

ويقال للحمار: «المُصْلِصِلُ»: إذا أَخْرَجَ صوتَه من جوفه حاداً^(٣)، قال الأَعشى^(٤):

عَتْرِيْسُ تَعْدُو إذا حُرِّكَ السُّو طُ كَعَدُو المُصْلِصِلِ الجَوَالِ

وقال المفسرون في قوله عز وجل: «مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ»^(٥) قالوا^(٦): هو الطين الذي قد جَفَّ، فإذا قَرَعَهُ شيءٌ كان له صَليلاً، وتفسير ذلك عند العربِ التَّقْنُ^(٧) الذي يَذْهَبُ عنه الماءُ في الغُدرانِ^(٨) فيتشققُ ثم يَبْسُ.

و«القَيْضُ»: قِشْرُ البَيْضَةِ^(٩) الأعلى، والذي يَلْبَسُ البَيْضَةَ فيكونُ بينها^(١٠)

(١) انظر ما سلف ص ٩٢٠.

(٢) ديوانه ق ١٩/٦ ج ١٠٩/١.

(٣) في أ: حاداً خفياً، وفي ب: حاداً خفيفاً.

(٤) ديوانه ق ٢٧/١ ص ٤٣. والعتريس الناقة الصلبة الشديدة.

(٥) سورة الحجر: ٢٦ و ٢٨ و ٣٣. وانظر مجاز القرآن ١/٣٥٠، وتفسير غريب القرآن ٢٣٧ - ٢٣٨، وتفسير

ابن كثير ٤/٤٥١، والقرطبي ١٠/٢١.

(٦) في أ وس وي: قال.

(٧) التقن اسم للطين الذي يذهب عنه الماء.

(٨) في الأصل وف و ظ و د وي: «الماء والغدران» وهو خطأ.

(٩) في أ وب: البيض. وقد سلف تفسير القَيْض والغرقىء ص ٦٧٥.

(١٠) في ب وس: ما بينها، وفي أ: ما بينها.

وبين قشرها (١) الأعلى يقال له «العرقىء» يقال: ثوبٌ كأنه عرقىء البيضة (٢).

و «الزيزاء» ما ارتفع من الأرض، وهو ممدودٌ منصرفتٌ في المعرفة والنكرة، إذا كان لمذكراً، كالعلباء والجرباء، وسنذكر هذا في غير هذا الموضع مفسراً إن شاء الله (٣)، على أننا قد استقصيناه في الكتاب المقتضب (٤).

[٤٨٩] و «المجهلُ»: الصحراء التي يُجهلُ فيها، ولا يُهتدى (٥) لسيلها.

ويقال للشيء إذا غب فتغيرت (٦) رائحته: «صلَّ» و «أصلَّ» فهو «صالٌ» و «مُصلٌ»، ويقال «نتنَ» و «أنتنَ»، ويقال «خَمَّ» و «أخَمَّ»، وذلك (٧) [٢/٢٠٢] إذا كان مستوراً حتى يفسد. ويقال إذا عتق اللحم فتغير: «خَيَزَ» و «خَزَنَ». وبيت طرفة أحسن ما يُنشد (٨):

ثم لا يَخُنُّزُ فِينَا لَحْمُهَا إِنَّمَا يَخُنُّزُ لَحْمُ الْمُدْخِرِ
ويقال لرب البيت وربية البيت اللذين ينزل بهما الضيف «هي أم مَثْوَاهُ»
و «هو أبو مَثْوَاهُ»، وأنشد أبو عبيدة:

مِنْ أُمِّ مَثْوَى كَرِيمٍ قَدْ نَزَلْتُ بِهَا (٩) إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى عِلَاتِهِ يَسْعُ

(١) في ب: القشر.

(٢) في ف و ظ و ب و د: البيض. وفي أ: بيض.

(٣) إن شاء الله ليس في الأصل أو وظ. وانظر ما سلف من كلامه في هذا ص ٩٦٣ - ٩٦٤.

(٤) انظر المقتضب ٢/٢٦٨ و ٣/٣٨٦. وانظر الكتاب ١٠/٢، والمخصص ١٦/٦٣ - ٦٧.

(٥) في أ و ب: فلا يهتدي.

(٦) في أ و ب: وتغيرت.

(٧) في أ و ب و د و ظ: وذلك.

(٨) في أ و ب: ما ينشد عليه. والبيت في ديوانه ق ٥٠/٢ ص ٦٦. وروايته «ولا يجزن».

(٩) في ب و س: به.

وفي كتاب الله جل وعزّ: ﴿أَكْرَمِي مَثْوَاهُ﴾^(١) معناه عند العرب: إضافته.

**

ومن التشبيه المطرد على ألسنة العرب ما ذكروا في سير الناقة وحركة قوائمها،
قال الراجز:

كأنها ليلة غبّ الأزرقِ وقد مددنا باعها للسوقِ
خرقاءً بين السلمين ترتقي

قوله «ليلة غبّ الأزرق» فإنما^(٢) يعني موضعاً، وأحسبُه ماءً^(٣)، لأنهم
يقولون: «نُطِفَةُ زرقاء» وهي الصافية، قال زهير^(٤):

فلما وردن الماء زرقاً جامه وضعن عصي الحاضر المتخيم

وقال الآخر^(٥):

فألقت عصا التسيار عنها وخيمت بأزجاء عذب الماء زرق محافرة

وقوله: وقد مددنا باعها للسوقِ

يقول: استفرغنا ما عندها في السير^(٦)، يقال: «تبوعت» و«انباعت»: إذا مدت

(١) سورة يوسف: ٢١.

(٢) في أ وب وس: إنما.

(٣) وهو في طريق حاج الشام دون تيباء. انظر معجم البلدان ١/١٦٨.

(٤) من معلقته. ديوانه ق ١٥/١ ص ٢٢. وفي ر: «وردنا» وهو خطأ.

(٥) في أ و د: آخر. ويهامش الأصل: «هو الأبرد بن عتاب. وقال أبو حاتم: ابن المعذر من بني رياح» اهـ.

وقوله «ابن عتاب» كذا، وعتاب أحد أجداده. ففي الإكمال ١/١٠: الأبيرد. ويقال الأبرد. بن المعذر،

واسم المعذر قرة بن نعيم بن قعب بن عتاب بن الحارث بن عمرو بن همام بن رياح بن يربوع [بن حنظلة]

بن مالك بن زيد مناة بن تميم. وانظر سمط اللالي ٥٧٢.

ونسب البيت له في ديوان زهير بشرح ثعلب ص ٢٢ وله أول لمضرس الأسدي في زهر الآداب ١٨٥،

ولمضرس في البيان والتبيين ٣/٤٠. وانظر سمط اللالي.

(٦) في أ: من السير.

باعها.

وقوله:

خَرَقَاءَ بَيْنَ السُّلَمَيْنِ تَرْتَقِي

يقول: لكثرة حركة الخرقاء وقلة جذعها بالصعود.

[٤٩٠] وقال الآخر:

كَأَنَّهَا نَائِحَةٌ تَفْجَعُ تَبْكِي لِشَجْوٍ وَسِوَاهَا الْمَوْجَعُ^(١)

**

وقال الشَّمَاخُ: (٢)

كَأَنَّ ذِرَاعَيْهَا ذِرَاعَا مُدْلِيَةٍ
مِنَ الْبَيْضِ أَعْطَافًا إِذَا اتَّصَلَتْ دَعَتْ
بِهَا شَرْقٌ مِنْ زَعْفَرَانٍ وَعَنْبَرٍ
تَقُولُ وَقَدْ بَلَ الدَّمُوعُ خَارَهَا
كَأَنَّ بِذِفْرَاهَا مَنَادِيلَ قَارَفَتْ
كَأَنَّ أَبْنَ آوَى مُوثِقٌ تَحْتَ غَرَضِهَا
بُعَيْدَ السَّبَابِ حَاوَلْتُ أَنْ تَعْذُرَا
فِرَاسٌ بَيْنَ غَنَمٍ أَوْ لَقِيْطٌ بَيْنَ يَعْمَرَا
أَطَارَتْ مِنَ الْحُسْنِ الرَّدَاءُ الْمُحْبِرَا
أَبِي عَفْتِي وَمَنْصِبِي أَنْ أُعْيِرَا^(٣)
أَكْفُ رِجَالٍ يَعْصِرُونَ الصَّنَوِيرَا^(٤)
إِذَا سَوَى لَمْ يَكْلِمُ بِنَائِيهِ ظَفْرَا

شبه يديها بيدي مُدْلِيَةٍ بجمالٍ ومنصبٍ قد سابت وأقبلت تعتذر وتشير بيديها.
فوصف جمالها الذي به تدل، ومنصبها المتصل بمن ذكرته [١/٢٠٣].

(١) في الأصل وس: بشجو. وفي ب: لميت.

قال ابن السيد فيما كتبه على الكامل: «سواها ههنا: نفسها، مثل قول الآخر في النمي»

أتانا فلم نعدل سواه بغيره شهاب لنا في ظلمة الليل ساطع

وقال ابن الأعرابي: سواه: قصده عن شرح أبيات مغني اللبيب ١٧/٤. ورواية البيت عنده «لميت» كما في ب.

(٢) ديوانه ق ١٥/٥، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٣، ٢٢ ص ١٣٤ - ١٣٧.

(٣) في الأصل وف وظ و د وي: «أبت عفتي».

(٤) في أ وب هنا وفيها يأتي: «فارتقت» ولعله تصحيف. والمقارفة المخالطة والمدانة.

وقوله: أطارت من الحسن الرداء المحبراً

يقول: هي مُدَلَّةٌ بجمالها، فلا تَخْتَمِرُ فَتَسْتَرُ شَيْئاً عن الناظر، لأنها تبتهج بِكُلِّ ما في وجهها ورأسها.

وقد كشف هذا المعنى عمرُ بن أبي ربيعة المخزومي حيث قال^(١):
فلما تَوَاقَفْنَا وَسَلَّمْتُ أَشْرَقْتُ^(٢) وَجُوهُ زَهَاها الحُسْنُ أَنْ تَتَّقَنَا
تَبَاهُنَ بِالْعِرْفَانِ لَمَّا عَرَفْتَنِي وَقُلْنَ أَمْرُؤُ باغٍ أَكَلَّ فَأَوْضَعَا^(٣)
وَقَرَّبَنَ أسبابَ الهوى لِقَتْلٍ^(٤) يقيسُ ذِراعاً كُلِّما قَسَنَ إصْبَعَا^(٥)

قوله:

«كَأَنَّ بِيذْفَرَاها مَناديلَ قارفتْ أَكْفُ رجالٍ يَعصِرُونَ الصَّنوبراً»

يقول: لِسَوَادِ الذَّفْرَى، وهذا من كرمها، قال أوسُ بن حَجْرٍ :

كَأَنَّ كُحَيْلاً مُعَقِّداً أَوْ عَنِيةً على رَجَعِ ذِفْرَاها مِنَ اللَّيْتِ وَاكِفٍ^(٦) [٤٩١]

وهذا معنى يُسألُ عنه؛ لأنَّ اللَّيْتَيْنِ صفحتا العنق، و«الذَّفْرَى» في أعلى القفا فكيف يَكِفُ على الذفري من اللَّيْتِ؟ والمعنى إنما هو: كأنَّ كُحَيْلاً مُعَقِّداً أَوْ عَنِيةً وَاكِفُ على رَجَعِ ذِفْرَاها. وقوله: «من اللَّيْتِ وَاكِفٍ»^(٨) كقولك: كموضع دَجَلَةٌ من بَعْدَ إِذِ

(١) في أوب ود: يقول. انظر ديوان عمر ص ١٧٩. وسلف الأول ص ٧٣٨.

(٢) كذا في الأصل وحده وهي الرواية فيما سلف. وفي سائر النسخ وهامش الأصل: «أقبلت».

(٣) في الأصل وف وظ وس ود وي: «أصل». وفي الديوان: وأوضعا.

(٤) بهامش أ: «لتيم» وهي رواية الديوان.

(٥) بعده في زيادات ر من هامش ي:

فقلن لَطْفِيهِنَّ وَيحكُ إنما ضررت فهل تستطيع نفعاً فتفما

(٦) ديوانه ق ٢٥/٣٠ ص ٦٧.

(٧) بعده في زيادات ر من س - وهو ثابت في ف أيضاً -: «الكحيل: القطران، والعنية: ضرب منه».

(٨) «واكيف» ثابت في جميع النسخ، ولم ير رايت إثباته في المتن.

إنما هو للحدِّ بينهما، لا أنه واكفٌ (١) من شيء على شيء.

وأما قوله:

«كَأَنَّ ابْنَ آوَى مُوثِقٌ تَحْتَ غَرَضِهَا إِذَا هُوَ لَمْ يَكْلِمِ بَنَائِيهِ ظَفْرًا»

فإنه (٢) يقول: ليست تستقرُّ، فكأنَّ ابنَ آوى يعَضُّها (٣)، بنائيه ويخْلِبُها (٤) بظْفُرِهِ، فهي لا تستقرُّ. وقال أوس بن حجرٍ: (٥)

كَأَنَّ هِرًّا جَنِيبًا تَحْتَ غُرْضَتِهَا وَالْتَفَّ دِيكَ بِرَجْلَيْهَا (٦) وَخَتَزِيرُ

و«الغرض» و«الغرضة» واحدٌ، وهو حِزَامُ الرَّحْلِ.

**

وقال آخر:

كَأَنَّ ذِرَاعِيهَا ذِرَاعَا بَدِيَّةٍ مُفَجَّعَةٍ لَاقَتْ خَلَائِلَ عُنُقِرٍ (٧)

سَمِعْنَ لَهَا وَأَسْتَفْرَعَتْ فِي حَدِيثِهَا فَلَا شَيْءَ يَقْرِي بِالْيَدَيْنِ كَمَا تَقْرِي (٨)

ولو قيل: إن هذا من أبلغ ما قيل في هذا (٩) الوصف ما كان ذلك بعيداً. وَصَفَهَا بِأَنَّهَا بَدِيَّةٌ (١٠) وَقَدْ فُجِّعَتْ بِمَا أُسْمِعَتْ وَنِيلَ مِنْهَا، وَلَقِيَتْ خَلَائِلَهَا بَعْدَ زَمَانٍ،

(١) في أوب: وكف.

(٢) ليس في أوب ود.

(٣) في أوب: يكلِّمها.

(٤) في أ: أو يخلبها.

(٥) ديوانه ق ١٧/٢١ ص ٤٢.

(٦) في أ: بحقوبها. وبهامشها كما في المتن.

(٧) في ب ود وي وهامش الأصل: «بديئة». والخلائل جمع خليلة، والعنق طول المهده. عن رغبة الأمل ٢٥٣/٦.

(٨) بعده في زيادات ر من ب: «قال أبو العباس: أنشدنيها عبد الصمد بن المعذل. وأنشدنيها سعيد بن سلم».

(٩) وما قيل في هذا من أ وحدها.

(١٠) في ب وس ود وي: بديئة.

وتلك الشكوى كامنة فيها، وأصغين إليها^(١) يتسمعن^(٢).

و«الفرى»: الشق، يقال «فرى» أوداجه: أي قطع، و«فرئت» الأديم. وإذا قلت «أفرئت» فمعناه أصلحت. وقول^(٣) الحجاج: إني والله ما أهم إلا مضيئ ولا أخلق إلا فرئت، يقول: إذا قدرت [٢/٢٠٣] قطعت. يقال «فرئت» القربة والمزادة، فهما «مفريتان»، قال ذو الرمة:^(٤)

..... كأنه من كل مفريّة سرب^(٥)

وقال امرؤ القيس:^(٦)

كأن الحصى من خلفها وأمامها إذا نجلته رجلها خذف أعسرا [٤٩٢]
كأن صليل المرو حين تشده صليل زيوف يتقذن بعقرا^(٧)

قوله: «خذف أعسر» يريد أنه يذهب على غير قصد، وقوله «صليل زيوف» يقال: إن «الزائف»^(٨) شديد الصوت صافيه.

وقال آخر:

(١) في الأصل وف وظ ودوي: «لها».

(٢) كذا في أ. وفي ب: يسمعن. وفي سائر النسخ: فستمعن.

(٣) في الأصل وف وظ: وقال.

(٤) ديوانه ق ١/١ ج ٩/١.

(٥) صدره: ما بال عينك منها الماء ينسكب.

وقد ورد البيت بتمامه في ف. وفي الأصل وف وظ وي: كأنها، وهو خطأ. وسيأتي ص ١٣٨٢.

(٦) ديوانه ق ٢٩/٤، ٣٠ ص ٦٤.

(٧) نجلته: مزقته ودمت به، والخذف: الرمي بالحصى ونحوها. والمرو: الحجارة، وتشده تنحيه، والزيوف جمع زائف وهي الرديئة. عن الديوان.

وبهامشي الأصل و أ: «حين نظيره» وعليه في الأصل «ع» يعني رواية أبي علي. وكلاهما رواية. انظر الديوان ص ٣٩٢.

(٨) في أ: «الزيف».

كَأَنَّ يَدَيْهَا يَدَا مَاتِحٍ^(١) لِحَمْسٍ أَى يَوْمٍ وَرِدٍ زُرُودًا^(٢)
يَخَافُ الْعِقَابَ وَفِي نَفْسِهِ إِذَا هُوَ أَنْهَلَ أَلًّا يَعُودَا

يقول: هذا الساقى يخاف العقاب إن قصر، ولا عودة له إليه^(٣) ثانية، فهو^(٤)
يَسْتَقِي سَقِيَهُ^(٥) في مرة واحدة.

وقد أكثروا في هذا. فمن الإفراط في السرعة قولُ ذي الرُّمَّةِ: ^(٦)
كَأَنَّهُ كَوَكَبٌ فِي إِثْرِ عِفْرِيَّةٍ مُسَوِّمٌ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ مُنْقَضِبٌ^(٧)

يقال «عِفْرِيَّةٌ» و«عِفْرِيَّةٌ» في معنى^(٨)، والتاء في «عِفْرِيَّةٌ» زائدة، وهو ملحقٌ
بـ «قنديلٍ»، يقال: فلانٌ «عِفْرِيَّةٌ زَبِينَةٌ» و«الزَّبِينَةُ»: المنكر، وجمعه «زَبَانِيَّةٌ»، وأصله من
الحركة، يقال: «زَبَنَهُ»: إذا دَفَعَهُ. ويقال: «عِفْرِيَّةٌ نِفْرِيَّةٌ» على التوكيد، و«عِفْرِيَّةٌ
نِفْرِيَّةٌ»، ويقال: «عِفْرِيَّةٌ» ولم يَتَّبِعْ «بِنِفْرِيَّةٍ»^(٩).

ومن الإفراط قولُ الحُطَيْيَةِ:

(١) ضبط في أ: «ماتح» بالتاء والياء.

(٢) في أ: أن يوم ورد لغب زرودا.

(٣) في ب: إلى البئر.

(٤) في أ: فهي، وهو تحريف.

(٥) في ب: يستقي، وهو تحريف. وكان في أ: «يستقي» ثم أصلحت فصارت «تسقي» وهو تصحيف.

(٦) ديوانه ق ١٠٠/١ ج ١١١/١.

(٧) بهامش الأصل ما نصّه: «مسوم» معلّم. وقال ابن الأعرابي: التسويم: أن يمتد منه شيء إذا انقضى فتراه
مستطيلًا. ومنقضب: منقطع، كأنه انقطع من معظم الكواكب، شبهه في بياضه وسرعته بالكواكب. اهـ.

(٨) في أ: في معنى واحد.

(٩) في الأصل و ف: «ولم يتبع بشيء» وكتب فوق «شيء» ع يعني رواية أبي علي. وقوله «عفريّة زبينة» ..
دفعه ويقال: ليس في أ. وقوله: «وعفريت نفريت» .. بنفارية» ليس في أ و ظ.

وبهامش الأصل ما نصّه: «الأصمعيّ: العفريت النفريت: الرجل الخبيث الداعر المنكر. ومثله الجفّر
والعِفْرِيَّةُ. ويقال عِفْرِيَّةٌ نِفْرِيَّةٌ» اهـ.

فقول المبرد «ولم يتبع» غير صحيح فقد جاء عِفْرِيَّةٌ نِفْرِيَّةٌ. وانظر اللسان (عفر).

وإن نَظَرْتُ يوماً بِمُؤَخِرِ عَيْنِهَا
إلى عَلمٍ بِالغَورِ قالت له أَبَعُدُ (١)

ومن الإفراط قوله: (٢)

بأَرْضٍ تَرَى فِرْخَ الحَبَّارِ كأنه
بها رَاكِبٌ مُوفٍ على ظَهرِ قَرَدٍ (٣)

ومن ذلك قوله: (٤)

وكادَتْ على الأَطْوَاءِ أَطْوَاءِ ضَارِحٍ
تُساقِطُني والرَّحَلُ من صوتِ هُذُودِ

وقال آخَرُ: (٥)

مَروُحٌ بِرِجْلَيْهَا إذا هي هَجَّرَتْ
وقال الشَّمَاخُ: (٦)

تَكَادُ تَسْطِيرُ من رَأْيِ القَسْطِيعِ (٧)

[٤٩٣]

(١) بهامش الأصل ما نصّه: «قبله:

وأنى اهتدت والدوييني وبينها
وما خلت ساري الليل بالدو يبتدي
وإن نظرت .. البيت

يقول: إذا نظرت إلى علم قالت له: ابعُد، يهون عليها بعده لنشاطها.

وبعده:

وبانت بي العوجاء تحمدي صعودها
إليك ابن شماس تروح وتغتدي»

انظر الديوان ص ١٤٨، ١٦٠ - ١٦١ وفي ترتيب الأبيات خلاف. وقوله «تحمدي صعودها» كذا! وفي الديوان «تحمري صعورها».

(٢) البيت ١٥ ص ١٤٨.

(٣) القرد: ما غلظ من الأرض وارتفع.

(٤) البيت ٢٥ ص ١٥٥.

(٥) في س ود وي وف: الآخر. وسلف عجز البيت ص ٣٨٥.

(٦) سلف عجز البيت ص ٢٥٦.

(٧) صدره: مروح تغتلي بالبيد حَرْفٍ.

وقد ورد بتمامه في أ فائتته رأيت في ر. وفيه «في البيد».

وكذلك الأعرابي الذي يقول: (١)

لو تُرْسَلُ الرِّيحُ لِحَنَّا قَبْلَهَا

وقد مضى (٢) خبره.

وأملح ما قيل في هذا وأجوده معنى قول (٣) امرئ القيس: (٤)

وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وُكْنَائِهَا بِمَنْجَرِدِ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلِ [١/٢٠٤]

فجعله للوحش كالقيد.

وحدّث أن رجلاً نظر إلى ظبية (٥) ، فقال له أعرابي: أتحب أن تكون لك؟

قال: نعم، قال: فأعطني أربعة دراهم حتى أردّها إليك، ففعل، فخرج يمحصر (٦)

في إثرها، فجدّت وجدّ، حتى أخذ بقرّتيها، فجاء بها، وهو يقول:

وَهِيَ عَلَى الْبُعْدِ تُلَوِّي خَدَّهَا تُرِيغُ شَدِّي وَأُرِيغُ شَدَّهَا

كيف ترى عدوّ غلامٍ ردّها

**

قال أبو العباس (٧): ومن حلّو التشبيه وقريبه، وصريح الكلام وبلغه (٨) قول

ذي الرّمة: (٩)

(١) في الأصل: وكذلك قول الأعرابي. وبهامشه كما في المتن.

(٢) كذا، ولم يمض فيما أعلم.

(٣) في أ: وأملح ما قيل في هذا المعنى وأجوده قول الخ.

(٤) من معلقته. ديوانه ق ٤٩/١ ص ١٩. وفي ب: امرؤ القيس بن حجر الكندي.

(٥) في ف و س: إلى ظبية فأعجبه. وفي أ و ب: إلى ظبية ترود.

(٦) من محص الظبي: إذا أسرع وعدا عدواً شديداً. وفي أ و ي: يفحص.

(٧) «قال أبو العباس» من أ. وفي الأصل و ف و ظ: قال ومن الخ.

(٨) ليس في الأصل و أ.

(٩) ديوانه ق ٣٦/ ٣١ ج ١١٣/٢.

وَرَمَلٍ كَأَوْرَاكِ الْعَدَارَى قَطَعْتُهُ وَقَدْ جَلَّتْهُ الْمُظْلِمَاتُ الْحِنْدِسُ
 «الْحِنْدِسُ»: الشَّيْءُ^(١) الظُّلْمَةُ، وَهُوَ تَوْكِيْدٌ لَهَا، يُقَالُ لَيْلٌ حِنْدِسٌ، وَلَيْلٌ أَلِيْلٌ،
 وَيَوْمٌ يَمٍ، كَمَا يُقَالُ: لَيْلٌ مُظْلِمٌ^(٢).

وَقَالَ الشَّمَاخُ^(٣) فِي صِفَةِ الْفَرَسِ: (٤)
 مُفِجُ الْحَوَامِي عَنْ نُسُورِ كَأَنَّهَا نَوَى الْقَسْبِ تَرَّتْ عَنْ جَرِيمٍ مُلْجَلِجٍ
 قَوْلُهُ: «مُفِجُ الْحَوَامِي» يُرِيدُ مُتَفَرِّقًا^(٥)، وَالْحَوَامِي^(٦): نَوَاحِي الْحَافِرِ، وَ«النُّسُورُ»
 وَاحِدُهَا «نَسْرٌ» وَهِيَ نُكْتَةٌ فِي دَاخِلِ الْحَافِرِ، وَيُحْمَدُ الْفَرَسُ إِذَا صَلَبَ ذَلِكَ مِنْهُ، [٤٩٤]
 وَلِلذَلِكَ^(٧) شُبَّةٌ بَنَوَى الْقَسْبِ^(٨) وَ«تَرَّتْ»: سَقَطَتْ وَ«الْجَرِيمُ»: الْمَضْرُومُ وَ«الْمَلْجَلِجُ»
 الَّذِي قَدْ لُجِجَ مَضْغًا فِي الْفَمِ ثُمَّ قَذِفَ^(٩) لَصَلَابَتِهِ.

(١) فِي أَوْ بٍ وَسٍ: «اشْتِدَادٌ».

(٢) فِي أٍ: وَلَيْلٌ أَلِيْلٌ مُظْلِمٌ. وَفِي بٍ: وَلَيْلٌ أَلِيْلٌ كَمَا يُقَالُ لَيْلٌ مُظْلِمٌ.

(٣) دِيوَانُهُ ق ٤٨/٢ ص ٩٢.

(٤) كَذَا قَالَ، وَقَالَ الْمَرْصِفِيُّ: «... وَإِنَّمَا يُصِفُ حَافِرَ أَتَانٍ تَدْفَعُ بِهِ حِمَارَ الْوَحْشِ الَّذِي شَبِهَ بِهِ نَاقَتَهُ فِي قَوْلِهِ:

كأن كسوت الرحل أحقب ناشطاً	من السلاء ما بين الجناب وإاجج
.....	[ثمانية أبيات]
إذا خاف يوماً أن يفارق عانة	أضر بمساة الحجيبة سمحج
إذا ساف منها موضع الردف ذبيت	بأسمر لام لا أرخ ولا وجي
مضى ما تقع أرساغه مطمئنة	على حجر يرفض أو يتدحرج
مفج الحوامي..	البيت

رَغْبَةُ الْأَمَلِ ٢/٧ - ٣.

(٥) فِي بٍ: مُتَفَرِّقٌ. وَفِي أٍ: مُفَرَّقٌ الْحَوَامِي.

(٦) فِي أٍ: فَالْحَوَامِي.

(٧) فِي بٍ وَسٍ وَدٍ وَيٍ وَفٍ وَظٍ: فَالذَّلِكَ.

(٨) الْقَسْبُ: التَّمْرُ الْيَابِسُ.

(٩) فِي بٍ: لُقِطَ.

وقوله «مُفِجٌ» ليس يريدُ الذي هو شديدُ التَّفْرِقة^(١)، ولكنَّ الانفصالَ عن النَّسْرِ، فإنَّه إنَّ اتَّسعَ وأستوى أسفلهُ فذلك «الرَّحْحُ»، وهو مذمومٌ في الخيل، وكذلك إنَّ ضاقَ وصَغُرَ قَبيلُ له «مُضْطَرٌّ» وكانَ عيباً قبيحاً، قال حُمَيْدُ الأَرْقَطُ: (٢)

لأَرَحْحٍ فِيهَا وَلَا اضْطِرَّارُ وَلَمْ يُقَلِّبْ أَرْضَهَا الْبَيْطَارُ^(٣)

وَيُرَوَّى «وَلَمْ يُقَلِّمِ»^(٤). وتَأْوِيلُ ذَلِكَ: أن حوافرها لا تَشَعَّثُ فَيُقَلِّمُهَا الْبَيْطَارُ، لِأَنَّهَا إِذَا كَانَتْ كَذَلِكَ ذَهَبَ مِنْهَا شَيْءٌ بَعْدَ شَيْءٍ فَمَحَقَهَا، قال (٥) عَلَقَمَةُ بن عَبَدَةَ (٦)

لَا فِي شَطَاهَا وَلَا أَرْسَاعِهَا عَنَّتْ وَلَا السَّنَائِكُ أَفْنَاهَنَّ تَقْلِيمُ

وإنَّما يُجَمِّدُ الحافِرُ المُقَعَّبُ، وهو الذي هَيْئَتُهُ كهيئة القَعْبِ، وإنَّ كانَ كذلك قِيلَ: «حافِرٌ وَأَبٌ»، قال ابنُ الخَرَجِ (٧):

لَهَا حافِرٌ مِثْلُ قَعْبِ الوَلِيِّ إِذِ يَتَّخِذُ الفَأْرُ فِيهِ مَغَارًا

يريدُ: لو دخلَ الفأْرُ فِيهِ لَصَلَحَ، كقول القائل: «أَتَى»^(٨) بِجَفْنَةٍ يَقَعْدُ عَلَيْهَا عَشْرَةٌ» أي [٢/٢٠٤]: لو قَعَدُوا^(٩) عَلَيْهَا لَصَلَحَ^(١٠). وقال الراجز^(١١):

(١) في ب: ليس يريد به شدة التفرقة.

(٢) البيتان في أدب الكاتب ٥٢ وتخرجهما ثمة.

(٣) بعده في زيادات ر من هامش ي: «ولا لجليه بها حبار الحبار: الأثر».

(٤) في أ في البيت «يقلم» وهنا «يقلب». وقوله: «ويروى... أفناهن تقليم» ليس في ب.

(٥) في أ: وقال.

(٦) ديوانه ق ٤٨/٢ ص ٧٣.

(٧) هو عوف بن عطية بن الخرج. والبيت من مفضليته، المفضليات ق ١٦/١٢٤ ص ٤١٤. وانظر أدب الكاتب

١٢٠.

(٨) في أ و ب: فأتى. وفي س: جاء.

(٩) في أ: لو قعد، وهو سهو. وفي ب: لو قعد عليها عشرة. ووقع في ب ههنا سقط ينتهي عند قوله «فهذا

تشبيه مقارب جداً».

(١٠) كذا، ولعل الوجه: لصلحت.

(١١) هو العجاج. ديوانه ق ٤٢/٣٤ ج ٩٩/٢. وروايته: «وأبأ».

وَأَبْ حَمَّتْ نُسُورُهُ الْأَوْقَارَا (١)

وفي كلِّ حافرٍ حَامِيَتَانِ، وهما حرفاهُ مِنْ (٢) عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ، وَمُقَدَّمُهُ السُّبُكُ،
وَمُؤَخَّرُهُ الدَّابِرَةُ.

[٤٩٥]

ومثل قوله: «عن جريم ملجلج» قولُ عَلْقَمَةَ بنِ عَبْدَةَ (٣):
سَلَاةٌ كَعَصَا النَّهْدِيِّ غُلٌّ بِهَا (٤) ذُو فَيْئَةٍ مِنْ نَوَى قُرَّانٍ مَعْجُومٌ
قوله «سَلَاةٌ» (٥) شَبَّهَهَا بِالشُّوكَةِ مِنْ شَوْكِ النَّخْلِ، لِأَنَّ الفَرَسَ الْأَيْثَى يُحَمِّدُ مِنْهَا
أَن يَدُقَّ صَدْرُهَا ثُمَّ يَنْخَرَطُ عَلَى امْتِلَاءٍ إِلَى مُؤَخَّرِهَا، وَالْحَمَامُ يُحَمِّدُ مِنْهُ (٦) أَن يَعْرُضُ
الصَّدْرُ ثُمَّ يَنْخَرَطُ (٧) إِلَى ذَنْبِهِ ضُمْرًا (٨)، فيقال في صِفَتِهِ «كَأَنَّهُ جَلَمٌ».
وقوله «كَعَصَا النَّهْدِيِّ» يريدُ في الصَّلَابَةِ، كما قال:
وَكُلُّ كُمَيْتٍ كَالهَرَاوَةِ صِلْدِيمٍ

وقوله «ذُو فَيْئَةٍ مِنْ نَوَى قُرَّانٍ» يقول (٩): ذُو رَجْعَةٍ، يقول: مَضَّغَتُهُ (١٠) فلم
تَكْسِرْهُ ثُمَّ بَعَرْتَهُ صَحَاحًا (١١)، و«مَعْجُومٌ» مَمْضُوعٌ، يقال: «عَجَمْتُهُ أَعَجَّمْتُهُ عَجْماً» (١٢):
إِذَا مَضَّغْتَهُ، فَـ «العَجْمُ»: المَضْغُ، ويقال للنَّوَى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ «العَجْمُ» متحرِّكٌ

-
- (١) بعده في زيادات ر من س - وهو ثابت في ف -: «يقال حافر موقور وهو أن يصيبه داء يشبه الرهصة».
(٢) ليس في أ.
(٣) ديوانه ق ٤٩/٢ ص ٧٤.
(٤) في ف و د وي و ظ: «لهله».
(٥) وقوله سَلَاةٌ ليس في أ.
(٦) في أ: منهن.
(٧) قوله «على امتلاء... ثم ينخرط» ليس في الأصل.
(٨) في أ: ضموراً.
(٩) في ف و ظ و د: يريد.
(١٠) في أ: مضغته الإبل.
(١١) في س وهامش الأصل: صحيحاً.
(١٢) ليس في أ.

الجيم (١) ، قال الأعشى (٢) :

وَجُدَعَانَهَا كَلْقَيْطِ الْعَجَمِ

وقال النابغة (٣) :

فَظَلَّ (٤) يَعْجُمُ أَعْلَى الرَّوْقِ مُنْقَبِضاً فِي حَالِكِ اللَّوْنِ صَدَقِ غَيْرِ ذِي أَوْدِ

ومثل البيت الأول قول عُبَيْة بن سَابِقٍ (٥) :

لَهُ بَيْنَ حَوَامِيهِ نُسُورٌ كَنَبَوَى الْقَسَبِ

فهذا تشبيه مقارب جداً.

*
**

ومن التشبيه الحسن قول الشاعر (٦) :

كَأَنَّ الْمَتْنَ وَالشَّرْحَيْنِ مِنْهُ خِلَافَ النَّصْلِ سَيْطَ بِهِ مَشِيحُ

يصف (٧) سهماً رُمِيَ به فَأَنْفَذَ الرُّمِيَّةَ فَقَدَ (٨) أَتَّصَلَ بِهِ دَمُهَا. و«المتن» متن

(١) في أ: العين.

(٢) سلف ص ٥٠٢. وصدده:

مقادك بالخليل أرض العدو

وبهامش أ: «كلفيظ» وعليه «صح» وهي رواية. انظر الديوان ص ٧٣، ٤٦٦.

(٣) سلف ص ٥٠١.

(٤) في أ: وظل.

(٥) الأصمعيات ق ١٤/٩ ص ٤١.

وفي أ: «... بن سابق العنبري» وهي زيادة خاطئة، إنما هو جِرَانِيٌّ نسبة إلى هزان بن صباح بن عتيك بن

أسلم بن يذكر بن عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار. فلعل «العنبري» محرفة عن «العنزي» انظر اللباب

٣/٣٨٧، وحاشية محققي الأصمعيات ص ٣٩.

(٦) بعده في زهادات ر من س: «هو الشماخ». وبهامش الأصل ما نصّه «هو الشماخ». وهو خطأ. والبيت لعمرو

ابن الداخلة وقال الأصمعي للداخلة واسمه زهير بن حرام. انظر ديوان الهدليين ٣/١٠٤، وشرح أشعار

الهدليين ٢/٦١٩.

(٧) في أ: يريد.

(٨) في أ وب و س: وقد.

السهم. و«شَرَّخَ» كلُّ شيءٍ: حَدَّهُ، فَأَرَادَ شَرَّخِيِ الْفُوقِ، وهما حرفاه. و«المَشِيحُ»
اختلاطُ الدَّمِ بالنُّظْفَةِ، هذا أصلُه، قال الشُّمَّاخُ^(١):

طَوَتْ أَحْشَاءَ مُسْرَتَجَةٍ لِوَقْتِ عَلَى مَشِحٍ سُلَّاتُهُ مَهِينٍ^(٢)

والله جل وعز يقول^(٣): ﴿مِنْ نُظْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ﴾^(٤). وفي الحديث:
«اقْتُلُوا مَسَانَّ الْمُشْرِكِينَ وَأَسْتَحْيُوا»^(٥) شَرَّخَهُمْ^(٦) أي الشُّبَابَ، لأنَّ الشَّرَّخَ الحَدُّ؛
قال حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ^(٧)

إِنَّ شَرَّخَ الشُّبَابِ وَالشَّعَرَ الْأَسَدِ وَدَ مَا لَمْ يُعَاصَ كَانَ جُنُونًا

قال أبو العباس^(٨): وَأَنْشَدْنَا عَمْرُو بْنُ مَرْزُوقٍ عَنِ شُعْبَةَ^(٩) قَالَ: أَنْشَدْنَا
سِمَاكُ بْنُ حَرْبٍ فِي [١/٢٠٥] هَذَا الْحَدِيثِ:

إِنَّ شَرَّخَ الشُّبَابِ تَأَلَّفَهُ الْيَدِ ضُ وَشَيْبُ الْقَدَالِ شَيْءٌ زَهِيدٌ
فَأَمَّا قَوْلُ الشَّنْفَرِيِّ^(١٠):

(١) ديوانه ق ١٦/١٨ ص ٣٢٨.

(٢) ضبط في ر: «مهين» بالرفع خطأ.

(٣) في أ: وقال الله عز وجل. وفي ب: وفي القرآن.

(٤) سورة الإنسان: ٢.

(٥) في أ و ب: واستحيوا.

(٦) انظر غريب الحديث لأبي عبيد ١٦/٣، والنهاية ٤٥٦/٢.

والحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٢/٥، ٢٠، والترمذي في كتاب السير برقم ١٥٨٣، وأبو داود

في كتاب الجهاد برقم ٢٦٧٠.

(٧) ديوانه ق ١/١٨١ ص ٢٨٢.

(٨) «قال أبو العباس» ليس في أ و ب و د.

(٩) في أ و س: «... بن مرزوق قال أنشدنا شعبة».

(١٠) المفضليات ق ٢٠ / ٩ ص ١٠٩.

وبهامش الأصل ما نصّه: «أنشد يعقوب هذا البيت مكان «أمها» و«وجهها». قال أبو الحسن بن كيسان:»

كَأَنَّ لَهَا فِي الْأَرْضِ نِسِيًّا تَقْصُهُ عَلَى أُمَّهَا وَإِنْ تُحَدِّثُكَ تَبَلَّتْ

فإنما أرادَ شدةَ استحياؤها، يقول: لا تَرْفَعِ رَأْسَهَا، كَأَنَّهَا تَطْلُبُ شَيْئًا فِي الْأَرْضِ. و«النَّسِيُّ» على ضربين: أحدهما: ما تَقَادَمَ عَهْدُهُ حَتَّى يُنْسَى، وَالْآخَرُ: مَا أَضَلَّهُ أَهْلُهُ فَيُطَلَّبُ وَيُطَمَعُ^(١) فِيهِ. و«تَقْصُهُ»: تَتَّبِعُهُ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿لَأُخَيِّتَهُ قُصِيهِ﴾^(٢) أَي اتَّبِعِي أَثَرَهُ. و«الْأُمَّ» الْقَصْدُ. وَقَوْلُهُ: «وَإِنْ تُحَدِّثُكَ تَبَلَّتْ» يَقُولُ^(٣): تَقْطَعُ الْحَدِيثَ لِاسْتِحْيَائِهَا.

وَأَنْشِدَ بَشَارُ بْنُ بُرْدٍ الْأَعْمَى قَوْلَ كَثِيرٍ^(٤):

أَلَا إِنَّمَا لَيْلِي عَصَا خَيْرِزَانَةٍ إِذَا غَمَزُوهَا بِالْأَكْفِ تَلِينُ

قال: فقال: لله أبو صَخْرٍ! جعلها عصا، ثم يَعْتَذِرُ لَهَا؟! وَاللَّهِ لَوْ جَعَلَهَا عَصَا مَخٍ^(٥) أَوْ زُبْدٍ لَكَانَ قَدْ هَجَنَهَا بِالْعَصَا، أَلَا قَالَ كَمَا قُلْتُ:

وَيَبِيضَاءِ الْمَحَاجِرِ مِنْ مَعَدٍ كَأَنَّ حَدِيثَهَا قِطْعُ الْجِنَانِ
إِذَا قَامَتْ لُسْبَحَتِهَا تَشْتَّتْ كَأَنَّ عِظَامَهَا مِنْ خَيْرِزَانِ

و«الخيرزانة» كلُّ غُصْنٍ لَيْنٍ يَتَشَتَّى، وَيُقَالُ لِلْمُرْدِيِّ خَيْرِزَانَةٌ إِذَا كَانَ يَتَشَتَّى إِذَا اعْتَمَدَ عَلَيْهِ. [قال أبو الحسن^(٦): الْمُرْدِيُّ وَالْحَرْدِيُّ: الْعُودُ الطَّوِيلُ الَّذِي تُدْفَعُ بِهِ السَّفِينَةُ]

= نَسِيًّا، بِكسر النون: الاسم، وهو أجود، ونَسِيًّا هو المصدر وقد قرىء بها في القرآن جميعاً ﴿وَكُنْتَ نَسِيًّا مَنِيًّا﴾. ويقال بليت وأبليت بمعنى، وقوله تليت أي تقطع الكلام وتؤخره. وقيله:

تَحَلَّ بِمَنْجَاةٍ مِنَ اللُّومِ بَيْنَهَا إِذَا مَا بَيْوتَ بِالمَدِينَةِ حَلَّتْ أَهـ
(١) في الأصل وس و د وي: فيقطع.

(٢) سورة القصص: ١١.

(٣) ليس في ر.

(٤) انظر ديوانه ص ١٧٥ - ١٧٦. والخبر في الأغاني ١٥٤/٣ وبيننا بشار فيه.

(٥) في أ: عصا من مخ.

(٦) قول أبي الحسن من هاشم الأصل وحده. وفيه «الحردي» ولعل صوابه بالخاء كما أثبت وإن لم أجده بهذا المعنى، والحردي من القصب.

قال النابغة^(١) :

يَظَلُّ من خَوْفِهِ المَلَّاحُ مُعْتَصِماً^(٢) بِالخَيْرَانَةِ بعد الأَيْنِ والنَّجْدِ^(٣)

«الأَيْنُ» : الإغْيَاءُ . و«النَّجْدُ» : العَرَقُ .

**

[٤٩٧]

وقد عاب بعضُ الناس قولَ كُثَيِّرٍ^(٤) :

فَمَا رَوْضَةٌ بِالْحَزَنِ طَيِّبَةٌ الشَّرَى
بِمُنْخَرِقٍ من بَطْنٍ وادٍ كَأَنَّمَا
بِاطْيَبٍ من أَرْدَانٍ عَزَّةٌ مَوْهِنًا
يَمُجُّ النَّدَى جَجَجَائِهَا وَعَرَارُهَا
تَلَاقَتْ به عَطَّارَةٌ وَتَجَارُهَا
وقد أوقَدتْ بِالْمَنْدَلِ الرُّطْبِ نَارُهَا

وحكى الزُّبَيْرِيُّونَ : أَنَّ امْرَأَةً^(٥) عَرَضَتْ لِكُثَيِّرٍ فقالت : أأنتَ القائلُ هذينِ
البيتينِ؟ قال : نعم ، قالت : فَضَّ اللهُ فَالِكُ! أَرَأَيْتَ لو أَنَّ زَنْجِيَّةً بَخَّرَتْ أَرْدَانَهَا بِمَنْدَلٍ
رَطْبٍ أَمَا^(٦) كانتَ تَطْيِبُ؟! أَلَا^(٧) قلتَ كما قالَ سَيِّدُكَ^(٨) امرؤُ القَيْسِ :

ألم تَرَيَانِي^(٩) كَلَّمَا جِئْتُ طَارِقًا وَجَدْتُ بها طِيْبًا وإن لَمْ تَطْيِبِ^(١٠) [٢/٢٠٥]

(١) ديوانه ق ٤٦/١ ص ٢٣ .

(٢) في أ و ب : معتمداً . وفي ب : بالخيزرانة من جهد ومن رعد .

(٣) ديوانه ق ٤/٨٨ ، ٥ ، ٧ ص ٤٢٩ - ٤٣٠ .

(٤) في أ : امرأة مدنية . وفي ب : امرأة مدنية . وهي فيما روى الأصبهاني في الأغاني ٢٨٣/١٥ نظام صاحبة ابن
ملجم لعنه الله .

(٥) في الأصل : ما ، بلا همزة الاستفهام .

(٦) في ب : هلا .

(٧) ليس في أ .

(٨) ديوانه ق ٣/٣ ص ٤١ .

(٩) في أ و ب و ي و ف : «ألم تَرَيَانِي» . وكلاهما رواية ، انظر الديوان ص ٤١ ، ٣٨٢ . والأجود ما أثبت من
الأصل وظ و س و د .

(١٠) بهامش أ مانصه : «قوله أ لا قلت إلخ إنما رجع قول امرئ القيس على قوله لأن امرأ القيس أثبت لها طيباً
وإن لم تطيب بخلاف كثير فإنه أثبت لها الطيب إذا أوقدت بالمندل الرطب نارها . لا يخفى فرق ما بين
الحالتين» .

قوله «جَنَجَانُهَا وَعَرَارُهَا» «الْجَنَجَاتُ»: رِيحَانَةٌ طَيِّبَةٌ الرِّيحُ بَرِّيَّةٌ مِنْ أَحْرَارِ
الْبَقْلِ. قال جرير^(١) يهجو خُلَيْدًا^(٢) عَيْنَيْنِ الْعَبْدِيِّ:

كَمْ عَمَّةٍ لَكَ يَا خُلَيْدُ وَخَالَةٍ خُضِرٍ نَوَاجِدُهَا مِنَ الْكُرَّاتِ
نَبَتَتْ بِمَنْبِتِهِ فَطَابَ لِرِيحِهَا وَنَأَتْ عَنِ الْقَيْصُومِ وَالْجَنَجَاتِ

وإنما هجاء بالْكُرَّاتِ، لأن عبد القيس يسكنون الْبَحْرَيْنِ، وَالْكُرَّاتُ مِنْ
أَطْعِمَتِهِمُ الْعَامَّةِ وَسُمُّونُهُ «الرُّكْلُ» و[بائعُه] «الرُّكَّالُ»^(٣) قال أحدُ الْعَبْدِيِّينَ:

أَلَا حَبْدًا الْأَحْسَاءُ طِيبٌ^(٤) تُرَابِهَا وَرَكَّالُهَا غَادٍ عَلَيْنَا وَرَائِحُ

وقولُ كُثَيْبٍ «وَعَرَارُهَا» فالعَرَارُ الْبَهَارُ الْبَرِّيُّ، وَهُوَ حَسَنُ الصُّفْرَةِ طِيبُ الرِّيحِ.
قال الأعمش^(٥):

[٤٩٨] بَيْضَاءُ ضَحَوَتْهَا وَصَفَّ رَاءَ الْعَشِيَّةِ كَالْعَرَاةِ

وقوله «مَوْهِنًا» يريد^(٦): بَعْدَ هَذِهِ مِنَ اللَّيْلِ^(٧)، يُقَالُ: أَتَانَا بَعْدَ هَذِهِ مِنَ
اللَّيْلِ وَبَعْدَ وَهْنٍ مِنَ اللَّيْلِ^(٨)، أَي: بَعْدَ دُخُولِنَا فِي اللَّيْلِ. وَأَنْشَدَ أَبُو زَيْدٍ^(٩):
هَبَّتْ تَلُومُكَ بَعْدَ وَهْنٍ فِي النَّدَى بَسَلٌ عَلَيْكَ مَلَامَتِي وَعِتَابِي

(١) تذييل ديوانه . القسم الثاني ج ١٠٢٤/٢ . وزد عليه النبات لأبي حنيفة ٢٠٥ .

(٢) في أ: خالد؟ .

(٣) في أ و ب: من أطعمتهم العامة يسمونه الركل والرکال . وفي م: من أطعمتهم العامة وسمونه الرکال .
وفي سائر النسخ: من أطعمتهم العامة وسمونه الرکال . فأنبت ما رأيت الصواب وزدت «بائعهم» ليستقيم
الكلام . وانظر رغبة الأمل ١٤/٧ ، واللسان (ركل) .

(٤) في أ و ب و س: «الأحساء وطيب» . والبيت في اللسان والتاج (ركل) كما أثبت وفيه «وركل بها غاد» .

(٥) ديوانه ق ٢٠ / ٣ ص ١٨٩ . (٧) «من الليل» ليس في أ .

(٦) في ف و ظ و د و ي: يقول . (٨) لضمرة بن ضمرة النهشلي، انظر النوادر ص ٢ .

وانظر الزاهر ١/٤٥٢ - ٤٥٣ ، وأمالي القسالي ٢/٢٧٩ ، وسمط اللالي ٦٣١ ، ٦٦٦ ، ٩٢٢ . ونسبت في

الوحشيات ٢٥٦ لابنه حري .

و «الْمَنْدَلُ»: العودُ يقال له «الْمَنْدَلُ» و «الْمَنْدَلِيُّ»^(١)، قال الشاعر^(٢):

أَمِنْ زَيْنَبَ ذِي النَّارِ قُبَيْلَ الصُّبْحِ مَا تَخْبُو
إِذَا مَا خَمَدَتْ يُلْقَى عَلَيْهَا الْمَنْدَلُ الرَّطْبُ

قال أبو العباس: «ذِي» معناه «ذَه» يقال: ذَا عَبْدُ اللَّهِ، وَذِي أُمَّةُ اللَّهِ، وَذَهْ أُمَّةُ اللَّهِ، وَتَهْ أُمَّةُ اللَّهِ، وَتَا أُمَّةُ اللَّهِ. فإذا قلت: هذا عبد الله فالاسم «ذا» و«ها» للتنبيه. وعلى هذا تقول: هَذِي أُمَّةُ اللَّهِ، وَهَذِهِ أُمَّةُ اللَّهِ^(٣). وإن شئتَ أَسَكَنْتَ فِي الْوَصْلِ فَقُلْتَ: هَذِهِ أُمَّةُ اللَّهِ. فإذا^(٤) قلت: هَذِهِ أُمَّةُ اللَّهِ فالياءُ زائدةٌ، لأنَّ هذه الهاءُ لما كانت في لفظِ المضمَرِ^(٥) شَبَّهَها به في زيادةِ الياءِ، نحو: مررتُ بهي يا فتى، ولا يجوزُ^(٦) أن تَضُمَّ الهاءُ في «هذه» على قول مَنْ قال: مررتُ بهو، لأنَّ هاءَ الإِضْمَارِ أصلُها الضَّمُّ، تقولُ: رَأَيْتُهُ^(٧) يا فتى، ورَأَيْتُهُمْ يا فتى، وهذه الهاءُ^(٨) من «هذه»^(٩) إنما هي مشبهةٌ. وتقولُ: هَذِهِ^(١٠) هندٌ، وهاتَا هندٌ^(١١)، على زيادةِ «ها» للتنبيه؛ قال جريرٌ^(١٢):

-
- (١) همام الأصل ما نصّه: «قال أبو حنيفة: مندل بلد فيه العود، وكثر استعماله فسمي العود مندلاً، والمندلي على أصله نسب إلى الموضع» اهـ. وانظر التنيّهات ١٥٨ - ١٦٠.
- (٢) هو عمر بن أبي ربيعة. ديوانه - القسم الثالث وهو الشعر غير الموجود في أصول الديوان - ص ٤٨٦، والأغاني ٣١٧/١. وانظر حاشية الشيخ الميمني في التنيّهات.
- (٣) «وهذه أمة الله» ليس في أوب.
- (٤) في أوب: وإذا
- (٥) في ب: في اللفظ كهاء المضمَر.
- (٦) في أ: لا يجوز، بلا الواو.
- (٧) في أ: رأيتهُو.
- (٨) في س ود: والهاء.
- (٩) في أ وهامش الأصل: وهذه الهاء ليست من هذه.
- (١٠) في س ود وي: هذي. وفي ب: هاتا. وفي أ: هاته، وهامشها كما في المتن.
- (١١) في أ: وهاتي هند وهاتا هند، وفي ب: وهاتي هند وهاته هند. وهامش أ: وهذي هند وهاتا هند.
- (١٢) ديوانه في ٢٦/٥٨ ج ٣٦٠/١.

هَذِي الَّتِي جَدَعْتَ تَيْمًا مَعَاطِسَهَا ثُمَّ اقْعُدِي بَعْدَهَا يَا تَيْمٌ أَوْ قُومِي
وقال عِمْرَانُ بن حِطَّانَ^(١): [١/٢٠٦]

[٤٩٩] وليس لَعَيْشِنَا هَذَا مَهَاءٌ وليست دَارُنَا هَاتَا بِدَارٍ^(٢)
قال أبو العباس: النحويون يُثَبِّتُونَ الهَاءَ فِي الوصلِ، فيقولون «مَهَاءٌ»
وتقديرُها^(٣) «فَعَالٌ» ومعناه اللَّمْعُ وَالصَّفَاءُ^(٤)، يقال: وَجَّهَ لَهُ مَهَاءً يَا فتي!
والأصمعيُّ يقولُ «مهاة» تقديرُها «حَصَاةٌ»، يجعلُ الهَاءَ زائِدَةً، وتقديرُها في قوله^(٥)
«فَعَلَّةٌ» و«المَهَاءَةُ»: البَلْوَرَةُ، و«المَهَاءَةُ»: البَقْرَةُ^(٦) وجمعُها^(٧) «المَهَاءُ»^(٨).

فإذا صَغَّرْتَ^(٩) «ذِه» قلتَ «تَيًّا»، كأنك صَغَّرْتَ «تَا»، ولا تُصَغِّرُ «ذِه» على
لفظِها، لأنك إذا صَغَّرْتَ^(٩) «ذَا» قلتَ «ذَيًّا»، فلو^(١٠) صَغَّرْتَ «ذِي» فقلتَ «ذَيًّا»
لَأَلْتَبَسَ الْمُؤنَّثُ بِالْمَذْكَرِ، فَصَغَّرُوا مَا يَخَالِفُ فِيهِ الْمُؤنَّثُ الْمَذْكَرَ.

وهذه المَبْهَمَةُ يخالِفُ تصغِيرُها تصغِيرَ سائِرِ الأَسْمَاءِ وسنذكر ذلك في بابِ
نُفْرَدُهُ لَهُ إِنْ شاءَ اللهُ^(١١).

*
**

-
- (١) انظر شعر الخوارج ص ١٥٣ .
(٢) همامش الأصل ما نصّه: «ويروى: وليست دارنا الدنيا بدار. وكذا أنشده أبو زيد في نوادره» اهـ. انظر
ملحق النوادر ص ٣١٠. والبيت من شواهد الكتاب ١٣٩/٢، والمقتضب ٢٨٨/٢ .
(٣) في أوب وس: وتقديره.
(٤) في أوب: وبالهاء.
(٥) في قوله» ليس في ر.
(٦) في أ: البقرة الوحشية.
(٧) في دوي: وجمعه.
(٨) بعده في زيارات ر من همامش ي: «حكى يعقوب بن السكيت: «مهاة» من أسماء الشمس وأنشد:
ثم يجلو الظلام ربّ رحيم بمهاة ضياؤها منشور»
(٩-٩) ما بينها ساقط من الأصل وف وظ وس ود وي .
(١٠) في الأصل وف وظ وس ود وي: ولو.
(١١) انظر باب تحقير الأسماء المبهمة في المقتضب ٢٨٧/٢ - ٢٩١ .

عاد القول إلى التشبيه.

أَشَدَّتْنِي^(١) أُمُّ الْهَيْثَمِ فِي صِفَةِ جَمَلٍ :

كَأَنَّ صَوْتَ نَابِهِ بِنَابِهِ صَرِيرُ خُطَافٍ عَلَى كَلَابِهِ

أراد^(٢) الصريف، وهو أن يحك أحد نابيه بالآخر. وقوله «صريف خطاف على كلابه» فـ «الخطاف»: ما تدور عليه البكرة، و«الكلاب» ما وليه.

وقد قال النابغة^(٣):

مَقْدُوفَةٌ بِدَخِيسِ النَّحْضِ بِأَزْلِهَا لَهُ صَرِيرُ صَرِيرِ الْقَعْوِ بِالْمَسِدِ

«القعو»: ما تدور عليه^(٤) البكرة إذا كان من خشب، فإن كان من حديد فهو «خطاف»، وإذا دارت على حبلٍ فذلك الحبل يسمى «الدرك».

وقوله «مقدوفة» يقول: مرمية باللحم. و«الدخيس»: الذي قد ركب بعضه بعضاً. و«النحض»: اللحم. و«بازلها»: نابها، ومعنى «بزل» و«قطر» واحد، وهو أن ينشق الناب، قال ذو الرمة^(٥):

كَأَنَّ عَلَى أُنْيَابِهَا كُلِّ سُذْفَةٍ صِيَاخَ الْبَوَازِي مِنْ صَرِيرِ اللَّوَائِكِ [٥٠٠]

يقول: مما تلوكه. ويقال في الغضب: تركت فلاناً يصرف نابه عليك، ويحرق ويحرق، ورأيت يعض عليك الأرم. قال زهير^(٦) في مدحه حصن بن حذيفة ابن بدر الفزاري^(٧):

(١) في أوب: وأنشدتني.

(٢) في ر: أرادت.

(٣) سلف عجز البيت ص ٨٤٦.

(٤) في الأصل وهامش أ: فيه.

(٥) ديوانه ق ١٧/٦٨ ج ١٧١٩/٣. وصواب الرواية: «على أنيابه» يصف بعيراً وهامش أ: «أنياه» مع «صح».

(٦) ديوانه ق ٤٣/٧ ص ١١٤.

(٧) «ابن بدر الفزاري» ليس في أوب وي.

أَبِي الضَّمِيمِ وَالتُّعْمَانُ يَحْرِقُ نَابُهُ عَلَيْهِ (١) فَأَفْضَى وَالسُّيُوفُ مَعَاقِلُهُ
وقال آخرُ:

نُبِّئْتُ أَحِمَاءَ سُلَيْمَى إِنَّمَا ظَلُّوا غَضَاباً يَغْلُكُونَ الأَرْمَا (٢)

وقال بعضُ النحويين: يعني الشَّفَاهُ (٣)، وقال بعضهم: يعني الأصابعُ

[٢/٢٠٦].

فأما قولهم «عَضَّ عَلَى نَاجِذِهِ» (٤) - وهو (٥) آخِرُ الأَسْنَانِ - فيكونُ (٦) عَلَى وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ قَدِ احْتَكَّ وَبَلَغَ، وَالأُخْرَى: أَنْ يَكُونَ لِلإِطْرَاقِ وَالتَّشْدِيدِ. وَيُرْوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: إِذَا لَقَيْتُمُ القَوْمَ (٧) فَأَجْمَعُوا القُلُوبَ (٨) وَعَضُّوا عَلَى النَّوَاجِذِ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُنْبِي (٩) السُّيُوفَ عَنِ الهَامِ.

**

ثم نعود إلى التشبيه

قال الراجز (١٠):

كَأَنهَا حِينَ تَنَاهَى البَّاسُ (١١) جَنِيَّةٌ فِي رَأْسِهَا أَمْرَاسُ

(١) في ف وس: «عليك» وكتب في الأصل فوق عليه.

(٢) البيتان بلا نسبة في النوادر ٨٩، وتهديب الألفاظ ٨١، واللسان (أرم).

(٣) لم أجد هذا المعنى.

(٤) في الأصل: نواجذه.

(٥) في الأصل وف وس وي: فهو.

(٦) في الأصل وف وظ وأ ود وي: «يكون» وفي س: روي.

(٧) في ب: القوم في الحرب.

(٨) في ف وظ وهامش الأصل: على القلوب.

(٩) في أ: ينبي، وهو تصحيف.

(١٠) بعده في الأصل وف وس ود وي: «وهو أبو النجم».

(١١) كذا في أ وحدها، ولعله الصواب. وفي سائر النسخ «حين بناها الناس»؟ ولعله تصحيف.

بِهَا سُكُونٌ وَبِهَا شِمَاسٌ يَخْرُجُ مِنْهَا الْحَجَرُ الْكُبَّاسُ
يَمُرُّ لَا يَحْبِسُهُ حَبَّاسٌ لَا نَافِذَ الطَّعْنِ وَلَا تَرَاسُ

يَصِفُ الْمَنْجَنِقَ. و«الأمراس»: الجبال، الواحد «مرس»^(١). و«الكباس»: الضخم، يقال: هامة «كبساء» يا فتى؛ ورأس «أكبس». و«الحباس»: الذي من شأنه أن يحبس، يقال: ضارب^(٢)، للذي يضرب^(٣)، كثيراً كان ذلك منه^(٤) أو قليلاً، فإذا قلت «ضراب» و«قتال» فإنما تكثر^(٥) الفعل، ولا يكون للقليل. قال الراجز^(٦):

أَخْضَرُ مِنْ مَعْدِنِ ذِي قَسَّاسٍ كَأَنَّهُ فِي الْحَيْدِ ذِي الْأَضْرَاسِ

[٥٠١]

يُرْمَى بِهِ فِي الْبَلَدِ الدَّهَّاسِ

يَصِفُ مِعْوَلًا. و«ذو قساس»: معدن للحديد الجيد، وهو يقرب من بلاد بني أسد. و«الحيد»: ما أشرف من الجبل أو غير ذلك، يقال للطَّنْفِ «حيد» وهو الذي يسميه أهل الحَضَرِ «الإفريز» يقال: طَنَفَ حَائِطُكَ، ويقال للنَّاتِيءِ فِي^(٧) وَسْطِ الْكَيْفِ «حيد» و«عير» وكذلك^(٨) النَّاتِيءِ فِي الْقَدَمِ. وقوله «ذي الأضراس» يريدُ الْمَوْضِعَ^(٩) الضَّرْسِ الْخَشِينِ ذَا الْحِجَارَةِ، فيقول: هَذَا الْمِعْوَلُ لِحِدَّتِهِ يَقَعُ فِي الْخَشُونَةِ فَيَهْدُمُهَا^(١٠) كَمَا يَهْدُمُ^(١١) الدَّهَّاسُ. و«الدَّهَّاس»: مَا لَانَ مِنَ الرَّمْلِ. قَالَ

(١) في أ: مرسة.

(٢) في أوب: رجل ضارب.

(٣) في ب: يضرب الناس

(٤) في أوب: منه ذلك.

(٥) في أ: يكثر، وهو تصحيف.

(٦) الأبيات في الفاضل ١٨، ومعجم البلدان (قساس) ٤/٣٤٥.

(٧) ليس في أ.

(٨) في أ: كذا.

(٩) من أوب.

(١٠) في ب: فيهدا.

(١١) في ب وس: يهد.

دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ (١) فِي يَوْمِ حُنَيْنٍ: أَيْنَ مُجْتَلِدُ الْقَوْمِ؟ فَقَالُوا: بِأَوْطَاسٍ (٢)، فَقَالَ:
نَعَمْ مَجَالُ الْخَيْلِ، لَا حَزَنٌ ضَرِسٌ، وَلَا لَيْنٌ دَهْسٌ.

وَقَالَ الْعَجَّاجُ (٣) يَصِفُ حَمَارًا:

كَأَنَّ فِيهِ إِذَا مَا شَحَجَا عُوْدًا دُوَيْنَ اللَّهَوَاتِ مُوَلَجَا

هَذَا يَصِفُ الْعَيْرَ الْوَحْشِيَّ الَّذِي قَدْ أَسَنَّ، تَرَاهُ (٤) لَا يَسْتَدُّ نَهَيْقُهُ، وَكَأَنَّهُ
يَعَالِجُهُ عِلَاجًا. قَالَ الشَّمَاخُ (٥):

إِذَا رَجَعَ التَّعْشِيرَ عَجَبًا كَأَنَّهُ بِنَاجِيهِ مِنْ خَلْفِ قَارِحِهِ شَجِي [١/٢٠٧]

فَأَمَا قَوْلُ عَتْرَةَ (٦):

بَرَكَتٌ عَلَى مَاءِ الرُّدَاعِ كَأَنَّمَا بَرَكَتٌ عَلَى قَصَبٍ أَجَشٍّ مُهْضَمٍ

فَإِنَّمَا يَصِفُ النَّاقَةَ وَيَذَكُرُ حَنِينَهَا، يُقَالُ (٧) إِنَّهُ يُخْرِجُ مِنْهَا كَأَشَجِي صَوْتًا،
وَإِنَّمَا (٨) شَبَّهَ بِالزَّمِيرِ، وَأَرَادَ الْقَصَبَ الَّذِي يُزْمَرُ بِهِ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: هُوَ الَّذِي يُقَالُ
لَهُ بِالْفَارَسِيَّةِ «نَرْمَانِي» (٩)، قَالَ الرَّاعِي (١٠) يَصِفُ الْحَادِيَّ:

رَجُلُ الْحُدَاءِ كَأَنَّ فِي حَيْرُومِهِ قَصَبًا وَمُقْنَعَةً الْحَيْنِ عَجُولًا

(١) بعده في س ود وف: وهو أعمى.

(٢) أوطاس واد في ديار هوازن فيه كانت وقعة حنين. معجم البلدان ٢٨١/١.

(٣) سلف البيتان ص ٣٧١.

(٤) من أ وب. وفي أ: هذا يوصف به العير الوحشي إذا أسن تراه الخ. وفي ب: هذا يصف به العير الوحشي إذا أسن تراه الخ.

(٥) ديوانه ق ٤٢/٢ ص ٨٨.

(٦) من معلقته. ديوانه ق ٣٧/١ ص ٢٠٣. وسيأتي ص ١٤٢٠.

(٧) في الأصل: يقول.

(٨) في أ وب: فإغما.

(٩) في أ: «ناني». ووقع محرفاً في س وب ففي س. «قرمناي» وفي ب «نوناي» وسيأتي قول الأصمعي ص ١٤٢٠.

(١٠) ديوانه ق ١٥/٥٨ ص ٢٢١، وسيأتي ص ١٤٢٠. وانظر التعلق عليه ثمة.

«المُقْنَع» الرفع رأسه، في هذا الموضع، ويقال في غيره: الذي يُحِطُّ رأسه، استخذاءً^(١) وندماً، قال الله جل وعز: ﴿مُقْنِعِي رُؤُوسِهِمْ﴾^(٢) ومن قال: هو الرفع رأسه = فتأويله عندنا: أنه يتناولُ فينظرُ ثم يُطأطئُ رأسه، فهو بعدُ يرجعُ إلى [٥٠٢] الإغضاء والانكسار.

**

والبعيرُ يحنُّ كاشدَّ الحنينِ إلى ألافِهِ إذا أخذَ من القطيعِ. قال^(٣): وأكثرُ ما يحنُّ عند العطشِ، قال الشاعرُ:
لا تَصْبِرُ الإبِلُ الجِلَادَ تفرَّقَتْ بعدَ الجميعِ وَتَصْبِرُ الإنسانُ^(٤)
وقال آخر^(٥):

وهل ريبَةٌ في أن تَحَنَّ نَجِيبَةٌ إلى إلفِها أو أن يحنَّ نَجِيبٌ
وإذا رجعتِ الحنين كان ذلك أحسنَ صوتٍ يهتاجُ له المُفارقونَ، كما يهتاجون
لنوحِ الحمامِ، ولإلتياحِ البروقِ.

وقال عَوْفُ بنُ مُحَلِّمٍ وسمع نوحَ حمامةٍ^(٦):

(١) في ب وس: استحيا.

(٢) سورة إبراهيم: ٤٣.

(٣) كذا، والوجه حذفها.

(٤) في س وي: الإبل الجياد. وفي س وف وظ: لفرقة. وفي س ود والأصل من نسخة بيت قبله وهو:

وتفرقوا بعد الجميع لنية لا بد أن يتفرق الجيران

والبيتان لعروة بن أذينة في المؤتلف والمختلف ٥٤، والزهرة ٢٥٧. وهما بلا نسبة في الوحشيات ١٨٩،

والمذكر والمؤنث لابن الأنباري ٢٥٦، وفرحة الأديب ٧١، والعقد ٤١٤/٥. ومن تعليق العلامة الشيخ محمود

محمد شاعر أفدت الإحالة على الزهرة.

(٥) وهو ابن الدميعة. ديوانه ق ٢٧/٥٠ ص ١٠٤. وينسب لغيره، انظر تعليق أستاذنا العلامة أحمد راتب الشفاخ

في ديوان ابن الدميعة ص ٢٣٨.

(٦) الأبيات له في سمط اللالي ٣٧٢ وتخريجها ثمة.

وزعم المرصفي أن «الشعر لأبي كبير الهذلي لا لعوف وإنما ذكره لعبد الله بن طاهر لما سمع صوت عندليب =

أَلَا يَا حَمَامَ الْأَيْكِ الْفُكَّ حَاضِرٌ
أَفَيْ لَا تَنْحُ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ فإِنِّي
وَلَوْعاً فَشَطَطْتُ غَرْبَةً دَارُ زَيْبِ
وَعُضُنْكَ مَيَّادُ فَقِيمٍ تَنْوُحُ^(١)
بَكَيتُ زَمَاناً وَالْفَوَّادُ صَحِيحُ
فَهَا أَنَا أَبِيبِي وَالْفَوَّادُ قَرِيحُ

وَكُلُّ مُطَوَّقَةٍ عِنْدَ الْعَرَبِ حَمَامَةٌ، كَالدُّبِيِّ وَالْقُمْرِيِّ وَالْوَرَشَانِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.
قَالَ حُمَيْدُ بْنُ نُورٍ^(٢):

وَمَا هَاجَ هَذَا الشُّوقَ إِلَّا حَمَامَةٌ
إِذَا شَتَّ غَتَّتِي بِأَجْزَاعِ بَيْشَةٍ
مُطَوَّقَةٌ خَطْبَاءُ تَسْجَعُ^(٥) كَلَّمَا
عُحْلَاةٌ طَوَّقِي لَمْ يَكُنْ مِنْ تَمِيمَةٍ
تَغْنَّتْ عَلَى غُصْنِ عِشَاءٍ فَلَمْ تَدْعُ
إِذَا حَرَّكَتُهُ الرِّيحُ أَوْ مَالِ مَيْلَةٍ
عَجِبْتُ لَهَا أَنِّي يَكُونُ غِنَاؤُهَا
فَلَمْ أَرَ مِثْلِي شَاقَةً صَوْتُ مِثْلِهَا

دَعَتْ سَاقَ حُرٍّ فِي حَمَامٍ تَرَنَّمَا^(٣)
أَوْ النَّخْلِ مِنْ تَثْلِيثٍ أَوْ مِنْ يَمِيمَا^(٤)
دَنَا الصَّيْفُ وَأَنْجَالُ^(٦) الرِّبِيعِ فَانْجَمَا
وَلَا ضَرَبَ صَوَاغٍ بِكَفِّهِ دِرْهَمَا
لِنَائِحَةٍ فِي نَوْجِهَا مُتَلَوَّمَا^(٧) [٢/٢٠٧]
تَغْنَّتْ عَلَيْهِ مَائِلاً وَمُقَوَّمَا
فَصِيحاً وَلَمْ تَفْغَرْ بِمَنْطِقِهَا فَمَا
وَلَا عَرَبِيّاً شَاقَةً صَوْتُ^(٨) أَعْجَمَا

[٥٠٣]

= فالنفت إلى ابن محلم وقال هل سمعت بأشجى من هذا؟ فقال: لا والله. قاتل الله أبو كبير [كذا] حيث يقول:
وذكر هذه الأبيات «رغبة الأمل» ٢٦/٧.

(١) في أ: مبال، وبهامشها كما في المتن.

(٢) ديوانه ص ٢٤ - ٢٧. وفي الرواية اختلاف. وانظر «رغبة الأمل» ٢٧/٧ - ٢٨.

(٣) في الأصل وب وي: غير حمامة. وفي الأصل وأ: ترحة وترنما. وبهامشها كما في المتن.

(٤) وقع «ييميم» محرفاً في جميع النسخ، ففي أ و ب: «أو ييلملمها» وفي ي وهامش الأصل «من يينميا» وفي س و هـ وأ: «من يلملمها»، وفي د: «ييمينا» وفي الأصل «من ليميا» وفي ف «أو يينميا» وفي ظ: «من نمينا».

(٥) في ب: مطوقة غراء تصلح.

(٦) كذا في متن أ وحده، وهو الوجه. وفي ب: وانزال وهو تحريف. وفي سائر النسخ وهامش أ: «وانزاج» وهذا وإن كان صواباً غير مراد، انظر ما يأتي من كلامه

(٧) بهامش أ: على غصن ضحياً. وفي أ: في شجوها، وبهامشها كما في المتن، وبهامشها أيضاً: لبكية.

(٨) بهامش الأصل: «نوح».

وقال آبن الرقاع^(١) وذكر حمامة [قال أبو الحسن: الصحيح أنه لُنصِبَ^(٢)]:

فلو قَبْلَ مَبْكَاهَا بِكَيْتُ صَبَابَةٌ بليلى^(٣) شَفَيْتُ النَّفْسَ قَبْلَ التَّنْدُمِ^(٤)
ولكن بكت قبلى فهاج لي البكا بكاها فقلت الفضل للمتقدم

أما قول حميد «دَعَتْ ساقَ حُرٍّ» فإنما حَكَى صَوْتَهَا. ويقال للواحد ذكراً كان
أو أنثى «حمامة» والجمع^(٥) «الحمام» و«الحمامات». فإذا كان ذكراً قلت «هذا
حمامة» وإذا كانت أنثى قلت «هذه حمامة». وكذلك «هذا بطة» و«هذه بطة» ويقال
«بقرة» للذكر والأنثى، و«دجاجة» لهما، فإذا قلت «نور» أو «ديك» بيّنت الذكْر
وَأَسْتغْنَيْتَ عن تقديم التذكير.

ويقال للحمامة: تَغَنَّتْ وناحت، وذلك^(٦) أنه صوت حسن غير مفهوم،
فِيُشَبَّهُ مرةً بهذا ومرةً بهذا؛ وقال^(٧) قيس بن معاوية^(٨):

ولو لم يَشُقْنِي الظاعنون لَشَأْنِي حمائمٌ وُرُقٌ في الديارِ وُقُوعُ
تَجَاوِبِنَ فَاسْتَبَكَيْنَ من كان ذا هوى نَوَائِحُ ما تَجْرِي لهنَّ دموعُ

وقوله «وأنجال»^(٩) الربيعُ يقال: «أنجال الربيع»^(١٠) عناً أي أفلح، ومثل ذلك

(١) في د: عدي بن الرقاع.

(٢) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ. والبيتان يسبان لعدي ولنصيب، انظر الحماسة البصرية ١٤٢/٢،
وشعر نصيب ص ١٣٠، ٢٠٠.

(٣) في أ: بسعدى.

(٤) قبله في زيارات رمن هامش ي:

ومما شجاني أنسي كنت نائماً
إلى أن بكت ورقاء في غصن أبكة
أعلال من برد الكرى بالتنسّم
تردد مبكاهها بحسن الترنّم

(٥) في د: والجمع.

(٦) في ف وب وس ود: وذلك.

(٧) في أود: قال، بلا الواو.

(٨) هو المجنون. ديوانه ص ١٩١.

(٩) كذا في أ وحدها، وهو الوجه. وفي ب: وانجاب وهو تحريف. وفي سائر النسخ «وانزاح».

(١٠) ليس في أ وب وس.

«أَنْجَمَ عَنَّا» فإذا (١) قلت «أَنْجَمَ» فمعناه وقع ولزم (٢) ، فهو خلاف «أَنْجَمَ». فإذا (٣) قلت «أَنْجَابَ» فمعناه انشَقَّ، يقال «الْمَجُوبُ» للحديدية التي يُثَقَّبُ بها الْعَيْسِبُ، ويقال: «جُبَّتِ الْبِلَادُ» أي دخلتها وطَوَّقَتْهَا (٤). وفي القرآن: ﴿وَتُمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾ (٥) أي شَقَوْهُ.

وقوله «لَمْ يَكُنْ مِنْ تَمِيمَةٍ» «التَّمِيمَةُ»: المعادة وقد مضى هذا (٦). وقوله «وَلَمْ تَفْعَرْ بِمَنْطِقِهَا فَمَا» يقول: «لَمْ تَفْتَحْ»، يقال «فَعَرَفَاهُ»: إِذْ فَتَحَهُ (٧).

وقوله ولا عَرَبِيًّا شَاقَهُ صَوْتُ أَعْجَمَا

يقول: لم أفهم ما قالت، ولكنني اسْتَحْسَنْتُ (٨) صوتها واستَحَزَنْتُهُ، فَحَنْتُ له.

ويُرْوَى أَنَّ بَعْضَ الصَّالِحِينَ كَانَ يَسْمَعُ الْفَارِسِيَّةَ تَنُوْحًا وَلَا يَدْرِي (٩) مَا تَقُولُ، فَيُبْكِيهِ ذَلِكَ وَيُرْفِقُهُ، وَيَذْكُرُ بِهِ (١٠) غَيْرَ مَا قَصَدْتَ له.

قال أبو العباس (١١): وَحُدِّثْتُ أَنَّ بَعْضَ الْمُحَدِّثِينَ سَمِعَ غِنَاءَ بَخْرَاسَانَ بِالْفَارِسِيَّةِ فَلَمْ يَدْرِ مَا هُوَ، غَيْرَ أَنَّهُ شَوَّقَهُ (١٢) لِشَجَاهُ وَحُسْنِهِ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ: [قال أبو

(١) في أ: وإن، وفي ب: فإن.

(٢) في أ: لزم ووقع.

(٣) في أ وب: وإن.

(٤) في ب: طففتها وجزتها.

(٥) سورة الفجر ٩.

(٦) انظر ما سلف ص ٧٠١. وفي الأصل: تفسير هذا.

(٧) بعده في زيادات ر من هامش ي: «حكى ثعلب: فغرفاه، وفغر نفسه، وكذلك شحا فاه وشحا نفسه».

(٨) في د وي وهامش الأصل: «استشجيت».

(٩) في ف: كان إذا سمع الفارسية تنوح بكى ولا يدري.

(١٠) ليس في الأصل وظ ود وي. ووجه غيره ليس في س.

(١١) «قال أبو العباس» ليس في أ وب ود.

(١٢) في الأصل: شاقه.

حَمَدْتُكَ لَيْلَةً شَرُفَتْ وَطَابَتْ أقام سُهادُها وَمَضَى^(٢) كَرَاهَا
سَمِعْتُ بِهَا غِنَاءً كَانَ أَوْلَى بأن يَقْتَادَ نَفْسِي مِنْ غِنَاهَا

«الغِنَاء» الأولُ ممدودٌ^(٣) من الصوت، والذي ذكره بعدُ في القافية من المالِ مقصورٌ.

وَمُسْمِعَةٌ يَحَارُ السَّمْعُ فِيهَا ولم تُصَمِّمُهُ^(٤) لا يَصْمَمُ صَدَاهَا^(٥)
ولم أفهم معانيها ولكن وَرَتَّ كِبْدِي فلم أَجْهَلُ شَجَاهَا
فكنتُ كأنني أعمى معني بِحُبِّ الْعَايِيَاتِ وما رَأَاهَا^(٦)

قال أبو العباس^(٧) : والشَّيْءُ يُذَكَّرُ بالشَّيْءِ، لاحتواءِ البابِ عليهما^(٨).

وفي شِعْرِ حُمَيْدٍ هذا ما هُوَ أَحْكَمُ مِمَّا ذَكَرْنَا وَأَوْعَظُ^(٩)، وأخرى أَنْ يَتَمَثَّلَ بِهِ

(١) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ. ونسبت الأبيات لأبي تمام في زهر الآداب ١/١٥٢، وسمط اللالي ٣٨٢ وتحريجها فيه. ولم أجدها في ديوانه (ط: دار المعارف).

(٢) في ي: ونفى.

(٣) في أ وس ود: الممدود. وقوله «من الصوت».. مقصوره ليس في ب.

(٤) في ر: «ولا تصممه»؟ وأظنه وهماً من الناشر.

(٥) بعده في أوب:

سرت أوتارها فشفت وشاقت فلو يسطيع حاسدا فداها
(٦) في الأصل وظ «يُحِبُّ»، وكذا في المصادر، وكذا في رغبة الأمل ٣١/٧ (وهو تغيير من الشيخ المرصفي)، ولعل ما أثبت من سائر النسخ أصحُّ وأجود. وفي أ وس: «يراهَا».

وبعد البيت في زيادات ر من ب: «وقال عبد بن الحساس:

وراهنَّ ربي مثل ما قد وريضي وأحمى على أكبادهن المكابرا

(٧) «قال أبو العباس» ليس في أود.

(٨) في أ: والشَّيْءُ يذَكَّرُ بالشَّيْءِ فنجري [كذا] لا حتواء الباب والمعنى عليهما. وفي ب: والشَّيْءُ يذَكَّرُ بالشَّيْءِ فيجري معه لا حتواء الباب عليهما.

(٩) في د: عما ذكرناه وأوعظ. وفي س: أحكم من هذا وأوعظ.

[٥٥٥] الأشراف، وتُسَوَّدُ به الصُّحُفُ، وهو قوله^(١):

أَرَى بَصْرِي قَدْرَابِنِي بَعْدَ صِحَّةٍ وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصِحَّ وَتَسْلَمًا^(٢)
وَلَا يَلْبُثُ الْعَصْرَانِ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ إِذَا طَلَبَا أَنْ يُدْرِكََا مَا تَيْمَمًا

وَيُرَوَّى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «كَفَى بِالسَّلَامَةِ دَاءً»^(٣).

**

ثم نرجع إلى التشبيه:

قال أبو العباس^(٤): «والعربُ تُشَبَّهُ على أربعةِ أضْرِبٍ: فتشبيهُ مُفْرَطٍ، وتشبيهُ مُصِيبٍ، وتشبيهُ مُقَارِبٍ، وتشبيهُ بعيدٍ يَحْتَاجُ إلى التفسيرِ ولا يقومُ بنفسه، وهو أَحْسَنُ»^(٥) الكلام.

فمن التشبيهِ المفرطِ المتجاوزِ قولهم للسخيِّ: هو كالبحرِ، وللشجاعِ: هو كالأسدِ، وللشريفِ: سَمًا حتى يَلْغَ النجم. ثم زادوا في ذلك^(٦)، فمنه^(٧) قولُ بعضهم [قال أبو الحسن^(٨): وهو بَكْرُ بنِ النَّطَّاحِ يقولُه لأبي دُلْفِ القاسمِ بنِ عيسى]:

لَه هِمَمٌ لَا مُتْتَهَى لِكِبَارِهَا وَهَمَّتُهُ الصُّغْرَى أَجَلٌ مِنَ الدَّهْرِ
لَه رَاحَةٌ لَوْ أَنَّ مِعْشَارَ جُودِهَا عَلَى الْبَرِّ صَارَ^(٩) الْبَرُّ أَنْدَى مِنَ الْبَحْرِ

(١) سلف البيتان ص ٢٨٤.

(٢) بهامش أ: قد خاني.

(٣) سلف الحديث ص ٢٨٤. وتخريجه ثمة.

(٤) «قال أبو العباس» ليس في أوب ود.

(٥) كذا في ي وحدها. وفي سائر النسخ «أحسن» وهو تصحيف.

(٦) في أ: زادوا فوق ذلك.

(٧) في أوب: فمن ذلك.

(٨) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ. وورد في س ود بلا «قال أبو الحسن». والبيتان الثاني والثالث ليكر في

الأغاني ١٩/١٠٩.

(٩) في ب: كان.

ولو أنْ خَلَقَ اللهُ في مَسْكِ^(١) فَارِسٍ وَيَارِزَهُ كَمَا خَلَقَ مِنَ العُمَرِ
وقد قيل^(٢): إِنَّ امْرَأَةَ عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانَ قَالَتْ لَهُ: أَمَا زَعَمْتَ أَنَّكَ لَمْ تَكْذِبْ
فِي شَعْرِ قَطْ؟! قَالَ: أَوْفَعَلْتُ؟ قَالَتْ: أَنْتَ^(٣) القَائِلُ:

فَهُنَاكَ مَجْزَأَةٌ بِنُ ثُوْرٍ رِيكَانٍ أَشْجَعٍ مِنْ أَسَامَةَ
أَفِيكُونُ رَجُلٌ أَشْجَعٌ مِنَ الأَسَدِ؟! قَالَ^(٤): أَنَا رَأَيْتُ مَجْزَأَةَ بِنِ ثُوْرٍ^(٥) فَتَحَ
مَدِينَةَ، وَالأَسَدُ لَا يَفْتَحُ مَدِينَةً^(٦).

ومن عَجِيبِ التَّشْبِيهِ فِي إِفْرَاطٍ، غَيْرَ أَنَّهُ خَرَجَ فِي كَلَامٍ جَيِّدٍ، وَعُنِيَ بِهِ
رَجُلٌ جَلِيلٌ فَخَرَجَ [٢/٢٠٨] مِنْ بَابِ الإِحْتِمَالِ إِلَى بَابِ الاسْتِحْسَانِ، ثُمَّ جُعِلَ
لِجُودَةِ الأَلْفَاظِ وَحَسَنِ رَصْفِهِ وَاسْتِوَاءِ نَظْمِهِ فِي غَايَةِ^(٧) مَا يُسْتَحْسَنُ = قَوْلُ النَّابِغَةِ^(٨)
يَعْنِي حِصْنَ بِنِ حُدَيْفَةَ بِنِ بَدْرِ بْنِ عَمْرِو الفَزَارِيِّ^(٩)

[٥٠٦]

يَقُولُونَ حِصْنٌ ثُمَّ تَأْبَى نَفْسُهُمْ
وَلَمْ تَلْفِظِ المَوْتِ القُبُورُ وَلَمْ تَزُلْ
وَكَيْفَ بِحِصْنٍ وَالجِبَالُ جُنُوحُ
نَجُومُ السَّمَاءِ وَالأَدِيمُ صَحِيحُ
فَظَلَّ نَدِيُّ الحَيِّ^(١٠) وَهُوَ يُنُوحُ
فَعَمَّا قَلِيلٍ ثُمَّ جَاءَ نَعِيُهُ

(١) فِي س: فِي سُكْل.

(٢) سَلَفُ الخَيْرِ ص ٧٤٤.

(٣) فِي ب: أَلَسْتُ، وَفِي س: أَنْتَ.

(٤) كَذَا فِي الأَصْلِ وَحَدِّثِهِ. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ «قَالَ فَقَالَ» وَكَذَا كَانَ فِي الأَصْلِ ثُمَّ ضَرَبَ عَلَيَّ «فَقَالَ».

(٥) «ابن ثور» لَيْسَ فِي أ وَب.

(٦) فِي ب: بِلْدَاءِ.

(٧) كَذَا فِي أ وَب وَهُوَ الجَيِّدُ. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: وَعُنِيَ بِهِ رَجُلًا جَلِيلًا فَخَرَجَ مِنْ بَابِ الإِحْتِمَالِ إِلَى بَابِ

الاسْتِحْسَانِ ثُمَّ جَعَلَ جُودَةَ الأَلْفَاظِ وَاسْتِوَاءِ رَصْفِهِ وَحَسَنِ نَظْمِهِ فِي غَايَةِ الخ.

(٨) دِيوَانُهُ ق ٥٠ / ١ - ٣ ص ٢١٣.

(٩) «ابن بدر بن عمرو الفزاري» لَيْسَ فِي أ وَب.

(١٠) «بهاشم الأصيل»: «القوم» وَهِيَ رِوَايَةُ الدِّيوانِ.

ومن تشبيههم المتجاوزِ الجيِّدِ النَّظْمِ ما قد (١) ذكرناه (٢) ، وهو قولُ أبي
الطَّمْحَانِ القَيْنِيِّ (٣) :

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم دُجى الليلِ حتى نَظَمَ الجَزَعُ ثاقِبُه

ويروى عن الأصمعيِّ أنَّه رأى رجلاً يَخْتالُ في أَزْبِرٍ في يومٍ قُرٍّ (٤) ، فقال له :

مِمَّنْ أنتَ يا مَقْرُورٌ؟ فقال : أنا ابنُ الوَجِيدِ ، أمشي الخَيْزَلَى (٥) ، وَيُدْفِنُنِي حَسَبِي !!

وقيل لآخرٍ في (٦) هذه الحالِ : أَمَا يُوجِعُكَ البَرْدُ؟ فقال : بَلَى (٧) ، وَلَكِنِّي أَذْكَرُ

حَسَبِي فَأَذْفَأُ !!

وَأَصُوبٌ مِنْهَا قَوْلُ العُرْيَانِ الَّذِي سُئِلَ في يَوْمٍ قُرٍّ عَمَّا يَجِدُ؟ فقال : ما عَلِيٌّ مِنْهُ

كَبِيرٌ مَوْوِنَةٌ ، فَقِيلَ (٨) : وَكَيْفَ (٩)؟ فقال : دَامَ (١٠) العُرْيُ ، فَأَعْتَادَ بَدَنِي ما أَلْفَتَهُ (١١)

وَجُوهَكُمْ !

ومن (١٢) التشبيهِ القاصِدِ الصحيحِ قولُ النابغةِ (١٣) :

(١) ليس في أ.

(٢) انظر ما سلف ص ٦٨ .

(٣) ليس في أ وب وس وي .

(٤) زاد في أ : في مشيته .

(٥) الخيزلى : مشية في تناقل .

(٦) في الأصل وف وظ : وهو في .

(٧) في أ وب : بلى والله .

(٨) في أ : وقيل . وفي ب : قال .

(٩) في د : وكيف ذلك .

(١٠) في أ وب : دام بي .

(١١) في أ وب : ما تعتاده .

(١٢) في الأصل : قال أبو العباس ومن .

(١٣) ديوانه ق ١٠/٣ - ١٣ ص ٤٥ - ٤٧ .

وَعَيْدُ أَبِي قَابُوسَ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ أَنَانِي وَدُونِي رَاكِسٌ فَالضَّوَاجِعُ (١)
 فَبِتُّ كَأَنِّي سَاوَرْتَنِي ضَّيْبِلَةً مِنَ الرَّقْشِ فِي أَنْيَابِهَا السُّمُّ نَاقِعٌ (٢)
 يُسْهَدُ مِنْ لَيْلِ التَّمَامِ (٣) سَلِيمُهَا لِحَلِي النِّسَاءِ فِي يَدَيْهِ قَعَايِعُ
 تَنَادَرَهَا الرَّاقُونَ مِنْ سُوءِ سُمِّهَا تُطَلِّقُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا تُرَاجِعُ

فهذه (٤) صفة الخائف المهموم . ومثل ذلك قول الآخر (٥) :

تَبَيْتُ الْهُمُومَ الطَّارِقَاتِ يَعُدَّنِي كَمَا تَعْتَرِي الْأَوْصَابُ رَأْسَ الْمُطَلَّقِ

و«المُطَلَّقُ» هو الذي ذكره النابغة في قوله :

تُطَلِّقُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا تُرَاجِعُ

وذلك (٦) أَنَّ المنهوشَ إِذَا أَلَحَّ الْوَجْعُ بِهِ تَارَةً وَأَمْسَكَ عَنْهُ تَارَةً فَقَدْ قَارَبَ أَنْ

يُؤْنَسَ بُرُؤُهُ (٧) .

وإِنَّمَا ذَكَرَ خَوْفَهُ مِنَ النِّعْمَانِ (٨) وَمَا يَعْتَرِيهِ مِنْ لَوْعَةٍ فِي إِثْرِ فِتْرَةٍ، وَالْفِتْرَةُ سِيْمَا [٥٠٧]

الْخَائِفِ، وَلَا يَنَامُ (٩) إِلَّا غِرَارًا، فَلِذَلِكَ شَبَّهَ (١٠) بِالْمَلْدُوعِ الْمَسْهَدِ (١١) .

(١) راكس: واد، والضواجع: موضع. انظر معجم البلدان (راكس) ١٦/٣ و(الضواجع) ٤٦٤/٣.

(٢) ساورتني: واثبتني، والضئيلة: الحية الدقيقة القليلة اللحم، والرقش جمع رقشاء وهي المنقطة، وناقع: ثابت عتيد كامن. عن الديوان.

(٣) في س ود وي: «في ليل». وفي أ وب: «من نوم المشاء وكل رواية.

وقوله من ليل معناه في ليل كما تقول: يصلي من الليل أي في الليل، قاله الأصمعي. انظر الديوان.

(٤) في ف: «ويروى: من سوء سمعها. فهذه...». وهي زيادة من الرواة.

(٥) كتب فوقه في الأصل: «هو الممزق العبدى». وهو من أصمعيته، الأصمعيات ق ٢/٥٨ ص ١٦٤.

(٦) في أ: وذلك.

(٧) في أ: يوءس، وفي ب: يؤس، وكلاهما تحريف. وفي أ وب وس: «من برئه» وهو خطأ.

(٨) في الأصل: للنعمان.

(٩) في أ وب: من لوعة في إثر لوعة والفترة بينها والخائف لا ينام إلخ.

(١٠) في أ وب وس: شبهه.

(١١) بعده في ر من هامش أ - وفي آخره «صح» - وقوله «لحلي النساء في يديه قعاقع» لأنهم كانوا يعلقون حللًا =

وقال الآخر:

كَأَنَّ فِجَاجَ الْأَرْضِ وَهِيَ عَرِيضَةٌ [١/٢٠٩] عَلَى الْخَائِفِ الْمَطْلُوبِ كُفَّةٌ حَابِلٌ^(١)
يُؤَوِّقُ إِلَيْهِ أَنْ كُلُّ نُنْيَةٍ تَيَمَّمَهَا تَرْمِي إِلَيْهِ بِقَاتِلٍ
يَقَالُ لِكُلِّ مُسْتَطِيلٍ «كُفَّةٌ» يُقَالُ «كُفَّةُ الثَّوْبِ» لِحَاشِيَتِهِ، وَ«كُفَّةُ الْحَابِلِ» إِذَا
كَانَتْ مُسْتَطِيلَةً^(٢). وَيُقَالُ لِكُلِّ مُسْتَدِيرٍ^(٣) «كُفَّةٌ» وَيُقَالُ «ضَعُهُ فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ» فَهَذَا^(٤)
جَمَلَةٌ هَذَا. وَكُفَّةُ الْحَابِلِ: الْحِبَالَةُ^(٥) الَّتِي يَنْصَبُهَا لِلصَّيْدِ.

*
**

وأما التشبيه البعيد الذي لا يقوم بنفسه فكقوله^(٦):

بَل لَوْ رَأَيْتَنِي أَنْحَتُ جِيرَانِنَا إِذْ أَنَا فِي الدَّارِ كَأَنِّي حِمَارٌ^(٧)

فإنما أراد الصحة فهذا بعيد، لأن السامع إنما يستدل عليه بغيره. وقال الله
جل وعز - وهذا^(٨) البين^(٩) الواضح - ﴿ كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾^(١٠) وَالسَّفَرُ

= النساء على المددوغ، يزعمون أن ذلك من أسباب البرء، لأنه يسمع تقعقعا فلا ينام فيدب فيه السم ويسهد
لذلك.

(١) في ب: الخائف المظلوم. وضبطت «كفة» في الأصل بكسر الكاف وضمها، وعليها «معاً»

(٢) قال علي بن حمزة في التنبهات: «كفة الحابل لا تكون إلا مستديرة، ولا يجوز ضمها التنبهات ١٦١.

(٣) في أ وب وس: لكل شيء مستدير.

(٤) في أ وب: فهذه.

(٥) في أ وب: وكفة الحابل يعني صاحب الحبال.

(٦) بهامش الأصل ما نصه: «أنشد ابن أبي الأزر هذا البيت عن بندار [تهذيب إصلاح المنطق ٦٢] وبعده:

إِذْ أَحْمَلُ الْقَدَّ عَلَى آلَةٍ تَحْلُبُ لِي فِيهَا لِلْحَبَابِ الْغُرَارُ ا هـ

وبهامشه أيضاً: «ابن الأعرابي: [؟] من حمار، وأنشد البيت، ثم قال: يعني من الغيرة».

(٧) في ب: في الذود. والبيت في المصون ٦٥ وفي «في الحمي»، وكذا في تهذيب إصلاح المنطق.

(٨) في الأصل وف وظ وس ود وي: فهذا.

(٩) في ب: المثل.

(١٠) سورة الجمعة: ٥.

الكتاب، يقول (١) : ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾ في أنهم قد تعاموا عنها، وأضربوا عن حدودها وأمرها ونهيها، حتى صاروا كالحمير الذي يحمل الكتب ولا يدري (٢) ما فيها. [قال أبو الحسن (٣): الصحيح الفصيح: ضربت عن كذا، وبه نزل القرآن، قال الله تعالى: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا﴾ (٤) لأنه من ضربت، واضربت لغة جيدة أيضاً].

قال أبو العباس (٥) : وهَجَا مروانُ بنُ سليمانَ بنِ يحيى بنِ أبي حفصةَ قومًا من رِوَاةِ الشُّعْرِ (٦)، بأنهم لا يعلمون ما هو، على كثرة استكثارهم من روايته، فقال (٧) :

زَوَامِلٌ لِلأَشْعَارِ لَا عِلْمَ عِنْدَهُمْ بِجَيْدِهَا إِلَّا كَعِلْمِ الأَبَاعِرِ (٨)
لَعَمْرُكَ مَا يَذْرِي البَعِيرُ إِذَا غَدَا بأَوْسَاقِهِ أَوْرَاحَ مَا فِي الغَرَائِرِ (٩) [٥٠٨]

**

قال أبو العباس (١٠) : والتشبيه كما ذكرنا من أكثر كلام الناس . وقد وقع على ألسن (١١) الناس من التشبيه المستحسن عندهم - وعن أصل أخذوه - أن يشبهوا (١٢) عين

(١) في أ: وقال، وفي ب: فقال.

(٢) في أ وب: ولا يعلم.

(٣) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ. وفي ف وظ: ... عن كذا وهو الذي نزل به القرآن: أفنضرب من ضرب... .

(٤) سورة الزخرف: ٥.

(٥) وقال أبو العباس: ليس في ر.

(٦) في ب: قومًا يدعون العلم من رِوَاةِ الشُّعْرِ.

(٧) شعره ص ٥٨. وهما بلا نسبة في دلائل الإعجاز ٢٥٤، وأسرار البلاغة ١٠٣.

(٨) الزوامل جمع زاملة وهي البعير يحمل عليه المتاع والطعام. عن رغبة الأمل ٣٧/٧.

(٩) الأوساق جمع وستى وهو حمل البعير. والغرائر جمع الغرارة وهي الأوعية التي تسمى بالجوائق وخصها بعضهم بما يحمل فيها التبن. عن رغبة الأمل.

(١٠) وقال أبو العباس: ليس في أ وب ود.

(١١) في د: السنة.

(١٢) في أ: شبهوا.

المرأة والرجل بعين الظبي^(١) أو البقرة^(٢) الوحشية، والأنف بحدّ السيف، والتمّ بالخاتم، والشعر بالعناقيد، والعنق بإبريق فضة، والساق بالجُمارة^(٣). فهذا كلامٌ جارٍ على الألسن.

وقد قال سُرَاقَةُ بنُ مالِكِ بنِ جُعْشَمٍ: «فَرَأَيْتُ رَسولَ اللَّهِ ﷺ وَسَاقَاهُ بَادِيَتَانِ فِي غَرَزِهِ كَأَنَّهَا جُمَارَتَانِ، فَارْزَدْتُهُ فَوْقَعْتُ فِي مِقْنَبِ^(٤) مِنْ خَيْلِ الْأَنْصَارِ، فَفَرَعُونِي بِالرَّمَاحِ، وَقَالُوا: أَيْنَ تُرِيدُ؟»^(٥).

وقال كعْبُ بنُ مالِكِ الْأَنْصَارِيُّ: «وَكَانَ رَسولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا سُرَّ تَبَلَّجَ وَجْهَهُ فَصَارَ كَأَنَّهُ الْبَدْرُ»^(٦).

وعينُ الْإِنْسَانِ مُشَبَّهَةٌ بعينِ الظبي^(٧) والبقرة في كلامهم المشوّر، وشعرهم المنظوم^(٨)، قال الشاعر^(٩):

فَعَيْنَاكِ عَيْنَاهَا وَجِيدُكِ جِيدُهَا [٢/٢٠٩] وَلَكِنَّ عَظْمَ السَّاقِ مِنْكَ دَقِيقٌ^(١٠)

(١) كذا في أ وب. وفي سائر النسخ: الظبية.

(٢) في الأصل وب وس ود وظ: والبقرة.

(٣) في أ: بالجُمَار.

(٤) المقنب: جماعة الخيل والفرسان.

(٥) الحديث في سيرة ابن هشام ١٣٥/٢.

(٦) من حديث أخرجه مسلم في كتاب التوبة برقم ٢٧٦٩، والبخاري في مواضع عديدة برقم ٢٧٥٧ و ٢٩٤٨.

٢٩٤٩ و ٢٩٥٠ و ٢٩٥٦ و ٣٠٨٨ و ٣٨٨٩ و ٣٩٥١ و ٤٤١٨ و ٤٦٧٣ و ٤٦٧٧ و ٤٦٧٨ و ٦٢٥٥ و ٦٦٩٠.

٧٢٢٥، وابن هشام في السيرة ١٧٥/٤ - ١٨١، باختلاف في اللفظ.

(٧) في ف: الظبية.

(٨) بعله في أ وب: من جاري ما تكلمت به العرب، وكثر في أشعارها.

(٩) هو المجنون. ديوانه ص ٢٠٧. والشاعره ليس في أ وب.

(١٠) في س ود وف وظ وهامش الأصل: رقيق. وبعد البيت في زيادات ر من ب:

وقال ذو الرمة:

أرى فيك من خرقاء يانظبية اللوى مشابه جنبت اعتلاق الحبال
فعيناك عيناها وجيدك جيدها ولونك إلا أنها غير عاطل

وقال الآخر^(١) :

فلم تر عيني مثل سِرْبٍ رأيتُهُ خَرَجْنَ عَلَيْنَا مِنْ زُقَاقِ آبِنِ واقِبِ
طَلَعْنَ بِأَعْنَاقِ الطُّبَاءِ وَأَعْيُنِ الْ جَاذِرِ وَأَمْتَدَّتْ بِهِنَّ الرُّوَادِفُ^(٢)

ويقال للخطيب: كأنَّ لِسَانَهُ مِبْرَدٌ. فهذا الجارِي فِي الكَلَامِ^(٣)، كما يقال للطويل: كأنه رُمَحٌ. ويقال لِلْمُهْتَزِّ لِلْكَرَمِ^(٤): كأنه غصنٌ تحتَ بارِحٍ.

وَمِنْ عَجِيبِ^(٥) التَّشْبِيهِ قَوْلُ الْقَائِلِ^(٦) :

لَعَيْنُكَ^(٧) يَوْمَ الْبَيْنِ أَسْرَعُ وَإِكْفَأُ مِنْ الْفَنَنِ الْمَمْطُورِ وَهُوَ مَرْوُحٌ

وذلك أَنَّ الْغُصْنَ يَقَعُ الْمَطْرُ فِي وَرْقِهِ فَيَصِيرُ مِنْهَا فِي مِثْلِ الْمَدَاهِنِ، فَإِذَا هَبَّتْ لَهُ^(٨) الرِّيحُ لَمْ تَلْبِثُهُ أَنْ تُقَطِّرَهُ.

[٥٠٩]

**

ثم نذكر^(٩) بعد هذا طرائف من تشبيه المحدثين وملاحاتهم^(١٠)، فقد شرطناه في أول الباب^(١١).

(١) هو هدية بن خشرم العذري. ديوانه ص ١١٦ - ١١٧. وسلف الأول ص ٢٠٨، ٧٧١ وقد نسبه المبرد في الموضع الأول لعمر بن أبي ربيعة.

وبهامش الأصل: «هو لهدية بن خشرم».

(٢) الرواية: وارتجت بين.

(٣) في ب: في كلام العرب.

(٤) في الأصل وف وظ ود وي: للمهتز الكريم.

(٥) في أ وب: مليح.

(٦) هو أبو حية النميري. شعره ق ١٧/٢٦ ص ١٣٠.

(٧) في أ وب: لعينيك، وهو خطأ. والرواية في شعره: لعيناك.

(٨) في أ: به.

(٩) في ي: قال أبو العباس ثم نذكر.

(١٠) في ب: طرفاً من طرائف أشعار المحدثين وتشبيهم.

(١١) في أ: الكتاب. وبعده في أ وب: إن شاء الله.

قال أبو العباس: ومن أكثرهم تشبيهاً^(١)، لاتساعه في القول، وكثرة تَفَنُّيه^(٢)، واتساع مذهبه = الحسن بن هانئ، قال^(٣) في مَدْحِهِ^(٤) الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك^(٥) :

وَكُنَّا إِذَا مَا الْحَائِنُ الْجَدَّ غَرَّهُ سَنَا بَرَقَ غَادٍ أَوْ ضَجِجُ رِعَادٍ^(٦)
تَرَدَّى لَهُ الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ بِمَا ضِيَّ الظُّبَا أَزْهَاهُ طُولُ نَجَادٍ
أَمَامَ خَمِيسٍ أَرْجَوَانٍ كَأَنَّهُ قَمِيصٌ مَحُوكٌ مِنْ قَنَا وَجِيَادٍ
فَمَا هُوَ إِلَّا الدَّهْرُ يَأْتِي بِصَرْفِهِ عَلَى كُلِّ مَنْ يَشْقَى بِهِ وَيُعَادِي

قوله: «الحائِنُ الجَدُّ» يقال: «حَانَ الرجلُ»: إذا ذَنَا موْتَهُ، ويقال: «رجلٌ حَائِنٌ» والمصدرُ «الحَيْنُ».

و«الجَدُّ»: الحَظُّ، و«الجَدُّ» و«الجَدَّةُ» مفتوحان، فإذا أردتَ المصدرَ من «جَدَدْتُ» في الأمرِ قلتَ: «أجدُّ جدًّا» مكسور الجيم، ويقال: «جَدَدْتُ النخلَ جَدًّا»^(٧): إذا صرَّمته ويقال: جَدَدْتُهُ جَدًّا^(٨) وتركتُ الشيءَ «جَدَادًا»^(٩) إذا قَطَعْتَهُ قِطْعًا. وَيُرْوَى هَذَا الْبَيْتُ لَجَرِيرٍ^(١٠) عَلَى وَجْهَيْنِ:

أَلِ الْمُهَلَّبِ جَدُّ اللَّهِ دَابِرَهُمْ أَضْحَوْا رَمَادًا فَلَا أَضْلُ وَلَا طَرْفُ

(١) ليس في س ود وي.

(٢) في الأصل وف وي وظ: تَفَنُّيه.

(٣) ليس في س ود وي.

(٤) في أ وب وس ود وف وظ: مديحه.

(٥) «ابن خالد بن برمك» ليس في أ وب وي.

(٦) ديوان أبي نواس ص ٤٧٢ - ٤٧٣.

وفي أ وب: «برق غاؤه».

(٧) في أ وب: جددت النخل أجده جدًّا. وفي ب: جدًّا وجدادًا. و«جدًّا» ليس في ي وف وظ.

(٨) ويقال جددته جدًّا من أ وب.

(٩) في الأصل وف وظ ود وي: جدادًا، وهو تصحيف.

(١٠) ديوانه ق ٥٢/١٦ ج ١٧٦/١.

ويروى «جذ»^(١). وقرأ بعض القراء: ﴿عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ﴾^(٢). فأما قوله: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُدَادًا﴾^(٣) فلم يُقرأ بغيره. ويقال: كَمْ جِدَادُ نَخْلِكَ، أي: كم تُصْرِمُ منها^(٤). ويروى في قول الله جل وعز: ﴿وَإِنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾^(٥) عن أنس بن مالك^(٦): غِنَى رَبِّنَا. وقرأ سعيد بن جبيرة^(٧): «جَدًّا رَبِّنَا»^(٨). وهذا الشعر يُنشد بالكسر:

أَجِدُّكَ لَمْ تَغْتَمِضْ لَيْلَةً فَتَرَقَّدَهَا مَعَ رُقَادِهَا^(٩)

ومثله قول الأعمشى^(١٠): [١/٢١٠]

أَجِدُّكَ لَمْ تَسْمَعْ وَصَاةَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الْإِلَهِ حِينَ أَوْصَى وَأَشْهَدَا^(١١)

لأن المعنى^(١٢): أَجِدُّا مِنْكَ، تَوْقِيفًا^(١٣)، وتقديره في النصب «أَتَجِدُّ جِدًّا»، ويقال: امرأة «جَدَاء»: إذا كانت^(١٤) لا تُدَيِّ لها، فكأنه قُطِعَ منها، لأن أصل «الجَدَّ»

(١) في أ وب في البيت «جذ» وهنا «جذ».

(٢) سورة هود: ١٠٨. ولم أجِد القراءة التي حكاها. ولا اختلاف بينهم في أنه مجذوذ بذالين معجمتين.

(٣) سورة الأنبياء: ٥٨.

(٤) كذا في أ وب. وفي سائر النسخ: كم جذاذ أرضك أي كم صرم منها.

(٥) سورة الجن: ٣. وإنه ضبط في ر بكسر الهمزة ولم يضبط في الأصل. والفتح قراءة ابن عامر وهمزة والكسائي

وخلف وحفص وأبي جعفر، وقرأ الباقون بالكسر. انظر النشر ٣٩١/٢.

(٦) والحسن. وقال ابن عباس: فعله وأمره وقدرته، وقال مجاهد: جلاله. انظر تفسير ابن كثير ٢٦٥/٨، والبحر

٣٤٧/٨.

(٧) عزا صاحب البحر ٣٤٨/٨ هذه القراءة لعكرمة.

(٨) بعله في ر من أ وب: «ولو قرأ قارىء جَدًّا رَبِّنَا (في أ: جَدًّا رَبِّنَا) على معنى جَدُّ رَبِّنَا (قوله: على... ربنا.

ليس في أ) ولم يقرأ به لتغير الخط، وكذا قراءة سعيد مخالفة الخط. وأظنها زيادة من الرواة.

(٩) البيت للأعمشى. ديوانه ق ١/٨ ص ١٠٥.

(١٠) «قول الأعمشى» من الأصل وف وظ ومس. والبيت في ديوانه ق ١٦/١٧ ص ١٧٣.

(١١) في أ وب: رسول الإله.

(١٢) في أ وب: معناه. وفي د وي: معنى.

(١٣) في أ وب: على التوقيف.

(١٤) «إذا كانت» من أ وب وس.

القطع، ويقال: «بلدة جداء»: إذا لم تكن بها مياه^(١)، قال الشاعر^(٢):
وَجَدَاءٌ مَا يُرْجَى بِهَا ذُو هَوَادَةٍ لِعُرْفٍ وَلَا يَخْشَى السَّمَاءَ رَبِّهَا^(٣)

[قال أبو الحسن^(٤): «السَّماة» هم الصَّادَةُ نصفَ النهارِ، وَرُويَ عن^(٥) بعض أصحابنا عن المازني قال: إنما سُمِّيَ «سامياً» بالمسماة، وهو^(٦) خُفٌّ يَلْبَسُهُ لئلا يَسْمَعَ الوحشُ وَطَأْتَهُ^(٧)، وهو عندي من «سَمًا للصيد» أي: ارتفع^(٨)]. قال أبو العباس^(٩): وَنُشِدُ هذا البيت^(١٠):

أَبَى حُبِّي سُلَيْمَى أَنْ يَبِيدَا وَأَصْبَحَ حَبْلُهَا خَلْقاً جَدِيداً^(١١)

يقول: أَصْبَحَ خَلْقاً مَقْطُوعاً، لأن «جديداً» في معنى «مجدود» أي مقطوع، كما تقول: «قتيلٌ ومقتولٌ» و«جريحٌ ومجروحٌ». ويقال في غير هذا المعنى: رجلٌ «مجدودٌ»: إذا كان ذا خطرٍ وحَظٍّ^(١٢). وفي الدعاء «ولا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ»^(١٣) أي: مَنْ كان له حظٌّ في دنياه لم يَدْفَعْ ذلك عنه ما يريد الله به^(١٤). ولو قال قائلٌ: ولا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ - يريدُ الاجتهادَ - لكان وجهاً.

(١) زاد في ب: وكذلك فلاة جداء.

(٢) أنشده سيويه في الكتاب ٢٩٤/١ و١٤٤/٢ وعزاء للعنبري.

(٣) بعده في زيادات ر من هامش أ: «القرابة والمواودة في المعنى واحد».

(٤) قول أبي الحسن من الأصل وف وس.

(٥) في الأصل: وروى لي عن.

(٦) في ف: وهي.

(٧) في ف وس: وطاة.

(٨) «أي ارتفع» ليس في س.

(٩) «قال أبو العباس» من الأصل وف.

(١٠) البيت للوليد بن يزيد كما في أضداد ابن الأنباري ٣٥٢، وانظر ترجمته في أدب الكاتب ٢٩٢.

(١١) في الأصل وف وظ وي: حبي لسلمي. وفي د: وأمسى حبلها.

(١٢) في أ وس ود وي: ذا خطر أي حظ. وفي ب: ذا جد أي حظ.

(١٣) انظر غريب الحديث لأبي عبيد ٢٥٦/١، وغريب الحديث لابن قتيبة ٣٩٤/٢، والفاوق ١٩٢/١ والنهاية

٢٤٤/١، والغريبين ٣٢٦/١، وأدب الكاتب ٣٢١.

(١٤) ليس في الأصل وف وظ ودوي.

وقوله: «سَنَا بَرَقِ غَادٍ» و«السَّنا»^(١) من الضَّيَاءِ مقصورٌ، قال الله جل وعز: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾^(٢). و«السَّناء» من المَجْدِ ممدودٌ، قال^(٣) الشاعر:

وهم قومٌ كرامٌ الحَيِّ طُرًا لهم حَوْلٌ إِذَا ذُكِرَ السَّناءُ^(٤) [٥١١]

وضربه الحسن^(٥) ههنا مثلاً. وجمَعَ «الرَّعد» فقال: «رِعادٌ»^(٦) كقولك: «كَلْبٌ وَكِلَابٌ» و«كَعْبٌ وَكِعَابٌ».

وقوله: «بِمَاضِي الطُّبَا» «طُبَّةٌ» كلُّ شيءٍ: حَدُّهُ، يقال: وخَزَهُ بِطُبَّةِ السيفِ^(٧)، يرادُ بذلك: حَدُّ طَرَفِهِ.

وقوله: «أزهاه طولُ نِجَادٍ» «النَّجَادُ»: حَمائلُ السيفِ، و«أزهاه»: رَفَعَهُ وأَعْلَاهُ، والرجلُ يُمَدُّحُ بِالطُّولِ، فلذلك يُذَكَّرُ طُولُ حَمائله، قال مَرَوَانُ بنُ أَبِي حَفْصَةَ^(٨) يمدحُ المَهْدِيِّ:

قَصُرَتْ حَمائلُهُ عليه فَفَلَّصَتْ ولقد تَأَنَّقَ قَيْنُهَا فَأَطالَها^(٩)

وقال الحسنُ بنُ هانئٍ^(١٠) يمدحُ محمداً^(١١) الأَمِينُ:

سَبَطَ البَنانِ إِذا أَحْتَبى بِنِجادِهِ غَمَرَ الجَماجِمَ والسَّماطُ قِيامُ

(١) في أ وب: برق غاوي. وقوله «والسنا» كذا في النسخ، والوجه «السنا» أو «فالسنا».

(٢) سورة النور: ٤٣.

(٣) في أ وب: وقال.

(٤) الخول: ما أعطى الله سبحانه وتعالى الإنسان من النعم. والبيت في اللسان (سنا) وفيه «لهم حول».

(٥) فوقه في الأصل: «أي ابن هانئ».

(٦) في الأصل وف وظ ود وي: الرعاد.

(٧) في ب: سيفه.

(٨) شعره ص ٩٨. وسيأتي البيت ص ١٤١٤.

(٩) في ب: تنوق.

(١٠) ديوانه ص ٤٠٩. وسيأتي البيت ص ١٤١٤.

(١١) ليس في الأصل.

وقال جرير^(١) للفرزدق:

تَعَالَوْا فَفَاتُونَا فِي الْحُكْمِ مَقْنَعٌ إِلَى الْغُرِّ مِنْ أَهْلِ الْبِطَاحِ الْأَكَارِمِ^(٢)
فَأِنِّي لِأَرْضَى عَبْدَ شَمْسٍ وَمَا قَضَتْ وَأَرْضَى الطَّوَالَ الْبِيضَ مِنْ آلِ هَاشِمِ^(٣)

وقال آخر^(٤):

وَلَمَّا التَّقَى الصَّفَانِ وَأَخْتَلَفَ الْقَنَا نَهَالًا وَأَسْبَابُ الْمَنَايَا نِهَالَهَا^(٥)
تَبَيَّنَ لِي أَنَّ الْقَمَاءَةَ ذِلَّةٌ وَأَنَّ أَشِدَاءَ الرِّجَالِ طَوَالَهَا

وقوله: «أَمَامَ [٢/٢١٠] خَمِيسٍ» «الْخَمِيسُ» ههنا: الْجَيْشُ، وَكَذَلِكَ قَالَ رَبِيعَةُ
أَهْلِ خَيْبَرَ لَمَّا أَطَّلَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^(٦): مُحَمَّدٌ وَالْخَمِيسُ^(٧)، أَي: الْجَيْشُ^(٨). وَقَالَ الشَّاعِرُ، وَهُوَ طَرْفَةٌ^(٩):

وَأَيُّ خَمِيسٍ لَا أَفَانَا نِهَابَهُ وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرُونَ مِنْ كَبِشِهِ دَمًا
«أَفَانَا»: رَدَدْنَا، يُقَالُ: «أَفَاءَهُ» أَي رَدَّهُ^(١٠). وَ«الْأَرْجَوَانُ»: الْأَحْمَرُ، قَالَ

الشاعر:

[٥١٢] عَشِيَّةً غَادَرَتْ خَيْبِي حُمَيْدًا كَأَنَّ عَلَيْهِ حُلَّةً أَرْجَوَانِ

(١) سلف البيتان ص ١٢٣. وسياقي الثاني ص ١٤١٣ - ١٤١٤.

(٢) في ب: ففاضونا. . . من آل.

(٣) في ب: الطوال الغر.

(٤) في أ وب: الآخر. وقد سلف البيتان ص ١٢١، فانظر تعليقنا عليها ثمة.

(٥) في أ: لَمَّا.

(٦) في أ: لما أطل رسول الله ﷺ عليهم.

(٧) انظر السيرة النبوية لابن هشام ٣/٣٤٣.

(٨) في أ وب وس: والجيش.

(٩) ديوانه ق ٩/٨٣ ص ١٩٥.

(١٠) في أ: يقال أفاءه يفيء إذا رده. وقوله «أفانا» . . . إذا رده ليس في ب.

و«الجياد»: الخيل، وفي القرآن: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ
الْجِيَادُ﴾ (١).

ومن تشبيهه (٢) الجيد في هذا الشعر الذي ذكرناه (٣) قوله (٤):
تَرَى النَّاسَ أَفْوَاجاً إِلَى بَابِ دَارِهِ كَأَنَّهُمْ رِجَالاً دَبَّاءَ وَجَرَادِ
فَيَوْمٌ لِلْأَحْبَابِ الْفَقِيرِ بِنَدَى الْغَنَى وَيَوْمٌ رِقَابٍ بُوكِرَتْ بِحَصَادِ (٥)
ومن التشبيه الجيد قوله (٦):

فَكَأَنِّي بِمَا أُزِينُ مِنْهَا قَعْدِي يُزِينُ التَّحْكِيمَا
وكان سببُ هذا الشعرِ أنَّ الخليفة تشدَّدَ عليه في شربِ الخمر، وحَبَسَه من
أجل ذلك حبساً طويلاً، فقال (٧):

أَيْهَا الرَّائِحَانِ بِاللُّؤْمِ لَوْمَا لَا أَذُوقُ الْمُدَامَ إِلَّا شَمِيمَا
نَالِنِي بِالْمَلَامِ فِيهَا إِمَامٌ لَا أَرَى (٨) لِي خِلَافَهُ مُسْتَقِيمَا
فَأَصْرِفَاهَا إِلَى سِوَايَ فَإِنِّي لَسْتُ إِلَّا عَلَى الْحَدِيثِ نَدِيمَا
كُبْرُ حَظِّي مِنْهَا إِذَا هِيَ دَارَتْ أَنْ أَرَاهَا وَأَنْ أَشَمَّ النَّسِيمَا
فَكَأَنِّي بِمَا أُزِينُ مِنْهَا قَعْدِي يُزِينُ التَّحْكِيمَا
لَمْ يُطِقْ حَمَلَهُ السَّلَاحَ إِلَى الْحَرِّ بِ فَاوْصَى الْمُطِيقَ إِلَّا يُقِيمَا

(١) سورة ص: ٣١.

(٢) بهامش ي: أي الحسن بن هانيء.

(٣) في أ: ذكرنا. و«قوله» من الأصل وأ.

(٤) ديوانه ص ٤٧٢.

(٥) في أ: لحصاد.

(٦) بعده في زيادات ر من هامش ي: «أي أبي نواس الحسن بن هانيء».

(٧) ديوانه ص ٢٩.

(٨) في د: ما أرى.

فهذا المعنى لم يسبقه إليه أحد^(١).

قال: وَحَدَّثْتُ أَنَّ الْعُمَانِيَّ^(٢) الرَّاجِزَ أَنَشَدَ الرَّشِيدَ فِي نَعْتِ^(٣) فَرَسٍ :
كَأَنَّ أُذُنَيْهِ إِذَا تَشَوَّفَا قَادِمَةً أَوْ قَلَمًا مُحَرَّفَا

فَعَلِمَ الْقَوْمُ كُلَّهُمْ أَنَّهُ قَدْ لَحَنَ، وَلَمْ يَهْتَدِ أَحَدٌ مِنْهُمْ^(٤) لِإِصْلَاحِ الْبَيْتِ إِلَّا
[٥١٣] الرَّشِيدُ، فَإِنَّهُ قَالَ لَهُ^(٥) : قُلْ : «تَخَالُ أُذُنَيْهِ إِذَا تَشَوَّفَا». وَالرَّاجِزُ وَإِنْ كَانَ قَدْ^(٦) لَحَنَ
فَقَدْ أَحْسَنَ التَّشْبِيهَ.

وَيُرْوَى أَنَّ جَرِيرًا دَخَلَ إِلَى الْوَلِيدِ وَأَبْنُ الرَّقَاعِ الْعَامِلِيُّ عِنْدَهُ يُنْشِدُهُ
الْقَصِيدَةَ^(٧) الَّتِي يَقُولُ فِيهَا:

عَلَبَ الْمَسَامِيحَ الْوَلِيدُ سَمَاحَةً وَكَفَى قُرَيْشَ الْمُعْضَلَاتِ وَسَادَهَا
قَالَ جَرِيرٌ: فَحَسَدْتُهُ عَلَى أَبِيَاتٍ مِنْهَا^(٨)، حَتَّى أَنَشَدَ فِي صِفَةِ الطَّبِيَّةِ:
تُرْجِي أَغْنَى كَأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقِهِ

قَالَ: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: وَقَعَ وَاللَّهِ، مَا يَقْدِرُ أَنْ [١/٢١١] يَقُولَ أَوْ يُشَبِّهَ بِهِ،
قَالَ: فَقَالَ:

قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادَهَا

-
- (١) في ب: فهذا التشبيه والمعنى الذي لم يسبقه إليه أحد.
(٢) هو محمد بن ذؤيب الفقيمي، وقيل له العماني لأنه كان شديد صفرة اللون، وأهل عمان مصفرة وجوههم،
وليس هو ولا أبوه من أهل عمان. انظر ترجمته في الشعر والشعراء، ٧٥٥، والأغاني ٣١١/١٨.
(٣) في أ و ب: صفة.
(٤) في أ: منهم أحد.
(٥) ليس في د و ي.
(٦) ليس في أ و ي.
(٧) انظر القصيدة في الطرائف الأدبية ٨٧ - ٩١، وبعضها في رغبة الأمل ٤٨/٧ - ٤٩. وسلف البيت الثاني ص ٧٦٩.
(٨) في الأصل وف وظ وس و د و ي: فيها.

قال: فما قَدَرْتُ حَسَدًا لَهُ أَنْ أُقِيمَ حَتَّى أَنْصَرِفْتُ.

ومن التَّشْبِيهِ (١) الحَسَنِ الَّذِي نَسْتَطِرِفُهُ قَوْلُهُ (٢):

تُعَاطِيكَهَا كَفُّ كَأَنَّ بَنَانَهَا إِذَا اعْتَرَضَتْهَا الْعَيْنُ صَفٌّ مَدَارِي
ومن التَّشْبِيهِ الْمَلِيحِ قَوْلُهُ (٣):

وَكَأَنَّ سُعْدَى (٤) إِذْ تُودِّعُنَا وَقَدِ اشْرَابَ الدَّمْعُ أَنْ يَكْفَا
رَشًا تَوَاصِينَ الْقِيَانُ بِهِ حَتَّى عَقَدَنَ بِأُذُنِهِ شَنْفًا (٥)
وفي (٦) هَذَا الشَّعْرِ مِنَ التَّشْبِيهِ قَوْلُهُ (٧):

خَبِرُ فُوَادِكَ أَوْ سَتُخْبِرُهُ قَسَمًا لِيَنْتَهِيَنَّ أَوْ حَلِفًا (٨)
الْحُبُّ ظَهَرَ أَنْتَ رَاكِبُهُ فَإِذَا صَرَفْتَ عِنَانَهُ أَنْصَرَفَا
وله (٩) مِنَ التَّشْبِيهِ الْجَيِّدِ قَوْلُهُ (١٠):

إِلَيْكَ رَمَتْ بِالْقَوْمِ خُوصٌ كَأَنَّمَا جَمَاجِمُهَا فَوْقَ الْجِجَاجِ قُبُورُ
وله أيضًا (١١):

[٥١٤]

(١) في أ: تشبيبه.

(٢) ديوان أبي نواس ص ٤٣٥.

(٣) ديوانه ص ٤٣٢.

(٤) في الأصل وف وظ وس وي: سلمى.

(٥) بعده في زيادات ر من ب: «يقال اشْرَابَ لأن يكلمني: إذا تها لكلامك. واشْرَابَ الدمع: إذا تها للوكف».

(٦) في الأصل: وله في.

(٧) ليس في أ وب و د وي. وفي ف و س: من التشبيه الجيد قوله.

(٨) ديوانه ص ٤٣٢. ورواية البيت فيه:

فأزجر فؤادك أو سنزجره قسماً لينتهين أو حلفاً

(٩) ليس في أ وب و س.

(١٠) ديوانه ص ٤٨٢.

(١١) ديوانه ص ٤٧٢.

سَأْرَحَلُ مِنْ قُودِ الْمَهَارَى شِمْلَةً مُسْخَرَةٌ مَا تُسْتَحْتُ بِحَادِي (١)
مَعَ الرِّيحِ مَا رَاحَتْ فَإِنْ هِيَ أَعْصَفَتْ نَهْوُزُ بِرَأْسِ كَالْعَلَاةِ وَهَادِي (٢)
والعلاة: السندان (٣)، قال جرير (٤):

أَيْفَخَرُ بِالْمَحْمَمِ قَيْنٌ لَيْلَى وَبِالْكَبِيرِ الْمَرْقَعِ وَالْعَلَاةِ (٥)

وقال الحسن بن هانئ (٦) في صفة (٧) السفينة:

بُيِّنَتْ عَلَى قَدَرٍ وَلَا عَمَّ بَيْنَهَا طَبَقَانِ مِنْ قَيْرٍ وَمِنْ أَلْوَا حِ (٨)
فَكَأَنَّهَا وَالْمَاءُ يَنْطِخُ صَدْرَهَا وَالخَيْزُرَانَةُ فِي يَدِ الْمَلَا حِ
جَوْنٌ مِنَ الْعُقْبَانِ يَبْتَدِرُ الدُّجَى يَهْوِي بِصَوْتِ وَأَصْطَفَا حِ جَنَاحِ

وقال (٩) في شعر آخر، يصف الخمر، ويذكر صفاءها وورقتها، وضيائها

وإشراقها:

إِذَا عَبَّ فِيهَا شَارِبُ الْقَوْمِ خِلْتَهُ يُقْبَلُ فِي دَا حِ مِنَ اللَّيْلِ كَوَكْبَا

وأما (١٠) قوله (١١):

(١) في الأصل: كوم، وبهامشه كما في المتن. والقود جمع قوداء وهي الطويلة الظهر والعتق. والمهاري: الإبل المهرية. عن رغبة الأمل ٥٢/٧. والشملة: الناقة السريعة.

(٢) نهوز صيغة مبالغة من النهز وهو الدفع. عن رغبة الأمل.

(٣) كذا ضبط في جميع النسخ بكسر السين. وقد نص صاحب القاموس على أنه بفتحها.

(٤) تذييل ديوانه ق ١١/٥ ج ٨٢٧/٢.

(٥) في د وي: أتمخر بالمحمم قين ليلي.

والمحمم المسود وهو الفحم والقين الحداد. عن رغبة الأمل ٥٢/٧.

(٦) لم أجد الأبيات في ديوانه. وهي في المصون ٥٤. والثاني والثالث في الحماسة الشجرية ٩١٤/٢، ونضرة الإغريض ١٨٠.

(٧) في س وف وظ: وصف. وفي ب: وصفه.

(٨) في الأصل وي: على قدر.

(٩) ديوانه ص ٢٢.

(١٠) في أ: فأما.

(١١) لم أجد البيتين في الديوان.

بَنَيْنَا عَلَى كِسْرَى سَمَاءَ مُدَامَةٍ جَوَانِبَهَا مَحْفُوفَةٌ بِنُجُومِ
 فَلوَرْدٌ فِي كِسْرَى بْنِ سَاسَانَ رُوْحَهُ إِذَا لِأَصْطَفَانِي دُونَ كُلِّ نَدِيمِ
 = فَإِنَّمَا كَانَتْ صُورَةٌ كِسْرَى فِي الْإِنَاءِ. وَقَوْلُهُ «جَوَانِبَهَا مَحْفُوفَةٌ بِنُجُومِ»
 فَإِنَّمَا يَرِيدُ مَا تَطَوَّقَ بِهِ (١) مِنَ الزَّبَدِ.

وقال (٢) في أخرى (٣):

أَقْمَنَا بِهَا يَوْمًا وَيَوْمًا وَلَيْلَةً (٤)
 تَدَارُ عَلَيْنَا الرَّاحُ فِي عَسْجِدِيَّةِ
 قَرَارَتُهَا كِسْرَى وَفِي جَنَابَتِهَا
 فَلِلْحَمْرِ مَا زُرْتُ عَلَيْهِ جُيُوبُهَا
 وَيَوْمًا لَهُ يَوْمُ التَّرْحَلِ خَاصِسُ [٥١٥]
 حَبَّتْهَا بِأَنْوَاعِ (٥) التَّصَاوِيرِ فَارَسُ [٢/٢١١]
 مَهَا تَدْرِيهِ (٦) بِالْقَيْسِيِّ الْقَوَارِسُ
 وَلِلْمَاءِ مَا دَارَتْ عَلَيْهِ الْقَلَانِسُ (٧)
 «العسجدية» منسوبة إلى «العسجد» وهو الذهب. وقال الملقب العبدِيُّ (٨):

(١) من أوب.

(٢) في أوب: وقد قال.

(٣) بعده في زيادات ر من هامش ي: «أول الشعر من غير الأم:

ودار ندامي خَلَفُوهَا وَأَدْلَجُوا بِهَا أَثَرُ مِنْهُمْ جَدِيدٌ وَدَارِسُ
 مَسَاحِبٌ مِنْ جَزِّ الزَّقَاقِ عَلَى الثَّرَى وَأَضْفَانُ رِيحَانٍ جَنِيٍّ وَيَابِسُ
 حَبَّتْ بِهَا صَحْبِي فَالْفَتْ شَمْلَهُمْ وَإِنِّي عَلَى أَمْثَالِ تِلْكَ لِحَابِسُ»

وجاءت هذه الأبيات في هامش الأصل والرواية في الأول «عطلوها وأدجوا» وفي الثالث: «فجمعت شملهم». وزاد بعد الثاني:

ولم أدر من هم غير ما شهدت به بشرقي سباط الدير السبابسُ

وهذا البيت يتلو الثالث وهو حبت في رواية الديوان. انظر ديوان أبي نواس ص ٣٧.

(٤) بهامش ي: ويومًا وثالثًا.

(٥) في ب: بالوان.

(٦) في س: تدرها. وكان في أ: تدره ثم غيِّرت فصارت «تدرها». وكذا في الموضع الآتي. وما أثبت من سائر

النسخ صواب، فقد أعاد الشاعر الضمير مفرداً مذكراً على الجمع وهو «مها» وهو جائز.

(٧) في ب: ما حازت عليه.

(٨) ديوانه ق/١ - ٣ - ٥ ص ١٢ - ١٣. و«الملقب» ليس في أوب و د.

قالت ألا لا يُشْتَرَى^(١) ذَاكُمُ
إِلَّا بِمَا شِئْنَا وَلَمْ يُوجَدِ
إِلَّا بِبَدْرِي ذَهَبٍ خَالِصٍ
مِنْ مَالٍ مَنْ يَجِبِي وَيُجِبِي لَهُ
وقوله «تَدْرِيهِ» يقول^(٢): تَخِيلُهُ^(٣)، يقال «دَرَيْتُ^(٤)» الصَّيْدَ: إِذَا خْتَلْتَهُ، قَالَ
الْأَخْطَلُ^(٥):

وإن كُنْتُ قد أَقْصَدْتَنِي إِذْ رَمَيْتَنِي
بِسَهْمِيكِ^(٦) وَالرَّامِي يَصِيدُ وَمَا يَدْرِي
وقال الحسنُ بن هانئٍ^(٧):

مَا حَطَّكَ الْوَأَشُونَ مِنْ رُتْبَةٍ
عِنْدِي وَلَا ضَرَّكَ مُغْتَابُ^(٨)
كَأَنَّمَا^(٩) أَتُّنُوا وَلَمْ يَعْلَمُوا^(١٠)
عَلَيْكَ عِنْدِي بِالذِّي عَابُوا
وهذا المعنى مأخوذ^(١١) من قول النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ لِحَجَلٍ^(١٢) «بَن نُّضَلَّةَ،
وقد ذَكَر^(١٣) معاويةَ بن شَكَلٍ، فقال: أَيْبَتِ اللَّعْنُ، إِنَّهُ لَقَعُوا الْأَلْيَتَيْنِ، مُقْبِلُ النَّعْلَيْنِ

(١) في أ وب: لا تشتري.

(٢) في أ وب: أي.

(٣) في س: تحتلها، وكذا أصلحت في أ. وفي س: تدرىها، وكذا أصلحت في أ، انظر الحاشية (٦) في الصفحة السابقة.

(٤) في الأصل وف و ظ: أدريت، وهو صواب إلا أنه غير مراد ههنا.

(٥) ديوانه ق ٢/١٨ ج ١٧٩/١، وناقض جرير والأخطل ٢٨.

(٦) في أ وب وس: بسهمك.

(٧) ديوانه ص ٣٢٤.

(٨) في أ وي: ما اغتابوا.

(٩) في أ: كأنهم. وكان فيها: كأنما، ثم أصلح.

(١٠) في أ وب وس: وهذا المعنى عندي مأخوذ.

(١١) في أ وب وس: وهذا المعنى عندي مأخوذ.

(١٢) كذا في ب وس ود و ظ وهامش الأصل، وكذا ضبطه البغدادي «حجل» بفتح الحاء وسكون الجيم، وكذا

وقع في البيان والتبيين ٣/٣٤٠، والشعر والشعراء ٩٥، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٥٨٠، وشرح أبيات

مغني اللبيب ٧/٢٤٨، والخزانة ٢/١٥٨، والأصمعيات ١٣٨، وفصل المقال ٣٩، والسمط ٣٠٤، ومعاهد

التنصيب ١/٧٢ - ٧٣، واللسان (قرا)، ومطبوعتي الإبدال لابن السكيت (الكتز اللغوي ٢٦، وطبعة مجمع

اللغة العربية بالقاهرة ص ٩٠).

وفي الأصل وف وأ وي: «حجل» بالجيم فالحاء، وكذا وقع في الكتاب ١/١٥٣، وشرح أبيات سيبويه

١٩٦/١، والمؤتلف والمختلف ٨٢ (ط. القدسي)، وسر الصناعة ٦١٠، وأصول الإبدال (انظر تعليق

محقق طبعة المجمع).

(١٣) في الأصل وف و غ: وكان ذكر.

أَفْحَجُ الْفَخِذَيْنِ (١)، مَشَاءٌ بِأَقْرَاءٍ (٢)، تَبَاعٌ إِمَاءٍ، قَتَالٌ ظِبَاءٍ، فقال النعمان: أردت (٣)
أن تَذِيْمَهُ فَمَدَّهَتْهُ.

قوله «مُقْبَلُ النعلين» (٤) يقول: لنعله (٥) قِبَالٌ، يَنْسُبُهُ إِلَى التُّرْفَةِ (٦)، و«تَبَاعٌ

إِمْاء» و«قَتَالٌ ظِبَاء» من ذلك. و«القَعْوُ»: ما تدور فيه (٧) البَكْرَةُ إذا كان من حَسْبٍ. [٥١٦]
وقوله «تَذِيْمُهُ» معناه: تَذَمُّهُ، يقال «ذَمَّهُ يَذْمُهُ ذَمًّا»، و«ذَامَهُ يَذِيْمُهُ ذِيْمًا» و«ذَامَهُ
يَذَامُهُ ذَامًا» والمعنى واحد؛ قال الله تبارك وتعالى: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْذُومًا
مَذْحُورًا﴾ (٨) وقال الحارث بن خالد المخزومي (٩) لعبد الملك (١٠):

صَحْبَتِكَ إِذْ عَيْنِي عَلَيْهَا غِشَاوَةٌ فَلَمَّا أَنْجَلْتَ قَطَعْتَ نَفْسِي أَذِيْمَهَا (١١)

وقوله «فَمَدَّهَتْهُ» يقول: فَمَدَّحَتْهُ. وأبدل (١٢) من الحاء هاء لِقُرْبِ الْمَخْرَجِ

وبنو سعد بن زيد مناة بن تميم كذلك تقول، وَلَحْمٌ (١٣) وَمَنْ قَارَبَهَا. وقال (١٤) رُؤْيَةُ:

لِللَّهِ دَرُّ الْغَنَائِيَاتِ الْمُدَّةِ سَبَّحْنَ وَاسْتَرْجَعْنَ مِنْ تَأْلِيهِ (١٥)

(١) «أفحج الفخذين» من ي وحدها، وكان فيها «فحج» وهو خطأ. وفي الأصمعيات واللسان (فحج): «مُفِجُ
الساقين».

(٢) «مشاء بأقراء» ليس في ي.

(٣) في ي: فقال له أردت.

(٤) قوله مقبل النعلين، ليس في ي.

(٥) في م و د: لنعليه

(٦) في أ و ب و د «التُّرْفَةُ» وكذا في الأصل، وبهامشه كما في المتن.

(٧) بهامش أ: «عليه».

(٨) سورة الأعراف: ١٨.

(٩) شعره ق ١/٣٩ ص ١٠١.

(١٠) في الأصل: عبد الملك بن مروان.

(١١) في ب: «ألومها» وهي - وإن كانت رواية - تغيير لرواية المبرد.

(١٢) في أ و ب: فمدحته يريد مدحته فأبدل.

(١٣) «ولحم» من ب وهامش أ.

(١٤) في ر: قال.

(١٥) ديوانه ق ٧/٥٨ - ٨ ص ١٦٥.

يريد: المَدْح . وفي هذه الأَرْجُوزَة (١) :

بَرَّاقُ أَصْلَادِ الْجَبِينِ الْأَجَلِهِ .

يريد: الأَجْلَحُ . والعَرَبُ تقولُ: «جَلِحَ الرَّجُلُ يَجْلَحُ جَلْحًا» و«جَلِهَ يَجْلَهُ جَلْهًا» و«جَلِيَّ يَجْلَى جَلَى» والمعنى واحدٌ؛ قال العجاجُ (٢) :

مَعَ الْجَلَا وَلَا تَحِ الْقَتِيرِ

ومثلُ بيتِ الحِسنِ وكلامِ النعمانِ قولُ عمرو بنِ مَعْدِي كَرَبٍ (٣) : [١/٢١٢]

كَأَنَّ مُحَرَّشًا فِي جَنْبِ (٤) سَعْدَى يَعْلُ بِعَيْيَهَا عِنْدِي شَفِيعُ
وفي قصيدةِ الحِسنِ هذه (٥) :

إِنْ جِئْتُ لَمْ تَأْتِ وَإِنْ لَمْ أَجِءْ جِئْتُ فَهَذَا مِنْكَ لِي دَابُّ
كَأَنَّمَا أَنْتَ وَإِنْ كُنْتَ لَا تَكْذِيبُ فِي الْمِعَادِ كَذَابُ
وهذا كلامُ طَرِيفٍ (٦) .

**

ومن حَسَنِ التَّشْبِيهِ قولُ (٧) بَشَارٍ (٨) :

(١) البيت ٤ . وقبله :

لَمَّا رَأَيْتِي خَلَقَ الْمَمُوءَ

(٢) ديوانه ق ٧/١٩ ج ١/٣٣٤ .

قال الأصمعيُّ: «والجلا والجلح: انحسار الشعر، إلا أن الأجل أكثر من الأجلح . والجلا: انحسار الشعر إلى النصف من الرأس أو فوقه . والقثير: الشيب» عن الديوان . والجله أكثر من الجلل . انظر اللسان (جله) . (٣) شعره ق ٤/٤٤ ص ١٢٨ . والكلمة هي الأصمعية ٦١ .

وفي الأصل ف و ظ و س: « . . معدي كرب حيث يقول» .

(٤) في أ: بيت .

(٥) ديوانه ص ٣٢٤ . وهذه ليس في الأصل ف و ظ و ي .

(٦) في الأصل: طريف حسن .

(٧) في أ: ومن جسن تشبيه المحدثين قول .

(٨) في ف و ظ و ب و س: بشار بن برد . انظر الأغاني ٣/١٥٥ ، وسقط اللالي ٢٧٥ - ٢٧٦ .

وَكأنُ تَحْتِ لَسَانِهَا هَاروتَ يَنْفُثُ فِيهِ سِحْرًا
وَتَخَالُ مَا ضَمَّتْ عَلَيَّ فِي ثِيَابِهَا ذَهَبًا وَعِطْرًا^(١)
وهذا التشبيه^(٢) الجامع .

ونظيره في جمع شيئين لِمَعْنَيْنِ ما ذَكَرْتُ لَكَ مِنْ قَوْلِ مُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ^(٣) :
كَأَنَّ فِي سَرَجِهِ بَدْرًا وَضِرْغَامًا

ومن حَسَنِ التَّشْبِيهِ مِنْ قَوْلِ الْمُحَدِّثِينَ قَوْلَ الْعَبَّاسِ^(٤) بْنِ الْأَخْنَفِ^(٥) :
أَحْرَمُ مِنْكُمْ بِمَا أَقُولُ وَقَدْ نَالَ بِهِ الْعَاشِقُونَ مَنْ عَشِقُوا
صِرْتُ كَأَنِّي ذُبَالَةٌ نُصِبْتُ^(٦) تُضِيءُ لِلنَّاسِ وَهِيَ تَحْتَسِرُّ
فهذا حسنٌ في هذا^(٧) جدًّا .

ومن حَسَنِ مَا قَالُوا فِي التَّشْبِيهِ قَوْلُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ الْقَاسِمِ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ^(٨)

لِلرَّشِيدِ :

أَمِينَ اللَّهُ أَمْنُكَ خَيْرُ أَمْنٍ عَلَيْكَ مِنَ التَّقَى فِيهِ لِبَاسٌ
تُسَاسُ مِنَ السَّمَاءِ بِكُلِّ بَرٍّ^(٩) وَأَنْتَ بِهِ تَسُوسُ كَمَا تُسَاسُ
كَأَنَّ الْخَلْقَ رُكَبَ فِيهِ رُوحٌ لَهُ جَسَدٌ وَأَنْتَ عَلَيْهِ رَاسٌ
وقد أخذَ هذا المعنى عليُّ بنُ جَبَلَةَ^(١٠)، فقال في مَدْحِهِ حُمَيْدَ بْنَ عَبْدِ

(١) في أ و ب : جمعت . وفي أ : عليه بناها ، وهو تصحيف .

(٢) في الأصل : من التشبيه . وفي د و ي و ف و ظ : هذا ، بلا الواو .

(٣) سلف البيت ص ٩٤٣ .

(٤) في أ و د : عباس .

(٥) ديوانه ص ٢٢١ .

(٦) في ي : وقدت .

(٧) في أ : أحسن . وفي ب : فقد أحسن . وفي د : في هذا المعنى .

(٨) تكملة الديوان ص ٥٦٥ .

(٩) في أ و ب : فضل .

(١٠) وهو المعروف بالمكوك .

الْحَمِيدِ، وَزَادَ فِي الشَّرْحِ وَالتَّرْتِيبِ، فَقَالَ^(١):

يَرْتُقُّ مَا يَفْتُقُّ أَعْدَاؤُهُ وَلَيْسَ يَأْسُو فَتَقَهُ آيِسِي
فَالنَّاسُ جِسْمٌ وَإِمَامُ الْهُدَى رَأْسٌ وَأَنْتَ الْعَيْنُ فِي السَّرَاسِ

وَالعَرَبُ تَخْتَصِرُ التَّشْبِيهَ^(٢)، وَرَبَّمَا أَوْمَأَتْ إِلَيْهِ^(٣) إِيمَاءً، قَالَ أَحَدُ الرَّجَازِ^(٤):

بِتَنَا بِحَسَّانٍ وَمِعْزَاهُ تَيْطُّ مَا زِلْتُ أَسْعَى بَيْنَهُمْ وَالْتَيْطُّ
حَتَّى إِذَا كَادَ^(٥) الظُّلَامُ يَخْتَلِطُّ جَاؤُوا بِمَذْقٍ هَلْ رَأَيْتَ الذُّئْبَ قَطُّ

[٥١٨]

يقول: فِي لَوْنِ الذُّئْبِ. وَاللَّبْنُ إِذَا جُهِدَ^(٦) وَخُلِطَ بِالمَاءِ ضَرَبَ إِلَى الغُبْرَةِ

وَأَنشَدَ الأصمعيُّ^(٧):

يَشْرِبُهُ مَحْضًا وَيَسْقِي عِيَالَهُ سَجَاجًا كَأَقْرَابِ الثَّعَالِبِ أَوْرَقًا^(٨)

«السَّجَاجُ»: الرِّقِيُّ المَمْدُوقُ^(٩). وَ«الْقُرْبَانِ» الجَنْبَانِ، وَالوَاحِدُ^(١٠)

«قُرْبٌ»، وَالجَمِيعُ «أَقْرَابٌ»^(١١) مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ عَمْرِ بْنِ الخَطَّابِ رَحِمَهُ اللهُ لِرَسُولِ

(١) البيت الثاني في الأغاني ٤٠/٢٠.

(٢) كذا في أ وب وس. وفي سائر النسخ: به.

(٣) في ب وس وف: إليه.

(٤) قيل هو المعجاج. انظر ملحق ديوانه ق ١/٤٦، ٤، ٥، ٦ ج ٤/٢٠٤ ورجح أسناذنا المحقق أنه من الشعر

المنحول، والأبيات ٢ - ٤ في الخزائنة ٤٨٢/٢، والمقاصد النحوية ٦٢/٤، وانظر تخريجها في الديوان ٤٦٨/٢

(٥) في ر: كان.

(٦) أي أخرج زبده كله.

(٧) في الإبل له (الكنز اللغوي ٩٥)، والبيت في الحيوان ٣١١/٦.

(٨) في ف و ظ و أ و د و ي: «تشربه» وضبط بالياء والتاء في الأصل. وفي هذه النسخ أيضاً: «وتسقي».

و«عياله» كذا في الأصل وحده، وفي سائر النسخ وهامش الأصل: عيالها. وفي أ: وتشربه. ورواية البيت في

الإبل:

نشره محضاً ونسقي عياله

(٩) في ب: الممدوق بالماء.

(١٠) في ف و ظ و د و ي: الواحد.

(١١) «والجميع أقراب» ليس في أ وب و د.

الله ﷺ، وقد شاورَ في رجلٍ جَنَى جِنَايَةً، وجاءَ بقومٍ^(١) يَشْفَعُونَ له، فشفَع له آخرون^(٢)، فقال^(٣) عمرُ: يا رسول الله، أَرَى أَنْ تُوجِعَ قُرْبِييَه، فقال القومُ: يا رسول الله، إِنَّكَ [٢/٢١٧] لَنْ تَشْتَدَّ عَلَيَّ أُمَّتِكَ بقولِ عمرَ. فنزل إليه جبريلُ ﷺ فقال^(٤) ثلاثاً: يا محمدُ، القولُ قولُ^(٥) عمرَ، شُدَّ الإسلامُ بعمرَ. فخرجَ رسولُ الله ﷺ فَضْرَبَ الرَّجُلَ. و«الأورقُ»: لونٌ بين الخُضْرَةِ والسُّوَادِ، يقال «جَمَلٌ أَوْرَقٌ بَيْنَ الوُرْقَةِ» وهو أَلْوَمٌ أَلْوَانِ الإِبِلِ عِنْدَ العَرَبِ وَأَطْيَبُهَا لِحْمًا.

وَمِنْ مَلِيحِ التَّشْبِيهِ لِلْمُحَدِّثِينَ^(٦) قَوْلُ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ المُعَدَّلِ^(٧) فِي صِفَةِ العَقْرِبِ:

تُبْرِرُ كَالْقَرْنَيْنِ حِينَ تُطْلِعُهُ	تُزْجِلُهُ ^(٨) مَرًّا وَمَرًّا تَرْجِعُهُ
فِي مِثْلِ صَدْرِ السَّبْتِ خَلْقٌ تُفْطِئُهُ ^(٩)	أَعْصَلُ خَطَّارٌ تَلُوْحٌ شُنْعُهُ
أَسْوَدٌ كَالسُّبْحَةِ ^(١٠) فِيهِ مِبْضَعُهُ	لَا تَصْنَعُ الرُّقْشَاءَ مَا لَا يَصْنَعُهُ ^(١١)

(١) في أ وب و س: قومه.

(٢) في أ وب و س: قوم آخرون.

(٣) في أ وب و س: فقال له.

(٤) في أ: فقال له.

(٥) في ب والأصل: ما قال. وبهامش الأصل كما في المتن.

(٦) ليس في أ و ف و ظ.

(٧) الأبيات ١، ٢، ٤، ٥، ٦، ١٢، ١٤، ١٧ في المصون ٥٢.

(٨) في الأصل و ب: تزجله.

(٩) بهامش ف ما نصّه: «الصواب:

في مثل صدر السيف حلوم مقطعه

لكنه وقع في الأمهات كما وقع في داخل الكتاب وهو تصحيف، وقد أتى به صاحب التشبيهات على الصواب كما ذكرته أولاً.

وفي الأصل و ف و د: يفظعه. وفي ب و س: يقطعه، وفي أ: نقطه.

(١٠) بهامش ف ما نصّه: «السبحة بالجيم: ثوب أسود، ووقع في أنثر الأمهات بالحاء غير المعجمة على التصحيف». ووقع في أ: كالسبحة، بالحاء.

(١١) كذا في أ وب، وفي سائر النسخ: ما لا تصنعه.

وفي هذه الأرجوزة^(١):

بَاتَ بِهَا حَيْنٌ حُبَيْشٌ يَتَّبَعُهُ
ذَا سِنَةٍ آمِنَ مَا يَرَوُّعُهُ
فَاطَتْ تَجْمُ سَمَهَا وَتَجْمَعُهُ [٥١٩]
فَشَرَعَتْ أُمَّ الْجَمَامِ إِضْبَعُهُ
عَطَّكَ سِرْبَالِ حَرِيرٍ تَخْلَعُهُ^(٢)
يَزْدَادُ مِنْ بَغْتِ الْجَمَامِ جَزَعُهُ
وكذلك قال يزيد بن ضبة [قال أبو الحسن^(٥): شك أبو العباس في هذا البيت أهو
ليزيد بن ضبة أم للعرجي].

ولكنهم بانوا ولم أدرِ بَغْتَةً وَأَفْطَعُ شَيْءٍ حِينَ يَفْجُوكَ الْبَغْتُ

ومن حسن^(٦) التشبيه ومليحه قول رجلٍ يَهْجُو رَجُلًا بِرَثَائَةِ الْحَالِ فيقول^(٧):

(١) زاد في أ: أيضا.

(٢) في الأصل و ي: للمودع ما تودعه. وفي د: للمودع ماذا تودعه. وبهامش الأصل كما في المتن وفي أ: ما يودعه.

(٣) كذا في أ و ب وهامش الأصل، وفي سائر النسخ: «تقلعه». والعطف: شق الثوب وغيره من غير أن يبين. عن رغبة الأمل ٦٢/٧.

(٤) في أ و ب: فكل.

(٥) كذا نص قول أبي الحسن كما في الأصل.

وفي ف: «قال يزيد بن ضبة أو يزيد بن الصمة. قال أبو الحسن: شك أبو العباس في أنه لأحدهما أعني هذا البيت». وفي ظ: «قال أبو الحسن: شك أبو العباس في أنه لأحدهما أعني هذا البيت». وفي زيادات ر من د: «أو العرجم [كذا]. قال أبو الحسن: شك أبو العباس في أنه لأحدهما أعني هذا البيت». وفي س: «وكذلك قال يزيد بن الصمة. شك في أنه لأحدهما أعني هذا البيت».

قلت: ظاهر عبارة المبرد كما في أ و ب و ي والأصل أن المبرد نسبة ليزيد بن ضبة قولاً واحداً، وإليه نسب البيت في المصون ٥٣، واللسان (بغت)، وهو من كلمة أنشدها الجاحظ في البيان والتبيين ٣٠٦/٢ - ٣٠٧. ثم إن الشاعر الآخر الذي شك المبرد في أن يكون البيت له فيما قال أبو الحسن قد اختلف فيه عن أبي الحسن فهو يزيد بن الصمة في نسخة والعرجي في نسختين (والعرجم في س محرف عنه).

(٦) في أ: أحسن.

(٧) ليس في أ و ب و س. والبيتان في المصون ٥٣، ونسبا في مجموعة المعاني ٢١٩ لابن الرومي، وليسا في =

يَاتِيكَ فِي جُبَّةٍ مُخْرَقَةٍ أَطْوَلَ أَعْمَارِ مِثْلِهَا يَوْمٌ
وَطَيْلَسَانٍ كَالْأَلِ يَلْبَسُهُ عَلَى قَمِيصٍ كَأَنَّهُ غَيْمٌ

**

قال أبو العباس: والتشبيهُ بابٌ^(١) كأنه لا آخر له. وإنما ذكرنا منه شيئاً ثلاثاً لئلا يخلو هذا الكتاب من شيءٍ من المعاني.

ونَخِمْتُ ما ذكرنا من أشعار المُحدِّثين بيتين أو ثلاثة من الشعرِ الجَدِّ، ثم نأخذُ في غير هذا الباب إن شاء الله.
قال طُفَيْلٌ^(٢):

تَقْرِيْبُهُ الْمَرْطَى وَالْجَوْزُ^(٣) مُعْتَدِلٌ كَأَنَّهُ سُبْدٌ بِالْمَاءِ مَغْسُولٌ
«السُّبْدُ»: طائرٌ بعينه. وقد قالوا: الخَصْفَةُ التي تُوضَعُ عِنْدَ البئرِ، وهو بالطائرِ أَشْبَهُ^(٤)، وإنما [١/٢١٣] أراد العَرَقَ في هذا الوقتِ، وخيرُ الخيلِ ما لم يُسْرِعْ عَرَقُهُ ولم يُطِيءْ، فإذا جاء في وقته شَمِلَهُ.

قال الرَّاجِزُ:

كَأَنَّهُ وَالطَّرْفُ مِنْهُ سَامِي مُشْتَمِلٌ جَاءَ مِنَ الْحَمَامِ
وقال الأَعْمَشِيُّ^(٥):

[٥٢٠]

ديوانه، وما في التشبيهات ٢٤٠ للمحمدوني، أفدته من حاشية الأستاذ هارون. والمحمدوني هو إسماعيل بن إبراهيم نسب إلى جده محمدوني، والمحدثون يقولون في النسبة إلى حمدويه: محمدوني. ويصحف به «الحمدوني». انظر الأنساب ٤/٢١٥، واللباب ١/٣٨٧، والأغاني ١٣/٢٣٥ و٢٠/١٢٦، وفوات الوفيات ١/١٧٣.

(١) قال أبو العباس، ليس في أوب ود. وفي أوب: والتشبيه كثير وهو باب.

(٢) ديوانه ص ٥٧. وروايته تقريبها... كأنها.

(٣) في أ: والجون، وهو تحريف. والجوز هنا وسط الظهر، عن رغبة الأمل ٧/٦٤.

قال علي بن حمزة في التنبهات ١٦١: «لا فائدة في قوله: وهو بالطائر أشبه، لأنه لم يقرنه بحجة، واللغة لا تؤخذ بالتوهم، السبد طائر وأنشد أبو عمرو.

أكل يوم عرشها مقيلي حتى ترى المئزر ذا الفضول
مثل جناح السبد الغسيل.

(٥) ديوانه ق ٤٣/٤ ص ٧٥.

يُباري^(١) النُّحُوصَ وَمِسْحَلَهَا وَعَفْوَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَسْتَحِمَّ
«النُّحُوصُ»: جِماعُها «نُحُوصٌ» وهي التي لم تَحْمِلْ في عابِها.
و«المِسْحَلُ»: العَيْرُ. و«العِفْوُ»: الولدُ، وجمعه «عِفَاءٌ» فاعلم. وهو أسمى له إذا لم
يكن لعاميه. و«يَسْتَحِمُّ»: يَغْرُقُ.

وفي حديث أم زرع^(٢): «مَضَجَعُهُ كَمَسَلِ الشُّطْبَةِ، وَتَكْفِيهِ ذِرَاعُ الجَفْرَةِ»^(٣)
أي^(٤): أنه خَمِيصُ البَطْنِ. فَهَذَا^(٥) تَمَدُّحٌ به العَرَبُ وَتَسْتَحْسِنُهُ. فأما قولُ مُتَمِّمِ بنِ
نُؤَيْرَةَ^(٦):

فَتَى غَيْرِ مِبْطَانِ العَشِيَّاتِ أَرْوَعَا
= فَإِنَّمَا^(٧) أَرَادَ أَنَّهُ لَا يَسْتَعِجِلُ بِالْعِشَاءِ، لِانْتِظَارِهِ الضَّيْفَ؛ كما قال^(٨):
وَضَيْفٍ إِذَا أَرْغَى طُرُوقاً بَعِيرَهُ وَعَانَ نَأَهُ الوَفْدُ حَتَّى تَكُنْعَا^(٩)
وقالوا في قول الخنساء^(١٠):
يُذَكِّرُنِي طُلُوعَ الشَّمْسِ صَخْرًا وَأَذْكَرُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسٍ^(١١)

(١) في أوب: يعادي. وبهامش أ كما في المتن.

(٢) هو حديث طويل شرحه غير ما واحد من العلماء، ومنهم من أفرده بالتصنيف. وقد لخص جميع ما ذكره فيه
الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٩/ ٢٢٠ - ٢٤١ (ط. بولاق) وانظر غريب الحديث لأبي عبيد ٢/ ٢٨٦ - ٣٠٩، والفائق
٤٨/٣ - ٥٤، وبغية الرائد للقاضي عياض.

(٣) الشطبة أصلها ما شطب من جريد النخل، وقيل السيف. والجفرة: الأنثى من أولاد الشاء.
(٤) في أوب: ومعناه.

(٥) في أوب: وهذا.

(٦) المفضليات في ٢/٦٧ ص ٢٦٥. وسيأتي في كلمة ص ١٤٤٠ وصدر البيت:

لقد كَفَنَ المِنبالُ تحتِ رِداءه

(٧) ليس في الأصل، وفي س: فأراد. وفي ب: فإنه.

(٨) هو البيت ١٣ من كلمته.

(٩) أرغى بعيره: حمله على الرغاء لتجبيه الإبن برغائها. ونأه: بعد عنه. والوفد: القوم الذين يفدون في فكاكه.
عن شرح الأنباري على المفضليات ٥٣١. وفي س: وعان ثناه القد.

(١٠) سلف البيت ص ٢١.

(١١) في د: وأبكيه لكل.

قالوا: أرادت بطلوع الشمس وقت الغارة، وبغروب الشمس وقت الأضياف^(١).

وقال رجل لبعض أهله^(٢): والله ما أنت بعظيم الرأس فتكون سيّداً، ولا بأرسح^(٣) فتكون فارساً. وقال رجل من بني جُدَيْل^(٤) [قال أبو الحسن^(٥)]: حَفْظِي جُدَيْدٍ بالدال [لرجلٍ من قَيْسٍ: والله ما فِتَقَتْ فِتَقَ السَّادَةِ، ولا مُطَلَّتْ مَطَلَّ الفُرسانِ.

فهذه^(٦) كلها نعوتٌ قد^(٧) عُرِفَتْ لقومٍ حتّى كأنّها سِمَاتٌ لهم وكانوا يقولون^(٨): ينبغي أن يكونَ الفارسُ^(٩) مُهَفَّهَفَ الخَصْرَيْنِ، مُتَوَقِّدَ العَيْنِينَ، حَمَشَ الذَّرَاعَيْنِ^(١٠)، وأنشد الأصمعيُّ:

كأنما سَاعِدَاهُ سَاعِدَا ذَيْبٍ

وقالوا^(١١): وَمِنْ^(١٢) نَعَتِ السَّيِّدِ أَنْ يَكُونَ لَجِيماً، ضَخَمَ الهَامَةَ، جَهِيرَ الصَّوْتِ، إِذَا خَطَا أَبْعَدَ، وَإِذَا تَوُمَّلَ مَلَأَ العَيْنَ؛ لِأَنَّ حَقَّهُ أَنْ يَكُونَ فِي صَدْرِ

(١) في الأصل: الأضياف. وبهامشه كما في المتن.

(٢) في أوب: لابن له. وسيأتي هذا القول والذي يليه ص ١٤٤٥.

(٣) الأرسح من الرشح وهو قلة لحم الفخذين والأيدين.

(٤) في أ: من بني أسد. وفي ب: من بني راسب؟

(٥) قول أبي الحسن من هامش الأصل وحده. وجديد بضم الجيم وفتح الدال المهملة وبعدها ياء تحتها نقطتان

ودال مهملة هو جديد بن حاضر بن أسد بن عائذ بن مالك بن عمرو بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس.

انظر الباب ١/٢٦٤.

(٦) في الأصل ود وي وظ: وهذه.

(٧) في الأصل: وقد.

(٨) «وكانوا يقولون» ليس في أ.

في أ: ينبغي للفارس أن يكون.

(١٠) في ب: الساقين. وحش الذراعين أي دقيقتها.

(١١) في أ و د: قالوا، بلا الواو.

(١٢) في الأصل: من، بلا الواو.

مجلس، أو ذرورة منبر، أو منفرداً في موكب.

[٥٢١] وكانوا يقولون في نعت السيد: يملأ العين جمالاً، والسَّمْعَ مقالاً.

وقال أبو علي دَعْبِلٌ^(١) في رجلٍ يُنْسَبُ^(٢) إلى السُّودِدِ، يقوله لمعاذ بن سفيد الحميري^(٣)، وهو من ولد حميد بن عبد الرحمن الفقيه:

فإذا جالستهُ صدرتهُ وتَنَحَّيتُ له في الحاشية
وإذا سائرتهُ قدمتهُ وتَأَخَّرتْ مع المُستأينِ
وإذا ياسرتهُ صادفتهُ^(٤) سلسَ الخلقِ سليمَ الناجيةِ
وإذا عاسرتهُ صادفتهُ^(٥) شرسَ الرأيِ أبيضاً داهيةِ [٢/٢١٣]
فأحمدِ اللهَ على صُحْبَتِهِ وأسألِ^(٦) الرُّحْمَنَ منه العافيةِ

وهذا المعنى أجمله^(٧) جريرٌ في قوله^(٨):

بشرُّ أبو مروانَ إن عاسرتهُ عيسرٌ وعندَ يساره ميسور^(٩)

(١) في د: دعبل بن علي. والأبيات في ديوانه ص ١٦٣.

(٢) في أ: نسه.

(٣) في أ و ب: لمعاذ بن جبل بن سعيد الحميري. ؟

(٤) في د: أفته.

(٥) في ب: أفته.

(٦) في الأصل: وسل.

(٧) في أ: قد أجمله.

(٨) في ب: الفائق الرائق. والبيت في ديوانه ق ١٦/٦٠ ج ٣٦٦/١. وسيأتي البيت ص ١٤٣٩.

(٩) بعده في ب: يتلوه باب بديع فيه طرائف من حسن الكلام. وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

بسم الله الرحمن الرحيم. باب بديع فيه طرائف.

الكاتب

٣

الْحِكْمَةُ

تأليف

الإمام أبي العباس محمد بن يزيد المبرد

(٢١٠ - ٢٨٥هـ)

مققه وعلّس عليه ورضع فهارسه

الدكتور محمد أحمد الدالي

المجلد الثالث

يُعَدُّ الْمُبْرَدُ جَبَلًا فِي الْعِلْمِ، وَإِلَيْهِ أَفْضَتْ
مَقَالَاتُ أَصْحَابِنَا، وَهُوَ الَّذِي نَقَلَهَا وَقَرَّرَهَا
وَأَجْرَى الْفُرُوعَ وَالْعُلُلَ وَالْمَقَائِسَ عَلَيْهَا.

أبو الفتح بن جني

مؤسسة الرسالة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

باب

نَجْمَعُ^(١) فيه طرائف من حَسَنِ الكلامِ، وجيِّدِ الشعرِ، وسائرِ الأمثالِ،
ومأثورِ الأخبارِ، إن شاء اللهُ.

قال أبو العباس^(٢): كان الحجاجُ^(٣) يَسْتَقِيلُ زيادَ بنَ عَمْرٍو العَتَكِيَّ، فلما
أثنتِ الوفودُ على الحجاجِ عندَ الوليدِ بنِ عبدِ الملكِ، والحجاجُ حاضرٌ، قال زيادُ
ابنَ عَمْرٍو: يا أميرَ المؤمنين، إنَّ الحجاجَ سيفُكَ الذي لا يَنْبُو، وَسَهْمُكَ الذي لا
يَطِيشُ، وَخَادِمُكَ الذي لا تَأْخُذُهُ فيكَ لَوْمَةٌ لا يَمِرُّ. فلم يكن أحدٌ بَعْدُ^(٤) أَخْفَ على
قلبِ^(٥) الحجاجِ منه.

[٥٢٢] ولزيادٍ يقول القائل، وهو آبنُ الرُّقِيَّاتِ في معاتبته المَهْلَبَ بنَ أبي صُفْرَةَ^(٦):
أبْلِغْنا جَارِي المَهْلَبَ عَنِّي كَلُّ جَارٍ مُفَارِقٌ لا مَحَالَةَ
إِنَّ جَارَاتِكَ اللُّوَاتِي بَتَكْرِيدِ مَتَ لِتَسْيِدِ رَحْلِهِنَّ مَقَالَةَ

(١) في ف وظ ود: «قال أبو العباس وهذا باب نجمع . . .» وفي س: «وهذا باب نجمع»، وفي أ: «باب نجمع».

(٢) «قال أبو العباس» ليس في أ.

(٣) في أ وب وس: الحجاج بن يوسف.

(٤) في د: بعد ذلك.

(٥) ليس في ف وظ، وهو في الأصل من نسخة.

(٦) في أ: ولزياد يقول ابن قيس الرقيات في معاتبته المهلب بن أبي صفرة. وفي ب: معاتبه المهلب إلخ. وفي ي:

معاتبه والمهلب من أ وب.

والأبيات في ذيل ديوانه ١٨٧ - ١٨٨.

لَوْ تَعَلَّقْنَ مِنْ زِيَادِ بْنِ عَمْرٍو
عَتَكِيٌّ كَأَنَّهُ ضَوْءٌ بِدْرِ
يَحْمَدُ النَّاسُ قَوْلَهُ وَقَعَالَهُ
وَلَقَدْ غَالَنِي يَزِيدٌ عَلَيْهِ
بِجِبَالٍ لَمَّا ذَمَّمْنَ جِبَالَهٗ
فِي يَزِيدٍ خِيَانَةً وَمَغَالَهُ (١)

[قال أبو الحسن (٢) - وزاد عن أبي العباس هذا البيت:

غَلَبْتُ أُمَّه أَبَاهُ عَلَيْهِ فَهُوَ كَالْكَابِلِيِّ أَشْبَهَ خَالَهٗ -

قال أبو العباس: كانت أم يزيد من سبي كابل].

قال أبو العباس (٣): وقال أسماء بنُ خَارِجَةَ الْفَزَارِيَّةِ: لَا أَشَاتِمُ رَجُلًا، وَلَا
أُرْدُ سَائِلًا، فَإِنَّمَا هُوَ كَرِيمٌ أَسَدٌ خَلَّتْهُ، أَوْ لَيْثٌ أُشْتَرِيَ عِرْضِي مِنْهُ.

وقال سَهْلُ بْنُ هَارُونَ: وَجِب (٤) عَلَى كُلِّ ذِي مَقَالَةٍ أَنْ يَبْدَأَ بِحَمْدِ اللَّهِ قَبْلَ
أَسْتِفْتَا حِجَّاهَا، كَمَا بُدِيَءَ بِالنُّعْمَةِ قَبْلَ اسْتِحْقَاقِهَا.

وكان يقولُ عند التَّعْزِيَةِ: التَّهْنِئَةُ بِأَجْلِ الثَّوَابِ أَوْلَى (٥) مِنَ التَّعْزِيَةِ عَلَى
عَاجِلِ الْمَصِيْبَةِ.

وأراد رجلُ الْحِجِّ فَاتَمَى شُعْبَةَ بْنِ الْحَجَّاجِ يُودِّعُهُ، فَقَالَ لَهُ شُعْبَةُ: أَمَا إِنَّكَ
إِنْ لَمْ تَرَ الْجَلْمَ ذُلًّا، وَالسَّفَهَ أَنْفًا سَلِمَ (٦) حَجُّكَ.

(١) ترتيب الأبيات في أ: لو تعلقن، غلبت أمه، ولقد غالني، عتكي. كذا!!!.

(٢) قول أبي الحسن من ب وس ود. ونصه كما في الأصل وف وظ، «وزاد أبو الحسن عن أبي العباس.

غلبت أمه أباه عليه فهو كالكابلي أشبه خاله»

وبعده في الأصل: «وقال: أم يزيد من سبي كابل». وجاء البيت غلبت أمه في آخر الأبيات على أنه من
رواية المبرد.

(٣) «قال أبو العباس» ليس في أ. وقد سلف قول أسماء بن خارجة ص ٣٢٠.

(٤) في أ: يجب. وفي د: واجب.

(٥) في س: أوجب.

(٦) في أ: سلم لك.

وقال أُوَيْسُ الْقَرْنِيُّ: إِنَّ حَقوقَ اللَّهِ لَمْ تَتْرُكْ عِنْدَ مُسْلِمٍ دِرْهَمًا^(١).

وقال الخُزاعيُّ يذمُّ رجلاً، وهو دَعْبِلٌ^(٢):

رَأَيْتُ أبا عِمْرَانَ يَبْذُلُ عِرْضَهُ وَخُبْرُ أَبِي عِمْرَانَ فِي أَحْرَزِ الْجِرْزِ
يَجْنُ^(٣) إِلَى جَارَاتِهِ بَعْدَ شِبَعِهِ وَجَارَاتُهُ غَرْنِي تَجْنُ إِلَى الْخُبْرِ

وقال الآخر^(٤):

قَوْمٌ إِذَا أَكَلُوا أَخْفَوْا كَلَامَهُمْ وَأَسْتَوْثَقُوا مِنْ رِتَاجِ الْبَابِ وَالِدَارِ [٣/٢٩٤] [٥٢٣]
لَا يَقْبِسُ الْجَاؤُ مِنْهُمْ فَضْلَ نَارِهِمْ وَلَا تَكْفُ يَدٌ عَنْ حُرْمَةِ الْجَارِ^(٥)

وقال رجلٌ مِنْ طَيِّءٍ، وكان رجلاً منهم، يقال له زيدٌ، من وَلَدِ عُرْوَةَ بْنِ
زَيْدِ الْخَيْلِ، قَتَلَ رجلاً مِنْ بني أُسَيْدٍ يقال له زيدٌ، ثم أُقِيدَ بِهِ بَعْدُ:

عَلَا زَيْدُنَا يَوْمَ الْجَمِيِّ رَأْسَ زَيْدِكُمْ بِأَبْيَضِ مَشْحُوذِ الْغِرَارِ يَمَانِ^(٦)
فَإِنْ تَقْتُلُوا زَيْدًا بِزَيْدٍ فَإِنَّمَا أَقَادَكُمُ السُّلْطَانُ بَعْدَ زَمَانٍ

(١) سلف قول أويس ص ٣١٩. وفي غير أود: عند عبد مسلم.

(٢) ديوانه ص ٩٣.

وفي أ: وقال دعبل بن علي الخزاعي يذم رجلاً. وفي س: وقال دعبل الخزاعي يذم رجلاً. وهو دعبل
ليس في ي.

(٣) في الأصل: يجي. وبهامشه كما في المتن.

(٤) في أ وس: آخر. والبيتان ينسبان لبعض آل المهلب، قال دعبل: هو عبد الله بن عبد الرحمن ولقبه أبو
الأنواء، وينسبان لداود بن عيينة المنقري. انظر الحماسة البصرية ٢/٢٥٦، وذيل سمط اللآلي ٣٥ والتخريج
فيها.

(٥) بعده في زيادات ر من هامش ي: «أظن تمامه:

حتى إذا استنبح الأضياف كلبهم قالوا لأتهم بولي على النار
قامت بأحمرها تندي مشافره كأنه رثة في كف جزاره اه
هذا البيت الأول حتى إذا الخ للأخطل وروايته قوم إذا، وسيأتي ص ١٤٠٦.

(٦) في الأصل: يوم الوغى، وبهامشه كما في المتن. وفي ف: يوم النقا. وفي أ: بأبيض مصقول الغرار، وبهامشها
كما في المتن. والخبر والبيتان في زهر الآداب ١٠٣٢ عن الكامل، ولم يصرح بالنقل.

[قال ابو الحسن^(١): وأنشدنا غيره:

علا زيدنا يوم النقي رأس زيدكم بأبيض من ماء الحديد يمان]

وقال: كَلَّمَ شَمْعَلُ^(٢) التَّغْلِبِيُّ عَبْدَ الْمَلِكِ كَلَاماً لَمْ يَرْضَهُ. فرمَاهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بِجُرْزِ^(٣) فَخَدَشَ وَهَشَمَ، فقال شَمْعَلُ:

أَمِنْ حِدْيَةٍ^(٤) بِالرَّجْلِ مَنِي تَبَاشَرَتْ عُدَاتِي فَلَا عَيْبَ عَلَيَّ وَلَا سُخْرُ
وإنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَيْفَهُ لَكَالذَّهْرِ، لَا عَارَ بِمَا فَعَلَ الذَّهْرُ^(٥)

وقال الحجاج بن يوسف: البخل على الطعام أقبح من البرص على الجسد.

وقال زياد: كَفَى بِالْبَخِيلِ عَاراً أَنْ أَسَمَهُ لَمْ يَقَعْ فِي حَمْدِ قَطُّ، وكفى
بِالْجَوَادِ مَجْداً أَنْ أَسَمَهُ لَمْ يَقَعْ فِي ذَمِّ قَطُّ.

وقال آخر:

[٥٢٤] أَلَا تَرَيْنَ وَقَدْ قَطَعْتِنِي عَدْلًا ماذا من الفضل بين البخل والجود
إِلَّا يَكُنْ وَرَقٌ يَوْمًا أَرَاخُ بِهِ لِلْخَائِطِينَ فَإِنِّي لَيِّنُ الْعُودِ
لَا يَعْدَمُ السَّائِلُونَ الْخَيْرَ أَفْعَلُهُ^(٦) إِمَّا نَوَالاً وَإِمَّا حُسْنَ مَرْدُودِ

(١) قول أبي الحسن من الأصل وب.

(٢) سماه ابن حبيب والأمدى والمعري والجرجاني: شمعلة. وفي س ود: وكلم. وفي ي: وقد كلم. وفي أ وب: قال كلم.

(٣) في أ: بالجرز. والجرز: عمود من حديد.

(٤) الحديّة من اللحم: ما قطع منه طولاً، وقيل القطعة الصغيرة منه. وفي أ وس ود: جذبة، وهو تصحيف.

(٥) البيتان لشمعل في زهر الأدب ١٠٣٢، والثاني له في رسالة الغفران ٤٧٧، والوساطة ٢٩٣. وهما له في خبر جرى له مع هشام

ابن عبد الملك فيها قال الأمدى في المؤلف والمختلف ١٤٠ - ١٤١، وروى الأصبهاني عن ابن حبيب نحو ما رواه الأمدى من

خبره ولم يسم الخليفة، والبيتان فيه لأعشى بن تغلب يقولهما في ذلك. انظر الأغاني ١١/٢٨٢. وفي الرواية اختلاف. ونسب

الثاني للاختل وهما في المصون ٦٩، ٩٩، وأخبار أبي تمام ٢١. وفي أ: فإن أمير المؤمنين.

(٦) في ب: نفعله.

قوله: «إلا يَكُنْ وَرَقٌ» يريدُ المالَ، وضربه مثلاً. ويقال: «أتى فلان فلاناً يَحْتَبِطُ ما عنده» و«الأخْيَاطُ»: ضربُ الشجرِ لَيْسَقَطٌ^(١) الورقُ؛ فجعل «الخَابِطُ» الطالبَ الورقَ^(٢)، كما قال زهير^(٣):

وليس مَانِعٌ فِي قُرْبِي وَلَا نَسَبٌ يَوْمًا وَلَا مُعْدِمًا مِنْ خَابِطٍ وَرَقًا^(٤)
وَيُرَوَى أَنْ ضَيْفًا^(٥) نَزَلَ بِالْحُطَيْثَةِ، وَهُوَ يَرْعَى غَنَمًا لَهُ، وَفِي يَدِهِ عَصَا،
فَقَالَ لَهُ^(٦) الضَيْفُ: يَا رَاعِيِ الْغَنَمِ^(٧)؟! فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ الْحُطَيْثَةُ بِعَصَاهُ، وَقَالَ: عَجْرَاءُ
مَنْ سَلَّمَ^(٨)! فَقَالَ لَهُ^(٩) الرَّجُلُ: إِنِّي ضَيْفٌ، فَقَالَ الْحُطَيْثَةُ: لِلضَّيْفَانِ أَعَدْتُهَا!!

وقال دِعْبِلُ^(١٠):

وَأَبْنُ عِمْرَانَ يَبْتَغِي عَرَبِيًّا لَيْسَ يَرْضَى الْبَنَاتِ لِلْأَكْفَاءِ
إِنْ بَدَتْ حَاجَةً لَهُ ذَكَرَ الضَّيْفَ فَ وَنَسَاهُ عِنْدَ وَقْتِ الْغَدَاءِ^(١١)

وقال أيضاً^(١٢): [٧/٢١٤]

وَضَيْفٌ عَمَرُو وَعَمَرُو يَسْهَرَانِ مَعًا عَمَرُو لِيَطْتَهُ وَالضَّيْفُ لِلْجُوعِ^(١٣)

(١) في الأصل: لتسقط.

(٢) في أ وب: «فجعل الخابط الطالب والورق المال». وليست هذه العبارة في س وي.

(٣) سلف البيت ص ٥٠٥.

(٤) في أ: ولا رحم. وفي ف وظ وب ود وي وهامش الأصل: «ولا معدم».

(٥) في الأصل: رجلاً.

(٦) ليس في أ.

(٧) زاد في س وف: ما عندك.

(٨) العجراة العصا التي فيها عقد، والسلم شجر من العضاة. عن رغبة الأمل ٧٢/٧.

(٩) ليس في أ وس ود وف.

(١٠) ديوانه ص ١٢، عن هذا الكتاب والكامل.

(١١) في د: العشاء.

(١٢) ديوانه - المختلط من شعره ص ١٨٢.

(١٣) قبله في أ:

أضيف سالم في خفض وفي دعة وفي شراب ولحم غير ممنوع

وقال دَعْبِلٌ^(١) :

ما يَرَحُلُ الضيفُ عَنِّي بعدَ تَكْرِمَةٍ
إلا بِرِفْدٍ وَتَشْيِيعٍ وَمَعْلِزَةٍ
وله^(٢) أيضاً :

لم يُطِيقُوا أن يَسْمَعُوا وَسَمِعْنَا
صوتُ مَضْغِ الضُّيُوفِ أحسنُ عِنْدِي [٥٢٥]

وقال آخَرُ من بني أُمَيَّةَ^(٤) :

إذا ما وَتَرْنَا لم نَنَمْ عَن بَرَاتِنَا
ولكننَا نُمْضِي الجِيَادَ شَوَازِباً
فَنَرْمِي بِهَا نَحْوَ التَّرَاثِ المَرَامِيَا^(٦)

وقال جَرِيرٌ^(٧) :

إنَّ الذي حَرَمَ الخِلافةَ تَغْلِيّاً
مُضَرُّ أَبِي وَأبو الملوِكِ فَهَلْ لَكُمْ
جَعَلَ النُّبُوَّةَ والخِلافةَ فِيْنَا
هذا أبْنُ عَمِّي فِي دِمَشقِ خَلِيفَةً
يا خُزَرَ تَغْلِبَ مِن أبِ كَأَيْنَا^(٨)
لَوْ شِئْتُ سَأَقُكُمْ إِلَيَّ قَطِينَا^(٩)
أضحى لِتَغْلِبَ والصَّلِيبِ خَدِينَا
إنَّ الفِرزدقَ إِذْ تَحَنَّفَ كَارِهاً

(١) ديوانه ٤٨ . وفي ب : وقال دعبل أيضاً . وفي س وف وظ : وله أيضاً . وفي د : وقال أيضاً .

(٢) في أ وي وف وظ : وقال أيضاً . والبيتان في ديوانه ص ١٦٠ ، عن هذا الكتاب «الكامل» .

(٣) في أ : وصبرنا .

(٤) في أ : وقال القرشي من بني أمية . وفي س وف وظ : وقال رجل من بني أمية .

(٥) وترنا : قتل منا قتيل . والترات جمع ترة وهي الذحل والثار . والأوغال جمع وغل وهو من الرجال النذل

الضعيف . عن رغبة الأمل ٧٣/٧ .

(٦) الشواذب من الخيل : الضوامر .

(٧) ديوانه ج ٣٨٧/١ - ٣٨٨ ولم يرد البيتان الرابع والخامس فيه ، وأرقام الأبيات فيه ق ١٥/٦٦ ، ١٧ ، ١٨ ،

١٦ .

(٨) الخزر : ضيقو الجفون .

(٩) القطين : الخدم والماليك .

ولقد جَزَعْتَ^(١) إلى النَّصَارَى بَعْدَمَا لَقِيَ الصَّلِيبُ مِنَ الْعَذَابِ مُهِينًا
هَلْ تَشْهَدُونَ مِنَ الْمَشَاهِدِ مَشْعَرًا أَوْ تَسْمَعُونَ مِنَ الْأَذَانِ أذِينَا^(٢)

قال أبو العباس: حدّثني عمارة بن عقيل بن بلال^(٣)، قال: لما بلغ الوليد
قول جرير^(٤):

هذا ابن عمي في دِمَشَقَ خَلِيفَةً لَوْ شِئْتُ سَأَكُمُ إِلَيَّ قَطِينًا
قال الوليدُ: أَمَا وَاللَّهِ لَوْ قَالَ «لَوْ شَاءَ سَأَكُم» لَفَعَلْتُ ذَلِكَ^(٥) به، ولكنه قال
«لَوْ شِئْتُ» فَجَعَلَنِي شُرْطِيًّا لَهُ.

وَيُرَوَّى أَنَّ بِلَالَ قَعَدَ يَوْمًا يَنْظُرُ بَيْنَ الْخُصُومِ، وَرَجُلٌ مِنْهُمْ نَاحِيَةً يَتَمَثَّلُ
قَوْلَ^(٦) الْأَخْطَلِ^(٧) عَلَى غَيْرِ مَعْرِفَةٍ:

وَأَبْنُ الْمَرَاغَةِ حَابِسٌ أَعْيَارُهُ مَرْمَى الْقَصِيَّةِ مَا يَذُقْنَ بِلَالَ
فَسَمِعَهُ بِلَالَ، فَلَمَّا تَقَدَّمَ إِلَيْهِ^(٨) مَعَ خَصْمِهِ قَالَ لَهُ بِلَالٌ: أَعِدْ عَلَيَّ^(٩)
إِنْ شَاءَ ذَلِكَ، فَغَمَزَهُ بَعْضُ الْجُلَسَاءِ، فَقَالَ^(١٠): إِنِّي وَاللَّهِ مَا أُدْرِي مَنْ قَالَه، وَلَا فِيمَنْ
قِيلَ، فَقَالَ^(١١): أَجَلْ! هُوَ أُسَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ^(١٢) هَلُمَّ^(١٣) فَاحْتَجًّا.

-
- (١) في س وهامش الأصل: «فزعت» وعليها بهامش الأصل: «ف» يعني رواية ابن الإفلح.
(٢) في أ: من الشاعر. وفي د: مشهداً. والأذنين: المؤذن ويقال أيضاً للأذان. عن رغبة الأمل ٧٤/٧.
(٣) في أ: بن بلال بن جرير.
(٤) في أ: قوله.
(٥) في س ود وي وف وظ: ذلك.
(٦) في الأصل: بقول.
(٧) ديوانه ق ٤٧/١٠ ج ١١٧/١.
(٨) ليس في ر.
(٩) ليس في أ.
(١٠) في أ: فقال الرجل.
(١١) في أ: فقال بلال.
(١٢) في أ وي: ذلك.
(١٣) في ب ود وي: هلم.

وقال جرير^(١):

[٥٢٦] مَرَزْتُ عَلَى الدَّيَارِ فَمَا رَأَيْنَا
عَرَفْتُ الْمُتَسَاءَى وَعَرَفْتُ مِنْهَا
كَدَارٍ بَيْنَ تَلْعَةٍ وَالنُّظِيمِ^(٢)
مَطَايَا الْقِدْرِ كَالْحِدَا الْجُثُومِ

وقال آخر:

لَقَدْ نَبَلْتُ فُوَادَكَ يَوْمَ وَلَّتْ^(٣)
عَرَفْتُ الدَّارَ يَوْمَ وَقَفْتُ فِيهَا
وَلَمْ تَخْشِ الْعُقُوبَةَ فِي التَّوَلَّى
بِرِيحِ الْمِسْكِ تَنْفُحُ فِي الْمَحَلِّ

(١) ديوانه ق ٤/٢٨، ٥ ج ٢١٧/١.

(٢) بهامش الأصل: «والقصيم» عليه «ف» يعني رواية ابن الإفليلي.

(٣) في أ: إذ تولت.

باب من أخبار الخوارج

قال أبو العباس^(١): ذكر أهل العلم من [١/٢١٥] الصُفْرِيَّةِ^(٢) أن الخوارج لما عَزَمُوا على البيعة لعبيد الله بن وهب الراسبي من الأزد تكرة ذلك، فأبوا من سواه، ولم يريدوا غيره. فلما رأى ذلك منهم قال: يا قوم اسْتَبَيْتُوا الرأى، أئى دَعْوُهُ يَغِيبُ وكان يقول: نعوذُ بالله من الرأى الدَّبْرِيّ.

قوله «اسْتَبَيْتُوا الرأى» يقول: دَعُوا رَأْيَكُمْ تَأْتِي^(٣) عليه ليلةٌ ثم تَعَقَّبُوهُ، يقال: بَيَّتَ فلانٌ كذا وكذا: إذا فَعَلَهُ لَيْلاً وفي القرآن: ﴿إِذْ يُبَيِّتُونَ ما لا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ﴾^(٤) أئى أَدَارُوا ذلك بينهم لَيْلاً^(٥)، وأنشد أبو عبيدة: (٦)

أَتَسُونِي فلم أَرْضَ ما بَيَّتُوا وكانوا أَسُونِي بأمرٍ نُكِرَ
لأنكحَ أَيْمَهُمْ مُنْذِراً وهل يُنكحُ العَبْدُ حُرّاً لِحُرّاً

(١) انتهى ههنا الحرم الذي وقع في هـ ص ٨٩٤. وقال أبو العباس: ليس فيها.

(٢) انظر ما سيأتي من كلام المبرد في افتراق الخوارج على أربعة أضرب واختلافهم في تسمية الصفرية بهذا الاسم ص ١٢٠٣، ١٢٣٣.

(٣) في أ: تأت.

(٤) سورة النساء: ١٠٨.

(٥) في أ: لَيْلاً بينهم. و«بينهم لَيْلاً» ليس في د.

(٦) سلف البيتان ص ٩٢٠.

و«الرأي الدبري»: الذي يعرض بعد^(١) وتوسع الشيء^(٢)، كما^(٣) قال جرير^(٤):

ولا يعرفون الشر حتى يصبهم
ولا يعرفون الأمر إلا تدبرا
وكان عبد الله بن وهب ذا رأي وفهم^(٥)، ولسان وشجاعة وإنما لجؤوا إليه
[٥٢٧] وخالعوا معدان الإيادي لقول معدان^(٦):

سلام على من بايع الله شارباً
ليس على الحزب المقيم سلام^(٧)
فبرئت منه الصفرية، وقالوا: خالفت، لأنك برئت من القعد^(٨). قال أبو
العباس^(٩): والخوارج في جميع أصنافها تبرأ من الكاذب، ومن ذي المعصية
الظاهرة.

**

وحذت أن واصل بن عطاء أبا حذيفة أقبل في روفة، فأحسوا الخوارج، فقال
واصل لأهل الروفة: إن هذا ليس من شأنكم، فأعترلوا ودعوني وإياهم، وكانوا قد
أشرفوا على العطب، فقالوا^(١٠): شأنك، فخرج إليهم، فقالوا: ما أنت وأصحابك؟

(١) في أ: من بعد.

(٢) في هـ: الأمر.

(٣) من أ وهـ.

(٤) ديوانه ق ٦٩/١١٢ ج ٤٧٩/١، باختلاف في روايته.

(٥) بهامش أ ما نصه: «يقال: فهم وفهم، ورجل فهم من قوم فهمة».

(٦) شعر الخوارج ص ٣١. عن هذا الكتاب «الكامل».

(٧) شارباً: أي بائعاً نفسه في طاعة الله.

(٨) في هـ: القعدة. والقعد من الخوارج: الذين قعدوا عن الخروج على الناس.

(٩) «قال أبو العباس» من الأصل وف وظ وي.

(١٠) في س وف: فقالوا له.

فقال (١): مُشْرِكُونَ مُسْتَجِيرُونَ، لَيْسَمَعُوا كَلَامَ اللَّهِ، وَيَفْهَمُوا (٢) حُدُودَهُ، فقالوا: قد أجزناكم! قال: فعلّمونا، فجعلوا يُعلّمونه أحكامهم، وجعل يقول: قد قبلتُ أنا ومن معي (٣)، قالوا (٤): فأمضوا مُصَاحِبِينَ، فإنكم إخواننا! قال: ليس ذلك (٥) لكم، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾ (٦) فأبلغونا مآمننا، فنظر بعضهم إلى بعض، ثم قالوا: ذاك (٧) لكم، فساروا بجمعهم (٨) حتى بلغوهم المآمن.

**

وَذَكَرَ (٩) أَهْلَ الْعِلْمِ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ أَنْ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ لَمَّا وَجَّهَ إِلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ (١٠) رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ لِيُنَازِرَهُمْ، قَالَ لَهُمْ: مَا الَّذِي نَقِمْتُمْ (١١) عَلَيَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالُوا: قَدْ كَانَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَمِيرًا، فَلَمَّا حَكَّمْ فِي دِينِ اللَّهِ خَرَجَ مِنَ الْإِيمَانِ، فَلَيْتَبَّ بَعْدَ إِقْرَارِهِ بِالْكَفْرِ [٧/٢١٥] نَعُدُّ لَهُ! فَقَالَ أَبُو عَبَّاسٍ: مَا يَنْبَغِي (١٢) لِمُؤْمِنٍ لَمْ يَشُبْ إِيمَانُهُ شَكًّا أَنْ يُقَرَّرَ عَلَى نَفْسِهِ (١٣) بِالْكَفْرِ. قَالُوا: إِنَّهُ قَدْ (١٤)

(١) في أ: قال.

(٢) في الأصل وظ: ويقموا. وفي أ: ويعرفوا.

(٣) في س: أنا وأصحابي.

(٤) في د وي وف: قال.

(٥) في هـ وي: قال.

(٦) سورة التوبة: ٦.

(٧) في ب وس وف وهـ وهامش الأصل: ذلك.

(٨) في أ وس: بأجمعهم.

(٩) في الأصل وف وظ: ويذكر.

(١٠) في أ: عبد الله بن عباس.

(١١) يهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: يقال: نَقَمْتُ عَلَى فُلَانٍ كَذَا وَكَذَا وَنَقِمْتُ. وَقَدْ قَرِئَ بِهِمَا جَمِيعًا: ﴿وَمَا

نَقَمُوا مِنْهُمْ﴾ «وَمَا نَقِمُوا». وَفُلَانٌ نَاقَمٌ عَلَى فُلَانٍ».

(١٢) في أ: لا ينبغي.

(١٣) في ب: عقيب.

(١٤) من أ وب وس ود.

حَكَمَ، قال: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَمَرَنَا بِالْتَحْكِيمِ فِي قَتْلِ صَيْدٍ، فقال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ (١) فَكَيْفَ فِي إِمَامَةٍ قَدْ أَشْكَلَتْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ؟! فقالوا: إِنَّهُ (٢) قَدْ حُكِمَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرْضَ. فقال: إِنَّ الْحُكُومَةَ كَالْإِمَامَةِ، وَمَتَى فَسَقَ الْإِمَامُ وَجَبَتْ مَعْصِيَتُهُ، وَكَذَلِكَ الْحَكَمَانِ، لَمَّا خَالَفا نُبَذَتْ أَقَاوِيلُهُمَا (٣). فقال بعضهم لبعض: لَا تَجْعَلُوا أَحْتِجَاجَ قَرِيشٍ حُجَّةً عَلَيْكُمْ! فَإِنَّ هَذَا مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِمْ (٤): ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِيمُونَ﴾ (٥) وقال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَتَنْذِرُ بِهِ قَوْمًا لُدًّا﴾ (٦).

**

وَالشَّيْءُ يُذَكَّرُ بِالشَّيْءِ، وجاء في الحديث أن رجلاً (٧) أعرابياً أتى عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه فقال: إني أصبتُ ظلياً وأنا مُحْرِمٌ؟ فالتفت عمرُ إلى عبد الرحمن بن عوفٍ، فقال: قل، فقال عبد الرحمن: يُهْدِي (٨) شاةً، فقال عمر: أهدِ شاةً، فقال الأعرابي: والله ما درى أمير المؤمنين ما فيها حتى استفتى غيره! فحَفَقَهُ عمرُ رضوانُ الله عليه بالدرّة، وقال: أَتَقْتُلُ فِي الْحَرَمِ وَتَغْمِصُ (٩) الْفُتْيَا؟! إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ (١٠): ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ فإنا عمرُ بن الخطاب، وهذا عبدُ الرحمن بن عوفٍ.

(١) سورة المائدة: ٩٥.

(٢) ليس في ب وس وي وهـ.

(٣) في ي: أقوالهما.

(٤) ليس في الأصل وأ و د وف.

(٥) سورة الزخرف: ٥٨.

(٦) سورة مريم: ٩٧. وبهامش ما نصه: «ابنُ شاذان: قال أبو عمر: اللدُّ: شدّةُ الخصومة، والرجل اللدُّ، والقوم لُدٌّ، وكذا فسر في القرآن».

(٧) بهامش الأصل ما نصه: «هو قبيصة بن جابر الأسدي».

(٨) بهامش أ ما نصه: ويقال: أهديتُ إلى الكعبة، والهدْيُ: ما أهديتُ إلى الكعبة واحداً منها: هَدْيَةٌ.

(٩) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: يقال: غَمِصَ نَعْمَةً اللَّهُ يَغْمِصُهَا غَمِصاً: إذا كفرها وَغَمِصَتْ الرَّجُلُ: إذا طعنَتْ فيه وَجَيْتَهُ».

(١٠) في أ: قال.

قال أبو العباس^(١): وفي هذا الحديث ضروبٌ من الفقه: منها ما ذكروا^(٢) أن عبد الرحمن^(٣) قال أولاً، ليكون قول الإمام حكماً قاطعاً. ومنها^(٤): أنه رأى أن الشاة مثل الطيبة، كما قال الله عز وجل: ﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾^(٥). وأنه لم يسأله: أخطأ قتلته^(٦) أم عمدأ؟ وجعل الأمر^(٧) واحداً. ومنها^(٨) أنه لم يسأله: أقتلت صيداً قبله وأنت مُحْرِمٌ؟ لأن قوماً يقولون: إذا أصاب ثانية لم يُحَكِّمْ عليه، ولكننا نقول له^(٩): أذهب فاتى الله، لقوله تعالى ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾^(١٠).

**

قال أبو العباس^(١١): ومن طريف أخبار الخوارج قول قَطْرِي^(١٢) بن الفجاءة المازني لأبي خالد القناني، وكان من قعد الخوارج:

أبا خالدٍ إنْفِرْ^(١٣) فَلَسْتُ بِخَالِدٍ وَمَا جَعَلَ الرَّحْمَنُ عَدْرًا لِقَاعِدِ

(١) قال أبو العباس، ليس في أ وب ود وهـ.

(٢) ليس في الأصل.

(٣) في أ: عبد الرحمن بن عوف.

(٤) في أ ود وهـ: ومنه.

(٥) سورة المائدة: ٩٥. وجزاء منونة مرفوعة ومثل مرفوع هي قراءة عاصم وحزمة والكسائي. وضبط في

الأصل وي وهـ: ﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ﴾ مضمومة مضافة ويخفض مثل وهي قراءة باقي السبعة. انظر السبعة لابن

مجاهد ٢٤٧ - ٢٤٨.

(٦) في ب ود ي: قتلته.

(٧) في أ: الأمرين.

(٨) في أ ود وي وهـ: ومنه.

(٩) ليس في أ وي وف وهـ.

(١٠) سورة المائدة: ٩٥. وبهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: معنى قولهم: انتقم الله منه أي: عاقبه، والنتقم

معروفة، الواحدة نَقْمَةٌ».

(١١) وقال أبو العباس، ليس في أ وب ود وهـ.

(١٢) انظر شعر الخوارج ١٠٥، ١٠٦.

(١٣) في أ: يا انفِر.

أَتَزَعُمُ أَنَّ الْخَارِجِيَّ عَلَى الْهُدَى (١)
فَكُتِبَ إِلَيْهِ أَبُو خَالِدٍ (٢):

لَقَدْ زَادَ الْحَيَاةَ إِلَيَّ حُبًّا
أَحَازِرُ أَنْ يَرَيْنَ الْفَقْرَ بَعْدِي
وَأَنْ يَعْرَيْنَ إِنْ كُسيَ الْجَوَارِي [٥٢٩]
وَلَوْلَا ذَلِكَ قَدْ سَوَّمْتُ مُهْرِي
أَبَانَا مَنْ لَنَا إِنْ غَبَّتْ عَنَّا
وَأَنْتَ مُقِيمٌ بَيْنَ لِصٍّ وَجَاجِدٍ
بِنَاتِي، إِنْهَنُّ (٣) مِنَ الضُّعَافِ
وَأَنْ يَشْرَبْنَ رَنْقًا بَعْدَ صَافٍ (٤)
فَتَبُّو الْعَيْنُ عَنْ كَرَمِ عِجَافٍ
وَفِي الرَّحْمَنِ لِلضُّعْفَاءِ كَافٍ (٥) [١/٢١٦]
وَصَارَ الْحَيُّ بَعْدَكَ فِي اخْتِلَافٍ (٦)

**

وهذا خلاف ما قال (٧) عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانَ، أَحَدُ بَنِي عَمْرِو بْنِ شَيْبَانَ بْنِ
ذُهَلِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَّابَةَ بْنِ صَعْبِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلِ، وَكَانَ (٨) رَأْسَ

(١) في الأصل: هدى.

(٢) انظر شعر الخوارج ص ٥٧ - ٥٨. وتنسب الأبيات لعيسى بن فاتك، ولمحمد بن عبد الله الأزدي، ولسعيد بن مسجوح (أو مسجوح) الشيباني، ولغيرهم. انظر شرح أبيات مغني اللبيب ١٣٨/٧ - ١٤٠، وشعر الخوارج.

قال البغدادي: «وكتب الإمام قطلوبغا في هامش «الكامل»: وأنشد أبو عبد الله محمد بن المعلّى الأزدي في كتاب «التوقيص» من تأليفه، أنشدنا أبو ريش لمحمد بن عبد الله الأزدي:

لقد زاد الحياة إلي حُبًّا...

وزاد بعد: وأن يعرين...

وأن يضطرهن الدهر بعدي إلى غمر غليظ القلب جاف» اهـ (٣) في أ: أنهن.

(٤) بهامش الأصل: أن يدقن. وفيه أيضاً: «البؤس بعدي» وعليه «ع» يعني رواية أبي علي.

وبهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: الرُنُقُ: الكَدْرُ، رَيْقٌ يَرْتُقُ رَنْقًا، وهو ماء رَيْقٍ».

(٥) زاد بعده في هامش هـ بخط آخر:

وأن يضطرهن الدهر يوماً إلى عَمِّ غليظ القلب جافي

(٦) هذا البيت ليس في أ وب وهـ. وفي الأصل: القوم، وبهامشه كما في المتن.

(٧) في ف: ما قاله.

(٨) في أ: وقد كان.

القَعْد (١) من الصُّفْرِيَّةِ وَخَطِيْبِهِمْ وَشَاعِرَهُمْ = قَالَ لَمَّا (٢) قَبِلَ أَبُو بِلَالٍ - وَهُوَ مِرْدَاسُ بْنُ أُدِيَّةَ، وَهِيَ جَدُّهُ، وَأَبُوهُ حُدَيْرٌ، وَهُوَ أَحَدُ بَنِي رَبِيعَةَ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ ابْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ - قَالَ عِمْرَانُ (٣):

لَقَدْ زَادَ الْحَيَاةَ إِلَيَّ بُغْضًا
أَحَازِرُ أَنْ أَمُوتَ عَلَى فِرَاشِي
فَمَنْ يَكُ هَمُّهُ الدُّنْيَا فإِنِّي
وَفِيهِ يَقُولُ: (٥)

يَا عَيْنُ بَكِّي لِمِرْدَاسٍ وَمَضْرَعِهِ
تَرَكْتَنِي هَائِمًا أَبْكِي لِمِرْزَتِي
أَنْكَرْتُ بَعْدَكَ مَنْ (٦) قَدْ كُنْتُ أَعْرِفُهُ
إِمَّا شَرِبْتَ بِكَأْسٍ دَارَ أَوْلَهَا
فَكُلْ مَنْ لَمْ يَذُقْهَا شَارِبٌ عَجَلًا
يَا رَبَّ مِرْدَاسٍ أَجْعَلْنِي كِمِرْدَاسٍ
فِي مَنْزِلِ مُوحَشٍ مِنْ بَعْدِ إِيْنَاسٍ
مَا النَّاسُ بَعْدَكَ يَا مِرْدَاسُ بِالنَّاسِ
عَلَى الْقُرُونِ فذَاقُوا جُرْعَةَ الْكَاسِ
مِنْهَا بِأَنْفَاسٍ وَرِدٍ بَعْدَ أَنْفَاسٍ

**

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ (٧): وَكَانَ مِنْ حَدِيثِ عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانٍ فِيمَا حَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَرَجِ الرَّيَّاشِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ أَنَّهُ لَمَّا أُطْرِدَهُ الْحِجَابُ كَانَ يَنْتَقِلُ فِي الْقَبَائِلِ، فَكَانَ

(١) فِي د: الْقَعْدَةُ.

(٢) فِي الْأَصْلِ وَي وَف وَظ: فَلَمَّا، وَهُوَ خَطَأٌ.

(٣) انْظُرْ شِعْرَ الْخَوَارِجِ ص ١٤٢ - ١٤٣. وَتَنْسِبُ لِسَعِيدِ بْنِ مَسْجُوحٍ.

(٤) بَعْدَهُ فِي أ وَهـ:

وَلَوْ أَنِّي عَلِمْتُ بِأَنْ حَتَفِي كَحَتَفِ أَبِي بِلَالٍ لَمْ أَبَالِ.

(٥) شِعْرُ الْخَوَارِجِ ص ١٤١. وَتَأْتِي الْأَبْيَاتُ ص ١١٨٢.

(٦) فِي س وَد وَف وَمَتْنِي الْأَصْلُ وَأ: «مَا قَدْ». وَبِهَامِشِ الْأَصْلِ: «ع: وَكَانَ يَنْشُدُ: مَنْ قَدْ الْبَيْتَ» يَعْنِي أَبَا عَلِيٍّ.

(٧) «قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ» مِنَ الْأَصْلِ وَف وَظ وَي.

[٥٣٠] إذا نزل في حَيٍّ أَنْتَسَبَ نَسَباً يَقْرُبُ مِنْهُ، ففي ذلك يقول (١):

نَزَلْنَا فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ وفي عَكِّ وَعَامِرِ عَوْثِيَّانِ (٢)
وفي لَحْمٍ وفي أَدَدِ بْنِ عَمْرِو وفي بَكْرِ وَحَيِّ بَنِي الْعَدَانِ
ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى نَزَلَ عِنْدَ رَوْحِ بْنِ زَيْبَاعِ الْجُدَامِيِّ، وَكَانَ رَوْحٌ يَقْرِي
الْأَضْيَافَ، وَكَانَ مَسَامِراً لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ أَثِيراً عِنْدَهُ، وَأَنْتَمَى (٣) لَهُ مِنَ
الْأَزْدِ (٤). وفي غير هذا الحديث أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ ذَكَرَهُ (٥) فَقَالَ: مَنْ أُعْطِيَ مَا
أُعْطِيَ (٦) أَبُو زُرْعَةَ؟ أُعْطِيَ فِقْهَ أَهْلِ الْحِجَازِ، وَدَهَاءَ أَهْلِ الْعِرَاقِ، وَطَاعَةَ أَهْلِ
الشَّامِ.

رَجَعَ الْحَدِيثُ. وَكَانَ رَوْحُ بْنُ زَيْبَاعٍ لَا يَسْمَعُ شِعْراً نَادِراً وَلَا حَدِيثاً غَرِيباً
عِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ فَيَسْأَلُ عَنْهُ عِمْرَانَ بْنَ حِطَّانٍ إِلَّا عَرَفَهُ وَزَادَ فِيهِ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِعَبْدِ
الْمَلِكِ، فَقَالَ (٧): إِنْ لِي جَاراً مِنَ الْأَزْدِ مَا أَسْمَعُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ خَبِراً وَلَا شِعْراً

(١) شعر الخوارج ص ١٦٥.

(٢) في أ: عوثيان.

وزاد في م: «عامر عوثيان: قبيلة من الأزدي. والعدان من بني مدليج من ولد زاهر بن مراد. وقد قيل هو
عوثيان بن زاهر بن مراد بن يحابر، وهو مراد. ويقال عوثيان، بتقديم الباء فوعلان من عبث». ولا ريب أنها
زيادة من الرواة أو النساخ.

وعوثيان بتقديم التاء كذا وقع أيضاً في أكثر أصول جبهة أنساب العرب لابن حزم ٤٠٧، واتهمه صاحب
التاج (عشب) بأنه مصحّف عن عوثيان بالباء والتاء؟.

والعدان فيما قال صاحب الحاشية من بني مدليج من ولد زاهر بن مراد، وفي هامش هـ: «بني مذحج».
وفي اللسان والتاج أنها قبيلة من بني أسد؟.

(٣) في أ و د و ف و ظ: فانتمى.

(٤) في ب و م و د و ف و ظ: إلى الأزدي.

(٥) في م و د و ف و ظ و هامش الأصل: ذكر روحاً.

(٦) في م و د: ما أحد أعطي مثل ما أعطي. وفي أ و ي: من أعطي مثل ما أعطي.

وفي الأصل: ماذا أعطي ما أعطي، وبهامشه كما في المتن.

(٧) في الأصل: وقال.

إِلَّا عَرَفَهُ وَزَادَ فِيهِ، فَقَالَ: خَبَّرَنِي بِبَعْضِ أَخْبَارِهِ، فَخَبَّرَهُ وَأَنْشَدَهُ، فَقَالَ: إِنَّ اللُّغَةَ عَدْنَانِيَّةً، وَإِنِّي لِأَحْسِبُهُ عِمْرَانَ بْنَ حَطَّانَ [٢/٢١٦]، حَتَّى تَذَاكُرُوا لَيْلَةَ قَوْلِ عِمْرَانَ بْنِ حَطَّانَ (١):

يَا ضَرْبَةً مِنْ تَقِيٍّ مَا أَرَادَ بِهَا إِلَّا لِيَبْلُغَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ رِضْوَانَا
إِنِّي لِأَذْكُرُهُ حِينًا فَأَحْسِبُهُ أَوْفَى الْبَرِيَّةِ عِنْدَ اللَّهِ مِيزَانًا (٢) [٥٣١]

فَلَمْ يَدْرِ عَبْدُ الْمَلِكِ لِمَنْ هُوَ، فَرَجَعَ رَوْحٌ فَسَأَلَ عِمْرَانَ بْنَ حَطَّانَ عَنْهُ (٣)،
فَقَالَ عِمْرَانُ: هَذَا يَقُولُهُ عِمْرَانُ بْنُ حَطَّانَ يَمْدَحُ بِهِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مُلْجَمٍ قَاتَلَ
عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَرَجَعَ رَوْحٌ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ (٤) عَبْدُ الْمَلِكِ:
ضَيْفُكَ عِمْرَانُ بْنُ حَطَّانَ، أَذْهَبَ (٥)، فَجِئْتَنِي بِهِ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: إِنَّ أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ قَدْ أَحَبَّ أَنْ يِرَاكَ، قَالَ (٦) عِمْرَانُ: قَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَسْأَلَكَ ذَلِكَ فَاسْتَحْيَيْتُ
مَنْكَ، فَأَمَضَ فَإِنِّي بِالْأَثَرِ! فَرَجَعَ رَوْحٌ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ فَأَخْبَرَهُ (٧)، فَقَالَ لَهُ (٨) عَبْدُ

(١) بعده في أوس: يمدح ابن ملجم لعنه الله. وفي هـ: ابن حطان لعنه الله يمدح ابن ملجم لعنه الله وأخزاه.
والبيتان في شعر الخوارج ص ١٤٧.

(٢) بعده في زيادات ر من هامش أ: وقلبه الفقيه الطبري فقال:

يَا ضَرْبَةً مِنْ شَقِيٍّ مَا أَرَادَ بِهَا
إِنِّي لِأَذْكُرُهُ يَوْمًا فَالْعَنَهُ
إِلَّا لِيَهْدِمَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ بِنْيَانَا
إِيَّا وَالْعَنَ عِمْرَانَ بْنَ حَطَّانَا
ويعده أيضاً من هامش د:

وقال محمد بن أحمد الطبيب يرد على عمران بن حطان:

يَا ضَرْبَةً مِنْ غَدُورٍ صَارَ ضَارِبُهَا
إِذَا تَفَكَّرْتَ فِيهِ ظَلَّتْ أَلْعَنَهُ
أَشَقَى الْبَرِيَّةِ عِنْدَ اللَّهِ إِنْسَانَا
وَالْعَنَ الْكَلْبَ عِمْرَانَ بْنَ حَطَّانَا.
(٣) في أ: فرجع روح إلى عمران بن حطان فسأله عنه.
(٤) في أ: فقال له.

في الأصل وهـ: فاذهب.

في س ود وي وف وظ: فقال.

(٧) في ب وس ود وي وف وظ وهـ: فخبره.

(٨) ليس في أوس ود.

الملك: أما إنك سترجعُ فلا تجده! فرجع وعمران قد ارتحل^(١) وخلف رُفْعَةً فيها^(٢):

يا رَوْحَ كَمْ مِنْ أَخِي مَثْوَى نَزَلْتُ بِهِ
حَتَّى إِذَا حِفَّتُهُ فَارَقْتُ مَنْزِلَهُ
قَدْ كُنْتُ جَارَكَ حَوْلًا مَا تُرَوِّعُنِي
حَتَّى أَرَدْتُ بِي الْعُظْمَى فَأَدْرِكُنِي
فَاعْزِرْ أَخَاكَ ابْنَ زِنْبَاعٍ فَإِنَّ لَهُ
يَوْمًا يَمَانٍ إِذَا لَاقَيْتُ ذَا يَمَنِ
لَوْ كُنْتُ مَسْتَعْفِرًا يَوْمًا لَطَاغِيَةَ
لَكِنْ أَبَتْ لِي آيَاتُ مُطَهَّرَةٍ

قَدْ ظَنَّ ظَنَّاكَ مِنْ لَحْمٍ وَعَسَانٍ
مِنْ بَعْدِ مَا قِيلَ عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانٍ
فِيهِ رَوَائِعُ مِنْ إِنْسٍ وَمِنْ جَانٍ^(٣)
مَا أَدْرَكَ النَّاسَ^(٤) مِنْ خَوْفِ ابْنِ مَرْوَانَ
فِي النَّائِبَاتِ خُطُوبًا ذَاتَ أَلْوَانٍ
وَإِنْ لَقَيْتُ مَعَدِّيًّا فَعَدْنَانِي
كُنْتُ الْمُقَدَّمُ فِي سِرِّي وَإِعْلَانِي
عِنْدَ الْوَلَايَةِ فِي طَهَ وَعِمْرَانٍ^(٥)

ثم ارتحل حتى نزل بزفر بن الحارث الكلبي، أحد بني عمرو بن كلاب، فانتسب له أوزاعياً، وكان عمران يطيل الصلاة، وكان غلماناً من بني^(٦) عامر يضحكون منه، فأتاه رجل يوماً ممن رآه عند رَوْحِ بن زِنْبَاعٍ فسلم عليه، فدعاه زُفْرُ فقال: [٥٣٢] مَنْ هَذَا! فقال: رجلٌ من الأزدِ رأيتُه ضيفاً لِرَوْحِ بن زِنْبَاعٍ، فقال له زُفْرُ: يا هذا! أزدياً^(٧) مرةً وأوزاعياً أخرى^(٨)! إن كنت خائفاً أمناك^(٩) وإن كنت فقيراً

(١) في أ: فرجع وقد ارتحل عمران. وفي هـ: فرجع روح فوجد عمران قد ارتحل.

(٢) الأبيات في شعر الخوارج ص ١٦١ - ١٦٢.

(٣) في الأصل وأ وهـ: ولا جان. وبهامش الأصل كما في المتن.

(٤) في ي: «فأوجسني ما يوجس الناس». وبهامش الأصل ما نصه: «حاشية ف: فأوجسني ما يوجس الناس» يريد رواية ابن الإفليبي.

(٥) في الأصل: من طه. وبهامشه كما في المتن.

(٦) ليس في الأصل وهـ وس ود وي.

(٧) كذا في الأصل وب ود وي وفي سائر النسخ: أزدياً.

(٨) في الأصل وظ وأ وب وه وي: مرةً.

(٩) في ب وس ود وي: أمناك.

جَبْرْنَاكَ، فلما أَمَسَى هَرَبَ وَخَلَّفَ فِي مَنْزِلِهِ رُقْعَةً فِيهَا^(١) :
 إِنَّ الَّتِي أَصْبَحَتْ يَغِيَا بِهَا زُفْرُ أُعْيَتْ عِيَاءً عَلَى رَوْحِ بْنِ زُبَيْعٍ [١/٢١٧]
 قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: ^(٢) أَنَشَدَنِي ^(٣) الرِّيَاشِيُّ:

أُعْيَا عِيَاهَا عَلَى رَوْحِ بْنِ زُبَيْعٍ

وَأَنْكَرَهُ كَمَا أَنْكَرَنَاهُ^(٤)، لِأَنَّهُ قَصَرَ الْمَدُودَ، وَذَلِكَ فِي الشَّعْرِ جَائِزٌ، وَلَا يَجُوزُ مَدُّ الْمَقْصُورِ.

مَا زَالَ يَسْأَلُنِي حَوْلًا لِأُخْبِرَهُ
 حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتْ عَنِّي وَسَائِلُهُ
 فَأَكْفُفُ كَمَا كَفَّ عَنِّي إِنِّي رَجُلٌ
 وَأَكْفُفُ لِسَانَكَ عَن لُومِي وَمَسْأَلَتِي
 أَمَا الصَّلَاةُ فَإِنِّي لَسْتُ^(٧) تَارِكُهَا
 أَكْرِمُ بِرَوْحِ بْنِ زُبَيْعٍ وَأُسْرَتِهِ
 جَاوَرْتُهُمْ سَنَةً فِيمَا أُسْرُ بِهِ
 فَأَعْمَلُ فَإِنَّكَ مَنَعِي بِوَاحِدَةٍ
 وَالنَّاسُ مِنْ بَيْنِ^(٥) مَخْدُوعٍ وَخَدَّاعٍ
 كَفَّ السُّؤَالَ وَلَمْ يُوَلِّعْ بِإِهْلَاعِي
 إِمَّا صَمِيمٌ وَإِمَّا فَقْعَةُ الْقَاعِ
 مَاذَا تُرِيدُ إِلَى شَيْخٍ لِأَوْزَاعٍ^(٦)
 كُلُّ أَمْرِيءٍ فِي الَّذِي^(٨) يُعْنَى بِهِ سَاعِي
 قَوْمٌ دَعَا أَوْلِيَهُمْ لِلْعُلَى دَاعِي
 عِرْضِي صَحِيحٌ وَنَوْمِي غَيْرُ تَهْجَاعِ
 حَسْبُ اللَّيْبِ بِهَذَا الشَّيْبِ مِنْ نَاعِي

(١) فِي الْأَصْلِ وَبِوَدَّ وَيُوهَدُ وَظ: فَلَمَّا أَمَسَى خَلَّفَ فِي مَنْزِلِهِ رُقْعَةً وَهَرَبَ، فِيهَا.

وَالْأَيَّاتُ فِي شَعْرِ الْخَوَارِجِ ص ١٦٢ - ١٦٣.

(٢) «قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ» لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَهـ.

(٣) فِي أ: أَنَشَدَنِيهِ.

(٤) الضَّمِيرُ فِي «أَنْكَرَنَاهُ» يَعُودُ عَلَى الْمَصْدَرِ وَهُوَ «الْإِنْكَارُ» أَي: كَمَا أَنْكَرْنَا إِنْكَارَهُ. وَذَلِكَ أَنَّ الرِّيَاشِيَّ أَنْكَرَ قَصْرَ «عِيَاهَا» وَهُوَ مَمْدُودٌ، فَأَنْكَرَ الْمَبْرِدَ إِنْكَارَ الرِّيَاشِيَّ ذَلِكَ، لِأَنَّ قَصْرَ الْمَمْدُودِ فِي الشَّعْرِ جَائِزٌ. أَفَدْتَهُ مِنْ أَسْتَاذِي الشَّيْخِ الْعَلَمَةِ الْجَلِيلِ أَحْمَدَ رَاتِبِ النَّفَاحِ - أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ - أَيَّامَ الطَّلَبِ فِي جَامِعَةِ دِمَشْقَ وَكَانَ يَقْرَأُ عَلَيْنَا مِنْ هَذَا الْكِتَابِ «الْكَامِلِ». وَهُوَ مَوْضِعٌ دَقِيقٌ قَلَّ مَنْ تَنَبَّهَ عَلَيْهِ.

(٥) فِي أَوْف: «مَا بَيْنَ» وَفَوْقَهَا فِي أ: «مِنْ» كَمَا فِي سَائِرِ النُّسخِ.

(٦) اللَّامُ فِي «لِأَوْزَاعٍ» هِيَ لِامِ النَّسَبِ كَمَا سَمَّاهَا الشَّيْخُ الْعَلَمَةُ مُحَمَّدُ مُحَمَّدُ شَاكِرٌ حَفِظَهُ اللَّهُ. انظُرْ طَبَقَاتِ فُحُولِ الشُّعْرَاءِ ٦١٤ التَّلَقِيْقِ (١).

(٧) فِي أَوْهـ: غَيْرُ تَارِكُهَا.

(٨) فِي أَوْظ وَف: لِلَّذِي.

ثم أرتحل حتى أتى عُمَانَ، فوجدهم يُعَظِّمُونَ أمرَ أبي بلال ويُظهِرُونَهُ،
 فَأَظْهَرَ أَمْرَهُ فِيهِمْ، فَبَلَغَ ذَلِكَ الْحِجَابَ، فَكَتَبَ إِلَى أَهْلِ (١) عُمَانَ (٢)، فَهَرَبَ عِمْرَانُ (٣)
 حَتَّى أَتَى قَوْمًا مِنَ الْأَزْدِ فَلَمْ يَزَلْ فِيهِمْ حَتَّى مَاتَ. وَفِي نَزْوِلِهِ بِهِمْ (٤) يَقُولُ: (٥)
 نَزَلْنَا بِحَمْدِ اللَّهِ فِي خَيْرِ مَنَزَلٍ نَزَلْنَا بِقَوْمٍ يَجْمَعُ اللَّهُ شَمْلَهُمْ
 مِنَ الْأَزْدِ إِنَّ الْأَزْدَ أَكْرَمُ أُسْرَةٍ (٦)
 فَأَصْبَحَتْ فِيهِمْ آمِنًا لَا كَمَعْشَرِ
 أُمَّ الْخَيْيِّ قَحْطَانٍ؟ وَتَلَكُمُ (٧) سَفَاهَةٌ
 وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا يُسَرُّ بِنُسْبَةٍ (٨)
 فَتَحْنُ بَنُو الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ وَاحِدٌ
 نُسْرًا بِمَا فِيهِ مِنَ الْأَنْسِ وَالْخَفَرِ
 وَلَيْسَ لَهُمْ عُوْدٌ سِوَى الْمَجْدِ يُعْتَصِرُ
 يَمَانِيَّةً طَابُوا إِذَا نُسِبَ الْبَشَرُ
 أَتُونِي فَقَالُوا: مِنْ رَيْبَعَةٍ أَوْ مُضَرٍ
 كَمَا قَالَ لِي رَوْحٌ (٩) وَصَاحِبُهُ زُفَرٌ
 تُقَرِّبُنِي مِنْهُ وَإِنْ كَانَ ذَا نَقَرٍ
 وَأَوْلَى عِبَادِ اللَّهِ بِاللَّهِ مَنْ شَكَرَ

[٥٣٣]

قوله: يا رَوْحُ كَمِ مِنْ أَخِي مَثْوَى نَزَلْتُ بِهِ

قد مرَّ تفسيره (١٠)، يقال: «هذا أبو مَثْوَى» وللأنثى «هذه (١١) أم مَثْوَى» ومنزَلُ
 الإضافة (١٢) وما أشبهها «المَثْوَى»، وكذلك قال المفسرون في قول الله عز وجل:

-
- (١) ليس في س و د و ي . وفي ب: عامل .
 (٢) زاد في س و د و ف: «فيه» .
 (٣) في أ: فارتحل عمران هارياً .
 (٤) ليس في الأصل و ي و هـ و ظ . وفي د: فيهم .
 (٥) الأبيات في شعر الخوارج ص ١٦٤ .
 (٦) كذا في ب وهامش أ، وهي رواية المبرد، انظر ما سيأتي بعد قليل . وفي سائر النسخ «أكرم معشر» .
 (٧) في ر: فتلكم . وفي الأصل: فتلك .
 (٨) في ب و د و ي: رَوْحٌ لِي .
 (٩) عليها في الأصل: «معاً» .
 (١٠) يريد تفسير «مَثْوَى»، انظر ما سلف ص ١٠٠٤ - ١٠٠٥ .
 (١١) ليس في ب و س و ي و هـ .
 (١٢) في أ و ب: الضيافة .

﴿ أَكْرَمِي مَثْوَاهُ ﴾^(١) أي إضافته، ويقال^(٢) من هذا: «تَوَى يَتَوَى تَوَاتًا» كقولك «مَضَى يَمْضِي مَضِيًّا»، ويقال «تَوَاءً» و«مَضَاءً»، كما قال^(٣):
طال التَّوَاءُ على رَسْمٍ بِسَمُوودٍ أودَى وكلُّ جَدِيدٍ مَرَّةً مُودِي [٢/٢١٧]

وقوله: فِيهِ رَوَائِعٌ مِنْ إِنْسٍ وَمِنْ جَانٍ

الواحدة «رَائِعَةٌ» يقال: «رَاعَنِي يَرُوعُنِي رَوْعًا» أي: أفرغني، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ ﴾^(٤). ويكون «الرَائِعُ» الجميل، يقال: جَمَالَ رَائِعٌ، يكون ذلك في الرَّجُلِ وَالْفَرَسِ وغيرهما، وأحسب الأصلَ فيهما واحداً: أَنَّهُ^(٥) يُفْرِطُ حتى يَرُوعَ، كما قال الله جلُّ ثناؤه: ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴾^(٦) للإفراط في ضيائه، و«الرَائِعُ» مهموزٌ، وكذلك كلُّ فعلٍ من الثلاثة مِمَّا عَيْنُهُ يَاءٌ أَوْ وَاوٌ^(٨)، إذا كانت معتلةً ساكنةً، تقولُ «قال يقول» و«باع يبيع» و«خاف يخاف» و«هاب يهاب» يَعْتَلُ اسمٌ^(٩) الفاعِلُ فِيهِمْزٌ موضعُ العينِ، نحو «قاتل» و«بائع» و«خائف» و«هائب»^(١٠)! فإن صَحَّتِ العَيْنُ في الفعلِ صَحَّتْ في اسمِ الفاعِلِ، نحو «عَوَرَ الرجلُ فهو عاورٌ» و«صَيْدَ فهو صايدٌ»، و«الصَيْدُ»: داءٌ يأخُذُ في الرأسِ والعينينِ والشُّؤنِ، وإنما صَحَّتْ في «عَوَرَ» و«حَوَلَ» و«صَيْدَ» لأنَّهُ منقولٌ [٥٣٤]

(١) سورة يوسف: ٢١.

(٢) أي إضافته و« من أ وحدها.

(٣) في هـ: كما قال الشاعر. وفي ب وف: كما قال الشماخ. والبيت له، ديوانه، ق ١/٤ ص ١١١.

(٤) في ر: أي أفرغني، قال الله تعالى ذكره.

(٥) سورة هود: ٧٤.

(٦) في ي وف و ظ: لأنه.

(٧) سورة النور: ٤٣.

(٨) في أ: واو أو ياء.

(٩) من أ وحدها. وبهامش الأصل: «الفعل» مكان «الفاعل».

(١٠) في أ: قاتل وخائف وهائب وبائع.

من «أحول» و«اعور»^(١). وقد أحكمنا تفسير هذا في الكتاب المُقتضب^(٢).

وقوله:

«يَوْمًا يَمَانٍ إِذَا لَاقَيْتُ ذَا يَمَنِ وَإِنْ لَقَيْتُ مَعَدِّيًّا فَعَدْنَانِي»

يُريد: أنا يوماً يمان، ولولا أن الشعر لا يصلح بالنصب لكان النصب جائزاً، على معنى: أتنقل^(٣)، يوماً كذا ويوماً كذا، والرفع حسن جميل، وهذا الشعر يُنشد نصباً: (٤)

أَفِي السَّلْمِ أَعْيَاراً جَفَاءً وَغِلْظَةً وَفِي الْحَرْبِ أَمْثَالَ النِّسَاءِ الْعَوَارِكِ
وَهِنَّ^(٥) الْحَوَائِضُ. وكذلك: (٦)

أَفِي الْوَلَائِمِ أَوْلَاداً لِوَأَحِدَةٍ وَفِي الْمَحَافِلِ أَوْلَاداً لِعَلَاتٍ^(٧)

قال: «العلات» سُميت لأن الواحدة «تعلُّ» بعد صاحبته، وهو من «العلل»

(١) في ب وس و د وي وف و ظ و هـ: من اعور واحول.

(٢) انظر المقتضب ٩٩/١ - ١٠٣.

(٣) في الأصل وس وي وهـ: انتقل.

(٤) بهامش الأصل ما نصه: «هذا البيت لهند زوج أبي سفيان. وذلك أنه قالته حين نخس هبار بن الأسود ناقة زينب بنت رسول الله ﷺ، فمقطت وألقت ذا بطنها، فغضب لذلك أبو سفيان وقال: أبيت عمداً تفعل ذلك لا أم لك؟! فأسندت هند زوجها ظهرها للكعبة وقالت هذا البيت، فلا يدرى أقالته أم تمثلت به» اهـ. وانظر السيرة النبوية لابن هشام ٣١١/٢.

والبيت من شواهد الكتاب ١٧٢/١، والمقتضب ٢٦٥/٣.

(٥) في أ: العوارك من الحوائض.

(٦) في أ: وكذلك قوله.

(٧) البيت من شواهد الكتاب ١٧٢/١، والمقتضب ٢٦٥/٣.

وفي هـ: «وهذا الشعر ينشد نصباً: أ في الولائم... لعلات. وكذلك: أ في السلم... العوارك، يعني الحوائض».

وبهامش الأصل ما نصه: «وبنو العلات أولادٌ لأمهات شتى. قال أبو علي: البئرة: الضرة. وبنو العلات [بنو] الضرائر».

وهو الشُّرْبُ الثاني، أي تَتَنَقَّلُونَ وتتحولون (١) في هذه الحالات. ومن كلام العرب: أتميمياً مرةً وقيسياً أخرى؟ وكذلك إن لم تستفهم وأخبرت قلت: تميمياً مرةً (٢) عَلِمَ اللهُ وقيسياً أخرى، أي: تَتَنَقَّلُ (٣). ومِنْ ثَمَّ قال له زُفَرُ بْنُ الْحَارِثِ: أَزْدِيًّا (٤) مرةً وأوزاعياً أخرى؟ والرفع على «أنت» جيّدٌ بالغ.

وقوله: لو كنتُ مستغفراً يوماً لطاغيةً

يكون على وجهين: لنفس (٥) طاغية، والآخر للمذكّر، وزاد الهاء للتوكيد والمبالغة، كما يقال (٦): رجل رَؤِيَةٌ وَعَلَامَةٌ وَنَسَابَةٌ (٧)، وكلاهما (٨) وَجْهٌ، ويقال: جاءت طاغيةُ الرُّومِ، يرادُ (٩) الجماعةُ الطاغيةُ، كما قال رسول الله ﷺ: «الفِئَةُ (١٠) الباغيةُ».

وقوله: «عندَ الولاية» إذا فتحت فهو مصدرُ «الولي»، وفي القرآن: ﴿مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ (١١) [١/٢١٨] والولاية مكسورةٌ نحو السياسة والريضة والإيالة، وهي الولاية، وأصله من الإصلاح، يقال «آله يؤولُه أولاً»: إذا أصلحه،

(١) في ب و د وي و ف و ظ: تنتقلون وتتحولون. وفي س و هـ: يتقلون ويتحولون. وفي أ: يختلفون ويتحولون.

(٢) ليس في الأصل. وفي ب و د وي و ف و ظ: تميمياً علم الله مرةً وقيسياً أخرى.

(٣) كذا في الأصل وحده، وفي سائر النسخ: تنتقل.

(٤) كذا في الأصل وب و ي. وفي سائر النسخ: أزدياً.

(٥) في ب: على وجهين أحدهما لنفس.

(٦) في أ وب و س و د: تقول.

(٧) في أ و س: ونسابة وعلامة.

(٨) في الأصل و ظ و هـ: كلاهما، بلا الواو.

(٩) في أ: تريد.

(١٠) قبله في ر من هامش أ: «تقتلك». والحديث في شأن عمّار بن ياسر، وهو حديث متواتر كما قال الذهبي في

سير أعلام النبلاء ٤٢١/١ وقد ساقه من غير ما طريق وانظر تعليق الشيخ المحدث شعيب الأرنؤوط عليه

(١١) سورة الأنفال: ٧٢.

قال عمرُ بن الخطاب: قد أَلْنَا وَإِيْلَ عَلَيْنَا. تأويلُ (١) ذلك: قد ولينا وولِيَّ علينا. وهذه كلمةٌ جامعةٌ، يقول: قد ولينا فَعَلِمْنَا ما يُصْلِحُ الوالِيَّ، وولِيَّ علينا فَعَلِمْنَا ما يُصْلِحُ الرَّعِيَّةَ. وقوله: [٥٣٥]

حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتْ عَنِّي وَسَائِلُهُ (٢)

«الوسائل» واحدها «وسيلة» وهي (٣) الدَّرِيْعَةُ والسَّبَبُ؛ يقال: تَوَسَّلْتُ (٤) إلى فلانٍ، قال رؤبةُ (٥) بَنُ العَجَّاجِ:

وَالنَّاسُ إِنْ فَصَّلْتَهُمْ فَصَائِلًا كَلُّ إِلَيْنَا يَتَّبِعِي الوَسَائِلَا

وقوله: «ولم يُولَّعْ بإهْلَاجِي» أي بإفْزاعي وترويعي. والهِلْعُ من الجُبْنِ عند ملاقةِ الأقرانِ، يقال: نعوذ بالله من الهلْعِ. ويقال: رجلٌ هَلُوعٌ: إِذَا كان لا يَصْبِرُ على خيرٍ ولا شرٍّ، حتى يفعل في كل واحدٍ منهما غيرَ الحَقِّ، قال الله جَلَّ وعزَّ: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا. وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ (٦). وقال الشاعرُ:

وَلِي قَلْبٌ سَقِيمٌ لَيْسَ يَضْحُكُو وَنَفْسٌ مَا تُفِيقُ مِنَ الهَلَّاعِ (٧)

وقوله: «إِذَا صَمِيمٌ وَإِذَا فَتَقَعَةُ القَاعِ»

«الصَّمِيمُ» الخالِصُ من كل شيءٍ، يقال: فلانٌ من صميمِ قومه، أي: من

(١) في الأصل وف و ظ: وتأويل. وسيأتي قول عمر ص ١٣٥٢.

(٢) كذا في ظ وحدها، وهو ما سلف في الشعر. وفي سائر النسخ:

حتى إذا ما انقضت مني وسائله

وفي س وف: عني.

(٣) قوله «الوسائل واحدها وسيلة» من س وف.

(٤) في ر وه: قد توسلت.

(٥) ديوانه ق ٦٠/٤٥، ٦١ ص ١٢٢. وفي الأصل وف و ظ: قال العجاج، وهو خطأ، وفي هـ: قال العجاج

أورؤية، وهو خطأ أيضاً.

(٦) سورة المعارج: ١٩ - ٢١.

(٧) في الأصل: ليس يسلمو. وبهامشه كما في المتن. وفي س وه وهامش أ: «قلب سليم».

وفي هـ: لا تفيق.

خَالِصِهِمْ، قال (١) جرير^(٢) لهشام بن عبد الملك:
 وَتَنْزِلُ مِنْ أُمِّةٍ حَيْثُ تَلَقَى شُؤْنُ الرَّأْسِ مُجْتَمَعِ الصِّمِيمِ
 وقوله «وإِذَا فَقَعَةُ الْقَاعِ» يقال لمن لا أصل له: هُوَ فَقَعَةُ بَقَاعٍ، وَذَلِكَ لِأَنَّ
 الْفَقْعَةَ لَا عُرُوقَ لَهَا وَلَا أَغْصَانًا، وَالْفَقْعَةُ الْكَمَاءُ الْبَيْضَاءُ، وَيُقَالُ: حَمَامٌ فِقْعِيٌّ،
 لِبَيَاضِهِ. وَمِنْ ذَا (٣) قَوْلُ الشَّاعِرِ:

قَوْمٌ إِذَا نُسِبُوا يَكُونُ أَبُوهُمُ
 عِنْدَ الْمَنَاسِبِ فَقَعَةٌ فِي قَرْقَرٍ (٤)
 وَقَالَ بَعْضُ الْقُرَشِيِّينَ (٥):

إِذَا مَا كُنْتَ مُتَّخِذًا خَلِيلًا فَلَا تَجْعَلْ خَلِيلَكَ مِنْ تَمِيمِ
 بَلَّوَتْ صَمِيمَهُمْ وَالْعَبِيدَ مِنْهُمْ فَمَا أَدْنَى الْعَبِيدِ مِنَ الصِّمِيمِ
 وَقَوْلُهُ نَسْرٌ بِمَا فِيهِ مِنَ الْأَنْسِ وَالْخَفْرِ

فَأَصْلُ «الْخَفْرِ» شِدَّةُ الْحَيَاءِ يُقَالُ: «امْرَأَةٌ خَفِرَةٌ»: إِذَا كَانَتْ مُسْتَرَّةً
 لِاسْتِحْيَائِهَا (٦)، قَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ الْتَفْفِي (٧):

[٥٣٦]

تَضَرَّعَ مِسْكَاً بَطْنُ نَعْمَانَ أَنْ مَشَتْ
 بِهِ زَيْنَبُ فِي نِسْوَةِ خَفِرَاتِ

وقوله «إِنَّ الْأَزْدَ أَكْرَمُ أُسْرَةٍ»، يَقُولُ: عَصَابَةٌ وَقَبِيلَةٌ، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ: مِنْ أَيِ
 أُسْرَةٍ أَنْتَ؟ وَأَصْلُ هَذَا مِنَ الْاجْتِمَاعِ، يُقَالُ لِلْقَتَبِ «مَأْسُورٌ» وَقَدْ مَضَى تَفْسِيرُهُ (٨).
 وَيُنَشَّدُ
 يَمَانِيَّةٌ قَرَّبُوا إِذَا نُسِبَ الْبَشْرُ

(١) في ر: وقال.

(٢) سلف البيت ص ٦٦٧.

(٣) في الأصل وب: ومن ذلك.

(٤) في الأصل: عند المكارم. وبهامشه كما في المتن.

(٥) بهامش الأصل ما نصّه: «هو الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب» اهـ.
 والبيتان له من أبيات في أنساب الأشراف ٣/٣٠٠، ومعجم الشعراء ١٧٩.

(٦) بهامش الأصل ما نصّه: «ليس هذا موضع الاستحياء، وإنما الخفر في هذا الموضع الحفظ والرعي لأنه إنما
 يصف به جوار القوم».

(٧) سلف البيت ص ٦٢٩، ٧٧٠ في كلمة.

(٨) انظر ص ٥٩٣، ٩٦٤.

يريدُ «قَرُبُوا». وهذا جائزٌ في كلِّ شيءٍ مضمومٍ أو مكسورٍ إذا لم يكن من (١)
 حركات الإعراب، تقولُ في الأسماءِ في «فَخِذٌ» «فَخَذٌ» وفي «عَضْدٌ» «عَضْدٌ».
 وفي الأفعال تقول (٢) [٢/٢١٨] «كَرَمَ عَبْدُ اللَّهِ» أي كَرَمَ، و«قَد عَلِمَ اللَّهُ» أي عَلِمَ اللَّهُ، قال
 الأخطلُ:

فإن أهجُهُ يَضَجِرُ كما ضَجَرَ بازلُ من الإبلِ دَبَرَتْ صَفْحَتَاهُ وكَاهِلُهُ (٣)
 وقال آخر (٤):

عَجِبْتُ لمولودٍ وليس له أبٌ وذي وَلَدٍ لم يَلِدْهُ أبوانِ
 ولا يجوزُ في «ضَرَبٌ» ولا في «جَمَلٌ» أن يُسَكَّنَ، لخفة الفتحة (٥).
 وقوله «أَتَوْنِي فَقَالُوا مِنْ رِبِيعَةٍ أو مُضَرٍّ» يقول: أَمِنْ رِبِيعَةٍ أم من مُضَرٍّ؟

(١) في س و د و ي و ف و ظ: في. (٢) ليس في هـ و ي. وفي أ: وتقول في الأفعال.

(٣) كذا أنشده المبرد، وفي المنصف ٢٠/١، والإنصاف ١٢٣/١: «صفحته وغاربه» ونسبه الجوهري على هذه
 الرواية للأخطل، ولم أجده في ديوان الأخطل على كلتا الروايتين.

(٤) كذا في الأصل وأ، وفي سائر النسخ: الآخر. والقاتل رجل من أزد السراة. وقال العيني في المقاصد
 ٣٥٤/٣: «وحكى أبو علي الفارسي أن قاتله عمرو الجنبلي، وأنه لقي امرأ القيس في بعض المفاز، فسأله
 فقال له عمرو: عجبت لمولود البيت، فأجابته امرؤ القيس: فذاك رسول الله عيسى بن مريم وآدم عليهما
 السلام...». اهـ. وانظر حاشية الصبان على الأشموني ٢٣٠/٢.

وذكر البغدادي في الخزانة مقالة أبي علي، قال: «قال أبو علي الفارسي: إن عمراً الجنبلي سأل امرأ
 القيس عن مراد الشاعر فأجابه بهذا الجواب». اهـ. ومنه أخذ الشيخ خالد الأزهري في شرح التصريح
 ١٨/٢.

فعلى ما في الخزانة يكون البيت لرجل من أزد السراة، ولم ينسبه أبو علي لعمرو الجنبلي وإنما سأل
 عمرو امرأ القيس عن مراد الشاعر فيه. وأخشى أن يكون البغدادي قد أخذ كلامه من العيني وأن يكون ما ذكره
 تغييراً منه لما قاله العيني. ولم أقف على كلام أبي علي فيما بين يدي من كتبه ولا في مصدر آخر.
 وذكر السيوطي في شرح شواهد مغني اللبيب ١٣٦ أن البيت ينسب إلى رجل من أزد السراة وإلى عمرو
 الجنبلي.

وإلى رجل من أزد السراة نسب في الكتاب ٣٤١/١ و ٢٥٨/٢، والأصول ٣٦٤/١، والمخصص
 ٢٢١/١٤، والصاهل والشاحج ٤٦٧. وهو بلا نسبة في الخصائص ٣٣٣/٢، والإفصاح ٣٥٢، وشرح
 المفصل لابن يعيش ٤٨/٤ و ١٢٣/٩، ١٢٦، وغيرها.

والبيت من شواهد الكتاب ٣٤١/١ و ٢٥٨/٢، والخزانة ٣٩٧/١، والمقاصد النحوية ٣٥٤/٣.

(٥) قوله: «ولا يجوز». الفتحة، ليس في الأصل.

ويجوزُ في الشعرِ حَذْفُ أَلِفِ الاستِفْهَامِ ، لِأَنَّ «أُمَّ» الَّتِي جَاءَتْ بَعْدَهَا تَدُلُّ عَلَيْهَا ، قَالَ
أَبْنُ أَبِي رَبِيعَةَ (١) :

لَعَمْرُكَ مَا أَذْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيًّا بِسَبْعِ رَمَيْنِ الْجَمْرِ أُمَّ بِشَمَانٍ
يُرِيدُ : أَيْسَبِعُ ؟ وَقَالَ التَّمِيمِيُّ (٢) :

لَعَمْرُكَ مَا أَذْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيًّا شُعَيْثُ ابْنُ سَهْمٍ أُمَّ شُعَيْثُ ابْنُ مَنقَرٍ (٣)

الرَّوَايَةُ عَلَى وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا «مِنْ» (٤) رَبِيعَةَ أُمَّ (٥) مُضْرُ أُمَّ الْحَيِّ قَحْطَانٍ

يُرِيدُ : أَذَا أُمَّ ذَا؟ وَالْأَمْلَحُ (٦) فِي الرَّوَايَةِ : «مِنْ رَبِيعَةَ أَوْ مُضْرُ أُمَّ الْحَيِّ قَحْطَانٍ لِأَنَّهُ إِذَا
قَحْطَانٍ» لِأَنَّ رَبِيعَةَ أَخُو مُضْرٍ ، فَأَرَادَ مِنْ أَحَدِ هَذَيْنِ أُمَّ الْحَيِّ قَحْطَانٍ ، لِأَنَّهُ إِذَا
قَالَ : أَزِيدُ عِنْدَكَ أَوْ (٧) عَمْرُو؟ فَالْجَوَابُ : نَعَمْ ، أَوْ : لَا ، لِأَنَّ الْمَعْنَى (٨) «أَأَحَدُ» (٩)
هَذَيْنِ عِنْدَكَ ، وَمَعْنَى الْأَوَّلِ : أَيُّهُمَا عِنْدَكَ .

[٥٣٧]

وَحَدَّثَنِي (١٠) الْمَازِنِيُّ أَنَّ صَفِيَّةَ بِنْتَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَتَاهَا رَجُلٌ ، فَقَالَ لَهَا : أَيَنْ
الزُّبَيْرِ؟ قَالَتْ : وَمَا تُرِيدُ إِلَيْهِ؟ قَالَ : أُرِيدُ أَنْ أَبَاطِشَهُ ! فَقَالَتْ : هَا هُوَ ذَاكَ ، فَصَارَ

(١) سلف البيت ص ٧٩٣ .

(٢) سماه في سلف ٧٩٣ اللعين المنقري ، وأخشى أن تكون عبارة النسبة ثمة زيادة متوارثة عن أصل قديم ، وليست من المبرد .

(٣) في أوب : شعيت . وفي سائر النسخ شعيب . انظر ما سلف . وفي النسخ «بن» في الموضوعين بغير ألف انظر التعليق عليه فيما سلف .

(٤) في أ : آمن ، وهو خطأ .

(٥) في ي : أو ، وهو خطأ .

(٦) في أ و د : والأصلح .

(٧) كذا في ب و د ، وهو الصواب . وفي سائر النسخ : أم ، وهو خطأ .

(٨) ليس في أوي وهـ .

(٩) في الأصل وف وظ وأوي وهـ : أحد ، وهو خطأ .

(١٠) في أوس ود وهـ وهامش الأصل : «ويروى وحديثه المازني» .

إلى الزبير فباطشه، فغلبه الزبير، فمرُّ بها مفلولاً، فقالت (١):

كَيْفَ رَأَيْتَ زَبْرًا
أَقْطًا أَوْ تَمْرًا
أَمْ قَرَشِيًّا صَقْرًا

لم تشكك بين الأقط والتمر فتقول أيهما هو؟ ولكنها أرادت: أرايته طعاماً أم قرشياً صقراً؟ أي أخذ هذين رأيتُهُ أم صقراً؟ ولو قالت: أقطاً أم تمرأ لكان (٢) محالاً، على هذا الوجه.

وقوله: «وما منهما إلا يسرُّ يُنسب» معناه: وما منهما واحد، فحذف لعلم المخاطب، قال الله جلَّ اسمه: ﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته﴾ (٣) أي: وإن أخذ. ومعنى «إن» معنى «ما»، قال الشاعر: (٤)

وما الدهرُ إلا تارتانِ فمِنهُما أموتُ وأخرى أبتغي العيشَ أكذحُ
يريد: فمِنهُما تارة.

وقوله:

«فَنَحْنُ بَنُو الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ وَاحِدٌ وَأَوْلَىٰ عِبَادِ اللَّهِ بِاللَّهِ مَن شَكَرَ»
يقول: انقطعت الولاية إلا ولاية الإسلام؛ لأن ولاية الإسلام قد قاربت بين الغرباء [١/٢١٩] وقال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (٥) وقال عز وجل

(١) في أ: فقالت صفة. والأيات في الكتاب ١ / ٤٨٨، والمقتضب ٣/٣٠٣.

(٢) في أ: كان.

(٣) سورة النساء: ١٥٩.

(٤) هو ابن مقبل. ديوانه ق ٩/٤ ص ٢٤. وهو من شواهد الكتاب ١/٣٧٦، والمقتضب ٢/١٣٨.

وفي الأصل وف وظ: قال الشماخ، وهو خطأ.

(٥) سورة الحجرات: ١٠.

فَبَاعَدَ بِهِ بَيْنَ الْقَرَابَةِ: ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ، إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾ (١) وَقَالَ نَهَارُ
ابْنُ تَوْسِعَةَ الْيَشْكُرِيُّ:

دَعِيَ الْقَوْمَ يَنْصُرُ مُدْعِيَهُ يُلْحِقُهُ بِذِي النَّسَبِ الصَّمِيمِ (٢)
أَبِي الْإِسْلَامِ لَا أَبَ لِي سِوَاهُ إِذَا أَفْتَخَرُوا بِقَيْسٍ أَوْ تَمِيمٍ

ويقال (٣) فيما يُرَوَى مِنَ الْأَخْبَارِ: إِنَّ أَوَّلَ مَنْ حَكَّمَ عُرْوَةَ بِنَ أُدَيَّةَ، وَأُدَيَّةُ جَدَّةُ
لَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ (٤)، وَهُوَ عُرْوَةُ بِنُ حُدَيْرٍ، أَحَدُ بَنِي رَبِيعَةَ بِنِ حَنْظَلَةَ.

وَقَالَ قَوْمٌ: بَلْ أَوَّلَ مَنْ حَكَّمَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ سَعِيدٌ مِنْ بَنِي مُحَارِبٍ بِنِ خَصْفَةَ
ابْنِ قَيْسٍ بِنِ عَيْلَانَ بِنِ مُضَرَ.

وَلَمْ يَخْتَلِفُوا فِي إِجْمَاعِهِمْ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهَبِ الرَّامِسِيِّ، وَأَنَّهُ أَمْتَنَ عَلَيْهِمْ، وَأَوْأَمًا
إِلَى غَيْرِهِ، فَلَمْ يَقْنَعُوا إِلَّا بِهِ، فَكَانَ إِمَامَ الْقَوْمِ، وَكَانَ يُوصَفُ بِرَأْيٍ (٥).

(١) سورة هود: ٤٦. وقرأ الكسائي وحده من السبعة: «عَمِلَ غَيْرًا»، وضبطت في ربا لقراءتين. انظر السبعة لابن مجاهد ٣٣٤.
(٢) جامش الأصل ما نصّه: ونسب هذا الشعر المدائني إلى عيسى بن فاتك الخطمي، وأنشده:
أبي الإسلام...

وبعده:

بَدَعُوا الْجَاهِلِيَّةَ لَمْ أَجِبْهُمْ وَلَا يَدْعُوا بِهَا إِلَّا أَثِيمٌ
كَلَّا الْحَيِّينَ يَنْصُرُ مُدْعِيَهُ .. الْبَيْتِ
وَمَا حَسِبَ وَلَوْ كَرِمْتَ عُرُوقَ وَلَكِنَّ التَّقِيَّ هُوَ الْكَرِيمُ اهـ.

ونسباً لنهار في الشعر والشعراء ٥٣٧، ولعيسى بن فاتك في معجم الشعراء ٩٦، وانظر شعر الخوارج ص ٥٨.

وفي أوي وهـ: يلذي الحسب.

(٣) في ف: قال أبو العباس ويقال إلخ.

(٤) في أوس ود وهـ: جدة له جاهلية.

(٥) في أ: بالرأي.

قال أبو العباس^(١): فاما أول^(٢) سيفٍ سُئل من سيوف الخوارج فسيفُ عُرْوَةَ ابنِ أُدَيَّةَ، وذلك^(٣) أنه أقبلَ على الأشعثِ فقال: ما هذه الدُّنْيَةُ^(٤) يا أشعثُ؟ وما هذا التحكيمُ؟ أشرطُ أوثقُ من شرطِ الله عزَّ وجلَّ؟! ثم شَهَرَ عليه السيفَ والأشعثُ مُولٍ، ففَضِرَبَ به عَجَزَ البغلةِ، فَسَبَّتِ البغلةُ فَفَنَفَرَتِ اليمانيَّةُ، وكانوا جُلَّ أصحابِ عليٍّ صلواتُ الله عليه، فلما رأى ذلك الأحنفُ قَصَدَهُ هو وجاريةُ بن قدامةَ ومسعودُ بنُ فذكيِّ بنِ أعمدَ وشبثُ بنُ ربعيِّ الرِّياحيُّ = إلى الأشعثِ، فسألوه الصَّفْحَ، ففعلَ.

وكان عروَةَ بنُ أُدَيَّةَ نَجَا مِنْ حَرْبِ النَّهْرَوَانِ، فلم يَزَلْ باقياً مدةً من خلافة معاوية، ثم أتِيَ به زيادٌ ومعه مولى له، فسأله عن أبي بكرٍ وعمرَ، فقال خيراً، ثم سأله فقال: ما تقولُ في أمير المؤمنين عثمان^(٥) وأبي تراب^(٦)؟ فتولَّى عثمانَ سِتَّ سنينَ من خلافته، ثم شَهِدَ عليه بالكفرِ! وفَعَلَ في أمرِ عليٍّ مثلَ ذلكِ إلى أن حَكَّمَ، ثم شَهِدَ عليه بالكفرِ! ثم سأله عن معاوية؟ فسبَّه سبًّا قبيحاً! ثم سأله عن نَفْسِهِ؟ فقال: أولُك لِرِزْيَةٍ وآخِرُك لِذِغْوَةٍ، وأنتَ بعدُ عاصٍ لربك! ثم أَمَرَ به ففَضِرَبَتْ عُنُقَهُ، ثم دعا مولاه فقال: صِفْ لي أُمُورَهُ؟ فقال: أأَطِيبُ أمِ أَخْتَصِرُ؟ فقال^(٧): بلِ أَخْتَصِرُ، قال^(٨): ما أتيته بطعامٍ بنهارٍ قطُّ، ولا فرشتُ له فراشاً بليلٍ قطُّ.

(١) «قال أبو العباس» ليس في أوب وس ود وهـ.

(٢) في ي: فأول.

(٣) في دوي وهـ: وذلك.

(٤) في الأصل وي: الدنْيَةُ.

(٥) في أ: عثمان بن عفان.

(٦) وأبي تراب علي بن أبي طالب.

(٧) في الأصل: قال.

(٨) في أ وهـ: فقال.

وكان سبب تسميتهم الحُرُورِيَّةَ^(١) أَنْ عَلِيًّا - رضوان الله عليه - لَمَّا نَاظَرَهُمْ
 بَعْدَ مَنَاظِرَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَحِمَهُ اللهُ - إِيَاهُمْ، كَانَ^(٢) فِيهَا^(٣) قَالَ لَهُمْ: أَلَا تَعْلَمُونَ
 أَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ لَمَّا رَفَعُوا الْمَصَاحِفَ قَلْتُ لَكُمْ: إِنَّ هَذِهِ مَكِيدَةٌ [٢/٢١٩] وَوَهْنٌ،
 وَإِنَّهُمْ لَوْ قَصَدُوا إِلَى حُكْمِ الْمَصَاحِفِ لَمْ يَأْتُونِي ثُمَّ سَأَلُونِي التَّحْكِيمَ، أَفَعَلِمْتُمْ أَنَّهُ
 [مَا]^(٤) كَانَ مِنْكُمْ أَحَدٌ أَكْرَهَ لِذَلِكَ مِنِّي؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ. قَالَ: فَهَلْ عَلِمْتُمْ أَنَّكُمْ
 اسْتَكْرَهْتُمُونِي عَلَى ذَلِكَ حَتَّى أَجِبْتُمْ إِلَيْهِ، فَاسْتَرَطْتُ أَنَّ حُكْمَهُمَا نَافِذٌ مَا حَكَمَا
 بِحُكْمِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَمَتَى^(٥) خَالَفَاهُ فَأَنَا وَأَنْتُمْ مِنْ ذَلِكَ بُرَّاءٌ، وَأَنْتُمْ^(٦) تَعْلَمُونَ أَنَّ
 حُكْمَ اللهِ لَا يَعْذُونِي؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ - وَفِيهِمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ابْنُ الْكَوَّاءِ^(٧) -
 وَهَذَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَذْبَحُوا^(٨) عَبْدَ اللهِ بْنِ خَبَّابٍ، وَإِنَّمَا^(٩) ذَبَحُوهُ فِي الْفُرْقَةِ الثَّلَاثَةِ
 بِكَسْكَرٍ^(١٠) - : فَقَالُوا^(١١): حَكَّمْتَ فِي دِينِ اللهِ بَرَأِينَا، وَنَحْنُ مُقَرَّرُونَ بِأَنَا قَدْ كَفَرْنَا، [٥٣٩]
 وَنَحْنُ تَائِبُونَ! فَأَقْرَرُ بِمِثْلِ مَا أَقْرَرْنَا^(١٢) وَتُبَّ نَنْهَضُ مَعَكَ إِلَى الشَّامِ!! فَقَالَ: أَمَّا
 تَعْلَمُونَ أَنَّ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ قَدْ أَمَرَ^(١٣) بِالتَّحْكِيمِ فِي شِقَاقِ بَيْنِ رَجُلٍ وَأَمْرَأَةٍ^(١٤)، فَقَالَ

(١) في س: بالحرورية.

(٢) في أ و س: فكان.

(٣) في أ و ب و س: بما.

(٤) زيادة «ما» يقتضيها السياق. ورأى فليشر أيضاً وجوب زيادتها. وانظر ما سيأتي ص ١١٣١.

(٥) في أ: فإن.

(٦) في أ: أو أنتم، وهو خطأ.

(٧) بهامش أ ما نصه: «قال ابن دريد [الجمهرة ١/١٨٧]: رجل كواء: خبيث اللسان شتام للناس».

(٨) في ر: «تذبحوا» وهو خطأ استدركه رايت. وفي ف: تذبحوا، وهو خطأ.

(٩) في أ: فلئما.

(١٠) في أ: ذبحوه بكسكرو في الفرقة الثالثة. وكسكرو: كورة واسعة قصبها واسط القصبية التي بين الكوفة

والبصرة. معجم البلدان ٤/٤٦١.

في الأصل وي وه وظ: فقالت.

في ذ وي: ما أقررتنا به.

(١٣) في الأصل وب وه: أمرنا.

(١٤) في أ: وامرأة.

تبارك وتعالى ﴿فَاتَّبِعُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا﴾^(١) وفي صيدٍ أُصِيبَ فِي الْحَرَمِ^(٢)، كَارَبَ تَسَاوِي^(٣) رُبْعَ دَرَاهِمٍ^(٤)، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾^(٥)! فَقَالُوا^(٦): إِنَّ عَمْرًا لَمَّا أَبَى عَلَيْكَ أَنْ تَقُولَ فِي كِتَابِكَ «هَذَا مَا كَتَبَهُ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ» مَحَوْتَ اسْمَكَ مِنَ الْخِلَافَةِ، وَكَتَبْتَ^(٨) «عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ»، فَقَالَ لَهُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لِي بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ، حَيْثُ^(٩) أَبِي عَلَيْهِ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو أَنْ يَكْتُبَ «هَذَا كِتَابُ كَتَبَهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو» فَقَالَ: لَوْ أَقْرَرْتُ بِأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا خَالَفْتُكَ^(١٠)، وَلَكِنِّي أَقَدَّمْتُكَ لِفَضْلِكَ، فَارْتَبْتُ^(١١) «مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ» فَقَالَ لِي: يَا عَلِيُّ، أَمَحُ «رَسُولُ اللَّهِ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَا تَسْخُو نَفْسِي بِمَحْوِ اسْمِكَ مِنَ النَّبِوَّةِ، قَالَ^(١٢) عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَفَقِنِي^(١٣) عَلَيْهِ، فَمَحَاهُ بِيَدِهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: اكْتُبْ «مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ» ثُمَّ تَبَسَّمْ إِلَيَّ فَقَالَ: يَا عَلِيُّ، أَمَا إِنَّكَ سَتَسَامُ مِثْلَهَا فَتُعْطِي^(١٤)، فَارْجِعْ مَعَهُ مِنْهُمُ الْفَانِ مِنْ حَرُورَاءَ^(١٥)، وَقَدْ كَانُوا تَجَمَّعُوا بِهَا، فَقَالَ لَهُمْ عَلِيُّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: مَا نُسَمِّيكُمْ؟

(١) سورة النساء: ٣٥.

(٢) في الحرم، من أوحدها.

(٣) في ف وهـ: يساوي.

(٤) في أ: دينار.

(٥) سورة المائدة: ٩٥.

(٦) في هـ: فقالوا له.

(٧) في هـ: كتب.

(٨) في الأصل وأو ف: وكتبت لهم.

(٩) ليس في الأصل. وحسنة، ليس في أ وس.

(١٠) في أ: لو أقررتنا... ما خالفناك.

(١١) في أ: ثم قال اكتب.

(١٢) في أ: فقال.

(١٣) في أ: قفني.

(١٤) انظر أمر الهدنة في عمرة الحديبية في سيرة ابن هشام ٣/٣٣١ - ٣٣٧. وليس فيها ما قاله رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لعلي عليه السلام.

(١٥) قرية بظاهر الكوفة أو موضع على ميلين منها. معجم البلدان ٢/٢٤٥.

ثم قال: أنتم الحروريَّة، لاجتماعكم^(١) بحروراء.

وَالنَّسَبُ إِلَى مِثْلِ «حَرُورَاءَ»: «حَرُورَاوِيٌّ» فَاعْلَمْ، وَكَذَلِكَ كُلُّ مَا كَانَ فِي آخِرِهِ أَلْفُ التَّائِيثِ الْمَمْدُودَةِ، وَلَكِنَّهُ نُسِبَ إِلَى الْبَلَدِ بِحَذْفِ الزَّوَائِدِ، فَقِيلَ «الْحَرُورِيُّ».

**

وقال الصَّلْتَانُ الْعَبْدِيُّ^(٢) فِي كَلِمَةٍ لَهُ:

أَرَى أُمَّةً شَهَرَتْ سَيْفَهَا وَقَدْ زِيدَ فِي سَوَطِهَا الْأَصْبَحِي
بِنَجْدِيَّةٍ وَحَرُورِيَّةٍ وَأَزْرَقَ يَدْعُو إِلَى أَرْزَقِي
فَمِلَّتْنَا أَنَا الْمُسْلِمُونَ عَلَى دِينِ صِدِّيقِنَا وَالنَّبِيِّ

وفي هذا الشعر مما يُسْتَحْسَنُ قَوْلُهُ:

أَشَابَ الصَّغِيرَ وَأَفْنَى الْكَبِيرَ مَرُّ الْغَدَاةِ وَكُرُّ الْعَشِيِّ^(٣) [٥٤٠]
إِذَا لَيْلَةٌ هَرَمَتْ يَوْمَهَا أَتَى بَعْدَ ذَلِكَ يَوْمٌ فَتِي [١/٢٢٠]
نَرُوحُ وَنَغْدُو لِحَاجَاتِنَا وَحَاجَةٌ مَنْ عَاشَ لَا تَقْضِي
تَمُوتُ مَعَ الْمَرِّ حَاجَاتُهُ وَتَبْقَى لَهُ حَاجَةٌ مَا بَقِيَ

قَوْلُهُ وَقَدْ زِيدَ فِي سَوَطِهَا الْأَصْبَحِي

فَإِنَّهُ تُسَمَّى هَذِهِ السِّيَاطُ الْأَصْبَحِيَّةُ، يَعْنِي الَّتِي يُعَاقَبُ بِهَا السُّلْطَانُ^(٤)، وَتُنَسَّبُ

(١) فِي هَذَا لِاجْتِمَاعِهِمْ.

(٢) الْأَبْيَاتُ مِنْ كَلِمَةٍ لَهُ فِي الشَّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ ٥٠٢/١ وَعِنْدَهُ فِي الْخِزَانَةِ ٣٠٨/١، وَعِيُونَ الْأَخْبَارِ ١٣٢/٣، وَدِيْوَانَ الْحَمَاسَةِ بِشَرْحِ الْمَرْزُوقِيِّ ١٢٠٩/٣، وَالْحَيَوَانَ ٤٧٧/٣ إِلَّا أَنَّ الْجَاحِظَ نَسَبَهَا لِلصَّلْتَانَ السَّعْدِيِّ؟. وَسَلَفَ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ ص ٢٥٦.

(٣) فِي أ: مَرُورُ اللَّيَالِي وَكُرُّ الْعَشِيِّ. وَبِهَامِشِ الْأَصْلِ: كُرُّ اللَّيَالِي وَمَرُّ الْعَشِيِّ.

(٤) فِي الْأَصْلِ: فَإِنَّهُ تُسَمَّى بِهَذَا السِّيَاطِ الْخ. وَفِي أ: فَإِنَّهُ تُسَمَّى هَذِهِ السِّيَاطُ الَّتِي يُعَاقَبُ بِهَا السُّلْطَانُ الْأَصْبَحِيَّةُ.

إلى ذي أَصْبَحَ الحِمْيَرِيِّ ، وكان مَلِكاً من ملوك حِمْيَرَ ، وهو أَوَّلُ من أَتخذها ، وهو جدُّ مالك بن أنسِ الفقيه رضي الله عنه .

«والنَّجْدِيَّةُ» تُنسَبُ إلى نَجْدَةَ بنِ عُوَيْمِرٍ ، وهو عامرُ الحَنْفِيِّ ، وكان رأساً ذَا مَقَالَةٍ مُفْرَدَةٍ^(١) ، من مَقَالَاتِ^(٢) الخَوَارِجِ ، وقد بَقِيَ من أهلها قومٌ^(٣) كثيرٌ . وكان نَجْدَةُ يُصَلِّي بِمَكَّةَ بِحِذَاءِ عبدِ الله بنِ الزُّبَيْرِ في جَمْعِهِ في كُلِّ جُمُعَةٍ^(٤) ، وعبد الله يَطْلُبُ الخِلافةَ ، فَيَمْسِكَانِ عن القِتَالِ من أَجْلِ^(٥) الحَرَمِ ، قال الرَّاعِي^(٦) يَخاطبُ عبدَ المَلِكِ :

إِنِّي حَلَفْتُ عَلَى يَمِينِ بَرَّةٍ
مَا إِنْ أَتَيْتُ أَبَا حُبَيْبٍ وَإِفْدَاءً
وَلَا أَتَيْتُ نَجْدَةَ بَنَ عُوَيْمِرٍ
مِنْ نِعْمَةِ الرَّحْمَنِ لَا مِنْ جِيلَتِي
لَا أَكْذِبُ اليَوْمَ الخَلِيفَةَ قَيْلَا
يَوْمًا أُرِيدُ بِيَعْتِي تَبْدِيلًا
أُبْغِي الهُدَى فَيَزِيدَنِي تَضْلِيلًا
إِنِّي أَعَدُّ لَهُ عَلَيَّ فُضُولًا

وفي هذه القصيدة :

أَخَذُوا العَرِيفَ فَقَطَّعُوا حَيْرُومَهُ
بِالأَصْبَحِيَّةِ قائماً مَغْلُولًا^(٧)

قوله : وَأَزْرَقَ يَدْعُو إلى أَرْزَقِي

يريدُ مَنْ كان من أصحابِ نافعِ بنِ الأَزْرَقِ الحَنْفِيِّ ، وكان نافعٌ شجاعاً مُقَدِّماً في فِقه الخَوَارِجِ . وله ولعبدِ الله بنِ عباسٍ مسائلٌ كثيرةٌ ، وسنذكر جملةً منها

(١) في أ : منفردة .

(٢) كذا في أ وب : وفي سائر النسخ : مقالة .

(٣) في س : خَلْقٌ .

(٤) «في كل جمعة» من أ وحدها .

(٥) في الأصل : لأجل .

(٦) ديوانه ق ٦١/٥٨ - ٦٤ - ص ٢٣٣ - ٢٣٤ .

(٧) البيت ٧٣ . وقد سلف البيت ص ٢٥٦ .

في هذا^(١) الكتاب، إن شاء الله .

وقوله: عَلَى دِينِ صِدِّيقِنَا وَالنَّبِيِّ

فالعربُ تفعلُ هذا، وهو في الواو جائرٌ؛ أن تَبْدَأَ بالشيءِ والمُقَدَّمُ غيره^(٢)؛ [٥٤١]
قال الله عزَّ اسمُه ﴿ وَأَسْجُدِي وَأَرْكِعِي مَعَ الرََّاكِعِينَ ﴾^(٣) وقال: ﴿ هُوَ الَّذِي
خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ ﴾^(٤) وقال: ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ﴾^(٥) وقال
حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ^(٦):

بِهَالِيلٍ مِنْهُمْ جَعْفَرُ وَأَبْنُ أُمِّهِ عَلِيٌّ وَمِنْهُمْ أَحْمَدُ الْمُتَخَيِّرُ

يعني: بني هاشمٍ . ومن كلامِ العرب: رَبِيعَةٌ وَمُضَرٌّ وَقَيْسٌ وَخِنْدِفٌ وَسُلَيْمٌ
وعامرٌ .

وأصحابُ نافعِ بنِ الأزرقِ هم ذَوُو الحَدِّ والجِدِّ، وهم الذين أحاطوا
بالبصرة حتى تَرَحَّلَ أكثرُ أهلها منها، وكان الباقون على الرَّحْلَةِ^(٧). فقلَّدَ المُهَلَّبُ
حَرْبَهُمْ، فَهَزَمَهُمْ إلى الفراتِ، ثم هزَمهم إلى الأهوازِ، ثم أخرجهم عنها إلى
فارسٍ، ثم أخرجهم إلى كِرْمَانَ. وفي ذلك [٢/٢٢٠] يقول شاعرٌ منهم في هذه
الحربِ التي صَاحِبُهَا صَاحِبُ الزَّنْجِ بالبصرةِ، يَرِثِي البلدَ، وَيَذْكَرُ المَنْقَبَةَ التي
كانتَ لهم: [قال الأَخْفَشُ^(٨): أَنشَدْنِيهِ يَزِيدُ المُهَلَّبِيُّ لِنَفْسِهِ] .

(١) من أ وحدها. وانظر ما أورده من هذه المسائل ص ١١٤٤ - ١١٥٢ .

(٢) في أ: وغيره المقدم .

(٣) سورة آل عمران: ٤٣ . وهذه الآية مؤخره في أ .

(٤) سورة التفتابن: ٢ .

(٥) سورة الرحمن: ٣٣ .

(٦) سلف البيت ص ٥٢٩ .

(٧) في أ: الترحل .

(٨) قول الأَخْفَشِ من أ وحدها. وقوله «أنشدنيه» . . لنفسه» جاء في متن الأصل وب وس ود وف على أنه من كلام
المبرد. وليس في ي وه وظ .

سَقَى اللهُ مِصْرًا خَفَّ أَهْلُوهُ مِنْ مِصْرٍ
 وَلَوْ كُنْتُ فِيهِ إِذُ أُبِيحَ حَرِيمُهُ
 أُبِيحَ فَلَمْ أَمْلِكْ لَهُ غَيْرَ عِبْرَةٍ (١)
 وَنَحْنُ رَدَدْنَا أَهْلَهَا إِذْ تَرَحَّلُوا
 وَمَنْ يَخْشَ أَطْرَافَ الْمَنَايَا فَإِنَّا
 وَإِنْ (٤) كَرِيهَ الْمَوْتِ عَذْبٌ مَذَاقُهُ
 وَمَا رُزِقَ الْإِنْسَانُ مِثْلَ مَنِيَّةِ
 وَفِي هَذَا الشَّعْرِ (٥):

[٥٤٢] لِيَشْكُرُوا بَنُو الْعَبَّاسِ نِعْمَى تَجَدَّدَتْ
 لَقَدْ حَبَّبْتُمْ (٦) أَسْرَةَ حَسَدَتْكُمْ
 وَقَدْ بَغَضْتَهُمْ (٧) جَوْلَةٌ بَعْدَ جَوْلَةٍ

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسِ الرَّقِيَّاتِ (٩):

أَلَا طَرَقَتْ مِنْ أَهْلِ بَثْنَةَ (١٠) طَارِقَةٌ
 عَلَى أَنَّهَا مَعْشُوقَةُ الدَّلِّ عَاشِقَتُهُ

(١) في س: أملك سوابق عبرة.

(٢) بهامش أما نصه: «ابن شاذان: يقال: حارديت الناقة: إذا قلّ لبنها جراداً».

(٣) بهامش أما نصه: «المهليبي: الجسر بفتح الجيم، وتسمية العامة جسراً. قال: وجمع جسر جسور». اهـ.
 ونص ياقوت على أنه بكسر الجيم، والجسر يقال بفتح الجيم وكسرها. انظر معجم البلدان ١٤٠/٢، واللسان
 (جس).

(٤) في أ وس: فإن.

(٥) زاد في س: يقول.

(٦) في أ: جئبتكم، وهو تصحيف.

(٧) في أ: نغصنتهم، وهو تصحيف.

(٨) في أ: ذعرا.

(٩) ديوانه ص ١٦٢. وستأتي الأبيات ١٢٥٠.

(١٠) في أ: بيبنة؟

تَبَيَّتْ وَأَرْضُ السُّوسِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَسُولاْفُ رُسْتاقُ حَمْتُهُ الْأَزَارِقَةُ (١)
إِذا نَحْنُ شِئْنَا صادَقْتَنَا عِصابَةٌ حُرُورِيَّةٌ أَصَحَّتْ مِنَ الدِّينِ مارِقَةٌ

وكان مقدارُ مَنْ أَصابَ عليَّ صلوات الله عليه منهم بالنَّهروانِ ألفينِ وثمانِي مائةٍ (٢)، في أَصْحَ الْأَقالِيلِ، وكان عَدَدُهُمْ سِتَّةَ آلافٍ (٣)، وكان منهم بالكوفة زُهاءِ ألفينِ ممن يُسَرُّ امرُءَهُ ولم يَشْهَدِ الحربَ (٤)، فخرج منهم رجلٌ بعدَ أَنْ قالَ عليٌّ رضوان الله عليه: ارْجِعُوا وادْفَعُوا إِلينا قاتِلَ عبدِ الله بنِ حَبَّابٍ، فقالوا: كُلُّنا قَتَلَهُ وَشَرِكٌ في دِمِهِ! ثم حَمَلَ منهم رجلٌ على صَفِّ عليٍّ، وقد قالَ عليٌّ: لا تَبَدُّوْهُمْ بِقتالٍ، فَقتَلَ من أَصحابِ عليٍّ ثلاثةً وهو يقولُ:

أَقْتُلُهُمْ ولا أَرى عَلِيًّا ولو بَدَأَ أَوْجَرْتُهُ الخَطِيًّا

فخرج إليه (٥) عليٌّ صلوات الله عليه فقتله، فلما خالطه السيفُ قالَ: حَبِّدْنا الرُّوحَةَ إلى الجنةِ، فقالَ عبد الله بن وَهَبٍ: ما أدري أإلى الجنةِ (٦) أم إلى النارِ؟ فقالَ رجلٌ من بَنِي (٧) سَعْدٍ: إِنما حَضَرْتُ أَغْتِراراً [١/٢٢١] بهذا، وأراه قد شكَّ!! فَانْحَزَلَ بجماعةٍ من أَصحابه، ومالَ أَلْفُ إلى ناحيةِ أبي أَيوبَ الأنصاريِّ، وكان رحمه الله على مِئْمةِ عليٍّ، وجعلَ الناسُ يتسَلَّلونَ، وقد قالَ عليٌّ، وقيلَ له: إِنَّهم يريدونَ الجِسْرَ، فقالَ: لن يبلغوا النُّطفَةَ، وجعلَ الناسُ يقولونَ له في ذلك، حتى كادوا يَشْكُونُ، ثم قالوا: قد رَجَعُوا يا أمير المؤمنين، فقالَ: والله ما كَذَبْتُ ولا

(١) بهامش الأصل ما نصه: «وقع في شعره: ورستاق سولاف». وهو كما قال في الديوان.

(٢) في د: ثمان مائة.

(٣) في ه: أَلْف.

(٤) من أ وحدها. وفي ف: ولم يشهد النهروان.

(٥) في أ وهامش الأصل: عليه.

(٦) في أ وس وه: ما أدري إلى الجنة.

(٧) ليس في أ وب ود وي.

كُذِّبْتُ، ثم خرج إليهم في أصحابه، وقد قال لهم: إنه والله ما يُقْتَلُ منكم عَشْرَةٌ، ولا يُقَلَّتْ منهم عَشْرَةٌ، فقتِلَ من أصحابه تسعة، وأفلتَ منهم ثمانية. [٥٤٣]

**

قال أبو العباس: وقيل: أولُ مَنْ حَكَّمَ وَلَفَظَ بالحكومة ولم يُشَدَّ^(١) بها رجلٌ من بني سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمِ بْنِ مُرَّةٍ، من بني صَرِيمٍ^(٢)، يقال له الْحَجَّاجُ ابن عبد الله، ويُعرَفُ بِالْبُرْكِ، وهو الذي ضَرَبَ معاويةَ على أَلْيَتِهِ، فإنه لَمَّا سَمِعَ بذكر الْحَكَمَيْنِ قال: أَيَحْكُمُ في دِينِ الله؟ لا حُكْمَ إِلَّا لله! فسمعه سامعٌ فقال: طَعَنَ والله فَأَنْفَذَ.

وأوَّلُ مَنْ حَكَّمَ بين الصَّفَيْنِ رجلٌ من بني يَشْكُرَ بْنِ بَكْرِ بْنِ وائِلٍ، فإنه كان في أصحابِ^(٣) عليٍّ، فَحَمَلَ على رجلٍ منهم فقتله غيلةً، ثم مَرَّقَ بين الصَّفَيْنِ، وَحَمَلَ^(٤) على أصحاب معاوية، فَكَثُرُوهُ، فَرَجَعَ إلى ناحيةِ عليٍّ، فخرج^(٥) إليه رجلٌ من هَمْدَانَ فقتله، فقال شاعرٌ هَمْدَانٌ في ذلك^(٦):

(١) في الأصل وهـ: يشهد.

(٢) بهامش الأصل ما نصه: «صريم هو ابن كعب بن سعد بن زيد مناة، والنسب إليه صريمي، وكان عامتهم خوارج. أنشد الجاحظ لرجل يهجوهم بهذا الرأي: [البيان والتبيين ٢/٢٠٦].

أصلٌ حيث تحضرنى صلاتي وليس الدين دين بني صريم
قياماً يطعنون على معدن وكلهم على دين الخطيم
والخطيم رجل باهلي، وكان رأساً في الخوارج» اهـ.

قلت: صريم بفتح الصاد، والنسبة إليه صريمي. ولا أعرف أحداً نصَّ على أنه بضم الصاد وفتح الراء إلا صاحب اللباب ٢/٢٤٠.

وقول صاحب الحاشية «صريم هو ابن كعب بن سعد...» كذا والصواب أنه صريم بن مقاس - واسمه

الحارث - بن عمرو بن كعب بن سعد إلخ. انظر جمهرة أنساب العرب ٢١٦.

(٣) في أوهامش الأصل: من أصحاب.

(٤) في أ: بين الصفين فحكم وحمل.

(٥) في أ: إلى ناحية علي صلوات الله عليه فحمل على رجل منهم فخرج.

(٦) في ذلك، ليس في روهـ.

ما كان أغنى اليشكري عن التي تصلى بها جمرًا من النار حاميا
غداة ينادي والرماح تنوشه خلعت علياً بادياً^(١) ومعاويًا

وجاء في الحديث أن علياً رضي الله عنه تلي بحضرته: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ
بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا. الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ
صُنْعًا﴾^(٢) فقال علي: أهل حروراء منهم.

وروي^(٣) عن علي صلوات الله عليه أنه خرج في غداة يوقظ الناس للصلاة
في المسجد، فمرَّ بجماعة يتحدث، فسلمَّ وسلّموا^(٤) عليه، فقال وقبض على
لحيته: ظننت أن فيكم أشقاها، الذي يخضب هذه من هذه، وأوماً بيده^(٥) إلى
هامته ولحيته.

ومن شعر علي بن أبي طالب^(٦) الذي لا اختلاف فيه أنه قاله^(٧) وأنه كان
يردده: أَنَّهُمْ لَمَّا سَامُوهُ^(٨) أَنْ يُقَرَّ بِالْكَفْرِ وَيَتَوَبَ حَتَّى يَسِيرُوا مَعَهُ إِلَى الشَّامِ،
قال^(٩): أَبَعَدَ صُحْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالتَّفَقُّهُ فِي الدِّينِ أَرْجَعُ كَافِرًا!؟

يا شاهد الله علي فاشهد أني على دين النبي أحمد
من شك في الله فإني مهتدي

(١) في د وي: بادئاً.

(٢) سورة الكهف: ١٠٣ - ١٠٤.

(٣) في ف وظ: وروي.

(٤) كذا في أ وحدها. وفي سائر النسخ: بجماعة تحدث فسلموا.

(٥) من أ وحدها.

(٦) زاد في س ود: أمير المؤمنين. وزاد في الأصل وف: رضي الله عنه، وفي ظ: عليه السلام.

(٧) كذا في أ وحدها، وهو الصواب. وفي ف وه: أنه قال. وفي سائر النسخ: فيه الذي قال.

(٨) في د: سأله.

(٩) في أ: فقال.

وَيُرَوَّى أَنَّ رَجُلًا أَسْوَدَ شَدِيدَ بَيَاضِ الشِّبَابِ وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ [٢/٢٢١] يَقْسِمُ غَنَائِمَ خَيْبَرَ، وَلَمْ تَكُنْ إِلَّا لِمَنْ شَهِدَ الْحُدَيْبِيَّةَ فَأَقْبَلَ ذَلِكَ الْأَسْوَدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: مَا عَدَلْتُ مُنْذُ الْيَوْمِ! فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى رُؤِيَ الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ. فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: أَلَا أَقْتُلُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ (٢): «إِنَّهُ سَيَكُونُ لِهَذَا وَأَصْحَابِهِ نَبَأً» (٣).

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ (٤): وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ: وَتَحَكَ! فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ؟ ثُمَّ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ: أَقْتُلْهُ، فَمَضَى ثُمَّ رَجَعَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! رَأَيْتَهُ رَاكِعًا، ثُمَّ قَالَ لِعُمَرَ: أَقْتُلْهُ، فَمَضَى ثُمَّ رَجَعَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! رَأَيْتَهُ سَاجِدًا، ثُمَّ قَالَ لِعَلِيِّ: أَقْتُلْهُ، فَمَضَى ثُمَّ رَجَعَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَمْ أَرَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: لَوْ قُتِلَ هَذَا مَا آخْتَلَفَ اثْنَانِ فِي دِينِ اللَّهِ (٥).

قَالَ (٦): وَحَدَّثَنِي إِبرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ التَّمِيمِيِّ قَاضِي البَصْرَةِ فِي إِسْنَادٍ ذَكَرَهُ أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَجَّهَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِذَهَبَةٍ مِنَ الْيَمَنِ، فَقَسَمَهَا أَرْبَاعًا، فَأَعْطَى رُبْعًا لِلأَقْرَعِ بْنِ حَابِسِ الْمُجَاشِعِيِّ، وَرُبْعًا لِزَيْدِ الْخَيْلِ الطَّائِي، وَرُبْعًا لَعَلْقَمَةَ بْنِ عَلَانَةَ الْكِلَابِيِّ وَرُبْعًا لِعُمَيْنَةَ بْنِ حِصْنِ الْفَزَارِيِّ (٧). فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مُضْطَرِبٌ

(١) قوله «ويروى... أحمد» جاء بهامش الأصل من نسخة، وهو ثابت في جميع النسخ. وانظر شعر الإمام ص ٦٣.

(٢) في أ: فقال رسول الله.

(٣) انظر المصادر التي أحلنا عليها في تخريج الحديث الثالث.

(٤) «قال أبو العباس» من الأصل وف وظ وي.

(٥) «دين» من أ وف. وانظر المصادر التي أحلنا عليها في تخريج الحديث التالي.

(٦) في أ وب وس: قال أبو العباس.

(٧) قوله «وربعاً لعينة بن حصن الفزاري» ليس في ب وس ود وي وه. وفي أ: «... لزيد الخيل الطائي وربعاً لعينة... وربعاً لعقمة...».

الْخَلْقِ، غَاثِرُ الْعَيْنِينَ، نَاتِيءُ الْجَبْهَةِ، فقال^(١): لَقَدْ رَأَيْتُ قِسْمَةً مَا أُرِيدُ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ!! فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى تَوَرَّدَ خَدَاهُ، ثُمَّ قَالَ: أَيَأْمُنُنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَلَا تَأْمُنُونِي؟! فقام إليه عمرُ فقال: أَلَا أَقْتُلُهُ^(٢) يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فقال ﷺ: «إِنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ ضِئْضِيِّ»^(٣) هَذَا قَوْمٌ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، تَنْظُرُ فِي النَّصْلِ فَلَا تَرَى شَيْئاً، وَتَنْظُرُ فِي الرِّصَافِ فَلَا تَرَى شَيْئاً^(٤)، وَتَتَمَارَى فِي الْفُوقِ»^(٥).

قوله ﷺ «مِنْ ضِئْضِيِّ هَذَا» أَي: مِنْ جِنْسِ هَذَا. يُقَالُ: فَلَانٌ مِنْ ضِئْضِيِّءٍ صِدْقِي، وَفِي^(٦) مَحْتَدٍ صِدْقِي، وَفِي مُرْكَبٍ صِدْقِي. وَقَالَ جَرِيرٌ^(٧) لِلْحَكَمِ بْنِ أَيُّوبَ ابْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي عَقِيلٍ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ الْحِجَّاجِ، وَكَانَ عَامِلُهُ عَلَى الْبَصْرَةِ:

أَقْبَلَنْ مِنْ نَهْلَانٍ أَوْ وَايِدِي خِيَمٍ عَلَى قِلَاصٍ مِثْلِ خَيْطَانِ السَّلَمِ [٥٤٥]
 إِذَا قَطَعْنَ عِلْمًا بَدَا عِلْمٌ^(٨) حَتَّى أَنْخَاهَا إِلَى بَابِ الْحَكَمِ
 خَلِيفَةَ الْحِجَّاجِ غَيْرِ الْمَتَّهَمِ فِي ضِئْضِيِّءِ الْمَجْدِ وَبُحْبُوحِ الْكَرَمِ

وَفِي الْأَصْلِ وَفِ ظ وَفِ وَفِ وَي: «وَرِبْعًا الْأَمْرُغُ». وَفِي س: «وَرِبْعًا زَيْدٌ». وَفِي الْأَصْلِ. وَأَعْطَى رِبْعًا عَيْنَةً.

(١) فِي ي: فَقَالَ لَهُ.

(٢) كَذَا فِي أَوْس. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: نَقَلْتُهُ.

(٣) بِهَامِشٍ أَمَا نَصَّهُ: «الْمَهْلِيُّ»: قَالَ الْأَمَوِيُّ: الضُّئْضِيُّءُ: الْأَصْلُ.

(٤) قَوْلُهُ «وَتَنْظُرُ... شَيْئاً» لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَفِ وَفِ وَبِ وَدِ وَهـ.

(٥) الْحَدِيثُ بِنَحْوِهِ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الزَّكَاةِ بِرَقْمِ ١٠٦٣ وَ ١٠٦٤ (١٤٣ - ١٤٩)، وَابْنُ خَالِيٍّ فِي كِتَابِ

الْأَنْبِيَاءِ بِرَقْمِ ٣٣٤٤ وَكِتَابِ الْمَنَاقِبِ بِرَقْمِ ٣٦١٠ وَكِتَابِ الْمَغَازِي بِرَقْمِ ٤٣٥١ وَكِتَابِ التَّصْرِيفِ بِرَقْمِ ٤٦٦٧

وَكِتَابِ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ بِرَقْمِ ٥٠٥٨ وَكِتَابِ الْأَدَبِ بِرَقْمِ ٦١٦٣ وَكِتَابِ الْإِسْتِثْنَاءِ بِرَقْمِ ٦٩٣١ وَ ٦٩٣٣ وَكِتَابِ

التَّوْحِيدِ بِرَقْمِ ٧٤٣٢ وَ ٧٥٦٢، وَأَبُو دَاوُدَ فِي كِتَابِ السُّنَنِ بِرَقْمِ ٤٧٦٤ - ٤٧٧٠، وَابْنُ مَاجَةَ فِي الْمَقْدِمَةِ بِرَقْمِ

١٦٧ - ١٧٢، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي كِتَابِ الْفِتَنِ بِرَقْمِ ٢١٨٨، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ ١/٨٨، ٩٢، ١٣١، ١٤٧،

١٥١ وَمَوَاضِعٌ أُخْرَى كَثِيرَةٌ.

(٦) فِي أَوْهـ: وَمِنْ.

(٧) سَلَفَتْ الْآيَاتُ ص ٦٤٧.

(٨) سَلَفَ الْبَيْتِ ص ٦٤٧، ٩٤١، وَسَيَاتِي ص ١٤١٣.

ويقال: «مَرَقَ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ»: إِذَا نَفَذَ مِنْهَا، وَأَكْثَرَ مَا يَكُونُ ذَلِكَ أَلَّا يَغْلَقَ بِهِ مِنْ دَمِهَا شَيْءٌ، وَأَقْطَعُ مَا يَكُونُ السَّيْفُ إِذَا سَبَقَ الدَّمُ. قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ [١/٢٢٢] ابْنُ عَبَّاسٍ الْكِنْدِيُّ^(١):

وَقَدْ أُخْتَلِسَ الضَّرْبَ لَمْ يَدْمَى لَهَا نَضْلِي

فَأَمَّا مَا وَضَعَهُ^(٢) الْأَصْمَعِيُّ فِي كِتَابِ الْاِخْتِيَارِ^(٣) فَعَلَى غَلَطٍ وَضِعَ: ذَكَرَ^(٤) الْأَصْمَعِيُّ أَنَّ الشَّعْرَ لِإِسْحَاقَ بْنِ سُوَيْدٍ الْفَقِيهِ^(٥)، وَهُوَ لِأَعْرَابِيٍّ لَا يَعْرِفُ الْمَقَالَاتِ الَّتِي يَمِيلُ إِلَيْهَا أَهْلُ الْأَهْوَاءِ، أَنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ:

بَرِثْتُ مِنَ الْخَوَارِجِ لَسْتُ مِنْهُمْ
وَمِنْ قَوْمٍ إِذَا ذَكَرُوا عَلِيًّا
وَلَكِنِّي أَحِبُّ بِكُلِّ قَلْبِي
رَسُولَ اللَّهِ وَالصِّدِّيقَ حُبًّا
مِنَ الْغَزَالِ مِنْهُمْ وَأَبْنِ بَابِ^(٦)
يَرُدُّونَ السَّلَامَ عَلَى السَّحَابِ
وَأَعْلَمُ أَنَّ ذَاكَ مِنَ الصَّوَابِ
بِهِ أَرْجُو غَدًا حُسْنَ الثَّوَابِ

(١) البيت من كلمة له وتروى للفتد الزماني. انظر سمط اللآلي ٥٠٤ - ٥٠٥، وقصائد نادرة ٧٠.

(٢) في الأصل وف وظ ود وي وهـ: وصفه.

(٣) في هـ: الأجناس؟.

(٤) كذا في هـ وحدها. وفي سائر النسخ: وذكر.

(٥) انظر البيان والتبيين ٢٣/١. وحكى الجاحظ عن الأصمعي عن المعتمر بن سليمان نسبة الأبيات لإسحاق.

(٦) بهامش الأصل ما نصه: «قال عبد الصمد بن عبد الوارث: سمعت أبي يحدث قال: أنشدني إسحاق بن سويد هذا الشعر وزعم أنه قاله:

برثت من الخوارج لست منهم
إذا اعتزلوا عن الإسلام حقاً
ومن قوم إذا ذكروا علياً
ومن دان دين أبي بلال
فكل لست منه وليس مني
ولكني أحب بكل قلبي
رسول الله والصديق حباً
وحب الطيب الفاروق عندي
وعثمان بن عفان شهيداً
من الغزال منهم وابن باب
حيارى محدثين من الشباب
يردون السلام على السحاب
عصائب يفترون على الكتاب
سيفصل بيننا يوم الحساب
وأعلم أن ذلك من الصواب
به أرجو غداً حسن الثواب
كحب أخي الظها برد الشراب
نقياً لم يكن ذنس الثياب» اهـ

فإن قوله «من الغزال منهم» يعني واصل بن عطاء، وكان يُكنى أبا حذيفة، وكان معتزلياً، ولم يكن غزاًلاً، ولكنه كان يُلقب بذلك، لأنه كان يلزم الغزالين، ليُعرف المُتَعَفِّفَاتِ من النساء، فيجعل صدقته لهن، وكان طويل العنق. ويروى عن عمرو بن عبيد أنه نظر إليه من قبل أن يكلمه، فقال: لا يُفليح هذا ما دامت عليه هذه العنق!

وقال بشار بن برد^(١) يهجو واصلًا^(٢):

ماذا مُنيتُ بَغَزَالٍ لَهْ عُنُقٌ كِبَيْتِي الدَّوْ إِنْ وَلِي وَإِنْ مَثَلًا^(٣)
عُنُقَ الزَّرَافَةِ مَا بَالِي وَبَسَالِكُمْ تُكْفَرُونَ رَجَالًا أَكْفَرُوا رَجُلًا^(٤)

ويروى، لا بل - كأنه لا يشك فيه^(٥) - إن بشاراً كان يتعصب للنار على الأرض، ويصوب رأي إبليس - لعنه الله - في أمّتنا من السجود لآدم^(٦) عليه السلام، ويروى له^(٧):

الأرضُ مُظْلِمَةٌ والنارُ مُشْرِقَةٌ والنارُ مَعْبُودَةٌ مُذْ كَانَتِ، النَّارُ
فهذا ما يرويه المتكلمون.

وقتلهُ أميرُ المؤمنين^(٨) المَهْدِيُّ عَلَى الإِلْحَادِ. وقد رَوَى قَوْمٌ أَنْ كُتِبَهُ فَتَشَّتْ
فلم يُصَبَّ فيها شيءٌ مما كان^(٩) يُرمى به، وأُصِيبَ له كتابٌ فيه: إني أردتُ هجاءَ

(١) البيان والتبيين ١/١٦٦، والأغاني ٣/١٤٥.

(٢) في أ: واصل بن عطاء.

(٣) النعتي: الظليم، والدو: الفلاة الواسعة.

(٤) بهامش أ ما نصّه: «الزرافة: الجماعة. وإنما سميت به هذه».

(٥) كذا، وأغلب الظن أن عبارة «كأنه لا يشك فيه» ليست من كلام المبرد.

(٦) ليس في س ود وي وهـ.

(٧) البيان والتبيين ١/١٦٦، والأغاني ٣/١٤٥.

(٨) «أمير المؤمنين» ليس في أ.

(٩) من أ وحدها.

آلِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ، فَذَكَرْتُ قَرَابَتَهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَمْسَكْتُ عَنْهُمْ^(١).

وَحَدَّثَنِي الْمَازِنِيُّ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِبَشَّارٍ: أَتَأْكُلُ اللَّحْمَ وَهُوَ مُبَايِنٌ لِدِيَانَتِكَ؟! - يَذْهَبُ بِهِ^(٢) إِلَى أَنَّهُ ثَنَوِيٌّ - قَالَ^(٣): فَقَالَ بَشَّارٌ: لَيْسُوا يَذُرُونَ أَنَّ هَذَا^(٤) اللَّحْمَ يَذْفَعُ عَنِّي شَرَّ هَذِهِ الظُّلْمَةِ.

وَكَانَ وَاصِلُ بْنُ عَطَاءٍ أَحَدَ الْأَعَاجِبِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ أَلْتَمَعَ قَبِيحَ اللَّثَغَةِ^(٥) فِي الرَّاءِ، فَكَانَ يُخَلِّصُ كَلَامَهُ مِنَ الرَّاءِ، وَلَا يُقَطِّنُ لَذَلِكَ^(٦)، لِأَقْتِدَارِهِ وَسَهُولَةِ الْفَاطِظَةِ. فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ شَاعِرٌ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ، يَمْدَحُهُ بِإِطَالَتِهِ الْخُطْبَ وَأَجْتِنَابِهِ [٢/٢٢٢] الرَّاءِ، عَلَى كَثْرَةِ تَرَدُّدِهَا فِي الْكَلَامِ، حَتَّى كَانَتْهَا لَيْسَتْ فِيهِ:

عَلِيمٌ بِإِبْدَالِ الْحُرُوفِ وَقَامِعٌ
لِكُلِّ خَطِيبٍ يَغْلِبُ الْحَقُّ بَاطِلُهُ^(٧)
وَقَالَ آخَرُ:

وَيَجْعَلُ الْبُرَّ قَمْحًا فِي تَصْرِفِهِ^(٨)
وَلَمْ يُطِقْ مَطْرًا وَالْقَوْلُ يُعْجِلُهُ
وَخَالَفَ الرَّاءَ حَتَّى أَحْتَالَ لِلشَّعْرِ
فَعَادَ بِالغَيْثِ إِشْفَاقًا مِنَ الْمَطْرِ

(١) فِي ر: مِنْهُ. وَبَعْدَهُ فِي زِيَادَاتِ ر مِنْ هَامِشِ أ: «إِلَّا أَنِّي قُلْتُ:

دِينَارُ آلِ سُلَيْمَانَ وَدَرَاهِمُهُمْ كِبَابِلِيَيْنَ حَقًّا بِالْعِفَارِيَّتِ
لَا يَرْجِيَانِ وَلَا يَرْجِي نَوَاهِمَا كَمَا سَمِعْتُ بِهَارُوتَ وَمَارُوتَ». وَبِهَامِشِ الْأَصْلِ مَا نَصَّهُ: «رَوَى بَعْضُهُمْ أَنَّهُ قَالَ: لَكُنِّي قُلْتُ فِيهِمْ:

دِينَارُ آلِ سُلَيْمَانَ وَدَرَاهِمُهُمْ كَالسَّبَابِلِيَيْنَ حَقًّا بِالْعِفَارِيَّتِ
لَا بِسَمْعُونِ وَلَا يَدْرِي مَكَانَهَا كَمَا سَمِعْتُ بِهَارُوتَ وَمَارُوتَ» اهـ

وَانظُرْ دِيوَانَهُ ٥٦/٢ - ٥٧، وَالْأَغَانِي ٣/٢٤٩، وَسَمَطُ اللَّالِي ٧٦م.

(٢) لَيْسَ فِي أ وَهـ.

(٣) مِنْ أ وَحَدَّاهَا. وَالثَّنْوِيَّةُ طَائِفَةٌ مِنَ الْمُجُوسِ تَزْعُمُ أَنَّ الْجَوْهَرَ جِنْسَانُ نُورٍ وَظُلْمَةٌ وَأَنَّهَا مُتَضَادَانِ، انظُرْ مَقَالَاتِ الْإِسْلَامِيِّينَ ٣٠٨، وَغَيْرِهِ.

(٤) لَيْسَ فِي أ.

(٥) فِي الْأَصْلِ: بِنِ عَطَاءٍ كَثِيرِ الْأَعَاجِبِ... أَلْتَمَعَ شَدِيدَ اللَّثَغَةِ. وَبِهَامِشِهِ كَمَا فِي الْمَتْنِ.

(٦) فِي ب وَس وَي: بِذَلِكَ. وَفِي أ وَس: بِذَلِكَ.

(٧) الَّذِي فِي الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ ٢٥/١ أَنَّ الْبَيْتَ لِأَبِي الطَّرُوقِ الضَّمِّيِّ فِي مُحَمَّدِ بْنِ شَيْبَةَ الْعَكْلَمِيِّ، وَكَانَ أَلْتَمَعَ.

(٨) فِي الْأَصْلِ: تَكَلَّمَ. وَبِهَامِشِهِ كَمَا فِي الْمَتْنِ. وَالتَّبْيَانُ فِي الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ ٢١/١ - ٢٢.

ومِمَّا يُحْكِي^(١) عَنْهُ قَوْلُهُ - وَذَكَرَ بَشَارًا - : أَمَا لِهَذَا الْأَعْمَى الْمُكْتَنِي بِأَبِي
مُعَاذٍ مَنْ يَقْتُلُهُ؟! أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا أَنَّ الْغَيْلَةَ خُلِقَتْ مِنْ أَخْلَاقِ الْغَالِيَةِ لَبَعَثْتُ إِلَيْهِ مَنْ يَبْعَجُ
بَطْنَهُ عَلَى مَضْجَعِهِ، ثُمَّ لَا يَكُونُ إِلَّا سَدُوسِيًّا أَوْ عَقِيلِيًّا.

فَقَالَ «هَذَا الْأَعْمَى» وَلَمْ يَقُلْ بَشَارًا، وَلَا ابْنَ بُرْدٍ، وَلَا الضَّرِيرَ. وَقَالَ «مَنْ
أَخْلَاقِ الْغَالِيَةِ» وَلَمْ يَقُلِ الْمَغِيرِيَّةَ، وَلَا الْمَنْصُورِيَّةَ^(٢). وَقَالَ «لَبَعَثْتُ إِلَيْهِ» وَلَمْ يَقُلْ
لَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِ. وَقَالَ «عَلَى مَضْجَعِهِ» وَلَمْ يَقُلْ عَلَى فِرَاشِهِ وَلَا مَرْقَدِهِ. وَقَالَ [٥٤٧]
«يَبْعَجُ» وَلَمْ يَقُلْ يَبْقُرُ^(٣). وَذَكَرَ «بَنِي عَقِيلٍ» لِأَنَّ بَشَارًا كَانَ يَتَوَالَى إِلَيْهِمْ. وَذَكَرَ
«بَنِي سَدُوسٍ» لِأَنَّهُ كَانَ نَازِلًا فِيهِمْ.

وَاجْتِنَابُ الْحُرُوفِ شَدِيدٌ.

قَالَ: وَلَمَّا سَقَطَتْ ثَنَائِيَا عَبْدِ الْمَلِكِ فِي الطُّسْتِ^(٤) قَالَ: وَاللَّهِ لَوْلَا الْخُطْبَةُ
وَالنِّسَاءُ مَا حَفَلْتُ بِهَا.

وَخَطَبَ^(٥) الْجَمْحِيُّ، وَكَانَ مَنزُوعَ إِحْدَى الثَّنِيَّتَيْنِ، وَكَانَ يَضْفِرُ إِذَا تَكَلَّمَ،
وَأَجَادَ^(٦) الْخُطْبَةَ، وَكَانَتْ لِنِكَاحٍ، فَرَدَّ عَلَيْهِ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ كَلَامًا جَيِّدًا،
إِلَّا أَنَّهُ فَضَّلَهُ بِتَمَكِّنِ^(٧) الْحُرُوفِ وَحُسْنِ مَخَارِجِ الْكَلَامِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ^(٨) يَذْكُرُ ذَلِكَ^(٩):

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَأ. فِي سَائِرِ النُّسخ: حَكِي. وَانظُرِ الْخَبْرَ فِي الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ ١٦/١ - ١٧.

(٢) الْغَالِيَةُ وَالْمَغِيرِيَّةُ وَالْمَنْصُورِيَّةُ مِنْ فِرْقِ الشَّيعَةِ، انظُرْ مَقَالَاتِ الْإِسْلَامِيِّينَ ٥ - ٢٤، وَغَيْرِهِ.

(٣) «وَلَا مَرْقَدَهُ» مِنْ أَوْ حُدَّهَا. «وَقَالَ... يَبْقُرُ» لَيْسَ فِي الْأَصْلِ. وَعَلَى مَضْجَعِهِ... يَبْقُرُ» لَيْسَ فِي ي.

(٤) فِي ب: عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ فِي الطُّسْتِ. وَ«فِي الطُّسْتِ» لَيْسَ فِي أ.

(٥) فِي أ: قَالَ وَخَطَبَ. وَانظُرِ الْخَبْرَ فِي الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ ٥٨/١.

(٦) فِي أ: فَأَجَادَ.

(٧) فِي أ: بِتَمَكِّنِ.

(٨) فِي الْأَصْلِ: ابْنُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ.

(٩) انظُرْ شِعْرَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعَاوِيَةَ ص ٤٦.

صَحَّتْ مَخَارِجُهَا وَتَمَّ حُرُوفُهَا فَلَهُ بِذَاكَ مَزِيَّةٌ لَا تُتَكَّرُ
«المزِيَّةُ»: الفضيلة.

قال (١): وَأَمَّا قَوْلُهُ «وَابْنُ بَابٍ» فَهُوَ (٢) عَمْرُو بْنُ عُيَيْدِ بْنِ بَابٍ، وَهُوَ (٣) مَوْلَى بَنِي
الْعَدَوِيَّةِ، مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ. فَهَذَا مُعْتَزِلِيَانِ، وَلَيْسَا مِنَ الْخَوَارِجِ، وَلَكِنْ
قَصَدَ إِسْحَاقُ (٤) بَنُ سُوَيْدٍ إِلَى أَهْلِ الْبَدْعِ وَالْأَهْوَاءِ، أَلَّا تَرَاهُ ذَكَرَ الرَّافِضَةَ مَعَهُمَا،
فَقَالَ:

وَمِنْ قَوْمٍ إِذَا ذَكَرُوا عَلِيًّا يَسْرُدُونَ السَّلَامَ عَلَى السَّحَابِ (٥)
وَيُرَوَّى: أَشَارُوا بِالسَّلَامِ إِلَى السَّحَابِ (٦)

**

ثم نرجع إلى ذكر الخوارج.

قال أبو العباس (٧): لَمَّا قَتَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَهْلَ (٨) النَّهْرَوَانَ، كَانَ (٩)
بِالْكُوفَةِ زُهَاءَ أَلْفَيْنِ مِنَ الْخَوَارِجِ، مَمَّنْ لَمْ يَخْرُجْ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهَبٍ، وَقَوْمٌ

(١) ليس في أ وس وهـ.

(٢) في أ: فإنه.

(٣) في أ: وكان.

(٤) سلف له قبل قليل أن أنكر نسبة الأبيات لإسحاق.

(٥) في أ وب والأصل وهـ: أشاروا بالسلاام على السحاب. وبهامش الأصل كما في المتن.

(٦) في أ وس وي وهـ: يردون السلام على السحاب.

وقوله «ويروى... السحاب» ليس في ب، وجاء في الأصل بعد قوله الآن «ثم نرجع إلى ذكر الخوارج»
وهو وهم.

(٧) «أبو العباس» ليس في أ وهـ. وجاء بهامش الأصل من نسخة، وهو ثابت في سائر النسخ.
وفي أ وهـ: قال فلما.

(٨) في أ وهـ: قتل علي أهل. وفي د: قتل علي أمير المؤمنين أهل.

(٩) في أ: وكان. وفي ف: فإنه كان.

مَنْ اسْتَأْمَنَ إِلَى أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ ^(١)، فَتَجَمَّعُوا وَأَمَرُوا عَلَيْهِمْ رَجُلًا مِنْ طَيْئِءٍ ^(٢)، فَوَجَّهَ ^(٣) إِلَيْهِمْ عَلِيٌّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ رَجُلًا ^(٤)، وَهُمْ بِالنُّخَيْلَةِ، فَدَعَاهُمْ وَرَفَّقَ بِهِمْ، فَأَبَوْا، فَعَاوَدَهُمْ فَأَبَوْا، فَفَقُّلُوا جَمِيعًا. فَخَرَجَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ نَحْوَ مَكَّةَ [١/٢٢٣]، وَقَدْ ^(٥) وَجَّهَ مَعَاوِيَةُ مَنْ يُقِيمُ لِلنَّاسِ حَجَّهِمْ، فَنَافَسَهُ هُوَلَاءِ الْخَوَارِجِ ^(٦)، فَبَلَغَ ذَلِكَ مَعَاوِيَةَ فَوَجَّهَ بُسْرَ بْنَ أَرْطَاةَ، أَحَدَ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، فَتَوَاقَفُوا وَتَرَاضُوا بَعْدَ [٥٤٨]

الْحَرْبِ بِأَنْ يَصْلِيَ النَّاسُ رَجُلًا مِنْ بَنِي شَيْبَةَ، لِثَلَا يَفُوتَ النَّاسَ الْحَجَّ، فَلَمَّا أَنْقَضَى نَظَرَتِ الْخَوَارِجُ فِي أَمْرِهَا، فَقَالُوا: إِنَّ عَلِيًّا وَمَعَاوِيَةَ قَدْ أَفْسَدَا أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، فَلَوْ قَتَلْنَاهُمَا لَعَادَ الْأَمْرُ إِلَى حَقِّهِ! وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَشْجَعٍ: وَاللَّهِ مَا عَمَرُوا دُونَهُمَا ^(٧)، وَإِنَّهُ لَأَصْلُ هَذَا الْفَسَادِ. فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُلْجَمٍ ^(٨): أَنَا أَقْتُلُ عَلِيًّا، قَالُوا ^(٩): وَكَيْفَ لَكَ بِهِ؟ قَالَ: أَغْتَالُهُ. وَقَالَ الْحَجَّاجُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الصَّرِيمِيُّ، وَهُوَ الْبُرُّكُ: أَنَا أَقْتُلُ مَعَاوِيَةَ. وَقَالَ زَادُوَيْهِ مَوْلَى بَنِي الْعَبَّاسِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ: أَنَا ^(١٠)

(١) ليس في الأصل وف وهـ ود وي.

(٢) قال الشيخ المرصفي: «خطأ في التاريخ. فقد ذكر الطبري وابن الأثير ويقوت في معجمه عند ذكر النخيلة أن ذلك كان سنة إحدى وأربعين بعد مقتل علي وتسليم ابنه الحسين الأمر إلى معاوية...» رغبة الأمل ١٢٠/٧ - ١٢١. وانظر الكامل في التاريخ ٤٠٩/٣ - ٤١٠، وتاريخ الطبري ١٦٥/٥ - ١٦٦.

(٣) في س وف: فتوجه.

(٤) ليس في ب وس ود وي وف وظ. وفي الأصل: رجلاً منهم.

(٥) في أ: فوجه.

(٦) قال الشيخ المرصفي: «كذب محض. وقد علمت أن ابن شجرة [هو الذي وجهه معاوية إلى مكة سنة تسع وثلاثين ليقيم للناس الحج] قدم مكة قبل التروية بيومين وهو اليوم الثامن من عشر ذي الحجة، فأبي زمن يسع مناوشة الخوارج وإبلاغ خبرهم إلى معاوية وإرساله على ما زعم من الشام بسر بن أرتاة. على أن بسر بن أرتاة لم يذكر أحد من المؤرخين له حديثاً في هذه القصة وإنما بعثه معاوية سنة أربعين إلى المدينة فمكة فاليمن» رغبة الأمل ١٢١/٧. وانظر الكامل في التاريخ ٣٧٨/٣.

(٧) في الأصل: بدونها. وفي ف: ما عمرو بن العاصي دونها.

(٨) زاد في س وف: المرادي.

(٩) في أ، فقالوا.

(١٠) في أ: وأنا.

أَقْتَلُ عَمْرًا. فَاجْتَمَعَ (١) رَأْيُهُمْ عَلَى أَنْ يَكُونَ قَتْلُهُمْ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ، فَجَعَلُوا تِلْكَ
 اللَّيْلَةَ لَيْلَةً إِحْدَى وَعَشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ. فَخَرَجَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِلَى نَاحِيَةٍ،
 فَأَتَى ابْنُ مُلْجَمٍ الْكُوفَةَ، فَأَخْفَى نَفْسَهُ وَتَزَوَّجَ امْرَأَةً يُقَالُ لَهَا قَطَامٌ بِنْتُ عَلْقَمَةَ مِنْ
 تَيْمِ الرِّبَابِ، وَكَانَتْ تَرَى رَأْيَ الْخَوَارِجِ، وَالْأَحَادِيثُ تَخْتَلِفُ، وَإِنَّمَا يُؤْتَرُ
 صَحِيحُهَا. وَيُرَوَّى فِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ (٢) أَنَّهَا قَالَتْ (٣): لَا أَقْنَعُ مِنْكَ إِلَّا بِصَدَاقٍ
 أُسَمِّيهِ لَكَ، وَهُوَ ثَلَاثَةُ آلَافِ دَرَاهِمٍ، وَعَبْدٌ وَأَمَةٌ (٤)، وَأَنْ تَقْتُلَ عَلِيًّا! فَقَالَ لَهَا: لَكَ
 مَا سَأَلْتِ، وَكَيْفَ (٥) لِي بِهِ؟ قَالَتْ: تَرَوْمُ ذَلِكَ غِيْلَةٌ، فَإِنْ سَلِمْتَ أَرَحْتَ النَّاسَ مِنْ
 شَرِّ، وَأَقَمْتَ مَعَ أَهْلِكَ، وَإِنْ أَصِبتْ خَرَجْتَ (٦) إِلَى الْجَنَّةِ وَنَعِيمٍ لَا يَزُولُ، فَأَنْعَمَ
 لَهَا (٧)؛ وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ (٨):

ثَلَاثَةُ آلَافٍ وَعَبْدٌ وَقَيْنَةٌ وَضَرَبُ عَلِيٍّ بِالْحُسَامِ الْمُصَمِّمِ (٩)
 فَلَا مَهْرَ أَعْلَى مِنْ عَلِيٍّ وَإِنْ غَلَا وَلَا فَتَكَ إِلَّا دُونَ فَتِكِ ابْنِ مُلْجَمٍ

وقد (١٠) ذكروا أن القاصد إلى معاوية يزيد بن ملجم، والقاصد إلى عمرو
 آخر من بني ملجم، وأن أباهم نهاهم، فلما عصوه قال: فاستعدوا (١١) للموت، وأن

(١) في ي وه وهامش الأصل: «فاجتمع». وفي د وف: فأجمعوا. وفي هامش الأصل: «فأجمعوا أمرهم» وعليه
 «ع» يعني رواية أبي علي.

(٢) في ب وس وي: الحديث.

(٣) في ف: قالت له.

(٤) بهامش الأصل: وقينة.

(٥) في أ وي: فكيف. وفي ف: لك ما سألت إلا علياً وكيف.

(٦) في أ: سرت، وفي ف: رحت.

(٧) في ف وس: فأنعم لها بذلك. وأنعم لها أي قال لها نعم.

(٨) قال المرصفي: «بل قاله ابن أبي مياس المرادي» رغبة الأمل ١٢٢/٧. وانظر شعر الخوارج ص ٣٥ - ٣٦.

(٩) بهامش الأصل ما نصه: «وقبل هذين البيتين:

فلم أر مهراً ساقه ذو حفيظة كمهر قطام من فصيح وأعجم

(١٠) في ي: قال أبو العباس وقد.

(١١) في أ وي: استعدوا.

أَمَّهُمْ حَضَّتْهُمْ عَلَى ذَلِكَ. وَالخَبْرُ الصَّحِيحُ مَا ذَكَرْتُ لَكَ أَوَّلَ مَرَّةٍ.

فَأَمَّا (١) ابْنُ مُلْجَمٍ فَيَقَالُ: إِنَّ قَطَامَ (٢) لَامَتُهُ، وَقَالَتْ: أَلَا تَمْضِي لِمَا قَصَدْتَ لَهُ (٣)؟ لَشَدِّ مَا أُحْبِبْتَ (٤) أَهْلَكَ! قَالَ: إِنِّي قَدْ وَعَدْتُ صَاحِبِي وَقَتًا بَعِينَهُ. وَكَانَ هُنَالِكَ (٥) رَجُلٌ مِنْ أَشْجَعٍ، يُقَالُ لَهُ شَيْبٌ، فَوَاطَأَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ.

[٥٤٩]

وَيُرَوَّى أَنَّ الْأَشْعَثَ نَظَرَ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُتَقَلِّدًا سَيْفًا فِي كِنْدَةٍ (٦)، فَقَالَ (٧): يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ، أَرِنِي سَيْفَكَ، فَأَرَاهُ إِيَّاهُ (٨)، فَرَأَى سَيْفًا حَدِيدًا، فَقَالَ: مَا تَقْلُدُكَ السَيْفَ (٩) وَلَيْسَ بِأَوَانِ حَرْبٍ؟ فَقَالَ: إِنِّي أَرَدْتُ (١٠) أَنْ أَنْحَرَ بِهِ جَزُورَ الْقَرْيَةِ (١١) فَرَكِبَ [٢/٢٢٣] الْأَشْعَثُ بَغْلَتَهُ وَأَتَى عَلِيًّا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَخَبَّرَهُ، وَقَالَ لَهُ: قَدْ عَرَفْتُ بِسَأَلَةِ ابْنِ مُلْجَمٍ وَقَتَكَ، فَقَالَ عَلِيٌّ: مَا قَتَلَنِي بَعْدًا!!

وَيُرَوَّى أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ كَانَ يَخْطُبُ مَرَّةً وَيَذْكُرُ أَصْحَابَهُ، وَابْنُ مُلْجَمٍ تَلَقَّاهُ الْمُنْبِرِ، فَسَمِعَ يَقُولُ (١٢): وَاللَّهِ لِأُرِيحَنَّهُمْ مِنْكَ! فَلَمَّا أَنْصَرَفَ عَلِيٌّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِلَى بَيْتِهِ أُتِيَ بِهِ مُلَبِّبًا، فَأَشْرَفَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: مَا تَرِيدُونَ؟ فَخَبَّرُوهُ بِمَا سَمِعُوا، فَقَالَ: مَا قَتَلَنِي بَعْدًا! فَخَلَّوْا عَنْهُ.

(١) فِي رَوْدٍ: فَأَقَامَ ابْنُ مُلْجَمٍ؟

(٢) فِي أ: امْرَأَتُهُ قَطَامٌ.

(٣) لَيْسَ فِي أ.

(٤) فِي س وَد: أَحْبَبْتُ.

(٥) فِي ب وَس وَه: هُنَالِكَ.

(٦) فِي أ: فِي بَنِي كِنْدَةَ. وَفِي الْأَصْلِ وَد: فِي غَمْدِهِ. وَبِهَامِشِ الْأَصْلِ كَمَا فِي الْمَثْنِ. وَفِي ه: فِي كَتْفِهِ.

(٧) فِي الْأَصْلِ وَه: فَقَالَ لَهُ.

(٨) لَيْسَ فِي أ وَس وَد وَي وَه.

(٩) فِي ب وَد وَي وَهَامِشِ الْأَصْلِ: هَذَا السَّيْفُ.

(١٠) فِي س: أُرِيدُ.

(١١) فِي س: جَزُورًا اخْتَرْتَهُ. وَفِي أ وَه: جَزُورًا لِقَرْيَةٍ.

(١٢) فِي أ وَهَامِشِ الْأَصْلِ: فَسَمِعَ وَهُوَ يَقُولُ.

وَيُرَوَّى أَنَّ عَلِيًّا كَانَ يَتَمَثَّلُ إِذَا رَأَاهُ بَيْتَ عَمْرِو بْنِ مَعْدِي كَرِبَ (١) فِي قَيْسِ
ابن مَكْشُوحِ الْمُرَادِيِّ (٢) - وَالْمَكْشُوحُ هُبَيْرَةٌ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ ضُرِبَ عَلَى
كَشْحِهِ (٣) :-

أُرِيدُ جِبَاءَةً وَيُرِيدُ قَتْلِي عَزِيدَكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادٍ (٤)
فَيَنْتَفِي مِنْ ذَلِكَ، حَتَّى أَكْثَرَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ الْمُرَادِيُّ: إِنَّ قُضِيَ شَيْءٌ (٥)
كَانَ. فَقِيلَ لِعَلِيِّ: كَأَنَّكَ قَدْ عَرَفْتَهُ وَعَرَفْتَ مَا يُرِيدُ بِكَ (٦)، أَفَلَا تَقْتُلُهُ؟ فَقَالَ: كَيْفَ
أَقْتُلُ قَاتِلِي؟! أقتل قاتلي؟!!

فَلَمَّا كَانَ (٧) لَيْلَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ (٨) خَرَجَ ابْنُ مُلْجَمٍ وَشَبِيبُ الْأَشْجَعِيِّ،
فَأَعْتَرَا الْبَابَ الَّذِي مِنْهُ يَدْخُلُ (٩)، وَكَانَ عَلِيُّ يَخْرُجُ (١٠) مُغْلَسًا، وَيُوقِظُ النَّاسَ
لِلصَّلَاةِ، فَخَرَجَ (١١) كَمَا كَانَ يَفْعَلُ، فَضْرِبَهُ شَبِيبٌ فَأَخْطَأَهُ، وَأَصَابَ سَيْفُهُ (١٢) الْبَابَ،
وَضْرِبَهُ ابْنُ مُلْجَمٍ عَلَى صَلْعَتِهِ، فَقَالَ عَلِيُّ: فُزْتُ وَرَبَّ الْكَعْبَةِ! شَأْنُكُمْ بِالرَّجُلِ.
فَيُرَوَّى عَنْ بَعْضِ مَنْ كَانَ فِي الْمَسْجِدِ (١٣) مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ: سَمِعْتُ كَلِمَةَ عَلِيٍّ،

(١) شعره ق ٥/٢٣ ص ٩٢. والبيت من شواهد الكتاب ١/١٣٩.

(٢) وقيل في أبي المرادي. انظر شعر عمرو ص ٨٨ - ٩٠.

(٣) زاد في الأصل وف وظ: «قال».

(٤) في د وهامش الأصل: «أريد حياته». والحياء: العطية.

(٥) في ف: بشيء.

(٦) من أ وس.

(٧) في د وف: كانت ليلة.

(٨) زاد في أ: من شهر رمضان.

(٩) في ف وس: كان منه يدخل. وفي الأصل وظ: منه كان يدخل. وفي أ وب: يدخل منه. وزاد في الأصل
وف: «علي».

(١٠) «علي يخرج» ليس في أ.

(١١) ليس في د وي وه.

(١٢) في ب: السيف.

(١٣) في أ: بالمسجد.

ورأيتَ بريقَ السيفِ. فأما ابنُ مُلْجَمٍ فحملَ على الناسِ بسيفِهِ فَأَقْرَجُوا لَهُ، وَتَلَقَّاهُ
 الْمُغِيرَةُ بْنُ نَوْفَلِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بِقَطِيفَةٍ، فَرَمَى بِهَا عَلَيْهِ، وَأَحْتَمَلَهُ
 فَضْرَبَ بِهِ الْأَرْضَ، وَكَانَ الْمُغِيرَةُ أَيْدَاءً، فَقَعَدَ عَلَى صَدْرِهِ. وَأَمَّا شَيْبٌ فَانْتَرَعَ
 السيفَ مِنْ رَجُلٍ مِنْ حَضْرَمَوْتٍ، وَصَرَاعَهُ وَقَعَدَ عَلَى صَدْرِهِ. وَكَثُرَ النَّاسُ، فَجَعَلُوا [٥٥٠]
 يَصِيحُونَ: عَلَيْكُمْ صَاحِبَ السيفِ، فَخَافَ الْحَضْرَمِيُّ أَنْ يُكَبُّوا عَلَيْهِ وَلَا يَسْمَعُوا
 عُدْرَهُ، فَرَمَى بِالسيفِ، وَأَنْسَلَ شَيْبٌ بَيْنَ النَّاسِ. فَدَخَلَ بَابِنِ مُلْجَمٍ (١) عَلَى عَلِيٍّ
 رِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِ، فَأَوْمَرَ فِيهِ، فَاخْتَلَفَ النَّاسُ فِي جَوَابِهِ، فَقَالَ عَلِيٌّ: إِنْ أَعِشَ
 فَلَأْمُرُ لِي (٢)، وَإِنْ أَصَبَ (٣) فَلَأْمُرُ لَكُمْ؛ فَإِنْ آثَرْتُمْ (٤) أَنْ تَقْتَصُوا فَضْرِبَةً بِضْرِبَةٍ،
 وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى. وَقَالَ قَوْمٌ: بَلْ قَالَ: وَإِنْ أَصَبَ فَاقْتُلُوهُ بِضْرِبَةٍ (٥) فِي
 مَقْتَلِهِ. فَأَقَامَ عَلِيٌّ يَوْمِينَ، فَسَمِعَ ابْنَ مُلْجَمٍ الرَّثَّةَ مِنَ الدَّارِ، فَقَالَ لَهُ مَنْ حَضَرَهُ: أَيُّ
 عَدُوِّ اللَّهِ! إِنَّهُ لَا بَأْسَ عَلَى [١/٢٢٤] أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ: عَلِيٌّ مَنْ تَبَكَّى (٦) أُمُّ
 كَلْثُومٍ؟ أَعَلَيٌّْ؟ أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ أَشْتَرَيْتُ سَيْفِي بِالْفِ (٧)، وَمَا زِلْتُ أَعْرِضُهُ، فَمَا يَعْبِيهِ
 أَحَدٌ إِلَّا أَصْلَحْتُ ذَلِكَ الْعَيْبَ، وَلَقَدْ أَسْقَيْتُهُ (٨) السَّمَّ حَتَّى لَفَظْتُهُ، وَلَقَدْ ضَرَبْتُهُ (٩)
 ضْرِبَةً لَوْ قِسِمَتْ عَلَى مَنْ بِالْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ (١٠) لَأَتَتْ عَلَيْهِمْ. وَمَاتَ عَلِيٌّ صَلَوَاتُ

(١) «بابن ملجم» من ب وحدها.

(٢) في أوس: إليّ.

(٣) في س ود: أصبت.

(٤) بهامش أ ما نصه: «قال الشيخ: أخبرني ابن شاذان عن أبي عمَرَ عن ثعلب قال: يقال: أثرت أن أفعل كذا، أي عزمت، بكسر الهمزة. وأخبرني ابن رباح عن ابن دريد قال: يقال: أثرت فلاناً بكذا وكذا أوثرته إيناراً: إذا فضلته فأنا مؤثر وهو مؤثر» اهـ. وانظر الجمهرة ٢١٨/٣.

(٥) في أ وب: وإن أصبت فاضربوه ضربة.

(٦) في أ وي وهـ: أعلى من تبكي. وفي ف: فعلام تبكي.

(٧) في أ: بالف درهم.

(٨) في الأصل وب وس: سقيته.

(٩) في الأصل وظ: ضربت.

(١٠) ليس في ر وهـ.

الله ورضوانه عليه ورحمته في آخر اليوم الثالث، فدعا عبد الرحمن بالحسن^(١) رضي الله عنه، فقال: إن لك عندي سراً! فقال الحسن رضوان الله عليه: أتدرون ما يريد؟ يريد أن يقرب من وجهي فيعض أذني فيقطعها، فقال: أما والله لو أمكنتني منها لاقتلعنها^(٢) من أصلها! فقال الحسن: كلا والله، لأضربنك ضربة تؤدبك إلى النار، فقال: لو علمت أن هذا في يدك^(٣) ما اتخذت إلهاً غيرك، فقال عبد الله ابن جعفر: يا أبا محمد، ادفعه إلي أشف نفسي منه.

فاختلفوا في قتله، فقال قوم: أحمى له ميلين وكحله بهما، فجعل يقول: يا ابن أخي إنك لتكحل^(٤) عمك بملمولين مضاضين^(٥)، وقال قوم: بل قطع يديه ورجليه، وقال قوم: بل قطع رجله^(٦)، وهو في ذلك يذكر الله عز وجل، ثم عمد إلى لسانه، فشق ذلك عليه، فقيل له: لم تجزع^(٧) من قطع يديك ورجليك ونراك قد جزعت من قطع لسانك؟! فقال: أحببت^(٨) ألا يزال فمي يذكر الله رطباً، ثم قتله.

ويروى أن علياً رضي الله عنه أتى بأبن ملجم وقيل له: إنا قد سمعنا من هذا كلاماً ولا^(٩) نأمن قتله لك^(١٠). فقال: ما أصنع به؟ ثم قال علي^(١١) رضوان الله عليه:

(١) في أوه: فدعا به الحسن.

(٢) في ر: لاقتلعنها.

(٣) في أ: يدك.

(٤) في أ: إنك يا ابن أخي لتكحل. و «يا ابن أخي» ليس في هـ.

(٥) الملمول: ما يكحل به البصر. ومضاض أي حار.

(٦) «وقال قوم بل قطع رجله» ليس في الأصل وف وظ ود وي.

(٧) في ب: تفزع.

(٨) في أ: نعم أحببت.

(٩) في أ: فلا.

(١٠) في الأصل وظ ود: إياك.

(١١) البيتان في التمازي والمراثي ٢٢٣.

أَشْدُّ حَيَازِيمَكَ لِلْمَوْتِ فَإِنَّ الْمَوْتَ لَا قِيكََا^(١)
وَلَا تَجْزَعُ مِنَ الْمَوْتِ إِذَا حَلَّ بِوَادِيكََا
وَالشَّعْرُ إِنَّمَا يَصِحُّ^(٢) بَأَن تَحْذَفَ «أَشْدُّ» فَتَقُولُ:

حَيَازِيمَكَ لِلْمَوْتِ فَإِنَّ الْمَوْتَ لَا قِيكََا

ولكنَّ الفصحاء من العرب يزيّدون ما عليه المعنى، ولا يَعتدُّون به في الوزن، ويحذفون من الوزن، علماً بأنَّ المخاطبَ يعلم ما يُريدونه، فهو إذا قال «حَيَازِيمَكَ لِلْمَوْتِ» فقد أضمّر «أَشْدُّ» فأظهِره، ولم يَعتدَّ به.

قال: وحدثني أبو عثمان المازنيّ قال: فصحاء العرب يُشيدون كثيراً:

لَسَعْدُ بْنُ الضُّبَابِ إِذَا غَدَا أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْكَ فَافْرَسٍ حَيْرٌ
وَأِنَّمَا الشُّعْرُ^(٣) لَعَمْرِي لَسَعْدُ بْنُ الضُّبَابِ إِذَا غَدَا

**

وأما الحجّاج بن عبد الله الصّريبيّ - وهو البركُ - فإنه ضَرَبَ معاوية مصلياً^(٤) فأصاب مَأْكَمَتِيهِ^(٥)، وَكَانَ معاويةً عَظِيمَ الأوراكِ [٢/٢٢٤]، فَقَطَعَ مِنْهُ عِرْقاً

(١) بهامش أ ما نصّه: «المهليّ: الحيزوم: ما اشتمل عليه الصّدُر، وجمعه حَيَازِيمٌ. ويقال للرجل: اشْدُّ حَيَازِيمَكَ لهذا الأمر أي وَطَنَ نَفْسَكَ عَلَيْهِ» اهـ.

(٢) في س: يصلح.

(٣) البيت لامرئ القيس. ديوانه ق ١٧/١٤ ص ١١٣. ورواية صدره فيه:

لعمرى لسعد حيث حلت دياره

وقوله «فافرَسٍ حَيْرٌ» غيره بيخَر الفم، لأن الفرس إذا حير أتنن فوه، فتاداه بذلك وغيره. عن الديوان.

(٤) في ف: مصلياً أو منصرفاً.

(٥) في أ وه: مأكمته. وبهامش أ ما نصّه: «قال المهليّ: المَأْكَمَتَانِ: اللُّحْمَتَانِ اللتان على رؤوس الوركين، الواحدة: مَأْكَمَةٌ. ويقال: رَجُلٌ مُؤَكَّمٌ وامرأة مؤكّمة. عن ابن شاذان» اهـ.

يقال: إنه (١) عَرِقَ النِّكَاحَ، فلم يُولَدْ لمعاويةَ بعد ذلك (٢)، فلما أُجِذَ قال: الأمانَ والبشارة (٣)، قُتِلَ عليٌّ في هذه الصَّبِيحَةِ، فَاسْتُونِي (٤) به حتى جاء الخبرُ، فَقطَعَ معاويةُ يَدَهُ ورجلَهُ، وأقام (٥) بالبصرة، ثم بلغ (٦) زياداً أنه قد وُلِدَ له، فقال: أُولَدُ له وأميرُ المؤمنين لا يُولَدُ له، فقتله. هذا أحدُ الخبرين.

ويروى أن معاويةَ قطعَ يديه ورجليه، وأمرَ باتِّخاذِ المقصورة (٧). فقتل لابنِ عباسٍ بعد ذلك: ما تأويلُ المقصورة؟ فقال: يخافون أن يبَهْطَهُمُ (٨) الناسُ. [٥٥٢]

وأما زَادُوهُ فَإِنَّهُ أَرَصِدَ لِعَمْرٍو، وَأَشْتَكَى عَمْرٍو بطنَهُ، فلم يَخْرُجْ للصلاة (٩)، فخرج (١٠) خارجةً، وهو رجلٌ من بني سَهْمِ بْنِ عَمْرٍو بنِ هُصَيْصِ، رَهْطِ عَمْرٍو بنِ العاصي، فضربه زَادُوهُ فقتله، فلَمَّا دُجِلَ (١١) به على عَمْرٍو وفرأهم يخاطبونه بالإمرة قال: أَوْ مَا قَتَلْتُ عَمْرًا؟ قيل (١٢): لا، إنما قَتَلْتَ خارجةً، فقال: أردتُ عَمْرًا وأراد

(١) ليس في أ. وفي الأصل وس: يقال له عرق النكاح.

(٢) زاد في أ: «ولده».

(٣) ضبط في ر: الأمان والبشارة، بالرفع. والنصب ضبط هـ ولم يضبط في الأصل.

(٤) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: قوله: استوني، من الأنا، وهو الانتظار والتأخير، ممدودة. اهـ».

(٥) في ر وهـ: فأقام.

(٦) في أ: فبلغ.

(٧) بهامش الأصل ما نصه: «قال مالك: أول من اتخذ المقصورة مروان بن الحكم حين ضربه اليماني» اهـ.

(٨) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: يقال: بهطهم الأمر يبَهْطُهُمْ بهطاً: إذا غلبهم» اهـ.

وبهامش الأصل ما نصه: «البهط بالطاء المعجمة: الإثقال، بهط الحمل الدابة يبَهْطُهَا بهطاً: إذا أثقلها. ويقال للرزئة باهظة كما يقال فادحة، وأنشد:

فيا واثقاً بالدهر كن غير واثق
لما تنصيه الباهظات الفوادح [كذا]»

اهـ.

(٩) في ف وس: إلى الصلاة.

(١٠) في أ وهـ: وخرج.

(١١) في س ود وف وظ: دخلوا.

(١٢) في الأصل: فقتل.

**

وقال أبو زبيد الطائي^(٢) يرثي علي بن أبي طالب صلوات الله عليه :

إِنَّ الْكِرَامَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خُلُقٍ زَهَطُ أَمْرِيءِ خَارَهُ لِلدِّينِ مُخْتَارُ
 طَبَّ بَصِيرٍ^(٣) بِأَضْغَانِ الرَّجَالِ وَلَمْ يُعَدَلْ بِحَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ أَحْبَارُ
 وَقَطْرَةٌ^(٤) قَطَرَتْ إِذْ حَانَ مَوْعِدُهَا وَكُلُّ شَيْءٍ لَهُ وَقْتُ وَمِقْدَارُ
 حَتَّى تَنْصَلَهَا فِي مَسْجِدِ طَهْرٍ عَلَى إِمَامٍ هُدَى إِنْ مَعَشَرَ جَارُوا
 حُمْتُ لِيَدْخُلَ جَنَاتِ أَبُو حَسَنِ وَأُوجِبَتْ بَعْدَهُ لِلْقَاتِلِ النَّارُ

قوله «خارَهُ» يعني: اختاره^(٥)، وهو «فَعَلَهُ» و«أَخْتَارَهُ» «أَفْتَعَلَهُ» كما تقول:

قَدَرَ عَلَيْهِ وَأَقْتَدَرَ عَلَيْهِ .

وقوله «بَصِيرٍ بِأَضْغَانِ الرَّجَالِ» فهي أسرارها ومُخَبَّاتُهَا^(٦)، قال الله تعالى:

﴿ فَيُخْفِكُمْ تَبْخُلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ ﴾^(٧) . و«الْحَبْرُ»: العالمُ . وَيُرْوَى أَنَّ عَلِيًّا
 رَضِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ مَرَّ بِيَهُودِيٍّ يَسْأَلُ مُسْلِمًا عَنْ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ، فَقَالَ لَهُ^(٨) :
 اسْأَلْنِي وَدَعْ الرَّجُلَ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَنْتَ حَبْرٌ، أَي: عَالِمٌ، قَالَ عَلِيٌّ:
 أَنْ تَسْأَلَ عَالِمًا أَجْدَى عَلَيْكَ^(٩) .

(١) في أ وس: والله أراد. وفي هـ: فأراد الله .

(٢) شعره ق ١/١٢ - ٥ ص ٦٤ .

(٣) ضبط في ر بالرفع .

(٤) ضبط في ر: وقطرة، بالرفع .

(٥) في أ: قوله خارهُ إنما هو اختاره . وفي هـ: قوله خارهُ هو اختاره .

(٦) الأضغان: الأحقاد، وتفسيره لها بالأسرار والمخبات صحيح لأن الأضغان غبابة في القلوب .

(٧) سورة محمد: ٣٧ .

(٨) في أ وي: فقال له علي .

(٩) في أ: أجدى لك .

وقوله «حَتَّى تَنْصَلَّهَا» يريدُ: استخرَجَها.

وقوله «حُمَّتْ» معناه: قُدِرَتْ.

قال الكُمَيْتُ^(١):

وَالْوَصِيُّ الَّذِي أَمَالَ التَّجْوِيْبَ قَتَلُوا يَوْمَ ذَاكَ إِذْ قَتَلُوهُ [٥٥٣]
سِي بِهِ عَرْشَ أُمَّةٍ لِأَنْهَدَامِ
حَكْمًا لَا كَفَايِرَ الْحُكَّامِ
الإمامُ^(٢) الزُّكِّيُّ وَالْفَارِسُ الْمُعَدُّ
لَمْ تَحْتَ الْعَجَاجِ غَيْرُ الْكَهَامِ [١/٢٢٥]
هُ وَفَقَدُ الْمُسِيمِ هُلُكُ السَّوَامِ^(٣)
رَاعِيًّا كَانَ مُسْجِحًا ففَقَدْنَا

قوله «الْوَصِيُّ»، فهذا شيءٌ كانوا يقولونه ويكثرون فيه، قال ابن قيس الرُّقَيَاتِ^(٤):

نَحْنُ مَنَا النَّبِيِّ أَحْمَدُ وَالصَّدُّ دِيْقُ مَنَا التَّقِيِّ وَالْحُكْمَاءِ
وَعَلِيٌّ وَجَعْفَرُ ذُو الْجَنَاحِيِّ نِ هُنَاكَ الْوَصِيِّ وَالشُّهَدَاءِ

وقال كُثَيْبٌ^(٥) لَمَّا حَبَسَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَنَفِيَّةِ فِي خَمْسَةِ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِهِ فِي سِجْنِ عَارِمٍ:

تُخَبِّرُ مَنْ لاقَيْتَ أَنَّكَ عَائِدٌ بَلِ الْعَائِدُ الْمَحْبُوسُ فِي سِجْنِ عَارِمِ
وَصِيِّ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى وَأَبْنُ عَمِّهِ وَفَكَأُكَ أَعْنَاقِ^(٦) وَقَاضِي مَعَارِمِ

(١) شرح الهاشميات ص ٢٩ - ٣١.

(٢) في أوب وس: الإمام. إلخ بالنصب.

(٣) بهامش أما نصه: «المهليبي»: أسجح الرجل إسجحا فهو مسجح: سهل» اهـ.

(٤) ديوانه ق ١٩/٣٩، ٢١ ص ٨٩ - ٩٠.

(٥) ديوانه ق ٢/٢٣، ٤ ص ٢٢٤ - ٢٢٥. وسيأتيان ص ١١٩٢. والرواية هناك: سي النبي.

(٦) بهامش الأصل: أغلال، وهي رواية الديوان.

أراد: ابن وصي النبي، والعرب تُقيم المضاف إليه في هذا الباب مُقام المضاف، كما قال الآخر:

صَبْحَنَ مِنْ كَاظِمَةَ الْخُصِّ الْخَرِبِ يَحْمِلُنَ عَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

يريد: ابن عباس رضي الله عنه، وقال الفرزدق^(١) لسليمان بن عبد الملك:

ورثتم ثيابَ المجدِ فهي لبوسكم
عن أبي منافٍ عبدِ شمسٍ وهاشمٍ
يريد: أبي منافٍ.

وقال أبو الأسود^(٢):

أَحِبُّ مُحَمَّدًا حَبًّا شَدِيدًا وَعَبَّاسًا وَحَمْرَةَ وَالْوَصِيَّ
أَحِبُّهُمْ لِحَبِّ اللَّهِ حَتَّى أَجِيءَ إِذَا بُعِثْتُ عَلَى هَوِيًّا^(٣)
هَوَى أُعْطِيَتْهُ مِنْذُ اسْتَدَارَتْ رَحَى الْإِسْلَامِ لَمْ يَعْدِلْ سَوِيًّا^(٤)
يَقُولُ الْأَرْدَلُونَ بِنَوْ قَشِيرِ طَوَالَ الدُّهْرِ مَا تَنَسَى عَلِيًّا
بِنَوْ عَمِّ النَّبِيِّ وَأَقْرَبُوهُ أَحَبُّ النَّاسِ كُلِّهِمْ إِلَيَّا
فَإِنْ يَكُ حُبُّهُمْ رُشْدًا أَصْبَهُ وَلَيْسَ بِمُخْطِئٍ إِنْ كَانَ غِيًّا^(٥)

[٥٥٤]

وكان بنو قشير عثمانيّة، وكان أبو الأسود نازلاً فيهم، فكانوا يرمونه بالليل،

(١) ديوانه ٣٠٩/٢. ورواية صدره:

ورثتم قناة الملك غير كلاله

(٢) الأغاني ٣٢١/١٢، وانظر تحريجيها في سمط اللالي ٦٤٣.

(٣) هامش الأصل ما نصه: «وقوله هَوِيًّا هي لغة، تقلب الألف إلى الياء، في المقصور في حال الجز والنصب في الإضافة، وليس يفعل ذلك في الرفع، وأكثر ما هو في بنات الثلاثة من المقصور ويحوز في سواها» اهـ.

(٤) بعده في زيارات ر من هامش أ: «السويّ والسواء: الذي قد سوى الله خلقه لا زمانة به ولا داء، وفي القرآن: ﴿بشراً سويّاً﴾. وتقول: ساويت ذلك بهذا الأمر، أي جعلته مثلاً له» اهـ.

(٥) في هـ: ولست. وبعد البيت في زيادات ر من هامش أ: «ويروى: ولست».

فإذا أصبح شكا ذلك، فشكاه^(١) مرةً، فقالوا له^(٢): ما نحنُ نرْميك، ولكنَّ الله يرميك! فقال: كَذَبْتُمْ والله، لو كان الله يرميني لما أخطأني.

قال: وكان نَقَشُ خَاتَمِهِ:

يا غَالِبِي حَسْبُكَ مِنْ غَالِبٍ اَرْحَمُ عَلِيٍّ بَنِ أَبِي طَالِبٍ^(٣)

وقوله «غَيْرُ الْكَهَامِ» فالكهَامُ: الكَلِيلُ من الرجال والسيوف، يقال: سيفٌ كهَامٌ.

وقوله:

«رَاعِيًّا كَانَ مُسْجِحًا ففقدنا هُ وَفَقَدُ الْمُسِيمِ هُلُكُ السَّوَامِ»

فالمُسِيمُ: الذي يُسِيمُ إبله أو غنمه تَرَعَى، وكذلك كلُّ شيءٍ من الماشية، فجعلَ الراعي للناسِ كصاحب الماشية الذي يُسِيمُها وَيَسُوْسُها وَيُصَلِّحُها، ومتى لم يَرْجِعْ أمرُ الناسِ إلى واحدٍ فلا نظامَ لهم، ولا اجْتِمَاعَ لِأُمُورِهِمْ. قال ابنُ الرُّقِيَّاتِ^(٤):

أيها المُشْتَهِي فَنَاءَ قُرَيْشٍ بيدِ الله عُمُرُها وَالْفَنَاءُ
إِنْ تُودَّعَ مِنَ الْبِلَادِ قُرَيْشٌ لَا يَكُنْ بَعْدَهُمْ لَحِيٌّ بَقَاءُ [٢/٢٢٥]
لو تُتَّقَى وَتَتْرَكَ النَّاسَ كَانُوا غَنَمَ الذُّبِّ غَابَ عَنْهَا الرَّعَاءُ^(٥)

وقال الجَمِيرِيُّ^(٦) يعني علياً رضوانُ الله عليه:

(١) في الأصل وف وظ: فشكاهم.

(٢) ليس في أ وب.

(٣) قوله: «قال وكان.. طالب» ليس في أ وي وظ.

(٤) ديوانه ق ١١/٣٩ - ١٤ ص ٨٨ - ٨٩.

(٥) في أ: وتترك الناس. وتقفى: تذهب.

(٦) هو السَّيْدُ. قاله المرصفي، رغبة الأمل ١٣٤/٧.

كَانَ الْمُسِيْمَ وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا لِمَنْ لَزِمَ الطَّرِيقَةَ وَأَسْتَقَامَ مُسِيْمًا
 وَلَمَّا سَمِعَ عَلِيٌّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ نِدَاءَهُمْ «لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ» قَالَ: كَلِمَةٌ
 عَادِلَةٌ يُرَادُ بِهَا جَوْرٌ، إِنَّمَا يَقُولُونَ لَا إِمَارَةَ، وَلَا بُدَّ مِنْ إِمَارَةٍ، بَرَّةٌ أَوْ فَاجِرَةٌ.

**

وَرَوَوْا أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أَوْصَى إِلَى الْحَسَنِ فِي وَقْفِ أَمْوَالِهِ وَأَنْ
 يَجْعَلَ فِيهَا ثَلَاثَةً مِنْ مَوَالِيهِ وَقَفَ فِيهَا عَيْنَ أَبِي نَيْزَرَ وَالْبُغْيِغَةَ. وَهَذَا غَلَطٌ، لِأَنَّ وَقْفَهُ [٥٥٥]
 هَذَيْنِ (١) الْمَوْضِعَيْنِ لِسِتِّينَ مِنْ خِلَافَتِهِ.

حَدَّثَنَا (٢) أَبُو مُحَلِّمٍ مُحَمَّدُ بْنُ هِشَامٍ فِي إِسْنَادٍ ذَكَرَهُ آخِرُهُ أَبُو نَيْزَرَ - وَكَانَ
 أَبُو نَيْزَرَ مِنْ أَبْنَاءِ بَعْضِ مَلُوكِ الْأَعَاجِمِ - قَالَ: وَصَحَّ عِنْدِي بَعْدُ أَنَّهُ مِنْ وَوَلَدِ
 النَّجَاشِيِّ - يَعْنِي أَبَا نَيْزَرَ (٣) - فَرَغِبَ فِي الْإِسْلَامِ صَغِيرًا، فَاتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
 فَاسْلَمَ (٤)، وَكَانَ مَعَهُ فِي بَيْتِهِ، فَلَمَّا تُوفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَارَ مَعَ فَاطِمَةَ وَوَلَدِهَا عَلَيْهِمُ
 السَّلَامُ؛ قَالَ أَبُو نَيْزَرَ: جَاءَنِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (٥) وَأَنَا أَقَوْمٌ
 بِالضُّبَيْعَتَيْنِ: عَيْنِ أَبِي نَيْزَرَ وَالْبُغْيِغَةَ، فَقَالَ لِي: هَلْ عِنْدَكَ مِنْ طَعَامٍ؟ فَقُلْتُ: طَعَامٌ
 لَا أَرْضَاهُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، قَرَعُ مِنْ قَرَعِ الضُّبَيْعَةِ صَنَعْتُهُ بِإِهَالَةٍ سَنِخَةٍ (٦)، فَقَالَ: عَلَيَّ
 بِهِ، فَقَامَ إِلَى الرَّبِيعِ - وَهُوَ جَدُّوْلٌ - فَغَسَلَ يَدَيْهِ (٧)، ثُمَّ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا، ثُمَّ

(١) فِي أَوْبٍ وَد: لَهْدَيْنِ.

(٢) فِي س وَيَ آف: قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ حَدَّثَنَا.

(٣) «يَعْنِي أَبَا نَيْزَرَ» لَيْسَ فِي أ.

(٤) مِنْ أَوْبٍ وَه.

(٥) «أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ» لَيْسَ فِي أَوْبٍ وَي وَه.

(٦) الْإِهَالَةُ: هِيَ مَا أُذِيبَ مِنَ الشَّحْمِ وَالْأَلِيَّةِ أَوْ هِيَ كُلُّ دَهْنٍ يُوْتَدَمُ بِهِ. وَسَنِخَةٌ: مُتَغَيِّرَةٌ. عَنْ رَغْبَةِ الْأَمَلِ

١٣٥/٧

(٧) فِي الْأَصْلِ أَوْ ي: يَدِهِ.

رَجَعَ إِلَى الرَّبِيعِ، فَغَسَلَ يَدَيْهِ بِالرَّمْلِ حَتَّى أَنْقَاهُمَا، ثُمَّ ضَمَّ يَدَيْهِ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا إِلَى أُخْتِهَا، وَشَرِبَ بِهِمَا حُسًّا مِنَ الرَّبِيعِ^(١)، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا نَيْزَرٍ، إِنَّ الْأَكْفُفَ أَنْظَفُ الْآيَةِ، ثُمَّ مَسَحَ نَدَى ذَلِكَ الْمَاءِ عَلَى بَطْنِهِ، وَقَالَ^(٢): مَنْ أَدْخَلَهُ بَطْنُهُ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ! ثُمَّ أَخَذَ الْمِعْوَلَ وَأَنْحَدَرَ فِي الْعَيْنِ، فَجَعَلَ يَضْرِبُ، وَأَبْطَأَ عَلَيْهِ الْمَاءُ. فَخَرَجَ وَقَدْ تَفَضَّحَ جَبِينُهُ عَرَقًا، فَانْتَكَفَفَ الْعَرَقَ عَنِ جَبِينِهِ^(٣)، ثُمَّ أَخَذَ الْمِعْوَلَ وَعَادَ إِلَى الْعَيْنِ، فَأَقْبَلَ يَضْرِبُ فِيهَا، وَجَعَلَ يُهْمَهُمْ فَأَنْتَأَلَّتْ كَأَنَّهَا عُنُقُ جَزُورٍ^(٤)، فَخَرَجَ مُسْرِعًا، فَقَالَ: أَشْهَدُ اللَّهَ أَنَّهَا صَدَقَةٌ، عَلَيَّ بِدَوَاةٍ وَصَحِيفَةٍ، قَالَ: فَعَجَّلْتُ بِهِمَا إِلَيْهِ، فَكُتِبَ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا مَا تَصَدَّقَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، تَصَدَّقَ بِالضَّيْعَتَيْنِ الْمَعْرُوفَتَيْنِ بَعَيْنِ أَبِي نَيْزَرٍ وَالْبُقَيْعِيَّةِ، عَلَى فَقَرَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ [٥٥٦] وَأَبْنِ السَّبِيلِ، لِيَقْبِي اللَّهُ بِهِمَا وَجْهَهُ حَرًّا^(٥) النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ [١/٢٢٦]، لَا تُبَاعَا وَلَا تُؤَهَّبَا، حَتَّى يَرْتَهُمَا اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ، إِلَّا أَنْ يَحْتَاجَ إِلَيْهِمَا الْحَسَنُ أَوْ الْحُسَيْنُ^(٦) فَهِيَمَا طَلَقَ^(٧) لَهُمَا، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ غَيْرِهِمَا.

قال محمد بن هشام: فركب الحسين رضي الله عنه دَيْنُ، فحمل إليه

(١) في أ: من ماء الربيع. والحسا جمع حسوة وهي الشربة ملء الفم.

(٢) في الأصل وف وظ وس: ثم قال.

(٣) بهامش الأصل ما نصه: «ابن شاذان: انْفَضَّحَ الشَّيْءُ: إِذَا عَرَضَ... لِمُنْشَدَخٍ، وَتَفَضَّحَ بَدَنُ النَّاقَةِ: إِذَا تَمَحَّدَدَ لِحَمَاهَا. قَالَ: قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: النَّكْفُ: الْقَطْعُ، [يُقَالُ]: نَكَفَ اللَّهُ الْغَيْثُ أَي قَطَعَهُ.

المهلي: النَّكْفُ: تَمَحُّجَتِكَ الدَّمْعُ عَنْ خَدِّكَ بِإَصْبِعِكَ» اهـ.

(٤) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: حَدَّثَنِي أَبُو عَمْرٍو عَنْ ثَعْلَبٍ عَنِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ: أَنْتَأَلَّ الرَّمْلُ انْتِيَالًا: تَبِعَ بَعْضُهُ [فِي الْأَصْلِ: بَعْضُهُمْ] بَعْضًا مِثْلَ انْتَهَالَ وَأَنْهَارَ وَأَنْهَامَ وَأَنْكَالَهُ» اهـ.

(٥) في الأصل وف وظ وس: من حرًا.

(٦) في الأصل وف وظ وهـ: الحسن والحسين.

(٧) أي حلال.

معاوية بعين أبي نيزر مائتي ألف دينار، فأبى أن يبيع، وقال: إنما تصدق بها^(١)
أبي ليقي الله بها^(١) وجهه حر النار، ولست بائعها^(٢) بشيء.

وتحدث الزبيريون أن معاوية كتب إلى مروان بن الحكم، وهو وإلى

المدينة:

أما بعد: فإن أمير المؤمنين أحب أن يرُد الألفه، ويسل السخيمة، ويصل
الرحم، فإذا ورد عليك^(٣) كتابي^(٤) فأخطب إلى عبد الله بن جعفر ابنته أم كلثوم
على يزيد بن أمير المؤمنين، وأرغب له في الصداق.

فوجه مروان إلى عبد الله بن جعفر، فقرأ عليه كتاب معاوية^(٥)، وأعلمه ما^(٦)
في رد الألفه من صلاح ذات البين، وأجتماع الدعوة^(٧)، فقال عبد الله: إن خالها
الحسين بينع، وليس ممن يفتات عليه بأمر، فأنظرنني إلى أن يقدم، وكانت أمها
زينب بنت علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، فلما قدم الحسين ذكر ذلك له
عبد الله بن جعفر، فقام من عنده فدخل إلى الجارية^(٨)، فقال: يا بنية! إن ابن
عمك القاسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالب أحق بك، ولعلك ترغبين في كثرة

(١) في الأصل وف وظ وب ود: بها.

(٢) في الأصل: بائعها.

(٣) في أ: وصل إليك.

(٤) في ف وب وس: كتابي هذا.

(٥) في الأصل وظ وي وهـ: كتاب أمير المؤمنين. وبهاتس الأصل كما في المتن.

(٦) في أ: بما.

(٧) بهاتس أ ما نصه: وأخبرني أبو يعقوب بن خرزاد قال: أخبرني ابن زباج عن ابن دُرَيْد في كتاب الجمهرة،
قال: الدعوة: مصدر دعا يَدْعُو دَعْوًا ودُعَاءًا، واستجاب الله دُعَاءَهُ ودَعْوَتَهُ. والدعوة في النسب: قال:
وأخبرني ابن شاذان عن أبي عمَرَ عن ثعلب قال: الدعوة بكسر الدال في النسب، والدعوة إلى الطعام وغيره
بفتح الدال، اهـ. وانظر الجمهرة ٢/٢٨٣.

(٨) في الأصل: عل.

الصِّدَاقِ^(١) وقد نَحَلْتُكَ البُغْيِيغَاتِ، فَلَمَّا حَضَرَ القَوْمُ لِلإِمْلَاقِ تَكَلَّمَ مروان^(٢)، فَذَكَرَ معاويةَ وما قَصَدَهُ من صِلَةِ الرَّجِمِ وَجَمَعَ الكَلِمَةَ، فَتَكَلَّمَ الحَسِينُ فَرَوَّجَهَا من القَاسِمِ بنِ مُحَمَّدٍ^(٣)، فَقَالَ له مروانُ: أَعْدِرًا يَا حُسَيْنُ؟! قَالَ^(٤): أَنْتَ بَدَأْتَ، خَطَبَ أَبُو مُحَمَّدٍ الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَائِشَةَ بنتَ عَثْمَانَ بنِ عَفَّانَ، وَاجْتَمَعْنَا لذلِكَ، فَتَكَلَّمْتَ أَنْتَ فَرَوَّجَتْهَا من عَبْدِ اللَّهِ بنِ الزُّبَيْرِ، فَقَالَ مروانُ: ما كان ذلك، فَالْتَفَتَ الحَسِينُ إلى مُحَمَّدِ بنِ حَاطِبٍ فَقَالَ: أَسْأَلُكَ اللَّهُ، أَكانَ ذاكَ^(٥)؟ [٥٥٧] قَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ. فَلَمْ تَزَلْ هذِهِ الضُّيْعَةُ فِي أَيْدِي^(٦) بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بنِ جَعْفَرٍ، من نَاحِيَةِ أُمَّ كَلثُومٍ، يَتَوَارَثُونَهَا، حَتَّى مَلَكَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ المَأمُونُ، فَذَكَرَ ذلكَ له، فَقَالَ: كَلًّا، هَذَا وَقَفُ عَلِيٍّ بنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، فَانْتَزَعَهَا من أَيْدِيهِمْ، وَعَوَّضَهُمْ مِنْها^(٧)، وَرَدَّها إلى ما كَانَتْ عَلَيْهِ.

**

قال أبو العباس: رَجَعَ الحديثُ [٢/٢٢٦] إلى ذِكْرِ الخَوارجِ وأَمْرِ عَلِيٍّ بنِ أَبِي طَالِبٍ.

قال: وَيُرْوَى^(٨) أَنَّ عَلِيًّا فِي أَوَّلِ خُرُوجِ القَوْمِ عَلَيْهِ دَعَا صَعَصَعَةَ بنَ صُوحَانَ العَبْدِيِّ، وَقَدْ كَانَ وَجْهَهُ إِلَيْهِمْ، وَزِيادَ بنَ النُّضْرِ الحارِثِيِّ^(٩) مع عَبْدِ اللَّهِ بنِ

(١) في هـ: في كثرة المال.

(٢) في أ: تكلم مروان بن الحكم.

(٣) ابن محمد؛ ليس في أ.

(٤) في أ: فقال.

(٥) في الأصل وف: ذلك.

(٦) في الأصل وف وظ وأ وس: يَدَي.

(٧) في أ وس وف: عنها.

(٨) في أ وهـ: يروى، بلا الواو.

(٩) كذا في أ وحدهما. وفي سائر النسخ: .. ابن صوحان العبدي وقد كان وجهه إليهم زياد بن النضر الحارثي

العباس، فقال لصعصعة: بأيِّ القوم رأيتهم أشدَّ إطفاءً؟ فقال: بيزيد بن قيسِ الأرحبيِّ.

فركب عليُّ إليهم إلى حروراء، فجعل يتخلَّلُهُمْ، حتى صار إلى مَضْرِبِ يزيد بن قيسٍ، فصلَّى فيه ركعتين، ثم خرج فاتكأ على قوسه، وأقبل على الناس، ثم قال: هذا مقامٌ من فلجٍ فيه فلجٌ يومَ القيامة، أنشدكُم الله^(١)، أعلمتُم أحدًا منكم^(٢) كان أكرهَ للحكومةِ مِنِّي؟ قالوا: اللهم لا، قال: أعلمتُم أنكم أكرهتُموني حتى قبلتُها؟ قالوا: اللهم نعم، قال: فعَلَامَ خالفتُموني ونابدتُموني^(٣)؟ قالوا: إننا أتينا ذنباً عظيماً، فتنبنا إلى الله، فُتِبَ إلى الله منه وأستغفره نعدُّ لك! فقال عليُّ: إنِّي أستغفرُ الله من كلِّ ذنبٍ، فرجعوا معه، وهم ستة آلاف.

فلما استقرُّوا بالكوفة أشاعوا أن علياً رجع عن التحكيم وراه ضلالاً، وقالوا: إنما ينتظرُ أميرُ المؤمنين أن يسمَنَ^(٤) الكراعَ ويُجبي المالَ فينهضَ^(٥) إلى الشام.

فأتى الأشعثُ بن قيسٍ علياً عليه السلامُ فقال: يا أميرَ المؤمنين، إنَّ الناسَ قد تحدَّثوا أنك رأيتَ الحكومةَ ضلالاً والإقامةَ عليها كفرًا!!.

فخطبَ عليُّ الناسَ فقال: مَنْ زَعَمَ أنَّي رجعتُ عن الحكومةِ فقد كَذَبَ، ومن رآها ضلالاً فهو أضلُّ، فخرَجَتِ الخوارجُ من المسجد، فحكمتُ، فقبل لعليُّ: إنهم خارجون عليك، فقال: لا أقاتلهم حتى يقاتلوني، وسيفعلون.

(١) بهامش ما نصه: «ابن شاذان: يقال: نَشَدْتُكَ اللهُ فإنا أنشُدُكَ اللهُ أي ذكرك الله وعرفتكَ» اهـ.

(٢) ليس في س ود وي.

(٣) بهامش ما نصه: «ابن شاذان: نَبَذْتُ الشيءَ أي بَدَدْتُهُ نَبَذًا: أَلْقَيْتُهُ، فهو نَبِيذٌ ومَبْنُودٌ، وبه سمي النبيذ لأنَّ التمرَ كان يُلقى في الجرِّ وفي غيره» اهـ.

(٤) في الأصل ود: تسمن. والكراع اسم للخيل.

(٥) في الأصل وي. وينهض.

فَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْعَبَّاسِ، فلما صار إليهم رَحَبُوا به وَأَكْرَمُوهُ، فرأى منهم جِياهاً قَرِيحَةً^(١) لَطُولِ السُّجُودِ، وَأَيْدِيًّا كَثِفَاتِ الْإِبِلِ^(٢) وَعَلَيْهِمْ^(٣) قُمْصٌ مُرْحَضَةٌ^(٤)، وهم مُشْمَرُونَ، فقالوا: ما جاء بك يا أبا العباسِ؟ فقال: جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ صَهِرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبْنِ عَمِّهِ، وَأَعْلَمْنَا بَرَّهُ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ، وَمِنْ عِنْدِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ. قالوا: إِنَّا أَتَيْنَا ذَنْباً^(٥) عَظِيماً حِينَ حَكَّمْنَا الرِّجَالَ فِي دِينِ اللَّهِ، فَإِنْ تَابَ كَمَا تَبْنَا وَنَهَضَ لِمُجَاهِدَةِ عَدُوِّنَا رَجَعْنَا.

فقال ابنُ عباسٍ: نَشَدْتُكُمْ اللَّهَ إِلَّا مَا صَدَقْتُمْ أَنْفُسَكُمْ! أَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّ اللَّهَ أَمَرَ بِتَحْكِيمِ الرِّجَالِ فِي أَرْزَبٍ تُسَاوِي رُبْعَ دَرْهَمٍ تُصَادُ فِي الْحَرَمِ، وَفِي شِقَاقِ^(٦) رَجُلٍ وَأَمْرَاتِهِ؟ فقالوا^(٧): اللَّهُمَّ نَعَمْ، قال^(٨): فَأَنْشُدْكُمْ اللَّهَ، فهل^(٩) عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمْسَكَ عَنِ الْقِتَالِ لِلْمُهَذَّبَةِ^(١٠) بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِ مَكَّةَ بِالْحُدَيْبِيَّةِ^(١١) [١/٢٢٧]؟ قالوا: نَعَمْ، وَلَكِنْ عَلِيًّا مَحَا نَفْسَهُ مِنْ إِمَارَةِ الْمُسْلِمِينَ.

قال ابنُ عباسٍ: ليس ذلك بِمُزِيلِهَا عَنْهُ، وَقَدْ مَحَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اسْمَهُ مِنْ

-
- (١) من قرح جلده: إذا خرجت به قروح.
 (٢) الثننات: ما يصيب الأرض منها إذا بركت كالركبتين والمرقنين فغلظ من أثر البروك. عن رغبة الأمل ١٤٠/٧.
 (٣) في أوب: عليهم، بلا الواو.
 (٤) بهامش أ ما نصه: «رَحَضْتُ الثَّوبَ أَرْحَضُهُ رَحَضاً: إِذَا غَسَلْتَهُ، وَثُوبٌ رَجِيضٌ وَمُرْحُوضٌ. وَالْمُرْحَاضُ: خَشْبَةٌ يُضْرَبُ بِهَا الثَّوبُ فَيُغْسَلُ، اهـ.»
 (٥) ليس في أوب ود وي. وفي هـ: جرماً.
 (٦) بهامش أ ما نصه: «وقال ابن شاذان: الشقاق: المعادة، والمغالطة، شاقته مُشاقَّةٌ وشقاقه، اهـ.»
 (٧) في ف وهـ: قالوا.
 (٨) في أ وب وس: فقال.
 (٩) في أ ود: هل.
 (١٠) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: المُهَذَّبَةُ، السُّكُونُ، هَذَبْتُ الرَّجُلَ تُهَدِّبُهُ، وَهَذَبْتُهُ مُهَذَّبَةٌ، وَالاسْمُ الْمُهَذَّبَةُ، اهـ.»
 (١١) في ر وهـ: بينه وبين أهل الحديبية.

النَّبْوَةِ، وَقَدْ أَخَذَ عَلِيٌّ عَلَى الْحَكَمِيِّينَ أَلَّا يَجُورُوا، وَإِنْ لَمْ^(١) يَجُورُوا. فَعَلِيٌّ أَوْلَى مِنْ
مَعَاوِيَةَ وَغَيْرِهِ.

قالوا: إِنَّ مَعَاوِيَةَ يَدَّعِي مِثْلَ دَعْوَى عَلِيٍّ. قَالَ: فَأَيُّهُمَا رَأَيْتُمُوهُ أَوْلَى فَوَلُّوهُ،
قالوا: صَدَقْتَ.

قال ابن عباس: وَمَتَى^(٢) جَارَ الْحَكَمَانِ فَلَا طَاعَةَ لِهَمَا وَلَا قَبُولَ لِقَوْلِهِمَا.

قال: فَاتَّبَعَهُ مِنْهُمْ أَلْفَانِ وَبَقِيَ أَرْبَعَةُ أَلْفٍ، فَصَلَّى بِهِمْ صَلَوَاتِهِمْ ابْنُ
الْكَوَّاءِ، وَقَالَ^(٣): مَتَى كَانَتْ حَرْبٌ فَرَيْتُمْكُمْ شَبْتُ بِنِ رِبْعِيِّ الرَّيَّاحِيِّ، فَلَمْ يَزَالُوا
عَلَيَّ ذَلِكَ يَوْمِينَ، حَتَّى أَجْمَعُوا عَلَيَّ الْبَيْعَةَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهَبِ الرَّاسِبِيِّ، قَالَ:
وَمَضَى الْقَوْمُ إِلَى النَّهْرَوَّانِ، وَكَانُوا أَرَادُوا الْمَضِيَّ إِلَى الْمَدَائِنِ. [قال الأخفش^(٤): كَذَا
كَانَ يَقُولُ الْمَبْرِدُ «النَّهْرَوَّانُ» بِكَسْرِ النُّونِ وَالرَّاءِ، وَإِنَّمَا هُوَ «النَّهْرَوَّانُ» بِالْفَتْحِ^(٥)، وَأَنْشَدَ
لِلطَّرِمَّاحِ^(٦):

قَلَّ فِي شَطِّ نَهْرَوَّانَ أَغْثِمَاضِي^(٧)

*
**

(١) ليس في أ.

(٢) في أ: متى، بلا الواو.

(٣) في ب ود وي وه وهامش الأصل: وقالوا.

(٤) قول الأخفش من هامش أ.

(٥) اقتصر عليه البكري وغيره، وقال ياقوت: وأكثر ما يجري على الألسنة بكسر النون. انظر معجم ما استعجم

١٣٣٦، ومعجم البلدان ٣٢٤/٥، واللسان (نهر).

(٦) ديوانه ق ١/١٨ ص ٢٦٢. وعجزه:

ودعاني هوى العيون المراض

(٧) كان في ر: «نهروان... قاضي» ومكان النقط بعض كلمة استبان منها «اع» فيها قال رايت، وذكر تولدكه

صوابها وهو «اغثماضي» وأحال على معجم ما استعجم.

فمن (١) طَرِيفِ أَخْبَارِهِمْ أَنَّهُمْ أَصَابُوا مُسْلِمًا وَنَصْرَانِيًّا، فَقَتَلُوا الْمُسْلِمَ
وَأَوْصَوْا بِالنَّصْرَانِيِّ، فَقَالُوا (٢): أَحْفَظُوا ذِمَّةَ نَبِيِّكُمْ!!

وَلَقِيَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَبَّابٍ وَفِي عُنُقِهِ مِصْحَفٌ، وَمَعَهُ أَمْرَاتُهُ وَهِيَ حَامِلٌ،
فَقَالُوا لَهُ (٣): إِنَّ هَذَا الَّذِي فِي عُنُقِكَ لَيَأْمُرُنَا أَنْ نَقْتُلَكَ (٤)! قَالَ: مَا أَحْيَا الْقُرْآنُ
فَأَحْيُوهُ، وَمَا أَمَاتَهُ فَأَمِيتُوهُ، فَوَثَبَ رَجُلٌ مِنْهُمْ عَلَى رُطْبَةٍ فَوَضَعَهَا فِي فِيهِ، فَصَاحُوا بِهِ
فَلَفَّظَهَا تَوْرَعًا، وَعَرَّضَ لِرَجُلٍ مِنْهُمْ خَنْزِيرٌ فَضْرِبَهُ الرَّجُلُ فَقَتَلَهُ، فَقَالُوا: هَذَا فَسَادٌ
فِي الْأَرْضِ!! فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَبَّابٍ: مَا عَلَيَّ مِنْكُمْ بِأَسٍّ، إِنِّي لَمُسْلِمٌ، قَالُوا
لَهُ: حَدَّثْنَا عَنْ أَبِيكَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي (٥) يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:
«تَكُونُ فِتْنَةٌ يَمُوتُ فِيهَا قَلْبُ الرَّجُلِ كَمَا يَمُوتُ بَدَنُهُ، يُمَسِّي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا،
فَكُنْ عَبْدَ اللَّهِ الْمَقْتُولَ، وَلَا تَكُنِ الْقَاتِلَ» (٦).

(١) في أ: قال أبو العباس فمن.

(٢) بهامش الأصل: «فقال» وعليه «ف» يعني رواية ابن الإفليلي. وهو خطأ.

(٣) ليس في أ وس وف.

(٤) في ي وهامش الأصل: «ليأمرنا بقتلك».

(٥) في ف وظ وهامش الأصل: كان أبي.

(٦) أخرج الإمام أحمد في المسند ١١٠/٥ من طريق أيوب عن حيد بن هلال عن رجس من عبد القيس كان مع
الخوارج ثم فارقهم قال: «دخلوا قرية فخرج عبد الله بن خباب ذعراً يجرداه، فقالوا: لم تُرْع، قال: والله
لقد رعتموني، قالوا: أنت عبد الله بن خباب صاحب رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، قالوا: فهل سمعت من
أبيك حديثاً يحدثه عن رسول الله ﷺ تحدثناه؟ قال: نعم، سمعته يحدث عن رسول الله ﷺ أنه ذكر فتنة
القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، قال: فإن أدركت
ذاك فكُن عبد الله المقتول - قال أيوب: ولا أعلمه إلا قال: ولا تكن عبد الله القاتل - قالوا: أنت سمعت
هذا من أبيك يحدثه عن رسول الله ﷺ قال: نعم، فقدموه على ضفة النهر فضربوا عنقه فسال دمه كأنه شراك
نعل ما ابذقر، وبقروا أم ولده عما في بطنها». وكان فيه «قال نعم قال فهل سمعت» فصاحته.

وأخرج ابن ماجه في الفتن برقم ٣٩٦١ من حديث أبي موسى الأشعري قال: «قال رسول الله ﷺ: إن
بين يدي الساعة فتناً كقطع الليل المظلم. يصبح للرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً.
القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي. فكسروا قسيكم،
وقطعوا أوتاركم، واضربوا بسيفكم الحجارة، فإن دخل على أحدكم فليكن كخير ابني آدم». وأخرجه بنحوه
الترمذي في الفتن برقم ٢١٩٥ من حديث أبي هريرة. وفي الباب أحاديث أخر.

قالوا^(١): فما تقول في أبي بكرٍ وعُمَرُ؟ فأثنى خيراً، فقالوا: فما^(٢) تقول في علي^(٣) قبل التحكيم، وفي عثمانَ سِتُّ سنين؟ فأثنى خيراً، قالوا: فما تقول في الحُكُومَةِ والتحكيم؟ قال: أقول: إن علياً أعلمُ بكتاب الله^(٤) منكم، وأشدُّ توقُّفاً على دينه، وأنفذُ^(٥) بصيرةً، قالوا: إنك لستَ تتبع الهدى، إنما تتبع الرجالَ على أسمائهم! ثم قَرَّبوه إلى شاطئِ النهرِ، فذَبَحُوهُ، فَأَمَذَقَرُ^(٦) دَمَهُ، أي: جَرَى مستطيلاً على دِقَّةٍ.

وساموا رجلاً نصرانياً على نَخْلَةٍ^(٧) له^(٨)، فقال: هي لكم، فقالوا: ما كُنَّا لناخذها إلا بَشْمِنِ! قال: ما أعجَبَ هذا، تقتلون^(٩) مثل عبدِ الله بن حَبَابٍ ولا تقبلون مِنَّا نَخْلَةً^(١٠) إلا بَشْمِنِ^(١١)!..

ومن ظريفِ أخبارهم أن غِيلَانَ بنَ خَرَشَةَ الضَّبِّيِّ سَمَرَ لَيْلَةً^(١٢) عند زيادٍ ومعه

(١) في الأصل: قالوا له.

(٢) في ي: فقالوا له ما. وفي ف: فقالوا له فما. وفي هـ: فقالوا ما.

(٣) في ب وس ود وف: علي أمير المؤمنين.

(٤) في الأصل وف وظ وب وس ود وهـ: أعلم بالله.

(٥) في الأصل وف وظ وب وس ود وهـ: وأبعد.

(٦) في ي: فابذقر. ويهامش الأصل ما نصه: «رواه أبو عبيدة: فابذقر، بالياء. قال الأصمعي: الامذقرار:

أن يجتمع الدم ثم يتقطع قطعاً ولا يختلط بالماء» اهـ ويهامش ما نصه: «ابنُ شاذان: قال أبو عمر عن ثعلب: المَذْقَرُ والمَمَذْقَرُ: المختلط». وقال ثعلب في حديث عبد الله بن حباب: فما امذقر دمه بالميم أي فما اختلط بالماء. اهـ.

وانظر غريب الحديث لأبي عبيد ٤/٣٩٥، والفائق ٣/٣٥٤، والنهاية ٤/٣١١ - ٣١٢. والرواية عندهم:

«فسال دمه في الماء فما امذقر».

(٧) في أ وس وهـ: بنخلة. وفي ب: في نخلة.

(٨) ليس في ب وي.

(٩) في أ وس: أنتقلون.

(١٠) في أ وهـ: جنى نخلة. وفي س وف: مني نخلة.

(١١) «إلا بَشْمِنِ» ليس في ر.

(١٢) في ف وظ: ذات ليلة.

جماعةً، فَذَكَرَ أَمْرَ الْخَوَارِجِ، فَأَنْحَى عَلَيْهِمْ غَيْلَانَ، ثُمَّ أَنْصَرَفَ بَعْدَ لَيْلٍ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَلَقِيَهُ أَبُو بِلَالٍ مِرْدَاسٌ [٢/٢٢٧] بِنُ أَدْيَةَ، فَقَالَ لَهُ: يَا غَيْلَانُ، قَدْ بَلَّغَنِي مَا كَانَ مِنْكَ اللَّيْلَةَ عِنْدَ هَذَا الْفَاسِقِ مِنْ ذِكْرِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ شَرَوْا أَنْفُسَهُمْ وَأَتَّبَعُوا [٥٦٠] آخِرَتَهُمْ بِدَنِيَاهُمْ، مَا يُؤْمِنُكَ أَنْ (١) يَلْقَاكَ رَجُلٌ مِنْهُمْ (٢) أَحْرَصُ - وَاللَّهِ - عَلَى الْمَوْتِ مِنْكَ عَلَى الْحَيَاةِ، فَيُنْفِذَ حِضْنِيكَ (٣) بِرُمَحِهِ؟ فَقَالَ غَيْلَانُ: لَنْ يَبْلُغَكَ أَنِّي ذَكَرْتُهُمْ بَعْدَ اللَّيْلَةِ (٤).

وَمِرْدَاسٌ تَتَجَلَّه (٥) جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ، لِقَشْفِهِ وَبَصِيرَتِهِ، وَصِحَّةِ عِبَادَتِهِ، وَظَهْوَرِ بَيَانِهِ (٦).

تَتَجَلَّه الْمُعْتَزِلَةُ، وَتَزْعُمُ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْكَرًا لِحُجُورِ السُّلْطَانِ، دَاعِيًا إِلَى الْحَقِّ، وَتَحْتَجُّ لَهُ بِقَوْلِهِ لَزِيَادٍ حَيْثُ قَالَ عَلَى الْمِنْبَرِ: وَاللَّهِ لَا أَخَذَنَّ الْمُحْسِنِينَ مِنْكُمْ بِالْمَسِيءِ، وَالْحَاضِرَ بِالْغَائِبِ (٧)، وَالصَّحِيحَ بِالسَّقِيمِ، وَالْمُطِيعَ بِالْعَاصِي (٨)؛ فَقَامَ إِلَيْهِ مِرْدَاسٌ فَقَالَ: قَدْ سَمِعْنَا مَا قُلْتَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ، وَمَا هَكَذَا ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ نَبِيِّهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، إِذْ يَقُولُ: ﴿وإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَى. أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى. وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى. وَأَنْ سَعِيهِ سَوْفَ يُرَى. ثُمَّ يُجْزَأُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى﴾ (٩) وَأَنْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ تَأْخُذُ الْمُطِيعَ بِالْعَاصِي، ثُمَّ خَرَجَ فِي عَقَبِ هَذَا الْيَوْمِ (١٠).

(١) فِي ب وَس وَي وَف: مِنْ أَنْ.

(٢) مِنْ أ وَحَدَّاهَا.

(٣) بِهَامِشٍ أ مَا نَصَّهُ: «قَالَ ابْنُ شَادَانَ: قَالَ أَبُو عَمَرَ: الْحِضْنَانِ: نَاجِيَتَا الْإِنْسَانِ، وَالْجَمِيعُ أَحْضَانٌ. وَنَوَاحِي كُلِّ شَيْءٍ أَحْضَانُهُ. وَيُقَالُ: حَضَنْتِ الدَّجَاجَةَ الْبَيْضَ وَغَيْرَهَا: إِذَا جَعَلْتَهَا تَحْتَ حِضْنِهَا» اهـ.

(٤) فِي س: هَذِهِ اللَّيْلَةُ.

(٥) فِي الْأَصْلِ وَي وَه: يَتَجَلَّه.

(٦) فِي أ: وَظَهْوَرِ دِيَانَتِهِ وَبَيَانِهِ.

(٧) فِي أ وَس: وَالْحَاضِرَ مِنْكُمْ بِالْغَائِبِ.

(٨) «وَالْمُطِيعَ بِالْعَاصِي» لَيْسَ فِي أ وَس.

(٩) سُورَةُ النَّجْمِ: ٣٧ - ٤١. وَبِهَامِشٍ أ مَا نَصَّهُ: «ابْنُ شَادَانَ: الْوِزْرُ: الْإِثْمُ» اهـ.

(١٠) بِهَامِشٍ الْأَصْلِ مَا نَصَّهُ: إِذَا خَرَجَ مِرْدَاسٌ فِي أَيَّامِ عِيدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ. وَكَذَلِكَ ذَكَرَ بَعْدَهُ اهـ. وَانظُرْ مَا سَيَأْتِي ١١٧٣.

وَالشَّيْخُ (١) تَتَّحِلُهُ، وَتَزْعُمُ أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: إِنِّي لَسْتُ أَرَى رَأْيَ الْخَوَارِجِ، وَمَا أَنَا إِلَّا عَلَى دِينِ أَبِيكَ.

وَهَذَا رَأْيٌ قَدْ اسْتَهْوَى جَمَاعَةً مِنَ الْأَشْرَافِ. يُرَوَى (٢) أَنَّ الْمُنْذِرَ بْنَ الْجَارُودِ كَانَ يَرَى رَأْيَ الْخَوَارِجِ. وَكَانَ يَزِيدُ بْنُ أَبِي مُسْلِمٍ مَوْلَى الْحَجَّاجِ بْنِ يَوْسَفَ يَرَاهُ (٣). وَكَانَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ صَاحِبُ دِيْوَانِ الْعِرَاقِ يَرَاهُ. وَكَانَ عِدَّةً مِنَ الْفُقَهَاءِ يُنْسَبُونَ إِلَيْهِ - وَلَعَلَّ هَذَا يَكُونُ بَاطِلًا (٤) - مِنْهُمْ عِكْرَمَةُ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ. وَكَانَ يَقَالُ ذَلِكَ فِي مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ (٥). وَيُرَوَى الزُّبَيْرِيُّونَ أَنَّ مَالِكًا كَانَ (٦)

(١) فِي ف: وَالشَّيْخَةَ.

(٢) فِي الْأَصْلِ وَفِ وَظ: وَيُرَوَى.

(٣) بِهَامِشٍ أ مَا نَصَّهُ: وَقَالَ الشَّيْخُ: لَمْ يَكُنْ يَزِيدُ بْنُ أَبِي مُسْلِمٍ مَوْلَى الْحَجَّاجِ، وَإِنَّمَا كَانَ أَخَاهُ مِنَ الرِّضَاعَةِ وَكَاتِبَهُ، وَقَتْلَ بِإِفْرِيقِيَّةٍ هـ. قُلْتُ: قَدْ نَصَّوْا عَلَى أَنَّهُ مَوْلَاهُ، وَلَمْ أَجِدْ مَا ذَكَرَهُ أَنَّهُ أَخُوهُ مِنَ الرِّضَاعَةِ، انظُرْ وَفِيَاتِ الْأَعْيَانِ ٣٠٩/٦، وَالْأَعْلَامُ ١٨٢/٨.

(٤) «وَلَعَلَّ...» بَاطِلٌ لَيْسَ فِي أ. وَأَخْشَى أَنْ يَكُونَ مِنْ زِيَادَةِ الرِّوَاةِ.

(٥) فِي ف وَس: مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ الْمَدِينِيُّ.

وَبِهَامِشٍ ف مَا نَصَّهُ: «قَدْ يَتَوَهَّمُ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ مِنْ لَا مَعْرِفَةَ لَهُ بِالْأَخْبَارِ وَالتَّوَارِيخِ أَنَّ الْمَذْكُورَ هُنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ الْفَقِيهَ الْمَدِينِيَّ الْمَشْهُورَ صَاحِبَ الْمَذْهَبِ، وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ. وَهَذَا تَقْصِيرٌ أَوْ قُصُورٌ مِنْ أَبِي الْعَبَّاسِ حَيْثُ أَتَيْتُمْ فِي مَوْضِعِ الْبَيَانِ؛ لِأَنَّ مَالِكًا الْمَذْكُورَ هُنَا هُوَ مَالِكُ بْنُ أَنَسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ سَمْعَانَ الْبَكْرِيِّ ثُمَّ الْبَصْرِيِّ أَحَدَ رُؤَسَاءِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، وَأَعْظَمَ فَقَهَاةِهَا فِي زَمَانِهِ، لَشَرَفِ بَيْتِهِ وَتَقَدُّمِهِ فِي مَعْرِفَةِ كُلِّ فَنٍّ وَشَهْرَةِ زَهْدِهِ وَكَثْرَةِ تَهَجُّدِهِ، لَكِنَّهُ كَانَ مَتَّبِعًا بِرَأْيِ الْخَوَارِجِ، وَلَمْ يُوَقِّفْ لِأَمْرِهِ عَلَى حَقِيقَةِ اللَّهِ أَعْلَمَ أَيُّ ذَلِكَ كَانَ.

وَأَمَّا الْإِمَامُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ الْمَدِينِيُّ ثُمَّ الْأَصْبَحِيُّ [فِي الْأَصْلِ: الْأَبْطَحِيُّ خَطَا] الْحَمِيرِيُّ فَهُوَ الذَّهَبُ الْإِبْرِيْزِيُّ صَفَاءً وَالكَبْرِيتُ الْأَحْمَرُ عَزَّةً، إِذْ هُوَ الْإِمَامُ الَّذِي قَالَ فِيهِ سَفِيَّانُ بْنُ عَيْنَةَ وَعَبْدُ الرَّزَاقِ وَمَعْمَرُ - وَنَاهِيكَ بِهِمْ أَثَمَّةٌ -: كَانَ مِنْ أَدْرَكَتَاهُ مِنَ التَّابِعِينَ يَقُولُونَ فِي قَوْلِهِ ﷺ: «يُوشِكُ أَنْ يَضْرِبَ النَّاسَ أَكْبَادَ الْإِبِلِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ فَلَا يَجِدُونَ عَالِمًا أَعْلَمَ مِنْ عَالِمِ الْمَدِينَةِ»: إِنَّهُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ؛ رَوَاهُ أَبُو عَمْرٍو بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ سَفِيَّانِ بْنِ عَيْنَةَ مِنْ طَرِيقِ أَبِي صَالِحِ السَّمَّانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَرَوَاهُ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، وَرَوَاهُ أَيْضًا أَبُو عَيْسَى التِّرْمِذِيُّ مِنْ عِدَّةِ طُرُقٍ وَاسْتَحْسَنَهُ. وَعَلَى هَذَا أَيْضًا يُؤَوَّلُ هَذَا الْحَدِيثُ ابْنَ مَهْدِيٍّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَرِيحٍ وَوَكَيْعٌ وَغَيْرُهُمْ مِمَّنْ يَطُولُ تَتْبَعُهُ، وَهَؤُلَاءِ أَعْلَامُ التَّابِعِينَ.

وَكَانَ هَذَا الْإِمَامُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مَنزَهًا مَبْرَمًا مِنَ التُّهْمَةِ فِي دِينِهِ وَعَرْضَهُ حَتَّى لَقِيَ اللَّهَ بَرِيثًا مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالبِدْعِ هَادِيًا مَهْدِيًّا لَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَاتِمَّةٌ. امْتَدَحَهُ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُغْرَفِيُّ بِابْنِ الْحَيَّاطِ الْمَدِينِيِّ، وَكَانَ مَكَانَهُ مِنَ الْعِلْمِ وَالتَّزْهَدِ وَالتَّوَرُّعِ مَشْهُورًا، فَقَالَ فِيهِ ابْنُ الْحَيَّاطِ الْمَدِينِيُّ مَادِحًا لَهُ:

[٥٦١] يَذْكُرُ عِثْمَانَ وَعَلِيًّا وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ، فيقول: والله ما أَقْتَلُوا إِلَّا على الثَّرِيدِ الْأَعْفَرِ^(١)!

فأما أبو سعيد الحسن البصري فإنه كان يُنكرُ الحكومةَ، ولا يرى رأيهم، وكان إذا جلسَ فتمكَّنَ في مجلسه ذَكَرَ عِثْمَانَ فَتَرَحَّمَ عليه ثلاثاً، ولعن قتلته ثلاثاً، ويقول: لو لم نلعنهم للنعنا، ثم يذكر علياً فيقول: لم يزل أمير المؤمنين علياً رحمه الله يتعرف النصر^(٢)، ويساعده الظفر، حتى حكّم، ولم^(٣) تحكّم والحق معك؟ ألا تمضي قدماً لا أبالك وأنت على الحق؟!!

**

قال أبو العباس: وهذه كلمة فيها جفاء، والعرب تستعملها عند الحث على أخذ الحق والإغراء، وربما استعملتها الجفأة من الأعراب عند المسألة والطلب،

= يَأبِي الجواب فما يكلم [هية] والناس منه نواكس الأذقان
هَذِي التفاة وعز سلطان النهى فهو العزيز وليس ذا سلطان
بل مدحه من هو أوفى من ابن الخياط ميزاناً عند الله عز وجل وعند المسلمين، وهو عبد الله بن المبارك إلا أنني لم أستحضر آياته الآن.

وإنما كتبنا هذه الحروف هنا خوفاً من أن يقع هذا الكتاب لبعض القاصرين فيظن أنه الإمام فيقع في مهوأة عظيمة ومهلكة جسيمة نعوذ بالله من الكفر ومن زوال الإيمان؛ فإن هذا الإمام الأعظم كان على الخوارج أشد من الموت الزؤام والداء العقام. وقد سئل رضي الله عنه عن أهل حروراء فقال: أحسب قول الله تعالى ﴿الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا﴾ [سورة الكهف: ١٠٤] فيهم نزلت. والخوارج إلى هذا التاريخ يبغضون المالكية أشد البغضاء لأن إمامهم كان يقول بكفرهم في بعض الروايات عنه. والله أعلم. من خط أبي حيان هـ.

وانظر أبيات ابن المبارك في مدح الإمام مالك في سير أعلام النبلاء ١١٩/٨ - ١٢١. وبهامش الأصل حاشية نقلها من حاشية نسخة نقلها من خط أبي حيان، وبهامش ي أيضاً حاشية أفاد صاحبها من كلام أبي حيان ولم يصرح بالنقل.

(٦) في أ وه: أن مالك بن أنس المدني. وبهامش أ: المدني.

(١) قال الشيخ المرصفي: «الثريد الأعفر: الأبيض ليس بالشديد البياض، يريد الثريد الممتلئ بالإدام» رغبة الأمل ١٤٤/٧.

(٢) في أ: يتعرفه النصر.

(٣) في أ: فلم.

فيقولُ القائلُ للأميرِ والخليفةِ: أنظر في أمرِ رعيتك لا أبالك! وسمِعَ سليمانُ بنُ عبد الملكِ رجلاً من الأعرابِ [١/٢٢٨] في سنَةِ جَدْبَةٍ^(١) يقولُ:

رَبِّ الْعِبَادِ مَا لَنَا وَمَا لَكَ قَدْ كُنْتَ تَسْقِينَا فَمَا بَدَا لَكَ
أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْغَيْثَ لَا أَبَا لَكَ

فأخرجه سليمانُ أحسنَ مُخْرَجٍ، فقال: أشهدُ أنه لا أَبَا له^(٢) ولا وَلَدَ ولا صاحبة^(٣). وقال رجلٌ من بني عامرِ بنِ صعْصَعَةَ أَبَعَدَ مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَةِ لِبَعْضِ قَوْمِهِ: [٥٦٢]

أَبْنِي عُقَيْلٍ لَا أَبَا لِأَبِيكُمْ أَيُّي وَأَيُّ بَنِي كِلَابٍ أَكْرَمُ^(٤)
وقال رجلٌ من طَيِّءٍ، أنشده أبو زيدُ الأنصاريُّ^(٥):

يَا قُرْطُ قُرْطُ حَيِّي لَا أَبَا لَكُمْ يَا قُرْطُ إِنِّي عَلَيْكُمْ خَائِفٌ حَذِرُ
أَنَّ رَوَى مِرْقَسٌ^(٦) وَأَصْطَافَ أَعْنَزُهُ مِنَ التَّلَاعِ الَّتِي قَدْ جَادَهَا الْمَطْرُ
قُلْتُمْ لَهُ أَهْجُ تَمِيمًا لَا أَبَا لَكُمْ فِي كَفِّ عَبْدِكُمْ عَنْ ذَاكُمْ^(٧) قِصْرُ
فإِنَّ بَيْتَ تَمِيمٍ ذُو سَمِيعَتٍ بِهِ فِيهِ تَنَمَّتْ وَأَرَسَتْ عِزُّهَا مُضْرُ

قوله «يَا قُرْطُ قُرْطُ حَيِّي» نَصَّبَهُمَا مَعًا أَكْثَرَ عَلَى السَّنَةِ الْعَرَبِ، وَتَأْوِيلُهُ^(٨):

(١) في أ: جدبية.

(٢) في س ود: لا أب له.

(٣) بعده في أ وس: «وأشهد أن الخلق جميعاً عباده».

(٤) البيت مع آخر أنشدهما أبو زيد في النوادر ٢٤ لحَيَّان بن قرط اليربوعي، وروايته:

أبْنِي سَلِيطَ لَا أَبَا لِأَبِيكُمْ أَيُّي وَأَيُّ بَنِي صُبَيْرٍ أَكْرَمُ

(٥) في النوادر ص ٦١.

(٦) في أ وهـ: مرقس، وهو تصحيف. ومرقس بكسر الميم وسكون الراء وفتح القاف كذا ضبط في النسخ

والنوادر، وهو وجه لم ينصوا عليه، فقد نصَّ الأمير على أنه بفتح الميم وسكون الراء وفتح القاف وتضم

القاف، شاعر طائي. انظر الإكمال ٢٣٧/٧، والتاج (رقس).

(٧) في س وف: ذلكم.

(٨) في أ وس وهـ: وتأويلها.

أنهم أرادوا «يا قُرْطَ حَيِّ» فأقحموا «قرطاً» الثاني توكيداً، وكذلك^(١) :
 ياتيم تيم عدي لا أبا لكم لا يلقينكم في سواة عمر
 ومثله^(٢) :

يا زَيْدُ زَيْدُ الْعَمَلَاتِ الذُّبْلِ^(٣) تَطَاوَلَ اللَّيْلُ عَلَيْكَ فَانزِلِ
 فإن لم ترد التوكيد والتكرير لم يَجُزْ إلا رَفْعُ الأُولِ «يا زَيْدُ زَيْدُ الْعَمَلَاتِ»
 و«يا تيم تيم عدي» كما تقول «يا زيد أبا عمرو» على النعت. ومثل الأول في
 التوكيد «يا بؤس للحرب»^(٤) أراد: يا بؤس الحرب، فأقحم اللام توكيداً؛ لأنها
 تُوجِبُ الإضافة. وعلى هذا جاء «لا أبا لك» و«لا أبا لزيد»^(٥) ولولا الإضافة لم
 تثبت الألف في الأب؛ لأنك تقول: رأيت أباك، فإذا أفردت قلت: هذا أب
 صالح. وإنما كانت «لا أباك» كما قال^(٦) :

أبالموت الذي لا بُدَّ أني مُلاقٍ لا أباك تُخوفيني
 وقال الآخر^(٧) :

[٥٦٣] وقد مات شماغ ومات مُزَرَّدُ وأبي كريم لا أباك يُخلدُ

- (١) في ف: وكذلك قوله. وفي أ: «وكذلك لجرير» وهذا من زيادة النسخ. والبيت له، ديوانه ق ٢٧/٢٧ ج
 ٢١٢/١، والكتاب ٢٦/١، ٣١٤، والمقتضب ٢٢٩/٤. وسلفت الإشارة إليه ص ٦٧٠.
 (٢) في أ: «ومثله لعمر بن لجاه» وهذه زيادة من النسخ، وهو خطأ. والبيتان لعبد الله بن رواحة كما في الخزانة
 ٣٦٢/١، والسيرة النبوية ١٩/٤، وهما من شواهد الكتاب ٣١٥/١، والمقتضب ٢٣٠/٤.
 (٣) اليعملات جمع يعملة وهي الناقة السريعة، والذبل: الضامر. عن رغبة الأمل ١٤٦/٧.
 (٤) من قول سعد بن مالك:

يا بؤس للحرب التي وضعت أراط فاستراحوا
 وهو من كلمة حماسية، انظر ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٥٠٠، وقد استشهد سيويه والمبرد ببعض البيت
 وهو «يا بؤس للحرب»، انظر الكتاب ٣١٥/١، والمقتضب ٢٥٣/٤، وانظر شرح أبيات مغني اللبيب
 ٣١١/٤

(٥) انظر ما سلف ص ٦٦٩ - ٦٧٠.

(٦) في أ: كما قال الشاعر. وقد سلف البيت ص ٦٧٠، وهو لأبي حية النميري وينسب لغيره.

(٧) في أ ود وه: آخر. والبيت لسكين الدارمي، وقد سلف ص ٦٧٠ ونبها ثمة على أن صواب روايته: لا
 أبالك يمنع.

وقوله: «أَنَّ رَوَى مِرْقَسٌ^(١)»، «مِرْقَسٌ» رجلٌ. و«رَوَى»: اسْتَقَى لِأَهْلِهِ، يُقَالُ: فَلَانٌ رَاوِيَةٌ أَهْلِهِ: إِذَا كَانَ يَسْتَقِي لِأَهْلِهِ، وَالتِّي عَلَى الْبَعِيرِ وَالْحِمَارِ^(٢) الْمَزَادَةُ^(٣)، فَإِنَّ^(٤) كَبُرَتْ وَعَظُمَتْ وَكَانَتْ مِنْ ثَلَاثَةِ أَدِمَةٍ فِيهِ الْمُثَلَّثَةُ، وَأَصْغَرُ مِنْهَا السُّطِيحَةُ، وَأَصْغَرُهُنَّ الطُّعُ.

وقوله «وَأَصْطَفَ أُعْزُهُ» يريد: أَفْتَعَلْتُ، مِنَ الصَّيْفِ، أَي: أَصَابَتِ الْبَقْلَ فِيهِ. وَ«التَّلْعَةُ»: مَا أَرْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ فِي مُسْتَقَرِّ الْمَسِيلِ إِذَا تَجَافَى السَّيْلُ عَنْ مَتْنِهِ، وَجَمَعُهُ «تِلَاعٌ».

وقوله: «ذُو سَمِعَتْ بِهِ» يريد: الَّذِي، وَكَذَلِكَ تَفْعَلُ طَيْءٌ، تَجْعَلُ «ذُو»^(٥) فِي مَعْنَى «الَّذِي»، قَالَ زَيْدُ الْخَيْلِ لِبَنِي قَزَارَةَ وَذَكَرَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ فَقَالَ: إِنِّي أَرَى فِي عَامِرٍ ذُو تَرَوْنَ [٢/٢٢٨].

وقال عارِقُ الطَّائِي^(٦):
فَإِنْ لَمْ تُغَيِّرْ^(٧) بَعْضَ مَا قَدْ فَعَلْتُمْ لِأَنْتَجِحِينَ لِلْعَظْمِ ذُو أَنَا عَارِقُهُ
يريد: الَّذِي.

وَمِنْ ظُرْفَاءِ الْمَحْدَثِينَ الْيَمَانِيَّةِ مَنْ يَعْمَلُ هَذَا اعْتِمَاداً لِإِيْثَارِ لُغَةِ قَوْمِهِ، قَالَ الْحَسَنُ بْنُ هَانِيٍّ الْحَكِيمِي^(٨):

- (١) فِي ر: مِرْقَسٌ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ.
- (٢) فِي الْأَصْلِ وَفِ ظ وَهـ وَي: الْبَعِيرُ أَوْ الْحِمَارُ.
- (٣) فِي أ: مَزَادَةٌ. وَفِي ب: الرَّوَايَةُ، وَهُوَ خَطَا.
- (٤) فِي أ وَهـ: فِإِذَا.
- (٥) بِهَامِشِ الْأَصْلِ مَا نَصَّه: وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: «ذُو» تَقَعُ بِلَفْظِ وَاحِدٍ لِلْمُؤَنَّثِ وَالْمَذَكَّرِ وَالْمُنْثَى وَالْجَمْعِ.
- (٦) النُّوَادِرُ ٦١، وَالتَّقَائِصُ ١٠٨٢، وَالأَغَانِي ١٨٧/٢٢، وَالْقَابِ الشُّعْرَاءِ (نُّوَادِرُ الْمَخْطُوطَاتِ ٣٢٧/٢).
- (٧) فِي الْأَصْلِ وَأُ وِس وَد: وَيُغَيِّرُ.
- (٨) هُوَ أَبُو نُوَاسٍ. دِيْوَانُهُ ص ٤٧٠. وَرَوَايَتُهُ:

ذُو لَهَجَتِ بِهَا

حُبُّ الْمُدَامَةِ دُو سَمِعَتْ بِهِ^(١) لم يَبْقَ فِي لَغَيْرِهَا فَضْلًا
 وقال حَبِيبُ بْنُ أَوْسٍ الطَّائِيُّ^(٢) :
 أَنَا دُو عَرَفْتِ فَإِنَّ عَرْتِكَ جَهَالَةٌ فَأَنَا الْمَقِيمُ قِيَامَةَ الْعُدَالِ
 وقال الْحَسَنُ بْنُ وَهَبِ الْحَارِثِيُّ :
 عَلَّلَانِي بِذِكْرِهَا عَلَّلَانِي وَأَسْقِيَانِي أَوْ لَا فَمَنْ تَسْقِيَانِ
 أَنَا دُو لَمْ يَزَلْ يَهُونُ عَلَى النَّدِّ مَانَ إِنْ عَزَّ جَانِبُ النَّدْمَانِ
 وَيَكُونُ الْعَزِيزَ فِي سَاعَةِ الرَّوِّ عِ بِصَدَقِ الطَّعَانِ يَوْمَ الطَّعَانِ

**

ثُمَّ تَرْجِعُ إِلَى ذِكْرِ الْخَوَارِجِ^(٣) .

قال أبو العباس: وكان في جملة الخوارج لَدَدٌ وَآحْتِجَاجٌ، عَلَى كَثْرَةِ
 حُطْبَائِهِمْ وَشُعْرَائِهِمْ، وَنَفَازِ بَصِيرَتِهِمْ، وَتَوَطُّيْنِ أَنْفُسِهِمْ عَلَى الْمَوْتِ، فَمِنْهُمْ الَّذِي
 [٥٦٤] طُعِنَ فَأَنْفَذَهُ الرُّمْحُ فَجَعَلَ يَسْعَى فِيهِ إِلَى قَاتِلِهِ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ
 لِتَرْضَى﴾^(٤) .

وَيُرَوَّى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ لَمَّا وَصَفَهُمْ قَالَ: «سَيِّمَاهُمُ التَّحْلِيْقُ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ
 لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ، عَلَامَتُهُمْ رَجُلٌ مُخْدَجٌ الْيَدِ»^(٥) . وفي حديث عبد الله بن عمرو^(٦) :

- (١) في أ: بها .
 (٢) هو أبو تمام . ديوانه ق ٢/١٢٥ ج ٧٦/٣ .
 (٣) «ثم .. الخوارج» ليس في س وي وهـ . وفي أ: عاد الحديث إلى ذكر الخوارج .
 (٤) سورة طه: ٨٤ .
 (٥) الحديث بنحوه أخرجه مسلم في كتاب الزكاة برقم ١٠٦٤ (١٤٣ - ١٤٩) ، وابن ماجه في المقدمة برقم ١٦٧ -
 ١٧١ ، وأحمد في المسند ١/١٤٧ ، ١٥١ .
 وبهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: قوله عليه السلام مُخْدَجُ الْيَدِ أَي نَاقِصُهَا، يُقَالُ: أَخْدَجَتِ النَّاقَةُ
 وَغَيْرُهَا: إِذَا أَلْقَتْ وَلَدَهَا نَاقِصَ الْخَلْقِ فَهِيَ مُخْدَجٌ وَالْوَلَدُ مُخْدَجٌ» اهـ .
 (٦) انظر سيرة ابن هشام ٤/١٣٩ .

«رجلٌ يقال له ذو الحُوَيْصِرَةِ^(١)، أو الحُنَيْصِرَةِ». ويروى^(٢) عن النبي ﷺ: «أنه نظر إلى رجلٍ ساجدٍ، إلى أن صَلَّى النبيُّ عليه السلام، فقال: ألا رجلٌ يقتله؟ فَحَسَرَ أبو بكرٍ عن ذراعِهِ وأنْتَضَى السيفَ وَصَمَدَ نحوه، ثم رجع إلى النبي ﷺ فقال: أقتل رجلاً يقول: لا إله إلا الله؟ فقال النبيُّ عليه السلام: ألا رجلٌ يفعل^(٣)؟ ففعل عمرٌ مثل ذلك، فلما كان في الثالثة قَصَدَ له عليٌّ^(٤) عليه السلام فلم يره، فقال^(٥) رسولُ الله ﷺ: «لو قُتِلَ لكان أولَ فِتْنَةٍ وأخرها»^(٦).

ويروى عن أبي مَرِيَمَ عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه أنه ذَكَرَ المُخَدِّجَ عن النبي^(٧) عليه السلام، فقال أبو مريم: والله إن كان معنا لفي المسجد وكان فقيراً، وكان يَحْضُرُ طعامَ عليٍّ^(٨) إذا وَضَعَهُ للمسلمين، ولقد كسوته بُرْتُسًا لي، فلما خرج القومُ إلى حُرُورَاءَ قلتُ: والله لأنظرنُ إلى عسكرهم، فجعلتُ أَنخَلُّهُمُ حتى صرْتُ إلى ابنِ الكَوَاءِ وشَبَّ بنِ رِبْعِيٍّ [١/٢٢٩]، ورسَلُ عليٍّ تَنَائِدُهُم، حتى وثبَ رجلٌ من الخوارجِ على رسولِ لعلِيٍّ^(٩)، فَضْرَبَ دَابَّتَهُ بالسيفِ، فَحَمَلَ الرجلُ سَرْجَهَ^(١٠) وهو يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون! ثم أنصرفَ القومُ إلى الكوفة، فجعلتُ أنظرُ إلى كثيرتهم كأنما ينصرفون من عيدٍ، فرأيتُ المُخَدِّجَ، وكان مِنِّي قريباً، فقلتُ: أكنتَ مع القوم؟ فقال: أخذتُ سلاجِي أريدُهم فإذا بجماعةٍ من الصُّبْيَانِ قد عَرَضُوا لي فأخذوا سلاجِي وجعلوا يتلاعبون بي! فلما

(١) في أ: عمرو ذو الحويصرة.

(٢) في أ وي: وروي.

(٣) ليس في ي وه. وفي ف وس: يقتله.

(٤) في أ: علي بن أبي طالب.

(٥) في الأصل: فقال له.

(٦) انظر ما سلف ص ١١٠٨، وانظر المسند ١٥/٣ والحديث فيه بنحوه.

(٧) في أ ود: عند النبي.

(٨) في س ود وف: طعام أمير المؤمنين علي.

(٩) في س ود وف: لأمير المؤمنين علي. وفي الأصل: لعلِي أمير المؤمنين.

(١٠) من أ وحدها.

كان يوم النهرِوان^(١) قال علي: اطلبوا المُخَدَج، فطلبوه فلم يجدوه، حتى ساء ذلك علياً، وحتى قال رجل: لا والله يا أمير المؤمنين ما هو فيهم، فقال علي: والله ما كَذَبْتُ ولا كُذِّبْتُ، فجاء رجل فقال: قد أصبناه يا أمير المؤمنين، فخرَّ علي ساجداً، وكان إذا أتاه ما يُسرُّ به من الفتح سَجَدَ، وقال: لو أعلم شيئاً أفضل منه لفعلته، ثم قال: سيماهُ أن يَدَه كالثدي، عليها شعرات كشاربِ السُّنورِ، ايتوني بيده المُخَدَجِ، فَأَتَوْهُ بها، فَنَصَبَهَا.

قال أبو العباس^(٢): وَيُرَوَّى عن أبي الجَلْدِ أَنَّهُ نَظَرَ إلى نافع بن الأزرقِ الحَنَفِيِّ وإلى نَظَرِهِ وَتَوَعَّلِهِ وَتَعَمَّقِهِ، فقال: إني لأجد^(٣) لِحَبَّهِمْ سَبْعَةَ أبوابٍ، وإنَّ أشدَّها حَرًّا للخوارجِ، فأحذَرُ أن تكونَ منهم.

قال: وكان نافع^(٤) يَتَتَجَعُ عبد الله بن العباسِ فيسأله، وله^(٥) عنه^(٦) مسائل^(٧) من القرآن وغيره، قد رَجَعَ إليه في^(٨) تفسيرِها، فقبِلَه وأنتَحَلَه، ثم غَلَبَتْ عليه الشَّقْوَةُ. ونحن ذاكرون منها صَدْرًا إن شاء الله.

**

حَدَّثَ أبو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بنُ المُنْثَى التَّمِيمِيُّ النَّسَابَةَ عن أسامة بن زيد عن

(١) في أوي: يوم النهر.

(٢) وقال أبو العباس، ليس في روه. وسيأتي الخبر ص ١٢١١.

(٣) في ب وس ود وي وه: أجد.

(٤) في أ: نافع بن الأزرق.

(٥) في أ وب وي وه: فله.

(٦) في ب وس ود وي وه: عليه.

(٧) جمع أكثر هذه المسائل الإمام السيوطي في الإتقان ثم رتبها الشيخ محمد فؤاد عبد الباقى على حسب أوائل حروف المادة التي منها اللفظة الغريبة واكتفى بذكر معناها مع الشاهد الشعري وألحقها بكتابه معجم غريب القرآن مستخرجاً من صحيح البخاري ص ٢٣٤ - ٢٩٢.

وقد روى طائفة من هذه المسائل ابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء ص ٧٦ - ١٠٠.

(٨) ليس في الأصل وب وس ود وي وه.

عِكْرَمَةَ قَالَ: رَأَيْتُ أَبْنَ عَبَّاسٍ (١) وَعِنْدَهُ نَافِعُ بِنُّ الْأَزْرَقِ وَهُوَ يَسْأَلُهُ، وَيَطْلُبُ مِنْهُ الْإِحْتِجَاجَ بِاللُّغَةِ، فَسَأَلَهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ (٢)؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَمَا جَمَعَ، فَقَالَ: أَتَعْرِفُ ذَلِكَ الْعَرَبُ؟ فَقَالَ (٣) ابْنُ عَبَّاسٍ: أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الرَّاجِزِ (٤):

إِنَّ لَنَا قَلَائِصاً حَقَائِقاً مُسْتَوْسِقَاتٍ لَوْ يَجِدْنَ سَائِقاً؟
هَذَا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَهُوَ الْحَقُّ الَّذِي لَا يَقْدَحُ فِيهِ قَادِحٌ. وَيَعْرِضُ الْقَوْلُ فَيَحْتَاجُ الْمَبْتَدِئُ إِلَى أَنْ يَزْدَادَ فِي التَّفْسِيرِ.

قَوْلُهُ: «حَقَائِقاً» إِنَّمَا بَنَى الْحَقَّةَ مِنَ الْإِبْلِ - وَهِيَ الَّتِي قَدْ اسْتَحَقَّتْ أَنْ يُحْمَلَ عَلَيْهَا - عَلَى «فَعِيلَةٍ» مِثْلَ «حَقِيقَةٍ» وَلِذَلِكَ جَمَعَهَا عَلَى «حَقَائِقٍ». وَيُقَالُ: «اسْتَوْسَقَ» الْقَوْمُ: إِذَا اجْتَمَعُوا.

وَرَوَى أَبُو عُبَيْدَةَ فِي هَذَا الْإِسْنَادِ - وَرَوَاهُ غَيْرُهُ (٥)، وَسَمِعَنَاهُ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ - أَنَّهُ سَأَلَهُ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ (٦) فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هُوَ الْجَدْوَلُ، فَسَأَلَهُ عَنِ الشَّاهِدِ؟ فَأَنْشَدَهُ:
سَلْمًا تَرَى الدَّالِجَ مِنْهُ (٧) أَزُورًا إِذَا يَبِيعُ فِي السَّرِيِّ هَرَهْرًا (٨) [٢/٢٢٩]

(١) فِي أَوْسٍ: رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ.

(٢) سُورَةُ الْأَنْشَاقِ: ١٧.

(٣) فِي أَوْسٍ وَفِي وَهٍ: قَالَ.

(٤) هُوَ الْعِجَاجُ أَوْ طَرَفُهُ. انظُرْ دِيوَانَ الْعِجَاجِ - مِلْحَقَاتُ مُسْتَقَلَّةٌ ٣٠٧/٢، وَدِيوَانَ طَرَفُهُ ص ١٨٠. وَالثَّانِي بِلَا نِسْبَةٍ فِي مَجَازِ الْقُرْآنِ ٢/٢٩١، وَهُمَا بِلَا نِسْبَةٍ فِي الْفَاضِلِ ص ١٠.

(٥) فِي أَوْسٍ: وَرَوَى ذَلِكَ غَيْرُهُ.

(٦) سُورَةُ مَرْيَمَ: ٢٤.

(٧) فِي أَوْسٍ: مِنْهَا.

(٨) جَمَاشُ الْأَصْلِ مَا نَصَّهُ: «قَالَ حَمِيدُ بْنُ ثَوْرٍ فِي السَّرِيِّ أَيْضًا:

ذَكَرَهَا الصَّيْفُ سَرِيًّا بَارِدًا لِمُنْحَى اللَّصْبِ نَهَاهُ مَنَعْرَجُ

اللَّصْبِ: صَدْعٌ فِي الْجَبَلِ. وَنَهَاهُ: حَبَسَهُ اهـ.

«السُّلْمُ»: الدَّلْوُ الذي له عُرْوَةٌ واحدة^(١)، وهو دَلْوُ السَّقَائِينِ، وهو الذي ذكره طَرَفَةُ فقال: ^(٢)

[٥٦٦] لَهَا مِرْفَقَانِ أَفْتَلَانِ كَأَنَّمَا أَمْرًا بَسَلَمِي دَالِحٍ مُتَشَدِّدٍ

و«الدَّالِحُ»: الذي يمشي بالدَّلْوِ بين البِئْرِ والحَوْضِ، وأصحابُ الحديث يُشَدِّدون: «تَرَى الدَّالِيَّ منه أُرْوَرًا» وهذا خطأ لا وجه له ^(٣).

وروى أبو عبيدة وغيره أن نافعاً سأل ابن عباسٍ عن قوله ﴿عُتِّلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ﴾ ^(٤): ما الزنيم؟ قال: هو الدَّعِيُّ المُلزَقُ، أما سمعتَ قولَ حَسَّانَ بنِ ثابتٍ: زَنِيمٌ تَدَاعَاهُ الرَّجْسَالُ زِيَادَةً كَمَا زِيدَ فِي عَرَضِ الأَدِيمِ الأَكَارِغُ؟ ^(٥)

(١) قال علي بن حمزة في التنبهات ١٦٦: «قد قال هذا غيره، وما في الأرض دلْوٌ بعروة واحدة، وإنما [هو] الدلو الذي له عُرْوَةٌ واحدة».

(٢) البيت من معلقته. ديوانه ق ٢١/١ ص ١٨.

(٣) قال علي بن حمزة في التنبهات: «وبلى! له وجه وأي وجه! يقال: دلا دلوه يدلوها دلوًا: إذا نزعها مملوءة. وقد شرحنا دلا وأدلى فيما نبهنا على أبي عمرو والأصمعي في صدر كتابنا هذا ولا معنى لإعادته ههنا، ولا معنى لقوله أصحاب الحديث، أنشده الأصمعي وغيره [كذلك]». ونقل العلامة الميمني في تعليقه عليه كلام ابن حمزة الذي أحال عليه وهو:

«ومثله قول المعجاج: يكشف عن جماته دلو الدال... وإنما الدالي الذي ينزع الدلو من البئر مملوءة... قال الراجز: دلوًا ترى الدالي منه أُرْوَرًا. وأدلى دلوه... أرسلها ليملاها قال الله عز وجل: ﴿فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه﴾ أي أرسلها، وإنما يكشف عن الجمة دلو المدلي إذا أرسلها ثم يصل إلى الماء فيعرف ثم يدلوها بعد ذلك وقد ذهب ما كان على الجمة، ولما كان المدلي إذا أدلى عاد فدلا قال المعجاج: دلو الدال... وقد غلط في تفسير بيت المعجاج الرواة وأخرهم ثعلب، وما علمت أن أحدًا شرحه شرحنا» اهـ. ونقل هذا الكلام ابن بري في اللسان (دلا).

(٤) سورة القلم: ١٣.

(٥) كذا! والبيت للخطيم التميمي. انظر سيرة ابن هشام ٣٨٦/١ - ٣٨٧، واللسان (زنم). أما بيت حسان فقد أنشده أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/٢٦٥ وهو:

وأنت زنيم نيط في آل مساشم كما نيط خلف الراكب القدح الفرد
ديوان حسان ق ٧/٢٤ ص ١١٨ والرواية فيه: وكنت دعيا نيط الخ.

ويزعمُ أهل اللغة أن اشتقاق ذلك من الزنمة التي بحلّي^(١) الشاة، كما يقولون لمن دخل في قومٍ ليس منهم: زَعْنَفَةٌ^(٢) وللجمع «زَعَانِفُ»، و«الزُّعْنَفَةُ»: الجناح من أجنحة السمك.

[قال أبو الحسن الأخفش: كذا قال: «زَعْنَفَةٌ» والناس كلهم يقولون «زَعْنَفَةٌ» بكسر الزاي وهو الوجه^(٣)].

وروي^(٤) عن غير أبي عبيدة أنه سأله عن قوله جلَّ أسمه ﴿وَأَلْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾^(٥) قال: الشدة بالشدة، فسأله عن الشاهد؟ فأنشده:
أخو الحرب إن عَضَّتْ بِهِ الحربُ عَضُّهَا وإن شَمَّرَتْ عن سَاقِهَا الحربُ شَمَّرًا^(٦)

قال أبو العباس: وقرأت على عُمارة بن عقيل بن بلال بن جرير قصيدة جرير التي يهجو فيها آل المهلب بن أبي صفرة، ويمدح هلال بن أخور المازني، ويذكر الوقعة التي كانت لهم^(٧) عليهم بالسند في سلطان يزيد بن عبد الملك، بسبب خروج يزيد بن المهلب عليه:

أقول لها من ليلة ليس طولها كطول الليالي لَيْتَ صَبَحَكَ نَوْرًا^(٨)
أخاف على نفسِ آبن^(٨) أخور إنه جَلَا حَمَمًا فوق الوجوه فأسْفَرَ^(٩)

[٥٦٧]

(١) في الأصل وف وظ: في حلق. وفي دوي وه: تلتق، وهو تصحيف.

(٢) بعده في زيادات ر من هامش أ: «الأم: زَعْنَفَةٌ بالكسر».

(٣) قول أبي الحسن من أ وحدها. وقد نبه على ذلك أيضاً ابن حمزة في التنبهات ١٦٢. وقوله «زَعْنَفَةٌ» ضبط في

الأصل ودوي: «زَعْنَفَةٌ» بالكسر. وقد ضبطه في المتن بالفتح لما نبه عليه أبو الحسن وابن حمزة. على أن

الفتح والكسر قد حكيا في زعنفه. انظر اللسان والتاج (زعنف).

(٤) في أ: ويروي.

(٥) سورة القيامة: ٢٩.

(٦) البيت لحاتم الطائي، ديوانه ص ٤٩.

(٧) لعل الأجود: كانت له عليهم.

(٨) ديوانه ق ٨/١١٢، ٩، ١٤، ١٦، ١٧، ١١ ج ١ - ٤٦٩/١ - ٤٧١. وفي الرواية اختلاف.

(٩) بعده في زيادات ر من هامش أ: «قال الشيخ أبو يعقوب: الذي رويت في شعر جرير:

جَعَلَتْ لِقَبْرِ لِلْخِيَارِ وَمَالِكِ^(١) وَبِرِ عَدِيِّ فِي الْمَقَابِرِ أَقْبَرًا^(٢)
 وَأَطْفَأَتْ نِيرَانَ الْمَزُونِ وَأَهْلِهَا وَقَدْ حَاوَلُوهَا فِتْنَةً أَنْ تُسْعَرَ^(٣)
 فَلَمْ تُبْقِ مِنْهُمْ رَايَةً يَرْفَعُونَهَا^(٤) وَلَمْ تُبْقِ مِنْ آلِ الْمُهَلَّبِ عَسْكَرًا
 إِلَّا رَبُّ سَامِي الطَّرْفِ مِنْ آلِ مَازِنٍ إِذَا شَمَرَتْ عَنْ سَاقِهَا الْحَرْبُ شَمْرًا

فهذا نظير ذلك. و«المزون»: عُمان^(٥)؛ قال الكُمَيْت: ^(٦)

فَأَمَّا الْأَزْدُ أَزْدُ أَبِي سَعِيدٍ فَأَكْرَهُ أَنْ أَسْمِيَهَا الْمَزُونَا
 وَقَالَ الْآخِرُ^(٧) يَعْنِي الْحَرْبُ:

حذاراً على نفس ابن أحوز إنّه جلا كل وجه من معد فأسفرا
 وقوله «عدي» يعني عدي بن أرطاة الفزاري، قتله معاوية بن يزيد بن المهلب بواسط، وكان عامل عمر بن
 عبد العزيز رحمه الله.

وهذه الرواية التي ذكرها أبو يعقوب هي رواية النقائض ٩٩٢. ورواية الديوان:

أخاف على نفسي ابن أحوز إذ شفى وأبل بلاء ذا حجول مشهرا
 إلا أن روايته في الديوان ١٨٠/١ كما رواه المبرد. وانظر البيت ١٢ في الديوان فمعجزه هو عجز البيت على
 رواية المبرد والديوان في الموضع الأول.

(١) في الأصل: «جعلت القبور للخيار» وبهامشه كما في المتن وعليه «ع» يعني رواية أبي علي. وفي الديوان
 والنقائض: جعلت بقر.

(٢) بعده في زيادات ر من هامش أ: «ويروى: للخيار وواسط. الخيار: موضع بعمان فيه قبر الخيار بن سيرة
 المجاشعي، وواسط بها قبر عدي بن أرطاة الفزاري». وأنكر الشيخ المرصفي هذه الرواية. انظر رغبة الأمل
 ١٥٩/٧.

(٣) بعده في زيادات ر من هامش أ: «المزون: عمان، بالفارسية». وسيأتي البيت ص ١٢٦٣.

(٤) في س وي: يبق منهم راية. و«يرفعونها» كذا هامش الأصل من نسخة، وهي رواية الديوان والنقائض. وفي
 سائر النسخ: يعرفونها؟

(٥) هامش الأصل ما نصّه: «سمتها بذلك المجوس، ثم سميت الأزدي بها لأنها دارهم».

(٦) شعره - القسم الأول ص ١١٧. وسيأتي البيت ص ١٢٦٣.

(٧) في أ وب ود: آخر.

فإن شمرت لك عن ساقها فونها حذيف ولا تسأم^(١)

وروي^(٢) عن أبي عبيدة من غير وجه: أنه سأله فقال: ^(٣) أرأيت نبي الله سليمان ﷺ، مع ما حوله الله وأعطاه كيف عنني بالهدهد على قلته وضؤولته؟ فقال له ابن عباس: إنه احتاج إلى الماء، والهدهد قنأ^(٤)، الأرض له كالزجاجة، يرى باطنها من ظاهرها^(٥)، فسأل عنه لذلك^(٦). قال ابن الأزرقي: قف ياوقاف! كيف يبصر ما تحت [١/٢٣٠] الأرض والفتح يغطي له بمقدار إصبع من تراب فلا يبصره حتى يقع فيه؟ فقال ابن عباس: ويحك يابن الأزرقي! أما علمت أنه إذا جاء [٥٦٨] القدر عشي^(٧) البصر؟!.

ومما سأله عنه ﴿آلم﴾ ذلك الكتاب^(٨) فقال ابن عباس: تأويله: هذا القرآن. هكذا جاء، ولا أحفظ عليه شاهداً عن ابن عباس، وأنا أحسبه لم يقبله^(٩)

(١) زعم المرصفي أن البيت لقيس بن زهير العبيسي وأن الرواية:

فإن شمرت لك عن ساقها فوبأ ربيع ولا تسأم

انظر رغبة الأمل ١٦٠/٧. ورواية بيت قيس في النقااض ٩٢ «ولا تساموا» وفي الأغاني ٢٠٠/١٧ «ولم تساموا». فإن لم يكن ما أنشده المبرد من كلمة أخرى فهو لقيس وصواب روايته مارواه صاحب النقااض.

وبعد البيت في زيادات ر من هامش أ: «تقول: وبها لزيد: إذا زجرته عن الشيء فأغرته به، وواها له: إذا تعجبت منه. وحذيف: يريد حذيفة فرخيم». وانظر تعليق المرصفي في رغبة الأمل ١٦٠/٧ - ١٦١.

(٢) في أ وهـ: ويروي.

(٣) في ي: أن نافع بن الأزرقي سأل ابن عباس فقال.

(٤) بهامش أ ما نصه: «قال الخليل: يقال: رجل قنأ ومقن، صاحب قنأ، قال: والقناة كظيمة محضر تحت الأرض لمجرى ماء الأنباط» اهـ.

(٥) في الأصل وي: ظهرها. وبهامش الأصل كما في المتن.

(٦) في أ و د وي وف وظ وهـ وبهامش الأصل: فلذلك، وهو خطأ.

(٧) في الأصل وف وظ وي: غشي. وبهامش الأصل كما في المتن. وفي س وهـ: عمي.

(٨) سورة البقرة: ١ - ٢.

(٩) في أ: أنه لم يقبله.

إلا بشاهِدٍ. وتقديرُهُ عند النحويين إذا قال «ذلك الكتابُ»: أنهم قد كانوا وَعَدُوا كتاباً، وهكذا^(١) التفسيرُ، كما^(٢) قال جَلُّ ثَنَاؤُهُ: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾^(٣) يعني بذلك^(٤) اليهودَ، وقال: ﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾^(٥) فمعناه: هذا الكتابُ الذي كُتِمَ تَتَوَقَّعُونَهُ. وبيتُ خُفَافِ بْنِ نُدْبَةَ عَلَى ذَلِكَ يَصِحُّ معناه. وكان من خبره أَنَّهُ غَزَا مع معاويةَ بْنِ عَمْرٍو أَخِي خُنَسَاءَ مَرَّةً وَفَزَارَةَ، فَعَمَدَ ابْنَا حَرْمَلَةَ دُرَيْدٌ وَهَاشِمُ الْمُرِّيَّانِ عَمَدَ مُعَاوِيَةَ، فَاسْتَطْرَدَ لَهُ أَحَدُهُمَا، فَحَمَلَ عَلَيْهِ مُعَاوِيَةُ فَطَعَنَهُ، وَحَمَلَ الْآخَرَ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَطَعَنَهُ مُتَمَكِّناً، وَكَانَ صَمِيمَ الْخَيْلِ، فَلَمَّا تَنَادَوْا «قَتَلَ مُعَاوِيَةُ» قَالَ خُفَافُ بْنُ نُدْبَةَ - وَهِيَ أُمُّهُ، وَكَانَتْ حَبَشِيَّةً، وَأَبُوهُ عُمَيْرٌ، وَهُوَ^(٦) أَحَدُ بَنِي سُلَيْمِ بْنِ مَنصُورٍ - قَتَلَنِي اللَّهُ إِنْ رِمْتُ حَتَّى أَثَارَ بِهِ، فَحَمَلَ عَلَى مَالِكِ بْنِ حِمَارٍ، وَهُوَ سَيِّدُ بَنِي شَمَخِ بْنِ فَزَارَةَ فَطَعَنَهُ فَقَتَلَهُ، فَقَالَ خُفَافُ بْنُ نُدْبَةَ: ^(٧)

إِنْ تَكْ خَيْلِي قَدْ أَصِيبَ صَمِيمُهَا فَعَمَدًا عَلَى عَيْنِي تَيَمَّمْتُ مَالِكَا
وَقَفْتُ لَهُ عَلَوَى وَقَدْ خَامَ صُحْبَتِي لِابْنِي مَجْدًا أَوْ لِأَثَارَ هَالِكَا
أَقُولُ لَهُ وَالرُّمْحُ يَأْطُرُ مَتْنَهُ: ^(٨) تَأْمَلْ خُفَافًا إِنِّي أَنَا ذَلِكَ

يريدُ: أَنَا ذَلِكَ الَّذِي ^(٩) سَمِعْتُ بِهِ. هذا تأويلُ هذا.

(١) في أ و س: هكذا، بلا الواو. وفي ب و هـ: وهذا.

(٢) في الأصل وف: وكما.

(٣) سورة البقرة: ٨٩.

(٤) في أ: بذاك.

(٥) سورة البقرة: ١٤٦، وسورة الأنعام: ٢٠.

(٦) ليس في أ.

(٧) شعره ق ٦/٩، ١، ٢ ص ٦٤ - ٦٦. وستأتي الأبيات ص ١٤٢١، والخبر ثمة أتم بما هنا.

(٨) بهامش أ ما نصّه: «في الرواية: ياطر متنه، بضم النون، ومعنى ياطر. يثني ويعطف. ابن شاذان: يقال:

أَطَرْتُ الْعَوْدَ أَطَرَهُ أَطْرًا أَي عَطَفْتُهُ. وفي الحديث: حتى يَاطِرُوهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا، أَي حتى يعطفوه. قال: وقال

الخليل: الْأَطْرُ: عَوْجُكَ الشَّيْءِ تَقْبِضُ عَلَى أَحَدِ طَرْفَيْهِ وَتَأْطِرُهُ فَيَنْأَطِرُ. أَطَرْتُ الْقَوْسَ أَطْرًا، وَأَطَرْتُهَا تَأْطِيرًا،

فهي مَأْطُورَةٌ وَمَوْطَرَةٌ» اهـ.

(٩) في ب و ي: يريد الذي. وفي س و د و هـ: يريد أنا الذي.

وقوله «يَأْطِرُ مَتْنَهُ» أي يثني، يقال: أَطَرْتُ القوسَ أَطْرُهَا أَطْرًا، وهي مَأْطُورَةٌ. و«عَلْوَى»: فَرَسُهُ.

ومما سأله (١) عنه قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ (٢) فقال ابنُ عباسٍ: غيرُ مقطوع، فقال: هل تعرفُ ذلك العربُ؟ فقال: قد عَرَفَهُ أَخُو بَنِي يَشْكُرَ (٣)، حيثُ يقولُ:

وَتَرَى خَلْفَهُنَّ مِنْ سُرْعَةِ الرَّجْعِ عِ مَنِينًا كَأَنَّهُ أَهْبَاءُ (٤)

قال أبو العباس: يعني (٥) الغُبَارَ، وذلك أَنَّهَا تُقَطَّعُهُ قِطْعًا وَرَاءَهَا، و«الْمَنِينُ»: الضعيفُ المؤذِنُ بانقطاعِ، أنشدني التَّوْزِيُّ عن أبي زيد: (٦)

يَا رِيَّهَا إِنْ سَلِمْتَ يَمِينِي وَسَلِمَ السَّاقِي الَّذِي يَلِينِي

وَلَمْ تَخْنِي عَقْدَ الْمَنِينِ [٢/٢٣٠]

يريد الجبلَ الضعيفَ، فهذا هو المعروفُ، يقال: (٧) «مَنِينٌ» و«مَمْنُونٌ» كقتيلٍ

(١) في الأصل وف وظ وب وس ود وه: سأل.

(٢) سورة فصلت: ٨، وسورة الإنشاق: ٢٥.

(٣) بهامش الأصل ما نصّه: «هو الحارث». وهو الحارث بن حلزة الشكري، والبيت من معلقته، انظر شرح القوائد السبع الطوال ص ٤٤٣، وشرح القوائد التسع ٥٥٣/٢.

(٤) بهامش أ ما نصّه: «في رواية ابن شاذان».

فترى خلفها من الرجوع والرفع ع مَنِينًا كانه أهباء

الرجع: رجع قوائمها. والمَنِينُ: الغبار الضعيف. الإهباء: مصدر، يقال: أهبت، أي أثار التراب. ويروى أهباء، بفتح الهمزة، جمع هَبْوَةٌ، وهي الغبار. ويجوز أن قَصَرَ الممدودَ ثم جَمَعَهُ اهـ.

وفي هـ: من شدة الرجوع.

(٥) في أ وي: منين يعني.

(٦) انظر التوادد ص ١٢٩.

(٧) في أ: ويقال.

ومقتول، وجريحٍ ومَجْرُوحٍ، وذكر التَّوْزِيَّ في كتاب الأضداد^(١) أن «الْمَنِينَ» يكونُ القويَّ، فَجَعَلَهُ^(٢) «فَعِيلًا» من «الْمُنَّة»^(٣)، والمعروفُ الأولُ^(٤).

وقال غيرُ ابنِ عباسٍ: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾: لا يَمُنُّ عليهم فَيَكْدُرُ عندهم.

**

ويُروى^(٥) من غير وجهٍ أن ابنَ الأزرق أتى ابنَ عباسٍ يوماً^(٦) فجعلَ يَسْأَلُهُ^(٧) حتى أَمَلَهُ، فجعلَ ابنُ عباسٍ يُظهِرُ الضَّجْرَ، وطلَعَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ أَبِي رَيْعَةَ على ابنِ عباسٍ، وهو يومئذُ غلامٌ، فسَلَّمَ وجلسَ، فقال له ابنُ عباسٍ: ألا تُنْشِدُنَا شيئاً من شِعْرِكَ^(٨)؟ فأَنشَدَهُ^(٩):

أَمِنْ آلِ نَعْمٍ أَنْتَ غَادٍ فَمُبَكِّرُ غَدَاةَ غَدٍ أَمْ رَائِحَ فَمُهَجِّرُ
بِحَاجَةِ نَفْسٍ لَمْ تَقُلْ فِي جَوَابِهَا فَتُبْلِغَ عُذْرًا وَالْمَقَالَةَ تُعْذِرُ
تِهْمٍ إِلَى نَعْمٍ فَلَا الشَّمْلُ جَامِعُ وَلَا الْحَبْلُ مَوْصُولٌ وَلَا الْقَلْبُ مُقْصِرُ
وَلَا قُرْبُ نَعْمٍ إِنْ دَنْتَ لَكَ نَافِعُ وَلَا نَائِبُهَا يُسْلِي وَلَا أَنْتَ تَصْبِرُ
وَأُخْرَى أَتَتْ مِنْ دُونِ نَعْمٍ وَمِثْلُهَا نَهَى ذَا النَّهْيِ لَوْ يَرَعَوِي أَوْ يُفَكِّرُ^(١٠)

[٥٧٠]

(١) وليس فيها انتهى إلينا منه، فألحقه محققه عن هذا الكتاب «الكامل»، انظر أضداد التوزي في مجلة المورد ١٦٦/٣/٨. وانظر أضداد ابن الأبياري ١٥٥ - ١٥٨.

(٢) في أوس: يجعله.

(٣) زاد في ف: وهي النفس.

(٤) في أ: هو الأول.

(٥) انظر الفاضل ١١، وشرح أبيات مغني اللبيب ١/٣٦٨.

(٦) ليس في أ.

(٧) في أ: يسأله.

(٨) «من شعرك» ليس في ي.

(٩) ديوانه ص ٩٢ - ٩٤. وقد سلفت أبيات أخرى من كلمة عمر ص ٣٨٤، ٧٩٦ - ٧٩٨.

(١٠) بهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: ويروى: نهي ذي النهي. نهي ههنا: الغاية، أراد غاية العاقل، والنهي: العقل» اهـ.

إِذَا زُرْتُ نَعْمًا لَمْ يَزَلْ دُو قَرَابَةِ
عَزِيزٌ عَلَيْهِ أَنْ أَمُرَّ بِبَابِهَا
أَلْكُنِي إِلَيْهَا بِالسَّلَامِ فَإِنَّهُ
بِآيَةٍ مَا قَالَتْ عَدَاةَ لَقَيْتُهَا
فَفِي فَا تُنْظِرِي يَا أَسْمَ هَلْ تَعْرِفِينَهُ؟
أَهَذَا الَّذِي أَطْرَبْتِ نَعْتًا فَلَمْ أَكُنْ
فَقَالَتْ: نَعَمْ، لَا شَكَّ غَيْرَ لَوْنُهُ
لَتُنْ كَانَ إِيَّاهُ لَقَدْ حَالَ بَعْدَنَا
رَأَتْ رَجُلًا أُمًّا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ

لَهَا كُلَّمَا لَاقَيْتَهُ يَتَنَمَّرُ
مُسِرًّا لِي الشَّحْنَاءَ وَالْبُغْضَ مُظْهِرًا^(١)
يُشَهِّرُ إِلْمَامِي بِهَا وَيُنْكَرُ
بِمَدْفَعِ أَكْنَانٍ أَهَذَا الْمُشَهَّرُ؟
أَهَذَا الْمُغِيرِيُّ الَّذِي كَانَ يُذْكَرُ؟
وَعَيْشِكَ أَنْسَاهُ إِلَى يَوْمٍ أَقْبَرُ؟!
سُرَى اللَّيْلِ يُحْيِي نَصَّهُ وَالتَّهَجُّرُ^(٢)
عَنِ الْعَهْدِ وَالْإِنْسَانُ قَدْ يَتَغَيَّرُ
فَيُضْحِي وَأُمًّا بِالْعَيْشِيِّ فَيُخْصِرُ

حَتَّى أَتَمَّهَا، وَهِيَ ثَمَانُونَ بَيْتًا، فَقَالَ لَهُ ابْنُ الْأَزْرُقِ: اللَّهُ أَنْتَ يَا بَنَ
عَبَّاسٍ! أَنْضِرْبُ إِلَيْكَ أَكْبَادَ الْإِبِلِ^(٣)، نَسَأَلُكَ عَنِ الدَّيْنِ فَتُعْرَضُ، وَيَأْتِيكَ غَلَامٌ مِنْ
قَرِيشٍ، فَيُنْشِدُكَ سَفْهًا فَتَسْمَعُهُ؟! فَقَالَ: تَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ سَفْهًا، فَقَالَ ابْنُ الْأَزْرُقِ:
أَمَا أَنْشِدُكَ:

رَأَتْ رَجُلًا أُمًّا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ فَيُخْزِي وَأُمًّا بِالْعَيْشِيِّ فَيُخْرُ؟^(٤)

فَقَالَ: مَا هَكَذَا قَالَ، إِنَّمَا قَالَ: «فَيُضْحِي وَأُمًّا بِالْعَيْشِيِّ فَيُخْصِرُ» قَالَ: أَوْ

تَحْفَظُ الَّذِي [١/٢٣١] قَالَ؟ قَالَ: وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُهَا إِلَّا سَاعَتِي هَذِهِ، وَلَوْ شِئْتَ أَنْ [٥٧١]
أَرُدَّهَا لَرَدَدْتُهَا! قَالَ: فَارُدُّدْهَا^(٥)? فَانْشِدْهُ إِيَّاهَا كُلَّهَا^(٦).

(١) بهامش أ ما نصه: «ويروي: للْبُغْضِ مُظْهِرُ. المهلي: الأجود: والبغض مُظْهِرُ» اهـ.

(٢) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: يقول: يصيبه الحرُّ في المهاجرة والقرُّ في الليل، فيغيِّر لونه. والنص: ضَرَبَ
من السير. المهلي: نَصَّصْتُ البعيرَ في السير أنصه نصًّا: إذا رفعته» اهـ.

(٣) في ي: أباط الإبل.

(٤) سلف هذا البيت ص ٩٨، ٣٨٤.

(٥) «قال فارددها» ليس في الأصل.

(٦) ليس في أ و د و ي.

وروى الزُّبَيْرِيُّونَ أَنَّ نافعاً قال له: ما رأيتُ أروى منك قطُّ، فقال له ابنُ عباسٍ: ما رأيتُ أروى من عُمرَ، ولا أعلم من عليّ.

[قال أبو الحسن^(١): تَعَجَّبَ نافع من حِفْظِهِ لها، فقال ابن عباس: لو رأيت أمير المؤمنين علياً لرأيت أحفظ مني. إن كان ليُغْفَلُ الآية في أوّل ليلته ثم يُعيدُها في آخرها في إثر قراءة الحمد، وما شعرنا بإغفاله].

وقوله «فَيُضْحِي» يقول: يَظْهَرُ للشمس. و«يَخْصِرُ» يقول: في البردَيْنِ^(٢)، فإذا ذكر العشيّ فقد دلّ على عَقِيبِ العشيّ، قال الله تبارك وتعالى: «وَأَنْتَ لَا تَظُنُّمُ فِيهَا وَلَا تَضْحِي»^(٣). «وَالضُّحُ»: الشمسُ، وليس مِنْ «ضَحِيَّتٍ» يقال: «جاء فلانٌ بالضُّحِ والرَّيحِ» يُرادُ به^(٤) الكثرة؛ قال علقمة^(٥):
أغرُّ أبرزهُ للضحِّ راقبُهُ مقلدُ قُضْبِ الرِّيحانِ مَفْغُومُ^(٦)

يعني إبريقاً فيه شرابٌ. وفي الحديث: «أن رسول الله ﷺ لما توجّه إلى تبوك جاء أبو خَيْثَمَةَ، وكانت له امرأتان؛ وقد أعدت كل واحدةٍ منهما من طيبٍ ثَمَرٍ بستانه، ومهدت له في ظِلِّ، فقال: أظِلُّ ممدوداً، وثمرة طيبة، وماء بارد، وأمرأة حسناء، ورسولُ الله في الضُّحِّ والرَّيحِ!؟ ما هذا بخير، فركب ناقته ومضى في أثره، وقد قيل لرسول الله ﷺ في نفرٍ تخلّفوا، أبو خَيْثَمَةَ أحدهم، فجعل لا يُذكرُ له أحدٌ منهم إلا قال: دَعُوهُ فَإِنَّ يُرِدِ اللهُ به خيراً يُلْحِقُهُ بكم، فقيل ذات يوم: يا رسول

(١) قول أبي الحسن من هامش الأصل، وهو منقول من نسخة ابن الإفليلي.

(٢) بهامش ما نصّه: «قال المهلب: البردان: الغداة والعشي». قال: والأبردان: طرفا النهار.

(٣) سورة طه: ١١٩.

(٤) في ب وي وه: بذلك.

(٥) في الأصل وف وظ: علقمة بن عبدة. ديوانه ق ٤٣/٢ ص ٧١.

(٦) بعده في أ: «له فغمة أي رائحة طيبة». وبهامش ما نصّه:

«ابن شاذان: فغمّتي رائحة الطيب أي ملأت أنفي تغمّني فغماً».

الله، نَرَى رجلاً يَرْفَعُهُ الآلُ، فقال رسول الله ﷺ: كُنْ أبا خَيْشَمَةَ، فكانه^(١).

وإذا انْبَسَطَتِ الشَّمْسُ فهو «الضُّحَى» مقصورٌ، فإذا امتدَّ النهارُ وبينهما مقدارُ ساعةٍ أو نحو ذلك فذلك «الضُّحَاءُ» ممدودٌ مفتوحٌ الأول.

*
**

وذكرتِ الرُّوَاةُ أَنَّ الحَجَّاجَ أُتِيَ بِأمرأةٍ من الخوارج، ويحضرته يزيدُ بن أبي مُسْلِمٍ مولاة^(٢)، وكان يَسْتَسِيرُ بِرأي الخوارج، فكلَّم الحَجَّاجُ المرأةَ فَأَعْرَضَتْ عنه، فقال لها يزيدُ بنُ أبي مسلمٍ: الأَمِيرُ وَنَلِكُ يَكَلِّمُكَ! فقالت: بل الوَيْلُ لِلَّهِ لَكَ أَيُّهَا الفَاسِقُ^(٣) الرَّدِّيُّ^(٤). «والرَّدِّيُّ» عند الخوارج: هو الذي يعلمُ الحَقَّ من قولهم [٥٧٢] وَيَكْتُمُهُ.

وذكروا أَنَّ عبدَ الملكِ بنَ مروانَ أُتِيَ بِرجلٍ منهم فَبَحَثَهُ، فرأى منه ما شاء فَهَمًّا وَعِلْمًا، ثم بحثه، فرأى ما شاء إِرْبًا وَدَهْيًا^(٥)، فَرَعِبَ فِيهِ فَأَسْتَدْعَاهُ^(٦) إِلَى الرُّجُوعِ عَنِ مَذْهَبِهِ، فرآه مُسْتَبْصِرًا مُحَقِّقًا، فزاده في الاستدعاء، فقال له: لَتُغْنِكَ الأُولَى عَنِ الثَّانِيَةِ، وقد قلتَ فَسَمِعْتُ، فَأَسْمَعُ أَقْلٌ، قال له: قُلْ، فجعل يَسْطُطُ له من قولِ الخوارجِ وَيُزَيِّنُ له من مذهبِهِم بلسانِ طَلِيقٍ^(٧) وألْفاظٍ بَيِّنَةٍ وَمَعَانٍ قَرِيبَةٍ،

(١) انظر سيرة ابن هشام ٤/١٦٣ - ١٦٤، ومغازي الواقدي ٣/٩٩٨ - ٩٩٩.

(٢) انظر ما سلف ص ١١٣٧ التعليق (٣). وقد سلف الخبر ص ٧٢٨ - ٧٢٩.

(٣) في أود وه وهامش الأصل: «يا فاسق» وعليه بهامش الأصل «ف» يعني رواية ابن الإفيلي.

(٤) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: الرَّدِّيُّ مهموز، يقال: رَدَوُ الشَّيْءِ: إذا صار رَدِيئًا، والاسمُ الرَّدَاءَةُ. والرَّدِّيُّ من الرَّدَّةِ، والرَّدَّةُ: الرجوعُ عن الشَّيْءِ، ومنه رَدٌّ عَنِ الإِسْلامِ، والرَّدَّةُ: مصدرُ الارتدادِ. في نسخة الرَّدِيِّ وليس بمرويِّ [في] هذا الخبر».

(٥) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: الدَّهْيُ مصدرٌ دَهَى يَدْهَى دَهْيًا وَدَهَاءً إذا صار داهيةً. ابن شاذان: قال أبو زيد: الإِرْبُ والإِرْبَةُ: الدَّهَاءُ والفِطْنَةُ، رجلٌ أَرِيبٌ بَيْنَ الإِرْبِ والإِرْبَةِ، وقد أَرَبَ يَأْرِبُ أَرَابَةً. والمُؤَارِبَةُ: المداهاةُ والمخاطلةُ، وفي الحديث: مُؤَارِبَةُ الأَرِيبِ جَهْلٌ وَعَنَاءٌ، لأنَّ الأَرِيبَ لا يُجَدِّعُ عَنِ عَقْلِهِ».

(٦) في أ و ب و د: واستدعاه.

(٧) في ر و ه: طلق.

فقال عبدُ الملك بعدَ ذلك على معرفته: لقد كاد يُوقِع في خاطري أن الجنة خُلِقَتْ لهم، وأنا^(١) أُولَى بالجهادِ [٢/٢٣١] منهم، ثم رَجَعْتُ إلى ما نَبَّأ اللهُ عليَّ من الحُجَّةِ وَقَرَّرَ في قلبي من الحقِّ، فقلتُ له^(٢): لِلَّهِ الآخرةُ والدُّنيا^(٣)، وقد سَلَطْنَا^(٤) اللهُ في الدنيا، وَمَكَّنَ لَنَا فيها، وأراك لَسْتَ تُجِيبُ بالقَوْلِ^(٥)، واللهُ لَأَقْتُلَنَّكَ إن لَمْ تَطِيعْ، فأنا في ذلك إِذْ دُخِلَ عليَّ بِأبْنِي مروانَ - قال أبو العباس: كان مروانُ أَخا يزيدَ لِأُمِّهِ، أُمَّهُمَا^(٦) عاتِكةُ بنتُ يزيدَ بنِ معاويةَ، وكان أَيْبًا عَزِيزَ النَّفْسِ، فَدُخِلَ به في هذا^(٧) الوقتِ على عبدِ الملكِ - باكيًا لِضَرْبِ المُوَدَّبِ إِياءَهُ، فَشَقَّ ذلك على عبدِ الملكِ، فَأَقْبَلَ عليه الخارِجِيُّ، فقال^(٨): دَعُهُ يَبْكِي^(٩)؛ فَإِنَّهُ أَرْحَبُ لِشِدْقِهِ، وَأَصْحَحُ لِذِمَّتِهِ، وَأَذْهَبُ لِصَوْتِهِ، وَأُحْرَى أَلَّا تَأْتِي عليه عينُهُ إِذا حضرته طاعةُ اللهِ^(١٠) فَاسْتَدْعَى عِبْرَتَهَا، فَأَعْجَبَ ذلك من قوله عبدُ الملكِ، فقال له مُتَعَجِّبًا: [٥٧٣] أَمَا يَشْغَلُكَ ما أنت فيه وبِعَرَضِهِ^(١١) عن هذا؟ فقال: ما ينبغي أن يَشْغَلَ المؤمنَ عن قولِ الحقِّ شيءٍ، فأمر عبدُ الملكِ بِحَبْسِهِ، وَصَفَّحَ عن قَتْلِهِ، وقال بعدُ يعتدِرُ إليه: لولا أن تُفْسِدَ بِالْفَاظِكِ أَكْثَرَ رَعِيَّتِي ما حبستُكَ، ثم قال عبدُ الملكِ: مَنْ^(١٢) شَكَّكَنِي وَوَهَمَنِي حَتَّى مالتْ بي عَصْمَةُ اللهُ فغيرُ بعيدٍ أن يَسْتَهْوِيَ مَنْ

(١) في أ: وأني.

(٢) ليس في الأصل وف وظ.

(٣) في الأصل وف وظ: الآخرة والأولى.

(٤) في أ: سلطني.

(٥) في ب وس ود وف: بالقبول؟ ولعله تحريف.

(٦) في الأصل: وأمهما.

(٧) في الأصل: ذلك.

(٨) في أ وس: فقال له.

(٩) في أ ود وي وهامش الأصل: يبك.

(١٠) في أ: طاعة ربّه.

(١١) في الأصل وف وب ود: ما أنت فيه ويُعْرِضُكَ؟

(١٢) من أ وحدها.

بَعْدِي. وكان عبدُ الملك من الرأي والعلم بموضع.

وتَزَعُمُ الرواةُ أن رجلاً من أهل الكتاب وقد على معاوية، وكان موصوفاً بقراءة الكتب، فقال له معاوية: أَتَجِدُ نَعْيِي فِي شَيْءٍ مِنْ كُتُبِ اللَّهِ (١)؟ قال: إي والله، لو كنت في أُمَّةٍ لوضعتُ يَدِي عَلَيْكَ مِنْ بَيْنِهِمْ! قال: فكيف تجدني؟ قال: أجِدُكَ أَوَّلَ مَنْ يُحَوِّلُ الخِلافةَ مُلْكاً، والخُشنةُ (٢) لينا، ثم إن ربك من بعدها لغفورٌ رحيمٌ، قال معاوية: فَسُرِّي عَنِّي، ثم قال: لا تقبل هذا مِنِّي، ولكن من نفسك، فأجبت (٣) هذا الخبر! قال: ثم يكون ماذا؟ قال: ثم يكون منك رجلٌ شرابٌ للخمر، سفاكٌ للدماء، يحتجج الأموال (٤)، ويصطنع الرجال، ويجنب الخيول، ويبيع حرمة الرسول! قال: ثم ماذا؟ قال: ثم تكون فتنةٌ تتشعبُ بأقوامٍ حتى يفضي الأمرُ بها إلى رجلٍ أعرفُ نعتَهُ، يبيعُ الآخرةَ الدائمةَ بحظٍّ من الدنيا مخسوسٍ، فيجتمع عليه، من آلك وليس منك، لا يزالُ لعدوِّه قاهراً، وعلى من ناوأه (٥) ظاهراً، ويكون له قرينٌ مُبِيرٌ (٦) لعين! قال: أفترفه إن رأيتَه؟ قال: شدماً، فأراه [١/٢٣٢] من بالشام من بني أمية (٧)، فقال: ما أراه ههنا، فوجه به إلى المدينة مع ثقاتٍ من رُسلِهِ، فإذا بعبدُ الملك بن مروان يسعى (٨) مؤتزرأ في يده طائرٌ، فقال للرُّسل: ها هو ذا، ثم صاح به: إليّ أبو من؟ قال: أبو الوليد، قال: يا أبا الوليد، إن بشرتك ببشارة تسرك ما تجعلُ لي؟ قال: وما مقدارها من السرور حتى نعلمَ مقدارها من الجعل؟

(١) في س: من الكتب.

(٢) في س: والخشونة.

(٣) في ي: فاجتنب، وهو تحريف. وفي أ: فاختر؟

وبهامش أ ما نصه: «ابن ساذان: اجتبت الخراج اجتباء أي جمعت، ومنه قيل: اجتبت الرجل لنفسي».

(٤) بهامش أ ما نصه: «ابن ساذان: احتجنت الشيء: إذا أخذته».

(٥) بهامش أ ما نصه: «ابن ساذان: تقول: ناوأ الرجل سناوة: إذا عادته».

(٦) ليس في ب. وفي أ وف: ميين، وهو تحريف. وبهامش ف كما في المتن. ومبير من أبارة: أهلكه.

(٧) كذا في أ وهـ. وفي سائر النسخ، من من بني أمية بالشام.

(٨) في أ: فإذا عبد الملك يسعي، وفي هـ: فإذا جمعد الملك يسعي.

[٥٧٤] قال: أَنْ تَمْلِكَ الْأَرْضَ! قال: مَالِي مِنْ مَالٍ، وَلَكِنْ أَرَأَيْتَ (١) إِنْ تَكَلَّفْتُ لَكَ جُعْلًا أَتَانُلُ ذَلِكَ قَبْلَ وَقْتِهِ؟ قال: لا، قال: فَإِنْ حَرَمْتُكَ أَتَوَخَّرُهُ (٢) عَنْ وَقْتِهِ؟ قال: لا، قال: حَسْبُكَ (٣) مَا سَمِعْتَ!! فَذَكِّرُوا أَنَّ مَعَاوِيَةَ كَانَ يُكْرِمُ عَبْدَ الْمَلِكِ لِيَجْعَلَهَا يَدًا عِنْدَهُ يُجَازِيهِ (٤) بِهَا فِي مُخَلَّفَتِهِ (٥) فِي وَقْتِهِ (٦).

وكان عبدُ الملك من أكثر الناسِ علماً، وأبرعهم (٧) أدباً، وأحسنهم في شيبته ديانةً، فقتلَ عمرو بنَ سعيدٍ، وتسمى بالخلافة، فسلمَ عليه بها أولَ تسليمه، والمصحفُ في حجره، فأطبقه ثم قال (٨) هذا فراقُ بني وبينك!!.

قال أبو العباس: وحدثني ابنُ عائشة (٩) عن حمادِ بنِ سلمة في إسنادِ ذكره أن عبدَ الملك كان له صديقٌ، وكان من أهل الكتاب فأسلم، يقال له يوسف (١٠)،

(١) في أ: أرايتك.

(٢) في الأصل وس ود: أيؤخر ذلك. وهامش الأصل كما في المتن.

(٣) في ج: فحسبك.

(٤) في ب: ليجازيه. وفي س وف: فيجازيه.

(٥) في أ: مخلفه، وفي هـ: مخلفه.

(٦) قال الشيخ أحمد شاکر: وهذه القصة كذبها ظاهر، ولا يوجد مسلم يعتقد أن كتب الأنبياء السابقين - إن وجدت - فيها وصف تفصيلي لأفراد هذه الأمة المحمدية، إنما بشر الأنبياء بمحمد ﷺ وبالامة الإسلامية... انظر الكامل بتحقيقه ٩٧٢.

(٧) هامش أ ما نصه: «ابن شاذان: تقول: برع الرجلُ براعةً: إذا تمَّ في جمالٍ أو علمٍ، فهو بارعٌ، والاسم البراعةُ، والمرأة بارعةٌ».

(٨) في أ: وقال.

(٩) هامش الأصل ما نصه: «الذي عهد منه أن يقول: وحدث ابن عائشة وذكر ابن عائشة، وحدثني عنه جماعة لا أحصيهم. على أنه قد يمكن أن يحدثه، لأن المبرد ولد سنة عشر ومائتين وتوفي ابن عائشة سنة ثمان وعشرين ومائتين، وقد حدث المبرد عن عمرو بن مروان [كذا، والصواب: عمرو بن مرزوق] عن شعبة، ذكره على القرب من هذا الموضع، وهذا توفي سنة أربع وعشرين ومائتين» اهـ والموضع الذي أحال عليه في تحديث المبرد عن عمرو بن مرزوق هو في ص ١٠١٧. وقد صرح المبرد ص ٣٨٦ بتحديثه عن ابن عائشة قال: «وأنشدني ابن عائشة». وحدث عنه من غير ما طريق انظر ما سلف ص: ٢٩، ٥١٥، ٥٦١، ٦٧٨، ٧٩٩.

(١٠) في أ: من أهل الكتاب يقال له يوسف فأسلم. وقوله «أن عبد الملك... يوسف» ليس في ي.

فقال له عبد الملك يوماً - وهو في عُقُورَانِ نُسَكِيهِ، وقد مضت جيوش يزيد بن معاوية مع مُسَلِمِ بْنِ عُقْبَةَ الْمُرِّيِّ، من مُرَّةٍ (١) غَطْفَانَ، يريدُ (٢) المدينة - : أَلَا تَرَى خَيْلَ عَدُوِّ اللَّهِ قاصدةً لِحَرَمِ اللَّهِ (٣)؟ فقال له يوسف: جيثك والله إلى حَرَمِ اللَّهِ (٤) أعظم من جيشه! فَتَفَضَّ (٥) عبد الملك ثوبه، ثم قال: مَعَاذَ اللَّهِ! قال له يوسف: ما قلتُ شاكاً ولا مُرتاباً، وإني لأجِدُكَ بجميع أوصافِك، قال له عبد الملك: ثم ماذا؟ قال: ثم يَتَدَاوَلُهَا رَهْطُكَ، قال: إلى متى؟ قال: إلى أن تَخْرُجَ الرَاياتُ السُّودُ من خُرَاسَانَ (٦).

قال: وَحَدَّثْتُ عَنْ أَبِي جَعْدَبَةَ (٧)، قال: كنتُ عندَ أميرِ المؤمنين المنصور، في اليوم الذي أتاه فيه خروجُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ بْنِ حَسَنِ، قال: فَغَمُّهُ ذلك، حتَّى آمَتَّعَ من العَدَاءِ في وَقْتِهِ، وطال عليه فِكْرُهُ، فقلتُ: يا أمير المؤمنين! أُحَدِّثُكَ حديفاً: كُنْتُ مع مروانَ بنِ محمدٍ، وقد قَصَدَهُ عبدُ اللَّهِ بنُ عليٍّ، قال (٨): فَإِنَّا لكَذَلِكَ إِذْ نَظَرَ إِلَى الأَعْلَامِ السُّودِ من بُعْدٍ، فقال: ما هذه البُخْتُ المَجَلَّلَةُ؟ قلتُ: هذه [٢/٢٣٢] أَعْلَامُ القومِ، قال: فَمَنْ تَحْتَهَا؟ قلتُ: عبدُ اللَّهِ بنُ عليٍّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ العباسِ، قال: وَأَيُّهُمْ عبدُ اللَّهِ؟ قلتُ (٩): الفَتَى المَعْرُوقُ (١٠)

(١) في الأصل: «مرّة» من غير «من» وعليها «ف» يعني رواية ابن الإفليلي. وبهامشه كما في المتن.

(٢) في ب و ي: تريد.

(٣) كذا بهامش الأصل. وفي هـ: حرم الله وحرم رسوله. وفي سائر النسخ: لحرم رسول الله ﷺ.

(٤) كذا في ف. وفي سائر النسخ: لحرم رسول الله.

(٥) في الأصل: فقبض.

(٦) قال الشيخ أحمد شاکر: «وهذه أيضاً من القصص المكذوبة التي افتريت لنصر بني العباس والظعن على بني أمية، وكذبها واضح لا يحتاج إلى برهان».

(٧) كذا وقع! وهو يزيد بن عياض بن جعدبة، مدني متروك الحديث، توفي زمن المهدي، انظر ترجمته في ميزان الاعتدال

٤٣٦/٤. والذي في تاريخ الطبري ٥٦٣/٧، والكامل لابن الأثير ٥٣٥/٥ «ابن جعدبة» وهو سعيد بن عمرو بن جملة

المخزومي. وتكاد رواية المبرد تكون رواية أخرى للخبر، ففيها اختلاف كبير عما رواه، وانظر رغبة الأمل ١٧٣/٧.

(٨) ليس في أ و س و د.

(٩) في أ: فقلت.

(١٠) بهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: رجلٌ معرُوقٌ ومُعَرَّقٌ: قليلُ اللُّحم».

[٥٧٥] الطويل، الخفيف العارضين، الذي رأيتَه في وليمَة كذا يأكل فيجيد، فسألتني عنه فنسبته لك، فقلت: إن هذا الفتى لتلقامة^(١)، فقال: قد عرفته، والله لوددت أن علي بن أبي طالب مكانه^(٢)، قال: فقال لي المنصور: آله لسمعت هذا من مروان ابن محمد؟ قلت: والله لقد سمعته منه، قال: يا غلام! هاتِ الغداء.

**

قال أبو العباس: وكان أهل النخيلة جماعةً تجمعت^(٣) بعد أهل النهروان، ممن فارق عبد الله بن وهب، وممن لجأ إلى راية أبي أيوب، وممن كان أقام بالكوفة، فقال: لا أقاتل علياً ولا أقاتل معه، فتواصوا فيما بينهم وتعاضدوا، وتأسفوا على خذلانهم أصحابهم، فقام بينهم^(٤) قائمٌ يقال له المستورد، من بني سعد بن زيد مناة^(٥)، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد، ثم قال: إن رسول الله ﷺ أتانا بالعدل^(٦)، مُعلناً مقالته، مُبلغاً عن ربه، ناصحاً لأمتيه، حتى قبضه الله مُخيراً مُختاراً، ثم قام الصديقُ فصدق عن نبيه وقاتل من ارتد عن دين ربه، وذكر

(١) بهامش ما نصه: «قال ابن شاذان: حدثني أبو عمر عن ثعلب عن ابن الأعرابي قال: التلقامة: الشديد الأكل».

(٢) لأن علياً وولده لا حظ لهم في الخلافة، كما في تاريخ الطبري والكامل لابن الأثير. وفي أوي: قال قد عرفته.

(٣) ليس في أ.

(٤) في أ: منهم.

(٥) قال الشيخ المرصفي: «هذا ما حدث به أبو العباس، وما أدري كيف حدث! وجميع المؤرخين على أن

المستورد لم يخرج هو ولا غيره من الخوارج ممن كان بالنهروان أيام علي إلى أن قتل، وأن المستورد إنما خرج

سنة ثلاث وأربعين أيام كان المغيرة بن شعبة والياً على الكوفة في عهد معاوية وقد سلف أن علياً رضي الله

عنه قتل سنة أربعين. والمستورد هذا ابن علفة - بضم فشد لام مفتوحة وفتح فاء - بن الفريش [كذا] ابن

ضباري - بفتح الضاد مقصور - أحد بني تيم الرباب؛ رغبة الأمل ١٧٥/٧. وانظر الكامل في التاريخ ٤٢٥/٣

- ٤٣٦. وتاريخ الطبري ١٨١/٥ - ٢٠٩ وفي جمهرة أنساب العرب ١٩٩: المستورد بن علفة بن الفريش بن

ضباري. الفريش بالسين المهملة، وضبط ضباري بكسر الضاد ضبط قلم. وستأتي نسبه على الصواب ص ١١٩١.

(٦) زاد في أ وس ود وه: تحقق رأياته.

أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَرَنَ الصَّلَاةَ بِالزَّكَاةِ، فَرَأَى تَعَطُّيلَ إِحْدَاهُمَا طَعْنًا^(١) عَلَى الْآخَرَى، لَا بَلْ عَلَى جَمِيعِ مَنَازِلِ الدِّينِ، ثُمَّ قَبِضَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ مَوْفُورًا، ثُمَّ قَامَ بَعْدَهُ^(٢) الْفَارُوقُ: فَفَرَّقَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، مُسَوِّيًا بَيْنَ النَّاسِ^(٣)، لَا مُؤَثِّرًا لِأَقَارِبِهِ، وَلَا مُحَكِّمًا فِي دِينِ رَبِّهِ، وَهِيَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ مَا حَدَّثْتُ، وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٤) فَكُلُّ أَجَابٍ وَبَيَّاعٍ^(٥).

فَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ^(٦) عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْعَبَّاسِ دَاعِيًا، فَأَبَوْا، فَسَارَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ لَهُ عَفِيفُ بْنُ قَيْسٍ^(٧): يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَا تَخْرُجْ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ؛ فَإِنَّهَا سَاعَةٌ نَحْسٍ لِعَدُوِّكَ عَلَيْكَ! فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ وَحْدَهُ، وَعَصَيْتُ رَأْيَ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ، أَنْتَ تَزْعَمُ أَنَّكَ تَعْرِفُ وَقْتِ الظَّنْفَرِ مِنْ وَقْتِ الخِذْلَانِ؟! ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ، مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا، إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٨)، ثُمَّ سَارَ إِلَيْهِمْ فَطَحَنَهُمْ جَمِيعًا، لَمْ يُقَلِّتْ مِنْهُمْ إِلَّا خَمْسَةً، مِنْهُمْ الْمُسْتَوْرِدُّ، وَأَبْنُ جُوَيْنِ الطَّائِي، وَفَرَوَةَ بْنُ شَرِيكَ الْأَشْجَعِي، وَهُمْ الَّذِينَ [٥٧٦] ذَكَرَهُمُ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ، فَقَالَ: دَعَاهُمْ إِلَى دِينِ^(٩) اللَّهِ فَجَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ

(١) في أ: فرأى أن تعطيل إحداهما طعن.

(٢) ليس في أ وهـ.

(٣) زاد في أ: «في إعطائه».

(٤) سورة النساء: ٩٥.

(٥) في الأصل وف وظ وي: وتابع.

(٦) «ابن أبي طالب» من الأصل وأ.

(٧) قال الشيخ المصفي: وهذا من كذبات أبي العباس أيضاً ساعه الله تعالى، وذلك أن المؤرخين أجمع على أن حديث هذا المنجم إنما كان عند خروج الإمام عليه السلام إلى قتال الحرورية بالهروان، ورئيسهم يومئذ عبد الله بن وهب الراسبي، وأن اسم المنجم مسافر بن عفيف الأزدي «رغبة الأمل ١٧٥/٧ - ١٧٦ وانظر الكامل في التاريخ ٣/٣٤٣.

(٨) سورة هود: ٥٦.

(٩) في ي: ذكر.

وَاسْتَفْشَوْا [١/٢٣٣] ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا، فَسَارَ إِلَيْهِمْ أَبُو حَسَنِ
فَطَحَنَهُمْ طَحْنًا.

وفيهما يقولُ عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانٍ:

إِنِّي أُدِينُ بِمَا دَانَ الشُّرَاءُ بِهِ يَوْمَ النُّخَيْلَةِ عِنْدَ الْجَوْسِقِ الْخَرِبِ (١)
وقال الْحَمِيرِيُّ (٢) يعارضُ هذا المذهب:

إِنِّي أُدِينُ بِمَا دَانَ الْوَصِيُّ بِهِ يَوْمَ النُّخَيْلَةِ مِنْ قَتْلِ الْمُجَلِّينَا (٣)
وَبِالَّذِي دَانَ يَوْمَ النَّهْرِ دِنْتُ بِهِ وَشَارَكَتْ كَفَّهُ كَفِّي بِصِفِينَا
تِلْكَ الدِّمَاءُ مَعًا يَا رَبِّ فِي عُنُقِي وَمِثْلَهَا فَسَأَسْقِنِي آمِينَ آمِينَا (٤)

وكان أصحابُ النُّخَيْلَةِ قالوا لابنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ (٥) كَانَ عَلِيٌّ عَلَيَّ حَتَّى لَمْ
يَشْكُكَ (٦) فِيهِ وَحَكَمَ مُضْطَرًّا، فَمَا بَالُهُ حَيْثُ ظَفِرَ لَمْ يَسْبِ؟ فقال لَهُمُ ابْنُ عَبَّاسٍ:
قَدْ سَمِعْتُمْ الْجَوَابَ فِي التَّحْكِيمِ، فَأَمَّا قَوْلُكُمْ فِي السَّبَاءِ أَفَكُنْتُمْ سَابِقِينَ أُمَّكُمْ
عَائِشَةَ! فَوَضَعُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ، وَقَالُوا: أَمْسِكْ عَنَّا غَرَبَ لِسَانِكَ يَا ابْنَ
عَبَّاسٍ! فَإِنَّهُ طَلَّقَ ذُلُقًا (٧)، غَوَاصٌّ عَلَى مَوْضِعِ الْحِجَّةِ.

(١) البيت من أبيات تنسب للأصم الضبِّي. انظر شعر الخوارج ١٢٥.

(٢) هو السيّد. والأبيات في حواشي طبقات الشعراء لابن المعتز ٣٦-٣٧.

(٣) قال عليّ بن حمزة في التنبهات ١٦٣: «إنما الرواية: يوم الحزبية، [و] هو يوم الحمل، هكذا أنشدني أبو بشر وغيره
عن محمد بن زكريا الغلابي عن ولادة بنت السيّد. وهو كما قال. وانظر حاشية الشيخ الميمني في التنبهات.

(٤) بهامش أ ما نصّه: «قال ابن شاذان: إذا دعا الرجل قلت: آمين رب العالمين، بقصر الألف. وإن شئت
طوّلت الألف فقلت: آمين. ولا تشدد الميم من آمين و آمين فإنه خطأ».

(٥) في أ: إذ: وهو تحريف.

(٦) في الأصل وف وظ وي: لم تشكك، وهو تصحيف. وبهامش الأصل: شكك، وهو خطأ. وبهامش أيضاً
كما في المتن. وفي هـ: لم يرتب.

(٧) بهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: قال أبو عمرو: رجل طلق ذلقاً: إذا كان طليق الوجه ذليق اللسان. قال:
وذلق السيف: حده. ويقال: لسان ذليق طليق، ولسان ذليق طليق، وذلق طلق. والحروف الذلق: حروف
طرف اللسان، يقال: رجل طلق ذلقاً وطلق ذلقاً: إذا كان طليق الوجه ذليق اللسان».

ثُمَّ خَرَجَ الْمُسْتَوْرِدُ بَعْدَ ذَلِكَ بِمَدَّةٍ عَلَى الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ، وَهُوَ وَالِي
الْكُوفَةِ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ مَعْقِلَ بْنَ قَيْسِ الرِّيَّاحِيِّ، فَدَعَاهُ الْمُسْتَوْرِدُ إِلَى الْمُبَارَزَةِ، وَقَالَ
لَهُ: عَلَامَ يُقْتَلُ النَّاسُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ؟ فَقَالَ لَهُ مَعْقِلٌ: النَّصْفُ^(١)، سَأَلَتْ، فَأَقْسَمَ عَلَيْهِ
أَصْحَابُهُ، فَقَالَ: مَا كُنْتُ لِأَبِي عَلَيْهِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ، فَأَخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ، فَخَرَّ كُلُّ وَاحِدٍ [٥٧٧]
مِنْهُمَا مَيِّتًا.

وكان المُستورِدُ كثيرَ الصَّلَاةِ شديداً الاجتهادِ، وله آدابٌ يُوصي بها، وهي
محافظةٌ عنه.

كان يقولُ: إِذَا أَفْضَيْتُ بِسِرِّي^(٢) إِلَى صَدِيقِي فَأَفْشَاهُ لَمْ أَلْمُهُ، لِأَنِّي كُنْتُ
أُولَى بِحِفْظِهِ.

وكان يقولُ: لَا تُفْشِرْ إِلَى أَحَدٍ سِرًّا، وَإِنْ كَانَ مُخْلِصًا، إِلَّا عَلَى جِهَةٍ^(٣)
المشاورَةِ.

وكان يقولُ: كُنْ أَحْرَصَ^(٤) عَلَى حِفْظِ سِرِّ صَاحِبِكَ مِنْكَ عَلَى حَقْنِ دَمِكَ.

وكان يقولُ: أَوْلُ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ عَائِبُ النَّاسِ مَعْرِفَتُهُ بِالْعُيُوبِ، وَلَا يَعِيبُ إِلَّا
مَعِيبًا.

وكان يقولُ: الْمَالُ غَيْرُ بَاقٍ عَلَيْكَ، فَأَشْتَرِ مِنَ الْحَمْدِ مَا يَبْقَى عَلَيْكَ.

وكان يقولُ: بَدَلُ الْمَالِ فِي حَقِّهِ أَسْتَدْعَاءُ لِلْمَزِيدِ مِنَ الْجَوَادِ.

(١) همامش أ ما نصه: «المهلبي: النصف والنصفه والإنصاف: واحد. والنصف: شطر الشيء. وأنصفت الرجل
إنصافاً: أعطيته الحق. وتناصفت الحق القوم: إذا تعاطوا الحق بينهم.»

(٢) في د: أفشيت سري.

(٣) في د: وجه.

(٤) في الأصل: أحزم، وهو خطأ.

وكان يُكثِرُ أن يقولَ^(١): لو مُلِّكْتُ الأرضَ بحدافيرِها ثم دُعيتُ إلى أن أُستفيدَ خطيئةً بها^(٢) ما فعلتُ.

**

قال: وَخَرَجَتِ الْخَوَارِجُ، وَأَتَصَلَ^(٣) خُرُوجُهَا، وَإِنَّمَا نَذَرُ مِنْهُمْ مَنْ كَانَ ذَا خَيْرٍ طَرِيفٍ، وَأَتَصَلْتُ بِهِ حِكْمٌ مِنْ كَلَامٍ وَأَشْعَارٍ.

فَأَوَّلُ مَنْ خَرَجَ بَعْدَ قَتْلِ عَلِيٍّ^(٤) عَلَيْهِ السَّلَامُ حَوْثَرَةُ الْأَسَدِيِّ، فَإِنَّهُ كَانَ مُتَنَحِّياً بِالْبَنْدَنَجِيِّينَ^(٥)، فَكَتَبَ إِلَى حَابِسِ الطَّائِفِيِّ يَسْأَلُهُ أَنْ يَتَوَلَّى أَمْرَ الْخَوَارِجِ حَتَّى يَسِيرَ إِلَيْهِ بِجَمْعِهِ، فَيَتَعَاضِدَا عَلَى مَجَاهِدَةِ مَعَاوِيَةَ، فَأَجَابَهُ، فَرَجَعَا إِلَى مَوْضِعِ أَصْحَابِ النُّخَيْلَةِ، وَمَعَاوِيَةُ بِالْكَوْفَةِ حَيْثُ دَخَلَهَا مَعَ الْحَسَنِ [٢/٢٣٣] بِنِ عَالِي بْنِ أَبِي طَالِبٍ^(٦) صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، بَعْدَ أَنْ بَايَعَهُ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَقَيْسُ ابْنُ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، ثُمَّ خَرَجَ الْحَسَنُ يَرِيدُ الْمَدِينَةَ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ مَعَاوِيَةَ وَقَدْ تَجَاوَزَ فِي طَرِيقِهِ يَسْأَلُهُ أَنْ يَكُونَ الْمُتَوَلَّى لِمُحَارَبَتِهِمْ^(٧)، فَقَالَ الْحَسَنُ: وَاللَّهِ لَقَدْ كَفَفْتُ عَنْكَ لِحَقْنِ دِمَائِ الْمُسْلِمِينَ، وَمَا أَحْسِبُ ذَلِكَ يَسْعُنِي، أَفَأَقَاتِلُ عَنْكَ قَوْمًا أَنْتَ وَاللَّهُ أَوْلَى

(١) همامش الأصل ما نصّه: «في كتاب ف [يعني ابن الإفليل]: وكان يقول لو ملكت. وفي حاشيته: وكان يكثُر أن يقول.»

(٢) في أ و س: بها خطيئة.

(٣) في ب و د و ف و هـ: فاتصل.

(٤) في ي: علي بن أبي طالب.

(٥) بلد مشهورة في طرف النهران من ناحية الجبل من أعمال بغداد. معجم البلدان ٤٩٩/١.

والبندنيجين كذا وقع على الصواب في أ و هـ. ووقع في سائر النسخ مصحفاً. ففي الأصل و ف و ظ وي

وب «بالبندنجين»، وفي د «بالبندنجين»، وفي س: «بالبندنخين».

(٦) «ابن أبي طالب» ليس في أ.

(٧) في د: لحربهم.

بالقتال منهم؟! فلما رَجَعَ الجوابُ إليه وَجَّهَ إليهم جيشاً أَكثَرُهُ أَهْلُ^(١) الكوفة، ثم قال لأبيه أَبِي حَوْثِرَةَ تَقَدَّمَ فَأَكْفِنِي^(٢)، أَمَرَ ابْنِكَ، فصار إليه أبوه فدعا به إلى الرجوع، فأبى فادَّارَه، فَصَمَّم، فقال له: يا بُنَيَّ، أَجَيْتُكَ بِأَبْنِكَ فلعلَّكَ تراه فَتَحِنُّ إليه؟ فقال: يا أَبَتِي، أَنَا وَاللَّهِ إِلَى طَعْنَةٍ نَافِذَةٍ أَتَقَلَّبُ فِيهَا عَلَى كُعُوبِ الرُّمَحِ أَشَوْقٌ مِنِّي [٥٧٨] إِلَى أَبْنِي! فَرَجَعَ إِلَى مَعَاوِيَةَ فَأَخْبِرَهُ^(٣)، فقال: يا أبا حَوْثِرَةَ، عَنَّا^(٤) هَذَا جِدًّا، فَلَمَّا نَظَرَ حَوْثِرَةُ إِلَى أَهْلِ الكوفة قال: يا أعداءَ اللَّهِ، أَنْتُمْ بِالْأَمْسِ تُقَاتِلُونَ مُعَاوِيَةَ لِتَهْدُوا سُلْطَانَهُ، وَالْيَوْمَ^(٥) تُقَاتِلُونَ مَعَ مَعَاوِيَةَ لِتَشُدُّوا سُلْطَانَهُ!! فَخَرَجَ إِلَيْهِ أَبُوهُ فَدَعَاهُ إِلَى الْبِرَازِ، فقال: يا أَبَتِي! لَكَ فِي غَيْرِي مَنْدُوحَةٌ، وَلِي فِي غَيْرِكَ عَنكَ مَذْهَبٌ، ثُمَّ حَمَلَ عَلَى الْقَوْمِ وَهُوَ يَقُولُ^(٦):

أَكْرَزُ عَلَى هَذِي الْجُمُوعِ حَوْثِرَةَ فَعَنْ قَلِيلٍ مَا تَنَالِ الْمَغْفِرَةَ
فَحَمَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ طَيْئِ فَقَتَلَهُ، فَرَأَى أَثَرَ السَّجُودِ قَدْ لَوَّحَ جَبْهَتَهُ، فَجَدِمَ
عَلَى قَتْلِهِ، ثُمَّ أَنهَزَمَ الْقَوْمُ جَمِيعاً.

وَأَنَا أَحْسِبُ أَنَّ قَوْلَ الْقَائِلِ^(٧):

وَأَجْرًا مَنْ رَأَيْتُ بظَهْرِ غَيْبٍ عَلَى عَيْبِ الرَّجَالِ ذُووِ الْعُيُوبِ

(١) في أ: جيشاً أكثرهم من أهل. وفي ف: جيشاً أكثرهم أهل.

(٢) في أ: أبي حوثره اكفني.

(٣) في ي: فأخبره الخبر.

(٤) بهامش أ ما نصه: وقال أبو يعقوب: أخبرني أبو عمران بن زباح عن أبي بكر بن دُرَيْدٍ قال: يقال: عَنَّا الرَّجُلُ يَعْتُو عُنُوًّا فهو عاتٍ: إذا أقدم على الأمر. قال: وأخبرني ابنُ سَنَبٍ عن ابنِ رُسْتَمِ الطَّبْرِيِّ عن ابنِ السُّكَيْتِ قال: يقال: عَنَّا يَعْتُو عُنُوًّا: إذا استكبر، وكذلك يَعْتُو عُنِيًّا فهو عاتٍ، قال: والملك الجبار عاتٍ، وجبايرة عناة، اهـ. وانظر الجمهرة ٣/٢١٥، وإصلاح المنطق ١٨٧.

(٥) في الأصل وف وظ: قال لهم يا أعداء الله... وأنتم اليوم.

(٦) شعر الخوارج: ٤٢.

(٧) من تقيف كيا في سمط اللال ٩٠٦، وهولان نسبة في المجتئ ٩٢، والفصول والغايات ٢٥٥، والبيان والتبيين ١/٥٨، وعيون

الأخبار ٢/١٤، ومعجم الأدباء ١١/٢٧.

إنما أخذه من كلام المستورد؛ قال رجلٌ للمستورد: أريدُ رجلاً^(١) عيَّاباً، قال: التَّمِسُهُ بِفَضْلِ مَعَايِبٍ فِيهِ.

وقال العباسُ بنُ الأحنفِ^(٢) يعاتبُ من اتَّهَمَهُ بِإِفْشَاءِ سِرِّهِ:

تَعَتَّبْتَ تَطْلُبُ مَا أَسْتَجِيقُ بِهِ الْهَجْرَ مِنْكَ وَلَا تَقْدِيرُ
وماذا يَضُرُّكَ^(٣) مِنْ شُهْرَتِي إِذَا كَانَ سِرُّكَ لَا يُشْهَرُ
أُمْنِي تَخَافُ أَنْتِشَارَ الْحَدِيثِ وَحَظِّي فِي سِتْرِهِ أَوْفَرُ^(٤)
ولو لم تَكُنْ فِيَّ بَقِيًّا عَلَيْكَ نَظَرْتُ لِنَفْسِي كَمَا تَنْظُرُ

*
**

وَيُرَوَّى عَنْ مُحَمَّدٍ^(٥) بْنِ كَعْبِ الْقَرْظِيِّ قَالَ: قَالَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ: «خَرَجْنَا
مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ الْعُشَيْرَةِ، فَلَمَّا قَفَلْنَا نَزَلْنَا مَنْزِلًا، فَخَرَجْتُ أَنَا وَعَلِيٌّ
ابْنُ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ نَنْظُرُ إِلَى قَوْمٍ يَعْتَمِلُونَ، فَتَعَسْنَا، فَيَمْنَا، فَسَفَّتْ
[٥٧٩] عَلَيْنَا الرِّيحُ التُّرَابَ، فَمَا نَبَهْنَا إِلَّا كَلَامُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لِعَلِيِّ: يَا «أَبَا تُرَابٍ»
- لَمَا عَلَيْهِ مِنَ التُّرَابِ - أَتَعْلَمُ مَنْ أَشَقَى النَّاسَ [١/٢٣٤]؟ فَقَالَ: خَبَّرَنِي يَا رَسُولَ
اللَّهِ؟ فَقَالَ: أَشَقَى النَّاسَ اثْنَانِ: أَحْمَرُ ثُمُودَ الَّذِي عَقَرَ النَّاقَةَ، وَأَشَقَاهَا الَّذِي
يَخْضِبُ هَذِهِ، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى لِحْيَتِهِ، مِنْ هَذَا، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى قَرْنِهِ»^(٦).

(١) في أ: أريد أن أرى رجلاً.

(٢) ديوانه ص ١٧١. والثالث والرابع مع آخرين في الفاضل ١٠٢.

(٣) في ب وس ود وي وف و ظ: يضيرك.

(٤) بهامش أ ما نصه: «رواية ابن شاذان: في سِتْرِهِ أَوْفَرُ، بكسر السين. وفي رواية أبي الحسين المَهْلَبِيِّ:

بفتح السين».

وبهامش الأصل: «في صونه».

(٥) في أ وب وس ود وهـ: ويروي من حديث محمد الخ.

(٦) قال الشيخ المحدث أحمد محمد شاكر رحمه الله في تعليقه على هذا الموضع من الكامل ص ٩٨١ بتحقيقه:

«هذا مختصر من حديث رواه أحمد في المسند ٢٦٣/٤ والنسائي في خصائص علي (ص ٢٨ طبعة مصر) =

وَيُرَوَّى عَنْ عِيَاضِ بْنِ خَلِيفَةَ الْخُزَاعِيِّ قَالَ: تَلَقَّانِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ^(١) عَلِيُّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي الْعَلَسِ، فَقَالَ ^(٢): مَنْ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ ^(٣): عِيَاضُ بْنُ خَلِيفَةَ الْخُزَاعِيِّ، فَقَالَ: ظَنَنْتُكَ أَشَقَاها الَّذِي يَخْضِبُ هَذِهِ مِنْ هَذَا، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى لِحْيَتِهِ وَعَلَى قَرْنِهِ.

وَيُرَوَّى أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ كَثِيرًا - قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: أَحْسِبُهُ عِنْدَ الصَّخْرِ بِأَصْحَابِهِ -: مَا يَمْنَعُ أَشَقَاها أَنْ يَخْضِبَ هَذِهِ مِنْ هَذَا؟

وَيُرَوَّى عَنْ رَجُلٍ مِنْ ثَقِيفٍ أَنَّهُ قَالَ: خَرَجَ النَّاسُ يَغْلِقُونَ دَوَابَّهُمْ بِالْمَدَائِنِ، وَأَرَادَ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ^(٤) الْمَسِيرَ إِلَى الشَّامِ، فَوَجَّهَ مَعْقِلَ بْنَ قَيْسِ الرَّيَّاحِيِّ لِيُرْعَجَهُمْ ^(٥) إِلَيْهِ، وَكَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ لِي فِي آخِرِ مَنْ خَرَجَ، فَأَتَيْتُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَاتَ عَشِيَّتِهِ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَأْخُذَ لِي كِتَابَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَعْقِلِ بْنِ

= والحاكم في المستدرک ١٤٠/٣ - ١٤١ كلهم من طريق محمد بن كعب القرظي عن محمد بن خثيم أبي يزيد عن عمار بن ياسر. وصححه الحاكم على شرط مسلم، ووافقه الذهبي. ونقله الهيثمي في مجمع الزوائد (٩: ١٣٦) وقال: «رواه أحمد والطبراني والبخاري باختصار. ورجال الجميع موثقون، إلا أن التابعي لم يسمع من عمار». يريد الهيثمي بذلك قول البخاري: «هذا إسناد لا تعرف سماع يزيد من محمد بن كعب ولا محمد بن كعب من ابن خثيم، ولا ابن خثيم من عمار». وذلك على قاعدة البخاري المعروفة. وأما مسلم وسائر علماء الحديث فانهم يكتفون في اتصال الإسناد بالعاصرة، كما هو معروف في علم المصطلح. ولذلك رد الحافظ ابن حجر في التهذيب (٩: ١٤٨) على البخاري فقال: «قد ذكر البخاري أن محمد بن خثيم هذا ولد على عهد النبي ﷺ، نقله عنه ابن منده، وكذا ذكر البهوي، فما المانع من سماعه من عمار. وعند ابن منده من طريق محمد بن سلمة عن ابن إسحق التصريح بسماع محمد بن كعب من ابن خثيم، وسماع يزيد من محمد بن كعب، فإن في سياقه عن يزيد ابن محمد بن خثيم عن محمد بن كعب قال: حدثني أبو [يزيد] محمد بن خثيم». فظهر بذلك صحة الحديث، كما صححه الحاكم والذهبي؛ اهـ.

(١) ليس في أوس ود وهـ.

(٢) في أوس ود: فقال لي.

(٣) في أوس: قلت.

(٤) من الأصل وف وظ وي.

(٥) في أود: ليرجمهم.

قَيْسٍ فِي التَّرْفِيهِ عَنِ ابْنِ عَمِّي، فَإِنَّهُ فِي آخِرِ مَنْ خَرَجَ، فَقَالَ: تَغْدُو عَلَيْنَا وَالْكِتَابُ
مُخْتَوِّمٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، فَبِتُّ لَيْلَتِي، ثُمَّ أَصْبَحْتُ وَالنَّاسُ يَقُولُونَ: قُتِلَ أَمِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ اللَّيْلَةَ، فَأَتَيْتُ الْحَسَنَ، وَإِذَا (١) بِهِ فِي دَارِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: لَوْلَا
مَا حَدَّثَ لَقَضَيْنَا حَاجَتَكَ، ثُمَّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَلَيْهِ السَّلَامُ الْبَارِحَةَ فِي هَذَا
الْمَسْجِدِ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ، إِنِّي صَلَّيْتُ مَا رَزَقَ اللَّهُ، ثُمَّ نِمْتُ نَوْمَةً، فَرَأَيْتُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَشَكَوْتُ إِلَيْهِ مَا أَنَا فِيهِ مِنْ مُخَالَفَةِ أَصْحَابِي وَقِلَّةِ رَغْبَتِهِمْ فِي
الْجِهَادِ، فَقَالَ: اذْعُ اللَّهُ أَنْ يُرِيحَكَ مِنْهُمْ، فَدَعَوْتُ اللَّهَ، قَالَ الْحَسَنُ: ثُمَّ خَرَجَ إِلَى
الصَّلَاةِ فَكَانَ مَا قَدْ عَلِمْتُ.

[٥٨٠] وَأَفَاقٌ، فَدَعَا الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، فَقَالَ: أَوْصِيكُمَا (٢) بِتَقْوَى اللَّهِ وَالرَّغْبَةِ فِي الْآخِرَةِ،
وَالزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا، وَلَا تَأْسَفَا عَلَى شَيْءٍ فَاتَكُمَا مِنْهَا، اعْمَلَا الْخَيْرَ، وَكُونَا لِلظَّالِمِ
خَصْمًا، وَلِلْمَظْلُومِ عَوْنًا، ثُمَّ دَعَا مُحَمَّدًا فَقَالَ: أَمَا سَمِعْتَ مَا أَوْصَيْتُ بِهِ أَخَوَيْكَ؟
قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَإِنِّي أَوْصِيكَ بِهِ، وَعَلَيْكَ بِبِرِّ أَخَوَيْكَ وَتَوْقِيرِهِمَا وَمَعْرِفَةِ فَضْلِهِمَا،
وَلَا تَقْطَعْ أَمْرًا دُونَهُمَا، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمَا فَقَالَ: أَوْصِيكُمَا بِهِ خَيْرًا، فَإِنَّهُ شَقِيْقُكُمَا (٣)
وَإِبْنُ أَبِيكُمَا، وَأَنْتُمَا تَعْلَمَانِ أَنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُحِبُّهُ، فَأَجِيبَاهُ. فَلَمَّا قَضَى (٤) قَالَتْ أُمُّ الْعُرَيْبَانِ (٥):

(١) فِي ب وَس وَي وَف: فَإِذَا.

(٢) انظر وصية الإمام في التعازي والمراثي ص ١١٨.

(٣) بهامش الأصل ما نصه: «قال أبو مروان: يقال للأخ من الأب شقيق لأنه شقَّ ظهر أبيه، قال: وفي الجمهرة: [٩٨/١]: وشقيق الرجل أخوه كأنه شقَّ نسبه من نسبه».

(٤) فِي أ وَب وَف: فَلَمَّا قَضَى عَلَيَّ كَرَمَ اللَّهِ وَجْهَهُ.

(٥) قال الشيخ المصفي: «غيره يقول: قالت أم الهيثم بنت العريبان النخعية. وتروى لأبي الأسود اللؤلؤي «رغبة الأمل ٧/١٨٣. وفي مقاتل الطالبين ٤٣: أم الهيثم بنت الأسود النخعية. وهي لأبي الأسود في الأغاني ١٢/٣٢٩، وتاريخ الطبري ٥/١٥٠، ومروج الذهب ٢/٤٢٨، والحمامسة البصرية ١/١٩٨ ومن محققه أفادت الإحالة على مقاتل الطالبين، وفي الرواية اختلاف وزيادة ونقص».

كُنَّا^(١) قَبْلَ مَهْلِكِهِ زَمَانًا
قَتَلْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا
نَرَى نَجْوَى رَسُولِ اللَّهِ فِيْنَا
وَأَكْرَمَهُمْ وَمَنْ رَكِبَ السُّفِينَا
فَلَا قَرَّتْ عُيُونُ الشَّامِيَيْنَا

وَيُرَوَى أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مُلْجَمٍ بَاتَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ عِنْدَ الْأَشْعَثِ^(٢) بْنِ قَيْسٍ [٢/٢٣٤] بْنِ مَعْدِي كَرِبَ، وَأَنَّ حُجْرَ بْنَ عَدِيٍّ سَمِعَ الْأَشْعَثَ يَقُولُ^(٣) لَهُ^(٤): فَضَحَكَ الصُّبْحُ، فَلَمَّا قَالُوا: قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ حُجْرُ بْنُ عَدِيٍّ^(٥) لِلْأَشْعَثِ: أَنْتَ قَتَلْتَهُ يَا أَعُورًا وَيُرَوَى: أَنَّ الَّذِي سَمِعَ ذَلِكَ^(٦) أَخُو الْأَشْعَثِ، عَفِيفُ بْنُ قَيْسٍ، وَأَنَّهُ قَالَ لِأَخِيهِ: عَنَ أَمْرِكَ كَانَ هَذَا يَا أَعُورًا!

*
**

وأخبار الخوارج كثيرة طويلة، وليس كتابنا هذا^(٧) مفرداً لهم، ولكننا^(٨) نذكر من أمورهم ما فيه معنى وأدب^(٩)، أو شعرٌ مُسْتَطَرَفٌ، أو كلامٌ من خُطْبَةِ مَعْرُوفَةٍ مَخْتَارَةٍ.

*
**

خَرَجَ قُرَيْبُ بْنُ مُرَّةَ الْأَزْدِيُّ وَزَحَافُ الطَّائِي، وَكَانَا مَجْتَهِدَيْنِ بِالْبَصْرَةِ فِي

(١) في أوب.وف: «وكنّا».

(٢) في الأصل: مع الأشعث.

(٣) في ب: ابن عدي قال سمعت الأشعث يقول.

(٤) ليس في الأصل وهـ.

(٥) «ابن عدي» ليس في ب وس ود وهـ.

(٦) في الأصل وف: ذلك.

(٧) ليس في أوس ود. وفي ب وف: وليس كتابنا هذا كتاباً مفرداً.

(٨) في أ: لكتنا، بلا الواو.

(٩) في ب وس وي وف وهـ: أو أدب.

أيام زيادٍ، واختلف الناس في أمورهما، أيهما كان الرئيس، فأعترضنا الناس، فلقينا شيخاً ناسكاً من بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار، فقتلاه، وكان يقال له رؤبة الضبيعي، وتنادى الناس، فخرج رجل من بني قطيعة من الأزد وفي يده السيف، فناداه الناس من ظهور البيوت: الحرورية الحرورية^(١)! أتج بنفسك، فنادوه: لسنا حرورية، نحن الشرط، فوقف فقتلوه^(٢)، وبلغ أبا بلال خبرهما، فقال: قريب لا قرية الله من الخير، وزحاف لا عفا الله عنه، ركبها عشواء مظلمة، يريد اعتراضهما الناس. ثم جعل لا يمران بقبيلة إلا قتل من وجدنا، حتى مرنا بني علي ابن سود من الأزد - وكانوا رماة، وكان فيهم مائة يجيدون الرمي - فرموهم رمياً شديداً، فصاحوا^(٣): يا بني علي! البقية، لا رماة بيننا، فقال رجل من بني علي:

لَا شَيْءَ لِلْقَوْمِ سِوَى السَّهَامِ مَشْحُوذَةً فِي غَلَسِ الظَّلَامِ^(٤)

فعرذ^(٥) عنهم الخوارج، وخافوا الطلب، فاشتقوا مقبرة بني يشكر، حتى نفذوا إلى مزينة^(٦)، ينتظرون من يلحق بهم من مضر وغيرها، فجاءهم ثمانون، وخرجت إليهم بنو طاحية بن سود وقبائل مزينة^(٧) وغيرها، فاستقبل^(٨) الخوارج فقتلوا عن آخرهم، ثم غدا الناس إلى زياد فقال: ألا ينهي كل قوم سفهاءهم؟ يا معشر الأزد، لولا أنكم أطفأتم هذه النار لقلت إنكم أرثتموها^(٩)، فكانت القبائل إذا

(١) ليس في هـ.

(٢) في ب: فنادياه... فقتلاه.

(٣) في ف و ظ وهامش الأصل: فقالوا.

(٤) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: شحذت السيف والسهم أشحذه شحذاً: إذا جلوته، فهو مشحوذ».

(٥) بهامش أ ما نصه: «قال ابن شاذان: قال أبو عمرو: تقول: عرذ الرجل تعريداً: إذا غدا فرعاً، فهو معرذ. وبها سميت العرادة، لأنها تعرذ بالحجر أي ترمي به الرمي البعيد».

(٦ - ٧) قوله «ينتظرون... مزينة» مستدرك بهامش أ، وليس في النسخ جيعاً.

(٧) في أ و هـ: فاستقتل.

(٨) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: قال أبو زيد: أرثت النار. أوقدتها. ويقال: أرثت بينهم أي أفسدت». وانظر

النوادر ١٣٥.

أَحْسَتْ بِخَارِجِيَّةٍ فِيهِمْ شَدَّتْهُمْ وَثَاقًا^(١) وَأَتَتْ بِهِمْ زِيَادًا. فَكَانَ هَذَا أَحَدَ مَا يُذَكَّرُ مِنْ صِحَّةِ تَدْبِيرِهِ^(٢).

وله أُخْرَى فِي الْخَوَارِجِ: أَخْرَجُوا مَعَهُمْ امْرَأَةً، فَظَفِرَ بِهَا فَقَتَلَهَا، ثُمَّ عَرَّاهَا. فَلَمْ تَخْرُجْ^(٣) النَّسَاءَ بَعْدَ عَلِيِّ زِيَادٍ، وَكَانَ إِذَا دُعِيَ إِلَى الْخُرُوجِ قُلْنَ: لَوْلَا التَّعْرِيَةُ لَسَارَعْنَا.

وَلَمَّا قَتَلَ مِصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ بِنْتَ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيَّةَ امْرَأَةَ الْمُخْتَارِ - وَلَيْسَ هَذَا مِنْ أَحْبَابِ الْخَوَارِجِ -: أَنْكَرَهُ الْخَوَارِجُ غَايَةَ الْإِنْكَارِ^(٤)، وَرَأَوْهُ أَنَّهُ^(٥) قَدْ أَتَى بِقَتْلِ النَّسَاءِ امْرَأَةً عَظِيمًا، لِأَنَّهُ أَتَى مَا نَهَى عَنْهُ رَسُولُ [١/٢٣٥] اللَّهُ ﷺ فِي سَائِرِ نِسَاءِ الْمُشْرِكِينَ - وَلِلْخَوَاصِّ مِنْهُنَّ أَحْبَابٌ - فَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ^(٦): [٥٨٢]

إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْكِبَائِرِ عِنْدِي قَتَلَ حَسَنَاءَ غَادَةَ عَطْبُولٍ
قُتِلَتْ بَاطِلًا عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ إِنَّ اللَّهَ دَرَّهَا مِنْ قَتِيلٍ^(٧)
كُتِبَ الْقَتْلُ وَالْقِتَالُ عَلَيْنَا وَعَلَى الْغَايَاتِ جَرُّ الدُّيُولِ

*
*
*

(١) ليس في أوهـ.

(٢) في ب: من صحة رأيه.

(٣) في الأصل وف وظ وس وي: يخرج.

(٤) في ف وي: أنكره الخوارج عليه أشد الإنكار. وفي ظ: أنكره الخوارج عليه غاية الإنكار.

(٥) ليس في أ وب وس ود.

(٦) ديوانه - القسم الثالث وهو ما نسب إليه ولم يوجد في أصل الديوان - ص ٤٩٨.

(٧) بهامش أ ما نصه: «قال الشيخ أبو يعقوب: حدثني ابن شاذان عن أبي عمير [عن] ثعلب قال: يقال: امرأة غادة، وهي الرخصة المهلبية: جارية عَطْبُولُ: تامة الخلق. وقال المهلبية: قولهم: لله دَرَّكَ معناه: لله صالح عملي؛ لأن الدر أفضل ما يحتلب، يقال: دَرَّ الضَّرْعُ يَدِرُّ دَرًّا وَدُرُورًا. والدرُّ: اللبن بعينه».

(٨) بهامشي الأصل وي ما نصه: «ويروي: وعلى المحصنات» وجاء هذا في متني ف وظ ومتن الأصل أيضًا؟ وأحسبه تعليقًا أدخل في متن هذه النسخ.

وفي أ: «وعلى المحصنات». وبهامشها ما نصه: «قال أبو الحسين المهلبية: يقال: أحصن الرجل فهو =

قال: وكان^(١) الخوارج أيامَ ابنِ عَميرٍ أُخْرِجُوا معهم امرأتين، يقال لإحداهما كُحَيْلَةَ، والأخرى قَطَامِ، فجعل أصحابُ ابنِ عَميرٍ يُعَيِّرُونَهُمْ وَيَصِيحُونَ بِهِمْ^(٢): يَا أَصْحَابَ^(٣) كُحَيْلَةَ وَقَطَامِ! يُعَرِّضُونَ لَهُمْ بِالْفَجْوَرِ، فَتَنَادِيهِمُ الْخَوَارِجُ بِالذَّفْعِ وَالرَّدْعِ، ويقولُ قائلهم: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾^(٤).

ويُرَوَى عن ابنِ عباسٍ في هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾^(٥) قال: أعيادُ المُشركين. وقال ابنُ مسعودٍ: الزُّورُ: الغِنَاءُ^(٦). فقيل لابنِ عباسٍ: أو ما هذا في الشهادةِ بالزُّورِ؟ فقال: لا، إنما آيةُ شهادةِ الزُّورِ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ، إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾^(٧).

[٥٨٣]

**

عاد الحديثُ إلى أمرِ الخوارجِ.

وكانت^(٧) من المجتهداتِ من الخوارجِ - ولو قُلتَ: من المجتهدين، وأنتَ

= مُخَصَّنٌ، وَأَخَصَّنَتِ الْمَرْأَةُ فَهِيَ مُخَصَّنَةٌ، وامرأةُ حَصَانٍ، بفتح الحاءِ، أي: عَفِيفَةٌ. قال: وهذا أحدُ ما جاء على أَفْعَلٍ فَهوَ مُفْعَلٌ، قالوا: أَخَصَّنَ فَهوَ مُخَصَّنٌ، وَالْفَعَجُ فَهوَ مُفْعَجٌ: إِذَا قَلَّ مَالُهُ، وَأَسْهَبَ مِنْ لَدَغِ الْحَيَّةِ فَهوَ مُسْهَبٌ، وَهُوَ ذَهَابُ الْعَقْلِ. قال: وليس في كلامهم أَفْعَلٌ فَهوَ مُفْعَلٌ غير هذه الثلاثةِ أَحْرَفَ [كذا].

(١) في أ و ف و ظ و هـ ما من الأصل: وكانت.

(٢) من أ و س.

(٣) في د و هـ و ي: ويصيحون بأصحاب.

(٤) سورة الإسراء: ٣٦. وفي أ و س و د: «لا تقف» والتلاوة بالواو كما أثبت من سائر النسخ.

(٥) سورة الفرقان: ٧٢. وانظر تفسير ابن كثير ١٤٠/٦، والقرطبي ٧٩/١٣ - ٨٠.

(٦) بهامش أ ما نصه: «ابنُ شاذان: الزُّورُ والزُّورُنُ: كُلُّ شَيْءٍ يُتَّخَذُ رَبًّا وَيُخْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَعَالَى. وَزُورَتْ الْكَلَامُ تَزْوِيرًا: إِذَا قَوَّيْتَهُ. وَهِيَ سَمِّيَ الْكَلَامُ الزُّورَ لِأَنَّهُ يُزَوَّرُ أَي يُسَوَّى ثُمَّ يُتَكَلَّمُ بِهِ، وَكَذَلِكَ شَهَادَةُ الزُّورِ لِأَنَّهُ يُقَوِّمُهَا وَيُسَلِّدُهَا. وَزَعَمُوا أَنَّهُ فَارْسِيٌّ مَعْرَبٌ، لِأَنَّ الزُّورَ بِالْفَارْسِيَّةِ الْقَوَّةُ. وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: هُوَ مَاخُودٌ مِنَ الزُّورِ، وَهُوَ الْقَوِيُّ الشَّدِيدُ».

(٧) في أ و س و هـ و هـ ما من الأصل: وكان.

تَعْنِي امْرَأَةً كَانَ أَفْصَحَ ، لِأَنَّكَ تَرِيدُ رَجَالًا وَنِسَاءً هِيَ إِحْدَاهُمَا ، كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَصَدَقْتَ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا وَكَانَتْ مِنَ الْقَائِمِينَ ﴾ (١) وَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ إِلَّا عُجُوًا فِي الْغَابِرِينَ ﴾ (٢) - الْبَلْجَاءُ (٣) ، وَهِيَ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي حَرَامِ بْنِ يَرْبُوعِ ابْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ ، مِنْ رَهْطِ سَجَّاحِ الَّتِي كَانَتْ تَنْبَأُ (٤) ، وَسَنَذَكُرُ خَبْرَهَا فِي مَوْضِعِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

وَكَانَ مِرْدَاسُ بْنُ حُدَيْرٍ أَبُو بِلَالٍ - وَهُوَ أَحَدُ بَنِي رَبِيعَةَ بْنِ حَنْظَلَةَ - تُعَظَّمُهُ الْخَوَارِجُ ، وَكَانَ مَجْتَهِدًا كَثِيرَ الصَّوَابِ فِي لَفْظِهِ ، فَلَقِيَهُ عَيْلَانُ بْنُ خَرَشَةَ الضَّبِّيُّ ، فَقَالَ : يَا أَبَا بِلَالٍ ، إِنِّي سَمِعْتُ الْبَارِحَةَ الْأَمِيرَ (٥) عُبَيْدَ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ يَذْكُرُ الْبَلْجَاءَ ، وَأَحْسِبُهَا سَتْرُخْدُ ، فَمَضَى إِلَيْهَا أَبُو بِلَالٍ ، فَقَالَ لَهَا : إِنَّ اللَّهَ قَدْ وَسَّعَ عَلَيَّ الْمُؤْمِنِينَ فِي التَّقِيَّةِ ، فَاسْتَبْرِي ؛ فَإِنَّ هَذَا الْمُسْرِفَ عَلَى نَفْسِهِ الْجَبَّارَ الْعَنِيدَ (٦) قَدْ ذَكَرَكَ ،

(١) سورة التحريم: ١٢. وقوله «وكتبه» بالجمع كذا في أ و ب و هـ، وهي قراءة أبي عمرو وعاصم في رواية حفص من السبعة. وفي سائر النسخ: «وكتابه» بالإنفراد وهي قراءة باقي السبعة. انظر السبعة لابن مجاهد ٦٤١.

(٢) سورة الشعراء: ١٧١، وسورة الصافات: ١٣٥.

(٣) في أ: «منهم البلجاء» وفي الأصل وف و ظ و هـ و ي: «ومنهم البلجاء» وهو خطأ والصواب حذف «منهم» كما في ب و س و د.

ويماشى ما نصه: «ابن شاذان: قال أبو زيد: الأبلج من الرجال: الذي ليس بمقروني الحاجبين، والمرأة بلجاء. وقال ابن الأعرابي: البلج: الأبيض ما بين الحاجبين ونقاؤه. رجل أبلج وامرأة بلجاء، والاسم البلجة».

(٤) يماشى الأصل ما نصه: «لا يعلم في بني يربوع حرام، وإنما هو في بني تميم حرام بن كعب بن سعد. وسجّاح من بني العنبر بن يربوع». اهـ. وانظر رغبة الأمل ١٨٧/٧، وجمهرة أنساب العرب ٢١٥ - ٢١٦، ٢٢٦.

قلت: وفي بني سعد بن زيد مناة بن تميم حرام بن جشم بن سعد وحرام بن مالك بن سعد.

وفي س و ف و هـ و ظ: حرام، وهو تصحيف.

(٥) في الأصل وأ و د: الأمير البارحة. وفي ب: الأمير عبيد الله بن زياد البارحة.

(٦) يماشى ما نصه: «ابن شاذان: يقال: رجل عبيد: إذا خالف الحق، وعاند الرجل الرجل معاندة وعناداً: -

قالت: إِنْ يَأْخُذْنِي فَهُوَ أَشْقَى لِي (١)، فَأَمَّا أَنَا فَمَا أَحِبُّ أَنْ يُعَنَّتَ إِنْسَانٌ بِسِبْيِي، فَوَجَّهَ إِلَيْهَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ فَأَتَيْتِ بِهَا فَفَطَّعَ يَدَيْهَا [٢/٢٣٥] وَرَجَلَيْهَا وَرَمَى بِهَا فِي السُّوقِ، فَمَرَّ أَبُو بِلَالٍ وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَقَالُوا: الْبَلْجَاءُ، فَعَرَّجَ (٢) إِلَيْهَا فَفَنظَرَ (٣)، ثُمَّ عَضَّ عَلَى لِحْيَتِهِ، وَقَالَ لِنَفْسِهِ: لَهْذِهِ أَطِيبُ نَفْسًا عَنْ بَقِيَّةِ الدُّنْيَا مِنْكَ يَا مُرْدَاسُ.

[٥٨٤]

ثُمَّ إِنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ تَبَعَ الْخَوَارِجَ فَحَبَسَهُمْ، وَحَبَسَ مُرْدَاسًا، فَرَأَى صَاحِبُ السِّجْنِ شِدَّةَ اجْتِهَادِهِ وَحِلَاوَةَ مَنْطِقِهِ. فَقَالَ لَهُ: إِنِّي أَرَى لَكَ مَذْهَبًا حَسَنًا، وَإِنِّي لِأَحِبُّ أَنْ أُوَلِّكَ مَعْرُوفًا، أَفَرَأَيْتَ إِنْ تَرَكْتِكَ تَنْصَرِفَ لَيْلًا إِلَى بَيْتِكَ، أَتَدْلِيحُ (٤) إِلَيَّ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَكَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ بِهِ، وَلَجَّ عُبَيْدُ اللَّهِ فِي حَبْسِ الْخَوَارِجِ وَقَتْلِهِمْ، فَكَلَّمَ فِي بَعْضِ الْخَوَارِجِ فَلَجَّ وَأَبَى، وَقَالَ: أَقْمَعُ النِّفَاقَ قَبْلَ أَنْ يَنْجُمَ، لَكَلَامٌ هُوَ لِأَسْرَعُ إِلَى الْقُلُوبِ مِنَ النَّارِ إِلَى الْيَرَاعِ (٥). فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ قَتَلَ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ رَجُلًا مِنَ الشُّرَطِ، فَقَالَ ابْنُ زِيَادٍ: مَا أَذْرِي مَا أَصْنَعُ بِهِؤَلَاءِ، كُلَّمَا أَمَرْتُ رَجُلًا بِقَتْلِ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَتَكُونُوا بِقَاتِلِهِ؟! لِأَقْتُلَنَّ مَنْ فِي حَبْسِي مِنْهُمْ. فَأَخْرَجَ السِّجَانَ مُرْدَاسًا إِلَى مَنْزِلِهِ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ، وَأَتَى مُرْدَاسًا الْخَبْرُ، فَلَمَّا كَانَ السَّحَرُ تَهَيَّأَ لِلرُّجُوعِ، فَقَالَ لَهُ أَهْلُهُ: اتَّقِ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ، فَإِنَّكَ إِنْ رَجَعْتَ قُتِلْتَ، فَقَالَ: إِنِّي مَا

= إذا خالفه. والعند: مثلك عن الشيء، عند عنوداً، وطريق عائد: مائل، وناقاة عنود، والجمع عند وعند: إذا تنكبت الطريق من نشاطها. فصلوا بين العنيد والعنود.

(١) في أ: أشقى بي. وفي س و د وي و ف و هـ: «به».

(٢) همامش أ ما نصه: «ابن شاذان: تقول: عرَّجتُ على فلانٍ أي عطفتُ عليه، والمصدر التَّعْرِيجُ».

(٣) ليس في الأصل.

(٤) همامش أ ما نصه: «ابن شاذان: قال أبو عمرو: الدلح: سير الليل، وله موضعان، يقال: أدلح القوم: إذا ساروا من آخر الليل، وأدلح انسروم: إذا قطعوا الليل كله سيراً. وقال أبو يعقوب: وأخبرني ابن سيف عن ابن رستم الطبري عن ابن السكيت قال: يقال: أدلجت: إذا سرت الليل كله، والمصدر الإدلاج والدلجة، وأدلجت: إذا سرت من آخر الليل، وهي الدلجة والأدلاج» اهـ. وانظر إصلاح المنطق ٢٥٤.

(٥) همامش أ ما نصه: «المهلبى: اليراع: القصب، الواحدة يراعة».

كُنْتُ لِأَلْفَى اللَّهِ غَادِرًا! فَرَجَعَ إِلَى السَّجَانِ، فَقَالَ: إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ مَا عَزَمَ (١) عَلَيْهِ صَاحِبُكَ، فَقَالَ: أَعَلِمْتَ وَرَجَعْتَ؟!

وَيُرْوَى أَنَّ مِرْدَاسًا مَرَّ بِأَعْرَابِيٍّ يَهْتَأُ بَعِيرًا (٢) لَهُ، فَهَرَجَ (٣) الْبَعِيرُ، فَسَقَطَ مِرْدَاسٌ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ، فَظَنَّ الْأَعْرَابِيُّ أَنَّهُ قَدْ (٤) صُرِعَ، فَقَرَأَ فِي أُذُنِهِ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ لَهُ الْأَعْرَابِيُّ: قَرَأْتُ فِي أُذُنِكَ، فَقَالَ لَهُ مِرْدَاسٌ: لَيْسَ بِي مَا خِفْتَهُ عَلَيَّ، وَلَكِنِّي رَأَيْتُ بَعِيرَكَ هَرَجَ مِنَ الْقَطْرَانِ، فَذَكَرْتُ بِهِ قَطْرَانَ جَهَنَّمَ، فَأَصَابَنِي مَا رَأَيْتَ، فَقَالَ: لَا جَرَمَ وَاللَّهِ لَا فَارَقْتُكَ أَبَدًا.

وَكَانَ مِرْدَاسٌ قَدْ شَهِدَ صَفِينَ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَأَنْكَرَ التَّحْكِيمَ، وَشَهِدَ النَّهْرَ، وَنَجَا فِيمَنْ نَجَا، فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ حَبَسِ ابْنِ زِيَادٍ وَرَأَى جِدَّ ابْنَ زِيَادٍ فِي طَلَبِ الشُّرَاةِ عَزَمَ عَلَى الْخُرُوجِ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا يَسْعُنَا الْمَقَامُ بَيْنَ هَؤُلَاءِ الظَّالِمِينَ، تَجْرِي عَلَيْنَا أَحْكَامُهُمْ، مُجَانِبِينَ لِلْعَدْلِ، مَفَارِقِينَ [٥٨٥] لِلْفَضْلِ (٥)، وَاللَّهِ إِنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَذَا لَعَظِيمٌ، وَإِنَّ تَجْرِيدَ السَّيْفِ وَإِخَافَةَ السَّبِيلِ (٦) لَعَظِيمٌ، وَلَكِنَّا نَتَّبِعُ (٧) عَنْهُمْ، وَلَا نُجَرِّدُ سَيْفًا، وَلَا نَقَاتِلُ إِلَّا مَنْ قَاتَلَنَا، فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ زُهَاءٌ ثَلَاثِينَ رَجُلًا، مِنْهُمْ حُرَيْثُ بْنُ حَجَلٍ (٨)، وَكَهْمَسُ بْنُ طَلْقٍ

(١) فِي هـ: قَدْ عَزَمَ.

(٢) أَي يَطْلِيهِ بِالْهِنَاءِ وَهُوَ الْقَطْرَانُ.

(٣) بِهَامِشٍ أَمَا نَصَهُ: «الْمُهْلَبِيُّ: هَرَجَ الرَّجُلُ يَهْرَجُ هَرْجًا: إِذَا أَخَذَهُ الْبُهْرُ مِنْ حُرٍّ أَوْ مَشِيٍّ».

(٤) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَفِ وَظِ وَهـ.

(٥) وَقَعَ فِي جَمِيعِ النُّسخِ «لِلْفَضْلِ» مِصْحَفًا، إِلَّا أَنْ نَاسَخَ أَهْلُ الصَّادِ أَيْضًا.

وَبِهَامِشٍ أَمَا نَصَهُ: «قَالَ الْخَلِيلُ: الْفَضْلُ: الْقَضَاءُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَاسْمُ ذَلِكَ الْقَضَاءِ الَّذِي يُفْصَلُ بَيْنَهُمَا قَيْضٌ».

(٦) فِي الْأَصْلِ: الطَّرِيقُ.

(٧) بِهَامِشٍ أَمَا نَصَهُ: «ابْنُ شَاذَانَ: يَقَالُ: فِي أَرْضِ بَنِي فُلَايٍ نَبْدٌ مِنْ بَنِي فُلَايٍ أَي فُرُقٌ بَيْسِرَةٌ».

(٨) فِي ي: جِجَل.

الصَّريمي، فأرادوا أن يُؤلوا أمرهم حُرَيْثًا، فآبَى فَوَلَّوْا أَمْرَهُمْ مِرْدَاسًا، فلمَّا مضى بأصحابه لقيه عبدُ الله بنُ رَبَاحِ الأنصاري - وكان له صديقًا - فقال له: يا أخِي (١) أين تُريدُ؟ قال: أريد أن أَهْرُبَ بديني وأديانِ (٢) أصحابي من أحكامِ هؤلاء الجَوْرَةِ (٣)، فقال له: أَعَلِمَ بكم أحدٌ؟ قال: لا، قال: فأرجع، قال: أو تَخَافُ عليَّ مكرهاً؟ قال: نعم، وأن [١/٢٣٦] يُؤْتَى بك، قال: لا (٤) تَخَفْ، فإنِّي لا أُجْرِدُ سيفاً، ولا أُخيفُ أحدًا، ولا أَقاتلُ إلاَّ مَنْ قاتلني، ثم مَضَى حتى نزلَ آسَك - وهو ما بين (٥) رامْهُرْمَزَ وَأَرْجَانَ - فَمَرَّ به مالٌ يُحْمَلُ لآبِنِ زيادٍ، وقد قاربَ أصحابُه الأربعينَ، فَحَطَّ ذلكَ المالَ فأخذَ منه عَطَاءَهُ وَأَعْطِيَهُ (٦) أصحابه، وردَّ الباقيَ على الرُّسُلِ، وقال: قولوا لصاحبكم: إنما قَبَضْنَا (٧) أَعْطَيْتَنَا، فقال بعضُ أصحابه: فعَلَّامٌ نَدُّعُ الباقي؟ فقال: إنهم يَقْسِمُونَ هذا الفِئءَ كما يُقيمون الصلاةَ فلا نقاتلهم على الصَّلَاةِ (٨).

**

ولأبي بلالٍ أشعارٌ في الخُرُوجِ اخترتُ منها قوله (٩):
أَبْعَدُ أَبِنِ وَهَبٍ ذِي النِّزَاهَةِ وَالتَّقَى وَمَنْ خَاصَّ فِي تِلْكَ الحُرُوبِ المَهَالِكَا

(١) ليس في أ.

(٢) في الأصل: ودين.

(٣) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: الجَوْرُ ضدُّ القَصْدِ. جار عن الطريق: إذا مال، وجار الحاكم: إذا مال عن الحقِّ. ويقولون: طريق جَوْرٌ كما يقولون: جائرٌ. ورجلٌ جَوْرٌ أي جائرٌ. وكذلك رجلٌ زَوْرٌ في معنى زائرٍ، ونَوْمٌ في معنى نائمٍ، ودَوْمٌ في معنى دائمٍ.»

(٤) في أ وس وه: فلا.

(٥) في الأصل وف وظ: وهو ماء بين، وهو تحريف.

(٦) في أ وهامش الأصل: وأعطيت.

(٧) في الأصل: أخذنا.

(٨) «عل الصلاة» ليس في أ.

(٩) شعر الخوارج ص ٤٨ - ٤٩.

أَجِبُّ بَقَاءً أَوْ أَرْجِي سَلَامَةً وَقَدْ قَتَلُوا زَيْدَ بْنَ حِصْنٍ وَمَالِكًا
فِيَا رَبِّ سَلِّمْ نَيْتِي وَبَصِيرَتِي وَهَبْ لِي التَّقَى حَتَّى أَلَاقِيَ أَوْلِيكَ [٥٨٦]

قوله: «وقد قتلوا» - ولم يذكر أحداً - وإنما فعل ذلك لعلم الناس أنه يعني مخالفيه، وإنما يحتاج الضمير إلى ذكرٍ قبله ليُعرف، فلو قال رجل: ضربته، لم يجز؛ لأنه لم يذكر أحداً قبل ذكره الهاء، ولو رأيت قوماً يلتمسون الهلالَ فقال قائل^(١): هذا هو، لم يحتج إلى تقديم الذكر؛ لأنَّ المطلوب معلوم، وعلى هذا قال علقمة بن عبدة في افتتاح قصيدته^(٢):

هل ما علمت وما استودعت مكتوم أم حبلها إذ نأتك اليوم مضرؤم
لأنه قد علم أنه يريد حبيبه له.

وقوله: «حتى ألقى» ولم يحرك الياء فقد مضى شرحه مستقصاً^(٣).

**

ويروى أن رجلاً من أصحاب ابن زياد قال: خرجنا في جيش نريد خراسان، فمررنا بأسك، فإذا نحن بهم ستة وثلاثين رجلاً، فصاح بنا أبو بلال: أقاصدوا لقتالنا أنتم؟ وكنت أنا وأخي قد دخلنا زرباً^(٤)، فوقف أخي بيابه فقال: السلام عليكم، فقال مرداس: وعليكم السلام، فقال لأخي: أجتتم لقتالنا؟ قال^(٥): لا،

(١) في أ: قوم.

(٢) ديوانه ق ١/٢ ص ٥٠.

(٣) انظر ما سلف ص ٩٠٨ - ٩٠٩.

(٤) الزُّرْب: مكنم يحتفرو الصائد يتوارى فيه ليختل الصيد، ويقال لكل مدخل أيضاً. عن رغبة الأمل

. ١٩١/٧

(٥) في أ: فقال له.

إنما نريد خراسان، قال: فَأَبْلِغُوا مِن لَقَيْكُمْ أَنَّا لَمْ نَخْرُجْ لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ، وَلَا لِنُرْوَعُ^(١) أحداً، ولكن هرباً من الظلم، ولسنا نقاتل إلا من يُقاتلنا^(٢)، ولا نأخذ من الفَيءِ إلا أعطياتنا، ثم قال: أُنْدِبَ لَنَا^(٣) أحد؟ قلنا: نعم، أسلم بن زُرْعَةَ الكِلَابِيِّ، قال: فمتى تُرَوِّثُهُ يَصِلُ إلينا؟ قلنا: يومَ كذا وكذا، فقال أبو بلالٍ: حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

وَجَهَّزَ عُبَيْدُ اللهُ أَسْلَمَ بْنَ زُرْعَةَ فِي أَسْرَعِ وَقْتٍ، وَوَجَّهَهُ إِلَيْهِمْ فِي الْفَيْنِ، وَقَدْ تَتَمَّ أَصْحَابُ مِرْدَاسٍ أَرْبَعِينَ رَجُلًا، فَلَمَّا صَارَ إِلَيْهِمْ أَسْلَمُ صَاحَ بِهِ أَبُو بِلَالٍ: اتَّقِ اللهُ يَا أَسْلَمُ؛ فَإِنَّا لَا نَرِيدُ قِتَالَاً، وَلَا نَحْتَجُّ فَيْثًا، فَمَا الَّذِي تَرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَنْ أَرُدَّكُمْ إِلَى أَبِي زِيَادٍ [٢/٢٣٦]، قَالَ مِرْدَاسٌ: إِذَا يَقْتُلْنَا، قَالَ: وَإِنْ قَتَلَكُمُ! قَالَ: تَشْرِكُهُ^(٤) فِي دِمَائِنَا! قَالَ: إِنِّي أَدِينُ اللهُ^(٥) بِأَنَّهُ مُحِقٌّ وَأَنْتُمْ مُبْطِلُونَ، فَصَاحَ بِهِ حُرَيْثُ بْنُ حَجَلٍ: أَهْوُ مُحِقٌّ وَهُوَ يُطِيعُ الْفَجْرَةَ، وَهُوَ أَحَدُهُمْ، وَيَقْتُلُ بِالظَّنَّةِ، وَيَخْصُصُ بِالْفَيْءِ، وَيَجُورُ فِي الْحِكْمِ؟! أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ قَتَلَ بَابِنَ سَعَادَ أَرْبَعَةَ بُرَاءَ، وَأَنَا أَحَدُ قَتَلَتِيهِ، وَلَقَدْ وَضَعْتُ فِي بَطْنِهِ دِرَاهِمَ كَانَتْ مَعَهُ؟! ثُمَّ حَمَلُوا عَلَيْهِ حَمَلَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ، فَانْهَزَمَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ مِنْ غَيْرِ قِتَالٍ! وَكَانَ مَعْبُدٌ - أَحَدُ الْخَوَارِجِ - قَدْ كَادَ يَأْخُذُهُ. فَلَمَّا وَرَدَ عَلَى ابْنِ زِيَادٍ غَضِبَ عَلَيْهِ غَضَبًا شَدِيدًا، وَقَالَ: وَيْلَكَ! أَتَمْضِي فِي الْفَيْنِ فَتَنْهَزُمُ لِحَمَلَةٍ مِنْ^(٦) أَرْبَعِينَ؟! وَكَانَ أَسْلَمُ يَقُولُ: لِأَنَّ يَدْمِنِي أَبُو زِيَادٍ حَيًّا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَمْدَحَنِي مَيِّتًا!! وَكَانَ إِذَا خَرَجَ إِلَى السُّوقِ أَوْ مَوْ بَصِيانٍ صَاحُوا بِهِ: أَبُو بِلَالٍ وَرَاءَكَ!! وَرَبِّمَا صَاحُوا بِهِ: يَا مَعْبُدُ خُذْهُ!! حَتَّى شَكَا ذَلِكَ

[٥٨٧]

(١) هاشم أ ما نصه: «ابن شاذان: يقال: رَعَتْ الرجل أروعه روعاً وروغته تزوعاً: إذا فرغته».

(٢) في الأصل وف و ظ: قاتلنا.

(٣) في أوس: إلينا.

(٤) كذا في أ وحدها. وكان في أ كما في سائر النسخ: «تَشْرِكُهُ».

(٥) ليس في أ وه.

(٦) ضرب عليها في أ.

إلى ابن زياد، فأمر الشرط^(١) أن يكفوا الناس عنه، ففي ذلك يقول عيسى بن فاتك، من بني تميم اللات بن ثعلبة، في كلمة له^(٢) :

فلمّا أصبحوا صلّوا وقاموا
فلمّا استجمعوا حملوا عليهم
بقيّة يومهم حتّى أتاهم
يقول بصيرهم لمّا أتاهم^(٣)
ألّفا مؤمن فيما زعمتم
كذبتم ليس ذلك كما زعمتم
هم الفئة القليلة غير شكّ
إلى الجرد العتاق مسومينا^(٤)
فظلّ ذوو الجعائل يقتلوننا
سواد الليل فيه يراوغونا
بأنّ القوم ولّوا هاربينا
ويهزمهم بأسك أربعونا
ولكنّ الخوارج مؤمنونا
على الفئة الكثيرة ينصروننا

ثم ندب عبيد الله بن زياد لهم الناس^(٥)، فاختار عبّاد بن أخضر - وليس أبوه أخضر^(٦)، وهو^(٧) عبّاد بن علقمة المازني، وكان أخضر زوج أمه، فغلب عليه - فوجهه في أربعة آلاف، فنهّد لهم، ويزعم أهل العلم أنّ القوم قد كانوا تنحّوا عن درابجرد من أرض فارس، فصار^(٨) إليهم عبّاد، وكان يتقّاهم في يوم جمعة، [٥٨٨] فناده أبو بلال: اخرج إليّ يا عبّاد، فإني أريد أن أحاورك، فخرج إليه، فقال: ما الذي تبغي؟ قال: أن أخذ بأقفايكم فأردكم إلى الأمير عبيد الله بن زياد! قال: أو

(١) في أوس وي: فأمر ابن زياد الشرط.

(٢) شعر الخوارج ص ٥٤ - ٥٥.

(٣) بهامش أ ما نصه: وابن شاذان: يقال: سام الرجل ماشيته يسومها سوماً وسوماً: إذا رعاها، فالماشية سائمة، والرجل مسيم، ولم يقولوا: سائم، خرج هذا عن القياس.

(٤) في الأصل وف وظ وي: «أتوهم» وفي ب: «أناه».

(٥) في أوس ود: ثم ندب لهم عبيد الله بن زياد الناس.

(٦) في ر: وليس بابن أخضر.

(٧) في ر وه: هو، بلا الواو.

(٨) في س ود: فسار.

غَيْرَ ذَلِكَ؟ قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: أَنْ تَرْجِعَ، فَإِنَّا لَا نُخِيفُ سَبِيلاً، وَلَا نَذَعُرُ مُسْلِماً، وَلَا نَحَارِبُ إِلَّا مَنْ [١/٢٣٧] حَارَبَنَا، وَلَا نَجِييَ إِلَّا مَا حَمَيْنَا، فَقَالَ لَهُ عَبَّادٌ: الْأَمْرُ مَا قُلْتَ لَكَ، فَقَالَ لَهُ حُرَيْثُ بْنُ حَجَلٍ: اتَّحَاوُلُ أَنْ تَرُدَّ فِئْتَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى جَبَّارٍ عَنِيدٍ؟ قَالَ لَهُمْ: أَنْتُمْ أَوْلَى بِالضَّلَالِ مِنْهُ، وَمَا مِنْ ذَاكَ بُدٌّ.

وَقَدِمَ الْقَعْقَاعُ بْنُ عَطِيَّةَ الْبَاهِلِيُّ مِنْ خُرَاسَانَ يَرِيدُ الْحَجَّ، فَلَمَّا رَأَى الْجَمْعَيْنِ قَالَ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: الشُّرَاةُ، فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ، وَنَشِبَتِ الْحَرْبُ، فَأَخَذَ الْقَعْقَاعُ أَسِيرًا، فَأَتَى بِهِ أَبُو بِلَالٍ، فَقَالَ: مَا أَنْتَ؟ قَالَ: لَسْتُ مِنْ أَعْدَائِكَ، وَإِنَّمَا قَدِمْتُ لِلْحَجِّ فَجَهَلْتُ وَعُغِرْتُ! فَأَطْلَقَهُ، فَرَجَعَ إِلَى عَبَّادٍ فَاصْلَحَ مِنْ شَأْنِهِ، ثُمَّ حَمَلَ عَلَيْهِمْ ثَانِيَةً، وَهُوَ يَقُولُ:

أَقَاتِلُهُمْ وَلَيْسَ عَلَيَّ بَغْتٌ نَشَاطاً لَيْسَ هَذَا بِالنَّشَاطِ
أَكْرَهُ عَلَى الْحَرُورِيِّينَ مُهْرِي لِأَهْلِهِمْ عَلَى وَضَحِ الصَّرَاطِ

فَحَمَلَ عَلَيْهِ حُرَيْثُ بْنُ حَجَلٍ السُّدُوسِيُّ وَكَهَمَسُ بْنُ طَلْقِ الصَّرِيمِيِّ فَأَسْرَاهُ فَفَقَتَلَاهُ، وَلَمْ يَأْتِ بِهَ أَبُو بِلَالٍ، فَلَمْ يَزَلِ الْقَوْمُ يَجْتَلِدُونَ حَتَّى جَاءَ وَقْتُ الصَّلَاةِ^(١)، صَلَاةُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَنَادَاهُمْ أَبُو بِلَالٍ: يَا قَوْمُ، هَذَا وَقْتُ الصَّلَاةِ، فَوادِعُونَا حَتَّى نُصَلِّيَ وَتُصَلُّوا، قَالُوا: لَكَ ذَاكَ^(٢)، فَرَمَى الْقَوْمُ أَجْمَعُونَ أَسْلِحَتَهُمْ^(٣) وَعَمَدُوا لِلصَّلَاةِ، فَاسْرِعْ عَبَّادُ وَمَنْ مَعَهُ وَالْحَرُورِيَُّةُ مُبْطِئُونَ، فَهَمَّ مِنْ بَيْنِ رَاكِعٍ وَسَاجِدٍ وَقَائِمٍ^(٤) فِي الصَّلَاةِ وَقَاعِدٍ، حَتَّى مَالَ عَلَيْهِمْ عَبَّادُ وَمَنْ مَعَهُ ففَقَتَلُوهُمْ جَمِيعاً^(٥)، وَأَتَى بِرَأْسِ أَبِي بِلَالٍ. [٥٨٩]

(١) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَفٍ وَظ.

(٢) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ.

(٣) فِي بٍ وَسٍ وَدٍ وَفٍ: ذَلِكَ.

(٤) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَ أ. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: بِأَسْلِحَتِهِمْ.

(٥) فِي أٍ وَبٍ: وَقَائِمٌ وَسَاجِدٌ.

(٦) فِي سٍ وَفٍ: أَجْمَعِينَ.

وَتَرَوِي الشَّرَاءُ أَنَّ مِرْدَاساً أبا بلالٍ لَمَّا عَقَدَ عَلَى أَصْحَابِهِ وَعَزَمَ عَلَى الْخُرُوجِ
قَالَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ^(١) : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ مَا نَحْنُ فِيهِ^(٢) حَقًّا فَأَرْنَا آيَةَ، قَالَ^(٣) : فَرَجَفَ
الْبَيْتُ. وَقَالَ آخَرُونَ : فَأَرْتَفَعَ السَّقْفُ.

فَرَوَى أَهْلُ الْعِلْمِ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْخَوَارِجِ ذَكَرَ ذَلِكَ لِأَبِي الْعَالِيَةِ الرَّيَّاحِيِّ يُعَجِّبُهُ
مِنَ الْآيَةِ، وَيُرْعَبُهُ فِي مَذْهَبِ الْقَوْمِ، فَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ : كَاذَ الْحَسَفُ يَنْزِلُ بِهِمْ ثُمَّ
أَدْرَكْتَهُمْ نَظْرَةً^(٤) اللَّهُ .

فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ أَوْلَئِكَ الْجَمَاعَةِ أَقْبَلَ بِهِمْ فَصَلَّيْتَ رُؤُوسَهُمْ، وَفِيهِمْ دَاوُدُ بْنُ
شَبِّثٍ، وَكَانَ نَاسِكًا، وَفِيهِمْ حُيَيْبَةُ^(٥) النَّصْرِيُّ^(٦) مِنْ قَيْسٍ وَكَانَ مَجْتَهِدًا.

فَيُرَوَى عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانٍ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ لِي حُيَيْبَةُ : لَمَّا عَزَمْتُ عَلَى الْخُرُوجِ
فَكَّرْتُ فِي بَنَاتِي، فَقُلْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ : لَأُمْسِكَنَّ عَنْ نَفْعِهِنَّ^(٧) حَتَّى أَنْظُرَ، فَلَمَّا كَانَ فِي
جَوْفِ اللَّيْلِ اسْتَسْقَتْ بُنْيَةَ لِي^(٨)، فَقَالَتْ : يَا أَبَتِ اسْقِنِي، فَلَمْ أُجِبْهَا، فَأَعَادَتْ،
فَقَامَتْ أُخْيَةَ هَا أَسْنُ مِنْهَا فَسَقَّتْهَا، فَعَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ غَيْرُ مُضَيِّعِهِنَّ، فَاتَّمَمْتُ
عَزْمِي .

(١) في أ: رفع يديه وقال.

(٢) في ي: عليه.

(٣) ليس في أ و د و ف و ظ.

(٤) بهامش أ ما نصه: «قال الخليل: النظرة: عين الجن تصيب الإنسان، يقال: نظر فلان، ويقال: بفلان نظرة أي سوء هيئة».

قلت: ما نقل عن الخليل لا يصلح هنا، ف«النظرة» بكسر الظاء - وتسكن: التأخير في الأمر.

(٥) في أ: حبيبة، وفي د: حبيبة؟

(٦) بهامش أ: «النكري». وفي أنساب الأشراف: «حبيبة بن همام النكري من عبد القيس» أنساب الأشراف

١٨٤/١/٤

(٧) في أ: تفقدن.

(٨) زاد في ف و ه و م: «مائة».

ثُمَّ^(١) إِنَّ عَبَادَ بْنَ أَخْضَرَ الْمَازِنِيَّ لَبِثَ دَهْرًا فِي الْمِصْرِ، مَحْمُودًا مَوْصُوفًا بِمَا كَانَ مِنْهُ، فَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى أَتَتْهُمُ بِهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْخَوَارِجِ أَنْ يَفْتَكُوا بِهِ، فَذَمَرُوا^(٢) بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَى ذَلِكَ، فَجَلَسُوا لَهُ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ، وَقَدْ أَقْبَلَ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ، وَأَبْنَتْهُ رَدِيفَهُ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْهُمْ، فَقَالَ: أَسْأَلُكَ عَنْ مَسْأَلَةٍ؟ قَالَ: قُلْ، قَالَ: أَرَأَيْتَ رَجُلًا قَتَلَ رَجُلًا بِغَيْرِ حَقٍّ، وَلِلْقَاتِلِ جَاءَ وَقَدَرُ وَنَاحِيَةٌ مِنَ السُّلْطَانِ^(٣)، أَلَوْلِيَّ ذَلِكَ الْمَقْتُولِ أَنْ يَفْتُكَ بِهِ إِنْ قَدَرَ عَلَيْهِ؟ قَالَ: بَلْ يَرْفَعُهُ إِلَى السُّلْطَانِ، قَالَ: إِنْ^(٤) السُّلْطَانُ لَا يُعْطِي عَلَيْهِ لِمَكَانِهِ مِنْهُ وَعَظِيمِ جَاهِهِ عِنْدَهُ، قَالَ: أَخَافُ عَلَيْهِ - إِنْ فَتَكَ بِهِ - السُّلْطَانُ^(٥)، قَالَ: دَعْ مَا تَخَافُهُ مِنْ نَاحِيَةِ السُّلْطَانِ، أَتَلْحَقُهُ تَبِعَةٌ فِيهَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَحَكِّمَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ، وَخَبَطُوهُ بِأَسْيَافِهِمْ، وَرَمَى عَبَادٌ بَابِيهِ^(٦) فَنَجَا، وَتَنَادَى النَّاسُ: قُتِلَ عَبَادٌ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ فَأَخَذُوا أَفْوَاهَ الطَّرِيقِ، وَكَانَ مَقْتُلَ عَبَادٍ فِي سَكَّةِ بَنِي مَازِنٍ عِنْدَ مَسْجِدِ بَنِي كَلْبِيبٍ، فَجَاءَ مَعْبُدُ بْنُ أَخْضَرَ أَخُو عَبَادٍ - وَهُوَ مَعْبُدُ بْنُ عَلْقَمَةَ، وَأَخْضَرُ زَوْجُ أُمُّهُمَا^(٨) - فِي جَمَاعَةٍ مِنْ بَنِي مَازِنٍ، فَصَاحُوا بِالنَّاسِ: دَعُونَا وَثَارِنَا، فَأَحْجَمَ^(٩) النَّاسُ وَتَقَدَّمَ الْمَازِنِيُّونَ، فَحَارَبُوا الْخَوَارِجَ حَتَّى قَتَلُوهُمْ جَمِيعًا، لَمْ يُفْلِتْ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا عَبِيدَةُ^(١٠) بِنُ هِلَالٍ، فَإِنَّهُ خَرَقَ خُصًّا وَنَفَذَ

(١) فِي س: يود وف: «قال أبو العباس ثم...».

(٢) ذممه أي لامه وحضه.

(٣) «من السلطان» من الأصل وأوه. وفي ف: عند السلطان.

(٤) فِي الْأَصْلِ وَف وَظ: فَإِنْ.

(٥) فِي أ: أَخَافُ عَلَيْهِ إِنْ فَتَكَ بِهِ السُّلْطَانُ، وَفِي ب وَ ي: إِنْ فَتَكَ بِهِ وَقَعَ عَلَيْهِ السُّلْطَانُ. وَفِي هـ: إِنْ

قَتَلَ بِهِ قَتَلَ السُّلْطَانُ. وَ«قَتَلَ بِهِ» تَحْرِيفٌ.

(٦) فِي ف وَ ظ وَ ي: مِنْ قَبْلِ.

(٧) فِي أ: وَرَمَى عَبَادَ ابْنَهُ.

(٨) فِي ف وَ ظ وَ هَامِشِ الْأَصْلِ: أُمُّهُ. وَفِي أ وَ هَامِشِ الْأَصْلِ أَيْضًا: أُمُّهُمْ.

(٩) هَامِشُ أ مَا نَصَّهُ: «قال أبو زيد: أَحْجَمْتُ عَنِ الْأَمْرِ وَأَجْحَمْتُ أَي: تَأَخَّرْتُ».

(١٠) عَبِيدَةُ بَفَتْحِ الْعَيْنِ وَكَسْرِ الْبَاءِ كَذَا ضَبَطَ فِي النِّسْخِ هُنَا، وَسَيَأْتِي ذِكْرُهُ فِي الْكِتَابِ (انظر فهرس الأعلام).

وَقَدْ اخْتَلَفَتْ النِّسْخُ فِي ضَبْطِهَا فَمِنْهَا مَا ضَبَطَهُ بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَكَسْرِ الْبَاءِ كَمَا هُنَا، وَمِنْهَا مَا ضَبَطَهُ بِضَمِّ الْعَيْنِ =

منه، ففي ذلك يقول [١/٢٣٨] الفرزدق^(١)

[٥٩١] لَقَدْ أَدْرَكَ الْأَوْتَارَ غَيْرَ ذَمِيمَةٍ إِذَا ذُمُّ طُلَابُ التُّرَاتِ الْأَخَاضِرُ
هُمُ جَرَّدُوا الْأَسْيَافَ يَوْمَ ابْنِ أَخْضَرٍ فَنَالُوا الَّتِي مَا فَوْقَهَا نَالَ نَائِرُ
أَقَادُوا بِهِ^(٢) أَسْدًا لَهَا فِي أَفْتِحَامِهَا إِذَا بَرَزَتْ نَحْوَ الْحَرُوبِ بَصَائِرُ

ثم ذكر بني كليب، لأنه قُتِلَ بحضرة مسجدهم ولم يُنصروه، فقال في
كلمته هذه:

كَفَعَلَ كُليبٍ إِذْ أَخَلَّتْ بِجَارِهَا^(٣) وَنَصْرُ اللَّثِيمِ مُعْتَمٌ وَهُوَ حَاضِرُ^(٤)
وَمَا لِكُليبٍ حِينَ تُذَكَّرُ أَوْلُ وَمَا لِكُليبٍ حِينَ تُذَكَّرُ آخِرُ
وقال معبد بن أخضر:

سَاحِي دِمَاءِ الْأَخْضَرِيِّينَ إِنَّهُ أَبِي النَّاسِ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا ابْنُ أَخْضَرَ

وكان قُتِلَ^(٥) عبّادٌ وعبيدُ الله بن زيادٍ بالكوفة، وخليفته على البصرة عبيدُ
الله بن أبي بكر، فكتب إليه يأمره ألا يدع أحداً يعرف بهذا الرأي إلا حبسه وجدّ
في طلبه، ممن تغيب منهم، فجعل عبيد الله بن أبي بكر يتبعهم فيأخذهم، فإذا

= وفتح الباء وسكون الياء «عبيدة». وضبطه الأمدي والأمير بضم العين والمرزباني بفتحها. انظر الإكمال
٣٩/٦ وحاشية الشيخ العلامة الجليل المعلمي. فضبطه فيما يأتي بضبط أكثر النسخ وذكرت الوجه الآخر
إن كان في نسخة.

(١) ديوانه ٣١٥/١ - ٣١٦.

(٢) في س ود وهامش الأصل: بها.

(٣) في هـ: بجارهم...

(٤) هامش أ ما نصه: «المهلي: أغتم الرجل في الشيء: إذا أبطأ فيه، وكل من أبطأ عن شيء أغتم وغتم،
وجئنا مُعْتَمًا وَعَاقِمًا، والعتمّة: رجوع الإبل من المرعى بعدما تمسي، وبه سُميت صلاة العتمّة».

(٥) في أ: مقتل.

شَفَعَ إِلَيْهِ فِي وَاحِدٍ^(١) مِنْهُمْ كَفَّلَهُ^(٢) إِلَى أَنْ يَقْدَمَ ابْنُ زِيَادٍ، حَتَّى أُتِيَ بِعُرْوَةَ بْنِ أَدِيَّةٍ فَأَطْلَقَهُ، وَقَالَ: أَنَا كَفَيْلُكَ، فَلَمَّا قَدِمَ عَبِيدُ اللَّهِ بَنُ زِيَادٍ أَخَذَ مَنْ فِي الْحَبْسِ^(٣) مِنْهُمْ فَقَتَلَهُمْ جَمِيعاً، وَطَلَبَ الْكُفْلَاءَ بِمَنْ كَفَّلُوا بِهِ مِنْهُمْ^(٤)، فَكُلُّ مَنْ جَاءَهُ بِصَاحِبِهِ أَطْلَقَهُ وَقَتَلَ الْخَارِجِيَّ، وَمَنْ لَمْ يَأْتِ بِمَنْ كَفَّلَ بِهِ مِنْهُمْ قَتَلَهُ، ثُمَّ قَالَ لِعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ: هَاتِ عُرْوَةَ بِنَ أَدِيَّةٍ، قَالَ: لَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ، قَالَ: إِذَا وَاللَّهِ أَقْتَلُكَ فَإِنَّكَ^(٥) كَفَيْلُهُ! فَلَمْ يَزَلْ يَطْلُبُهُ حَتَّى دُلَّ عَلَيْهِ فِي سَرَبِ الْعَلَاءِ بْنِ سَوِيَّةٍ^(٦) الْمِنْقَرِيِّ، فَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْكَاتِبُ: إِنَا أَصَبْنَاهُ فِي شَرَبٍ، فَتَهَانَفَ^(٧) [٥٩٢] عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، وَكَانَ كَثِيرَ الْمَحَاوِرَةِ، عَاشِقاً لِلْكَلامِ، مُسْتَحْسِناً لَصَوَابِهِ^(٨)، لَا يَزَالُ يَبْحَثُ عَنْ عُذْرِهِ^(٩)، فَإِذَا سَمِعَ الْكَلِمَةَ الْجَيِّدَةَ عَرَّجَ عَلَيْهَا.

وَيُرَوَّى أَنَّهُ قَالَ فِي عَقِبِ^(١٠) مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَزِينَبَ بِنْتِ عَلِيٍّ رَحِمَهُمَا اللَّهُ - وَكَانَتْ أَسْنَنٌ مِّنْ حُمَلِ إِلَيْهِ مِنْهُنَّ، وَقَدْ كَلَّمْتُهُ فَأَفْصَحَتْ

(١) فِي أَوْي: أَحَدٌ.

(٢) فِي ب: كَفَّلَهُ كَفَيْلاً.

(٣) فِي أ: السَّجَنُ.

(٤) فِي ي: بِمَنْ كَفَّلُوهُ مِنْهُمْ.

(٥) فِي الْأَصْلِ: لِأَنَّكَ.

(٦) فِي أَوْس: سَوِيَّةٌ. وَمَا أَثْبَتَهُ مِنْ سَائِرِ النُّسخِ، وَهُوَ الَّذِي ضَبَطَهُ بِهِ الْمَرْصُفِيُّ. رَغِبَةُ الْأَمَلِ ١٩٩/٧.

(٧) فِي أَوْهـ: «فَتَهَانَفَ» وَهُوَ تَصْحِيفٌ. وَزَادَ فِي أ: «بِهِ».

وَبِهَامِشِ أ مَا نَصَّه: «قَالَ الْخَلِيلُ: الْهِنَافُ: مُهَانَفَةُ الْجَوَارِيِّ بِالضُّجْحِكِ، وَهُوَ فَوْقَ التَّيْسِمْ، وَكَذَلِكَ التَّهَانُفُ. قَالَ: وَهَذَا نَعَتْ فِي ضُحْكِ النِّسَاءِ لَا يُوصَفُ بِهِ الرِّجَالُ».

(٨) فِي أ: عَاشِقاً لِلْكَلامِ الْجَيِّدِ مُسْتَحْسِناً لِلصَّوَابِ.

(٩) كَذَا فِي أ وَحَدَّثَنَا. قَالَ الشَّيْخُ الْمَرْصُفِيُّ: «جَمَعَ عَذْرَةَ كَعْفَرَةَ وَغُرْفَ مُسْتَعَارَةَ مِنْ عَذْرَةِ الْبِكْرِ وَهِيَ التَّحَامَةُ قَبْلَ الْاِفْتِضَاضِ. يَرِيدُ أَنَّهُ لَا يَزَالُ يَبْحَثُ عَنْ أَبْكَارِهِ الْمَصُونَةِ غَيْرِ الْمُبْتَدَلَةِ» رَغِبَةُ الْأَمَلِ ١٩٩/٧.

وَفِي ف: يَبْحَثُ عَنْهُ. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: «عُدْوَهُ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(١٠) فِي الْأَصْلِ: عَقِيبٌ.

وَأَبْلَغَتْ، وَأَخَذَتْ مِنَ الْحُبَّةِ حَاجَتَهَا^(١) : - إِنَّ تَكُونِي بَلَغَتْ مِنَ الْحُبَّةِ حَاجَتِكَ فَقَدْ كَانَ أَبُوكَ خَطِيئاً شَاعِراً، فَقَالَتْ: مَا لِلنِّسَاءِ وَالشُّعْر^(٢)؟! وَكَانَ مَعَ هَذَا أَلْكَنَ يَرْتَضِخُ^(٣) لَكُنَّةً^(٤) فَارْسِيَةً، وَقَالَ لِرَجُلٍ مَرَّةً، وَأَتَهَمَهُ بِرَأْيِ الْخَوَارِجِ: أَهْرُورِيٌّ مُنْذُ الْيَوْمِ!؟.

رجع الحديث.

فقال للكاتب: صَحَّفَتْ وَاللَّهُ وَلَوُؤَمَتْ، إِنَّمَا هُوَ «فِي سَرَبِ الْعَلَاءِ بْنِ سَوِيَّةٍ» وَلَوُدِدْتُ أَنَّهُ كَانَ مِمَّنْ يَشْرَبُ النَّبِيذَ [٢/٢٣٨]، فَلَمَّا أُقِيمَ عُرْوَةٌ بَيْنَ يَدَيْهِ^(٥) حَاوَرَهُ، وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي خَبْرِهِ^(٦)، وَأَصْحَهُ عِنْدَنَا: أَنَّهُ قَالَ لَهُ: لَقَدْ^(٧) جَهَّزْتَ أَحَاكَ عَلِيٍّ، فَقَالَ وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ بِهِ ضَيْنِيئاً، وَكَانَ لِي عِزًّا، وَلَقَدْ أَرَدْتُ لَهُ^(٨) مَا أُرِيدُ^(٩) لِنَفْسِي، فَعَزَمَ عَزْماً فَمَضَى عَلَيْهِ، وَمَا أَحْبَبْتُ لِنَفْسِي إِلَّا الْمَقَامَ وَتَرَكَ الْخُرُوجَ، قَالَ لَهُ: أَفَأَنْتَ عَلَى رَأْيِهِ؟ قَالَ: كُنَّا^(١٠) نَعْبُدُ رَبًّا وَاحِداً! قَالَ: أَمَا لِأَمْثَلِنَ^(١١) بِكَ! قَالَ: أَحْتَرُّ لِنَفْسِكَ مِنْ

(١) زاد في أ: فقال لها.

(٢) في س وي وف: وللشعر.

(٣) هاشم أم نصه: «قال [الخليل]: والتراضخ: ترامي القوم بالنشاب بينهم، وتقول: راضخ فلان شيئاً: إذا أعطى وهو كريبه، وقد راضخنا منه شيئاً أي أصبناه. ابن شاذان: تقول: سمعت راضخاً من خبير وهو اليسير منه، وكذلك هو من العطية القليل منها، قال: ويقال: هو راضخ أي قليل من الخير والعطية». اهـ. وقوله «يرتضخ لكنة فارسية» أي لم يتخل من شيء منها، عن أسس البلاغة، وانظر اللسان (رضخ).

(٤) كذا في س ود. وفي سائر النسخ: لغة. وسلف تفسير اللكنة ص ٧٦٢، ٧٦٨، وقول عبيد الله ثمة.

(٥) في أ: فلما أقيم عروة بن أدية بين يديه.

(٦) في أ: وقد اختلف الناس في خبره.

(٧) ليس في أ وس وي وهـ.

(٨) ليس في أ وس.

(٩) في أ وهـ: ما أريده.

(١٠) في أ: كلنا.

(١١) هاشم أم نصه: «قال الخليل: المثلثة والمثلثة لغتان: أن يمثل بذئ روح فيعبث به في عذابه، ويقال: إن خلق رأس المرأة مثلة، وكل شيء أنزلت به ما يشوّهه مثلة. قال الأصمعي: يقال:

القصاص ما شئت؟ فأمر به ففقطعوا يديه ورجليه، ثم قال له^(١): كيف ترى؟ قال: [٥٩٣]
أفسدت عليّ دُنْيَايَ وأفسدتُ عليكِ آخِرَتِكَ، ثم أمر به فقتل ثم صلب على باب
داره، ثم دعا مولاة فسأله عنه، فأجابه جواباً قد^(٢) مضى ذكره^(٣).

قوله «فَتَهَانَفَ» حقيقته: تَضَاحَكَ به ضَحِكَ^(٤) هُزِءٌ، وقال ابنُ أبي ربيعة^(٥):

ولقد قالت لجاتٍ لها وتَعَرَّتْ ذاتَ يومٍ تَبْتَرِدُ:
أَكَمَا يَنْعَتُنِي تُبْصِرُنِي عَمَرُكُنُ اللَّهُ أَمْ لَا يَقْتَصِدُ؟
فَتَهَانَفُنَ وَقَدْ قُلْنَ لها: حَسَنُ فِي كُلِّ عَيْنٍ مَنْ تَوَدُّ
حَسَدُ حُمَّلِنُهُ مِنْ أَجْلِهَا وَقَدِيمًا كَانَ فِي النَّاسِ الْحَسَدُ

**

وكان عبيد الله لا يلبث الخوارج، يحبسهم تارةً ويقتلهم تارةً، وأكثر ذلك
يقتلهم، ولا يتغافل عن أحد منهم. وسبب ذلك أنه كان أطلقهم من حبس زياداً لما
وُلِّي بعده، فخرجوا عليه.

فأما زيادُ فكان^(٦) يقتل المُعَلِّينَ وَيَسْتَصْلِحُ المُسِرَّ، ولا يُجَرِّدُ السيفَ حتَّى تزولَ
الثَّهْمَةُ، وَوَجَّهَ يوماً بُحَيْنَةَ^(٧) بنَ كُبَيْشِ الأَعْرَجِيِّ إلى رجلٍ من بني سعدٍ يرى رأيي

= المثلة: إذا شانهُ والجميع المثلث. ويقال أيضاً مثلك بالرجل: إذا نكلت به، وكذلك القليل: إذا جدغته.
والمثلثات واحدها مثلة ومثلة، وهو التثكيل.

(١) ليس في أ.

(٢) ليس في أ.

(٣) انظر ص ١٠٩٨، وخبره ثمة مع زياد.

(٤) في الأصل وف: تَضَاحَكَ.

(٥) في أ: ابن أبي ربيعة المخزومي. والأبيات في ديوانه ص ٣٢١.

(٦) في الأصل وه: فإنه كان.

(٧) كذا في أ و د هنا وفي أ وحدها فيما يأتي. وفي سائر النسخ «نجية».

الخوارج ، فجاءه بُحَيْنَةٌ فأخذه ، فقال : إني أريد أن أُحَدِّثَ وَضُوءاً للصلاة ، فدعني (١)
أدخل منزلي (٢) ، قال : وَمَنْ لي بِخُرُوجِكَ؟ قال : الله عزَّ وجلَّ ، فَتَرَكَه (٣) ، فدخل
فأحدثَ وَضُوءاً ، ثم خرج ، فأتى به بُحَيْنَةٌ زياداً ، فلما مَثَلَ بين يديه ذكر الله زياداً ، ثم
صَلَّى على نبيه ، ثم ذكرَ أبا بكرٍ وعمرَ وعثمانَ بخير ، فقال (٤) : قعدتَ عني فَأَنْكَرْتُ
ذلك ، فذكرَ الرجلُ ربَّه فَحَمِدَهُ وَوَحَّدَهُ (٥) ، ثم ذَكَرَ النبيَّ عليه السلام ، ثم ذَكَرَ أبا
بكرٍ وعمرَ بخير ، ولم يذكر عثمانَ ، ثم أقبلَ على زيادٍ فقال : إِنَّكَ قد (٦) قلتَ قولاً
فَصَدَّقَهُ فِعْلُكَ (٧) ، وكان من قولك : وَمَنْ قَعَدَ عَنَّا لم نَهْجُهُ ، فَقَعَدْتُ ، فأمر له بصلَةٍ
وَكِسْوَةٍ وَحَمْلَانٍ ، فخرج الرجلُ من عند زيادٍ وتلقاه الناسُ يسألونه (٨) ، فقال : ما
كلُّكم أستطيعُ أن أُخْبِرَهُ ، ولكيِّي دخلتُ على رجلٍ لا يملكُ ضِراً ولا نفعاً لنفسه ، ولا
موتاً ولا حياةً ولا نُشوراً ، فَرَزَقَ اللهُ منه (٩) ما تَرَوْنَ .

وكان زيادٌ يبعثُ إلى الجماعة منهم فيقول : ما أَحْسِبُ الذي يَمْنَعُكُمْ من إتياني
إِلَّا الرُّجْلَةَ (١٠) ، فيقولون : أَجَلٌ ، فيَحْمِلُهُمْ ، ويقول : اغشوني الآنَ وأَسْمُرُوا عندي ،
فبلغَ ذلك [١/٢٣٩] عمرَ بنَ عبدِ العزيز ، فقال : قاتلَ اللهُ زياداً ، جَمَعَ لهم كما تَجْمَعُ
الدَّرَّةُ ، وحاطَهم كما تَحُوطُ (١١) الأُمُّ البُرَّةُ ، وأصلحَ العِراقَ ، بأهلِ العِراقِ ، وتَرَكَ أهلَ

(١) كذا في أ وحدهما ، وفي سائر النسخ : فقال دعني .

(٢) في أ : إلى منزلي .

(٣) في دوي وهـ : قال فتركه .

(٤) في أ وب وس : ثم قال .

(٥) زاد في س وي وف : وأثنى عليه .

(٦) ليس في الأصل وهـ .

(٧) في أ : فَصَدَّقَهُ بِفِعْلِكَ .

(٨) من أ وحدهما .

(٩) ليس في الأصل .

(١٠) بياض ما نصه : «المهلبسي» يقال : شكا فلانُ الرُّجْلَةَ ، أي المَشِيَّ ، وقالوا : راجلٌ بينَ الرُّجْلَةَ .

(١١) في أ : تحوطهم .

الشَّم في شَأْمِهِمْ^(١)، وَجَبَى العِراق^(٢) مائة ألف ألفٍ وثمانية عشر ألف ألفٍ.

قال أبو العباس: وبلغ زياداً عن رجلٍ يُكْنَى أبا الخير، من أهل البأس والنَّجْدَةِ أَنَّهُ يَرَى رَأْيِي الخِوارِجِ، فدعاه فولاه جُنْدِيَّ سابورَ وما يَلِيها، ورَزَقَه أربعةَ آلافِ درهمٍ في كلِّ شهرٍ، وجعل عَمالَتَهُ في كلِّ سنةٍ مائةَ ألفٍ، فكان أبو الخير يقول: ما رأيتُ شيئاً خيراً من لُزومِ الطاعةِ والتقلُّبِ بين أظهرِ الجماعةِ!! فلم يزل والياً حتى أنكرَ منه زيادٌ شيئاً، فتنمَّرَ^(٣) لزيادٍ فحبَّسه، فلم يخرج من حبسه حتى مات.

*
**

وقال الرَّهَيْنِيُّ^(٤) - وكان رجلاً من مُرادٍ، وكان لا يَرى القُعودَ عن الحرب وكان في الدَّهَاءِ والمعرفةِ والشعرِ والفقهِ بقولِ الخِوارِجِ بمنزلةِ عَمْرانِ بنِ حِطَّانٍ، وكان عمران بن حطان^(٥) في وقته شاعرَ قَعْدِ الصُّفَرِيَّةِ ورئيسَهُم ومُفْتِيَهُم.

وللرَّهَيْنِيِّ المُرادِيُّ ولعمرانِ بنِ حِطَّانٍ مسائلٌ كثيرةٌ من أبوابِ العلمِ في القرآنِ وفي^(٦) الآثارِ، وفي السَّيْرِ^(٧)، وفي الغَرِيبِ وفي^(٨) الشعرِ، نذكر منها طَريقَها إن شاء الله - قال المراديُّ^(٩):

(١) في ب و د: بشامهم.

(٢) في ف و ظ وهامش الأصل: من العراق.

(٣) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: قال أبو عمر: يقال تنمَّر الرجل تنمراً: إذا تهذَّك».

(٤) في هـ وهامش الأصل: «الدَّهَيْن» وعليه في هامش الأصل «ع» يعني رواية أبي علي، وهو تحريف.

(٥) «عمران بن حطان» ليس في الأصل.

(٦) ليس في أ و د.

(٧) زاد في أ: «والسنن».

(٨) ليس في أ و د.

(٩) شعر الخِوارِجِ ص ٦٢. و «قال المرادي» ليس في هـ.

يا نفسِ قد طال في الدنيا مُراوغي لا تَأْمِنَنَّ لِصَرْفِ الدُّهْرِ تَنْغِيصاً
إِنِّي لَبَائِعُ ما يَفْنَى لِعاقِبَةٍ^(١) إن لَمْ يَعْقِنِي رجاءُ العيشِ تَرْبِيصاً
وَأَسْأَلُ اللهَ بِبَيْعِ النفسِ مُحْتَسِباً^(٢) حتى أَلْقِي في الفِرْدَوْسِ حَرْقوصاً
وإِبْنَ المَنِيعِ ومِرْداساً وإِخْوَتَهُ إذْ فارَقوا زَهْرَةَ الدنيا مَخامِصاً^(٣)

[قال أبو الحسن^(٤): حَرْقُوصٌ هو ذو الثُدْيَةِ].

[٥٩٥]

قال أبو العباس. وهذه كلمة له، وله أشعار كثيرة في مَذَاهِبِهِمْ.

**

وكان زياداً وُلِّيَ شَيْبَانَ بنَ عبدِ الله الأشعريِّ صاحبَ مَقْبَرَةِ بني شيبانَ بابَ
عثمان^(٥) وما يليه، فَجَدَّ في طلبِ الخوارجِ وأخافَهُمْ، وكانوا قد^(٦) كَثُرُوا، فلم يَزَلْ
كذلكَ حتَّى أتاه ليلةٌ وهو متكىٌّ ببابِ دارِهِ رجلاً من الخوارجِ، فضرباه بأسيا فهِمَا
فَقَتَلاهُ، وَخَرَجَ بَنُونَ لَهُ لِلإِغاثَةِ فَقَتَلُوا، ثم قَتَلَهُما الناسُ فَأَتِيَّ زيادٌ بعدَ ذلكَ برجلٍ
من الخوارجِ، فقال: اقتلوه مُتَكَيِّئاً كما قَتِلَ شيبانُ^(٧)، فصاحَ الخارجِيُّ: يا عدُوَّاهُ!!
يَهْزَأُ بِهِ!

**

(١) في ب وهـ: بعاقبة. وفي أ: لباية.

(٢) في ب وس ود وي وهـ وهامش الأصل: «عَيْبَتُهَا». وعليه بهامش الأصل «ف» يعني رواية ابن الإفلح،
وبهامشه ما نصّه: «أراد بيع محبس النفس وهي الدنيا لقول رسول الله ﷺ: الدنيا محبس المؤمن وهي جنة الكافر.»
(٣) في الأصل: «لذة الدنيا»، وبهامشه كما في المتن. وبهامش الأصل ما نصّه: «قوله مخاميصاً أي ضامري البطون
من الحرام كما قال الآخر:

مُخَصَّصُ البَطُونِ مِنَ الحَرَامِ أَعِفَّةٌ لا يَعْرِفُونَ سِوَى الحَلالِ طَعاماً» اهـ.

(٤) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ وب وس وهامش أ. وهو مقدّم في أ وب وس على البيت «وابن
المنيع...». وانظر ما سلف من خبر المخدج ١١٤٢ - ١١٤٤. وانظر ترجمة ذي الثدية في الإصابة ١/٤٨٤ برقم
٢٤٤٦ و٣٢٠/١ برقم ١٦٦١ برسم حرقوص.

(٥) بهامش أ ما نصّه: «قال الشيخ: باب عثمان: موضع فيه البزارون في شاطئ المُرَيْدِ».

(٦) ليس في أ وس ود.

(٧) زاد في أ وس: «متكئاً».

فَأَمَّا قَوْلُ جَرِيرٍ^(١):

وَمِنَّا قَتَى الْفِتْيَانَ وَالْبَاسَ مَعْقِلٌ وَمِنَّا الَّذِي لَاقَى بِدِجْلَةَ مَعْقِلًا

= فَإِنَّهُ أَرَادَ مَعْقِلَ بَنِ قَيْسِ الرِّيَاحِيِّ، وَرِيَاخَ ابْنِ يَرْبُوعٍ، وَجَرِيرٌ مِنْ بَنِي^(٢) كَلَيْبِ بْنِ يَرْبُوعٍ.

وَقَوْلُهُ وَمِنَّا الَّذِي لَاقَى بِدِجْلَةَ مَعْقِلًا

يُرِيدُ الْمُسْتَوْرِدَ التَّيْمِيَّ، وَهُوَ مِنْ بَنِي^(٣) تَيْمِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ أَدِّ، وَتَمِيمٌ ابْنُ مُرِّ بْنِ أَدِّ.

وَأَمَّا قَوْلُ ابْنِ الرُّقِيَّاتِ^(٤): [٢/٢٣٩]

وَالَّذِي نَعَّصَ ابْنَ دَوْمَةَ مَاتُوا جِي الشَّيَاطِينُ وَالسُّيُوفُ ظَمَاءٌ
فَأَبَاحَ الْعِرَاقَ يَضْرِبُهُمْ بِالسِّبْ سَيْفٍ صَلْتًا وَفِي الضَّرَابِ غِلَاءٌ^(٥)

= فَإِنَّمَا يُرِيدُ بِهِ «ابْنَ دَوْمَةَ» الْمُخْتَارَ بْنَ أَبِي عُبَيْدِ التَّفَيْيِّ، وَالَّذِي نَعَّصَهُ مُضْعَبُ ابْنِ الزَّبِيرِ، وَكَانَ الْمُخْتَارُ لَا يُوقَفُ لَهُ عَلَى مَذْهَبٍ، كَانَ خَارِجِيًّا، ثُمَّ صَارَ زُبَيْرِيًّا، ثُمَّ صَارَ رَافِضِيًّا فِي ظَاهِرِهِ!!

وَقَوْلُهُ «مَا تُوجِي الشَّيَاطِينُ» فَإِنَّ الْمُخْتَارَ كَانَ يَدَّعِي أَنَّهُ يُلْهَمُ ضَرْبًا مِنْ

السَّجَاعَةِ لِأُمُورٍ تَكُونُ، ثُمَّ يَحْتَالُ^(٦) فَيُوقِعُهَا، فَيَقُولُ لِلنَّاسِ: هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ [٥٩٦] وَجَلَّ.

(١) ديوانه ق ١٣٤ / ١ ج ١ / ٥٥٥.

(٢) ليس في الأصل و أوس وهـ.

(٣) ليس في أوب وس ود وهـ.

(٤) ديوانه ق ٢٣/٣٩، ٢٤ ص ٩٠.

(٥) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: حدثني أبو عمر عن ثعلب عن سلمة عن الفراء قال: يقال: ضربه بالسيف صلْتًا وصلْتًا، ورجل صلْت أي ماضٍ وسيف إضْلَيْت أي صارمٌ».

(٦) في س: يحتال في ذلك.

فمن ذلك قوله ذات يوم: لَتَنْزِلَنَّ مِنَ السَّمَاءِ نَارٌ ذَهْمَاءُ، فَلْتُحْرِقَنَّ دَارَ
أَسْمَاءَ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِأَسْمَاءَ بْنِ خَارِجَةَ، فَقَالَ: أَقَدَ سَجَعَ بِي أَبُو إِسْحَاقَ؟ هُوَ وَاللَّهِ
مُحْرِقٌ دَارِي! فَتَرَكَهُ وَالِدَارَ وَهَرَبَ مِنَ الْكُوفَةِ.

وقال في بعض سَجَعِهِ: أَمَا وَالَّذِي شَرَعَ الْأَدْيَانَ، وَجَنَّبَ الْأَوْثَانَ، وَكَرَّهَ
الْعِصْيَانَ لِأَقْتُلَنَّ أَرْدَ عُمَانَ، وَجُلَّ قَيْسَ عَيْلَانَ، وَتَمِيمًا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ، حَاشَا
النَّجِيبَ ظَبْيَانَ^(١)!

**

ويُروى أَنَّ الْمُخْتَارَ بْنَ أَبِي عُبَيْدٍ حَيْثُ كَانَ وَالِيًا لابن الزبير على الكوفة
اتَّهَمَهُ ابْنُ الزَّبِيرِ، فَوَلَّى رَجُلًا مِنْ قَرِيْشِ الْكُوفَةِ، فَلَمَّا أَطَّلَّ قَالَ لِحِمْيَارِ بْنِ أَبِي
أَخْرَجُوا إِلَى هَذَا الْمَغْرُورِ فَرُدُّوهُ، فَخَرَجُوا إِلَيْهِ، فَقَالُوا: أَيْنَ تُرِيدُ؟ وَاللَّهِ لَئِنْ
دَخَلْتَ الْكُوفَةَ لَيَقْتُلَنَّكَ الْمُخْتَارُ، فَرَجَعَ، وَكَتَبَ الْمُخْتَارُ إِلَى ابْنِ الزَّبِيرِ: إِنَّ صَاحِبَكَ
جَاءَنَا فَلَمَّا قَارَبْنَا رَجَعَ، فَمَا أَدْرِي مَا الَّذِي رَدَّهُ! فَغَضِبَ ابْنُ الزَّبِيرِ عَلَى الْقُرَشِيِّ
وَعَجَّزُهُ، وَرَدَّهُ إِلَى الْكُوفَةِ، فَلَمَّا شَارَفَهَا قَالَ الْمُخْتَارُ: أَخْرَجُوا إِلَى هَذَا الْمَغْرُورِ
فَرُدُّوهُ، فَخَرَجُوا إِلَيْهِ، فَقَالُوا: إِنَّهُ وَاللَّهِ قَاتِلُكَ، فَرَجَعَ، وَكَتَبَ الْمُخْتَارُ إِلَى ابْنِ الزَّبِيرِ
مِثْلَ^(٢) كِتَابِهِ الْأَوَّلِ، فَلَامَ الْقُرَشِيِّ، فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّلَاثَةِ فَطَنَ ابْنُ الزَّبِيرِ، وَعَلِمَ
بِذَلِكَ الْمُخْتَارُ.

وكان ابنُ الزبير قد حبسَ محمدَ بنَ الحَنَفِيَّةِ مع^(٣) خمسةَ عشرَ رجلاً من
بني هاشمٍ، فقال: لَتُبَايَعُنَّ أَوْ لِأُحْرِقَنَّكُمْ، فَأَبَوْا بَيْعَتَهُ، وَكَانَ السِّجْنُ الَّذِي حَبَسَهُمْ
فِيهِ يُدْعَى سِجْنَ عَارِمٍ، فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ كَثِيرٌ^(٤):

(١) زاد في أ: «فكان ظبيان النجيب يقول: لم أزل في عُمر المختار أتقلب أمانة».

(٢) في أوي: بمثل.

(٣) في الأصل: في.

(٤) سلف البيتان الأول والثالث ص ١١٢٤.

تَخْبِرُ مَنْ لاقَيْتَ أَنْكَ عَائِدُ
وَمَنْ يَلْقَ هَذَا الشَّيْخَ بِالخَيْفِ مِنْ مِي
سَمِيَّ النَّبِيِّ المِصْطَفَى وَأَبْنُ عَمِّهِ
بل العائدُ المَظْلُومُ فِي سِجْنِ عارِمِ
مِنَ النَّاسِ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ ظالِمِ
وَفَكَأكَ أَغْلالِ وَقَاضِي مَغارِمِ

وكان عبدُ الله بنُ الزبير يُدعى العائِدُ، لأنَّهُ عادَ بالبيتِ، ففي ذلك يقولُ ابنُ
الرُّقَيَّاتِ (١) يَذْكَرُ مُصْعَباً:

بَلَدٌ تَأْمَنُ الحِمامَةُ فِيهِ حَيْثُ عادَ الخَلِيفَةُ المَظْلُومُ [٥٩٧]

وكانَ عبدُ الله يُدعى المُجَلُّ [١/٢٤٠] لِإِحْلالِهِ القِتالَ فِي الحَرَمِ، وفي ذلك
يقولُ رجلٌ فِي رَمَلَةَ بنتِ الزبيرِ:

أَلَا مَنْ لِقَلْبِ مُعْنَى غَزِلٍ بِذِكْرِ المُجَلَّةِ أُخْتِ المُجَلِّ

وكانَ عبدُ الله بنُ الزبير يُظهِرُ البُغْضَ لابنِ الحَنْفِيَّةِ إِلَى بُغْضِ أَهلِهِ، وكانَ
يَحْسُدُهُ عَلَى أَيْدِيهِ (٢)، وَيقالُ إِنَّ عَلِيًّا اسْتَطالَ دِرْعاً فقالَ: لِيُنْقَضَ مِنْها كِذا وَكِذا
حَلْقَةً، فَقبَضَ مُحَمَّدُ بنُ الحَنْفِيَّةِ بِإِحْدى يَدَيْهِ عَلَى ذَيْلِها، وبِالأخْرى عَلَى فَضْلِها،
ثمَّ جَذَبَها فَقطَعُها مِنَ المَوْضِعِ الَّذِي حَدَّهُ أبُوهُ، فَكانَ ابنُ الزبيرِ إِذا حَدَّثَ بِهَذَا (٣)
غَضِبَ وَأَعْتَرَاهُ لَهُ أَفْكَلاً (٤).

فلما رأى المختارُ أَنَّ ابنَ الزبيرِ قد فَطِنَ لما أرادَ كَتَبَ إِلَيْهِ: مِنَ المَخْتارِ بنِ
أَبِي عُبيدِ الثَّقَفِيِّ خَلِيفَةَ الوَصِيِّ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيِّ أميرِ المُؤمِنينِ إِلَى عبدِ الله بنِ
أَسْماءَ (٥)، ثمَّ مَلَأَ الكِتابَ بِسَبِّهِ وَسَبِّ أبِيهِ، وكانَ قَبْلَ ذلكَ فِي وَقْتِ إِظْهارِهِ طاعةَ

(١) ديوانه - الزيادات ص ١٩٣ .

(٢) الأيد: القوة .

(٣) في أوف: بهذا الحديث .

(٤) الأفكل الرعدة .

(٥) نسبه لأمه أسماء بنت أبي بكر .

ابن الزبير يدُسُّ إلى الشَّيْعَةِ، وَيُعَلِّمُهُمْ مُوَالَاتَهُ إِيَّاهُمْ، وَيُخَيِّرُهُمْ^(١) أَنَّهُ عَلَى رَأْيِهِمْ وَحَمْدِ مَذَاهِبِهِمْ، وَأَنَّهُ سَيُظْهِرُ ذَلِكَ عَمَّا قَلِيلٍ، ثُمَّ وَجَّهَ جَمَاعَةً تَسِيرُ اللَّيْلَ وَتَكْمُنُ النَّهَارَ، حَتَّى كَسَرُوا سَجْنَ عَارِمٍ وَاسْتَخْرَجُوا^(٢) مِنْهُ بَنِي هَاشِمٍ، ثُمَّ سَارُوا بِهِمْ إِلَى مَأْمِنِهِمْ.

وكان من عجائب المختار أنه كتب إلى إبراهيم بن مالك الأشتر يسأله الخروج إلى الطلب بدم الحسين بن علي رضي الله عنهما، فأبى عليه إبراهيم إلا أن يستأذن محمد بن علي بن أبي طالب، فكتب إليه يستأذنه في ذلك^(٣)، فعلم محمد أن المختار لا عقْدَ له، فكتب محمد إلى إبراهيم^(٤): إنه ما يسوءني أن يأخذ الله بحقنا على يدي من شاء^(٥) من خلقه. فخرج معه إبراهيم بن الأشتر، فوجهه^(٦) نحو عبيد الله بن زياد، وخرج يُشَيِّعُهُ ماشياً، فقال له إبراهيم: اركب يا أبا إسحاق! فقال: إني أحبُّ أن تغبَّرَ قَدَمَايَ فِي نُصْرَةِ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَشَيَّعَهُ فَرَسَخِينَ، وَدَفَعَ إِلَى قَوْمٍ مِنْ خَاصَّتِهِ حَمَاماً بَيْضاً ضِخَاماً، وَقَالَ: إِنْ رَأَيْتُمْ الْأَمْرَ لَنَا فَدَعُوها، وَإِنْ رَأَيْتُمْ الْأَمْرَ عَلَيْنَا فَأَرْسِلُوها، وَقَالَ لِلنَّاسِ: إِنْ اسْتَقَمَّتُمْ فَبِنَصْرِ اللَّهِ، وَإِنْ حِصَّتُمْ حَيْصَةً^(٧) فَإِنِّي أَجِدُ فِي مُحْكَمِ الْكِتَابِ، وَفِي الْيَقِينِ وَالصَّوَابِ، أَنَّ اللَّهَ مُؤَيِّدُكُمْ بِمَلَائِكَةِ غَضَابٍ، تَأْتِي فِي صَوْرِ الْحَمَامِ^(٨) دُونَ السَّحَابِ!

(١) في ب و س و د و ي وهـ: ويجبر.

(٢) في الأصل و ي وهـ: فاستخرجوا.

(٣) «في ذلك» ليس في أ.

(٤) في أ: إبراهيم بن الأشتر.

(٥) في أ: يشاء.

(٦) في أ: فتوجهه.

(٧) هاشم أ ما نصه: «المهلي»: الحَيْصُ: الحَيْدُ عن الشيء، حاصٌ يَحْيِصُ: إذا حاد. ويقال: مالك من هذا الأمر يحْيِصُ أي يحيدُه.

(٨) في ب و د و ي وهامش الأصل: الحمام.

فلما صار ابنُ الأَشترِ بِخَازِرَ، [قال أبو الحسن^(١)]: جازَرَ: بلدان. وخازِر: نهرٌ بناحية المَوصِلِ] وبها عُبَيْدُ الله بنُ زيادِ، قال: مَنْ صاحِبُ الجِيشِ؟ قيلَ له: ابنُ الأَشترِ، قال: أليس الغلامُ الذي كان يُطِيرُ الحَمَامَ بالكوفة؟ قالوا: بلى، قال ليس [٢/٢٤٠] بشيءٍ، وعلى مِيمَنَةَ ابنِ زيادِ حُصَيْنٌ^(٢) بنُ نُمَيْرِ السُّكُونِيِّ من كِنْدَةَ - ويقال السُّكُونِيُّ والسُّكُونِيُّ، والسُّدُوسِيُّ والسُّدُوسِيُّ، كذا كان أبو عبيدة يقول^(٣) - [قال أبو الحسن^(٤)]: السُّكُونِيُّ أَكْثَرُ.]^(٥) وعلى مِيسَرَتِهِ عُمَيْرُ بنُ الحُجَّابِ فارسُ الإسلامِ، فقال حُصَيْنٌ بنُ نُمَيْرٍ لابنِ زيادِ: إِنَّ عَمِيرَ بنَ الحُجَّابِ غيرُ ناسٍ قَتَلَ المَرَجَ، وإني لا أَثِقُ لك به، فقال ابنُ زيادِ: أنتَ لي عدُو، قال حُصَيْنٌ^(٦): ستعلمُ.

قال ابنُ الحُجَّابِ: فلما كان في الليلة التي تُريدُ أن تُواقِعَ^(٧) ابنَ الأَشترِ في صبيحتها خرجتُ إليه، وكان لي صديقاً، ومعِي رجلٌ من قومي، فصِرتُ إلى عسكره، فرأيتُه وعليه قميصٌ هَرَوِيٌّ ومُلاءَةٌ، وهو مُتَوَشِّحٌ^(٨) السيفَ يَجُوسُ عسكره فيأمرُ فيه وينهى، فَالتَزَمْتُهُ من ورائه، فوالله ما التفتَ إليَّ، ولكن قال: مَنْ هذا؟ فقلتُ: عُمَيْرُ بنُ الحُجَّابِ، فقال: مرحباً بأبي المُغَلِّسِ، كُنْ بهذا الموضعِ حتى أعودَ إليك، فقلتُ لصاحبي^(٩): أرايتَ أَشجعَ من هذا قطُّ؟! يَحْتَضِنُهُ رجلٌ من عسكرِ عدُوِّه، ولا يدري من هو، فلا يلتفتُ إليه!! ثم عاد إليَّ وهو في أربعة

(١) قول أبي الحسن من هامس الأصل وحده. وانظر معجم البلدان (جازر) ٩٤/٢ و(خازر) ٣٣٧/٢ وفي أوب: بجازر، وهو تصحيف.

(٢) في أ: حُصَيْن، وهو تصحيف. وفي الأصل وف وظ في الموضع التالي: الحُصَيْن.

(٣) قوله «ويقال السكوني.. يقول» ليس في أ. وفي ي: كذا قال أبو عبيدة.

(٤) قول أبي الحسن من الأصل وس.

(٥) قلتُ: لم يذكروا السكوني إلا بالفتح، وفرقوا بين السدوسي بالفتح والضم، فخصوا الضم بسدوس نبهان، انظر الأنساب ٦١/٧، ١٠١، والإكمال ٢٦٩/٤، وغيرهما.

(٦) «قال حُصَيْن» من أ وحدها. وفي س ود: وستعلم.

(٧) زاد في الأصل وب ود: «فيها».

(٨) في أود: مُتَشِّحٌ.

(٩) «قلتُ لصاحبي» من أ وحدها.

آلاف، فقال: ما الخبير^(١)؟ فقلت: القوم كثير، والرأي أن تُناجزهم، فإنه لا صبر بهذه العصابة القليلة على مطاولة هذا الجمع الكثير، فقال: نُصبحُ إن شاء الله ثم نُحاكمهم إلى ظَبَاتِ^(٢) السيوف وأطرافِ القنا، فقلت: أنا مُنخزلٌ عنك بِثُلثِ الناسِ غداً، فلما ألتفتوا كانت على أصحابِ إبراهيم في أول النهار، وأرسل^(٣) أصحابُ المختارِ الطيرَ، فتصايحُ الناسُ: الملائكةُ الملائكةُ^(٤)!! فتراجعوا، ونكسَ عميرُ بنُ الحُبَابِ رأيتَهُ، ونادى: يا لثاراتِ المَرَجِ^(٥)! وانخزلَ بالميسرةِ كُلِّها، وفيها قيسُ فلم يَعصوه، وأقتتلَ الناسُ حتى أختلطَ الظلامُ، وأسرعَ القتلُ في أصحابِ عبيدِ الله ابنِ زيادٍ، ثم أنكشَفوا، ووَضِعَ السيفُ فيهم حتى أفتنوا، فقال ابنُ الأَشرَجِ: لقد ضربتُ رجلاً على شاطئِ هذا النهرِ فرجعَ إليَّ سيفي وفيه^(٦) رائحةُ المسكِ! ورأيتُ إقداماً وجُرأةً، فَصَرَعتُهُ فذهبتُ يدها قِبَلَ المشرقِ ورجلاه قِبَلَ المغربِ، فَانظُرُوهُ، فَاتُوا^(٧) بالنيرانِ، فإذا هو عبيدُ الله بنُ زيادٍ.

وقد كان عند المختار كرسى قديم العهد، فغشاه بالديباج، وقال: هذا الكرسى من ذخائر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فصعوه في براكاء الحرب، وقَاتلوا عليه، فَإِنَّ مَحَلَّهُ فيكم مَحَلُّ السُّكِينَةِ في بني إسرائيل!! ويقال إنه اشترى ذلك الكرسى من نجار بدرهمين^(٨).

(١) كذا في أ وحدها. وفي سائر النسخ: ثم عاد إلي فقال ما الخبير وهو في أربعة آلاف.
(٢) بهامش أ ملانصه: «ابنُ شاذان: حدثني أبو عَمَر عن ثعلب قال: ظَبَةُ السيف: حده، ويقال: طرفه، والجمع: الظَبَاتُ والظُبُونُ في الرفع والظَّيْنُ في النصب والجر. ويقال لطرفِ سنانِ الرُّمَحِ ولطرفِ نَصْلِ السهم: ظَبْتُهُ».

(٣) في أ: فأرسل.

(٤) ليس في أ وس وهـ.

(٥) يريد يوم مرج راهط، وقد قتلت يوم ذاك قبائل قيس مقتلة لم يرمثلها. عن رغبة الأمل ٢١١/٧.

(٦) في أ وب وس وهـ. ومنه. وفي د. وفيه منه.

(٧) في ر وهـ: فأتوه.

(٨) في أ: بدرهمين من نجار.

قوله «بَرَآكَاء»^(١) يقال^(٢) بَرَآكَاءُ [١/٢٤١] وبِرُوكَاءُ، وهو موضِعُ اضْطِدَامٍ^(٣)
القومِ، قال الشاعرُ:

وليس بِمُنْقِذٍ لَكَ مِنْهُ إِلَّا بَرَآكَاءُ الْقِتَالِ أَوْ الْفِرَارُ^(٤) [٦٠٠]

(١) في ف وظ وب: براكاء الحرب. وفي س ود وي: براكاء القتال. وفي أ: وقوله براكاء القتال.

(٢) ليس في ب وس وي وهـ.

(٣) هامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: اضطدامٌ أفتعالٌ من الصّدْمِ، من قولهم: صدمتُ الشيءَ بالشيءِ أضدّمُهُ صُدْمًا. وكلّ شيءٍ ضَرَبْتَهُ بشيءٍ فقد صدمته به بعد أن يكون صُلْبًا».

(٤) هامش أ ما نصّه: «قال ابن شاذان: رواية أبي عُمَرَ:

ولا يَنْجِي مِنَ الْعَمْرَاتِ إِلَّا بَرَآكَاءُ الْقِتَالِ... ..

قال: وبراكاء هو الثبات في الحرب». وكان فيها «ولا انتحى من الغمرات» وهو تصحيف صوابه ما أثبت.

والبيت كما رواه أبو عُمَرَ ليشر بن أبي خازم، ديوانه ق ٥٨/١٥ ص ٧٩.

هذا باب اللام التي للاستغاثة والتي للإضافة

إذا استغثت بواحدٍ أو بجماعةٍ فاللامُ مفتوحةٌ، تقول: يا للرجالِ،
ويا للقومِ، وباليُزَيْدِ، إذا كنتَ تدعوهم.

وإنما فتحتها لتفصيل بين المدعو والمدعو له، ووجب أن تفتحها لأن أصل
اللام الخافضة إنما كان الفتح، فكسرت مع المظهر ليفصل بينها وبين لام
التوكيد، تقول: إن هذا لزيدٌ، إذا أردت: إن هذا زيدٌ، وتقول: إن هذا لزيدٌ، إذا
أردت أنه في ملكه، ولو فتحت لالتبساً^(١).

فإن وقعت اللام على مضمرٍ فتحتها على أصلها، فقلت: إن هذا لك، وإن
هذا لأنت، إذا أردت لام التوكيد، لأنه ليس ههنا لبسٌ، وذلك^(٢) أن الأسماء
المضمرة على غير لفظ المظهرة، فلهذا أجرتها على الأصل، والاستغاثة تردّها
إلى أصلها من أجل اللبس.

والمدعو له في بابهِ فاللامُ معه مكسورةٌ، تقول: يا للرجالِ يلماءِ،
ويا للرجالِ للعبجِ، وباليُزَيْدِ للخطبِ الجليلِ، وقال^(٣) الشاعرُ:

(١) في ب ود وي: لالتبساً.

(٢) في الأصل وف وظ: وذلك.

(٣) في أ و د: قال، بلا الواو. والبيت أنشده المبرد في المقتضب ٢٥٦/٤ وعزاه للحارث بن خالد؟ والبيت مطلع
كلمة لعبد الله بن مسلم بن جندب الهذلي في أشعار الهذليين ٩١٠.

يَا لِرَجَالِ لِيَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ أَمَا يَنْفَكُ يَبْعَثُ لِي بَعْدَ النَّهْيِ طَرَبًا
وقال آخر^(١):

تَكْنُفِي الْوُشَاةَ فَأَزْعَجُونِي فَيَا لِلنَّاسِ لِلْوَأَشِيِّ الْمُطَاعِ
وفي الحديث^(٢) لَمَّا طَعَنَ الْعِلْجُ أَوْ الْعَبْدُ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضْوَانَ اللَّهِ
عَلَيْهِ صَاحٍ: يَا لَلَّهِ يَا لِلْمُسْلِمِينَ.

وتقول: يَا لِلْعَجَبِ، إِذَا كُنْتَ تَدْعُو إِلَيْهِ، فَ«يَا^(٣)» لِغَيْرِ الْعَجَبِ، كَأَنَّكَ
قُلْتَ: يَا لِلنَّاسِ لِلْعَجَبِ، وَيُنشَدُ هَذَا الْبَيْتُ^(٤):

يَا لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْأَقْوَامِ كُلِّهِمْ وَالصَّالِحِينَ عَلَى سَمْعَانَ مِنْ جَارِ
فَدِ «يَا» لِغَيْرِ اللَّعْنَةِ، كَأَنَّهُ قَالَ: يَا قَوْمَ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْأَقْوَامِ كُلِّهِمْ.

وَرَعَمَ سَيبُوهِ^(٥) أَنْ هَذِهِ اللَّامُ الَّتِي لِلِاسْتِغَاثَةِ دَلِيلٌ، بِمَنْزِلَةِ الْأَلْفِ الَّتِي تُبَيِّنُ [٦٠١]
بِالْهَاءِ فِي الْوَقْفِ إِذَا أُرِدَتْ أَنْ تُسْمِعَ بَعِيدًا، فَإِنَّمَا هِيَ لِلِاسْتِغَاثَةِ بِمَنْزِلَةِ هَذِهِ اللَّامِ،
وَذَلِكَ قَوْلُكَ: يَا قَوْمَاهُ، عَلَى غَيْرِ النَّدْبَةِ، وَلَكِنْ لِلِاسْتِغَاثَةِ وَمَدُّ الصَّوْتِ.

وَالْقَوْلُ كَمَا قَالَ، مُحَلُّهُمَا عِنْدَ الْعَرَبِ مُحَلٌّ وَاحِدٌ، فَإِنْ وَصَلَتْ حَذَفَتْ
الْهَاءَ، لِأَنَّهَا زِيدَتْ فِي الْوَقْفِ لِحَفَاءِ الْأَلْفِ، كَمَا تَزَادُ لِبَيَانِ الْحَرَكَةِ، فَإِذَا وَصَلَتْ
أَغْنَى مَا بَعْدَهَا عَنْهَا، تَقُولُ: يَا قَوْمًا تَعَالَوْا، وَيَا زَيْدًا لَا تَفْعَلْ. وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ

(١) هو قيس بن ذريح. انظر الكتاب ٣١٩/١، وشرح أبيات سيبويه ٥٣١/١، وفرحة الأديب ٩٨ - ٩٩،
وقيس ولبنى ١١٧ - ١١٨.

(٢) أي الخبر، وانظره في المقتضب ٢٥٤/٤، والتعازي والمراني ٢٢٢.

(٣) في أو من ود: ويا.

(٤) البيت بلانسة في الكتاب ٣٢٠/١، وشرح أبيات سيبويه ٣١/٢، والإفصاح ٧٣، وشرح أبيات مغني
الليبي ١٧١/٦.

(٥) انظر الكتاب ٣٢٠/١، وما حكاه عن سيبويه هو قول الخليل.

يَالزَّيْدِ وَهُوَ مُقْبِلٌ عَلَيْكَ، وكذلك لا يجوزُ أن تقول: يَا زَيْدًا وَهُوَ مَعَكَ، إنما يقال ذلك للبعيد، أو يُنْبَهُ به النَّائِمُ.

فإن قلت: يَالزَّيْدِ وَلِعَمْرٍو، كَسَرْتَ^(١) اللامَ في [٢/٢٤١] «عمرو» وهو مَدْعُوٌّ، لأنَّكَ^(٢) إنما فتحت اللامَ في «زيد» لتفصل بين المَدْعُوِّ والمَدْعُوِّ إِلَيْهِ^(٣)، فلما عطفت على «زيد» استغنيت عن الفِضْلِ، لأنَّكَ إذا عطفت عليه شيئاً صار في مثل حاله.

ونظيرُ ذلك الحكايةُ، يقول الرجلُ: رأيتُ زيداً، فتقولُ: مَنْ زيداً؟ ويقولُ: مررتُ بزيدٍ، فتقولُ: مَنْ زيدٍ؟^(٤) وإنما حكيت قوله لِيَعْلَمَ أَنَّكَ إنما تَسْتَفْهِمُهُ عن الذي ذَكَرَ بعينه، ولا تسأله عن زيدٍ غيره، والموضعُ موضعُ رفعٍ، لأنه ابتداءٌ وخبرٌ، فإن قلت: وَمَنْ زيدٌ؟ أو فَمَنْ زيدٌ^(٥)؟ لم يكن إلاً رفعاً، لأنك عطفت على كلامه، فاستغنيت عن الحكاية، لأنَّ العطفَ لا يكونُ مستأنفاً.

ونظيرُ هذا الذي ذكرتُ لك في اللامِ قولُ الشاعر^(٦):

يَتَّكِيكَ نَاءٌ بَعِيدٌ أَلْدَارِ مُغْتَرِبٌ يَأَلُّكُهُوْلٌ وَلِلشُّبَّانِ لِيَلْعَجِبِ

فقد أَحْكَمْتُ لك^(٧) كلُّ ما في هذا الباب.

(١) في الأصل و أ: وكسرت، وهو خطأ.

(٢) في الأصل: «جاز لأنك» و«جاز» زيادة من الرواة أو النسخ. وانظر المقتضب ٢٥٥/٤.

(٣) في الأصل وف وظ: له.

(٤) «ويقول مررت.. زيد» ليس في أ وي.

(٥) «أو فمن زيد» ليس في أ. وفي الأصل: «وقمن»

(٦) البيت بلا نسبة في المقتضب ٢٥٦/٤، والخزانة ٢٩٦/١.

(٧) ليس في الأصل وهـ.

ثم نعود إلى ذكر الخوارج

قال^(١): وَذَكَرَ لِعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَدُوسٍ، يُقَالُ لَهُ خَالِدُ بْنُ عَبَّادٍ^(٢)، أَوْ ابْنُ عَبَادَةَ^(٣)، وَكَانَ مِنْ نُسَاكِهِمْ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ فَأَخَذَهُ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ آلِ ثَوْرٍ، فَكَذَّبَ عَنْهُ، وَقَالَ: هُوَ صِهْرِي وَهُوَ فِي ضَمْنِي، فَخَلَّى عَنْهُ، فَلَمْ يَزَلِ الرَّجُلُ [٦٠٢] يَتَقَدَّمُهُ حَتَّى تَغَيَّبَ، فَأَتَى ابْنَ زِيَادٍ فَأَخْبَرَهُ، فَبَعَثَ إِلَى خَالِدِ بْنِ عَبَّادٍ فَأَخَذَهُ، فَقَالَ عُبيد الله بن زياد: أَيْنَ كُنْتَ فِي غَيْبِكَ هَذِهِ؟ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ وَيَذْكُرُونَ أَيْمَةَ الْجَوْرِ فَيَتَبَرَّؤُونَ مِنْهُمْ! قَالَ: أَذَلَّنِي^(٤) عَلَيْهِمْ، قَالَ: إِذَنْ يَسْعُدُوا وَتَشْقَى، وَلَمْ أَكُنْ لِأَرْوِعَهُمْ!

قال: فما تقول في أبي بكرٍ وعمر؟ قال: خيراً^(٥)، قال: فما تقول في أمير المؤمنين عثمان أتتولاه وأمير المؤمنين معاوية؟ قال: إن كانا وليين لله فلسن أعدائيهما، فأراغه مراتٍ فلم يرجع، فعزم على قتله، فأمر بإخراجه إلى رَحْبَةِ^(٦) تُعْرَفُ بِرَحْبَةِ الزَّيْبِيِّ^(٧)، فجعل الشُّرَطُ يَتَفَادُونَ مِنْ قَتْلِهِ، وَيُرْوَعُونَ عَنْهُ تَوْقِيًّا، لِأَنَّهُ كَانَ شَاسِفًا^(٨) عَلَيْهِ أَثَرُ الْعِبَادَةِ، حَتَّى أَتَى الْمُثَلَّمُ بْنُ مَسْرُوحِ الْبَاهِلِيِّ، وَكَانَ مِنَ الشُّرَطِ، فَتَقَدَّمَ فَقَتَلَهُ، فَأَثَمَرَ بِهِ الْخَوَارِجُ أَنْ يَقْتُلُوهُ^(٩)، وَكَانَ رَجُلًا^(١٠) مُغْرَمًا

(١) في س وف: قال أبو العباس.

(٢) كذا ضبط في الأصل وب ود وي وه بضم العين وتخفيف الباء، وضبط في أ وس: «عباد».

(٣) في أنساب الأشراف ٣٨٩/١/٤: «خالد بن عبَّاد ويقال عبَّاد».

(٤) في أ وه: ذُلَّنِي.

(٥) «قال فما.. خيراً» ليس في الأصل.

(٦) بهامش أما نصه: «قال ابن دريد [الجمهرة ١/٢٢٠]: الرَّحْبَةُ بِتَسْكِينِ الْحَاءِ وَفَتْحِهَا: الْفَجْوَةُ الْوَاسِعَةُ بَيْنَ دُورٍ وَغَيْرِهَا».

(٧) في أ: الزَيْبِيُّ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ. وَالزَيْبِيُّ مَنْسُوبٌ إِلَى الزَيْبِ.

(٨) في الأصل: «كاسفًا» وعليه «ع» يعني رواية أبي علي. وبهامشه كما في المتن والشاسف: اليبس ضمراً وهزاً. والكاسف من كسفت حاله أي ساءت، والصواب الأول.

(٩) في أ: لِيَقْتُلُوهُ.

(١٠) ليس في أ وس.

بِاللُّقَاحِ^(١)، يَتَّبِعُهَا^(٢) فيشترىها من مَظَانِّهَا، وهم في تَفَقُّدِهِ، فَدَسُّوا إِلَيْهِ رَجُلًا فِي هَيْئَةِ الْفِتْيَانِ، عَلَيْهِ رَدْعٌ^(٣) زَعْفَرَانٍ، فَلَقِيَهُ بِالْمَرِيدِ وَهُوَ يَسْأَلُ عَنْ لِقْحَةٍ صَفِيٍّ^(٤)، فَقَالَ لَهُ الْفَتَى: إِنْ كُنْتَ تَبْلُغُ فَعِنْدِي مَا يُغْنِيكَ عَنْ غَيْرِهِ، فَاْمْضِ مَعِي، فَمَضَى الْمُثَلَّمُ عَلَى فَرَسِهِ وَالْفَتَى أَمَامَهُ، حَتَّى أَتَى بِهِ بَنِي سَعْدِ، فَدَخَلَ دَارًا، وَقَالَ لَهُ: ادْخُلْ عَلَى فَرَسِكَ، فَلَمَّا دَخَلَ وَتَوَعَّلَ فِي الدَّارِ أَغْلَقَ الْبَابَ، وَثَارَتْ بِهِ الْخَوَارِجُ فَأَعْتَوَرَهُ حُرَيْثُ بْنُ حَجَلٍ^(٥)، وَكَهَمَسُ بْنُ طَلْقِ الصَّرِيمِيِّ فقتلاه، وَجَعَلَا دَرَاهِمَ كَانَتْ مَعَهُ فِي بَطْنِهِ، وَدَفَنَاهُ فِي نَاحِيَةِ الدَّارِ، وَحَكَآ آثَارَ الدَّمِ، وَخَلَّىا فَرَسَهُ فِي اللَّيْلِ^(٦)، فَأَصِيبَ الْغَدَّ^(٧) فِي الْمَرِيدِ، وَتَحَسَّنَ عَنْهُ^(٨) الْبَاهِلِيُّونَ [١/٢٤٢] فَلَمْ يَرَوْا لَهُ أَثْرًا، فَأَتَاهُمُوا بِهِ بَنِي سَدُوسٍ، فَأَسْتَعَدُّوا عَلَيْهِمُ السُّلْطَانَ، وَجَعَلَ السُّدُوسِيُّونَ يَحْلِفُونَ وَتَحَامَلُ^(٩) أَبْنُ زِيَادٍ مَعَ الْبَاهِلِيِّينَ، فَأَخَذَ مِنَ السُّدُوسِيِّينَ أَرْبَعَ دِيَّاتٍ، وَقَالَ: مَا أَذْرِي مَا أَصْنَعُ بِهِؤَلَاءِ الْخَوَارِجِ؟ كُلَّمَا أَمَرْتُ بِقَتْلِ رَجُلٍ مِنْهُمْ^(١٠) اغْتَالُوا قَاتِلَهُ. فَلَمْ يُعَلِّمْ بِمَكَانِهِ، حَتَّى خَرَجَ مِرْدَاسٌ. فَلَمَّا وَقَفَهُمْ ابْنُ زُرْعَةَ الْكِلَابِيِّ صَاحَ بِهِمْ حُرَيْثُ بْنُ حَجَلٍ^(١١): أَهْهْنَا مِنْ بَاهِلَةَ أَحَدٌ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: يَا أَعْدَاءَ اللَّهِ! أَخَذْتُمْ بِالْمُثَلَّمِ^(١٢) أَرْبَعَ دِيَّاتٍ وَأَنَا قَتَلْتُهُ^(١٣) وَجَعَلْتُمْ دَرَاهِمَ كَانَتْ مَعَهُ فِي بَطْنِهِ، وَهُوَ

(١) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: اللَّقْحَةُ: الناقة التي لها لبن، والجمع لِقَاحٌ وَلِقَاحٌ».

(٢) في س و د: يَتَّبِعُهَا.

(٣) الردع: اللطخ بالزعفران والطيب. رغبة الأمل ٢١٨/٧.

(٤) بهامش أ ما نصه: «المهليبي: قال الأصمعي: الصَّفِيُّ من الإبل: الغزيرة اللبن».

(٥) في أ و ي: جحل. (٦) في الليل: ليس في الأصل. (٧) في أ: من الغد.

(٨) «كذا وقع، على تضمين تحسن معنى تبحث فعندي بـ «عن»، وهو في القرآن متعد بـ «من» قال الله تبارك

وتعالى ﴿فَتَحَسَّنُوا مِنْ يَوْسُفَ وَأَخِيهِ﴾ [سورة يوسف: ٨٧]. وفي ب و س: «تجسس» بالجيم، فقيل هما

بمعنى وقيل هو بالجيم البحث عن العورات، انظر اللسان (جسس، حسس)».

(٩) في أ و ي و هـ: فتحامل. (١٠) ليس في الأصل وف وظ و س و ي و هـ.

(١١) في أ و ي: جحل.

(١٢) في الأصل وب و س و ي و ف وظ: للمثلم.

(١٣) في أ: قاتله.

في موضع كذا مدفون، فلما انهزموا صاروا إلى الدار، فأصابوا أشلاءه والدراهم،
ففي ذلك يقول أبو الأسود الدؤلي^(١):

آلِيْتُ لَا أَعْدُو إِلَى رَبِّ لِقْحَةٍ أَسَاوِمُهُ حَتَّى يَعُودَ الْمُثَلَّمُ
ثم^(٢) خَرَجَتْ خَوَارِجُ لَا ذِكْرَ لَهُمْ، كُلُّهُمْ قُتِلَ، حَتَّى انْتَهَى الْأَمْرُ إِلَى
الْأَزَارِقَةِ.

**

ومن هاهنا أَفْتَرَقَتِ الْخَوَارِجُ فَصَارَتْ عَلَى أَرْبَعَةٍ أَضْرِبٍ:

الإباضِيَّةُ، وهم^(٣) أصحابُ عبدِ الله بنِ إباضٍ.

والصُّفْرِيَّةُ، وأختلفوا في تَسْمِيَّتِهِمْ، فقال قومٌ: سُمُّوا بِأَبْنِ صَفَّارٍ، وقال
آخَرُونَ - وأكثر المتكلمين عليه -: هم قومٌ نَهَكْتَهُمُ الْعِبَادَةَ فَأَصْفَرَّتْ وَجُوهُهُمْ.

ومنهم البَيْهَسِيَّةُ، وهم أصحابُ أَبِي بَيْهَسٍ^(٤).

ومنهم الْأَزَارِقَةُ، وهم أصحابُ نَافِعِ بْنِ الْأَزْرَقِ الْحَنْفِيِّ.

وكانوا قبل^(٥) على رأيٍ واحدٍ، لا يختلفون إلا في الشيء الشاذ من الفروع، كما قال

صَخْرُ بْنُ عُرْوَةَ: إِنِّي كَرِهْتُ قِتَالَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِسَابِقَتِهِ وَقَرَابَتِهِ، فَأَمَّا الْآنَ فَلَا
يَسْعُنِي إِلَّا الْخُرُوجُ. وكان اعتزل عبد الله بن وهب يوم النهير، فضللت الخوارج بامتناعه من قتال
علي.

**

(١) انظر أنساب الأشراف ٣٩٠/١/٤.

(٢) في الأصل وف وظ: قال أبو العباس ثم إلخ.

(٣) من أ وف وه.

(٤) في س ود وه: أصحاب لأبي بيهس.

(٥) في ف وظ وب: قبل ذلك.

فكان أول أمرهم الذي نَسْتَأْفه: أن جماعةً من الخوارج - منهم نَجْدَةُ بَرُّ عامرٍ الحنفيّ - عَزَمُوا على (١) أن يقصدوا مكة، لَمَّا تَوَجَّهَ مُسْلِمٌ بِنُ عُبَيْةٍ يريدُ المدينةَ لوقعةِ الحَرَّةِ، فقالوا: هذا ينصرفُ عن المدينةِ إلى مكة، ويجبُ علينا أن نَمْنَعَ حَرَمَ اللَّهِ منه، ونمتحنَ ابنَ الزُّبيرِ، فإن كان على رأينا بايَعَنَاهُ (٢)، فَمَضَوْا لذلك.

[٦٠٤] فكان أول أمرهم: أن أبا الوازعِ الرَّاسبيّ، وكان من مجتهدي الخوارجِ كان يَدْمُرُ نَفْسَهُ ويلوئها على القُعودِ، وكان شاعراً، وكان يفعلُ ذلك بأصحابه، فَاتَى نافعُ بنَ الأَزْرَقِ وهو في جماعةٍ من أصحابه، يَصِفُ لهم جَوْرَ السُّلْطَانِ، وكان ذا لِسَانٍ عَضْبٍ، واحتجاجٍ وَصَبْرٍ على المنازعةِ، فَاتاه أبو الوازعِ، فقال: يا نافعُ، لقد أُعْطِيتَ لِسَاناً صَارِماً، وقلباً كليلاً، فَلَوَدِدْتُ أَنْ صَرَامَةَ لِسَانِكَ كانت لقلبك، وكَلالَ قلبِكَ كان لِلِسَانِكَ، أَتَحُضُّ على الحقِّ وتَقْعُدُ عنه، وتُقْبِحُ الباطلَ وتُقيمُ عليه؟! فقال: يا أبا الوازعِ، إنما أَنتَظِرُ (٣) إلى أن يَجْتَمِعَ (٤) من أصحابِكَ من تنكبي (٥) به عدوك، فقال أبو الوازعِ (٦): [٢/٢٤٢].

لِسَانُكَ لَا يُنْكِي بِهِ الْقَوْمُ (٧) إِنَّمَا
فجَاهِدْ أَناساً حَارِبُوا اللَّهَ وَأَصْطَبِرْ
تَسْأَلُ بِكَفِّكَ النَّجَاةَ مِنَ الْكَرْبِ
عسى الله أن يُخْزِي غَوِيَّ بني حَرْبِ

(١) ليس في الأصل وف وظ وهوي.

(٢) في الأصل وف وظ وه: تابعناه.

(٣) «يا أبا... أنتظر» من الأصل وحده.

(٤) في أوس وه: تجمع.

(٥) بهامش أما نصه: ويقال: نكيت في العدو أنكبي بكايته، ونكأت القرحة أنكؤها نكاً: إذا قشرتها. وقال الخليل: تقول نكأت في العدو نكاً بالهمز، ولغة أخرى: نكيت في العدو بكايته، ونكأت الجرح والقرحة، وأنا أنكؤها نكاً: إذا قشرتها بعد ما كادا يبرأين.

(٦) شعر الخوارج ٦٩.

(٧) في أ وه: لا تنكي به القوم.

ثم قال: والله لا ألومك ونفسي ألوم، ولأعدون غدوة لا أنتهي^(١) بعدها أبداً، ثم مضى فاشترى سيفاً، وأتى صَيْقلاً^(٢) كان يذم الخوارج ويذل على عورائهم، فشاوره في السيف فحيدّه، فقال: اشحذّه، فشحذّه، حتى إذا رضى به حكّم وخبّط به الصَيْقَل^(٣)، وحمل على الناس فتهازبوا منه، حتى أتى مقبرة بني يشكر، فدفع عليه رجل حائط السترة فكهرت ذلك بنو يشكر خوفاً أن تجعل الخوارج قبره مهاجراً. فلما^(٤) رأى ذلك نافع بن الأزرق^(٥) وأصحابه جدوا، وخرج في ذلك جماعة، فكان^(٦) ممن خرج عيسى بن فاتك الشاعر الخطي، من تميم اللات بن ثعلبة، ومقتله بعد خروج الأزارقة.

فمضى نافع وأصحابه من الحرورية قبل الاختلاف إلى مكة، ليمنعوا الحرم من جيش مسلم بن عقبة، فلما صاروا^(٧) إلى ابن الزبير عرفوه أنفسهم، فأظهر لهم أنه على رأيهم، حتى أتاهم مسلم بن عقبة وأهل الشام، فدافعوه^(٨) إلى أن [٦٠٥] يأتي رأي يزيد بن معاوية، ولم يبايعوا ابن الزبير.

ثم تناظروا فيما بينهم، فقالوا: ندخل إلى هذا الرجل فننظر ما عنده، فإن قدم أبا بكر وعمر، وبريء من عثمان وعلي، وكفر أباه وطلحة = بايعناه، وإن تكن الأخرى ظهر لنا ما عنده، فتشأغلنا بما يجدي علينا. فدخلوا على ابن الزبير، وهو

(١) في الأصل وف وظ وب وس ود: ولا أنتهي.

(٢) في الأصل وف وظ: وأتى به صيقلاً.

(٣) زاد في هـ: حتى قتله.

(٤) في الأصل وف وظ: قال أبو العباس فلما إلخ.

(٥) «ابن الأزرق» ليس في أ وس ود وهـ.

(٦) في الأصل: وكان.

(٧) في الأصل وف وظ: صاروا.

(٨) في أ: فدافعوه. وفي س: فدافعوا.

مُتَبَدِّلٌ، وأصحابه مُتَفَرِّقُونَ^(١)، فقالوا: إِنَّا جِئْنَاكَ لِنُخْبِرْنَا بِرَأْيِكَ، فَإِنْ كُنْتَ عَلَى الصَّوَابِ بَايَعْنَاكَ، وَإِنْ كُنْتَ عَلَى خِلَافِهِ^(٢) دَعَوْنَاكَ إِلَى الْحَقِّ، مَا تَقُولُ فِي الشَّيْخَيْنِ؟ قَالَ: خَيْرًا، قالوا: فما تقولُ في عثمان، الذي أَحْمَى الْجَمْعَ، وَأَوَى^(٣) الطَّيْرَ، وَأَظْهَرَ لِأَهْلِ مِصْرَ شَيْئًا وَكَتَبَ بِخِلَافِهِ، وَأَوْطَأَ آلَ أَبِي مُعَيْطٍ رِقَابَ النَّاسِ وَأَثَرَهُمْ بَقِيَّةَ الْمُسْلِمِينَ؟ وَفِي الَّذِي بَعَدَهُ الَّذِي حَكَمَ فِي دِينِ اللَّهِ الرَّجَالَ، وَأَقَامَ عَلَى ذَلِكَ غَيْرَ تَائِبٍ وَلَا نَادِمٍ؟ وَفِي أَبِيكَ وَصَاحِبِهِ، وَقَدْ بَايَعَا عَلِيًّا وَهُوَ إِمَامٌ عَادِلٌ^(٤) مَرْضِيٌّ، لَمْ يَظْهَرْ مِنْهُ كُفْرٌ، ثُمَّ نَكَّأَ، بَعَرَضَ مِنْ أَعْرَاضِ الدُّنْيَا^(٥)، وَأَخْرَجَا عَائِشَةَ تَقَاتِلَ، وَقَدْ أَمَرَهَا اللَّهُ وَصَوَّاجِبَهَا أَنْ يَقْرَنَ فِي بُيُوتِهِنَّ، وَكَانَ لَكَ فِي ذَلِكَ مَا يَدْعُوكَ إِلَى التَّوْبَةِ، فَإِنْ أَنْتَ قَلْتِ كَمَا نَقُولُ فَلكَ الزُّلْفَةُ عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّصْرُ^(٦) عَلَى أَيْدِينَا، وَنَسَأَلُ اللَّهَ لَكَ التَّوْفِيقَ، وَإِنْ أَبَيْتِ إِلَّا نَصَرَ رَأْيِكَ الْأَوَّلَ، وَتَصَوَّبَ أَبِيكَ وَصَاحِبِهِ، وَالتَّحْقِيقَ بِعِثْمَانَ، وَالتَّوَلَّى فِي السَّنِينَ السَّتِّ الَّتِي أَحَلَّتْ دَمَهُ، وَنَقَضَتْ عَهْدَهُ، وَأَفْسَدَتْ إِمَامَتَهُ^(٧) = خَذَلَك اللَّهُ وَأَنْتَصَرَ مِنْكَ بِأَيْدِينَا!! فَقَالَ ابْنُ الزَّبِيرِ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ - [٦٠٦] وَلَهُ الْعِزَّةُ وَالْقُدْرَةُ - فِي مَخَاطَبَةِ أَكْفَرِ الْكَافِرِينَ وَأَعْتَى الْعُتَاةَ بِأَرْفَةِ^(٨) مِنْ هَذَا الْقَوْلِ، فَقَالَ لِمُوسَى وَأَخِيهِ^(٩) - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا - فِي فِرْعَوْنَ: ﴿فَقُولَا [١/٢٤٣] لَهُ قَوْلًا لَيْنًا

(١) في أ: متفرقون عنه.

(٢) في أ: غيره.

(٣) هامش أ ما نصه: «قال الخليل: أوى الإنسان إلى منزله أوتياً، وأوتت فلاناً إيواً». وتقول: أوتت إلى منزلي، وأوتاني فلاناً إلى منزله. والمأوى: كل شيء تأوي إليه ليلاً أو نهاراً. قال الكسائي: يقال: أوتت الرجل إيواً وأوتيته، وأوتت إلى أهلي وأوتت الحمي أشد الإوي، بكسر الالف.

(٤) في د وف وظ وهامش الأصل: «عدل».

(٥) «بعراض من أعراض الدنيا» من أ وحدها.

(٦) في س: والنصرة.

(٧) قوله: «إلا نصر... وأفسد إمامته» من هامش أ وحدها، وفي آخره «صح أصل».

(٨) في أ وه ود: «بأراف» وهما بمعنى.

(٩) في أ وب: ولأخيه.

لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى»^(١) وقال رسول الله ﷺ: «لا تُؤذوا الأحياء بسبِّ المَوْتَى»^(٢) «^(٣) فَتَهَى عن سبِّ أبي جهلٍ من أجلِ عِكرِمَةَ ابنه، وأبو جهلٍ عَدُوُّ رسولِ الله ﷺ وَعَدُوُّ اللهِ، والمُقيمُ»^(٤) على الشُّركِ، والجادُّ في المحاربة، وَالمُتَبِعُضُّ إلى رسولِ الله ﷺ قَبْلَ الهِجْرَةِ، والمُحَارِبُ له بعدها، وكَفَى بالشُّركِ ذنباً، وقد كان يُغْنِيكم عن هذا القولِ الذي سَمِيتُمْ فيه طُلُحَةً وأبي أن تقولوا: أَتَبْرَأُ»^(٥) من الظالمين، فإن كانا منهم دَخَلَا في عُمارِ»^(٦) الناس، وإن لم يكونا منهم لم تُحْفَظُونِي»^(٧) بِسَبِّ أَبِي وصاحِبِهِ، وأنتم تعلمون أن الله جَلَّ وَعَزَّ قال للمؤمن في أَبَوَيْهِ: «وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي ما لَيْسَ لَكَ به عِلْمٌ فلا تُطْعِمهُمَا وصاحِبَهُمَا في الدُّنْيَا مَعْرُوفاً»^(٨) وقال جَلَّ ثَنَاؤُهُ: «وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا»^(٩) وهذا الذي دَعَوْتُمْ إليه أمرٌ له ما بعده، وليس يُقْنِعُكُمْ إِلَّا التَّوْقِيفُ والتَّصْرِيحُ، ولَعَمْرِي إِنَّ ذلكَ لِأُخْرَى بِقَطْعِ الحُجَجِ، وأوضحُ لِمَنْهَاجِ»^(١٠) الحقِّ، وأولى بأن يَعْرِفَ كُلُّ صاحِبِهِ من عدوِّه، فَرُوْحُوا إِلَيَّ مِنْ عَشِيَّتِكُمْ هذه أَكْشِفُ لَكُمْ ما أَنَا عليه إن شاء الله. فلما كان العَشيُّ رَاحُوا إليه، فخرج إليهم وقد لَيْسَ سِلاَحُهُ، فلما رأى ذلكَ

(١) سورة طه: ٤٤.

(٢) في ب وي: الأموات.

(٣) الحديث بلفظ «لا تسبوا الأموات فتؤذوا الأحياء» أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٥٢/٤، والترمذي في كتاب البر برقم ١٩٨٢، وأورده السيوطي في الجامع الصغير ٦٣٤/٢ برقم ٩٧٨٣ ورمز له بالحسن، وهو في فيض القدير ٣٩٨/٦ برقم ٩٧٨٣، وكشف الخفاء ٣٥٣/٢ برقم ٣٠١٤. وأخرجه بغير هذا اللفظ أحمد في المسند ٣٠٠/١، والنسائي في كتاب القسامة ٣٣/٨.

(٤) في أ وس: عدو الله وعدو الرسول والمقيم. وفي ف وه: عدو الله وعدو رسوله ﷺ والمقيم.

(٥) في الأصل وف وظ وس وي: «تَبْرَأُ». وفي د: تبرأنا، وهذا خطأ.

(٦) غمار الناس: جماعتهم.

(٧) أي لم تغضبوني.

(٨) سورة لقمان: ١٥.

(٩) سورة البقرة: ٨٣.

(١٠) في الأصل وه: لمنهج. وبهامش الأصل كما في المتن.

نَجْدَةُ قَالَ: هَذَا خُرُوجُ مُنَابِدٍ لَكُمْ، فَجَلَسَ عَلَى رَفْعٍ (١) مِنَ الْأَرْضِ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ (ﷺ)، ثُمَّ ذَكَرَ أَبَا بَكْرٍ وَعَمَرَ أَحْسَنَ ذِكْرٍ، ثُمَّ ذَكَرَ عَثْمَانَ فِي السَّنِينَ الْأَوَائِلِ مِنْ خِلَافَتِهِ، ثُمَّ وَصَلَهُنَّ بِالسَّنِينَ الَّتِي أَنْكَرُوا سِيرَتَهُ فِيهَا، فَجَعَلَهَا كَالْمَاضِيَةِ، وَخَبَّرَ أَنَّهُ آوَى الْحَكَمَ بْنَ أَبِي الْعَاصِي (٢) بِإِذْنِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)، وَذَكَرَ الْحِمَى وَمَا كَانَ فِيهِ مِنَ الصَّلَاحِ، وَأَنَّ الْقَوْمَ اسْتَعْتَبُوهُ مِنْ أُمُورٍ (٣)، وَكَانَ لَهُ أَنْ يَفْعَلَهَا وَأَنْ يَنْزِعَ عَنْهَا، فَفَعَلَهَا (٤) أَوْلَى مُصِيبًا، ثُمَّ أَعْتَبَهُمْ بَعْدَ مُحْسِنًا، وَأَنَّ أَهْلَ مِصْرَ لَمَّا أَتَوْهُ بِكِتَابٍ ذَكَرُوا أَنَّهُ مِنْهُ بَعْدَ أَنْ ضَمِنَ لَهُمُ الْعُتْبَى، ثُمَّ كُتِبَ (٥) ذَلِكَ الْكِتَابُ بِقَتْلِهِمْ، فَدَفَعُوا الْكِتَابَ إِلَيْهِ، فَحَلَفَ أَنَّهُ لَمْ يَكْتُبْهُ وَلَمْ يَأْمُرْ بِهِ، وَقَدْ أَمَرَ بِقَبُولِ الْيَمِينِ مِمَّنْ لَيْسَ لَهُ مِثْلُ سَابِقَتِهِ، مَعَ مَا اجْتَمَعَ لَهُ مِنْ صِهْرِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) وَمَكَانِهِ مِنَ الْإِمَامَةِ، وَأَنَّ بَيْعَةَ الرُّضْوَانِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ إِنَّمَا كَانَتْ بِسَبَبِهِ، وَعَثْمَانَ الرَّجُلُ الَّذِي لَزِمَتْهُ يَمِينُ لَوْ حَلَفَ عَلَيْهَا لَحَلَفَ (٦) عَلَى حَقِّ فَافْتَدَاهَا بِمِائَةِ أَلْفٍ وَلَمْ يَحْلِفْ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «مَنْ حَلَفَ بِاللَّهِ فَلْيَصْدُقْ، وَمَنْ حَلَفَ لَهُ بِاللَّهِ فَلْيَرِضْ» (٧) فَعَثْمَانُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ كَصَاحِبِيهِ، وَأَنَا وَلِيُّ وَلِيِّهِ، وَعَدُوُّ عَدُوِّهِ، وَأَبِي وَصَاحِبُهُ صَاحِبًا رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)، وَرَسُولُ اللَّهِ يَقُولُ (٨) عَنِ اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ أُحُدٍ لَمَّا

(١) بهامش أ: «رُبُوءَةٌ» وعليها «صح».

(٢) ليس في أ وب ود وهـ.

(٣) كذا في الأصل. وفي سائر النسخ: «العاص». وانظر ما سلف من التعليق على رد عثمان الحكم ص ٤٣٥.

(٤) في هـ: «وَأَنَّ الْقَوْمَ نَقَمُوا مِنْ أُمُورٍ».

(٥) قوله «وَأَنْ يَنْزِعَ عَنْهَا ففعلها» من ف وحدها.

(٦) في أ وس: «ثُمَّ كَتَبَ لَهُمْ».

(٧) في الأصل وف وظ وب وس ود: «حلف». وقوله: «وعثمان الرجل». فافتداهما ليس في ي.

(٨) الحديث أخرجه ابن ماجه في كتاب الكفارات برقم ٢١٠١ من حديث ابن عمر قال: «سمع النبي (ص) رجلاً يحلف بأبيه فقال: «لا تحلفوا بأبائكم. من حلف بالله فليصدق ومن حلف له بالله فليرض. ومن لم

يرض بالله فليس من الله».

(٩) في ب وي: وهو يقول.

قُطِعَتْ إِصْبَعُ طَلْحَةَ: «سَبَقَتْهُ إِلَى الْجَنَّةِ»^(١) وقال: «أَوْجَبَ طَلْحَةَ»^(٢). وَكَانَ الصَّدِيقُ إِذَا ذَكَرَ يَوْمَ أُحُدٍ [٢/٢٤٣] قَالَ: ذَلِكَ^(٣) يَوْمٌ كَانَ^(٤) كُلُّهُ أَوْ جُلُّهُ لَطْلِحَةَ، وَالزَّبِيرُ حَوَارِيُّ رَسُولِ اللَّهِ وَصُفْوَتُهُ، وَقَدْ ذَكَرَ أَنَّهُمَا فِي الْجَنَّةِ، وَقَالَ جَلٌّ وَعَزٌّ: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾^(٥) وَمَا أَخْبَرَنَا بَعْدُ أَنَّهُ سَخِطَ عَلَيْهِمْ، فَإِنْ يَكُنْ مَا سَعَوْا فِيهِ حَقًّا فَأَهْلُ ذَلِكَ هُمْ، وَإِنْ يَكُنْ زَلَّةً فَيَبِي عَفْوِ اللَّهِ تَمْجِيسُهَا، وَفِيمَا وَفَّقَهُمْ لَهُ مِنَ السَّابِقَةِ مَعَ نَبِيِّهِمْ ﷺ وَمَهُمَا ذَكَرْتُمُوهُمَا بِهِ فَقَدْ بَدَأْتُمْ بِأُمَّكُمْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَإِنَّ أَبِي آبٍ أَنْ تَكُونَ لَهُ أُمَّاً نَبَذَ اسْمَ الْإِيمَانِ عَنْهُ^(٦)، قَالَ^(٧) اللَّهُ جَلٌّ ذِكْرُهُ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾^(٨) فَظَنَرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ثُمَّ أَنْصَرَفُوا عَنْهُ.

*
**

وَكَانَ^(٩) سَبَبٌ وَضَعِ الْحَرْبِ^(١٠) بَيْنَ آبِنِ الزَّبِيرِ وَبَيْنَ أَهْلِ الشَّامِ بَعْدَ إِذْ^(١١) كَانَ حُضَيْنٌ^(١٢) بِنُ نُمَيْرٍ قَدْ حَصَرَ آبِنَ الزَّبِيرِ = أَنَّهُ أَتَاهُمْ مَوْتُ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ فَتَوَادَعَ

(١) لم أجد الحديث.

(٢) الحديث أخرجه الترمذي في كتاب المناقب برقم ٣٧٣٩ وفي كتاب الجهاد برقم ١٦٩٢، وأحمد في المسند ١٦٥/١. وانظر سير أعلام النبلاء ٢٦/١.

(٣) في أ: ذاك.

(٤) من الأصل وف وظ.

(٥) سورة الفتح: ١٨.

(٦) في س: نفى عنه اسم الإيمان.

(٧) كذا في أ وهـ، وهو الوجه. وفي سائر النسخ: وقال.

(٨) سورة الأحزاب: ٦.

(٩) في الأصل وف وظ: قال أبو العباس وكان الخ.

(١٠) في ب: سبب وضع الحرب أوزارها.

(١١) في أ وس: أن.

(١٢) في أ: حضين، وهو تصحيف.

النَّاسُ، وَقَدْ (١) كَانَ أَهْلُ الشَّامِ ضَجِرُوا مِنَ الْمَقَامِ عَلَى ابْنِ الزَّبِيرِ، وَخَفَّتِ (٢)
الْخَوَارِجُ فِي قِتَالِهِمْ، فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ رَجُلٌ مِنْ قُضَاعَةَ:

[٦٠٨] يَا صَاحِبِي أَرْتَجِلَا ثُمَّ أَمْلَسَا لَا تَحْبِسَا لَدَى الْحُصَيْنِ (٣) مَحْبِسَا
إِنَّ لَدَى الْأَرْكَانِ نَاسًا بُؤْسًا وَبَارِقَاتٍ يَخْتَلِسُنَ الْأَنْفُسَا
إِذَا الْفَتَى حَكَّمَ يَوْمًا كَلَسَا

[قال أبو الحسن (٤): حِفْظِي «بَأْسًا أَبَاسًا»:]

قوله: «ثُمَّ أَمْلَسَا» يريد (٥): تَخَلَّصًا تَخَلَّصًا سَهْلًا. «وَكَلَسَا» أَي حَمَلَ
وَجَدًّا (٦).

ولما سَمِعَ ابْنُ الزَّبِيرِ لِلْخَوَارِجِ فِي الْقَوْلِ وَأَظْهَرَ أَنَّهُ مِنْهُمْ قَالَ (٧) رَجُلٌ يَقَالُ
لَهُ فَلَانُ بْنُ هَمَّامٍ (٨) مِنْ رَهْطِ الْفَرَزْدَقِ:

يَا بْنَ الزَّبِيرِ أَنْهَوِي عُصْبَةَ قَتَلُوا ظُلْمًا أَبَاكَ وَلَمَّا تَنْزَعِ الشَّكْكَ
ضَحُّوا بِعَثْمَانَ يَوْمَ النَّحْرِ ضَاحِيَةً مَا أَعْظَمَ الْحُرْمَةَ الْعُظْمَى الَّتِي أَنْتَهَكُوا

فَقَالَ ابْنُ الزَّبِيرِ: لَوْ شَأَيْعَتْنِي التُّرُكُ وَالِدَيْلِمُ (٩) عَلَى قِتَالِ أَهْلِ الشَّامِ
لَشَأَيْعَتُهَا.

(١) ليس في أ.

(٢) في ب: حَقَّتْ. وفي أ وهـ: «حَقِيتْ» وبهامش أ ما نصه: «الْحَقُّ الْحَقُّ حَقٌّ يَحْتَقُّ حَقًّا فَاحْتَقَّتْ الرَّجُلُ
إِحْتِاقًا إِذَا أَحَقَّتْهُ وَالرَّجُلُ حَقِيقٌ وَحَنِيقٌ». ولعل «حقت» تحريف.

(٣) في أ: الحُصَيْنِ، وهو تصحيف. والابيات في أنساب الأشراف ١/٤، ٣٤٢، ٣٩٦.

(٤) قول أبي الحسن من ب. وفي هامش أ: «قال الأخفش: حفظي بأسا أبؤسا».

(٥) ليس في الأصل ود وي. وفي ف: يقول.

(٦) في الأصل وف وظه وس ود وي وهـ: «حمل وحده» وهو تحريف.

(٧) في ي: قال له.

(٨) في أ: قيس بن همام. والبيتان بلا نسبة في أنساب الأشراف ١/٤، ٣٩٥.

(٩) «الترك والديلم» من أ وف وس.

«الشكك»: جمع «شكّة» وهي السلاح، قال الشاعر:

وَمُدَجَّجاً يَسْغَى بِشِكَّتِهِ مَحْمَرَةً عَيْنَاهُ كَالْكَلْبِ

**

فتفرقت الخوارج عن ابن الزبير لما تولى عثمان، فصارت طائفة إلى البصرة، وطائفة إلى اليمامة، وكان رجاء النُصْرِيُّ^(١) هو^(٢) الذي كان جمعهم للمدافعة عن الحرم، وكان^(٣) فيمن صار إلى البصرة نافع بن الأزرق الحنفي^(٤)؛ ورئيسهم حسان بن بخدج^(٥)، فلما صاروا إلى البصرة نظروا في أمورهم فأمروا عليهم نافعاً.

ويروى^(٦) أن أبا الجلدِ الشُّكْرِيَّ [١/٢٤٤] قال لنافع يوماً: يا نافع، إن لجهنا سبعة أبواب، وإن أشدها حرّاً للباب الذي أعده للخوارج، فإن قدرت ألا تكون منهم فأفعل.

فأجمع القوم على الخروج، فمضى بهم نافع إلى الأهواز في سنة أربع وستين، فأقاموا^(٧) بها، لا يهيجون أحداً، ويُناظرهم الناس.

**

وكان سبب خروجهم إلى الأهواز أنه لما مات يزيد بايع أهل البصرة عبيد [٦٠٩]

(١) في أوس وهـ: «النُمَيْرِيُّ». وفي أنساب الأشراف ٣٩٤/١/٤ «النُمَيْرِيُّ».

إذا كان رجاء نمرياً يكون «النميري» تحريفاً، ويكون «النُصْرِيُّ» نسبة إلى نصر بن الأزد وهو «نُمَيْرِيُّ» نسبة إلى عمر بن عثمان بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد.

(٢) كان في جميع النسخ: «وهو؟ وهو خطأ».

(٣) كذا في الأصل وي. وفي سائر النسخ: «فكان».

(٤) بعده في ر من هامش أ: «ويؤن الماحوز السليطيون»، وليس في آخره علامة تصحيح.

(٥) كذا في د وحدها. وفي الأصل: بخدج، وفي ب: بخدج، وفي ف وظ وهـ وي: بخدج، وفي أ: بحزج.

(٦) سلف الخبر ص ١١٤٤.

(٧) في الأصل: قعدوا.

الله بن زياد، وكان في السجن يومئذ أربع مائة رجل من الخوارج، وضُفَّ أمرُ ابن زياد فكلَّم فيهم، فأطلقهم، فأفسدوا البيعة عليه، وفشوا في الناس، يدعون إلى محاربة السلطان، ويظهرون ما هم عليه، حتى اضطرب على عبيد الله أمره، فتحول عن دار الإمارة إلى الأزد، ونشأت الحرب بسببه بين الأزدي وربيعه وبين بني تميم، فاعتزلهم الخوارج إلا نفرًا منهم^(١)، فإنهم أعانوا قومهم، فكان عبس الطعان في سعد والرباب^(٢) في القلب بجذاء الأزدي، وكان حارثة بن بدر اليربوعي في حنظلة بجذاء بكر بن وائل، وفي ذلك يقول حارثة بن بدر^(٣) للأحنف، وهو صخرُ ابن قيس:

سيكفيك عبس أخوكهمس
وتكفيك^(٥) عمرو على رسلها
ونكفيك^(٦) بكرًا إذا أقبلت
«لكيز» هو عبد القيس^(٧).

مواقفة^(٤) الأزدي بالمربد
لكيز بن أفضى وما عدوا
بضرب يشيب له الأمرُ

فلما قتل مسعود بن عمرو العتكي^(٨) وتكاف الناس أقام نافع بن الأزرق بموضعه بالأهواز، ولم يعد إلى البصرة، وطردها عمال السلطان عنها، وجبوا الفياء.

(١) بعده في ر من هامش أ: «من بني تميم، معهم عبس بن طلق الصرمي أخوكهمس» وليس في آخره علامة تصحيح.

(٢) انظر ما سلف ص ١٨٢. وضبط في النسخ «والرباب» بالرفع خطأ.

(٣) سلفت الأبيات ص ١٨٣.

(٤) في ب: مقارعة، وهي الرواية فيما سلف. وفي د: واقعة.

(٥) في الأصل وس ود وهـ: ويكفيك.

(٦) كذا في ي. وفي الأصل: ويكفيك، وفي سائر النسخ: وتكفيك.

(٧) قوله «لكيز هو عبد القيس» جاء في ر بعد وتكفيك عمرو البيت. وبهامش الأصل ما نصه: «صوابه: من

عبد القيس، كذا في هامش نسخة». وهو كما قال، فهو لكيز بن أفضى بن عبد القيس. ويغلب على ظني أن

قوله «لكيز هو عبد القيس» ليس من كلام المبرد، إنما هو تعليق أدخل في متن الكتاب. وانظر ما سلف ص ١٨٢.

(٨) كذا في د وحدها، وهو الصواب. وفي سائر النسخ: المعني. انظر ما سلف من التعليق ص ١٨٢.

ولم يزلوا على رأيٍ واحدٍ، يَتَوَلَّونَ أهلَ النهرِ ومِرْداساً ومن خرج معه، حتى جاء مَوْلَى لِبني هاشمٍ إلى نافعٍ^(١)، فقال له: إِنَّ أطفَالَ المشرِكين في النارِ، وَإِنَّ مَنْ خالَفنا مُشْرِكٌ، فدماؤُهُمْ لَنَا حلالٌ، قال له نافعٌ: كَفَرْتَ وَأَحْلَلْتَ^(٢) بنفسك، قال له: إن لَمْ آتِكَ بهذا من كتابِ اللَّهِ فَأَقْتُلْنِي ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الأَرْضَ مِنَ الكافِرِينَ دَيَّاراً. إِنَّكَ إِن تَذَرُهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ ولا يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِراً كَفَّاراً ﴾^(٣) فهذا أمرُ الكافرين وأمرُ أطفالِهِمْ، فشهدَ نافعٌ أَنَّهُم جميعاً في النارِ، ورأى الاستِعراضَ^(٤)، وقال: الدارُ دارُ كُفْرٍ إِلاَّ مَنْ أَظْهَرَ إِيمانَهُ، ولا يَجِلُّ أَكْلُ ذبائِحِهِمْ^(٥)، ولا تَنأَكُحُهُمْ، ولا تَوَارُثُهُمْ، ومتى ما جاء^(٦) منهم جاءِ فَعَلينا أَن نَمْتَحِنَهُ، وهم ككُفَّارِ العَرَبِ، لا تَقْبَلُ مِنْهُم إِلاَّ الإِسلامَ أو السيفَ، والقَعْدُ [٦١٠] بمزليتهم، والتَّيْبَةُ لا تَجِلُّ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قال^(٧): ﴿ إِذا فَرِيقٌ مِنْهُم يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشِيَةِ اللَّهِ أو أَشَدَّ خَشِيَةً ﴾^(٨) وقال عَزَّ وَجَلَّ فيمن كان على خِلافِهِمْ: ﴿ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ولا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ﴾^(٩). فَفَرَّ جَماعَةٌ مِنَ الخوارجِ عَنهُ، مِنْهُم نَجْدَةُ بِنُ عامِرٍ، وأَحْتَجَّ^(١٠) عَلَيْهِ بِقَوْلِ [٢/٢٤٤] اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ إِلاَّ أَن تَتَّقُوا مِنْهُم

(١) في الأصل: نافع بن الأزرق.

(٢) كذا في ب وس. وفي سائر النسخ «وأدلت»؟ ولعله تحريف.

(٣) سورة نوح: ٢٦ - ٢٧. وكان في النسخ «قال نوح» والتلاوة بالواو.

(٤) ليس في هـ. وفي س: ورأى ذلك. وفي أ: ورأى قتلهم. وقوله الاستعراض يريد اعتراضه الناس يقتلهم ولا يبالي مسلماً قتل أم كافراً.

(٥) كذا في أ وحدها. وفي سائر النسخ: ولا تحل ذبائِحِهِمْ.

(٦) في ر وهـ: ومتى جاء.

(٧) في ر وهـ: يقول.

(٨) سورة النساء: ٧٧.

(٩) سورة المائدة: ٥٤. وفي الأصل وف وظ وس ود وهـ: «يقاتلون في سبيل» وهو خطأ.

(١٠) كذا في أ. وفي سائر النسخ: فاحتج.

تُقَاةٌ ﴿١﴾ وبقوله ﴿٢﴾ عز وجل: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ ﴾ ﴿٣﴾
فَالْقَعْدُ مِنَّا، وَالْجِهَادُ إِذَا أَمَكْنَ أَفْضَلُ، لِقَوْلِهِ ﴿٤﴾ جَلٌّ وَعَزٌّ: ﴿ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ
عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ ﴿٥﴾. ثم مضى نَجْدَةً بأصحابه إلى اليمامة وتفرقوا في
البلدان.

فلما تَتَابَعَ ﴿١﴾ نافع في رأيه وخالف أصحابه، وكان أبو طلوتَ سالمُ بنُ
مَطَرٍ بِالْخَضَارِمِ ﴿٧﴾ في جماعةٍ قد بايعوه، فلما انخزل نَجْدَةَ خَلَعُوا أَبَا طَالُوتَ،
وَصَارُوا إِلَى نَجْدَةَ فَبَايَعُوهُ، وَلَقِيَ نَجْدَةَ وَأَصْحَابُهُ قَوْمًا مِنَ الْخَوَارِجِ بِالْعَرِمَةِ، [قال ﴿٨﴾
أبو الحسن: غيره يقول: العَرِمَةُ بِالْفَتْحِ، وَالصَّوَابُ الْعَرِمَةُ بِالْكَسْرِ]. «وَالْعَرِمَةُ» كَالسُّكْرِ ﴿٩﴾،
وَجَمَعُهَا «الْعَرِمُ» ﴿١٠﴾ وَفِي الْقُرْآنِ ﴿ سَبِيلَ الْعَرَمِ ﴾ ﴿١١﴾، وَقَالَ النَّبِيعَةُ الْجَعْدِيُّ ﴿١٢﴾:

(١) سورة آل عمران: ٢٨.

(٢) كذا في أ. وفي سائر النسخ: وقال.

(٣) سورة غافر: ٢٨.

(٤) في الأصل: لقول الله.

(٥) سورة النساء: ٩٥.

(٦) كذا في أ وحدها، ولعله الوجه. والتتابع في الشيء: التهافت فيه والإسراع إليه. وفي سائر النسخ:
«تتابع».

(٧) هو واد بأرض اليمامة. معجم البلدان ٣٧٦/٢.

(٨) قول أبي الحسن من هاشم ب وحده. والعرمة نص ياقوت في معجم البلدان ١١٠/٤ على أنها بالتحريك،
وكذا ضبطت في الأصل. والعرمة السكر تضبط بفتح الراء وكسرهما وكذلك العرم جمع العرمة. والعرمة أرض
صلبة تتاخم الدهناء وعارض اليمامة.

(٩) بهامش أما نصه: «السُّكْرُ: ما سَكَّرَتْ به الماءَ فَمَنْعَتْه عن جَرِيهِ، وأصله من قولهم: سَكَّرَتِ الرِّيحُ: إذا
سَكَّنَتْ. وقال الخليل: السُّكْرُ سُدُّكُ بَشَقِ الماءِ، والسُّكْرُ اسمٌ لذلك السُّدَادِ الذي تَجْمَعُله سُدًّا لِلْبَيْتِ. قال
ابنُ كُرَيْدٍ: العَرِمَةُ: سُدٌّ يُعْتَرَضُ به الوادي لِجَبْسِ الماءِ، والجمعُ عَرِمٌ، وقال أبو حاتم: العَرِمُ واحدٌ لا جمعُ له
من لفظه، اهـ. وانظر الجمهرة ٣٨٨/٢.

(١٠) في ر: عَرِمٌ.

(١١) سورة سبأ: ١٦. وفي أ: وفي القرآن المجيد: فأرسلنا عليهم سبيل العرم.

(١٢) شعره ق ١٤/٨ ص ١٣٤. ومنهم من ينسب لأمية بن أبي الصلت، انظر ديوانه ص ٤٩٠ والتعليق عليه ص
٥٩٩. وهو من شواهد الكتاب، ٢٨/٢.

مِنْ سَبَأِ الْحَاضِرِينَ مَأْرَبَ إِذْ يَتُسُونُ مِنْ دُونِ سَبِيلِهِ الْعَرِمَا
فَقَالَ لَهُمْ أَصْحَابُ نَجْدَةَ: إِنْ نَافِعًا قَدْ أَكْفَرَ^(١) الْقَعْدَ وَرَأَى الْاسْتِعْرَاضَ،
وَقَتَلَ الْأَطْفَالَ، فَأَنْصَرَفُوا مَعَ نَجْدَةَ، فَلَمَّا صَارَ بِالْيَمَامَةِ كَتَبَ إِلَى نَافِعٍ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ عَهْدِي بِكَ وَأَنْتَ لِلْيَتِيمِ كَالْأَبِ
الرَّحِيمِ، وَلِلضَّعِيفِ كَالْأَخِ الْبَرِّ، لَا تَأْخُذُكَ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ، وَلَا تَرَى مَعُونَةَ [٦١١]
ظَالِمٍ، كَذَلِكَ كُنْتَ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ، أَوْ مَا^(٢) تَذَكَّرُ قَوْلَكَ: لَوْلَا أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ لِلْإِمَامِ
الْعَادِلِ^(٣) مِثْلَ أَجْرِ جَمِيعِ رَعِيَّتِهِ مَا تَوَلَّيْتُ أَمْرَ رَجُلَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ؟ فَلَمَّا شَرَّيْتُ
نَفْسَكَ فِي طَاعَةِ رَبِّكَ^(٤) أَبْتِغَاءَ رِضْوَانِهِ، وَأَصَبْتَ مِنَ الْحَقِّ فَصَّهُ، وَرَكَبْتَ مَرَّةً،
تَجَرَّدَ لَكَ الشَّيْطَانُ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَثْقَلَ عَلَيْهِ وَطْأَةً مِنْكَ وَمِنْ أَصْحَابِكَ، فَاسْتَمَالَكَ
وَاسْتَهْوَاكَ^(٥)، وَأَغْوَاكَ فَعْوَيْتَ، فَكَفَّرْتَ^(٦) الَّذِينَ عَذَّرَهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ مِنْ قَعْدِ
الْمُسْلِمِينَ وَضَعَفْتِهِمْ، فَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ - وَقَوْلُهُ الْحَقُّ وَوَعْدُهُ الصِّدْقُ - ﴿لَيْسَ عَلَيَّ
الضُّعْفَاءُ وَلَا عَلَيَّ الْمَرْضِيُّ وَلَا عَلَيَّ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرْجًا إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ
وَرَسُولِهِ﴾^(٧) ثُمَّ سَمَّاهُمْ أَحْسَنَ الْأَسْمَاءِ فَقَالَ: ﴿مَا عَلَيَّ الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾^(٨)
ثُمَّ اسْتَحَلَّتْ قَتْلَ الْأَطْفَالِ، وَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَتْلِهِمْ، وَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ:
﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾^(٩) وَقَالَ فِي الْقَعْدِ خَيْرًا، وَفَضَّلَ اللَّهُ مَنْ جَاهَدَ

(١) فِي أ: كَفَّرَ.

(٢) فِي أ: أَمَّا.

(٣) فِي ي: الْعَدْلُ.

(٤) فِي س وَد: اللَّهُ.

(٥) فِي ي وَب وَه: وَاسْتَهْوَاكَ. وَفِي أ: وَاسْتَهْوَاكَ وَاسْتَهْوَاكَ.

(٦) فِي أ وَه: فَأَكْفَرْتَ.

(٧) سُورَةُ التَّوْبَةِ: ٩١.

(٨) سُورَةُ التَّوْبَةِ: ٩١. وَقَوْلُهُ «ثُمَّ..» فَقَالَ «لَيْسَ فِي أ.

(٩) سُورَةُ الْأَنْعَامِ: ١٦٤، وَسُورَةُ الْإِسْرَاءِ: ١٥، وَسُورَةُ فَاطِرٍ: ١٨، وَسُورَةُ الزُّمَرِ: ٧.

عليهم، ولا تَدْفَعُ (١) مَنَزَلُهُ أَكْثَرَ النَّاسِ عَمَلًا مَنَزَلَهُ (٢) مَنْ هُوَ دُونَهُ، أَوْ مَا سَمِعَتْ
 قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ (٣) فَجَعَلَهُمُ
 اللَّهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَفَضَّلَ عَلَيْهِمُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَعْمَالِهِمْ، وَرَأَيْتِ أَلَّا تُؤَدِّيَ الْأَمَانَةَ إِلَى
 مَنْ خَالَفَكَ، وَاللَّهُ يَأْمُرُ أَنْ تُؤَدِّيَ الْأَمَانَاتُ إِلَى أَهْلِهَا، فَاتَّقِ اللَّهَ [١/٢٤٥] وَأَنْظُرْ
 لِنَفْسِكَ، وَأَتَّقِ يَوْمًا ﴿لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنْ وَالِدِهِ
 شَيْئًا﴾ (٤) فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ ذَكَرَهُ بِالْمِرْصَادِ، وَحُكْمِهِ الْعَدْلُ، وَقَوْلُهُ الْفِصْلُ، وَالسَّلَامُ.

**

فَكَتَبَ إِلَيْهِ نَافِعٌ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أَمَا بَعْدُ، فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ تَعْظِي فِيهِ
 وَتَذَكُّرِي، وَتَنْصَحُ لِي وَتَرْجُؤِي، وَتَصِفُ (٥) مَا كُنْتُ عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ، وَمَا كُنْتُ
 أَوْثَرُهُ مِنَ الصَّوَابِ، وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ
 فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ، وَعِبَّتْ عَلَيَّ مَا دِنْتُ بِهِ مِنْ إِكْفَارِ الْقَعْدِ وَقَتْلِ الْأَطْفَالِ وَأَسْتِحْلَالِ
 [٦١٢] الْأَمَانَةِ، وَسَأَفْسِرُ (٦) لَكَ لِمَ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ:

أَمَا هَؤُلَاءِ الْقَعْدُ فَلَيْسُوا كَمَنْ ذَكَرْتَ مِمَّنْ كَانَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لِأَنَّهُمْ
 كَانُوا بِمَكَّةَ مَقْهُورِينَ مُحْضُورِينَ، لَا يَجِدُونَ إِلَى الْهَرَبِ سَبِيلًا، وَلَا إِلَى الْإِتِّصَالِ
 بِالْمُسْلِمِينَ طَرِيقًا، وَهَؤُلَاءِ قَدْ فَقَهُوا فِي الدِّينِ، وَقَرَأُوا الْقُرْآنَ، وَالطَّرِيقُ لَهُمْ نَهْجٌ

(١) فِي رَوْه: «يُدْفَعُ»؛ وَقَوْلُهُ «وَلَا» كَذَا فِي أ. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ «لَا» بِلاِ الْوَاوِ.
 (٢) كَانَ فِي أَكْبَا فِي سَائِرِ النُّسخِ «عَنْ مَنَزَلَةٍ» ثُمَّ ضُرِبَ فِي أَعْلَى «عَنْ» وَهُوَ الْوَجْهُ.
 (٣) سُورَةُ النِّسَاءِ: ٩٥ وَ«غَيْرِ» ضَبَطَتْ فِي رِبْرِعِ الرَّاءِ وَنَصَبَهَا، وَالرِّفْعُ فِيهَا قِرَاءَةُ ابْنِ كَثِيرٍ وَأَبِي عَمْرٍو وَعَاصِمِ
 وَحَمْزَةَ، وَالنَّصْبُ قِرَاءَةُ بَاقِي السَّبْعَةِ. انظُرِ السَّبْعَةَ لِابْنِ مِجَاهِدٍ ٢٣٧.
 (٤) سُورَةُ لِقْمَانَ: ٣٣.
 (٥) فِي الْأَصْلِ وَفِ ظ: وَتَصِفُ لِي.
 (٦) فِي أ: فَسَأَفْسِرُ.

واضح، وقد عرفت ما قال الله عزوجل فيمن كان مثلهم، إذ قالوا: ﴿كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ (١) فقيل لهم: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ (٢) وقال: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ (٣) وقال: ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾ (٤) فَخَيْرَ بَعْدِيهِمْ، وَأَنَّهُمْ كَذَّبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وقال: ﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٥) فَانظُرْ إِلَى أَسْمَائِهِمْ وَبِسْمَاتِهِمْ.

وَأَمَّا أَمْرُ الْأَطْفَالِ فَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ أَعْلَمَ بِاللَّهِ - يَا نَجْدَةَ - مِنِّي وَمِنْكَ، فَقَالَ: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا. إِنَّكَ إِن تَذَرْنِي يَظْلُمُونَ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ (٦) فَسَمَّاهُمْ بِالْكَفْرِ وَهُمْ أَطْفَالٌ، وَقَبْلَ أَنْ يُوَلَّدُوا، فَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ فِي قَوْمِ نُوحٍ وَلَا تَقُولُهُ (٧) فِي قَوْمِنَا؟! وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلَادِكُمْ، أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾ (٨) وَهَؤُلَاءِ كَمُشْرِكِي الْعَرَبِ، لَا نَقْبَلُ مِنْهُمْ جَزِيَّةً (٩) وَليْسَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ إِلَّا السَّيْفُ أَوْ الْإِسْلَامُ.

وَأَمَّا اسْتِحْلَالُ أَمَانَاتٍ مَنْ خَالَفَنَا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ أَحَلَّ لَنَا أَمْوَالَهُمْ، كَمَا أَحَلَّ لَنَا دِمَاءَهُمْ، فَدِمَاؤُهُمْ حَلَالٌ طَلُقَ (١٠)، وَأَمْوَالُهُمْ فِيءٌ لِلْمُسْلِمِينَ، فَاتَّقِ اللَّهَ وَرَاجِعْ نَفْسَكَ، فَإِنَّهُ لَا عُذْرَ لَكَ إِلَّا بِالتَّوْبَةِ، وَلَنْ يَسْعَكَ خِدْلَانُنَا، وَالْقَعُودُ عَنَّا،

(١) سورة النساء: ٩٧.

(٢) سورة النساء: ٩٧.

(٣) سورة التوبة: ٨١.

(٤) سورة التوبة: ٩٠.

(٥) سورة التوبة: ٩٠.

(٦) سورة نوح: ٢٦ - ٢٧.

(٧) في أ: ولا تكون نقوله. وفي ب ود وهـ: ولا نقوله.

(٨) سورة القمر: ٤٣.

(٩) في س ود: لا تقبل منهم جزية.

(١٠) الطلق: الحلال، يريد: حلال طيب.

وَتَرَكُ مَا نَهَجْنَاهُ^(١) لَكَ مِنْ مَقَالَتِنَا^(٢)، وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنْ أَقْرَبَ بِالْحَقِّ وَعَمِلَ بِهِ^(٣).

**

وَكَتَبَ نَافِعٌ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ يَدْعُوهُ إِلَى أَمْرِهِ:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أُحَدِّثُكَ مِنَ اللَّهِ ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ﴾ [٢/٢٤٥] مُحَضَّرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴿٤﴾ فَاتَّقِ اللَّهَ رَبَّكَ، وَلَا تَتَوَلَّ الظَّالِمِينَ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾^(٥) وَقَدْ حَضَرَتْ عَثْمَانَ يَوْمَ قُتِلَ، فَلَعَمْرِي لَيْتُنْ كَانَ قُتِلَ مَظْلُومًا لَقَدْ كَفَرَ قَاتِلُوهُ وَخَاذِلُوهُ، وَلَشَنْ كَانَ قَاتِلُوهُ مُهْتَدِينَ - وَإِنَّهُمْ لَمُهْتَدُونَ - لَقَدْ كَفَرَ مَنْ يَتَوَلَّاهُ وَبِنَصْرِهِ وَيَعُضُدُّهُ، وَلَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ أَبَاكَ وَطَلْحَةَ وَعَلِيًّا كَانُوا أَشَدَّ النَّاسِ عَلَيْهِ، وَكَانُوا فِي أَمْرِهِ مِنْ بَيْنِ^(٦) قَاتِلٍ وَخَاذِلٍ، وَأَنْتَ تَتَوَلَّى أَبَاكَ وَطَلْحَةَ وَعَثْمَانَ، فَكَيْفَ^(٧) وَلايَةُ قَاتِلٍ مُتَعَمِّدٍ وَمَقْتُولٍ فِي دِينٍ وَاحِدٍ؟! وَلَقَدْ مَلَكَ عَلِيٌّ بَعْدَهُ فَفَنَّى الشُّبُهَاتِ، وَأَقَامَ الْحُدُودَ، وَأَجْرَى الْأَحْكَامَ مَجَارِيهَا، وَأَعْطَى الْأُمُورَ حَقَائِقَهَا، فِيمَا عَلَيْهِ وَهْ، فَبَايَعَهُ أَبُوكَ وَطَلْحَةُ، ثُمَّ خَلَعَاهُ ظَالِمِينَ لَهُ^(٨)، وَإِنَّ الْقَوْلَ فِيكَ وَفِيهِمَا لَكَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنْ يَكُنْ عَلِيٌّ فِي وَقْتِ مَعْصِيَتِكُمْ وَمُحَارَبَتِكُمْ لَهُ كَانَ^(٩) مُؤْمِنًا لَقَدْ^(١٠) كَفَرْتُمْ

(١) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: النهج: الطريق الواضح، والجمع نهوج، وهو المنهج والجمع مناهج».

(٢) في أ: من طريقتنا ومقالتنا.

(٣) انظر تعليق الشيخ المرصفي على ما قاله نافع، في رغبة الأمل ٢٣٦/٧ - ٢٣٨.

(٤) سورة آل عمران: ٣٠.

(٥) سورة آل عمران: ٢٨.

(٦) في ب: في أمره بين.

(٧) في أ: وكيف.

(٨) ليس في س ود.

(٩) ليس في الأصل وف وظ.

(١٠) في أ وهـ: أما لقد. وفي د: مؤمناً وإماماً لقد.

لِقِتَالِ (١) الْمُؤْمِنِينَ وَأَئِمَّةِ الْعَدْلِ، وَلَكِنْ كَانَ كَافِرًا كَمَا زَعَمْتُمْ وَفِي الْحُكْمِ جَائِرًا لَقَدْ بُوِّئْتُمْ بِغَضَبِ اللَّهِ لِفِرَارِكُمْ (٢) مِنَ الرَّحْفِ، وَلَقَدْ كُنْتَ لَهُ عَدُوًّا، وَلَيْسِيْرَتُهُ عَائِبًا، فَكَيْفَ تَوَلَّيْتَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ؟! فَآتَى اللَّهُ فَإِنَّهُ يَقُولُ: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ (٣).

**

وكتب إلى (٤) مَنْ بِالْبَصْرَةِ مِنَ الْمُحَكَّمَةِ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أَمَّا بَعْدُ، فَ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (٥)، وَاللَّهُ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّ الشَّرِيعَةَ وَاحِدَةٌ، وَالدِّينَ وَاحِدٌ، فَفِيمَ الْمَقَامِ بَيْنَ أَظْهَرِ الْكُفَّارِ؟ تَرَوْنَ الظُّلْمَ لَيْلًا وَنَهَارًا، وَقَدْ نَدَبَكُمْ اللَّهُ إِلَى الْجِهَادِ فَقَالَ: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾ (٦) وَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ فِي التَّخَلُّفِ عَذْرًا فِي حَالٍ مِنَ الْحَالِ (٧)، فَقَالَ: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ (٨). وَإِنَّمَا عَذْرَ الضُّعْفَاءِ وَالْمَرْضَى وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ وَمَنْ كَانَتْ إِقَامَتُهُ لِيَلَّةٍ، ثُمَّ فَضَّلَ عَلَيْهِمْ مَعَ ذَلِكَ الْمُجَاهِدِينَ فَقَالَ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (٩). فَلَا تَغْتَرُّوا وَلَا تَطْمَئِنُّوا إِلَى الدُّنْيَا، فَإِنَّهَا غَرَارَةٌ مَكْرَةٌ، لَدُنَّهَا نَافِذَةٌ، وَنِعْمَتُهَا بَائِدَةٌ، حُفَّتْ بِالشُّهُوَاتِ اعْتِرَارًا، وَأَظْهَرَتْ حَبْرَةً (١٠)،

(١) في أ وهـ: بقتال.

(٢) في ب: بفراركم.

(٣) سورة المائدة: ٥١.

(٤) في أ: وكتب نافع إلى.

(٥) سورة البقرة: ١٣٢.

(٦) سورة التوبة: ٣٦. وفي الأصل وف وظ وس ود وي وهـ: «قاتلوا» بلا الواو والتلاوة بها.

(٧) في س وف: الأحوال.

(٨) سورة التوبة: ٤١.

(٩) سورة النساء: ٩٥.

(١٠) الحيرة: النعمة وسعة العيش.

وَأَضْمَرَتْ عَبْرَةً، فليس آكلٌ منها أَكْلَةً تَسْرُهُ، ولا شاربٌ شُرْبَةً تُؤْنِقُهُ^(١) إِلَّا دَنَا بِهَا
 درجةً إِلَى أَجْلِهِ، وَتَبَاعَدَ بِهَا مَسَافَةً مِنْ أَمَلِهِ، وَإِنَّمَا جَعَلَهَا اللهُ دَاراً لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا
 [٦١٤] إِلَى النَّعِيمِ الْمَقِيمِ، وَالْعَيْشِ [١/٢٤٦] السَّلِيمِ، فَلَنْ يَرْضَى بِهَا حَازِماً دَاراً، وَلَا
 حَلِيمٌ بِهَا قَرَاراً، فَاتَّقُوا اللهُ ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ﴾^(٢) وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ
 اتَّبَعَ الْهَدْيَ.

فَوَرَدَ كِتَابُهُ عَلَيْهِمْ، وَفِي الْقَوْمِ^(٣) أَبُو بَيْهَسٍ هَيْصَمُ بْنُ جَابِرِ الضُّبَيْيِّ،
 وَعَبْدُ اللهِ بْنُ إِبَاضِ الْمُرِّيِّ، مِنْ بَنِي مُرَّةَ بْنِ عُبَيْدٍ، فَأَقْبَلَ أَبُو بَيْهَسٍ عَلَى ابْنِ
 إِبَاضٍ فَقَالَ: إِنَّ نَافِعاً غَلاً فَكَفَّرَ، وَإِنَّكَ قَصَّرْتَ فَكَفَّرْتَ! تَزَعُمُ أَنْ مَنْ خَالَفْنَا لَيْسَ
 بِمَشْرِكٍ، وَإِنَّمَا هُمْ كُفَّارُ النَّعْمِ؛ لِنَتَمَسُّكِهِمْ بِالْكِتَابِ، وَإِقْرَارِهِمْ بِالرُّسُولِ، وَتَزَعُمُ أَنْ
 مَنَّاكِحَهُمْ وَمَوَارِيثَهُمْ^(٤)، وَالْإِقَامَةَ فِيهِمْ حِلٌّ طَلَقُوا! وَأَنَا أَقُولُ: إِنَّ أَعْدَاءَنَا كَأَعْدَاءِ رَسُولِ
 اللهِ ﷺ، تَحِلُّ لَنَا الْإِقَامَةُ فِيهِمْ، كَمَا فَعَلَ الْمُسْلِمُونَ فِي إِقَامَتِهِمْ بِمَكَّةَ، وَأَحْكَامُ
 الْمُشْرِكِينَ تَجْرِي فِيهَا^(٥)، وَأَزَعُمُ أَنَّ مَنَّاكِحَهُمْ^(٦) وَمَوَارِيثَهُمْ^(٧) تَجُوزُ^(٨) لِأَنَّهُمْ
 مُنَافِقُونَ يُظْهِرُونَ الْإِسْلَامَ، وَأَنْ حُكْمَهُمْ عِنْدَ اللهِ حُكْمُ الْمُشْرِكِينَ!!

فصاروا في هذا الوقتِ على ثلاثة أقاويلَ: قولِ نافعٍ في البراءةِ
 والاستعراضِ وأستحلالِ الأمانةِ، وقتلِ الأطفالِ، وقولِ أبي بيهَسِ الذي ذكرناه،
 وقولِ عبدِ اللهِ بنِ إِبَاضٍ، وهو أقربُ الأقاويلِ إلى السُّنَّةِ من أقاويلِ الضُّلالِ.

(١) أي تعجبه.

(٢) سورة البقرة: ١٩٧.

(٣) زاد في أ: يومئذ.

(٤) في ب وس وف: مناكحتهم، وموارثتهم. والمناكحُ: النساءُ.

(٥) في الأصل وف وظ وب وي: «فيهم».

(٦) كذا في أ وحدها. وفي سائر النسخ: مناكحتهم.

(٧) في ب وس وف: وموارثتهم.

(٨) في الأصل: لا تجوز، وهو خطأ.

وَالصُّفْرِيَّةُ وَالنَّجْدِيَّةُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ تَقُولُ ^(١) بِقَوْلِ ابْنِ إِبَاضٍ . وَقَدْ قَالَ ابْنُ إِبَاضٍ مَا ذَكَرْنَاهُ ^(٢) مِنْ مَقَالَتِهِ : وَأَنَا أَقُولُ : إِنَّ عَدُوَّنَا كَعَدُوِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَكِنِّي لَا أَحْرَمُ مَنَاحِيحَهُمْ ^(٣) وَمَوَارِيثَهُمْ ^(٤) لِأَنَّ مَعَهُمُ التَّوْحِيدَ وَالْإِقْرَارَ بِالْكِتَابِ وَالرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ^(٥) ، فَأَرَى ^(٦) دَعْوَةَ الْمُسْلِمِينَ تَجْمَعُهُمْ ، وَأَرَاهُمْ كُفَّارًا لِلنُّعْمِ . وَقَالَتِ الصُّفْرِيَّةُ الَّذِينَ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ فِي أَمْرِ الْقَعْدِ ، حَتَّى صَارَ عَامَّتُهُمْ قَعْدًا . وَاخْتَلَفُوا فِيهِمْ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ . فَقَالَ قَوْمٌ : سُمُّوا «صُفْرِيَّةً» لِأَنَّهُمْ أَصْحَابُ ابْنِ صَفَّارٍ ، وَقَالَ قَوْمٌ : إِنَّمَا سُمُّوا بِصُفْرَةِ عُلْتُهُمْ ، وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ قَوْلُ ابْنِ عَاصِمِ اللَّيْثِيِّ ، وَكَانَ يَرَى رَأْيَ الْخَوَارِجِ ، فَتَرَكَهُ وَصَارَ مُرْجِيًّا :

فَارَقْتُ نَجْدَةَ وَالَّذِينَ تَزَرَّقُوا وَابْنَ الزُّبَيْرِ وَشِيعَةَ الْكُذَّابِ [٦١٥]
وَالصُّفْرَ الْآذَانَ الَّذِينَ تَخَيَّرُوا دِينًا بِلَا ثِقَةٍ وَلَا بَكِتَابٍ

خَفَّفَ الْهَمْزَةَ مِنْ «الْآذَانَ» وَلَوْلَا ذَلِكَ لَانْكَسَرَ الشَّعْرُ .

وَقَالَ ^(٧) أَبُو بَيْهَسٍ : الدَّارُ دَارُ كُفْرٍ ، وَالِاسْتِعْرَاضُ فِيهَا جَائِزٌ ، وَإِنْ أُصِيبَ مِنَ الْأَطْفَالِ فَلَا حَرَجَ . إِلَى هُنَا انْتَهَتْ الْمَقَالَةُ .

**

وَتَفَرَّقَتِ الْخَوَارِجُ عَلَى الْأَضْرُبِ الْأَرْبَعَةِ الَّتِي ذَكَرْنَا ، وَأَقَامَ نَافِعٌ بِالْأَهْوَازِ

(١) فِي أ : يَقُولُونَ .

(٢) فِي أَوْس : مَا ذَكَرْنَا .

(٣) كَذَا فِي هـ وَجَدَهَا . وَفِي سَائِرِ النُّسخِ : مَنَاحِيحَهُمْ .

(٤) فِي ب وَد وَف : وَمَوَارِيثَهُمْ .

(٥) قَوْلُهُ : «وَلَكِنِّي . . . عَلَيْهِ السَّلَامُ» لَيْسَ فِي الْأَصْلِ .

(٦) فِي أ : فَأَرَى مَعَهُمْ .

(٧) كَذَا فِي أ . وَفِي الْأَصْلِ «قَالَ» وَفِي سَائِرِ النُّسخِ «فَقَالَ» .

يعترضُ الناسَ وَيَقْتُلُ الأَطْفَالَ، فإذا أُجِيبَ إلى المَقَالَةِ جَبَا الحَرَاجَ، وَفَسَا عَمَالُهُ فِي السَّوَادِ، فَارْتَاعَ لذلِكَ أَهْلُ البَصْرَةِ، فَاجْتَمَعُوا إلى الأَحْنَفِ بنِ قَيْسٍ، فَشَكَّوْا ذلِكَ إِلَيْهِ، وَقَالُوا: لَيْسَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ العَدُوِّ إِلَّا لَيْتَانِ، وَسِيرَتُهُمْ مَا تَرَى، فَقَالَ الأَحْنَفُ: إِنَّ فِعْلَهُمْ فِي مِصْرِكُمْ - إِنَّ ظَفِرُوا بِكُمْ ^(١) - كَفَعْلِهِمْ فِي سَوَادِكُمْ [٢/٢٤٦] فَجَدُّوا فِي جِهَادِ عَدُوِّكُمْ، فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ عَشْرَةُ آلَافٍ ^(٢)، فَأَتَى عَبْدَ اللَّهِ بنَ الحَارِثِ بنِ نَوْفَلِ بنِ الحَارِثِ بنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ - وَهُوَ بَيْتُهُ ^(٣) - فَسَأَلَهُ أَنْ يُؤَمِّرَ عَلَيْهِمْ، فَاخْتَارَ لَهُمْ ابْنَ عُبَيْسِ بنِ كُرَيْزٍ، وَكَانَ دَيِّنًا شَجَاعًا، فَأَمَرَهُ عَلَيْهِمْ وَشِيعَتَهُ ^(٤)، فَلَمَّا نَفَذَ مِنْ جَسْرِ البَصْرَةِ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: إِنِّي مَا خَرَجْتُ لِامْتِيَارٍ ^(٥) ذَهَبٍ وَلَا فَضِيَّةٍ، وَإِنِّي لِأَحَارِبُ قَوْمًا إِنْ ظَفِرْتُ بِهِمْ فَمَا وَرَاءَهُمْ إِلَّا سِيوفُهُمْ وَرِمَاحُهُمْ، فَمَنْ كَانَ شَأْنُهُ الجِهَادَ فَلْيَنْهَضْ، وَمَنْ أَحَبَّ الحَيَاةَ فَلْيَرْجِعْ، فَرَجَعَ نَفَرٌ يَسِيرٌ، وَمَضَى البَاقُونَ ^(٦) مَعَهُ. فَلَمَّا صَارُوا بِدُوْلَابٍ ^(٧) خَرَجَ إِلَيْهِمْ نَافِعٌ، فَأَقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا، حَتَّى تَكَسَّرَتِ الرِمَاحُ، وَعَقِرَتِ الخَيْلُ، وَكَثُرَتِ الجِرَاحُ ^(٨) وَالقَتْلُ ^(٩)، وَتَضَارَبُوا بِالسِّيَوفِ

(١) فِي أَوْه: بِهِ. وَلَيْسَ فِي ي.

(٢) فِي س وَف: عَشْرَةُ آلَافِ رَجُلٍ.

(٣) بِهَامِشٍ أَمَا نَصُّهُ: «قَالَ ابْنُ شَادَانَ: البَيْتُ: كَثْرَةُ اللَّحْمِ وَتَرَائِكُهُ. وَبِهِ لُقِّبَ عَبْدُ اللَّهِ بنُ الحَارِثِ بنِ نَوْفَلِ بَيْتُهُ، لِكَثْرَةِ لَحْمِهِ فِي صِغَرِهِ، وَلَهُ تَقُولُ أُمُّهُ هِنْدٌ بِنْتُ أَبِي سَفْيَانَ، وَهِيَ تُنْقَرُهُ:

لَأَنْكِحَنَّ	بَيْتُهُ	جَارِيَةً	كَالقُبَّةِ
مُكْرَمَةً	عُجْبَةً	تَجُوبُ	أَهْلُ الكَمْبَةِ

تُحِبُّهُمْ: تَغْلِبُهُمْ، أَيْ: تَغْلِبُ نِسَاءَ قَرِيشٍ بِحُسْنِهَا، يُقَالُ: جَبَّتْ فُلَانَةٌ النِّسَاءَ تُحِبُّهُنَّ جَبًّا: إِذَا غَلَبَتْهُنَّ.

(٤) فِي الأَصْلِ وَفِظَ وَبِظَ وَبِظَ: وَشِيعَتِهِمْ.

(٥) مَصْدَرُ امْتَارَ لِأَهْلِهِ: جَلَبَ لَهُمُ المِيرَةَ وَهِيَ الطَّعَامُ. رَغْبَةُ الأَمَلِ ٢/٢٤٣.

(٦) فِي س وَد: النَّاسُ.

(٧) بِضَمِّ الدَّالِ كَذَا ضَبَطَ فِي النِّسْخِ، وَيُقَالُ «دُوْلَابٌ» بِفَتْحِ الدَّالِ، وَهُوَ مَوْضِعٌ بِقَرْبِ الأَمْوَازِ. انظُرْ مَعْجَمَ

مَا اسْتَعْجَمَ ٥٦٣، وَمَعْجَمُ البُلْدَانِ ٢/٤٨٥.

(٨) فِي الأَصْلِ وَفِظَ وَبِظَ وَي: الجِرَاحَاتُ.

(٩) فِي ب وَس: وَالقَتْلُ.

والعمد، فقتل في المعركة ابن عبيس ونافع بن الأزرق.

وكان ابن عبيس قد^(١) تقدّم إلى أصحابه فقال: إن أصبّت فأمركم الربيع ابن عمرو الأجدم الغداني، فلما أصيب ابن عبيس أخذ الربيع الراية، وكان نافع [٦١٦] قد استخلف عبيد الله بن بشير بن الماحوز السليطي^(٢)، فكان الرئيسان من بني يربوع: رئيس المسلمين من بني غدانة بن يربوع، ورئيس الخوارج من بني سليط ابن يربوع، فأقتلوا قتالاً شديداً.

وآدعى قتل نافع سلامة الباهلي، وقال: لَمَّا قَتَلْتُهُ وَكُنْتُ عَلَى بَرْدُونٍ وَرِدٍ^(٣) إِذَا بِرَجُلٍ عَلَى فَرَسٍ وَأَنَا واقفٌ فِي خُمْسِ قَيْسٍ^(٤) يُنَادِي: يَا صَاحِبَ الْوَرْدِ، هَلُمَّ إِلَى الْمَبَارِزَةِ، فَوَقَفْتُ فِي خُمْسِ بَنِي تَمِيمٍ فَإِذَا بِهِ^(٥) يَعْضُضُهَا عَلَيَّ، وَجَعَلْتُ أَنْتَقِلُ^(٦) مِنْ خُمْسٍ إِلَى خُمْسٍ، وَليْسَ يُزَايِلُنِي، فَصِرْتُ إِلَى رَحْلِي، ثُمَّ رَجَعْتُ فَرَأَنِي فَدَعَانِي إِلَى الْمَبَارِزَةِ، فَلَمَّا أَكْثَرَ خَرَجْتُ إِلَيْهِ فَأَخْتَلَفْنَا ضَرْبَتَيْنِ، فَضْرَبْتُهُ

(١) ليس في هـ.

(٢) بهامش الأصل ما نصّه: «قال المدائني: هو عبيد الله بن بشير بن يزيد، ويزيد هو الماحوز بن الحارث بن مساحق بن زيد بن ضباب بن سليط بن يربوع. وإنما سمي الماحوز لأنه طعن بالرمح رجلاً فقيل: محز بالرمح محزاً، يقال: محزه ووخزه بالرمح.

وقال آخرون: كانت له إبل كثيرة فقيل: قد امتار مالا كثيراً فسمي الماحوز، وهذا في الاشتقاق ليس بشيء». اهـ.

قلت: قوله «ويزيد هو... بن يربوع» كذا، والذي في جمهرة أنساب العرب ٢٢٥ أنه يزيد بن الحارث بن مساحق بن الحارث بن سليط بن يربوع.

(٣) الورد لون أهر يضرب إلى صفرة.

(٤) قال الشيخ المرصفي: «صوابه خمس عبد القيس، على ما يأتي في الشعر. وفي لسان العرب، أحماس البصرة خمسة: فالخمس الأول العالية والخمس الثاني بكر بن وائل والخمس الثالث تميم والخمس الرابع عبد القيس والخمس الخامس الأزده» رغبة الأمل ٧/٢٤٤.

(٥) في ب و د: هو.

(٦) في أ: أنتقل.

فَصَرَغْتُهُ، فَتَزَلْتُ لِسَلْبِهِ وَأَخَذَ رَأْسَهُ، فَإِذَا امْرَأَةٌ قَدْ رَأَيْتَنِي حِينَ قَتَلْتُ نَافِعًا، فَخَرَجْتُ لِيَتَّارَ بِهِ.

فلم يزل الربيع الأجدم يُقاتلهم نيفاً وعشرين يوماً^(١)، حتى قال يوماً: أنا مقتول لا محالة، قالوا: وكيف؟ قال: إني^(٢) رأيت البارحة كأن يدي التي أصيبت بكابل انحطت من السماء فاستشلتني. فلما كان الغد قاتل إلى الليل، ثم غاداهم فقتل، فتدافع أهل البصرة الراية حتى خافوا العطب، إذ لم يكن لهم رئيس، ثم أجمعوا على الحجاج بن باب الجُميرِي، فأبأها، فقبل له: ألا ترى أن رؤساء العرب بالحضرة، وقد اختاروك من بينهم؟! فقال: مشؤومة، ما يأخذها أحد إلا قُتِل، ثم أخذها، فلم يزل يقاتل الخوارج بدولاب، والخوارج أعد بالآلات والدروع والجواشين^(٣)، فالتقى الحجاج بن باب وعمران بن الحارث الراسبي، وذلك [١/٢٤٧] بعد أن أقتلوا زهاء شهر^(٤)، فأختلفا ضربتين، فسقطا ميتين، فقالت أم عمران^(٥) تربيته:

اللَّهُ أَيَّدَ عِمْرَانًا وَطَهَّرَهُ وكان عمران يدعو الله في السحر
يَدْعُوهُ سِرًّا وَإِعْلَانًا لِيَرْزُقَهُ شهادة بيدي ملحادة غدير^(٦)
وَلَى صَحَابَتُهُ عَن حَرِّ مَلْحَمَةٍ وشد عمران كالضرغامة الهصير

قول الربيع «استشلتني» يريد^(٧): أخذتني إليها واستنقذتني. يقال «استشلاه

(١) في ف و ظ وي: ليلة.

(٢) في أ: لأني.

(٣) كذا في أ وحدها. وفي سائر النسخ: أعد بالآلات الدروع والجواشن؟

(٤) في الأصل: شهرين.

(٥) في س: امرأة عمران.

(٦) جهمش أ ما نصه: «ابن شاذان: أخذ الرجل إلحاداً: إذا مال، فهو مُلجِد: إذا مال عن القصد».

(٧) في الأصل: يقول. وفي أ: أي.

وَأَشْتَلَاهُ» وفي الحديث «أَنَّ السَّارِقَ إِذَا قَطَعَ سَبْقَتَهُ يَدُهُ إِلَى النَّارِ، فَإِنْ تَابَ
أَسْتَشْلَاهَا» (١)، وقال (٢) رُؤْيَةُ (٣):

إِنَّ سَلِيمَانَ أَشْتَلَانَا ابْنَ عَلِيٍّ

وقولُ الناسِ «أَشْلَيْتُ كَلْبِي» أي أغريته بالصيد، خطأ، إنما يقال
«أَسَدْتُهُ» (٤).

وقولها «بِيَدِي مِلْحَادَةٌ» «مِفْعَالٌ» من الإلحاد، كما تقول: رجلٌ مِعْطَاءٌ يا
فتى، ومِحْسَانٌ، ومِكْرَامٌ، وأَدْخَلَتِ الهَاءَ لِلْمِبَالِغَةِ، كما تُدْخَلُ (٥) في رَاوِيَةٍ وَعَلَامَةٍ
وَسَيَابَةٍ.

«وَعُدْرٌ» «فُعْلٌ» من العُدْر، ولِفْعَلٌ بَابٌ نَذَرَه في عَقَبِ هذه القِصَّةِ، إذا
فَرَعْنَا من خَيْرِ هذه الوَقْعَةِ.

و «الضَّرْغَامَةُ» من أسماء الأسد.

و «الهِصْرُ» الذي يَهْصِرُ كُلَّ شَيْءٍ، أي (٦) يَنْشِيهِ، قال امرؤ القيس (٧):

فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْحَدِيثَ وَأَسْمَحَتْ هَضْرَتْ بَعْضِنِ ذِي شَمَارِيخِ مِيَالِ

**

(١) انظر الفائق ٢/٢٦٠، والنهاية ٢/٤٩٩. وقوله «إلى النار» ليس في الأصل. نسخة ما نقلت عن نسخة (١)
(٢) في أوب وس ود: «قال» بلا الواو.
(٣) ملحق ديوانه ص ١٨١.
(٤) بعده في ر من هامش أ: «وأشليته دعوته» من غير علامة تصحيح. نسخة من نسخة ما نقلت عن نسخة (١)
(٥) في ي و ف: تقول.
(٦) ليس في الأصل.
(٧) ديوانه في ٢/٢٤ ص ٣٢.

ولذِكْرنا الصُّفْرِيَّةَ والأَزَارِقَةَ والبَيْهَسِيَّةَ والإِبَاضِيَّةَ تفسِيرًا، لِمَ نُسِبَ (١) إلى ابنِ الأزرقِ بالأزارقة، وإلى أبي بيهسٍ بالكُنيةِ المضافِ إليها، ونُسِبَ إلى الصُّفْرِ (٢) ولم يُنسَبَ إلى واحدِهِم، ونُسِبَ إلى ابنِ إِباضٍ فَجُعِلَ النسبُ إلى أبيه؟ وهذا نذكره بعد باب «فعل» (٣).

**

ومِمَّا (٤) قيلَ من الشعرِ في يومِ دُولابٍ قولُ قَطْرِيٍّ (٥):

لَعَمْرُكَ إِنِّي فِي الْحَيَاةِ لَزَاهِدٌ وَفِي الْعَيْشِ مَا لَمْ أَلْقَ أُمَّ حَكِيمٍ
 مِنَ الْخَفِرَاتِ الْبِيضِ لَمْ يَرِ مِثْلُهَا شِفَاءً لِذِي بَنِيٍّ وَلَا لِسَقِيمٍ
 لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ أَلْطَمُ وَجْهَهَا عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ جِدُّ لَثِيمٍ
 وَلَوْ شَهِدْتَنِي يَوْمَ دُولَابٍ أَبْصَرْتُ طِعَانَ فَتَى فِي الْحَرْبِ غَيْرَ ذَمِيمٍ
 غَدَاةَ طَفْتُ عُلَمَاءِ بَكْرُ بْنُ وَاثِلٍ وَعُجْنَا صُدُورَ الْخَيْلِ نَحْوَ تَمِيمٍ
 [٦١٨] وَكَانَ لِعَبْدِ (٦) الْقَيْسِ أَوْلُ جَدِّهَا (٧) وَأَحْلَافِهَا مِنْ يَحْضُبٍ وَسَلِيمٍ
 وَظَلَّتْ شَيْوُخُ الْأَرْدِ فِي حَوْمَةِ الرَّغْيِ تَعُومُ وَظَلْنَا فِي الْجِلَادِ نَعُومُ
 فَلَمْ أَرِ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ مُقْعَصًا يَمْجُ دَمًا مِنْ فَائِظٍ وَكَلِيمٍ
 وَضَارِبَةٍ خَدًّا كَرِيمًا عَلَى فَتَى أَعْرَ نَجِيبِ الْأُمَهَاتِ كَرِيمِ [٢/٢٤٧]
 أَصِيبَ بَدُولَابٍ وَلَمْ تَكْ مَوْطِنًا لَهُ أَرْضُ دُولَابٍ وَدَيْرُ حَمِيمٍ

(١) في الأصل وف وظ: ثم نسب، وهو تحريف. وفي س وي: يم، وهو تحريف أيضاً.

(٢) في أ وهـ: إلى صُفْرِ.

(٣) زاد في س: إن شاء الله.

(٤) في س: قال أبو العباس ومما الخ.

(٥) شعر الخوارج ص ١٠٦ - ١٠٧، وبعض الآيات ينسب لغيره.

(٦) في الأصل وف وظ ود وي: وبعبد.

(٧) في الأصل وأ وهـ: خَدَّهَا.

فلو شَهِدْتَنَا^(١) يَوْمَ ذَاكَ وَخَيَّلْنَا تُسِيحُ مِنَ الْكُفَّارِ كُلِّ حَرِيمٍ
رَأَتْ فِتْيَةً بَاعُوا إِلَهَهُ نُفُوسَهُمْ بَجَنَاتٍ عَدْنٍ عِنْدَهُ وَنَعِيمٍ

قوله «ولو شَهِدْتَنَا يَوْمَ دُولَابٍ» فلم يَصْرِفَ^(٢) فَإِنَّمَا ذَاكَ لِأَنَّهُ أَرَادَ الْبَلْدَةَ،
و«دُولَابٍ» أَعْجَمِيٌّ مُعْرَبٌ. وَكُلُّ مَا كَانَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْأَعْجَمِيَّةِ نَكْرَةً بِغَيْرِ الْأَلْفِ
وَاللَّامِ^(٣) فَإِذَا دَخَلَتْهُ الْأَلْفُ وَاللَّامُ فَقَدْ صَارَ مُعْرَبًا، وَصَارَ عَلَى قِيَاسِ الْأَسْمَاءِ
الْعَرَبِيَّةِ، لَا يَمْنَعُهُ مِنَ الصَّرْفِ إِلَّا مَا يَمْنَعُ الْعَرَبِيَّ؛ فَدُولَابٌ «فُوعَالٌ» مِثْلُ طُومَارٍ
وَسُولَابٍ. وَكُلُّ شَيْءٍ لَا يَخْصُصُ وَاحِدًا مِنَ الْجِنْسِ مِنْ غَيْرِهِ^(٤) فَهُوَ نَكْرَةٌ، نَحْوُ
رَجُلٍ، لِأَنَّ هَذَا الْأِسْمَ يَلْحَقُ كُلُّ مَا كَانَ^(٥) عَلَى بَنِيَّتِهِ، وَكَذَلِكَ جَمَلٌ^(٦) وَجَبَلٌ وَمَا
أَشْبَهَ ذَلِكَ. فَإِنَّ وَقَعَ الْأِسْمُ فِي كَلَامِ الْعَجْمِ مَعْرِفَةً فَلَا سَبِيلَ إِلَى إِدْخَالِ الْأَلْفِ
وَاللَّامِ عَلَيْهِ، لِأَنَّهُ مَعْرِفَةٌ، فَلَا^(٧) مَعْنَى لِتَعْرِيفِ آخَرَ فِيهِ، فَذَلِكَ غَيْرُ مُنْصَرِفٍ^(٨)،
نَحْوُ «فِرْعَوْنٍ»^(٩) «وَقَارُونَ» وَكَذَلِكَ «إِسْحَاقُ» وَ«إِبْرَاهِيمُ» «وَيَعْقُوبُ».

وقوله: عَدَاةَ طَفَّتْ عُلَمَاءِ بَكْرُ بْنُ وَاثِلٍ

وهو يريدُ: عَلَى الْمَاءِ، فَإِنَّ الْعَرَبَ إِذَا أَلْتَقَتْ فِي مِثْلِ هَذَا لِأَمَانِ^(١٠)
أَسْتَجَارُوا حَذَفَ إِحْدَاهُمَا اسْتِقْلَالًا لِلتَّضْعِيفِ، لِأَنَّ مَا بَقِيَ دَلِيلٌ عَلَى مَا حُذِفَ،
يَقُولُونَ «عُلَمَاءِ بَنُو فُلَانٍ» كَمَا قَالَ الْفَرَزْدَقُ:

- (١) بهامش الأصل ما نصّه: «قوله ولو شهدتنا كذا في النسخ، وفي القصيدة: ولو شهدتي» اهـ.
- (٢) في أ: فلم ينصرف دولا ب.
- (٣) في ب و د و ي: بغير ألف ولا م.
- (٤) «من الجنس» ليس في ب. و«من الجنس من غيره» ليس في س. وفي هـ: من الجنس غيره.
- (٥) في د: كل بناء كان.
- (٦) في أ و س: حمل.
- (٧) في الأصل: ولا.
- (٨) في ف و ظ: غير مصروف.
- (٩) زاد في س و ف و ظ: «وهامان».
- (١٠) في أ: في مثل هذا الموضع لامان.

وما سبق القيسي من ضعف حيلة ولكن طفت علماء قلقة خالد^(١)

وكذلك كل اسم من أسماء القبائل تظهر فيه لام المعرفة فإنهم يجيزون

[٦١٩] معه حذف النون التي في قولك «بنو» لقرب مخرج النون من اللام، وذلك قولك

فلان من «بلحارث» و«بلعبر» و«بلهجين».

وقال آخر من الخوارج:

يرى من جاء ينظر من دجيل شيخ الأزدي طافية لحاها^(٢)

وقال رجل منهم:

(١) البيت أنشده في المقتضب ٢٥١/١، وأنشده الأعلام بهامش الكتاب ٤٢٤/٢ قال: «وفي بعض النسخ في آخر

الكتاب مما يجعل عن المازني أنه ألفاه مثبتاً فيه قول الفرزدق: فما سبق... البيت». وقال أبو علي الفارسي:

«أخبرني أبو بكر بن السراج، قال: أخبرني أبو العباس محمد بن يزيد، قال: أخبرني المازني أنه رأى هذا

البيت بخط سيويه، في آخر كتابه عند رجل من بني هاشم يقال له عبد السلام بن جعفر. قال: وقال

المازني: هذا البيت للفرزدق قاله في رجلين استبقا أحدهما من قيس والآخر من عنزة، فسبق العنزي وكان

اسمه خالد».

وقال ابن الشجري: «وأنشد سيويه للفرزدق: وما سبق... البيت». وقال البغدادي: «قال الشاعر

وأنشده سيويه في آخر كتابه: طفت علماء غرلة خالد».

ورواية البيت في شرح أبيات سيويه ٤٣٥/٢ - وهو ثابت في نسخته من الكتاب في باب الإدغام -:

فما سبق القيسي من ضعف قوة ولكن طفت علماء غرلة قنبر

وقال ابن السيد: «ووقع في نسخة كتاب سيويه التي رواها أبو بكر ميرمان هذا البيت على رواية أخرى وهي: «وما غلب

القيسي من ضعف... قنبر». انظر الحلل ٤١٦ - ٤١٧، وأمالى ابن الشجري ٤/٢، والخزانة ١٩٦/٣، ولم أجده على كلنا

روايته في ديوان الفرزدق (ط: دار صادر).

ويظهر أن أصول الديوان أخلت به فزاده الصاوي في مطبوعته ٢١٦/١، وقال ابن السبكي: «وفي شعره:

ولكن طفت في الماء أنظر مطبوعة الصاوي ٣٨٥/١ وروايته:

ما أتى القيسي من سوء حيلة ولكن طفت في الماء قلقة قنبر

وفي هامش الأصل وأ: «غرلة خالد».

وهامش أما نصه: «ابن شاذان: القلقة والقلقة معروفان، وحسام [في الأصل: وغلام، وهو خطأ] ألقف:

الذي له حد واحد».

(٢) دجيل نهر بالأهواز حفره أردشير بن بابك، انظر معجم البلدان ٤٤٣/٢.

شَمِتَ ابْنُ بَدْرِ وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ وَالْجَائِرُونَ^(١) بِنَافِعِ بْنِ الْأَزْرَقِ
وَالْمَوْتُ حَتْمٌ^(٢) لَا مَحَالَةَ وَاقِعٌ مَنْ لَا يُصْبِحُهُ نَهَارًا يَطْرُقِ
فَلَيْتُنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَصَابَهُ رَبُّ الْمُنُونِ فَمَنْ يُصِبُهُ يَغْلِقِ^(٣)

نَصَبَ بَعْدَ «إِنْ» لِأَنَّ حَرْفَ^(٤) الْجَزَاءِ لِلْفِعْلِ فَإِنَّمَا أَرَادَ: فَلَيْتُنَّ أَصَابَ أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ، فَلَمَّا حَذَفَ هَذَا الْفِعْلَ وَأَضْمَرَ ذَكَرَ «أَصَابَهُ» لِيَدُلَّ عَلَيْهِ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ النَّبِيِّ
ابْنِ تَوَلَّبٍ^(٥):

لَا تَجْزَعِي إِنْ مُنَفِسًا أَهْلَكْتُهُ وَإِذَا^(٦) هَلَكْتُ فَعِنْدَ ذَلِكَ فَاجْزَعِي
وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ^(٧):

إِذَا ابْنُ أَبِي مُوسَى بِلَالًا بَلَغْتِهِ فَقَامَ بِفَاسٍ بَيْنَ وَصَلَيْكَ جَارِزُ
لِأَنَّ «إِذَا» [١/٢٤٨] أَنْ يَلِيهَا الْفِعْلُ أَوْلَى^(٨).

(١) في أ و ب و س و د: والجائرون، وهو تصحيف. وبهامش أ كما في المتن.

(٢) في د: حذف.

(٣) قال المرصفي: «ذلك مستجاز من غلق الرهن: إذا بقي في يد المرتهن لا يقدر رهنه على تخليصه يريد أنه لا يجد من يخلصه» رغبة الأمل ٢٥٠/٧. وفي أ و هـ: يغلق.

(٤) في د و ي: حروف.

(٥) شعره ق ٤/٢٥ ص ٧٢، والكتاب ٦٧/١، والمقتضب ٧٦/٢، والخزانة ١٥٢/١، ٤٥٠، و ٦٤٢/٣ و ٤١٠/٤.

(٦) في الأصل وف و ظ و ي: فإذا.

(٧) البيت من شواهد الكتاب ٤٢/١، والمقتضب ٧٧/٢، والخزانة ٤٥٠/١. وقد سلف ص ١٦٩.

استشهد به سيبويه برفع ابن وبلال، وظاهر عبارته أن «ابن» ارتفع بالابتداء، وقد ردَّ هذا الوجه المبرد في المقتضب فقد قال وأنشد البيت برواية النصب: «ولو رفع هذا رافع على غير الفعل لكان خطأ، لأن هذه الحروف لا تقع إلا على الأفعال. ولكن رفعه يجوز على ما لا ينقض المعنى، وهو أن يضم «بُلغ» [بالبناء للمفعول] فيكون إذا بُلغ ابن أبي موسى. وقوله: بلغته إظهار للفعل وتفسير للفاعل» اهـ.

(٨) في أ: لأن إذا لا يليها إلا الفعل وهي به أولى.

هذا باب «فَعَلَ» (١)

إعلم أن كلَّ اسمٍ على مثالِ «فَعَلَ» فهو مصروفٌ في المعرفة والنكرة إذا كان اسماً أصلياً أو نعتاً، فالأسماءُ نحو: صُرِدَ وَنُغِرَ وَجُعِلَ، وكذلك إن (٢) كان [٦٢٠] جَمْعاً، نحو: ظَلَمَ وَغَرَفَ. وإن سَمَّيْتَ بشيءٍ من هذا رجلاً أنصرفَ في المعرفة والنكرة. وأما النَّعْتُ فنحوُ رجلٍ حُطِمَ (٣)، كما قال (٤):

قَدْ لَفَّهَا اللَّيْلُ بِسَوَاقٍ حُطِمَ

وكذلك ما لُ بُدُّ (٥)، وهو الكَثِيرُ، من قوله جلَّ جلاله: ﴿أَهْلَكْتُ مَالاً لُبْدًا﴾ (٦).

فإن كان الاسمُ على «فَعَلَ» مَعْدُولاً عن «فَاعِلٍ» لم ينصرفَ إذا كان اسمَ رجلٍ في المعرفة، وينصرفُ (٧) في النكرة، وذلك نحو: عُمَرَ وَقَثَمَ، لأنَّه معدولٌ

(١) انظر المقتضب ٣/٣٢٣. وفي ف وي: وهذا. و«هذا» ليس في ب ود.

(٢) في الأصل: إذا.

(٣) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: رجلٌ حُطِمَ فَعَلَ من الحُطْمِ، حَطَمْتُ الشيءَ أَحَطَمْتُهُ حَطْطاً: إذا كَسَرْتَهُ. وَسُمِّيَتْ جَهَنَّمُ حُطْمَةً، وهي فَعْلَةٌ من الكُسْرِ».

(٤) سلف البيت مع أبيات ص ٤٩٤، ٤٩٩، وانظر تحقيق نسبه ثمة. وفي الأصل: كما قال الشاعر.

(٥) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: يقال: أسدٌ ذو لُبْدٍ: إذا تكاثفَ وَبَرُهُ على مَنْكِبَيْهِ. ولُبْدٌ: اسمٌ آخرُ نُسُورٍ لقمان بن عاد».

(٦) سورة البلد: ٦.

س و ف وي: وانصرف.

عن عامر، وهو الاسم الجاري على الفعل، فهذا ممّا معرفته قبل نكّرتيه، فإذا أريد به مذهب المعرفة جاز أن تبيّنه في النداء من كل فعل^(١)، لأن المنادى مُشارٌ إليه، وذلك قولك: يا فُسقُ، ويا خُبثُ، تريدُ: يا فاسقُ ويا خبيثُ.

وإنما قالت «بِيَدِي مِلْحَادَةٌ عُذْرٌ»^(٢) في غير النداء للضرورة، فنقلته معرفة من النداء، ثم جعلته نكرةً لخُروجه عن الإشارة، فنعتت به «مِلْحَادَةٌ» كما قال الحطّية:

أَطَوْفُ مَا أَطَوْفُ ثُمَّ آوِي^(٣) إِلَى بَيْتِ قَعِيدَتِهِ لِكَاعِ

وهذا لا يقع إلّا في النداء، ولكنّ الشاعر نقله معرفةً على ما كان في حال النداء^(٤). فيلحق قولها^(٥) «عُذْرٌ» بقوله^(٦) رجلُ حُطْمٌ، ومالٌ لُبْدٌ، وما أشبه ذلك^(٧). و«فَعَالٌ»^(٨) في المؤنث بمنزلة «فَعَلٌ» في المذكر، ولو سمّينا رجلاً «حُطْمًا» لصرفناه^(٩)، من قولك: هذا سائقٌ حُطْمٌ، لأنّه قد وقع نكرةً غير معدولٍ، فهو في النعوت بمنزلة «صُرْدٍ» في الأسماء.

[٦٢١]

(١) زاد في الأصل وف وب وس ود وي: «فَعَلٌ» وهي مقحمة.

(٢) البيت السالف ص ١٢٢٤.

(٣) في أو ب ود وي وهـ: «أجول ما أجول ثم أوي». وقد سلف البيت ص ٣٣٩، ٧٢٦ وروايته في الموضعين كما أثبت من سائر النسخ. وروايته أجول توافق روايته في المقتضب ٢٣٨/٤.

(٤) كذا في الأصل وظ، ولعله الصواب. وفي الأصل «للشاعر».

وفي ب وس ود وي وف وهـ: «ولكن للشاعر نقله - في هـ وي: الشاعر نقله - ونقله معرفة على ما كان في حال - في ب ود: حد - النداء». وفي أ: «ولكن للشاعر نقله نكرةً ونقله معرفةً على حد ما كان له في النداء». ولعل «للشاعر» محريف عن «الشاعر» ولعل «نقله» مكرر خطأ.

(٥) في س ود وي: «وقولها» من غير «فيلحق». وفي هـ: فلحق به قولها. وفي الأصل وف وظ: «فتلحق».

(٦) في الأصل وف وظ وب: «بقولك». وفي س ود وهـ: كقوله.

(٧) في أ: وما أشبهه.

(٨) سلف باب فعال ص ٥٨٧ - ٥٩٢.

(٩) في أ: ولو سميت... لصرفته.

وهذا (١) باب النسب إلى المضاف

اعلم أنك إذا نسبت إلى علمٍ مضافٍ (٢) فالوجه أن تُسبب إلى الاسم الأول، وذلك قولك في عبد القيس «عبدِي» وكذلك في عبد الله بن دارم. فإن كان الاسم الثاني أشهر من الأول جاز النسب إليه، لثلا يقع في النسب التباس من اسمٍ باسم، وذلك قولك في النسب إلى عبد مناف «منافي» وإلى أبي بكر بن كلاب «بكري».

وقد يجوز - وهو قليل - أن تبنى له من الاسمين اسماً على مثال الأربعة ليُنْتَظَمَ النسب، وذلك قولك في النسب إلى عبد الدار بن قصي «عبدري» وفي النسب إلى عبد القيس «عقبسي».

فإن كان المضاف غير علمٍ فالنسب إلى الثاني على كل حال، وذلك قولك في النسب إلى ابن الزبير «زبيري» لأن ابن الزبير إنما صار معرفةً بالزبير، وكذلك النسب إلى ابن رلان «رلاني». فلذلك قالوا في النسب إلى ابن الأزرق «أزرقِي» وإلى أبي بيهس «بيهسي».

(١) ليس في د. وفي أ وب وس: هذا. انظر هذا الباب في المقتضب ١٤١/٣، والكتاب ٨٧/٢.

(٢) في الأصل وظ وب ود وي و هـ: «إلى مضاف علم».

فأما قولهم «صُفْرِيٌّ» فإنما أرادوا الصُّفْرَ الألوان، فَنَسَبُوا إِلَى الْجَمَاعَةِ^(١)، وَحَقُّ الْجَمَاعَةِ إِذَا [٢/٢٤٨] نُسِبَ إِلَيْهَا أَنْ يَقَعَ النِّسْبُ إِلَى وَاحِدِهَا، كَقَوْلِكَ «مُهَلِّيٌّ» وَ«مِسْمَعِيٌّ» وَلَكِنْ جَعَلُوا «صُفْرًا» اسْمًا لِلْجَمَاعَةِ^(٢)، ثُمَّ نَسَبُوا إِلَيْهِ، وَلَمْ يَقُولُوا «أَصْفَرِيٌّ» فَيُنْسَبُ إِلَى وَاحِدِهَا، وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ^(٣) لِأَنَّهُمْ جَعَلُوا^(٤) الصُّفْرَ اسْمًا لِلْجَمَاعَةِ، كَمَا تُسَمَّى الْقَبِيلَةُ بِالِاسْمِ الْوَاحِدِ، أَلَا تَرَى أَنَّ النِّسْبَ إِلَى الْأَنْصَارِ «أَنْصَارِيٌّ» لِأَنَّهُ كَانَ عَلَمًا لِلْقَبِيلَةِ، وَكَذَلِكَ «مَدَائِنِيٌّ». وَتَقُولُ فِي النِّسْبِ إِلَى الْأَبْنَاءِ مِنْ بَنِي سَعْدِ «أَبْنَاوِيٌّ» لِأَنَّهُ اسْمٌ لِلْجَمَاعَةِ.

فأما قولهم «الْأَزْرَقَةُ» فهذا بابٌ مِنَ النَّسْبِ^(٥) آخَرٌ، وَهُوَ أَنْ يُسَمَّى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِاسْمِ الْأَبِ، إِذَا^(٦) كَانُوا إِلَيْهِ يُنْسَبُونَ، وَنَظِيرُهُ «الْمِهَالِبَةُ» وَ«الْمَسَامِعَةُ» وَ«الْمَنَافِرَةُ». وَيَقُولُونَ: جَاءَنِي التُّمَيْرُونَ وَالْأَشْعَرُونَ، جُعِلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ نُمَيْرًا [٦٢٢] وَأَشْعَرًا، فَهَذَا يَتَّصِلُ فِي الْقَبَائِلِ، عَلَى مَا ذَكَرْتُ لَكَ.

وَقَدْ تُنْسَبُ الْجَمَاعَةُ إِلَى الْوَاحِدِ عَلَى رَأْيٍ أَوْ دِينٍ، فَيَكُونُ لَهُ مِثْلَ نَسْبِ الْوِلَادَةِ، كَمَا قَالُوا^(٧) «أَزْرَقِيٌّ» لِمَنْ كَانَ عَلَى رَأْيِ ابْنِ الْأَزْرَقِ، كَمَا تَقُولُ تَمِيمِيٌّ وَقَيْسِيٌّ لِمَنْ وَلَدَهُ تَمِيمٌ وَقَيْسٌ، وَمَنْ قَرَأَ ﴿سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾^(٨) فَإِنَّمَا يَرِيدُ

(١) كذا في أ. وفي هـ: فنسب. وفي سائر النسخ: «.. الصفر الألوان للجماعة»، وفيها سقط، والصواب ما أثبت.

(٢) كذا في أ وهـ. وفي سائر النسخ: لجماعة.

(٣) قوله «وإنما كان ذلك» من أ وهـ، وفي هـ: فإنما.

(٤) كذا في أ. وفي سائر النسخ: لأنه جعل.

(٥) في ب وس: للنسب. هذا من قوله «وإنما كان ذلك» من أ وهـ، وفي هـ: فإنما.

(٦) في الأصل وأ: إذ.

(٧) كذا في أ. وفي سائر النسخ: قلت.

(٨) سورة الصافات: ١٣٠. وقد سلفت الآية ص ١٨٨ وتخريج القراءة ثمة.

١٨٨١ - ٧٧٦ - ٧٧٦ - ٧٧٦

إِيَّاسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَنْ كَانَ عَلَى دِينِهِ، كَمَا قَالَ (١):

قَدْنِيَّ مِنْ نَصْرِ الْحُبَيْبِينَ قَدٍ

يُرِيدُ أَبَا حُبَيْبٍ (٢) وَمَنْ مَعَهُ.

وقد يجتمع الرجل مع الرجل في الثنية إذا كان مجازهما واحداً في أكثر الأمر على لفظ أحدهما، فمن ذلك قولهم «العمران» لأبي بكرٍ وعمر رضي الله عنهما، ومن ذلك قولهم «الحبيبان» لعبد الله ومُصْعَبٍ، وقد مضى تفسيره (٣).

(١) حميد الأرقط. وقد سلف البيت ص ١٨٨. وقد أنشده المبرد ثمة «الحبيبين» على الثنية.

(٢) في الأصل وس ود: «يريد حبيباً» وبهامش الأصل كما في المتن. وانظر ما سلف من التعليق والمصادر التي أحلنا عليها.

(٣) انظر ص ١٨٧ - ١٨٨.

عاد القول في الخوارج^(١)

قال: والأزارقة لا تُكْفَرُ أحداً من أهل مقاتلها في دار الهجرة إلا القاتل رجلاً مسلماً، فإنهم يقولون: المسلم حُجَّةُ الله، والقاتل قَصْدٌ لِقَطْعِ الحُجَّةِ.

ويروى أن نافعاً مراً بمالك بن مسمع في الحرب التي كانت بين الأزدي وربيعة وبنو تميم، ونافعٌ مُتَقَلِّدٌ سيفاً، فقام إليه مالك فضرب بيده إلى حِمالة سيفه وقال: ألا تنصرتنا في حربنا هذه؟! فقال: لا يحلُّ لي، قال: فما بال مؤمني بني تميم ينصرون كفارهم^(٢) في هذه الحرب؟! فأمسك عنه. وخرج بعد ذلك بأيام إلى الأهواز، فلما قُتِلَ مَنْ قُتِلَ مِنْ بَخَاذِرٍ مِنَ الخوارج في أيام ابن المأخوذ كربةً بيَّةَ القتال، وأقام حارثة بن بذر الغداني بإزاء الخوارج، يناوشهم على غير ولاية، وكان يقول: ما عذرنا عند إخواننا من أهل البصرة إن وصل الخوارج إليهم^(٣) ونحن دونهم؟ فكتب أهل البصرة إلى ابن الزبير يُخبرونه بِقُعُودِ بيَّة، ويسألونه أن يُؤلِّيَ [٦٢٣] والياء، فكتب إلى أنس بن مالك أن يُصلِّيَ بالناس، فصلَّى بهم أربعين يوماً، وكتب إلى عمر بن عبَّيد الله بن [١/٢٤٩] معمر فولاه البصرة، فلقيه الكتاب وهو يريد الحجَّ، وهو في بعض الطريق، فرجع فأقام بالبصرة، وولَّى أخاه عثمان محاربةً

(١) قوله «عاد القول في الخوارج» من أوحدها.

(٢) كذا في الأصل وأ. وفي سائر النسخ: «كفاركم».

(٣) في أ: إليهم الخوارج.

الأزارقة، فخرج إليهم في اثني عشر ألفاً، ولقيه حارثة فيمن كان معه، وعبيد الله ابن المأخوذ في الخوارج بسوق الأهواز، فلما عبروا إليهم دُجِلاً نهض إليهم الخوارج، وذلك قبيل^(١) الظهر، فقال عثمان بن عبيد الله لحارثة^(٢): أما الخوارج إلا ما أرى؟ فقال له حارثة^(٣): حَسْبِكَ بهؤلاء، فقال: لا جرم والله لا أتعدى حتى أناجزهم! فقال له حارثة^(٤): إن هؤلاء لا يُقاتلون بالتعسف، فأبى على نفسك وجندك، فقال: أبيتهم يا أهل^(٥) العراق إلا جُبناً! وأنت يا حارثة! ما علمك بالحرب؟ أنت والله بغير هذا أعلم! يُعرض له بالشراب! فغضب حارثة فاعتزل، وحاربهم عثمان يومه إلى أن غابت الشمس، فأجلت الحرب عنه قتيلًا، وأنهزم الناس، وأخذ حارثة الراية، وصاح بالناس: أنا حارثة بن بدر، فتاب إليه قومه، فعبّر بهم دُجِلاً، وبلغ قل عثمان البصرة، وخاف الناس الخوارج خوفاً شديداً، وعزل ابن الزبير عمر بن عبيد الله، وولى الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المعروف بالقباع^(٦)، أحد بني مخزوم، وهو أخو عمر بن عبد الله^(٧) بن أبي ربيعة المخزومي الشاعر، فقدم البصرة، فكتب إليه حارثة بن بدر يسأله الولاية والمدد، فأراد توليته^(٨)، فقال له رجل من بكر بن وائل: إن حارثة ليس بذلك^(٩)، إنما هو شراب^(١٠)، وفيه يقول رجل من قومه:

بصيرتني من شرابك يا حارثة بن بدر
فأنا خير من شرابك يا حارثة بن بدر

- (١) في الأصل وف وظ: قبل.
 (٢) في أ: لحارثة بن بدر.
 (٣) كذا في أ. وفي سائر النسخ: حارثة بن بدر.
 (٤) كذا في الأصل وأ. وفي سائر النسخ: حارثة بن بدر.
 (٥) في أ: «أبيتهم أهل».
 (٦) بهامش أما نصه: «المهلبى: القباع مكيال واسع، وبه لقب الحارث بن عبدالله القباع، وكان ابن الزبير ولأه البصرة فنظر إلى مكيالهم الذي يقال له القنقل فقال: إنه لقب القباع، فلقب القباع».

- (٧) «ابن عبدالله» من أوب.
 (٨) في أ: فأراد أن يوليه.
 (٩) كذا في أ. وفي هـ: بذلك. وفي سائر النسخ: لذلك.
 (١٠) في أ: إنما هو صاحب شراب. وفي ب و س ود وف: إنما هو رجل شراب.

أَنْبَضُوا مَعْجَسَ الْقِسِيِّ وَأَبْرَقَ لنا كما تُوعِدُ الْفُحُولُ الْفُحُولًا (١)
 وَأَنَّهُ لَا يُقَالُ إِلَّا «رَعَدَ وَبَرَقَ»: إِذَا أَوْعَدَ وَتَهَدَّدَ! وَهُوَ «يَرْعُدُ وَيَبْرُقُ» وَكَذَلِكَ
 يُقَالُ: «رَعَدَتِ السَّمَاءُ وَبَرَقَتْ» وَ«أَرَعَدْنَا نَحْنُ وَأَبْرَقْنَا»: إِذَا دَخَلْنَا فِي الرَّعْدِ
 وَالْبَرَقِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

فَقُلْ لِأَبِي قَابُوسَ مَا شِئْتَ فَارْعُدِ (٢)

وَرَوَى غَيْرُ الْأَصْمَعِيِّ «أَرَعَدَ وَأَبْرَقَ» عَلَى ضَعْفٍ (٣).

وقوله «وَالْبَرَقُ الْيَمَانِيُّ حَوَانٌ» يَرِيدُ: وَالْبَرَقُ الْيَمَانِيُّ يَخُونُ. وَأَجُودُ النَّسَبِ
 إِلَى الْيَمَنِ «يَمَنِيٌّ» وَيَجُوزُ «يَمَانٍ» بِتَخْفِيفِ الْيَاءِ، وَهُوَ حَسَنٌ، وَهُوَ أَكْثَرُ فِي
 الْكَلَامِ (٤)، تَكُونُ الْأَلْفُ عَوَضًا مِنْ إِحْدَى الْيَاءَيْنِ، وَيَجُوزُ «يَمَانِيٌّ» فَاعْلَمْ (٥)، تَكُونُ
 الْأَلْفُ زَائِدَةً وَتَشْدُدُ الْيَاءَ، قَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ (٦):

ضَرَبْنَاهُمْ ضَرْبَ الْأَحَامِسِ (٧) غُدْوَةً بِكُلِّ يَمَانِيٍّ إِذَا هُرَّ صَمَمًا [٦٢٥]

**

ثُمَّ إِنَّ حَارِثَةَ لَمَّا تَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْهُ أَقَامَ بِنَهْرٍ تَبْرِي، فَعَبَّرَتْ إِلَيْهِ الْخَوَارِجُ،

(١) فِي أَوْسٍ: «كَمَا تُرْعِدُ» وَلَعَلَّهُ تَحْرِيفٌ. وَالْإِنْبَاضُ جَذْبُ الْوَتْرِ لِيَرْنَ، وَمَعْجَسُ الْقَوْسِ مَقْبِضُهَا أَوْ مَوْضِعُ السَّهْمِ
 مِنْهَا. عَنْ رَغَبَةِ الْأَمَلِ ٨/٨.
 (٢) صَدَرَهُ كَمَا فِي أَمَالِي الْقَالِي ٩٦/١:

إِذَا جَاوَزْتَ مِنْ ذَاتِ عَرَقٍ ثَنِيَّةً

(٣) بَلْ كِلَاهُمَا صَحِيحَةٌ، وَقَدْ حَكَى اللَّغْتَيْنِ أَبُو عَمْرٍو وَأَبُو عَيْبَةَ. انظُرْ إِصْلَاحَ الْمَنْطِقِ ١٩٣، وَاللِّسَانَ (رَعَدَ).

(٤) فِي أَوْسٍ: وَهُوَ فِي أَكْثَرِ الْكَلَامِ.

(٥) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَفٍ وَظٍ وَي.

(٦) الْبَيْتُ مِنْ كَلِمَةٍ لَهُ فِي الْوَحْشِيَّاتِ ٦٧ وَرَوَايَتُهُ:

وَزَعْنَاهُمْ وَزَعِ الْخَوَامِسِ غُدْوَةً

(٧) فِي هـ: «الْخَوَامِسُ». وَفِي د: «الْأَحَامِسُ». وَالْأَحَامِسُ: الشَّدَادُ.

فهرب أصحابه فخرج يركض^(١)، حتى أتى دُجَيْلاً، فجلس في سفينة، وأتبعه جماعة من أصحابه، فكانوا معه، وأناه رجلٌ من بني تميمٍ وعليه سلاحه، والخوارج وراءه وقد تَوَسَّطَ حارثه، فصاح به: يا حارثة^(٢)! ليس مثلي ضييع، فقال للملاح: قَرَّبْ، فَقَرَّبَ^(٣) إلى جُرْفٍ^(٤)، ولا فُرْضَةَ^(٥) هناك، فَطَفَّرَ^(٦) بسلاحه في السفينة، فساخت بالقوم جميعاً.

فأقام^(٧) ابن المأخوذ يَجِيي كُوْرَ الأهوازِ ثلاثة أشهرٍ، ثم وَجَّهَ الزُّبَيْرَ بنَ عليٍّ نحوَ البصرة، فضجَّ الناسُ إلى الأحنفِ، فأتى القَبَاعَ فقال: أصلح الله الأمير، إن هذا العدو قد غلبنا على سوادنا وفئتنا، فلم يبقَ إلَّا أنْ يَحْضُرَنَا في بلدنا حتى نموتَ هزلاً، قال: فَسَمُّوا رَجُلًا، فقال الأحنفُ: الرأْيُ لا يُخِيلُ^(٨)، ما أرى لها إلا المَهَلَّبَ بنَ أبي صُفْرَةَ، فقال: أو هذا رأْيُ جميعِ أهلِ البصرة؟ اجتمعوا إليَّ في غَدٍ. وجاء الزبيرُ حتى نزلَ الفُراتَ، وعَقَدَ الجِسْرَ لِيَعْبُرَ إلى ناحيةِ البصرة، فخرج أكثرُ أهلِ البصرة إليه، وقد اجتمع للخوارج أهلُ الأهوازِ وكُوْرُها، رغبةً ورهبةً، فأتاه البصريون في السُّفُنِ وعلى الدوابِّ ورجالةً، فأسودَّتْ بهم الأرضُ، فقال الزبيرُ لِمَا رآهم: أبى قومنا إلَّا كُفْرًا، فقطعوا^(٩) الجسرَ، وأقام الخوارجُ بالفراتِ بإزائهم،

(١) في أ: فهرب وأصحابه يركض، وهو خطأ. وفي ف: فهرب عنه أصحابه فخرج.

(٢) في أ وب: يا حارث.

(٣) في الأصل: قَرَّبَ به. وفي س ود وهـ: فقر به.

(٤) الجرف: ما أكل السيل من شق الوادي والنهر، وجرف الوادي ونحوه من أسناد المسائل إذا نخب الماء في أصله فاحتفره فصار كالدخل وأشرف أعلاه.

(٥) الفرضة: عطف السفن.

(٦) أي وثب.

(٧) في أ: وأقام.

(٨) بهامش أ ما نصه: «ابنُ شاذان: كلُّ شيءٍ اشتبه عليك فهو يُخِيلُ، وقد أخال يُخِيلُ، قال الشاعر:

الحقُّ أبلجٌ لا يخيّلُ سبيلُهُ والصدقُ يعرفُهُ ذوو الألبابِ»

(٩) في ي وف وهامش الأصل: قطع.

وَأَجْتَمَعَ النَّاسُ عِنْدَ الْقُبَاعِ، وَخَافُوا الْخَوَارِجَ خَوْفًا شَدِيدًا، وَكَانُوا ثَلَاثَ فِرَقٍ، فَسَمَّى قَوْمَ الْمُهَلَّبِ، وَسَمَّى قَوْمَ مَالِكِ بْنِ مَسْمَعٍ [١/٢٥٠]، وَسَمَّى قَوْمَ زِيَادِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْأَشْرَفِ الْعَتَكِيِّ، فَصَرَفَهُمْ، ثُمَّ اخْتَبَرَ مَا عِنْدَ مَالِكِ^(١) وَزِيَادٍ، فَوَجَدَهُمَا مُتَنَاقِلَيْنِ عَنِ ذَلِكَ^(٢)، وَعَادَ إِلَيْهِ مَنْ أَشَارَ بِهِمَا وَقَالُوا: قَدْ رَجَعْنَا عَنْ رَأْيِنَا، مَا تَرَى لَهَا إِلَّا الْمُهَلَّبَ، فَوَجَّهَ الْحَارِثُ إِلَيْهِ فَاتَاهُ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، قَدْ تَرَى مَا رَهَقْنَا^(٣) مِنْ هَذَا الْعَدُوِّ، وَقَدْ أَجْتَمَعَ أَهْلُ بَصْرَةَ عَلَيْكَ، وَقَالَ الْأَحْنَفُ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، إِنَّا وَاللَّهِ مَا آثَرْنَاكَ بِهَا وَلَكِنَّا لَمْ نَرِ مَنْ يَقُومُ لَهَا^(٤) مَقَامَكَ، فَقَالَ لَهُ الْحَارِثُ - وَأَوْمَأَ إِلَى الْأَحْنَفِ -: إِنَّ هَذَا الشَّيْخَ لَمْ يُسَمِّكَ إِلَّا إِيثَارًا لِلدَّيْنِ، وَكُلُّ مَنْ فِي بَصْرَةَ مَادُّ عَيْنَهُ^(٥) إِلَيْكَ، رَاجٍ أَنْ يَكْشِفَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ هَذِهِ الْغُيُومَةَ بِكَ، فَقَالَ الْمُهَلَّبُ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، إِنِّي عِنْدَ نَفْسِي لَدُونَ^(٦) مَا وَصَفْتُمْ، وَلَسْتُ أَبِيًّا مَا دَعَوْتُمْ^(٧) إِلَيْهِ عَلَى شُرُوطٍ أَشْتَرَطُهَا^(٨)، قَالَ الْأَحْنَفُ: قُلْ، قَالَ: عَلَيَّ أَنْ أُتَخَّجَ مَنْ أَحْبَبْتُ، قَالَ: ذَلِكَ^(٩) لَكَ، قَالَ: وَلِي إِمْرَةٌ كُلُّ بَلَدٍ أَغْلِبُ عَلَيْهِ، قَالَ: وَذَلِكَ^(١٠) لَكَ، قَالَ: وَلِي فِيءٌ^(١١) كُلُّ بَلَدٍ أَظْفَرُ بِهِ، قَالَ الْأَحْنَفُ: لَيْسَ ذَلِكَ^(١٢) لَكَ وَلَا لَنَا، إِنَّمَا هُوَ فِيءٌ لِلْمُسْلِمِينَ^(١٣)، فَإِنْ سَلَبْتَهُمْ إِيَّاهُ كُنْتَ عَلَيْهِمْ كَقَدْوِهِمْ، وَلَكِنْ لَكَ أَنْ

[٦٢٦]

(١) في ب ود: مالك بن مسمع.

(٢) في أ وس وي: ذاك.

(٣) بهامش أ ما نصه: «رَهَقْنَا أَي غَشِينَا، يُقَالُ: رَهَقْتُ الرَّجُلَ: إِذَا غَشَيْتَهُ عَكَرُوا رَهَقًا.»

(٤) من الأصل وي.

(٥) في ب وس ود: عينيه.

(٦) في الأصل وي: دون. وبهامش الأصل كما في المتن: «يُقَالُ رَهَقْتُ الرَّجُلَ إِذَا غَشَيْتَهُ عَكَرُوا رَهَقًا.»

(٧) كذا في أ وهـ. وفي سائر النسخ: مما دعوتهم.

(٨) في د وهـ وي: أشرطها.

(٩) في أ وي: ذاك.

(١٠) كذا في الأصل وهـ. وفي سائر النسخ: وذلك.

(١١) بهامش أ ما نصه: «وَقَالَ ابْنُ شاذَانَ: الْفِيءُ: عَنَائِمُ الْمُشْرِكِينَ، وَالْفِعْلُ مِنْهُ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْنَا فَيُفْتَمُ إِفَاءَةً.»

(١٢) في أ: ذاك.

(١٣) في أ وب وس وهـ: فيء المسلمين.

تُعْطِي أَصْحَابَكَ مِنْ فَيْءِ كُلِّ بَلَدٍ تَغْلِبُ عَلَيْهِ مَا شِئْتَ، وَتُنْفِقُ مِنْهُ ^(١) عَلَى مُحَارِبَةِ
 عَدُوِّكَ، فَمَا فَضَّلَ عَنْكُمْ كَانَ لِلْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ الْمَهْلَبُ: فَمَنْ لِي بِذَلِكَ ^(٢)؟ قَالَ
 الْأَحْنَفُ: نَحْنُ وَجَمَاعَةٌ ^(٣) أَهْلِ مِصْرِكَ، قَالَ: قَدْ قَبِلْتُ، فَكَتَبُوا ^(٤) بِذَلِكَ كِتَابًا
 وَوَضَعَ عَلَى ^(٥) يَدَيِ الصَّلْتِ بْنِ حُرَيْثِ بْنِ جَابِرِ الْحَنْفِيِّ، وَأَتَخَبَ الْمَهْلَبُ مِنْ
 جَمِيعِ الْأَحْمَاسِ، فَلَبِغَتْ نُخْبَتُهُ أَنْيَّ عَشْرَ أَلْفًا، وَنَظَرُوا مَا فِي بَيْتِ الْمَالِ، فَلَمْ
 يَكُنْ إِلَّا مِائَتِي أَلْفِ دِرْهَمٍ، فَعَجَزَتْ، فَبَعَثَ الْمَهْلَبُ إِلَى التَّجَارِ فَقَالَ ^(٦): إِنَّ
 تِجَارَتَكُمْ مَذُ ^(٧) حَوْلٍ قَدْ فَسَدَتْ ^(٨) عَلَيْكُمْ بِأَنْقِطَاعِ مَوَادِّ الْأَهْوَازِ وَفَارَسَ عَنْكُمْ،
 فَهَلِّمْ فَبَايَعُونِي وَأَخْرِجُوا مَعِيَ أَوْفُوكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ حَقَّوْكُمْ، فَتَاجَرُوهُ، فَأَخَذَ مِنَ الْمَالِ
 مَا يُضْلِحُ بِهِ عَسْكَرَهُ، وَأَتَّخَذَ لِأَصْحَابِهِ الْحَقَاقِيْنَ وَالرَّانَاتِ الْمَحْشُورَةَ بِالصُّوفِ، ثُمَّ
 نَهَضَ وَأَكْثَرَ أَصْحَابَهُ رَجَالَهُ، حَتَّى إِذَا صَارَ بِحِذَاءِ الْقَوْمِ أَمَرَ بِسُفُنٍ فَأَحْضَرَتْ
 وَأُضْلِحَتْ، فَمَا أَرْتَفَعَ النَّهَارُ حَتَّى فُرِغَ مِنْهَا، ثُمَّ أَمَرَ النَّاسَ بِالْعُبُورِ إِلَى الْفُرَاتِ، [٦٢٧]
 وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ ابْنَهُ الْمُغِيرَةَ، فَخَرَجَ النَّاسُ، فَلَمَّا قَارَبُوا الشَّاطِئَةَ خَاضَتْ إِلَيْهِمْ
 الْخَوَارِجُ ^(٩)، فَحَارَبَهُمُ الْمُغِيرَةُ وَنَضَحَهُمُ بِالسَّهَامِ حَتَّى تَنَحَّوْا، فَصَارَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ
 عَلَى الشَّاطِئَةِ، فَحَارَبُوهُمْ فَكَشَفُوهُمْ وَشَغَلُوهُمْ، حَتَّى عَقَدَ الْمَهْلَبُ الْجَسْرَ، وَعَبَّرَ
 وَالْخَوَارِجُ مُنْهَرِمُونَ، فَتَهَى النَّاسَ عَنْ اتِّبَاعِهِمْ. فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ شَاعِرٌ مِنَ الْأَزْدِ:

فَمَنْ لِي بِذَلِكَ؟ قَالَ الْأَحْنَفُ:

نَحْنُ وَجَمَاعَةٌ أَهْلِ مِصْرِكَ، فَكَتَبُوا بِذَلِكَ كِتَابًا وَوَضَعَ عَلَى يَدَيِ الصَّلْتِ بْنِ حُرَيْثِ بْنِ جَابِرِ الْحَنْفِيِّ.

فَمَنْ لِي بِذَلِكَ؟ قَالَ الْأَحْنَفُ: نَحْنُ وَجَمَاعَةٌ أَهْلِ مِصْرِكَ، فَكَتَبُوا بِذَلِكَ كِتَابًا وَوَضَعَ عَلَى يَدَيِ الصَّلْتِ بْنِ حُرَيْثِ بْنِ جَابِرِ الْحَنْفِيِّ.

(١) مِنَ الْأَصْلِ وَبِ وَف وَي. وَزَادَ فِي فَا وَي: «مَا شِئْتَ».

(٢) فِي الْأَصْلِ وَبِ وَمَس وَي وَبِ: بِذَلِكَ.

(٣) فِي أ: نَحْنُ وَأَمِيرُكَ وَجَمَاعَةٌ.

(٤) فِي هـ: فَكَتَبُوا لَهُ.

(٥) فِي ي وَهَامِشِ الْأَصْلِ: فِي.

(٦) لَيْسَ فِي أ.

(٧) فِي هـ: حَوْلٍ قَدْ فَسَدَتْ عَلَيْكُمْ بِأَنْقِطَاعِ مَوَادِّ الْأَهْوَازِ وَفَارَسَ عَنْكُمْ.

(٨) فِي هـ: حَوْلٍ قَدْ فَسَدَتْ عَلَيْكُمْ بِأَنْقِطَاعِ مَوَادِّ الْأَهْوَازِ وَفَارَسَ عَنْكُمْ.

(٩) زَادَ فِي ف: فَحَارَبُوهُمْ.

إِنَّ الْعِرَاقَ وَأَهْلَهُ لَمْ يَخْبُرُوا مَثَلُ الْمُهَلَّبِ فِي الْحُرُوبِ فَسَلَّمُوا
أَمْضَى وَآيَمَنَ فِي اللَّقَاءِ نَقِيبَةً وَأَقْلَّ تَهْلِيلًا إِذَا مَا أَحْجَمُوا^(١)

«التهليل»: التكريب [٧/٢٥٠] والانهزام.

وَأَبْلَى مَعَ الْمَغِيرَةِ يَوْمَئِذٍ عَطِيَّةُ بَنِ عَمْرِو الْعَبْرِيِّ، وَكَانَ مِنْ فُرْسَانَ بَنِي
تَمِيمٍ وَشِجْعَانِهِمْ^(٢)، فَقَالَ عَطِيَّةُ:

يُذْعَى رِجَالٌ لِلْعَطَاءِ وَإِنَّمَا يُذْعَى عَطِيَّةٌ لِلطَّعَانِ الْأَجْرَدِ

وقال الشاعر:

وَمَا فَارَسٌ إِلَّا عَطِيَّةٌ فَوْقَهُ إِذَا الْحَرْبُ أَبَدَتْ عَنْ نَوَاجِذِهَا الْفَمَا^(٣)
بِهِ هَزَمَ اللَّهُ الْأَزَارِقَ بَعْدَمَا أَبَاحُوا مِنَ الْمِصْرَيْنِ جِلًّا وَمَحْرَمًا^(٤)

**

فَأَقَامَ الْمُهَلَّبُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا يَجْبِي الْخَرَاجَ بِكُورِ دِجْلَةَ، وَالْخَوَارِجُ بِنَهْرِيْرِيْ،

(١) في أودوي: أحجموا.

وبهامش الأصل ما نصه: «بعده:

فَلَوْ أَنَّهُمْ حَلَفُوا فَلَمْ يَتَحَلَّلُوا إِلَّا بِدَرْكِ فَعَالِهِ لَمْ يَأْتُمُوا
أَمْرَ الَّذِينَ إِذَا فَتَدَّتْ بِهِمْ أَمْرَ الْعِرَاقِ وَأَمْرَ مَنْ يَتْرَمَرُ
أَمَّا ذُوو شَرَفِ الْعِرَاقِ فَيُنْهَمُّ كَانُوا لِفَقْدِكَ قَدْ تَحَلَّى مِنْهُمْ
فَكْفِيَّتِهِمْ نَقْضَ الْأُمُورِ وَعَصَبَهَا فَتَوَسَّدُوا عَصَمَ النِّسَاءِ وَنَوْمَاهُ

(٢) في ي: وشجعانهم.

(٣) بهامش أ ما نصه: «قال يعقوب بن السكيت: الحرب أنثى، وتصغيرها حُرَيْبٌ بغير هاءٍ، لأنهم إنما قالوا
حَرْبٌ مِنَ الْمُحَارَبَةِ، ثُمَّ صِيْرَتْ اسْمًا لِلوَقْعَةِ، فَكَانَتْ مَذْكَرًا سُمِّيَ بِهِ مُؤَنَّثٌ، فَصَغُرَ عَلَى أَصْلِهِ، وَلَوْ
صَغُرَتْ بِالْهَاءِ فَقَلَّتْ حُرَيْبَةٌ وَتَوَهَّمَتْ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ اسْمًا إِلَّا لِمَا سُمِّيَ بِهِ كُنْتُ مُصِيْبًا».

(٤) بهامش الأصل ما نصه: «وبعدهما:

أَقَامَ لَمْ بِالرَّمِيحِ حَتَّى تَكْسُرَتْ أَنْبَابِيهِ وَالسِّيفِ حَتَّى تَحْطَمَا
فَتَى لَمْ يَزَلْ مَذْشَبٌ يَخْفَقُ فَوْقَهُ لَوَاءً بِهِ يَدِي الْخَمِيْسِ الْعَرْمَرْمَا

والزبير بن عليّ منفرداً بعسكره عن عسكر آبن المأخوز، فقضى المهلبُ التَّجَارَ وأعطى أصحابه، فأسرع^(١) الناسُ إليه^(٢) رغبةً في مجاهدة الخوارج، ولما في الغنائم^(٣) والتجارات^(٤)، فكان فيمن^(٥) أتاها محمدُ بنُ واسعِ الأزديّ، وعبدُ الله بنُ رباح^(٦)، ومعاوية بنُ قُرّة المُرزبيّ - وكان يقول^(٧): لو جاء الدَّيْلَمُ مِن ههنا [٦٢٨] والحرورية من ههنا لحاربتُ الحرورية - وأبو عمران الجونيّ، وكان يقول: كان كعَبُ يَقُولُ: قَتِيلُ الحرورية يَفْضَلُ قَتِيلَ غيرهم بِعَشْرَةِ أَنْوَارٍ^(٨).

ثم نهَضَ المهلبُ إليهم إلى نهر تيرى، فتنَحَّوا عنه إلى الأهواز، وأقام المهلبُ يَجْبِي ما حَوَالِيهِ من الكُورِ، وقد دَسَّ الجَوايسِسَ إلى عسكر الخوارج، فأتَوْه بأخبارهم وَمَنْ في عسكرهم، فإذا حُشِوَةٌ^(٩) ما بين قَصَابٍ^(١٠) وصَبَاغٍ ودَاعِرٍ^(١١) وحدَّادٍ.

فَخَطَبَ المهلبُ الناسَ وذكَّر^(١٢) مَنْ هُنَاكَ، ثم قال^(١٣) للناس: أمِثْلُ هؤلاءِ

(١) في ي وف: فسارع.

(٢) في أ: إليه الناس.

(٣) في ف: في مجاهدة الخوارج طمعاً وفي الغنائم. كذا.

(٤) في أ وس: وللتجارات.

(٥) في ف: ممن.

(٦) في أ وب وس: «رياح» وهو تصحيف. وانظر الإكمال ١٢/٤.

(٧) زاد في أ وه: «يعني معاوية».

(٨) بهامش الأصل ما نصّه: «يقال: إذا قتل أحدٌ ظلماً جاء يوم القيامة يقدّمه نور، فإن قتلته مشرك جاء يوم القيامة ونوران يقدمانه [في الأصل: يقدّمه] فإن قتلته حروريّ جاء يوم القيامة وعشرة أنوار تقدمه».

(٩) في د: فإذا هم حشوة. وبهامش أ ما نصّه: «قال المهلب: حشوة الناس: ردّأهم، يقال: فلان سن حشوة الناس ومن حشوة بني فلان».

(١٠) في أ: قصابٍ.

(١١) بهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: الدّعْر: الفساد، دَعِر العودُ يَدْعُرُ دَعْرًا: إذا نَجَرَ. وبه سُمِّي الدّعارُ من الناس، ورجلٌ داعرٌ».

(١٢) في أ وب ود وف: فدكّر.

(١٣) في أ: وقال.

يَغْلِبُونَكُمْ عَلَى فَيْئِكُمْ!؟ فلم يَزَلْ مَقِيمًا حَتَّى فَهَمَهُمْ وَأَحْكَمَ أَمْرَهُ وَقَوَّى أَصْحَابَهُ (١)،
وَكثرتِ الفُرْسَانُ فِي عسكره، وَتَنَامُ إِلَيْهِ زُهَاءُ عَشْرِينَ أَلْفًا.

ثُمَّ مَضَى يَوْمُ سُوقِ الْأَهْوَازِ، فَاسْتَحَلَفَ أَحَاهُ الْمُعَارِكِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ عَلَى
نَهْرِ تَبْرِي، وَفِي مُقَدَّمَتِهِ الْمَغِيرَةُ بْنُ الْمَهْلَبِ، حَتَّى قَارَبَهُمُ الْمَغِيرَةُ، فَنَآوَشَوْهُ،
فَانكشَفَ (٢) عَنْهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ، وَثَبَتَ الْمَغِيرَةُ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ وَلَيْلَتِهِ، يُوقِدُ النَّيْرَانَ، ثُمَّ
غَادَاهُمُ الْقِتَالُ، فَإِذَا الْقَوْمُ قَدْ أَوْقَدُوا النَّيْرَانَ (٣) فِي ثِقَلَةٍ (٤) مَتَاعِهِمْ، وَأَزْتَحَلُّوا عَنْ
سُوقِ الْأَهْوَازِ، فَدَخَلَهَا الْمَغِيرَةُ، وَقَدْ جَاءَتْ أَوَائِلُ خَيْلِ الْمَهْلَبِ (٥)، فَأَقَامَ بِسُوقِ
الْأَهْوَازِ، وَكُتِبَ بِذَلِكَ إِلَى الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ كِتَابًا يَقُولُ فِيهِ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أَمَا بَعْدُ؛ فَإِنَّا مِنْذُ (٦) خَرَجْنَا نُوْمُ هَذَا الْعَدُوِّ فِي
نِعَمٍ مِنَ اللَّهِ مُتَصِلَةٍ عَلَيْنَا (٧)، وَنِقْمَةٍ مِنَ اللَّهِ مُتَابِعَةٍ عَلَيْهِمْ، نُقَدِّمُ وَيُحْجِمُونَ (٨)،
وَنَحُلُّ وَيَزْتَحِلُّونَ، إِلَى أَنْ حَلَلْنَا بِسُوقِ (٩) الْأَهْوَازِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الَّذِي
مِنْ عِنْدِهِ النَّصْرُ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ.

[٦٢٩]

فَكُتِبَ إِلَيْهِ الْحَارِثُ: هَنِيئًا لَكَ أَحَا الْأَزْدِ، الشَّرْفُ فِي الدُّنْيَا، وَالذُّخْرُ فِي

الْآخِرَةِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

(١) وَتَنَامُ إِلَيْهِ زُهَاءُ عَشْرِينَ أَلْفًا.

(٢) فَانكشَفَ عَنْهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ.

(٣) وَأَزْتَحَلُّوا عَنْ سُوقِ الْأَهْوَازِ.

(٤) فِي ثِقَلَةٍ مَتَاعِهِمْ، وَأَزْتَحَلُّوا عَنْ سُوقِ الْأَهْوَازِ.

(٥) فَأَقَامَ بِسُوقِ الْأَهْوَازِ، وَكُتِبَ بِذَلِكَ إِلَى الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ كِتَابًا يَقُولُ فِيهِ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أَمَا بَعْدُ؛ فَإِنَّا مِنْذُ (٦) خَرَجْنَا نُوْمُ هَذَا الْعَدُوِّ فِي

نِعَمٍ مِنَ اللَّهِ مُتَصِلَةٍ عَلَيْنَا (٧)، وَنِقْمَةٍ مِنَ اللَّهِ مُتَابِعَةٍ عَلَيْهِمْ، نُقَدِّمُ وَيُحْجِمُونَ (٨)،

وَنَحُلُّ وَيَزْتَحِلُّونَ، إِلَى أَنْ حَلَلْنَا بِسُوقِ (٩) الْأَهْوَازِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الَّذِي

مِنْ عِنْدِهِ النَّصْرُ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ.

فقال المهلب لأصحابه: ما أجفت أهل الحجاز! أما ترونه عَرَفَ (١) اسمي
واسم أبي وكنيتي؟!

وكان المهلب يثُ الأحراس في الأمن، كما يثُهم (٢) في الخوف، ويذكي
العيون [١/٢٥١] في الأمصار (٣)، كما يذكيها في الصَّحاري، ويأمر أصحابه بالتَّحْرُزِ،
ويُخوِّفهم البيات، وإن بُعدَ منهم العدو، ويقول: احذروا (٤) أن تكادوا كما
تكيدون، ولا تقولوا هزماً وعلبناً، فإنَّ القومَ خائفون وجلون، والضرورةُ تفتحُ بابَ
الحيلة، ثم قامَ فيهم خطيباً فقال:

أيها (٥) الناس، إنكم قد عرُفتم مذهبَ هؤلاء الخوارج، وأنهم إن قدرُوا
عليكم فتنوكُم في دينكم، وسفكوا (٦) دماءكم، فقاتلوهم على ما قاتلَ عليه أولهم
علي بنُ أبي طالب صلوات الله عليه، فقد لقيهم قبلكم الصَّابرُ المحتسبُ مُسلمُ بن
عُبَيْسٍ، والعجلُ المفرطُ عثمانُ بنُ عُبَيْدِ الله، والمعصيُ المخالفُ حارثةُ بنُ بَدْرِ،
فقتلوا (٧) جميعاً وقتلوا، فألقوهم بحدِّ وحدِّ (٨)، فإنما هم مهنتكم وعيادتكم، وعارُ
عليكم ونقصٌ في أحسابكم وأديانكم أن يغلبكم هؤلاء على فيئكم، ويظنُّوا
حريمكم.

ثم سار يريدُهُم، وهم يَمناذِرُ الصُّغرى، فوجَّهَ إليهم (٩) عبيدُ الله بنُ بشيرِ بنِ

(١) في أ: يعرف.

(٢) في دوي: يبت... يبيتهم.

(٣) هاشم أ ما نصه: «ابنُ شاذان: يقال: بثَّ الخيلَ يثُها يثاً: إذا فرَّقها، وكلَّ شيءٍ فرَّقته فقد بثَّته». (ويقال: أذكيت الحرب والنار وغيرهما: إذا أوقدتها).

(٤) في ب ود وهـ: انظروا.

(٥) في أ: يا أيها.

(٦) في ب وس ود وهـ: أو سفكوا.

(٧) كذا في أ وهـ. وفي ي: وقتلوا. وفي سائر النسخ: قتلوا، بلا الفاء.

(٨) في أ: بجذ وحد.

(٩) ليس في أ.

الْمَاخُوزِ رَئِيسُ الْخَوَارِجِ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ وَاقِدٌ، مَوْلَى لَالِ أَبِي صُفْرَةَ مِنْ سَبِيِ
الْجَاهِلِيَّةِ، فِي خَمْسِينَ رَجُلًا، فِيهِمْ صَالِحُ بْنُ مِخْرَاقٍ، إِلَى نَهْرِ تَيْرِي، وَبِهَا
الْمُعَارِكُ بْنُ أَبِي صُفْرَةَ، فَقَتَلُوهُ وَصَلَبُوهُ، فَنَمَى الْخَبْرُ إِلَى الْمَهْلَبِ، فَوَجَّهَ ابْنَهُ
الْمَغِيرَةَ، فَدَخَلَ نَهْرَ تَيْرِي وَقَدْ خَرَجَ وَاقِدٌ مِنْهَا، فَاسْتَنْزَلَهُ فَدَفَنَهُ (١)، وَسَكَنَ النَّاسُ،
وَأَسْتَحْلَفَ بِهَا (٢)، وَرَجَعَ إِلَى أَبِيهِ وَقَدْ حَلَّ بِسُولَافٍ، وَالْخَوَارِجُ بِهَا، فَوَاقَعَهُمْ،
وَجَعَلَ عَلَى بَنِي تَمِيمِ الْحَرِيشِ بْنِ هِلَالٍ، فَخَرَجَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ الْمَهْلَبِ،
يُقَالُ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْإِسْكَافُ (٣)، فَجَعَلَ يَحُضُّ النَّاسَ وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لَهُ صَفْرَاءُ،
فَجَعَلَ يَأْتِي الْمَيْمَنَةَ وَالْمَيْسَرَةَ وَالْقَلْبَ، فَيَحُضُّ (٤) وَيُهَوِّنُ أَمْرَ الْخَوَارِجِ، وَيَخْتَالُ بَيْنَ
[٦٣٠]
الصَّفَّيْنِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ لِأَصْحَابِهِ: يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، هَلْ لَكُمْ فِي
فَتْكَةِ فِيهَا أُرَيْجِيَّةٌ؟ فَحَمَلَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ عَلَى الْإِسْكَافِ، فَقَاتَلَهُمْ وَحَدَّه فَارِسًا، ثُمَّ
كَبَّاهُ (٥) فَرَسُهُ، فَقَاتَلَهُمْ رَاجِلًا، قَائِمًا وَبَارِكًا، ثُمَّ كَثُرَتْ بِهِ الْجِرَاحَاتُ، فَذَبَّ (٦)
بِسَيْفِهِ، وَجَعَلَ يَحْثُو فِي وَجُوهِهِمُ التَّرَابَ (٧)، وَالْمَهْلَبُ غَيْرُ حَاضِرٍ، ثُمَّ قُتِلَ. وَحَضَرَ
الْمَهْلَبُ فَأَعْلَمَ (٨)، فَقَالَ لِلْحَرِيشِ وَعَطِيَّةَ الْعَنْبَرِيِّ: أَسْلَمْتُمَا (٩) سَيِّدَ أَهْلِ الْعَسْكَرِ،
لَمْ تُعِينَاهُ وَلَمْ تَسْتَقْدَاهُ، حَسَدًا لَهُ، لِأَنَّهُ رَجُلٌ مِنَ الْمَوَالِي! وَوَبَّخَهُمَا، وَحَمَلَ رَجُلٌ

(١) فِي أ: وَدَفَنَهُ. فِي الْأَصْلِ: فَاسْتَنْزَلَ عَمَهُ.

(٢) فِي الْأَصْلِ: فِيهَا. فِي هـ: بِهَا رَجُلًا.

(٣) بِهَامِشِ الْأَصْلِ مَا نَصَّهُ: «وَإِنَّمَا سَمِيَ الْإِسْكَافَ لِأَنَّهُ رَمَى طَائِرِينَ فَشَكَّهَا جَمِيعًا فَقِيلَ: شَكَّكْتُهَا كَمَا يَشْكُ الْإِسْكَافُ إِذَا خَرَزَ فَسَمِيَ بِذَلِكَ».

(٤) فِي أ: فِيحُضُّ النَّاسَ.

(٥) بِهَامِشِ أ مَا نَصَّهُ: «ابْنُ شَادَانَ: يُقَالُ: كَبَّاهُ الرَّجُلُ وَالْفَرَسَ وَغَيْرَهُمَا: إِذَا عَثَرَ. وَمِنْ كَلَامِهِمْ: لِكُلِّ صَارِمٍ نَبْوَةٌ، وَلِكُلِّ جَوَادٍ كَبْوَةٌ».

(٦) بِهَامِشِ أ مَا نَصَّهُ: «قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: يُقَالُ: ذَبَّ يُذَبُّ تَذْيِبًا فَهُوَ مُذَبَّبٌ: إِذَا أُسْرِعَ فِي السَّيْرِ. وَذُبَابُ السَّيْفِ حُدُّهُ». وَمَا نَقَلَ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ لَا يَصِحُّ أَنْ يَفْسَرَ بِهِ قَوْلُهُ: «ذَبَّ بِسَيْفِهِ». وَذَبَّ: أَكْثَرُ الذَّبِّ.

(٧) فِي أ: يَحْثُو التَّرَابَ فِي وَجُوهِهِمْ.

(٨) فِي ب وَس وَد وَي وَف: وَأَعْلَمَ. فِي أ: فَأَخْبَرَ.

(٩) فِي أ: أَسْلَمْتُمَا.

من الخوارج على رجلٍ من أصحابه فقتله، فحمل عليه المهلب فطعنه فقتله^(١)،
ومال الخوارجُ بأجمعهم على العسكرِ، فأنهزمَ الناسُ، وقتلوا سبعين رجلاً وقُتِلَ
فيهم^(٢)، وثبتَ المهلبُ، وأبلى المغيرةُ يومئذٍ وعُرفَ مكانُهُ. ويقال: حاصَ المهلبُ
يومئذٍ حيصَةً^(٣). وتقول الأزدُ: بل كان يرُدُّ المُنْهَزِمَةَ وَيَحْمِي أَدْبَارَهُمْ، فقال رجلٌ
من بني منقرٍ بنِ عبيدِ بن الحارثِ بنِ كعبِ بنِ سعدِ^(٤) بن زيد مناةَ بن
تميمٍ: [٢/٢٥١]

بُسُولَابٍ أَضَعْتَ دِمَاءَ قَوْمِي وَطَرْتَ عَلَى مُوَاشِكَةِ دُرُورٍ^(٥)

قوله «مُواشِكَةِ» يريدُ سريعةً. ويقال: نحنُ على وشكِ رَحِيلٍ. ويقال:
دَمِيلٌ^(٦) مُوَاشِكٌ: إذا كان سريعاً؛ قال ذو الرَّمَّةِ^(٧):

إِذَا مَا رَمَيْتَا رَمِيَةً فِي مَفَازَةٍ عَرَاقِيهَا بِالشَّيْطِمِيِّ المُوَاشِكِ^(٨) [٦٣١]

و«دُرُورٌ» فَعُولٌ مِنْ دَرَّ الشَّيْءُ: إِذَا تَتَابَع.

وقال رجلٌ من بني تميمٍ آخِرُ^(٩):

(١) في أ: وقتله.

(٢) «وقتل فيهم» ليس في أ.

(٣) في س وف وي: يومئذ المهلب. وفي د وي: جاض.. جيضة. وبهامش أ ما نصه: «المهلي: الحيص: الحيد، حاص يحيص حيصاً: حاد. وكذلك جاض بالجيم والضاد مثله».

(٤) «ابن سعد» ليس في الأصل وأ وهـ.

(٥) سيأتي البيت مع آخر ص ١٣١٣ منسويين لأبي حرملة العبدي. وروايته ثمة: «بدولاب أضعت».

(٦) الذميل: ضرب من سير الإبل.

(٧) سلف البيت ص ٩٨٩.

(٨) بهامش أ ما نصه: «المهلي: الشيطمي: حادٍ طويل. والمواشك: المستعجل، وهو مُفَاعِلٌ من الوشك».

(٩) بهامش الأصل ما نصه: «أنشده المدائني لمجاهد بن عَصِيمِ المقرئ. وأورد بعد البيت الثاني:

كَأَنَّ دَمْعَ عَيْنِكَ يَابِنَ عَضْمٍ خَرِيرُ الْمَنْجَنُونَ سَقَى الدِّيَارَا
إِذَا أُعْطِيَتْ تَجْفَافاً وَرَحْمًا وَقَالُوا أَقْدَمَ فِإِنَّكَ لَنْ تَضَارَا
أَمَاصِعُ دُونِهِم بِالسَّيْفِ صَلْتًا إِذَا مَا وَافَقَ الْحَرْبَ اسْتَنَارَا =

تُبْعْنَا الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ طَوْعاً يُرْجِي كُلُّ أَرْبَعَةِ حِمَارًا
فِيَا نَدْمَى عَلَى تَرْكِي عَطَائِي مُعَايِنَةً وَأَطْلُبُهُ ضِمَارًا (١)
إِذَا الرَّحْمَنُ يَسْرَ لِي قُفُولًا فَحَرِّقْ فِي قُرَى سُولَافِ نَارًا

قوله: «الأعور الكذاب» يعني المهلب، ويقال عارت عينه بسهم كان أصابها. وقال «الكذاب» لأن (٢) المهلب كان فقيهاً، وكان يعلم ما جاء عن رسول الله ﷺ من قوله: «كُلُّ كَذِبٍ يُكْتَبُ (٣) إِلَّا ثَلَاثَةٌ: الْكَذِبُ فِي الصُّلْحِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ (٤)، وَكَذِبُ الرَّجُلِ لِأَمْرَاتِهِ يَعِدُّهَا، وَكَذِبُ الرَّجُلِ فِي الْحَرْبِ يَتَوَعَّدُ وَيَتَهَدَّدُ» (٥)، وجاء عنه ﷺ: «إِنَّمَا أَنْتَ رَجُلٌ، فَخَذَّلْ عَنَّا، فَإِنَّمَا الْحَرْبُ خَدْعَةٌ» (٦).

= على قوم هم قتلوا علينا وعثماناً وهم قتلوا بناراً بمنزله ثوى الإسكاف فيها وخطت لفتى القيسي داراً وكان فيها: «إذا أعطيت تجلعافاً» وهو تحريف. والتجفاف: ما جلل به الفرس من سلاح وآلة تقيه الجراح، وقد يلبسه الإنسان. وأماصع: أقاتل وأجالد.

(١) بهامش أ ما نصه: «قال المهلب: الضمار خلاف العيان. ابن شاذان: الضمار: النسيئة، ومنه حديث عمر ابن عبد العزيز: «فإنه كان مالا ضمارة» أي غائباً عن أهله. وكل غائب ضمارة. والضمار: ما لا يدري أيكون أم لا، ومنه قولهم: أضمرت الشيء: أخفيته».

(٢) في ي: بأن.

(٣) زاد في أ وهـ: «كذبا».

(٤) في أ وب وس: بين الرجلين. وفي د: بين الرجلين المسلمين.

(٥) أقرب لفظ لما رواه ما أخرجه أحمد في المسند ٤٥٤/٦ من حديث أسماء بنت يزيد أنها سمعت رسول الله ﷺ يخطب يقول: يا أيها الذين آمنوا ما يملككم على أن تنابعوا في الكذب كما يتتابع الفرائس في النار؟ كل الكذب يكتب على ابن آدم إلا ثلاث حصال: رجل كذب على امرأته ليرضيها، أو رجل كذب في خديعة حرب، أو رجل كذب بين امرأتين مسلمين ليصلح بينهما. وأخرجه بغير هذا اللفظ أحمد في المسند ٤٥٩/٦، ٤٦١، والترمذي في كتاب البر رقم ١٩٣٩.

(٦) الحديث رواه ابن هشام في السيرة ٢٤٠/٣. وقوله ﷺ: «الحرب خديعة» أخرجه البخاري برقم ٣٠٢٨ - ٣٠٣٠، ومسلم برقم ١٧٣٩، ١٧٤٠، وأبو داود برقم ٢٦٣٦، والترمذي برقم ١٦٧٥، وابن ماجه برقم ٢٨٣٣، ٢٨٣٤، كلهم في كتاب الجهاد، وأحمد في المسند ٨١/١، ٩٠، ١١٣، ١٢٦، ١٣١، ١٣٤، ٣١٢/٢، ٣١٤، ٣٢٤/٣، ٢٩٧، ٣٠٨، ٣٨٧/٦، ٤٥٩. وهو في كشف الخفاء ٣٥٥/١ برقم ١١٢٦، والمجتبى ٢٣، ونثر الدر ٢٤٦/١، والنهية ١٤/٢.

وقال عليه السلام في حرب الخندق لسعد بن عباد وسعد بن معاذ، وهما سيِّدا الحيين الأوس والخزرج^(١): «أَيُّنَا بَنِي قُرَيْظَةَ، فَإِنْ كَانُوا عَلَى الْعَهْدِ فَأَعْلَيْنَا بِذَلِكَ^(٢)، وَإِنْ كَانُوا قَدْ نَقَضُوا مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ^(٣) فَأَلْحَنَا لِي لِحْنَا أَعْرَفُهُ، وَلَا تَفُتَّا^(٤) فِي أَعْضَادِ الْمُسْلِمِينَ، فَرَجَعَا بَعْدَ الْقَوْمِ فَقَالَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَضَلْ وَالْقَارَةَ، فَقَالَ^(٥) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْمُسْلِمِينَ: أَبْشِرُوا فَإِنَّ الْأَمْرَ مَا تُحِبُّونَ»^(٦). [قال الأخفش^(٧): سَأَلْتُ الْمُتَبَرِّدَ عَنْ قَوْلِهِمَا «عَضَلْ وَالْقَارَةَ» فَقَالَ: هَذَا حَيَّانٌ كَانَا فِي نَهَايَةِ الْعِدَاوَةِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَرَادَ أَنَّهُمْ فِي الْإِنْحِرَافِ عَنْهُ وَالغَدْرِ بِهِ كَهَاتَيْنِ الْقَبِيلَتَيْنِ].

فَكَانَ^(٨) الْمَهْلَبُ رَبَّمَا صَنَعَ الْحَدِيثَ لِيَشُدَّ بِهِ مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ وَيُضَعِّفَ [٦٣٢] مِنْ أَمْرِ الْخَوَارِجِ، فَكَانَ حَيٌّ مِنَ الْأَرْدِ يُقَالُ لَهُمُ النَّسَبُ، إِذَا رَأَوْا الْمَهْلَبَ رَائِحًا إِلَيْهِمْ قَالُوا: قَدْ رَاحَ الْمَهْلَبُ لِيَكْذِبَ! وَفِيهِ يَقُولُ رَجُلٌ مِنْهُمْ^(٩):
أَنْتَ الْفَتَى كُلَّ الْفَتَى لَوْ كُنْتُ تَصَدِّقُ مَا تَقُولُ

فَبَاتَ الْمَهْلَبُ فِي الْفَتَنِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ رَجَعَ بَعْضُ الْمَنْهَزِمَةِ فَصَارَ فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ، فَخَطَبَ أَصْحَابَهُ فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا بَكِمُ مِنْ قِلَّةٍ، وَمَا ذَهَبَ عَنْكُمْ إِلَّا أَهْلُ

(١) في أ: الخزرج والأوس.

(٢) في ب وس وف وه: ذلك.

(٣) من الأصل وب وه وي وف.

(٤) هاشم أ ما نصه: وابن شاذان: قال أبو عمر: يقال: كَلَّمَ فُلَانًا فُلَانًا بِشَيْءٍ فَفَتَّ فِي سَاعِدِهِ، أَيِ اضْعَفَهُ وَأَوْهَنَهُ.

(٥) كذا في الأصل. وفي سائر النسخ: وقال: فقال رسول الله... .

(٦) انظر مغازي الواقدي ٤٥٨/٢.

(٧) قول الأخفش من أ وب. وفي ب: وقال أبو الحسن سألت أبا العباس... في نهاية الانحراف عن رسول الله ﷺ والعداوة فأراد أنهم... .

(٨) في أ: قال أبو العباس فكان إلخ.

(٩) البيت من أبيات لزياد الأعجم كما في الشعر والشعراء ٤٣٣/١، وهو باختلاف في رواية صدره في عيون الأخبار ١٤٦/٣، والمعقد الفريد ٢٤٨/١. وهو بلا نسبة في المتقى من مكارم الأخلاق ١١٦.

الجُبْنِ وَالضُّعْفِ وَالطَّمَعِ وَالطَّبَعِ^(١)، ف﴿إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ﴾^(٢) فسيرُوا إلى عدوكم على بركة الله. فقام إليه الحريش بن هلال فقال: أنشدك الله^(٣) - أيها الأمير - أن تقابلهم إلا أن يقاتلوك، فإن بالقوم جراحاً وقد أئختهم^(٤) هذه الجولة، فقبل منه، ومضى المهلب في عشرة، فأشرف على عسكر الخوارج، فلم ير منهم أحداً يتحرك، فقال له الحريش: ارتحل عن هذا المنزل^(٥)، فارتحل، فعبر دجلاً، وصار إلى عاقول^(٦) لا يؤتى إلا من جهة واحدة^(٧)، فأقام به، واستراح [١/٢٥٢] الناس ثلاثاً، وقال ابن قيس الرقيات^(٨):

أَلَا طَرَقَتْ مِنْ آلِ بَنِي طَارِقَةَ^(٩) عَلَى أَنَّهَا مَعشُوقَةُ الدَّلِّ عَاشِقُهُ
تَبِيْتُ وَأَرْضُ السُّوسِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَسُولَافٌ رُسْتَاقُ حَمْتُهُ الْأَزَارِقَةُ
إِذَا نَحْنُ شِئْنَا صَادَقْتَنَا عِصَابَةٌ حَرُورِيَّةٌ أَضَحَّتْ مِنَ الدِّينِ مَارِقَةُ
أَجَازَتْ إِلَيْنَا الْعَسْكَرِينَ كِلَيْهِمَا فَبَاتَتْ لَنَا دُونَ اللَّحَافِ مُعَانِقُهُ

[٦٣٣]

وقد^(١٠) ذكرنا «الضمار» ومعناه: الغائب، وأصله من قولك «أضمرت الشيء»

(١) ليس في الأصل، وهو بهامش الأصل رواية في «الطمع» من نسخة. والطمع: الصداً يكثر على السيف وغيره ثم استعير فيها يشبه ذلك من الأوزار والآثام. عن رغبة الأمل ٢٠/٨.

(٢) سورة آل عمران: ١٤٠. وبهامش ما نصه: «ابن شاذان: القرح: الجراح، وهو القرح أيضاً. ورجل قريح ومقروح من قوم قراخي وقرحي».

(٣) بهامش ما نصه: «ابن شاذان: يقال: نشدتك الله فانا أنشدك الله أي ذكرتك الله».

(٤) في الأصل: ئختهم. وفي ف وه وي: ئختهم، وفي ب: ئختهم، وهو تصحيف.

(٥) في أ: الموضع. وبهامشها كما في المتن.

(٦) بهامش ما نصه: «المهليبي: يقال: وقفتنا في أرض عاقول: لا يبتدى لها. قال ابن شاذان: قال الخليل بن أحمد: العاقول من النهر والوادي: ما اعوج منه، ومن الأمور: ما التيس».

(٧) في أ: من وجه واحد.

(٨) سلفت الأبيات ص ١١٠٤.

(٩) في أ: بية. وفي ف: مية. وبهامش ما نصه: «ابن شاذان: اشتقاق بية من البيب، والبيب مسيل الماء من مفرغ الدلو إلى الحوض».

(١٠) ليس في الأصل وه.

أَيِ أَحْفَيْتُهُ عَنْكَ، وَيَقَالُ: مَا لَ عَيْنٍ، لِلْحَاضِرِ، وَمَا لَ ضِمَارًا، لِلْغَائِبِ، قَالَ
الْأَعَشَى (١):

وَمَنْ لَا تَضِيْعُ لَهُ ذِمَّةٌ فَيَجْعَلُهَا بَعْدَ عَيْنٍ ضِمَارًا
وقال أيضاً (٢):

أَرَانَا إِذَا أَضْمَرْتَكَ الْبِلَا دُ نُجْفَى وَتُقَطَّعُ مِنَّا الرَّجْمُ

والفعل من هذا «أَضْمَرَ يُضْمِرُ» والفاعل «مُضْمِرٌ» والمفعول به (٣) «مُضْمَرٌ»
و«الضَّمَارُ» اسمٌ للفعل (٤) في معنى الإضمار. وأسماء الأفعال تَشْرِكُ (٥) المصادِرَ في
معانيها، تقول: أَعْطَيْتُهُ عَطَاءً، فَيَشْرِكُ (٦) الإِطْعَاءَ في معناه، وَيُسَمَّى به المفعولُ.
وتقول: كَلَّمْتُهُ تَكْلِيمًا وَكِلَامًا، في معناه. والمصدرُ يُنْعَتُ به الفاعلُ في قولك: رَجُلٌ
عَدْلٌ، وَرَجُلٌ كَرَمٌ، وَرَجُلٌ نَوْمٌ، وَيَوْمٌ غَمٌّ (٧)، وَيُنْعَتُ به المفعولُ في قولك: رَجُلٌ
رِضِيٌّ، وَهَذَا دَرَاهِمُ ضَرْبُ الْأَمِيرِ، وَجَاءَنِي الْخَلْقُ، تَعْنِي (٨) المخلوقين.

وقال رجلٌ من الخوارج في ذلك اليوم (٩)

وَكَائِنْ تَرَكْنَا يَوْمَ سُؤْلَافٍ مِنْهُمْ أُسَارَى وَقَتَلَى فِي الْجَحِيمِ مَصِيرُهَا

قوله «وَكَائِنْ» معناه: كَمْ، وَأَصْلُهُ كَافٌ التَّشْبِيهِ دَخَلَتْ (١٠) عَلَى «أَيِّ»

(١) ديوانه ق ٥٤/٥ ص ٨٧.

(٢) ديوانه ق ٥٤/٤ ص ٧٧. وأورد في ف وظ وهامش الأصل بيتاً قبله وهو:

أَبَانَا فَلَا رَمَتْ مِنْ عِنْدِنَا فِينَا بَخِيرٌ إِذَا لَمْ تَرَمْ
(٣) «به» ثابتة في جميع النسخ، ولعلها من إقحام رواية الكامل، انظر ما يأتي من كلامه. والمعروف في أساليبهم
حذفها.

(٤) أي للحدث. وانظر مثل هذا التعبير في المقتضب ٦٨/٣، ٢٢٦.

(٥) في الأصل وف وظ وي: تشارك.

(٦) في أ: فيشرك العطاء.

(٧) في ب وهامش الأصل: «غيم». وفي أ: غم وغيم.

(٨) في الأصل وب ود وظ: في معنى. وفي س وي وف وه: يعني.

(٩) شعر الخوارج ٧٨.

(١٠) في الأصل وب ود: فدخلت.

فصارنا بمنزلة كم. ونظير ذلك: له كذا وكذا درهماً، إنما هي «ذا» دخلت عليها الكاف، والمعنى: له كهذا العدد من الدراهم. فإذا قال: له كذا كذا درهماً، فهو كناية عن أحد عشر^(١) إلى تسعة عشر، لأنه ضمّ العددين، فإذا قال: كذا وكذا، فهو كناية عن أحد وعشرين^(٢) إلى ما جاز فيه العطف بعده. ولكن كثرت «كأين» فحُففت، والتثقل الأصل، قال الله تعالى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أُمَلِّتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾^(٣) ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِيثُونَ كَثِيرٌ﴾^(٤) وقد قرئ بالتخفيف^(٥)، كما قال الشاعر^(٦):

[٦٣٤]

وَكَأَيِّنْ رَدَدْنَا عَنْكُمْ مِنْ مُدَجِّجٍ يَجِيءُ أَمَامَ الْأَلْفِ يَرُدِّي مُقْنَعًا
وقال آخر^(٧):

وَكَأَيِّنْ تَرَى يَوْمَ الْغَمِيصَاءِ مِنْ فَتَى أُصِيبَ وَلَمْ يُجْرَحْ وَقَدْ كَانَ جَارِحًا [٢/٢٥٢]
قال أبو العباس: وهذا أكثر على ألسنتهم، لطلب التخفيف، وذلك الأصل، وبعض العرب يقلب فيقول: «كئىء يا فتى» فيؤخر الهمزة لكثرة الاستعمال، قال الشاعر:

وَكَئِيءٍ فِي بَنِي دُوْدَانَ مِنْهُمْ غَدَاةُ الرَّوْعِ مَعْرُوفًا كَمِيءٍ

**

(١) زاد في أ وب: درهماً.

(٢) زاد في غير أ: درهماً.

(٣) سورة الحج: ٤٨.

(٤) سورة آل عمران: ١٤٦. وفي الأصل وأ ود: «قُتِلَ مَعَهُ» وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو. شبرا: «قُتِلَ مَعَهُ»

(٥) وهي قراءة ابن كثير. انظر السبعة لابن مجاهد ٢١٦-٢١٧، والكشف لمكي (١/٣٥٨-٣٥٩).

(٦) عمرو بن شاس، شعره ق ١٩/٢ ص ٣٨، والكتاب ٢٩٧/١.

(٧) البيت لامرأة من بني كنانة اسمها سلمى كما في معجم ما استعجم ١٠٠٦، وخبر يوم الغميصاء فيه، وفي معجم البلدان ٢١٤/٤.

قال أبو العباس^(١): فأقام المهلبُ في ذلك العاقول^(٢) ثلاثة أيام، ثم ارتحلَ والخوارجُ بسلي وسليرى^(٣) [قال الأخفش^(٤) «سلي» و«سليرى» بفتح السين فهما، موضعان بالأهواز، و«سلي» بكسر السين موضعٌ بالبادية، وهكذا يُشَدُّ هذا البيت^(٥):
كَأَنَّ عَذِيرَهُمْ بِجُنُوبِ سَلَى نَعَامٌ قَاقٌ فِي بَلَدٍ قِفَارٍ]

فتزل قريباً منهم، فقال ابنُ المأخوذ لأصحابه: ما تنتظرون بعدوكم وقد هزمتُموهم بالأمس وكسرتُم حُدُومَهم؟ فقال له واقد^(٦) مولى أبي صفرة: يا أمير المؤمنين، إنما تفرق عنهم أهل الضعيف والجبن، وبقي أهل النجدة والقوة، فإن أصبتهم^(٧) لم يكن ظفراً هنيئاً، لأنني أراهم لا يصابون حتى يُصيوا^(٨)، فإن غلبوا ذهب الدين، فقال أصحابه: نافق واقد! فقال ابنُ المأخوذ: لا تعجلوا علي أحيكم، فإنه إنما قال هذا نظراً لكم. ثم وجّه^(٩) الزبير بن عليّ إلى عسكر المهلب لينظر ما حالهم، فأتاهم في مائتين، فحزّهم ورجع، وأمر المهلب أصحابه [٦٣٥]

(١) «قال أبو العباس» ليس في أ.

(٢) في الأصل وف وظ: في دير العاقول!؟

(٣) في أ هنا وفيها يأتي: «وسليرى» بالياء وهي رواية، إلا أنها بكسر اللام لا بفتحها كما نص عليها البكري في معجم ما استعجم ٧٤٨.

(٤) قول الأخفش من أ وحدها. وفي ب: «قال أبو الحسن: سلى موضع بالبادية، هكذا ينشد هذا البيت:

كَأَنَّ عَذِيرَهُمْ بِجُنُوبِ سَلَى نَعَامٌ بَاتٌ فِي بَلَدٍ قِفَارٍ
وَسَلَى وَسَلِيرَى بَعْضُ نَوَاحِي الْأَهْوَازِ.

وكان في أ وب: «كَأَنَّ عَذِيرَهُمْ» وهو تصحيف. وعذيرهم: حاتم.

وكان في أ: وسليرى، بالياء. وضبط «سليرى» بفتح السين واللام في ب وبكسرهما في ي. وجاء فيه كسر السين وفتح اللام. انظر معجم ما استعجم ٧٤٨، ومعجم البلدان ٢٣٢/٣. وأما «سلي» بفتح السين فلم أجده، والذي حكاه ياقوت فيه الكسر والضم واقتصر البكري على الكسر.

(٥) وهو من كلمة لشقيق بن جزة الباهلي في فرحة الأديب ٧٨، ومعجم البلدان ٢٣٢/٣.

(٦) في أ وس: وافد، وهو تصحيف.

(٧) في ي وف: أصبتم.

(٨) في الأصل وف وي: لا أراهم يصابون.

(٩) في أ: توجه.

بالتحارس، حتى إذا أصبح ركب إليهم على تعبيّة صحيحة^(١)، فالتقوا بسلي وسليرى^(٢) فتصافوا، فخرج من الخوارج مائة فارس، فركزوا رماحهم بين الصقنين وأتكؤوا عليها، وأخرج إليهم المهلب عداّهم، ففعلوا مثل^(٣) ما فعلوا، لا يريّمون^(٤) إلا لإصلاحة حتى أمسوا، فرجع كل قوم إلى معسكرهم، ففعلوا هذا ثلاثة أيام.

ثم إن الخوارج تطاردوا لهم في اليوم الثالث، فحمل عليهم هؤلاء الفرسان يجولون ساعة، ثم إن رجلاً من الخوارج حمل على رجلٍ قطعته، فحمل عليه المهلب قطعته، فحمل الخوارج بأجمعهم، كما صنعوا يوم سولاف، فضعضوا الناس، وقعد المهلب، وثبت المغيرة في جمع أكثرهم أهل عمان، ثم نجّم المهلب في مائة فارس^(٥)، وقد أنعمست كفاه في الدّم، وعلى رأسه قلنسوة مربعة فوق المغفر^(٦) محشوة قزاً، وقد تمزقت، وإن حشوها ليطاير، وهو يلهت، وذلك في وقت الظهر، فلم يزل يحاربهم إلى الليل، حتى كثّر القتل في الفريقين^(٧).

فلما كان العدّ غاداهم، وقد كان وجهه بالأمس رجلاً^(٨) من طاحية بن سود بن مالك بن فهم من^(٩) الأزدي^(١٠)، يرّد المنهزمين، فمر به عامر بن مسمع فردّه^(١١)،

(١) من أ: وحدها.

(٢) في أ: وسليرى. وكذا في الأصل هنا.

(٣) من أ: وهـ.

(٤) بهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: يقال: رام يريم ربماً، وما رمّت عن المكان أي ما برحت».

(٥) من أ: وهـ.

(٦) بهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: المغفر: الكبة من الرزد. وقال المهلب: المغفر: الوقاية للرأس، وهي حلق يتقنع بها المتسلح، وكذلك الغفارة. ومغفر البيضة: ما فوقها من حلق الحديد».

(٧) بهامش الأصل من نسخة: «في الفريقين جميعاً».

(٨) بهامش الأصل ما نصّه: «هو سالم بن أوس الطحاوي». كذا وقع والصواب: الطاحي.

(٩) في أ: . . . بن فهم بن الأزدي وهو تحريف.

(١٠) قوله من طاحية بن سود إلخ كذا وقع! والذي في جمهرة أنساب العرب ٣٧١، واللباب ٢/٢٦٧، والاشتقاق ٤٨٤ أنه طاحية بن سود بن الحجر بن عمران بن عمرو مزقياء.

(١١) ليس في ف وس.

فقال: إِنَّ الْأَمِيرَ أَذِنَ لِي، فَبَعَثَ إِلَى الْمَهْلَبِ فَأَعْلَمَهُ، فقال: دَعُهُ، فلا حاجة لي في مثله من أهل الجُبَيْنِ وَالضُّعْفِ. وقد تفرَّقَ أَكْثَرُ النَّاسِ، فغادَاهُمُ الْمَهْلَبُ فِي ثَلَاثَةِ آفِ، وقال [١/٢٥٣] لأصحابه: مَا بِكُمْ مِنْ قَلَّةٍ، أَيْعِزُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَرْمِيَ بَرْمَعَهُ ثُمَّ يَتَقَدَّمَ فَيَأْخُذَهُ؟ ففعلَ ذلك رجلٌ من كِنْدَةَ يقال له عِيَّاشٌ. وقال المهلبُ لأصحابه: أَعِدُّوا مَخَالِي فِيهَا حِجَارَةً وَأَرْمُوا بِهَا فِي وَتِ الْعَقْلَةِ، فإنها تَصُدُّ^(١) الْفَارِسَ وَتَصْرَعُ الرَّاجِلَ، ففَعَلُوا^(٢). ثم أمر منادياً يُنادي في أصحابه، يَأْمُرُهُمْ بِالْجِدِّ وَالصَّبْرِ، [٦٣٦] وَيُطْمِعُهُمْ فِي الْعَدُوِّ، ففَعَلَ، حتى مرَّ بِبَنِي الْعَدَوِيَّةِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ^(٣)، فَضَرَبُوهُ، فدعا المهلبُ بسَيِّدِهِمْ، وهو معاويةُ بن عمرو، فَجَعَلَ يَرْكُلُهُ بِرَجْلِهِ^(٤)، وهذا معروفٌ في الْأَزْدِ، فقال له^(٥) أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ، أَعْفِنِي مِنْ أُمِّ كَيْسَانَ، وَالرُّكْلَةَ^(٦) تُسَمِّيهَا الْأَزْدُ «أُمَّ كَيْسَانَ». ثم حَمَلَ الْمَهْلَبُ وَحَمَلُوا، فَاقْتَتَلُوا قِتَالاً شَدِيداً، فَجَهَدَ الْخَوَارِجُ،

(١) في ب وف وهامش الأصل: «تصك» وعليه في هامش الأصل «ع» يعني رواية أبي علي.

(٢) زاد في الأصل: ذلك.

(٣) بنو العدوية هم زيد والصدقي ويريوع أبناء مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مائة بن تميم. نسبوا إلى أهمهم وهي من بني عدي بن عبد مائة بن أد. انظر جهرة أنساب العرب ٢٢٨.

وفي أ: بني العدوية من بني مالك بن حنظلة.

(٤) بهامش أ ما نصه: «المهلي»: الرُّكْلُ: ضَرْبُ الْفَرَسِ بِرَجْلِكَ لِيَعْدُو، ويقال لذلك الموضع الذي تُصِيبُهُ رِجْلُ الْفَارِسِ الْمَرْكُلُ. ابن شاذان: الرُّكْلُ: الرُّفْسُ بِالرَّجْلِ، وَرُكْلُهُ يَرْكُلُهُ رُكْلًا، وَالرُّكْلَةُ الرُّفْسَةُ. قال: وقال الخليل: الرُّكْلُ: الضَّرْبُ بِرِجْلِ وَاحِدَةٍ.

(٥) ليس في الأصل وأ وب.

(٦) في أ وهـ: «الرُّكْبَةُ». وبهامش أ ما نصه: «قال ابن شاذان: هكذا قال المبرد: الرُّكْبَةُ، والصواب: الرُّكْلَةُ، وهي الرُّفْسَةُ».

قلت: الثابت في جميع النسخ التي بين يدي «فجعل يركله» باللام، والثابت في سائرهما «والركلة» باللام أيضاً، وهو المناسب لقوله «يركله».

فإذا صحَّ أَنَّ الْمَبْرَدَ قَالَ «الرُّكْبَةُ» بِالْبَاءِ فَلَا رَيْبَ أَنَّهُ قَالَ «فَجَعَلَ يَرْكُبُهُ» بِالْبَاءِ أَيْضاً، وَهُوَ مَا نَقَلَهُ عَنِ الْمَبْرَدِ الزَّخْمَشَرِيُّ فِي الْفَائِقِ ٨٣/٢، وَعَنْهُ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي النِّهَايَةِ ٢٥٧/٢، وَعَنْهُ صَاحِبُ الْلسَانِ (رُكِبَ). وَلَعَلَّ مَا حَكَى فِي حَدِيثِ ابْنِ سِيرِينَ يَشْهَدُ لـ «الرُّكْبَةُ» بِالْبَاءِ، فَقَدْ قَالَ غَالِبُ الْقَطَانِ: ذَكَرْتُ عَنْهُ [يَعْنِي عِنْدَ ابْنِ سِيرِينَ] يَزِيدُ بْنُ الْمَهْلَبِ فَقَالَ: أَمَا تَعْرِفُ الْأَزْدَ وَرُكْبَهَا؟ اتَّقِ الْأَزْدَ لَا يَأْخُذُوكَ فَيَرْكُبُوكَ؛ أَيِ يَضْرِبُوكَ بِرُكْبِهِمْ. وَحَكَى ابْنُ الْأَثِيرِ فِي الْمَرْصَعِ ٢٨٩ أَنَّ أُمَّ كَيْسَانَ هِيَ ضَرَبُ الرَّجُلِ عَلَى مَوْخَرِ الْإِنْسَانِ وَهُوَ كُنْيَةُ الرُّكْبَةِ.

فَنَادَى مُنَادِيهِمْ: أَلَا إِنَّ الْمُهَلَّبَ قَدْ قُتِلَ، فَرَكِبَ الْمُهَلَّبُ بِرَدُونًا قَصِيرًا أَشْهَبَ، وَأَقْبَلَ
يَرْكُضُ بَيْنَ الصَّفِيْنِ، وَإِنَّ إِحْدَى يَدَيْهِ لَفِي الْقَبَاءِ وَمَا يَشْعُرُ^(١)، وَهُوَ يَصِيحُ: أَنَا
الْمُهَلَّبُ، فَسَكَنَ النَّاسُ بَعْدَ أَنْ كَانُوا قَدِ ارْتَاعُوا وَظَنُّوا أَنَّ أَمِيرَهُمْ قَدْ قُتِلَ، وَكَلَّ
النَّاسُ مَعَ الْعَصْرِ، فَصَاحَ الْمُهَلَّبُ بَابِنِهِ الْمُغْيِرَةَ: تَقَدَّمْ، فَفَعَلَ، وَصَاحَ بِذِكْوَانَ
مَوْلَاهُ: قَدِّمْ رَأْيَتَكَ، فَفَعَلَ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِهِ: إِنَّكَ تُغَرَّرُ بِنَفْسِكَ، قَدَّمَرُهُ^(٢)،
وَصَاحَ^(٣): يَا بَنِي تَمِيمٍ، أَمُرْكُمْ فَتَعَصُونِي؟! فَتَقَدَّمَ وَتَقَدَّمَ النَّاسُ، وَاجْتَلَدُوا أَشَدَّ
جَلَادٍ، حَتَّى إِذَا كَانَ مَعَ الْمَسَاءِ قُتِلَ ابْنُ الْمَاحُوزِ، وَأَنْصَرَفَ الْخَوَارِجُ، وَلَمْ يَشْعُرِ
الْمُهَلَّبُ بِقَتْلِهِ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: ابْعُونِي رَجُلًا جَلْدًا يَطُوفُ فِي الْقَتْلَى، فَأَشَارُوا عَلَيْهِ
بِرَجُلٍ مِنْ جَرَمٍ، وَقَالُوا: إِنَّا لَمْ نَرَ قَطُّ رَجُلًا^(٤) أَشَدَّ مِنْهُ، فَطُوفَ وَمَعَهُ النَّيْرَانُ،
فَجَعَلَ إِذَا مَرَّ بِجَرِيحٍ مِنَ الْخَوَارِجِ قَالَ: كَافِرٌ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ، فَأَجْهَزَ عَلَيْهِ، وَإِذَا مَرَّ
بِجَرِيحٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَمَرَ بِسَفْيِهِ وَحَمَلِهِ.

وأقام المهلب في عسكره يأمرهم بالاحتراس، حتى إذا كان في^(٥) نصف

[٦٣٧] الليل وَجَّهَ رَجُلًا مِنَ الْيَحْمَدِ [قَالَ أَبُو الْحَسَنِ^(٦): الْيَحْمَدُ مِنَ الْأَرْدِ، وَالخَيْلُ مِنْ بَطْنِ
مَنْهُمْ يُقَالُ لَهُمْ الْفَرَاهِيدُ، وَالْفَرُهَوْدُ فِي الْأَصْلِ الْحَمَلُ، فَإِنْ نَسَبَتْ إِلَى الْقَبِيلِ^(٧) قُلْتُ
«فَرَاهِيدِي»^(٨)، وَإِنْ نَسَبَتْ إِلَى الْحَمَلِ^(٩) قُلْتُ «فَرُهَوْدِي» لَا غَيْرَ فِي عَشْرَةِ فَصَارُوا إِلَى

- (١) زاد في أ: بها.
(٢) جهاش أما نصه: «ابن شاذان: دَمَرْتُ الرَّجُلَ أَذَمُّهُ ذَمْرًا: إِذَا حَضَبْتَهُ، وَتَدَامَرَ الْقَوْمُ: إِذَا حَضَبَ بَعْضُهُمْ
بَعْضًا».
(٣) في أ وس: ثم صاح.
(٤) ليس في ف وس: ووقفه ليس في د. وفي أ: رجلاً قط.
(٥) ليس في أ.
(٦) قول أبي الحسن من الأصل وأوب، وهو جهاش الأصل من نسخة ابن الإفليل. وفي أ: قال الأخص.
(٧) في أ: الحمي.
(٨) زاد في ب: لا غير.
(٩) في أ وب: وهامش الأصل: الحُمْلَانُ.

عسكر الخوارج، وإذا^(١) القوم قد تحمّلوا إلى أَرْجَان^(٢)، فرجع إلى المهلب فأعلمه، فقال: أنا لهم الساعة أشدّ خوفاً، فأحذروا البيات.

*
**

قال أبو العباس^(٣): ويروى عن شعبة بن الحجاج أنّ المهلب قال لأصحابه يوماً: إن هؤلاء الخوارج قد يئسوا من ناحيتكم إلا من جهة البيات، فإن كان ذلك فأجعلوا شعاركُم حِم [٢/٢٥٣] لا ينصرون، فإن رسول الله ﷺ كان يأمر بها. ويروى أنه كان شعار أصحاب عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه.

فلما أصبح المهلب غداً على القتلى، فأصابوا^(٤) ابن المأحوز^(٥)، ففي ذلك يقول رجل من الخوارج^(٦):

بِسِلِّ وَسَلِيرِي مِصَارُعُ فَتِيَةٍ كِرَامٍ وَعَقْرِي مِنْ كُمَيْتٍ وَمِنْ وَرْدٍ^(٧)

(١) في أ: فإذا.

(٢) كذا ضبط في ريسكان الراء، وفتحها مع التشديد، ولم ينص ياقوت إلا على الفتح مع التشديد، وذكر أنّ عامة العجم يسمونها أَرْجَان، وأنّ المتنبي خفف الراء فقال:

أَرْجَان أَيْتَهَا الْجِيَادُ فَإِنَّهُ عَزَمِي الَّذِي يَدْعُ الشَّيْخَ مَكْسِرًا
وهي مدينة كبيرة كثيرة الخير بينها وبين شيراز ستون فرسخاً وبينها وبين سوق الأهواز ستون فرسخاً. معجم البلدان ١٤٢/١.

(٣) وقال أبو العباس من الأصل وأ.

(٤) في أ: فأصاب.

(٥) زاد في أ وب: فيهم.

(٦) بهامش الأصل ما نصّه: «هو تيهس بن صُهَيْب، يكنى أبا المقدم». والبيت في شعر الخوارج ٨٠ بلا نسبة.

(٧) في أ وهـ: وسليري.

وفي ر: وفي ذلك يقول رجل من الخوارج:

بِسِلِّ وَسَلِيرِي مِصَارُعُ فَتِيَةٍ كِرَامٍ وَجِرْحِي لَمْ تَوْسِدْ خَسَدُودَهَا
وقال آخر:

بِسِلِّ وَسَلِيرِي مِصَارُعُ فَتِيَةٍ كِرَامٍ وَعَقْرِي مِنْ كُمَيْتٍ وَمِنْ وَرْدٍ
وذكر رايت أنّ قوله «بسلي وسليري» . . . وقال آخر: جاء بهامش أ وحدها بخط غير خط النسخة.

وقال رجلٌ من موالِي (١) المهلبِ: لقد صرعتُ يومئذٍ بحجرٍ واحدٍ ثلاثةً،
رميتُ به رجلاً فأصبتُ أصلَ أُذُنِهِ فَصَرَعْتُهُ، ثم أخذتُ الحجرَ فضربتُ به (٢) آخرَ على
هَامَتِهِ فصرَعْتُهُ، ثم صرعتُ به ثالثاً.

وقال رجلٌ من الخوارج (٣):

أَنَا بِأَحْجَارٍ لِيَقْتُلْنَا بِهَا وَهَلْ تُقْتَلُ الْأَبْطَالُ وَنَحْكَ بِالْحَجَرِ

وقال رجلٌ من أصحابِ المهلبِ في يومِ سِلَى وَسَيْبَرَى (٤) وَقَتْلِ ابْنِ
الْمَاخُوزِ: [٦٣٨]

وَيَوْمَ سِلَى وَسَيْبَرَى أَحَاطَ بِهِمْ مِنَّا صَوَاعِقُ مَا تُبْقِي وَمَا تَذُرُ (٥)
حَتَّى تَرَكْنَا عُيَيْدَ اللَّهِ مُنْجِدِلًا كَمَا تَجِدُّلُ جِدْعُ مَالٍ مُنْقَعِرُ

قال (٦): تقولُ العربُ «صَاعِقَةٌ وَصَوَاعِقُ» وهو مذهبُ أهلِ الحجازِ، وبه نزلَ
القرآنُ، وبنو تميمٍ يقولون «صَاعِقَةٌ وَصَوَاعِقُ».

و«الْمُنْقَعِرُ» الْمُتَقَلِّعُ مِنْ أَصْلِهِ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ
مُنْقَعِرٍ﴾ (٧).

(١) في ب: أصحاب.

(٢) من أ وس ود وهـ.

(٣) شعر الخوارج ٧٩.

(٤) في أ وهـ: وسليري، وكذا في الأصل هنا وفي البيت.

(٥) كذا في الأصل وي وظ. وفي أ وب وس ود وهـ: ما تبقي ولا تذر. وفي ف وهامش الأصل: لا تبقي ولا

تذر. والبيتان في معجم ما استعجم ٧٤٨.

وبهامش أ ما نصه: «قال ابنُ شاذان: الصُّعُوقُ: أن يسمعَ الإنسانُ الهدَّةَ الشديدةَ فيصعقُ لذلك ويذهب
عقله. والصاعقةُ من هذا اشتقاقها، لشدة هَدَّتِهَا، وإنما قلبوا فقالوا صَاعِقَةٌ».

(٦) في أ: قال أبو العباس.

(٧) سورة القمر: ٢٠.

وَيُرَوَّى أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْخَوَارِجِ يَوْمَ سِلَى حَمَلَ عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ الْمُهَلَّبِ
فَطَعَنَهُ، فَلَمَّا خَالَطَهُ الرِّمْحُ صَاحَ: يَا أُمَّتَاهُ! فَصَاحَ بِهِ الْمُهَلَّبُ: لَا كَثُرَ اللَّهُ بِمِثْلِكَ
الْمُسْلِمِينَ، فَضَجَّكَ الْخَارِجِيُّ وَقَالَ:

أُمُّكَ خَيْرٌ لَكَ مِنِّي صَاحِبًا تَسْقِيكَ مَحْضًا وَتَعْلُلُ رَائِبًا

وكان المغيرة بن المهلب إذا نظر إلى الرماح قد تشاجرت في وجهه نكس^(١)
على قربوس السرج^(٢) وحمل من تحتها فبرأها بسيفه وأثر في أصحابها، حتى تخزمت
الميمنة من أجله. وكان أشد ما تكون الحرب أشد ما يكون تبسماً، فكان المهلب
يقول: ما شهد معي حرباً قط إلا رأيت البشري في وجهه.

وقال رجل من الخوارج في هذا اليوم:

فإن تك قتلَى يومِ سِلَى تَتَابَعْتَ فكم غادرت أسيافاً من قُمايمِ
غداة نكُرُ الشرفية فيهم بسولاف يوم المأزق المتلاجم^(٣)

(١) بهامش ما نصه: «نكست الشيء أنكسته نكساً: إذا قلبته على رأسه».

(٢) في أ: سرجه. وقربوسه: يريد مقدمه.

(٣) بهامش الأصل ما نصه: «قبلها»:

لعمري لقد بعنا الحياة وحبها برضوان ربّ بالبرية عالم
بكل فتى رخو النجاد كئنه شهاب بدا تحت السيوف الصوارم
ويروى:

... رخو النجاد شمردل صبور على وقع السيوف الصوارم
سقى الله أجساداً تلوح عظامها من الغيث صوب المدجنات الرماثم؟
فإن تك...»

وتنسب البيتان اللذان أنشدهما المبرد مع بيتين آخرين أحدهما لعمري لقد... البيت لعبيدة بن هلال انظر شعر

الخوارج ٩٢.

وبهامش ما نصه: «المهلي: رجل قمايم وقمقام وهو السيد، واشتقاقه من قولهم: بحر قمقام، للكثير
الماء».

«الْمَأْزُقُ»: مَوْضِعٌ (١) تَضَائِقِ الْحَرْبِ. وَ«الْمِتْلَاحِمُ» نَعْتُ لَهُ. وَ«الْمُشْرِفِيَّةُ» السُّيُوفُ، نُسِبَتْ إِلَى الْمَشَارِفِ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ. وَهُوَ الْمَوْضِعُ الْمَلْقَبُ بِمُوتَةَ (٢) الَّذِي قُتِلَ بِهِ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَأَصْحَابِهِ.

[قال الأَخْفَشُ (٣): كَانَ الْمَبْرَدُ لَا يَهْمِزُ «مُوتَةَ». وَلَمْ أَسْمَعْهَا مِنْ عِلْمَائِنَا إِلَّا بِالْهَمْزِ].

**

وكتب (٤) المهلبُ إلى الحارثِ بنِ عبدِ الله [١/٢٥٤] بنِ أبي ربيعةِ القُبَاعِ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّا لَقِينَا الْأَزَارِقَةَ الْمَارِقَةَ، بِحَدِّ وَجْدٍ، فَكَانَتْ فِي النَّاسِ جَوْلَةً، ثُمَّ ثَابَ أَهْلُ الْحِفَاظِ وَالصَّبْرِ، بِنِيَّاتٍ صَادِقَةٍ، وَأُبدَانٍ شَدَادٍ، وَسُيُوفٍ حِدَادٍ، فَأَعْقَبَ اللَّهُ خَيْرَ عَاقِبَةٍ، وَجَاوَزَ بِالنَّعْمَةِ مِقْدَارَ الْأَمَلِ، فَصَارُوا دَرِيئَةً (٥) رِمَاجِنًا، وَضَرَائِبَ سَيُوفِنَا، وَقَتَلَ اللَّهُ أَمِيرَهُمْ ابْنَ الْمَاحُوزِ، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ آخِرُ هَذِهِ النِّعْمَةِ كَأَوْلِهَا، وَالسَّلَامُ.

فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْقُبَاعُ:

قَدْ قَرَأْتُ كِتَابَكَ يَا أُنْحَا الْأُرْدِ، فَرَأَيْتَكَ قَدْ وَهَبَ اللَّهُ لَكَ شَرَفَ الدُّنْيَا وَعِزَّهَا،

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَحَدِهِ، وَهُوَ الْوَجْهُ. وَفِي هـ: هُوَ مَوْضِعُ الْحَرْبِ وَهُوَ يَوْمُ تَضَائِقِ الْحَرْبِ. وَفِي أ: الْمَأْزُقُ هُوَ يَوْمُ تَضَائِقِ الْحَرْبِ. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: الْمَأْزُقُ يَوْمُ تَضَائِقِ الْحَرْبِ.

(٢) فِي أ: الْمَلْقَبُ مِوتَةَ.

(٣) قَوْلُ الْأَخْفَشِ مِنْ ر وَلَمْ يَذْكَرِ النُّسخِ الَّتِي أوردته. وَمِوتَةَ يُقَالُ بِالْهَمْزِ وَيُتْرَكُ الْهَمْزُ، وَانظُرْ مَا سَلَفَ ١٦٨.

(٤) فِي ي: فَكَتَبَ. وَفِي أ: قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ فَكَتَبَ.

(٥) فِي ر وَف وَهـ: «دَرِيئَةٌ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

وَبِهَامِشِ أ مَا نَصَّهُ: «ابْنُ شَاذَانَ: الدَّرِيئَةُ [كَذَا] مَهْمُوزٌ: الْخَلْفَةُ الَّتِي يَتَعَلَّمُ فِيهَا الرَّمِيَّ وَالطَّعْنَ. وَالدَّرِيئَةُ بِغَيْرِ هَمْزٍ: الَّتِي يَسْتَنْتَرُ بِهَا الصَّائِدُ».

قُلْتُ: قَوْلُهُ الدَّرِيئَةُ صِوَابُهُ الدَّرِيئَةُ. وَالدَّرِيئَةُ بِالْهَمْزِ: الْخَلْفَةُ الَّتِي يَتَعَلَّمُ الرَّمِيَّ وَالطَّعْنَ وَالرَّمِيَّ عَلَيْهَا، وَالبَعِيرُ أَوْ غَيْرُهُ الَّذِي يَسْتَنْتَرُ بِهِ الصَّائِدُ مِنَ الْوَحْشِ يَخْتَلِ حَتَّى إِذَا أَمَكْنَ رَمِيَهُ رَمَى. وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: الدَّرِيئَةُ بِغَيْرِ هَمْزٍ حَيَّوَانٌ يَسْتَنْتَرُ بِهِ الصَّائِدُ فَيُتْرَكُهُ بِرَعْيٍ مَعَ الْوَحْشِ حَتَّى إِذَا أُنْسَتْ بِهِ وَأَمَكَنْتَ مِنْ طَالِبِهَا رَمَاهَا. وَقِيلَ عَلَى الْعَكْسِ مِنْهَا فِي الْهَمْزِ وَتُرِكَه. انظُرْ اللِّسَانَ (د ر أ).

وَذَخَرَ لَكَ ثَوَابَ الْآخِرَةِ وَاجْرَهَا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ^(١). وَرَأَيْتُكَ أَوْثَقَ حُصُونِ الْمُسْلِمِينَ، وَهَذَا أَرْكَانُ الْمُشْرِكِينَ، وَذَا الرَّيَاسَةِ وَأَخَا السِّيَاسَةِ^(٢)، فَاسْتَدِيمَ اللَّهُ بِشُكْرِهِ يُتِمِّمَ عَلَيْكَ نِعْمَهُ، وَالسَّلَامَ.

وَكَتَبَ إِلَيْهِ أَهْلُ الْبَصْرَةِ يُهَيِّئُونَهُ، وَلَمْ يَكْتُبْ إِلَيْهِ الْأَحْنَفُ، وَلَكِنْ قَالَ: اقْرَأُوا عَلَيْهِ السَّلَامَ، وَقُولُوا لَهُ: أَنَا لَكَ عَلَى مَا فَارَقْتُكَ عَلَيْهِ. فَلَمْ يَزَلْ يَقْرَأُ الْكِتَابَ وَيَلْتَمِسُ فِي أَضْعَافِهَا كِتَابَ الْأَحْنَفِ، فَلَمَّا لَمْ يَرَهُ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: أَمَا كَتَبَ إِلَيْنَا؟ فَقَالَ لَهُ الرَّسُولُ: حَمَّلَنِي إِلَيْكَ رِسَالَةً، وَأَبْلَغَهُ، فَقَالَ: هَذِهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ هَذِهِ الْكِتَابِ.

**

وَاجْتَمَعَتِ الْخَوَارِجُ بِأَرْجَانِ، فَبَايَعُوا الزُّبَيْرَ بْنَ عَلِيٍّ، وَهُوَ مِنْ بَنِي سَلَيْطِ بْنِ يَرْبُوعَ، مِنْ رَهْطِ أَبِي الْمَأْحُوزِ، فَرَأَى فِيهِمْ انْكَسَاراً شَدِيداً وَضَعْفاً بَيِّنًا، فَقَالَ لَهُمْ: اجْتَمِعُوا، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: إِنَّ الْبَلَاءَ لِلْمُؤْمِنِينَ^(٣) تَمْجِيسُ^(٤) وَأَجْرٌ، وَهُوَ عَلَى الْكَافِرِينَ عُقُوبَةٌ وَخِزْيٌ، وَإِنْ يُصَبِّ مِنْكُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا صَارَ إِلَيْهِ خَيْرٌ مِمَّا خَلَفَ، وَقَدْ أَصَبْتُمْ مِنْهُمْ^(٥) مُسْلِمَ بْنَ عُثَيْبٍ، وَرَبِيعاً الْأَجْدَمَ، وَالْحَجَّاجَ بْنَ بَابٍ، وَحَارِثَةَ بْنَ بَدْرِ، وَأَشْجِيئَةَ الْمَهْلَبِ، [٦٤٠] وَقَتَلْتُمْ أَخَاهُ الْمُعَارِكَ، وَاللَّهُ يَقُولُ لِإِخْوَانِكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ، وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوَاهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾^(٦) فَيَوْمَ سَلَىٰ كَانَ لَكُمْ بِلَاءٌ

(١) «إِنْ شَاءَ اللَّهُ» لَيْسَ فِي الْأَصْلِ. وَمَوْضِعُهُ فِي ي وَظ بَعْدَ قَوْلِهِ «وَذَخَرَ لَكَ» وَمَوْضِعُهُ فِي أ بَعْدَ قَوْلِهِ «الْآخِرَةِ».

(٢) فِي أ وَهـ: وَأَخَا السِّيَاسَةَ وَذَا الرَّيَاسَةَ.

(٣) فِي الْأَصْلِ وَف وَظ: بِالْمُؤْمِنِينَ.

(٤) بِهَامِشِ أ مَا نَصَّهُ: «قَالَ ابْنُ شَازَانَ: التَّمْجِيسُ: التَّطْهِيرُ مِنَ الذَّنُوبِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَيُيَمِّحُصِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا».

(٥) فِي ب وَس وَف وَي وَظ: فِيهِمْ.

(٦) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ١٤٠.

وتمحيصاً^(١)، ويومٌ سُولَافَ كان لهم^(٢) عُقُوبَةٌ وَنَكَالًا، فلا تُغْلَبَنَّ على الشُّكْرِ في حِينِهِ، وَالصَّبْرُ في وَقْتِهِ، وَثِقُوا بِأَنْكُمْ المُسْتَخْلَفُونَ في الأَرْضِ، وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ.

ثم تَحَمَّلَ لمحاربة المهلب، فنَفَحَهُمُ المهلبُ نَفْحَةً، فرَجَعُوا، فَأَكْمَنَ للمهلبِ في غَمُضٍ^(٣) من غَمُوضِ الأَرْضِ، يَقْرُبُ^(٤) من عسكره، مائةَ فارسٍ لِيُغْتَالُوهُ، فسار المهلبُ يوماً يطوفُ بعسكره ويتفقدُ سَوَادَهُ، فوقفَ على جبلٍ فقال [٢/٢٥٤]: إِنَّ من التَّدْبِيرِ لهذه المارِقة أن تكونَ قد أَكْمَنْتَ في سَفْحِ هذا الجبلِ كَمِينًا، فبعثَ عَشْرَةَ فوارسٍ، فأطْلَعُوا على المائةِ، فلما عَلِمُوا أَنهم قد عَلِمُوا بهم قَطَعُوا القَنْطَرَةَ وَنَجَّوْا، وَكَسَفَتِ الشَّمْسُ، فصاحوا بهم: يا أعداءَ الله، لو قامتِ القِيَامَةُ لَجَدَدْنَا في جهادكم.

ثم يئسَ الزُّبَيْرُ من ناحية المهلب، فَضَرَبَ إلى ناحيةِ أَصْبَهَانَ، ثم كَرَّ راجعاً إلى أَرْجَانَ، وقد جَمَعَ جموعاً، وكان المهلبُ يقولُ: كَأَنِّي بالزُّبَيْرِ وقد جمعَ لكم، فلا^(٥) تَرَهَّبُوهُمْ فَتَحَبَّتْ قلوبُكم، ولا تُغْفِلُوا الاحتراسَ فيطْمَعُوا فيكم. فجاؤوه من أَرْجَانَ فألقَوْهُ مُسْتَعِدًّا آخذاً بأفواه الطُّرُقِ، فحارَبوه، فظَهَرَ عليهم ظهوراً بَيِّنًا. ففي ذلك يقول رجلٌ من بني تميمٍ، أَحْسِبُهُ من بني رِيَّاحِ بنِ يَرْبُوعٍ^(٦):

سَقَى اللهُ المَهْلَبَ كُلَّ غَيْثٍ من الوَسْمِيِّ يَنْتَجِرُ انتحاراً
فما وَهَنَ المَهْلَبُ يومَ جاءَتْ عَوَابِسُ خَيْلِهِم تَبْغِي الغَوَارَا^(٧)

(١) في الأصل وب ود وي وظ: «كان لكم تمحيصاً».

(٢) في ف وي وظ: عليهم.

(٣) بهامش أ ما نصه: «المهلي: الغمض: المظمئ من الأرض، والجمع: أغماض وغموض».

(٤) كذا في أ. وفي سائر النسخ: «يقرب» وقوله «يقرب من عسكره» ليس في هـ.

(٥) في أ: قد جمع جموعاً فلا.

(٦) بهامش الأصل ما نصه: «هو غطيبة بن حمراء الرياحي، وكان من فرسان المهلب». وحمراء، رسمت في

الأصل: «حمري».

(٧) الغوار مصدر غاور العدو مغاورة وغواراً: أغار عليه. عن رغبة الأمل ٣٣/٨.

وقال المهلبُ يومئذٍ: ما وقعتُ (١) في أمرٍ ضيِّقٍ من الحرب إلا رأيتُ أمامي رجالاً من بني الهُجيمِ بنِ عمرو بنِ تميمٍ يُجَالِدُونَ، وكأنَّ لِجَاهِمُ أذُنَابُ العَقَاعِقِ (٢). وكانوا صَبَرُوا معه في غيرِ مَوَاطِنِ.

[٦٤١] وقال رجلٌ من بني تميمٍ، من بني عَبْشَمْسِ بنِ سَعْدِ (٣):

ألا يا مَنْ لِصَبِّ مُسْتَجِنٍّ (٤) قريح القلبِ قد صَجِبَ المَزُونَا
هَآنَ على المهلبِ ما لَقِينَا إذا ما راحَ مَسروراً بَطِينَا
يَجُرُّ السَّابِرِيَّ ونحنُ شُعْتُ كأنَّ جلودنا كُسيَتْ طَحِينَا
«المَزُونُ» عُمَانُ، وهو اسم من أسمائها، قال الكُمَيْتُ (٥):

فأما الأزدُ أزدُ أبي سعيدٍ فأكرهه أن أَسْمِيَهَا المَزُونَا

وقال جريرٌ (٦):

وأطفأت نيرانَ المَزُونِ وأهلها وقد حاولوها فِتْنَةً أن تُسْعَرَا

وَحَمَلِ يومئذٍ الحَرِيشُ بنُ هِلَالٍ على قيسِ الإكافِ، وكان (٧) من أنجِدِ
فَرَسَانِ الخوارجِ، فطعنه فَدَقَّ صُلْبُهُ، وقال:
قَيْسُ الإكافِ غَدَاةَ الرُّوعِ يَعْلَمُنِي ثَبَّتَ المَقَامَ إذا لاقِيَتْ أَقْرَابِي

**

(١) في ب وي: ما وقعت.

(٢) العَقَاعِقُ: جمع عَقَمَقٍ كجَعْفَرٍ وهو طائر ذو لونين أبيض وأسود طويل الذنب. عن رغبة الأمل.

(٣) في المؤتلف والمختلف ١٨٧ أنه مضرحي بن كلاب أحد بني الحارث بن كعب بن سعد، وأنشد الأمدى البيتين الأول والثاني مع ثالث لهما غير الذي في المتن، وثمة اختلاف في الرواية.

(٤) في ي: مستجن. وفي س وف وظ: مستخن.

(٥) سلف البيت ص ١١٤٨.

(٦) سلف البيت ص ١١٤٨.

(٧) في أ وهـ: وكان قيس.

وقد كان قُلُ المهلبِ يومَ سَلَى وسَلَّيَ (١) صاروا إلى البصرة، فذكروا أنَّ المهلبَ أصيبَ، فَهَمَّ أهلُ البصرة بالنُّقْلَةِ إلى البادية، حتى وَرَدَ كتابُه بظفره، فأقام الناسُ، وتراجَعَ من كان ذهبَ منهم، فعند ذلك يقولُ الأحنفُ (٢): البصرةُ بصرَةُ المهلبِ. وَقَدِمَ رجلٌ من كِنْدَةَ يقال له فلانُ بنُ أرقمَ، فعَمَى ابنَ عمِّ له، وقال: رأيتُ رجلاً من الخوارجِ وقد مَكَّنَ رمحه من صُلبه، فَقَدِمَ المَنعِيُّ، فقيلَ له ذلك، فقال: صَدَقَ ابنُ أرقمَ لما أَحَسَسْتُ برمحه [١/٢٥٥] بين كَتِفَيَّ صحتُ بِهِ (٣): البَقِيَّةُ! فَرَفَعَهُ عَنِّي، وتَلَا: ﴿بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٤).

**

ووجَّهَ المهلبُ بِعَقْبِ هذه الوَقْعَةِ رجلاً من الأزدِ برأسِ عُبَيْدِ الله بنِ بَشِيرِ بنِ المَاحُوزِ إلى الحارثِ بنِ عبدِ الله بنِ أبي ربيعةَ القُبَاعِ، فلما صار بِكُرْبُجِ دِينَارٍ (٥) لَقِيَهُ حَبِيبٌ وَعَبْدُ المَلِكِ وَعَلِيُّ بنو بَشِيرِ بنِ الماحوزِ فقالوا له: ما الخبرُ؟ ولا يَعْرِفُهُم، فقال (٦): قَتَلَ اللهُ المارقَ ابنَ الماحوزِ، وهذا رأسُه مَعِي! فَوَثَّبُوا عليه [٦٤٢] فَقَتَلُوهُ وَصَلَّوْهُ وَدَفَنُوا الرَأْسَ، فلما وَلِيَ الحجاجُ دَخَلَ عليه عَلِيُّ بنُ بَشِيرِ، وكان وَسِيمًا جَسِيمًا، فقال: مَنْ هذا؟ فَخَبَّرَ فَقَتَلَهُ، وَوَهَبَ ابْنَهُ الأَزْهَرَ وَأَبْنَتَهُ لاهِلِ الأَزْدِيِّ المقتولِ، وكانت زَيْنَبُ بنتُ بَشِيرِ لَهُم مُواصِلَةً، فوهبوا لها.

**

(١) في الأصل وأ وه: وسليرى.

وبهامش الأصل ما نصه: «في حاشية ف: قال أبو الحسن: يُلَى موضع بالبادية، وهكذا ينشد هذا البيت: كَانَ عَذِيرُهُمْ بِجَنُوبِ يُلَى نَعَامِ قَاقِ فِي بِلَدِ قَفَارِهِ وَقَوْلُهُ فِي حَاشِيَةِ ف يَعْنِي رِوَايَةَ ابْنِ الْإِفْلَاحِيِّ. وَانظُرْ مَا سَنَفَ ص ١٢٥٣ وَفِي كَلَامِ أَبِي الْحَسَنِ اخْتِلَافَ عَمَّا هُنَا.

(٢) في أ: الأحنف بن قيس.

(٣) ليس في أ.

(٤) سورة هود: ٨٦.

(٥) موضع قريب من الأهواز دون سوق الأهواز بشمانية فراسخ من جهة البصرة. معجم البلدان ٤/٤٤٥.

(٦) في الأصل: فقال لهم.

فلم يَزَلِ المهلَّبُ يقاتِلُ الخوارجَ في ولايةِ الحارثِ القَباعِ، حتى عَزَلَ^(١) ووَلَّى^(٢) مُصَعَّبُ بنُ الزُّبيرِ، فكتبَ إليه أنْ أقدِمَ عليَّ^(٣) وأستخلفِ أبَنَكَ المغيرةَ، ففعلَ، فجمعَ الناسَ فقالَ لهم: إنِّي قد استخلفتُ عليكم المغيرةَ، وهو أبو صغيرِكم رِفَّةً ورحمةً، وأبْنُ كبيرِكم طاعةٌ وِبراً وتبجِلاً، وأخو مثله مَواساةٌ ومُناصحةٌ، فلتَحسُنْ له طاعتُكم، ولْيَلِنْ له جانِبُكم، فوالله ما أردتُ صواباً قطُّ إلا سَبَقني إليه. ثم مَضَى إلى مُصَعَّبٍ، وكتبَ مصعبٌ إلى المغيرةِ بولايته، وكتبَ إليه: إنك لم تُكُنْ كأبيك، فإنك كافٍ لِمَا وَلَّيتُكَ، فشمِّرْ وأتِرْزْ وجِدْ وأجتهِدْ.

**

ثم شَخَّصَ مُصَعَّبُ^(٤) إلى المَدَارِ^(٥)، فقتَلَ أَحْمَرَ بنَ شُمَيْطٍ، ثم أتى الكوفةَ فقتَلَ المختارَ^(٦). وقال للمهلَّبِ: أشرْ عليَّ برجلٍ أجعلُه بيني وبين عبد المَلِكِ؟ فقال له^(٧): أذكُرْ لك واحداً من ثلاثة: محمدَ بنَ عُمَيْرِ بنِ عَطَارِدِ الدارِمِيِّ، أو زيَادَ ابنَ عمرو بنِ الأشرفِ العتَكيِّ، أو داوُدَ بنَ قَحْذَمٍ، فقال: أو تكفِيفني إن شاء الله^(٨)، فقال^(٩): أكفِيفك إن شاء الله، فولاه الموصِلَ، فشَخَّصَ المهلَّبُ إليها.

**

-
- (١) في أوس: عزل الحارث.
(٢) في الأصل وب ود وه: ووَلَّى.
(٣) في ي وف وه وظ: إلى.
(٤) في أ وب وس ود وه: المصعب.
(٥) كذا في أ وب، وهو الصواب. والمدار بين واسط والبصرة وهي قصبه ميسان. معجم البلدان ٨٨/٥.
وفي هـ: المدار، وفي س: المداري، وفي الأصل وظ ود وي: المدائن، وهو تحريف. وانظر رغبة الأمل ٣٦/٨.
(٦) في أ: المختار بن أبي عبيد.
(٧) ليس في الأصل وأ وه.
(٨) من الأصل وف وظ وأ.
(٩) في أ وس ود: قال.

وصار مُضَعَبٌ إلى البصرة، فسأل: مَنْ يَسْتَكْفِينِي^(١) أمر الخوارج^(٢)؟ فشاوَرَ النَّاسَ، فقال قومٌ: وَلَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، وقال قومٌ: وَلَّ^(٣) عُمَرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرٍ، وقال قومٌ: ليس لهم إلا المهلبُ فأرذدُهُ إليهم.

وَبَلَغَتِ الْمَشُورَةُ الْخَوَارِجَ^(٤)، فَأَذَارُوا الْأَمْرَ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ قَطْرِيُّ بْنُ الْفَجَاءَةِ الْمَازِنِيُّ: إِنْ جَاءَكُمْ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ أَنْتَاكُمْ سَيِّدٌ سَمِعَ جَوَادُ كَرِيمٌ^(٥) مُضَيِّعٌ^(٦) لِعَسْكَرِهِ، وَإِنْ جَاءَكُمْ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ^(٧) أَنْتَاكُمْ شَجَاعٌ بَطَلٌ فَارَسٌ جَادٌ، يِقَاتِلُ لِذِيهِهِ وَلِمُلْكِهِ^(٨)، وَبَطِيعَةٌ^(٩) لَمْ أَرْ مِثْلَهَا لِأَحَدٍ، فَقَدْ شَهِدْتُهُ فِي وَقَائِعِ فَمَا نُودِيَ فِي [٢/٢٥٥] الْقَوْمِ لِحَرْبٍ إِلَّا كَانَ أَوَّلَ فَارَسٍ يَطْلُعُ حَتَّى يَشُدَّ عَلَى قَرْنِهِ، فَيَضْرِبُهُ، وَإِنْ رَدَّ الْمَهْلَبُ فَهُوَ مَنْ قَدْ عَرَفْتُمُوهُ: إِنْ أَخَذْتُمْ بَطْرَفَ ثَوْبٍ أَخَذَ بَطْرَفِهِ الْآخَرَ، يَمُدُّهُ إِذَا أُرْسَلْتُمُوهُ، وَيُرْسِلُهُ إِذَا مَدَدْتُمُوهُ، لَا يَبْدُوَكُمْ إِلَّا أَنْ تَبْدُوُوهُ، إِلَّا أَنْ يَرَى فُرْصَةً فَيَنْتَهِزَهَا، فَهُوَ اللَّيْثُ الْمُبِيرُ^(١٠)، وَالثُّغْلَبُ الرَّوَّاعُ، وَالْبَلَاءُ الْمَقِيمُ. [٦٤٣]

فَوَلَّى عَلَيْهِمْ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، وَوَلَّاهُ فَارَسَ، وَالْخَوَارِجَ بِأَرْجَانَ، وَعَلَيْهِمُ الزُّبَيْرُ بْنُ عَلِيٍّ السُّلَيْطِيُّ، فَشَخَّصَ إِلَيْهِمْ فِقَاتِلَهُمْ، وَأَلْحَعَ عَلَيْهِمْ حَتَّى أَخْرَجَهُمْ عَنْهَا، فَالْحَقَّهُمْ بِأَصْبَهَانَ، فَلَمَّا بَلَغَ الْمَهْلَبُ أَنَّ مَصْعَباً وَلَّى عُمَرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: رَمَاهُمْ بِفَارَسِ الْعَرَبِ وَقَتَاها.

(١) كذا في الأصل وي وظ. وفي سائر النسخ: من يستكفي.

(٢) زاد في أ: «ويقد إلى أخيه».

(٣) ليس في الأصل.

(٤) في الأصل: وبلغت الخوارج المشورة.

(٥) في د وي وف وه وظ: كريم جواد.

(٦) في أ وب وس: «مضيع»، وهو تصحيف.

(٧) في د وي: عمر بن عبيد الله بن معمر.

(٨) في أ: وملكه.

(٩) في الأصل وف وظ وي: ولطبيعة.

(١٠) المير: الغالب، من أبر عليهم غلبهم. عن رغبة الأمل ٣٧/٨.

فَجَمَعُوا لَهُ وَأَعَدُّوا وَأَسْتَعَدُّوا، ثُمَّ أَتَوْا سَابُورَ^(١)، فَسَارَ إِلَيْهِمْ حَتَّى نَزَلَ مِنْهُمْ عَلَى أَرْبَعَةِ فَرَاسِيخَ، فَقَالَ لَهُ مَالِكُ بْنُ حَسَّانَ^(٢) الْأُرْدِيُّ: إِنْ الْمَهْلَبَ كَانَ يُذَكِّي الْعَيُونَ، وَيَخَافُ النَّيَّاتِ، وَيَرْتَقِبُ الْغَفْلَةَ، وَهُوَ عَلَى أْبَعَدَ مِنْ هَذِهِ الْمَسَافَةِ مِنْهُمْ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: اسْكُتْ، خَلَعَ اللَّهُ قَلْبَكَ! أَتُرَاكَ تَمُوتُ قَبْلَ أَجْلِكَ؟! وَأَقَامَ^(٣) هُنَاكَ، فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ لَيْلَةٍ بَيْتَهُ الْخَوَارِجُ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فَحَارَبَهُمْ حَتَّى أَصْبَحَ، فَلَمْ يَظْفَرُوا مِنْهُ بِشَيْءٍ، فَأَقْبَلَ عَلَى مَالِكِ بْنِ حَسَّانَ فَقَالَ: كَيْفَ رَأَيْتَ؟ قَالَ: قَدْ سَلَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَمْ يَكُونُوا يَطْمَعُونَ مِنَ الْمَهْلَبِ بِمِثْلِهَا، فَقَالَ: أَمَا إِنَّكُمْ لَوْ نَاصَحْتُمُونِي مُنَاصِحَتِكُمْ الْمَهْلَبَ لَرَجَحْتُ أَنْ أَفْنِي^(٤) هَذَا الْعَدُوَّ، وَلَكِنَّكُمْ تَقُولُونَ: قُرَشِيٌّ حِجَازِيٌّ بَعِيدُ الدَّارِ، خَيْرُهُ لَغَيْرِنَا، فَتَقَاتِلُونَ مَعِيَ تَعْذِيرًا^(٥).

**

ثُمَّ رَحَفَ إِلَى الْخَوَارِجِ مِنْ غَدِ ذَلِكَ الْيَوْمِ، فَقَاتَلَهُمْ قِتَالًا شَدِيدًا، حَتَّى الْجَاهُومَ إِلَى قَنْطَرَةٍ^(٦)، فَتَكَاثَفَ النَّاسُ عَلَيْهَا حَتَّى سَقَطَتْ، فَأَقَامَ حَتَّى أَصْلَحَهَا، ثُمَّ عَبَّرُوا، وَتَقَدَّمَ ابْنُهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، وَأُمُّهُ مِنْ بَنِي سَهْمٍ بِنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْنِ بْنِ كَعْبٍ، فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ. فَقَالَ قَطْرِيٌّ: لَا تَقَاتِلُوا عُمَرَ الْيَوْمَ فَإِنَّهُ مَوْتُورٌ. وَلَمْ يَعْلَمْ عُمَرُ بِقِتْلِ ابْنِهِ حَتَّى أَفْضَى إِلَى الْقَوْمِ، وَكَانَ مَعَ ابْنَةِ النُّعْمَانِ بْنِ عَبَّادٍ. فَصَاحَ بِهِ: يَا

(١) كورة مشهورة بأرض فارس بينها وبين شيراز خمسة وعشرون فرسخاً. معجم البلدان ١٦٧/٣.

(٢) هامش الأصل ما نصه: «مالك بن أبي حيال. للمدائني».

(٣) في أ وب: فأقام.

(٤) في أ وه: أنفني.

(٥) قال الشيخ المرصفي: «من قولهم: قام فلان قيام تعذير فيما استكفيته: إذا لم يبلغ في القيام به بل قصر فيه»
رغبة الأمل ٣٨/٨.

(٦) هامش الأصل ما نصه: «يقال لها قنطرة الكراء».

نعمان! أين ابني؟ فقال: احتسبته أيها الأمير^(١)، فقد استشهد رحمه الله صابراً مقيلاً غير مُذِير. فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون. ثم حمل على الناس حَمَلَةً لم ير مثُها. [٦٤٤] وحمل أصحابه بِحَمَلَتِهِ، فقتلوا في وجههم ذلك تسعين رجلاً من الخوارج، وحمل على قَطْرِيٍّ فضربه على جبينه ففلقه. وأنهزمت الخوارج، وأنتهبا. فلما استقرُّوا قال لهم قَطْرِيٌّ: أما أشرتُ عليكم بالانصراف؟ فجعلوه وجههم^(٢) حتى خرجوا من فارس.

وتلقاهم في ذلك الوقت الفِزْرُ [١/٢٥٦] بنُ مُهْزَمٍ^(٣) العَبْدِيُّ، فسألوه عن خبره، وأرادوا قتله! فأقبل على قَطْرِيٍّ فقال: إني مؤمنٌ مهاجرٌ، فسأله عن أقاربهم؟ فأجاب إليها، فخلوا عنه، ففي ذلك يقول في كلمة له:

وَسَدُّوا وِنَاقِي ثُمَّ أَلَجُّوا خُصُومِي إِلَى قَطْرِيٍّ ذِي الْجَبِينِ الْمُفْلَقِي
وَحَاجَجْتُهُمْ فِي دِينِهِمْ فَحَجَجْتُهُمْ^(٤) وَمَا دِينُهُمْ غَيْرُ الْهَوَى وَالْتَحَلُّقِ

ثم إنهم تراجعوا وتكاتفوا^(٥)، [قال الأخفش: «تكاتفوا» أعان بعضهم بعضاً واجتمعوا وصار بعضهم في كنف بعض] وعادوا إلى ناحية أَرْجَانَ، فسار إليهم عمر، وكتب إلى مُضْعَبٍ: أما بعد، فإني لقيتُ^(٦) الأزارقة، فَرَزَقَ اللهُ عُبَيْدَ اللهِ بنَ عُمَرَ الشهادة، ووهب له السعادة، ورزقنا عليهم الظفر، ففرقوا شِذْرَ مِذْرٍ^(٧)، وبلغتني عنهم عودة، فيممتهم، وبالله أستعين وعليه أتوكل.

(١) «أيها الأمير» ليس في أ.

(٢) في ر: «وجههم»؟ وهو تحريف.

(٣) في أ وس: «مِهْزَمٌ».

(٤) في ر: وحججتهم.

(٥) كذا في أ وحدها وقول الأخفش منها. وفي سائر النسخ: «وتكاتفوا».

(٦) في أ: قد لقيت.

(٧) ضبط في ر بكسر الشين والميم وضبطا في الأصل بالفتح فيها. وبهامش أ ما نصه: «ابنُ شاذان: يقال: تفرَّقَ القومُ شِذْرَ مِذْرٍ: كلمة تقال عند التفرُّق». وكلا الضبطين صحيح. انظر القاموس واللسان والتاج (شذر).

فسار إليهم ومعه عطية بن عمرو ومُجاعة بن سَعْر^(١)، فالتقوا، فآلح عليهم حتى أخرجهم، وأنفرد^(٢) من أصحابه، فعمد له أربعة عشر رجلاً منهم^(٣)، من مذكوريهم وشُجعانهم^(٤)، وفي يده عمود، فجعل لا يضرب رجلاً منهم ضربة إلا صرعه. فركض إليه قَطْرِيٌّ على فَرَسٍ طِمْرَةٍ^(٥)، وعمر على مَهْرٍ، فاستعلاه قَطْرِيٌّ بقوة فرسه حتى كاد يصرعه، فبصر به مُجاعة فأسرع إليه، فصاحت الخوارج بقَطْرِيٍّ: يا أبا نعام، إن عدو الله قد رهقك، فأنحط قَطْرِيٌّ عن قَرْبوسه^(٦)، فطعنه مُجاعة، وعلى قَطْرِيٍّ درعان فهتكهما، وأسرع السنان في رأس قَطْرِيٍّ^(٧)، فكشط عنه^(٨) جلدة ونجا.

وآرتحل القوم إلى إصْبَهَانَ^(٩) فأقاموا بها^(١٠) بُرْهَةً، ثم رجعوا إلى الأهواز، [٦٤٥] وقد آرتحل عُمَرُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ إلى إِصْطَخَرَ^(١١)، فأمر مُجاعة فجبى الخراج أسبوعاً، فقال له: كم جبيت؟ قال: تسعمائة ألف، فقال: هي لك، فقال يزيد^(١٢) بن الحَكَمِ الثَّقَفِيُّ لِمُجَاعَةَ:

(١) كذا في ف وظ وهـ. وهو الصواب. ونقل المصنف عن مقتضب ياقوت أنه بكسر السين وسكون العين وبالراء المهملة.

وفي أ: سعيد، وفي سائر النسخ: سعد، وكلاهما تحريف. ومُجاعة ضبطه الشيخ المصنف بفتح الميم، وهو بضمها في القاموس. انظر رغبة الأمل ٤٠/٨.

(٢) زاد في ف: عمر.

(٣) ليس في د وي.

(٤) في الأصل وي: وشُجعانهم.

(٥) في أ وهـ: طمْر. والطمْر: الطويل القوائم الخفيف أو هو المستنز للوثب والعدو والأنثى طمرة. عن رغبة الأمل ٤٠/٨.

(٦) في الأصل وي: عن قَرْبوس فرسه. وفي س وف: قَرْبوس سرجه.

(٧) قوله وعلى قَطْرِيٍّ... رأس قَطْرِيٍّ، من أ وحدها.

(٨) كذا في أ وب. وفي سائر النسخ: منه.

(٩) في أ وب: إصْفَهان.

(١٠) من الأصل وف وظ وي.

(١١) هي أقدم مدن فارس وأشهرها ومن أعيان حصونها. معجم البلدان ٢١١/١.

(١٢) شعره - شعراء أمويون ٢٦٥/٣.

وَدَعَاكَ دَعْوَةً مُرَهَقٍ فَأَجَبْتَهُ عُمَرُ وَقَدْ نَسِيَ الْحَيَاةَ وَضَاعَهَا
فَرَدَدْتَ عَادِيَةَ الْكُتَيْبَةِ عَنْ فَتَى قَدْ كَادَ يُتْرَكُ لِحُمِّهِ أَوْزَاعًا^(١)

وَعَزَلَ مُصْعَبُ بْنُ الزَّبِيرِ وَوَلِيُّ^(٢) حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ، فَوَجَّهَ
الْمَهْلَبَ إِلَيْهِمْ، فَحَارِبَهُمْ فَأَخْرَجَهُمْ عَنِ الْأَهْوَازِ، ثُمَّ رَدَّ مُصْعَبُ، وَالْمَهْلَبُ بِالْبَصْرَةِ،
وَالْخَوَارِجُ بِأَطْرَافِ إِصْبَهَانَ، وَالْوَالِي عَلَيْهَا عَتَّابُ بْنُ رِقَاءَ الرَّيَّاحِيُّ، فَأَقَامَ الْخَوَارِجُ
هُنَاكَ شَيْئًا يَجْبُونَ الْقَرَى، ثُمَّ أَقْبَلُوا إِلَى الْأَهْوَازِ مِنْ نَاحِيَةِ فَارَسَ، فَكَتَبَ مُصْعَبُ
إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: مَا أَنْصَفْتَنَا، أَقَمْتَ^(٣) بِفَارَسَ تَجْبِي الْخَرَّاجَ وَمِثْلُ هَذَا الْعَدُوُّ
يَحَارِبُكَ، وَاللَّهِ لَوْ قَاتَلْتَ ثُمَّ هَرَبْتَ لَكَانَ أَعْدَرَ لَكَ. وَخَرَجَ مُصْعَبُ مِنَ الْبَصْرَةِ
يُرِيدُهُمْ، وَأَقْبَلَ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يُرِيدُهُمْ، فَتَنَحَّى [٢/٢٥٦] الْخَوَارِجُ إِلَى السُّوسِ،
ثُمَّ أَتَوْا الْمَدَائِنَ، فَقَتَلُوا أَحْمَرَ طَمِيءَ، وَكَانَ شَجَاعًا، وَكَانَ مِنْ فُرْسَانَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ
الْحُرِّ، فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الشَّاعِرُ:

تَرَكْتُمْ فَتَى الْفِتْيَانِ أَحْمَرَ طَمِيءٍ بِسَابِطٍ لَمْ يَعْطِفَ عَلَيْهِ خَلِيلُ^(٤)

ثُمَّ خَرَجُوا عَامِدِينَ إِلَى الْكُوفَةِ، فَلَمَّا خَالَطُوا سَوَادَهَا، وَوَالِيهَا الْحَارِثُ
الْقُبَاعُ^(٥)، فَتَنَاقَلَ^(٦) عَنِ الْخُرُوجِ، وَكَانَ جَبَانًا، فَذَمَّرَهُ^(٧) إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْأَشْتَرِ،

(١) بامش الأصل ما نصه: «زاد المدائني»:

تَطَأَ السَّنَابِكُ خَرَّهَ فِي مَازِقِي ضَيِّقِي يَضِيقُ بِهِ الْجَبَانَ فِرَاعَا
فَرَجَعْتَ حِينَ دَعَاكَ غَيْرَ مَعْتَمِ تَحْمِي وَكُنْتَ لِمِثْلِهَا رَجَاعَا

(٢) فِي دَوِي وَهَذَا: وَوَلِي.

(٣) فِي الْأَصْلِ: أَنْتَ.

(٤) أُورِدَ بِأَمَشِ الْأَصْلُ بَيْتًا بَعْدَهُ وَهُوَ:

وَلَوْ كُنْتُ مِنْ خَلَانِهِ لِحَمِيَّتِهِ وَلَكِنْ خَلَانُ الصَّفَاءِ قَلِيلُ

(٥) فِي أ: الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقُبَاعِ.

(٦) قَوْلُهُ «فَتَنَاقَلَ» كَذَا وَقَعَ بِزِيَادَةِ «الْفَاءِ» وَهُوَ جَوَابُ «لَمَّا»، وَأَخْشَى أَنْ تَكُونَ زِيَادَةُ مِنَ الرَّوَاةِ، فَقَدْ وَقَعَتْ فِي

جَوَابِ «لَمَّا» فِي بَعْضِ النُّسخِ فِيهَا سَلْفٌ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ ص ١٠٩٩، ١١٠٧، وَفِي جَمِيعِ النُّسخِ ص ٦٧٧ =

ولامَهُ النَّاسُ، فَخَرَجَ مَتَحَامِلًا حَتَّى أَتَى النُّخَيْلَةَ، فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الشَّاعِرُ:

إِنَّ الْقُبَاعَ سَارَ سَيْرًا نُكْرًا يَسِيرُ يَوْمًا وَيُقِيمُ شَهْرًا

وجعل يبعث الناس بالخروج ولا يخرج، والخوارج يعيثون^(١)، حتى أخذوا

أمرأة فقتلوا أباهما بين يديها، وكانت جميلة، ثم أرادوا قتلها، فقالت: أقتلون من

يُنشأ في الجليية وهو في الخِصام غير مُبين؟! فقال قائل منهم: دعوها، فقالوا: [٦٤٦]

قد فنتك، ثم قدموها فقتلوا، وقربوا^(٢) أخرى، وهم بحذاء القباع، والجسر

معقود بينهما، فقطع القباع، وهو في ستة آلاف، والمرأة تستغيث به^(٣) وهي^(٤)

تقول: علام تقتلونني؟ فوالله ما فسقت ولا كفرت ولا ارتددت! والناس يتفلتون إلى

الخوارج، والقباع يمنعهم، فلما خاف أن يعصوه أمر عند ذلك بقطع الجسر، فأقام

بين ديبري ودباها^(٥) خمسة أيام، والخوارج بقربه، وهو يقول للناس في كل يوم:

إذا لقيتم العدو غداً فأبئوا أقدامكم وأصبروا، فإن أول الحرب الترامي^(٦)، ثم

إشراع الرماح، ثم السلة^(٧)، فثكلت رجلاً أمه فر من الزحف^(٨)! فقال بعضهم لما

أكثر عليهم: أما الصفة فقد سمعناها، فمتى يقع الفعل؟! وقال الراجز:

= وقد وقعت الفاء زائدة في جواب لما في قول الشاعر:

لما أتقى بيد عظيم جرمها فتركت ضاحي جلدتها يتذبذب

وانظر مغني اللبيب ٢٢٠ وشرح أبيات مغني اللبيب ٤/ ٥٤. وقد أهدت من كلام دي غويه في جزء التعليقات ص 172.

(٧) أي لأمه وحضه.

(١) في الأصل وب وس ود وي وهـ: «يفشون». وفي ف وظ: «يعيثون»، وهو تصحيف.

(٢) في أ: ثم قربوا. وفي ب وي: وقدموا.

(٣) ليس في هـ.

(٤) ليس في أ.

(٥) في أ: «بين دباها وديبري». وهما قريتان من قرى العراق. انظر معجم البلدان. ٤٣٧/٢، ٤٣٨.

(٦) في الأصل وي: فإن الحرب أولها الترامي.

(٧) السلة: استلال السيوف.

(٨) في هـ: فثكلته أمه من فر من الزحف.

إِنَّ الْقُبَاعَ سَارَ سَيْرًا مَلَسًا بين دَبَاهَا وَدَيْبَرَى خَمْسًا^(١)

فأخذ الخوارج حاجتهم، وكان شأن القُبَاعِ التَّحَصُّنَ منهم، ثم انصرفوا ورجع إلى الكوفة، وصاروا من فورهم إلى إَصْبَهَانَ، فبعث عَتَابُ بْنُ وَرْقَاءَ إِلَى الزُّبَيْرِ بْنِ عَلِيٍّ: أَنَا ابْنُ عَمِّكَ، وَلَسْتُ أُرَاكَ تَقْصِدُ فِي أَنْصِرَافِكَ مِنْ كُلِّ حَرْبٍ غَيْرِي. فَبَعَثَ إِلَيْهِ الزُّبَيْرُ: إِنَّ أَدْنَى الْفَاسِقِينَ وَأَبْعَدَهُمْ فِي^(٢) الْحَقِّ سَوَاءٌ.

وإنما سُمِّيَ الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ الْقُبَاعِ^(٣) لَأَنَّهُ وَلِيَ الْبَصْرَةَ فَعَبَّرَ عَلَى النَّاسِ مَكَائِلَهُمْ، فَنَظَرَ إِلَى مَكْيَالٍ صَغِيرٍ فِي مَرَاةِ الْعَيْنِ قَدْ^(٤) أَحَاطَ بِدَقِيقِ آسْتَكْرِهِ، فَقَالَ: إِنَّ مَكْيَالَكُمْ هَذَا لِقُبَاعٌ. وَ«الْقُبَاعُ» الَّذِي يُخْفِي أَوْ يَخْفَى مَا فِيهِ، يُقَالُ: أَنْقَمَعَ الرَّجُلُ: إِذَا اسْتَرَّ، وَيُقَالُ لِلْقَنْفِذِ الْقُبُعِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يَخْنِسُ رَأْسَهُ.

فأقام^(٥) الخوارج يَغَادُونَ عَتَابَ بْنَ وَرْقَاءَ الْقِتَالَ وَيُرَاوِحُونَهُ، حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْمَقَامُ، وَلَمْ يَظْفَرُوا^(٦) بِكَبِيرٍ، فَلَمَّا [١/٢٥٧] كَثُرَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ^(٧) أَنْصَرَفُوا لَا يَمْرُونَ بِقَرْيَةٍ بَيْنَ إَصْبَهَانَ^(٨) وَالْأَهْوَازِ إِلَّا اسْتَبَاحُوهَا وَقَتَلُوا مِنْ فِيهَا.

[٦٤٧]

**

(١) بهامش أ ما نصه: «المهلبى»: قال أبو زيد: المَلْسُ: السَيْرُ الشَّدِيدُ. وقال غيره: هو السريع السهل. وقال ابن الأعرابي: يقال: مَلَسَ هَارِبًا: إِذَا وَلى مَسْرَعًا. وقال ابن شاذان: المَلْسُ: مصدرٌ مَلَسَ الشَّيْءُ يَمْلَسُ مَلْسًا: إِذَا أَنْخَسَ، ومنه قولهم: ناقةٌ مَلَسَتْ: سريعةٌ.

والبيتان في البلدان ٤٣٧/٢، ٤٣٨ ورواية الثاني فيه:

بين دبيري ودباها خمسا

(٢) في أ: من.

(٣) في أ: «... الحارث بن عبد الله القباع» وفي هـ: «قال أبو العباس وإنما سمي القباع».

(٤) ليس في س و د. وفي أ و هـ: وقد.

(٥) في أ: وأقام. وفي س و ف: قال أبو العباس فأقام.

(٦) زاد في أ: «منه». وفي هـ: طال عليهم القتال ولم يظفروا بكثير.

(٧) ليس في ي. وفي أ و ب و د و ظ و هـ: ذلك عليهم.

(٨) في أ و س و ف و هـ: إصنهان. وبهامش أ كما في المتن.

وشاورَ المُصعَبُ الناسَ فيهم^(١)، فأجتمَعَ^(٢) رأيهم على المهلب، فبلغ الخوارجَ مُشاوَرَتَهُ^(٣)، فقال لهم قَطْرِيٌّ: إنَّ جاءكم عَتَابُ بَنِ وَرْقَاءَ فهو فاتِكٌ يَطْلُعُ في أوَّلِ المَقْنَبِ^(٤) ولا يَظْفَرُ بِكَبِيرٍ، وإنَّ جاءكم عُمَرُ بنُ عُبيدِ اللهِ ففارسٌ يُقَدِّمُ، فإنَّما عليه وإما له^(٥)، وإنَّ جاءكم المهلبُ فرجلٌ لا يُتَاجَزُكمُ حتى تُتَاجَزوه، ويأخذُ منكم ولا يعطيكم، فهو البلاءُ اللازمُ، والمكروهُ الدائمُ.

وعَزَمَ المُصعَبُ على توجيهِ المهلبِ، وأنَّ يَشْخَصَ هو لحربِ عبدِ الملكِ فلما أَحَسَّ به الزُّبَيْرُ بنُ عليٍّ خرجَ إلى الرُّيِّ، وبها يزيدُ بنُ الحارثِ بنِ رُوَيْمٍ^(٦)، فحارَبَه ثم حَصَرَه، فلما طال عليه الحصارُ خرجَ إليه، فكان الظَّفَرُ للخوارجِ، فقتَلَ يزيدُ بنُ رُوَيْمٍ، ونادى يومئذٍ ابنه حَوْشَبًا ففرَّ عنه وعن أمه لَطِيفَةَ، وكان عليُّ بنُ أبي طالبٍ عليه السلامَ دخلَ على الحارثِ بنِ رُوَيْمٍ يعودُ ابنه يزيدَ، فقال له: عندي جاريةٌ لطيفةٌ الخدمَةُ أبعثُ بها إليك. فسامها يزيدُ لَطِيفَةَ، فقتَلتُ معه يومئذٍ، ففي ذلك يقول الشاعرُ:

مَواقِفُنَا في كُلِّ يومٍ كَرِيهَةٍ أَسْرُ وَأَشْفَى مِنْ مَواقِفِ حَوْشَبِ
دعاه يزيدُ والرَّماحُ شَوَارِعُ فلم يَسْتَجِبْ بَلْ رَاغَ تَرَواعِ نَعْلِبِ
ولو كان شَهْمَ النَّفسِ أوْ ذَا حَفِيظَةٍ رأى ما رأى في الموتِ عيسى بنُ مَصْعَبِ^(٧)

(١) ليس في أ.

(٢) في أ و ه و س: فأجمع.

(٣) في أ: مشورته. وبهامشها ما نصّه: «ابنُ شاذان: المَشُورَةُ مَفْعَلَةٌ، واشتق من الإشارة، ويقال أشرت عليه بكذا إشارة».

(٤) المقنب: جماعة الخيل.

(٥) في أ و ف و س: فإما له وإما عليه.

(٦) في أ و ب و س: «رُوَيْمٍ» بالهمز. وكذا ضبطه الشيخ المرصفي في رغبة الأمل ٤٤/٨، ولم يسم مصدره.

(٧) بهامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: يقال: رجلٌ شَهْمٌ بَيْنَ الشَّهَامَةِ والشُّهُومَةِ: إذا كان حاداً ذكياً». وقد سلف هذا البيت وحده ص ٦٦٠.

وقد مرَّ خبرُ عيسى بنِ مُضَعَبٍ مُسْتَقْصَى^(١). وقال آخر^(٢):

[٦٤٨] نَجَى حَلِيلَتَهُ وَأَسْلَمَ شَيْخَهُ نَصَبَ الْأَيْنَةِ حَوْشَبُ بْنُ يَزِيدَ

وقال ابنُ حوشبٍ لبِلالِ بنِ أَبِي بُرْدَةَ يُعَيِّرُهُ بِأُمَّه - وَبِلَالٍ مَشْدُودٌ عِنْدَ يَوْسُفَ
ابنِ عَمَرَ - : يَا بَنَ حَوْرَاءَ! فَقَالَ بِلَالٌ - وَكَانَ جَلْدًا - : إِنَّ الْأُمَّةَ تُسَمَّى حَوْرَاءَ
وَجِيدَاءَ وَلَطِيفَةً!! وَرَزَعَمَ الْكَلْبِيُّ أَنَّ بِلَالَ كَانَ جَلْدًا حِينَ^(٣) ابْتُئِلِيَ - قَالَ الْكَلْبِيُّ:
وَيُعْجِبُنِي أَنْ أَرَى الْأَسِيرَ جَلْدًا - قَالَ^(٤): وَقَالَ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ لَهُ بِحَضْرَةِ يَوْسُفَ
ابنِ عَمَرَ^(٥): الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أزال سُلْطَانَكَ، وَهَدَى رُكْنَكَ، وَغَيَّرَ حَالَكَ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ
كُنْتَ شَدِيدَ الْحِجَابِ، مُسْتَخْفًا بِالشَّرِيفِ، مُظْهِرًا لِلْعَصِيَّةِ! قَالَ^(٦) فَقَالَ لَهُ بِلَالٌ:
إِنَّمَا طَالَ لِسَانُكَ يَا خَالِدُ لثَلَاثٍ مَعَكَ هُنَّ عَلِيٌّ : الْأَمْرُ عَلَيْكَ مُقْبِلٌ وَهُوَ عَنِّي مُدْبِرٌ،
وَأَنْتَ مُطَلَّقٌ وَأَنَا مَأْسُورٌ، وَأَنْتَ فِي طَيْبَتِكَ وَأَنَا فِي هَذَا الْبَلَدِ غَرِيبٌ. وَإِنَّمَا جَرَى^(٧)
إِلَى هَذَا لِأَنَّهُ يُقَالُ: إِنَّ أَوَّلَ آلِ الْأَهْتَمِ مِنَ الْحِيرَةِ، وَإِنَّهُمْ أَشَابَةٌ^(٨) دَخَلَتْ فِي
بَنِي مِثْقَرٍ، مِنَ الرُّومِ.

**

(١) انظر ما سلف ص ٦٥٩ - ٦٦٠.

(٢) في ف وي: الآخر.

(٣) في أ وب وس وه: حيث.

(٤) في الأصل: أن أرى الأسير جلدًا إذا امتحن قال: وفي ف: جلدًا حيث قال وقال الخ.

(٥) «ابن عمر» من الأصل وي.

(٦) ليس في أ وي.

(٧) كذا في أ وحدها. وفي سائر النسخ: «أجرى». ولم ينصوا إلا على جرى لازماً.

(٨) الأشابة: الأخلاط من الناس ليس أصلهم واحداً. عن رغبة الأمل ٤٦/٨.

ثُمَّ انْحَطَّ الزُّبَيْرُ بْنُ عَلِيٍّ ^(١) عَلَى إِصْبَهَانَ ^(٢) فَحَصَرَ بِهَا عَتَابَ [٢/٢٥٧] بَنَ وَرَقَاءَ
الرِّيَاحِيِّ سَبْعَةَ أَشْهُرٍ، وَعَتَابٌ يُحَارِبُهُ فِي بَعْضِهِنَّ، فَلَمَّا طَالَ بِهِ الْحِصَارُ قَالَ
لأَصْحَابِهِ: مَا تَنْتَظِرُونَ؟ وَاللَّهِ مَا تُؤْتُونَ مِن قِلَّةٍ، وَإِنِّكُمْ لَفُرْسَانٌ عَشَائِرُكُمْ، وَلَقَدْ
حَارَبْتُمُوهُمْ مَرَارًا فَأَنْتَصَفْتُمْ مِنْهُمْ، وَمَا بَقِيَ مَعَ هَذَا الْحِصَارِ إِلَّا أَنْ تَقْنَى ذَخَائِرُكُمْ،
فَيَمُوتَ أَحَدُكُمْ فَيَذْفَنَهُ أَخُوهُ، ثُمَّ يَمُوتَ أَخُوهُ فَلَا يَجِدُ مَنْ يَذْفِنُهُ، فَقَاتَلُوا الْقَوْمَ وَبِكُمْ
قُوَّةٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَضْعَفَ أَحَدُكُمْ عَنْ ^(٣) أَنْ يَمْشِيَ إِلَى قَرْبِهِ!! فَلَمَّا أَصْبَحَ الْغَدُ،
صَلَّى بِهِمُ الصَّبْحَ، ثُمَّ خَرَجَ بِهِمْ ^(٤) إِلَى الْخَوَارِجِ وَهُمْ غَارُونَ، وَقَدْ نَصَبَ لِيَوَاءَ
لِجَارِيَةٍ لَهُ ^(٥) يُقَالُ لَهَا يَا سَمِينُ، فَقَالَ: مَنْ أَرَادَ الْبَقَاءَ فَلْيَلْحَقْ بِلِوَاءِ يَا سَمِينِ! وَمَنْ
أَرَادَ الْجِهَادَ فَلْيُخْرِجْ مَعِيَ. فَخَرَجَ ^(٦) فِي الْفَيْنِ وَسَبْعِمِائَةِ فَارِسٍ، فَلَمْ تَشْعُرْ ^(٧) بِهِمْ
الْخَوَارِجُ حَتَّى عَشَوْهُمْ، فَقَاتَلُوهُمْ بِجِدِّ لَمْ تَرَ ^(٨) الْخَوَارِجُ مِنْهُمْ مِثْلَهُ، فَعَقَرُوا مِنْهُمْ
خَلْقًا كَثِيرًا ^(٩)، وَقَتَلُوا الزُّبَيْرَ بْنَ عَلِيٍّ، وَأَنْهَزَمَتِ الْخَوَارِجُ، فَلَمْ يَتَّبِعْهُمْ عَتَابٌ، فَفِي
ذَلِكَ يَقُولُ الْقَائِلُ ^(١٠):

وَيَوْمَ بِجَيِّ تَلَا فَيْتَهُ وَلَوْلَاكَ لَأَصْطَلِمَ الْعَسْكَرُ ^(١١)
قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: نَفَسَرُ قَوْلُهُ «لَوْلَاكَ» فِي آخِرِ هَذَا الْخَبَرِ ^(١٢) إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

(١) «الزبير بن علي» من أوه.

(٢) في أوس وهـ: إصفهان.

(٣) ليس في س وي. وفي الأصل: عن المشي. وبهامشه كما في المتن.

(٤) ليس في أ.

(٥) من أوه.

(٦) في الأصل: فخرجوا.

(٧) في روه: يشعر.

(٨) في الأصل وأوب ود وهـ: ير.

(٩) من الأصل وف وظ.

(١٠) في أ: الشاعر.

(١١) بهامش أما نصه: «ابن شاذان: أصل الصلْمُ قَطْعُ الأذن، يقال: صلَمَ أذنه، واضطَلَمَهَا يَظْلِمُهَا يَظْلِمُهَا صَلْمًا».

(١٢) كذا في أ. وفي سائر النسخ: في آخر هذا الباب. وقوله «قال أبو العباس... الخيرة» ليس في هـ.

وقال رجلٌ من بني ضَبَّة^(١):

خَرَجْتُ مِنَ الْمَدِينَةِ مُسْتَمِيئًا ولم أكَ فِي كَتِيبَةِ يَاسِمِينَا
أَلَيْسَ مِنَ الْفَضَائِلِ أَنَّ قَوْمِي غَدَوْا مُسْتَلْثِمِينَ مُجَاهِدِينَا

وترعمُ الرِّوَاةُ أَنَّهُمْ فِي^(٢) أَيَّامِ حِصَارِهِمْ يَتَوَاقَفُونَ، وَيَحْمِلُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَرَبْمَا كَانَتْ مُوَاقِفَةٌ لغير^(٣) حَرْبٍ. وَرَبْمَا أَشْتَدَّتِ الْحَرْبُ بَيْنَهُمْ، وَكَانَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ عَتَّابٍ يُقَالُ لَهُ شُرَيْحٌ، وَيُكْنَى أَبُو هُرَيْرَةَ، إِذَا تَحَاجَزَ الْقَوْمُ مَعَ الْمَسَاءِ نَادَى بِالْخَوَارِجِ وَبِالزُّبَيْرِ بْنِ عَلِيٍّ^(٤):

يَا بْنَ أَبِي الْمَاحُوزِ وَالْأَشْرَارِ كَيْفَ تَرَوْنَ يَا كِلَابَ النَّارِ
شَدُّ أَبِي هُرَيْرَةَ الْهَرَّارِ يَهْرُكُمُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ^(٥)
أَلَمْ تَرَوْا جَيًّا عَلَى الْمِضْمَارِ تُمَسِّي مِنَ الرَّحْمَنِ فِي جُورِ^(٦)

فَغَاطَهُمْ ذَلِكَ مِنْهُ، فَكَمَنَّ لَهُ عُبَيْدَةُ^(٧) بِنُ هَلَالٍ فَضْرَبَهُ، وَأَحْتَمَلَهُ أَصْحَابُهُ، فَظَنَّتِ الْخَوَارِجُ أَنَّهُ قَدْ قُتِلَ، فَكَانُوا إِذَا تَوَاقَفُوا نَادَوْهُمْ: مَا فَعَلَ الْهَرَّارُ؟ فَيَقُولُونَ: مَا بِهِ مِنْ بَأْسٍ، حَتَّى أَبْلُ مِنْ عِلَّتِيهِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ^(٨) يَا أَعْدَاءَ اللَّهِ أَتَرَوْنَ بِي

(١) زاد في أ: في تلك الواقعة.

(٢) ليس في الأصل.

(٣) في أ: بغير.

(٤) «ابن علي» من أ وحدها.

(٥) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: هَرُّ الْكَلْبِ وَالذُّبُّ يَهْرُ هُرَيْرًا: إِذَا كَثُرَ. وَهَرَّ الرَّجُلُ الشَّيْءَ: إِذَا كَرِهَهُ».

(٦) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: الْمِضْمَارُ: الْغَايَةُ، يُقَالُ: جَرَى فِي مِضْمَارِهِ. وَالْمِضْمَارُ أَيْضًا: الْمَوْضِعُ الَّذِي يُضْمَرُ فِيهِ الْفَرَسُ».

(٧) في ي: «عُبَيْدَةُ» بفتح العين. انظر ما سلف ص ١١٨٣.

(٨) في أ: فصاح. وبهامشها كما في المتن.

بأساً؟ فصاحوا به: قد كُنَّا نُرَى أَنَّكَ لَحِقْتَ (١) بِأَمِّكَ الْهَائِيَةِ النَّارِ (٢) الْحَامِيَةِ.

**

قال أبو العباس: نُفَسِّرُ (٣) أَشْيَاءَ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ تَحْتَاجُ إِلَى الشَّرْحِ. مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ «لَوْلَاكَ» (٤)، وَمِنْهُ (٥) قَوْلُهُ «أَلَمْ تَرَوْا جَيًّا» وَمِنْهُ (٥) قَوْلُهُ «يَهْرُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ».

أَمَّا قَوْلُهُ «لَوْلَاكَ» فَإِنَّ سَبِيوِيَةَ يَزَعُمُ (٦) أَنَّ «لَوْلَا» تَخْفِضُ الْمُضَمَّ وَيَرْتَفِعُ [٦٥٠] بَعْدَهَا الظَّاهِرُ بِالْإِبْتِدَاءِ، فَيَقَالُ: إِذَا [١/٢٥٨] قُلْتَ: «لَوْلَاكَ» فَمَا الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الْكَافَ مَخْفُوضَةٌ دُونَ أَنْ تَكُونَ مَنْصُوبَةً، وَضَمِيرُ النَّصْبِ كَضَمِيرِ الْخَفْضِ؟ فَيَقُولُ (٧): إِنَّكَ تَقُولُ لِنَفْسِكَ: «لَوْلَايَ»، وَلَوْ كَانَتْ مَنْصُوبَةً لَكَانَتْ (٨) النَّوْنُ قَبْلَ الْيَاءِ، كَقَوْلِكَ «رِمَانِي وَأَعْطَانِي»، وَقَالَ الشَّاعِرُ وَهُوَ يَزِيدُ بْنُ الْحَكَمِ الثَّقَفِيُّ (٩):

وَكَمْ مَوْطِنٍ لَوْلَايَ طِحَتْ كَمَا هَوَى
بِأَجْرَامِهِ مِنْ قَلَّةِ النَّيْقِ مُنْهَوَى (١٠)

«النَّيْقُ»: أَعْلَى الْجَبَلِ، وَ«جِرْمُ» الْإِنْسَانُ: خَلْقُهُ.

(١) فِي ب وَف وَهـ: قَدْ لَحِقْتَ.

(٢) فِي أَوْهـ: فِي النَّارِ.

(٣) فِي الْأَصْلِ وَظ: تَفْسِيرٌ. وَفِي هـ: تَفْسِيرُ أَشْيَاءَ مَرَّتْ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ إلخ.

(٤) فِي أ: وَلَوْلَاكَ.

(٥) فِي الْأَصْلِ وَف وَظ وَي: «وَمِنْهَا».

(٦) انْظُرِ الْكِتَابَ ٣٨٨/١ - ٣٨٩.

(٧) فِي الْأَصْلِ وَظ وَأ م وَد: «فَتَقُولُ» وَهُوَ تَصْحِيفٌ. وَقَوْلُهُ فَيَقُولُ يَعْنِي سَبِيوِيَةَ.

(٨) كَذَا فِي أَوْهـ. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: كَانَتْ.

(٩) فِي أ: قَالَ يَزِيدُ بْنُ الْحَكَمِ الثَّقَفِيُّ. وَفِي هـ: «قَالَ الشَّاعِرُ» فَقَطْ.

وَالْبَيْتُ فِي شِعْرِ يَزِيدَ فِي شِعْرَاءِ أُمَوِيُونَ ٢٧٦/٣. وَهُوَ مِنْ شُرَاهِدِ الْكِتَابِ ٣٨٨/١، وَالْحِزَانَةُ ٤٣٠/٢.

وَالْكَلِمَةُ فِي الْحِزَانَةِ ٤٩٦/١، وَبَعْضُهَا فِي سَمَطِ اللَّالِي ٢٣٧ - ٢٣٩.

(١٠) بِهَامِشِ أ مَا نَصَّهُ: «ابْنُ شَاذَانَ: قَالَ الْخَلِيلُ: الطَّائِعُ: الْهَالِكُ الْمَشْرُفُ عَلَى الْهَالِكِ، وَكُلُّ شَيْءٍ ذَهَبَ فَقَدَ طَاحَ يَطِيحُ طَيْحًا وَطَوْحًا، لَفْتَانًا» أ هـ.

فيقال له: الضمير^(١) في موضع ظاهر^(٢)، فكيف يكون مختلفاً؟ وإن كان هذا جائزاً فلم لا يكون في الفعل وما أشبهه نحو «إن» وما كان معها في الباب؟^(٣)

وزعم الأَخْفَشُ^(٤) أنَّ الضميرَ مرفوعٌ، ولكنَّ وافقَ ضميرَ الخفضِ، كما يستوي الخفضُ والنصبُ^(٥). فيقال: فهل هذا في غير هذا الموضع؟!

قال أبو العباس: والذي أقوله^(٦) أنَّ هذا خطأ، لا يصلح أن تقولَ إلا «لولا أنت»^(٧)، قال^(٨) الله عزَّ وجلَّ: ﴿لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾^(٩) ومن خالفنا فهو لا بدُّ يزعمُ^(١٠) أنَّ الذي قلناه أجودُ، ويدَّعي الوجهَ الآخرَ فيجيزه على بُعد^(١١).

وأما «جَيُّ» فالأجودُ فيها أن تقولَ:

ألم تَرَوْا جَيَّ عَلَى الْمِضْمَارِ

فلا تُنَوِّنْ، لأنها مدينة^(١٢)، والاسمُ أعجميٌّ، والمؤنَّثُ إذا سمي بأسمٍ أعجميٍّ على ثلاثة أحرفٍ لم ينصرفِ إذا كان مؤنثاً وإن كان أوسطه ساكناً نحو جُورٍ وجمصٍّ وماء^(١٣) وما كان مثلَ ذلك، ولو كان اسماً لمذكراً لأنصرفَ، فإن^(١٤)

(١) في الأصل: «فالضمير» وعليه «ع» يعني رواية أبي علي. وبهامشه كما في المتن.

(٢) في أ: ظاهره.

(٣) قوله «وجرم...» في الباب» ليس في هـ.

(٤) زاد في أ: «سعيد».

(٥) في هـ: ولكن يستوي ضمير الخفض والرفع كما يستوي ضمير الخفض والنصب.

(٦) في ب و هـ: أقول. وفي د: أقول بأن.

(٧) في أ و ب و س و ي: «لا يصلح إلا أن تقول لولا أنت».

(٨) في أ و هـ: كما قال.

(٩) سورة سبأ: ٣١.

(١٠) في أ و ب و س و هـ: ومن خالفنا يزعم.

(١١) في أ و ب و س: على بعده.

(١٢) بناحية أصبهان القديمة. معجم البلدان ٢/٢٠٢.

(١٣) ليس في أ و ب. وجور: مدينة بفارس، وماء قصبه البلد أي بلد كان. انظر معجم البلدان ٢/١٨١ و ٤٨/٥.

(١٤) في الأصل وب و د: وإن.

صَرَفَتْ^(١) جعلته اسماً لبلدٍ ، وإن لم تَصْرِفْ جعلته اسماً لبلدةٍ أو لمدينةٍ، ألا تَرَى
 أَنَّكَ تَصْرِفُ^(٢) نُوحًا ولوطًا، وهما أعجميان؟ وكذلك لو كَانَ على ثلاثة أَحرفٍ كُلُّهَا [٦٥١]
 متحركًا، لَأَنَّكَ تَصْرِفُ «قَدَمًا» لو سَمَّيْتَ بها^(٣) رجلًا، فالأعجميُّ بمنزلة المؤنَّث،
 لأنَّ امتناعهما واحدٌ.

وأما قوله «يَهْرُكُمُ» فَإِنَّ كُلَّ مَا كَانَ مِنَ الْمُضَاعَفِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ وَكَانَ^(٤)
 متعديًا فَإِنَّ الْمُضَارِعَ مِنْهُ عَلَى «يَفْعُلُ» نَحْوُ شَدَّهُ يَشُدُّهُ^(٥)، وَرَدَّهُ يَرُدُّهُ، وَحَلَّهُ يَحُلُّهُ.
 وَجَاءَ مِنْهُ حَرْفَانِ عَلَى «يَفْعِلُ»، وَ«يَفْعُلُ» فِيهِمَا جَيِّدٌ: هَرَّهُ^(٦) يَهْرُهُ: إِذَا كَرِهَهُ،
 وَيَهْرُهُ أَجُودٌ، وَعَلَّهُ بِالْحِنَاءِ يَعْلُهُ، وَيَعْلُهُ أَجُودٌ. وَمَنْ قَالَ حَبِيَّتَهُ قَالَ يَجِبُهُ لَا غَيْرُ،
 وَقَرَأَ أَبُو رَجَاءٍ الْعَطَارِدِيُّ ﴿فَاتَّبِعُونِي يَجَبِكُمْ اللَّهُ﴾^(٧) وَذَلِكَ أَنَّ بَنِي تَمِيمٍ تَدَّعَمُ فِي
 مَوْضِعِ الْجَزْمِ وَتَحْرُكُ أَوْ أُخِرَهُ لِالتَّقَاءِ السَّاكِنِينَ.

**

رجع الحديث

قال أبو العباس^(٨): ثُمَّ إِنَّ الْخَوَارِجَ أَدَارُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ^(٩)، فَأَرَادُوا تَوَلِيَّةَ
 عُيَيْدَةَ^(١٠) بِنِ هَلَالٍ، فَقَالَ: أَدَلُّكُمْ عَلَى مَنْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ مِنِّي، مَنْ يُطَاعِنُ فِي

(١) في أ و د: صرفته. وفي هـ: صُرِفَ.

(٢) في أ: تصرفه.

(٣) في الأصل و أ و ب و س و د و هـ: «به» وبهامش الأصل كما في المتن.

(٤) في ب و س و د و ف: فكان. وقد أعاد هنا نحو قوله ص ٤٣٧ - ٤٣٨.

(٥) زاد في أ: وزره يزره. وجاء يَشُدُّهُ بالكسر، انظر أدب الكاتب ٤٧٩.

(٦) في أ و ف و ظ: نحو مره.

(٧) سورة آل عمران: ٣١. وقد سلف التعليق على القراءة ص ٤٣٨.

(٨) قال أبو العباس: ليس في أ و د و ي و هـ.

(٩) ليس في الأصل و ف و ظ و ي.

(١٠) في ب و ي: «عبيدة». وانظر ما سلف ص ١١٨٣.

قَبْلَ، وَيَحْمِي فِي دُبُرٍ، عَلَيْكُمْ قَطْرِيُّ بْنُ الْفُجَاءَةِ الْمَازِنِيِّ. فَبَايَعُوهُ، فَوَقَفَ بِهِمْ،
 فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، امْضِ بِنَا إِلَى فَارِسَ، فَقَالَ: إِنَّ بِفَارِسَ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنَ مَعْمَرٍ، وَلَكِنْ نَصِيرُ إِلَى [٢/٢٥٨] الْأَهْوَازِ، فَإِنْ خَرَجَ مُصْعَبُ بْنُ الزَّبِيرِ مِنَ الْبَصْرَةِ
 دَخَلْنَاهَا. فَاتُّوا الْأَهْوَازَ، ثُمَّ تَرَفَّعُوا عَنْهَا إِلَى إِيْذَجَ^(١). وَكَانَ الْمُصْعَبُ^(٢) قَدْ عَزَمَ عَلَى
 الْخُرُوجِ إِلَى بَاجِمِيرًا^(٣)، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: إِنَّ قَطْرِيًّا قَدْ أَطَّلَ عَلَيْنَا، وَإِنْ خَرَجْنَا عَنْ
 الْبَصْرَةِ دَخَلْنَاهَا، فَبَعَثَ إِلَى الْمَهْلَبِ فَقَالَ: أَكْفِنَا هَذَا الْعَدُوَّ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ الْمَهْلَبُ،
 فَلَمَّا أَحَسَّ بِهِ قَطْرِيُّ يَمَمَ^(٤) نَحْوَ كِرْمَانَ، وَأَقَامَ^(٥) الْمَهْلَبُ بِالْأَهْوَازِ، ثُمَّ كَرَّرَ عَلَيْهِ
 قَطْرِيُّ^(٦) وَقَدْ اسْتَعَدَّ، فَكَانَ الْخَوَارِجُ فِي جَمِيعِ حَالَاتِهِمْ^(٧) أَحْسَنَ عُدَّةً مِمَّنْ
 يِقَاتِلُهُمْ، بِكَثْرَةِ السَّلَاحِ، وَكَثْرَةِ الدَّوَابِّ، وَحَصَانَةِ الْجُنْدِ، فَحَارَبَهُمُ الْمَهْلَبُ
 فَنفَاهَمَ^(٨) إِلَى رَامِ هُرْمَزَ.

وكان الحارثُ بنُ عَمِيرَةَ الْهَمْدَانِيُّ قَدْ صَارَ إِلَى الْمَهْلَبِ مُرَاغِمًا لِعِتَابِ بْنِ
 وَرْقَاءِ، يُقَالُ: إِنَّهُ لَمْ يُرْضِهِ عَنْ قَتْلِهِ الزَّبِيرِ بْنِ عَلِيٍّ، وَكَانَ الْحَارِثُ بْنُ عَمِيرَةَ هُوَ
 الَّذِي تَوَلَّى قَتْلَهُ وَخَاصَّ^(٩) إِلَيْهِ أَصْحَابَهُ، فِي ذَلِكَ يَقُولُ أَعْشَى هَمْدَانَ: [٦٥٢]

إِنَّ الْمَكَارِمَ أَكْمَلَتْ أَسْبَابُهَا لابنِ الْيُوثِ الْغُرِّ مِنْ قَحْطَانَ

(١) إيذج: كورة وبلد بين خوزستان وأصبهان. معجم البلدان ١/٢٨٨.

(٢) في أوه: مصعب.

(٣) في الأصل و دوي: «باجميراء» وهو خطأ. وباجميرا: موضع دون تكريت.

انظر معجم البلدان ١/٣١٤، ومعجم ما استعجم ٢٢٠.

(٤) في أوه: تيمم.

(٥) في أوب: فأقام.

(٦) في أ: قطري عليه.

(٧) في دوي: أحوالهم.

(٨) قوله: «بكثره السلاح... فنفاهم» ليس في ب و س و ي.

(٩) في أ: و خاص. وهو تصحيف.

للفارسِ الحامي الحَقِيقَةَ مُعَلِّمًا زادِ الرَّفاقِ إلى قُرى نَجْرانِ^(١)
 الحارثِ بنِ عَميرَةَ اللَّيْثِ الَّذِي يَحْمِي العِراقَ إلى قُرى كِرْمانِ^(٢)
 وَدَّ الأزارقُ لو يُصابُ بِطَعْنَةٍ وَيَمُوتُ من قُرسانِهِم مِائتانِ

ويروى: زادِ الرَّفاقِ وفارسِ الفُرسانِ

قوله: «زاد الرفاق» تأويله^(٣): أن الرُققة إذا صَجَبها أغناها عن التزوُّد، كما قال جريرٌ وأرادَ أبْنُ له السَّفَرُ^(٤)، وفي ذلك السَّفَرِ يحيى بنُ أبي حفصة، فقال لأبيه: زَوَّدني، فقال جريرٌ^(٥):

أزاداً سِوى يَحْيى تُريدُ وصاحباً ألا إنَّ يحيى نَعَمَ زادُ المسافرِ
 فما تُتَكَبَّرُ الكِوماءُ ضَرْبَةً سِيفِهِ إذا أزمَلُوا أو خَفَّ ما في الغرائِرِ

وقوله «ويَمُوتُ من فرسانِهِم» يكونُ على وجهين: مرفوعاً ومنصوباً، فالرفعُ على العطف، ويدخلُ في التمنيِّ، والنصبُ على الشَّرْطِ والخروجِ من العطف، وفي مُصَحِّفِ أبْنِ مَسْعُودٍ ﴿وَدُّوا لو تُدْهِنُ فَيُدْهِنُوا﴾ والقِراءَةُ ﴿فَيُدْهِنُونَ﴾^(٦) على العطف، وفي الكلامِ: ودَّ لو تأتيه فتُحَدِّثُهُ، وإن شئتَ نَصَبْتَ الثاني^(٧).

**

- (١) في هـ: زاد الرفاق وفارس الفرسان.
 (٢) هذا البيت من الأصل و أ. وقد جاء بهامش الأصل مع علامة التصحيح.
 (٣) قوله: «ويروى... الفرسان» ليس في أ. وفي هـ: قال أبو العباس: قوله زاد الرفاق وفارس الفرسان تأويله.
 وقوله: «قوله زاد الرفاق» ليس في ر وفيها «وتأويله أن...»
 (٤) في أ وس: سفراً.
 (٥) ديوانه ق ١/٩٦، ٢ ج ١ / ٤٥١، وفي الرواية اختلاف.
 (٦) سورة القلم: ٩. وانظر البحر ٣٠٩/٨.
 (٧) في ف و ظ وي وهامش الأصل: نصبت الثاء.

وخرج (١) مصعب (٢) إلى باجميرا (٣) ، ثم أتى الخوارج خبراً مقتله بمسكين ، ولم يأت المهلب وأصحابه ، فتواقفوا يوماً على الخندق ، فناداهم الخوارج : ما تقولون في المصعب؟ قالوا: إمام هدى، قالوا: فما تقولون في عبد الملك؟ قالوا: ضالٌّ مُضِلٌّ. فلما كان بعد يومين أتى المهلب قتل المصعب (٤) [١/٢٥٩] ، وأنَّ أهل الشام (٥) قد (٦) اجتمعوا على عبد الملك، ووردَ عليه كتابُ عبد الملك بولايته ، فلما تواقفوا ناداهم الخوارج : ما تقولون في المصعب (٧)؟ قالوا: لا نُخبرُكم! قالوا: فما تقولون في عبد الملك؟ قالوا: إمام هدى! قالوا: يا أعداء الله! بالأمس تقولون (٨) ضالٌّ مُضِلٌّ واليوم إمام هدى! يا عبيد الدنيا! عليكم لعنة الله!! [٦٥٣]

**

وولي خالد بن عبد الله بن أسيد (٩) ، فقدم فدخل البصرة ، وأراد (١٠) عزل المهلب ، فأشير (١١) عليه بأن لا يفعل ، وقيل له: إنما أمن أهل (١٢) هذا المصر بأن المهلب بالأهواز وعمَّر بن عبيد الله بفارس ، فقد تنحى عمر ، وإن نحيت

(١) في س وف: قال أبو العباس وخرج إلخ .

(٢) في هـ: المصعب . وفي أ: مصعب بن الزبير .

(٣) وقع هنا في جميع النسخ «باجميرا» وكان في أ «باجميرا» ثم زيدت الهمزة .

(٤) في أ وهـ: مصعب .

(٥) في د وف وهامش الأصل: أهل العراق .

(٦) ليس في أ وس .

(٧) في أ وهـ: مصعب .

(٨) ليس في أ وب .

(٩) كذا وقع ، وهو خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد . انظر أنساب الأشراف ٤/١/٤ ، ٤٥٨ ، ٤٦٢ - ٤٧٨ .

(١٠) في أ ود وي: فاراد .

(١١) بهامش أ ما نصه: «الذي أشار عليه بذلك ابن النعمان بن صُهَيْبان الراسبي» .

(١٢) ليس في الأصل وهـ وي . وبهامش الأصل كما في المتن .

المهلب^(١) لم تأمن^(٢) على البصرة الأزارقة^(٣)، فأبى إلا عزله، فقدم المهلبُ البصرة، وخرج خالدٌ إلى الأهواز، فأشخصه، فلما صار بكرْبُجِ دينارٍ لقيه قَطْرِيٌّ فمنعه حَطَّ أُنْقَالِه، وحاربه ثلاثين يوماً، ثم أقام قَطْرِيٌّ بإزائه، وخنْدَقَ على نفسه، فقال المهلبُ: إنَّ قَطْرِيًّا ليس بأحقَّ بالخنْدَقِ منك، فعبرَ دُجَيْلًا إلى شِئِّ نَهْرِ تَيْرِي، وأتبعه قَطْرِيٌّ، فصار إلى مدينة نَهْرِ تَيْرِي فبنى سُورَهَا وخنْدَقَ عليها، فقال المهلبُ لخالد: خنْدَقْ على نَفْسِكَ، فإني لا آمنُ عليك^(٤) البَيَّات، فقال: يا أبا سعيدٍ، الأمرُ أَعْجَلُ من ذلك، فقال المهلبُ لبعض ولده: إني أرى أمراً ضائعاً، ثم قال لزيادِ بنِ عمرو: خنْدَقْ علينا، فخنْدَقَ المَهْلَبُ وأمرَ بِسُفْنِهِ ففَرَّغَتْ، وأبى خالدٌ أن يُفَرِّغَ سُفْنَهُ، فقال المهلبُ لفيروزِ حُصَيْنٍ: صِرْ معنا، فقال: يا أبا سعيدٍ، الحَزْمُ ما تقولُ، غيرَ أني أكرهُ أن أفارقَ أصحابي، قال: فكنْ بقرْبِنَا، قال: أمَّا هذه فنعم.

وقد كان عبدُ الملك كتب إلى بشرِ بنِ مروانَ يأمرُه أن يُمدَّ خالدًا بجيشٍ كثيفٍ، أميرُه عبدُ الرحمن بنُ محمدِ بنِ الأشعثِ، ففعل، فقدمَ عليه عبدُ الرحمن، فأقام قَطْرِيٌّ يُعَادِيهِم القتالَ ويُرَاوِحُهُم أربعين يوماً، فقال المهلبُ لِمَوْلَى لَأبِي عُيَيْنَةَ: انتبذْ إلى ذلك النّائوسِ^(٥) فبتَ عليه في كل ليلةٍ، فمتى أَحَسَسَتْ خَبْرًا من الخوارج أو حركةً أو صهيلَ خيلٍ فَأَعَجَلُ إلينا، فجاءه ليلةً فقال: قد تَحَرَّكَ القومُ، فجلس المهلبُ بباب الخندق، وأعدَّ قَطْرِيٌّ سُفْنًا فيها حطبٌ فأشعلها ناراً وأرسلها على سُفْنِ خالِدٍ، وخرج في أَدْبَارِهَا حتى خالَطَهُمْ، فجعل^(٦) لا يَمُرُّ برجلٍ إلا

(١) في د و ف وي: وإن تنحى المهلب.

(٢) في الأصل وب و د وي: نامن.

(٣) ليس في أ و هـ.

(٤) من أ وحدها.

(٥) انتبذ: اذهب منفرداً، والنائوس: مقابر النصارى. عن رغبة الأمل ٥٤/٨.

(٦) من أ وحدها. وفي هـ: حتى لحقهم لا يمر.

قَتَلَهُ، وَلَا بَدَائِيَّةً إِلَّا عَقَرَهَا، وَلَا بُسْطَاطٍ إِلَّا هَتَكَهُ، فَأَمَرَ الْمَهْلَبُ يَزِيدَ [٢/٢٥٩] ابْنَهُ^(١) فَخَرَجَ فِي مِائَةِ فَارِسٍ فَقَاتَلَ وَأَبْلَى يَوْمئِذٍ، وَخَرَجَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْعَثِ فَأَبْلَى بِلَاءً حَسَنًا، وَخَرَجَ فَيْرُوزُ حُصَيْنٍ فِي مَوَالِيهِ، فَلَمْ يَزَلْ يَرْمِيهِمُ بِالنُّشَابِ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ، فَأَثَّرَ أَثْرًا جَمِيلًا، فَضَرَعَ يَزِيدُ بْنُ الْمَهْلَبِ يَوْمئِذٍ، وَضَرَعَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَحَامِي عَنْهُمَا أَصْحَابُهُمَا^(٢) حَتَّى رَكِبَا، وَسَقَطَ فَيْرُوزُ حُصَيْنٍ فِي الْخَنْدِقِ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ رَجُلٌ مِنَ الْأَزْدِ فَأَسْتَنْقَذَهُ، فَوَهَبَ لَهُ فَيْرُوزُ^(٣) عَشْرَةَ آلَافِ دَرَاهِمٍ، وَأَصْبَحَ عَسْكَرُ خَالِدٍ كَأَنَّهُ حَرَّةٌ سَوْدَاءٌ، فَجَعَلَ لَا يَرَى إِلَّا قَتِيلًا أَوْ صَرِيحًا^(٤)، فَقَالَ لِلْمَهْلَبِ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، كِدْنَا نَفْتَضِحُ، فَقَالَ: خَنْدِقٌ عَلَى نَفْسِكَ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ^(٥) عَادُوا إِلَيْكَ، فَقَالَ: أَكْفَيْنِي أَمْرَ الْخَنْدِقِ، فَجَمَعَ لَهُ الْأُخْمَاسَ^(٦)، فَلَمْ يَبْقَ شَرِيفٌ إِلَّا عَمِلَ فِيهِ، فَصَاحَ بِهِمُ الْخَوَارِجُ: وَاللَّهِ لَوْلَا هَذَا السَّاحِرُ الْمَرْوُوفِيُّ لَكَانَ اللَّهُ قَدْ دَمَّرَ عَلَيْكُمْ. وَكَانَتِ الْخَوَارِجُ تُسَمِّي الْمَهْلَبَ السَّاحِرَ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يُدَبِّرُونَ الْأَمْرَ فَيَجِدُونَهُ قَدْ سَبَقَ إِلَى نَقْضِ تَدْبِيرِهِمْ. فَقَالَ أَعْشَى هَمْدَانَ لَابْنِ الْأَشْعَثِ فِي كَلِمَةٍ طَوِيلَةٍ: وَيَوْمَ أَهْوَاؤِكَ لَا تَنْسَهُ لَيْسَ الثَّنَا وَالذِّكْرُ بِالذَّائِرِ^(٧) وَقَدْ ذَكَّرْنَا فِي قِصْرِ الْمَمْدُودِ، مِنْ أَنْ مَدَّ الْمَقْصُورِ لَا يَجُوزُ، مَا يَغْنِي عَنْ إِعَادَتِهِ^(٨).

**

- (١) مِنْ ف وَ س. وَهُوَ مَزِيدُ بَيْنِ الْأَسْطَرِّ فِي د.
 (٢) كَذَا فِي أ وَهَامِشِ الْأَصْلِ، وَعَلَيْهِ هَامِشُ الْأَصْلِ «ع» يَعْنِي رِوَايَةَ أَبِي عَلِيٍّ.
 وَفِي الْأَصْلِ وَ ي: فَحَامٍ عَلَيْهَا، وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: فَحَامِي عَلَيْهَا، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.
 (٣) فِي أ: فَيْرُوزِ حُصَيْنٍ.
 (٤) كَذَا فِي أ وَ ه. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: وَصَرِيحًا. وَفِي هـ: أَوْ جَرِيحًا.
 (٥) فِي أ: لَا تَفْعَلْ. وَفِي هـ: فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ.
 (٦) سَلَفَ بَيَانِهِمْ ص ١٢٢٣ الْحَاشِيَّةُ (٤).
 (٧) الرِّوَايَةُ مَغْيِرَةٌ، وَالصُّوَابُ «بِالْبَائِدِ» وَهُوَ مِنْ كَلِمَةٍ فِي الْأَغَانِي ٤٧/٦ - ٤٩.
 (٨) أَنْظَرَ مَا سَلَفَ ص ٢٨١، ٣٢٥، ١٠٨٧. وَقَوْلُهُ «وَقَدْ ذَكَّرْنَا...» عَنْ إِعَادَتِهِ لَيْسَ فِي هـ. وَفِي ي: وَفِي ذِكْرِنَا فِي قِصْرِ الْمَمْدُودِ الْخ.

وَنَذَكُرُ فَيَرُوزَ حُصَيْنٍ لِمَا مَرَّ مِنْ ذَكَرِهِ.

وكان فيروزُ حُصَيْنٍ رجلاً جَيِّدَ الْبَيْتِ فِي الْعَجَمِ، كَرِيمَ الْمَحْتَدِ، مَشْهُورَ الْأَبَاءِ، فَلَمَّا أَسْلَمَ وَالَى حُصَيْنًا، وَهُوَ حُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَنْبَرِيُّ، مِنْ بَنِي الْعَنْبَرِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ^(١)، ثُمَّ مِنْ وَلَدِ طَرِيفِ بْنِ تَمِيمٍ، وَكَانَ فَيَرُوزُ حُصَيْنٍ شَجَاعًا جَوَادًا، نَبِيلَ الصُّورَةِ، جَهِيرَ الصَّوْتِ. وَتَرُوي الرِّوَاةُ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ كَانَتْ أُمُّهُ فَتَاةً، فَقَاوَلَ بَنِي عَمِّ لَه، فَسَبَّوهُ بِالْعَجْمِيَّةِ^(٢)، وَمَرَّ فَيَرُوزُ حُصَيْنٍ، فَقَالَ: هَذَا خَالِي، فَمَنْ مِنْكُمْ لَهُ خَالٌ مِثْلُهُ^(٣)؟ وَظَنَّ الْفَتَى^(٤) أَنَّ فَيَرُوزَ لَمْ يَسْمَعْهَا، وَسَمِعَهَا فَيَرُوزُ، فَلَمَّا صَارَ إِلَى مَنْزِلِهِ بَعَثَ إِلَى الْفَتَى، فَأَشْتَرَى لَهُ مَنْزِلًا وَجَارِيَةً، وَوَهَبَ لَهُ عَشْرَةَ آلَافٍ دِرْهَمًا.

وَمِنْ مَآثِرِهِ الْمَعْرُوفَةِ أَنَّ الْحَجَّاجَ بْنَ يُوْسُفَ^(٥) لَمَّا وَاقَفَ ابْنَ الْأَشْعَثِ بِرُسْتَقَابَاذَ^(٦) نَادَى مَنَادِي الْحَجَّاجِ: مَنْ أَتَانِي^(٧) بِرَأْسِ فَيَرُوزَ^(٨) فَلَهُ عَشْرَةُ آلَافٍ دِرْهَمًا، فَفَضَّلَ^(٩) فَيَرُوزُ مِنَ الصَّفِّ، فَصَاحَ بِالنَّاسِ: مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ أَكْتَفَى وَمَنْ لَمْ [٦٥٥] يَعْرِفَنِي فَأَنَا فَيَرُوزُ حُصَيْنٍ، وَقَدْ عَرَفْتُمْ مَالِي وَوَفَائِي، فَمَنْ^(١٠) أَتَانِي^(١١) بِرَأْسِ

(١) فِي أ: مِنْ بَنِي الْعَنْبَرِ بْنِ تَمِيمِ بْنِ مَرٍّ، وَفِيهِ سَقَطَ وَزِيَادَةٌ.

(٢) فِي الْأَصْلِ وَف وَظ: فَقَامَ بِنُوعِمْ لَه. وَفِي هـ: فَقَاوَلَ ابْنُ عَمِّ لَه فَسَبَّوهُ بِالْمُحْجَةِ.

(٣) فِي الْأَصْلِ: فَمَنْ كَانَ لَهُ مِنْكُمْ خَالٌ مِثْلُهُ.

(٤) لَيْسَ فِي أَوْ ب وَس وَهـ.

(٥) «ابْنُ يُوْسُفَ» لَيْسَ فِي أَوْ ب وَهـ.

(٦) مِنْ أ وَهـ. وَزَادَ فِي هـ: وَكَانَ فَيَرُوزُ مَعَ ابْنِ الْأَشْعَثِ.

(٧) فِي أ وَس وَد وَهـ: مِنْ أَتَى.

(٨) فِي ف وَس: فَيَرُوزَ حُصَيْنٍ.

(٩) فِي أ وَد وَهـ: فَفَضَّلَ.

(١٠) فِي أَوْ ب: مِنْ.

(١١) فِي أ وَد وَهـ: أَتَى.

الْحَجَّاجِ فَلَهُ مِائَةُ أَلْفٍ^(١)، قَالَ^(٢) الْحَجَّاجُ: فَوَاللَّهِ^(٣) لَقَدْ تَرَكْنِي أَكْثَرَ التَّلْفَتِ وَإِنِّي لَبَيِّنٌ خَاصَّتِي. فَأَتَيْتُ بِهِ الْحَجَّاجَ فَقَالَ لَهُ: أَأَنْتَ الْجَاعِلُ فِي رَأْسِ أَمِيرِكَ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ^(٤)؟ قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَأْمَهَّدَنَّكَ ثُمَّ لَأُحْمِلَنَّكَ، أَيْنَ الْمَالُ؟ قَالَ: عِنْدِي، فَهَلْ إِلَى الْحَيَاةِ مِنْ [١/٢٦٠] سَبِيلٍ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَأَخْرِجْنِي إِلَى النَّاسِ حَتَّى أَجْمَعَ لَكَ الْمَالَ فَلَعَلَّ قَلْبَكَ يَرِقُّ عَلَيَّ! فَفَعَلَ الْحَجَّاجُ، فَخَرَجَ فَيَرُودُ فَاحْتَلَّ النَّاسَ مِنْ وَدَائِعِهِ، وَأَعْتَقَ رَقِيقَهُ، وَتَصَدَّقَ بِمَالِهِ، ثُمَّ رَدَّ إِلَى الْحَجَّاجِ فَقَالَ: شَأْنُكَ الْآنَ فَأَصْنَعْ مَا شِئْتَ، فَشُدَّ فِي الْقَصَبِ الْفَارِسِيِّ، ثُمَّ سُئِلَ حَتَّى سُرِّحَ، ثُمَّ نُضِجَ بِالخَلِّ وَالْمِلْحِ، فَمَا تَأَوَّهَ حَتَّى مَاتَ.

وَمَضَى^(٥) قَطْرِيٌّ إِلَى كِرْمَانَ، وَانصَرَفَ^(٦) خَالِدٌ إِلَى الْبَصْرَةِ، فَأَقَامَ قَطْرِيٌّ بِكِرْمَانَ أَشْهُرًا، ثُمَّ عَمَدَ لِفَارِسَ، فَخَرَجَ^(٧) خَالِدٌ إِلَى الْأَهْوَازِ، وَنَدَبَ لِلنَّاسِ رِجَالًا، فَجَعَلُوا يَطْلُبُونَ الْمَهْلَبَ، فَقَالَ خَالِدٌ: ذَهَبَ الْمَهْلَبُ بِحِطِّ هَذَا الْمَصْرِي، إِنِّي قَدْ وَكَيْتُ أَخِي قِتَالَ الْأَزَارِقَةَ، فَوَلَّى أَخَاهُ عَبْدَ الْعَزِيزِ، وَاسْتَخْلَفَ الْمَهْلَبَ عَلَى الْأَهْوَازِ فِي ثَلَاثِمِائَةٍ، وَمَضَى عَبْدُ الْعَزِيزِ فِي ثَلَاثِينَ أَلْفًا، وَالْمَخَوَارِجُ بِدَرَابِجَرْدَ، فَجَعَلَ عَبْدُ الْعَزِيزِ يَقُولُ فِي طَرِيقِهِ: يَزْعُمُ أَهْلُ الْبَصْرَةِ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِالْمَهْلَبِ، فَسَيَعْلَمُونَ!

قَالَ صَعْبُ بْنُ زَيْدٍ: فَلَمَّا خَرَجَ عَبْدُ الْعَزِيزِ عَنِ الْأَهْوَازِ جَاءَنِي كُرْدُوسٌ حَاجِبُ الْمَهْلَبِ فَقَالَ: أَحْبَبَ الْأَمِيرَ^(٨)، فَجِئْتُ إِلَى الْمَهْلَبِ وَهُوَ فِي سَطْحٍ وَعَلَيْهِ

(١) زاد في ي وهـ: درهم.

(٢) في أ وهـ: فقال.

(٣) في أ: والله.

(٤) ليس في أ وهـ.

(٥) في س وف: قال أبو العباس ومضى إلخ.

(٦) في أ وهـ: فانصرف.

(٧) في أ: وخرج.

(٨) من أ و د وف وظ.

ثياب هروية، فقال: يا صعب، أنا ضائع، كأنني أنظر إلى هزيمة عبد العزيز، وأخشى أن توافيني الأزارقة ولا جند معي، فابعث رجلاً من قبلك يأتيني بخبرهم سابقاً إليّ به^(١)، فوجهت رجلاً يقال له عمران بن فلان^(٢)، فقلت: أصحب عسكر عبد العزيز وأكتب إليّ بخبر يوم يوم^(٣)، فجعلت أوردّه على المهلب.

فلما قاربهم عبد العزيز^(٤) وقف وقفه، فقال له الناس: هذا يوم صالح، فينبغي^(٥) أن تنزل^(٦) - أيها الأمير - حتى نطمئن ثم نأخذ أهبتنا، فقال: كلا، الأمر قريب^(٧)، فنزل الناس على غير أمره، فلم يستتم النزول حتى ورد عليهم سعد [٦٥٦] الطلائع في خمسمائة فارس، كأنهم خيط ممدود، فناهضهم عبد العزيز، فواقفوه ساعة، ثم انهزموا عنه مكيدة^(٨)، فأتبهم، فقال له الناس: لا تتبعهم فإننا على غير تعب، فأبى، فلم يزل في آثارهم حتى أقتحموا عقبه، فأقتحمها وراءهم، والناس ينهونه ويأبى، وكان قد جعل على بني تميم عيس بن طلحة الصريمي، الملقب بعيس^(٩) الطعان، وعلى بكر بن وإيل مقاتل بن مسمع القيسي، وعلى شرطيه

(١) في أ: به إلي.

(٢) هامش الأصل ما نصه: «عمران بن مخيرز. للمدائني».

(٣) في ف: يوم يوم.

(٤) في هـ: فلما قام بإزائهم عبد العزيز.

(٥) في ف: هذا منزل فينبغي. وفي هـ: هذا موضع يبغي.

(٦) في أ: تترك، وهو تصحيف. وفي ف: تنزل فيه.

(٧) في أ: كلا، إلا من قريب، وكذا في هـ وهو تحريف فيها، ثم صححت هامش أ فجعلت كما أثبت. وفي ب و س و د و ي: «إلا الأمر قريب» بإقحام «إلا» وهو خطأ، وأغلب الظن أن «الا» من «الأمر» كررت في نسخة قديمة خطأ فتوارثته النسخ.

وما أثبتته من الأصل و ظ و هامش أ هو الصواب. وفي ف: إن الأمر قريب.

(٨) في هـ: بمكيدتهم.

(٩) في س: بعيس.

رجلاً^(١) من بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار، فنزلوا عن العقبة ونزل خلفهم، وكان^(٢) لهم في بطن العقبة كمين، فلما صاروا وراءها خرج عليهم الكمين، وعطف^(٣) سعد الطلائع، فترجل عبس بن طلق^(٤)، وقتل مقاتل بن مسعم، وقتل الضبيعي^(٥) صاحب الشرطة، وأنحاز عبد العزيز، وأتبعهم الخوارج فرسخين^(٦) يقتلونهم كيف^(٧) شاؤوا، وكان عبد العزيز قد [٢/٢٦٠] خرج معه بأم حفص بنت^(٨) المنذر بن الجارود امرأته، فسبوا النساء يومئذ، وأخذوا أسرى لا تحصى، فقدفوه في غار بعد أن شدوهم وثاقاً، ثم سدوا عليهم بابهم حتى ماتوا فيه.

قال^(٩) رجل حصر ذلك اليوم: رأيت عبد العزيز وإن ثلاثين رجلاً ليضربونه بأسيافهم وما تحيك في جنته^(١٠).

يقال ما أحاك فيه السيف، ولا يحيك^(١١) فيه، وما حاك ذا الأمر في صدري، وما حكى في صدري^(١٢)، وما أحتكى في صدري، ويقال: حاك الرجل في مشيته يحيك^(١٣): إذا تبخر.

(١) بهامش الأصل ما نصه: «هو هواسة بن الحكم أحد بني سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة. اهـ عن المدائني».

(٢) «كان» من أ وحدها.

(٣) في ي: وعطف عليهم.

(٤) في الأصل: عبس الطعان بن طلق.

(٥) في أ: الضبيعي، وهو تحريف.

(٦) في أ وس ود: عل فرسخين.

(٧) كذا في أ وهـ. وفي سائر النسخ: «حيث».

(٨) في أ: البنت، وفي ي وهـ: بنت.

(٩) في أ وس ود: وقال.

(١٠) في د: في جنبه، وهو تصحيف. وفي أ: جسده.

(١١) في أ: وما يحيك.

(١٢) «في صدري» من أ وهـ.

(١٣) ليس في أ.

وَنُودِيَ عَلَى السَّبِيِّ يَوْمئِذٍ، فَعُودِي بِأُمَّ حَفْصٍ، فَبَلَغَ بِهَا رَجُلٌ سَبْعِينَ أَلْفًا -
 وَذَلِكَ الرَّجُلُ مِنْ مَجُوسٍ كَانُوا أَسْلَمُوا وَلَحِقُوا بِالخَوَارِجِ، فَفَرَضَ ^(١) لِكُلِّ رَجُلٍ ^(٢)
 مِنْهُمْ خَمْسِمِائَةً - فَكَادَ يَأْخُذُهَا، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى قَطْرِيٍّ وَقَالَ: مَا يَنْبَغِي لِرَجُلٍ
 مُسْلِمٍ أَنْ يَكُونَ ^(٣) عِنْدَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا، إِنَّ هَذِهِ لَفِتْنَةٌ ^(٤)، فَوَثَبَ إِلَيْهَا أَبُو الْحَدِيدِ [٦٥٧]
 الْعَبْدِيُّ فَقَتَلَهَا، فَأَتَى بِهِ قَطْرِيٌّ فَقَالَ لَهُ ^(٥): يَا أَبَا الْحَدِيدِ، مَهَيْمٌ ^(٦)؟ فَقَالَ: يَا
 أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، رَأَيْتَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ تَزَايَدُوا فِي هَذِهِ الْمُشْرِكَةِ، فَخَشِيتُ عَلَيْهِمُ
 الْفِتْنَةَ!! فَقَالَ ^(٧) قَطْرِيٌّ: أَحْسَنْتَ ^(٨)! فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ ^(٩):

كفانا فِتْنَةً عَظُمَتْ وَجَلَّتْ بِحَمْدِ اللَّهِ سَيْفُ أَبِي الْحَدِيدِ
 أَهَابَ الْمُسْلِمُونَ بِهَا وَقَالُوا عَلَى قَرِطِ الْهَوَى: هَلْ مِنْ مَزِيدِ
 فزادَ أبو الحديدِ بنَصلِ سيفِ رَقِيقِ الحَدِّ فَعَلَّ فَتَى رَشِيدِ

قوله «أهَاب» يريدُ: أَعْلَنَ، يقال: أَهَبْتُ بِهِ: إِذَا دَعَوْتَهُ، مِثْلُ صَوْتِ بِهِ، قَالَ

الشاعر ^(١٠):

-
- (١) فِي الْأَصْلِ وَف وَظ وَد وَي: «فَعْرَضَ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ. وَضَبَطَ «فَرَضَ» فِي رِبْيَانَتِهِ لِلْفَاعِلِ، وَالصَّوَابُ بِنَائِهِ
 لِلْمَفْعُولِ وَهُوَ ضَبَطَ هـ.
 (٢) فِي أَوْسٍ: وَاحِدٌ. وَفِي هـ: فَفَرَضَ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فِي خَمْسِ مِائَةٍ. كَذَا، وَفِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ: «فَفَرَضَ
 لَهُمُ الْخَوَارِجُ فِي خَمْسِمِائَةٍ خَمْسِمِائَةً» انظُرْ شِعْرَ الْخَوَارِجِ ١٣٧ الْخَاشِيَةَ (١).
 (٣) فِي الْأَصْلِ وَب وَي وَهـ: تَكُونُ.
 (٤) فِي أ: فِتْنَةٌ.
 (٥) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَأَوْسٍ وَي وَهـ.
 (٦) فِي هـ: مَهَيْمٌ يَا أَبَا الْحَدِيدِ.
 (٧) فِي الْأَصْلِ: فَقَالَ لَهُ.
 (٨) فِي ب وَس وَد: قَدْ أَحْسَنْتَ. وَفِي أ: قَدْ أَصِبتُ وَأَحْسَنْتَ.
 (٩) شِعْرُ الْخَوَارِجِ ١٣٧ - ١٣٨.
 (١٠) لَيْسَ فِي أ. وَسَلَفَ الْبَيْتِ ص ٤٤٤.

أَهَابَ بِأَحْزَانِ الْفُؤَادِ مُهَيَّبٌ وَمَاتَتْ نَفْسٌ لِلْهُوَى (١) وَقُلُوبٌ

وقوله «مَهَيَّبٌ» حرفٌ استفهامٌ، معناه (٢): ما الخبرُ وما الأمرُ، فهو دالٌّ على ذلك محذوفُ الخبرِ، وفي الحديث: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى بَعْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَذَعَ خَلْقِي فَقَالَ: مَهَيَّبٌ؟ فَقَالَ: تَزَوَّجْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: أَوْلِمَ وَلَوْ بِشَاةٍ، وَكَانَ تَزَوَّجَ عَلَى نَوَاةٍ» (٣) وَأَصْحَابُ الْحَدِيثِ يَقُولُونَ (٤): «عَلَى نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ، قِيمَتُهَا خَمْسَةٌ دِرَاهِمٌ» (٥). وَهَذَا خَطَأٌ وَغَلَطٌ، الْعَرَبُ تَقُولُ «نَوَاةٌ» فَتَعْنِي بِهَا خَمْسَةٌ دِرَاهِمًا، كَمَا تَقُولُ «النَّشُّ» لِعِشْرِينَ دِرْهَمًا، وَ«الْأَوْقِيَّةُ» لِأَرْبَعِينَ دِرْهَمًا، فَإِنَّمَا هُوَ اسْمٌ لِهَذَا الْمَعْنَى.

وَكَانَ الْعَلَاءُ بْنُ مُطَرِّفِ السَّعْدِيِّ ابْنَ عَمِّ عَمْرِو الْقَنَا، وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يَلْقَاهُ فِي تِلْكَ الْحُرُوبِ مَبَارِزَةً، فَلَجَّحَهُ عَمْرُو الْقَنَا وَهُوَ مِنْهَزِمٌ، فَضَحِكَ عَمْرُو وَقَالَ مِمَثْلًا:

تَمَّنَانِي لِيَلْقَانِي لَقِيْطُ
أَعَامِ لَكَ ابْنَ صَعْصَعَةَ بْنِ سَعْدٍ [١/٢٦١]
ثُمَّ صَاحَ بِهِ: أَنْجُ (٦) أَبَا الْمُصَدِّي (٧)! وَكَانَ عَمْرُو الْقَنَا يُكْنَى أَيْضًا أَبَا الْمُصَدِّي.

(١) في هـ: بالهوى.

(٢) في ف و س: ومعناه.

(٣) الحديث أخرجه البخاريُّ في البيوع برقم ٢٠٤٨، ٢٠٤٩، و مناقب الأنصار برقم ٣٧٨٠، ٣٧٨١، والنكاح برقم ٥٠٧٢، ٥١٥٣، ٥١٥٥، ٥١٦٥، (٦٧) ٥١٦٧، والأدب برقم ٦٠٨٢، والدعوات برقم ٦٣٨٦، ومسلم في النكاح برقم ١٤٢٧ (٧٩ - ٨١)، وابن ماجه في النكاح برقم ١٩٠٧، وأبو داود في النكاح برقم ٢١٠٩، والنسائي في النكاح ١١٩/٦، والترمذي في النكاح برقم ١٠٩٤ والبرق برقم ١٩٣٣، وأحمد في المسند ١٦٥/٣، ١٩٠، ٢٠٤ - ٢٠٥، ٢٧١. وفي أكثر الروايات: «نواة من ذهب».

(٤) في أ: يروونه.

(٥) انظر غريب الحديث ١٩٠/٢، والنهاية ١٣١/٥.

(٦) في ف و ظ و ي: انج به.

(٧) بهامش الأصل: «الصدى. للمدائني». وفي ف: «الصدى».

وهذا البيت الذي تمثل به عمرو ليزيد^(١) بن عمرو بن الصَّعِقِ الْكِلَابِيِّ،
يقوله يعني لَقِيْطَ بْنَ زُرَّارَةَ، وَكَانَ يَطْلُبُهُ.

وقوله «أَعَامِرَ لَكَ» يريد: يَا عَامِرُ، فَرَحَّمْ، وإنما يريدُ الْحَيَّ تَعْجِبًا، أَي لَكُمْ [٦٥٨]
أَعْجَبُ مِنْ تَمَنِيهِ لِلْقَائِي، فَدَعَا بِنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ، وَهُمْ بَنُو صَعْصَعَةَ بْنِ مَعَاوِيَةَ
بِ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ، وَيُقَالُ: إِنَّ عَامَرَ بْنَ صَعْصَعَةَ هُوَ ابْنُ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ^(٢)، لَا
ابْنَ مَعَاوِيَةَ، وَإِنَّهُمْ نَاقِلَةٌ^(٣) فِي قَيْسٍ، وَلِذَلِكَ آمْتَنَعْتُ^(٤) بَنُو سَعْدٍ مِنْ مَحَارِبَتِهِمْ
مَعَ بَنِي تَمِيمٍ يَوْمَ جَبَلَةَ، وَلِذَلِكَ أَنْذَرَهُمْ كَرِبُ بْنُ صَفْوَانَ.

وهذا البيتُ وَضَعَهُ سَيُوبَةُ فِي بَابِ النِّدَاءِ الَّذِي مَعْنَاهُ التَّعْجِبُ^(٥)، وَشَبِيهَهُ بِهِ
قَوْلُ الصَّلْتَانِ الْعَبْدِيِّ^(٦):

فِيَا شَاعِرًا لَا شَاعِرَ الْيَوْمَ مِثْلَهُ جَرِيرُ وَلَكِنْ فِي كَلْبٍ تَوَاضَعُ
عَلَى مَعْنَى قَوْلِهِ: فَلِلَّهِ دَرَّةٌ شَاعِرًا.

وَكَانَ الْعَلَاءُ بْنُ مُطَرِّفٍ قَدْ حَمَلَ مَعَهُ امْرَأَتَيْنِ لَهُ، إِحْدَاهُمَا مِنْ بَنِي ضَبَّةَ
يُقَالُ لَهَا أُمُّ جَمِيلٍ، وَالْأُخْرَى بِنْتُ عَمِّهِ، وَهِيَ فَلَانَةُ بِنْتُ عَقِيلٍ فَطَلَّقَ الضَّبِّيَّةَ
وَتَخَلَّصَ بِهِمَا^(٧) يَوْمَئِذٍ، وَحَمَلَ الضَّبِّيَّةَ أَوَّلًا، فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ:

(١) البيت في الكتاب ٣٢٩/١ لشريح بن الأحوص الكلابي، وهو عند الأعلام: الأحوص أبو شريح؟.

(٢) في أ: «بن زيد مناة بن تميم». وانظر النقائض ٦٥٧، ١٠٦٤.

(٣) في الأصل و هـ: ناقلة، وهو تصحيف. والناقلة: القبيلة تنتقل من قوم إلى قوم.

(٤) في أ: تمتعت.

(٥) في أ و س: الذي معناه معنى التعجب. وعنوان الباب في الكتاب: «هذا باب من الاختصاص يجري على ما جرى عليه النداء...».

(٦) البيت من شواهد الكتاب ٣٢٨/١، وهو من كلمة للصلتان في الشعر والشعراء ٥٠٠ - ٥٠١، والخزانة ٣٠٤/١ - ٣٠٨.

(٧) زاد في ب و د و ي: جميعاً.

أَلَسْتُ كَرِيماً إِذْ أَقُولُ لِفِتْيَتِي قَفُوا فَاحْمِلُوهَا قَبْلَ بِنْتِ عَقِيلِ
ولو لم يكن عودي نضاراً لأصبحت تُجَرُّ^(١) على المَتْنِينِ أُمُّ جَمِيلِ

**

قال الصَّعْبُ بن زيد^(٢): بعثني المهلبُ لآتيه بالخبر، فصرَّبتُ^(٣) إلى قنطرة أَرُبُّكَ^(٤) على فرسٍ اشتريته بثلاثة آلاف درهمٍ، فلم أُجسَّ^(٥) خيراً، فسرتُ مَهْجَرًا إلى أن أُمسيْتُ، فلما أَظلمنا سمعتُ كلامَ رجلٍ^(٦) عرَّفته من الجَهَاضِمِ^(٧)، فقلتُ: ما وراءك؟ فقال: الشَّرُّ، قلتُ: فأين عبدُ العزيز؟ قال^(٨): أمامك، فلما كان من آخِرِ الليلِ إذا أنا بزُهَاءِ خمسين فارساً معهم لواء، فقلتُ، لواءُ^(٩) مَنْ هذا؟ قالوا^(١٠): لواءُ^(١١) عبدِ العزيز، فتقدَّمتُ إليه، فسلمتُ^(١٢)، وقلتُ: أصلحَ اللهُ الأميرَ، لا يَكْبُرَنَّ عليك ما كانَ، فإنك كنتَ في شَرِّ جُنْدٍ وأَحْيَيْهِ، قال لي: أو كنتَ مَعَنَا؟ قلتُ: لا، ولكن^(١٣) كأني شاهدُ أمرِكَ، قال: كأنك كنتَ معنا، قلتُ: أرسلني المهلبُ لآتيه بخبرِكَ، ثم أقبلتُ إلى المهلبِ وتركتُه^(١٤)، فقال لي: ما وراءك؟

[٦٥٩]

(١) في أوب: نَحْرٌ، وهو تصحيف.

(٢) في أوب ودوي وه: «يزيد» وهو خطأ. وفي الأصل: يزيد، وبهامشه كما في المتن.

(٣) في أ: فصرت. وفي ه: فسرت.

(٤) أربك، تضم باؤه وتفتح: من نواحي رامهرمز من نواحي خوزستان. معجم البلدان ١٣٧/١.

(٥) في أوب ودوي وه: أُجسِسَ.

(٦) بياض الأصل ما نصه: «هذا الرجل هو الحجاج بن عبد الله بن قيس الجهضمي».

(٧) بياض الأصل ما نصه: «قال الفرءاء: الجَهْضَمُ: الضَّخْمُ الهَامِيَةُ المُسْتَدِيرُ الوجوه. وقال الخليل: تقول العربُ

تَجْهَضُمُ الفحلَ على أقرانه: إذا علاها بكلِّكليه، ويعبرُ جَهْضَمُ الجُنَيْينِ، أي رَحْبٌ».

(٨) في أوس: فقال.

(٩) ليس في أ. وفي ه: فقلت لمن هذا قالوا لواء إلخ.

(١٠) في أ: فقالوا.

(١١) في أوب وس ود: هذا لواء.

(١٢) في د وه: فسلمت عليه.

(١٣) في د وف: ولكني.

(١٤) في أ: ثم تركته وأقبلت إلى المهلب.

فقلت^(١): ما يسرك، قد هُزِمَ^(٢) وفلَّ^(٣) جيشه! فقال: وَيَحَاكَ! وما يسرني من هزيمة رجل من قريش وفلَّ^(٤) جيش من المسلمين؟! قلت: قد كان [٢/٢٦٦] ذاك، ساءك أو سرَّك^(٥)، فوجه رجلاً إلى خالدٍ يُخبره، قال الرجل: فلما أخبرتُ خالداً قال: كذبت ولؤمت، ودخل رجل^(٦) من قريش فكذبني، وقال لي خالد: والله لَهَمَمْتُ أن أضرب عنقك، قلت: أصلح الله الأمير، إن كنتُ كاذباً فأقتلني، وإن كنتُ صادقاً فأعطيني مُطرف هذا المتكلف! فقال خالد: لَيْسَ مَا أَخْطَرْتُ بِهِ دَمَكَ!! فما برحتُ حتى دخل^(٧) بعض الفلِّ.

وقدِمَ عبدُ العزيز سوقَ الأهواز، فأكرمه المهلبُ وكساه، وقدِمَ معه على خالدٍ، واستخلف ابنه حبيباً، وقال له: تحسَّس^(٨) عن الأخبار، فإن أحسست بخبر الأزارقة قريباً^(٩) منك فأنصرف إلى البصرة، فلم يزل حبيب مقيماً والأزارقة تدنو منه، حتى بلغوا^(١٠) قنطرة أربك، فأنصرف إلى البصرة على نهر تيرى، فلما دخلها أعلم خالد، فغضب عليه، وأستر حبيب في بني هلال بن عامر بن صعصعة، وتزوج^(١١) هناك في أسنتاره الهلالية أمَّ عبَّاد بن حبيب.

وقال الشاعر لخالدٍ يُقِيلُ رأيه^(١٢):

- (١) في أوس ودو هـ: قلت.
- (٢) زاد في ف وس: «عبد العزيز».
- (٣) كذا في أ، وفي سائر النسخ: وقيل.
- (٤) كذا في أ، وفي سائر النسخ: وقيل.
- (٥) في الأصل وف وظ: سرَّك أو ساءك.
- (٦) بهامش الأصل ما نصه: «هو عمران بن عَزِيز».
- (٧) في ف وهـ: حتى دخل عليه.
- (٨) في الأصل وف وظ: تجسس.
- (٩) في ف: أحسست بخيل الأزارقة قربت. وفي هـ: بخيل الأزارقة.
- (١٠) في الأصل وهـ: بلغت. وبهامش الأصل كما في المتن.
- (١١) في أ: فتزوج.
- (١٢) بعده في أ: «أي يخطئه».

بَعَثَ غَلاماً مِنْ قَريشٍ فَرُوقَةً
أَبى الذَّمِّ وَأَخْتارَ الوَفاءِ وَأَحْكَمَت
وَتَرَكُ ذَا الرأىِ الأَصيلِ المُهَلِّبَا
قُواهُ وَقَد ساسَ الأُمورَ وَجَرَبَا
[٦٦٠] وَقالِ الحارثُ بنُ خالِدِ المَخزومِيُّ :

فَرَّ عَبدُ العَزيزِ إِذْ راءَ عَعبِساً
عاهَدَ اللهُ إِذْ نَجَا مِلْمَنايَا
وإِبنَ دَاوُدَ نازِلاً قَطرِيّاً^(١)
لَيَعُودَنَّ بَعَدَها جُزُمِيّاً
ن^(٢) وَسَلَعاً وَتارَةً نَجَدِيّاً
حَيْثُ لا يَشْهَدُ القِتالَ وَلا يَسُدُّ
مَعَ يَوماً لِكَرِّ خَيلِ دَوِيّاً

قوله «إِذْ راءَ عَعبِساً» الأَصْلُ^(٣) «رَأى» وَلِكنَّهُ قَلَبَ فَقَدَّمَ الأَلفَ وَأَخَّرَ الهَمْزَةَ،
كما قال كُثيرٌ^(٤) :

(١) في أوف وظ وس: «وقال الحارث بن خالد المخزومي:

فَرَّ عَبدُ العَزيزِ حَينَ رَأى الأَبـ طال بالسفح نازلاً قَطْرِيّاً
ويروى:

فَرَّ عَبدُ العَزيزِ إِذْ راءَ عَعبِساً وإِبنَ داودَ نازِلاً قَطرِيّاً.
وفي أ: «لما رأى الأبطال». وجاء البيتان متوالين في ب من غير قوله «ويروى».
وبهامش الأصل ما نصّه: «ويروى:

فَرَّ عَبدُ العَزيزِ حَينَ رَأى الأَبـ طال بالسفح نازلوا قَطْرِيّاً
من غير علامة التصحيح.

وفي أ: «إِذْ راءَ عَعبِساً؟ ولعله تصحيف. ولعله يعني بعيس عيس الطعان الصريمي.

وانظر شعر الحارث بن خالد ص ١٠٩ - ١١٠.

(٢) في أ وس وه: فمران.

(٣) كذا في أ وس. وفي سائر النسخ: «والأصل» والصواب: «فالأصل» بالفاء أو «الأصل» بلا الفاء.

(٤) سلف البيت مع آخر ص ٨٠٦.

وكلُّ خليلٍ رَأَيْني فهو قائلٌ مِن آجَلِكِ هذا هامةٌ اليَوْمِ أوْغِدِ

والقلبُ كثيرٌ في كلامِ العربِ، وسنذكر منه أشياء في مواضعها^(١) إن

شاء الله .

وقوله «مَلْمَنِيَا» يريدُ مِنَ المَنِيَا، ولكنه حَذَفَ النونَ لِقُرْبِ مخرجها من اللّامِ، فكانتا^(٢) كالحرفين يلتقيان^(٣) على لفظٍ فيُحذفُ أحدهما، ومن كلامِ العربِ أنْ يَحذِفُوا النونَ إذا لَقِيَتْ لَامَ المَعْرِفَةِ ظاهراً، فيقولون^(٤) في بني الحارثِ وبني العَبْرِ وما أشبه ذلك: «بَلْحَارِثٍ» و«بَلْعَنْبِرٍ» و«بَلْهُجِيمٍ» كما يقولون «عَلَمَاءُ بَنُو [١/٢٦٣] فِلاَنٍ» فيحذفون إحدَى اللّامَتَيْنِ^(٥).

وقوله «لَيَعُودَنَّ بَعْدَهَا جُرْمِيًّا» العربُ تَسُبُّ إلى الحَرَمِ فتقول^(٦): «جُرْمِيٌّ» و«حُرْمِيٌّ» على قولهم حُرْمَةُ البَيْتِ وجرْمَةُ البَيْتِ^(٧)، قال^(٨) النابغةُ الذُّبْيَانِيُّ^(٩):

من قولِ جُرْمِيَّةٍ قالتْ وقد ظَعَنُوا^(١٠) هل في مُخْفِيكُمْ مَنْ يَشْتَرِي أَدَمًا

(١) في أ: وسنذكر منه شيئاً في موضعه. وفي د و ف: أشياء في موضعها.

(٢) في الأصل و ب و د و ي: فكانت.

(٣) زاد بهامش الأصل «فيدغم أحدهما» مع علامة التصحيح؟ ولا وجه للزيادة.

(٤) في الأصل و ف و ظ و ب و س و ف و ي: «فتقول».

(٥) انظر ما سلف ص ١٢٢٧ - ١٢٢٨.

(٦) ليس في هـ. وفي أ: فيقولون.

(٧) وحرمة البيت» ليس في الأصل و د و ي.

(٨) في أ و هـ. وقال.

(٩) ديوانه ق ١٥/١٣ ص ١٠٨.

(١٠) في أ و هـ: رحلوا.

و «الْخَلُّ» ههنا موضع^(١)، وأصله الطريق في الرَّمْلِ.

*
**

وكتب خالد إلى عبد الملك بعذر عبد العزيز^(٢)، وقال للمهلب: ما ترى
عبد الملك صانعاً بي؟ قال: يعزلك، قال: أترأه قاطعاً رحيبي؟ قال: نعم، أتنه^(٣) [٦٦١]
هزيمة أمية أخيك من البحرين، وتأية هزيمة أخيك عبد العزيز من فارس.

فكتب^(٤) عبد الملك إلى خالد: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ^(٥)

أما بعد؛ فإني كنتُ حَدَدْتُ لكَ حَدًّا فِي أمر المهلب، فلما مَلَكْتَ أَمْرَكَ
نَبَذْتَ طَاعَتِي وَأَسْتَبَدَدْتَ بِرَأْيِكَ، فَوَلَّيْتَ الْمُهَلَّبَ الْجَبَايَةَ، وَوَلَّيْتَ أَخَاكَ حَرْبَ
الْأَزَارِقَةِ، فَفَبِحَ (٦) اللَّهُ هَذَا رَأْيًا، أَتَبَعْتُ غَلَامًا غِرًّا لَمْ يُجْرِبِ الْحُرُوبَ لِلْحَرْبِ^(٧)،
وَتَرَكْتُ سَيِّدًا شَجَاعًا مُدْبِرًا حَازِمًا قَدْ مَارَسَ الْحُرُوبَ تَشْغَلُهُ بِالْجَبَايَةِ؟! أَمَا وَاللَّهِ (٨) لَوْ
كَافَأْتُكَ عَلَى قَدْرِ ذَنْبِكَ لَأَنَاكَ مِنْ نَكِيرِي مَا لَا بَقِيَّةَ لَكَ مَعَهُ، وَلَكِنْ تَذَكَّرْتُ رَحِمَكَ

(١) قال الشيخ المرصفي: «بين مكة والمدينة. والصفاح بكسر الصاد: موضع بين حنين وأنصاب الحرم. ومران بفتح الميم: موضع على أربع مراحل من مكة إلى البصرة أو بينه وبين مكة ثمانية عشر ميلا. وسلع موضع قرب المدينة أو جبل بسوقها» رغبة الأمل ٦٦/٨. وانظر معجم البلدان الخلل ٣٨٤/٢ وسلع ٢٣٦/٣، والصفاح ٤١٢/٣، ومران ٩٥/٥.

(٢) في ف: بعذر أخيه عبد العزيز. وفي ب وي: يعذر، وفي س: فعذر، وكلاهما تصحيف.

(٣) في ف و هـ: قد أتنه.

(٤) في أ: قال أبو العباس فكتب.

(٥) من ب وس وف.

(٦) بهامش أ ما نصه: «قال ابن دريد: قَبِحَ اللَّهُ الرَّجُلَ تَقْيِيحًا، وَقَبِيحُهُ قَبِيحًا مُفْتَوِحٌ فِي مَعْنَى الدَّعَاءِ عَلَيْهِ. وَرَجُلٌ قَبِيحٌ وَقَبِيحٌ» اهـ. وانظر الجمهرة ٢٢٧/١.

(٧) ليس في أ و هـ وي.

(٨) ليس في أ و ب و د وي.

فَكَفَّتْنِي (١) عَنْكَ، وَقَدْ جَعَلْتُ عَقُوبَتَكَ عَزْلَكَ.

وَوَلَّى بَشْرَ بْنَ مَرْوَانَ وَهُوَ بِالْكُوفَةِ وَكَتَبَ إِلَيْهِ:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّكَ أَخُو أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، يَجْمَعُكَ وَإِيَّاهُ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ، وَإِنَّ خَالِدًا لَا مُجْتَمَعَ لَهُ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ دُونَ أُمِّيَّةَ، فَأَنْظِرِ الْمُهَلَّبَ بْنَ أَبِي صُفْرَةَ (٢)، فَوَلِّهِ حَرْبَ الْأَزْرَاقَةِ، فَإِنَّهُ سَيِّدُ بَطَلٍ مُجَرَّبٍ (٣)، وَأَمِدُّهُ (٤) مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ بِشَمَانِيَةِ آلَافِ رَجُلٍ.

فَشَقَّ عَلَيْهِ مَا أَمَرَهُ بِهِ (٥) فِي الْمُهَلَّبِ، وَقَالَ: وَاللَّهِ لَأَقْتُلَنَّه (٦)، فَقَالَ لَهُ مُوسَى ابْنُ نُصَيْرٍ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ (٧)، إِنَّ لِلْمُهَلَّبِ حِفَاطًا وَبِلَاءً وَوَفَاءً.

وَخَرَجَ بَشْرُ بْنُ مَرْوَانَ يَرِيدُ الْبَصْرَةَ، فَكَتَبَ مُوسَى وَعِكْرَمَةُ إِلَى الْمُهَلَّبِ أَنْ يَتَلَقَّاهُ لِقَاءً لَا يَعْرِفُهُ بِهِ (٨)، فَتَلَقَّاهُ الْمُهَلَّبُ عَلَى بَغْلٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فِي خُمَارٍ (٩) النَّاسِ، فَلَمَّا جَلَسَ بِشْرٌ مَجْلِسَهُ (١٠) قَالَ: مَا فَعَلَ أَمِيرُكُمْ الْمُهَلَّبُ؟ قَالُوا: قَدْ تَلَقَّاكَ [٦٦٢] أَيُّهَا الْأَمِيرُ وَهُوَ شَاكٍ (١١).

(١) فِي أَوْسٍ وَهَامِشِ الْأَصْلِ: «فَلَفَّتْنِي». وَبِهَامِشِ أَوْ مَا نَصَّهُ: «الْمُهَلَّبِيُّ: لَفَّتَ الشَّيْءُ أَلْفَيْتَهُ لَفْتًا: إِذَا لَوِيَتْهُ. وَلَفَّتْ رِدَائِي عَلَّ عُنُقِي: إِذَا عَطَفْتَهُ».

(٢) «ابْنُ أَبِي صُفْرَةَ» لَيْسَ فِي أ.

(٣) بِهَامِشِ الْأَصْلِ: «مُجَرَّبٌ».

(٤) فِي أ: فَأَمِدُّهُ. وَفِي ب وَس: وَأَمِدِد.

وَبِهَامِشِ أَوْ مَا نَصَّهُ: «يُقَالُ: أَمَدَّ الْأَمِيرُ الْجَيْشَ بِجَيْشٍ. وَالْمَدَّدُ: مَا أَمَدَّدَتْ بِهِ قَوْمًا فِي الْحَرْبِ أَوْ غَيْرِهَا مِنَ الطَّعَامِ وَالْأَعْوَانِ».

(٥) لَيْسَ فِي أ وَد وَه.

(٦) فِي ب وَس وَد وَي: وَاللَّهِ لَا قَبْلَتَهُ؟

(٧) «أَيُّهَا الْأَمِيرُ» لَيْسَ فِي أ.

(٨) لَيْسَ فِي س وَي.

(٩) فِي هـ وَهَامِشِ الْأَصْلِ وَأ: غَمَارٍ.

(١٠) فِي هـ: مَجْلِسُهُ لِلنَّاسِ.

(١١) بِهَامِشِ أَوْ مَا نَصَّهُ: «قَالَ أَبُو يَعْقُوبَ: حَدَّثَنِي ابْنُ شَاذَانَ عَنْ أَبِي عُمَرَ عَنْ ثَعْلَبٍ قَالَ: الشُّكِيُّ: الَّذِي

فَهُمْ بِشْرٌ أَنْ يُؤَلِّي حَرْبَ الْأَزَارِقَةِ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ أَسْمَاءُ بْنُ خَارِجَةَ: إِنَّمَا وَلَاكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لِتَرَى رَأْيَكَ، فَقَالَ لَهُ عِكْرِمَةُ بْنُ رَبِيعٍ: أَكْتُبْ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَأَعْلِمُهُ^(١) عِلَّةَ الْمَهْلَبِ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ يُعَلِّمُهُ عِلَّةَ الْمَهْلَبِ وَأَنَّ بِالْبَصْرَةِ مَنْ يُغْنِي غَنَاءَهُ، وَوَجَّهَ بِالْكِتَابِ مَعَ وَفْدٍ أَوْفَدَهُمْ إِلَيْهِ، رِئِيسُهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَكِيمِ الْمُجَاشِعِيِّ، فَلَمَّا قَرَأَ الْكِتَابَ خَلَا بَعْدَ اللَّهِ^(٢) فَقَالَ: إِنَّ لَكَ دِينًا وَرَأْيًا وَحَزْمًا، فَمَنْ لِقِتَالِ هَؤُلَاءِ الْأَزَارِقَةِ؟ قَالَ [٢/٢٦٢]: الْمَهْلَبُ، قَالَ: إِنَّهُ عَيْلِيلٌ، قَالَ: لَيْسَتْ عَيْلَتُهُ بِمَانِعَةٍ^(٣)، قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: أَرَادَ بِشْرٌ أَنْ يَفْعَلَ مَا فَعَلَ خَالِدٌ.

فَكُتِبَ إِلَى بِشْرِ يَعْزِمُ عَلَيْهِ أَنْ يُؤَلِّي الْمَهْلَبَ^(٤)، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ، فَقَالَ^(٥) الْمَهْلَبُ: أَنَا عَيْلِيلٌ وَلَا يُمَكِّنُنِي الْأَخْتِلَافُ، فَأَمَرَ بِشْرٌ بِحَمْلِ الدَّوَابِّ إِلَى الْمَهْلَبِ، فَتَخَبُّ، فَأَعْتَرَضَ عَلَيْهِ بِشْرٌ^(٦)، فَأَقْتَطَعَ أَكْثَرَ نُخْبَتِهِ، ثُمَّ عَزَمَ عَلَيْهِ^(٧) الْأَلَّ يُقِيمُ بَعْدَ ثَالِثَةِ، وَقَدْ أَخَذَتِ الْخَوَارِجُ الْأَهْوَاؤَ وَخَلَّفُوها وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَصَارُوا بِالْفُرَاتِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ^(٨) الْمَهْلَبُ حَتَّى صَارَ إِلَى شَهَارِطَاقَ، فَأَتَاهُ شَيْخٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ، إِنَّ سِنِّي مَا تَرَى، فَهَبْنِي لِعِيَالِي، قَالَ: عَلِيٌّ أَنْ تَقُولَ لِلْأَمِيرِ إِذَا خَطَبَ فَحَثِّكُمُ عَلَى الْجِهَادِ: كَيْفَ تَحُثُّنَا عَلَى الْجِهَادِ وَأَنْتَ تَحْبِسُ أَسْرَافَنَا وَأَهْلَ النَّجْدَةِ

= يَشْتَكِي وَجَعاً أَوْ غَيْرَهُ، وَالشُّكْيُ: الشُّكْرُ أَيْضاً، شَكَّوْهُ فَهُوَ شَكِيٌّ وَمَشْكُورٌ. قَالَ: وَقَالَ الْخَلِيلُ: الشُّكْوَى: الْأَشْتِكَاءُ، تَقُولُ اشْتَكَيْتُ بِشْتِكِي أَشْتِكَاءً، يُسْتَعْمَلُ ذَلِكَ فِي الْمَوْجِدَةِ وَالْمَرَضِ، تَقُولُ: هُوَ شَاكٍ وَمَرِيضٌ قَدْ اشْتَكَى وَتَشَكَّى.

- (١) فِي أ: وَأَعْلِمَهُ.
- (٢) فِي أ: بَعْدَ اللَّهِ بْنِ حَكِيمِ.
- (٣) فِي أ: بِمَانِعَتِهِ.
- (٤) فِي أ: فَكُتِبَ يَعْزِمُ عَلَيْهِ أَنْ يُؤَلِّي الْمَهْلَبِ. وَفِي ب وَسُوفَ وَي وَهـ: فَكُتِبَ [زَادَ فِي ب وَي: إِلَى بِشْرِ] يَعْرَمُ عَلَى بِشْرِ أَنْ يُؤَلِّي الْمَهْلَبِ.
- (٥) فِي أ: قَالَ.
- (٦) فِي أ وَب: بِشْرٌ عَلَيْهِ.
- (٧) لَيْسَ فِي أ.
- (٨) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَفَ وَظ وَب وَي.

منا؟ ففعلَ الشيخُ ذلك، فقال له بشرٌ: وما أنتَ^(١) وذاك؟ قال: لا شيء؛ وأعطى المهلبُ رجلاً ألفَ درهمٍ على أن يأتيَ بشرًا فيقولَ له: أيُّها الأمير، أعينَ المهلبَ بالشرطَةِ والمقاتلةِ، ففعلَ الرجلُ ذلك، فقال له بشرٌ: ما أنتَ وذاك؟ قال: نصيحةُ حضرتي^(٢) للأميرِ وللمسلمينَ^(٣) ولا أعودُ إلى مثلها^(٤)، فأمدَّهُ بالشرطَةِ والمقاتلةِ. [٦٦٣]

وكتب بشرٌ إلى خليفته بالكوفة أن يعقدَ لعبد الرحمن بن مخنفٍ على ثمانية آلاف، من كلِّ رُبْعِ ألفين، ويوجِّهَ به مَدَدًا إلى المهلب، فلما أتاه الكتابُ بعثَ إلى عبد الرحمن بن مخنفِ الأزدِيِّ فعقدَ له، واختارَ له من كلِّ رُبْعِ ألفين^(٥)، فكان على رُبْعِ أهلِ المدينةِ بشرٌ بنُ جريرِ البجليِّ، وعلى رُبْعِ تميمٍ وهمدانَ عبدُ الرحمن بنُ سعيدِ بنِ قيسِ الهمدانيِّ، وعلى رُبْعِ كِنْدَةَ ورَبِيعَةَ محمدُ بنُ إسحاقِ بنِ الأشعثِ الكِنْدِيِّ، وعلى رُبْعِ^(٦) مَدْحَجٍ وأَسَدِ زَحْرُ بنِ قيسِ المَدْحِجِيِّ، فقدموا على بشرٍ فخلا بعبد الرحمن بن مخنفٍ، فقال له: قد عرفتَ^(٧) رأيي فيك وثقتي بك، فكنْ عند ظنِّي، انظرْ هذا المزونِيَّ فخالفه في أمره، وأفسدْ عليه رأيه، فخرج عبدُ الرحمن^(٨) وهو يقولُ: ما أعجبَ ما طمِعَ منِّي فيه هذا الغلامُ! يامرُنِي أَنْ أَصَغَّرَ^(٩) شيخاً من مشايخ أهلي وسيداً من ساداتهم؟! فلجَحَّ بالمهلبِ.

**

(١) في أ: ما أنت، بلا الواو.

(٢) ليس في أ.

(٣) في أ وي: للأمير والمسلمين.

(٤) في د و هـ: لئلا.

(٥) قوله «ويوجه... ألفين» ليس في الأصل.

(٦) من الأصل وحده.

(٧) في ف: علمت.

(٨) في أ: عبد الرحمن بن مخنف.

(٩) في ف: أصع.

فلَمَّا أَحَسَّ الْأَزَارِقَةُ بِدُنُوِّهِ مِنْهُمْ انْكَشَفُوا عَنِ الْفُرَاتِ، فَاتَّبَعَهُمُ الْمَهْلَبُ إِلَى سَوْقِ الْأَهْوَازِ، فَفَنَاهَمَ عَنْهَا، ثُمَّ اتَّبَعَهُمْ (١) إِلَى رَامَ هُرْمُزَ فَنَفَاهَمَ عَنْهَا (٢)، فَدَخَلُوا فَارَسَ، وَأَبْلَى يَزِيدُ أَبْنَهُ فِي وَقَائِعِهِ هَذِهِ بِلَاءً شَدِيداً (٣) تَقَدَّمَ فِيهِ وَهُوَ ابْنُ إِحْدَى وَعِشْرِينَ سَنَةً، فَلَمَّا صَارَ الْقَوْمُ بِفَارَسَ (٤) وَجَّهَ إِلَيْهِمْ ابْنَهُ الْمُغِيرَةَ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ صُبَيْحٍ (٥) : أَيُّهَا الْأَمِيرُ، إِنَّهُ (٦) لَيْسَ لَكَ (٧) بِرَأْيٍ قَتْلُ هَذِهِ الْأَكْلُبِ، وَلَيْتُنْ - وَاللَّهِ - قَتَلْتَهُمْ لَتَقْعُدَنَّ (٨) فِي بَيْتِكَ، وَلَكِنْ طَاوَلْتَهُمْ وَكُلُّ [١/٢٦٣] بِهِمْ (٩)، فَقَالَ (١٠) : لَيْسَ هَذَا مِنَ الْوَفَاءِ.

فَلَمْ يَلْبَثْ (١١) بِرَامَ هُرْمُزَ إِلَّا شَهْرًا حَتَّى أَتَاهُمْ (١٢) مَوْتُ بَشْرٍ، فَأَضْطَرَبَ الْجَنْدُ عَلَى ابْنِ مِخْنَفٍ، فَوَجَّهَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ الْأَشْعَثِ وَإِلَى ابْنِ زَحْرٍ (١٣) وَأَسْتَحْلَفَهُمَا أَلَّا يَبْرَحَا، فَحَلَفَا لَهُ، وَلَمْ يَفِيَّا (١٤)، فَجَعَلَ الْجَنْدُ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ يَتَسَلَّلُونَ حَتَّى اجْتَمَعُوا بِسَوْقِ الْأَهْوَازِ، وَأَرَادَ أَهْلُ الْبَصْرَةِ الْأَنْسِلَالَ مِنَ الْمَهْلَبِ، فَخَطَبَهُمْ فَقَالَ: [٦٦٤] إِنَّكُمْ لَسْتُمْ كَأَهْلِ الْكُوفَةِ، إِنَّمَا تَذُبُّونَ عَنِ مِصْرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ

(١) فِي أَوْسٍ: تَبِعَهُمْ.

(٢) فِي رَوْهٍ: فَهَزَمَهُمْ مِنْهَا.

(٣) فِي أ: بِلَاءٌ حَسَنًا.

(٤) فِي س: إِلَى فَارَسٍ.

(٥) فِي أ وَ ب وَ س وَ د: «صُبَيْحٌ» وَفِي ي «صَبِيحٌ» وَكَانَهُ فِي هـ «صَالِحٌ»؟

(٦) مِنَ الْأَصْلِ وَ ب وَ ي.

(٧) مِنْ ف وَ ظ.

(٨) فِي الْأَصْلِ: وَاللَّهِ لَنْ قَتَلْتَهُمْ. وَفِي ف وَ ظ: وَلَنْ قَتَلْتَهُمْ وَاللَّهِ لَتَقْعُدَنَّ.

(٩) فِي ف وَ ظ: طَاوَلْتَهُمْ وَكَدَّهُمْ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(١٠) فِي س وَ ف وَ ظ وَ ي: قَالَ.

(١١) بِهَامِشٍ أ مَا نَصُّهُ: «يَقَالُ: لَبِثَ بِالْمَكَانِ يَلْبِثُ لَبِثًا وَكَيْفًا فَهِيَ لَا يَبِثُ، وَأَلْبِثُهُ إِلبَاثًا، وَبِي لَبِثَةٌ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ أَي تَوَقَّفَ».

(١٢) فِي أ: أَتَاهُ.

(١٣) فِي أ وَ ب وَ س وَ د وَ هـ: وَابْنِ زَحْرٍ. كَذَا وَقَعَ، وَالصَّوَابُ: «وَالِى زَحْرٍ». وَانظُرْ تَارِيخَ الطَّبْرِيِّ ١٩٧/٦ - ١٩٨.

(١٤) زَادَ فِي س وَ ف: لَهُ.

وَحَرَمِكُمْ، فأقام منهم قومًا وتسلَّل منهم ناسٌ كثيرٌ^(١).

وكان خالد بن عبد الله خليفة بشر بن مروان، فوجَّه مولى له بكتاب منه إلى من بالأهواز، يحلف فيه^(٢) بالله مجتهداً، لئِن لم يرجعوا إلى مراكزهم وأنصرفوا عصاةً لا يظفر بأحدٍ منهم إلا قتله، فجاء مولاة فجعل يقرأ الكتاب عليهم^(٣) ولا يرى في وجوههم قبوله، فقال: إني لأرى وجوهاً ما القبول من شأنها! فقال له ابن زحر: أيها العبد، اقرأ ما في الكتاب^(٤) وأنصرف إلى صاحبك، فإنك لا تدري ما في أنفسنا، وجعلوا يستجثونه بقراءته^(٥)، ثم قصدوا قصد الكوفة، فنزلوا النخيلة، وكتبوا إلى خليفة بشر يسألونه أن ياذن لهم في الدخول، فأبى، فدخلوها^(٦) بغير إذن.

**

فلم يزل المهلب ومن معه من قواده وأبن مخنف في عددٍ قليلٍ، فلم ينشأوا أن ولي الحجاج العراق، فدخل الكوفة قبل البصرة، وذلك في سنة خمسٍ وسبعين، فخطبهم وتهددهم - وقد ذكرنا^(٧) الخطبة متقدماً^(٨) - ثم نزل فقال لوجوه أهلها: ما كانت الولاة^(٩) تفعل بالعصاة؟ فقالوا: كانت تضرب وتحبس، فقال الحجاج: لكن^(١٠) ليس لهم عندي إلا السيف، إن المسلمين لو لم يغزوا المشركين

(١) في ف و ظ: وتسلل قوم كثير منهم.

(٢) من أ وحدها.

(٣) ليس في الأصل.

(٤) في الأصل: ما في كتابك، وفي ف: ما في هذا الكتاب.

(٥) في أ: يستجثونه في قراءته.

(٦) في الأصل و ف و ظ و س: فدخلوا.

(٧) كذا في أ و س. وفي سائر النسخ: ذكرت.

(٨) انظر ما سلف ص ٤٩٣ - ٤٩٥.

(٩) زاد في الأصل: «قبل».

(١٠) في أ و س و د و ظ: ولكن. وزاد في ف و ظ: «والله».

لغزاهم المشركون، ولو ساءت المعصية لأهلها ما قُوتل عدو ولا جبي فيء ولا عز دين.

ثم جلس لتوجيه الناس، فقال: قد أجلتكم ثلاثاً، وأقسم بالله لا يتخلف أحد من أصحاب ابن مخنف بعدها ولا من أهل^(١) الثغور إلا قتلته، ثم قال لصاحب حرسه وصاحب شرطه: إذا مضت ثلاثة أيام فاتخذنا سيفكما عصياً، فجاءه عمير بن ضابئ البرجيمي^(٢) بأبنيه، فقال: أصلح الله الأمير، إن هذا أنفع لكم مني، هو أشد بني تميم أيداً، وأجمعهم سلاحاً، وأزبطهم جأشاً، وأنا شيخ كبير عليل، وأستشهد جلساءه، فقال له^(٣) الحجاج: إن عذرَكَ لَوَاضِحٌ، وإن ضعفَكَ لَبِينٌ، ولكني أكره أن يجترىء بك الناس علي، وبعد فأنت [٢/٢٦٣] ابن ضابئ صاحب عثمان، ثم أمر به فقتل، فأحتمل الناس، وإن أحدهم ليتبع بزاده وسلاحه^(٤)، ففي ذلك يقول ابن الزبير^(٥) الأسدي:

[٦٦٥]

أقول لعبد الله يوم لقيته أرى الأمر أمسى منصباً متشعباً^(٦)
تخير فإمّا أن تزور ابن ضابئ عميراً وإمّا أن تزور المهلبا
هما خطتا خسف نجاؤك منهما ركوبك حوياً من الثلج أشهباً

(١) في الأصل وف وظ وب وي: ابن مخنف بعد هؤلاء من أهل، وهو تحريف.

(٢) من الأصل وأ.

(٣) ليس في أ.

(٤) في الأصل وب: وسلاحه.

(٥) شعره ق ١/٤، ٣، ٤، ٥، ٦ ص ٥٤ - ٥٦. وقد سلف الثاني والثالث والخامس ص ٤٩٦.

(٦) في هـ: لما لقيته.

وقال الشيخ المرصفي: «هذا غلط صوابه كما سلف: أقول لإبراهيم. يريد إبراهيم بن علمر أحد بني غاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد، وكان لقي ابن الزبير في السوق فسأله عن الخبر فقال ابن الزبير: أقول لإبراهيم... الأبيات. وقد سلف بيانها». رغبة الأمل ٧٢/٨ وانظر ٧٨/٤.

فَمَا إِنْ أَرَى الْحِجَاجَ يَغْمِدُ سَيْفَهُ يَدَ الدَّهْرِ حَتَّى يَتْرَكَ الطُّفْلَ أَشْيَبَا
فَأُضْحَى وَلَوْ كَانَتْ خُرَاسَانُ دُونَهُ رَأَاهَا مَكَانَ السُّوقِ أَوْ هِيَ أَقْرَبَا
وَهَرَبَ سَوَّازُ بْنُ الْمُضَرَّبِ السَّعْدِيُّ مِنَ الْحِجَاجِ وَقَالَ:
أَقَاتِلِي الْحِجَاجَ إِنْ لَمْ أُزْرَ لَهُ دَرَابٌ وَأَتْرُكُ عِنْدَ هِنْدٍ فَوَادِيَا
وقد مرت هذه الأبيات^(١).

*
**

فخرج^(٢) الناسُ عن الكوفة، وأتى الحجاجُ البصرةَ؛ فكان عليهم^(٣) أشدُّ
إلحاحاً، وقد كان أتاَهُمْ خَبْرُهُ بالكوفة، فَتَحَمَّلَ النَّاسُ قَبْلَ قُدُومِهِ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ
بَنِي يَشْكُرَ^(٤)، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا أَعُورًا، وَكَانَ^(٥) يَجْعَلُ عَلَى عَيْنِهِ الْعُورَاءَ صُوفَةً،
فَكَانَ يُلَقَّبُ ذَا الْكُرْسُفَةِ، فَقَالَ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ! إِنْ بِي فَتَقًا^(٦)، وَقَدْ عَذَّرَنِي
بِشْرًا، وَقَدْ رَدَدْتُ الْعِطَاءَ، فَقَالَ: إِنَّكَ عِنْدِي لَصَادِقٌ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَضَرَبَتْ عُنُقُهُ^(٨)،
فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ كَعْبُ الْأَشْجَرِيِّ^(٩) أَوْ الْفَرَزْدَقُ^(١٠):

(١) انظر ص ٦٢٨. وفي الأصل وظ: هذه القصة. وفي ب و د و ف و ي: القصيدة.

(٢) في أ و س و هـ: وخرج.

(٣) في هـ: عليها.

(٤) في الأصل: وهو بالكوفة.

(٥) بهامش الأصل ما نصه: «هو زياد بن يشكر بن عمرو أحد بني ثعلبة».

(٦) كذا في أ و د و هـ. وفي سائر النسخ: فكان.

(٧) في الأصل: قَبْعًا؟ وهو تحريف.

(٨) بهامش أ ما نصه: «قال ابن السكيت: العُنُقُ مؤنث في قول أهل الحجاز، وتصغيرها عُنُقَةٌ. وأسدُّ تُذَكَّرُه، وإذا حَقَّرُوهُ قَالُوا: هَذَا عُنُقٌ طَوِيلٌ».

(٩) في د و ي و هامش الأصل: «الأشعري» وعليه بهامش الأصل «ع» يعني رواية أبي علي. والصواب ما في المتن، انظر ما سلف من التعليق ص ٤٥٥.

(١٠) لم أجد البيت في مجموع شعر كعب ولا في ديوان الفرزدق (ط: دار صادر).

لقد ضَرَبَ الحَجَّاجُ بِالْمِضِرِّ ضَرْبَةً تَقَرَّقَ^(١) منها بطنُ كلِّ عَرِيفٍ

ويروى عن ابن ميرة^(٢) قال: إنا لتتغذى معه يوماً إذ جاءه^(٣) رجلٌ من بني سليمٍ برجلٍ يقوده، فقال: أصلح الله الأمير! إن هذا عاصٍ، فقال له الرجل: أنشدك الله أيها الأمير في دمي، فوالله ما قبضتُ ديواناً قطُّ، ولا شهدتُ عسكرياً، وإنِّي لحائكٌ أخذتُ من تحبِّ الحفِّ^(٤)، فقال: اضربوا عنقه، فلما أحسَّ بالسيف سجدَ، فلحِقَه السيفُ وهو ساجدٌ، فأمسكنا عن الأكل^(٥)، فأقبل علينا الحجَّاجُ فقال: مالي أراكم صَفَرْتُم أيديكم وَاصْفَرْتُم وجوهكم وحدَّ نظركم من قتلِ رجلٍ واحدٍ؟! إنَّ العاصيَ يجمعُ خِلالاً: يُخِلُّ بِمَرْكَزِهِ، وَيَقْصِي أَمِيرَهُ، وَيَغُرُّ المسلمِينَ من نفسه^(٦) وهو^(٧) أجيْرٌ لهم^(٨)، وإنما يأخذُ الأجرةَ لِمَا يعملُ، والواليُّ مُخَيَّرٌ فيه، إن شاء قتلَ وإن شاء عفا.

[٦٦٦]

ثم كتب^(٩) إلى المهلب: أمَّا بعدُ؛ فإنَّ بشرًا رحمه الله [١/٢٦٤] استكرهه نفسه عليك، وأراك غناؤه^(١٠) عنك، وأنا أريك حاجتي إليك، فأرني الجِدَّ في قتالِ

(١) في الأصل وف وظ: يُقَرَّقِر. وبهامش الأصل: يقضض.

(٢) في أ و د: ميرة. وفي ب: ميسرة؟

(٣) في أ و س: جاء. وفي الأصل: أتاه.

(٤) ليس في أ و هـ.

(٥) الحف: النسج.

(٦) في أ: الطعام.

(٧) «من نفسه» ليس في أ و س و ي و هـ.

(٨) زاد في الأصل: بعدُ.

(٩) في ب و د و ف و ظ و ي و هـ: لكم.

(١٠) زاد في أ: الحجَّاج.

كذا في الأصل وف وي، وهو الصواب. وفي سائر النسخ «غناؤه».

وبهامش أ ما نصه: «يقال: ما يعني عنك غناؤه أي ما يُجزيء عنك، والغناؤه مثل الجذاء، والغناؤه: الإجزاء،

وتقول: رجلٌ مُغْنٍ أي مُجْزِيءٌ، والفعل غنَى فهو غانٍ». ا هـ. والصواب «غناؤه» كما أثبت، وانظر قول

الحجَّاج: «وأنا أريك حاجتي إليك».

عدوك، وَمَنْ خِفْتَهُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ بِمَنْ قَبْلَكَ فَأَقْتُلْهُ، فَإِنِّي قَاتِلٌ مَنْ قَبْلِي وَمَنْ كَانَ عِنْدِي مِنْ وَلِيِّي لِمَنْ (١) هَرَبَ عَنْكَ فَأَعْلَمْنِي مَكَانَهُ (٢)، فَإِنِّي أَرَى أَنْ أَخَذَ السَّمِيَّ بِالسَّمِيِّ وَالْوَلِيَّ بِالْوَلِيِّ (٣).

فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْمَهْلَبُ: لَيْسَ قَبْلِي إِلَّا مُطِيعٌ، وَإِنَّ النَّاسَ إِذَا خَافُوا الْعُقُوبَةَ كَبَرُوا الذَّنْبَ، وَإِذَا (٤) أَمِنُوا الْعُقُوبَةَ صَغُرُوا الذَّنْبَ، وَإِذَا يُسُّوْا مِنَ الْعَفْوِ أَكْفَرَهُمْ ذَلِكَ، فَهَبْ لِي هَؤُلَاءِ الَّذِينَ سَمَّيْتَهُمْ عَصَاةً، فَإِنَّهُمْ (٥) فُرْسَانٌ (٦) أَبْطَالٌ، أَرْجُو أَنْ يَقْتُلَ اللَّهُ بِهِمُ الْعَدُوَّ وَأَكْثَرَهُمْ (٧) نَادِمٌ عَلَى ذَنْبِهِ.

**

ولما (٨) رَأَى الْمَهْلَبُ كَثْرَةَ النَّاسِ عَلَيْهِ (٩) قَالَ: الْيَوْمَ قُوتِلَ هَذَا الْعَدُوَّ. وَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَطْرِيٌّ قَالَ: انْهَضُوا بِنَا نُرِيدُ السَّرْدَانَ (١٠) فَتَنَحَّصْنَا فِيهَا، فَقَالَ عُبَيْدَةُ (١١) ابْنُ هِلَالٍ: أَوْ نَاتِي سَابُورَ، (١٢) فَتَأْخُذُ مِنْهَا مَا نُرِيدُ وَنَنْهَضُ إِلَى كِرْمَانَ، فَاتَّوْنَا سَابُورَ (١٣). وَخَرَجَ الْمَهْلَبُ فِي آثَارِهِمْ، فَأَتَى أَرْجَانَ، وَخَافَ أَنْ يَكُونُوا قَدْ (١٤) تَحَصَّنُوا

(١) في أوهـ: من ولي من هرب.

(٢) في هـ: ومن كان عندي أو هرب منك حيث توجه فأعلمني مقامه.

(٣) في أ: أن أخذ الولي بالولي والسمي بالسمي. وفي هـ: أرى أخذ السمي إلخ.

(٤) قوله «خافوا»... وإذاه من أ وحدها.

(٥) في أ وف: فلئنا هم.

(٦) في ب وس ود: فريقان؟ وهو تحريف.

(٧) «أكثرهم» من الأصل وحده.

(٨) في أ: فلها.

(٩) من أ وحدها.

(١٠) في أ: «السردان» وهو خطأ. والسردن: موضع ببلاد فارس بإزاء كازرون. انظر معجم ما استعجم ٧٣٢

ومعجم البلدان ٢١٠/٣

(١١) في ب: عبيدة. انظر ما سلف من التعليق عليه ص ١١٨٣.

(١٢-١٣) من هـ.

(١٣) ليس في الأصل وأ.

بالسُرْدَن، وليست بِمَدِينَةٍ، ولكن^(١) جِبَالٌ مُحْدِقَةٌ مَنِيَعَةٌ، فلم يُصِبْ بها أحداً، فخرج نحوهم فَعَسَكَرَ بِكَازِرُونَ^(٢)، وَأَسْتَعَدُّوا لِقِتَالِهِ، وَخَنَدَقَ على نَفْسِهِ، ثم وَجَّهَ إلى عبد الرحمن بن مِخْنَفٍ: خَنَدِقْ على نَفْسِكَ، فوجَّهَ إليه: خنادقنا سُيُوفُنَا، فوجَّهَ إليه المهلبُ: إني لا آمنُ عليك^(٣) اللَّيَّاتِ، فقال ابنه جعفرُ: ذاك أهونُ علينا من ضَرْطَةِ جملٍ! فأقبلَ المهلبُ على ابنه المغيرةَ فقال: لم يُصيبيوا الرأيَ ولم يأخذوا بالوَيْثِقَةِ، فلما أَصْبَحَ القومُ غادَوْه الحربَ، فَبَعَثَ إلى ابنِ مِخْنَفٍ يستمدهُ، فأمدَّهُ بجماعَةٍ، وجعل عليهمُ ابنه جعفرُ، فجاؤوا وعليهم^(٤) أَقْبِيَةٌ بِيضٌ جُدُدٌ، فقاتلوا يومئذٍ حتى عُرِفَ^(٥) مكانهم، وحَارَبَهُم المهلبُ، وأبلى بنوه يومئذٍ^(٦) كِبَلَاءِ الكوفِيِّينَ أو أَشَدَّ، ثم نَظَرَ إلى رئيسٍ منهم يقال له صالحُ بنُ مِخْرَاقٍ^(٧)، وهو يَتَّخِذُ قوماً من جِلَّةِ العسكِرِ، حتى بلغوا أربعمائةً، فقال لابنه المغيرةُ: ما يُعَدُّ هؤلاءِ إلاَّ لِلْبَيَّاتِ، وانكشف^(٨) الخوارجُ والأمرُ للمهلبِ عليهم، وقد كَثُرَ فيهم القتلُ والجِراحُ.

[٦٦٧]

**

وقد كان الحجاجُ في كل يومٍ يَتَفَقَّدُ العُصاةَ وَيُوجِّهُ الرجالَ، فكان يَحْبِسُهم نهاراً، وَيَفْتَحُ لهم^(٩) الحَبْسَ ليلاً، فَيَسْأَلُ^(١٠) الناسَ إلى ناحيةِ المهلبِ، وكأَنَّ

(١) في ب وي: ولكنها.

(٢) كازرون مدينة بفارس بين البحر وشيراز. معجم البلدان ٤/٤٢٩.

(٣) في ي وهـ: عليكم.

(٤) في الأصل وس وي: عليهم، بلا الواو.

(٥) في الأصل: وعُرف.

(٦) من أ وهـ.

(٧) «ابن مخرق» من الأصل وأ.

(٨) في ف وهـ: فانكشف.

(٩) من الأصل وب.

(١٠) في س وهـ: فيسأل.

الحجاج لا يعلم، فإذا رأى الحجاج^(١) إسرائعهم تمثل:

إن لها لسائقاً عشنزراً^(٢) إذا ونين ونية تغشمرًا

«العشنزُر»: الصلْب^(٣). و«العشْمرة»^(٤): رُكوبُ الرَّأسِ، و«المُتغَشِمِرُ»
الجادُّ على ما خيلت^(٥).

وكتب إلى المهلب من^(٦) قبل الوقعة: أما بعد؛ فإنه بلغني^(٧) أنك
قد^(٨) أقبلت على جباية الخراج، وتركت قتال العدو، وإنني وليتكَ وأنا أرى مكان
[١/٢٦٤] عبد الله بن حكيم المجاشعي وعباد بن حصين^(٩) الحبطي، وأخترتك
وأنت من أهل عُمان، ثم رجل من الأزد، فآلقهم يوم كذا في مكان كذا، وإلا
أشرعتُ إليك صدر الرمح!!

فشاوَرَ بيِّه فقالوا: إنه أمير، فلا تغلظ عليه في الجواب.

فكتب إليه المهلب: ورد علي كتابك تزعم أنني أقبلت على جباية الخراج
وتركت قتال العدو، ومن عجز عن جباية الخراج فهو عن قتال العدو أعجز،
وزعمت أنك وليتني وأنت ترى مكان عبد الله بن حكيم^(١٠) وعباد بن حصين^(١١)،

(١) ليس في أ وس.

(٢) بهامش أ ما نصه: «المهلبِي: العشنزُر: السريع».

(٣) قوله «العشنزُر: الصلْب. و» من أ وه.

(٤) في أ: التغشمر.

(٥) في هـ: «العشنزُر الصلْب والمتغشمر الخابط على خيلت».

(٦) ليس في س وي.

(٧) في د وي: فقد.

(٨) ليس في أ وه.

(٩) في الأصل ود وه: الحصين.

(١٠) زاد في وس: المجاشعي.

(١١) زاد في أ: الحبطي. وفي س: وعباد بن الحصين.

ولو وَلَيْتَهُمَا لَكَانَا مُسْتَحِقِّينَ لذلك في فَضْلُهُمَا وَعَنَائِهِمَا وَيَطْشُهُمَا، وَأَخْتَرْتَنِي (١) وَأَنَا رَجُلٌ مِنَ الْأَزْدِ، وَلَعَمْرِي إِنَّ شَرًّا مِنَ الْأَزْدِ لَقَبِيلَةٌ تَنَارَعَهَا ثَلَاثُ قَبَائِلَ، لَمْ تَسْتَقِرَّ فِي وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ، وَزَعَمْتُ أَنِّي إِنْ لَمْ أَلْقَهُمْ فِي يَوْمٍ كَذَا فِي مَكَانٍ (٢) كَذَا أَشْرَعْتُ إِلَيْ صَدْرِ الرَّمْحِ، فَلَوْ فَعَلْتَ لَقَلْبْتُ لَكَ (٣) ظَهَرَ الْمَجْنُ (٤) وَالسَّلَامُ.

ثم كانت الوقعة. فلما أنصرف الخوارجُ قال المهلبُ لابنه المغيرة: إني (٥) أخافُ البَيَاتَ على بني تميمٍ، فَأَنْهَضُ إِلَيْهِمْ فَكُنْ فِيهِمْ، فَأَتَاهُمُ الْمَغِيرَةُ، فَقَالَ لَهُ الْحَرِيشُ بْنُ هَلَالٍ: يَا أَبَا حَاتِمٍ، أَيَخَافُ الْأَمِيرُ أَنْ يُؤْتَى مِنْ نَاحِيَتِنَا؟ قُلْ لَهُ فَلَيْبِتُ آمِنًا، فَإِنَّا كَافُوهُ مَا قَبَلْنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ. فلما آتَنَصَفَ اللَّيْلُ، وَقَدْ رَجَعَ الْمَغِيرَةُ إِلَى أَبِيهِ، سَرَى صَالِحُ بْنُ مِخْرَاقٍ فِي الْقَوْمِ الَّذِينَ كَانُوا (٦) أَعَدَّهُمْ إِلَى نَاحِيَةِ بَنِي تَمِيمٍ، وَمَعَهُ عَبِيدَةُ بْنُ هَلَالٍ، وَهُوَ يَقُولُ (٧):

إِنِّي لَمُسَدِّكٌ لِلشَّرَاةِ نَارَهَا وَمَانِعٌ مِمَّنْ أَتَاهَا دَارَهَا
وَعَاسِلٌ بِالطُّعْنِ عَنْهَا عَارَهَا

فوجدَ بني تميمٍ أيقاظًا مُتَحَارِسِينَ، فخرجَ إليهم الحَرِيشُ بْنُ هَلَالٍ وَهُوَ يَقُولُ:

لَقَدْ وَجَدْتُمْ وَقُرًّا أَنْجَادًا لَأَكْشَفُ مَيْلًا وَلَا أَوْغَادًا

(١) كذا في الأصل وأ. وب. وفي سائر النسخ: فاخترتني.

(٢) كذا في أ. وه. وفي سائر النسخ: موضع.

(٣) كذا في أ. وه. وفي سائر النسخ: إليك.

(٤) زاد في أ: والسلام.

(٥) كذا في الأصل وأ. وه. وفي د: قال المهلب للمغيرة إن. وفي سائر النسخ: قال المهلب للمغيرة ابنة إن.

(٦) ليس في أ.

(٧) انظر ما سلف من التعليق على ضبط عبدة ص ١١٨٣. والأبيات في شعر الخوارج ٩٧.

هَيْهَاتَ لَا تَلْفُونَنَا رُقَادًا^(١) لَا بَلْ إِذَا صِيحَ بِنَا آسَادًا^(٢) [٦٦٩]

ثُمَّ حَمَلَ عَلَيْهِمْ^(٣) فَرَجَعُوا عَنْهُ، فَاتَّبَعَهُمْ، ثُمَّ صَاحَ^(٤) بِهِمْ: إِلَى أَيْنَ يَا كِلَابَ النَّارِ؟ فَقَالُوا: إِنَّمَا أُعِدَّتْ^(٥) لَكَ وَلِأَصْحَابِكَ، فَقَالَ الْحَرِيثُ: كُلُّ مَمْلُوكٍ لِي حُرٌّ إِنْ لَمْ تَدْخُلُوا النَّارَ إِنْ دَخَلَهَا مَجُوسِيٌّ فِيمَا بَيْنَ سَفَوَانَ وَخُرَاسَانَ.

قوله: «لقد^(٦) وَجَدْتُمْ وَقُرَأَ» جمعٌ وَقُورٍ. و «النَّجْدُ» ضدُّ البَلِيدِ، وهو المَتَيْقِظُ الذي لَا كَسَلَ عِنْدَهُ وَلَا فُتُورَ. و «الْأَمِيلُ» فيه قولان: قالوا: الذي لَا يَسْتَقِرُّ عَلَى الدَّابَّةِ^(٧)، وقالوا: الذي^(٨) لَا سَيْفَ مَعَهُ. و «الْأَكْشَفُ»: الذي لَا تُرْسَ مَعَهُ. و «الْأَجْمُ»: الذي لَا رُمَحَ مَعَهُ. و «الحَاسِرُ»: الذي لَا ذِرْعَ عَلَيْهِ. و «الْأَعْرَلُ»: الذي لَا يَتَقَوَّمُ عَلَى ظَهْرِ الدَّابَّةِ^(٩).

ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: نَأْتِي عَسْكَرَ أَبِي مِخْنَفٍ فَإِنَّهُ لَا خَنْدَقَ عَلَيْهِمْ، وَقَدْ

(١) ليس هذا البيت في أ. وهد. وفيها مكانه: «هيهات إنا إذا صيح بنا أتينا؟». (٢) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: يقال رجلٌ نَجْدٌ وَنَجِيدٌ بَيْنَ النَّجْدَةِ: إِذَا كَانَ جَلْدًا. قال: وحدثني أبو عُمَرَ الزَاهِدُ عَنْ ثَعْلَبٍ قَالَ: الرَّغْدُ: الضَّعِيفُ مِنَ الرِّجَالِ، وَالْجَمَاعَةُ أَوْغَادٌ، وَقَدْ وَغَدَ الرَّجُلُ وَغَادَةً. قال ثَعْلَبٌ: وَحدثني الأَثَرِيُّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ: قَالَ أَفَارُ بْنُ لَيْطٍ: كُنْتُ وَغَدًا يَوْمَ الْكِلَابِ، أَي ضَعِيفًا. قال أبو عُبَيْدَةَ: قُلْتُ لَأُمِّ الْهِشَمِ: مَا الرَّغْدُ؟». كذا، ولم يتم كلام أبي عبيدة، وذكر رايت أن سطرًا من الحاشية قد أتى عليه القطع في الورق فلم يستثن منه إلا كلمة «منه» في آخره. وفي اللسان (وغد) عن أبي حاتم قال: «قلت لأُمِّ الْهِشَمِ: أَوْ يُقَالُ لِلْعَبْدِ وَغَدًا؟ قَالَتْ: وَمَنْ أَوْغَدُ مِنْهُ.»

(٣) في أ: على القوم.

(٤) في أ وس ود: وصاح.

(٥) زاد في أ وب وس ود: النَّارِ.

(٦) ليس في أ.

(٧) في ف: على ظهر الدابة.

(٨) في أ: هو الذي.

(٩) قال الشيخ المرصفي: «تفرد به أبو العباس. والمعروف أنه الذي لا سلاح معه فهو يعتزل الحرب...» رغبة الأمل ٧٩/٨.

وزاد بعده في أ: «والرغد: الضعيف».

تَعِبَ^(١) فرسانُهم اليومَ [١/٢٦٥] مع المهلب، وقد زعموا أننا أهونُ عليهم من صرطةِ جملٍ، فأتوهم، فلم يشعُر ابنُ مِخْنَفٍ وأصحابه بهم^(٢) إلا وقد خالطوهم في عسكريهم، وكان ابنُ مِخْنَفٍ شريفاً، يقولُ^(٣) رجلٌ من غامدٍ لرجلٍ يعاتبه ويضربُ بآبني مِخْنَفٍ المثلَ:

تَرُوحُ وَتَغْدُو كُلَّ يَوْمٍ مَعْظَمًا كأنك فينا مِخْنَفٌ وَابْنُ مِخْنَفٍ

فَتَرَجَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مِخْنَفٍ فَجَالِدَهُمْ فَقَتِلَ، وَقَتِلَ مَعَهُ سَبْعُونَ مِنَ الْقُرَاءِ، فِيهِمْ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَنَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَبَلَغَ الْخَبْرُ الْمَهْلَبَ، وَجَعَفَرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مِخْنَفٍ عِنْدَ الْمَهْلَبِ، فَجَاءَهُمْ مُغِيثًا، فَقَاتَلَهُمْ^(٤) حَتَّى أَرْتَثُ^(٥) وَصُرِعَ^(٦)، وَوَجَّهَ الْمَهْلَبُ إِلَيْهِمْ ابْنَهُ حَبِيبًا فَكَشَفَهُمْ، ثُمَّ جَاءَ الْمَهْلَبُ حَتَّى صَلَّى عَلَى ابْنِ مِخْنَفٍ وَأَصْحَابِهِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ، وَصَارَ جُنْدُهُ فِي جُنْدِ الْمَهْلَبِ، فَضَمَّهُمْ إِلَى ابْنِهِ حَبِيبٍ، فَعَيَّرَهُمُ الْبَصْرِيُّونَ، فَقَالَ رَجُلٌ لَجَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: [٦٧٠]

تَرَكْتَ أَصْحَابَنَا تَدْمَى نُحُورَهُمْ^(٧) وَجِئْتَ تَسْعَى إِلَيْنَا خَضْفَةَ الْجَمَلِ^(٨)

(١) في د وهـ: تعبت.

(٢) «وأصحابه بهم» ليس في ف و «وأصحابه» ليس في هـ.

(٣) في هـ: وفيه يقول. وبهامش الأصل ما نصه: «هو عبد الرحمن بن نعيم الغامدي والي خراسان».

(٤) في ف: وجالدهم.

(٥) بهامش أ ما نصه: «ابنُ شاذان: حدثني أبو عُمَرَ عن ثعلب عن ابن الأعرابي قال: يقالُ أَرْتَثُ الرَّجُلُ أَرْتَثًا:

إذا حُمِلَ مِنَ الْمَرْكَبَةِ بِهِ رَمَقٌ. قال ابنُ شاذان: قال النَّضْرُ بْنُ شَمِيلٍ: أَرْتَثُ: صُرِعَ».

وقال عليُّ بن حمزة في التنبهات ١٦٣: «إنما الارتث أن ينقل الجريح من مصرعه إذا كان به رمق...»

وقد يستعمل الارتث في نقل كل شيء ثقل... فجعل أبو العباس ارتث في غير موضعه».

(٦) في هـ: أي صرع.

(٧) في د وي: كلوهم.

(٨) بهامش أ ما نصه: «ابنُ شاذان: حدثني أبو عُمَرَ عن ثعلب قال: يقال: خَضَفَ الحِمَارُ وَغَيْرَهُ يُخَضِفُ خَضْفًا

وَحَضْفًا: إذا صرط، ويقال للمرأة: يا خضاف».

قوله «خَضَفَةَ الجمل»^(١) يعني ضَرْطَةَ الجمل^(٢)، يقال خَضَفَ البعيرُ^(٣)، قال^(٤) أنشدني الرِّياشيُّ لأعرابيٍّ يذمُّ رجلاً اتَّخَذَ وليمةً:

إِنَّا وَجَدْنَا خَلْفًا بِشَسِ الخَلْفِ أَغْلَقَ عَنَّا بَابَهُ ثُمَّ حَلَفَ
لَا يُدْخِلُ البوابُ إِلَّا مَنْ عَرَفَ عَبْدًا^(٥) إِذَا مَا نَاءَ بِالجِملِ خَضَفَ
يقال «نَاءَ بِجِملِهِ»: إِذَا حَمَلَهُ فِي ثِقَلٍ وَتَكَلَّفِ، وفي القرآن: ﴿مَا إِنَّ مَقَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ﴾^(٦) والمعنى أَنَّ العُصْبَةَ تَنُوءُ بالمَقَاتِحِ^(٧)، وقد مَضَى^(٨) تفسِيرُ هذا^(٩).

فَلَا مَهُمَّ المَهْلَبُ، وقال: بِئْسَمَا قُلْتُمْ، والله ما فَرُّوا ولا^(١٠) جَبَنُوا، ولكنهم خَالَفُوا أَمِيرَهُمْ، أَفلا تذكرون فِراركم يَوْمَ دُولابَ، وفِراركم بدارِش^(١١) عن عثمان، وفِراركم عني؟! *

* *

(١) «الجمل» ليس في الأصل وب ود وي وهـ.

(٢) من أ وس. وفي أ: يريد ضَرْطَةَ الجمل. وفي ود وهـ: أي ضَرْطَةَ.

(٣) زاد في الأصل وهـ: إِذَا ضَرْطَ.

(٤) ليس في أ، وفيها: «وأنشدني». وفي هـ: قال أبو العباس وأنشدني. وفي الأصل: أنشدنا.

(٥) في أ وهـ: «عبدٌ».

والآيات في المثلث ٥٠٩/١، والفرق بين الأحرف الخمسة ٢١٩، واللسان (خضف)، والبيتان ١، ٤ في اللسان (خلف).

(٦) سورة القصص: ٧٦.

(٧) في الأصل وب وي: بالمقاتح. (٨) انظر ما سلف ص ٢٨٣، ٤٧٥.

(٩) بعده في زيادات ر من س وي - وهو ثابت في الأصل، وهو حاشية بهامش ف -: «ويقول العرب: حيج

الرجل [الرجل ليس في الأصل] وحيج وخضف وردم، كل ذلك إِذَا ضَرْطَ». وأغلب الظن أنه حاشية كما

في ف أقحمت في متن الكتاب.

(١٠) في الأصل: وما.

(١١) كذا في د وحدها، ولعله الصواب. فقد نص البكري في معجم ما استعجم ٥٣٣ أنه بكسر الراء وبالشين

المعجمة، وهو موضع ناحية مسرقان وهي قرية من أعمال البصرة.

وفي أ وهـ: «بداريس». وفي سائر النسخ: «بفارس»؟.

وعثمان هذا قال المرصفي: «هو عثمان بن قطن بن عبيد الله أحد بني الحارث بن كعب وكان الحجاج بعثه

إلى شبيب الخارجي فانهزم أصحابه عنه وقتل حتى قتل» رغبة الأمل ٨١/٨.

وَوَجَّهَ الْحِجَابُ الْبَرَاءَ بْنِ قَبِيصَةَ إِلَى الْمَهْلَبِ يَسْتَجِثُّهُ فِي مُنَاجَزَةِ الْقَوْمِ،
 وَكَتَبَ (١) إِلَيْهِ (٢): إِنَّكَ تُحِبُّ (٣) بَقَاءَهُمْ لِتَأْكُلَ بِهِمْ. فَقَالَ الْمَهْلَبُ لِأَصْحَابِهِ: حَرِّكُوهُمْ،
 فَخَرَجَ فِرْسَانٌ مِنْ أَصْحَابِهِ (٤)، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ مِنَ الْخَوَارِجِ جَمْعٌ، فَاقْتَتَلُوا إِلَى
 اللَّيْلِ، فَقَالَ لَهُمُ الْخَوَارِجُ: وَيْلَكُمْ أَمَا تَمْلُونُ (٥)؟ فَقَالُوا: لَا، حَتَّى تَمَلُّوا، قَالُوا:
 فَمَنْ أَنْتُمْ؟ قَالُوا: تَمِيمٌ، قَالَتِ الْخَوَارِجُ: وَنَحْنُ بَنُو تَمِيمٍ. فَلَمَّا أَمْسَوْا افْتَرَقُوا، فَلَمَّا
 كَانَ الْغَدُ خَرَجَ عَشْرَةٌ مِنْ أَصْحَابِ الْمَهْلَبِ وَخَرَجَ إِلَيْهِمْ مِنَ الْخَوَارِجِ عَشْرَةٌ (٦)،
 فَاحْتَفَرُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ حَفِيرَةً وَأَثَبَتْ قَدَمَهُ، فِيهَا، فَكَلَّمَا قُتِلَ رَجُلٌ جَاءَ رَجُلٌ مِنْ
 أَصْحَابِهِ فَاجْتَرَّتْهُ وَقَامَ (٧) [٢/٢٦٥] مَكَانَهُ، حَتَّى أَعْتَمُوا، فَقَالَ لَهُمُ الْخَوَارِجُ: ارْجِعُوا،
 فَقَالُوا: بَلِ ارْجِعُوا أَنْتُمْ، قَالُوا (٨): وَيْلَكُمْ! مَنْ أَنْتُمْ؟ قَالُوا (٩): تَمِيمٌ، وَنَحْنُ
 بَنُو تَمِيمٍ (١٠). فَرَجَعَ الْبَرَاءُ بْنُ قَبِيصَةَ إِلَى الْحِجَابِ، فَقَالَ لَهُ: مَهْ؟ قَالَ: رَأَيْتُ قَوْمًا
 لَا يُعِينُ عَلَيْهِمْ إِلَّا اللَّهَ تَعَالَى.

[٦٧١]

وَكَتَبَ إِلَيْهِ الْمَهْلَبُ: إِنِّي مُنْتَظِرٌ بِهِمْ إِحْدَى ثَلَاثٍ: مَوْتٌ دَرِيعٌ، أَوْ جُوعٌ
 مُضِرٌّ، أَوْ اخْتِلَافٌ مِنْ أَهْوَائِهِمْ.

وَكَانَ الْمَهْلَبُ لَا يَتَّكِلُ فِي الْحِرَاسَةِ عَلَى أَحَدٍ، كَانَ يَتَوَلَّى ذَلِكَ بِنَفْسِهِ،
 وَيَسْتَعِينُ بَوْلَدِهِ وَبِمَنْ (١١) يَحُلُّ مَحَلَّهُمْ فِي الثَّقَةِ عِنْدَهُ.

(١) كذا في أ وهـ، وفي سائر النسخ: فكتب.

(٢) من الأصل وأ وهـ.

(٣) في أ: لتحب.

(٤) زاد في أ: إليهم.

(٥) في الأصل: ويلكم لا تملون. وفي ف وهـ: ويلكم ما تملون.

(٦) في أ: عشرة من الخوارج.

(٧) في أ: ووقف.

(٨) في أ وب ود: فقالوا.

(٩) في أ: فقالوا.

(١٠) في أ: ونحن تميم.

(١١) في د وهـ: ومن.

قال (١) أبو حَرَمَلَةَ الْعَبْدِيُّ يَهْجُو الْمَهْلَبَ:

عَدِمْتُكَ يَا مَهْلَبُ مِنْ أَمِيرٍ أَمَا تَشْدَى يَمِينُكَ لِلْفَقِيرِ
بُدُولَابٍ أَضَعْتَ دِمَاءَ قَوْمِي (٢) وَطَرَّتْ عَلَى مُوَشِكَةٍ دَرُورٍ (٣)

فقال (٤) المَهْلَبُ: وَيْحَكَ! وَاللَّهِ إِنِّي لِأَقِيكُمْ بِنَفْسِي وَوَلَدِي، قَالَ: جَعَلَنِي
اللَّهُ فِدَاءَ الْأَمِيرِ، فَذَلِكَ الَّذِي نَكَرَهُ مِنْكَ، مَا كُلُّنَا يُجِبُّ الْمَوْتَ، قَالَ: وَيْحَكَ! وَهَلْ
عِنْدَهُ مَحِيصٌ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنَّا نَكْرَهُ التَّعْجِيلَ، وَأَنْتَ تُقَدِّمُ عَلَيْهِ إِقْدَامًا، قَالَ
الْمَهْلَبُ: أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الْكَلْحَبِيِّ الْيَرْبُوعِيِّ (٥):

فَقُلْتُ لِكَأْسٍ أَلْجَمِيهَا فَإِنَّمَا نَزَلْنَا (٦) الْكَثِيبَ مِنْ زَرُودٍ لِنَفْزَعَا

قَالَ: بَلَى وَاللَّهِ قَدْ سَمِعْتُهُ، وَلَكِنْ قَوْلِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ، وَهُوَ (٧):

فَلَمَّا وَقَفْتُمْ غُدُوَّةً وَعَدُوَّةًكُمْ إِلَى مُهْجَتِي وَلَيْتُ أَعْدَاءَكُمْ ظَهَرِي
وَطَرَّتْ وَلَمْ أَحْفِلْ مَقَالَةَ عَاجِزٍ يُسَاقِي الْمَنَايَا بِالرُّدَيْنِيَّةِ السُّمْرِ

فَقَالَ لَهُ (٨) الْمَهْلَبُ: بئس حَسُو الكَثِيبَةِ وَاللَّهِ أَنْتَ، فَإِنْ شِئْتَ أُذِنْتُ لَكَ
فَأَنْصَرَفْتَ إِلَى أَهْلِكَ، قَالَ (٩): بَلْ أُقِيمُ مَعَكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ، فَوَهَبَ لَهُ الْمَهْلَبُ

(١) فِي أ: وَقَالَ.

(٢) فِي أ: قَوْمٍ.

(٣) سَلَفَ الْبَيْتِ ص ١٢٤٧ وَعِزَّاهُ هُنَاكَ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي مَنَعْرِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ
ابْنِ تَمِيمٍ. وَالرَّوَايَةُ ثَمَّةَ «بِسُؤْلَافٍ أَضَعْتَ».

وَبِهَامِشٍ أَمَا نَفْهُ: «ابْنُ شَاذَانَ: يَقَالُ: فَرَسٌ دَرُورٌ وَدَرِيرٌ أَيُّ سَرِيعٌ، قَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ:

دَرِيرٌ كَخَذَرُوفِ الْوَلِيدِ أَمْرَهُ تَتَابَعُ كَفِيهِ بِخَيْطٍ مُوَصَّلٍ».

(٤) زَادَ فِي ف وَه: لَهُ.

(٥) كَذَا فِي الْأَصْلِ أَوْ وَه. فِي سَائِرِ النُّسخِ: «قَوْلُ هَبِيرَةَ الْكَلْحَبِيِّ الْيَرْبُوعِيِّ».

وَقَدْ سَلَفَ الْبَيْتِ ص ٣ - ٤.

(٦) فِي ه: حَلَلْنَا.

(٧) لَيْسَ فِي أ. فِي ه: وَلَكِنْ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ قَوْلِي.

(٨) لَيْسَ فِي أ وَه.

(٩) فِي أ وَه: فَقَالَ.

بَرَى حَتْمًا عَلَيْهِ أَبُو سَعِيدٍ جِلَادَ الْقَوْمِ فِي أَوْلَى النَّفِيرِ
 إِذَا نَادَى الشُّرَاةُ أَبَا سَعِيدٍ مَشَى فِي رِفْلِ مُحْكَمَةِ الْقَتِيرِ^(١)
 «الرَّفْلُ»^(٢) «الذَّلِيلُ».

**

وكان المهلبُ يقول^(٣): ما يَسْرُنِي أَنْ فِي عَسْكَرِي أَلْفَ^(٤) شَجَاعٍ
 مكان^(٥) بَيْهَسِ بْنِ صُهَيْبٍ، فيقال له: أيها الأميرُ، بيهسُ^(٦) ليس بشجاعٍ، فيقول:
 أَجَلٌ، ولكنه سديدٌ^(٧) الرأيِ مُحْكَمُ العقلِ، وذو الرأيِ حَذِرٌ سَوُولٌ، فَأَنَا آمِنٌ أَنْ
 يُغْتَفَلَ، فلو كان مكانه ألفُ شجاعٍ قلتُ لِنَهْمِ يَنْشَامُونَ^(٨) حين^(٩) يُحْتَاجُ إِلَيْهِمْ.

(١) بهامش الأصل ما نصّه: «زاد المدائني»:

فشدّ عليهم بالسيف صلتاً وسطعنهم بمسنون ظفير
 إذا ضجّ الكمأة وضععتهم دواؤُ صال كالأسد العقور
 وكل الدهر أنت لزاز حرب أمام القوم في السلف المنير.
 (٢) بكسر الراء كذا ضبط في هـ وهو ما نصّوا عليه. وضبط في الأصل ور بالفتح وعلى «الرقل الذليل» في الأصل
 «ع» يعني رواية أبي علي، وهما ثابتان في جميع النسخ غير هـ. فمكانها في هـ ما نصه: «القتير أطراف مسامير
 الدرع، والرقل ثوب الرجل إذا فضل فيه، وعنى ههنا فضلة الدرع». ولعلهما مما زاده الرواة.
 (٣) في أ: وقال المهلب.

(٤) في هـ: أن يكون في عسكري ألف شجاع.

(٥) كذا في هـ وحدها. وفي أ: بدل. وفي سائر النسخ: «مثل» وهو خطأ.

(٦) في هـ: إن بيهساً.

(٧) بهامش أ ما نصّه: «يقال: رأيي سديدٌ وأمر سديدٌ وأسدُّ أي قاصد، وكذلك رجلٌ سديدٌ من السدادِ وهو
 قَصْدُ الطريقة».(٨) قال الشيخ المرصفي: «من انشام [في] الشيء دخل فيه واختبأ كتشيم، يريد أنهم يكونون بمعزل مخافة أن
 يغتفلوا» رغبة الأمل ٨٣/٨.

وبهامش أ ما نصّه: «قال الشيخ أبو يعقوب: يَنْشَامُونَ أي يَنْغَابُونَ، يَنْفَعُونَ، من شامه يشيمه: إذا غابه».

وفي الأصل وي: يَنْشَامُونَ، وفي س وهامش الأصل: يتشامون، وفي ف: يسامون، وفي هـ: سينامون.

وفي ف وهـ: «... ألف شجاع لخلت أنهم».

(٩) في أ وهـ: حتى، ولعله تحريف.

وَمَطَّرَتِ السَّمَاءُ لَيْلَةً مَطْرًا شَدِيدًا وَهَمَّ بِسَابُورٍ، وَبَيْنَ الْمَهْلَبِ وَبَيْنَ الشُّرَاةِ عَقَبَةٌ، فَقَالَ الْمَهْلَبُ: مَنْ يَكْفِينَا هَذِهِ الْعَقَبَةَ (١) اللَّيْلَةَ (٢)؟ فَلَمْ يَقُمْ أَحَدٌ، فَلَبَسَ الْمَهْلَبُ سِلَاحَهُ وَقَامَ إِلَى الْعَقَبَةِ [١/٢٦٦] وَاتَّبَعَهُ ابْنُهُ الْمَغِيرَةُ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ يَقَالُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ: دَعَانَا الْأَمِيرُ إِلَى ضَبْطِ الْعَقَبَةِ، وَالْحِظُّ فِي ذَلِكَ لَنَا، فَلَمْ نُنْطَعُهُ، فَلَبَسَ سِلَاحَهُ وَاتَّبَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعَسْكَرِ فَصَارُوا إِلَيْهِ، فَإِذَا الْمَهْلَبُ وَالْمَغِيرَةُ لَا ثَالِثَ لِهَمَا، فَقَالُوا: انصَرَفَ أَبُوهَا الْأَمِيرُ فَنَحْنُ نَكْفِيكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا إِذَا بِالشُّرَاةِ (٣) عَلَى الْعَقَبَةِ، فَمَخَّرَ إِلَيْهِمْ غُلَامٌ مِنْ أَهْلِ عُمَانَ عَلَى فَرَسٍ، فَجَعَلَ يَحْمِلُ وَفَرَسُهُ يَزْلَقُ (٤)، وَتَلَقَّاهُ مُدْرِكُ بْنُ الْمَهْلَبِ فَقَالَ لَهُ: انصَرَفَ، فَلَيْسَ هَذَا بِيَوْمِكَ، فَحَارَبَهُمْ مُدْرِكُ (٥) فِي جَمَاعَةٍ مَعَهُ حَتَّى رَدَّهُمْ.

فلما كان يومُ النَّحْرِ والمَهْلَبُ على المنبرِ يخطبُ النَّاسَ (٦) إِذَا الشُّرَاةُ (٧) قد تَأَلَّبُوا، فَقَالَ الْمَهْلَبُ: سُبْحَانَ اللَّهِ! أَفِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ؟ يَا مَغِيرَةُ اكْفِينِيهِمْ، فَمَخَّرَ إِلَيْهِمُ الْمَغِيرَةُ بْنُ الْمَهْلَبِ وَأَمَامَهُ سَعْدُ بْنُ تَجْدِ الْقُرْدُوسِيُّ - وَكَانَ سَعْدٌ (٨) مُتَقَدِّمًا (٩) فِي شَجَاعَتِهِ (١٠)، وَكَانَ الْحَجَّاجُ (١١) إِذَا ظَنَّ بِرَجُلٍ أَنْ نَفْسَهُ قَدْ (١٢) أُعْجِبَتْهُ قَالَ لَهُ (١٣):

(١) في الأصل: أمر العقبة.

(٢) في د: هذه الليلة.

(٣) في هـ: فإذا هم بالشُّرَاة.

(٤) في الأصل وب وس ود: تزلق.

(٥) قوله «فقال له.. مدرك» من هـ وحدها.

(٦) في الأصل وظ: والمهلب يخطب الناس على المنبر. وفي ب وس وي وف: يخطب على المنبر الناس.

(٧) في س: فإذا بالشُّرَاة. وفي ف: فإذا الشُّرَاة.

(٨) ليس في الأصل.

(٩) في أ وس وف: شجاعاً متقدماً. وفي ظ: متقدماً شجاعاً.

(١٠) «في شجاعته» ليس في ف وظ.

(١١) في أ وس: المهلب؟.

(١٢) ليس في الأصل.

(١٣) ليس في الأصل وب وس وي وهـ.

لو كنت سعد بن نجد القردوسي ما عدا، وقردوس من الأزدي^(١) - فخرج أمام المغيرة، وتبع المغيرة جماعة من فرسان المهلب، فالتقوا، وأمام الخوارج غلام جامع السلاح، مديد القامة، كرية الوجه، شديد الحملة، صحيح الفروسيّة، فأقبل يحمل على الناس وهو يقول:

نحن صبحناكم غداة النحر بالخيل أمثال الوشيج تجري^(٢)

فخرج إليه سعد بن نجد القردوسي من الأزدي فتجالوا^(٣) ساعة، ثم طعنه^(٤) سعد فقتله، وألتقى الناس، فصرع المغيرة يومئذ^(٥) فحامي عليه سعد بن نجد وذبيان السخثياني وجماعة من الفرسان حتى ركب، وانكشف الناس عند سقطه المغيرة، حتى صاروا إلى المهلب^(٦)، فقالوا: قتل المغيرة، ثم أتاه ذبيان السخثياني، فأخبره بسلامته، فأعتق كل مملوك بحضرته^(٧).

**

ووجه الحجاج الجراح بن عبد الله إلى المهلب يستبطئه في مناجزة القوم، وكتب إليه: أما بعد، فإنك جيتت الخراج بالعلل، وتحصنت بالخنادق، وطاولت القوم، وأنت أعز ناصراً، وأكثر عدداً، وما أظن بك مع هذا معصية ولا جنباً،

(١) قوله «وقردوس من الأزدي» جعله في ر بين حاصرتين ولم يعلق عليه، وهو ثابت في الأصل وف وظ.

(٢) بهامش أ ما نصه: «المهلي: الوشيج: القنا، وسُمي وشيخاً لتداخل بعضه في بعض واشتباكه. ويقال: وشجت العروق وشيخاً: إذا تداخل بعضها في بعض».

(٣) في أ وب: ثم تجالوا.

(٤) في أ: فطعنه.

(٥) في أ: يومئذ المغيرة.

(٦) في أ وهـ: إلى أبيه المهلب.

(٧) في أ وس وهـ: كان بحضرته. وزاد في هـ: «الوشيج الرماح، شبه الخيل الضمر بها. وقال غيره: الوشيج أصل القناة، والخطي فروعها، وإنما تنسب الخطي وشيخه [كذا] وينسب الخطي إلى قرية باليمن تعرف بالخط تنبت بها الرماح». وهذه زيادة مقحمة في الكتاب، وفي هذه النسخة كثير من الزيادات التي هي حواشٍ مقحمة في متن الكتاب.

ولكنك اتَّخَذْتَهُمْ (١) أَكْلًا (٢)، وكان بقاؤهم أيسرَ عليك (٣) من قتالهم، فناجزهم وإلا أنكرتني، والسلام.

فقال المهلب للجراح: يا أبا عُبَيْة، والله ما تركتُ حيلةً إلا آحتلتُها، ولا مكيدةً إلا أعملتُها، وما العَجَبُ من إبطاء النصرِ وتراجي الظفرِ، ولكنَّ العَجَبُ أن يكونَ الرأي لمن يملكه دونَ من يُبصره (٤)!! ثم ناهضهم ثلاثة أيامٍ، يُغادِيهم القتالَ، فلا (٥) يزالون كذلك إلى العصرِ، وينصرفُ أصحابُه وبهم قَرَحٌ (٦)، وبالخوارج قَرَحٌ [٢/٢٦٦] وقَتْلٌ، فقال له الجراحُ (٧): قد أعذرتُ.

فكَتَبَ المهلبُ إلى الحجاج: أتاني كتابك تَسْتَبِطُنِي في لقاء القوم، على [٦٧٤] أنك لا تظنُّ بي معصيةً ولا جُبْنًا، وقد عاتبْتَنِي مُعَاتَبَةَ الجبان، وأوعدْتَنِي وَعِيدَ العاصي، فَاسْأَلِ (٨) الجراحَ، والسلام (٩).

فقال الحجاجُ للجراح: كيف رأيتَ أخاك؟ قال واللهِ أيها الأميرُ ما رأيتُ (١٠) مثله قطُّ ولا ظننتُ أن أحداً يبقَى على مثلِ ما هو عليه، ولقد شهدتُ أصحابه أياماً

-
- (١) في ر: «اتَّخَذت» وهو خطأ من رأيت، ففي جميع النسخ «اتَّخَذتَهُمْ»، وقد صححه في جزء التعليقات.
(٢) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: قال أبو عَمَرَ: الأكل: الرزق، يقال: إنَّه لمعظيم الأكل في الدنيا أي عظيم الرزق، ومنه قيل للميت: انقطع أَكْلُهُ».
(٣) في ف وس: عليك أيسر.
(٤) في الأصل: لا لمن يبصره.
(٥) في أ وس وهـ: ولا.
(٦) في س: قرح وقتل.
(٧) ليس في أ.
(٨) في الأصل وف وظ: «فَسَلِ»، ورسم في ي: «فَسَلِ».
(٩) زاد في هـ: «القرح: الجراح، وتلا: إن يمسخكم قرح فقد مسَّ القوم قرح مثله». وهذه حاشية مقحمة في متن الكتاب.
(١٠) في أ: ما رأيتُ أيها الأمير.

ثلاثة يَغْدُونَ إلى الحربِ ثم ينصرفون عنها وهم بها^(١) يَتَطَاعَنُونَ بالرماح، وَيَتَجَالِدُونَ بالسُّيُوفِ وَيَتَخَابِطُونَ بِالْعَمَدِ، ثم يَرُوحُونَ كَأَنَّ^(٢) لم يصنعوا شيئاً، رَوَّاحٌ قومٌ تلك عادتُهم وتجارَتُهم. فقال له^(٣) الحجاجُ: لَشَدَّ مَا مَدَحْتَهُ أبا عُبَيْةَ^(٤) ! قال: الحقُّ أَوْلَى.

وكانت رُكْبُ الناسِ قديماً من الخَشَبِ، فكان الرجلُ يُضْرَبُ رِكَابُهُ فينقطعُ، فإذا أراد الضَّرْبَ أو الطَّعْنَ لم يكن له مُعْتَمِدٌ فأمر المهلبُ فُضِرَتِ الرُّكْبُ من الحديد، وهو^(٥) أولُ مَنْ أمر بطَبْعِها، ففي ذلك يقول عِمْرَانُ بنُ عِصَامِ العَنْبَرِيُّ^(٦) :

ضَرَبُوا السُّدْرَاهِمَ فِي إِمَارَتِهِمْ وَضَرَبَتِ لِلْحَدَثَانِ وَالْحَرْبِ
حَلَقًا تُرَى مِنْهَا مَرِافِقُهُمْ كَمَنَائِبِ الْحَمَالَةِ^(٧) الْجُرْبِ

**

وكتب الحجاجُ إلى عَتَابِ بنِ وَرْقَاءِ الرِّيَاحِيِّ، من بني رِيَّاحِ بنِ يربوعِ بنِ حَنْظَلَةَ، وهو وَالِي إِصْبَهَانَ^(٨)، يَأْمُرُهُ بالمسيرِ إلى المهلبِ وأن يَضُمَّ إليه جُنْدَ عبدِ الرحمنِ بنِ مِخْنَفٍ، فكلُّ بَلَدٍ تَدْخُلَانِهِ^(٩) من فتوحِ أهلِ البصرةِ فالمهلبُ أميرُ

(١) من أ وب وس و هـ.

(٢) في هـ: كأنهم.

(٣) ليس في أ وب وس ود وهـ.

(٤) في ف و د: يا أبا عُبَيْة.

(٥) في الأصل وف وظ وهـ وي: فهو.

(٦) في أ وب و هـ: «العَنْبَرِيُّ»، وفي د: «العَبْرِيُّ»، وفي الأصل: «العَبْدِيُّ»؟

(٧) في أ وي و هـ: «الجمَّالة»؟ وانظر الحاشية (٥) من الصفحة التالية. ولعل الصواب ما أثبت. وفي الأصل:

مرافقها. وضبط في الأصل ود وي: ترى منها مرافقها.

(٨) بهامش أ ما نصّه: «قال أبو يعقوب: هي إِصْبَهَانَ بكسر الهمزة، إضْبَه هو العسكر بالفارسية، وإصْبَهان:

العساكر». قلت: قد نصّ ياقوت على أن منهم من يفتح الهمزة وهم الأكثر وكسرها آخرون. انظر معجم

البلدان ٢٠٦/١.

(٩) في أ و هـ: يدخلانه.

الجماعة فيه، وأنت على أهل الكوفة، فإذا دخلتم بلداً فتحه لأهل الكوفة فانت أمير الجماعة فيه^(١)، والمهلب على أهل البصرة.

فقدّم عتاب في إحدى جماديين من سنة ست وسبعين على المهلب، وهو بسابور، وهي^(٢) من فتوح أهل البصرة فكان المهلب أمير الناس^(٣)، وعتاب على أصحاب ابن مخنف، والخوارج في أيديهم كرمان^(٤)، وهم بإزاء المهلب بفارس يحاربونه من جميع النواحي^(٥).

[٦٧٥]

فوجه الحجاج إلى المهلب رجلين يستحانه بمنأجرة^(٦) القوم، أحدهما يقال له زياد بن عبد الرحمن، من بني عامر بن صعصعة، والآخر من آل أبي عقيل جد الحجاج، فضم زياداً إلى ابنه حبيب، وضم الثقفى إلى ابنه يزيد^(٧)، وقال لهما: خذا يزيد وحبيبا بالمنأجرة، فغادوا الخوارج فأقتلوا أشد قتال، فقيل زياد بن عبد الرحمن، وفقد الثقفى، ثم باكروهم في اليوم الثاني وقد وجد الثقفى، فدعا به المهلب ودعا بالغداء، فجعل التبل يقع قريباً منهم، والثقفى يعجب من أمر المهلب، فقال الصلتان العبدى:

(١) ليس في أوب وي وهـ.

(٢) في الأصل وف وظ ود: وهو.

(٣) في الأصل: الجماعة.

(٤) بهامش أما نصه: «قال الشيخ أبو يعقوب: هي كرمان بكسر الكاف لا غير، ومعناها ديدان جمع دود، كرم: دود، وكرمان: ديدان». قلت: قد نص ياقوت على أنه بالفتح قال: وربما كسرت، والفتح أشهر بالصحة. معجم البلدان ٤/٤٥٤.

(٥) زاد في هـ: «قال أبو العبا [س يقال جم] لة لأصحاب الجمال كما يقال بقالة لأصحاب ال [بغال]... أن يكون عني أن هذه الركب الحديد تؤثر... كتأثير الكد في منابك الحمالين وقد... يصك الراجل بركابه الحديد فيوهن مرفقه حتى يصير كمنكب الجمال الأجر كما قال:

إذا شئت لا تحصى مسلماً تراحم كالجمل الأجر

قال: والجمل الأجر يتوقى لجره كما يتوقى هذا في الحرب!؟.

(٦) في أوس: يستحانه منأجرة.

(٧) في أ: إلى يزيد ابنه.

أَلَا يَا أَصْبَحَانِي (١) قَبْلَ عَوَقِ الْعَوَاتِقِ
 غَدَاةَ حَبِيبٍ فِي الْحَدِيدِ يَقُودُنَا
 حُرُونَ إِذَا مَا الْحَرْبُ طَارَ شَرَارُهَا
 فَمَنْ مُبْلَغُ الْحَجَّاجِ أَنْ أَمِينَهُ
 وَقَبْلَ اخْتِرَاطِ الْقَوْمِ مِثْلَ الْعَقَائِقِ
 نَحْوُصُ الْمَنَايَا فِي ظِلَالِ الْخَوَافِقِ
 وَهَاجَ عَجَاجِ الْحَرْبِ فَوْقَ الْبَوَارِقِ
 زِيَادًا أَطَاحَتْهُ رِمَاحُ الْأَزَارِقِ
 قَوْلُهُ:

يعني السُّيُوفُ، و«العقائِقُ» جمع عَقِيقَةٍ، يقال: سيفٌ كأنه عَقِيقَةٌ بَرَقَ (٢)، أي كأنه لَمَعَهُ بَرَقَ، ويقال: أُنْعَقَ البرقُ: إذا تَبَسَّمَ. وللعقِيقَةِ مواضعٌ، يقال: فلانٌ بَعَقِيقَةَ الصَّبِيِّ (٣)، أي بالشُّعْرِ الذي وُلِدَ به لم يَحْلِقْهُ، ويقال: عَقَقْتُ الشَّيْءَ أي قطعته، وَمِنْ ذَا يَعُقُّ (٤) أَبُوَيْهِ، وكذا (٥) عَقَقْتُ عن الصَّبِيِّ: إذا ذبَحْتَ عنه، وقال أعرابي (٦):

أَلَمْ تَعْلَمِي يَا دَارَ بَلَجَاءِ أَنْسِي
 أَحَبُّ بِلَادِ اللَّهِ مَا بَيْنَ مُشْرِفٍ (٧)
 بِلَادٌ بِهَا عَقُّ الشَّبَابِ تَمِيمَتِي (٨)
 إِذَا أَجْدَبْتَ أَوْ كَانَ خِصْبًا جَنَابُهَا
 إِلَيَّ وَسَلَّمِي أَنْ يَصُوبَ سَحَابُهَا
 وَأَوَّلُ أَرْضِ مَسِّ جِلْدِي تُرَابُهَا (٩)

(١) في ب وهـ: ألا فاصبحاني.

(٢) من أ وحدهما.

(٣) في ي: الصَّبِيِّ.

(٤) في أ وهـ: فلان يعقُّ.

(٥) في س و ف: وكذلك.

(٦) همامش الأصل ما نُصِّه: «هو أبو الصمعي [كذا] واسمه رفاعه بن قيس». وقد سلفت الأبيات ص ٨٤٢

ونقلنا ثمة أنها تنسب لرفاع بن قيس الأسدي ولأبي النضير الأسدي ولامرأة طائية.

و«رفاع» كذا وقع في اللسان ووقع في التاج «رفاع» ولعل الصواب: «رفاعة» كما قال صاحب الحاشية.

(٧) في ب و س ود وي وهامش الأصل: «مشرق»، وعليه همامش الأصل «ف» يعني رواية ابن الإفليلي. وهو في

الأصل بالفاء وعليه «ع» يعني رواية أبي علي.

وانظر ما سلف.

(٨) في الأصل: تَمَامِي.

(٩) بعده في ف: «وقال العنبري»:

فلم يَزَلْ عَتَابُ بْنُ وَرْقَاءَ مَعَ الْمَهْلَبِ ثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ، حَتَّى ظَهَرَ شَيْبٌ، فَكَتَبَ الْحِجَابُ إِلَى عَتَابٍ بِأَمْرِهِ بِالْمَصِيرِ^(١) إِلَيْهِ لِيُوجِّهَهُ إِلَى شَيْبٍ، وَكَتَبَ إِلَى الْمَهْلَبِ [٦٧٦] بِأَمْرِهِ^(٢) بَأَنْ يَرِزُقَ الْجَنْدَ، فَرَزَقَ الْمَهْلَبُ أَهْلَ الْبَصْرَةِ، وَأَبَى أَنْ يَرِزُقَ أَهْلَ الْكُوفَةِ، فَقَالَ لَهُ عَتَابٌ: مَا أَنَا بِبَارِحٍ حَتَّى تَرِزُقَ أَهْلَ الْكُوفَةِ^(٣)، فَأَبَى، فَجَرَتْ بَيْنَهُمَا غِلْظَةٌ، فَقَالَ عَتَابٌ: قَدْ كَانَ يَبْلُغُنِي أَنَّكَ شَجَاعٌ فَرَأَيْتُكَ جَبَانًا، وَكَانَ يَبْلُغُنِي أَنَّكَ جَوَادٌ فَرَأَيْتُكَ بِخِيَلًا، فَقَالَ لَهُ الْمَهْلَبُ: يَا بَنَ اللَّخْنَاءِ! فَقَالَ لَهُ عَتَابٌ: لَكِنَّكَ مُعَمٌّ مُخَوَّلٌ^(٤)!! فَغَضِبْتَ بِكَرِّ بْنِ وَائِلٍ لِلْمَهْلَبِ لِلْحِلْفِ، فَوَثَبَ^(٥) ابْنُ نَعِيمٍ بِنِ هُبَيْرَةَ ابْنِ أَخِي^(٦) مَصْقَلَةَ عَلَى عَتَابٍ فَشْتَمَهُ، وَقَدْ كَانَ الْمَهْلَبُ كَارِهًا لِلْحِلْفِ، فَلَمَّا رَأَى نُصْرَةَ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ لَهُ سَرَّهُ الْجَلْفَ وَأَغْتَبَطَ بِهِ، وَلَمْ يَزَلْ يُؤَكِّدُهُ، فَغَضِبْتَ تَمِيمٌ الْبَصْرَةَ لِعَتَابٍ، وَغَضِبْتَ أَرْدَ الْكُوفَةِ لِلْمَهْلَبِ^(٧).

فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْمَغْيِرَةَ بِنِ الْمَهْلَبِ مَشَى بَيْنَ أَبِيهِ وَبَيْنَ عَتَابٍ، فَقَالَ لِعَتَابٍ:

وكيف يضل العنبري ببلدة بها قطعت عنه سيور التمام
وهو تعليق أدخل في المتن.

(١) في س وف وي وهـ: بالمسير.

(٢) ليس في أ.

(٣) وقال له.. الكوفة، ليس في د وي.

(٤) همامش أما نصه: «ابن شاذان» حدثني أبو عمر عن ثعلب عن ابن الأعرابي قال: يقال: رجل مُعَمٌّ مُخَوَّلٌ ومُعَمٌّ مُخَوَّلٌ: إذا كان كريم الأعمام والأخوال.

(٥) في أو هـ: ووثب.

(٦) في د: أبي، وهو تحريف. فنعيم ومصقلة ابنا هبيرة بن شبل بن يثري بن امرئ القيس بن ربيعة بن مالك

ابن ثعلبة بن عكابة بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل. انظر جمهرة أنساب العرب ٣٢١.

وابن نعيم اسمه بسطام كما في همامش الأصل.

(٧) بعده في هـ: «قال أبو العباس: تخالف الأزدي وربيعة بعد الإسلام، وأدعوا أن ذلك كان قديماً في الجاهلية،

لقول النبي عليه السلام: «لا جلف في الإسلام، وكل جلف في الجاهلية فلن يزيد الإسلام إلا شدة».

والجلف العهد والصحة، والحليف الصاحب. وإنما نهى رسول الله ﷺ عن الجلف في الإسلام لتلايعين

وسلم على مسلم، فأما ما مضى فقد ثبت به حرمة لا يزيدنها الإسلام إلا شدة».

يا أبا ورقاء، إن^(١) الأمير يصيرُ لك^(٢) إلى كلِّ ما تُحبُّ، وسأل أباه أن يرزُق أهلَ الكوفة، فأجابه، فصلح الأمرُ، فكانت تميمٌ قاطبةً وعتابُ بنُ ورقاءَ يَحْمَدُونَ المُغيرةَ ابنَ المهلبِ، وقال عتابُ: إني لأعرفُ فضلَه على أبيه، وقال رجلٌ من الأزد من بني إِيَادِ بنِ سُودٍ:

أَلَا أَبْلِغُ أَبَا^(٣) وَرْقَاءَ عَنَّا فَلَوْلَا أَنَّنَا كُنَّا غِضَابَا
عَلَى الشَّيْخِ المَهْلَبِ إِذْ جَفَانَا لَلَأَقْتُ خَيْلَكُمْ مِنَّا ضِرَابَا

**

وكان المهلبُ يقولُ لبنيه: لَا تَبْدُوهُمْ بِقِتَالٍ حَتَّى يَبْدُوَكُمْ [٢/٢٦٧] فَيَبْغُوا عَلَيْكُمْ، فَإِنَّهُمْ إِذَا بَغَوْا نُصِرْتُمْ عَلَيْهِمْ.

فَشَخَّصَ عَتَابُ^(٤) إِلَى الحِجَاجِ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ^(٥)، فَوَجَّهَهُ إِلَى شَيْبِ، فَقَتَلَهُ شَيْبِ، وَأَقَامَ المَهْلَبُ عَلَى حَرْبِهِمْ، فَلَمَّا أَنْقَضَى مِنْ مُقَامِهِ ثَمَانِيَةَ عَشْرَ شَهْرًا آخْتَلَفُوا^(٦).

وكان سببُ اختلافهم أن رجلاً حدّاداً من الأزارقة كان يَعْمَلُ نِصَالًا مَسْمُومَةً، فَيُرْمَى بِهَا أَصْحَابُ المَهْلَبِ، فَرَفَعَ ذَلِكَ إِلَى المَهْلَبِ فَقَالَ: أَنَا أَكْفِيكُمْوهُ إِنْ شَاءَ اللهُ. فَوَجَّهَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ بِكِتَابٍ وَأَلْفِ دَرَاهِمٍ إِلَى عَسْكَرِ قَطْرِيٍّ فَقَالَ: أَلْقِ هَذَا الكِتَابَ فِي العَسْكَرِ^(٧) واحذرْ على نفسك، وكان الحدّادُ

(١) ليس في الأصل.

(٢) ليس في الأصل وهو وي.

(٣) في أ: بني.

(٤) في أ وس: عتاب بن ورقاء.

(٥) في الأصل ود وي: وتسعين، وهو خطأ.

(٦) بهامش الأصل: اختلفت كلمتهم.

(٧) في أ وهو: في عسكر قطري.

يقال له أَبْرَى^(١)، فَمَضَى^(٢)، وكان^(٣) في الكتاب: أما بعد، فَإِنَّ نِصَالَكَ قَدْ وَصَلَتْ إِلَيَّ، وقد وَجَّهْتُ إِلَيْكَ بِأَلْفِ دَرَاهِمٍ، فَأَقْبِضْهَا وَزِدْنَا مِنْ هَذِهِ النِّصَالِ. فَوَجَّعَ الكِتَابُ وَالدَّرَاهِمُ^(٤) إِلَى قَطْرِي، فَدَعَا بِأَبْرَى، فقال: ما هذا الكِتَابُ؟ قال: لا أُدْرِي، قال: فهذه الدراهم؟ قال: ما أَعْلَمُ عِلْمَهَا، فَأَمْرٌ بِهِ فَقْتِلَ، فجاءه عَبْدُ رَبِّهِ الصَّغِيرُ مَوْلَى بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ فقال له: أَقْتَلْتَ رَجُلًا عَلَى غَيْرِ ثِقَةٍ وَلَا تَبَيَّنَ؟! قال^(٥): فما^(٦) حال هذه الدراهم؟ قال: يجوز أن يكون أمرها كَذِبًا ويجوز أن يكون حقًا، فقال له قَطْرِي: فَقَتَلُ^(٧) رَجُلًا فِي صَلَاحِ النَّاسِ غَيْرِ مُنْكَرٍ، وللإمام أن يَحْكَمَ بِمَا رَأَى^(٨) صلاحًا، وليس للرعية أن تعترض عليه، فَتَنَكَّرَ له عَبْدُ رَبِّهِ فِي جَمَاعَةٍ مَعَهُ^(٩)، ولم يُفَارِقُوهُ.

فبلغ ذلك المهلب فَدَسَّ إليه رجلاً نصرانياً، فقال له: إذا رأيت قَطْرِيًا فَاسْجُدْ له، فإذا نَهَاكَ فقل: إنما سجدتُ لك، ففعل النصراني، فقال له قَطْرِي: إنما السجودُ لله، فقال: ما سجدتُ إلا لك، فقال له رجلٌ من الخوارج: قد عَبَدَكَ مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَتَلَا: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ، أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾^(١٠) فقال له^(١١) قَطْرِي: إن هؤلاء النصارى قد عَبَدُوا عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ^(١٢)

(١) في هـ: وكان يقال للحداد أبرى.

(٢) في أ: فمضى الرسول.

(٣) في الأصل وس وي وف وهـ: فكان.

(٤) من أ وهـ.

(٥) في أ وهـ: فقال. وزاد في أ وس وهـ: له.

(٦) في أ: ما. وفي ب و د: فما بال. وفي هـ: فقال له قَطْرِي فما.

(٧) في أ: قتل.

(٨) في هـ: يراه.

(٩) ليس في أ وس ود.

(١٠) سورة الأنبياء: ٩٨.

ويهامش أ ما نصه: «قال ابن شاذان: قال أبو عبيدة: كلُّ شيء ألقىته في النار فهو حَصْبٌ لها. ويقال:

حَصْبَتُ النَّارِ أَحْصِبُهَا حَصْبًا: إذا ألقى فيها حطبًا». اهـ. وانظر مجاز القرآن ٤٢/٢.

(١١) ليس في أ وهـ.

(١٢) في هـ: قد عبدوا ابن مريم من دون الله.

فما ضَرَّ عيسى ذلك^(١) شيئاً، فقام رجل من الخوارج إلى النصراني فقتلَه، فأنكر ذلك عليه قَطْرِيٌّ^(٢) وقال^(٣): أَقْتَلْتَ ذِمِّيًّا؟! فَاحْتَلَفَتِ الْكَلِمَةُ فَبَلَغَ ذَلِكَ الْمُهَلَّبَ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ رَجُلًا يَسْأَلُهُمْ عَنْ شَيْءٍ تَقَدَّمَ بِهِ إِلَيْهِ، فَأَتَاهُمُ الرَّجُلُ فَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ رَجُلَيْنِ خَرَجَا مُهَاجِرِينَ إِلَيْكُمْ، وَمَاتَ^(٤) أَحَدُهُمَا فِي الطَّرِيقِ وَبَلَغَكُمْ الْآخَرَ فَأَمْتَحَنْتُمُوهُ فَلَمْ يُجِزِ الْمَحَنَةَ، مَا تَقُولُونَ فِيهِمَا؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَمَّا الْمَيِّتُ فَمُؤْمِنٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأَمَّا الَّذِي^(٥) لَمْ يُجِزِ الْمَحَنَةَ فَكَافِرٌ حَتَّى يُجِيزَهَا، وَقَالَ قَوْمٌ^(٦) آخَرُونَ: بَلْ هُمَا كَافِرَانِ حَتَّى يُجِيزَا الْمَحَنَةَ، فَكَثُرَ الْاِخْتِلَافُ.

فخرج قطريٌّ إلى حدود إصطخر، فأقام شهراً والقوم في اختلافهم، ثم أقبل، فقال لهم صالح بن مخرق^(٧): يا قوم [١/٢٦٨] إنكم قد أقررتُم أعين عدوكم وأطمعتموهم فيكم، لِمَا ظَهَرَ مِنْ اِخْتِلَافِكُمْ، فَعُودُوا إِلَى سَلَامَةِ الْقُلُوبِ وَاجْتِمَاعِ الْكَلِمَةِ.

وخرج عمرو القنأ فنادى: يا أيها المُجِلُّون! هل لكم في الطرادِ فقد طال العهد به^(٨)؟ ثم قال:

ألم تر أننا منذ ثلاثون ليلةً
قريبٌ وأعداءُ الكتابِ على خَفْضِ
فتهايجِ القومِ وأسرعَ بعضهم إلى بعضٍ،
فأبلى يومئذ المغيرةُ بنُ المهلبِ،

(١) في أ وب ود: ذلك عيسى. وفي هـ: عما ضر عيسى من ذلك شيء.

(٢) من أ وهـ. وفي هـ: فأنكر ذلك قطري عليه.

(٣) زاد في ب ود وفا: له.

(٤) في أ ود وهـ: فمات.

(٥) في أ: الآخر الذي.

(٦) في ب ود وي وف وظ والأصل: فقال له قوم.

(٧) بهامش الأصل ما نصه: «هو مولى قريش». وقال بعضهم: مولى آل مصقلة الشيباني.

(٨) من أ وهـ.

وصار في وسط الأزارقة، فجعلت الرماح تحطه وترفعه، وأعتورت رأسه السيوف،
وعليه ساعد حديد، فوضع يده على رأسه، فجعلت السيوف لا تعمل فيه (١) شيئاً،
وآستنقذه فرسان من الأزد بعد أن صرع، وكان الذي صرعه عبيدة بن هلال، وهو
يقول: (٢)

أنا ابن خير قومه هلال
وذاك ديني آخر الليالي
شيخ على دين أبي هلال

فقال رجل للمغيرة: كُنا نَعْجُبُ كيف تُصرعُ، والآن نَعْجُبُ كيف تنجو!!

وقال المهلبُ لبيته: إن سرحكم لغار، ولست آمنهم عليه، أفوكلتكم به
أحدًا؟ قالوا: لا، فلم يستم (٣) الكلام حتى أتاه آت فقال: إن صالح بن مخراق قد
أغار على السرح، فشق ذلك (٤) على المهلب، وقال: كل أمر لا إليه بنفسي فهو
ضائع، وتذمر عليهم، فقال له بشر بن المغيرة: أرح نفسك، فإن كنت إنما تريد
مثلك فوالله لا يعدل أحدنا شسع (٥) نعلك، فقال: خذوا عليهم الطريق، فثار بشر
ابن المغيرة ومذرك والمفضل ابنا المهلب، فسبق بشر إلى الطريق، فإذا رجل أسود [٦٧٩]
من الأزارقة يشل السرح (٦)، أي يطرده، وهو يقول:

(١) من أوس ود.

(٢) انظر ما سلف من التعليق على ضبط عبيدة ص ١١٨٣ والأبيات في شعر الخوارج ٩٧.

(٣) في هـ: يُتم.

(٤) من أوف وظ.

(٥) في دي: بشع.

(٦) بهامش أ ما نصه: والمهلب: السرح: المأل الذي يسام في المرعى من الأنعام، يقال: سرح القوم إبلهم
سرحاً، وسرجيت الإبل سرحاً، والمنسرح: مرعى السرح، ولا يُسمى من المأل سرحاً إلا ما يُغذا به وبراح،
والجمع السروح، والسارح يكون اسماً للراعي الذي ينسرح الإبل، ويكون السارح اسماً للقوم الذين لهم السرح.

نَحْنُ قَمَعْنَاكُمْ بِسَلِّ السَّرْحِ وقد نَكَّأْنَا القَرَحَ بَعْدَ القَرَحِ ^(١)
 «السَّلُّ» الطَّرْدُ، ويقال: «نَكَّأْتُ القَرَحَةَ» مهموزٌ، و«نَكَيْتُ العَدُوَّ» غيرُ مهموزٍ مِنَ
 النُّكَايَةِ، و«نَكَّأْتُ القَرَحَةَ نَكًّا» قال ابنُ هَرَمَةَ ^(٢):

ولا أراها تَزَالُ ظالِمَةً تُحَدِّثُ لي قَرَحَةً وتُنكُوها
 وَلِحَقِّه ^(٣) المَفْضَلُ ومُدْرِكُ، فصاحا برجلٍ من طَيِّءٍ: اكْفِنَا الأَسودَ،
 فاعْتَوَرَهُ ^(٤) الطَّائِيُّ وبِشْرُ بنِ المغيرة فقتلاه، وأَسْرًا رجلاً من الأزارقة، فقال له
 المهلَّبُ: مِمَّنِ الرجلُ؟ قال: رجلٌ من هَمْدَانَ، قال: إِنَّكَ لَشَيْنُ هَمْدَانَ، وخالَى
 سبيلَه.

وكان ^(٥) عِيَّاشُ الكِنْدِيُّ شُجاعاً بَيِّساً ^(٦)، فأبلى يومئذٍ، ثم مات بعد ذلك
 على فراشه ^(٧). فقال المهلَّبُ: لا وَالَّتِ نفسُ الجَبانِ بعدَ عِيَّاشٍ ^(٨).
 وقال المهلَّبُ: ما رأيتُ كهؤلاء ^(٩) كَلِّما يُنْقِصُ ^(١٠) منهم يَزِيدُ فيهم.

*
**

(١) همامش أ ما نصه: «قال ابنُ شاذان: قال الخليل: تقولُ قَمَعْتُ فلاناً فَأَنْقَمَعُ، أي ذَلَلْتُهُ فَذَلَّ وأخْتَبَأَ فَرَقاً.
 وقال مُورِّجٌ: قَمَعْتُ الرجلَ أقمعهُ قَمَعاً: إذا ضربتُ رأسَهُ».

(٢) سلف البيت ص ٧٩٢.

(٣) كذا في أ وي. وفي سائر النسخ: «ولحق». والصواب ما أثبت.

(٤) همامش أ ما نصه: «ابن شاذان: يقال: تَعَاوَزَ القومُ فلاناً وأَعْتَوَرُوهُ ضَرْباً أي كَلِّما كَفَّ واحِدٌ ضَرْبَهُ آخر.
 والتعاورُ: التداوُلُ».

(٥) في ف: قال وكان.

(٦) همامش أ ما نصه: «قال ابنُ شاذان: «بؤسُ الرجلِ يَبُؤُسُ بأساً فهو بَيِّسٌ: إذا كان شديد البأس».

(٧) في أ: على فراشه بعد ذلك.

(٨) همامش الأصل ما نصه: «وَأَلَّتْ: نجت. وَعَظَّمَهُمَ بذلك، يقول: لا يجب للجبان أن يبين عن القتال إذا مات
 عيَّاش على فراشه غير مقتول».

(٩) في الأصل: مثل هؤلاء.

(١٠) في أ وهـ: كل ما ينقص.

وَوَجَّهَ الْحِجَابُ إِلَى الْمَهْلَبِ رَجُلَيْنِ، أَحَدُهُمَا مِنْ كَلْبٍ، وَالْآخَرُ مِنْ سُلَيْمٍ،
يَسْتَجِثَّانَهُ بِالْقِتَالِ، فَقَالَ الْمَهْلَبُ مَتَمَثِّلًا: [٢/٢٦٨].

[٦٨٠]

وَمُسْتَعَجِبٌ مِمَّا يَرَى مِنْ أُنَاتِنَا وَلَوْ زَبَّتَهُ الْحَرْبُ لَمْ يَتَرَمَّرْ
الشُّعْرُ لِأَوْسٍ بِنِ حَجْرٍ^(١).

وقوله «زَبَّتَهُ الحربُ»^(٢) «أي»^(٣): دَفَعَتْهُ. و«لم يترمرم» أي لم يتحرك،
يقال: قِيلَ لَهُ كَذَا وَكَذَا فَلَمْ يَتَرَمَّرْ^(٤).

وقال ليزيد: حَرَّكَهُمْ، فَحَرَّكَهُمْ فَتَهَاجُوا، وذلك في قرية من قرى إصطخر،
فحمل رجل من الخوارج على رجل من أصحاب المهلب فطعنه، فشك فخذهُ
بالسُّرَجِ، فقال المهلبُ للسُّلَمِيِّ والكَلْبِيِّ: كيف^(٥) نقاتل قوماً^(٦) هذا طعنهم؟

وحمل يزيد عليهم وقد جاء الرقاد، وهو من فرسان المهلب وهو أحد بني
مالك بن ربيعة، على فرس له أذهم، وبه نيف وعشرون جراحة، وقد وضع عليها
القطن، فلما حمل يزيد ولئى الجمع وحماهم فارسان، فقال يزيد لقيس الخشني
مولى العتيك: مَنْ لِهَذَيْنِ؟ قال: أنا، فحمل عليهما، فعطف عليه أحدهما، فطعنه
قيس^(٧) فصرعه، وحمل عليه الآخر فعانقه، فسقطا جميعاً إلى الأرض، فصاح
قيس الخشني، اقتلونا جميعاً، فحملت خيل هؤلاء وخيل هؤلاء فحجزوا بينهما،
فإذا معانقه امرأة! فقام قيس مستحيماً، فقال له يزيد: أما أنت فبارزتها على أنها

(١) ديوانه ق ٢٥/٤٨ ص ١٢١.

(٢) ليس في أ.

(٣) في أ وس: يقول.

(٤) في أ: فما ترمرم.

(٥) ليس في الأصل.

(٦) في ب وس ود وي: كيف يُقاتل قوم.

(٧) في أ وهـ: قيس الخشني.

رجل، فقال: أرأيت لو^(١) قُتِلتَ أما كان يُقالُ قَتَلْتَهُ امرأة؟!

وأبلى يومئذِ ابنُ المُنجِبِ السُّدُوسِيَّ، فقال له غلامٌ له^(٢) يقالُ له خِلاجٌ: والله لَوَدِدْنَا أَنَا فَضُّضْنَا عَسْكَرَهُمْ حَتَّى نَصِيرَ^(٣) إِلَى مُسْتَقَرِّهِمْ فَأَسْتَلِبَ مِمَّا هُنَاكَ جَارِيَتَيْنِ، فقال له مولاه: وكيف تَمَنَّيْتَ آتَتَيْنِ؟ قال: لِأَعْطِيكَ إِحْدَاهُمَا وَآخِذَ الْآخَرَى! فقال ابنُ المُنجِبِ:

أَخِلاجُ إِنَّكَ لَنْ تُعَانِقَ^(٤) طِفْلَةَ
حَتَّى تُتَلَقِيَ فِي الْكُتَيْبَةِ مُعَلِّمًا
وَتَرَى الْمُقْعَطَرَ فِي الْكُتَيْبَةِ مُقَدِّمًا
أَوْ أَنْ يُعَلِّمَكَ الْمَهْلُبُ غَزْوَةً [٦٨١]

قوله «طِفْلَةَ» يقول ناعمة، وإذا كسرت الطاء فقلت «طِفْلَةَ» فهي الصغيرة. و«الجادي» الزعفران. و«الكتيبة» الجيش، وإنما سُمِّيَ الجيشُ كُتَيْبَةً لانضمام أهلها^(٥) بعضهم إلى بعض، وبهذا سُمِّيَ الكتابُ، ومنه قولهم كَتَبْتُ الْبَغْلَةَ وَالنَّاقَةَ إِذَا خَرَزْتُ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ مِنْهَا وَكَتَبْتُ الْقِرْبَةَ. و«المُعَلِّمُ»: الذي قد شَهَرَ نَفْسَهُ بِعَلَامَةٍ، إِمَّا بِعِمَامَةٍ صَبِيغٍ، وَإِمَّا بِمُشَهَّرَةٍ، وَإِمَّا بِغَيْرِ^(٦) ذَلِكَ. وكان حمزة بن عبد المطلب رضوانُ الله عليه مُعَلِّمًا يَوْمَ بَدْرٍ بِرِيْشَةِ نَعَامَةٍ فِي صَدْرِهِ، وَكَانَ أَبُو دُجَانَةَ، وَهُوَ سِمَاكُ بْنُ خَرَشَةَ الْأَنْصَارِيُّ، يَوْمَ أُحُدٍ لَمَّا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَنْ يَأْخُذْ سَيْفِي

(١) في الأصل وب وس: أن لو.

(٢) ليس في الأصل.

(٣) في أ: أصير.

(٤) في ي: لم تعانق، وفي هـ: لو تعانق.

(٥) من ف وظ وهـ. وفي أ: أهله.

(٦) كذا في أ وهـ. وفي سائر النسخ: أو بغيره.

هذا بِحَقِّهِ؟ فقالوا^(١): وما حَقُّهُ [١/٢٦٩] يا رسول الله؟ قال: أَنْ يُضْرَبَ^(٢) به في العدوِّ حتى يَنْحَنِي، فقال أبو دُجَانَةَ: أنا، فدَفَعَهُ إليه، فَلَبَسَ مُشَهَّرَةً فَأَعْلَمَ بها، وكان قومه يَعْلَمُونَ لِمَا بَلَّوْا منه أنه إذا لَبَسَ تلكَ المُشَهَّرَةَ لم يُبْقِ في نفسه غَايَةً^(٣)، فخرَجَ^(٤) يَتَمَشَّى^(٥) بين الصَّفِّينِ، فقال رسولُ الله ﷺ: إنها لَمَشِيَةٌ يُبْغِضُهَا اللهُ عزَّ وجلَّ إلا في مثل هذا الموضع^(٦). وسَمِعَ^(٧) عليًّا صلواتُ اللهُ عليه يقولُ لفاطمةَ ورَمَى إليها بسيفه فقال: هاك^(٨) حَمِيداً فَاغْسِلِي الدَّمَ عنه^(٩)، فقال رسولُ الله ﷺ: «لَئِنْ كُنْتُ صَدَقْتُ القتالَ اليومَ لقد صَدَقَهُ معك سِمَاكُ بنُ خَرَشَةَ وَسَهْلُ بنُ حُنَيْفٍ^(١٠) والحارثُ بنُ الصَّمَّةِ^(١١) وفي بعض الحديث «وقيسُ بنُ الرِّبيعِ» وكلُّ هؤلاء من الأنصارِ.

**

عاد الحديث^(١٢)

وعَمَرُو القَنَا من بني سعدِ بنِ زيدِ مَنَاءَ بنِ تميمٍ، وعَبِيدَةُ بنُ هلالٍ من بني

(١) في أ: قالوا. وفي هـ. قال.

(٢) في الأصل: حقه أن يضرب.

(٣) زاد في أ وس وهـ: «فعل».

(٤) في أ وب ود وهـ: وخرج.

(٥) في أ: يمشي.

(٦) الحديث أخرجه ابن هشام في السيرة ٧١/٣، وانظر سير أعلام النبلاء ٢٤٤/١ - ٢٤٥.

(٧) في أ: ويروى أن رسول الله ﷺ سمع.

(٨) في س: هاكه.

(٩) في أ: عنه الدم.

(١٠) زاد في ب: «وهو الذي قال لرسول الله ﷺ يوم بايعه: أبايك يا رسول الله على أن لا أحرَّ إلا قائماً. قوله:

على أن لا أحرَّ إلا قائماً يعني أن لا أموت إلا مسلماً، ومنه قول الله عز وجل: ﴿فلما خر تبينت الجن﴾

وهذه حاشية أقحمت في المتن.

(١١) الحديث بنحوه أخرجه الحاكم في المستدرک ٤٠٩/٣، ٤١٠ وليس فيه «قيس بن الربيع» وانظر الإصابة

٢٤٦/٣ برقم ٧١٦٦٧، وسير أعلام النبلاء ٣٢٩/٢.

(١٢) زاد في أ: «إلى ذكر الخوارج».

يَشْكُرُ بِنِ بَكَرِ بِنِ وَائِلٍ ، وَالَّذِي طَعَنَ صَاحِبَ الْمَهْلَبِ فِي فَخْذِهِ فَشَكَّهَا مَعَ السَّرْحِ
 مِنْ بَنِي تَمِيمٍ ، قَالَ (١) : وَلَا أَدْرِي أَعْمُرُوهُ أَمْ غَيْرُهُ ، وَالْمُقْعَطَرُ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ . [٦٨٢]

وقوله «قَسَطُوا» أي (٢) جَارُوا ، يُقَالُ : قَسَطَ يَقْسِطُ فَهُوَ قَاسِطٌ : إِذَا جَارَ ،
 قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾ (٣) . وَيُقَالُ : أَقْسَطَ
 يُقْسِطُ فَهُوَ مُقْسِطٌ : إِذَا عَدَلَ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (٤) .

وكان بَدْرُ بِنِ الْهُذَيْلِ شَجَاعًا ، وَكَانَ لِحَانَةً ، فَكَانَ إِذَا أَحَسَّ بِالْخَوَارِجِ
 نَادَى : يَا خَيْلِ (٥) اللَّهُ ارْكَبِي ! وَلَهُ يَقُولُ الْقَائِلُ :

وَإِذَا طَلَبْتَ إِلَى الْمَهْلَبِ حَاجَةً عَرَضْتُ تَوَابِعَ دُونِهِ وَعَبِيدُ
 الْعَبْدُ كُرْدُوسٌ وَعَبْدٌ مِثْلُهُ وَعِلاجُ بَابِ الْأَحْمَرَيْنِ شَدِيدُ

«كُرْدُوسٌ» رَجُلٌ مِنَ الْأَزْدِ ، وَكَانَ حَاجِبَ الْمَهْلَبِ . وَقَوْلُهُ «وَعِلاجُ بَابِ
 الْأَحْمَرَيْنِ» (٦) «الْعَرَبُ تُسَمَّى الْعَجَمَ الْحَمْرَاءَ ، وَقَدْ مَضَى هَذَا» (٧) . وَقَوْلُهُ «تَوَابِعُ» أَرَادَ
 بِهِ الرِّجَالَ ، فَجَازَ فِي الشَّعْرِ ، وَإِنَّمَا (٨) رَدَّهُ إِلَى أَصْلِهِ لِلضَّرُورَةِ ، وَمَا كَانَ مِنَ النُّعُوتِ
 عَلَى «فَاعِلٍ» فَجَمَعَهُ «فَاعِلُونَ» لِثَلَاثِ يَلْتَبَسُ بِجَمْعِ «فَاعِلِيَّةٍ» الَّتِي هِيَ نَعْتُ ، وَقَدْ
 قُلْنَا (٩) فِي هَذَا وَلَمْ يَقَالُوا «فَوَارِسُ» وَ«هَالِكُ فِي الْهَوَالِكِ» .

(١) القائل هوالمبرد، ولعل الوجه حذف «قال».

(٢) من أ وب و ف و ظ .

(٣) في الأصل وب وس ود وي : ويقال .

(٤) سورة الجن : ١٥ .

(٥) سورة المائدة : ٤٢ ، وسورة الحجرات : ٩ ، وسورة المتحنة : ٨ .

(٦) بكسر اللام ، وههنا موضع لحنه ، فالصواب فتحها .

(٧) زاد في أ وهـ : شديد .

(٨) في أ : وقد مر تفسيرها . وانظر ما سلف ص ٥٧٩ ، ٦٥٠ .

(٩) في الأصل : فإنما .

(١٠) انظر ما سلف ص ٥٧٤ - ٥٧٥ .

وكان بِشْرُ بْنُ الْمَغيرةِ أبلَى يومئذٍ بلاءً حسناً عُرِفَ مكانُهُ فيه، وكانت بينه وبينَ بَنِي (١) المَهْلَبِ جَفْوَةً، فقال لهم: يا بني عَمِّي (٢)، إِنِّي قد قَصَّرتُ عن شِكاةِ (٣) العائِبِ، وجاوزتُ شِكاةَ المُستَعْتَبِ، حتى كأنِّي لا مَوْصُولٌ ولا مَحْرُومٌ، فأجعلوا لي فُرْجَةً أَعش (٤) بها، وهُبُونِي أمرءاً رَجوتُم نَصْرَهُ أو خِفْتُم لسانَهُ. فَرَجَعُوا إليه (٥) ووَصَلُوهُ، وكلَّموا فيه المَهْلَبَ فوصلَهُ.

وَوَلَّى الحِجْجُ كَرَدَمًا فَارِسَ، ووَجَّهَهُ إليها (٦) والحربُ قائِمةٌ، فقال رجلٌ

من أصحابِ المَهْلَبِ: [٢/٢٦٩]

[٦٨٣]

ولو رآها كَرَدَمٌ لَكَرَدَمًا كَرَدَمَةَ العَيْرِ أَحَسَّ الضَّيْغَمَا

«الضَّيْغَمُ»: الأَسَدُ. و«الكَرَدَمَةُ»: النَّفُورُ.

**

فَكَتَبَ المَهْلَبُ إلى الحِجْجِ يسأله أن يتجافى له (٧) عن إِصْطِخَرَ وَدَرَابَ جَرَدَ لأرْزاقِ الجُنْدِ، ففعل، وقد (٨) كان قَطْرِيٌّ هَدَمَ مَدِينَةَ إِصْطِخَرَ، لأنَّ أهلها كانوا يكتبون المَهْلَبَ بأخباره، وأراد (٩) مثلَ ذلكَ بمَدِينَةِ فَسَا، فاشترها منه أَرَاذُ مَرْدُ (١٠) بنُ

(١) ليس في ب وهـ وي.

(٢) في أ: عم.

(٣) بهامش أ ما نصه: «المهلبى: الشكاة والشكاية واحد، قال أبو ذؤيب: وتلك شكاة ظاهر عنك عارها يقال: شكوته أشكوه شكواً وشكايةً وشكاةً».

(٤) في ب و س ود وهـ وي: أعيش.

(٥) في أ ود وهـ وف وظ: له.

(٦) في أ: فوجهه الحجاج إليها.

(٧) ليس في الأصل وس وي وهـ.

(٨) ليس في أ.

(٩) في الأصل وس ود وي: فأراد.

(١٠) في ر: أ راز مرد.

الهِرْبِذِ بِمِائَةِ أَلْفِ دَرَاهِمٍ فَلَمْ يَهْدِمَهَا، فَوَاقِعَهُ الْمَهْلَبُ فَهَزَمَهُ فَنَفَاهُ^(١) إِلَى كِرْمَانَ،
وَأَتَبَعَهُ الْمَغِيرَةَ ابْنَهُ^(٢)، وَقَدْ كَانَ دَفَعَ إِلَيْهِ سَيْفًا وَجَّهَ بِهِ الْحِجَاجُ إِلَى الْمَهْلَبِ، وَأَقْسَمَ
عَلَيْهِ أَنْ يَتَّقِلْدَهُ، فَذَفَعَهُ إِلَى الْمَغِيرَةَ بَعْدَ مَا تَقَلَّدَهُ^(٣)، فَرَجَعَ بِهِ الْمَغِيرَةَ إِلَيْهِ وَقَدْ
دَمَّاهُ، فَسَّرَ الْمَهْلَبُ^(٤) وَقَالَ: مَا يَسْرُنِي أَنْ أَكُونَ كُنْتُ قَدْ^(٥) دَفَعْتُهُ إِلَى غَيْرِكَ مِنْ
وَلَدِي، أَكْفَيْنِي^(٦) جِبَايَةَ خِرَاجِ هَاتَيْنِ الْكُورَتَيْنِ، وَضَمُّ إِلَيْهِ الرُّقَادَ، فَجَعَلَا يَجْبِيَانِ
وَلَا يُعْطِيَانِ الْجُنْدَ شَيْئًا، فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ رَجُلٌ مِنْهُمْ، وَأَحْسِبُهُ^(٧) مِنْ بَنِي تَمِيمٍ،
فِي كَلِمَةٍ لَهُ:

وَلَوْ عَلِمَ ابْنُ يَوْسَفَ مَا نَلَّاقِي مِنْ الْأَفَاتِ وَالْكَرَبِ الشَّدَادِ
لِفَاضَتْ عَيْنُهُ جَزَعًا عَلَيْنَا وَأَصْلَحَ مَا اسْتَطَاعَ مِنَ الْفَسَادِ
أَلَّا قُلُّ لِلْأَمِيرِ جُزَيْتَ خَيْرًا أَرْحَنَا مِنْ مُغِيرَةَ وَالرُّقَادِ
فَمَا رَزَقْنَا^(٨) الْجُنُودَ بِهَا قَفِيْرًا وَقَدْ سَاسَتْ مَطَايِيرُ الْحَصَادِ^(٩)

يَقَالُ «سَاسَ الطَّعَامَ وَأَسَاسَ»: إِذَا وَقَعَ فِيهِ السُّوسُ، وَ«دَادَ وَأَدَادَ» مِنَ
الدُّودِ^(١٠)، وَرَوَى أَبُو زَيْدٍ «دِيدَ فَهُوَ مَدُودٌ» فِي هَذَا الْمَعْنَى.

(١) فِي أ: وَنَفَاهُ.

(٢) فِي أ: ابْنَهُ الْمَغِيرَةَ.

(٣) فِي أ وَد: تَقَلَّدَ بِهِ.

(٤) زَادَ فِي ف وَس: «بِهِ» وَزَادَ فِي أ: «بِذَلِكَ».

(٥) مِنَ الْأَصْلِ وَسَ وَفَ وَظَ.

(٦) فِي الْأَصْلِ وَبَ وَفَ وَظَ وَيَ وَهَ: فَقَالَ أَكْفَيْنِي.

(٧) فِي الْأَصْلِ وَفَ وَظَ: «أَحْسِبُهُ» بِلَا الْوَاوِ.

(٨) فِي أ وَبَ وَسَ وَدَ: رَزَقُوا.

(٩) بِهَامِشِ الْأَصْلِ مَا نَصَّهُ: «زَادَ الْمَدَائِنِيُّ»:

إِلَى شَعْبَانَ نَقَطَعَ كُلَّ وَادٍ
وَنَزَلَ مَرْمَلِينَ بِغَيْرِ زَادٍ
يَسُوقُ بِهِ فِتَى رِخْوِ النَّجَادِ

غَزَوْنَا أَرْضَ فَارَسَ فِي جِمَادِي
نَخْوُضَ الشَّلْجِ فَوْقَ ذُرَى جِبَالِ
تَرَى الشَّيْخَ النَّحِيلَ عَلَى حِمَارِ

(١٠) فِي بَ وَفَ وَظَ: إِذَا وَقَعَ فِيهِ الدُّودُ.

فحاربهم المهلب بالسَّيرجَانِ حتى نفاهم عنها إلى جِيفَتِ، وأتبعهم فنزل قريباً منهم، وأختلفت كلمتهم.

وكان سبب ذلك أن عبيدة بن هلال اليشكري أتته بامرأة رجل نجار^(١) رآه مراراً يدخل منزله بغير إذن، فأتوا قَطْرِيّاً فذكروا ذلك له، فقال لهم: إن عبيدة من الدِّينِ بحيث علمتم، ومن الجهاد بحيث رأيتم، فقالوا: إنا لا نَقَارُ^(٢) على [٦٨٤] الفاحشة، فقال: انصرفوا، ثم بعث إلى عبيدة فأخبره وقال^(٣) له قولهم^(٤): إنا لا نَقَارُ على الفاحشة، قال^(٥): بهتوني يا أمير المؤمنين! فما ترى؟ قال: إني جامع بينك وبينهم، فلا تخضع خضوع المذنب، ولا تتطاوّل تطاوّل البريء، فجمع بينهم، فتكلموا، فقام عبيدة فقال: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ، لَا تحسبوه شراً لكم، بل هو خير لكم﴾ الآيات^(٦) فبكوا وقاموا إليه فأعنتقوه، وقالوا: استغفر لنا، ففعل، فقال^(٧) عبد ربه الصغير مولى بني قيس بن ثعلبة: والله لقد خدعكم! فبايع عبد ربه الصغير^(٨) منهم ناس كثير لم يُظهِروا ولم يجدوا على عبيدة في إقامة الحد ثباً.

*
*

- (١) في أ: حداد.
(٢) في أ: لا نقاره. ويهامش أ ما نضه: «ابن شاذان: يقال فلان قار أي ساكن وما يتقار في مكانه. وفي الحديث: قاروا الصلاة، ومعناه السكون».
(٣) قوله «إنا لا نقار..» وقال: ليس في الأصل.
(٤) «له قولهم» ليس في الأصل وأ. وفي ب وس ود وي وه: فقال.
(٥) في أوه: فقال.
(٦) سورة النور: ١١ فما بعدها.
و«تحسبه» ضبط في النسخ بكسر السين وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ونافع والكسائي من السبعة وكذا قرؤوا هذا الفعل بكسر السين حيث وقع في القرآن إذا كان مستقبلاً، وفتح السين باقي السبعة. انظر السبعة لابن مجاهد ١٩١، والكشف لمكي ٣١٧/١ - ٣١٨.
(٧) في أ: فقال لهم. وفي هـ: فقال له، وهو خطأ.
(٨) ليس في أ وب وس.

وكان قَطْرِيٌّ قد اسْتَعْمَلَ رجلاً من الدَّهَاتِينِ فظهرت له أموالٌ كثيرةٌ، فَأَتَوْا قَطْرِيًّا فقالوا: إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ لم يكن يُقَارُ عَمَالَهُ على مثل هذا، فقال قَطْرِيٌّ [١/٢٧٠]: إني (١) استعملته وله ضِيَاعٌ وتجارَاتٌ، فأوْغَرَ ذلك صدورهم، وبلغ المهلب ذلك (٢)، فقال: إِنَّ اختلافهم أشدُّ عليهم مِنِّي .

وقالوا (٣) لقطريِّ: أَلَا تَخْرُجُ بنا إلى عدونا؟ فقال: لا، ثم خرج، فقالوا: قد كَذَبَ وَارْتَدَّ! فَأَتَبَعُوهُ يوماً فَأَحَسَّ بِالشَّرِّ، فدخل داراً مع جماعةٍ من أصحابه، فصاحوا به: يا دَابَّةُ ائْخُرْجِ إينا!! فخرج إليهم، فقال: رَجَعْتُمْ (٤) بَعْدِي كَفَّارًا؟! فقالوا (٥): أَو لَسْتَ دَابَّةً (٦)؟ قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ (٧) ولكنك قد كَفَرْتَ بقولك أَنَّا قد (٨) رَجَعْنَا كَفَّارًا، فَتُبَّ إِلَى اللَّهِ عزَّ وجلَّ. فشاور عبيدة (٩)، فقال: إن تُبَّتْ لم يَقْبَلُوا منك، ولكن قُلْ: إِنَّمَا اسْتَفْهَمْتُ فقلتُ أَرَجَعْتُمْ بعدي كَفَّارًا، فقال ذلك لهم، فقبِلُوا (١٠) منه، فرجع إلى منزله، وعَزَمَ أن يبيع المَقْعَطَرَ العَبْدِيَّ (١١)، فَكْرَهُهُ الْقَوْمُ وَأَبَوْهُ فقال له صالح بن مخرقٍ عنه وعن القوم: ابْغِ لنا غير المَقْعَطَرَ، فقال لهم (١٢) قطريُّ: أَرَى طَوْلَ (١٣)

(١) ليس في الأصل. وفي د وي: إني قد.

(٢) في أ: ذلك المهلب.

(٣) في س وف: قال وقالوا.

(٤) في الأصل: قد رجعتم.

(٥) في س وف وهـ: قالوا.

(٦) في ف: بدابة.

(٧) سورة هود: ٦.

(٨) ليس في الأصل.

(٩) في ب وس وف: عبيدة بن هلال.

(١٠) في أ وب وس ود وهـ: فقبِلوه.

(١١) في الأصل وب وس ود وف وظ: أن يبيع للمقعر العبدى.

(١٢) ليس في أ.

(١٣) في الأصل وب وس ود: إن طول.

العهد قد غَيْرَكُم، وأنتم بصددِ عدوِّكم، فاتَّقوا الله وأقبلوا على شائِكُم، وأستعدُّوا [٦٨٥] للقاءِ القوم، فقال له صالح بن مخرَاقٍ: إنَّ النَّاسَ قَبَلْنَا قَد^(١) سَأَمُوا عِثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ أَنْ يَعْزِلَ سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِي عَنْهُمْ^(٢) ففَعَلَ، ويجب على الإمام أن يُعْفِيَ الرَّعِيَّةَ مِمَّا كَرِهَتْ، فَأَبَى قَطْرِيٌّ أَنْ يَعْزِلَهُ، فقال له القومُ: فَإِنَّا^(٣) قَد^(٤) خَلَعْنَاكَ وَوَلَّيْنَا عَبْدَ رَبِّهِ الصَّغِيرَ، فانفصل إلى عبد ربه أكثر من الشُّطْر، وَجُلُّهُمُ الموالِي والعَجَمُ، وكان^(٥) هناك منهم ثمانية آلاف، وهم القراءُ، ثم نَدِمَ صَالِحُ بْنُ مِخْرَاقٍ فَقَالَ لِقَطْرِيٍّ: هَذِهِ نَفْحَةٌ مِنْ نَفْحَاتِ الشَّيْطَانِ، فَأَعْفِنَا مِنَ الْمُقْعَطِرِ وَسِرِّبْنَا إِلَى عَدُوِّكَ، فَأَبَى قَطْرِيٌّ إِلَّا الْمُقْعَطَرَ، فَحَمَلَ فَتَى مِنَ الْعَرَبِ عَلَى صَالِحِ بْنِ مِخْرَاقٍ فَطَعَنَهُ فَأَنْفَذَهُ وَأَجْرَهُ الرِّمْحَ فَقَتَلَهُ.

ومعنى «أَجْرُهُ»: الرِّمْحُ^(٦) طَعَنَهُ^(٧) وترك الرِّمْحَ فيه، قال عَتْرَةُ^(٨) :

وَأَخَّرَ مِنْهُمْ أَجْرَزْتُ رُمْحِي وَفِي البَجَلِيِّ مِعْبَلَةٌ وَقِيْعُ^(٩)

(١) ليس في أ.

(٢) في أ: أن يعزل عنهم سعيد بن العاصي.

(٣) ليس في ف وظ. وفي أ وه وي: إنا.

(٤) ليس في أ.

(٥) في الأصل: وقد كان.

(٦) ليس في الأصل وف وظ وي.

(٧) في الأصل وب وس ود وي: أي طعنه.

(٨) سلف البيت ص ٤٤٦.

(٩) بهامش الأصل ما نصه: «البَجَلِيُّ منسوبٌ إلى بَجَلَةَ من بني سَلِيم . والمِعْبَلَةُ: السهمُ الذي نَصَلَهُ عَرِيضٌ. والوقِيْعُ: الذي ضُرِبَ بالمِيقَةِ وهي المطرقة. والمُدَارُ النصل من السهام الحديد يقال له سُرْوَةٌ. أبو علي في النوادر: السُرْوَةُ: النصل إذا كان مدوراً مُدْمَلَكاً لا عرض له».

وبهامش أما نصه: «ابنُ شاذان: بَجَلَةُ بطن من العرب وهم حُلَنَاءُ لبني سَلِيم، عنده «وفي البَجَلِيُّ» بإسكان الجيم، قال: وَبِجِلَّةٌ حَيٌّ من اليمن. وينو بجالة بطن من بني ضَبَّة، قال الأَخْفَشُ...» وقد أن على قول الأَخْفَشِ القطع في الورق وليته بقي وضاعت الحاشية كلها، فقد سلف ص ٤٤٧ قول له في بجيلة شككتنا ثمة أن يكون صحيحاً عنه، فلو بقي قوله ههنا لاستبان لنا قوله ثمة.

فَنَشِبَتْ (١) الحربُ بينهم، فتهايجُوا، ثم انحاز كلُّ قومٍ إلى صاحبهم، فلما كان الغدُ اجتمعوا فأقتلوا (٢)، فأجَلت الحربُ عن ألفي قتيلٍ، فلما كان الغدُ باكروهم القتالَ (٣)، فلم ينتصفِ النهارُ حتى أُخْرِجَت العجمُ العربَ من المدينة، وأقام عَبْدُ رَبِّهِ بها، وصار قَطْرِيَّ خارجاً من مدينة جِيرَفَتٍ بِإِزَائِهِمْ، فقال له عبيدة (٤): يا أميرَ المؤمنين، إن أقمْتَ لم آمنُ هذه العبيدَ عليك إلا أن تُخَنِّدَ، فَخَنِّدَ على باب المدينة، وجعل يُناوِشُهُمْ.

وَأَرْتَحَلَ المهلبُ فكان منهم على ليلةٍ، ورسولُ الحجاجِ معه يَسْتَحِثُّه، فقال له: أصْلَحَ اللهُ الأميرَ، عاجِلُهُمْ قَبْلَ أَنْ يَصْطَلِحُوا، فقال المهلبُ: إنهم لَنْ يَصْطَلِحُوا، ولكن دَعَهُمْ، فإنَّهُمْ سيصيرون إلى حالٍ [٢/٢٧٠] لا يُفْلِحُونَ معها، ثم دَسَّ رجلاً من أصحابه فقال: إيتِ عَسْكَرَ قَطْرِيَّ فَقُلْ: إني لم أزلُ أرى (٥) قَطْرِيَّ يُصِيبُ الرَّأْيَ حَتَّى نَزَلَ مَنْزِلَهُ هَذَا، فَإِنَّ خَطْوَهُ، أُتْقِمُ (٦) بين المهلبِ وَعَبْدِ رَبِّهِ، يغاديه هذا القتالُ وَيُرَاوِحُهُ هَذَا؟! فَنَمَى الكَلَامُ إلى قَطْرِيَّ، فقال: صَدَقَ، تَنَحَّوْا بنا عن هذا الموضع، فإن آتَبَعْنَا المهلبُ قَاتَلْنَا، وإن أقام على عَبْدِ رَبِّهِ رأيتُمْ فيه ما تُحِبُّونَ، فقال له الصَّلْتُ بنُ مَرَّةَ: يا أميرَ المؤمنين، إن كنتَ إنما (٧) تريدُ اللهُ فَأَقْدِمْ على القومِ، وإن كنتَ إنما تريدُ الدنيا فَأَعْلِمْ أصحابَكَ حتى يَسْتَأْمِنُوا، وَأَنْشَأَ الصَّلْتُ يَقُولُ (٨):

[٦٨٦]

(١) في الأصل: فَنَشِبَتْ.

(٢) في أ: فاقْتلوا قتالاً شديداً.

(٣) من أ.

(٤) في الأصل: عبيدة بن هلال.

(٥) في الأصل وف وظ ود وي: أعرف.

(٦) في أ وب: أنقيم.

(٧) ليس في أ وس. وفي الموضع التالي ليس في أود.

(٨) الأبيات أنشدها الجاحظ في البيان والتبيين ٤٢/١ لزيد بن جندب الإيادي.

قُلْ لِلْمُحَلِّينَ قَدِ قَرَّتْ عِيُونُكُمْ
 بَفَرَقَةِ الْقَوْمِ وَالْبَعْضَاءِ وَالْهَرَبِ
 كُنَّا أَنْسَاءً عَلَى دِينٍ فَفَرَّقْنَا^(١)
 طُولَ الْجِدَالِ وَخَلَطَ الْجِدَّ بِاللَّعِبِ
 مَا كَانَ أَعْنَى رَجَالاً ضَلَّ سَعِيهِمْ
 عَنِ الْجِدَالِ وَأَغْنَاهُمْ عَنِ الْخُطْبِ
 إِنِّي لِأَهْوَنُكُمْ فِي الْأَرْضِ مُضْطَرَباً
 مَالِي سِوَى قَرَسِي وَالرُّمَحِ مِنْ نَشْبِ

ثم قال: أصبح المهلبُ يرجو مِنَّا ما كنا نطمعُ فيه منه، فأرتحل قطريُّ، وبلغ ذلك المهلبُ، فقال لِهُرَيْمِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ أَبِي طَحَمَةَ الْمُجَاشِعِيِّ: إِنِّي لَا أَمْنُ أَنْ يَكُونَ قَطْرِيُّ كَادَنَا بِتَرْكِ مَوْضِعِهِ، فَأَذْهَبَ فَتَعَرَّفَ الْخَبَرَ، فَمَضَى هُرَيْمٌ فِي اثْنِي عَشْرَ فَارِساً، فَلَمْ يَرَ فِي الْعَسْكَرِ إِلَّا عَبْدًا وَعِلْجًا، فَسَأَلَهُمَا عَنْ قَطْرِيِّ وَأَصْحَابِهِ، فَقَالَا: مَضَوْا يَرْتَادُونَ غَيْرَ هَذَا الْمَنْزِلِ^(٢)، فَرَجَعَ هُرَيْمٌ إِلَى الْمَهْلَبِ فَخَبَّرَهُ^(٣)، فَأَرْتَحَلَ الْمَهْلَبُ^(٤) حَتَّى نَزَلَ خَنْدَقَ قَطْرِيِّ، فَجَعَلَ يِقَاتِلُهُمْ أحياناً بِالْغَدَاةِ، وَأحياناً بِالْعَشِيِّ، ففِي ذَلِكَ يَقُولُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي^(٥) سَدُوسَ، يَقَالُ لَهُ الْمُعْتِقُ^(٦)، وَكَانَ فَارِساً:

لَيْتَ الْحَرَاثِرَ بِالْعِرَاقِ^(٧) شَهَدْنَا
 وَرَأَيْنَا بِالسَّفْحِ ذِي الْأَجْبَالِ
 فَتَكَحَّنَ أَهْلَ الْجَزْءِ مِنْ فُرْسَانِنَا
 وَالضَّارِبِينَ جَمَاجِمَ الْأَبْطَالِ^(٨)

*
**

(١) فِي أَوْ بَ وَفِ وَظَ وَهـ: فَغَيَّرْنَا.

(٢) فِي فِ وَظَ وَيِ: الْمَوْضِعَ.

(٣) فِي أَوْ سَ وَهـ: فَانْخَبَرَهُ.

(٤) مِنْ أَوْ دَ وَيِ وَهـ.

(٥) لَيْسَ فِي أ.

(٦) بِهَامِشِ الْأَصْلِ مَا نَصَّهُ: «الْمُعْتِقُ بِالنُّونِ، وَبِالْتَاءِ. قَالَ الْمَدَائِنِيُّ: مُعْتِقٌ بْنُ سَلَامٍ أَوْ سَلَامُ بْنُ مَعْتِقٍ».

وَوَقَعَ فِي فِ وَظَ وَهـ: «الْمَعْتِقُ» بِالْتَاءِ.

(٧) فِي هـ: فِي الْعِرَاقِ.

(٨) أَهْلُ الْجَزْءِ: هُمُ أَهْلُ الْغَنَاءِ وَالْكَفَايَةِ فِي الْقِيَامِ بِأَمْرِ الْحَرْبِ. رَغْبَةُ الْأَمَلِ ١٠٥/٨.

ووجه المهلب يزيد^(١) إلى الحجاج يُخبره بأنه^(٢) قد نزل منزل قطري،
 وأنه مقيم على عبد ربه، ويسأله أن يوجه في أثر قطري رجلاً جلدًا في جيش،
 فسّر ذلك الحجاج سروراً أظهره، ثم كتب إلى المهلب يستحثه مع عبّيد بن
 موهب، وفي الكتاب:

أما بعد، فإنك تتراخى عن الحرب^(٣) حتى تأتيك رُسلي، فيرجعوا^(٤)
 بعدرك، وذلك^(٥) أنك تمسك حتى تبرأ الجراح، وتُنسى القتلى، ويجم الناس،
 ثم تلقاهم فتحتمل منهم مثل^(٦) ما يحتملون منك، من وحشة القتل، وألم
 الجراح، ولو كنت تُقاتلهم^(٧) بذلك الجدّ لكان الداء قد حُسم، والقرن قد
 قُصم^(٨)، ولعمري ما أنت والقوم سواء؛ لأن من ورائك [١/٢٧١] رجالاً وأمامك
 أموالاً، وليس للقوم إلا ما معهم، ولا يُدرك الوجيف^(٩) بالديب، ولا الظفر
 بالتعذير.

وأورد همام الأصل آياتاً بعد هذين، وهي:

فتركن أعناس الرجال بشكلهم عظمًا وإن كانوا ذوي أموال
 إن الحرائر لو شهدن رأيني وعلي من رجح السيف ظلل
 أغشى الكتيبة معلماً فأردّها بالسيف دون حوامل الأندال
 وكذلك كان أبي سدوس في السوغى يعتام كل متوج رثال

(١) في دي: يزيداً، وهو خطأ. وفي الأصل وف وظ وب: يزيداً؟ وهو تصحيف.

(٢) في أوه: أنه.

(٣) في الأصل: القتال.

(٤) في أ: فترجع.

(٥) في ف وب وس: وذلك.

(٦) ليس في ب وس ود.

(٧) في أوه: تلقاهم.

(٨) همام أ ما نصه: «ابن شاذان: قَصَمْتُ الشَّيْءَ أَقْصَمُهُ قَصْمًا: إِذَا كَسَرْتَهُ. جَمَّ الشَّيْءُ جَمَامًا بَفَتْحِ الْجِيمِ: إِذَا
 كَثُرَ، وَجَمَّ الْفَرَسُ جَمَامًا: إِذَا تَرَكَ الضَّرَابَ».

(٩) همام أ ما نصه: «ابن شاذان: الْوَجِيفُ: ضَرْبٌ مِنْ سَيْرِ الْإِبِلِ، وَجَفَّ الْبَعِيرُ يَجِفُّ وَجْفًا وَوَجِيفًا، وَرَبْمَا
 اسْتَعْمِلَ فِي الْخَيْلِ».

فقال المهلب لأصحابه: إن الله عز وجل قد أراحكم من أقران أربعة: قطري بن الفجاءة، وصالح بن مخراق، وعبيدة بن هلال، وسعد الطلائع، وإنما بين أيديكم عبد ربه، في خسارة من خسارة^(١) الشيطان، تقتلونهم إن شاء الله.

فكانوا يتغادون القتال وترأخون، فتصيهم الجراح، ثم يتحاجزون كأنما أنصرفوا عن^(٢) مجلس كانوا يتحدثون فيه، فيضحك بعضهم إلى بعض، فقال عبيد بن موهب للمهلب: قد بان عذرك، وأنا مخير الأمير، فكتب المهلب^(٣) إليه:

أما بعد، فإني لم أعط رسلك على قول الحق أجراً، ولم أحتج منهم مع المشاهدة إلى تلقين، ذكرت أنني أجم القوم، ولا بد من راحة يستريح فيها الغالب، ويحتال فيها المغلوب، وذكرت أن في ذلك الجمام ما ينسي القتلى، وتبرأ منه^(٤) الجراح، وهيئات أن ينسى ما بيننا وبينهم، يأتي^(٥) ذلك قتلى لم تجن، وقروح لم [٦٨٨] تتقر^(٦)، ونحن والقوم على حالة، وهم يرقبون منا حالات، إن طمعوا حاربوا، وإن ملؤا وقفوا، وإن يشؤا أنصرفوا، وعلينا أن نقاتلهم إذا قاتلوا، وتحرز^(٧) إذا وقفوا، ونطلب إذا هربوا، فإن تركتني والرأي كان القرن مقصوماً، والداء ياذن الله محسوماً، وإن أعجلتني لم أطعك ولم أعص^(٨)، وجعلت وجهي إلى بابك، وأنا

(١) في أوه: في خشار من خشار الشيطان. وبهامش أ ما نصه:

«ابن شاذان: قال الأموي: الخشار: الرديء من كل شيء، وقال أبو زيد: الخشارة: ما بقي على المائدة وغيرها مما لا خير فيه. يقال: خشرت أخشراً خشراً: إذا نقيت الرديء منه».

(٢) في أوه: من.

(٣) من أ وحدها:

(٤) من أ. وفي د وي: ما تبرأ الجراح به. وفي هـ: ويبرأ الجراح.

(٥) في أ وب وي: تأتي.

(٦) بهامش أ ما نصه: «المهلي: كل شيء استتر عنك فقد جن عنك، وبه سميت الجن، وسمي القبر جنناً من هذا، والطفل ما دام في بطن أمه جنين». ويقال: قرئت القرحة وغيرها أقرها قرأاً: إذا نكأها حتى تدمى».

(٧) في س: ونحترز.

(٨) في س ود وف وي: ولم أعصك.

أعوذ بالله من سَخَطِ الله، وَمَقَتِ الناسِ .

**

ولما آسَدَ الحِصَارُ على عبدِ رَبِّهِ قال لأصحابه: لا تَفْتَقِرُوا إلى مَنْ ذهب
عنكم من الرجال، فإنَّ المسلمَ لا يَفْتَقِرُ مع الإسلامِ إلى غيره، والمُسلِمُ إذا صَحَّ
توحيدُه عَزَّ بِرَبِّهِ. قد^(١) أَرَا حُكْمَ الله من غِلْظَةِ قَطْرِي، وَعَجَلَةِ صَالِحِ بنِ مَخْرَاقِ
وَنَحْوِيهِ، وَأَخْتِلَاطِ عَبِيدَةِ بنِ هِلَالٍ، وَوَكَلَكُم إلى بَصَائِرِكُمْ^(٢)، فَالْقُوا عَدُوَّكُمْ بِصَبْرٍ
وَنِيَّةٍ، وَأَنْتَقِلُوا عن منزلِكُمْ هذا، مَنْ قُتِلَ مِنْكُمْ قُتِلَ شَهِيداً، وَمَنْ سَلِمَ من القتلِ
فهو المَحْرُومُ.

وَقَدِمَ في هذا الوقتِ على المهلبِ^(٣) عُبَيْدُ بنُ أَبِي رَبِيعَةَ بنِ أَبِي الصَّلْتِ
الثَّقَفِيُّ، يَسْتَحِثُّه بالقتال، ومعه أَمِينَانِ، فقال له: خالفتُ وصيةَ الأميرِ، وآثرتُ
المدافعةَ والمطاولَةَ. فقال له المهلبُ: ما تركتُ جُهْداً، فلما كان العَشيُّ خرج
الأزارِقَةُ وقد حَمَلُوا حُرْمَهُمْ وَأموالَهُمْ وَخِفَّ مَتَاعِهِمْ لِيَنْتَقِلُوا، فقال المهلبُ
لأصحابه: الزُّمُوا مَصَافِكُمْ، وَأَشْرِعُوا رِمَاحَكُمْ^(٤)، ودَعَوْهم وَالذَّهَابَ [٢٧١/٢]، فقال
له عُبَيْدٌ: هذا لعمري أيسرُ عليك، فقال للناسِ: رُدُّوهم عن وَجْهِهِمْ^(٥)، وقال
لِيَنبِيهِ: تَفَرَّقُوا في الناسِ، وقال لعُبَيْدِ بنِ أَبِي رَبِيعَةَ: كُنْ مع يزيدٍ فَخُذْهُ بالمحاربةِ

(١) في أ: وقد.

(٢) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: يقال: وَكَلْتُ فلاناً إلى كذا وكذا أَكَلَهُ وَكَلَّأً وَوَكُؤلاً، وتقول: كَلْنِي إلى كذا
وكذا، أي: دَعْنِي أَقْمُ به، ومنه اشتقاقُ الوكيلِ. ويقالُ فلانٌ حَسَنُ البَصِيرَةِ: إذا كان مُسْتَبَصِراً في دينِهِ».

(٣) في هـ: من عند الحجاج إلى المهلب.

(٤) بهامش أ ما نصه: «المهلبِيُّ: يقالُ أَشْرَعَ القَوْمُ الرِمَاحَ: إذا صَوَّبُوها للطَّعْنِ».

قال ابنُ شاذانَ: قال الخليلُ: يقالُ أَشْرَعْنَا الرِمَاحَ نحوهم إِشْرَاعاً فهي مُشْرَعَةٌ، وَشَرَعَتِ الرِمَاحُ أَنْفُسُها
فَهِنَّ شَوَارِعٌ، وَلغَةٌ أخرى: شرَعْنَاها فهي مُشْرُوعَةٌ. وحكى النُّضْرُ بنُ شَمِيلٍ: أَشْرَعَتِ الرِمَاحُ فهي
مُشْرَعَةٌ.

(٥) في أ: وجهتهم. وفي ي: وجوههم.

أشدَّ الأخذ، وقال لأحد الأُميين: كن مع المغيرة ولا تُرخص له في الفتور، فأقتلوا قتالاً شديداً، حتى عُقرت الدوابُّ^(١)، وصُرع الفُرسان، وقُتلت الرجال. فجعلت الخوارج تقاتل على^(٢) القَدح يؤخذ منها والسُّوط والعَلقِ الخسيسِ أشدَّ قتالٍ، وسَقَطَ رمحٌ لرجلٍ من مرادٍ من الخوارج، فقاتلوا عليه حتى كثر الجراحُ والقتلُ^(٣)، وذلك مع المَغْرِبِ، والمُرَادِيُّ يقول:

الليْلُ لَيْلٌ فِيهِ وَبَلٌ وَبَلٌ وسالَ بالقومِ الشِّراةَ السَّيْلُ
إن جاز للأعداءِ فينا قولُ

فلما عَظُمَ الخَطْبُ فيه بعثَ المهلبُ إلى المغيرة: خلِّ لهم^(٤) عن الرُّمَحِ عليهم لَعْنَةُ اللهِ^(٥)، فَخَلَّوْا لَهُمْ عنه.

ومَضَّتِ^(٦) الخوارجُ حتى نزلوا على أربعةِ فراسخٍ من جِيرْفَتَ، ودخلها المهلبُ، وأمر بجمع ما كان لهم فيها من المَتَاعِ، وما خَلَّفُوهُ من دَقِيقٍ^(٧)، وختم عليه هو والثَّقَفِيُّ والأَمِينَانِ، ثم اتَّبَعَهُمْ، فإذا هُم قد نزلوا على عَيْنٍ لا يَشْرَبُ منها إِلَّا قَوِيٌّ، يأتي الرجلُ بالدَّلْوِ قد شَدَّها في طَرَفِ رُمُوحِهِ فيسْتَقِي بها، وهناك قريةٌ فيها أهلها، فغاداهم القتالُ، وضمَّ الثَّقَفِيُّ إلى يزيد^(٨)، وأحد الأُميين إلى المغيرة، فأقتلَ القومُ^(٩) إلى نصفِ النهار، فقال المهلبُ لأبي علقمةَ العَبْدِيِّ - وكان شجاعاً

(١) في ف: الخيل.

(٢) في الأصل وف وظ: عن.

(٣) في ب وس وف: والقتل.

(٤) ليس في أ وب ود.

(٥) في أ: عليهم لعنهم الله، وهو خطأ.

(٦) في أ: ثم مضت.

(٧) في أ: رقيق، وهو تحريف.

(٨) في الأصل: يزيد ابنه.

(٩) في الأصل: فقاتلوا. وفي أ وب وس ود وي: واقتل.

عاتياً-: أَمَدِدْ بِخَيْلِ الْيَحْمَدِ^(١)، وَقُلْ لَهُمْ: فَلْيُعِيرُونَا جَمَاجِمَهُمْ سَاعَةً، فَقَالَ لَهُ^(٢):
 إِنَّ جَمَاجِمَهُمْ لَيْسَتْ بِفَخَّارٍ فَتُعَارَ^(٣)، وَلَيْسَتْ أَعْنَاقُهُمْ كَرَادِنَ فَتَنْبَتَ [قال أبو الحسن
 الأَخْفَشُ^(٤): تقول العربُ لأَعْدَاقِ^(٥) النَّخْلِ: كَرَادِنُ، وهو فَارِسِيٌّ أُعْرِبَ^(٦)] وَقَالَ لِحَبِيبِ
 ابْنِ عَوْفٍ^(٧): كُرُّ عَلَى الْقَوْمِ، فَلَمْ يَفْعَلْ، وَقَالَ^(٨):

يَقُولُ لِي الْأَمِيرُ بغيرِ عِلْمٍ تَقَدَّمَ حِينَ جَدُّ بِهِ الْمِرَاسُ
 فَمَالِي إِنْ أَطَعْتُكَ مِنْ حَيَاةٍ وَمَالِي غَيْرَ هَذَا الرَّأْسِ رَأْسُ
 نَصَبَ «غَيْرٍ» لِأَنَّهُ اسْتِثْنَاءٌ مُقَدَّمٌ، وَقَدْ مَضَى تَفْسِيرُهُ^(٩).

وقال لِمَعْنِ بْنِ الْمَغِيرَةِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ: أَحْمِلْ، فَقَالَ: لَا، إِلَّا أَنْ تُزَوِّجَنِي
 أُمَّ مَالِكِ بِنْتِ الْمَهْلَبِ^(١٠)، ففَعَلَ، فَحَمَلَ عَلَى الْقَوْمِ فَكَشَفَهُمْ، وَطَعَنَ فِيهِمْ،
 وَقَالَ:

(١) في ي: امر، وبهامش أ ما نصه: «في أخرى: امرُ بخيلِ الیحمَد».

(٢) ليس في الأصل وف وظ وس.

(٣) زاد في ف وي: ساعة.

(٤) كذا في أ وحدها. وقوله «قال أبو الحسن الأَخْفَشُ» ليس في د وي. وفي سائر النسخ «قال أبو العباس؟» ولا
 ريب أن هذا ليس من كلام المبرد. وقوله فتنبت مؤخر في ب وي إلى ما بعد تمام كلام أبي الحسن.

(٥) كذا في أ وه. وفي سائر النسخ: «لأعناق؟» وقوله «تقول العرب لأعداق النخل كرادن» لم أجده، والمعروف
 أن الكرد - وأصله كردن - هو العتق أو أصله. انظر اللسان والتاج (كرد).

(٦) من أ وف وظ. وبهامش أ ما نصه: «قال ابن شاذان: الكردُ: العتق، وهو فاسي معرب، وكان أصله الكردن».

(٧) كذا في ب وف، وكذا في جميع النسخ فيما سأتى ص ١٣٥٧. وفي سائر النسخ هنا: حبيب بن أوس.

(٨) البيتان بلا نسبة في البرصان والعرجان ٣١١، وزاد محققه تخريجهما من مجموعة المعاني ٤٣، وبهجة المجالس
 ٤٧٩/١. وهما في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ١٨٣٩، والتبريزي ١٦٢/٤، ونقل بعض كلام المبرد.

(٩) انظر ما سلف ص ٦١٣ - ٦١٤، ٧٠٩.

(١٠) بهامش أ: «المغيرة» وعليه «صح».

لَيْتَ مَنْ يَشْتَرِي الْغَدَاةَ بِمَالٍ هُلْكُهُ^(١) الْيَوْمَ عِنْدَنَا فَيَرَانَا
نَصِلُ الْكَرَّ عِنْدَ ذَلِكَ بَطْنٍ إِنَّ لِلْمَوْتِ عِنْدَنَا أَلْوَانَ^(٢)

ثم جال الناسُ جَوْلَةً عند حَمَلَةٍ حَمَلَهَا عَلَيْهِمُ الْخَوَارِجُ، فَالْتَفَتَ عِنْدَ ذَلِكَ
الْمَهْلَبُ فَقَالَ لِلْمَغِيرَةِ^(٣): مَا [١/٢٧٢] فَعَلَ الْأَمِينُ الَّذِي كَانَ مَعَكَ؟ قَالَ: قُتِلَ، وَكَانَ
التَّقْفِيُّ قَدْ هَرَبَ، فَقَالَ^(٤) لِيَزِيدَ: مَا فَعَلَ عُبَيْدُ بْنُ أَبِي رَيْعَةَ؟ قَالَ: لَمْ أَرَهُ مِنْذُ
كَانَتِ الْجَوْلَةُ، فَقَالَ الْأَمِينُ الْآخَرُ لِلْمَغِيرَةِ: أَنْتِ قَتَلْتِ صَاحِبِي، فَلَمَّا كَانَ الْعَشِيُّ
رَجَعَ التَّقْفِيُّ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ:

مَا زِلْتَ يَا تَقْفِي تَخْطُبُ بَيْنَنَا وَتَعْمُنَا بِوَصِيَّةِ الْحَجَّاجِ
حَتَّى إِذَا مَا الْمَوْتُ أَقْبَلَ زَاخِرًا وَسَمَا لَنَا صِرْفًا بَغِيرَ مِرْزَاجٍ [٦٩١]
وَلَيْتَ يَا تَقْفِي غَيْرَ مُنَاطِرٍ تَنْسَابُ بَيْنَ أَجْرَةَ وَفَجَّاجِ
لَيْسَتْ مِقَارَعَةُ الْكُمَاةِ لَدَى الْوَعْيِ شُرْبُ الْمُدَامَةِ فِي إِنَاءِ زُجَاجِ

قوله «بَيْنَ أَجْرَةَ» هو^(٥) جمع حَزِيرٍ، وَهُوَ مَتْنٌ يَنْقَادُ مِنَ الْأَرْضِ وَيَغْلُظُ
و«الْفَجَّاجُ»: الطَّرْقُ، وَاحِدُهَا فَجٌّ.

وقال المهلبُ للأمين الآخر: يَنْبَغِي أَنْ تَتَوَجَّهَ مَعِ ابْنِي حَبِيبٍ فِي الْفِ جُلٍ
حَتَّى تُبَيِّتُوا عَسْكَرَهُمْ، فَقَالَ: مَا تُرِيدُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِلَّا أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا فَعَلْتَ
بِصَاحِبِي^(٦)! قَالَ: ذَلِكَ إِلَيْكَ، وَضَحِكَ الْمَهْلَبُ. وَلَمْ تَكُنْ^(٧) لِلْقَوْمِ خَنَادِقُ، فَكَانَ

(١) فِي الْأَصْلِ وَف: مَلِكُهُ.

(٢) زَادَ فِي ف: «الْمَعْنَى: لَيْتَ مَنْ يَشْتَرِي النِّكَاحَ بِمَالٍ أَيْ بِمَهْرٍ يَرَانَا بِأَيِّ شَيْءٍ نَشْتَرِيهِ» وَهِيَ زِيَادَةٌ مَقْحَمَةٌ.

(٣) فِي أ: الْمَهْلَبُ إِلَى الْمَغِيرَةِ فَقَالَ.

(٤) فِي أ: وَقَالَ.

(٥) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَهْدٌ وَي.

(٦) فِي أ: كَمَا قَتَلْتَ صَاحِبِي.

(٧) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَأ. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: يَكُنْ.

كُلُّ (١) حَذِرًا مِنْ صَاحِبِهِ، غَيْرَ أَنَّ الطَّعَامَ وَالْعُدَّةَ مَعَ الْمَهْلَبِ، وَهُمْ فِي زَهَاءِ ثَلَاثِينَ أَلْفًا، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَشْرَفَ عَلَى وَادٍ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ مَعَهُ رِمْحٌ مَكْسُورٌ وَقَدْ خَضَبَهُ بِالذَّمَاءِ، وَهُوَ يُنْشِدُ:

جَزَانِي دِيَاثِي (٢) ذُو الْخِمَارِ وَصَنَعْتِي إِذَا بَاتَ أَطَوَاءَ بَنِي الْأَصَاغِرِ
أَخَادِعُهُمْ عَنْهُ لِيُنْبَقَ دُونَهُمْ وَأَعْلَمُ غَيْرَ الظَّنِّ أَنِّي مُغَاوِرُ
كَأَنِّي وَأَبْدَانُ السَّلَاحِ عَشِيَّةً يَمُرُّ بِنَا فِي بَطْنِ فَيْحَانَ طَائِرُ

فَدَعَاهُ الْمَهْلَبُ فَقَالَ: أَتَمِيمِي أَنْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَحْظَلِي؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَيْرُبُوعِي؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَنْعَلِي (٣)؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَمِنْ آلِ نُؤَيْرَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ، أَنَا مِنْ وَلَدِ مَالِكِ بْنِ نُؤَيْرَةَ، وَسَبْحَانَ اللَّهِ أَيُّهَا الْأَمِيرُ! أَيْكُونَ مِثْلِي فِي عَسْكَرِكَ لَا تَعْرِفُهُ؟! قَالَ: قَدْ (٤) عَرَفْتُكَ بِالشُّعْرِ!!

قوله: «ذُو الْخِمَارِ» يَعْنِي فَرَسًا. وَكَانَ ذُو الْخِمَارِ فَرَسَ مَالِكِ بْنِ نُؤَيْرَةَ، قَالَ جَرِيرٌ (٥):

بَيْرُبُوعٍ فَخَرْتُ وَآلِ سَعْدِ فَلَا مَجْدِي بَلَّغَتْ وَلَا أَتْخَارِي (٦)
بَيْرُبُوعٍ فَوَارِسُ كُلِّ يَوْمٍ يُوَارِي شَمْسَهُ رَهْجُ الْعُبَارِ
عَتِيَّةً، وَالْأَحْيِمِرُ، وَأَبْنُ عَمْرٍو وَعَتَابُ، وَفَارِسُ ذِي الْخِمَارِ (٧)

[٦٩٢]

(١) فِي س: كُلِّ وَاحِدٍ.

(٢) الذَّمَاءُ: مَصْدَرُ دَاوَى الْفَرَسِ إِذَا عَاجَلَهَا بِالتَّضْمِيرِ وَالْحَنْدِ وَنَحْوِهِ.

(٣) فِي الْأَصْلِ وَفِ وَظَاهِدٌ: أَنْعَلِي، وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

(٤) مِنَ الْأَصْلِ وَهَدِي.

(٥) فِي أ: قَالَ جَرِيرٌ يَهْجُو الْفَرَزْدَقَ. وَالْأَبْيَاتُ فِي تَذْيِيلِ دِيْوَانِهِ ق ١٤/١٤ - ١٦ ج ٨٥٥/٢.

(٦) فِي د: وَلَا فَخَارِي.

(٧) جَامِسٌ أَمَا نَصَهُ: «الْمُهَلَّبِيُّ: الرَّهَجُ: الْعُبَارُ، يَفْتَحُ الْهَاءَ وَتَسْكِينُهَا. وَعَتِيَّةُ ابْنُ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابِ الْيَرْبُوعِيِّ، وَالْأَحْيِمِرُ ابْنُ أَبِي مُلَيْلِ الْيَرْبُوعِيِّ، وَابْنُ قَيْسٍ: مَعْقِلُ بْنُ قَيْسِ الْيَرْبُوعِيِّ. وَعَتَابُ ابْنُ هَرَمِي الْيَرْبُوعِيِّ. وَفَارِسُ ذِي الْخِمَارِ: مَالِكُ بْنُ نُؤَيْرَةَ الْيَرْبُوعِيُّ».

قوله: «أَطَوَاءٌ» يقال: رجل طَوِي البطن، أي مُنْطَوٍ، يُخْبِرُ أَنَّهُ كَانَ يُؤَثِّرُ فَرَسَهُ عَلَى وُلْدِهِ، فَيُشْبِعُهُ وَهُمْ جِيَاعٌ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ:

أَخَادِعُهُمْ عَنْهُ لِيُعْبَقَ دُونَهُمْ

و«الغَبُوقُ»: شُرْبُ آخِرِ النَّهَارِ، وَهَذَا شَيْءٌ تَفَخَّرَ^(١) بِهِ الْعَرَبُ، قَالَ الْأَسْعَرُ^(٢) الْجَعْفِيُّ:

لَكِنْ قَعِيدَةٌ بَيْنَنَا مَجْفُوءَةٌ [٢/٢٧٢] بَادٍ جَنَاجِنُ صَدْرِهَا وَلَهَا غِنَى^(٣)
تُقْفِي بِعَيْشَةِ أَهْلِهَا وَثَابَةً أَوْ جَرَشُعًا نَهْدَ الْمَرَائِلِ وَالشَّوَى^(٤)

الْمَرَكَلُ وَالْمَعْدُ: مَوْضِعُ رِجْلِ الْفَارِسِ مِنَ الْفَرَسِ^(٥).

*

**

قال: فَمَكَّنُوهُ أَيَّاماً عَلَى^(٦) غَيْرِ خَنَادِقٍ، يَتَحَارِسُونَ وَدَوَابَّهُمْ مُسْرَجَةٌ، فَلَمْ

= قوله «والأحيمر وابن عمرو» كذا وقع، ورواية النقائض ٢٤٧ «وابن قيس» وهي الموافقة لما نقلناه من هامش أ. ووقع في تذييل ديوان جرير «وابن سعد» وهو خطأ من المحقق فهو إنما نقل القصيدة من النقائض.

(١) في أ: تفتخر.

(٢) في س وف وي: الأشعر، وهو تصحيف.

(٣) سلف البيت ص ٣٤٠، وانظر التخريج ثمة.

وبهامش أما نصه: «المهلبى: الجنانج: عظام الصدر التي تبدو من الإنسان إذا هزل، واحداها جنجج وحنجن».

(٤) في ي: نقفي. وبهامش أما نصه: «رواية ابن شاذان:

نقفي بعيشة أهلها وثابة أو جرشع ...

قال: والجرشع المنتسخ الجنين ويروى: عبل المحارم. والمراكل والمعْد: موضع رجل الفارس من الفرس».

(٥) قوله «المركل.. الفرس» ليس في أ. و«من الفرس» ليس في ب وس.

وفي ف: «الجنانج أطراف ضلوع الصدر واحداها جنجن. ولما غنى أي مستغنية. هي جرشع ممتلء

الجنين. والمركل والمعْد موضع رجل الفارس من الفرس».

(٦) في الأصل وهـ: في.

يزالوا على ذلك حتى ضُفَّ الفريقان، فلما كانت الليلة التي قُتِلَ في صَبِيحَتِهَا^(١) عبدُ رَبِّهِ جَمَعَ أصحابه وقال: يا معشرَ المهاجرين، إِنَّ قَطْرِيًّا وَعَيْدَةَ هَرَبًا طَلَبَ البقاءِ^(٢)، ولا سبيلَ إليه، فَأَلْقُوا عَدْوَكُمْ، فَإِنَّ غَلْبُوكُمْ عَلَى الْحَيَاةِ فَلَا يَغْلِبُنْكُمْ عَلَى الْمَوْتِ، تَلَقَّوْا^(٣) الرِّمَاحَ بِنُحُورِكُمْ، وَالسُّيُوفَ بِوُجُوهِكُمْ، وَهَبُوا أَنْفُسَكُمْ لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا يَهَبَهَا لَكُمْ فِي الْآخِرَةِ.

فلما أصبحوا غَادَوْا المَهْلَبَ فَأَقْتَتَلُوا^(٤) قتالاً شديداً، نُسِيَ به ما كان قَبْلَهُ، فقال رجل من الأزد من أصحاب المَهْلَبِ: مَنْ يُيَابِعُنِي عَلَى الْمَوْتِ؟ فبايعه أربعون رجلاً من الأزد وغيرهم، فُضِرَعَ بعضهم، وَقُتِلَ بعضٌ، وَجُرِحَ بعضٌ. وقال عبدُ الله ابنُ رِزَامٍ الحارثِيُّ لأصحابِ المَهْلَبِ: احمِلُوا، فقال المَهْلَبُ: أعرابيُّ مجنون! وكان من أهل نَجْرَانَ، فَحَمَلَ وَحْدَهُ، فَأَخْتَرَقَ الْقَوْمَ حَتَّى نَجَمَ مِنْ نَاحِيَةٍ^(٥) أُخْرَى، ثم رجع، ثم كَرَّرَ ثَانِيَةً، فَفَعَلَ فَعَلَّتَهُ الْأُولَى^(٦)، وَتَهَابَيْحَ النَّاسَ، فَتَرَجَّلَتِ الْخَوَارِجُ وَعَقَرُوا دَوَابَّهُمْ، فناداهم عَمْرُو الْقَنَا، ولم يَتَرَجَّلْ هو وأصحابه من العرب، وكانوا زُهَاءً أَرْبَعِمِائَةً: مُوتُوا^(٧) على ظهور دوابكم، ولا تَعْفَرُوهَا، فقالوا: إِنَّا إِذَا كُنَّا عَلَى الدُّوَابِّ ذَكَرْنَا الْفِرَارَ.

[٦٩٣]

فَأَقْتَتَلُوا، ونادى المَهْلَبُ بأصحابه^(٨): الْأَرْضِ الْأَرْضِ، وقال لبيته: تَفَرَّقُوا فِي النَّاسِ لِيَرَوْا وَجُوهَكُمْ، ونادى الخوارجُ: أَلَا إِنَّ الْعِيَالَ لَمِنْ غَلْبِ، فَصَبَّرَ بَنُو

(١) كذا في أ وظ. وفي الأصل صُبِحَتِهَا. وفي سائر النسخ: صُبِحَتِهَا.

(٢) في د وف وي: لطلب. وفي الأصل وي: البقاء، وهو تحريف.

(٣) في أ وس: فتلقوا.

(٤) في أ وس: فقاتلوه.

(٥) في الأصل: جهة.

(٦) في ب وس ود وي وهـ: في الأولى.

(٧) في ف: فقال لهم موتوا.

(٨) في الأصل وهـ: أصحابه.

المهلب، وصبر يزيد بين يدي أبيه، وقاتل قتالاً شديداً أبلى فيه، فقال له أبوه: يا بُنيّ إني أرى^(١) موطناً لا يتجو فيه إلا من صبر، وما مرّ بي يوم مثل هذا مُدًّا^(٢) ما رست الحروب.

وكسرت الخوارج أجفان سيوفها، وتجاولوا، فأجلت جوثهم عن عبد ربّه مقتولاً، فهرب عمرو القنا وأصحابه، وأستامن قوم، وأجلت الحرب عن أربعة آلاف قتيل، وجرحى كثير من الخوارج، فأمر المهلب بأن يُدفع كل جريح إلى عشيرته، وظفر بعسكرهم فحوى ما فيه، ثم انصرف إلى جيفت، فقال: الحمد لله الذي ردنا إلى الخفض والدعة، فما كان عيشنا بعيش، ثم نظر إلى قوم في عسكره لم يعرفهم، فقال: ما أشدّ عادة السّلاح! ناولوني درعي، فلبسها، ثم قال: خذوا هؤلاء، فلما صبر بهم إليه قال: ما أنتم؟ قالوا: نحن قوم جئنا لنطلب غرتك [١/٢٧٣] لتفتك بك، فأمر بهم فقتلوا.

**

ووجه^(٣) كعب بن معدان الأشعري^(٤)، ومرة بن تليد الأزدّي من أزد شنوءة، فوردا^(٥) على الحجاج، فلما طلعا عليه تقدّم كعب فأنشده^(٦):
يا حفص إني عدائي عنكم السّفرُ وقد سهرت فأردى نومي السّهْرُ^(٧).

(١) في الأصل: لأرى.

(٢) في أ وس وه: منذ.

(٣) في ف: قال أبو العباس ووجه. وزاد في أ وب وس: «المهلب».

(٤) كذا في الأصل وأ، وهو الصواب. انظر ما سلف من التعليق عليه ص ٤٥٥.

وفي سائر النسخ: «الأشعري» وهو تحريف.

(٥) في أ: فودا.

(٦) انظر شعر كعب في شعراء أمويون ٣٩٦/٢، وسمط اللآلي ٥٨٩، والأغاني ٢٨٤/١٤.

(٧) لم يرد عجر البيت في أ وه. وفي الأصل: «فأودي» وهو تحريف.

ورواية البيت: «فأدى عيني السهر» ويروي «فأدى عيني».

فقال له الحجاجُ: أشاعرٌ^(١) أم خطيبٌ؟ قال: كلاهما، ثم أنشده القصيدة،
ثم أقبل عليه فقال: خبرني^(٢) عن بني المهلب؟ قال: المغيرةُ فارسُهم وسيدهم،
وكفى بيزيد فارساً شجاعاً، وجوادهم وسخيتهم قبيصةُ، ولا يستحيي الشجاعُ أن يفرَّ
من مُدركٍ، وعبدُ الملكِ سُمُّ نافعٍ، وحيبُ موتُ زُعافٍ، ومحمدُ ليثُ غابٍ،
وكفك^(٣) بالمفضلِ نَجدةٌ، قال: فكيف خلقت جماعةَ الناس؟ قال: خلقتهم بخيرٍ،
قد أدركوا ما أمَلُوا، وأمِنُوا ما خافُوا، قال: فكيف كان بنو المهلبِ فيهم^(٤)؟ قال:
كانوا حُماةَ السَّرحِ^(٥) نهاراً، فإذا أَلِيلُوا فُرسانُ البَيَاتِ، قال: فأيهم كان أنجَدُ؟
قال: كانوا كالحلقةِ المفرِغةِ، لا يُدري أين طرفاها^(٦)، قال: فكيف كنتم أنتم
وعدوكم؟ قال: كُنَّا إذا أخذنا عَفْوَهُمْ طَمِعْنَا فيهم وإذا أخذوا عَفْوَنَا يَتَسَنَّا منهم،
وإذا اجْتَهَدُوا وَاجْتَهَدْنَا بَلَّغْنَا فيهم آمالنا بإدراكِ الفُرْصَةِ منهم^(٧) فقال الحجاجُ: إنَّ
العاقبةَ للمتقين، كيف أفلتكم قطريُّ؟ قال: كِدَّناه ببعض ما كادنا به، فصرنا منه
إلى التي^(٨) نُحِبُّ، قال: فهَلَّا اتَّبَعْتُمُوهُ؟ قال: كان الحدُّ عندنا آثر من الفلِّ، قال:
فكيف كان لكم المهلبُ وكنتم له؟ قال: كان لنا منه شَفَقَةٌ الوالدِ، وله مِنَّا برُّ الولدِ،
قال: فكيف اغتياطُ الناسِ^(٩)؟ قال: فَشَا فيهمُ الأَمْنُ، وشَمَلَهُمُ النُّقْلُ. قال: أَكُنْتُ

(١) زاد في س وف: «أنت».

(٢) في أ وب وس: فقال له أخبرني.

(٣) في الأصل: وكفى.

(٤) ليس في هـ. وفي أ: فيكم.

(٥) في الأصل وب وس ود: حماة للسرْح.

(٦) في أ وس وي وهـ وف وظ: طرفها.

(٧-٧) في أ وب وهـ: «قال كنا إذا أخذنا عَفْوَنَا وإذا أخذوا يَتَسَنَّا منهم، وإذا اجْتَهَدُوا وَاجْتَهَدْنَا طَمِعْنَا فيهم فقال الحجاج الخ».

وعبارته كما في الأغاني: «كنا إذا لقيناهم بعفونا وعفوهم فمفوههم تأنيس منهم، فإذا لقيناهم بجهدنا وجهدهم طمعنا فيهم».

(٨) في أ: الذي.

(٩) في الأصل: فكيف كان اغتياط الناس.

أَعَدَدْتُ لِي هَذَا الْجَوَابَ؟ قَالَ: لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ. قَالَ: فَقَالَ: هَكَذَا وَاللَّهِ
يَكُونُ^(١) الرَّجَالُ! الْمَهْلَبُ كَانَ^(٢) أَعْلَمَ بِكَ حَيْثُ وَجَّهَكَ^(٣).

وَكَانَ كِتَابُ الْمَهْلَبِ إِلَى الْحِجَابِ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. الْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَافِي بِالْإِسْلَامِ فَقَدْ مَا سِوَاهُ، الَّذِي
وَصَلَ الْمَزِيدَ بِالشُّكْرِ وَالنُّعْمَةَ بِالْحَمْدِ وَقَضَى الْأَلَّ يَنْقَطِعُ^(٤) الْمَزِيدُ مِنْهُ حَتَّى يَنْقَطِعَ الشُّكْرُ
مِنْ عِبَادِهِ. أَمَّا بَعْدُ؛ فَقَدْ كَانَ مِنْ أَمْرِنَا مَا قَدْ بَلَغَكَ، وَكُنَّا نَحْنُ وَعَدُوْنَا عَلَى حَالَيْنِ
مُخْتَلَفَيْنِ^(٥)، يَسْرُنَا مِنْهُمْ أَكْثَرُ مِمَّا يَسُوْنَا، وَيَسُوْنَا مِنْهُمْ أَكْثَرُ مِمَّا يَسْرُهُمْ، عَلَى
أَشْتِدَادِ شَوْكَتِهِمْ، فَقَدْ كَانَ عَلَنَ أَمْرُهُمْ حَتَّى آرْتَاعَتْ لَهُ الْفِتَاءُ، وَنُومَ بِهِ الرُّضِيعُ،
فَأَنْتَهَزَتْ مِنْهُمْ الْفُرْصَةَ فِي وَقْتِ إِمكَانِهَا، وَأَدْنَيْتُ السَّوَادَ مِنَ السَّوَادِ، حَتَّى تَعَارَفَتِ
الْوُجُوهُ، فَلَمْ نَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى بَلَغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ﴿فَقَطَّعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا،
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٦).

فَكُتِبَ إِلَيْهِ الْحِجَابُ:

أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ فَعَلَ بِالْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، [٢/٢٧٣]، وَأَرَاهِمُ
مِنْ حَدِّ الْجِهَادِ، وَكُنْتُ أَعْلَمُ بِمَا قَبْلَكَ، وَالْحَمْدُ^(٧) لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. فَإِذَا^(٨) وَرَدَ [٦٩٥]
عَلَيْكَ كِتَابِي هَذَا^(٩) فَأَقْسِمُ فِي الْمَجَاهِدِينَ فِيهِمْ، وَنَقَلَ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ بِلَائِهِمْ،

(١) فِي أ: هَكَذَا تَكُونُ وَاللَّهُ.

(٢) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ.

(٣) زَادَ فِي هـ: إِلَى.

(٤) فِي أ: فَقَدْ مَا سِوَاهُ الَّذِي حَكَمَ بِأَنْ لَا يَنْقَطِعَ. وَفِي هـ: فَقَدْ مَا سِوَاهُ بِأَنْ حَكَمَ أَلَّا يَنْقَطِعَ.

(٥) فِي الْأَصْلِ وَد هـ: مُخْتَلَفَتَيْنِ.

(٦) سُورَةُ الْأَنْعَامِ: ٤٥.

(٧) فِي الْأَصْلِ وَد هـ: فَالْحَمْدُ.

(٨) كَذَا فِي أ، وَفِي سَائِرِ النُّسَخِ: وَإِذَا.

(٩) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَب وَس وَد وَي.

وَفَضَّلَ مَنْ رَأَيْتَ تَفْضِيلَهُ، وَإِنْ كَانَتْ بَقِيَّتْ مِنَ الْقَوْمِ بَقِيَّةً فَخَلَّفَ خَيْلًا تَقُومُ
بِإِزَائِهِمْ، وَأَسْتَعْمِلُ عَلَى كِرْمَانَ مَنْ رَأَيْتَ، وَوَلَّ الخَيْلَ شَهْمًا مِنْ وَلَدِكَ، وَلَا تُرَخِّصْ
لأَحَدٍ فِي اللَّحَاقِ بِمَنْزِلِهِ دُونَ أَنْ تُقَدِّمَ بِهِمْ عَلَيَّ، وَعَجَّلَ الْقُدُومَ، إِنْ شَاءَ اللهُ.

فَوَلَّى المهلبُ ابْنَهُ يَزِيدَ كِرْمَانَ، وَقَالَ لَهُ: يَا بُنَيَّ، إِنَّكَ الْيَوْمَ لَسْتَ كَمَا
كُنْتَ، إِنَّمَا لَكَ مِنْ مَالِ كِرْمَانَ مَا فَضَّلَ عَنِ الْحَجَّاجِ، وَلَنْ تُحْتَمَلَ إِلَّا عَلَى مَا
اِحْتَمَلَ عَلَيْهِ أَبِيكَ، فَأَحْسِنْ إِلَى مَنْ مَعَكَ، وَإِنْ أَنْكَرْتَ مِنْ إِنْسَانٍ شَيْئًا فَوَجِّهْهُ إِلَيَّ
وَتَفَضَّلْ عَلَى قَوْمِكَ، إِنْ شَاءَ اللهُ^(١).

وَقَدِمَ^(٢) المهلبُ عَلَى الْحَجَّاجِ فَأَجْلَسَهُ إِلَى جَانِبِهِ، وَأَظْهَرَ إِكْرَامَهُ وَبِرَّهُ، وَقَالَ:
يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ، أَنْتُمْ عِبِيدُ الْمَهْلَبِ، ثُمَّ قَالَ: أَنْتَ وَاللَّهِ كَمَا قَالَ لَقِيْطُ الْإِيَادِيِّ^(٣):

وَقَلَّدُوا أَمْرَكُمْ اللهُ دَرْكُمُ	رَحَبَ الدَّرَاعِ بِأَمْرِ الْحَرْبِ مُضْطَلِعًا ^(٤)
لَا يَطْعَمُ النَّوْمَ إِلَّا رَيْثَ يَبْعَثُهُ	هَمْ يَكَادُ حَشَاهُ يَقْصِمُ الضَّلْعَا ^(٥)
لَا مُتْرَفًا إِنْ رَخَاءَ الْعَيْشِ سَاعِدُهُ	وَلَا إِذَا عَضَّ مَكْرُوهٌ بِهِ خَشَعَا
مَا زَالَ يَحْلُبُ هَذَا الدَّهْرَ أَشْطَرُهُ ^(٦)	يَكُونُ مُتَّبِعًا طَوْرًا وَمُتَّبِعَا
حَتَّى اسْتَمَرَّتْ عَلَى شَرْرِ مَرِيرَتِهِ	مُسْتَحْكِمَ الرَّأْيِ لَا قَحْمًا وَلَا ضَرَعَا ^(٧)

فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: أَصْلَحَ اللهُ الْأَمِيرَ، وَاللهُ لَكَأَنِّي أَسْمَعُ السَّاعَةَ قَطْرِيًّا
وَهُوَ يَقُولُ^(٨): المهلبُ كَمَا قَالَ لَقِيْطُ الْإِيَادِيِّ، ثُمَّ أَنْشَدَ هَذَا الشَّعْرَ، فَسَّرَ الْحَجَّاجُ

(١) «إِنْ شَاءَ اللهُ» لَيْسَ فِي أ.

(٢) فِي ب: قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ وَقَدِمَ.

(٣) دِيوَانُهُ ص ٤٧ - ٤٩، ٥٥. وَقَدْ سَلَفَتِ الْآيَاتُ غَيْرَ الثَّانِي ص ٦٨٢.

(٤) هَامِشٌ أ مَا نَصَّهُ: «المهلبِيُّ»: رَحَبُ الدَّرَاعِ: وَاسِعُ الصَّدْرِ بِالْأُمُورِ. وَمُضْطَلِعٌ: مُخْتَمِلٌ.

(٥) هَامِشٌ أ مَا نَصَّهُ: «المهلبِيُّ»: الحِشَا: البُهْرَةُ.

(٦) هَامِشٌ أ مَا نَصَّهُ: «وَبِرْوَى»: مَا انْفَكَّ يَحْلُبُ دَرَّ الدَّهْرِ.

(٧) هَامِشٌ أ مَا نَصَّهُ: «المهلبِيُّ»: هَذَا مَثَلٌ لِإِحْكَامِهِ. وَالْقَحْمُ: الْكَبِيرُ: وَالضَّرَعُ: الصَّغِيرُ الضَّعِيفُ.

(٨) زَادَ فِي ف: لِأَصْحَابِهِ.

حتى امتلاً سروراً.

قوله «نفل» أي (١) اقبس بينهم، والنفل: العطيّة التي تفضل (٢)، كذا كان الأصل، وإنما تفضل الله عز وجل بالغنائم على عباده، قال لبيد (٣): [٦٩٦]

إِنْ تَقْوَى رَبَّنَا خَيْرٌ نَفْلٌ ... (٤)

وقال جل جلاله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ (٥) ويقال: نفلتكَ كذا وكذا أي: أعطيتكَ (٦)، ثم صار النفل لازماً واجباً (٧)

وقول الإيادي «رَحَبَ الذراع» فالرُحْبُ: الواسع، وإنما هذا مثلٌ، يريد: واسع الصدر، متباعد ما بين الذراعين (٨)، وليس المعنى على تباعد الخلق، ولكن على سهولة الأمر عليه، قال الشاعر:

رَحِيبُ الذراعِ بالتي لا تَسِينُهُ وَإِنْ قِيلَتِ العوراءُ ضاقَ بها ذرعاً

وكذلك قوله جل وعز: ﴿يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيْقاً حَرَجاً﴾ (٩). وقوله «مضطلعاً» إنما هو «مفتعل» من الضَّلِيع، وهو الشديد، يريد أنه قويٌّ على أمر الحرب، مستقلٌ بها.

(١) من أوف وظ.

(٢) في ف: هي تفضل.

(٣) ديوانه ص ١٣٩.

(٤) عجزه: ويأذن الله ريشي وعجبل

وقد ورد البيت بتمامه في ف وس وب.

(٥) سورة الأنفال: ١.

(٦) زاد في الأصل وب وس ود وف وظ: كذا. وزاد في هـ: كذا وكذا.

(٧) في الأصل وهـ: واجباً لازماً.

(٨) في أ: ما بين المنكبين والذراعين.

(٩) سورة الأنعام: ١٢٥. وقوله «حرجاً» قرئ بفتح الراء وكسرهما. وقد سلف التعليق عليها ص ٣٨٤.

وقوله :

يكون متبعا طورا ومتبعا

أي قد أتبع الناس فعلم ما يصلح به أمر الناس، وأتبع فعلم ما يصلح
[١/٢٧٤] الرئيس، كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: قد ألنا وإيل علينا، أي
قد أصلحنا أمور الناس، وأصلحت أمورنا^(١).

وقوله: «على شزر^(٢)» فهذا مثل، يقال شزرت الحبل: إذا كررت فتله
بعد استحكامه راجعا عليه، والمريرة: الحبل. و«الضرع»: الصغير الضعيف^(٣).
و«القحم»: آخر سين الشيخ، قال العجاج^(٤):

رأين قحما شاب وأقلحما طال عليه الدهر فاسلهما

والمقلح مثل القحم، وهو الجاف، ويقال للصبي مقحم^(٥): إذا كان
سبيء الغداء، أو ابن هرمين، وكذلك^(٦) يقال: رجل إنقحل وأمرأة إنقحلة: إذا
أسن حتى يبسن^(٧)، والمسلهم الضامر، قال^(٨):

لما رأيتني خلقا إنقحلا

ويقال في معنى قحم: قخر، ويقال بعير قحارية، في هذا المعنى.

وقوله: لا يطعم النوم إلا ريث يبعته^(٩)

(١) سلف قول عمر وتفسيره ص ١٠٩٢.

(٢) في أ: على شزر مريرته.

(٣) من أ وس.

(٤) سلف البيتان وتفسيرهما ص ٣٣٥ - ٣٣٦.

(٥) في أ وف وظ: مقلحم، وهو خطأ. وانظر اللسان (قحم).

(٦) ليس في أ وب وس.

(٧) في ر وف: يبسن.

(٨) البيت بلا نسبة في خلق الإنسان للأصمعي (الكنز اللغوي ١٦٢)، واللسان (قحل).

(٩) زاد في أ: هم.

فَرَيْتُ وَعَوَّضُ^(١) مما يضاف إلى الأفعال، وتأويله أنه^(٢) لا يَطْعَمُ النَوْمَ إِلَّا سِيراً حتى يَبْعَثَهُ اللَّهُ، فمعناه مقدار ذلك. ومما يضاف إلى الأفعال أسماء الزمان، [٦٩٧] كقوله عز ذكره: ﴿ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾^(٣) فأسماء الزمان كلها تضاف إلى الفعل^(٤)، نحو قولك^(٥): آتِيكَ يَوْمَ يَخْرُجُ زَيْدٌ، وَجِئْتُكَ يَوْمَ قَامَ عَبْدُ اللَّهِ. وما^(٦) كان منها في معنى الماضي جاز أن يضاف إلى الابتداء والخبر، فتقول: جِئْتُكَ يَوْمَ زَيْدٌ أَمِيرٌ، ولا يجوز ذلك في المستقبل، وذلك لأن الماضي في معنى إِذْ، وَأَنْتَ تقول: جِئْتُكَ إِذْ زَيْدٌ أَمِيرٌ، والمستقبل في معنى إِذَا^(٧)، فلا يجوز أن تقول: أَجِئْتُكَ إِذَا زَيْدٌ أَمِيرٌ، فلذلك^(٨) لا يجوزُ أَجِئْتُكَ يَوْمَ زَيْدٌ أَمِيرٌ. فأما الأفعال في إِذَا وَإِذْ فهي بمنزلة^(٩) واحدة، تقول: جِئْتُكَ إِذْ قَامَ زَيْدٌ، وَأَجِئْتُكَ إِذَا قَامَ زَيْدٌ، فهذا واضحٌ بَيِّنٌ.

ومما يضاف إلى الفعل «ذُو» في قولك أَفْعَلُ ذَاكَ^(١٠) بِذِي تَسَلَّمَ، وَأَفْعَلَا ذَاكَ^(١١) بِذِي تَسَلَّمَانِ، معناه: بالذي^(١٢) يُسَلِّمُكُمْ، ومن ذلك «آيَةٌ» في قوله^(١٣):

(١) قوله «وَعَوَّضُ» كذا وقع! ولا أعرف أحداً قال بإضافته إلى الفعل. فإن لم يكن هذا خطأ من الرواة فهو سهو من أنبؤنا، ولعله أراد «مُنْدَهُ»، وهو مما يضاف إلى الفعل. انظر الكتاب ٤٦٠/١.

(٢) ليس في الأصل وب وس ود.

(٣) سورة المائدة: ١١٩.

(٤) في الأصل: الأفعال.

(٥) من أ وب وس.

(٦) في الأصل وف وظ وي وه: فها.

(٧) قوله «وَأَنْتَ تقول... أمير» ليس في الأصل. وقوله «وَأَنْتَ تقول...» في معنى «إِذَا» ليس في هـ وي.

(٨) في ب: ف كذلك. وفي ف: كذلك.

(٩) كذا في أ وحدها، وهو الصواب. وفي سائر النسخ: «فأما الأفعال ففي إِذَا وَإِذْ بمنزلة؟ ولعلَّ الصواب على ما فيها: فأما الأفعال فهي في إِذَا وَإِذْ بمنزلة إلخ.

(١٠) في س ود وه: ذلك.

(١١) في أ وب: وافعلاه.

(١٢) في أ وه: أي بالذي.

(١٣) البيت في الكتاب ٤٦٠/١ (بولاق) و١١٨/٣ (هارون)، وشرح أبيات مغني اللبيب ٢٢٧/٦، والخزانة =

بآية تُقَدِّمُونَ الْخَيْلَ شُعْنًا كَأَنَّ عَلَى سَنَابِكِهَا مُدَامًا
والنحو^(١) يَتَّصِلُ وَيَكْتُرُ، وَإِنَّمَا تَرَكْنَا الْاسْتِقْصَاءَ لِأَنَّهُ مَوْضِعُ اخْتِصَارٍ^(٢) .
فَقَالَ الْمُهَلَّبُ: إِنَّا وَاللَّهِ مَا كُنَّا أَشَدَّ عَلَى عَدُوِّنَا^(٣) وَلَا أَحَدٌ^(٤) وَلَكِنْ
دَمَعَ الْحَقُّ الْبَاطِلَ، وَقَهَرَتِ الْجَمَاعَةُ الْفِئَةَ^(٥)، وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى^(٦)، وَكَانَ مَا كَرِهْنَاهُ
مِنَ الْمَطَاوِلَةِ خَيْرًا لَنَا^(٧) مِمَّا أَحْبَبْنَاهُ مِنَ الْعَجَلَةِ. فَقَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ: صَدَقْتَ، أَذْكَرُ
لِي الْقَوْمَ الَّذِينَ أَبْلَوْنَا^(٨) وَصِيفَ لِي^(٩) بِلَاءَهُمْ. فَأَمَرَ النَّاسَ فَكَتَبُوا ذَلِكَ لِلْحَجَّاجِ،
وَقَالَ^(١٠) لَهُمُ الْمُهَلَّبُ: مَا ذَخَرَ اللَّهُ لَكُمْ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ^(١١) - خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ عَاجِلِ
الدُّنْيَا. ثُمَّ ذَكَرَهُمْ لِلْحَجَّاجِ عَلَى مَرَاتِبِهِمْ فِي الْبِلَاءِ وَتَفَاضُلِهِمْ فِي الْغِنَاءِ، وَقَدَّمَ بَنِيهِ
الْمُغِيرَةَ وَيزِيدَ وَمُذْرِكًا وَحَبِيبًا وَقَبِيصَةَ وَالْمُفَضَّلَ وَعَبْدَ الْمَلِكِ وَمُحَمَّدًا، وَقَالَ: إِنَّهُ وَاللَّهِ

[٦٩٨]

= ١٣٥/٣. وهو بلا نسبة في مطبوعة بولاق، ووقع منسوباً إلى الأعشى في نسختين من النسخ التي اعتمد
عليها الأستاذ عبد السلام هارون في تحقيقه للكتاب، وكذا وقع فيما نقله البغدادي من كلام سيويه،
وكذا وقع أيضاً في ثلاث نسخ من مخطوطات الكتاب التي وقف عليها الدكتور خالد عبد الكريم جمعة
(انظر شواهد الشعر في كتاب سيويه ١٣٩ - ١٤٠).

وقال البغدادي: والبيت الشاهد لم أره منسوباً إلى الأعشى إلا في كتاب سيويه وفي غيره غير منسوب
إلى أحد، والله أعلم.

(١) في ب وف وظ وي: قال أبو العباس والنحو إلخ.
(٢) في س: وإنما تركنا الاستقصاء ولو شئنا لأملينا لأنه موضع اختصار وقد أتينا على جميع هذا في الكتاب
المقتضب. وفي د: الاستقصاء وله شُعْبٌ ومفتحات ولو شئنا لأملينا نهاية الاستقصاء ولكننا اختصرنا لأنه
موضع اختصار.

وانظر المقتضب ١٧٦/٣ و ٣٤٧/٤ - ٣٤٨.

(٣) في الأصل: أعدائنا.

(٤) في الأصل وس ود وي: أجد.

(٥) في أ وه: الفتنة؟ ولعله تحريف.

(٦) في ف وه: للمتقين.

(٧) ليس في أ.

(٨) زاد في ف وس: معك.

(٩) ليس في الأصل.

(١٠) في أ: فقال.

(١١) «إِنْ شَاءَ اللَّهُ» موضعها في أ بعد قوله «عاجل الدنيا».

لو تَقَدَّمَهُمْ أَحَدٌ فِي الْبَلَاءِ [٢/٢٧٤] لَقَدَّمْتُهُ عَلَيْهِمْ، وَلَوْ لَا أَنْ أَظْلَمَهُمْ لِأَخْرَجْتَهُمْ فَقَالَ (١)
 الْحِجَابُ (٢) : صَدَقْتَ، وَمَا أَنْتَ بِأَعْلَمَ بِهِمْ مِنِّي وَإِنْ حَضَرْتَ وَغَيْبْتُ، إِنَّهُمْ لَسُيُوفٌ
 مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ. ثُمَّ ذَكَرَ مَعَنَ بْنَ الْمُغِيرَةَ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ وَالرُّقَادَ وَأَشْبَاهَهُمَا، فَقَالَ
 الْحِجَابُ : أَيْنَ الرُّقَادُ؟ فَدَخَلَ رَجُلٌ أَجْنَأٌ (٣)، فَقَالَ الْمَهْلَبُ : هَذَا فَارِسُ الْعَرَبِ،
 قَالَ (٤) الرُّقَادُ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ، إِنِّي كُنْتُ أَقَاتِلُ مَعَ غَيْرِ الْمَهْلَبِ فَكُنْتُ كِبَعُضِ النَّاسِ،
 فَلَمَّا صِرْتُ مَعَ مَنْ يُزْمِنِي الصَّبْرَ وَيَجْعَلُنِي إِسْوَةً نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَيَجَازِينِي عَلَى الْبَلَاءِ،
 صِرْتُ أَنَا وَأَصْحَابِي فُرْسَانًا؛ فَأَمَرَ الْحِجَابُ بِتَفْضِيلِ قَوْمٍ عَلَى قَوْمٍ عَلَى قَدْرِ
 بِلَائِهِمْ، وَزَادَ وَلَدَ (٥) الْمَهْلَبِ الْفَيْنِ الْفَيْنِ (٦)، وَفَعَلَ بِالرُّقَادِ وَجَمَاعَةٍ شَبِيهَاً بِذَلِكَ.

قال يزيد بن حَبَاءَ (٧) مِنَ الْأَزَارِقَةِ :

دَعِيَ اللَّوْمُ إِنْ الْعَيْشُ لَيْسَ بِدَائِمٍ وَلَا تَعْجَلِي بِاللُّومِ يَا أُمَّ عَاصِمِ !
 فَإِنْ (٨) عَجَلْتَ مِنْكَ الْمَلَامَةُ فَاسْمَعِي مَقَالَةَ مَعْنِي بِحَقِّكَ عَالِمِ
 وَلَا تَعْذُلِينَا فِي الْهَدِيَّةِ إِنَّمَا تَكُونُ الْهَدَايَا مِنْ فُضُولِ الْمَغَانِمِ
 فَلَيْسَ بِمُهْدٍ مَنْ يَكُونُ نَهَارُهُ جَلَادًا وَيُمْسِي لَيْلُهُ غَيْرَ نَائِمِ
 يَرِيدُ ثَوَابَ اللَّهِ يَوْمًا بِطَعْنَةٍ غَمُوسٍ كَشِدْقِ الْعَنْبَرِيِّ بْنِ سَالِمِ
 أَيْبُتُ وَسِرْبَالِي دِلَاصٌ حَصِينَةٌ وَيَغْفَرُهَا وَالسِّيفُ فَوْقَ الْحِيَازِمِ (٩)
 حَلَفْتُ بِرَبِّ الْوَاقِفِينَ عَشِيَّةً لَدَى عُرْفَاتٍ حَلَفَةٌ غَيْرَ آئِمِ

(١) في أ وس وه: قال.

(٢) ليس في الأصل وف وظ وي وه.

(٣) الأجنأ: الذي في كاهله انحناء على صدره وليس بالأحذب.

(٤) في أ: فقال.

(٥) في د وف وي وظ: بني.

(٦) ليس في أ.

(٧) انظر شعر الخوارج ٨٦ - ٨٧.

(٨) كذا في ف وظ، وهو الصواب. وفي سائر النسخ: «فأذ» وهو تحريف.

(٩) بهامش أما نصه: «ابن شاذان: الدليص من كل شيء: البرأق الأملس، ومنه سميت الدروع دلاصاً».

لقد كان في القوم الذين لقيتهم
تَوَقَّدُ في أيديهم زاعببَةً
بَسَابُورَ شُغْلٍ عَن بُرُوزِ اللَّطَائِمِ
وَمُرْهَفَةً تَفْرِي شُؤُونَ الْجَمَاجِمِ

قوله «مَنْ يَكُونُ نَهَارُهُ جَلَادًا وَيُمْسِي لَيْلُهُ غَيْرَ نَائِمٍ» يريد: يمسي هو في ليله ويكون هو^(١) في نهاره، ولكنه جعل الفعل لِلَّيْلِ والنهار على السَّعة، وفي القرآن ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾^(٢) والمعنى: بل مكرُّكم^(٣) في الليل والنهار، وقال رجلٌ من أهل^(٤) الْبَحْرَيْنِ من اللصوصِ:

أَمَا النَّهَارُ فِي قَيْدِ وَسَيْلَةٍ
وَاللَّيْلُ فِي جَوْفِ مَنْحَوْتِ مِنَ السَّاجِ
وقال جرير^(٥):

لقد لُمْتِنَا يَا أُمَّ غَيْلَانَ فِي السُّرَى
وَزِمْتِ وَمَا لَيْلُ الْمَطِيِّ بِنَسَائِمِ
ولو قال: «مَنْ يَكُونُ نَهَارُهُ جَلَادًا وَيُمْسِي لَيْلُهُ غَيْرَ نَائِمٍ» لكان جيداً، وذلك^(٦) أنه أراد: من يكون نهاره يُجَالِدُ جَلَادًا، كما تقول: إنما أنت سَيْرًا، وإنما أنت [١/٢٧٥] ضَرْبًا، تريد: تَسِيرُ سَيْرًا، وتضرب ضرباً، فأضمر لعلم المخاطب أنه لا يكون هو^(٧) سيراً، ولو رَفَعَهُ على أن يَجْعَلَ الْجَلَادَ فِي مَوْضِعِ الْمُجَالِدِ، على قوله: أنت سيرٌ، أي سائر^(٨)، كما قالت الخنساء^(٩):

فإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارٌ

وفي القرآن ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَأْوَاكُمْ غَوْرًا﴾^(١٠) أي غائراً، وقد مضى

(١) من أ وب وس ود.

(٢) سورة سبأ: ٣٣.

(٣) في الأصل: مكرهم.

(٤) ليس في هـ وي. وفي ف: رجل من اللصوص من أهل البحرين.

(٥) سلف البيت ص ١٧٦، ٢٨٥. وفي أ: وقال آخر.

(٦) في أ وهـ ود: وذلك.

(٧) من أ وحدها.

(٨) في أ: أي أنت سائر.

(٩) سلف البيت ص ٣٧٤، وسياتي في كلمة ص ١٤١٢.

(١٠) سورة الملك: ٣٠.

تفسير هذا بأكثر من هذا الشرح^(١). ولو قال «يُمسِي ليلُهُ غيرُ نائمٍ» لجاز^(٢) يُضْمِرُ^(٣) اسمه في «يُمسِي» ويجعل «ليلُهُ» ابتداءً، و«غيرُ نائمٍ» خبرُهُ على السَّعَةِ التي ذكرت^(٤) لك^(٥).

وقوله «عَمُوسٍ» يريدُ واسعةً مُحِيطَةً. و«العَنْبَرِيُّ بنُ سالمٍ» رجلٌ منهم، كان يقال له الأشدق. و«اللَّطَائِمُ» واحدتها «لَطِيمَةٌ» وهي الإبلُ التي تَحْمِلُ البَزَّ والعِطْرَ. وقوله: «تَوَقَّدُ فِي أَيْدِيهِمْ زَاعِيَةٌ» يعني رماحاً^(٦)، والتَوَقَّدُ لِلأَسِنَّةِ^(٧)، والزَاعِيَّةُ منسوبةٌ إلى زاعِبٍ، وهو رجلٌ من الحَزْرَجِ كان يعملُ الرماحَ^(٨)، و«تَقْرِي»: تَقْدُ، يقال: فرَى: إذا قَطَعَ، وأفرى: إذا أَصْلَحَ^(٩).

[٧٠٠]

وقال حَبِيبُ بنُ عَوْفٍ من قَوَادِ المهلبِ:

أبَا سَعِيدِ جَزَاكَ اللهُ صَالِحَةً فقد كَفَيْتَ ولم تَعْنُفْ على أَحَدٍ!
دَاوَيْتَ بِالِحِلْمِ أَهْلَ الجَهْلِ فَاتَّقَمَعُوا وكنْتَ كالوالِدِ الحَانِي على الوَلْدِ^(١٠)
وقال عبيدُ بنُ هلالٍ في هَرَبِهِم مع قَطْرِي:

(١) انظر ما سلف ص ١٥٦، ١٢٥١.

(٢) في الأصل وف وظ ود وي: جاز.

(٣) كذا في الأصل وف وظ وس. وفي سائر النسخ «يُصِر». وفي الأصل: أن يضم.

(٤) في أ ود وي وهـ: ذكرنا.

(٥) من ب وس وف.

(٦) في أ: الرماح.

(٧) «والتوقد للأسنة» ليس في أ.

(٨) قال المبرد فيما سلف ص ٩٧: «هذا قول قوم. وأما الأصمعي فكان يقول الزاعبي هو الذي إذا هز فكان

كعوبه يجري بعضها في بعض ليلنه وتثنيه...».

(٩) منهم من ذهب إلى أن فرى إذا قطع للإصلاح وأفرى إذا قطع للإفساد. انظر اللسان (فرى) والتنبيهات

١٦٤.

(١٠) بهامش الأصل ما نصّه: «بعدهما:

لا تسمعن مقال الجاهلين وقم فيما وليت وقومهم على السند

والسَّعِ العَدُوِّ إذا لاقيتهم حذراً أذكِ العيون ولا تغفل عن الرصد.

ما زالت الأقدار حتى قَدَفْتَنِي بِقُومِسَ بَيْنَ الْفُرْجَانِ^(١) وَصُولِ
وَيُرُوى أَنَّ قَاضِي قَطْرِيَّ وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ^(٢) سَمِعَ قَوْلَ عَيْدَةَ بِنِ
هَلَالٍ^(٣) :

عَلَا فَوْقَ عَرْشٍ فَوْقَ سَبْعِ دُونِهِ سَمَاءٌ تَرَى الْأَرْوَاحَ مِنْ دُونِهَا تَجْرِي
فَقَالَ لَهُ الْعَبْدِيُّ: كَفَرْتَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَ بِمَخْرَجٍ، قَالَ: نَعَمْ، رُوحَ الْمُؤْمِنِ
تَعْرُجُ إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ: صَدَقْتَ. وَقَالَ يَذْكُرُ رَجُلًا مِنْهُمْ:

يَهْوِي وَتَرْفَعُهُ الرِّمَاحُ كَأَنَّهُ شِلْوُ تَنْشَبَ فِي مَخَالِبِ ضَارٍ^(٤)
فَتَوَى صَرِيحاً وَالرِّمَاحُ تَنْوِشُهُ إِنَّ الشُّرَاةَ قَصِيرَةٌ الْأَعْمَارِ
«تَنْوِشُهُ»: تَأْخُذُهُ وَتَتَنَاوَلُهُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِنِّي لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ
بَعِيدٍ﴾^(٥) أَي التَّنَاوُلُ. وَمِثْلُ بَيْتِهِ هَذَا قَوْلُ حَبِيبِ الطَّائِي^(٦) :

فِيْمَ الشَّمَاةِ إِعْلَانًا بِأَسَدٍ وَغَى أَفْنَاهُمْ الصَّبْرُ إِذْ أَبَقَاكُمْ الْجَزَعُ
وَقَالَ^(٧) أَيْضاً فِي شَبِيهِ بِهَذَا الْمَعْنَى:
إِنْ يَنْتَخِلُ^(٨) حَدَثَانُ الْمَوْتِ^(٩) أَنْفَسَكُمْ وَيَسْلَمُ النَّاسُ بَيْنَ الْحَوْضِ وَالْعَطَنِ

(١) كَذَا فِي هـ وَحَدَّاهَا. وَفِي الْأَصْلِ وَأُ: «الْفُرْجَانُ». وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: «الْعُرْجَانُ». ؟ وَذَكَرَهُ الْبَكْرِيُّ فِي مَعْجَمِ مَا اسْتَعْجَمَ
١٠١٨، ١١٠٣ نَقْلًا عَنِ الْكاملِ بِرِوَايَتَيْنِ: «الْفُرْجَانُ» بِفَتْحِ الْفَاءِ، وَ«الْعُرْجَانُ» بِقَافٍ مَضْمُومَةٍ، وَأَنْشَدِيَّتْ عَيْدَةَ، وَهُوَ
فِي شَعْرِ الْخَوَارِجِ ٩٩. وَصُولُ مَدِينَةٍ فِي بِلَادِ الْحِزْرِ، وَقُومِسَ كُورَةٌ كَبِيرَةٌ فِي ذَيْلِ جِبَالِ طَبْرِسْتَانَ، انظُرْ مَعْجَمَ الْبِلْدَانِ ٣/٤٣٥
وَ٤/٤١٤.

(٢) فِي أَوْسٍ: مِنْ بَنِي عَبْدِ الْقَيْسِ.

(٣) الْبَيْتُ مِنْ أَيْبَاتٍ تَنْسَبُ لَهُ وَلِسَبْرَةَ بِنِ الْجَعْدِ، انظُرْ شَعْرَ الْخَوَارِجِ ٩٥، ١٢٤.

(٤) بِهَامِشٍ أَوْ مَا نَحْوَهُ: «ابْنُ شَاذَانَ: الشَّلْوُ: شِلْوُ الْإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ وَهُوَ جَسَدُهُ بَعْدَ بِلَاةٍ، وَالْجَمْعُ أَشْلَاءٌ». وَالْبَيْتَانِ فِي
شَعْرِ الْخَوَارِجِ ٩٩.

(٥) سُورَةُ سَبَأٍ: ٥٢. وَفِي الْأَصْلِ: قَالَ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَإِنِّي لَهُمُ التَّنَاوُشُ﴾ أَي التَّنَاوُلُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ. وَقَوْلُهُ «أَيِ
التَّنَاوُلِ» لَيْسَ فِي فِ وَهـ.

(٦) هُوَ أَبُو تَمَّامٍ. دِيْوَانُهُ ق ١٤/١٩٥ ج ٤/٩١.

(٧) دِيْوَانُهُ ق ٣/٢٠٦، ٤ ج ٤/١٣٩ - ١٤٠.

(٨) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَظ، وَهُوَ الصَّوَابُ. وَيَنْتَخِلُ: يَخْتَارُ وَيَصْطَفِي. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ «يَنْتَحِلُ» وَهُوَ تَصْغِيفٌ.

(٩) فِي بِ وَسِ وَهـ: الدَّهْرُ، وَهِيَ رِوَايَةُ الدِّيْوَانِ.

فالماء ليس عجيباً أن أعذبه
وقال (١) أيضاً:

يَفْنَى وَيَمْتَدُّ عُمُرُ الآجِنِ الأَسِينِ
رَأَيْتُ الكَرِيمَ الحُرَّ لَيْسَ لَهُ عُمُرُ [٧٠١]

عَلَيْكَ سَلامُ الله وَقَفَاً فإِنِّي
وقال القاسم [٢/٢٧٥] بن عيسى:

أَجْبُكَ يا جَنانَ فَأَنْتِ مِنِّي
وَلَوْ أَنِّي أَقولُ (٢): مَكانَ رُوجِي
لِإِقْدامي إِذا ما الحَيلُ جالَتْ (٣)
مَكانَ الرُوحِ من بَدَنِ الجَبانِ (٤)
لِخَفْتُ عَلَـيْكَ باِدِرَةَ الزَمانِ (٥)
وهابَ كُماثَها (٦) حَرَّ الطَّعانِ (٧)

وقال معاوية بن أبي سفيان في خلاف هذا المعنى:

أَكَانَ الجَبانُ يُرَى أَنَّهُ
فَقَد تَدْرِكُ الحادِثاتُ الجَبانَ
يُدايِعُ عَنهُ الفِراارُ الأَجَلُ؟
وَيَسَلُّمُ مَناها الشُّجاعُ البَطَلُ

رجع الحديث. وقال رجل من عبد القيس، من أصحاب المهلب:

سائِلُ بنا عَمُرُ القَنا وَجُنودُهُ
وَأبا نَعامَةَ سَيِّدِ الكُفَّارِ

أبو نعامة: قطري. وقال المغيرة بن حنبل (٨) الحنظلي من أصحاب

المهلب:

إِنِّي امرؤُ كَفَّني رَبِّي وأَكْرَمَني
وإِنما أنا إِسانُ أَعيشُ كَما
عَنِ الأَموِرِ التي في رَعيها وَحَمُّ
عاشَتِ رِجالٌ وَعاشَتِ قَبلَها أُمَّمُ

(١) ديوانه ق ٣٠/١٩٢ جـ ٨٥/٤.

(٢) الأبيات في الأغاني ٢٤٨/٨، ومعجم الشعراء ٢١٦. وفي الأصل: من جسد الجبان.

(٣) في الأصل: ولولا أن أقول. ويهامشه كما في المتن وعليه «ع» يعني رواية أبي علي.

(٤) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: بادرة الرجل: ما يَدَّر منه من قول أو فعلٍ فعجل به».

(٥) في أ: إذا ما الحرب جاشت.

(٦) كذا في الأصل وحده، وهو الوجه. وفي سائر النسخ «حماتها» ولعله تحريف.

(٧) شعره - شعراء أمويون ٩٩/٣ - ١٠٠. وانظر الأغاني ٨٧/١٣.

ما عاقني عن قُقولِ الجُنْدِ إِذْ قَفَلُوا
 ولو أَرَدْتُ قُقولاً ما تَجَهَّمَنِي
 إِنَّ المُهَلَّبَ إِنِ اشْتَقَ لِرؤُوبِيهِ
 أَنَّ الأَرِيْبَ الَّذِي تُرْجَى نوافِلُهُ
 القائلُ الفاعلُ الميمونُ طائرُهُ
 أَرْمانَ أَرْمانَ إِذْ عَضَّ الحَديدُ بِهِم [٧٠٢]

قال أبو العباس: وهذا الكتاب لم نبتدئه ليتصل فيه أخبار الخوارج ولكن
 ربما اتصل شيء بشيء، والحديث ذو شجون، ويقتريح المقتريح ما يفسخ^(١) به عزم
 صاحب الكتاب، ويصدّه عن سنّته، ويزيله عن طريقه، ونحن راجعون إن شاء الله
 إلى ما ابتدأنا له هذا الكتاب، فإن مرّ من أخبار الخوارج شيء مرّ كما يمرّ غيره،
 ولو نسقناه على ما جرى من ذكرهم لكان الذي يلي هذا خير نجدة وأبي فدّيك
 وعمارة الرجل الطويل وشبيب، وكان يكون الكتاب للخوارج مخلصاً.

(١) هذا البيت على هذه الرواية ملفق من بيتين، وهما:

إنّ الكريم من الأقوام قد علموا أبو سعيد إذا ما عدت النعم
 والقائل الفاعل الميمون طائره أبو سعيد وإن أعداؤه رغبوا
 (٢) في أ وه: يفسح. وفي ف وظ وي وهامش الأصل: يفسح. وفي ب: ينسخ.

بَابُ فِي اخْتِصَارِ الْخُطْبِ وَالتَّحْمِيدِ وَالْمَوَاعِظِ

كان (١) الحسنُ يقولُ: الحمدُ لله الذي كَلَّفَنَا ما لو كَلَّفَنَا غيرَه لَصِرْنَا فيه إلى مَعْصِيَتِهِ، وَأَجْرْنَا على ما لا بُدُّ لنا منه. يقول: كَلَّفَنَا الصَّبْرَ، ولو كَلَّفَنَا الجَزَعَ لم يُمَكِّنَا أن نُقِيمَ عليه، وَأَجْرْنَا على الصبرِ، ولا بُدُّ لنا (٢) من [١/٢٧٦] الرجوع إليه.

وكان (٣) عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه يقول عند التعزية: عليكم بالصَّبْرِ، فَإِنَّ به (٤) يَأْخُذُ الحَازِمُ، وإليه يعود الجازعُ.

وقال للأشعث (٥): إِنْ صَبَرْتَ جَرَى عَلَيْكَ القَدْرُ وَأَنْتَ مَاجورٌ، وَإِنْ جَزَعْتَ جَرَى عَلَيْكَ القَدْرُ وَأَنْتَ موزورٌ.

وقال الخُرَيْمِيُّ: (٦)

(١) في ب وي: قال أبو العباس محمد بن يزيد كان. وفي س وف وظ: قال أبو العباس كان.

(٢) من الأصل وأ.

(٣) في الأصل وب: أخبرنا أبو الحسن قال، قال أبو العباس المبرد وكان.

وانظر قول عليّ كرم الله وجهه وقول الحسن البصري في التعاوي والمراثي ٩.

(٤) بهامش الأصل ما نصّه: «كذا وقع، والصواب: فإنه به يأخذ».

(٥) في أ: للأشعث بن قيس.

(٦) ديوانه ق ٢٩/٢١ ص ٤٣.

ولو شئت أن أبكي دماً لَبَكَيْتُهُ عليه^(١)، ولكن ساحة الصبر أوسع

وفي هذا الشعر وإن لم يكن من هذا الباب:

[٧٠٣] وأعددتُهُ ذُخْراً لكلِّ مُلِمَّةٍ وسَهُمُ المَنَايَا بالذُّخَائِرِ مُوَلِّعٌ^(٢)

وخطب^(٣) أبو طالب بن عبد المطلب لرسول الله ﷺ في تزويجه^(٤) خديجة بنت خويلد رحمة الله عليها، فقال: الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم ووزع إسماعيل، وجعل لنا بلداً حراماً وبيتاً محجوجاً، وجعلنا الحكام على الناس، ثم إن محمد بن عبد الله ابن أخي من لا يوازن به فتى من قريش إلا رجح به^(٥) براً وفضلاً وكرماً^(٦) وعقلاً ومجداً ونُبلاً، وإن كان في المال قل فإنما المال ظل زائل وعاريةٌ مُسترجعةٌ، وله في خديجة بنت خويلد رغبةٌ، ولها فيه مثل ذلك، وما أحببتُم من الصداقِ فعليّ. فهذه^(٨) الخطبة من أقصد خطب الجاهلية.

**

ومن جميل محاورات العرب ما روي لنا عن يحيى بن محمد بن عروة عن أبيه عن جدّه قال: أفحمتِ السّنة علينا النابغة الجعديّ، فلم يشعُر به ابنُ الزُّبير حين صلّى الفجر حتى مثل بين يديه يقول: ^(٩)

(١) بهامش الأصل: «عليك» وهي رواية.

(٢) البيت ١٨.

(٣) انظر الفاضل ١٨.

(٤) في الاصل وأوب وس وي: تزويجه.

(٥) في أ: عليه.

(٦) في س ود: وحزماً.

(٧) بهامش أ ما نصه: «المهليّ: القل: القليل. ومن كلامهم: له القل والذل أي القلة والذلة».

(٨) في أ: وهذه.

(٩) شعره ص ٢٠٤ - ٢٠٥. وفي س: وهو يقول.

حَكَيْتَ لَنَا الصَّدِيقَ حِينَ^(١) وَلَيْتَنَا
 وَسَوَّيْتَ بَيْنَ النَّاسِ فِي الْعَدْلِ فَاسْتَوَوْا
 وَأَتَاكَ أَبُو لَيْلَى يُشْتَقُّ بِهِ الدُّجَى
 لِتَرْفَعَ مِنْهُ جَانِبًا دَعَدَعْتَ بِهِ^(٢)
 وَعَثْمَانَ وَالْفَارُوقَ فَارْتَبَحَ مُعَدِمٌ
 فَعَادَ صَبَاحًا حَالِكُ اللَّيْلِ مُظْلِمٌ
 دُجَى اللَّيْلِ جَوَابُ الْفَلَاحِ عَثْمَمٌ^(٣)
 صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالزَّمَانُ الْمُصَمَّمُ

فقال له ابن الزبير: هَوْنٌ عَلَيْكَ أبا لَيْلَى! فَأَيَسَّرُ وَسَائِلَكَ عِنْدَنَا الشُّعْرُ، أَمَا
 صَفْوَةُ أَمْوَالِنَا فَلَيْبَنِي أَسَدِي، وَأَمَا عَفْوَتُهَا فَلِإِلَالِ الصَّدِيقِ، وَلَكَ فِي بَيْتِ الْمَالِ حَقَّانِ:
 حَقٌّ لَصَحْبِكَ رَسُولَ^(٤) اللَّهِ ﷺ، وَحَقٌّ لِحَقِّكَ^(٥) فِي فَيْءٍ^(٦) الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ أَمْرٌ
 لَهُ بِسَبْعِ قَلَائِصَ وَرَاحِلَةٍ رَجِيلٍ، ثُمَّ أَمْرٌ بِأَنْ تُعَقَّ لَهُ حَبًّا وَتَمْرًا، فَجَعَلَ أَبُو لَيْلَى
 يَأْخُذُ التَّمْرَ فَيَسْتَجْمِعُ بِهِ الْحَبَّ فَيَأْكُلُهُ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ الزَّبِيرِ: لَشَدِّ مَا بَلَغَ مِنْكَ^(٧) [٧٠٤]
 الْجَهْدُ يَا أبا لَيْلَى؟! فَقَالَ النَّابِغَةُ: أَمَا عَلَيَّ ذَلِكَ^(٨) لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:
 «مَا اسْتَرْجَمْتُ قَرِيشٌ فَرَجِمْتُ، وَسُئِلْتُ فَأَعْطْتُ، وَحَدَّثْتُ فَصَدَّقْتُ، وَوَعَدْتُ
 فَأَنْجَزْتُ» [٢/٢٧٦]، فَأَنَا وَالنَّبِيُّونَ عَلَى الْحَوْضِ فُرَاطٌ لِقَادِمِينَ^(٩).

قوله: «أَفْحَمَتِ السَّنَةُ» يَكُونُ عَلَى وَجْهَيْنِ: يُقَالُ: «أَقْتَحَمَ»: إِذَا دَخَلَ
 قَاصِدًا، وَأَكْثَرُ مَا يُقَالُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَدْخُلَ، وَيَكُونُ مِنَ «الْقُحْمَةِ» وَهِيَ السَّنَةُ

(١) فِي الْأَصْلِ: لَمَّا.

(٢) فِي ف وَظ: جَوَابُ الْبِلَادِ.

(٣) فِي الْأَصْلِ: لِتَرْفَعَ مِنْهُ. وَفِي ف وَظ: لِتَجْبِرَ مِنْهُ.

(٤) فِي ف وَظ وَي: لِرَسُولِ.

(٥) فِي أ وَس وَه: بِحَقِّكَ.

(٦) مِنْ ب وَد.

(٧) فِي ف وَظ وَه: بِكَ.

(٨) فِي أ: ذَاكَ.

(٩) انظر الحديث في الإصابة ٥٤٠/٣ برقم ٨٦٣٩، والفائق ٢٠٠/٣، والنهاية ٤٣٤/٣ و ٧٣/٤، ومجالس

نعلب ٢٦ - ٢٧، والأغانى ٢٩/٥.

والذي في الحديث: «فُرَاطٌ لِقَاصِفِينَ» أَوْ «فُرَاطٌ الْقَاصِفِينَ».

والفراط المتقدمون، والقاصفون المزدحمون.

الشديدة، وهو أشبه^(١) الوجهين، والآخرُ حَسَنٌ. و«السَّنة»: الجذبُ، يقال: أصابَتْهم سَنَةٌ: إذا أصابَهُم جَدْبٌ^(٢)، ومن ذا قوله جل وعز: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسَّيْنِ﴾^(٣) أي بالجذبِ.

وقوله: «صِفْوَةٌ» فهو^(٤) في معنى الصَّفْوِ، وأكثرُ ما يُستعملُ الكَسْرُ، والبابُ في المصادر للحال الدائمة: الكَسْرُ^(٥)، كقولك: حَسَنُ الجِلْسَةِ والرُّكْبَةِ^(٦) والنَّيْمَةِ، كأنها خِلْقَةٌ.

و«العَفْوَةُ» إنما هو ما عَفَا، أي ما فَضَلَ. و﴿خَذِ العَفْوَ﴾^(٧) قالوا: الفَضْلُ، وكذلك قوله جَلُّ اسمُهُ: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ العَفْوُ﴾^(٨).
وقوله: «عَشْمَثٌ» يريدُ: الموثقُ الخَلْقِ الشديدِ.
و«دَعَدَعَتْ» أي أذهبتُ مالهَ وفرقتُ حالهَ.

وقوله: «راحلةٌ رَجِيلٌ»^(٩) أي قويةٌ على الرِّحْلَةِ مُعَوَّدَةٌ لَهَا، ويقالُ: فَحَلُّ فَحِيلٌ، أي مُسْتَحْكِمٌ في الفِحْلَةِ، وفي الحديث: أن أبنَ عمر قال لرجلٍ: اشترِ لي كِبشاً لِأَصْحِي به أَمْلَحَ وَأَجْعَلَهُ أَقْرَنَ فَجِيلاً^(١٠).

وقوله: «فأنا والنبيون على الحَوْضِ قَرَّاطٌ»^(١١)؛ «الفارطُ»: الذي يَتَقَدَّمُ القومَ

(١) في الأصل: أحسن.

(٢) في أ ود وهـ: سنة أي جذب.

(٣) سورة الأعراف: ١٣٠.

(٤) في أ: فهي.

(٥) من أ وس.

(٦) زاد في أ: والمشية.

(٧) سورة الأعراف: ١٩٩.

(٨) سورة البقرة: ٢١٩.

(٩) جهامش الأصل ما نصه: «الرحيل من الإبل: الصبور على السير، ولم أسمع منه فعلاً، إلا في النعوت، ناقةٌ رحيلٌ وجملٌ رحيلٌ. حاشية عند ف» يعني رواية ابن الإفليبي.

(١٠) انظر النهاية ٤١٧/٣، واللسان (فحل).

(١١) زاد في أ وس: لقاديين. وفي الأصل: فأنا والنبيون قَرَّاطٌ.

فِيُصَلِّحُ لَهُمُ الدَّلَاءَ وَالْأَرْشِيَّةَ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِمْ حَتَّى يَرُدُّوْا، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْمُسْلِمِينَ فِي الصَّلَاةِ عَلَى الطُّفْلِ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ لَنَا سَلَفًا وَفَرَطًا» وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ»^(١). وَكَانَ يُقَالُ: يَكْفِيكَ مِنْ قَرِيْشٍ أَنَّهُا أَقْرَبُ النَّاسِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَسَبًا، وَمِنْ بَيْتِ اللَّهِ بَيْتًا. وَيُقَالُ: إِنَّ دَارَ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى كَانَ يُقَالُ لَهَا: رَضِيْعُ الْكَعْبَةِ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُا كَانَتْ تَفِيءُ عَلَيْهَا الْكَعْبَةُ عِبَادًا وَتَفِيءُ عَلَى الْكَعْبَةِ عَشِيًّا، وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ مِنْ وَلَدِ أَسَدٍ لَيَطُوفُ بِالْبَيْتِ [٧٠٥] فَيَنْقَطِعُ شِسْعُهُ^(٢) فَيَرْمِي بِنَعْلِهِ فِي مَنْزِلِهِ فَيُصَلِّحُ لَهُ، فَإِذَا عَادَ فِي الطَّوْفِ رُمِيَ بِهَا إِلَيْهِ. وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْقَائِلُ:

لِهَاشِمٍ وَزُهَيْرٍ فَرَعٌ^(٣) مَكْرُمَةٌ بَحِيثٌ حَلَّتْ نُجُومُ الْكَبْشِ وَالْأَسَدِ
مُجَاوِرُ الْبَيْتِ ذِي الْأَرْكَانِ بَيْتَهُمَا مَا دُونَهُمْ فِي جِوَارِ الْبَيْتِ مِنْ أَحَدٍ

وَقَالَ آخَرُ:

سَمِينُ قُرَيْشٍ مَانِعٌ مِنْكَ لَحْمُهُ وَغَثُ قُرَيْشٍ حَيْثُ كَانَ سَمِينُ

وَقَالَ آخَرُ:

وَإِذَا مَا أَصَبْتَهُ مِنْ قُرَيْشٍ هَاشِمِيًّا أَصَبْتَ قَصْدَ الطَّرِيقِ

وَقَالَ حَرْبُ بْنُ أُمَيَّةَ لِأَبِي مَطَرٍ الْحَضْرَمِيِّ يَدْعُوهُ إِلَى جِلْفِهِ وَنَزُولِ مَكَّةَ:

أَبَا مَطَرٍ هَلُمَّ إِلَى صَلاَحٍ فَيَكْفِيكَ^(٤) النَّدَامَى مِنْ قُرَيْشٍ

(١) الحديث أخرجه البخاري في الرقاق برقم ٦٥٧٥، ٦٥٧٦، والفتن برقم ٧٠٤٩، ومسلم في الطهارة برقم ٢٤٩، والإمامة برقم ١٨٢٢، والفضائل برقم ٢٢٨٩، ٢٢٩٠، ٢٢٩٥-٢٢٩٧، ٢٣٠٥، وابن ماجه في الفتن برقم ٣٩٤٤، والمناسك برقم ٣٠٥٨، والزهد برقم ٤٣٠٦، والنسائي في الطهارة ٩٣/٩٤-٩٤، وأحمد في المسند ٢٥٧/٢٥٧، ٣٨٤، ٤٠٢، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٢٥، ٤٣٩، ٤٥٣، ٤٥٥، ٤٠٨/٢، ١٨/٣، ٦٢، ١٦٦، ٣١٣/٤، ٤١/٥، ٤١/٥، ٨٦، ٨٨، ٨٩، ٣٣٣، ٣٣٩، ٣٩٣، ٤١٢.

(٢) في أ: شسع نعله.

(٣) في أ وس وه: ففضل.

(٤) كذا في س وه، وهو الصواب. وبهامش أ ما نصه: «في رواية ابن شاذان: فتكفيك الندامى من قريش» =

وَتَأْمَنَ وَسَطَهُمْ وَتَعِيَشَ فِيهِمْ - أَبَا مَطَرٍ هُدَيْتَ - بِخَيْرٍ^(١) عَيْشٍ
وَتَسْكُنَ بِلَدَّةٍ عَزَّتْ قَدِيمًا وَأَنْ يَزُورَكَ رَبُّ جَيْشٍ

«صَلَّاحٍ» اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ مَكَّةَ^(٢). وَكَانَتْ مَكَّةُ بِلَدًا لِقَاحًا، وَاللَّقَاحُ: الَّذِي
لَيْسَ فِي سُلْطَانِ مَلِكٍ، وَكَانَتْ لَا تُغْزَى تَعْظِيمًا لَهَا، حَتَّى كَانَ أَمْرُ الْفِجَارِ، وَإِنَّمَا
سُمِّيَ الْفِجَارَ لِفُجُورِهِمْ إِذْ قَاتَلُوا فِي الْحَرَمِ، وَكَانَتْ قَرِيشٌ تُعْزُّ الْحَلِيفَ وَتُكْرِمُ
الْمَوْلَى وَتَكَادُ تُلْحِقُهُ بِالصَّمِيمِ، وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَفْعَلُ ذَلِكَ، وَلِقَرِيشٍ فِيهِ تَقَدُّمٌ.

**

وَدَخَلَ سُدَيْفٌ مَوْلَى أَبِي الْعَبَّاسِ السَّفَّاحِ^(٣) عَلَى أَبِي الْعَبَّاسِ أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ، وَعِنْدَهُ سَلِيمَانُ بْنُ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَقَدْ أَدْنَاهُ وَأَعْطَاهُ يَدَهُ فَقَبَّلَهَا، [٧٠٦]
فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ سُدَيْفٌ أَقْبَلَ عَلَى أَبِي الْعَبَّاسِ فَقَالَ:

لَا يَغْرُنْكَ مَا تَرَى مِنْ رِجَالٍ^(٤) إِنَّ تَحْتَ الضُّلُوعِ دَاءٌ دَوِيًّا^(٥)
فَضَعَ السَّيْفَ وَأَرْفَعَ السُّوْطَ حَتَّى لَا تَرَى فَوْقَ ظَهْرِهَا أَمْرِيًّا

فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ سَلِيمَانُ فَقَالَ: قَتَلْتَنِي أَيُّهَا الشَّيْخُ قَتَلْتَكَ اللَّهُ! وَقَامَ أَبُو الْعَبَّاسِ
فَدَخَلَ، فَإِذَا الْمَنْدِيلُ قَدْ أَلْقِيَ فِي عُنُقِ سَلِيمَانَ ثُمَّ جُرَّ فَقُتِلَ.

**

= وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: «فَتَكْفَنُكَ»، وَلَعَلَّهُ تَحْرِيفٌ.

وَانظُرِ اللِّسَانَ (صَلَح) وَمَعْجَمَ الْبِلْدَانِ (صَلَّاح) ٤١٩/٣.

(١) فِي الْأَصْلِ: «لِحَيْرٍ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ. وَبِهِامِشِ الْأَصْلِ كَمَا فِي الْمَتْنِ.

(٢) بِهِامِشِ أَمَا نَضُّهُ: «فِي الْأَصْلِ: صَلَّاحٌ، بِالتَّنْوِينِ. قَالَ الْمُهَلَّبِيُّ: صَلَّاحٌ، بِغَيْرِ تَنْوِينٍ، وَهُوَ اسْمُ لَكَّةَ،

وَيُرْوَى صَلَّاحٌ، بِالضَّمِّ. ابْنُ شَادَانَ: هُمُ صَلَّاحٌ فِي وَزْنِ حِذَامٍ وَقَطَامٍ: اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ مَكَّةَ.»

(٣) مِنْ أَوْسٍ. وَبِهِامِشِ الْأَصْلِ مِنْ نَسْخَةٍ: «مَوْلَى أَبِي الْعَبَّاسِ يَعْنِي السَّفَّاحَ.»

(٤) فِي الْأَصْلِ وَأُ: مِنْ أَنَّاسٍ.

(٥) الْبَيْتَانِ فِي الْأَغَانِي ٣٤٨/٤، وَطَبَقَاتِ الشُّعْرَاءِ لِابْنِ الْمُعْتَزِ ٤٠، وَأَنْسَابِ الْأَشْرَافِ ١٦٢/٣-١٦٣.

ودخل شَيْبَلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ (١) وَقَدْ
أَجْلَسَ ثَمَانِينَ رَجُلًا مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ عَلَى سُمُطِ الطَّعَامِ، فَمَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ:

أَصْبَحَ الْمُلْكُ ثَابِتَ الْأَسَاسِ	بِالْبَهَائِلِ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ
طَلَبُوا وَتَرَ هَاشِمٍ فَشَفَوْهَا	بَعْدَ مَيْلٍ مِنَ الزَّمَانِ وَيَاسِ
لَا تُقِيلَنَّ عَبْدَ شَمْسٍ عِثَارًا	وَأَقْطَعَنَّ كُلَّ رَقْلَةٍ وَأَوَاسِي
ذُلِّهَا أَظْهَرَ التَّوَدُّدَ مِنْهَا	وَبِهَا مِنْكُمْ كَحَزْرِ الْمَوَاسِي
وَلَقَدْ غَاطَنِي وَغَاطَ سَوَائِي	قُرْبُهُمْ مِنْ تَمَارِقِ وَكَرَائِي
أَنْزَلُوهَا بَحِيثَ أَنْزَلَهَا الدُّ	عُ بَدَارِ الْهَوَانِ وَالْإِنْعَاسِ
وَأَذْكُرُوا مَضْرَعَ الْحُسَيْنِ وَزَيْدًا (٢)	وَقَتِيلًا بِجَانِبِ الْمِهْرَاسِ
وَالْقَتِيلَ الَّذِي بِحَرَآنَ أَضْحَى	ثَاوِيًا بَيْنَ غُرْبَةٍ وَتَنَاسِي
نَعَمْ شَيْبَلُ الْمِهْرَاسِ مَوْلَاكَ شَيْبَلُ	لَوْ نَجَا مِنْ حَبَائِلِ الْإِفْلَاسِ (٣)

فَأَمَرَ بِهِمْ عَبْدُ اللَّهِ فَتُدْخِرُوا بِالْعَمَدِ، وَبُسِطَتِ الْبُسُطُ عَلَيْهِمْ (٤)، وَجَلَسَ
عَلَيْهَا، وَدَعَا بِالطَّعَامِ، وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ أُنِينَ بَعْضِهِمْ، حَتَّى مَاتُوا جَمِيعًا، وَقَالَ لِشَيْبَلٍ:

(١) وهو عمُّ أبي العباس السفاح.

وفي الأصل: «عبد الله بن محمد بن علي». وهو أبو العباس السفاح، ولم يرده المبرد ولو أرادَه لصرح
بكنيته ولقبه كما فعل قبل قليل. وأغلب الظن أن ما في الأصل مغيب.

هذا والذي رواه ابن المعتز وأبو الفرج والبلاذري أن سديفًا مولى بني هاشم دخل على أبي العباس
السفاح، وساقوا ما حكاه المبرد والأبيات السينية لسديف، وحكى ابن عبد ربه أن شَيْبَلًا دخل على أبي العباس
السفاح وساق الخبر والأبيات عنده لشَيْبَل.

انظر طبقات الشعراء لابن المعتز ٣٨ - ٣٩، والأغاني ٤/٣٤٤ - ٣٤٦، وأنساب الأشراف ٣/١٦١ -
١٦٢، والعقد الفريد ٤/٤٨٥ - ٤٨٦.

(٢) في س وي: وزيد.

(٣) رواية الأغاني للبيت:

نعم كسلب المهراس مولاك لولا أودَّ من حبال الإفلاس

(٤) في أ: عليهم البسط.

لولا أَنَّكَ خَلَطْتَ كَلَامَكَ بِالمَسْأَلَةِ لِأَعْنَمْتِكَ جَمِيعَ أَمْوَالِهِمْ، وَلَعَقَدْتُ لَكَ عَلَى جَمِيعِ مَوَالِي بَنِي هَاشِمٍ.

قوله: «الأساس» واحدها «أس»، وتقديرها «فُعِلَ وَأَفْعَالُ» وقد يقال للواحد: «أساس» وجمعه «أسس».

و «البهلؤل»: الضحاك.

[٧٠٧] وقوله: بَعْدَ مَيْلٍ مِنَ الزَّمَانِ وَيَاسٍ

يقال: فيك مَيْلٌ عَلَيْنَا، وفي [٢/٢٧٧] الحائِطُ مَيْلٌ، وكذلك كُلُّ مُتَّصِبٍ^(١).

وقوله: «وَأَقْطَعَنَّ كُلَّ رَقْلَةٍ الرَّقْلَةُ»: النخلة الطويلة، ويقال إذا وُصِفَ الرَّجُلُ بِالمَطُولِ: كَأَنَّهُ رَقْلَةٌ.

و«الأواصي» يَأْوُهُ مُشَدَّدَةٌ فِي الأَصْلِ، وَتَخْفِيفُهَا يَجُوزُ، وَلَوْ لَمْ يَجُزْ فِي الكَلَامِ لَجَازَ فِي الشَّعْرِ؛ لِأَنَّ القَافِيَةَ تَقْتَطِعُهَا، وَكُلُّ مُثْقَلٍ فَتَخْفِيفُهُ فِي القَوَافِي جَائِزٌ، كَقَوْلِهِ^(٢):

أَصْحَوْتُ اليَوْمَ أَمَّ شَاقَّتَكَ هِرْ^(٣)

وَواحِدُهَا «أَسيَّة» وَهي أَصْلُ البِنَاءِ بِمَنْزِلَةِ الأَسَاسِ.

وقوله: «وَعَاظَ سَوَائِي» تقول: ما عِنْدِي رَجُلٌ سِوَى زَيْدٍ، فَتَقْصُرُ إِذَا كَسَرْتَ

(١) قال الشيخ المرصفي: «فرق بين المَيْلِ بالسكون مصدر مال يميل فهو مائل، وبين المَيْلِ بالتحريك مصدر مَيْلٍ كطرب فهو أميل؛ فالأول فيا حدث وتجدد مثل ظل الشمس وجور الظالم، والثاني فيا ثبت خلقة أو صناعة مثل سنام البعير وعنق الظليم والحائط وكل متصب» رغبة الأمل ١٣٦/٨.

(٢) البيت لطرفة. ديوانه ق ١/٢ ص ٥٠.

(٣) عجزه: ومن الحب جنون مستعر

وقد ورد البيت بتمامه في ب وي.

أوله، فإذا فتحت أوله على هذا المعنى مددت، قال الأعمش^(١) :

تَجَانَفُ عَنْ جَوِّ الِيمَامَةِ نَاقَتِي وَمَا قَصَدَتْ مِنْ أَهْلِهَا لِسَوَائِكَا

و «السَّوَاءُ» ممدود في كل موضعٍ وإن اختلفت معانيه؛ فهذا واحدٌ منه، و«السَّوَاءُ» الوَسَطُ، منه قوله عز وجل: ﴿فَرَأَاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾^(٢) وقال حسان^(٣) :

يَا وَبِحَ أَنْصَارِ النَّبِيِّ وَرَهْطِهِ بَعْدَ الْمُغَيْبِ فِي سَوَاءِ الْمَلْحِدِ

و «السَّوَاءُ»: العدلُ والاستواءُ، منه^(٤) قوله عز وجل: ﴿إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾^(٥) ومن ذلك: زيدٌ وعمرو^(٦) سَوَاءٌ، و«السَّوَاءُ»: التَّمَامُ، يقال: هذا درهمٌ سَوَاءٌ، وأصله من الأول، وقوله عز وجل: ﴿فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءٍ لِللسَّائِلِينَ﴾^(٧) معناه تماماً، ومن قرأ ﴿سَوَاءٍ﴾^(٨) فَإِنَّمَا وَضَعَهُ فِي مَوْضِعِ مُسْتَوِيَاتٍ. و«النَّمَارِقُ» واحدها نَمْرُقَةٌ: وهي الوسائد، قال الفرزدق^(٩) :

وإِنَّا لَتَجْرِي الكَأْسُ بَيْنَ شُرُوبِنَا وَبَيْنَ أَبِي قَابُوسَ فَوْقَ النَّمَارِقِ

(١) ديوانه في ١٥/١١ ص ١٢٥. وهو من شواهد الكتاب ١٣/١، ٢٠٣، والمقتضب ٣٤٩/٤، والخزاعة ٥٩/٢.

(٢) سورة الصافات: ٥٥.

(٣) سيرة ابن هشام ٣٢١/٤. ولم يرد البيت في أصول الديوان، انظر الديوان ص ٢٠٩.

(٤) في أوس ود وهـ: ومنه.

(٥) سورة آل عمران: ٦٤.

(٦) في أ: عمرو وزيد.

(٧) سورة فصلت: ١٠. وسواءٌ بالنصب قراءة الجمهور.

(٨) بالجر، وهي قراءة زيد بن علي والحسن وابن أبي إسحاق وعمرو بن عبيد وعيسى ويعقوب. انظر البحر ٤٨٦/٧.

(٩) ديوانه ٥٤/٢. وروايته: بين سراتنا.

وقال نُصِيبٌ^(١):

[٧٠٨] إِذَا مَا بِسَاطِ اللَّهْوِ مُدٌّ وَقُرْبَتْ لِلدَّائِبِ أَنْمَاطُهُ وَنَمَارِقُهُ

وقوله: «مَصْرَعُ الْحَسَيْنِ وَزَيْدًا»^(٢) يعني زيدَ بنَ عليِّ بنِ الحسين، وكان^(٣) خَرَجَ على هشامِ بنِ عبد الملك، وقتلَه يوسفُ بنُ عُمَرَ الثَّقَفِيُّ وصلَّبه بالكُنَاسَةِ عُرْيَانًا هو وجماعةٌ من أصحابه.

وَرَوَى^(٤) الزُّبَيْرِيُّونَ أَنَّهُ كَانَ بَيْنَ يَوْسُفَ^(٥) وَبَيْنَ رَجُلٍ إِحْنَةً، فَكَانَ يَطْلُبُ عَلَيْهِ عِلَّةً، فَلَمَّا ظَفِرَ بَزِيدَ بنِ عَلِيٍّ وَأَصْحَابِهِ أَحْسُوا بِالصُّلْبِ فَأَصْلَحُوا مِنْ أَبْدَانِهِمْ وَأَسْتَحْدُوا^(٦)، فَصَلَبُوا عُرَاءً، وَأَخَذَ يَوْسُفُ عَدُوَّهُ ذَلِكَ فَفَحَلَّهُ أَنَّهُ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ زَيْدٍ فَقَتَلَهُ وَصَلَبَهُ، وَلَمْ يَكُنْ اسْتَحْدُ^(٧)؛ لِأَنَّهُ كَانَ عِنْدَ نَفْسِهِ آمِنًا. وَكَانَ بِالكُوفَةِ رَجُلٌ مَعْتَوُهُ عَقْدُهُ التَّشْيِيعُ، فَكَانَ يَجِيءُ فَيَقْفُ على زيدٍ وَأَصْحَابِهِ فَيَقُولُ: صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ يَا بَنَ رَسُولِ اللهِ، فَقَدْ جَاهَدْتَ فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ، وَأَنْكَرْتَ الْجَوْرَ وَدَافَعْتَ الظَّالِمِينَ، ثُمَّ يُقْبَلُ عَلَيْهِمْ رَجُلًا رَجُلًا فَيَقُولُ: وَأَنْتَ يَا فُلَانُ، فَجَزَاكَ اللهُ خَيْرًا، فَقَدْ جَاهَدْتَ فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ، وَأَنْكَرْتَ الْجَوْرَ وَنَصَرْتَ أَبْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، حَتَّى يَقْفَ على عَدُوِّ يَوْسُفَ فَيَقُولُ: فَأَمَّا أَنْتَ يَا فُلَانُ فَوُفُورُ عَانَتِكَ [١/٢٧٨] يَدُلُّ على أَنَّكَ بَرِيءٌ مِمَّا قُرِفَتْ بِهِ!

(١) شعره ص ١١٠، عن هذا الكتاب «الكامل».

والبيت أنشده أبو الفرج في الأغاني ١٤٠/١٠ ثالث ثلاثة للميموني وهو محمد بن غير الثقفى.

(٢) كذا في د وحدها وهو الموافق لما سلف. وفي سائر النسخ هنا: وزيد.

(٣) في الأصل وأ: وه: كان.

(٤) في أ وب ود وه: ويروي.

(٥) في أ: يوسف بن عمر.

(٦) بهامش أ ما نصه: «قال المهلبى: الاستحداً خلق الشيء بالشيء». كذا وقع ولا معنى له. والاستحداد:

خلق شعر العانة بالحديد.

(٧) في أ وب وه: استعد.

وقال حبيب بن جدرَةَ، ويقال: جُدْرَةَ - وهي السَّلْعَةُ في الأصل^(١) - الهَلَالِيُّ
[قال الأَخْفَشُ^(٢): الصحيحُ عندنا «ابنُ جُدْرَةَ» بالخاءِ وكسرهما، وقال المبردُ: لم أسمعهُ إلاَّ
«جُدْرَةَ» ويقال: «جُدْرَةُ»]^(٣) وهو من الخوارج^(٤)، يعني زيدَ بنَ عليٍّ^(٥) :

يَا بَا حُسَيْنٍ لَوْ شَرَاةٌ عِصَابَةٌ صَحْبُوكَ^(٦) كَانَ لِيُورِدِهِمْ إِصْدَارُ
يَا بَا حُسَيْنٍ وَالْجَدِيدُ إِلَى بَلِيٍّ أَوْلَادُ دَرَزَةَ أَسْلَمُوكَ وَطَارُوا

تقول العربُ للسَّفَلَةِ والسُّقَاطِ: «أَوْلَادُ دَرَزَةَ» وتقول لمن تَسَبَّهُ: «ابنُ فَرْتَنِي»،
و«أَوْلَادُ فَرْتَنِي»^(٧). وتقول لِلْمُوصِرِ: «بَنُو عَبْرَاءَ»، وفي هذا بابٌ.

[٧٠٩]

وَيُرَوَّى أَنَّ شَاعِرًا لَبِنِي أُمِّيَّةً قَالَ مَعَارِضًا لِلشَّيْعِ فِي تَسْمِيَّتِهِمْ زَيْدًا
الْمَهْدِيَّ^(٨) :

صَلَبْنَا لَكُمْ زَيْدًا عَلَى جِدْعِ نَخْلَةٍ وَلَمْ نَرِ مَهْدِيًّا عَلَى الْجِدْعِ يُصَلَّبُ
وَنُظِرَ بَعْدَ زَمَيْنٍ إِلَى رَأْسِ زَيْدٍ مُلْقَى فِي دَارِ يَوْسَفَ وَدِيكَ يَتَّقُرُهُ، فَقَالَ قَائِلٌ
مِنَ الشُّعْبَةِ:

أَطْرُدُوا الدَّيْكَ عَن دُوَابَةِ زَيْدٍ طَالَ مَا كَانَ لَا تَطَأُهُ الدَّجَاجُ
وَقَوْلُهُ: «وَقَتِيلًا بِجَانِبِ الْمِهْرَاسِ» يعني حمزةَ بنَ عبدِ المَطْلَبِ، والمِهْرَاسُ

(١) «في الأصل» ليس في أوهـ. والسلعة غدة تظهر بين الجلد واللحم إذا غمزت باليد تحركت.

(٢) قول الأخفش من أ وحدها.

(٣) حكى العسكري عن أبي العباس بن عمار أن المبرد صحف في كتاب الروضة له عند ذكر حبيب بن خدره
فقال «ابن جدرَةَ». انظر شرح ما يقع فيه التصحيف ٣٣، ١٥٠.

(٤) في ف وظ: وقال حبيب بن جدرة وهو من الخوارج.

(٥) زاد في الأصل: «بن الحسين». والبيتان في شعر الخوارج ٦١٣.

(٦) في أ: صحبوك، وهو تحريف. ولم يرد هذا البيت في ف.

(٧) «وأولاد فرتني» ليس في الأصل.

(٨) بعده في أ: «والشاعر هو الأعور الكلبى».

ماءً بأحدٍ، ويروى في الحديث^(١) «أن رسول الله ﷺ عَطَشَ يَوْمَ أُحُدٍ فَجَاءَهُ عَلِيٌّ فِي دَرَقَةٍ^(٢) بِمَاءٍ مِنَ الْمِهْرَاسِ، فَعَاثَهُ فَعَسَلَ بِهِ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ». وَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ^(٣) فِي يَوْمِ أُحُدٍ:

لَيْتَ أَشْيَاحِي بَبَدْرٍ شَهَدُوا جَزَعَ الْخَزْرَجِ مِنْ وَقَعِ الْأَسَلِ
فَسَلِ^(٤) الْمِهْرَاسَ مَنْ سَاكِنُهُ بَعْدَ أَبْدَانِ وَهَامِ كَالْحَجَلِ

وإنما نَسَبَ شَيْبَلٌ قَتَلَ حَمْزَةَ إِلَى بَنِي أُمِيَّةٍ؛ لِأَنَّ أَبَا سَفِيَانَ بْنَ حَرْبٍ كَانَ قَائِدَ النَّاسِ يَوْمَ أُحُدٍ.

و «القتيل الذي بِحَرَّانَ» يعني إبراهيم^(٥) بن محمد بن علي، وهو الذي يقال له الإمام، وكان يُقال: ضَحَى بنو حَرْبٍ بِالذِّينِ يَوْمَ كَرْبَلَاءَ، وَضَحَى بنو مروانَ بِالْمُرُوَّةِ يَوْمَ الْعَقْرِ؛ فَيَوْمَ كَرْبَلَاءَ يَوْمٌ قُتِلَ^(٦) الْحَسِينُ بْنُ عَلِيٍّ^(٧) وَأَصْحَابُهُ. وَيَوْمَ الْعَقْرِ يَوْمٌ قُتِلَ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ وَأَصْحَابُهُ. وَإِنَّمَا ذَكَرْنَا هَذَا لِتَقَدُّمِ قَرِيشٍ فِي إِكْرَامِ مَوَالِيهَا.

وَلِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَيْشٌ مُوتَةٌ زَيْدًا مَوْلَاهُ، وَقَالَ^(٨): إِنْ قُتِلَ فَأَمِيرُكُمْ جَعْفَرٌ، وَأَمْرٌ أُسَامَةَ بْنُ زَيْدٍ، فَبَلَّغْهُ أَنْ قَوْمًا قَدْ طَعَنُوا فِي إِمَارَتِهِ، وَكَانَ أَمْرُهُ عَلَى جَيْشٍ فِيهِ جِلَّةُ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنْ طَعَنْتُمْ فِي إِمَارَتِهِ لَقَدْ

(١) انظر سيرة ابن هشام ٩٠/٣.

(٢) الدرقة: ترس من جلود ليس فيه خشب ولا عقب. وفي الأصل: في دورقة، وهو خطأ.

(٣) شعره ق ١١/١٥، ١٠، ص ٤٢.

(٤) في روه: فاسأل.

(٥) في أ وب وس ود: هو إبراهيم.

(٦) من الأصل وب.

(٧) في أ: الحسين بن علي بن أبي طالب.

(٨) انظر سيرة ابن هشام ١٥/٤. وسلف ١٢٦٠ عن أبي الحسن أن المبرد لا يميز موتة، وانظر ما سلف ١٦٨.

طَعَنَتْمْ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ قَبْلَهُ، وَلَقَدْ كَانَ لَهَا أَهْلًا، وَإِنْ أُسَامَةَ لَهَا لِأَهْلِهَا»^(١). وَقَالَتْ عَائِشَةُ: لَوْ كَانَ زَيْدٌ حَيًّا مَا اسْتَخْلَفَ رَسُولُ اللَّهِ غَيْرَهُ. وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ لِأَبِيهِ: [٧١٠] لِمَ فَضَّلْتَ أُسَامَةَ عَلَيَّ وَأَنَا وَهُوَ سَيِّئَانِ؟ فَقَالَ: لِأَنَّهُ^(٢) كَانَ أَبُوهُ أَحَبَّ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [٢/٢٧٨] مِنْ أَبِيكَ، وَكَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ مِنْكَ. وَأَوْصَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْضَ أَزْوَاجِهِ لِتَمِيطٍ عَنْ أُسَامَةَ أَدَى مِنْ مُحَاظٍ أَوْ لُعَابٍ، فَكَانَهَا تَكْرَهُتُهُ، فَتَوَلَّى ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهُ^(٣) بِيَدِهِ. وَقَالَ لَهُ يَوْمًا، وَلَمْ يَكُنْ أُسَامَةُ مِنْ أَجْمَلِ النَّاسِ: «لَوْ كُنْتُ جَارِيَةً لَنَحَلْتَاكَ وَحَلَيْتَاكَ حَتَّى يَرْغَبَ الرَّجَالُ فِيكَ»^(٤). وَفِي بَعْضِ الْحَدِيثِ أَنَّهُ قَالَ: «أُسَامَةُ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ»^(٥). وَكَانَ ﷺ أَدَى إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ مَكَاتِبَةً سَلْمَانَ، فَكَانَ سَلْمَانُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: سَلْمَانُ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ^(٦).

وَيُرَوَّى أَنَّ الْمَهْدِيَّ نَظَرَ إِلَيْهِ وَبَدَأَ عُمَارَةَ بْنَ حَمْزَةَ فِي يَدِهِ، فَقَالَ لَهُ^(٧) رَجُلٌ: مَنْ هَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ: أَخِي وَأَبْنُ عَمِّي عُمَارَةُ بْنُ حَمْزَةَ، فَلَمَّا وَلَّى الرَّجُلُ ذَكَرَ ذَلِكَ الْمَهْدِيُّ كَالْمَمَازِحِ لِعُمَارَةَ، فَقَالَ لَهُ عُمَارَةُ: انْتَظَرْتُ^(٨) أَنْ

(١) الحديث بنحوه أخرجه البخاري في المناقب برقم ٣٧٣٠، والغازي برقم ٤٢٥٠، ٤٤٦٩، والأيمان والتذوق برقم ٦٦٢٧، والأحكام برقم ٧١٨٧، ومسلم في فضائل الصحابة برقم ٢٤٢٦، والترمذي في المناقب برقم ٣٨١٦، وأحمد في المسند ٢/٢٠.

(٢) ليس في أوه.

(٣) ليس في هـ. وفي أ: فتولى منه رسول الله ﷺ بيده.

(٤) الحديث بنحوه أخرجه أحمد في المسند ٦/١٣٩، وانظر سير أعلام النبلاء ٢/٥٠١.

(٥) الحديث أورده السيوطي في الجامع الصغير ١/١٢٦ برقم ٩٦٤، وهو في فيض القدير ١/٤٨٣ برقم ٩٦٤، وعزاه السيوطي لأحمد والطبراني عن ابن عمر، وزاد صاحب فيض القدير نسبته إلى الطيالسي عن ابن عمر، ثم قال: «رواه عنه أيضا الحاكم وقال: على شرط مسلم وأقره الذهبي، ومن ثم رمز المصنف لصحته».

(٦) يروى هذا من قول رسول الله ﷺ. انظر سير أعلام النبلاء ١/٥٤٠-٥٤١.

(٧) ليس في الأصل وي.

(٨) زاد في ب وي: والله.

تقول «ومولاي» فَأَنْفَضَ وَاللَّهِ يَدُكَ مِنْ يَدِي، فَبَسَمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْمَهْدِيُّ^(١).

ولم يَكُنِ الْإِكْرَامُ لِلْمَوْلَى فِي جُفَاءِ الْعَرَبِ. رَزَعَمَ اللَّيْثِيُّ [قال أبو الحسن^(٢)]:
اللَّيْثِيُّ هُوَ الْجَاهِلِيُّ] أَنَّهُ كَانَتْ بَيْنَ جَعْفَرِ بْنِ سَلِيمَانَ وَبَيْنَ مِسْمَعِ بْنِ كِرْدِينَ مَنَازَعَةٌ،
وَبَيْنَ يَدَيْ مِسْمَعِ مَوْلَى لَهُ^(٣)، لَهُ بَهَاءٌ وَرِوَاءٌ وَلَسَنٌ^(٤)، فَوَجَّهَ جَعْفَرٌ إِلَى مِسْمَعِ
مَوْلَى لَهُ لِيُنَازِعَهُ^(٥)، وَمَجْلِسُ مِسْمَعِ حَافِلٌ، فَقَالَ: إِنَّ أَنْصَفَنِي وَاللَّهِ جَعْفَرُ أَنْصَفْتَهُ،
وَإِنْ حَضَرَ حَضْرَتُ^(٦)، وَإِنْ عِنْدَ عَنِ الْحَقِّ عِنْدْتُ عَنْهُ، وَإِنْ وَجَّهَ إِلَيَّ مَوْلَى مِثْلَ
هَذَا - وَأَوْمَأَ إِلَى مَوْلَى جَعْفَرٍ، فَقَالَ: مَوْلَى مِثْلَ هَذَا عَاضًا لِمَا يَكْرَهُ - وَجَّهْتُ إِلَيْهِ -
وَأَوْمَأَ إِلَى مَوْلَاهُ - مَوْلَى مِثْلَ هَذَا عَاضًا لِمَا يَكْرَهُ^(٧)، فَعَجِبَ أَهْلُ الْمَجْلِسِ مِنْ
وَضَعِهِ مَوْلَاهُ ذَلِكَ الَّذِي تَبَّهَى بِمِثْلِهِ الْعَرَبُ!!

وقد قيل: الرجل من أبيه^(٨)، والمولى من مواليه. وفي بعض الحديث^(٩)
إِنَّ الْمُعْتَقَ مِنْ فَضْلِ طِينَةِ الْمُعْتِقِ. وَيُرْوَى أَنَّ سَلْمَانَ أَخَذَ مِنْ بَيْنَ يَدَيْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ فَوَضَعَهَا فِي فِيهِ، فَأَنْزَعَهَا مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ،
وقال^(١٠): «يا أبا عبد الله إنما يحلُّ لك من هذا ما يحلُّ لنا».

[٧١١]

(١) من أ وف وظ: و«أمير المؤمنين» ليس في ف وظ.

(٢) قول أبي الحسن من الأصل وحده.

(٣) من أ ود وهـ.

(٤) زاد في ب وس ود والأصل: «وأهل».

(٥) وبهامش أ ما نصه: «يقال: بهي يتبهى بهاء، ويهو يتهو، واليهي: السني، والبهاء: ما علا العين حسنه.
الرواء: حُسْنُ الْمَنْظَرِ فِي الْبَهَاءِ وَالْجَمَالِ، يُقَالُ امْرَأَةٌ لَهَا رِوَاءٌ».

(٥) في الأصل وب ود وي وهـ: يتنازعه.

(٦) زاد في أ: معه.

(٧) قوله: «مولى».. يكرهه ليس في أ ود. وفي الأصل وف وظ: مولى لي.

(٨) في أ: لأبيه.

(٩) في أ: الأحاديث.

(١٠) في أ: فقال. ولم أجد الحديث.

وَيُرَوَّى أَنَّ رَجُلًا مِنْ مَوَالِي بَنِي مَازِنٍ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ سَلِيمَانَ، وَكَانَ مِنْ جَلَّةِ الرِّجَالِ = نَارِعَ عَمْرُو بْنِ هَدَّابِ الْمَازِنِيِّ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ سَيِّدُ بَنِي تَمِيمٍ قَاطِبَةً (١)، فَظَهَرَ عَلَيْهِ الْمَوْلَى حَتَّى أُذِنَ لَهُ فِي هَدْمِ دَارِهِ، فَأَدْخَلَ الْفَعْلَةَ دَارَ عَمْرُو، فَلَمَّا بَلَغَ (٢) مِنْ سَطْحِهِ سَافًا (٣) كَفَّ عَنْهُ، ثُمَّ قَالَ: يَا عَمْرُو، قَدْ أَرَيْتَكَ الْقُدْرَةَ وَسَأْرِيكَ الْعَفْوَ.

وَقَدْ كَانَ مِنْ (٤) قَرِيشٍ مَنْ فِيهِ جَفْوَةٌ وَنَبَوَّةٌ. كَانَ نَافِعُ بْنُ جُبَيْرٍ أَحَدُ بَنِي نَوْفَلٍ [١/٢٧٩] بِنِ عَبْدِ مَنَافٍ إِذَا مَرَّ عَلَيْهِ بِالْجَنَازَةِ سَأَلَ عَنْهَا، فَإِنْ قِيلَ: قَرَشِيٌّ قَالَ: وَاقَوْمَاهُ! وَإِنْ قِيلَ: عَرَبِيٌّ قَالَ: وَامَادَاتَاهُ! وَإِنْ قِيلَ مَوْلَى أَوْ عَجَمِيٌّ (٥) قَالَ: اللَّهُمَّ هُمْ عِبَادُكَ تَأْخُذُ مِنْهُمْ مَنْ شِئْتَ وَتَدَعُ مَنْ شِئْتَ!!

وَيُرَوَّى أَنَّ نَاسِكًا مِنْ بَنِي الْهُجَيْمِ بْنِ عَمْرُو بْنِ تَمِيمٍ كَانَ يَقُولُ فِي قَصَصِهِ:
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْعَرَبِ خَاصَّةً وَلِلْمَوَالِي عَامَةً، فَأَمَّا الْعَجْمُ فَهَمَّ عَيْبُكَ وَالْأَمْرُ إِلَيْكَ!!
وَزَعَمَ الْأَصْمَعِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ لِآخِرٍ: أَتَرَى هَذِهِ الْعَجْمَ تَنْكِحُ نِسَاءَنَا فِي الْجَنَّةِ؟ قَالَ: أَرَى ذَلِكَ وَاللَّهِ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، قَالَ: تُوْطَأُ وَاللَّهِ رِقَابُنَا قَبْلَ ذَلِكَ!!

(١) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: يقال جاء القوم قاطبة أي بأجمعهم».

(٢) في أ: فلع.

(٣) الساف كل سطر من الطين واللبن.

(٤) في أ وه: في.

(٥) كذا في أ وف وظ. وفي سائر النسخ: «أعجمي».

وبهامش أ ما نصه: «يقال: رجل أعجمي وعجمي، فمن قال أعجمي نسبه إلى الأعجم، ومن قال عجمي نسبه إلى العجم. وقالوا العجم والعرب والعجم والعرب والأعجم والأعراب، وقال الخليل: العجم: الذين ليسوا من العرب، ورجل عجمي ليس بعربي، وأما الذي لا يفصح فهو أعجم والمرأة عجماء وقوم عجم لا يفصحون، ويقولون: هؤلاء العرب والعجم، والعرب والعجم أحسن اللغتين».

وهذا بابٌ لم نكنِ آبتدأنا ذِكرَهُ ، ولكنَّ الحديثَ يَجْرُ بعضُهُ بعضاً ، ويُحْمَرُ بعضُهُ على لفظ بعضٍ .

**

[٧١٢] ثم نعوذُ إلى ما آبتدأناه إن شاء الله ، وهو ما نختاره من مختصراتِ الخطبِ وجميلِ المَوعِظِ ، والزَّهْدِ في الدنيا ، المتصلِ بذلك ، وبالله التوفيقُ .

بسم الله الرحمن الرحيم

قد^(١) ذكرنا في صدر كتابنا^(٢) أنا نذكرُ فيه خطباً ومَوعِظَ . فمما نذكره من ذلك أمرُ التَّعَاذِي والمَرَاثِي ؛ فَإِنَّهُ بَابُ جَامِعٍ ، وقد قيل : إِنَّهُ لم يُقَلْ في شيءٍ^(٣) قَطُّ كما قيل في هذا الباب ؛ لأنَّ النَّاسَ لا يَنْفَكُونَ من المُصِيبَاتِ^(٤) ، ومن لم يَثْكَلْ أَخَاهُ ثَكَلَهُ أَخُوهُ ، ومن لم يَعْدَمْ نَفْساً كان هو المَعْدُومَ دُونَ النَّفْسِ ، وَحَقُّ الْإِنْسَانِ الصَّبْرُ على النَّوَابِ ، واستشعارُ ما صَدْرْنَاهُ ، إِذْ كَانَتِ الدُّنْيَا دَارَ فِرَاقٍ وَدَارَ بَوَارٍ ، لا دار استواءٍ^(٥) . على أَنَّ فِرَاقَ المَالُوفِ^(٦) حُرْقَةٌ لا تُدْفَعُ ، وَلَوْعَةٌ لا تُرَدُّ ، وَإِنَّمَا يَتَفَاوَضُ النَّاسُ بِصِحَّةِ الفِكْرِ ، وَحُسْنِ العَزَاءِ ، وَالرَّغْبَةِ في الآخِرَةِ ، وَجَمِيلِ الذِّكْرِ ، فقد قال أبو خِرَاشٍ الهُدَلِيُّ^(٧) ، وهو أحدُ حُكَمَاءِ العَرَبِ ، يَذْكَرُ أَخَاهُ عُرْوَةَ :

(١) في س وف وظ : قال أبو العباس قد .

(٢) زاد في أ وس : هذا .

(٣) في الأصل وف وظ وي : باب جامع وما قيل في شيء . و«إنه» من أ وس .

(٤) في أ : المصائب .

(٥) في د : استواء وقرار .

(٦) في أ : وعلى فراق المألوف .

(٧) ديوان الهذليين ١١٦/٢ ، والتعازي والمراثي ص ٥ .

وذلك رُزءٌ لو عَلِمْتَ جَلِيلٌ (١)
ولكنَّ صَبْرِي يَا أُمَيْمَ جَمِيلٌ

تَقُولُ أَرَاهُ بَعْدَ عُرْوَةَ لَاهِيَا
فَلَا تَحْسَبِي أَنِّي تَنَاسَيْتُ عَهْدَهُ (٢)

وقال عمرو بن مَعْلِيٍّ كَرَبَ (٣):

بِوَأْتُهُ بِيَدَيَّ لَحْدَا (٤)
وَحُلِقْتُ يَوْمَ حُلِقْتُ جَلْدَا

كَمْ مِنْ أَخٍ لِي حَازِمٍ
أَعْرَضْتُ عَنْ تَذْكَارِهِ (٥)

وكان يقال: من حَدَّثَ نَفْسَهُ بِالْبَقَاءِ، وَلَمْ يُوَظَّنْهَا عَلَى الْمَصَابِيحِ فَعَاجِزٌ

الرَّأْيِ.

وعَزَى رَجُلٌ رَجُلًا عَنْ ابْنِهِ فَقَالَ: أَكَانَ يَغِيبُ عَنْكَ؟ قَالَ: كَانَتْ غَيْبَتُهُ أَكْثَرَ
مِنْ حَضُورِهِ، قَالَ: فَأَنْزَلُهُ غَائِبًا عَنْكَ، فَإِنَّهُ إِنْ لَمْ يَقْدَمْ عَلَيْكَ قَدِمَتْ عَلَيْهِ.

[٧١٣]

وقال إبراهيم بن المَهْدِيِّ يَذْكَرُ ابْنَهُ:

وَإِنِّي (٦) وَإِنْ قُدِّمْتَ قَبْلِي لَعَالِمٌ
وَإِنْ صَبَاحًا نَلْتَقِي فِي مَسَائِهِ
بِأَنِّي وَإِنْ أَبْطَأْتُ مِنْكَ قَرِيبٌ
صَبَاحٌ إِلَى قَلْبِي الْغَدَاةَ حَسِيبٌ

وكفى باليأس مُعْزِيًا وَبِانْقِطَاعِ الطَّمَعِ زَاجِرًا، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ (٧):

(١) بهامش أما نصّه: «رواية المهليّ: أراه، بفتح الهمزة، ورواية ابن شاذان: أراه، بضمّها. ابن شاذان: لاهياً: لاعباً».

(٢) في الأصل: بعده.

(٣) شعره في ١٣/١٦، ١٥ ص ٦٥ - ٦٦.

(٤) بهامش أما نصّه: «قال ابن شاذان: قال لي أبو عمر: الرواية: بتدّي لخدأ، وقال: تدّي اسم موضع».

قلت كذا وقع ولم أجده في البلدان. وإن صحّ أنّ تدّي رواية فهي مصحفة، ولا وجه للمكان هنا.

(٥) بهامش أ: «ألبسته أثوابه. ويروى: البسته أكفانه». والرواية في شعره: ألبسته أثوابه، قال المرصفي: «ورواية أبي العباس أجدوه رغبة الأمل ١٤٩/٨».

(٦) في أ: إني.

(٧) البيتان بلانسة في الأمازي ٢/٢ أنشدتهما القالي عن ابن درستويه عن المبرد، وأدخلها البكري في أبيات أراكة الثغفي الآتية

١٣٨٦ ونسبها لابنه عبد الله، انظر السمط ٧٢٧.

أَيَا عَمَرُو لَمْ أَصْبِرْ وَلِي فِيكَ جِيلَةٌ وَلَكِنْ دَعَانِي الْيَأْسُ مِنْكَ إِلَى الصَّبْرِ
تَصَبَّرْتُ مَغْلُوبًا وَإِنِّي لَمُوجِعٌ كَمَا صَبَّرَ الْعَطْشَانُ فِي الْبَلَدِ الْقَفْرِ

وقال بعضُ المُحدِّثين [قال أبو الحسن^(١): هو أبو تمامٍ الطائي] وليس بناقصه
حَظُّهُ مِنَ الصَّوَابِ أَنَّهُ مُحَدِّثٌ، يَقُولُهُ لِرَجُلٍ رَثَاهُ^(٢):

عَجِبْتُ لِصَبْرِي بَعْدَهُ وَهُوَ مَيِّتٌ وَقَدْ كُنْتُ أَبْكِيهِ دَمًا وَهُوَ غَائِبٌ
عَلَى أَنَّهَا الْأَيَّامُ قَدْ صِرْنَ كُلُّهَا عَجَائِبَ حَتَّى لَيْسَ فِيهَا عَجَائِبُ

وَحَدَّثْتُ^(٣) أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ لَمَّا مَاتَ ابْنُهُ عَبْدُ الْمَلِكِ خَطَبَ النَّاسَ
فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْمَوْتَ حَتْمًا وَاجِبًا عَلَى عِبَادِهِ، فَسَوَّى فِيهِ بَيْنَ
ضَعِيفِهِمْ وَقَوِيهِمْ، وَرَفِيعِهِمْ وَدَنِيهِمْ^(٤)، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ
الْمَوْتِ﴾^(٥) فَلْيَعْلَمْ دَوْرُ النُّهْيِ مِنْهُمْ أَنَّهُمْ صَائِرُونَ إِلَى قُبُورِهِمْ، مُفْرَدُونَ بِأَعْمَالِهِمْ،
وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَسْأَلَةٌ فَاحِصَةٌ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسَأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ
عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٦). وَهُوَ يَقُولُ الْقَائِلُ^(٧):

تَعَزَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ لِمَا قَدْ تَرَى يُغْدَى الصَّغِيرُ وَيُولَدُ
هَلْ أَبْنُكَ إِلَّا مِنْ سُلَالَةِ آدَمٍ لِكُلِّ عَلَى حَوْضِ الْمَيْئَةِ مَوْرِدُ^(٨)

(١) في أوس ود: «قال الأخصب هو حبيب الطائي». وفي ف وظ: قال أبو الحسن هو حبيب أبو تمام الطائي.

والبيتان في ديوانه ق ١٨٢/٩، ١٠ جـ ٤٢/٤.

(٢) زاد في هـ: والشعر لأبي تمام الطائي.

(٣) انظر التعازي والمرائي ٤٦.

(٤) بهامش أ ما نصه: «دَنَا الرَّجُلُ يَدْنًا دِنَاءً، وَدَنُوَ يَدْنُو فَهُوَ دَنِيٌّ: لَا خَيْرَ فِيهِ».

(٥) سورة آل عمران: ١٨٥، وسورة الأنبياء: ٣٥، وسورة العنكبوت: ٥٧.

(٦) سورة الحجر: ٩٢ - ٩٣.

(٧) البيتان في التعازي والمرائي ٤٧.

(٨) بهامش أ ما نصه: «ابنُ شاذان: السُّلَالَةُ: مَا انْسَلَّ مِنَ الشَّيْءِ».

وقال رجلٌ من قريشٍ يرثي ابنه [قال أبو الحسن^(١): هو العُتْبِيُّ]:

بِأَبِي وَأُمِّي مَنْ عَبَّاتُ حُنُوطُهُ يَبْدِي وَوَدَّعْنِي بِمَاءِ شَبَابِهِ^(٢)
كَيْفَ السُّلُوْ وَكَيْفَ صَبْرِي بَعْدَهُ؟ وَإِذَا دُعِيْتُ فَلِنَمَا أُكْنَى بِهِ

وقال ابن^(٣) لعمر بن عبد العزيز يرثي عاصم بن عمر^(٤):

فَإِنْ يَكُ حُزْنٌ أَوْ تَجْرَعُ غُصَّةٌ أَمَارًا نَجِيعًا مِنْ دَمِ الْجَوْفِ مُنْقَعًا^(٥)
تَجْرَعْتُهُ فِي عَاصِمٍ وَأَحْتَسَيْتُهُ لِأَعْظَمِ مِنْهُ مَا أَحْتَسَى وَتَجْرَعَا

وقال أبو سعيدٍ إسحاق بن خلفٍ يرثي أبنه أخته^(٦)، وكان تبنَّها، وكان
حديباً عليها كلفاً بها^(٧):

أَمْسَتْ أُمَيْمَةٌ مَعْمُورًا بِهَا الرَّجَمُ لَقَى صَعِيدٍ عَلَيْهَا التُّرْبُ مُرْتَكِمًا^(٨)
يَا شَيْقَةَ النَّفْسِ إِنَّ النَّفْسَ وَالْهَةَ حَرَى عَلَيْكَ وَدَمْعُ الْعَيْنِ مُنْسَجِمًا^(٩)
قَدْ كُنْتُ أَحْسَى عَلَيْهَا أَنْ تَقْدَمَنِي إِلَى الْجَمَامِ فَيَبْدِي وَجْهًا الْعَدَمُ
فَالآنَ نِمْتُ فَلَا هُمْ يُورِّقُنِي يَهَذَا الْغَيُورُ^(١٠) إِذَا مَا أَوَدَّتِ الْحَرَمُ

(١) قول أبي الحسن من الاصل وأ.

(٢) بهامش أ ما نصه: «المهلي: عَبَّاتُ الطيبِ عَبَّأ: إذا صنعته وخلطته. وعبَّاتُ المتاعِ عَبَّأ: إذا هيَّأته، وعبَّأته تعبئةً. قال الخليل: الحنوط بفتح الحاء: طيبٌ يخلط للميت خاصة، قال: وفي الحديث أن ثموداً لما استيقنوا بالعذاب تكفنوا بالانطاع وتحنطوا بالصير».

(٣) هو عبدالله يرثي عاصم أخاه كما في التعازي والمراني ٦٠، والفاضل ٦٣.

(٤) زاد في د: أخاه.

(٥) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: مار يمور مورا: إذا جاء وذهب، ومار التراب على الأرض: إذا نسفته الريح وأمالته وأجالته».

(٦) في الأصل: أخيه؟.

(٧) «وكان حديبا عليها كلفا بها» ليس في أ ود. و«كلفا بها» ليس في س وهـ.

(٨) الرجم: القبر.

(٩) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: ولهت المرأة توله ولها فهي واله والجمع وله: إذا استخفها الحزن. ورجل وله وواله وولمان ونساء ولحات الواحدة ولهة ووالهة».

(١٠) في ف وهـ: العيون، وهو تحريف.

لِلْمَوْتِ عِنْدِي أَيَادٍ لَسْتُ أَنْكِرُهَا أَحْيَا سروراً وبِئْسَ مَا آتَى أَلَمٌ [١/٢٨٠]

وهذه المَرثِيَّةُ ليست^(١) مما يَقَعُ مع الجَزَعِ القَرَّاحِ والحزنِ المُفْرِطِ^(٢) ولكنه بابٌ للمراثي يَجْمَعُ إِفْرَاطَ الجَزَعِ، وَحُسْنَ الاقْتِصَادِ، والميلَ إلى التَّشْكِي، والرُّكُونِ إلى التَّعْزِي، وَقَوْلَ مَنْ كان له واعظٌ من نفسه، أو مُذَكِّرٌ من رَبِّه، وَمَنْ غلبت عليه الجَسَاوَةُ^(٣)، وكان طبعه إلى القَسَاوَةِ، فقد اختلطَ كُلُّ بَكلٍ.

وقال رجل من المُحَدِّثِينَ يرثي أباه^(٤):

تَحَلُّ^(٥) رَزِيَّاتٍ وَتَعْرُو مَصَابِيْبٍ ولا مِثْلَ ما أَنْحَتَ عَلَيْنَا يَدُ الدَّهْرِ
لَقَدْ عَرَكَتْنَا لِلزَّمَانِ مُلِمَّةً أَدَمَّتْ بِمَحْمُودِ الجَلَادَةِ وَالصَّبْرِ^(٦)

فهذا يَحْسُنُ من قائله لأنَّ^(٧) الرُّزَّةَ كان جليلاً بإجماعٍ، فللقائل أن يَتَفَسَّحَ في القول فيه. وهذا يقوله عبدُ العزيز بنُ عبدِ الرحيم بنِ جعفر بنِ سليمان بنِ علي بنِ عبدِ الله بنِ عباس، وكان عبدُ الرحيم من جِلَّةِ أَهْلِهِ لَسْنَا^(٨) ونعمةً وسِنًا وولايَةً،

(١) من أوس. وفي هـ: ليس. وفي ب ود: وهذه المَرثِيَّةُ بما لا يقع.

وفي أوس: تقع.

(٢) في أ: المُفْرَد.

(٣) بهامش أ ما نصه: «ابنُ شاذان: جسا الشيء يمسو جُسُواً وجَسَاوَةً: إذا غَلَطَ».

(٤) في أ وب وس ود وي: أخاه، وهو خطأ. انظر التنازي والمراثي ٢٧٢، والكلمة بتمامها ثمة ٢٧٢-٢٧٧.

(٥) في أ وهـ: تَحَلُّ، ولعله تصحيف.

(٦) بهامش أ ما نصه: «ابنُ شاذان: يقال عراه يَعْرُوهُ عرواً: إذا حل به. قال: وقوله عَرَكَتْنَا أصلُ العَرَكَ عَرَكَ الأديم وغيره وهو الذَّلُكُ، وتعارك القوم في الحرب تعارَكَ ومعارَكَ وعراكاً. قال: ويقال أنحنى عليه يَنْحِي:

إذا أقبل عليه ضرباً، وكل من جَدَّ في أمر فقد آتحنى فيه ينتحي كالفرس ينتحي في غَدْوِهِ».

وزاد بعد البيت في ف: «وهذا كما قال:

والصبر بحمد في المواطن كلها إلا عليك فإنه مذموم»

وهذا تعليق أدخل في متن الكتاب.

(٧) كذا في الأصل ود. وفي سائر النسخ: أن.

(٨) بهامش أ ما نصه: «المهلي: رجلٌ لَيْسَ بَيْنَ اللِّسَنِ: إذا كان حديد اللسان».

قلت كذا قال المهلي، والصواب أن اللسن الفصاحة.

ومات معزولاً عن اليمن في حبس الخليفة، وأم جعفر بن سليمان أم حسن بنت جعفر بن حسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم؛ فلذلك يقول عبد العزيز في هذه القصيدة:

بموتك يا عبد الرحيم بن جعفر
 فيأبن النبي المصطفى وأبن بنته
 ويأبن اختيار الله من آل آدم
 ويأبن سليمان الذي كان ملجأ
 ومن ملأ الدنيا سماحاً ونائلاً
 لعزاً بما قد نالنا من رزية^(١)
 فإن تضح في حبس الخليفة ثاوياً
 لكم من عدو للخليفة قد هوى
 فواحرنا لوفي الوعى كان موته
 وكنا وقيناه القنا بنحورنا

تفاحش صدع الدين عن الأم الكسر^(١)
 ويأبن علي والفواطم والحبر
 أباً فأباً طهراً يؤدي إلى طهر
 لمن ضاقت الدنيا به من بني فهر^[٧١٦]
 وروى حجاجاً بالملمة القفر^(٢)
 بموتك محبوساً على صاحب القبر
 أياً لما يعطي الدليل على القسر
 بكفك^(٤) أو أعطى المقادة عن صفر
 بكينا عليه بالردنية السمر
 وفات كذا في غير صبح^(٥) ولا نفر

وحذثت^(٦) أن عمر بن الخطاب لما ولي كعب بن سور الأزدي قضاء البصرة أقام عاملاً^(٧) عليها إلى أن استشهد، على أنه كان قد عزله^(٨) ثم رده، فلما

(١) كذا في أ وحدها، وفي سائر النسخ: «عن أم». وهو تحريف. ورواية التعازي.

تزايل شعب الملك عن أفحش الكسر

(٢) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: يقال أرض ملمة وملمة ولاعة: يلمع فيها السراب».

(٣) في الأصل: رزية.

(٤) في أ وب ود وي وه: بكفك.

(٥) في أ: «هيج». وبهامشها ما نصه: «ابن شاذان: الهيج والهياج اسمان للحرب. والنفر مصدر نفر ينفر وينفر

والنفر: القوم النافرون للحرب أو غيرها».

والصبح والصبح واحد.

(٦) انظر التعازي والمراثي ٦٤ - ٦٥.

(٧) زاد في أ: له.

(٨) في الأصل ود وي وف وظ وه: قد كان عزله.

قام عثمانُ بنُ عفانَ أقره، فلما كان يومَ الجَمَلِ خرج مع إخوة له، قالوا: ثلاثة، وقالوا: أربعة، وفي عنقه مُصْحَفٌ، فقتلوا جميعاً، فجاءت أمهم حتى وقفت عليهم فقالت^(١):

يا عَيْنُ جُودِي بدمعِ سَرِبٍ [٢/٢٨٠] على فِتْيَةٍ مِنْ خِيَارِ العَرَبِ
وما لَهُمْ غَيْرَ حَيْنِ النُّفُو سِ أَيْ أَمِيرِي قَرِيشِ غَلَبْ؟

هذه الرواية «سَرِبٍ» وقالوا^(٢): معناه: جارٍ في طريقه، من قولهم: «أَنْسَرَبَ في حاجته» وبيت ذي الرِّمَّةِ يُخْتَارُ^(٣) فيه الفتحُ:

كأنَّهُ مِنْ كُلى مُفَرِّيةِ سَرِبُ

لأنه اسمٌ، والأوَّلُ المكسورُ نعتٌ، ويقبح وضعُ النعتِ في موضعِ المنعوتِ غيرِ المَخْصُوصِ^(٤). [قال أبو الحسن^(٥): حقُّ^(٦) النعتِ أن يأتي بعدَ المنعوتِ، ولا يقعُ في موقعه^(٧) حتى يدلُّ عليه فيكونُ خاصًّا له^(٨) دون غيره، تقول: جاءني إنسانٌ طويلٌ، فإن قلتَ جاءني طويلٌ لم يَجْزُ؛ لأنَّ طويلًا أعمُّ من قولك إنسانٌ، فلا يدلُّ عليه، فإن قلتَ: جاءني إنسانٌ متكلِّمٌ ثم قلتَ بعدُ: جاءني متكلِّمٌ جاز؛ لأنك تدلُّ به على الإنسان^(٩)، فهذا شرحُ قوله المَخْصُوصِ^(١٠)]. [٧١٧]

(١) البيتان لها في التعازي ٦٥. وأنشدهما صاحب الأغانى ٢٦٧/١٣ بسنده عن أبي عبيدة لعبد الرحمن بن الحكم.

(٢) في الأصل وب ود وي وف وظ: فقالوا.

(٣) في الأصل: نختار وقد سلف بيت ذي الرمة ص ١٠٠٩.

(٤) في أود وي وهامش ف: المخفض، وهو تحريف.

(٥) قول أبي الحسن من الأصل وب وس وي.

(٦) في الأصل: حدُّ.

(٧) في ب: ولا يقع موقعه، وفي س: ولا يقع موضعه.

(٨) في س: به.

(٩) في الأصل: لأنه يدلُّ على الإنسان.

(١٠) في الأصل وب وي: خاص.

وقولها: «غَيْرَ حَيْنِ النَّفُوسِ» نَصَبٌ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ (١) الْخَارِجِ مِنْ أَوَّلِ الْكَلَامِ، وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ مَشْرُوحاً (٢).

والمراثي كثيرةٌ كما وصفنا، وإنما نكتبُ منها المختارَ والنادِرَ والمتمثِّلَ به السائرَ.

فمن مَلِيحٍ مَا قِيلَ قَوْلُ رَجُلٍ يَرِثِي أَبَاهُ [قال أبو الحسن (٣): يُقال: إِنَّهُ ابْنُ أَبِي

الغَتَاهِيَّةِ]:

قَلْبِ يَا قَلْبِ أَوْجَعَكَ مَا تَعَدَّى فَضَعُضَعَكَ (٤)
يَا أَبِي ضَمَّكَ الثَّرَى وَطَوَى الْمَوْتُ أَجْمَعَكَ
لِيَتَنِي يَوْمَ مِتُّ صِرُّ تْ إِلَى حُفْرَةٍ (٥) مَعَكَ
رَجِمَ اللَّهُ مَضْرَعَكَ بَرَّدَ اللَّهُ مَضْجَعَكَ

وقال إبراهيم بن المهدي (٦) يرثي ابنه، وكان مات بالبصرة:

نَأَى آخِرَ الْأَيَّامِ عَنْكَ حَبِيبُ فَلِلْعَيْنِ سَحٌّ دَائِمٌ وَغُرُوبٌ (٧)
دَعْتَهُ نَوَى لَا يُرْتَجَى أُوْبَةٌ لَهَا فَقَلْبُكَ مَسْلُوبٌ وَأَنْتَ كَثِيبٌ
يَوْوُبٌ إِلَى أَوْطَانِهِ كُلُّ غَائِبٍ وَأَحْمَدُ فِي الْغِيَابِ لَيْسَ يَوْوُبٌ
تَبَدَّلَ دَاراً غَيْرَ دَارِي وَجِيرَةً سِوَايَ وَأَحْدَاثُ الزَّمَانِ تَنْوُبٌ
أَقَامَ بِهَا مَسْتَوْطِناً غَيْرَ أَنَّهُ عَلَى طُولِ أَيَّامِ الْمَقَامِ غَرِيبٌ

(١) في الأصل وف وظ وي: نصب غير على الاستثناء.

(٢) انظر ما سلف ص ٦١٣ - ٦١٤، ٧٠٩، ١٣٤٢.

(٣) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ وب وي. وفي ب وي: ابن لأبي.

(٤) بهامش ما نصه: «ابن شاذان: قوله ضَعُضَعَكَ، أي أضَعَفَكَ. تَضَعُضَعُ الرَّجُلُ. إِذَا ضَعُفَ وَخَفَّ جِسْمُهُ».

(٥) في أ وهـ: تربة.

(٦) انظر التعازي والمراثي ١٥٣.

(٧) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: السَّحُّ: الصَّبُّ. وَغَرُبُ الدَّمْعِ: سَيْلُهُ، وَالْجَمِيعُ غُرُوبٌ».

كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ كَالْغُصْنِ فِي مِيعَةِ الضُّحَى
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ كَالدُّرِّ يَلْمَعُ نُورُهُ
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ زَيْنَ الْفِنَاءِ وَمَعْقِلَ الدِّ
وَرِيحَانَ صَدْرِي كَانَ جِينَ أَشْمُهُ
وَكَانَتْ يَدَيَّ مَلَأَى بِهِ ثُمَّ أَصْبَحَتْ
قَلِيلًا مِنَ الْأَيَّامِ لَمْ يَرَوْا نَاطِرِي
كَظِلِّ سَحَابٍ لَمْ يُقِمَ غَيْرَ سَاعَةٍ
أَوْ الشَّمْسِ لَمَّا مِنْ غَمَامٍ تَحَسَّرَتْ
سَابِكِيكَ مَا أَبَقْتَ دَمُوعِي وَالْبُكَاءِ
وَمَا غَارَ نَجْمٌ أَوْ تَغَنَّتْ حَمَامَةٌ
حَيَاتِي مَا دَامَتْ حَيَاتِي فَإِنْ أُمْتُ
وَأُضْمِرُ إِنْ أَنْفَذْتُ دَمْعِي لَوْعَةٌ
دَعَوْتُ أَطِبَّاءَ الْعِرَاقِ فَلَمْ يُصِبْ
وَلَمْ يَمْلِكِ الْأَسْوَنَ دَفْعًا لِمُهْجَةٍ
قَصَمْتَ جَنَاحِي بَعْدَ مَا هَدَّ مَنَكِبِي
فَأَصْبَحْتُ فِي الْهَلَاكِ إِلَّا حُشَاشَةً
تَوَلَّيْتُمَا فِي حِقْبَةٍ (٥) فَتَرَكْتُمَا

سَقَاهُ النَّدَى فَاهْتَزَّ وَهُوَ رَطِيبٌ (١)
بِأَصْدَافِهِ لَمَّا يَتَشَبَّهُ نُفُوبُ
نِسَاءٍ إِذَا يَوْمٌ يَكُونُ عَصِيبٌ (٢)
وَمُؤْنَسَ قَصْرِي كَانَ حِينَ أُغِيبُ
بِحَمْدِ إِلَهِي وَهِيَ مِنْهُ سَلِيبُ
بِهَا مِنْهُ حَتَّى أَعْلَقْتَهُ شُعُوبٌ (٣)
إِلَى أَنْ أَطَاحَتْهُ فَطَاحَ جَنُوبٌ [١٧/٢٨١]
مَسَاءً وَقَدْ وُلَّتْ وَحَانَ غُرُوبُ
بِعَيْنِي مَاءً يَا بُنَيَّ يُجِيبُ
أَوْ أَخْضَرَ فِي فَرْعِ الْأَرَاكِ قَضِيبُ
تَوَيْتُ وَفِي قَلْبِي عَلَيْكَ نُذُوبٌ (٤)
عَلَيْكَ لَهَا تَحْتَ الضُّلُوعِ وَجِيبُ
دَوَاءَكَ مِنْهُمْ فِي الْبِلَادِ طَبِيبُ
عَلَيْهَا لِأَشْرَاكِ الْمَنُونِ رَقِيبُ
أُحْوَكُ، فَرَأَيْتُ قَدْ عَلاهُ مَشِيبُ
تَذَابُ بِنَارِ الْحُزْنِ فَهِيَ تَذُوبُ
صَدَى يَتَوَلَّى تَارَةً وَيَثُوبُ

(١) بهامش أ ما نصه: «المهلبي: مِيعَةٌ كل شيء: أوله؛ ومِيعَةُ الشَّبَابِ: جِدَّتُهُ وَأَوَّلُهُ».

(٢) بهامش أ ما نصه: «المهلبي: يَوْمٌ عَصِيبٌ: شَدِيدٌ فِي الشَّرِّ خَاصَّةً. وَيَوْمٌ عَصَبُوبٌ مِثْلُهُ».

(٣) بهامش أ ما نصه: «شُعُوبٌ: اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْمَيْتَةِ، لَا يَدْخُلُهَا [جَعَلَهَا رَايْتُ: لَا يَدْخُلُهُ] الْأَلْفُ وَاللَّامُ».

(٤) بهامش أ ما نصه: «ابن ساذان: النَّذْبُ: الْأَثَرُ فِي الْجِلْدِ، نَذَبَ يَنْذِبُ نَذْبًا، وَالْجَمْعُ نَذُوبٌ وَأَنْدَابٌ. قَالَ:

وَيَقَالُ: وَجَبَ قَلْبُ الرَّجُلِ وَجِيبًا: إِذَا خَفِقَ مِنْ فَرْعٍ».

(٥) في ف: تَوَلَّيْتُمَا حِقْبَةً، وَهُوَ تَحْرِيفٌ. وَبِهَامِشِهَا كَمَا فِي الْمَتْنِ.

ولا^(١) مَيّتَ إِلَّا دُونَ رُزْئِكَ رُزُوهُ
 وَإِنِّي وَإِنْ قُدِّمْتَ قَبْلِي لَعَالِمٌ
 وَإِنْ صَبَاحاً نَلْتَقِي فِي مَسَائِهِ
 وَلَوْ فَتَّتْ حُزْناً عَلَيْهِ^(٢) قَلُوبٌ [٧١٩]

وقال أبو عبد الرحمن العُتَيْبِيُّ^(٣) وَتَتَابَعُ لَهُ بَنُونَ:

كَلَّ لِسَانِي عَن وَصْفِ مَا أَجْدُ
 وَأُوطِنْتُ حُرْقَةً حَشَائِي فَقَدْ
 مَا عَالَجَ الْحُزْنَ وَالْحَرَارَةَ فِي آلٍ
 فُجِعْتُ بِأَبْنَيْنِ^(٤) لَيْسَ بَيْنَهُمَا
 وَذُقْتُ تُكْلاً مَا ذَاقَهُ أَحَدٌ
 ذَابَ عَلَيْهَا الْفُؤَادُ وَالْكَبِدُ
 أَحْشَاءُ مَنْ لَمْ يَمُتْ لَهُ وَلَدٌ
 إِلَّا لَيَالٍ لَيْسَتْ لَهَا عَدَدٌ
 دَهْرٍ وَحُزْنِي يُجِدُّهُ الْأَبْدُ
 فَكُلُّ حُزْنٍ يَبْلَى عَلَى قَدَمِ الدِّ

وذكر^(٥) بعضُ الرواة أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ كَانَ^(٦) عَامِلاً
 لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَى الْيَمَنِ، فَشَخَّصَ إِلَى عَلِيٍّ وَأَسْتَخْلَفَ عَلَى الْيَمَنِ عَمْرُو
 ابْنَ أَرَاكَةَ الثَّقَفِيَّ، فَوَجَّهَ مُعَاوِيَةَ إِلَى الْيَمَنِ وَنَوَاحِيهَا بُسْرَ بْنَ أَرْطَاةَ أَحَدَ بَنِي عَامِرِ
 ابْنِ لُؤَيٍّ، فَفَتَلَ عَمْرُو بْنُ أَرَاكَةَ، فَجَزَعَ عَلَيْهِ أَخُوهُ عَبْدُ اللَّهِ جَزَعاً شَدِيداً، فَقَالَ
 أَبُوهُ^(٧):

(١) في أوه: فلا. وبهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: الرُّزُءُ: المصيبة».

(٢) في الأصل: «عليك» وكذا في التعازي والمرائي.

(٣) انظر التعازي والمرائي ١٦٥.

(٤) كذا في الأصل ود. وفي سائر النسخ: باثنين.

(٥) الخبر والأبيات في التعازي والمرائي ٣، ٦٩، والفاضل ٦٥، وسمط اللالي ٦٢٧، والمؤتلف والمختلف ٥٣.

(٦) كان في النسخ جميعاً «وكان» وهو خطأ، وهو على الصواب في التعازي والفاضل.

(٧) الأبيات لأراكة بن عبد الله بن سفيان بن الحارث الثقفي في التعازي والفاضل، والمؤتلف والمختلف، والعقد ٣٠٦/٣،

والحماسة البصرية ٢٧٦/١، وهو الصواب، والمخاطب بها ابنه عبد الله. ونسبت لعبد الله بن أراكة في الحماسة الشجرية

٤٧٩/١، وأمالي المرتضى ٤٦١/١، وسمط اللالي، وهي بلا نسبة في أمالي الزجاجي ٩. وفي التعازي ٣ أن المخاطب بها

عبد الله بن عبد الله أخو أراكة، وقائلها أراكة بن عبد الله، ووقع فيها عبد الله بن أراكة، وهو وهم.

لَعَمْرِي لَيْنُ أَتَبَعْتَ عَيْنِكَ مَا مَضَى
 لَسْتَتَفِيدُنْ مَاءَ الشُّؤُونِ بِأَسْرِهِ
 لَعَمْرِي لَقَدْ أُرْدَى ابْنُ أَرْطَاةَ فَارِسًا
 وَقَلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ إِذْ حَنَّ بَاكِيًا
 تَبَيَّنَ فَإِنْ كَانَ الْبُكَاءُ رَدًّا هَالِكًا
 وَلَا تَبْكُ مَيِّتًا بَعْدَ مَيِّتِ أَجْنَهُ

قوله: «من ثَبَجَ البحر» فثَبَجُ كُلُّ شَيْءٍ وَسَطُهُ، وَيُرْوَى فِي الْحَدِيثِ: وَكَتَبْتُ إِذَا فَاتَحْتُ الزُّهْرِيَّ فَتَحْتُ مِنْهُ ثَبَجَ بَحْرٍ^(٥).

وقوله: «تَمْرِيهِنَّ» فَإِنَّمَا هُوَ مَثَلٌ، يُقَالُ: «مَرَيْتُ النَّاقَةَ»: إِذَا مَسَحَتْ ضَرْعَهَا لِتُدْرَ، فَإِنَّمَا هُوَ اسْتِخْرَاجُ اللَّبَنِ، وَيُقَالُ: «مَرَيْتُ بَرَجْلِي الْأَرْضَ» إِذَا مَسَحْتَهَا، وَالْأَصْلُ ذَلِكَ؛ فَإِنَّمَا أَرَادَ: وَلَوْ كُنْتُ تَسْتِخْرِجُ الدَّمْعَ مِنْ ثَبَجِ الْبَحْرِ. وَكَانَ بُسْرُ بْنُ أَرْطَاةَ فِي تِلْكَ الْحُرُوبِ أُرْشِدَ عَلِيَّ ابْنِ أَبِي لَيْبَةَ لِعَبِيدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، وَهُمَا طِفْلَانِ، وَأُمُّهُمَا مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ، فَوَارَتْهُمَا، فَيُقَالُ إِنَّهُ أَخَذَهُمَا مِنْ تَحْتِ دَيْبِلِهَا فَمَقَتَلَهُمَا، فَفِي ذَلِكَ تَقْوِيلُ الْحَارِثِيَّةِ^(٦):

(١) فِي سِوْفٍ: أَتَبَعْتَ عَيْنَكَ. وَفِي الْأَصْلِ: إِلَى قَبْرِ.

(٢) فِي أَوْهٍ وَهَامِشِ الْأَصْلِ: أَجْرٌ. وَرَسْمٌ فِي غَيْرِ ب: الْأَجْرُ.

(٣) كَذَا فِي فِ وَدِ وَي. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: عَلِ أَهْلِهِ.

(٤) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَحْدَهُ. وَهَامِشُهُ كَمَا فِي سَائِرِ النُّسخِ: فَأَشْدُدُ.

(٥) هَامِشِ الْأَصْلِ مَا نَصَّهُ: «إِنَّمَا قَالَ الزُّهْرِيُّ فِي عُرْوَةَ لَا عُرْوَةَ فِي الزُّهْرِيِّ. وَحَكَى يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ: أَبَانَا مَالِكٌ قَالَ: ثُمَّ تَحَوَّلَتْ إِلَى عُرْوَةَ فَفَجَّرَتْ بِهِ ثَبَجَ بَحْرٍ».

قُلْتُ كَذَا وَقَعَ وَفِيهِ سَقَطٌ وَتَمَامُهُ كَمَا فِي سِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٤/٤٢٥: «الْأَصْمَعِيُّ عَنِ مَالِكِ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ صُعَيْرٍ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الْفَقْهِ، فَقَالَ: عَلَيْكَ هَذَا، وَأَشَارَ إِلَى ابْنِ الْمَسِيَّبِ، فَجَالَسْتَهُ سَبْعَ سِنِينَ لَا أَرَى أَنْ عَلِمًا غَيْرَهُ، ثُمَّ تَحَوَّلَتْ إِلَى عُرْوَةَ فَفَجَّرَتْ بِهِ ثَبَجَ بَحْرٍ».

(٦) الْخَبِيرُ وَالْأَبْيَاتُ فِي الْفَاضِلِ ٦٥ - ٦٦، وَالْأَغَانِي ١٦/٢٦٥ وَفِيهِ أَنَّهَا جَوَابِيَّةٌ بِنْتُ خَالِدِ بْنِ قَارِظِ الْكِنَانِيَّةِ وَتَكْنَى أُمَّ حَكِيمٍ.

أَلَا مَنْ بَيَّنَّ الْأَخْوَى
تَسَائِلُ مَنْ رَأَى آبَنِيهَا
مِنْ أُمِّهِمَا هِيَ الشُّكْلَى
وَتَسْتَبْغِي فَمَا تُبْغِي

وفي ذلك تقول أيضاً:

يا مَنْ أَحْسَّ بُنْيَّ اللَّذَيْنِ هَمَا
يا مَنْ أَحْسَّ بُنْيَّ اللَّذَيْنِ هَمَا
يا مَنْ أَحْسَّ بُنْيَّ اللَّذَيْنِ هَمَا
نُبِّتُ بُسْرًا، وَمَا صَدَّقْتُ مَا زَعَمُوا
أَنْحَى عَلَى وَدَجِي طِفْلِي مُرْهَفَةً
مَنْ دَلَّ وَالْهَةَ حَسْرَى مُفْجَعَةً
كَالدَّرْتَيْنِ تَشْطَى عَنْهُمَا الصَّدْفُ (١)
سَمِعِي وَطَرْفِي فَطَرْفِي الْيَوْمَ مُخْتَطَفُ
مُخَّ الْعِظَامِ فَمَحِّي الْيَوْمَ مُزْدَهَفُ (٢)
مِنْ قَوْلِهِمْ وَمِنْ الْإِفْكِ الَّذِي اقْتَرَفُوا [٧٢١]
مَشْحُودَةٌ، وَعَظِيمُ الْإِفْكِ يُقْتَرَفُ
عَلَى صَبِيٍّ غَابَا إِذْ مَضَى السَّلْفُ

وَيُرْوَى أَنَّ مَعَاوِيَةَ لَمَّا آتَاهُ مَوْتُ عْتَبَةَ تَمَثَّلَ:

إِذَا سَارَ مَنْ خَلَّفَ أَمْرِيءَ وَأَمَامَهُ
وَأَوْحَشَ مِنْ أَصْحَابِهِ فَهُوَ سَائِرُ

فَلَمَّا آتَاهُ مَوْتُ زِيَادٍ تَمَثَّلَ (٣):

وَأَفْرِدْتُ سَهْمًا فِي الْكِنَانَةِ وَاحِدًا
سَيْرُمِي بِهِ أَوْ يَكْسِرُ السَّهْمَ كَاسِرُ

وَمَاتتِ امْرَأَةٌ لِلْفَرَزْدَقِ بِجُمُعٍ، وَمَعْنَى «جُمُعٍ» وَلَدُّهَا فِي بَطْنِهَا (٤)، فَقَالَ

(١) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: يقال: شطى الشيء عن موضعه وتشطى: إذا زال. والشطا: عظيم لاصق بعظم الذراع فإذا زال عن موضعه قيل شطي يشطى. وقيل: الشطا...»

وبهامش أ أيضاً ما نصه: «ابن شاذان: يقال: حَسَّ يَحْسُ حَسًّا وَأَحْسَّ مِنْ قَوْمِهِمْ: حَسَسْتُ الشَّيْءَ وَأَحْسَسْتُهُ وَالْمَصْدَرُ الْحَسُّ وَالْحَسِيسُ».

(٢) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: حدثني أبو عمر عن ثعلب قال: الرَّهْفُ: الْحَذَرُ، زَهْفٌ يَزْهَفُ زَهْفًا وَأَزْهَفَكَ إِزْهَافًا، وَكَذَلِكَ أَرْدَهَفْتُ أَرْدَهَافًا».

(٣) هذا البيت نسبه البحري في حماسته ٣٢٧ لمسعود بن سلامة العبدي، ونسب في المعارف ١٤٩، وتهذيب تاريخ دمشق ٢٠٥/٧ لأبي الطفيل عامر بن واثلة الكناني، والذي في الأغاني ١٥١/١٥ أن أبا الطفيل تمثل به (والرواية في الأغاني والمعارف مغيرة). والأول بلانسية في عيون الأخبار ٦١/٣، والبيتان بلانسية في التعازي ٥٢، والحماسة الشجرية ٤٨٨ (ومن حاشية محققه أفدت الإحالة على حماسة البحري).

(٤) زاد في ب ود: «وإن شئت قلت جمع يا فتي».

الفرزدق^(١) :

وَجَفِنَ سِلَاحٍ قَدْ رُزْتُ فَلَمْ أَنْحَ عَلَيْهِ وَلَمْ أُبَعَثْ عَلَيْهِ الْبَوَاكِيَا
وَفِي جَوْفِهِ مِنْ دَارِمٍ ذُو حَفِيظَةٍ لَوْ أَنَّ الْمَنَايَا أَنْسَأَتْهُ لَيَالِيَا

وهذا^(٢) من البغي في الحكم والتقدم .

وقال رجلٌ من المُحدَثين في ابنِ لُعبد الله بنِ طاهرٍ أُصَيِّبًا في يومٍ واحدٍ
وهما طفلانٍ، شبيهاً بهذا، ولكنه أعتذر فحسَنَ قوله وصَحَّ معناه باعتذاره، وهو
الطائيُّ^(٣) :

لَهْفِي عَلَى تِلْكَ الشَّوَاهِدِ فِيهِمَا لَوْ أُمِهَلَّتْ حَتَّى تَكُونَ شَمَائِلًا
إِنَّ الْهَلَالَ إِذَا رَأَيْتَ نُمُوَّهُ [١/٢٨٢] أَيْقَنْتَ أَنْ سَيَكُونُ بَدْرًا كَامِلًا

وقال الفرزدق^(٤) يرثي حذراءَ الشَّيبانيَّةَ :

يَقُولُ ابْنُ صَفْوَانَ بَكَيْتَ وَلَمْ تَكُنْ عَلَى امْرَأَةٍ عَيْنِي إِخَالَ لِتَدْمَعَا^(٥)
يَقُولُونَ زُرُّ حَذْرَاءَ، وَالتَّرْبُ دُونَهَا وَكَيْفَ بِشَيْءٍ عَهْدُهُ قَدْ تَقَطَّعَا
وَلَسْتُ وَإِنْ عَزَّتْ عَلَيَّ بِزَائِرٍ تَرَابًا عَلَى مَرْمُوسَةٍ قَدْ تَضَعُضَعَا
وَأَهْوَنُ مَفْقُودٍ إِذَا الْمَوْتُ نَالَهُ عَلَى الْمَرْءِ مِنْ أَصْحَابِهِ مَنْ تَقَنَّعَا
وَمَا مَاتَ عِنْدَ ابْنِ الْمَرَاغَةِ مِثْلَهَا وَلَا تَبَعَتْهُ ظَاعِنًا يَوْمَ وَدَّعَا

[٧٢٢]

وقال جرير^(٦) يرثي امرأته :

(١) التمازي والمراثي ٨١ . ولم أجدهما في ديوانه (ط : دار صادر) . وهما في طبعة الصاوي ٨٩٤ .

(٢) في س وف : قال أبو العباس وهذا .

(٣) يريد أبا تمام . ديوانه ق ١١/٢٠٠ ، ١٤ ج ١١٤/٤ - ١١٥ .

(٤) ديوانه ٤٢٢/٢ .

(٥) في الديوان : يقول ابن خنزير .

(٦) تذييل ديوانه ق ١/١٦ ، ٦ ، ٢١ ، ١٤ ، ٢٢ ج ١١٢/٢ - ١٦٥ .

لولا الحياء لَهَاجِنِي اسْتِعْبَارٌ^(١) وَلَزُرْتُ قَبْرَكَ وَالْحَبِيبُ يُزَارُ
 نِعْمَ الْخَلِيلُ وَكُنْتَ عِلْقَ مَضْنَةٍ وَلَدَيْ مِنْكَ سَكِينَةٌ وَوَقَارُ
 لَنْ يُلَيْتَ الْقُرْنَاءَ أَنْ يَتَفَرَّقُوا لَيْلٌ يَكُرُّ عَلَيْهِمْ وَنَهَارُ
 صَلَّى الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ تُخَيَّرُوا وَالصَّالِحُونَ^(٢) عَلَيْكَ وَالْأَبْرَارُ
 أَفْأَمَ حَزْرَةَ يَا فَرَزْدُقُ عِبْتُمْ غَضِبَ الْمَلِكُ عَلَيْكُمْ الْجَبَّارُ

وقال رجلٌ من خُزَاعَةَ - وَنَحَلَهُ كَثِيرٌ - يرثي عبدَ العزيزِ بنَ مروانَ^(٣) [قال أبو الحسن^(٤)]: الذي صَحَّ عندنا أن هذا الشعرَ لِقَطْرِبِ النحوي^(٥):

جَلَّتْ رَزَيْتُهُ فَعَمَّ مُصَابُهُ قَالَتِ النَّاسُ فِيهِ كُلُّهُمْ مَاجُورُ^(٦)
 وَالنَّاسُ مَا تَمُّهُمْ عَلَيْهِ وَاحِدٌ فِي كُلِّ دَارٍ رَنَةٌ وَزَفِيرُ
 يُثْنِي عَلَيْكَ لِسَانٌ مَنْ لَمْ تُولِهِ خَيْرًا لِأَنَّكَ بِالثَّنَاءِ جَدِيرُ^(٧)

ومثله قولُ عُمَارَةَ^(٨) يمدح خالدَ بنَ يزيدَ بنَ مَزِيدٍ:

(١) في د: لعادي.

(٢) في د: والطيون.

(٣) في أ: «يرثي عمر بن عبد العزيز بن مروان».

(٤) قول أبي الحسن من س وحدها.

(٥) نسبت الأبيات لقطرب يرثي محمد بن منصور، ونسبت لكثير، ولعبد الله بن أيوب التيمي، ولشمردل الليثي، ولبعض الأعراب. انظر ديوان كثير - ما نسب إليه ص ٥٢٩، والفاضل ٦٢ وتخريجها فيه وزد عليه التعازي والمراثي ١٩، والمقاصد النحوية ١٠٣/٢.

(٦) في الأصل: كلهم موتور؟

(٧) زاد بعده في الأصل ود وي:

أما القبور فلأنهن أوانس بجوار قبرك والديار قبور
 ردت صنائعه إليه حياته فكأنه من نشره منشور

وزاد في ف وس أما القبور قبل جلت رزيتته، وزاد في س ردت صنائعه بعد جلت.

وبهامش الأصل ما نصه: «وقع نسق هذا الشعر في كتاب ف [يعني ابن الإفليل] بتقديم جلت رزيتته ويتلوه الناس ما تمهم البيت ويتلوه يثنى عليك لسان البيت ويتلوه أما القبور فلأنهن أوانس البيت ويتلوه ردت صنائعه».

(٨) التعازي والمراثي ١٩، والفاضل ٦٢.

أَرَى النَّاسَ طُرًّا حَامِدِينَ لِحَالِدٍ وَمَا كُلُّهُمْ أَفْضَتْ إِلَيْهِ صَنَائِعُهُ
 وَلَنْ يَتْرُكَ الْأَقْوَامُ أَنْ يَحْمَدُوا (١) الْفَتَى إِذَا كَرُمَتْ أَخْلَاقُهُ وَطَبَائِعُهُ
 فَتَى أَمَعَنْتَ ضَرَاؤُهُ فِي عَدْوِهِ وَخَصَّتْ وَعَمَّتْ فِي الصَّدِيقِ مَنَافِعُهُ [٧٢٣]

ومن قوله: والناس ماتمهم عليه واحد

أَخَذَ الطَّائِي (٢) فِي مَرَثِيَّتِهِ (٣) أَبْنِ حُمَيْدٍ (٤):

لِئِنْ أَبْغَضَ الدَّهْرُ الْخَوْوْنَ لِفَقْدِهِ لَعَهْدِي بِهِ حَيًّا يُحِبُّ لَهُ (٥) الدَّهْرُ
 لِئِنْ عَظُمَتْ فِيهِ مُصِيبَةٌ طَيِّئٌ لَمَّا عَرِيَتْ مِنْهَا تَمِيمٌ وَلَا بَكْرٌ

وقال القرشي (٦):

قَدْ كُنْتُ أَبْكِ عَلَى مَنْ قَاتَ مِنْ سَلْفِي وَأَهْلُ وَدِّي جَمِيعٌ غَيْرُ أَشْتَاتِ (٧) [٢/٢٨٢]
 فَالْيَوْمَ إِذْ فَرَّقَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَوَى بِكَيْتُ عَلَى أَهْلِ الْمُرَوَاتِ
 وَمَا بَقَاءُ أَمْرِي كَانَتْ مَدَامِعُهُ مَقْسُومَةٌ بَيْنَ أَحْيَاءٍ وَأَمْوَاتِ

ويُروى (٨) أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ تَمَثَّلَ عِنْدَ قَبْرِ فَاطِمَةَ

عَلَيْهَا السَّلَامُ:

وَإِنْ افْتَقَدِي وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ دَلِيلٌ عَلَى أَلَّا يَدُومَ خَلِيلٌ (٩)

(١) كذا بهامش الأصل. وفي سائر النسخ: يمدحوا. والرواية في التعازي والفاضل كما أثبت.

(٢) هو أبو تمام. ديوانه ق ٢٢/١٩٢، ٢٤ ج ٨٣/٤ - ٨٤.

(٣) في الأصل ود وف وه: مرثية.

(٤) «ابن حميد» ليس في أ.

(٥) في أ: به.

(٦) هو أبو عبد الرحمن العتيبي كما في التعازي ١٦٤ - ١٦٥. والرواية في الثاني: أهل المودات، ولعلها أنسب.

(٧) كذا في أ. وفي هـ: مات من سلفي، وفي سائر النسخ وهامش أ: كان من سلفي. وفي هـ وي: ودِّي جميعاً.

(٨) الخبر في التعازي والمراثي ٢٠٥. والعقد ٣/٢٤١، وزهر الآداب ٤٥/١.

(٩) قبله في د والأصل: وعليه في الأصل: «ع، ف» أي هو ثابت في روايتي أبي علي وابن الإفليلي - ونسب هذان =

وقال عَقِيلُ بْنُ عُلْفَةَ الْمُرِّيُّ مِنْ غَطَفَانَ (١):

لَعَمْرِي لَقَدْ جَاءَتْ قَوَافِلُ خَيْرَتِ
وَقَالُوا أَلَا تَبْكِي لِمَضْرَعِ هَالِكِ
كَأَنَّ الْمَنَايَا تَبْتَغِي فِي خِيَارِنَا
لِتَأْتِ الْمَنَايَا حَيْثُ شَاءَتْ فَإِنَّهَا
فَتَى كَانَ مَوْلَاهُ يَحُلُّ بِنَجْوَةِ
فَحَلَّ الْمَوَالِي بَعْدَهُ بِمَسِيلِ

وتمثلت عائشة عند قبر عبد الرحمن بن أبي بكر يقول مُتَمِّمٌ بن نُؤَيْرَةَ (٢):

وَكُنَّا كَنَدَمَانِي جَذِيمَةَ حِقْبَةَ
مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ يَتَّصِدَّعَا (٣) [٧٢٤]
وَعِشْنَا بِخَيْرٍ فِي الْحَيَاةِ وَقَبَلْنَا
أَصَابَ الْمَنَايَا رَهْطَ كِسْرَى وَتُبَعَا
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا
لَطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبْتَ لَيْلَةً مَعَا

ومات (٤) صَدِيقٌ لِسُلَيْمَانَ بن عَبْدِ الْمَلِكِ، يُقَالُ لَهُ شِرَاحِيلُ، فتمثلت عند

قبره:

= البيتان في «تعليق من أمالي ابن دريد» ص ٩٨ لشقران العنزي -

لكل اجتماع من خليلين فرقة وإن الذي دون الفراق قليل
وبهاش الأصل ما نصه: «يقال إن هذه الأبيات لعلي بن أبي طالب وأولها:

أرى علل الدنيا علي كثيرة
إذا ما انقضت عني من العيش مدتي
سيعرض عن ذكرى وتنسى مودتي
وبعد البيتين اللذين في الكتاب:

كذلك جسمي لا يواتيه مضجع
وليس جليلاً رزه مال [فقدته]
وللصدر من حر الفؤاد غليل
ولكن فقد الأكرمين جليل

(١) انظر الأغاني ٢٦٨/١٢، وديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٩٨٧.

(٢) المفضليات ق ٢٦/٢١، ١٩، ٢٠ ص ٢٦٧. وستأتي في كلمته ص ١٤٣٩ - ١٤٤١.

(٣) وقع ههنا خرم في ديتوي ص ١٤٠١ عند قول أوس:

ليبك الشرب... البيت.

(٤) الخبر في التعازي والمراثي ١٩٨ - ١٩٩ وفيه أن شراحيل كان صديقاً لمسلمة بن عبد الملك.

وَهَوْنٌ وَجِدِيٌّ عَنْ شَرَا حَيْلٍ أَنِّي إِذَا شَتُّتُ لَأَقِيْتُ أَمْرًا مَاتَ صَاحِبُهُ^(١)
وقال أعرابي^(٢):

أَلَا لَهْفَ الْأَرَامِلِ وَالْيَتَامَى وَلَهْفَ الْبَاكِيَاتِ عَلَى قُصَيٍّ
لَعَمْرُكَ مَا خَشِيتُ عَلَى قُصَيٍّ مَتَالِفَ بَيْنِ حَجْرٍ وَالسُّلَيِّ
وَلَكِنِّي خَشِيتُ عَلَى قُصَيٍّ جَرِيرَةَ رُمْحِهِ فِي كُلِّ حَيٍّ
فَتَى الْفِتْيَانِ مُحْلُولٍ مُمِرٍّ وَأَمَّارٍ بِإِرْشَادٍ وَعَظِيٍّ

هذا^(٣) الشعرُ من أجمعي أشعار العرب، يُنبئُ صاحبه أن تقديره في المرثية أن تكون مئيته قتلاً، ويتأسفُ من موته حتفَ أنفه، ويقول في مدحه:
وَأَمَّارٌ بِإِرْشَادٍ وَعَظِيٍّ

وشبيه بهذا قولُ لبديٍّ في أخيه أربد، لما أصابته الصاعقة وأصابت عامراً
الغدَّة بدعوة رسول الله ﷺ، وكان عامراً قد قدم على رسول الله ﷺ^(٤)
ومعه^(٥) [١/٢٨٣] أربد، فقال لأربد: أنا أشغله لك وأضربه أنت بالسيف من ورائه،
فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام على أن يجعل له أئنة الخيل، فقال عامراً: ومن

(١) البيت لنهشل بن حري من أبيات أنشدها أبو تمام في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٨٧٠ - ٨٧٢ والتبريزي ١٧٤/٢. وروايته.

وهوَنٌ وجدِيٌّ عن خليلي أنه إذا شتت لاقيت امرأ مات صاحبه

(٢) بهامش الأصل ما نصّه: «ينسب إلى كعب بن رهير. ويروى في مكان «قصي» «أبي».

والأبيات بلا نسبة في التعازي والمرثي ٢٦ - ٢٧، ١٦٣. وألحقت بديوان كعب ص ٢٥٥ - ٢٥٦، وانظر مصادرها هناك. ونسبت لأبي خراش ولقرانة بن غوبة الضبي ولامرأة في أبيها، انظر تعليق العلامة الميمني على التنبهات ١٦٤. وحجر مدينة اليمامة، والسلي وإد بها، وقيل غير ذلك، انظر معجم البلدان ٢٤٤/٣.

(٣) في أ: فهذا. وفي ف: وهذا.

(٤) في أ وكان عامر بن الطفيل صار إلى رسول الله ﷺ. وفي هـ: وكان أتى رسول الله عليه السلام. وقوله «وكان... ومعه» ليس في ي.

(٥) في الأصل: وخلفه.

يَمْنَعُهَا مِنِّي الْيَوْمَ^(١)، وَلَكِنْ إِنْ شِئْتَ فَلَكَ الْمَدْرُ وَلِي الْوَيْرُ، أَوْ لِي الْمَدْرُ وَلَكَ الْوَيْرُ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَقَالَ: فَاجْعَلْ هَذَا الْأَمْرَ لِي بَعْدَكَ^(٢)، فَأَعْلَمَهُ النَّبِيُّ أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِكَائِنٍ، قَالَ: فَأَبْشِرْ بِخَيْلٍ أَوْلُهَا عِنْدَكَ وَآخِرُهَا عِنْدِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَأْبَى اللَّهُ ذَلِكَ وَأَبْنَا قَيْلَةَ»^(٣)، يَعْنِي الْأَوْسَ وَالْحَزْرَجَ.

وَيُرْوَى أَنَّ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَامَ يَسْحَبُ هَذَا الْأَعْرَابِيُّ لِسَانَهُ عَلَيْكَ؟ دَعْنِي أَقْتُلْهُ.

وَيُرْوَى أَنَّ عَامراً قَالَ لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لِأَعْزُونَكَ عَلَى الْفِ أَسْقَرَ وَأَلْفِ شُقْرَاءَ، فَلَمَّا قَالَ^(٤) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمَا»^(٥). وَتُرْوَى^(٦) قَيْسُ أَنَّهُ [٧٢٥] قَالَ^(٧): «اللَّهُمَّ إِنْ لَمْ تَهْدِ عَامراً فَاكْفِنِيهِ». وَقَالَ عَامرٌ لِأَرْبَدَ: قَدْ شَغَلْتَهُ عَنْكَ مَراراً فَأَلَّا ضَرْبَتَهُ؟ فَقَالَ^(٨) أَرْبَدُ: أَرَدْتُ ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ فَأَعْتَرَضَ لِي فِي إِحْدَاهُمَا حَائِطٌ مِنْ حَدِيدٍ، ثُمَّ رَأَيْتَكَ الثَّانِيَةَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، أَفَأَقْتُلُكَ؟ فَلَمْ يَصِلْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا إِلَى مَنْزِلِهِ، أَمَّا عَامرٌ فَعُدَّ فِي دِيَارِ بَنِي سَلُولِ بْنِ صَعْصَعَةَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: أَعُدَّةٌ كَعُدَّةِ الْبَعِيرِ وَمَوْتاً فِي بَيْتِ سَلُولِيَّةٍ؟ وَأَمَّا أَرْبَدُ فَارْتَضَعَتْ لَهُ سَحَابَةٌ فَرَمَتْهُ بِصَاعِقَةٍ فَأَحْرَقَتْهُ، وَكَانَ أَخَا

(١) فِي أ: الْيَوْمَ مِنِّي.

(٢) فِي أ: وَف: فَاجْعَلْ لِي هَذَا الْأَمْرَ بَعْدَكَ.

(٣) لَمْ أَجِدِ الْحَدِيثَ.

وَفِي الْأَصْلِ وَهـ وَي: وَأَبْنَا قَيْلَةَ.

(٤) لَيْسَ فِي ب وَس وَف وَي.

(٥) انظُرْ طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ ٣١٠/١، وَالشَّعْرَ وَالشُّعْرَاءَ ٣٣٥.

(٦) فِي الْأَصْلِ وَب وَف وَي وَهـ: فَتُرْوَى.

(٧) فِي الْأَصْلِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ.

(٨) كَذَا فِي أ وَهـ. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: «أَفَلَا».

(٩) فِي أ: قَالَ.

ليبد لأموه، فقال (١) يرثيه:

أَخْشَى عَلَى أَرْبَدِ الْحُتُوفِ وَلَا
مَا إِنَّ تُعْرِي (٢) الْمَنُونَ مِنْ أَحَدٍ
فَجَعَنِي الرَّعْدُ وَالصَّوَاعِقُ بَأْلَ
يَا عَيْنُ هَلَّا بَكَيْتِ أَرْبَدَ إِذْ
أُرْهَبُ نَوَى السَّمَاءِ وَالْأَسَدِ
لَا وَالِدٍ مُشْفِقِي وَلَا وَلَدٍ
فَارَسَ يَوْمَ الْكَرْيَهَةِ النَّجْدِ (٣)
قُمْنَا وَقَامَ الْعَدُوُّ فِي كَبَدِ (٤)

وقال (٥) أيضاً:

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ
يَتَحَدَّثُونَ مَخَانَةَ وَمَلَادَةَ
يَا أَرْبَدَ الْخَيْرِ الْكَرِيمِ جُدُودَهُ
إِنَّ الرَّزِيَّةَ لَا رَزِيَّةَ مِثْلَهَا (٦)
وَبَقِيَتْ فِي خَلْفٍ كَجَلْدِ الْأَجْرِبِ
وَيُعَابُ قَائِلُهُمْ وَإِنْ لَمْ يَشْغَبِ
غَادَرْتَنِي أَمْشِي بِقَرْنِ أَعْصَبِ
فَقُدَانُ كُلِّ أَخٍ كَضْوَى الْكَوْكَبِ

قوله: «في خلفٍ» يقال: هو «خلف فلانٍ» لمن يخلفه من رهطه، وهؤلاء

(١) ديوانه ص ٤٩ - ٥٠.

(٢) في ف: تعدي.

(٣) هاشم أ ما نصه: «ابن شاذان: يقال: رجل نجذ ونجد ونجد بين النجدة: إذا كان جلدأ قوبأ. قال: والكبد: الشدة والمشقة، هكذا قسر أبو عبيدة قول الله تعالى: لقد خلقنا الإنسان في كبد». اهـ وقوله «يا عين» ضبط في النسخ بكسر النون، وزدنا ضمها.

(٤) قال علي بن حمزة في التنبهات ١٦٤ - ١٦٥ عقب نقله أبيات الأعرابي الألف الأرامل وكلام المبرد عقبه إلى قوله وشبهه بهذا قول ليبد أخشى على أربد = قال: «وهذا الشعر من أرق أشعار العرب وأحسنها لفظاً ومعنى، ولم يتأسف على موته حتف أنفه كما ظن، وإنما تعجب منه مع قتله في كل حي. وبين التأسف والتعجب قُرْفَانٌ لم يعرفه أبو العباس، وعييه له بأن مدحه بأنه أمار بإرشاد وغبي غلط منه لأن [إل] لشاعر في قوله وجهين صحيحين حسنين، أحدهما أن يكون أراد أنه يأمر برشد لوليه وغبي لعدوه. . . والآخر أن يكون أراد مطاوعته لقبيله أو لرفقائه على الرشد والغبي. . . وليس بين الشعر الأول وشعر ليبد الذي شبهه به تناسب، لأن ليبدأ قال: كنت أخشى المنون على أربد ولم أظن أنه تصيبه صاعقة. وليس من قول الأول في شي».

قلت: وهذا المبرد نفسه استحسن الأبيات في التعازي ٢٦ - ٢٧.

(٥) ديوانه ص ٣٤ - ٣٥.

(٦) في الأصل وي: إن الرزية لا رزية مثلها.

«خَلَفَ فلانٍ»: إذا قاموا مقامه من غير أهله، وقلما يستعمل «خَلَفَ» إلا في الشرِّ. وأصله ما ذكرنا.

و«المَخَانَةُ» مصدرٌ [٢/٢٨٣] من الخيانة.

و«المِلْوُودُ»: الذي لا يَصْدُقُ في مودِّته، يقال: رجل مِلْوُودٌ ومَلْدَانٌ، و«مَلَاذَةٌ» [٧٢٦] مصدره.

و«الأَعْصَبُ»: المقطوعُ^(١)، وفي الحديث: «لا يُضَحِّيْ بِأَعْصَبِ^(٢)». ويروى أن رجلاً قال لِمَعْنِ بنِ زائدة في مرضه: لولا ما مَنَّ اللهُ به من بقائك لَكُنَّا كما قال لييدٌ:

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ وَبَقِيَتْ فِي خَلْفِ كَجِلْدِ الْأَجْرَبِ^(٣)
فقال له مَعْنٌ: إنما تَذَكَّرُ أَنِّي سُدْتُ حين ذَهَبَ النَّاسُ! فهلَّا^(٤) قلت كما قال نَهَارُ بنُ تَوْسِعَةَ:

قَلَّدْتُهُ عُرَى الْأُمُورِ نِزَارًا قَبْلَ أَنْ تَهْلِكَ السَّرَاةُ الْبُحُورُ^(٥)
ثم نرجع إلى ذكر المرثي.

(١) في الأصل وف: المقطوع الأذن.

(٢) كذا في الأصل وس وي. وفي سائر النسخ «بعصبا».

وانظر الحديث في غريب الحديث لأبي عبيد ٢/٢٠٧، والفايق ٢/٤٤٤، والنهاية ٣/٢٥١. وفيها: نهي

أن يضحي بالأعصب القرن والأذن.

(٣) بهامش أما نصه: «ابن شاذان: قال: إنما يقال: فلانٌ خَلَفَ صالحٌ وفلانٌ خَلَفَ سوءٌ وهم بخلافِ صديقٍ وأخلافِ صديقٍ».

(٤) في أ: هلا.

(٥) البيت سن أبيات له في الأغاني ١٦/١٩. وفي الأصل وب وس وف وي: يهلك

قال أعرابي^(١) :

لَعَمْرِي لَقَدْ نَادَى بِأَرْفَعِ صَوْتِهِ نَعِيُّ حُيَيِّ أَنْ سَيِّدَكُمْ هَسَوِي
أَجَلٌ صَادِقًا وَالْقَائِلُ الْفَاعِلُ الَّذِي إِذَا قَالَ قَوْلًا أَنْبَطَ الْمَاءُ فِي الثَّرِي^(٢)
فَتَى قَبْلَ لَمْ تُعْنِسِ^(٣) السَّنُّ وَجْهَهُ سَوَى وَضَحٍ فِي الرَّأْسِ كَالْبَرْقِ فِي الدُّجَى^(٤)
أَشَارَتْ لَهُ الْحَرْبُ الْعَوَانَ فَجَاءَهَا يَقَعِّعُ بِالْأَقْرَابِ أَوْلَ مَنْ أَتَى
وَلَمْ يَجْنِهَا لَكِنْ جَنَاهَا وَلِيُّهُ فَآسَى وَأَدَاهُ فَكَانَ كَمَنْ جَنَى^(٥)

ويروى^(٦) أن عائشة رضي الله عنها نظرت إلى الخنساء وعليها صِدَارٌ^(٧) من

شَعْرٍ، فقالت: يا خنساء، أتلبسين الصِّدَارَ وقد نهى رسول الله ﷺ عنه؟ فقالت: لم

أعلم بنهيهِ، ولكن لهذا^(٨) الصِّدَارِ سببٌ، فقالت: وما هو؟ فقالت^(٩) لها: كان

زوجي رجلاً متلاًفاً فأخفق، فأراد أن يسافر، فقلت له: أقم وأنا آتي صخرأً أخي^(١٠)

(١) الأبيات لسُوَيْدِ الْمُرَائِدِ الْحَارِثِيِّ كَمَا فِي دِيْوَانِ الْحَمَاسَةِ بِشَرْحِ الْمَرْزُوقِيِّ ٨٤٠ وَالتَّبْرِيزِيِّ ١٦٥/٢، وَالرَّابِعِ وَالْخَامِسَ لَهُ فِي التَّنْبِيْهَاتِ ٩٤، وَالثَّلَاثَةَ فِي اللِّسَانِ (عَس). وَالثَّلَاثُ وَالرَّابِعُ وَالْخَامِسُ مَعَ آخِرِ لَابِي ضَبِّ اللَّحْيَانِي فِي شَرْحِ أَشْعَارِ الْهَذَلِيِّينَ ٧٠٥، وَهِيَ بِلَا نِسْبَةٍ فِي التَّعَازِي وَالْمُرَائِي ١٦٢ - ١٦٣.

(٢) أَنْبَطَ الْمَاءُ: اسْتَخْرَجَهُ.

(٣) فِي الْأَصْلِ وَفِ وَظِ وَبِ وَسِ وَي: «تَعْنِسُ» وَكَذَا وَقَعَتْ فِي دِيْوَانِ الْحَمَاسَةِ وَشَرَحَهَا الْإِمَامُ الْمَرْزُوقِيُّ، وَلَا أَرَاهَا إِلَّا تَصْحِيفًا لَا يَقُومُ بِهَا مَعْنَى. وَأَعْنَسَتِ السَّنُّ وَجْهَهُ: غَيَّرَتْهُ إِلَى الْكِبَرِ.

(٤) يَقُولُ الشَّاعِرُ: هُوَ فَتَى مَقْتَبِلِ الشَّبَابِ لَمْ تَغْيِرِ السَّنُّ وَجْهَهُ إِلَى الْكِبَرِ. وَقَوْلُهُ وَضَحٍ يَرِيدُ بِيَاضِ شَيْبٍ.

(٥) بِهَامِشٍ أَمَا نَصُّهُ: «ابْنُ شَاذَانَ: الْقَمَقَمَةُ: اضْطِرَابُ السِّلَاحِ بَعْضُهُ بِيَعْضٍ. وَالْقَرْبُ: الْكُشْحُ، وَهُوَ الْخَضِرُ، وَجَمْعُهُ أَقْرَابٌ. وَيُقَالُ: هَذَا وَيُؤْتِي الْأَمْرَ دُونَ فُلَانٍ وَهُوَ الْأَوَّلَى، وَيُقَالُ: آسَاهُ وَوَأَسَاهُ وَأَدَاهُ إِيدَاءً: أَيِ أَعَانَهُ».

(٦) الْخَبَرُ فِي التَّعَازِي وَالْمُرَائِي ٤٨.

(٧) بِهَامِشٍ أَمَا نَصُّهُ: «الْمَهْلِيُّ: الصِّدَارُ: ثَوْبٌ رَأْسُهُ كَالْمِقْتَمَةِ وَأَسْفَلُهُ يَغْشَى الصَّدْرَ وَالْمَتَكِينَ تَلْبَسُهُ الْمَرَأَةُ، وَأَنْشَدَ:

وَتَلْعَعُ حَتَّى أَخْضَلَ مِنْهَا صَدْرَاهَا».

(٨) كَذَا فِي أَوْهَدٍ. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: وَكَانَ لِهَذَا.

(٩) فِي أ: قَالَتْ.

(١٠) فِي أَوْبٍ: أَخِي صَخْرَأً.

فأسأله، فأتيتهُ فشاطرني ماله، فأتلفه زوجي، فعُدْتُ له^(١) فعادَ لي بمثل ذلك، فأتلفه زوجي، فعُدْتُ له^(٢)، فلما كان في الثالثة أو الرابعة قالت له امرأته^(٣): إنَّ هذا المال مُتَلَفٌ، فامْنَحْها شِرارَها، فقال صخرٌ:

والله لا أَمْنَحُها شِرارَها ولو هَلَكْتُ خَرَقْتُ خِمَارَها
وَأَتَخَذْتُ مِنْ شَعْرِ صِدَارَها

فلما هلكَ اتَّخَذْتُ هذا الصُّدَارَ. وكان صخرٌ أخوا الخنساءَ لأبيها فقط.

ويروى عن بعض نساء بني سُلَيْمٍ أَنَّها نظرتُ إليها في صدارٍ وهي تَصْنَعُ طيباً لابتها لتَنْقُلَها إلى زوجها، فقاوَلتَها في شيءٍ كرهته الخنساءُ، فقالت لها: اسكتي، فوالله لقد كنتُ أبْسَطُ منك عَرَفاً^(٤)، وأطيبُ منك وِزْأ^(٥)، وأزقُّ منك نَعْلاً، وأكرمُ منك بَعْلاً.

وكان بَشَّارٌ يقول: لم تَقُلِ امرأةٌ شعراً قَطُّ إلا تَبَيَّنَ الضَّعْفُ فيه، فقيلَ له: أو كذلك الخنساءُ؟ فقال: تلك كان لها أربعُ حُصَى!!.

وقال القُرَشِيُّ^(٦) وتَتَابَعُ لَهُ بَنُونَ:

أَسْكَانَ بَطْنِ الْأَرْضِ لَوْ يُقْبَلُ الْفِدَا فِدَيْتُمْ وَأَعْطَيْنَا بِكُمْ سَاكِنِي الظُّهْرِ [١/٢٨٤]
فِيَا لَيْتَ مَنْ فِيهَا عَلَيْهَا وَلَيْتَ مَنْ عَلَيْهَا تَوَى فِيهَا مُقِيماً إِلَى الْحَشْرِ
فَمَاتُوا كَأَنْ لَمْ يَعْرِفِ الْمَوْتَ غَيْرَهُمْ فَتُكَلُّ عَلَى نُكَلٍ وَقَبْرٌ عَلَى قَبْرِ

(١) ليس في ب وف وظ وي. وفي الأصل: إليه، وبهامشه كما في المتن.

(٢) قوله «فعاد لي... له» ليس في أ وهـ.

(٣) في أ وهـ: امرأة. و«له» ليس في ف وظ وي.

(٤) بهامش أ ما نصه: «ابن ساذان: شيمتُ منه عَرَفاً طيباً أي أريجاً».

(٥) زاد في أ: وأحسن منك عرساً.

(٦) هو أبو عبد الرحمن العتيبي كما في التعازي والمراثي ١٨٧، ١٨٣، وبعضها في الوحشيات ١٣٩

لقد سَمِتَ الأعداءُ بي وتَغَيَّرَتْ عُيُونُ أراها بعد موتِ أبي عَمْرٍو^(١)
 [٧٢٨] تَجَرَّيَ عَلِيَّ الدَّهْرُ لَمَّا فَقَدْتُهُ ولو كان حَيًّا لاجْتَرَأْتُ على الدَّهْرِ
 وقاسَمَنِي دَهْرِي بِنِي مُشَاطِرًا فلَمَّا تَوَفَّى شَطْرَهُ مالَ في شَطْرِي^(٢)

وحدثني العباسُ بن الفرَجِ الرِّياشيُّ قال: قَدِمَ رجلٌ^(٣) من البادية^(٤)، فلما
 صارَ بِجَبَلِ سَنامٍ^(٥) مات له بنونٌ، فَدَفَنَهُمُ هناك وقال:

دَفَنْتُ الدافِعِينَ الضَّيْمَ عَنِّي بِرَابِيَةِ مُجاوِرَةٍ سَناماً
 أقولُ إذا ذَكَرْتُ العَهْدَ مِنْهُمُ بِنَفْسِي تِلْكَ أَصْداءُ وَهَما
 فلم أَرِ مِثْلَهُمُ ماتوا جَمِيعاً ولم أَرِ مِثْلَ هذا العامِ عاماً
 فَلَيْتَ جِمامَهُمُ إِذْ فارَقونِي تَلَقَّانا فَكانَ لَنا جِماماً^(٦)

ويُروى^(٧) أَنَّ رجلاً كان له بنون سبعة، يروي ذلك أبو الحسن المَدائنيُّ،
 قال^(٨): فَأَخْتَلَفَ عَلَيَّ فِيهِمُ، فقال قوم: كانوا تحت حائطٍ، وقال قومٌ آخرون: بل

(١) أبو عمرو كنية ابنه الذي مات في آخر ولده.

(٢) بهامش أ ما نصه: «ابنُ شاذان: الشُّطْرُ: النصف من كل شيء».

وبهامش الأصل ما نصه: «وقع هذا البيت الأخير في قطعة منسوبة إلى وهب بن طريف العبيسي».

(٣) هو المرقع بن العلاء أحد بني ربيعة بن مالك بن زيد مائة كفا في التعازي والمراثي ٢١٠.

(٤) في الأصل وس: من أهل البادية.

(٥) سنام جبل لبني دارم بين البصرة واليمامة. معجم البلدان ٣/٢٦٠.

(٦) ورد هذا البيت في أعلى أنه من زيادات أبي الحسن، ففيها بعد البيت الثالث:

وقال أبو الحسن الأخفش: وفيها عن غير أبي العباس:

فليت حمامهم إذ فارقوني تلقانا فكان لنا حماماً.

والآبيات الأربعة ثابتة في التعازي والمراثي ٢١٠ وقال المبرد عقبها: «أنشدني الرياشي ثلاثة أبيات منها ولم

ينشدني الرابع».

(٧) الخبر والآبيات في التعازي والمراثي ٥٣. وفي أ وس ود: قال أبو العباس ويروي.

(٨) كذا في ف وظ وس، ولعله الصواب. وفي سائر النسخ: «قال أبو العباس».

حَلِبَ لَهُمْ فِي عُلْبَةٍ فَمَجَّتْ^(١) فِيهَا أَفْعَى فُبِعَتْ بِهَا إِلَيْهِمْ فَشَرِبُوهَا فَمَاتُوا جَمِيعًا،
وَالرَّجُلُ يُقَالُ لَهُ الْحَارِثُ بِنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَاهِلِيِّ^(٢)، وَهَلَكْتُ لِحَارٍ لَهُ شَاءَ فَجَعَلَ يُعْلِنُ
الْبُكَاءَ^(٣) عَلَيْهَا! فَقَالَ قَائِلٌ: (٤)

يَا أَيُّهَا الْبَاهِلِيُّ عَلَى شَاتِيهِ يَبْكِي جِهَارًا غَيْرَ إِسْرَارٍ
إِنَّ الرِّزِيَّاتِ^(٥) وَأَمْثَالَهَا مَا لَقِيَ الْحَارِثُ فِي الدَّارِ
دَعَا بَنِي مَعْنٍ وَإِخْوَانَهُمْ فَكُلُّهُمْ يَعْذُو^(٦) بِمِحْفَارٍ

**

قال أبو العباس: والمصائب ما صغر منها وما عظم^(٧) تقع^(٨) على
ضربين فالخزم التسلي عما لا يُغني الغم فيه، والاحتيا لُدفع ما يُدفع بالحيلة.

وَمِنْ أَحْسَنِ الْقَوْلِ فِي هَذَا الْمَعْنَى فِي الْإِسْلَامِ (٩) قَوْلُ (١٠) عَلِيِّ بْنِ
الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، حِينَ (١١) مَاتَ ابْنُهُ فَلَمْ يُرَ مِنْهُ
جَزَعٌ، فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: أَمْرٌ كُنَّا نَتَوَقَّعُهُ، فَلَمَّا وَقَعَ لَمْ نُنْكِرْهُ. وَفِي هَذَا زِيَادَةٌ
تُنْتَظَرُ، وَفَضْلٌ تَسْلِيمٌ لِقَضَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

(١) فِي أَوْسٍ وَهِيَ: فَمَجَّتْ. وَجَمَّتْ فِيهَا: رَمَتْ فِيهَا بِسَمِّهَا.

(٢) فِي التَّعَازِيِّ وَالْمُرَائِيِّ: الْحَارِثُ بْنُ حَبِيبِ الْبَاهِلِيِّ.

(٣) فِي أَوْسٍ: بِالْبُكَاءِ.

(٤) الَّذِي فِي التَّعَازِيِّ وَالْمُرَائِيِّ أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ حَبِيبٍ هُوَ الْقَائِلُ.

(٥) فِي الْأَصْلِ وَي: الرِّزِيَّاتِ.

(٦) فِي هـ وَي: يَعْذُو.

(٧) فِي أ: وَالْمَصَائِبُ مَا عَظُمَ مِنْهَا وَمَا صَغُرَ.

(٨) لَيْسَ فِي هـ. وَفِي أَوْفٍ: يَقَعُ.

(٩) وَفِي الْإِسْلَامِ: لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَي.

(١٠) فِي فٍ وَظٍ: وَمِنْ أَحْسَنِ التَّسْلِيِّ وَأَجْمَلِهِ قَوْلٌ. وَقَدْ سَلَفَ هَذَا الْقَوْلُ ص ٤٢١.

(١١) كَذَا فِي أ. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: «حَيْثُ».

والعربُ تقولُ: الحَذْرُ أشدُّ من الوَقِيعَةِ.

وقال رجلٌ من الحكماء: إِنَّمَا الْجَزَعُ وَالْإِشْفَاقُ قَبْلَ وَقُوعِ الْأَمْرِ، فَإِذَا وَقَعَ فَالرَّضَا وَالتَّسْلِيمُ.

ومن هذا قولُ عمر بن عبد العزيز رحمه الله: إِذَا اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِشَيْءٍ قَالَهُ عَنْهُ. يُقَالُ: «لَهَيْتُ عَنِ الْأَمْرِ أَلْهَى»: إِذَا أَضْرَبْتَ عَنْهُ^(١)، و«لَهَوْتُ أَلْهُو» مِنَ اللَّعِبِ.

ومن أَقْدَمِ مَا قِيلَ فِي هَذَا الْمَعْنَى [٢/٢٨٤] قَوْلُ أَوْسِ بْنِ حَجْرٍ الْأُسَيْدِيِّ^(٢)، مِنْ بَنِي أُسَيْدٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ تَمِيمٍ، يَرِثِي فَضَالََةَ بِنِ كَلْدَةَ أَحَدِ بَنِي أُسَيْدِ ابْنِ خَزِيمَةَ^(٣):

أَيُّهَا النَّفْسُ أَجْمَلِي جَزَعَا إِنَّ الَّذِي تَحْذَرِينَ قَدْ وَقَعَا
إِنَّ الَّذِي جَمَعَ السَّمَاخَةَ وَالنَّزْ نَجْدَةَ وَالْحَزْمَ وَالقُّوَى جُمَعَا
الْأَلْمَعِيُّ الَّذِي يَظُنُّ لَكَ الظَّنَّ مَنْ كَأَنَّ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا

(١) بهامش أ ما نصّه: «يقال أضرب فلان عن الشيء: إذا كفّ عنه».

(٢) بهامش أ ما نصّه: «النسب إلى أُسَيْدٍ أُسَيْدِيّ بالتخفيف لا غير».

(٣) ديوان أوس ق ٢٦ ص ٥٣ - ٥٥، والتعازي والمرائي ٣٠. وفي الديوان زيادة ثلاثة أبيات أرقامها فيه ٦، ١٠، ١٣. وقد سلفت الأبيات ٥، ٦، ٨، ص ٩٦٥.

(٤) بعده في زيادات ر من س:

«أودى فما تنفع الإِسَاعَةَ مِنْ شَيْءٍ لِمَنْ قَدْ تَحَاوَلَ الْبِدْعَاءَ
كَذَا وَقَعَ فِيهِ تَصْحِيفٌ. وَبِهَامِشِ الْأَصْلِ بِحِذَاءِ الْبَيْتِ مَا نَصَّه:

«أودى فما تَنْفَعُ الْأَشَاخَةَ مِنْ شَيْءٍ لِمَنْ قَدْ يَحَاوَلُ الْبِدْعَاءَ
لَيْسَ الْبَيْتُ مِنَ الْكِتَابِ وَهُوَ جَوَابُ قَوْلِهِ «إِنَّ الَّذِي جَمَعَ السَّمَاخَةَ». أودى: هلك. والإِسَاخَةُ ههنا: الحذر،
وفي موضع آخر تكون الحِرْصُ عَلَى الْقِتَالِ وَالْجِدُّ فِيهِ. يَقُولُ: مِنْ مَاتَ وَحَادِثَ الدَّهْرَ [كَذَا] لَمْ تَنْفَعِهِ مِنْ
ذَلِكَ الْإِسَاخَةُ. وَالْبِدْعُ: مَا جَلَبَ الدَّهْرُ مِمَّا لَا يَعْرِفُ».

والمُخْلَفُ^(١) الْمُتَلَفُ الْمُرْزَأُ لَمْ
 وَالْحَافِظُ النَّاسَ فِي تَحْوِطٍ إِذَا
 وَعَزَّتِ الشَّمَالُ الرِّيَّاحُ وَقَدْ
 وَثُبَّةَ الهَيْدْبُ العَبَامُ مِنْ آلِ
 وَكَانَتِ الكَاعِبُ الْمُمنَعَةُ آلِ
 لِيَتِيكَ الشَّرْبُ وَالمُدَامَةُ وَآلِ
 وَذَاتُ هِذْمٍ عَارٍ نَوَاشِرُهَا
 وَفِيهَا زِيَادَةٌ وَلَكِنَّا^(٢) أَخْتَرْنَا^(٣).

قوله:

الأمعي الذي يظن لك الظن من كأن قد رأى وقد سمي^(٤)

«الأمعي»: الحديدُ اللسانِ والقلبِ، وقد أبانهُ بقوله:

... الذي يظن لك الظن من كأن قد رأى وقد سمعا

وقوله: «المخلف المتلف» أراد أنه يتلف ماله كرمًا ويخلفه نَجْدَةً، كما

قال: ^(٦)

(١) كذا في الأصل. وفي سائر النسخ «المخلف» بلا الواو.

(٢) في الأصل وي: في بيت. وفي ف وظ وه وهامش الأصل: «في دار». وبهامش الأصل أيضاً كما في المتن. وانتهى ههنا الخرم الذي وقع في د ص ١٣٩١.

(٣) في أ وب: «لكننا»، بلا الواو.

(٤) زاد في د: «منها هذا».

(٥) لم يرد البيت في أ وفيها: قوله الأمعي الحديد، الخ.

(٦) البيتان من أبيات للقتال الكلائي في الأغاني ١٩٠/٢٤، والرواية:

متلف مالٍ ومفيد مالٍ ولا تزال آخِر السليالي
 قلوْصُه تعثر في النقال

ناقته تُرْقِلُ في النِّقالِ^(١) مُتَلِفٌ مالٍ ومُفِيدٌ مالٍ
وقال آخر:

فأتلف ذلك متلاف كسُوب

و«المُرزأ»: الذي تناله الرزيتات في ماله لما يُعطي ويُسأل.

و«الإمتاع»: الإقامة، فيقول: لم يُقِم وهو ضعيف.

و«الطَّبَع»: أسوأ الطمع، وأصله أن القلب يعتاد الخلة الدينية فيركبها^(٢)
كالحائل بينه وبين الفهم، لِقْبَح ما يَظْهَرُ منه، وهذا مثل، وأصله في السيف، وما
أشبهه^(٣)؛ يقال: «طبع السيف»: إذا ركب صداً يستر حديدَهُ و«طَبَعَ اللهُ على
قلوبهم»^(٤) مِنْ ذَا^(٥).

و«تَحَوُّطٌ» و«قَحْوُطٌ» اسمان للسنّة الجديّة، كما يقال: جَحْرَةٌ وَكَحْلٌ^(٦)

وقوله: لم يُرْسِلُوا خَلْفَ عَائِذٍ رُبْعًا

فالعائذ: الحديثة التتاج، و«الرُبْع»: الذي يُنتَج في الربيع^(٧)، ومن شأنهم
في سنّة الجذب أن يَنَحْرُوا الفِصَالَ، لثلاً تَرَضَع فَتَضُرُّ بالأمهات.

وقوله: «وعزّت الشمال الرياح» يقول غلبتها، وتلك علامة الجذب وذهاب

(١) همامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: يقال أُرْقِلَتِ الناقةُ إِزْقَالاً، وهو ضربٌ من المشي، وناقَةٌ مُرْقِلٌ من إبل
مراقيل. ابن شاذان: النقل الحجارة، وناقلتِ الناقةُ نِقَالاً إذا جرت كأنها تنقي ذلك، لا يكون إلا في أرض
ذات حجارة».

(٢) في س وف: فتركبه.

(٣) في د: يشبهه.

(٤) سورة النحل: ١٠٨، وسورة محمد: ١٦.

(٥) انظر ما سلف ص ٩٨٥ - ٩٨٦.

(٦) انظر ما سلف ص ٩٦٥.

(٧) في ب ود وف وي وظ: الرُبْعِيّة. وفي الأصل: الرُبْعَة، وهو تحريف. وانظر ما سلف ص ٩٦٦.

الأمطار^(١) ، ومن ذلك قولهم^(٢) : «مَنْ عَزَّ بَزًّا» أَي مَنْ غَلَبَ اسْتَلَبَ، وفي القرآن [١/٢٨٥]: ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾^(٣) أَي غَلَبَنِي فِي الْمَخَاطَبَةِ.

وقوله: «وقد أَمَسَى كَمِيعُ الْفَتَاةِ» فَالْكَمِيعُ: الضَّجِيعُ، وهو الْكِمْعُ، قال: ^(٤)
وَمَشْحُوذُ الْغِرَارِ يَبِيتُ كِمْعِي

يعني السيف، أَي يَبِيتُ مُضَاجِعِي.

«مُتَلَفِعًا» يُقَالُ: تَلَفَعَ فِي مُطَرَفِهِ وَفِي كِسَائِهِ: إِذَا تَلَفَفَ وَتَزَمَّلَ فِيهِ، فيقول: [٧٣١]
من شِدَّةِ الصَّرِّ^(٥) يَلْتَفِعُ^(٦) دُونَ ضَجِيعِهِ.

و«الكَاعِبُ»: التي قد ^(٧) كَعَبَ تَدْيِهَا، يقول: تصيرُ كَالسَّبْعِ فِي زَادِ^(٨) أَهْلِهَا
بعد أن كانت تعافُ طَيِّبَ الطَّعَامِ.

وقوله «وَذَا تُ هِدْمٌ» يعني امرأةً ضعيفةً، و«الهِدْمُ»: الكساءُ الْخَلْقُ الرَّثُّ.

وقوله: «عَارٍ نَوَاشِرُهَا»، «النَوَاشِرُ» عَرُوقُ السَّاعِدِ.

و«التَّوَلَّبُ»: الصَّغِيرُ و«الْجَدْعُ»: السَّيِّءُ الْغِذَاءِ، وهو الْجَجْنُ وَالْقَتِينُ.

وقال أعرابيُّ: ^(٩)

خَلِيلِي عُوجًا بَارَكَ اللهُ فِيكَمَا على قَبْرِ أَهْبَانٍ سَقَتَهُ الرُّوَاعِدُ
فَذَاكَ الْفَتَى كُلُّ الْفَتَى كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُزَجِّجِي نَفْنَفُ مُبَاعِدُ

(١) انظر التنبهات ص ١٦٦ وتعليق العلامة الشيخ الميني رحمه الله، وانظر ما سلف من التعليق ص ٩٥٤.

(٢) في المثل. انظر ما سلف ص ١٩٤، ٩٧٢.

(٣) سورة ص: ٢٣.

(٤) في أوس: «قال الراجز» وهي زيادة خاطئة.

(٥) في الأصل وأوي: «الصَّرُّ». وبهامش الأصل كما في المتن.

(٦) زاد في أ: «به».

(٧) من الأصل وف وظ ود وهـ.

(٨) في ف: دار.

(٩) سلفت الأبيات ص ٣٣١ - ٣٣٢، وانظر تحقيق نسبتها ثمة.

عِيًّا وَلَا عَيْشًا عَلَى مَنْ يُقَاعِدُ
وَقَالَتْ لَيْلَى الْأُخَيْلِيَّةُ: (١)

دَعَا قَابِضًا وَالْمُرْهَفَاتُ يَنْشُنُهُ (٢)
صَرِيحًا وَلَمْ أَسْمَعْ لِتَوْبَةٍ نَاعِيًا

وكان سبب هذا الشعر أن توبة بن حمير العقيلي ثم الخفاجي غزا فغنم،
ثم انصرف (٣) فعرس في طريقه فأمن فقال (٤)، فندت فرسه، فأحاط به عدوه، ومعه
عبيد الله أخوه وقابض مولاها، فدعاها فذئب عبيد الله شيئا وانهرما (٥) وقيل
توبة، ففي ذلك تقول ليلي (٦):

[٧٣٢]
أَعْيَنِي أَلَا فَابِكِي عَلَى ابْنِ حُمَيْرٍ
لِتَبْكِ عَلَيْهِ مِنْ خَفَاجَةَ نِسْوَةٍ
سَمِعَنَ بِهِيَجًا أَرْجَفَتْ (٨) فَذَكَرْنَهُ
كَأَنَّ قَتَى الْفَتْيَانِ تَوْبَةَ لَمْ يُنْخِ
بدمع كفيض الجدول المتفجر
بماء شؤون (٧) العبرة المتحدر
وقد يبعث الأحزان طول التذكر
بنجد ولم يطلع مع المتغور

(١) ديوانها ق ٤٧/٢ - ٣ ص ١٢٣، والتعازي والمرائي ص ٧٤.

(٢) في الأصل: تنوشه.

(٣) كذا في أ وف وظ. وفي سائر النسخ: فانصرف.

(٤) ليس في الأصل ود وي وه. وفي س وف: فنام.

وبهامش أما نصه: «ابن شاذان: يقال قال الرجل يقيل قَيْلاً ومقيلاً من القيلولة والقائلة، وهو نوم نصف
النهار، والقيل: شرب نصف النهار، تقيل الرجل وقال: إذا شرب في وقت المقيل، قال الراجز
إن قال قيلوا لم أكن في القيل.

ويروى: إن قيل قيلوا».

(٥) في الأصل وب وس: وانهرم.

(٦) ديوانها ق ١/١٨ - ٦، ١٧، ١٦ ص ٧١ - ٧٤، والتعازي والمرائي ٧٤ - ٧٥. وسلف البيتان ٤ و ٦ ص
٩٥٣. وفي أ: ليلي الأخيلية.

(٧) في الأصل: جفون، وبهامشه كما في المتن.

(٨) في الأصل وأ وب «أزحفت». وفي التعازي والمرائي: «أوجفت» وفي الديوان: «أرهقت».

ولم يَرِدِ المَاءَ السُّدَامَ إِذَا بَدَا سَنَا الصُّبْحَ فِي أَعْقَابِ أَخْضَرَ مُذْبِرِ
ولم يَقْدَعِ الحِصْمَ الأَلْدَ وَيَمْلَأِ آلَ حِجْفَانَ سَدِيفاً يَوْمَ نَكْبَاءِ صَرَّصِرِ^(١)
أَلَا رَبُّ مَكْرُوبٍ أَجَبَتْ وَخَائِفِ أَجْرَتْ وَمَعْرُوفٍ لَدَيْكَ وَمُنْكَرِ
فِيَا تَوْبَ لِلْمَوْلَى وَيَا تَوْبَ لِلنَّدَى وَيَا تَوْبَ لِلْمُسْتَبِيحِ الْمُتَنَوِّرِ

قولها: «لِتَبْكِ عَلَيْهِ مِنْ خَفَاجَةَ نِسْوَةٍ»

تعني خَفَاجَةَ بِنِ عُقَيْلِ بْنِ كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ.

و«الهيجاء» تُمَدُّ وَتُقْصَرُ، وَقَدْ مَرَّ هَذَا^(٢).

وقولها «بِنَجْدٍ وَلَمْ يَطْلُعْ مَعَ الْمُتَغَوَّرِ» [٢/٢٨٥]

فالنَّجْدُ كُلُّ مَا أُشْرَفَ مِنَ الأَرْضِ، وَالغَوْرُ كُلُّ^(٣) مَا انخَفَضَ.

ويقال: «مَاءٌ سِدَامٌ وَمِيَاهُ سُدْمٌ»^(٤) وهي القديمة المندفئة^(٥)، قال الشاعر:

وَعِلْمِي بِأَسْدَامِ المِيَاهِ فَلَمْ تَزَلْ فَلَائِصُ تُحَدِّثِي فِي طَرِيقِ طَلَائِحُ

و«سَنَا الصُّبْحِ»: ضَوْؤُهُ، وَهُوَ مَقْصُورٌ، فَإِذَا أُرِدَتْ الحَسْبُ مَدَدَتْ.

و«الأخضر» الذي ذَكَرْتُ: اللَّيْلُ، وَالعَرَبُ تُسَمِّي الأَسْوَدَ أَخْضَرَ. وَقَوْلُهَا^(٦): «وَلَمْ يَقْدَعِ الحِصْمَ الأَلْدَ»^(٧) فَالأَلْدُ^(٨): الشَّدِيدُ الحِصَامِ.

(١) بهامش أ ما نضه: «ابن شاذان: حدثني أبو عمر عن ثعلب: يقال: ريحٌ صَرَّصِرُ أي باردة».

(٢) في الأصل: وقد مرَّ تفسير هذا. يريد تفسير قصر المدود، انظر ص ٨٢١، ٣٢٥، ١٠٨٧، ١٢٨٤.

(٣) من الأصل وف وظ وس.

(٤) في الأصل: ماء سدام ومياه سدام، وفي ي: ماء سدام ومياه سدام ومياه سُدْم، وفي س: ماء سدام ومياه

أسدام ومياه سُدْم، وفي د: ماء سدام ومياه سُدْم ومياه أسدام.

(٥) في أ: المندفئة، وهو تحريف.

(٦) من أ وحدها.

(٧) بهامش أ ما نضه: «ابن شاذان: قَدَعْتُ الإنسانَ وَغَيْرَهُ أَقْدَعُهُ قَدْعاً: إِذَا كَفَفْتَهُ عَمَّا يَرِيدُ، وَقَدَعْتُ الفرسَ

باللجام».

(٨) من أ وس.

و«السَّدِيفُ»: شِقَقُ السَّنَامِ .
 و«النُّكْبَاءُ»: الرِّيحُ بَيْنَ الرِّيحَيْنِ الشَّدِيدَةِ الهُبُوبِ .
 و«الصَّرَصْرُ»: الشَّدِيدَةُ الصَّوْتِ .
 و«المُسْتَبِحُ»: الَّذِي يَسْرِي فَلَا يَعْرِفُ مَقْصِدًا، فَيَنْبِحُ لِتَنْبِحِهِ^(١) الكَلَابُ
 فَيَقْصِدُهَا .

و«المُنْتَوِرُ»: الَّذِي يَلْتَمِسُ مَا يَلُوحُ لَهُ مِنَ النَّارِ فَيَقْصِدُهُ^(٢)، قَالَ الْأَخْطَلُ^(٣)
 يُعِيرُ^(٤) جَرِيرًا: [٧٣٣]

قَوْمٌ إِذَا اسْتَبَحَ الْأَصْيَافُ كَلْبَهُمْ قَالُوا لِأَمِهِمْ: بُولِي عَلَى النَّارِ

فيقال: إِنَّ جَرِيرًا تَوَجَّعَ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ، وَقَالَ: جَمَعَ بِهَذِهِ الْكَلِمَةَ ضَرْبًا
 مِنَ الْهَجَاءِ وَالشَّتْمِ، مِنْهَا الْبُخْلُ الْفَاحِشُ، وَمِنْهَا عَقُوقُ الْأُمِّ فِي ابْتِدَالِهَا دُونَ غَيْرِهَا،
 وَمِنْهَا تَقْذِيرُ الْفِنَاءِ، وَمِنْهَا السَّوَأَةُ الَّتِي ذَكَرَهَا مِنَ الْوَالِدَةِ^(٥). وَقَالَ آخَرُ:

وَإِنِّي لِأَطْوِي الْبَطْنَ مِنْ دُونِ مِلْتِهِ لِمُخْتَبِطٍ فِي آخِرِ اللَّيْلِ نَسَابِحِ
 وَإِنْ أَمْتَلَاءَ الْبَطْنِ فِي حَسَبِ الْفَتَى قَلِيلُ الْغَنَاءِ وَهُوَ فِي الْجِسْمِ صَالِحٌ^(٦)

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَفِي وَظِوِي، وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: لِتَجْبِيهِ.

(٢) قَالَ الْبُهْدَادِيُّ فِي الْخَزَانَةِ ٢٨/١: «رَدُّ عَلَيْهِ أَبُو الْوَلِيدِ الرَّقْشِيُّ فِي شَرْحِهِ عَلَيْهِ بِأَنَّ الْمُنْتَوِرَ إِذَا هُوَ النَّازِلُ إِلَى
 النَّارِ مِنْ بَعْدِ أَرَادَ قَصْدَهَا أَوْ لَمْ يَرِدْ كَمَا قَالَ أَمْرُ الْقَيْسِ:
 تَنْوَرْتَهَا مِنْ أَذْرَعَاتِ...»

وَلَمْ يَرِدْ أَنْ يَأْتِيَهَا كَمَا لَمْ يَرِدِ الْقَائِلُ:

وَأَشْرَفَ بِالسُّقُورِ الْيَفَاعَ لِعَلَنِي أَرَى نَارَ لَيْلٍ أَوْ يَرَانِي بِصِيرِهَا
 وَالنَّظَرَ إِلَى نَارِهَا إِذَا هُوَ يَنْظُرُ قَلْبَهُ تَشْوَقًا إِلَيْهَا. وَكَانَ فِي الْخَزَانَةِ «بِالنُّورِ الْيَفَاعِ». مَعْرَفًا.

(٣) دِيوَانُهُ ٥/١٣٩ ج ٢/٦٣٦.

(٤) كَذَا فِي أَوْهَدِ. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: «بِعَنِي جَرِيرًا»، وَلَيْسَ فِي ف.

(٥) بِهَامِشِ الْأَصْلِ مَا نَصَّهُ: «وَقَوْلُهُ النَّارُ، وَشَبَّهَهُمْ بِالْمَجُوسِ لِأَنَّهُمْ لَا يَطْفِئُونَ نَارَهُمْ بِالْمَاءِ. قَالَ الْخَلْقَمِيُّ.»

(٦) بِهَامِشِ أَوْ مَا نَصَّهُ: «قَالَ ابْنُ شَاذَانَ: قَالَ أَبُو عَمَرَ: الْغَنَاءُ: الْإِجْزَاءُ، يُقَالُ: مَا يَغْنَى عَنْكَ غَنَاءٌ: مَا يَجْزِيهِ.»

وقالت لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةُ (١):

نَظَرْتُ وَرُكْنٌ مِنْ بُوَانَةٍ (٢) دَوَّنَا
إِلَى الْخَيْلِ أَجْلَى شَأُوهَا عَنْ عَقِيرَةٍ
كَأَنَّ فَتَى الْفِتْيَانِ تَوْتَةٌ لَمْ يُنْحَ
وَلَمْ يَسْنَ أَبْرَاداً رِقَاقاً لِفِتْيَةٍ
فَتَى لَا تَحْطَاهُ الرَّقَاقُ وَلَا يَرَى
وَكُنْتَ إِذَا مَوْلَاكَ خَافَ ظُلَامَةً
وَأَرْكَانُ جِسْمِي (٣) أَيُّ نَظْرَةٍ نَاطِرٍ
لِعَاقِرِهَا فِيهَا عَقِيرَةٌ عَاقِرٍ
فَلَا تُصِصُ يَفْحَصُنَ الْحَصَى بِالْكَرَاكِرِ
كِرَامٍ وَيَرْحَلُ قَبْلَ فِيءٍ (٤) الْهَوَاجِرِ
لِقَدْرِ عَيْلَاً دُونَ جَارٍ مُجَاوِرِ
دَعَاكَ وَلَمْ يَقْنَعْ سِوَاكَ بِنَاصِرِ

قولها: «أَيُّ نَظْرَةٍ نَاطِرٍ» يصلح فيه الرفع والنصب، على قوله: نظرت أَيُّ نظرةً وأيةً نظرةً وأيتما نظرةً وأيتما نظرةً، كما تقول: مررتُ برجلٍ أيما رجلٍ، وتأويله (٥) مررتُ برجلٍ كاملٍ (٦)، فأيتما في موضع كاملٍ (٧)، وتقول: مررتُ بزيتٍ أيما رجلٍ، على الحال. ومن قال: «أَيُّ نَظْرَةٍ نَاطِرٍ» فعلى القَطْعِ والابتداء، والمَخْرَجُ مَخْرَجٌ استفهامٍ، وتقديره: أَيُّ نَظْرَةٍ هِيَ؟ كما تقول: سبحانَ الله أَيُّ رجلٍ زيتٍ؟ وهذا البيت (٨) يُنشدُ على وجهين:

فَأَوْمَاتُ إِيْمَاءٍ خَفِيًّا لِحَبْتِرٍ
وَلِلَّهِ عَيْنَا حَبْتِرٍ أَيُّمَا فَتَى

[٧٣٤]

= عنك. ومُعْنٍ مُجْزِيءٌ، والفعل غني فهو غانٍ، قال طرفة:

وإن كنت عنها غانياً فأغرنِ و[أزدد]

(١) ديوانها ق ١/٢٠، ٣، ٢٤، ٢٥، ١٥، ٣٩، ص ٧٧-٨٣، والتعازي والمراثي ٧٦.

(٢) في التعازي: من أبانين. ويروى من ذقانين، ومن عماية. انظر الديوان.

(٣) ضبط في الأصل بكسر الحاء وضمها، وعليه «معاً» ولم أجده بالضم. انظر معجم البلدان ٢/٢٥٨.

(٤) بهامش الأصل: «يئن» وعليه «ع» يعني رواية أبي علي؟

(٥) في الأصل وف وظ وب وف وي وهـ: تأويله، بلا الواو.

(٦) زاد في ب وس ود وف وظ: يا فتى.

(٧) قوله: «فأيتما في موضع كامل» ليس في الأصل. وفي د وي وهـ: وأيتما.

(٨) وهو للراعي. ديوانه ق ٧/١ ص ٣، وهو من شواهد الكتاب ١/٣٠٢، والخزاة ٤/٩٩.

و «أَيُّهَا» إِنَّ شِئْتَ عَلَيَّ مَا فسرنا.

وقولها: إِلَى الْخَيْلِ أَجْلَى شَأُوهَا عَنْ عَقِيرَةَ

شَأُوهَا: طَلَّقَهَا.

وقولها: لِعَاقِرِهَا فِيهَا عَقِيرَةٌ [١/٢٨٦] عَاقِرٍ

أَيُّ قَدْ أَصَابُوا عَقِيرَةَ نَفِيسَةً، كَقَوْلِ الْقَائِلِ: نَعَمْ غَنِيمَةُ الْمُغْتَنِمِ، وَكَقَوْلِهِمْ: عَقِيرَةٌ وَكَمَا تَكُونُ، وَهَذَا نَظِيرُ قَوْلِهِ:

وَلَمَّا أَصَابُوا نَفْسَ عَمْرٍو بْنِ عَامِرٍ أَصَابُوا بِهِ وَتَرَأَ يُنِيمُ ذَوِي الْوَتْرِ

يَقَالُ: «ثَارُ مُنِيمٍ» إِذَا (١) أَصَابَهُ الْمُشِيرُ هَذَا وَاسْتَقَرَّ، لِأَنَّهُ أَصَابَ كُفْرًا، وَهَذَا

خِلَافُ قَوْلِ الْآخَرِ: (٢)

قَوْمٌ إِذَا جَرَّ جَانِي قَوْمِهِمْ أَمِنُوا مِنْ لُؤْمٍ (٣) أَحْسَابِهِمْ أَنْ يُقْتَلُوا قَوْدًا

وَخِلَافُ قَوْلِ الْحَارِثِ بْنِ عَبَّادٍ: (٤)

لَا بُجَيْرٌ أَعْنَى قَتِيلًا وَلَا رَهْ طُ كَلِّبَ تَزَاجَرُوا عَنْ ضَلَالٍ

وَلَكِنْ كَمَا قَالَ ذُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ: (٥)

قَتَلْتُ بَعْبِدِ اللَّهِ خَيْرَ لِدَاتِهِ دُؤَابًا فَلَمْ أَفْخَرْ بِدَاكٍ وَأَجْزَعَا

وَكَمَا قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ بْنِ ظَبْيَانَ التَّمِيمِيُّ، مِنْ بَنِي تَمِيمِ اللَّاتِ بْنِ

نُعْلَبَةَ، حَيْثُ (٦) قَتَلَ مُضْعَبَ بْنَ الرَّبِيعِ بِأَخِيهِ النَّابِيَّ بْنَ زِيَادٍ:

(١) فِي الْأَصْلِ: أَيُّ.

(٢) سَلَفَ الْبَيْتِ مَعَ آخِرِ ص ٩٧٩.

(٣) فِي رَوْهَدٍ: لِلْوَمِّ.

(٤) سَلَفَ الْبَيْتِ مَعَ آخِرِينَ ص ٧٧٦.

(٥) الْأَغَانِي ١٣/١٠، بِاخْتِلَافٍ فِي الرِّوَايَةِ. وَهِيَ مِنْ شَوَاهِدِ الْكِتَابِ ٤٢٥/١

(٦) فِي هـ: حِينَ.

إِنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ مَا دَامَ سَالِمًا لَسَارٍ عَلَى رَعْمِ الْعَدُوِّ وَعَايِدِي
وَنَحْنُ قَتَلْنَا ابْنَ الزُّبَيْرِ وَرَأْسَهُ حَزَزْنَا بِرَأْسِ النَّبِيِّ بْنِ زِيَادٍ

كَسَرَ الْيَاءَ عَلَى الْأَصْلِ، كَمَا قَالَ ابْنُ الرُّقَيَاتِ: (١)

لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الْعَوَانِي هَلْ يُضِيحُنْ إِلَّا لَهُنَّ مُطَلَّبُ
وَمَنْ أَخَذَهُ مِنْ «نَبَاتٍ عَلَى الْقَوْمِ» أَيِ طَلَعَتْ عَلَيْهِمْ، فَلَا عِلَّةَ فِيهِ وَلَا
ضُرُورَةَ.

[قال الأخفش: (٢) المعروف فيه الهمز، والمُبرَّد لم يَهْجِزُهُ، فإنما أَخَذَهُ مِنْ «نَبَا يَنْبُو»
فصَارَ مِثْلَ رَامٍ وَقَاضٍ وَمَا أَشْبَهَهُمَا].

وقال أبو الأسدِ مَوْلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ، لَمَّا قَتَلُوا الْوَلِيدَ (٣) بِنِ
يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بِخَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ:

فَلِإِنْ تَقْتُلُوا مِنَّا كَسْرِيماً فإِنَّا قَتَلْنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِخَالِدِ
وَإِنْ تَشْغَلُونَا عَنْ نِدَانَا (٤) فإِنَّا شَغَلْنَا وَوَلِيداً عَنْ غِنَاءِ الْوَلَائِدِ
تَرَكْنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِخَالِدِ مُكِبًّا عَلَى خَيْشُومِهِ غَيْرَ سَاجِدِ
وقال الخَزَاعِيُّ (٥) بَعْدُ (٦):

(١) ديوانه ق ٥/١ ص ٣. وهو من شواهد الكتاب ٥٩/٢.

وفي أوه: ابن قيس الرقيات.

(٢) قول الأخفش من هامش أ وحدها. وزاد رايت قوله «المبرد لم» و«مثل رام» وجعل «أشبهه» أشبههما، لأنها لم
تستن في الأصل.

(٣) في ف و ظ وهـ: أبو الأسود. وفي د: أبو الأسد. وفي د وي: قُتِلَ الْوَلِيدُ.

(٤) قال المرصفي «يريد عن ندائنا وهو الأذان. وقد روي: فإن تشغلونا عن أذان» رغبة الأمل ١٨٢/٨.

(٥) هو دعبل. ديوانه ص ١٥٠.

(٦) من أوه.

قَتَلْنَا بِالْفَتَى الْقَسْرِيِّ مِنْهُمْ وَلِيَدَهُمْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
وَمَرَوَانًا قَتَلْنَا عَنْ يَزِيدٍ كَذَاكَ قِضَاؤُنَا فِي الْمَعْتَدِينَ^(١)
وَبِابْنِ السَّمْطِ مَنْ قَتَلْنَا مُحَمَّدًا بَنَ هَارُونَ الْأَمِينَ
فَمَنْ يَكُ قَتَلَهُ سُوقًا فَإِنَّا جَعَلْنَا مَقْتَلَ الْخُلَفَاءِ دِينًا

وقولها: «وَيَرْحَلُ قَبْلَ فِيءِ الْهَوَاجِرِ» تريد أنه متيقظٌ ظَعَانٌ.

و «المَوْلَى» في قولها: «إِذَا مَوْلَاكَ خَافَ ظُلَامَةً» يحتمل ضرورياً، فالمولى ابنُ العَمِّ، وقوله عز وجل: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي﴾^(٢) يعني^(٣) بني العم قال الفضل بن العباس: ^(٤)

مَهْلًا بَنِي عَمَّنَا مَهْلًا مَوَالِينَا لَا تَنْبُشُوا بَيْنَنَا مَا كَانَ مَذْقُونَا

ويكونُ المولى المُعْتَقُ، ويكونُ المولى الوَلِيُّ^(٥) من قوله جَلُّ ثَنَاؤُهُ ﴿وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾^(٦) ويكونُ المولى الذي هو أَحَقُّ وَأَوْلَى، منه قوله ﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾^(٧) أي هي^(٨) أولى بكم، والمولى: المالكُ

وقولها: «وَلَمْ يَبْنِ أَبْرَادًا» تريدُ الخِيَامَ.

**

قال أبو العباس: وكيانتُ الخَنَسَاءُ وَلَيْلَى^(٩) بائِثَتَيْنِ فِي أَشْعَارِهِمَا

(١) هذا البيت والذي يليه ليسا في أ وب وس وهـ. وأخر في الأصل هذا البيت فجعله آخر الأبيات

(٢) سورة مريم: ٥.

(٣) ليس في ف وظ وهـ. وفي أ وس وي: يريد.

(٤) البيت من أبيات له في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٢٢٤، ومعجم الشعراء ١٧٨، والمؤتلف والمختلف

(٥) من الأصل وب.

(٦) سورة محمد: ١١.

(٧) سورة الحديد: ١٥.

(٨) ليس في أ وهـ.

(٩) في الأصل: وليلى الأخيلىة.

متقدّمَتَيْنِ [٢/٢٨٦] لأكثر الفحول، ورُبَّ امرأةٍ تَتَقَدَّمُ في صناعةٍ، وقلَّما يكونُ ذلك،
والجملةُ ما قال الله عز وجل: ﴿أَوْ مَنْ يَنْشَأُ في الحِلْيَةِ وهو في الخِصَامِ غَيْرُ
مُبِينٍ﴾ (١) وقال النبي ﷺ: «إِنَّ المرأةَ خُلِقَتْ من ضِلَعٍ عَوْجَاءَ، وَإِنَّكَ إِنْ تَرَدَّ إِقَامَتَهَا [٧٣٦
تَكْسِرُهَا، فَذَارِهَا تَعِشْ بِهَا» (٢).

فَمِمَّنْ نَدَرَ (٣) من النساء في باب من الأبواب: أمُّ أيوب الأنصارية، وأمُّ
الذرداء (٤) ورابعة القيسية، ومُعَاذَةُ العَدَوِيَّةُ، فَإِنَّ هؤُلاءِ النسوةَ تَقَدَّمْنَ في الفضل
والصَّلاحِ، على تَقَدُّمِ بعضهنَّ بعضاً.

حدثني الجاحظ عن إبراهيم بن السُّنْدِيِّ قال: كانت تصيرُ إليَّ هاشمِيَّةً جاريةً حَمْدَوَنَةً بِنْتُ
غَضِيضٍ (٥) في حاجاتِ صاحبتهَا، فَأَجَمَعَ نفسي لها وأطرُد الخَوَاطِرَ عن فكري وأحْضِرُ ذَهْنِي
جُهْدِي، خوفاً من أن تُورِدَ عليَّ ما لا أفهمهُ، لِبُعْدِ غَوْرِهَا وأقْتَدَارِهَا على أن تُجَرِّيَ على لسانها ما في
قلبها.

وكذلك ما يُؤَثِّرُ عن خالِصَةَ وَعُتْبَةَ جَارِيَتِي (٦) رَيْطَةَ بِنْتِ أَبِي العباسِ.
فَأَمَّا النساءُ الأشرافُ فَإِنَّ القولَ فيهنَّ كثيرٌ مُتَّسِعٌ.

- (١) سورة الزخرف: ١٨. وقرئ يَنْشَأُ. وقد سلف التعليق على القراءة ص ٣٩.
(٢) الحديث بنحوه أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء برقم ٣٣٣١ والنكاح برقم ٥١٨٤، ٥١٨٦، ومسلم في
الرضاع برقم ١٤٦٨ (٦٠ - ٦٢). وأورده السيوطي في الجامع الصغير ٢٨٤/١ برقم ٢١١١، ٢١١٢، وانظر
فيض القدير ٢/٣٨٨ - ٣٨٩، وكشف الخفاء ١/٣٨٠ برقم ١٢١٩.
(٣) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: كلُّ شيء زال عن مكانه فقد نَدَرَ يَنْدُرُ نَدْرًا فهو نادِرٌ، وبه سمي نوادر
الكلام لأنه كلامٌ نَدَرَ وظَهَرَ من بين الكلام».
(٤) زاد في الأصل وف وظ وس: «المدنية» وفي د: «المدينية».
(٥) يؤخذ مما في المصادر أنها أم محمد بنت الرشيد. وعليه ف «غضيض» أمها. انظر تاريخ الطبري ٨/٣٦٠، ٦٠٧، ٦٠٨،
والكامل في التاريخ ٦/١٢٦، ٣٩٥، والأغانى ١٢/٢٨٢، والبيان والتبيين ٢/٢٣٢، والعقد ٦/١٦٢، والمشتبه
١/٢٤٩. وظاهر عبارة الخطيب في تاريخ بغداد ٣/٣٩٢ والسمعاني في الأنساب ٤/٢١٥ و٩/١٥٨ وابن الأثير في اللباب
١/٣٨٧ و٢/٣٨٤ أن حمدونة بنت غضيض أم ولد الرشيد، ولعله وهم. ووقع في غير ب وه عصى مصحفاً،
وبنت غضيض» ليس في أ.
(٦) في الأصل وف وظ وس ود وي: جارية.

فمما نَدَرَ من شعر الخنساء قولها ترثي صخرًا^(١):

يا صَخْرُ وَرَادَ مَاءٍ قَدْ تَنَادَرَهُ
مَشَى السَّبْتِيُّ إِلَى هَيْجَاءِ^(٢) مُعْضِلَةٍ
وَمَا عَجُولٌ عَلَى بَرٍّ تَجُنُّ لَهُ
تَزْتَعُ مَا غَفَلَتْ حَتَّى إِذَا أَدَّكَرَتْ
يَوْمًا بِأَوْجَعِ مَنِّي يَوْمَ فَارَقَنِي
وَأَنَّ صَخْرًا لَوَالِنَا وَسَيِّدُنَا
وَأَنَّ صَخْرًا لَتَأْتُمُّ الْهُدَاةَ بِهِ
لَمْ تَرَهُ جَارَةً يَمْشِي بِسَاحَتِهَا
قَوْلُهَا:

[٧٣٧]

يا صَخْرُ وَرَادَ مَاءٍ قَدْ تَنَادَرَهُ
أَهْلُ الْمِيَاهِ وَمَا فِي وَرْدِهِ عَارُ

تعني الموت، أي لإقدايمه على الحرب.

و«السَّبْتِيُّ» و«السَّبْنَدِيُّ» واحدٌ، وهو الجريءُ الصُّدْرُ، وأصله في النِّمْرِ.

و«العَجُولُ» التي قد^(٤) فارَقها ولدها.

و«البؤ» قد مضى تفسيره^(٥). وكذلك «فإنما هي إقبالٌ وإدْبَارٌ» وقد شَرَحْنَا
كيف مَذَهَبُهُ في النحو^(٦).

(١) ديوانها ص ٤٨ - ٤٩، والتعازي والمرثي ٩٩ - ١٠١. وسلف الرابع ص ٣٧٤، ١٣٥٦، والسابع ص ٢٩٣، ٩٤١.

(٢) كذا في الأصل وأ. وفي سائر النسخ: «هَيْجَاءِ». وبهامش أ ما نصّه: «الهيجاء: الحرب، بالمد والقصر». وفي

أ وب وس: مَشَى السَّبْتِيُّ.

(٣) في الأصل: وللدهر. وبهامشه كما في المتن:

(٤) ليس في أ وي.

(٥) انظر ص ١٣٩.

(٦) انظر ما سلف ص ٣٧٤ - ٣٧٥، ١٣٥٦.

وقولها «إلى هيجاء مُعْضِلَةٍ» تعني الحرب.

وقولها: كَأَنَّهُ عَلَّمَ فِي رَأْسِهِ نَارَ

فَالْعَلَّمَ الْجَبَلَ، منه قولٌ (١) اللهُ جَل وَعَز ﴿٥﴾ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَاتُ فِي الْبَحْرِ
كَالْأَغْلَامِ ﴿٦﴾ وَقَالَ جَرِيرٌ (٣)

إِذَا قَطَعْنَ عِلْمًا بَدَأَ عِلْمٌ [١/٢٨٧]

يعني الإبل (٤).

ومن حَسَنِ شِعْرِهَا قَوْلُهَا (٥):

أَعْيَنِي جُودًا وَلَا تَجْمُدَا أَلَا تَبْكِيَانِ لَصَخْرِ النُّدَى
أَلَا تَبْكِيَانِ الْجَرِيءِ الْجَمِيلِ أَلَا تَبْكِيَانِ الْفَتَى السَّيِّدَا
طَوِيلَ النَّجَادِ رَفِيعَ الْعِمَا دِ سَادَ عَشِيرَتَهُ أَمْرَدَا
إِذَا الْقَوْمُ مَدُّوا بِأَيْدِيهِمْ إِلَى الْمَجْدِ مَدًّا إِلَيْهِ يَدَا
فَنَالَ الَّذِي فَوْقَ أَيْدِيهِمْ مِنَ الْمَجْدِ ثُمَّ مَضَى مُضِعِدَا
يُكَلِّفُهُ الْقَوْمُ مَا عَالَهُمْ وَإِنْ كَانَ أَصْغَرَهُمْ مَوْلِدَا
تَرَى الْحَمْدَ يَهْوِي لِي بَيْتِهِ يَرَى أَفْضَلَ الْكَسْبِ أَنْ يُحْمَدَا

قولها: «طويلُ النِّجادِ»، «النِّجادُ» حَمَائِلُ السَّيْفِ، تريدُ بطولِ نِجَادِهِ طَوِيلَ
قَامَتِهِ، وهذا مما يُمدَّحُ به الشَّريفُ، قال جريرٌ (٦):

(١) في أ: قال الله.

(٢) سورة الرحمن: ٢٤.

(٣) سلف البيت ص ٦٤٧، ٩٤١، ١١٠٩.

(٤) «يعني الإبل» ليس في أ.

(٥) ديوانها ص ٣٠، والتعازي والمرائي ٨٩ - ٩٠.

(٦) سلف البيت ص ١٢٣، ١٠٤٤.

فإني لأَرْضِي عَبْدَ شَمْسٍ وما قَصَّتْ وَأَرْضَى الطَّوَالَ الْبَيْضَ^(١) مِنْ آلِ هَاشِمٍ
وقال مروانُ لأمير المؤمنين المهديِّ^(٢) :

[٧٣٨] قَصْرَتْ حَمَائِلُهُ عَلَيْهِ فَقَلَّصَتْ وَلَقَدْ تَأْتَقُ فَيُنْهََا فَأَطَالَهَا

وقال رجلٌ من طَيِّءٍ :

جَدِيرٌ أَنْ يُقَلَّ السِّيفَ حَتَّى يُنُوسَ إِذَا تَمَطَّى فِي النَّجَادِ^(٣)

وقال الحَكَمِيُّ^(٤) :

سَبَطُ الْبَنَانِ إِذَا أَحْتَبَى بِنَجَادِهِ^(٥) غَمَرَ الْجَمَاجِمَ وَالسَّمَاطُ قِيَامُ

وقال عَتْرَةُ^(٦) :

بَطْلٌ كَأَنَّ ثِيَابَهُ فِي سَرْحَةٍ يُحْدَى نِعَالَ السَّبْتِ لَيْسَ بَتَّوَامٍ^(٧)

وقولها: «رَفِيعَ الْعِمَادِ» إنما تريدُ ذلك، يقال: رجلٌ «مُعَمَّدٌ» أي طويلٌ^(٨)،

(١) في س و د: الطوال الغر.

(٢) في أ: وقال مروان للمهدي. وقد سلف البيت ص ١٠٤٣.

(٣) بهامش الأصل ما نصه: «قال ابن دريد: النَّوْسُ مصدرٌ نَاسٌ يُنُوسُ نَوْسًا وهو الاضطراب، وبه سمي ذو نواس ملك من ملوك حير بدؤابيتين كانتا له تنوسان على ظهره» اهـ. وانظر الاشتقاق ١٩١، والجمهرة

٢٩٤/٣.

وبهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: النَّوْسُ: الحركةُ والاضطراب، ناسٌ يُنُوسُ نَوْسًا».

وأقل السيف: رفعه وحمله.

(٤) زاد في أ وب: «أبو نواس». وقد سلف البيت ص ١٠٤٣.

(٥) في الأصل: يرواته.

(٦) سلف البيت ص ١٢٣.

(٧) بهامش أ ما نصه: «ويروى بطلٌ بالرفع كالـ... [والسَّرْحَةُ]: شجرة. وفي ههنا بمعنى عد [لئى فكان] المعنى: كان ثيابه على [سرحه] من طولها. والسَّبْتُ. الجلود المدبوعة. وقوله ليس بتوأم أي لم يولد مع آخر فيكون ضعيفاً».

(٨) كذا في أ وهـ. وفي سائر النسخ: يريد طويلاً.

منه (١) قوله عز وجل: ﴿إِزْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ (٢) أي الطَّوَالِ.

وقولها: «ما عَالَهُمْ» أي نَابَهُمْ ونَزَلَ بهم (٣)، تقول العربُ: «ما عَالَكَ فهو عَائِلِي» أي ما نَابَكَ فهو نَائِبِي، وَمِنْ ذَا قَوْلٍ كَثِيرٍ (٤):

يَا عَيْنَ بَكِّي لِلَّذِي عَالَنِي مِنْكَ بَدْمَعٍ مُسْبِلٍ هَامِلٍ
ومن جَبَدٍ قَوْلِهَا (٥):

أَبَعَدَ ابْنِ عَمْرٍو مِنَ الرَّ شَرِيدِ
لِعَمْرُ أَبِيهِ لِنِعْمِ الْفَتَى
فَإِنْ تَكُ مُرَّةٌ أَوَدَّتْ بِهِ
فَخَرَّ الشُّوَامِخُ مِنْ فَقْدِهِ
هَمَمْتُ بِنَفْسِي كُلَّ الْهُمومِ
لِأَحْمِلَ نَفْسِي عَلَى آلَةٍ
بِدِ حَلَّتْ بِهِ الْأَرْضُ أَنْقَالَهَا
إِذَا النَّفْسُ أَعْجَبَهَا مَا لَهَا (٦)
فَقَدْ كَانَ يُكْثِرُ تَقْتَالَهَا [٧٣٩]
وَزُلْزَلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا
فَأَوْلَى لِنَفْسِي أَوْلَى لَهَا (٧)
فَأَمَّا عَلَيْهَا وَأَمَّا لَهَا

قولها: «حَلَّتْ بِهِ الْأَرْضُ أَنْقَالَهَا» حَلَّتْ مِنَ الْحَلِيِّ، تقولُ: زَيْتٌ بِهِ

(١) في أ: ومنه.

(٢) سورة الفجر: ٧. وانظر مجاز القرآن ٢/٢٩٧، وتفسير القرطبي ٢٠/٤٥.

(٣) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: قال أبو عمرو: العَوْلُ: التَّقْلُ، يقال: عالني الأمر يعولني عَوْلًا أي أتقني».

(٤) ديوانه ص ٤٩٣. وفي الأصل وف وظ وب ود: «ومن ذا قولها» وهو خطأ. وفي ي: «ومن ذا قولها»، إلا أن البيت وقوله بعده «ومن جيد قولها» لم يردا فيها.

(٥) ديوانها ص ١٢٠-١٢٢، والتعازي والمراثي ٩٦-٩٩، والأغاني ١٥/٩٢. وهي من كلمة ترثي بها صحراً وقيل معاوية ولعله الصواب. وفي الرواية تقديم وتأخير.

(٦) بهامش الأصل ما نصه: «حاشية في كتاب ف [يعني ابن الإفليل] تحش به الحرب أجذالها». وهي الرواية في الديوان والتعازي.

(٧) بهامش الأصل ما نصه: «قال الأثرم: قولها هممتُ بنفسي تلل الهموم كأنها أرادت أن تقتل نفسها». قال أبو عبيدة: هذا الكلام تَوَعَّدُ. ويروى: كلُّ الأمور. وعذا منقول من الأغاني ١٥/٩٤.

الأَرْضُ الْمَوْتَى، وقال^(١) المفسرون في قول الله عز وجل ﴿ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ
أَنْقَالَهَا ﴾^(٢) قالوا: الْمَوْتَى.

وقولها «لِنَعْمِ الْفَتَى إِذَا النَّفْسُ أَعْجَبَهَا مَالَهَا» تقول: يَجُودُ بِمَا هُوَ لَهُ فِي
الْوَقْتِ الَّذِي يُؤَيِّرُهُ أَهْلُهُ عَلَى الْحَمْدِ.

و«الشوامخ»: الجبال، والشامخ: العالي، ويقال للمتكبر: شَمَخَ بِأَنْفِهِ.

وقولها «على آلة» أي على حالةٍ وعلى خُطَّةٍ هي^(٣) [٢/٢٨٧] الْفَيْضَلُ، فَإِنَّمَا
ظَفِرَتْ وَإِنَّمَا هَلَكَتْ.

وقولها فَأَوْلَى لِنَفْسِي أَوْلَى لَهَا

يقول الرجل إذا حاول شيئاً فأفَلْتَهُ من بعد ما كَادَ يَصِيْبُهُ: «أَوْلَى لَهُ» وإذا
أَفَلَّتْ من عَظِيمَةٍ قال «أَوْلَى لِي»! ويروى عن ابن الحَنَفِيَّةِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا مَاتَ
مَيِّتٌ فِي جُورِهِ أَوْ فِي دَارِهِ: أَوْلَى لِي، كِدْتُ وَاللَّهِ أَكُونُ السَّوَادَ الْمُخْتَرَمَ، وَقَدْ
مَضَى هَذَا مُفْسَراً^(٤). وَأُنشِدَ^(٥) لِرَجُلٍ يَقْتَنِصُ، فَإِذَا أَفَلْتَهُ الصَّيْدُ قَالَ: أَوْلَى لَكَ،
فَكَثُرَ ذَلِكَ مِنْهُ فَقَالَ:

فَلَوْ كَانَ «أَوْلَى» يُطْعِمُ الْقَوْمَ صِدْتُهُمْ وَلَكِنَّ «أَوْلَى» يَتْرُكُ الْقَوْمَ جُوعاً^(٦)
وقالت الخنساء ترثي أخاها معاوية بن عمرو - وكان معاوية أخاها لأبيها

(١) في الأصل وب ود وي وه: قال، بلا الواو.

(٢) سورة الزلزال: ٢. وانظر تفسير ابن كثير ٤٨٠/٨.

(٣) في الأصل وف وظ: وهي.

(٤) انظر ما سلف ص ١٣٦. وفي هـ: وقد مضى هذا التفسير.

(٥) في الأصل وف وظ وس: وأنشدت. وفي ي: وأنشدنا.

(٦) في الأصل وي: تطعم، تترك.

وأُمها، وكان صَخْرٌ أَخاها لأبيها، وكان أَحَبُّهُمَا إِلَيْهَا^(١)، وكان صَخْرٌ يَسْتَحِقُّ ذَلِكَ مِنْهَا بِأَمْرٍ: مِنْهَا أَنَّهُ كَانَ مَوْصُوفاً بِالْجَلْمِ، وَمَشْهُوراً بِالْجُودِ، وَمَعْرُوفاً^(٢) بِالتَّقَدُّمِ فِي الشَّجَاعَةِ، وَمَحْظُوطاً فِي الْعَشِيرَةِ :-

أَرِيقِي مِنْ دُمُوعِكَ وَأَسْتَفِيقِي
 وَقُولِي: إِنَّ خَيْرَ بَنِي سُلَيْمٍ
 أَلَّا هَلْ تَرْجِعَنَّ لَنَا اللَّيَالِي
 وَإِذْ نَحْنُ الْفَوَارِسُ كُلُّ يَوْمٍ
 وَإِذْ فِينَا مَعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو
 فَبَكَّيْهِ فَقَدْ أَوْدَى حَمِيداً
 فَلَا وَاللَّهِ لَا تَسْلَاكَ نَفْسِي
 وَلَكِنِّي رَأَيْتُ الصَّبْرَ خَيْراً
 وَصَبْرًا إِنْ أَطَقْتِ، وَلَنْ تُطِيقِي^(٣)
 وَفَارِسَهُمْ^(٤) بِصَحْرَاءِ الْعَقِيقِ
 وَأَيَّامٌ لَنَا بِلَوَى الشَّقِيقِ
 إِذَا حَضَرُوا وَفَتَيَانُ الْحُقُوقِ
 عَلَى أَدْمَاءِ كَالْجَمَلِ الْفَيْقِ
 أَمِينِ الرَّأْيِ مُحَمَّدِ الصَّدِيقِ
 لِفَاحِشَةٍ أَتَيْتِ وَلَا عُقُوقِ
 مِنْ النَّعْلَيْنِ وَالرَّأْسِ الْحَلِيقِ

قولها: أَرِيقِي مِنْ دُمُوعِكَ وَأَسْتَفِيقِي

معناه أَنْ الدَّمْعَةَ تُذْهِبُ اللُّوعَةَ.

وَيُرْوَى^(٥) عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَنَّهُ قَالَ عِنْدَ مَوْتِ ابْنِهِ أَيُّوبَ لِعَمْرٍو بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَرَجَاءِ بْنِ حَيَّوَةَ: إِنِّي لِأَجِدُ فِي كَيْدِي جَمْرَةً لَا تُطْفِئُهَا إِلَّا عَبْرَةٌ، فَقَالَ عَمْرٌو: أَذْكَرُ اللَّهَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَعَلَيْكَ الصَّبْرَ، فَنَظَرَ إِلَى رَجَاءِ بْنِ حَيَّوَةَ

(١) زاد في غير أود: «بعيداً»؟ وإذا صحَّ أنه ثابت في أصل الكتاب فلا ريب أن الصواب أن يكون الكلام بزيادة «وكان» قبله، يريد: وكان صخر بعيداً، أي لم يكن حاضراً حين قتل معاوية. انظر ما سيأتي.
 (٢) في الأصل وف وظ ود وي: معروفاً، بلا الواو.
 (٣) ديوانها ص ١٠٣، والتعازي والمراثي ١٠٧ - ١٠٨ وفي الرواية تقديم وتأخير.
 (٤) كذا في الأصل وحده. وفي سائر النسخ: وفارسها.
 (٥) الخبير في التعازي والمراثي ١٤٤.

كالمستريح إلى مَشُورَتِهِ، فقال (١) رجاء: أفضها يا أمير المؤمنين فما بذاك (٢) من بأسٍ، فقد دَمَعَتْ عينا رسول الله ﷺ على ابنه إبراهيم، وقال: «العينُ تَدْمَعُ، والقلبُ يُوَجِّعُ، ولا نقولُ ما يُسَخِّطُ الربَّ، وإنا بك يا إبراهيم لمَحْزُونُونَ» (٣). فأرسلَ سليمانُ عينه (٤) فبَكَى حتى قَضَى أَرْبَاءً، ثم أَقْبَلَ عليهما فقال: لو لم أنزِفْ هذه العَبْرَةَ لَأَنْصَدَعَتْ كَبِدِي، ثم لم يَلِكْ بعدها، ولكنَّهُ تَمَثَّلَ عند قبره لَمَّا دَفَنَهُ وحثًا على قبره التراب (٥) [١/٢٨٨] وقال (٦): يا غلامِ دَابَّتِي، ثم أَلْتَفَتَ (٧) إلى قبره فقال:

وَقَفْتُ عَلَى قَبْرِ مُقِيمٍ بِقَفْرَةٍ مَتَاعٌ قَلِيلٌ مِنْ حَيِّبٍ مُفَارِقٍ

رجعنا إلى تفسير قولها.

وقولها: وَصَبْرًا إِنْ أَطَقْتَ وَلَنْ تُطِيقِي

كقول القائل: إِنْ قَدَرْتَ عَلَى هَذَا فافْعَلْ، ثم أَبَانَتْ عَنْ نَفْسِهَا فَقَالَتْ: «وَلَنْ تُطِيقِي».

وقولها: فَلَ وَاللَّهِ لَا تَسْلَاكَ نَفْسِي

تريد: لَا تَسْلُوْ عَنكَ، كقوله عز وجل: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ

(١) زاد في أ: «له».

(٢) في ف وس: بذلك.

(٣) الحديث بنحوه أخرجه البخاري في الجنائز برقم ١٣٠٢، ومسلم في الفضائل، برقم ٢٣١٥، وابن ماجه في الجنائز برقم ١٥٨٩.

(٤) في ب وف: عينه.

(٥) في الأصل: وحثا عليه التراب.

(٦) في الأصل: قال، وفي ب وي: ثم قال.

(٧) في أ: ثم وقف ملتفتاً.

يُخْسِرُونَ ﴿١﴾ أَي: كَالُوا لَهُمْ، أَوْ وَزَنُوا لَهُمْ.

[٧٤١]

وقولها: لفاحشة أتيت ولا عقوب

معناه: لا أجدُ فيكَ ما تسألُو به (٢) نفسي عنكَ (٣)، ثم اعتذرت من إقصارها بفضل الصبر فقالت:

«ولكنني رأيت الصبر خيراً من النعلين والرأس الحليق»
تأويل «النعلين» أن المرأة كانت إذا أصيبت بحميم جعلت في يديها نعلين تصفقُ بهما وجهها وصدرها، قال عبد مناف بن ربيع الهذلي (٤):

ماذا يغيرُ ابنتي ربيعِ عويلهما
لا ترقدانِ ولا بؤسى لمن رقدَا
كلتاهاما أبطنت أحشاؤها قصباً
من بطنِ حليّة لا رطباً ولا نقدَا
إذا تأوبَ نوحُ قامتَا معه
ضرباً أليماً بسبتِ يلعجِ الجِلدَا (٥)

قوله: ماذا يغيرُ ابنتي ربيعِ عويلهما

يعني أختيه، يقول: ماذا يردُّ عليهما (٦) العويلُ والسهرُ.

وقوله: كلتاهاما أبطنت أحشاؤها قصباً

(١) سورة المطففين: ٣.

(٢) ليس في أ وي وهـ.

(٣) زاد في أ وس ود وهـ: «له».

(٤) ديوان الهذليين ٣٨/٢ - ٣٩، وشرح أشعار الهذليين ٦٧١/٢ - ٦٧٢، وسلف الثالث ٦٩٢.

(٥) في الأصل ود وي: «إذا تلّوب نوح».

وبهامش الأصل ما نصّه: «يروى: تلّوب نوح، وتآوب نوح، وتجاوب نوح، وتجرّد نوح. والنوح النساء

النائحات قياماً. تلوب من لآب يلوب لوباً ولوباناً ولولباً. إذا قام على الماء ليشرب، وتآوب من آب يؤوب

أوباً وإياباً إذا رجع وتجرّد: تهبأ. وحليّة واد بتهامة، انظر معجم البلدان ٢٩٧/٢.

(٦) في الأصل وف وظ وس، ود وي وهـ: عليهما.

أراد لترديدِ النائحة صوتاً كأنه زَمِيرٌ، وإنما يعني بالقَصْبِ المَزَامِيرَ، كما قال الرَّاعِي (١):

رَجُلٌ الحُدَاءِ كَأَنَّ فِي حَيَزُومِهِ قَصَباً وَمُقْنَعَةً الحَيْنِ عَجُولاً

[قال الأَخْفَشُ (٢): «الرَّجُلُ»: اختلاطُ الصوتِ، والرَّجُلُ: الذي لصوته تطريبٌ، و«الحَيَزُومُ»: الصَّدْرُ، و«قَصَباً» يعني مِزْمَاراً، شَبَّ صوتُ الحادي بالمِزْمَارِ، و«مُقْنَعَةً» أرادَ وصوتَ مُقْنَعَةٍ، يعني ناقَةً، ثم حَذَفَ الصوتَ وأقامَ «مُقْنَعَةً» مقامَه] وقال عَتْرَةُ (٣):

بَرَكَتْ عَلَى مَاءِ الرِّدَاعِ كَأَنَّمَا بَرَكَتْ عَلَى قَصَبِ أَجَشِّ مُهْضَمٍ

قال (٤) الأصمعيُّ: هو نَرَمَائِي.

وقوله «لا رَطْباً ولا نَقْداً» يقول: ليس برطبٍ لا يَبِينُ فيه الصوتُ، ولا بِمُؤْتَكِلٍ، يقال: «نَقَدَتِ السَّنُّ»: إذا مَسَّها ائتكالٌ، وكذلك القَرْنُ، قال (٥):

يَأْلَمُ قَرْناً أَرُومُهُ نَقْدُ (٦)

[٧٤٢]

وقوله «بِسَبْتٍ» يعني النعلَ المُنَجْرَدَةَ. و«يَلْعَجُ» يُؤَثِّرُ. واحتجاج إلى تحريك «الجِلْدِ» فَاتَّبَعَ آخِرَهُ أَوَّلَهُ، وكذلك يجوزُ في الضرورةِ في كل شيءٍ ساكنٍ. وأما

(١) سلف البيت ص ١٠٢٦.
(٢) قول الأَخْفَشِ من أ. وكان قبله «الروايةُ رَجُلٌ [بالنصب]... قال الأَخْفَشُ... والرَّجُلُ» فثمة سقط، ولعله تفسير لوجه الرواية بالنصب، وهو منصوب لأنه صفة «ريذاً» في بيت قبله. وزدت في قول أبي الحسن «والرَّجُلُ» وكان دي غويه قد رأى زيادته. وكان فيها «يعني زماراً» فأصلحته.

(٣) سلف البيت ص ١٠٢٦.
(٤) في الأصل وف وس وظ وب وه وي: وقال. وسلف قول الأصمعي ص ١٠٢٦.
(٥) في أ: قال الشاعر.
(٦) بهامش الأصل ما نصَّه: «صدره»

تَيْسُ تَيْوسٍ إِذَا يُنَاطِحُهَا

وهو لصخر الغي الهذلي.

انظر ديوان الهذليين ٦٢/٢. وورد البيت بتمامه في ف.

قولُ الفرزدقِ^(١):

خَلَعْنَ حُلِيِّهِنَّ فَهِنَّ عَطْلٌ وَيَعْنُ بِهِ الْمُقَابَلَةَ التُّؤَامَا

يعني اشترين النعال، فليس هذا من هذا الباب، إنما سُيِّنَ فَأَشْتَرَيْنَ نَعَالًا
للخدمة، وكذلك قوله^(٢):

أَخِذْنَ حَرِيرَاتٍ وَأَبْدَيْنَ مَجْلَدًا وَدَارَتْ^(٣) عَلَيْهِنَّ الْمُتَّقِشَةُ الصُّفْرُ

يعني القِدَاحُ، يقول: سُبِينٌ وَاقْتَسِمْنَ^(٤) بِالْقِدَاحِ.

وإنما^(٥) قالتِ الخنساءُ هذا الشعرَ في معاويةَ أخيها قبلَ أن يُصابَ
صَخْرًا خَوْهَا، فَلَمَّا أُصِيبَ صَخْرٌ نَسِيَتْ بِهِ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ. وكان معاويةُ [٢/٢٨٨] فارساً
شجاعاً، فأغار في جَمْعٍ من بني سُلَيْمٍ على عَطْفَانَ، وكان صَمِيمٌ خَيْلِهِمْ، فَنَذَرَ بِهِ
الْقَوْمَ فَأَحْتَرَبُوا، فلم يَزَلْ يَطْعُنُ فِيهِمْ وَيَضْرِبُ، فلما رَأَوْا ذَلِكَ تَهَيَّأَ لَهُ ابْنَا حَرْمَلَةَ:
دَرِيذٌ، وَهَاشِمٌ، فَاسْتَطْرَدَ لَهُ أَحَدُهُمَا، فحمل عليه معاويةُ فطَعَنَهُ، وَخَرَجَ عَلَيْهِ الْآخَرُ
وهو لا يَشْعُرُ فَقَتَلَهُ، فتنادى القومُ: قُتِلَ معاويةُ، فقال خُفَافُ بْنُ نُذْبَةَ: قَتَلَنِي اللهُ إِنْ
رِمْتُ حَتَّى أَتَارَ بِهِ، فَحَمَلَ عَلَى مَالِكِ بْنِ حِمَارٍ، وَهُوَ سَيِّدُ بَنِي شَمَخِ بْنِ فَرَازَةَ
فطَعَنَهُ فَقَتَلَهُ، وقال^(٦):

فَإِنْ تَكَ خَيْلِي قَدْ أُصِيبَ صَمِيمُهَا فَعَمْدًا عَلَى عَيْنِي تَبِمَّتْ مَالِكَا
وَقَفْتُ لَهُ عَلَوِيٌّ وَقَدْ خَامَ صُحْبَتِي لِأَبْنِي مَجْدًا أَوْ لِأَنَارَ هَالِكَا

(١) لم أجده في ديوانه (ط: دار صادر).

(٢) ديوانه ٢٥٤/١، باختلاف في روايته.

(٣) في أ: ودار.

(٤) في أ وس: فاقتمن.

(٥) الخبر والأبيات في التمازي والمرائي ١٠٩ - ١١١، والأغاني ٨٧/١٥ - ١٠٢، والزاهر ٢/٣٤٧ - ٣٥٠، ونهاية

الأرب ١٥/٣٦٥ - ٣٦٨، والعقد ٥/١٦٣ - ١٦٦، وانظر ما سلف ١١٥٠.

(٦) سلفت الأبيات ص ١١٥٠. وقوله «فطعنه» ليس في أ.

أقول له والرُمحُ يَأْطِرُ^(١) مِنْهُ تَأْمَلُ حُفَافاً إِنِّي أَنَا ذَلِكَا

فلما دخلت الأشهر الحُرْمُ ورَدَ عليهم صَخْرُ، فقال: أَيُّكُمْ قَاتِلُ أَخِي؟
فقال أحدُ ابْنِي حَرَمَلَةَ لِلْآخِرِ: حَبْرُهُ، فقال: اسْتَطَرَدْتُ لَهُ فَطَعَنَنِي هَذِهِ الطَّعْنَةُ
وَحَمَلَ عَلَيْهِ أَخِي فَقَتَلَهُ، فَأَيُّنَا قَتَلْتَ فَهُوَ ثَأْرُكَ، أَمَا إِنَّا لَمْ نَسْلُبْ أَخَاكَ. قال: فما
فعلتُ فرسُهُ السَّمِيُّ^(٢)؟ قال: ها هِيَ تِلْكَ فَخُذْهَا، فَانصَرَفَ بِهَا، فَقِيلَ لِصَخْرٍ:
أَلَا تَهْجُوهُمْ؟! فقال: ما بيني وبينهم أَقْدَعُ من الهِجَاءِ، ولو لم أَمْسِكْ عن سَبِّهِمْ إِلَّا
صِيَانَةً لِللسَانِي عن الحَنَا لَفعلتُ^(٣)، ثم خاف أن يُظَنَّ به عِيٌّ فقال^(٤):

وعاذلة هَبْتُ بَلِيلِ تَلُومِنِي أَلَا لَا تَلُومِينِي كَفَى التُّومَ مَا يَبَا
تقولُ أَلَا تَهْجُو فَوَارِسَ هَاشِمٍ وَمَالِي إِذْ أَهْجُوهُمْ ثُمَّ مَالِيَا
أَبِي الشَّتَمِ أَنِّي قَدْ أَصَابُوا كَرِيمَتِي وَأَنْ لَيْسَ إِهْدَاءُ الحَنَا مِنْ شِمَالِيَا
إِذَا مَا أَمْرُو أَهْدَى لِمَيِّتٍ تَحِيَّةً فَحَيَّاكَ رَبُّ العَرْشِ عَنِّي مُعَاوِيَا
وَهَوْنٌ وَجِدِي أَنِّي لَمْ أَقُلْ لَهُ كَذَبْتَ وَلَمْ أَبْخُلْ عَلَيْهِ بِمَالِيَا

قال أبو عبيدة^(٥): فلما أصاب دُرَيْدًا زاد فيها:

وذي إخوة قَطَعْتَ أرحامَ بَيْنِهِمْ كما تَرَكُونِي وَاحِدًا^(٦) لَا أَخَالِيَا

(١) هاشم ما نصه: «ابن شاذان: قال أبو زيد: أطرت القوس أطرها أطراً: إذا حثيتها وأطرت السهم أطراً إذا
لَفَقْتَ على مجمع الفوق عَقَبَةً واسمها الأَطْرَةُ، وَأَطَرْتُ العُودَ: إذا عطفته. قال الخليل: تقول أطرت الشيء
أَطْرَهُ أطراً: إذا عطفته، والأَطْرُ تعويجك الشيء تقبض على أحد طرفيه، ثم تأطره فينأطر، قال العجاج:
يَضْرِبُ بالسَّيْفِ إِذَا الرُّمْحُ انْأَطَرَ

قال أبو يعقوب: رأيت في الرواية: يَأْطِرُ مِنْهُ، بضم النون، مُصَحَّحٌ عليه من أبي الحسين المهلبى». وكذا ضبط في د بضم النون.

(٢) وكذا في الزاهر. وفي ب وس «السَّاء» وكذا في اللسان والتاج (سمو). وفي باقي المصادر والخلبة في أسهاء الخليل
٢٣٨ «الشَّاء»، وفي الخلبة أيضاً «الشيء»؟. ولم أجد لها في كتب الخليل.

(٣) من أ وحدها.

(٤) سلفت الأبيات ١ - ٣ ص ٢٤٧.

(٥) انظر الأغاني ١٥/١٠٠.

(٦) في أ: واجداً. وفي س وف: مفرداً.

[قال أبو الحسن^(١): وزادني الأحوّل:

لَيْعَمَ الْفَتَى أَدَى ابْنِ صِرْمَةَ بَزَّهُ إِذَا رَاحَ فَحُلَّ الشُّوْلُ أَحْدَبَ عَارِيًّا]

فلما^(٢) انقضت الأشهر الحرم جمع لهم ليغير عليهم، فنظرت غطفان إلى خيله بموضعها، فقال بعضهم لبعض: هذا صخر بن الشريد على فرسه السمي، فقيل: كلاً السمي غراء وهذه بهيم^(٣)، وكان قد حمم غرتها، فأصاب فيهم، وقتل دريد بن حرملة. وأما هاشم فإن قيس بن الأسوار^(٤) الجشمي، من بني جشم بن [٧٤٤] بكر^(٥) بن هوازن بن منصور - والخنساء من بني سليم بن منصور - لقيهم منصورين كل واحد منهم من وجهه، فرآه وقد انفرد لحاجته، فقال: لا أطلب معاوية بعد اليوم [١/٢٨٩] فأرسل عليه سهماً ففلت، فحقه^(٦) فقتله^(٧)، فقالت الخنساء^(٨):

(١) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ وب ود وي.

وفي أ: «قال أبو الحسن الأحفش»، وزاد بعد «الأحوّل»: «بعد قوله معاوية». وفي أ: «أذن ابن صرمة» وهو تحريف.

وفي ب ود وف وظ وي: أصبح عارياً. وفي أ: أجذب، وهوتصحيف وجاء قول أبي الحسن بهامش

الأصل وقبله: «في حاشية ف: قال أبو الحسن». يعني نسخة ابن الإفليبي.

(٢) في أ: قال أبو العباس فلما.

(٣) «وهذه بهيم» من س وحدها.

(٤) في أوف وظ: «الأثوار» وكذا وقع في أصل التعازي والمراثي ١١٢ ووقع في أكثر أصول الأغاني ١٥/١٠٢ «الأمراء» وفي بعضها «الأصور»؟

(٥) كذا وقع، والصواب: «من جشم بن معاوية بن بكر» انظر جهرة أنساب العرب ٢٧٠، ورغبة الأمل ٢٠١/٨. وفي أ وس: من جشم.

(٦) بهامش أ ما نصه: ابن شاذان: القحح: عظم العضعص الذي يسمى عجيب الذنب. قال المهلي: القحح: العظيم الناق من الظهر بين الألتين.

وبهامش الأصل ما نصه: «قاتل معاوية هذا دريد بن حرملة بن الأشعر بن صرمة بن عوف بن سعد بن ذبيان، كذا نسبه أبو عبيد [٤]. وقال الأثرم: دريد بن حرملة بن الأشعر بن إياس بن مريظة بن صرمة».

وفي الأغاني ١٥/٨٧ عن ابن الكلبي: «حرملة بن الأسعر بن إياس بن مريظة بن ضمرة بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان».

(٧) ليس في أ وس.

(٨) ديوانها ص ١٢٩، والتعازي والمراثي ١١٢، والأغاني ١٠٢ - ١٠٣.

وَأَفْدِيهِ بِمَنْ لِي مِنْ حَمِيمٍ
بِظَاعِيهِمْ وَبِالْأَنْسِ الْمَقِيمِ
وَكَانَتْ لَا تَنَامُ وَلَا تُنِيمُ

فِدَى لِلْفَارِسِ الْجُشَمِيِّ نَفْسِي
فَدَاكَ الْحَيُّ حَيُّ بَنِي سُلَيْمٍ
كَمَا مِنْ هَاشِمٍ أَقْرَرْتَ عَيْنِي

فَأَمَّا صَخْرٌ فَسَنُذَكِرُ مَقْتَلَهُ مَعَ أَنْقِضَاءِ مَا نَذَكُرُ مِنْ مِرَاثِي الْخَنْسَاءِ إِيَّاهُ. قَالَتْ

الْخَنْسَاءُ^(١):

لَقَدْ أَضْحَكْتَنِي دَهْرًا طَوِيلًا
وَكَنتُ أَحَقُّ مَنْ أَبْدَى الْعَوِيلًا
فَمَنْ ذَا يَدْفَعُ الْخَطْبَ الْجَلِيلًا
رَأَيْتُ بَكَاءَكَ الْحَسَنَ الْجَمِيلًا

أَلَا يَا صَخْرُ إِنَّ أَبَكَيْتَ عَيْنِي
بِكَيْتِكَ فِي نِسَاءِ مُعُولَاتٍ
دَفَعْتُ بِكَ الْجَلِيلَ وَأَنْتَ حَيٌّ
إِذَا قُبِحَ الْبَكَاءُ عَلَى قَتِيلٍ

وَقَالَتْ أَيْضًا^(٢):

وَأَوْجَعَنِي الدَّهْرُ قَرَعًا وَعَمَزًا^(٤)
فَأَصْبَحَ قَلْبِي بِهِمْ مُسْتَفْزًا^(٥)
إِذِ النَّاسُ إِذْ ذَاكَ مَنْ عَزُّ بَرًّا
وَفَخَّرَ الْعَشِيرَةَ مَجْدًا وَعِزًّا^(٦)
مِ وَالْكَائِنُونَ مِنَ الْخَوْفِ حِرْزًا

تَعَرَّقَنِي^(٣) الدَّهْرُ نَهْسًا وَحَزًّا
وَأَفْنَى رِجَالِي فَبَادُوا مَعًا
كَأَنَّ لَمْ يَكُونُوا جَمِيًّا يُتَّقَى
وَكَانُوا سَرَاةَ بَنِي مَالِكٍ
وَهُمْ فِي الْقَدِيمِ سَرَاةَ الْأَدِيدِ

[٧٤٥]

(١) ديوانها ص ١١٩، والتعازي والمراثي ص ٤٩.

(٢) ديوانها ص ٨١ - ٨٢. وسلف الثالث ص ٩٧٢.

(٣) كذا في الأصل وحده وهو الصواب. وهو من تعرق العظم: إذا أخذ ما عليه من اللحم.

وفي سائر النسخ: تعرفني، وهو تصحيف.

(٤) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: النهس: أخذك الشيء بمقدم فيك، نهسته الحية تنهسه نهسًا. والحز: القطع في اللحم غير بائن. والقرض من العود [؟] والعظم حززته حزًّا واحتزرتته احتزازًا».

(٥) كذا في أ وهـ. وفي سائر النسخ:

فأصبحت من بينهم مستفزًا

(٦) في أ: وزين العشيرة. وبهامش أ: بدلًا وعزًّا.

وَهُمْ مَنَعُوا جَارَهُمْ وَالنِّسَاءَ
 عَدَاةَ لِقُوهُمْ بِمَلْمُومَةٍ
 وَخَيْلٍ تَكْدَسُ بِالذَّارِعِيِّ
 بِيِضِ الصَّفَاحِ وَسُمْرِ الرَّمَاحِ
 جَزَزْنَا نَوَاصِي فُرْسَانِهَا^(٥)
 وَمَنْ ظَنَّ مِمَّنْ يُلَاقِي الْحُرُوبَ
 نَعِيفٌ وَنَعِيفٌ حَقُّ الْقِسْرِى
 ءُ يُخْفِزُ أَحْشَاءَهَا الْخَوْفَ حَفْزًا^(١)
 رَدَاحٍ تُغَايِرُ لِلْأَرْضِ رِكْزًا^(٢)
 مَنْ تَحْتَ الْعَجَاجَةِ يَجْمُزُنْ جَمْزًا^(٣)
 فَبِالْبَيْضِ ضَرْبًا وَبِالسُّمْرِ وَخَزًا^(٤)
 وَكَانُوا يَظُنُّونَ أَلَّا تُجَزَّا
 بِأَلَّا يُصَابَ فَقَدْ ظَنَّ عَجْزًا
 وَتَتَّخِذُ الْحَمْدَ ذُخْرًا وَكَنْزًا^(٦)

وكان سبب^(٧) قتلِ صخرِ بنِ عمرو بنِ الشريدِ أنه جَمَعَ جمعاً وأغار على بني أسدِ بنِ خزيمة، فَنَدِرُوا به، فَالْتَقَوْا فَاقْتَتَلُوا قتالاً شديداً، فَارْفَضَ أصحابُ صخرِ عنه، وَطَعَنَ طعنةً^(٨) في جنبه فَاسْتَقَلَّ^(٩) بها، فَلَمَّا^(١٠) صار إلى أهله تَعَالَجَ

(١) بهامش أ ما نصه: «المهلي: أصل الحفز حثك الشيء من خلفه وغير سوق، والرجل يَحْفِزُ في جلوسه يريد انقيام والبطش بشيء».

(٢) بهامش أ ما نصه: «المهلي: كتيبة رَدَاح: كثيرة الفرسان. وملمومة ومللمة: مجتمعة».

(٣) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: الجمز: ضرب من سير الإبل أشد من العتق».

(٤) بهامش أ ما نصه: «الوخز: الطعن وَخَزَهُ يَخْزُهُ وَخَزًا: إذا طَعَنَهُ بالرمح. والرَّكْز: الحِسُّ والصوت».

وفي الأصل وف وظ وب ود وي: «بالبيض ضرباً».

(٥) في أ وس وف: فرسانهم.

(٦) زاد في الأصل وف:

ونليس طوراً ثياب الوغى وطوراً بياضاً وَعَضْباً وَخَزًا

وزاد بعده في ف: «قوله [كذا] ملمومة مجتمعة يعني الكتيبة. ورداح ثقيلة بكثرة حديدتها، وامرأة رداح

ثقيلة العجز. وقولها: وخيل تكدسوا [كذا] إذا كانت تحمي جماعة بعد جماعة ومنه سمي السنبل كدساً وجمعه

أكداس». وأغلب الظن أن البيت وما يليه من التفسير في ف حاشية أدخلت في المتن.

وبهامش الأصل ما نصه: «الذي وقع في شعرها:

ونليس للحرب نسج الحديد ونليس في الأمن خزاً وقنزاً»

(٧) الخبر والأبيات في التعازي والمرائي ٩٠ - ٩٢، والأغاني ٧٨/١٥ - ٧٩، والزاهر ٣٤٩/٢ - ٣٥٠.

(٨) في أ: وطعنه أبو ثور طعنة.

(٩) في أ وس: استقل.

(١٠) في هـ: «وطعن طعنة في جنبه فاستقل بها طعنه أبو ثور فلما». وأغلب الظن أن قوله «طعنه أبو ثور» تعليق =

منها، فَتَتَأَمَّنُ مِنَ الْجُرْحِ كَمَا يَدُ، فَأَضَنَاهُ ذَلِكَ حَوْلًا، فَسَمِعَ سَائِلًا يَسْأَلُ امْرَأَتَهُ وَهُوَ يَقُولُ: كَيْفَ صَخْرُ الْيَوْمِ؟ فَقَالَتْ: لَا مَيِّتٌ فَيَنْعَمِي، وَلَا صَحِيحٌ فَيَرْجُو، فَعَلِمَ أَنَّهَا قَدْ بَرِمَتْ بِهِ، وَرَأَى تَحْرُقَ أُمَّهُ عَلَيْهِ فَقَالَ^(١):

[٧٤٦] أَرَى أُمَّ صَخْرٍ مَا تَجِفُّ دُمُوعُهَا [٢/٢٨٩] وَمَلَّتْ سُلَيْمِي مَضْجَعِي وَمَكَانِي
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَكُونَ جِنَازَةً عَلَيْكَ وَمَنْ يَغْتَرُّ بِالْحَدَثَانِ
أَهْمُ بِأَمْرِ الْحَزْمِ لَوْ أُسْتَطِيعَ لَعَمْرِي لَقَدْ أَنْبَهتِ مَنْ كَانَ نَائِمًا
فَأَيُّ أَمْرِيءِ سَاوِي بِأُمَّ حَلِيلَةٍ وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الْعَيْرِ وَالنَّزْوَانِ
وَأَسْمَعَتِ مَنْ كَانَتْ لَهُ أُذُنَانِ فَلَآ عَاشَ إِلَّا فِي شَقَى وَهَوَانِ

ثم عزم على قطع ذلك الموضع، فلما قطعه يس من نفسه، فيكاها فقال:
أَيَا جَارَتَا إِنَّ الْخُطُوبَ قَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ، كُلُّ الْمُخْطِئِينَ تُصِيبُ
أَيَا جَارَتَا إِنَّا غَرِيبَانِ هَهُنَا وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبٌ^(٢)
كَانِي وَقَدْ أُذْنُوا إِلَيَّ شِفَارَهُمْ مِنَ الْأَذْمِ مَصْقُولُ السَّرَاةِ نَكِيبٌ

**

قال أبو العباس: ومن حُلُوِّ المَرَاثِي وَحَسَنِ التَّأْيِينِ شِعْرُ أَبِي مُنَادِرٍ، فَإِنَّهُ كَانَ رَجُلًا عَالِمًا مُقَدِّمًا، وَشَاعِرًا^(٣) مُفْلِقًا، وَخَطِيبًا مِصْقَعًا، وَفِي دَهْرٍ قَرِيبٍ، فَلَهُ فِي

= أدخل في متن الكتاب، ويكون ما في آتفيرا أيضاً. والمبرد لم يسم الطاعن في التعازي أيضاً.

(١) الأصمعيات ق ١/٤٧، ٢، ٤، ٥، ٣ ص ١٤٦.

(٢) كذا وقع هذا البيت هنا، وهو غلط من الرواة، أو وهم من المبرد، فهذا البيت لامرئ القيس، ديوانه ص ٣٥٧، وقد روى المبرد هذه الأبيات في التعازي ٩٢ ولم يزو هذا البيت، وروى مكانه - وهو ثالث الأبيات:

أجارتنا لا تسأليني فلاني مقيم لعمري ما أقام عيب
ثم قال: «قال أبو عبيدة: عيب جبل معروف...». وهو بارض بني سليم إلى جانب المدينة. انظر

الأغاني ١٥/٧٩، ورغبة الأمل ٢٠٥/٨ - ٢٠٦، والزاهر ٢/٣٥٠.

(٣) في أ و س ود وه وي: شاعراً، بلا الواو.

شعره شِدَّةُ كَلامِ العَرَبِ بِرِوَايَتِهِ وَأَدْبِهِ، وَحَلَاوَةُ كَلامِ المُحَدِّثِينَ بَعَصْرِهِ وَمِشَاهِدَتِهِ، وَلَا يَزَالُ قَدِ رَمَى فِي شِعْرِهِ بِالْمَثَلِ السَّائِرِ، وَالْمَعْنَى اللَّطِيفِ، وَاللَّفْظِ الْفَخْمِ الْجَلِيلِ، وَالْقَوْلِ الْمُتَسِقِ النَّبِيلِ. وَقَصِيدَتُهُ لَهَا امْتِدَادٌ وَطَوَّلٌ، وَإِنَّمَا تُمَلِّي مِنْهَا مَا اخْتَرْنَا مِنْ نَحْوِهَا وَصَفْنَا.

قال يرثي عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي، وكان به صبأ، وأعتبط عبد المجيد لعشرين سنة من غير ما علة، وكان من أجمل الفتيان وآديهم وأظرفهم، فذلك حيث يقول ابن مناذر^(١):

حِينَ تَمَّتْ آدَابُهُ وَتَرَدَّى
وَسَقَاهُ مَاءَ الشَّيْبَةِ فَاهْتَزَّ
وَسَمَتْ نَحْوَهُ الْعَيُونُ وَمَا كَا
وَكَأَنِّي أَدْعُوهُ وَهُوَ قَرِيبٌ
فَلَيْتَنِي صَارَ لَا يُجِيبُ لَقَدْ كَا
يَا فَتَى كَانَ لِلْمَقَامَاتِ زِينًا
لَهْفَ نَفْسِي أَمَا أَرَاكَ، وَمَا عِنْدَ
كَانَ عَبْدُ الْمَجِيدِ سَمَّ الْأَعَادِي
عَادَ عَبْدُ الْمَجِيدِ رُزْءًا وَقَدْ كَا
خُتُّكَ الْوُدُّ لَمْ أُمَّتْ كَمَدًّا بَعْدَ
لَوْ قَدَيْتِي الْحَيُّ مَيِّتًا لَفَدَّتْ نَفْسُ
وَلَيْتَنِي كُنْتُ لَمْ أُمَّتْ مِنْ جَوَى الْحُزِّ
لَأَقِيمَنَّ مَاتَمًا كُنْجُومِ أَلْ

بِرْدَاءٍ مِنَ الشَّبَابِ جَدِيدِ
زَ أَهْتَزَّازَ الْغُصْنِ النَّدِيِّ الْأُمْلُودِ
نَ عَلَيْهِ لِنَزَائِدٍ مِنْ مَزِيدِ
حِينَ أَدْعُوهُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدِ [٧٤٧]
نَ سَمِيعًا هَشًّا إِذَا هُوَ نُودِي
لَا أَرَاهُ فِي الْمَحْفَلِ الْمَشْهُودِ
لِذَلِكَ لِي إِنْ دَعَوْتُ مِنْ مَرْدُودِ
مِلاءَ عَيْنِ الصَّدِيقِ رَغَمَ الْحَسُودِ
نَ رَجَاءً لَرَيْبٍ دَهْرٍ كُنُودِ [١/٢٩٠]^(٢)
لِذَلِكَ إِنِّي عَلَيْكَ حَقٌّ جَلِيدِ
سَكَ نَفْسِي بِطَارِفِي وَتَلِيدِي
نَ عَلَيْهِ لِأَبْلَغَنَ مَجْهُودِي
لَيْلٍ زُهْرًا يَلْطَمَنَّ حُرَّ الْخُدُودِ

(١) انظر النعازي والمرائي ٣٠٧ - ٣٠٩، وطبقات الشعراء لابن المعتز ١٢٢ - ١٢٤.

(٢) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: الكنود [في الأصل: الكند، وهو خطأ] من قولهم: كند فلان نعمة الله، أي: كفرها، وفلان كنود لنعمة الله عنده، ومنه اسم كندة أبي قبيلة من العرب».

مُوجَعَاتٍ يَبْكِينَ لِلْكَبِدِ الْحَرِّ
 وَلَعَيْنِ مَطْرُوفَةٍ أَبَدًا قَا
 كُلَّمَا عَزَّكَ الْبِكَاءُ فَأَنْفَدُ
 لِفَتَى يَحْسُنُ الْبِكَاءُ عَلَيْهِ
 وَأَوَّلُ هَذَا الشَّعْرِ:

كُلُّ حَيٍّ لَاقِي الْجَمَامِ فَمُودِي
 لَا تَهَابُ الْمَنُونُ شَيْئًا وَلَا تُرُ
 يَقْدَحُ الدَّهْرُ فِي شَمَارِيخِ رَضْوَى
 وَلَقَدْ تَتَرَّكَ الْحَوَادِثُ وَأَلَّ
 مَا لِحَيٍّ مُؤَمِّلٍ مِنْ خُلُودِ
 عِي عَلَى وَالِدٍ وَلَا مَوْلُودِ
 وَيَحُطُّ الصُّخُورَ مِنْ هَبُودِ^(٢)
 أَيَّامٌ وَهَيَّا فِي الصُّخْرَةِ الصَّيْخُودِ^(٣)
 وَفِي هَذَا الشَّعْرِ مَا اسْتَحْسَنْتَهُ^(٤):

[٧٤٨]

أَيْنَ رَبُّ الْحِصْنِ الْحَصِينِ بِسُورَا
 شَادَ أَرْكَانَهُ وَبَوَّهَ بَا
 كَانَ يُجَبِّي إِلَيْهِ مَا بَيْنَ صَنْعَا
 ءَ وَرَبِّ الْقَصْرِ الْمُنِيفِ الْمَشِيدِ
 بَيِّ حديدٍ وَحَفَّهُ بِجُنُودِ
 ءَ فَمِضِرِّ إِلَى قَرَى بَيْرُودِ^(٥)

(١) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان. يقال قَرَرْتُ بهذا الشيء عينا فانا أقرُّ به، [والاسم] القَرَّة، ويقال: قَرَّتْ عيني به قَرَّةً. ويقال: قَرَرْتُ في منزلي فانا أقرُّ فيه قراراً وقَرُّ [ورأ]. ابن شاذان: تقول: طَرَفْتُ عينه: إذا ضربتها بيدك أو بشيء حتى تدمع، والاسم الطَّرْفَةُ».

(٢) بهامش الأصل: «عبود» وعليه «ع» يعني رواية أبي علي. وبهامش أ ما نصه: «هبود: جبل. ويروى: من عبود، وهو جبل أيضاً».

وقال المبرد في التنازي ٣٠٧: «يزعمون أنه غلط في هذا، وأن هبُود حفيرة، وليس كما قالوا، إنما الحفيرة هبوب. والذي قال هو: هبُود، وذكروا أنها أكمة». وانظر معجم البلدان ٨٠/٤ و ٣٩١/٥، والأغاني ١٨١/١٨. ورضوى جبل بالمدينة، انظر معجم البلدان ٥١/٣.

(٣) بهامش أ ما نصه: «قال ابن شاذان: حدثني أبو عمرو عن ثعلب عن عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه أبي عمرو قال: يقال: يومٌ صيخود وصيخُدَّ وصيَّهَدَّ وصَدَّ [هدان]: إذا كان شديد الحر. المهلي: صخرة صيخود: صماء صلبة».

(٤) كذا في أ وب وي: وفي سائر النسخ: استحسنه. وسوراء موضع قرب بغداد، أو هي بغداد، معجم البلدان ٢٧٨/٣.

(٥) في الأصل: «بيروده»، بتقديم الياء على الباء، وكذا وقع في التنازي والمرائي وطبقات الشعراء؟. وبيروده بليدة بين حصص ويعليك. انظر معجم البلدان ٤٢٧/٥.

وَتَرَى خَلْفَهُ زَرَافَاتِ خَيْلٍ
فَرَمَى شَخْصَهُ فَأَقْصَدَهُ الدُّه
ثُمَّ لَمْ يُنْجِهِ مِنَ الْمَوْتِ حِصْنٌ
وَمُلُوكٌ مِنْ قَبْلِهِ عَمَرُوا الْأَرْضَ
فَلَوْ أَنَّ الْأَيَّامَ أَخْلَدَنَّ حَيًّا
مَا دَرَى نَعْشُهُ وَلَا حَامِلُوهُ
وَبِحَ أَيْدٍ حَثَّتْ عَلَيْهِ وَأَيْدٍ
إِنَّ عَبْدَ الْمَجِيدِ يَوْمَ تَوَلَّى
هَذَا رُكْنِي عَبْدَ الْمَجِيدِ وَقَدْ كُنْتُ

جَافَلَاتٍ تَعْدُو بِمِثْلِ الْأَسُودِ
رُبْسَهُمْ مِنَ الْمَنَائِيا سَدِيدِ
دُونَهُ خَنْدَقٌ وَبَابَا حَدِيدِ
ضَ أَعِينُوا بِالنَّضْرِ وَالتَّأْيِيدِ
لِعَلَاءِ أَخْلَدَنَّ عَبْدَ الْمَجِيدِ
مَا عَلَى النَّعْشِ مِنْ عَفَافٍ وَجُودِ
دَفْتَهُ، مَا غَيَّبَتْ فِي الصَّعِيدِ
هَذَا رُكْنًا مَا كَانَ بِالْمَهْدُودِ^(١)
تُ بَرُكْنِ أَبُوهُ مِنْهُ شَدِيدِ^(٢) [٧٤٩]

وفي هذا الشعر:

فَبِرْغَمِي كُنْتَ الْمُقَدِّمُ قَبْلِي
كُنْتَ لِي عِصْمَةً وَكُنْتَ سَمَاءً

وَبِكُرْهِي دُلَيْتَ فِي مَلْحُودِ^(٣) [٢/٢٩٠]
بِكَ تَحْيَا أَرْضِي وَيَخْضِرُ عُودِي

**

قال الشيخ المرصفي: «لعلها بيروذ، بالذال المعجمة، فأهلها وهي التي ذكرها ياقوت في معجمه قال: هي ناحية بين الأهواز ومدينة الطيب وذكر عن أبي عبدالله اليساري [كذا، وفي البلدان: البشاري] أنها كبيرة بها نخل كثير حتى إنهم يسمونها بالبصرة الصغرى». رغبة الأمل ٢٠٨/٨، ومعجم البلدان ١/٥٢٦.

(١) بعده في زيادات ر من س ود:

وأرانا كالزراع يحصده الدهر ر فمن بين قائم وحصيد
وكانا للموت ركبٌ غيبو ن سراعاً لمنهل مورود

(٢) بهامش الأصل ما نصه:

«فبعبد المجيد تأمور نفسي عشرت بي بعد انتعاش جدودي
ويعبد المجيد شلت يدي اليم ن وشلت به يمين الجود

البيتان في بعض النسخ بعد قوله هدركتي صح.

حاشية في كتاب ف: تأمور نفسي: بهجة نفسي، ويقال الدم» اهـ. والبيتان ثابتان في ف وس ود وي.

وقوله: «أبوء منه» كان في النسخ جميعاً «أنوء» وهو تصحيف. صوابه ما أثبت من التعازي وطبقات الشعراء، بالأغاني

١٧٩/١٨

(٣) وفي أوس: الملحود.

قال أبو العباس^(١): وكانت العرب تُقدِّم مراثي وتُفضِّلها، وترى قائلها بها فوق كلِّ مؤيِّن، وكانهم يرون ما بعدها من المراثي منها أخذت، وفي كنفها تَصْلُحُ فمنها قصيدة أعشى باهلة - ويكنى أبا قحافة - التي يرثي بها المُتَشِيرَ بنَ وهبِ الباهليِّ، وكان أحدَ رجُلَيْي^(٢) العرب. [قال الأَخْفَشُ^(٣): هو منسوبٌ إلى الرَّجُلِ^(٤)] وهم السَّعَاءُ السابقون في سَعِيهِمْ.

وكان من خبَرِهِ أَنَّهُ أَسْرَ صَلَاةَ بِنِ الْعَنْبَرِ الْحَارِثِيِّ، فقال: اِفْتَدِ^(٥) نَفْسَكَ، فَأَبَى، فقال: لِأَقْطَعَنَّكَ أُنْمَلَةً أُنْمَلَةً^(٦)، وَعُضْوًا عُضْوًا ما لم تَفْتَدِ^(٧) نَفْسَكَ؛ فجعَلَ يفعلُ ذلكَ به حتى قَتَلَهُ، ثم حَجَّ^(٨) الْمُتَشِيرُ ذَا الْخُلْصَةِ، وهو بيتٌ كانت خَنَمُ تَحُجُّهُ، زعم أبو عبيدة أَنَّهُ بِالْعَبَلَاتِ، وَأَنَّ مَسْجِدًا جَامِعَهَا، فَذَلَّتْ عَلَيْهِ بنو نُفَيْلِ بنِ عمرو بنِ كلابِ الْحَارِثِيِّينَ؛ فقبضوا عليه، فقالوا: لنفعلنَّ بك ما فعلتَ^(٩) بِصَلَاةَ، ففعلوا ذلكَ به، فلقي رَاكِبٌ أَعْشَى باهلة، فقال له أَعْشَى باهلة: هل من جَائِبَةٍ خَبِرِ^(١٠)؟ قال: نعم، أَسْرَتْ بنو الْحَارِثِ الْمُتَشِيرَ، وكانت بنو الْحَارِثِ تُسَمِّي

[٧٥٠]

(١) «قال أبو العباس» ليس في الأصل وب و د وي وهـ.

(٢) في الأصل وب وي ود وس وف: «رجلي»، وهو تحريف.

(٣) قول الأَخْفَشِ من ر ولم يذكر من أي النسخ -أخذه.

(٤) هو عند الأزهري «رُجُلِيٌّ» منسوب إلى «الرُّجْلَةُ»، وفي القاموس أَنَّهُ «رَجْلِيٌّ» بالتحريك.

وبهامش أ ما نصّه: «الرُّجْلِيُّ»: الشديذُ المدو والقويُّ عليه وهم الذين يغزون رجالة والجمع رَجْلِيُّونَ، كذا وقع ولا يخفى اضطرابه.

(٥) كذا في هـ. وفي أ: افد. وفي سائر النسخ: افتك.

(٦) بهامش أ ما نصّه: «قال الأصمعي: يقال أُنْمَلَةٌ وَأُنْمَلَةٌ، والجميع الأناملُ، وهي منتهى المفاصل الأوائل من كلِّ إصبع من اليدين والرجلين».

(٧) كذا في أ وهـ. وفي سائر النسخ: تفتك.

(٨) زاد في أ: «من بعد ذلك».

(٩) في أ: كما فعلت.

(١٠) بهامش أ ما نصّه: «قال ابن شاذان: قال أبو عمرو: الجوائبُ والجائباتُ من الأخبار، الواحدة جائبة، تقول: عندك جائبةٌ أي ما يأتي من الأخبار».

قال أبو زيد: وقد ثابتَ إليكم جوائب الأخبار؟.

المتشَرَّ مُجَدَّعًا، فَلَمَّا صَارَ فِي أَيْدِيهِمْ قَالُوا لِنُقَطِّعَنَّكَ كَمَا فَعَلْتَ بِصَلَاءَةٍ، فَقَالَ
أَعَشَىٰ بِأَهْلَةٍ^(١) يَرِثِي الْمَتَشَرَّ:

مِنْ عَلٍ لَا عَجَبَ مِنْهَا وَلَا سَخَرَ
حَيْرَانَ ذَا حَذَرٍ لَوْ يَنْفَعُ الْحَذَرُ
وَرَاكِبٌ جَاءَ مِنْ تَثْلِيثٍ مُعْتَمِرٌ
حَتَّى التَّقِينَا وَكَانَتْ دُونَنَا مُضْرٌ
إِذَا الْكَوَاكِبُ أَحْطَا نَوْءَهَا الْمَطْرُ
عَلَى الصُّدَيْقِ وَلَا فِي صَفْوِهِ كَدْرُ
بِالْقَوْمِ لَيْلَةٌ لَا مَاءَ وَلَا شَجَرُ
بِالْمَشْرِفِيِّ إِذَا مَا اجْلُوذَ السَّفَرُ^(٤)
حَتَّى تَقَطَّعَ فِي أَعْنَاقِهَا الْجِرَرُ
وَكُلُّ أَمْرِ سِوَى الْفَحْشَاءِ يَأْتَمُرُ
مِنَ الشَّوَاءِ وَيَكْفِي شُرْبُهُ الْغَمْرُ^(٥)
وَلَا تَرَاهُ أَمَامَ الْقَوْمِ يَقْتَفِرُ [٧٥١]
وَلَا يَعْضُ عَلَى شُرُوفِهِ الصَّفْرُ [١/٢٩١]

(١) الكلمة أصمعية، انظر الأصمعيات ق ٢٤ ص ٨٧ - ٩٢، وانظر تحريجها ثمة.

(٢) في أوه: فجاشت.

(٣) في أوه: ينمي امرأة لا تغب.

(٤) بهامش أ ما نصه: «عند ابن شاذان: لا تأمن البازل. وعنده: إذا ما اخروط السفر. أي امتد. وقال ابن شاذان: يقال اجلوذ الليل واخروط السفر».

(٥) كذا في أ وب. وفي سائر النسخ: لحم.

(٦) بهامش الأصل: «ويروي شربه».

وبهامش أ ما نصه: «عند ابن شاذان: تكفيه حزة لحم. وعنده: ويروي شربه الغمر». وسلف البيت ٤٥٩.

بعده في زيادات ر من ي:

فإن جزعنا فقد هدت مصيبتنا
إني أشد حزيمي ثم يدركني
وإن صبرنا فإنا معشر صبر
منك البلاء ومن آلائك الذكر

مُهْفَهْفٌ أَهْضَمُ الْكَشْحَيْنِ مُنْخَرِقٌ عَنْهُ الْقَمِيصُ لِسِيرِ اللَّيْلِ مُحْتَقِرٌ عِشْنَا بِذَلِكَ دَهْرًا ثُمَّ فَارَقْنَا لَا يَأْمَنُ النَّاسُ مُمْسَاهُ وَمُضْبَحَهُ إِمَّا يُصِيبُكَ عَدُوٌّ فِي مُبَاوَأَةٍ لَوْ لَمْ تَخْنَهُ نُقِيلُ وَهِيَ خَائِنَةٌ وَرَأْدُ حَرْبٍ شِهَابٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ إِمَّا سَلَكْتَ سَبِيلًا كُنْتَ سَالِكَهَا مَنْ لَيْسَ فِيهِ إِذَا قَاوَلْتَهُ رَهَقَ

عنه القميصُ لسير الليل مُحْتَقِرٌ كذلك الرُمحُ ذو النَّصْلَيْنِ يَنْكَبِرُ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ وَإِنْ لَمْ يَأْتِ يُنْتَظَرُ يَوْمًا فَقَدْ كُنْتَ تَسْتَعْلِي وَتَتَّصِرُ^(١) أَلَمْ بِالْقَوْمِ وَرَدُّ مِنْهُ أَوْ صَدْرُ كَمَا يُضِيءُ سَوَادَ النَّطْحِيَةِ الْقَمَرُ فَآذَهَبَ فَلَا يُبْعِدُنكَ اللَّهُ مُتَشِيرُ وَلَيْسَ فِيهِ إِذَا عَاسَرْتَهُ عَسَرُ^(٢)

قوله: «إِنِّي أَتَيْتِي لِسَانٌ» يقال: هو اللسان وهي اللسان، فمن ذَكَرَ فَجَمَعُهُ «أَلْسِنَةً»، ونظيره «جَمَارٌ وَأَحْمِرَةٌ»، و «فِرَاشٌ وَأَفْرِشَةٌ»، و «إِزَارٌ وَأَزْرَةٌ»، ومن أَنْتَ قَالَ: «لِسَانٌ وَأَلْسُنٌ» كما تقول «ذِرَاعٌ وَأَذْرَعٌ» و «كُرَاعٌ وَأَكْرَعٌ» لا تُبَالِي أَمْضُمُومَ الْأَوَّلِ كَانَ أَمْ^(٣) مَفْتُوحًا أَمْ مَكْسُورًا إِذَا كَانَ مُؤَنَّثًا، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ «شِمَالٌ وَأَشْمَلٌ» قَالَ أَبُو النَّجْمِ^(٤):
 وَأَشْمَلٌ قَالَ أَبُو النَّجْمِ^(٥):

يَأْتِي لَهَا مِنْ أَيَّمَنْ وَأَشْمَلٍ

وقال آخر، أنشدني المازني:

[٧٥٢] فَظَلَّتْ تَكُوسٌ عَلَى أَكْرَعٍ^(٦) ثَلَاثٍ وَكَانَ لَهَا أَرْبَعُ

(١) بهامش أما نصه: «ابن شاذان: وإن يُصِيبَكَ عَدُوٌّ فِي مَبَاوَأَةٍ. يقال: نَاوَاتِ الرَّجُلُ مَبَاوَأَةً: إِذَا عَادِيَتَهُ».

(٢) بهامش أما نصه: «في رواية ابن شاذان: إِذَا يَاسَرْتَهُ عَسَرُ». وكذا وقع في هـ: يَاسَرْتَهُ.

(٣) في أ و د: أَوْ. وهو تحريف.

(٤) في أ: أَوْ، وهو تحريف.

(٥) سلف البيت ص ١١٣.

(٦) في رواية ابن الإفليلي: «أَذْرَعٌ».

وبهامش الأصل ما نصه: «ابن شاذان: يقال: كَاسَ الْبَعِيرُ يَكُوسُ كَوْسًا: إِذَا قَطَعْتَ إِحْدَى قَوَائِمِهِ فَجَبَا

عَلَى ثَلَاثٍ».

وأرادَ باللسان ههنا: الرسالة. وقوله: «مِنْ عَلٍ» يقول: مِنْ فَوْقٍ، فإذا كان معرفة مفرداً بُنِيَ على الضَّمِّ، كقبلُ وبعْدُ، وإذا جعلته نكرةً نَوَّته وصَرَّفته، كما قال جرير^(١):

إِنِّي أَنْصَبْتُ مِنَ السَّمَاءِ عَلَيْكُمْ حَتَّى آخَتَطَفْتُكَ يَا فَرَزْدَقُ مِنْ عَلٍ

والقوافي مجرورة، وإن شئت رددت ما ذهب منه، وهي أَلِفٌ منقلبةٌ من واوٍ، لأنَّ بناءه «فَعَلٌ» من «عَلَا» يا فتى، قال الراجز^(٢):

وَهِيَ تَنُوشُ الحَوْضَ نَوْشاً مِنْ عَلَا نَوْشاً بِهِ تَقَطَّعُ أَجَوَازَ الفَلَا

وقوله: «فَبِتُّ مُرْتَفِقاً» وهو^(٣) المُتَكَبِّرُ على مِرْفَقِهِ، وإنما أرادَ السَّهْرَ، كما قال

أبو ذؤيب^(٤):

إِنِّي أَرِقْتُ فَبِتُّ اللَّيْلَ مُرْتَفِقاً كَأَنَّ عَيْنِي فِيهَا الصَّابُ مَذْبُوحٌ

وقوله: «جَاشَتِ النَّفْسُ» يقول: حَبِثْتُ، يكونُ ذلك من تذكُّرِها للتَّهَوُّعِ ومن

جَزَعِهَا^(٥) منه. ويُرْوَى عن معاوية أنه قال: اجْعَلُوا الشَّعْرَ أَكْبَرَ^(٦) هَمِّكُمْ وأكثرَ آدابِكُمْ؛ فإنَّ فيه مآثرَ أسلافِكُمْ ومواضعَ إرشادِكُمْ، فلقد رأيتني يومَ الهَرِيرِ^(٧)؛ وقد

(١) تذييل ديوانه ق ١٩/٣٢ ج ١٩٠/٢.

(٢) هو غيلان بن حريث كما في اللسان (نوش). وانظر أدب الكاتب ٥٠٣.

(٣) كذا، والوجه «هو» أو «فهو».

(٤) ديوان الهذليين ١٠٤/١. ورواية صدره:

نام الحلي وبِت اللَّيْلَ مُشْتَجِراً

(٥) في ف: فزعها.

(٦) في أ وه: وس: أكثر.

(٧) قال الشيخ المرصفي: الصواب أن يقول: فلقد رأيتني ليلة الهريير. وذلك ما ذكر الطبري عن أبي مخنف في حرب علي ومعاوية أن هاشم بن عتبة الزهري دعا الناس عند المساء: ألا من كان يريد الله والدار الآخرة فإلي فأقبل إليه ناس كثير فشذ بهم على أهل الشام، ثم قال: فاقتل الناس تلك الليلة كلها حتى الصباح وهي ليلة الهريير حتى تقصفت الرياح... فلما يوم الهريير فيوم كان في الجاهلية بين بكر بن وائل وبني تميم قتل فيه الحارث بن بية سيد تميم، رغبة الأمل ٢١٥/٨ وانظر تاريخ الطبري ٤٢/٥ - ٤٧.

عَزَمْتُ عَلَى الْفِرَارِ، فَمَا يَرُدُّنِي إِلَّا قَوْلُ [٢/٢٩١] ابْنِ الْإِطْنَابَةِ الْأَنْصَارِيِّ^(١):

أَبَتْ لِي عِفَّتِي وَأَبَى بَلَائِي وَأَخَذِي الْحَمْدَ بِالثَّمَنِ الرَّبِيحِ
وَأَجْشَامِي عَلَى الْمَكْرُوهِ نَفْسِي وَضَرْبِي هَامَةً الْبَطْلِ الْمُشِيحِ^(٢)
وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَأْتُ وَجَاشَتْ مَكَانِكَ تُحْمَدِي أَوْ تَسْتَرِيحِي^(٣)

[٧٥٣]

يقال: «جَشَأْتُ» مهموزٌ، و «جَاشَتْ» غيرُ مهموز. و«تَثْلِيثٌ» موضعٌ بعينه^(٤).

وقوله: «لَا يَلْوِي عَلَى أَحَدٍ» يقال: استقام فلانُ فما^(٥) لَوَى عَلَى أَحَدٍ، ويقال: أَلَوَى بِالشَّيْءِ: إِذَا ذَهَبَ بِهِ.

وقوله: إِذَا الْكَوَاكِبُ أَحْطَا نَوْءَهَا الْمَطْرُ

فَالنَّوْءُ عِنْدَهُمْ طُلُوعُ نَجْمٍ وَسُقُوطُ آخَرَ، وَلَيْسَ كُلُّ كَوْكَبٍ لَهُ^(٦) نَوْءٌ، وَإِنَّمَا كَانُوا يَتَقَوْلُونَ هَذَا فِي أَشْيَاءَ بَعِينِهَا، وَعَنِ^(٧) النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ^(٨): «إِذَا ذُكِرَتِ النُّجُومُ فَأَمْسِكُوا»^(٩) يَعْنِي أَمَرَ الْأَنْوَاءِ، لَمْ يَخْتَلَفْ فِي ذَلِكَ الْمَفْسُورُونَ،

(١) سلف البيت الثاني ص ١١٩ وتخريج الكلمة ثمة.

(٢) هَامَشٌ أَمَا نَصُّهُ: «ابْنُ شَاذَانَ: أَشَاحَ الرَّجُلُ إِشَاحَةً فَهُوَ مُشِيحٌ: حَاذَرَ مِنَ الْأَمْرِ، وَأَشَاحَ: جَدَّ، وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ. وَشَايَحَ فَهُوَ مُشَايِحٌ، وَشَاحَ فَهُوَ شَائِحٌ وَشَيْخٌ».

(٣) هَامَشٌ أَمَا نَصُّهُ: «ابْنُ شَاذَانَ: قَوْلُهُ: جَشَأْتُ وَجَاشَتْ [نَهَضَتْ] نَفْسَهُ إِلَيْهِ، وَمِنْهُ اسْتِقْفَاؤُ نَجْشَأْتُ وَالْإِسْمُ [الْجَشَاءُ وَهُوَ تَنْفُسُ الْمَعْدَةِ عِنْدَ الْأَكْلِ]. وَيُقَالُ جَشَأْتُ الْغَنَمَ، وَهُوَ صَوْتُ يَحْدُ [رَجُحٌ] مِنَ الْحَلْقِ، قَالَ أَمْرُؤُ الدَّقِيسِ:»

إِذَا جَشَأْتُ سَجِعْتُ لَهَا...».

(٤) وهو موضع بالحجاز قرب مكة. معجم البلدان ١٥/٢.

(٥) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَأ. وَفِي سَائِرِ النُّسخ: وَمَا.

(٦) فِي أ: وَلَيْسَ كُلُّ الْكَوَاكِبِ لَهَا نَوْءٌ. وَبِهَامَشِهَا مَا نَصَّهُ: «فِي كِتَابِ الشَّيْخِ: وَلَيْسَ كُلُّ كَوْكَبٍ لَهُ نَوْءٌ».

(٧) فِي أ: وَيُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ.

(٨) زَادَ أَوْبَ وَف: «أَنَّهُ قَالَ»

(٩) سلف الحديث ص ٩٢٧، وتخريجه ثمة.

وعنه عليه السلام في (١) «غِبَّ سماءٍ: «أَتَدْرُونَ ما قال ربُّكم؟ قال: أَصْبَحَ من عبادي مُؤْمِنٌ بي وكافرٌ بالكواكب، وكافرٌ بي ومؤمنٌ بالكواكب» (٢) فأما المؤمنُ بي الكافرُ بالكواكب فهو الذي يقول: مُطِرْنَا بِنَوْءِ الرَّحْمَةِ، والمؤمنُ بالكواكب الكافرُ بي الذي يقول مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا» (٣). و «النَّوْءُ» مهموزٌ، وهو من قولك «نَاءَ بِحِمْلِهِ» أي اسْتَقْلَ به في ثِقَلٍ (٤)، فالنَّوْءُ مهموزٌ، وهو على (٥) الحقيقة الطالعُ من الكَوَكَبِينَ (٦) لا الغَائِرُ. وكان الأصمعيُّ لا يُفسِّرُ من الشُّعْرِ ما فيه ذِكْرُ الأَنْوَاءِ، بل كان لا يسمَعُ ما كان (٧) فيه هِجَاءٌ أو كان فيه ذِكْرُ النُّجُومِ، ولا يفسِّرُ ما وافق تفسيره بعض ما في القرآن إلا ساهياً، فيما ذكر (٨) أصحابه (٩)، ويروى أنه سُئِلَ عن غير شيءٍ من ذلك فأباه وَزَجَرَ السائلَ.

وقوله «طَاوِي المَصِيرِ» يقال لواحد المَصْرانِ «مَصِيرٌ»، وتقديره «قَضِيبٌ وَقُضْبَانٌ»، و «كَثِيبٌ وَكُثْبَانٌ».

و «العَزَاءُ»: الأمرُ الشديدُ، يقال: فلانٌ صابِرٌ على العَزاءِ، وكذلك اللَّأَوَاءُ، وكذلك (١٠) الجَلِيُّ معصومٌ؛ (١١) فأما العَزاءُ، واللأَوَاءُ فممدودان.

(١) في ف: أنه قال في.

(٢) في أ وهـ: «أتدرون ما قال ربكم تبارك وتعالى، قال: أصبح عبادي مؤمناً بي وكافراً بالكواكب وكافراً بي ومؤمناً بالكواكب». وسلف تخريج هذا الحديث ص ٩٢٧ الحاشية (١٠).

(٣) سلف قوله ﷺ «مطرنا بنوء كذا» ص ٩٢٧، وتخريج الحديث هناك.

(٤) بهامش أ ما نصه: «قال الخليل: الثقلُ: مصدر الشيء الثقيل، تقول: ثقل الشيء يُثقل ثِقْلاً فهو ثَقِيلٌ، والثقلُ: رُجْحان الثَقِيلِ».

(٥) في أ وس ود: في.

(٦) في أ: الكواكب.

(٧) ليس في الأصل وف وظ وس وي. وقد سلف خبر الأصمعي ص ٩٢٧ - ٩٢٨.

(٨) في أ وس: يذكر.

(٩) زاد في أ وهـ: «عنه».

(١٠) ليس في الأصل.

(١١) في د: مقصوراً.

وقوله «مُنْصَلِتٌ» يقال: سَيْفٌ مُنْصَلِتٌ^(١) وَصَلَتْ: إذا جُرِّدَ من غَمْدِهِ.

وقوله «لَيْلَةٌ لَا مَاءَ وَلَا شَجْرٌ» يريد: القَفْرَ، ووقت الصُّعُوبَةِ.

وقوله:

لَا تُنْكِرُ الْبَازِلُ الْكُومَاءُ ضَرْبَتَهُ بِالْمَشْرِفِيِّ

يقول: قد عَوَّدَ الْإِبِلَ أَنْ يَنْحَرَهَا، وَمِنْ شَأْنِهِمْ أَنْ يُعْرِقِيوها قَبْلَ النَّحْرِ، وَالْمَشْرِفِيُّ: السَّيْفُ، وَهُوَ مَنْسُوبٌ إِلَى الْمَشَارِفِ.

وقوله «أَجْلُودٌ»: امْتَدَّ، وَأَنْشَدَنِي الزَّيَادِيُّ لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ، أَحْسِبُهُ أَبْنَ أَبِي رَبِيعَةَ^(٢):

أَلَا حَبُّدًا حَبُّدًا حَبُّدًا حَبُّدًا حَبُّدًا تَحَمَّلْتُ مِنْهُ^(٣) الْأَذَى
وَيَا حَبُّدًا بَرْدًا أَنْيَابِهِ إِذَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ وَأَجْلُودًا

وقوله: حَتَّى تَقَطَّعَ فِي أَعْنَاقِهَا الْجِرْرُ

يقول: قد^(٤) أَعْتَادَتْ أَنْ يَنْحَرَهَا، فَهِيَ تَفْرَعُ مِنْهُ [٢/٢٩٢] حَتَّى تَقَطَّعَ جِرَّتُهَا، وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُ الْخَنْوَتِ^(٥):

سَأَبِكِي خَلِيلِي عَنِّرًا^(٦) بَعْدَ هَجْعَةٍ وَسَيْفِي مِرْدَاسًا قَتِيلَ قَنَانِ

(١) «يقال سيف منصلت» ليس في د وهـ وي.

(٢) ديوانه - قسم الشعر المنسوب إليه ص ٤٩٢. والبيتان بلا نسبة في المصنف ٨٢/١، واللسان (جلد)، ونسبها باقوت في معجم الأدياء ١٦١/١ للزيادي نفسه، ولعلها له، وهما أقرب إلى النظم.

(٣) في هـ وهامش أ: «فيه».

(٤) في أوس: حتى.

(٥) البيتان في رسالة الغفران ٥٧٩، وسمط اللآلي ٦٦٠.

(٦) في أ: عتراً؟. وفي أصلي سمط اللآلي «عنبراً»، ورواية المعري.

لتيك النساء المعولات لطارق وبيكين مرداسا قتيل قنان

وطارق ومرداس أخواه. وقنان جبل بأعل نجد، معجم البلدان ٤٠١/٤.

قَتِيلَانِ لَا تَبْكِي اللَّقَاحُ عَلَيْهِمَا إِذَا شَبِعَتْ مِنْ قَرْمَلٍ وَأَفَانٍ^(١)

يقول: كانا يَنْحَرَانِ الإِبِلَ، فهي لَا تَجْزَعُ لِفَقْدِهِمَا، وَقَرْمَلٌ وَأَفَانٍ: ضَرْبَانِ مِنَ النَّبْتِ^(٢). وَشَبِيهُ بِهَذَا قَوْلُهُ^(٣):

فَلَوْ كَانَ سَيْفِي بِالْيَمِينِ تَبَاشَرْتُ ضِبابُ الْمَلَا مِنْ جَمْعِهِمْ بِقَتِيلٍ
يقول: هُوَ لاءُ قَوْمٍ كَانُوا يَحْتَرِشُونَ الضُّبابَ، فَكَلَّمَا قُتِلَ مِنْهُمْ وَاحِدٌ سُرَّتْ
بِذَلِكَ الضُّبابُ وَاسْتَبَشَرَتْ.

وقوله: لَا يَتَأَرَى لِمَا فِي الْقَدْرِ يَرْقُبُهُ

يقول: لَا يَتَحَبَّسُ لَهُ، وَمِنْ ذَا^(٤) سُمِّيَ الْآرِيُّ؛ لِأَنَّهُ مَحْبَسُ الدَّابَّةِ. [٧٥٥]

وقوله: وَلَا تَرَاهُ أَمَامَ الْقَوْمِ يَقْتَفِرُ

يقول: لَا يَسْبِقُهُمْ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الزَّادِ.

وقوله: وَلَا يَعْضُ عَلَى شُرُوفِهِ الصَّفْرُ

الشَّرَاسِيفُ: أَطْرَافُ الضُّلُوعِ^(٥)، وَالصَّفْرُ هَهُنَا: حَيَّةُ الْبَطْنِ، وَلَهُ مَوَاضِعُ.

(١) زاد في س وف وظ: «القرمل والأفاني الأجود إذا أدخلت الألف واللام أن تلحق الياء في الأفاني». وهذه حاشية أفتحمت في الكتاب.

(٢) بهامش أ ما نصه: «قال أبو زياد الكلابي: الأفاني من العُشْبِ، وهي غبراء لها زهرة حمراء، وهي طيبة، الواحد أفانيَّة. وقال أبو عمرو: الأفاني من أحرار البقل، ولها زهرة صغيرة حمراء، وقال لي بعض الأعراب: الأفانيَّة بقلَّة ثم تصير كالشجرة خضراء غبراء. وقال الأصمعي: يشبه فرخ القطاة المشوك، وقال: من الأفاني أحمر وأصفر. قال أبو زياد الكلابي: القَرْمَلُ والواحدة قرملة، وهي شجرة من الحمض تنبت في السبخ على ساق واحدة، [لا] ورق لها، وقال...».

(٣) زاد في أ: «حيث يقول».

(٤) في ف: ومن هذا، وفي س: ومن ذلك.

(٥) في ب ود: الأضلاع.

وقوله: «مُهْفَهْفٌ» يعني ضامراً، و«أَهْضَمُ الكَشْحَيْنِ» توكيدٌ له.

وقوله: إِمَّا يُصِيبُكَ عَدُوٌّ فِي مُبَاوَاةٍ

يقول: في وَتْرٍ، يقال: بَاءَ فُلَانٍ بِكَذَا، كَمَا قَالَ مُهْلِلٌ: بُؤُ بِشَسْعٍ نَعْلٍ^(١)
كَلِيبٍ: أَي هُو نَائِرٌ^(٢) بِالشَّسْعِ^(٣).

و «الطُّخِيَّةُ، والطُّخِيَّةُ، والطُّخِيَّةُ» ثلاثُ لغاتٍ: شِدَّةُ الظُّلْمَةِ. وكان الذي
أصابهُ هُنْدُ بْنُ أَسْمَاءَ الحارِثِيُّ، ففي ذلك يقول:

أَصَبْتَ فِي حَرَمٍ مِنَّا أَخَائِقَةً هِنْدَ بْنَ أَسْمَاءَ لَا يَهْنِيءُ لَكَ الظَّفَرُ
يقال: «هَنَأَهُ ذَلِكَ وَهَنَأَ لَهُ» كما تقول^(٤) «هَيْنِئاً لَهُ» قال الأَخطلُ^(٥):

إلى إمامٍ تُغَادِينَا فَوَاضِلُهُ أَظْفَرَهُ اللهُ فَلِيَهْنِيءَ لَهُ الظَّفَرُ
وقوله: وليسَ فيه إذا عَاسَرْتَهُ عَسْرُ

مَدْحٌ شَرِيفٌ، مِثْلُ قولِهِمْ^(٦): «إِذَا عَزَّ أَخُوكَ فَهَنْ» وَإِنَّمَا هَذَا فِيمَنْ لَا يُخَافُ
اسْتِدْلَالَه، وَأَنْ^(٧) يَخْرُجَ صاحِبُهُ عِنْدَ مُسَاهَلَتِهِ إِلَى بابِ الذَّلِّ^(٨)، فَأَمَّا مَنْ كانَ كَذَلِكَ

(١) ليس في أوي وهـ. وقد سلف قول مهلهل ص ٧٧٥.

(٢) في أود وهـ: نائرٌ. وفي ف وظ: نائرا.

(٣) الشسع: أحد سيور النعل وهو الذي يدخل بين الإصبعين ويدخل طرفه في الثقب الذي في صدر النعل المشدود في الزمام.

(٤) في ف وظ: يقال.

(٥) ديوانه ق ١٨/١٩ ج ١٩٦/١.

(٦) في المثل. انظر أمثال الضبي ١٣٧، والفاخر ٦٤، وأمثال أبي عبيد ١٥٥، وفصل المقال ٢٣٥، وجمهرة الأمثال ٦٥/١، وجمع الأمثال ٢٣/١، والمد تقي ١٢٥/١.

(٧) في أ: بان، وهو خطأ.

(٨) وروي «إِذَا عَزَّ أَخُوكَ فَهَنْ» بكسر الهاء من هان بين مثل لان يلين، قال أبو إسحاق: معناه إذا اشتد عليك فهن له وداره، وخطأ ضم الهاء. انظر اللسان (عز).

فَمُعَاسِرَتَهُ أَحْمَدُ، وَمُدَافَعَتُهُ أَمْدَحُ، كَمَا قَالَ جَرِيرٌ^(١):

يُشْرُّ أَبُو مَرْوَانَ إِنْ عَاسِرَتَهُ عَسِيرٌ وَعِنْدَ يَسَارِهِ مَيْسُورٌ

**

قال أبو العباس^(٢): ومن أشعار العرب المشهورة المتخيرة في المراثي قصيدة متمم^(٣) بن نويرة في أخيه مالك^(٤)، وسنذكر منها أبياتاً نختارها. من ذلك قوله^(٥):

أَقُولُ وَقَدْ طَارَ السَّنَا فِي رَبَابِهِ
سَقَى اللَّهُ أَرْضًا حَلَّهَا قَبْرُ مَالِكِ
وَأَثَرَ سَيْلِ الْوَادِيَيْنِ بِدِيمَةٍ
تَحْيَتْهُ مِنِّي وَإِنْ كَانَ نَائِيًا
فَمَا وَجَدُ أَظَارِ ثَلَاثِ رَوَائِمِ
يُذَكِّرُنْ ذَا الْبَثِّ الْحَزِينِ بَيْتُهُ
بَأَوْجَعِ مِنِّي يَوْمَ فَارَقْتُ مَالِكًا
وَعَيْتُ يَسُحُّ الْمَاءَ حَتَّى تَرِيْعَا^(٦)
ذَهَابَ الْغَوَادِي الْمُدْجِنَاتِ فَأَمْرَعَا
تُرَشِّحُ وَسَمِيًّا مِنَ النَّبْتِ خِرْوَعَا [٧٥٦]
وَأَصْحَى تُرَابًا فَوْقَهُ الْأَرْضُ بَلْقَعَا [٢/٢٩٢]
رَأَيْنَ مَجْرًا مِنْ حَوَارٍ وَمَصْرَعَا^(٧)
إِذَا حَنَّتِ الْأُولَى سَجَعْنَ لَهَا مَعَا
وَنَادَى بِهِ النَّاعِي الرَّفِيعُ فَأَسْمَعَا^(٨)

وفي هذه القصيدة^(٩):

(١) سلف البيت ص ١٠٦٠.

(٢) «قال أبو العباس» ليس في ب ود وي وهـ.

(٣) المفضليات ق ٦٧ ص ٢٦٥ - ٢٧٠، وتخریجها ثمة.

(٤) من أ وحدها.

(٥) المفضليات، والتعازي والمراثي ١٣، ١٥ - ١٧.

(٦) بهامش أ ما نصه: «عند ابن شاذان: وجون يسح الماء. وقال: الجون ههنا سحاب أسود».

(٧) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: أصبى مجرأ».

(٨) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: بأوجد مني».

(٩) في أ: «وفيها»، وليس في ب. وسلفت الأبيات ١ - ٣ ص ١٣٩١.

وَكُنَّا كَنَدَمَانِي جَدِيمَةً حِقْبَةً
 وَعِشْنَا بِخَيْرٍ فِي الْحَيَاةِ وَقَبَلْنَا
 فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكًا
 فَإِنْ تَكُنِ الْأَيَّامُ فَرَّقَنَ بَيْنَنَا
 تَقُولُ ابْنَةُ الْعَمْرِيِّ: مَالِكٌ بَعْدَمَا
 فَقَلْتُ لَهَا: طُولُ الْأَسَى إِذْ سَأَلْتَنِي
 وَقَفَدُ بَنِي أُمَّ تَفَانُوا فَلَمْ أَكُنْ
 وَلَسْتُ إِذَا مَا الدَّهْرُ أَحَدَتْ نَكْبَةً (٣)
 وَلَا فَرِحَ إِنْ كُنْتُ يَوْمًا بِغِبْطَةٍ
 وَلَكِنِّي أَمْضِي عَلَى ذَلِكَ مُقَدِّمًا
 فَعَمْرِكَ (٤) أَلَا تُسْمِعِينِي مَلَامَةً
 وَقَصْرِكَ (٥) إِنِّي قَدْ شَهِدْتُ فَلَمْ أَجِدْ
 فَلَوْ (٦) أَنْ مَا أَلْقَى أَصَابَ مُتَالِعًا

[٧٥٧]

وفي هذه القصيدة:

لَقَدْ كَفَّنَ الْمُنْهَالُ تَحْتَ رِدَائِهِ
 وَلَا بَرَمٍ (٧) تُهْدِي النِّسَاءُ لِعَرْسِهِ
 فَتَى غَيْرَ مِبْطَانِ الْعَشِيَّاتِ أَرَوَعَا
 إِذَا الْقَشْعُ مِنْ بَرْدِ الشِّتَاءِ تَقَعَّقَعَا

(١) لم يرد هذا البيت في أود وي وهـ. وهو في ب مقدم على وعشنا بخير.

(٢) في الأصل: «حين»، وبهامشه كما في المتن. وكلاهما رواية، انظر شرح المفصلية ٥٣٥.

(٣) في الأصل: إذا ما أحدث الدهر.

(٤) بهامش الأصل. «قعيدك» وعليه «ع» يعني رواية أبي علي.

وبهامش أما نصه: «عند ابن شاذان: قعيدك ألا تسمعيني ملامة». وقد سلف البيت ص ١١٨ فيما علقه أبو الحسن.

(٥) في الأصل وب وهـ وي: فقصرك.

(٦) في ب ود وي وف: ولو.

(٧) في ف وهامش الأصل: «ولا برماً» وعليه بهامش الأصل «ع» يعني رواية أبي علي. وكلاهما رواية. انظر شرح

المفصلية ٥٢٨. وقد سلف البيت الذي قبله ص ١٠٥٨.

لَبِيًّا أَعَانَ اللَّبُّ مِنْهُ سَمَاحَةً
 تَرَاهُ كَنَصْلِ (١) السِّيفِ يَهْتَرُ لِلنُّدَى
 إِذَا آتَبَدَرَ الْقَوْمُ الْقِدَاحَ وَأَوْقَدَتْ
 بَمَثْنَى الْأَيْدِي ثُمَّ لَمْ تُلْفِ مَالِكًا
 خَصِيًّا إِذَا مَا رَائِدُ الْجَذْبِ أَوْضَعَا
 إِذَا لَمْ تَجِدْ عِنْدَ أَمْرِي السُّوءَ مَطْمَعَا
 لَهُمْ نَارٌ أَيْسَارٍ كَفَى مَنْ تَضَجَّعَا
 عَلَى الْفَرْتِ يَحْيِي اللَّحْمَ أَنْ يَمَزَّعَا

قوله «وقد طَارَ السَّنَا فِي رَبَابِهِ»، «السَّنَا»: الضوء، وهو مقصور، قال الله
 جَلَّ وَعَزَّ: ﴿بَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾ (٢)، و«السَّنَاء» من الحسب ممدود،
 و«الرَّبَابُ»: سحابٌ دُونَ السحابِ كالمتملِّقِ بما فوقه، قال المازني (٣):

كَأَنَّ الرَّبَابَ دُونِ السَّحَابِ [١/٢٩٣] نَعَامٌ يُعَلِّقُ (٤) بِالْأَرْجُلِ

وقوله «يَسْحُ» معناه يَصُبُّ، فإذا قلتَ «يَسْحُو» أو «يَسْحَى» فمعناه يَقْشِرُ،
 ومن ذا سُمِّيَتْ «سِحَاءَةٌ» القِرْطَاسِ و «سِحَائِيَّتُهُ»، ومنه قيل للحديدية التي يَقْشَرُ بِهَا
 وَجْهَ الْأَرْضِ «مِسْحَاةً» قال عَتْرَةُ (٥):

سَحًا وَسَاحِيَةً فَكُلُّ قَرَارَةٍ يَجْرِي عَلَيْهَا الْمَاءُ لَمْ يَتَصَرَّمْ

وقوله «تَرَيِّعُ» يقول (٦) كَثُرَ حَتَّى جَاءَ وَذَهَبَ، يُقَالُ رَاعٍ يَرَيِّعُ: إِذَا رَجَعَ، وَمِنْهُ
 سُمِّيَ رَيِّعُ الطَّعَامِ؛ لِأَنَّهُ يَرْجِعُ بِفَضْلِ، قَالَ مُزَرَّدٌ (٧):

(١) فِي الْأَصْلِ وَفِظَ وَي: «كَضَر». وَيَهَامِشُ الْأَصْلُ: «كَنَصْل» كَمَا فِي سَائِرِ النُّسخِ وَعَلَيْهِ «ع» بِعَنِي رِوَايَةُ أَبِي
 عَلِيٍّ. وَكِلَاهُمَا رِوَايَةٌ، انظُرْ شَرْحَ الْمُفْضَلِيَّاتِ ٥٢٩.

وَقَدْ سَلَفَ الْبَيْتُ ص ٢٤٥ وَرِوَايَتُهُ ثَمَّةٌ كَمَا هُنَا.

(٢) سُورَةُ النُّورِ: ٤٣.

(٣) هُوَ زُهَيْرُ بْنُ عَرُوةَ بْنِ جَلْهَمَةَ الْمَلْقَبِ بِالسُّكْبِ. وَقَدْ سَلَفَ الْبَيْتُ ص ٩٩٤.

(٤) فِي ب وَي: تَعَلَّقُ. وَفِي أ وَفِظَ: تَمَلَّقُ.

(٥) مِنْ مَعْلَقَتِهِ. دِيوَانُهُ ق ٢٢/١ ص ١٩٧. وَرِوَايَتُهُ: سَحًا وَتَسْكَابًا.

(٦) كَذَا فِي الْأَصْلِ، وَفِي أ وَه: «أَي»، وَلَيْسَ فِي سَائِرِ النُّسخِ.

(٧) ذَيْلُ دِيوَانِهِ ص ٨٠، وَعَيُونُ الْأَخْبَارِ ٣/٢٠٤، وَرَغْبَةُ الْأَمَلِ ٨/٢٢٥.

خَلَطْتُ بِصَاعِي عَجْمَةً صَاعٍ حِنْطَةً إِلَى صَاعِ سَمْنٍ فَوْقَهُ يَتَرَيُّعُ

و «الذَّهَابُ»^(١): الأَمْطَارُ اللَّيْنَةُ. و «المُدَجِّنَاتُ» من السحاب: السُّودُ، وهو مأخوذٌ من الدَّجْنِ والدُّجْنَةِ، ومعناه إلباس الغيم وظلمته، قال طَرْفَةُ^(٢):

وَتَقْصِيرُ يَوْمِ الدَّجْنِ وَالدُّجْنِ مُعْجِبٌ بِيَهْكَانَةٍ تَحْتَ الطَّرَافِ المُمَدَّدِ

وقوله «فأمرعا»^(٣) يقال «أَمْرَعُ الوَادِي»: إذا أَخْصَبَ نبتاً^(٤)، من ذلك قولُ مولاةِ ابنِ الأَجِيدِ عن أَوْفَى بنِ دَلْهَمٍ^(٥)، قال أبو العباس: حدثني به ابنُ المهديِّ أحمدُ بنُ محمدِ النحويِّ، قال: حَدَّثَنِيهِ^(٦) الأصمعيُّ عن أبيه، عن مولاةِ ابنِ الأَجِيدِ عن أَوْفَى بنِ دَلْهَمٍ^(٧) قال: النساءُ^(٨) أربعٌ، فمنهنَّ الصَّدْعُ، تُفَرِّقُ ولا تَجْمَعُ، ومنهنَّ مَعْمَعٌ لها^(٩) شَيْئُهَا أَجْمَعُ، ومنهنَّ غَيْثٌ وَقَعَ ببلدٍ^(١٠) فَأَمْرَعُ، ومنهنَّ التَّبْعُ، تَرَى ولا تَسْمَعُ، قال: فذكرتُ ذلك لرجلٍ فقال: ومنهنَّ القَرْتَعُ، قلتُ: وما هي؟ قال^(١١)

(١) بهامش أ ما نصه: «قال أبو زيد: الذَّهَاب اسم للمطر كله، ضميْفِه وشديده، وقال الخليل: الذَّهَبَةُ المَطْرَةُ الجَوْذُ، والجميع الذَّهَابُ، والذَّهَبَةُ المَرَّةُ الواحدة من الذَّهَابِ. وقال ابن الأعرابي: الذَّهَابُ الأمطارُ.»

(٢) من معلقته. ديوانه ق ٥٩/١ ص ٣٤.

(٣) «وقوله فأمرعا» من ف وظ وس.

(٤) ليس في أ وهـ.

(٥) زاد في الأصل وي: قال. وهو خطأ.

(٦) في أ: يحدث به عن الأصمعي.

(٧) «بن دهم» ليس في أ وهـ.

(٨) في أ: في النساء.

(٩) كذا في س، وفي الأصل: ومنهن معمع من لها. وفي سائر النسخ: ومنهن من لها. والصواب ما أثبت. انظر

ذيل الأمالي والنوادر ١٢٦، وعيون الأخبار ٣/٤، والزاهر ٥٣٣/١، والنهاية ١٧/٣ و ٣٤٣/٤.

(١٠) في أ: في بلد.

(١١) في ذيل الأمالي: فذكرت هذا الحديث لأبي عوانة فقال: كان عبد الملك بن عمر يزيد فيه ومنهن القرتع

فقيل له وما القرتع قال التي إلخ».

وقوله «عبد الملك بن عمر» كذا وقع، والصواب عبد الملك بن عمير، كما في الزاهر. وفي عيون الأخبار

«عبد الله بن عمير» وهو وهم، وانظر ذيل سمط اللالي ٥٨ - ٥٩.

وفي ب ود وف وي وظ: قلت ما هي قال.

التي تَكْحُلُ عَيْنًا وَتَدْعُ الْأُخْرَى، وَتَلْبَسُ ثَوْبَهَا مَقْلُوبًا. [قال الأَخْفَشُ^(١)]: حدثني بذلك أبو العَيْنَاءِ عن الأصمعيِّ، وَذَكَرَ نَحْوَ ذَلِكَ].

وقوله: وَأَثَرَ سَيْلِ الْوَادِيَيْنِ بَدِيمَةً

زعم الأصمعيُّ وغيره من أهل العلم أَنَّ الدَّيْمَةَ: المَطْرُ الدَّائِمُ أَيَّامًا يَرْفِقُ. وقوله «تُرَشِّحُ وَسَمِيًّا» أي نُهَيْئُهُ لذلك، يقال فلانٌ يُرَشِّحُ للخِلافةِ و«الْوَسْمِيُّ»: أَوَّلُ مَطَرٍ يَسِمُ الْأَرْضَ.

و «الْوَلِيُّ» كُلُّ مَطْرَةٍ بَعْدَ مَطْرَةٍ، فَالثَّانِيَةُ وَلِيُّ لِلاُخْرَى؛ لِأَنَّهَا تَلِيهَا.

و «الْخِرْوَعُ»: كُلُّ عَوْدٍ ضَعِيفٍ.

وقوله: فَمَا وَجَدُ أَظَارٍ ثَلَاثَ رِوَائِمٍ

«أَظَارٌ»: جَمْعُ ظَهْرٍ، وَهِيَ النُّوقُ تَعَطَّفُ عَلَى الْحَوَارِ فَتَأَلَّفَهُ، وَ «رِوَائِمٌ» وَاحِدُهَا^(٢) رِوُومٌ، وَمَعْنَى تَرَأَمُهُ تَشَمُّهُ، وَالْحَوَارُ وَلَدُ النَّاقَةِ، وَيُقَالُ لَهُ حَيْثُ يَسْقُطُ مِنْ أُمِّهِ «سَلِيلٌ» قَبْلَ أَنْ تَقَعَ عَلَيْهِ الْأَسْمَاءُ، فَإِنْ كَانَ ذَكَرًا فَهُوَ «سَقَبٌ»، وَإِنْ كَانَ [٧٥٩] أُنْثَى فَهِيَ^(٣) «حَائِلٌ» وَهُوَ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ «حَوَارٌ» سَنَةً.

وقوله^(٥) «نَدْمَانِي جَدِيمَةٌ» يَعْنِي جَدِيمَةَ الْأَبْرَشِ الْأَزْدِيِّ^(٦)، وَكَانَ مَلِكًا، وَهُوَ الَّذِي قَتَلْتَهُ الزُّبَّاءُ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَوْقَدَ بِالسَّمْعِ^(٧) وَنَصَبَ الْمَجَابِيقَ لِلْحَرْبِ، وَلَهُ قِصَصٌ

(١) قول الأَخْفَشِ مِنْ أ.

(٢) فِي أ: وَاحِدُهَا.

(٣) فِي أ وَب وَمِنْ وَد وَه: كَانَتْ.

(٤) فِي الْأَصْلِ: فَهِيَ.

(٥) لَيْسَ فِي ب وَمِنْ وَد وَي. وَفِي ف وَظ: وَقَوْلُهُ وَكُنَّا كَنْدَمَانِي.

(٦) فِي س وَهَامِشِ الْأَصْلِ: الْكَلْبِيُّ.

(٧) بِهَامِشِ أ مَا نَصَّهُ؛ وَقَالَ الْخَلِيلُ: السَّمْعُ مُومٌ الْعَسَلُ، وَالْقِطْعَةُ شَمْعَةٌ. وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: السَّمْعُ الَّذِي يُسَمَّى =

تَطُولُ، وقد شرحنا ذلك في كتاب [٢/٢٩٣] الاختيار، وَنَدْمَانَاهُ^(١) يُقَالُ لهما مالِكٌ، وَعَقِيلٌ، ففي ذلك يقولُ أَبُو خِرَاشٍ الهَذَلِيُّ^(٢):

أَلَمْ تَعَلِمِي أَنْ قَدْ تَفَرَّقَ قَبْلَنَا خَلِيلًا صَفَاءً: مَالِكٌ وَعَقِيلٌ
وَالْمَثَلُ^(٣) يُضْرَبُ بهما لَطُولِ ما نَادَمَاهُ، كما يُضْرَبُ بِاجْتِمَاعِ الْفَرَقْدَيْنِ، قال
عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبٌ^(٤):

وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ لَعَمْرُ أَبِيكَ إِلَّا الْفَرَقْدَانِ

قال^(٥) هذا من قبل أن يُسَلِّمَ وقال إسماعيلُ بْنُ الْقَاسِمِ^(٦):

وَلَمْ أَرَ ما يَدُومُ لَهُ اجْتِمَاعٌ سَيَفْتَرِقُ اجْتِمَاعُ الْفَرَقْدَيْنِ

وقوله: أَرَاكَ حَدِيثًا نَاعِمَ الْبَالِ أَفْرَعًا

«الْأَفْرَعُ»: التَّامُّ شَقَرِ الرَّاسِ، وقيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه:
الْفُرْعَانُ خَيْرٌ، أَمْ الصُّلْعَانُ؟ فقال: بَلِ الْفُرْعَانُ، وكان أبو بكرٍ أَفْرَعًا، وكان عمرُ
أَصْلَعًا، فَوَقَعَ في نَفْسِهِ أَنَّهُ يُسْأَلُ عَنْهُ وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ.

و«الْأَسْفَعُ»: الْأَسْوَدُ، يُقال «سَفَعَتُهُ النَّارُ» أي^(٧) غَيَّرَتْ وَجْهَهُ إِلَى السَّوَادِ.

= المَوْمٌ بِالْفَارِسِيَّةِ. وقال ابن قتيبة: يُقال: شَمِعَ وَشَمِعَ. وحكى عن الفراء، قال: الشَّمْعُ بِتَحْرِيكِ الْمِيمِ،
والمَوْلِدُونَ يَقُولُونَ: شَمِعَ. ا هـ.

وانظر أدب الكاتب ٥٢٧، والجمهرة ٦١/٣.

(١) في أ وهـ: ونديماه.

(٢) ديوان الهذليين ١١٦/٢. و«الهذلي» ليس في س وهـ وي. وفي الأصل: قد تغير.

(٣) في الأصل وب وس ود وي: فالثلث.

(٤) انظر شعره ص ١٦٧. وينسب البيت حُضْرَمِي بن عامر الأسدي.

والبيت من شواهد الكتاب ٣٧١/١، والمقتضب ٤/٤٠٩، والخزانة ٥٢/٢ - ٥٧، وشرح أبيات المضي

١٠٥/٢ - ١٠٩.

(٥) من أ وحدها.

(٦) هو أبو العتاهية. تكملة ديوانه ص ٦٥٩.

(٧) في الأصل: إذا.

وقوله «فَعَمْرُكَ» يُقْسِمُ عَلَيْهَا، ويقال «عَمْرُكَ اللهُ» أي أَدَكُّرَكَ اللهُ^(١)، قال:

عَمْرُتِكَ اللهُ إِلَّا مَا ذَكَرْتِ لَنَا هل كُنْتِ جَارَتَنَا أَيَّامَ ذِي سَلَمٍ [٧٦٠]

وقوله «غَيْرَ مِبْطَانِ الْعَشِيَّاتِ»، يقول: كان لا يأكل في آخر نهاره أنتظاراً للضيف. ويروى أن عمر بن الخطاب سأله^(٢): أَكذبت في شيء مما قلت^(٤) في أخيك؟ فقال: نعم، في قولي «غَيْرَ مِبْطَانٍ»، وكان ذَا بَطْنٍ. ويقال في غير هذا الحديث: إِنَّ مِنْ سِيمَا الرَّئِيسِ السُّيْدِ أَنْ يَكُونَ عَظِيمَ الْبَطْنِ ضَمَحَمَ الرَّأْسِ فِيهِ طَرَشٌ! وقال^(٥) رجلٌ لفتى: والله ما أنتَ بعظيمِ الرأسِ فتكونُ سيِّداً، ولا بأرْسَحَ فتكونُ فارساً. وقال رجلٌ لرجلٍ: والله ما فتقت فتقَ السَّادَةِ، ولا مُطَلتَ مَطلِ القُرْسَانِ.

و«الأزوع»: ذو الرُّوعَةِ والهِئَةِ.

و«البرم»: الذي لا ينزل مع الناس ولا يأخذ في الميسر، ولا ينزع إلا نكداً، قال النابغة^(٦):

هَلَّا سَأَلْتِ بَنِي ذُبْيَانَ مَا حَسَبِي إِذَا الدُّخَانَ تَغَشَّى الْأَشْمَطَ الْبَرَمَا
وقوله «إِذَا الْقَشْعُ» وهو^(٧) الجِلْدُ الْيَابِسُ، ويقال لِكُنَاسَةِ الْحَمَامِ «الْقَشْعُ»
قال أبو هريرة: وَكُذِّبْتُ حَتَّى رُمِيتُ بِالْقَشْعِ.

(١) بهامش أ ما نصه: «قال المهلب: عَمْرُكَ اللهُ، أي سألت الله تعميرك، وهو معنى قول العامة: بالذي يُعَمَّرُكَ»
وقال ابن الأعرابي: عَمْرُكَ اللهُ بالرفع، والنصب الوجه، وعليه رواه أهل العربية. وقال آخرون: عَمَرَ اللهُ.

(٢) وهو الأحوص، انظر ابن السيرافي ٢٧٥/١، والخزانة ٢٣١/١ رعه في شعر الأحوص ١٩٩. وهو بلا نسبة في الكتاب ١٦٢/١، والمقتضب ٣٢٩/٢.

(٣) زاد في أ: فقال.

(٤) في الأصل: قلت.

(٥) سلف هذا القول والذي يليه ص ١٠٥٩.

(٦) ديوانه ق ٨/١٣ ص ١٠٦.

(٧) كذا، والوجه: هو، أو فهو. وقول أبي هريرة في النهاية ٦٥/٤ باختلاف عما هنا.

وحدثني (١) العباسُ بنُ الفَرَجِ الرِّياشيُّ عن محمدِ بنِ عبدِ الله الأنصاريِّ القاضي في إسنادهِ ذَكَرَهُ، قال: صَلَّى مُتَمِّمٌ مع أبي بكرِ الصديقِ الفَجْرَ في عَقَبِ قتلِ أخيه - وكان أخوه خَرَجَ مع خالدِ مَرَجِعَهُ (٢) من اليمامةِ، يُظهِرُ الإسلامَ، فَظَنَّ به خالدٌ غيرَ ذلك، فأمرَ صِرَارَ بنَ الأَزْوَريِّ الأَسديِّ فقتلَهُ، وكان مالكٌ من أَرْدافِ [١/٢٩٤] الملوِكِ، ومن مُتَقَدِّمي فُرسانِ بني يَرْبوعٍ - قال: فلَمَّا صَلَّى أبو بكرٍ قامَ مُتَمِّمٌ بِجَدائِهِ، فَأَتَكَأَ (٣) على سِيَةِ قَوْسِهِ، ثم قال:

نِعْمَ القَيْلُ إِذَا الرِّياحُ تَناءَحَتْ خَلَفَ البُيُوتِ قَتَلَتْ يابنَ الأَزْوَريِّ
وَلِنِعْمَ حَشْوُ الدَّرْعِ كُنْتُ وحاسِراً (٤) وَلِنِعْمَ ماوِيَ الطَّارِقِ المُتَسَوِّرِ
أَدَعَوْتُهُ بِاللَّهِ ثُمَّ غَدَرْتَهُ (٥) لَوْ هُوَ دَعَاكَ بِذِمَّةٍ لَمْ يَغْدِرِ

وأوماً إلى أبي بكرٍ، فقال: والله ما دَعَوْتُهُ ولا غَدَرْتَهُ (٦)، ثم أتمَّ شِعْرَهُ،

فقال:

لا يُمَسِّكُ الفَحشاءُ تحتَ ثِيابِهِ حُلُوَ شَمائِلُهُ عَفيفُ المُشْرِزِ

ثم بكى (٧) وأنحطَّ على سِيَةِ قَوْسِهِ، وكان أَعورَ دَمِيمًا، فما زال يَبْكِي حتى دَمَعَتْ عَيْنُهُ العَوْرَاءُ، فقام إليه عمر بن الخطاب فقال: لَوِدِدْتُ أَنَّكَ رَثِيْتُ (٨) زيدا أخي (٩) بمثلِ ما رَثَيْتَ به مالِكا (١٠) أخاك، فقال له: يا أبا حَفْصٍ، والله لو علمتُ

(١) الخبر والأبيات في التعازي والمراثي ١٩ - ٢١. وانظر الفاضل ٦٣.

(٢) في ف وهـ: في مرجعه.

(٣) في أ وس: وانكأ.

(٤) في الأصل وي: وصابراً، وفي ب وس: وصائراً؟ وهو تحريف.

(٥) في الأصل وأوي: غررت.

(٦) في الأصل وأودوي: غررت. وفي هـ: غدرت به.

(٧) في الأصل وب ود و ف و ظ وي: ثم انكأ وانحط؟ ولعله تحريف.

(٨) في أ: أبي رثيت، وهو خطأ.

(٩) في أ وس ود وهـ: أخي زيدا.

(١٠) ليس في الأصل.

أَنْ أُخِي صَارَ بَحِيثُ صَارَ أَخوكَ مَا رَزَيْتُهُ، فقال عمر: ما عَزَّانِي أَحَدٌ عَنْ أُخِي^(١) بمثلِ تَعَزِّيَّتِهِ^(٢). وكان زيدُ بنُ الخطابِ قُتِلَ شهيداً يومَ اليمامةِ، وكان عمرُ يقولُ: إِنِّي لَأَهْشُ لِلصَّبَا؛ لأنها تأتينا^(٣) من ناحيةِ زيدٍ. ويروى عن عمرَ أَنَّهُ قال: لو كنتُ أقولُ الشَّعْرَ كما تقولُ لَرَزَيْتُ أُخِي كما رزيتُ أخاك. ويروى أَنَّهُ مَتَمَّماً رَثَى زَيْداً فلم يُجِدْ، فقال له عمر: لم تَرَثْ زَيْداً كما رثيتَ مالكا^(٤)! فقال: إِنَّهُ^(٥) والله يُحَرِّكُنِي لِمَالِكٍ ما لا يُحَرِّكُنِي لزيدٍ.

ومن طريف شعره في أخيه قوله^(٦):

لَعَمْرِي وما دَهْرِي بتأبينِ هالكِ	ولا جَزَعِ والموتُ يَذْهَبُ بالفتى
لَيْزِنَ مَالِكُ خَلَى عَلَيَّ مَكَانَهُ	لَفِي أُسْوَةٍ إِنْ كُنْتَ باغِيَةَ الأَسَا
كُهولٌ ومُرْدٌ من بني عمِّ مالِكِ	وأَيْفَاعُ صِدْقِي قد تَمَلَّيْتُهُمْ رِضَا
سُقُوا بالعُقَارِ الصَّرْفِ حتى تَتَابَعُوا	كَدَّابِ ثُمُودٍ إِذْ رَغَا سَقْبُهُمْ ضَحَى
وفي هذا الشعر ^(٧) :	

إِذَا القَوْمُ قالوا: مَنْ قَتَى لِمِلْمَةٍ	فَمَا كُلُّهُمْ يُدْعَى، وَلَكِنَّهُ الفَتَى ^(٨)
ومثل هذا ^(٩) قولُ النَّهْشَلِيِّ ^(١٠) :	

(١) «عن أخِي» ليس في أ.

(٢) في أ: تعزيتك. وفي الفاضل ونسخه من التمازي كما أثبت من سائر النسخ.

(٣) في س: تأتي. وفي ف: تأتيني.

(٤) في أ: أخاك مالكا.

(٥) في أ و هـ: لأنه.

(٦) «في أخيه قوله» ليس في أ. وانظر التمازي والمراثي ١٧.

(٧) «وفي هذا الشعر» ليس في أ.

(٨) سلف البيت ص ١٤٩.

(٩) في أ و هـ: ومثل هذا الشعر.

(١٠) سلف البيت ص ١٤٦.

لو كان في الألفِ مِنّا واحدٌ فدَعَوْا مَنْ فارسٌ؟ خالَهُمْ إِياءَهُ يَعْنونَا!
وأوّلُ هذا المعنى لَطَرَفَةٌ^(١):

إِذَا القَوْمُ قالوا: مَنْ قَتَى؟ خِلْتُ أَنِّي عُنَيْتُ فلم أَكْسَلْ ولم أَتَبَلَّدِ
وقال متممٌ أيضاً في كلمةٍ له يرثي بها مالكا^(٢):

[٧٦٢]

جَمِيلُ المُحَيَّا ضاحِكٌ عندَ ضَيْفِهِ
وَقَوْرٌ إِذا القَوْمُ الكِرَامُ تَقاَوَلُوا
وَكُنْتُ إِلى نَفْسِي أَشَدَّ حِلاوَةً
وَكُلُّ قَتَى في الناسِ بَعْدَ آبِنِ أُمِّهِ
وَبَعْضُ الرجالِ نَحْلَةٌ لا جَنَى لَهَا
ولا ظِلٌّ إِلا أَنْ تُعَدَّ مِنَ النُّخْلِ
أَعْرُ جَمِيعِ الرُّأْيِ مُشْتَرِكِ الرُّحْلِ [٢/٢٩٤]

وقال^(٣) له عمرُ بن الخطاب: إِنَّكَ^(٤) لَجَزَلٌ فإينَ كانَ أَخوكَ مِنكَ؟ فقال:
كانَ واللهِ أَخِي في الليليةِ^(٥) ذَاتِ الأَزِيذِ والصَّرَادِ^(٦)، يركبُ الجَمَلَ الثَّقَالَ، وَيَجُنُبُ
الْفَرَسَ الجَرُورَ، وفي يَدِهِ الرُّمَحَ الثَّقِيلُ، وعليه السَّمْلَةُ الفُلُوتُ، وهو بَيْنَ^(٧)
المَرادَتَيْنِ حتى يُصْبِحَ، فيُصْبِحُ مُتَسِمًا^(٨)!

(١) في الأصل وف وظ وس: طرفة بن العبد. وقد سلف البيت ص ١٤٩.

(٢) البيتان الرابع والخامس في التعازي والمراثي ١٧ - ١٨.

(٣) الخبر في التعازي والمراثي ٢١.

(٤) في ب و د وي: وقال له عمر إنك.

(٥) زاد في أ: المظلمة.

(٦) الأزيذ: البرد، والصرّاد: صاحب بارد ندي. عن رغبة الأمل ٢٣٤/٨.

(٧) في س وف: ما بين.

(٨) في أ: «فيصبح أهله متسماً»؟ وأظنه من تصرف الرواة أو النساخ.

وفي أ و ب و س و د: «متسماً».

وفي التعازي والمراثي: «حتى يصبح متهللاً».

«الجمَلُ الثَّقَالُ»: البَطِيءُ الذي لا يكاد يُنْبِعُثُ.

و«الفرسُ الجَرُورُ»: الذي لا يكادُ^(١) يُنْقَادُ مع مَنْ يَجُنُّه، إنما يُجْرُ
بالْحَبْلِ^(٣).

و«السُّمْلَةُ الفُلُوتُ»: التي لا تكادُ تُثَبُّ على لَاسِهَا. وَذُكِرَ لنا أَنَّ مالكا كان
من أَرْدَافِ الملوِكِ، وفي تَصَدَاقِ ذلك يقولُ جَرِيرٌ^(٤) يَفْخَرُ ببني يَرْبُوعٍ:

مِنْهُمْ عَتِيْبَةٌ وَالْمُجَلُّ وَقَعْنَبُ وَالْحَنْتَفَانِ وَمِنْهُمْ الرَّدْفَانِ

فَأَحَدُ الرَّدْفَيْنِ مالِكُ بن نُورَةَ اليربوعي، والرَّدْفُ الآخر من بني رِياحِ بن
تَرْبُوعٍ^(٥). ولِلرَّدَافَةِ موضعان: أحدهما أن يُرَدِّفَهُ المَلِكُ على دَابَّتِهِ في صَيْدٍ أو
تَرْيَفٍ أو ما أشبه ذلك من مواضع الأَنْسِ، والوجه الآخرُ أَنْبَلُ، وهو أن يَخْلُفَ
المَلِكُ إذا قامَ عن مجلسِ الحُكْمِ فَيَنْظُرَ بَيْنَ الناسِ بَعْدَهُ.

[٧٦٣]

(١) «يكاده» ليس في الأصل وب و د وي.

(٢) في الأصل وب وس و د وي: جنبه.

(٣) في أوب وس وه: يَجْرُ الحَبْلُ.

(٤) تذييل ديوانه ق ٤٧/٤٩ ج ١٠١٢/٢، والنقائض ٨٩٨، ونقائض جرير والأخطل ٢٠٤.

(٥) قال الشيخ المرصفي: «هو كما ذكر ياقوت في مقتضبه عتاب بن هرمي بن رِياحِ بن يربوع بن حنظلة بن مالك
ابن زيد مائة بن تميم، قال: وهو ردف النعمان والمنذر أبيه». رغبة الأمل ٢٣٥/٨، وانظر جمهرة أنساب
العرب ٢٢٧.

وقيل الردفان قيس وعوف ابنا عتاب وقيل عتاب وابناه وقيل عتاب وعوف، انظر النقائض ٦٦، ٨٠٩،
٨٩٨. وانظر التنبهات ١٧٢ وتعليق الشيخ الميمني عليه.

باب

قال أبو العباس: لَمَّا احْتَضَرَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ رَحِمَهُ اللهُ جَزَعاً شَدِيداً، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: وَأَيُّ خَطَرٍ أَعْظَمُ^(١)؟ إِنَّمَا أَتَوَقَّعُ رِسْولاً يَرُدُّ عَلَيَّ مِنْ رَبِّي، إِمَّا بِالْجَنَّةِ وَإِمَّا بِالنَّارِ.

ولما احتضر ابن سيرين جعل يقول: نفسي والله أعزُّ الأنفسِ عليّ.
ولما احتضر حُجْرُ بْنُ عَدِيٍّ لِيُقْتَلَ سَأَلَ أَنْ يُنْهَلَ حَتَّى يَصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ، وَظَهَرَ مِنْهُ جَزَعٌ شَدِيدٌ، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: أَتَجْزَعُ؟! فَقَالَ: وَكَيْفَ لَا أَجْزَعُ؟ سَيْفٌ مَشْهُورٌ، وَكَفَنٌ مَشْهُورٌ، وَقَبْرٌ مَحْفُورٌ، وَلَسْتُ أَدْرِي أَيُّدِينِي^(٢) إِلَى جَنَّةٍ، أَمْ إِلَى نَارٍ. [قال أبو الحسن^(٣): مَا يَقُومُ بِقَتْلِ حُجْرِ بْنِ عَدِيٍّ شَيْءٌ، وَإِنِّي لِأَعْجَبُ مِنْ قَوْلِهِ هَذَا: «وَلَسْتُ أَدْرِي أَيُّدِينِي إِلَى جَنَّةٍ أَوْ إِلَى نَارٍ» وَهُوَ شَهِيدُ الشَّهَادَةِ! رَحِمَهُ اللهُ] وَقَدْ ذَكَرْنَا^(٤) مَوْتَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي وَكَلَامَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ.

**

وممن ظَهَرَتْ مِنْهُ عِنْدَ الْمَوْتِ قَسْوَةٌ: حَلْحَلَةُ الْفَزَارِيِّ، وَسَعِيدُ بْنُ أَبَانَ بْنِ

(١) زاد في أ: «من هذا». والخبر في التعازي والمرائي ١٣٢ وفيه: «أعظم مما أنا فيه».

(٢) في ب: أيديني. وفي س: أيراج بي.

(٣) قول أبي الحسن من ب.

(٤) انظر ص ٣٤٧.

عِيْنَةَ بِنِ حِصْنِ الْفَزَارِيِّ؛ فَإِنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ لَمَّا أَحْضَرَهُمَا لِيُقَيِّدَ مِنْهُمَا قَالَ لِحَلْحَلَةَ:
صَبْرًا حَلْحَلْ! فَقَالَ إِي وَاللَّهِ.

أَصْبَرُ مِنْ ذِي ضَاغِطٍ عَرَكْرَكَ أَلْقَى بَوَانِي زُورِهِ لِمَمْبَرِكَ^(١)

ثم قال لابن [١/٢٩٥] الأسود^(٢) الكلبي: أجد^(٣) الضربة، فإني والله ضربتُ
أباك ضربةً أسلحتَه فعددتُ النجومَ في سَلْحَتِهِ! ثم قال عبدُ الملك لسعيد بن أبان:
صبراً سعيداً! فقال^(٤):

أَصْبَرُ مِنْ عَوْدٍ بِجَنِيهِ الْجَلْبُ قَدْ أَثَرَ الْبَطَانُ فِيهِ وَالْحَقْبُ^(٥)

ومنهم وكيع بن أبي سود^(٦)، أخذُ بني عُذَانَةَ بْنِ يَرْبُوعٍ، فإنه لما يُسَسَ منه
خرجَ الطبيبُ من عنده، فقال له محمدُ ابنُه: ما تقول؟ قال: لا يُصَلِّي الظُّهْرَ،

(١) قال الشيخ المرصفي: «يريد من يعر ذي ضاغط، والضاغط أن يتحرك مرفق البعير حتى يقع في جنبه فيخرقه
وعن أبي عبيد: هو اتفاق في الإبط. وعركرك: به أثر من العرك وهو أن يعرك البعير جنبه بمرفقه فيؤثر فيه.
وبواني زوره: أضلاعه الواحدة بانية، وزوره صدره». رغبة الأمل ٢٣٧/٨.

وقوله «أصبر من ذي ضاغطه ذهب مثلاً، انظر أمثال أبي أعبيد ٣٦٩، وفصل المقال ٤٩٨ - ٤٩٩،
والدرة الفاخرة ٢٦٩/١، وجمهرة الأمثال ٥٨٧/١ ومجمع الأمثال ٤٠٩/١، والمستقصى ٢٠٢/١.
(٢) قال المرصفي: «صوابه لابن سود، قال بعض بني عبد ود:

نحن قتلنا سيديهم بشيخنا سويد فما كانا وفاء به دعا
رغبة الأمل ٢٣٧/٨. وانظر الأغاني ٢٠٤/١٩ - ٢٠٦، وفصل المقال.

(٣) في الأصل: أجد.

(٤) زاد في أ: «إي والله».

(٥) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: الجلبة قشرة تركب الجرح عند البرء، والجمع جَلْبُ».

وقوله «أصبر من عود بدفيه الجلب» ذهب مثلاً، انظر أمثال أبي عبيد ٣٧٠، وفصل المقال ٤٩٨ - ٤٩٩،
والدرة الفاخرة ٢٦٩/١، وجمهرة الأمثال ٥٨٧/١، ومجمع الأمثال ٤٠٨/١، والمستقصى ٢٠٣/١.

(٦) قال الشيخ المرصفي: «هو كما ذكره ابن حزم في كتابه جمهرة النسب [ص: ٢٢٦] وكيع بن حسان بن قيس
ابن أبي سود بن كلب بن عُذَانَةَ بْنِ يَرْبُوعٍ قَاتِلُ قَتِيْبَةَ بْنِ مُسْلِمِ الْبَاهِلِيِّ وَالِي خِرَاسَانَ» رغبة الأمل ٢٣٧/٨.

[٧٦٤] وكان محمدٌ ناسكاً، فدخل إلى أبيه، فقال له وكيع^(١): ما قال لك المَعْلُوجُ^(٢)؟ قال: وَعَدَّ أَنْكَ تَبْرَأُ، قال: أسألك بحقي عليك؟ قال: ذَكَرَ أَنْكَ لَا تَصَلِّي الظَهْرَ، قال: وَيَلِي عَلِيَّ ابْنَ الْحَبِيبَةِ! والله لو كانت في شِدْقِي لَلَّكْتُهَا إِلَى الْعَصْرِ!!

وَيُرَوَّى أَنَّ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيَّ قَالَ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ: وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنهَا تَلْجُلُجُ فِي حَلْقِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ! وَفِي وَكَيْعِ بْنِ أَبِي سُودٍ يَقُولُ الْفَرَزْدَقُ^(٣):

لَقَدْ رُزِئْتُ بِأَسَاً وَحَزْمًا وَسُودَدًا	تَمِيمُ بْنُ مُرٍّ يَوْمَ مَاتَ وَكَيْعُ
وَمَا كَانَ وَقَافًا وَكَيْعُ إِذَا ذَنَّتْ	سَحَائِبُ مَوْتٍ وَيَلُهْنُ نَجِيعُ
إِذَا أَلْتَمَتِ الْأَبْطَالُ أَبْصَرَتْ لَوْنَهُ	مُضِيئًا وَأَعْنَاقُ الْكُمَاةِ خُضُوعُ
فَصَبْرًا تَمِيمٌ إِنَّمَا الْمَوْتُ مَنَهْلُ	يَصِيرُ إِلَيْهِ صَابِرٌ وَجَزُوعُ

وقال أيضاً^(٤):

لِتَبْكِ وَكَيْعًا خَيْلٌ لَيْلٍ مُغِيرَةٌ	تَسَاقَى الْمَنَايَا بِالرُّدَيْنِيَّةِ السَّمْرِ
لَقُوا مِثْلَهُمْ فَاسْتَهَزَمُوهُمْ بِدَعْوَةٍ	دَعَوْهَا وَكَيْعًا وَالْجِيَادُ بِهِمْ تَجْرِي

**

وَمِنَ الْجُفَاةِ عِنْدَ الْمَوْتِ هُدْبَةُ بْنُ خَشْرَمِ الْعُدْرِيِّ، وَكَانَ قَتَلَ زِيَادَةَ بْنَ زَيْدِ الْعُدَوِيِّ، فَلَمَّا حُجِلَ إِلَى مَعَاوِيَةَ تَقَدَّمَ مَعَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَخُو زِيَادَةَ^(٥)، فَأَدْعَى عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ: مَا تَقُولُ؟ قَالَ: أَتَحِبُّ أَنْ يَكُونَ الْجَوَابُ شِعْرًا أَمْ نَثْرًا؟

(١) في أ: فقال له أبوه وكيع.

(٢) يريد المَعْلُوجُ. ولا أعرف أحداً ذكر المَعْلُوجَ. ولعله لما رآهم يقولون «المعلوجاء» لجماعة العلوج ظن أن الواحد «معلوج»، وليس كذلك، قال سيويه: «واعلم أن العرب يقولون: قوم مَعْلُوجَاءُ وقوم مَشِيحَةٌ ومَشِيخَاءُ، يجعلونه صفةً بمنزلة شيوخ وعلوج». الكتاب ١/٢٣٤. وانظر اللسان (علج).

(٣) ديوانه ١/٤٠٩. وفي ب و د وي وه: وفي وكيع يقول الفرزدق.

(٤) ديوانه ١/٢٠٢.

(٥) في أ: زيادة بن زيد.

قال: بل شعراً فإنه أمتع، فقال هذبة^(١):

فلما رأيت أنما هي ضربة
عمدت لأمر لا يعير^(٢) والدي
رؤينا فرامينا فصادف سهمنا
وأنت أمير المؤمنين فما لنا
فإن تك في أموالنا لا نضق بها
ذراعاً، وإن صبر فتصبر للصبر^(٤)
من السيف أو إغضاء حين على وتر
خزائته ولا يسب به قبري^(٣)
منية نفس في كتاب وفي قدر [٧٦٥]
وراءك من معدى ولا عنك من قصر

فقال له معاوية: أراك قد أقررت يا هذبة! قال: هو ذاك، فقال: عبدُ
الرحمن: أقدني، فكرة ذلك^(٥) معاوية وضنُّ بهذبة عن القتل، وكان ابنُ زيادة
صغيراً، فقال له [٢/٢٩٥] معاوية: وما^(٦) عليك أن تشفي صدرك وتحرم غيرك! ثم
وجه به إلى المدينة فقال: يُحبسُ إلى أن يبلغ ابنُ زيادة! فبلغ وكان^(٧) والي
المدينة^(٨) سعيد بن العاصي، فمما وقف عليه من قسوته قوله^(٩):

-
- (١) شعره ق ٩/٢١ - ١٣ ص ٩٧ - ٩٨.
(٢) في الأصل وي: لا تعير.
(٣) بهامش أما نصه: «قال ثعلب. عمدت الشيء أعمد: إذا قصدت إليه. الخزاية: الاستحياء، وقال الخليل:
الخزاية: شدة الاستحياء.
يقول: لا يأنف منه ولا يخزي. وقال ابن دريد: نخزي الرجل يخزي خزاية: إذا استحيا، فهو خزيان» اهـ.
وانظر الجمهرة ٢/٢١٩.
(٤) في ب وس و ف وي: «لا تضق». وفي الأصل و ف و هـ: «وإن صبراً». وهذا البيت من شواهد الكتاب
١٣١/١ وأنشدته عن يونس بالرفع ثم قال عقبه: «والنصب فيه جيد بالغ».
(٥) في ب وس و د و ف و هـ: ذلك.
(٦) في أ: أوما.
(٧) من أ وحدها.
(٨) زاد في د: يومئذ.
(٩) شعره ق ١/٢٢ - ٢ ص ٩٩.

ولمَّا دخلتُ السَّجْنَ يَا أُمَّ مَالِكٍ ذَكَرْتُكَ وَالْأَطْرَافُ فِي حَلَقِ سُمْرِ
وعند سعيدٍ غيرَ أنْ لم أَبْحَ به ذَكَرْتُكَ إِنَّ الْأَمْرَ يَعْزُضُ لِأَمْرِ (٩)

فُسئِلَ عن هذا القول (٢)، فقال: لَمَّا رَأَيْتُ تُغَرَّ سَعِيدٍ - وكان سعيد حسن الثغرِ جداً - ذَكَرْتُ به تُغَرَّهَا! ويقال إنه عَرَضَ على ابنِ زِيَادَةَ عَشْرُ دِيَاتٍ فَأَبَى إِلَّا الْقَوْدَ، وكان مِمَّنْ عَرَضَ الدِّيَاتِ عَلَيْهِ (٣) مِمَّنْ ذُكِرَ لَنَا: الْحَسِينُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (٤)، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَسَعِيدُ بْنُ الْعَاصِي، وَمَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ، وَسَائِرَ الْقَوْمِ مِنْ قَرِيشٍ وَالْأَنْصَارِ، فَلَمَّا خُرِجَ به لِيُقَادَ بِالْحَرَّةِ جَعَلَ يُنْشِدُ الْأَشْعَارَ، فَقَالَتْ لَهُ حُبِّي الْمَدِينِيَّةُ (٥): مَا رَأَيْتُ أَقْسَى قَلْبًا مِنْكَ، أَنْتَشِدُ الْأَشْعَارَ وَأَنْتَ يُمَضِي بِكَ لَتُقْتَلَ، وَهَذِهِ خَلْقَكَ كَأَنَّهَا ظَبْيِي عَطْشَانٌ تُوَلِّوْلُ؟! تَعْنِي امْرَأَتَهُ، فَوَقَفَ وَوَقَفَ النَّاسُ مَعَهُ، فَأَقْبَلَ عَلَى حُبِّي فَقَالَ (٦):

مَا وَجَدْتُ وَجْدِي بِهَا أُمَّ وَاحِدٍ وَلَا وَجَدَ حُبِّي بِأَبْنِ أُمَّ كِلَابٍ
رَأَتْهُ طَوِيلَ السَّاعِدَيْنِ شَمْرَدَلًا كَمَا أَنْتَعَتَتْ مِنْ قُوَّةِ وَشَبَابِ [٧٦٦]

فَأَغْلَقْتُ حُبِّي الْبَابَ فِي وَجْهِهِ وَسَبَّتُهُ، وَعَرَضَ له عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَّانَ، فَقَالَ له (٨): أَنْتَشِدْنِي، فَقَالَ له: أَعْلَى هَذِهِ الْحَالِ؟! قَالَ: نَعَمْ، فَأَنْشَدَهُ (٩):

(١) في أ: إنَّ الأمرَ يذكرُ بالأمر. وبهامشها كما في المتن.

(٢) ليس في أوه.

(٣) في الأصل وف وظ وس: عليه الديات.

(٤) في أ: الحسين بن علي.

(٥) في أوس وهوف: اللدنية.

(٦) شعره ق ١/٨ - ٢ ص ٧٣.

(٧) في ب ودوف وظ وهامش الأصل: «انبعثت»، ولعله تصحيف.

وانتعتت: نعتت.

(٨) ليس في أوس وه.

(٩) شعره ق ٣/٤ - ٥ ص ٦٩ - ٧٠.

وَلَسْتُ بِمِفْرَاحٍ إِذَا الدَّهْرُ سَرَّنِي وَلَا جَازِعٍ مِنْ صَرْفِهِ الْمُتَقَلِّبِ
وَلَا أَتَّبِعِي الشَّرَّ وَالشَّرُّ تَارِكِي وَلَكِنْ مَتَى أُحْمَلُ عَلَى الشَّرِّ أَرْكَبِ
وَحَرَبِي مَوْلَايَ حَتَّى غَشِيَتْهُ^(١) مَتَى مَا يُحْرَبُكَ ابْنُ عَمِّكَ تَحْرَبِ

فلما قَدَّمَ نَظَرَ إِلَى امْرَأَتِهِ، فَدَخَلَتْهُ غَيْرَةٌ، وَقَدْ كَانَ جُدِعَ فِي حَرَبِهِمْ،

فَقَالَ^(٢):

فَإِنْ يَكُ أَنْفِي بَانَ مِنْهُ جَمَالُهُ فَمَا حَسْبِي فِي الصَّالِحِينَ بِأَجْدَعَا
فَلَا تَنْكِحِي إِنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا أَعْمُ القَفَا وَالوَجْهِ لَيْسَ بِأَنْزَعَا

فَقَالَتْ: قِفُوا عَنْهُ سَاعَةً، ثُمَّ مَضَتْ وَرَجَعَتْ وَقَدْ أَصْطَلَمَتْ أَنْفَهَا! فَقَالَتْ:

أَهَذَا فِعْلٌ مَنْ لَهُ^(٣) فِي الرِّجَالِ حَاجَةٌ! فَقَالَ: الْآنَ طَابَ^(٤) المَوْتُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى

أَبَوَيْهِ فَقَالَ^(٥):

أَبْلِيَانِي اليَوْمَ صَبْرًا مِنْكُمْ إِنَّ حُزْنَأَ مِنْكُمْ اليَوْمَ لَشَرُّ
مَا أَظُنُّ المَوْتَ إِلَّا هَيْنَا إِنَّ بَعْدَ المَوْتِ دَارَ المُسْتَقَرِّ

ثُمَّ قَالَ^(٦):

أَذَا العَرْشِ^(٧) إِنِّي عَائِدٌ بِكَ مُؤْمِنٌ [١/٢٩٦] مُقِرٌّ بِزَلَاتِي إِلَيْكَ فَفَقِيرُ
وَإِنِّي وَإِنْ قَالُوا أَمِيرٌ مُسَلِّطٌ وَحُجَّابُ أَبْوَابٍ لَهْنٌ صَرِيرُ
لَأَعْلَمُ أَنَّ الأَمْرَ أَمْرُكَ إِنْ تَدِينُ فَرَبٌّ وَإِنْ تَعْفِرُ فَأَنْتَ عَفُورُ

(١) في دوي وف وظ: خشيته.

(٢) البيت الثاني في شعره ق ٦/٢٩ ص ١٠٥ وقد سلف ص ٤٠٧. والأول فيه ق ١/٣٢ ص ١١٠.

(٣) في س: لها.

(٤) زاد في الأصل: لي.

(٥) شعره ق ١/٢٣ - ٢ ص ١٠٠.

(٦) شعره ق ١/١٥، ٣، ٤ ص ٨٥.

(٧) في الأصل وف وظ ودوي وهـ: «ذا العرش» بلا الهمة.

ثم أقبل على ابن زيادة فقال^(١): أَثَبْتُ قَدَمَيْكَ، وَأَجِدُ^(٢) الضَّرْبَةَ، فَإِنِّي
 أَيَّمْتُكَ صَغِيرًا، وَأَزْمَلْتُ أُمَّكَ شَابَةً!! ويزعم بعض أصحاب الأخبار أنه قال: ما
 أجزع من الموت، وآية ذلك أنني أضربُ برجلي اليسرى بعد القتل ثلاثًا. وهو
 باطلٌ موضوعٌ، ولكن سأل فكَّ قيوده، ففكَّت، فذلك حيث يقول^(٣):

[٧٦٧] فَإِن تَقْتُلُونِي فِي الْحَدِيدِ^(٤) فَإِنِّي قَتَلْتُ أَحْكَامَ مُطَلَقًا لَمْ يُقَيَّدِ

**

قال أبو العباس: ووقفَ جَبَّارُ^(٥) بِنُ سَلْمَى عَلَى قَبْرِ عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ، وَلَمْ
 يَكُن حَضْرَهُ، فَقَالَ: أَنَعِمَ صَبَاحًا أَبَا عَلِيٍّ! فوالله لقد كنتَ سريعاً إلى المولى بوعدك،
 بطيئاً عنه بإيعادك، ولقد كنتَ أهدى^(٦) من النجم، وأجرى^(٧) من السيل. ثم التفت
 إليهم فقال: كان ينبغي أن تجعلوا قبر أبي عليٍّ ميلاً في ميل.

**

وَدَكَرَ الْجَرْمَازِيُّ أَنَّ الْأَحْنَفَ بْنَ قَيْسٍ لَمَّا مَاتَ، وَكَانَ مَوْتُهُ بِالْكُوفَةِ، مَشَى

(١) في أ: ثم قال لابن زيادة.

(٢) في الأصل: وأخذ.

(٣) شعره ق ١٤ وحده ص ٨٤.

(٤) في س: في القيود.

(٥) جبار يفتح الجيم والباء المشددة المعجمة بواحدة بعدها ألف فراء مهملة، انظر الإكمال ٣٧/٢. وهو جبار
 بن سلمى بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وهو ابن عم عامر بن الطفيل بن
 مالك بن جعفر إلخ.

ووقع مصحفاً في جميع نسخ الكتاب: ففي الأصل وف وي: «حيان» وفي ب وس ود وه وظ:
 «حيان»، وفي أ: «جبار».

(٦) في الأصل: أسرى، وبهامشه كما في المتن.

(٧) في الأصل وه وي: «وأجرأ». وكلاهما يقال، انظر الدرر الفاخرة ١١٦/١.

مُضْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ^(١) فِي جِنَازَتِهِ بِغَيْرِ رِدَاءٍ، وَقَالَ: الْيَوْمَ مَاتَ سَيِّدُ الْعَرَبِ، فَلَمَّا دُفِنَ قَامَتِ أَمْرَأَةٌ عَلَى قَبْرِهِ، أَحْسَبُهَا مِنْ بَنِي مَنَقَرٍ، فَقَالَتْ: اللَّهُ دَرَكٌ مِنْ مُجَنٍّ فِي جَنِّ^(٢)، وَمُدْرَجٍ فِي كَفْنٍ، فَسَأَلُ الَّذِي فَجَعَنَا بِمَوْتِكَ^(٣)، وَأَبْتَلَانَا بِفَقْدِكَ، أَنْ يَجْعَلَ سَبِيلَ الْخَيْرِ سَبِيلَكَ، وَدَلِيلَ الْخَيْرِ دَلِيلَكَ، وَأَنْ يُوسِّعَ لَكَ فِي قَبْرِكَ، وَيَغْفِرَ لَكَ يَوْمَ حَشْرِكَ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ فِي الْمَحَافِلِ شَرِيفًا، وَعَلَى الْأَرَامِلِ عَطُوفًا، وَلَقَدْ كُنْتُ فِي الْحَيِّ مُسَوِّدًا، وَإِلَى الْخَلِيفَةِ مُوَفِّدًا، وَلَقَدْ كَانُوا لِقَوْلِكَ مُسْتَمِعِينَ، وَلِرَأْيِكَ مُتَّبِعِينَ، قَالَ: فَقَالَ النَّاسُ: مَا سَمِعْنَا كَلَامَ امْرَأَةٍ أَبْلَغَ وَلَا أَصْدَقَ^(٤).

**

وَوَقَفَ رَجُلٌ عَلَى قَبْرِ النَّجَاشِيِّ [قَالَ أَبُو الْحَسَنِ^(٥)]: هُوَ النَّجَاشِيُّ الشَّاعِرُ فَتَرَحَّمَ وَقَالَ: لَوْلَا أَنَّ الْقَوْلَ لَا يُحِيطُ بِمَا فِيكَ، وَالْوَصْفَ يَقْضُرُ دُونَكَ، لِأَطْنَبْتُ، بَلْ لِأَسْهَبْتُ، ثُمَّ عَقَرَ نَاقَتَهُ عَلَى قَبْرِهِ، وَقَالَ:

عَقَرْتُ عَلَى قَبْرِ النَّجَاشِيِّ نَاقَتِي بِأَبْيَضَ غَضِبٍ أَخْلَصْتَهُ صَيَاقِلُهُ
عَلَى قَبْرِ مَنْ لَوْ أَنِّي مِتُّ قَبْلَهُ لَهَانَتْ عَلَيْهِ عِنْدَ قَبْرِي رَوَاجِلُهُ

**

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ أَنَّ حَسَانَ بْنَ ثَابِتٍ^(٦) اجْتَاَزَ بِقَبْرِ رَبِيعَةَ بْنِ مَكْدَمٍ

(١) فِي أَوْ ب: الْمَصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ. وَ«ابْنُ الزُّبَيْرِ» لَيْسَ فِي سِ وَ د وَي وَ ه وَ فِيهَا: الْمَصْعَبُ.
(٢) هَامِشٌ أ مَا نَصَّهُ: «ابْنُ شَاذَانَ» يُقَالُ: جَنَّ الشَّيْءَ وَأَجَنَّهُ: إِذَا سَتَرَهُ، وَهِيَ سُمِّيَ الْجَنِّينَ؛ لِأَنَّ الْبَطْنَ جَنَّةٌ، وَهِيَ سُمِّيَ الْقَبْرِ الْجَنِّينَ، وَهِيَ سُمِّيَ الْقَلْبَ الْجَنَانَ وَهِيَ سُمِّيَ جَنُّ الْأَرْضِ.
(٣) فِي أ وَ ه وَ هَامِشُ الْأَصْلِ: «بِوَجْهِكَ». وَعَلَيْهِ هَامِشُ الْأَصْلِ «ع» يَعْنِي رِوَايَةَ أَبِي عَلِيٍّ.
(٤) فِي ه: وَلَا أَصْدَقَ مِنْهُ. وَفِي أ: وَلَا أَصْلَقَ مَعْنَى مِنْهَا.
(٥) قَوْلُ أَبِي الْحَسَنِ مِنْ هَامِشِ الْأَصْلِ نَقَلَهُ عَنْ حَاشِيَةِ نَسْخَةِ ابْنِ الْإِفْلَاحِيِّ.
(٦) زَادَ فِي أ: الْأَنْصَارِيُّ.

فأنشد^(١) :

[٧٦٨] لا يَبْعَدَنَّ رَيْبَعَةَ بِنُ مُكَدَّمٍ وَسَقَى الْغَوَادِي قَبْرَهُ بِسَدْنُوبٍ
نَفَرَتْ قَلْوِصِي مِنْ حِجَارَةِ حَرَّةٍ نَصِيَتْ عَلَى طَلْقِ الْيَدَيْنِ وَهُوبِ
لا تَنْفِرِي يَا نَأَقُ مِنْهُ فَإِنَّهُ شَرِيبُ خَمْرٍ مِسْعَرٌ لِحُرُوبِ^(٢)
لَوْلَا السَّفَارُ وَطُولُ قَفْرِ مَهْمِهِ^(٣) لَتَرَكْتُهَا تَحْبُو عَلَى الْعُرْقُوبِ [٢/٢٩٦]
يَعْمُ الْفَتَى أَدَى نُبَيْشَةَ بَرَّهَ^(٤) يَوْمَ الْكَدِيدِ نُبَيْشَةَ بِنُ حَيْبِ

و«رَيْبَعَةُ بِنُ مُكَدَّمٍ» رَجُلٌ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ، وَكَانَ قَتَلَهُ أَهْبَانُ بِنُ غَادِيَةَ
الْحُرَايِي، وَقِيْسٌ تَقُولُ: قَتَلَهُ نُبَيْشَةُ بِنُ حَيْبِ السَّلْمِيِّ، وَكَانَ أَهْبَانُ أَخَا نُبَيْشَةَ لِأُمِّهِ،
وَكَانَ أَتَاهُ زَائِرًا، وَأَغَارَ^(٥) رَيْبَعَةُ بِنُ مُكَدَّمٍ عَلَى بَنِي سَلِيمٍ، فَخَرَجَ أَهْبَانُ مَعَ أَخِيهِ،

(١) ديوانه ق ٢٥٣ / ٣، ١، ٢، ٤ ص ٣٦٤ وليس فيه البيت الخامس. وسيأتي الأول ص ١٤٨٤.

وهذه الأبيات متنازعة، فتروى لحسان، وتروى لجهفص بن الأَخِيْفِ الفَهْرِيِّ الكِنَانِيِّ ولابنه مِكْرَز، وتروى لضرار بن
الخطاب الفهري، وعن ابن سلام الصحيح أنها لعمر بن شقيق الفهري، انظر الأغاني ١٦/٥٥، وديوان الحماسة بشرح
المرزوقي ٩٠٥، والحماسة البصرية ١/٢٣١، والذرة الفاخرة ١/١٦٧-١٦٨، وجمهرة الأمثال ١/٤٠٩-٤١٠، وجمع
الأمثال ١/٢٢١، ومعجم الشعراء ٣٦، ٤٣٨.

(٢) بهامش أما نصه: «ابن شاذان: يقال: رجل يسعر حروب من قوم مساعير: إذا كان يسعرها ويشبها».

(٣) بهامش أما نصه: «ابن شاذان: المهمة: القفر من الأرض، والجمع مهابه».

(٤) في أ: رَحَلَهُ. وفي د: أهدى نبيشة.

(٥) قال الشيخ المرصفي: «الذي رواه الأصبهاني في أغانيه [٥٦/١٦ - ٥٨] عن أبي عبيدة عن أبي عمرو بن
العلاء أن نبيشة بن حبيب خرج في ركب قومه غازياً يريد بني فراس رهط ربيعة، وكان نفر منهم قتلوا رجلين
من بني سليم، فلقي ظعنًا معهم ربيعة وأخوه الحارث، فقال الحارث: هؤلاء بنو سليم يطلبون دماءهم
فذهب ربيعة إليهم ليعلم خبرهم، فحمل عليه بعض القوم فاستطرد له ثم عطف عليه فقتله، وتبعه نبيشة
فطعنه فلحق بالظعن وهو يستدمي، فشدت أمه عليه عصابة ثم كرّ راجعاً يشند على القوم ويتزفه الدم، وكان
قد قال للظعن: أوضعن ركابكن حتى تنتهين إلى أدنى البيوت من الحي فإني سأعتمد على رحمي فلا يقدمون
عليكن لمكاني، ففعل حتى بلغن مأمنين، فقال نبيشة: إنه لئالئ العنق وما أظنه إلا قد مات، فأمر رجلاً من
خزاعة أن يرمي فرسه فرماها فقمصت فخر ميتاً. قال أبو عمرو: ولا نعلم قتيلاً أو ميتاً حمى الأظعان غيره،
وإنه يومئذٍ لغلالم له ذؤابة، فانصرف القوم عنه وقد ألقوا عليه الأحجار. قال أبو عبيدة: وقتل يومئذٍ الحارث
بن مكدم.

فَحَمَلَ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ، وَحَمَلَ أَخُو رَبِيعَةَ عَلَى أَهْبَانَ فَفَاتَهُ، فَلِأَنَّهُ فِي بَنِي سُلَيْمٍ قَالَ
حسان:

نَفَرْتُ قَلُوصِي مِنْ حِجَارَةِ حَرَّةٍ

لَأَنَّ الْحَرَّةَ هُنَاكَ لِبَنِي سُلَيْمٍ، وَفِي تَصَدَاقٍ مَا تَدْعِيهِ خُزَاعَةٌ يَقُولُ أَهْبَانُ (١):
وَلَقَدْ طَعَنْتُ رَبِيعَةَ بَنَ مَكْدَمٍ يَوْمَ الْكَدِيدِ فَخَرَّ غَيْرَ مُوسَدٍ
فِي عَارِضٍ شَرِيقِ بَنَاتِ فُوَادِهِ مِنْهُ بِأَحْمَرَ كَالنَّقِيعِ الْمَجْسَدِ (٢)
وَلَقَدْ وَهَبْتُ سِلَاحَهُ وَجَوَادَهُ لِأَخِي نُيَيْشَةَ قَبْلَ لَوْمِ الْحُسَدِ
وَقَالَ أَخُو رَبِيعَةَ يَجِيبُهُ:

فَاتِ ابْنَ غَادِيَةَ الْمَيِّتَةَ بَعْدَ مَا رَفَعْتُ أَسْفَلَ ذَيْلِهِ بِالْمِطْرَدِ (٣)
قُلْ لِابْنِ غَادِيَةَ الْمُتَاحِ لَقَتَلْنَا مَا كَانَ يُقْتَلُنَا الْوَجِيدُ الْمُفْرَدُ

يُرِيدُ أَنْ أَهْبَانَ مُفْرَدٌ مِنْ قَوْمِهِ فِي أَحْوَالِهِ، وَقَالَ أَيْضاً:

فَإِنْ تَذَهَبَ سُلَيْمٌ بَوْتِرِ قَوْمِي فَأَسْلَمَ مِنْ مَنَازِلِنَا قَرِيبُ [٧٦٩]

**

والكديد ذكر ياقوت في معجمه [٤٤٢/٤] أنه موضع على اثنين وأربعين ميلاً من مكة، رغبة الأمل
٢٤٥/٨

(١) البيتان الأول والثاني في الأغاني ٧٧/١٦، والأول والثالث في جمهرة الأمثال ٤١٠/١.

(٢) الرواية في الأغاني:

فِي نَاقِعِ شَرَقَتْ بِمَا فِي جَوْفِهِ مِنْهُ بِأَحْمَرَ كَالعَقِيقِ الْمَجْسَدِ
وَقَالَ الشَّيْخُ الْمَرْصُفِيُّ: «فِي عَارِضٍ، هَذَا تَحْرِيفٌ مِنَ النَّاسِخِ، صَوَابُهُ: فِي عَائِدٍ، يُرِيدُ: طَعَنْتُهُ فِي عَرَقِ عَائِدٍ،
وَهُوَ الَّذِي لَا يِرْقَا دَمَهُ» رَغْبَةُ الْأَمَلِ ٢٤٦/٨.

قُلْتُ: قَوْلُهُ: «فِي عَارِضٍ» كَذَا هُوَ فِي النُّسخِ جَمِيعاً، وَرَوَايَةُ الْأَغَانِي «فِي نَاقِعٍ»، وَلَمْ يَذْكُرِ الشَّيْخُ الْمَرْصُفِيُّ
لَا ذَهَبَ إِلَيْهِ مَصْدَرًا وَإِنْ كَانَ صَحِيحًا، وَرَوَايَةُ «فِي عَارِضٍ» لَيْسَتْ بِتِلْكَ.

وَفِي هَذَا: «شَرَقَتْ». وَفِي غَيْرِ أَوْسٍ وَهَذَا: «نَبَاتُ فُوَادِهِ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٣) المطرد رمح قصير يطارد به الفارس.

وقالت لَيْلَى الْأَخْيَلِيَّةُ^(١) :

أَلَيْتُ أَبْيَكِي بَعْدَ تَوْبَةٍ هَالِكاً
لَعْمُرِكَ مَا بِالموتِ عَارٌ عَلَى الفَتَى
فلا يُبْعِدُنكَ اللهُ يا تَوْبٌ إِنَّمَا
وَيُرَوَى:

فلا يُبْعِدُنكَ اللهُ يا تَوْبٌ هَالِكاً
فكُلُّ جَدِيدٍ أو شَبَابٍ إلى بِلَى
وكلُّ امرئٍ يوماً إلى الله صائِرٌ
أخا الحربِ إن دارت عليه الدَّوَائِرُ^(٢)

**

وَذَكَرَ المَدَائِنِيُّ أَنَّ رجلاً عَزَى رجلاً أَفْرَطَ عليه الجَزَعُ على ابنه فقال: يا هذا
سُرِرْتَ به وهو حُزْنٌ وَفِتْنَةٌ، وَجَزَعَتْ عليه وهو صَلَاةٌ وَرَحْمَةٌ، فَسَرِّيَ عنه.

وَيُرَوَى أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «تَعَزَّوْا عن مصائبكم بي»^(٣).

وقال رجلٌ لابنِ عمرَ: أَعْظَمَ اللهُ أُجْرَكَ، فقال: نَسَأَلُ اللهُ العَافِيَةَ! معناه
أنه لما قال له: «أَعْظَمَ اللهُ أُجْرَكَ» إنما دَعَا بِأَنْ^(٤) يَكْثُرَ ما يُؤَجَّرُ عليه، ودلُّ على
أنه من باب المصائب تَعَزَّيْتَهُ إِياها!

(١) ديوانها ق ١/١١، ٢، ٩، ٧ ص ٦٤ - ٦٥، والتعازي والمراثي ٧٣.

(٢) كذا وقع، وهو وهم. فقولها نلا يبعدنك x حاسر من كلمتها التي مطلعها نظرتُ وركن من بوابة دوننا x ناظر السالف بعضها ١٤٠٧، وانظر الأغاني ٢٢٦/١١، وروية الأمل ٢٢٠/٥. وإنما وقع الاختلاف في رواية صدر البيت، فقد رواه صاحب الأغاني ٢٣٤/١١:

فلا يبعدنك الله حياً وميتاً
ثم قال: ويروى

فلا يبعدنك الله يا توب هالكاً
وانظر روية الأمل ٢٤٧/٨

(٣) أخرج ابن ماجه في الجنائز برقم ١٥٩٩ من حديث عائشة قالت: «قال رسول الله ﷺ: يا أيها الناس، أ
أحد من الناس أو من المؤمنين أصيب بمصيبة فليتعز بمصيبته بي عن المصيبة التي تصيبه بغيري، فإن أحداً م
أمتي لن يصاب بمصيبة بعدي أشد عليه من مصيبي».

(٤) في الأصل: دعا أن.

وهذا بابُ طريفٍ من أشعارِ المُحدَثينَ

قال [١/٢٩٧] مطيعُ بنِ إياسِ اللَّيثيُّ يَرثيَ يحيىَ بنَ زيادِ الحارثيِّ، وكان صديقَهُ^(١)، وكانا مَرَمِيَّينَ جميعاً^(٢) بالخروجِ عن المِلَّةِ:

يا أَهْلَ بَكُوا لِقَلْبِي القَرِحِ ولِلدُّمُوعِ الهَوَامِلِ السُّفْحِ^(٣) [٧٧٠]
 رَأَحُوا بِيَحْيَى إِلَى مُغَيَّبَةٍ فِي القَبْرِ بَيْنَ التُّرَابِ وَالصُّفْحِ^(٤)
 رَأَحُوا بِيَحْيَى وَلَوْ تُطَاوَعُنِي أَلْ أَقْدَارُ لَمْ يَبْتَكِرْ وَلَمْ يَرْحِ
 يَا خَيْرَ مَنْ يَحْسُنُ البُكَاءَ لَهُ أَلْ يَوْمَ وَمَنْ كَانَ أَمْسٍ لِلْمِدْحِ^(٥)

وفي يحيى يقولُ مطيعٌ لنبوةِ كانتَ بينهما:

كُنْتُ وَبَحْيَى كَيْدِي وَاحِدٍ نَسْرِي جَمِيعاً وَنُسْرَامِي مَعاً^(٦)
 إِنْ سَرَّهُ الدُّهْرُ فَقَدْ سَرَّنِي أَوْ حَادِثٌ نَابَ فَقَدْ أَفْظَعَا

(١) في الأصل: صديقاً له. وبهامشه كما في المتن.

(٢) في س وف: جميعاً مرميين.

(٣) الأبيات في أمالي المرتضى ١/١٤٣ - ١٤٤، وهي غير الناب في الأغاني ١٣/٢٨٩.

(٤) هامش ما نصه: وابنُ شاذان: الصُّفْحُ جمعُ صفيحة، وهي القطعةُ العربيَّةُ [ضة من] الصخر، والجمع أيضاً صفائح. وكانوا يعملون ذلك في القبور واللحود مكان اللين.

(٥) زاد في الأصل:

قد ظنير الحزن بالسرور وقد أديل مكرؤنا من الفرح

(٦) الأبيات في الأغاني ١٣/٣٠٨، وطبقات الشعراء لابن المعتز ٩٥، وشرح أبيات المغني ٦/١١. وهي غير الثالث باختلاف في الرواية لرجل مخزومي اسمه محمد له صاحب جمحي اسمه يحيى، انظر ذيل الأمالي

١٤ - ١٥، وذيل السمط ٩.

أو نامَ نامتَ أعينُ أربَعِ
 حتى إذا ما الشَّيبُ في عارضِي
 سَعَى وَشَاةٌ طُبْنُ بَيْنَنَا
 فلم أَلَمْ يَحْيَى على حَدِيثِ
 مِنَّا، وإن هَبَّ فَلَنْ أُهَجَعَا
 لاح وفي مَفْرِقِهِ أَسْرَعَا
 فكادَ حَبْلُ الوَصْلِ أن يُقَطَّعَا^(١)
 ولم أَقْلُ جَارَ^(٢) ولا ضَيَّعَا

وقال أبو عبد الرحمن العُتَيْبِيُّ يَرِثِي^{**} عليَّ بنَ سَهْلٍ بنِ الصَّبَّاحِ، وكان له
 صديقاً:

يا خَيْرَ إِخْوَانِهِ وَأَعْظَمَهُمْ
 أَمْسَيْتَ حُزْناً وَصَارَ قُرْبُكَ لِي
 إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاجِعُونَ لَقَدْ
 حُزْنٌ اشْتِيَاقٍ وَحُزْنٌ مَرَزِيَّةٍ [٧٧١]
 عَلَيْهِمُ رَاضِياً وَغَضَبَانَا
 بُعْداً وَصَارَ اللَّقَاءُ هِجْرَانَا
 أَصْبَحَ حُزْنِي عَلَيْكَ أَلْوَانَا
 إِذَا انْقَضَى عَادَ كَالَّذِي كَانَا

قوله^(٣): «يا خَيْرَ إِخْوَانِهِ» محالٌ وباطلٌ، وذلك أنه لا يضاف «أفعلٌ» إلى
 شيءٍ إلا وهو جزءٌ منه^(٤).

وقال أيضاً:

دَعَوْتُكَ يَا أَخِي فَلَمْ تُجِئْنِي
 بِمَوْتِكَ مَاتِ اللَّذَاتِ مِنِّي
 فَيَا أَسْفَى عَلَيْكَ وَطَوَّلَ شَوْقِي
 فَرَدْتُ دَعْوَتِي حُزْناً عَلِيًّا
 وَكَانَتْ حَيَّةً إِذْ كُنْتَ حَيًّا
 إِلَيْكَ لَوْ أَنَّ ذَاكَ يَرُدُّ شَيْئاً

**

(١) يهشم أ ما نصه: وقال أبو زيد: يقال: طَبِنْتُ له وطَبِنْتُ له من الفطنة، ورجل طَبِينٌ بَيْنَ الطَّبَانَةِ وَالطَّبَانِيَةِ

وقال غيره: يقال: رجلٌ طَبِينٌ وطَبِينٌ وذلك إذا لَزِقَ بالرجل وعرف كلُّ أمره.

(٢) في أ وهـ: خان.

(٣) ليس في ب و د وهـ وي.

(٤) في أ وهامش الأصل: «لا يضاف الشيء إلى شيء [في أ: الشيء] هو جزء منه وهو خطأ.

وحدثني رجلٌ من أصحابنا قال: شهدت رجلاً في طريق مكة مُعْتَكِفاً على قبر، وهو يُرَدِّدُ شيئاً^(١)، ودموعه تَكِفُّ من لحيته^(٢)، فذَنُوتُ إليه لأسمع ما يقول، فجعلت العبرةُ تحوُلُ بينه وبين الإبانة، فقلتُ له: يا هذا، فرفع رأسه إليّ، وكأنما^(٣) هَبَّ من رَقْدَةٍ [٢٧/٢٩٧]، فقال: ما تشاء؟ فقلتُ له^(٤): أعلَى أباك تبكي؟ قال: لا، قلتُ: فعلى ابنك^(٥)؟ قال: لا، ولا على نسيبٍ ولا صديقٍ، ولكن على مَنْ هو أَحْصُ منهما، قال^(٦): قلتُ: أو يكونُ أحدُ أَحْصَ ممن ذَكَرتُ؟ قال: نعم، مَنْ أُخْبِرَكَ عنه، إنَّ هذا المَدْفونَ كان عدواً لي من كل باب، يَسْعَى عليّ في نفسي وفي مالي وفي ولدي، فخرج إلى الصَّيْدِ أَيَّاسَ^(٧) ما كنتُ من عَطِيهِ، وأكَمَلَ ما كان من^(٨) صِحَّتِهِ، فرمى ظنباً فأقصدَه، فذَهَبَ ليأخذه، فإذا هو قد أنفذه حتى نَجَمَ سهمه من صَفْحَةِ الظُّبِيِّ^(٩)، فَعَثَرَ فَتَلَقَى بِفُوَادِهِ ظَبَّةَ السَّهْمِ، فَلَجَحَهُ أولياؤه فانتزعوا السهمَ وهو والظُّبِيُّ مَيَّانٍ، فَنَمَى إليّ خبره، فأسرعتُ إلى قبره مُعْتَبِطاً بفقدِه^(١٠)، فإني لَصَاحِكُ السَّنِّ إذ وقعت عيني على صخرة، فرأيتُ عليها كتاباً، فَهَلَمَّ فاقْرَأه، وأومأ إلى الصخرة، فإذا عليها^(١١):

وما نحنُ إلا مثلُهُمْ غيرَ أنَّا أقمنا قليلاً بعدهم وتقدّموا

(١) في الأصل وس وي: بيتاً.

(٢) في الأصل: على لحيته.

(٣) في الأصل: كأنما. وفي س ود وف وي وه وظ: فكأنما.

(٤) ليس في ر وه.

(٥) في أ: أعلَى ابنك. فعل أباك. وفي ف: أفعلى، وفي هـ: على.

(٦) ليس في أ ود.

(٧) في هـ وي وهامش الأصل من نسخة ابن الإفليل: «أيس».

(٨) في ف وظ وب وي: في.

(٩) في ب وس ود وف وظ وي: «البطن».

(١٠) في الأصل: لفقدِه.

(١١) زاد في الأصل وف وظ: مكتوب.

قلتُ أشهدُ أنك تبكي على مَنْ بُكَأوكَ عليه أحقُّ من النَّسِيبِ.

**

ومما استتَرْفَنَّا من شعر^(١) المَحْدَثِينَ قولُ يعقوبَ بنِ الرَّبِيعِ في جاريةٍ طَالَبَهَا سَبْعَ سِنِينَ، يَبْدُلُ فِيهَا جَاهَهُ وَمَالَهُ وَإِخْوَانَهُ حَتَّى مَلَكَهَا، فَأَقَامَتْ عِنْدَهُ سِتَّةَ أَشْهُرٍ ثُمَّ مَاتَتْ، فَقَالَ فِيهَا أَشْعَاراً كَثِيراً، اخْتَرْنَا مِنْهَا بَعْضَهَا، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ:

لِلَّهِ آيَسَةٌ فُجِعْتُ بِهَا	مَا كَانَ أَبْعَدَهَا مِنَ الدُّنْسِ
أَتَيْتِ الْبِشَارَةَ وَالنَّعِيَّ مَعَاً	يَا قُرْبَ مَاتِمَهَا مِنَ الْعُرْسِ
يَا مُلْكُ نَالَ الدَّهْرُ فُرْصَتَهُ	فَرَمَى فُوَاداً غَيْرَ مُحْتَرَسِ
كَمْ مِنْ دُمُوعٍ لَا تَجِفُّ وَمِنْ	نَفْسٍ عَلَيْكَ طَوِيلَةَ النَّفْسِ
أُبْكِيكَ مَا نَاحَتْ مُطَوِّفَةٌ	تَحْتَ الظَّلَامِ تُنَوِّحُ فِي الغَلَسِ
يَا مُلْكُ فِيَّ وَفِيكَ مُعْتَبَرٌ	وَمَوَاعِظٌ يُوجِّشُنْ ذَا الأُنْسِ
مَا بَعْدَ فُرْقَةٍ بَيْنِنَا أَبَدَاً	فِي لَذَّةٍ دَرَكٌ لِمُلتَمِسِ

وَأَخَذَ مَا فِي صَدْرِ هَذَا الكَلَامِ مِنْ قَوْلِ القَائِلِ^(٢):

رُبُّ مَغْرُوسٍ يُعَاشُ بِهِ	فَقَدَّتْهُ كَفُّ مُغْتَرِسِهِ
وَكِذَاكَ الدَّهْرُ مَاتُمُهُ	أَقْرَبُ الأَشْيَاءِ مِنْ عُرْسِهِ

وقريبٌ من هذا قولُ امرأةٍ شريفةٍ تَرْتِي زَوْجَهَا، وَلَمْ يَكُنْ دَخَلَ بِهَا^(٣):

أُبْكِيكَ لَا لِلنَّعِيمِ وَالْأُنْسِ	بَلْ لِلْمَعَالِي وَالرُّمَحِ وَالْفَرَسِ
---------------------------------------	---

(١) في ف و ظ: أشعار.

(٢) هو سليمان بن الوليد الأعمى كما في البيان والتبيين ٢٠٢/٣، والحيوان ١٩٦/٤، وعيون الأخبار ٦١/٣.

(٣) بهامش أ ما نصه: «قال ابن شاذان: هذا الشعر للبانة بنت موسى الهادي في محمد الأمين، وهي بنت عمه، وكانت تحت الأمين وقُتِلَ ولم يدخل بها فقالت ترضيه: أبكيك لا للنعيم... الأبيات».

قلتُ: كذا وقع، وهي لبانة بنت علي بن المهدي كما في تاريخ الطبري ٥٠١/٨، والمقد ٢٧٧/٣، ووقع في مروج الذهب ٤٢٣/٣ ونزهة الجلساء ٦٧ «لبانة»، وانظر الأبيات فيها.

أُبْكِي عَلَى فَارِسٍ فُجِعْتُ بِهِ
يَا فَارِسًا بِالْعَرَاءِ مُطْرَحًا
مَنْ لِلتَّمَامِي إِذَا هُمْ سَخِبُوا
أَمْ مَنْ لِيرٍ أَمْ مَنْ لِفَائِدَةٍ [١/٢٩٨]

أَزْمَلَنِي قَبْلَ لَيْلَةِ الْعُرْسِ
خَانَتْهُ قُوَادُهُ مَعَ الْحَرَسِ [٧٧٣]
وَكُلُّ عَانٍ وَكُلُّ مُحْتَبَسٍ
أَمْ مَنْ لِدِكْرِ الْإِلَهِ فِي الْغَلَسِ (١)

ومما أستطرفه من شعر يعقوب قوله:

لَيْتَ شِعْرِي بِأَيِّ ذَنْبٍ لِمُلْكٍ
الذَّنْبِ حَقْدَتُهُ كَانَ مِنْهَا
أَمْ لِأُمْنِي لِسُخْطِهَا وَرِضَاهَا
مَا وَقَى فِي الْعِبَادِ حَيٍّ لِمَيِّتٍ
وفي هذا الشعر:

كَانَ هَجْرِي لِقَبْرِهَا (٢) وَأَجْتِنَابِي
أَمْ لِعِلْمِي بِشُغْلِهَا عَنْ عِتَابِي
مُنْذُ (٣) وَارَيْتُ وَجْهَهَا فِي التَّرَابِ
بَعْدَ يَأْسٍ مِنْهُ لَهُ فِي الْإِيَابِ

تُ عَنَائِي بِهَا وَطَوَّلَ طِلَابِي
أَتَأْتِي لَذَاكَ مِنْ كُلِّ بَابِ
وَعَيْنَا عَنْ فُرْقَةٍ بِأَصْطِحَابِ
كُنُّ كَالْحُلْمِ أَوْ كَلَمْعِ السَّرَابِ
رَى فَيَا قُرْبَ أُوْبَةٍ مِنْ ذَهَابِ

إِنَّمَا حَسْرَتِي إِذَا مَا تَذَكَّرُ
لَمْ أَزَلْ فِي الطَّلَابِ سَبْعَ سِنِينَ
فَأَجْتَمَعْنَا عَلَى اتِّفَاقٍ وَقَدْرِ
أَشْهُرًا سِنَّةً صَحِبْتُكَ فِيهَا
وَأَتَانِي النَّعِيُّ مِنْكَ مَعَ الْبُشْدِ
ومن مَليح شعره قوله يرثيها:

لِلْمَوْتِ قَدْ ذَبَلْتَ ذُبُولَ النَّرْجِسِ
وَعَلَا الْأَنْيُنُ تَحُثُّهُ بِتَنْفُسِ
رَجَعَ الْيَقِينُ مَطَامِعِي الْمُتَلَمَّسِ

حَتَّى إِذَا فَتَرَ اللِّسَانَ وَأَصْبَحْتَ (٤)
وَتَسَهَّلْتَ مِنْهَا مَحَاسِنُ وَجْهَهَا
رَجَعَ الْيَقِينُ مَطَامِعِي يَأْسًا كَمَا

(١) في أوي: والغلس، وهو خطأ.

(٢) في س و د وهـ: لغيرها، وهو تصحيف.

(٣) في أ و س وهامش الأصل: «حين». وعليه بهامش الأصل: «ع» يعني رواية أبي علي.

(٤) في س: وأسلمت.

ومن مליح شعره أيضاً قوله^(١) :

فَجِئْتُ بِمُلْكٍ وَقَدْ أَيْنَعْتُ
فَأَصْبَحْتُ مَغْتَرِباً بَعْدَهَا
أَرَانِي غَرِيباً وَإِنْ أَصْبَحْتُ
خَلَفْتُ عَلَى أُخْتِهَا بَعْدَهَا
فَأَقْبَلْتُ أَبِئِي وَتَبِئِي مَعِي
وَقَلْتُ لَهَا مَرْحَباً مَرْحَباً
سَأُصْفِيكَ وَدِّي جِظَاطاً لَهَا
أَرَاكَ كَمُلْكٍ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ

ومما اخترنا من مرثية يزيد المهلبي
لَا حُزْنَ إِلَّا أَرَاهُ دُونَ مَا أُجِدُّ
لَا يَتَعَدَّنْ هَالِكٌ كَانَتْ مَنِيَّتُهُ
لَا يَدْفَعُ النَّاسُ ضَيْمًا بَعْدَ لَيْلَتِهِمْ
لَوْ أَنَّ سَيْفِي وَعَقْلِي حَاضِرَانِ لَهُ^(٢)
جَاءَتْ مَنِيَّتُهُ وَالْعَيْنُ هَاجِعَةٌ
هَلَا أَتَتْهُ أَعَادِيهِ مُجَاهِرَةٌ
فَخَرَّ فَوْقَ سَرِيرِ الْمُلْكِ مُنْجِدِلًا
قَدْ كَانَ أَنْصَارُهُ يَحْمُونَ حَوَازَتَهُ

لأمير المؤمنين المتوكل^(٣) على الله قوله :
وَهَلْ كَمَنْ فَقَدَتْ عَيْنَايَ مُفْتَقِدُ
كَمَا هَوَىٰ عَنِ غِطَاءِ الزُّبْيَةِ الْأَسَدُ
إِذْ لَا تَمُدُّ إِلَى الْجَانِي عَلَيْكَ يَدُ [٢/٢٩٨]
أُبَلَيْتُهُ الْجُهْدَ إِذْ لَمْ يُبَيْلِهِ أَحَدُ
هَلَا^(٤) أَتَتْهُ الْمَنَايَا وَالْقَنَا قِصْدُ
وَالْحَرْبُ تُسَعِّرُ وَالْأَبْطَالُ تَجْتَلِدُ
لَمْ يَحْمِهِ مُلْكُهُ لَمَّا أَنْقَضَى الْأَمْدُ
وَلِلرَّدَىٰ دُونَ أَرْصَادِ الْفَتَىٰ رَصْدُ^(٥)

(١) من أوب. وزاد في ب: يرثوها. وفي د: «ومن مليح شعره».

(٢) في أ: يزيد المهلبي للمتوكل على الله.

(٣) في س وف: عقلي وسيفي.

(٤) في الأصل: ألا.

(٥) بهامش أ ما نصه: «المهلبي: الرصد: القوم الراصدون، كما قالوا طلب للقوم الطالين، وجلب للقوم الجالين».

لَيْثاً صَرِيحاً تَنْزِي حَوْلَهُ النَّقْدُ^(١) [٧٧٥]
 وَلَيْسَ فَوْقَكَ إِلَّا الْوَاحِدُ الصَّمَدُ
 فَقَدْ شَقُّوا بِالذِّي جَاؤُوا وَمَا سَعَدُوا.
 خَدًّا كَرِيماً عَلَيْهِ قَارَتْ جَسِدُ^(٢)
 لِكُلِّ ذِي عِزَّةٍ فِي رَأْسِهِ صَيْدُ^(٣)
 وَلَمْ يُضَعْ مِثْلَهُ رُوحٌ وَلَا جَسَدُ
 مِنَ الْجَوَائِفِ يَغْلِي فَوْقَهَا الرِّبْدُ^(٤)
 وَإِنْ رُئِيَتْ فَإِنَّ الْقَوْلَ مُطْرِدُ
 فَعَلَّمْتَنِي اللَّيَالِي كَيْفَ أَقْتَصِدُ
 ضِعْتُمْ وَضِيَعْتُمْ مَنْ كَانَ يُعْتَقِدُ
 حَمَتَكُمْ السَّادَةَ الْمَذْكُورَةَ الْحُشْدُ

وَأَصْبَحَ النَّاسُ فَوْضَى يَعْجَبُونَ لَهُ
 عَلَّتْكَ أَسْيَافٌ مَنْ لَا دُونَهُ أَحَدُ
 جَاؤُوا عَظِيماً لِدُنْيَا يَسْعَدُونَ بِهَا
 ضَحَّتْ نِسَاؤُكَ بَعْدَ الْعِزِّ حِينَ رَأَتْ
 أَضْحَى شَهِيدُ بَنِي الْعَبَّاسِ مَوْعِظَةٌ
 خَلِيفَةٌ لَمْ يَنْلِ مَا نَالَه أَحَدُ
 كَمْ فِي أَدِيمِكَ مِنْ فَوْهَاءٍ هَادِرَةٍ
 إِذَا بُكِيَتْ فَإِنَّ الدَّمَاعَ مِنْهُمْ لِي
 قَدْ كُنْتُ أُسْرِفُ فِي مَالِي وَتُخْلِفُ لِي
 لَمَّا أَعْتَقَدْتُمْ أَنْاساً لَا حُلُومَ لَهُمْ
 وَلَوْ جَعَلْتُمْ عَلَى الْأَحْرَارِ نِعْمَتَكُمْ

(١) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: النَّقْدُ من الشاء: الصغارُ الأجرام».

(٢) بهامش الأصل ما نصه: «في حاشية كتاب ف [يعني نسخة ابن الإفليل]:

يقال: قَرَّتْ الدَّمُ قُرُوتًا، ودمٌ قَارَتْ: يابسٌ بين جلدٍ ولحم، ومِسْكٌ قَارَتْ وهو أجفهُ وأجوده، وقال:

يُعَلُّ بَقْرَاتٍ مِنَ الْمِسْكِ قَاتِنِ

وَقَرَّتْ فَعَالٌ، وَقَاتِنِ: يَسْكُ قَاتِنٌ: قَدْ قَتَنَ قُتُونًا: يَابِسٌ لَا تُدْوَةُ فِيهِ» اهـ. وستأتي هذه الحاشية على أنها من كلام أبي الحسن.

وقوله: «يعلُّ بقرات...» أنشده صاحب اللسان (قرت) وفيه «من المسك فاتن» وفسره بأنه ذو فتق، وهو تحريف، والصواب ما هنا.

وبهامش أ ما نصه: «[قَرَّتْ الدَّمُ يَقْرُتُ] قُرُوتًا، قال أبو عمر: قَرَّتْ الدَّمُ يَقْرُتُ وَيَقْرُتُ وَقَرَّتْ وَقَرَّتْ يَقْرُتُ قُرُوتًا وَقُرُوتًا وَالدَّمُ قَارَتْ، وَقَرَّتْ الْجِلْدُ: إِذَا ضُرِبَ فَاحْضَرَّ أَوْ اسْوَدَّ، وَقَرَّتِ الرَّجُلُ: إِذَا تَغَيَّرَ وَجْهَهُ مِنْ حُزْنٍ أَوْ غَيْظٍ. ابن شاذان: يقال [دمٌ] جَسِدٌ وَجَابِسٌ [إِذَا] جَفَّ».

(٣) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: الصَّيْدُ: دَاءٌ يَصِيبُ الْإِبِلَ تَلْتَوِي مِنْهُ أَعْنَاقُهَا، فَلِذَلِكَ سَمِيَ التَّكْبِيرَ أَصِيدٌ: إِذَا لَوِيَ عُنُقُهُ».

(٤) بهامش أ ما نصه: «قال ابن شاذان: ويقال طعنةٌ جائفةٌ والجمع جوائف: إذا بلغت الجوف، وهذه الياء أصلها الواو. وطعنة فَوْهَاءٌ أَي وَاسِعَةٌ».

قَوْمٌ هُمُ الْجِدْمُ وَالْأَنْسَابُ تَجْمَعُهُمْ^(١) وَالْمَجْدُ وَالذِّينُ وَالْأَرْحَامُ وَالْبَلْدُ
 إِذَا قُرَيْشٌ أَرَادُوا شَدَّ مُلْكِهِمْ بِغَيْرِ قَحْطَانٍ لَمْ يَبْرَحْ بِهِ^(٢) أَوْدُ
 فَدُوتِرَ النَّاسُ طُرّاً ثُمَّ قَدْ صَمَتُوا حَتَّى كَأَنَّ الَّذِي نِيلُوا بِهِ رَشَدُ
 مِنَ الْأَلْيِ وَهَبُوا لِلْمَجْدِ أَنْفُسَهُمْ [٧٧٦] فَمَا يُبَالُونَ مَا نَالُوا إِذَا حُمِدُوا

[قال أبو الحسن^(٣): قوله «قَارِتٌ» يقال: «قَرَتَ الدَّمُ يَقْرَتُ قُرُوتاً، وَدَمٌ قَارِتٌ»: قد يَبَسَ
 بَيْنَ الْجِلْدِ وَاللَّحْمِ، وَمِسْكٌ «قَارِتٌ» وَهُوَ أَجْفُهُ^(٤) وَأَجْوَدُهُ، قَالَ:
 يُعَلُّ بَقَرَاتٍ مِنَ الْمِسْكِ قَاتَيْنِ

و «قَرَاتٌ» «فَعَالٌ» و «قَاتَيْنِ» مِسْكٌ قَاتَيْنِ: قَدْ قَتَنَ قُتُوناً، أَي يَابَسَ لَا نُدْوَةَ فِيهِ.]

(١) في الأصل وف و ظ و ب و س و د: تجممكم.

(٢) في هـ: بهم.

(٣) قول أبي الحسن من ب و س و ف و ظ. وقد نقلته فيما سلف قبل قليل من هامش الأصل من غير ما نص
 على أنه قول أبي الحسن.

(٤) وقع مصحفاً في ب و ف و ظ وكذا كان هامش الأصل بالخاء «أخفه». وفي س: أجله، وهو تحريف.

بَابُ ذِكْرِ الْأَذْوَاءِ مِنَ الْيَمَنِ فِي الْإِسْلَامِ

فَأَمَّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَيَكْثُرُونَ، نَحْوَ «ذِي يَزِينِ» وَ«ذِي كَلَاعِ» وَ«ذِي نُؤَاسٍ» وَ«ذِي رُعَيْنِ» وَ«ذِي أَصْبَحَ» وَ«ذِي الْمَنَارِ» وَ«ذِي الْقَرْنَيْنِ».

فَأَمَّا فِي الْإِسْلَامِ فَمِنْهُمْ خُزَيْمَةُ بْنُ ثَابِتٍ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ، سَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ أَنْصَارِيٌّ.

وَمِنْهُمْ قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ الْأَنْصَارِيُّ ذُو الْعَيْنِ، وَكَانَتْ (١) عَيْنُهُ أُصِيبَتْ فَرَدَّهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَكَانَتْ [١/٢٩٩] أَحْسَنَ عَيْنِيهِ، وَكَانَتْ تَعْتَلُّ عَيْنُهُ الصَّحِيحَةَ وَلَا (٢) تَعْتَلُّ الْمَرْدُودَةَ مَعَهَا.

وَمِنْهُمْ أَبُو الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيْهَانِ الْأَنْصَارِيُّ ذُو السَّيْفَيْنِ، كَانَ يَتَقَلَّدُ سَيْفَيْنِ فِي الْحَرْبِ.

وَمِنْهُمْ حُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَمُوحِ ذُو الرَّأْيِ، وَهُوَ صَاحِبُ الْمَشُورَةِ يَوْمَ بَدْرٍ، أَخَذَ بِرَأْيِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَتْ لَهُ آرَاءٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَشْهُورَةٌ.

وَمِنْهُمْ سَعْدُ بْنُ صُقَيْحٍ ذُو السَّبَالِ.

(١) فِي أَوْسٍ وَد: كَانَتْ، بَلَا الْوَاوِ.

(٢) فِي أَوْب: فَلَا.

ومنهم ذو المُشَهَّرَةِ، وهو أبو دُجَانَةَ سِمَاكُ بْنُ خَرَشَةَ، وكانت له مُشَهَّرَةٌ إذا لبسها وخرج يَخْتَالُ بين الصَّفِّينِ لم يُتَيَّقِ ولم يَذَر.

وكلُّ هؤلاءٍ من الأنصار^(١).

ومن اليمن من غيرهم عبدُ الله بن الطَّفِيلِ^(٢) الأزدِيُّ ثم الدَّوْسِيُّ ذو النُّورِ، أعطاه رسولُ الله ﷺ نوراً في جبينه لِيَدْعُوَ به قومه، فقال: يا رسولَ الله هذه مُثْلَةٌ^(٣)، فجعله رسولُ الله ﷺ في سَوِطِهِ^(٤)، فلما وَرَدَ على قومه بالسَّرَاةِ جَعَلُوا يقولون: إِنَّ الجِبَلَ لَيَلْتَهَبُ. وكان أبو هريرة ممن اهتدى بتلك العلامة، في بعض الحديث^(٥).

ومنهم، ثُمَّ من خُزَاعَةَ، ذو اليَدَيْنِ، سماه رسولُ الله ﷺ ذا اليدين، وكان قبلُ يُدْعَى ذا الشماليين^(٦)، وكان رسولُ ﷺ صَلَّى بهم الظُّهْرَ فسَلَّمَ في الركعةِ

[٧٧٧]

(١) زاد في هـ: «ومنهم عبد الله بن أنس ذو المخصرة أعطاه النبي ﷺ مخصرة وقال: تلقاني بها في الجنة».

(٢) قال الشيخ المرصفي: «هذا سهو من أبي العباس، وإنما هو على ما رواه سائر المحدثين: الطفيل بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس الأزدِي» رغبة الأمل ٢٥٩/٨. وانظر سير أعلام النبلاء ٣٤٤/١.

(٣) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: يقال: مُثْلَةٌ ومُثْلَةٌ، وهو التنك [سبل] والجمع مُثْلَات».

(٤) قال الشيخ المرصفي: «هذا لفظ أبي العباس. والمروئي عن ابن حجر في الإصابة وابن الأثير في أسد الغابة - واللفظ للأخير - أنه لما أسلم قال: يا رسول الله، إني امرؤ مطاع في قومي، وأنا راجع إليهم وداعيتهم إلى الإسلام فادع الله أن يجعل لي آية تكون لي عوناً فيما أدعوهم إليه، فقال: اللهم اجعل له آية، قال: فخرجت إلى قومي حتى إذا كنت بثنية تطلعي على الحاضر وقع نور بين عيني مثل الصباح فقلت: اللهم في غير وجهي، فإني أخشى أن يظنوها مثلةً لفرافي دينهم، فتحولت في رأس سوطي فجعل الحاضر يترأفون ذلك النور وأنا أهبط إليهم من الثنية» رغبة الأمل ٢٥٩/٨. وانظر سير أعلام النبلاء ٣٤٤/١ - ٣٤٧.

(٥) في بعض الحديث: ليس في أ.

(٦) قال الشيخ المرصفي: «نقل عن الحافظ في الفتح أنه قد اتفق معظم أهل الحديث على أن ذا الشماليين غير ذي اليدين، قال: ونص على ذلك الشافعي في اختلاف الحديث. وقال النووي: إنه قول الحفاظ أن ذا الشماليين اسمه عمير أو الحارث بن عبد عمرو بن نضلة من ولد أفضى بن حارثة عم خزاعة، فأما ذو اليدين فاسمه الخزباق - بكس - الحاء المعجمة وسكون الراء بعدها موحدة آخره قاف - من بني سليم بن منصور بن هوازن».

الثانية، فقال ذو اليمين: يا رسول الله أَقْصَرَتِ الصَّلَاةُ أَمْ نَسِيتَ؟ فقال: ما كان ذلك، فقال: بَلَى يا رسول الله، فَأَلْتَمَعْتَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: ما يقولُ ذو اليمين؟ فقالوا: صَدَقَ يا رَسُولَ اللَّهِ، فَنهَضَ فَآتَمَّ، ثم قال: «إِنِّي لِأُنْبِئُ أَوْ أُنْسَى لِأَسْنٍ^(١)».

وممن فرق بينهما من أهل اللغة صاحب القاموس قال: وذو الشمالين عمير بن عبد عمرو صحابي وكان يعمل بيديه، ثم قال: وذو اليمين خرباق السلمي الصحابي... «رغبة الأمل ٢٦٠/٨». وانظر تهذيب الأسماء واللغات ١٨٥/١ - ١٨٦.

(١) الحديث في الموطأ برقم ٢٢١، والنهاية في غريب الحديث ٤١٠/٢ و ٥١/٥.

وفي أ و ب: «لاستن» ولعله تحريف.

وهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: يقال: استنَّ يَسْتَنُّ أي يذهب في أي سنن شاء لا يمنعه أحد ولا يرهقه عن وجهه، والسَّنُّ: المذهب. وفي المثل: استنَّتِ الفِصَالُ حَتَّى الْقَرْعَى».

وهذه (١) تسمية من كان بينه وبين الملائكة سبب من اليمانية

منهم سعد بن مُعَاذِ الأنصاري، وهبط (٢) لموته سبعون ألف ملك لم يهبطوا إلى الأرض قبلها، وقبض رسول الله ﷺ من رجله (٣) في المشي لثلاً يَطَأُ على جناح ملك، وأهتز لموته عرشُ الله جل وعز، وفي ذلك يقول حسان بن ثابت (٤):

وما اهتزَّ عرشُ الله من موتِ هالكٍ سَمِعْنَا به إلا لسعدِ أبي عمرو
وكبرَ عليه رسول الله ﷺ تسعاً كما كبرَ على حمزة بن عبد المطلب، وشُمَّ
من ترابِ قبره رائحةُ المسكِ (٥).

ومنهم حسان بن ثابت الأنصاري، قال له رسول الله ﷺ: «أهْجُهُمْ وَرُوحِ
الْقُدُسِ معك» (٦)، وقال في حديثٍ آخر: «إِنَّ الله مُؤَيَّدٌ حَسَانًا بِرُوحِ الْقُدُسِ مَا

(١) في هـ: باب تسمية.

(٢) في ف وس: هبط، بلا الواو.

(٣) كذا في أ وهـ. وفي سائر النسخ: رجله.

(٤) لم أجد البيت في ديوانه. وهو لرجل من الأنصار في سيرة ابن هشام ٢٦٣/٣. وفي أ وب و د وي:
«حسان» من غير «بن ثابت».

(٥) انظر ما أورده من فضائل سعد في سيرة ابن هشام ٢٦٢/٣ - ٢٦٣، وسير أعلام النبلاء ٢٧٩/١ - ٢٩٧.

(٦) الحديث بنحوه أخرجه مسلم في فضائل الصحابة برقم ٢٤٨٥، ٢٤٨٦، والبخاري في بدء الخلق برقم ٣٢١٣
والمغازي ٤١٢٣، ٤١٢٤ والأدب برقم ٦١٥٣، وأحمد في المسند ٢٩٨/٤، ٢٩٩، ٣٠١ - ٣٠٣.

نافع عن نبيه^(١). وقالت عائشة^(٢): كان يوضع لحسان مِنبَرٌ في مؤخرِ المسجد يقوم^(٣) فيُنافحُ عن رسول الله ﷺ.

ومنهم [٢/٢٩٩] حَنْظَلَةُ بنُ أبي عامرِ الأنصاري، غَسَلَتْهُ الملائكةُ، وذلك أنه خرج يوم أُحُدٍ فَأَصِيبَ، فقال رسول الله ﷺ: «صاحبكم هذا قد غَسَلَتْهُ الملائكةُ»^(٤)، فسُئِلَ عن ذلك، فقالت امرأته: كان معي على ما يكونُ الرجلُ مع امرأته، فَأَعَجَلَتْهُ حَطْمَةٌ^(٥) بَلَّغَتْهُ في المسلمين، فخرج فأصيب، ففي ذلك يقولُ الأَحْوَصُ بنُ محمدِ ابنِ عاصمِ بنِ ثابتِ بنِ أبي الأَفْلَحِ^(٦) حَمِيَّ الدَّبْرِ^(٧)، وكان خالَ أبيه:

غَسَلَتْ خَالِيَّ الملائكةُ الأبَ راراً مَيْتاً أَكْرَمَ بِهِ مِنْ صَرِيعِ^(٨)
وأنا ابنُ الذي حَمَّتْ ظَهْرَهُ الدَّبُّ رُقَيْبِلِ اللُّحْيَانِ يومَ الرَّجِيعِ

ومنهم حارثةُ بنُ النعمانِ، رأى جبريلَ ﷺ مرَّتين، وأقرأه جبريلُ السَّلامَ^(٩).

ومنهم، ثمَّ من حُزاعةَ، عِمْرانُ بنُ حُصَيْنٍ، كانت تُصافِحُهُ الملائكةُ

(١) الحديث أخرجه أبو داود في الأدب برقم ٥٠١٥، والترمذي في الأدب برقم ٢٨٤٦، وأحمد في المسند ٧٢/٦ وصححه الحاكم ٤٨٧/٣. وانظر سير أعلام النبلاء ٥١٤/٢.

(٢) انظر سير أعلام النبلاء ٥١٣/٢.

(٣) ليس في أوس. وفي ب: فيقوم. وفي د: يقوم عليه.

(٤) انظر سير ابن هشام ٧٩/٣، ومغازي الراقي ٢٧٤/١.

(٥) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: الحَطْمَةُ: الكَسْرَةُ، حَطَمْتُ الشَّيْءَ أَحَطَّمْتُهُ حَطْماً: إذا كسرتَه، وكل منكسر حَطَامٌ».

(٦) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: القَلْحُ: صفرة الأسنان من ترك السَّواك، قَلِحَ الرجلُ يَقْلِحُ قَلْحاً، والرجلُ أَقْلَحٌ والمرأةُ قَلْحَاءٌ، وقومٌ قَلْحٌ وقَلْحَانٌ، وقال النبي عليه السلام: «مالكم تدخلون عليَّ قَلْحاً. فاما القَلْحُ بالخاء معجمة فيقال منه قَلِحَ البعيرُ يَقْلِحُ قَلْحاً: إذا هَدَرَ فَرَدَّدَ هديرَه في غَلْصَمَتِه، والغَلْصَمَةُ العُجْرَةُ التي على ملتقى اللِّهَاءِ إذا ازدرد الأكل اللقمة فزلت عن الحلق دخلت في فم الغلصمة».

(٧) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: الدَّبْرُ النحل، الواحدة دَبْرَةٌ».

(٨) البيتان في شعر الأَحْوَصِ ق ٢/١٠٤، ٣ ص ١٥٧.

(٩) انظر سير أعلام النبلاء ٣٧٨/٢.

تَعُوذُهُ، ثُمَّ أَتَقَدَّهَا، فَاتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ رَجَالًا كَانُوا يَأْتُونِي لَمْ أَرِ أَحْسَنَ مِنْهُمْ وَجُوهًا وَلَا أَطْيَبَ أَرْوَاحًا ثُمَّ قَدْ^(١) أَنْقَطَعُوا عَنِّي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَصَابَكَ جُرْحٌ فَكَنتَ تَكْتُمُهُ^(٢)؟ فَقَالَ^(٣): أَجَلٌ، قَالَ: ثُمَّ أَظْهَرْتَهُ؟ قَالَ: قَدْ كَانَ ذَلِكَ، قَالَ: أَمَا لَوْ أَقَمْتِ عَلَى كِتْمَانِهِ لَزَارْتِكِ الْمَلَائِكَةُ إِلَى أَنْ تَمُوتِ^(٤).

وَمِنْهُمْ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ مِنْ هَذَا الْفَجِّ خَيْرٌ ذِي يَمَنِ، عَلَيْهِ مَسْحَةٌ مَلَكٍ»^(٥).

وَمِنْهُمْ دِحْيَةُ بْنُ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيُّ، كَانَ جَبْرِيلُ ﷺ يَهْبِطُ فِي صُورَتِهِ، فَمِنْ ذَلِكَ يَوْمَ بَنِي قُرَيْظَةَ لَمَّا انصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْخَنْدَقِ وَهَبَطَ عَلَيْهِ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَقَدْ وَضَعْتُمْ سِلَاحَكُمْ؟ مَا وَضَعَتِ الْمَلَائِكَةُ أَسْلِحَتَهَا بَعْدَ، إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَسِيرَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ وَهَا أَنَا ذَا سَائِرٍ إِلَيْهِمْ فَمَزَلَزَلُ بِهِمْ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ أَلَّا يُصَلُّوا الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ، فَجَعَلَ يَمُرُّ بِالنَّاسِ فَيَقُولُ: أَمَرْتُ بِكُمْ أَحَدًا؟ فَيَقُولُونَ مَرُّ بِنَا دِحْيَةُ بْنُ خَلِيفَةَ عَلَى بَغْلَةٍ عَلَيْهَا قَطِيفَةٌ خَزِرٌ نَحْوَ بَنِي قُرَيْظَةَ، فَيَقُولُ: ذَاكَ جَبْرِيلُ^(٦)، ثُمَّ مَرَّ دِحْيَةَ^(٧) بَعْدَ ذَلِكَ^(٨). وَكَانَ لَا يَزَالُ

(١) ليس في هـ وي.

(٢) في الأصل: تكتم، وفي هـ: فكتمته.

(٣) في س و ف وي: قال.

(٤) انظر سير أعلام النبلاء ٥٠٨/٢.

(٥) انظر سير أعلام النبلاء ٥٣١/٢، وسلف تخريجه ص ٢٤٧، ٤٢٢.

(٦) في أ: جبرئيل.

(٧) بهامش أ ما نصه: «يَقَالُ دَخَا اللَّهُ الْأَرْضَ وَطَحَّاهَا، أَي بَسَطَهَا، وَيَقَالُ دَخَا دَخَا دَخْوًا، وَاللَّدْحُو: الْبَسْطُ،

وَالْمُدْحَاةُ خَشْبَةٌ يَدْحَاهَا الصَّبِيُّ فَتَمُرُّ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ لَا تَأْتِي عَلَى شَيْءٍ إِلَّا اجْتَحَفَتْهُ».

(٨) انظر مغازي الواقدي ٤٩٧/٢ - ٤٩٨، وسير أعلام النبلاء ٥٥٠/٢ - ٥٥٦.

عليه السلام في غير هذا اليوم ينزلُ في صورته، كما ظهرَ إبليسُ في صورة الشيخ
النَّجْدِيِّ (١).

(١) في هـ: «في غير هذا اليوم ينزل في صورة سُراقَةَ بن جعشم الكناني وفي صورة الشيخ النجدي يوم دار الندوة
حيث أشار بأن تجتمع قريش فتضرب رسول الله ﷺ بسيف واحد».
وفي ف: «في صورة الشيخ النجدي يوم دار الندوة».

وهذا بابٌ (١) قد تقدّم ذكرنا إياه ووعدنا استقصاءه

إِعْلَمَ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْحَيَوَانِ كَانَ مِمَّا يُخْبِرُ النَّاسَ عَنْهُ كَمَا يُخْبِرُونَ عَنْ
أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا يَقْتَنُونَهُ وَيَتَّخِذُونَهُ فِيهِمْ حَاجَةً إِلَى الْفِضْلِ بَيْنَ مَعْرِفَتِهِ وَنَكَرَتِهِ وَمَذَكَّرِهِ
وَمُؤَنَّتِهِ. تقول: «جاءني رجلٌ» إذا لم تَدْرِ مَنْ هُوَ بَعِينُهُ، أو [١/٣٠٠] دَرَيْتَ فَلَمْ تُرِدْ
أَنْ تُبَيِّنَ، ثُمَّ تُعَرِّفُهُ^(٢) لِمَا بَالَفَ وَلَا مِ، وَإِمَّا بِاسْمٍ
مَعْرُوفٍ أَوْ إِضَافَةٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ.

وكذلك يَفْصِلُ النَّاسُ بَيْنَ الْخَيْلِ بِأَسْمَاءٍ أَوْ نَعْوَتٍ يَعْرِفُونَ بِهَا بَعْضَهَا مِنْ
بَعْضٍ، وَكَذَلِكَ الشَّاءُ وَالْكَلابُ وَالْإِبِلُ، وَلَوْلَا تَمَيُّيزُ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ لَمْ يَسْتَقِيمِ
الْإِخْبَارُ عَنْهَا وَالِاخْتِصَاصُ بِمَا أُرِيدَ^(٣) مِنْهَا. وإذا^(٤) كَانَ الشَّيْءُ لَيْسَ مِمَّا يَتَّخِذُونَهُ
لَمْ يَحْتَاجُوا إِلَى التَّمْيِيزِ بَيْنَ بَعْضِهِ وَبَعْضٍ، يَقُولُ الرَّجُلُ: «رَأَيْتَ الْأَسَدَ» فَلَيْسَ
يَعْنِي أَسَدًا بَعِينَهُ، وَلَكِنْ يَرِيدُ الْوَاحِدَ مِنَ الْجِنْسِ الَّذِي قَدْ عَرَفْتَ، وَكَذَلِكَ الذُّبُّ
وَالْعَقْرَبُ وَالْحِيَّةُ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، أَلَا تَرَى أَنَّ أَبْنَ عَرَسٍ وَسَامَ أَبْرَصٍ وَأُمَّ حُبَيْنٍ وَأَبَا
الْحَارِثِ وَأَبَا الْحُصَيْنِ مَعَارِفٌ لَا عَلَى أَنْ تُمَيِّزَ^(٥) بَعْضَهَا مِنْ بَعْضٍ وَلَكِنْ تَعْرِيفٌ

(١) في هـ: «باب». قال أبو العباس: هذا باب.

(٢) في الأصل: فلم ترد أن تعرفه.

(٣) وكذا في أود، وفي سائر النسخ: فيما أريد.

(٤) في أ: فإذا.

(٥) في س و د و هـ و ي: «يُمَيِّز»

الجنس!؟ وقولك: «ابن مَخاضٍ» و«ابن لَبُونٍ» و«ابن ماءٍ»^(١) نِكِرَاتٌ، لأنَّ هذا [٧٨٠] مما يَتَّخِذُهُ النَّاسُ، و«ابن ماءٍ» إنما هو مضاف إلى الماء الذي يُعْرَفُ، فإذا أردت التعريف^(٢) لهذه النكراتِ أدخلت فيما أُضِيفَتْ إليه الألف واللام، أو لَقَّبْتَهَا ألقاباً تُعْرَفُ بها، كزَيْدٍ وعمرو.

واعلم أنَّ كلَّ جَمْعٍ^(٣) مؤنَّثٌ؛ لأنك تُرِيدُ معنى جماعةٍ، ولا يُدْكَرُ^(٤) من ذلك إلَّا ما كان فِعْلُهُ يَجْرِي بالواو والنون في الجمع، وذلك^(٥) كلُّ ما يَعْقِلُ، تقول: «مسلمٌ ومسلمون» كما تقول: «قومٌ يُسَلِّمون» وتقول للجمال: «هي تَسِيرُ وهنَّ يَسِرْنَ» كما تقول للمؤنَّث، لأن أفعالها على ذلك، وكذلك المَوَاتُ، قال الله عز وجل في الأصنام: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنْ النَّاسِ﴾^(٦)، والواحدُ مذكراً، وقال المفسرون في قوله: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِناناً﴾^(٧) قالوا: المَوَاتُ، فكلُّ ما خَرَجَ عَمَّا يَعْقِلُ فَجَمَعُهُ بالتأنيث وفِعْلُهُ عليه، لا يكونُ إلَّا ذلك، إلَّا ما كان من باب المنقوصِ نحو «سِنينَ وعِزِينَ» وليس هذا موضعه. وجملته أنه لا يكونُ إلَّا مؤنَّثاً، فلهذا كان يَقَعُ على بعضِ هذا الضربِ الاسمُ المؤنَّثُ، فيَجْمَعُ الذَّكَرَ والأنثى، من^(٨) ذلك قولهم: «عَقْرَبٌ» فهو اسمٌ مؤنَّثٌ، إلَّا أنك إن عَرَفْتَ الذَّكَرَ قلت: «هذا عقْرَبٌ»، وكذلك الحيةُ تقولُ للأُنثى «هذه حيةٌ» وللذَّكَرِ «هذا حيةٌ» قال جرير^(٩):

(١) جامش أ ما نصه: «ابن شاذان: ابن ماء: طائر الماء».

(٢) زاد في أ: «من هذا».

(٣) في الأصل وب ود وي: جميع.

(٤) في أ وهـ: تُدْكَرُ.

(٥) كذا في أ وهـ: وفي سائر النسخ: «وكذلك» وهو تحريف.

(٦) سورة إبراهيم: ٣٦.

(٧) سورة النساء: ١١٧. وانظر تفسير ابن كثير ٣٦٧/٢.

(٨) في أ: فمن.

(٩) ديوانه ق ٣٩/٢٧ ج ٢١٤/١.

إِنَّ الْحَفَافِيثَ مِنْكُمْ يَا بَنِي لَجَبٍ يُطْرِقَنَّ حَيْثُ يَصُولُ الْحِيَةُ الذَّكْرُ^(١)

[قال الأخفش^(٢): «الحفافيث» ضربٌ من الحياتِ يكونُ صغيرَ الجِرمِ يَنْتَفِخُ وَيَنْعَظُمُ

وَيَنْفُخُ نَفْحًا شَدِيدًا لَا غَائِلَةَ لَهُ] وتقول «هَذَا بَطَّةٌ» للذكر، و«هذه بَطَّةٌ» للأنثى، و«هذا

[٧٨١] دَجَاجَةٌ»، و«هذه دَجَاجَةٌ» قال جرير^(٣) :

لَمَّا تَذَكَّرْتُ بِالذَّيْرَيْنِ أَرْقَنِي صَوْتُ الدَّجَاجِ وَقَرَعُ النَّوَاقِيسِ

يريد زُفَاءَ الذَّيْبُوكِ، وَالاسْمُ^(٤) الَّذِي يَجْمَعُهَا «دَجَاجَةٌ» لِلذَّكَرِ وَالْأُنْثَى، ثُمَّ

يُخَصُّ الذَّكَرَ بِأَن يُقَالَ^(٥) «دِيكٌ» وَكَذَلِكَ [٢/٣٠٠] تَقُولُ «هَذَا^(٦) بَقْرَةٌ» لِهَمَا جَمِيعًا،

و«هَذَا حُبَارَى»، ثُمَّ تَخَصُّ^(٧) الذَّكَرَ فَتَقُولُ «نَوْرٌ» وَتَقُولُ لِلذَّكَرِ مِنَ الحُبَارَى

«خَرَبٌ»، فَعَلِيَ هَذَا يَجْرِي هَذَا البَابُ، وَكُلُّ مَا لَمْ نَذْكُرْهُ فَهَذَا سَبِيلُهُ.

**

(١) فِي الْأَصْلِ وَفِ وَظ وَد وَي: «الْحَفَافِيثُ فِيكُمْ». وَبِهَامِشِ الْأَصْلِ كَمَا فِي الْمَنْزُومِ. وَفِي سِ وَهَامِشِ الْأَصْلِ: «حِينَ»، وَعَلَيْهِ بِهَامِشِ الْأَصْلِ «ع» يَعْنِي رِوَايَةَ أَبِي عَلِيٍّ. وَرِوَايَةُ الدِّيَوَانِ: إِنَّ الْحَفَافِيثَ حَقًّا... حِينَ يَسُورُ... وَبِهَامِشِ أَمَّا نَصُّهُ: «ابْنُ شَادَانَ تَالِ مُحَمَّدٍ [فِي الْأَصْلِ: عَمْرٌ، خَطَأً] بِنِ حَبِيبِ: الْحَفَافَاتُ: وَاحِدٌ [الْحَفَافِيثُ، وَهُوَ شَبِيهُ بِالْحَيَةِ يَكُونُ بِالْيَمَامَةِ] كَالسُّتُورِ فَإِذَا غَضِبَ انْتَفَخَ وَلَمْ يَضْرُ، ثُمَّ يَسْكُنُ فَيَذْهَبُ انْتِفَاحُهُ عَنْهُ، [يَزْعَمُونَ أَنَّهُ] يَصِيدُ الْقَارَ».

وَمَا بَيْنَ حَاصِرَتَيْنِ لَمْ يَظْهَرَ فِي الْأَصْلِ فَاسْتَدْرَكَتَهُ مِنْ شَرْحِ ابْنِ حَبِيبٍ لِدِيَوَانِ جَرِيرٍ. وَفِي الْمَوْضِعِ الثَّانِي

زَدْتُ مَا بَيْنَ حَاصِرَتَيْنِ مِنْهُ، وَكَانَ فِي الْأَصْلِ: «عَنْهُ وَيَصِيدُ الْقَارَ».

(٢) قَوْلُ الْأَخْفَشِ مِنْ هَامِشِ أ.

(٣) سَلَفُ الْبَيْتِ ص ١٣٨.

(٤) فِي أَوْسٍ وَه: فَالْاسْمِ.

(٥) زَادَ فِي سِ وَف: لَهُ.

(٦) فِي الْأَصْلِ وَي: هَذِهِ.

(٧) فِي أَوْدٍ وَه: يَخَصُّ.

قال أبو العباس^(١) : وقد كُنَّا أَرْجَانَا أَشْيَاءَ ذَكَرْنَا أَنَّا سَنَذْكُرُهَا فِي آخِرِ هَذَا
الكتاب، من^(٢) خُطْبٍ وَمَوَاعِظٍ وَرِسَائِلَ، وَنَحْنُ ذَاكِرُونَ مَا تَهَيَّأَ مِنْ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ
الله.

قال الأصمعي^(٣) فيما بلغني : خَطَبْنَا أَعْرَابِيًّا بِالْبَادِيَةِ؛ فَحَمِدَ اللهُ^(٤) وَأَسْتَغْفَرَهُ
وَوَحَّدَهُ وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ، فَبَلَغَ فِي إِيجَازِهِ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا^(٥) النَّاسُ، إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ
بَلَاغٍ، وَالْآخِرَةُ^(٦) دَارُ قَرَارٍ، فَخُذُوا لِمَقَرِّكُمْ مِنْ مَمَرِّكُمْ^(٧)، وَلَا تَهَيَّكُوا أَسْتَارَكُمْ
عِنْدَ مَنْ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ أَسْرَارُكُمْ، فِي الدُّنْيَا كُنْتُمْ، وَلِغَيْرِهَا خُلِقْتُمْ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا

(١) «قال أبو العباس» من الأصل وف وظ وس.

(٢) في أ ود وه: منها.

(٣) انظر أمالي القاضي ٢٥٣/١. والخطبة ثمة أتم مما هنا.

(٤) زاد في هـ وي: وأثنى عليه.

(٥) في ب ود: يا أيها.

(٦) في الأصل وف وظ وب ود وي: وإن الآخرة.

(٧) في الأصل وب وس ود وي وهامش س: «من مهريكم».

(٧) كذا في س وهامش الأصل. وفي أ وهـ وف وظ وهامشي الأصل ود: «من مفركم». وفي الأصل وب

وس ود وي: «من مهريكم».

وفي الأصل وهـ: «من مفركم لمفركم».

وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ^(١) ، وَالْمُصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ، وَالْمَدْعُوُّ لَهُ الْخَلِيفَةُ ، وَالْأَمِيرُ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ .

وَحُدِّثْتُ فِي بَعْضِ الْأَسَانِيدِ^(٢) أَنَّ عَمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ فِي خُطْبَةٍ لَهُ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّمَا الدُّنْيَا أَمَلٌ مُخْتَرَمٌ ، وَأَجَلٌ مُتَقَصُّ ، وَيَبْلَغُ إِلَى دَارٍ غَيْرِهَا ، وَسَيْرٌ إِلَى الْمَوْتِ لَيْسَ فِيهِ تَعْرِيجٌ ، فَرِحِمَ اللَّهُ أَمْرًا^(٣) فَكَّرَ فِي أَمْرِهِ ، وَنَصَحَ لِنَفْسِهِ ، وَرَاقَبَ رَبَّهُ ، وَأَسْتَقَالَ ذَنْبَهُ^(٤) . أَيُّهَا النَّاسُ ، قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ آبَاءَكُمْ^(٥) أَخْرَجَ مِنَ الْجَنَّةِ بِذَنْبٍ وَاحِدٍ ، وَأَنَّ رَبَّكُمْ وَعَدَّ عَلَى التَّوْبَةِ^(٦) ، فَلْيَكُنْ أَحَدُكُمْ مِنْ ذَنْبِهِ عَلَى وَجَلٍ ، وَمَنْ رَبَّهُ عَلَى أَمَلٍ .

وَيُرَوَّى أَنَّ رَجُلًا مَعْرُوفًا ، ذَهَبَ اسْمُهُ عَنِّي^(٧) ، قَالَ : أَتَيْتُ أَبَانَ عُمَرَ فَقُلْتُ : أَتَجِبُ الْجَنَّةَ لِعَامِلٍ بِكُلِّ الْخَيْرَاتِ وَهُوَ مُشْرِكٌ؟ فَقَالَ : لَا ، فَقُلْتُ لَهُ : أَتَجِبُ^(٨) النَّارَ لِعَامِلٍ بِالشَّرِّ كُلِّهِ وَهُوَ مُوَحَّدٌ؟ فَقَالَ^(٩) : عَشَّ وَلَا تَعْتَرَّ . قَالَ : وَأَتَيْتُ أَبَانَ عَبَّاسٍ فَسَأَلْتُهُ فَأَجَابَنِي بِمِثْلِ جَوَابِهِ سَوَاءً^(١٠) ، وَقَالَ : عَشَّ وَلَا تَعْتَرَّ . قَالَ : حَدَّثَنِي^(١١) بِهَذَا الْحَدِيثِ الْقَاضِي [قَالَ أَبُو الْحَسَنِ^(١٢) : هُوَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ] .

[٧٨٢]

(١) زاد في أ و هـ : «لي ولكم» .

(٢) في الأصل ب و س و د و ي : الإسناد .

(٣) في س وهامش الأصل : عبداً .

(٤) زاد في أ : «ونور قلبه» .

(٥) زاد في الأصل : آدم . وزاد في أ : قد .

(٦) زاد في ف و هـ : خيراً .

(٧) في هـ : عن أبي العباس . كذا!! وكأنها عبارة لأحد تلاميذ الميرد؟

(٨) في هـ : وهو مشرك قال لا قلت أتجب .

(٩) في أ : قال .

(١٠) زاد في هـ : «وهذا مثل من أمثال العرب إذا مرت بجرعى تقول : عَشَّ وَلَا تَعْتَرَّ ، أَي : لَا تتركه إِلَى آخِرِ نَظَرٍ

أَنْ يَهْ مَرعى فَلَا تَجِدُ فِيهِ شَيْئًا» قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ : وَذَكَرَ الْعَتَبِيُّ قَالَ . وَانظُرْ أَمْثَالَ أَبِي عَيْدٍ ٢١٢ .

(١١) في أ و ب : وحديثي .

(١٢) قول أبي الحسن من الأصل ب و . وفي أ و س : «يعني إسماعيل بن إسحاق» بلا «قال أبو الحسن» .

وذكر العُتْبِيُّ، أَحْسِبُهُ عن أبيه عن هشامِ بنِ صالحٍ عن سَعْدِ القَصْرِ (١) قال: خَطَبَ النَّاسَ بِالمَوْسِمِ عُتْبَةُ (٢) فِي سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ، وَعَهْدُ النَّاسِ حَدِيثٌ بِالْفِتْنَةِ، فَاسْتَفْتَحَ ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّا قَدْ وَلَيْنَا هَذَا المَوْضِعَ الَّذِي يُضَاعِفُ اللهُ لِلْمَحْسَنِ فِيهِ (٣) الأَجْرَ وَعَلَى المُسِيءِ الوِزْرَ، فَلَا تَمُدُّوا الأَعْنَاقَ إِلَى غَيْرِنَا، فَإِنَّهَا تَنْقَطِعُ دُونَنا، وَرُبُّ مُتَمَنَّ حَتْفُهُ فِي أُمَّيَّتِهِ، فَأَقْبَلُوا (٤) العَافِيَةَ مَا قَبَلْنَاها مِنْكُمْ وَفِيكُمْ، وَإِيَّاكُمْ وَلَوْ (٥) فَقَدْ أَتَعَبْتُ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَلَنْ تُرِيحَ مَنْ بَعْدَكُمْ، فَاسْأَلُ اللهُ أَنْ يُعِينَ كُلًّا عَلَى كُلِّ. فَتَعَقَّ بِهِ أَعْرَابِيٌّ مِنْ مُؤَخَّرِ المَسْجِدِ فَقَالَ: أَيُّهَا الخَلِيفَةُ، فَقَالَ: لَسْتُ بِهِ وَلَمْ تُبْعِدْ، قَالَ: فَيَا أَخَاهُ، قَالَ: قَدْ أَسْمَعْتَ فَقُلْ، قَالَ (٦): وَاللهُ لَأَنْ تُحْسِنُوا وَقَدْ أَسَأْنَا خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تُسِيئُوا وَقَدْ أَحْسَنَّا، فَإِنْ كَانَ الإِحْسَانُ لَكُمْ (٧) فَمَا أَحَقَّكُمْ [١/٣٠١] بِأَسْتِمَائِهِ، وَإِنْ كَانَ لَنَا فَمَا أَحَقَّكُمْ بِمَكَافَأَتِنَا، رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ يَمُتُ إِلَيْكُمْ بِالعُمُومَةِ، وَيَخْتَصُّ إِلَيْكُمْ (٨) بِالخُزُولَةِ، وَقَدْ وَطِئَهُ زَمَانٌ وَكَثْرَةُ عِيَالٍ، وَفِيهِ أَجْرٌ، وَعِنْدَهُ شُكْرٌ، فَقَالَ عُتْبَةُ: أَسْتَعِيدُ بِاللَّهِ مِنْكَ، وَأَسْتَعِينُهُ عَلَيْكَ، قَدْ أَمَرْتُ لَكَ بِغِنَاكَ، فَلَيْتَ إِسْرَاعَنَا إِلَيْكَ يَقُومُ بِإِبْطَائِنَا عَنْكَ.

وذكر العُتْبِيُّ أَنَّ عُتْبَةَ خَطَبَ (٩) النَّاسَ بِمِصْرَ (١٠) عَنْ مَوْجِدَةٍ فَقَالَ: يَا حَامِلِي

(١) فِي هـ: القَصِير.

(٢) هُوَ عُتْبَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ أَخُو مَعَاوِيَةَ. وَرَوَى القَالِي فِي أَمَالِيهِ ٢٣٦/١ هَذِهِ الخُطْبَةَ.

(٣) فِي أَوْ ب وَهـ: فِيهِ لِلْمَحْسَنِ.

(٤) فِي أَوْ هـ: أَقْبَلُوا.

(٥) فِي أَوْ هـ: وَلَوْ.

(٦) فِي أَوْ س وَد: فَقَالَ.

(٧) فِي هـ: مِنْكُمْ.

(٨) فِي د: مِنْكُمْ.

(٩) رَوَى القَالِي فِي أَمَالِيهِ ٢٤١/١ هَذِهِ الخُطْبَةَ.

(١٠) مِنْ أَوْ حِدهَا.

أَلَامِ أَنْفٍ^(١) رُكِبَتْ بَيْنَ أَعْيُنٍ، إِنِّي^(٢) إِنَّمَا قَلَمْتُ أَظْفَارِي عَنْكُمْ لِيَلِينَ مَسِي لَكُمْ،
وَسَأَلْتُكُمْ صِلَاحَكُمْ إِذْ كَانَ فَسَادُكُمْ بَاقِيًا^(٣) عَلَيْكُمْ، فَأَمَّا إِذْ أَبَيْتُمْ إِلَّا الطُّغْنَ عَلَى
السُّلْطَانِ وَالتَّنْقِصَ لِلسُّلْفِ، فَوَاللَّهِ لَأَقْطَعَنَّ بَطُونَ السِّيَاطِ عَلَى ظُهُورِكُمْ، فَإِنْ
حَسَمْتُ^(٤) أَدْوَاءَكُمْ، وَإِلَّا فَإِنَّ السَّيْفَ مِنْ وِرَائِكُمْ، فَكَمْ مِنْ حِكْمَةٍ مِنَّا لَمْ تَعَهَا
قُلُوبُكُمْ، وَمِنْ مَوْعِظَةٍ^(٥) صَمَّتْ عَنْهَا آذَانُكُمْ، وَلَسْتُ أَبْخُلُ عَلَيْكُمْ بِالْعُقُوبَةِ إِذْ
جُدْتُمْ بِالْمَعْصِيَةِ، وَلَا أُوَسِّسُكُمْ مِنْ مَرَاجِعَةِ الْحُسْنَى إِنْ صِرْتُمْ إِلَى التِّي هِيَ أَبْرُ
وَأَتَقَى. ثم نزل.

وذكر العُتْبِيُّ أَوْ غَيْرُهُ أَنَّ دَاوُدَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ^(٦) خَطَبَ
النَّاسَ فِي أَوَّلِ مَوْسَمِ مَلَكَهُ بَنُو الْعَبَّاسِ بِمَكَّةَ، فَقَالَ: شُكْرًا شُكْرًا، إِنَّا وَاللَّهِ مَا
خَرَجْنَا لِنَحْفِرَ^(٧) فِيكُمْ نَهْرًا، وَلَا لِنَبْنِيَّ^(٨) فِيكُمْ قَصْرًا، أَظُنُّ عَدُوَّ اللَّهِ أَنْ لَنْ
يُقَدَّرَ^(٩) عَلَيْهِ إِنْ رُوِجِيَ لَهُ مِنْ^(١٠) خِطَابِيهِ، حَتَّى عَثَرَ فِي فَضْلِ زَمَامِيهِ؟ فَالآنَ
حَيْثُ^(١١) أَخَذَ الْقَوْسَ بَارِيهَا، وَعَادَتِ النَّبْلُ إِلَى النَّزْعَةِ^(١٢)، وَرَجَعَ الْمُلْكُ فِي نِصَابِهِ

(١) في الأصل: أنوف.

(٢) ليس في الأصل.

(٣) في الأصل: «وراجعاً» وكذا في أمالي القاضي. وفوقه في الأصل: «وباقياً».

(٤) بهامش ما نصه: «وقال ابن شاذان: أخبرني أبو عمر عن ثعلب عن ابن الأعرابي قال: الحسْمُ: استصْلَاكُ
الشيء قطعاً، ثم كثر ذلك حتى قالوا: حَسَمْتُ الداءَ: إِذَا كَوَيْتَهُ وَاسْتَأْصَلْتَهُ».

(٥) في هـ: وموعظة منا، وفي أ: ومن موعظة منا.

(٦) في د و ف و هـ: بن عباس.

(٧) في ب: لنحففر.

(٨) في ب: لنبتني.

(٩) في أ: تقدر.

(١٠) كذا في الأصل و أ. وفي سائر النسخ: في.

(١١) في س و هـ: حين.

(١٢) النزعة جمع نازع وهم الرماة، من نزع في القوس: جذب الوتر بالسهم.

في أهل بيت النبوة والرحمة، والله لقد كنا نتوجع لكم ونحن في فرسنا، أمن
الأسود والأحمر، لكم ذمة الله، ولكم ذمة^(١) رسول الله ﷺ، ولكم^(٢) ذمة العباس،
لا ورب هذه البيعة، وأوماً بيده إلى الكعبة، لا نهيج منكم أحداً^(٣).

قال: وخطب الناس معاوية^(٤)، فحمد الله وصلى على نبيه ثم قال: أيها
الناس، إني من زرعٍ قد استحصد، ولن يأتيكم بعدي إلا من أنا خير منه، كما لم
يكن قبلي إلا من هو خير مني.

وفي غير هذا الخبر^(٥) أنه قال لبناته عند وفاته: قلبتني، ففعلن، فقال:
إنكن لتقلبنه حولاً قلباً إن وقى كبة النار، ثم قال متمثلاً^(٦):

(١) في أ: «لكم» بلا الواو. وفي الأصل وف وظ و س وي: وذمة.

(٢) في أ وهـ: لكم، بلا الواو.

(٣) قال الشيخ المرصفي: «الذي ذكره المؤرخون أن مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية لما طلب الإمام إبراهيم
ابن محمد ليفتاله، وكان هو وأخوه عبد الله بن محمد السفاح وأهل بيته بالحميمة وهي بلدة من أعمال عمان في
أطراف الشام وكانت تزول بني العباس أمر أخاه أن يسير بمن معه إلى الكوفة وجعله الخليفة بعده، فسار حتى
نزها، فلما توثق لأمره خرج يوم الجمعة إلى المسجد وكان موعوداً فصعد المنبر إلى أعلاه وصعد داود بن علي
فقام دونه فخطب الناس حتى اشتد به الوعك فجلس، فقام داود بن علي فقال: الحمد لله، شكراً شكراً،
الذي أهلك عدونا وأصار إلينا ميراثنا من نبينا محمد ﷺ، أيها الناس الآن أقتضت حنادس الدنيا وانكشف
غطاؤها وأشرقت أرضها وسماؤها وطلعت الشمس من مظلعتها وبرز القمر من ميزغته وأخذ القوس باربها
وعاد السهم إلى منزعه ورجع الحق إلى نصابه في أهل بيت نبيكم أهل الرأفة والرحمة بكم والعطف عليكم.
إنا والله ما خرجنا لهذا الأمر لتكثر لجينا ولا عقياناً ولا نحفر نهراً ولا نبني قصراً، وإنما أخرجنا الأنفة من ابتزاز
حقوقنا والغضب لبني عمنا، وما كرثنا من أموركم وبهظنا من شؤونكم، ولقد كانت أموركم ترمضنا ونحن
على فرشنا ويشند علينا سوء سيرة بني أمية فيكم وخرقهم بكم واستدلالهم لكم واستنثارهم بفيثكم لكم ذمة
الله تبارك وتعالى وذمة رسول الله ﷺ وذمة العباس رحمه الله أن نحكم فيكم بما أنزل الله ونعمل فيكم بكتاب
الله ونسير في العامة منكم والحفاة بسيرة رسول الله ﷺ إلخ خطبته وهي طويلة ذكرها الطبري في تاريخه
ونقلها ابن الأثير، وبهذا قد استبان لك ما صنع أبو العباس رحمه الله رغبة الأمل ٢٧٣/٨ - ٢٧٤. وانظر
تاريخ الطبري ٤٢٦/٧ - ٤٢٨، والكامل في التاريخ ٤١٣/٥ - ٤١٦.

(٤) في أ: معاوية بن أبي سفيان.

(٥) انظر التعازي والمراثي ١٣٠، ٢٢٥ - ٢٢٦.

(٦) سلف البيت مع أبيات ص ١٤٥٨ وعزاها لحسان، وهي متنازعة.

لَا يَتَّعِدَنَّ رَبِيعَةً بِنَ مَكْدَمٍ وَسَقَى الْغَوَادِي قَبْرَهُ بِذُنُوبٍ
وقال لابنة قرظة^(١): ابكيني، فقالت:

أَلَا أَبْكِيهِ أَلَا أَبْكِيهِ [٧٨٤]
أَلَا كُلُّ الْفَتَى^(٢) فِيهِ

فلما مات دخل الناس على يزيد يُعزونه بأبيه ويُهينونه بالخلافة، فجعلوا يقولون، حتى دخل عليه^(٣) رجلٌ من ثقيفٍ فقال: السلام عليك أمير^(٤) المؤمنين ورحمة الله^(٥)، إنك قد فُجعتٌ بخير الأباء، وأُعطيتَ أفضل^(٦) الأنبياء، فأصبرْ على الرزية^(٧)، وأحمدِ الله على حُسن العطية^(٨) [٢/٣٠١]، فلا أحدٌ أُعطي^(٩) كما أُعطيتَ، ولا رزيةً كما رزيتَ، فقام ابنُ همامِ السُّلُويُّ فأنشده شعراً كأنما^(١٠) فاوضه الثَّقِيفِيُّ فقال:

إصْبِرْ يَزِيدُ فَقَدْ فَارَقْتَ ذَا ثِقَةٍ وَأَشْكُرُ بِلَاءَ الَّذِي بِالْمُلْكِ أَصْفَاكَ
أَصْبَحْتَ تَمْلِكُ هَذَا الْخَلْقَ كُلَّهُمْ فَأَنْتَ تَرْعَاهُمْ وَاللَّهُ يَرْعَاكَ
مَا إِنْ رُزِيَ أَحَدٌ فِي النَّاسِ نَعْلَمُهُ كَمَا رُزِيتَ وَلَا عُقْبَى كَعُقْبَاكَ
وَفِي مَعَاوِيَةَ الْبَاقِي لَنَا خَلْفٌ إِذَا نُعِيتَ وَلَا نَسْمَعُ بِمَنْعَاكَ
«الْحَوْلُ»: معناه ذو الحيلة^(١٠). و «الْقَلْبُ»: الذي يُقَلَّبُ الْأُمُورَ ظَهراً لِبَطْنِ.

(١) هي فاختة بن قرظة إحدى زوجاته. وفي ب وف: لابنته قرظة، وهو تحريف.

(٢) كذا في أ و هـ. وفي سائر النسخ: «الثنا». وبهامش الأصل: «التقى».

(٣) من الأصل وب وي.

(٤) في الأصل: يا أمير.

(٥) في أ: ورحمت الله وبركاته.

(٦) في أ وب وهـ ود: جميع. وبهامش د كما في المتن.

(٧) في أ وب وس: الرزية.

(٨) في أ: فلا أُعطي أحد.

(٩) ليس في أ.

(١٠) في هـ: قوله حولاً قلباً فالحول ذو الحَوْلِ ومعناه الحيلة.

وقوله: «إِنْ وُقِيَ كَبَّةُ النَّارِ» فَكَبَّةُ النَّارِ: مُعْظَمُهَا، وَكَذَلِكَ كَبَّةُ الْحَرْبِ، وَيُقَالُ: لَقَيْتُهُ فِي كَبَّةِ الْقَوْمِ. وَيُرْوَى عَنْ بَعْضِ الْفَرَسَانِ أَنَّهُ طَعَنَ رَجُلًا فِي حَرْبٍ فَقَالَ: طَعَنْتُهُ فِي الْكَبَّةِ فَوَضَعْتُ رَمْحِي فِي اللَّبَّةِ وَأَخْرَجْتُهُ مِنَ السَّبَّةِ. وَ«السَّبَّةُ»: الدُّبُرُ.

ويروى أَنَّ خَالِدَ بْنَ صَفْوَانَ دَخَلَ عَلَى يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ وَهُوَ يَتَعَدَّى، فَقَالَ: اذُنُ فُكُلٍ يَا أَبَا صَفْوَانَ^(١)، فَقَالَ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ، لَقَدْ أَكَلْتُ أَكْلَةً لَسْتُ نَاسِيَهَا، قَالَ: وَمَا أَكَلْتُ؟ قَالَ: أَتَيْتُ ضَيْعَتِي لِإِبَانِ الْغُرَاسِ وَأَوَانَ الْعِمَارَةِ، فَجَلْتُ فِيهَا جَوْلَةً، حَتَّى إِذَا صَخَدَتِ الشَّمْسُ وَأَزْمَعْتُ بِالرُّكُودِ مَلْتُ إِلَى عُرْفَةٍ لِي هَفَافَةٍ، فِي حَدِيقَةٍ قَدْ فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا، وَنُضِحَ بِالْمَاءِ جَوَانِبُهَا، وَفُرِشَتْ أَرْضُهَا بِالْوَانَ^(٢) الرِّيَاحِينَ، مِنْ بَيْنِ ضَيْمِرَانَ نَافِحٍ، وَسُمُسُقِي فَائِحٍ، وَأَفْحَوَانِ زَاهِرٍ، وَوَرْدِ نَاضِرٍ؛ ثُمَّ أَتَيْتُ بِخُبْزٍ أُرْزُ [٧٨٥] كَأَنَّهُ قِطْعُ الْعَقِيقِ، وَسَمَكٍ بَنَانِيٍّ بِيضِ الْبُطُونِ، زُرْقِ الْعَيُونِ، سُودِ الْمُتُونِ، عِرَاضِ السَّرْرِ، غِلَاطِ الْقَصْرِ، وَدَقَّةِ وَخُلُولِ، وَمُرِّيٍّ وَبُقُولِ، ثُمَّ أَتَيْتُ بِرُطَبٍ أَصْفَرٍ، صَافٍ غَيْرِ أَكْدَرٍ، لَمْ تَبْتَدِلْهُ الْأَيْدِي، وَلَمْ يَهْشِمَهُ كَيْلُ الْمَكَائِلِ، فَأَكَلْتُ هَذَا ثُمَّ هَذَا^(٣). فَقَالَ يَزِيدُ: يَا أَبَا صَفْوَانَ، لَجَرِيْبٌ مِنْ كَلَامِكَ مَزْرُوعٌ^(٤) خَيْرٌ مِنْ

(١) فِي ف: يَابَن. وَ«يَا أَبَا صَفْوَانَ» لَيْسَ فِي هـ.

(٢) فِي ب: بِأَنْوَاعِ.

(٣) قَوْلُهُ لِإِبَانَ الْفَرَاسِ أَي وَقْتَهُ وَحَيْثُ، وَالْعِمَارَةُ: مَا يَعْمُرُ بِهِ الْمَكَانَ، وَصَخَدَتِ الشَّمْسُ: اشْتَدَّ حَرُّهَا، وَهَفَافَةٌ: مِظَلَّةٌ بَارِدَةٌ تَهْفُ فِيهَا الرِّيحُ، وَالضَّيْمِرَانُ مِنْ رِيَاحِينَ الْبَرِّ أَوْ هُوَ الرِّيحَانُ الْفَارِسِيُّ، وَالسُّمُسُقُ: الْيَاسْمِينُ، وَالْبَنَانِيُّ: مَنْسُوبٌ إِلَى بِنَانَةَ وَهِيَ عَمَلَةٌ قَدِيمَةٌ مِنْ عَمَالِ الْبَصْرَةِ، وَالْقَصْرُ جَمْعُ قَصْرَةٍ وَهِيَ أَصْلُ الْعَنْقِ، وَالذَّقَّةُ: الْمَلْحُ الْمَخْلُوطُ بِالْأَبْزَارِ أَوْ الْمَلْحُ الْمَدْقُوقُ وَحْدَهُ، وَتَقَالُ لِتَوَابِلِ الْقَدْرِ مِثْلُ الْكُزْبَرَةِ وَالْكَمُونِ، وَالْمُرِّيُّ: شَيْءٌ يُؤْتَدِمُ بِهِ، كَأَنَّهُ مَنْسُوبٌ إِلَى الْمُرَارَةِ. عَنْ رَغَبَةِ الْأَمَلِ ٢٧٦/٨ - ٢٧٧.

وَ«الْمُرِّيُّ» ضَبَطَ فِي غَيْرِ هـ: «مُرِّيٌّ» بِإِسْكَانِ الرَّاءِ، وَضَبَطَ فِي هـ: «مُرِّيٌّ»، وَالصَّوَابُ: مُرِّيٌّ كُدْرِيٌّ. انظُرِ اللِّسَانَ وَالتَّلَاحَ (مَرَّرَ).

(٤) كَذَا فِي هـ وَحَدَّثَهَا، وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: يَابَنُ صَفْوَانَ، لِأَلْفِ جَرِيْبٍ مِنْ كَلَامِكَ مَزْرُوعٍ.

*
**

(١) الجريب هو المزرعة أو مقدار معلوم الذراع والمساحة، ومذروع مقيس.

(٢) زاد بعد هذا في هـ نصاً طويلاً رأيت إثباته، وهو:

«وَتَحَدَّثَ الْعَتَبِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِي خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: وَجَدْتُ فِي كُتُبِ سَفِيَانَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَتَبَةَ كِتَابًا إِلَى عَمْرٍو وَعَبْدِ اللَّهِ ابْنَيْ عَتَبَةَ، وَكَانَا قَدِيمًا عَلَى زِيَادٍ فِي خِمْسَةِ مِنْ أَوْلَادِ أَبِي سَفِيَانَ، فَإِذَا الْكِتَابُ: سَلَامٌ، أَمَا بَعْدُ؛ فَالزَّيْمَا مَا أَنْتَمَا عَلَيْهِ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكُمَا فَضْلٌ، وَأَعْلَمَا أَنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ زِينَةً، وَزِينَةُ الشَّرَفِ الْعِفَافُ، وَقَدْ كُنَيْتُمَا مَا يَكُونُ فَائِلٌ لِكُمَا، وَوَلِيَّتُمَا أَمْرٌ أَنْفُسِكُمَا فِقُومًا بِمَا لَدَيْكُمَا وَلَا تَقْعُدَا بِهِ، فَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يَصِلْ شَرَفَ أَبِيهِ كَانَ اللِّسَانُ إِلَيْهِ أَسْرَعُ، وَاتَّزَّرَا بِالْعِفَافِ، وَتَرَدَّدَا بِالْحِلْمِ، وَأَنْفَيَا عَنْكُمَا الأَلْسُنَ، وَلَا تَسْتَفْظِمَا عَظِيمًا فَإِنَّكُمَا أَعْظَمُ مِنْهُ، وَعَوَّلَا عَلَى عَمَلِكُمَا فَإِنَّهُ أَبُو كُمَا، وَأَسْتَزِيدَانِي بِالطَّاعَةِ أَرْدُكُمَا، فَإِنَّ أَحَبَّكُمَا إِلَيَّيْ مِنْ أَتْبَعِ أَمْرِي وَحَفِظَ نَفْسَهُ وَكُتِبَ عَمْرٍو بْنُ يَزِيدٍ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ.

العتبيُّ قال: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِي خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ سَفِيَانُ بْنُ عَتَبَةَ: لَمَّا بَلَغْتُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً قَالَ أَبِي: قَدْ انْقَطَعَتْ عَنْكَ شَرَائِعُ النَّبِيَّانِ، فَانْحَلِطْ بِالْخَيْرِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ، وَلَا تُزَايِلُهُ فَتَيَبِّنَ مِنْهُ كَلَهُ، وَلَا يُعْرَفَنَّكَ مَنْ اغْتَرَّ بِكَ فَمَدَحَكَ مَخْلَافٌ مَا تَعْرِفُ مِنْ نَفْسِكَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يَقُولُ فِي أَحَدٍ مِنَ الْخَيْرِ مَا لَا يَعْلَمُ إِذَا رَضِيَ، إِلَّا قَالَ فِيهِ مِنَ الشَّرِّ مِثْلَ ذَلِكَ إِذَا سَخِطَ، فَاسْتَأْثِرِ الرَّوْحَةَ مِنَ جِلْسَاءِ السُّوءِ، وَلَا تَتَّقِلْ حَسَنَ ظَنِّي بِكَ إِلَى غَيْرِهِ. قَالَ سَفِيَانُ: فَوَاللَّهِ مَا زَالَ كَلَامُ أَبِي لِي قِبَلَهُ أَنْتَقِلَ مَعَهَا وَلَا أَنْتَقِلَ عَنْهَا.

العتبيُّ قال: حَدَّثَنِي أَبُو أَحْمَدَ الْمُرْدَانِيُّ [كَذَا] عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي لَيْثٍ قَالَ: كَتَبَ مَعَاوِيَةَ إِلَى عَتَبَةَ فِي عَقُوبَةِ أَقْوَامٍ يَأْمُرُهُ أَنْ لَا يَزَاجِعَهُ فِي ذَلِكَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَتَبَةَ: بِاللَّهِ عَلَى أَدَاءِ حَقِّكَ أَسْتَعِينُ، وَعَلَيْهِ فِي جَمِيعِ أُمُورِي أَنْتَوَكِّلُ، أَنَا مُقْتَدٍ بِكِتَابِكَ، وَمُنْتَهَى إِلَى أَمْرِكَ، وَمَتَّخِذُهُ إِمَامًا مَا أَمُّ الْحَزْمِ، فَإِذَا خَالَفَهُ فَعَنْدَهَا لَمْ يَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَمَّا شَهِدْتُ، وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيْهِ ضَرُرٌ مَا فَعَلْتُ، وَقَدْ عَلِمَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَارِي ذِكِيَّةَ الشَّعْلِ لِمَنْ عَادَاكَ، وَجَنَابِي أَحَلَّنِي مِنَ الْعَسَلِ لِمَنْ وَالَاكَ، فَيُنَى بِذَلِكَ مِنِّي لَهُمْ وَعَلَيْهِمْ، وَاسْتَكْفَبَ اللَّهُ لَكَ الَّذِي كَفَانِي بِكَ.

العتبيُّ قال: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ هِشَامِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ الْقَصْرِ، وَهُوَ مَوْلَى عَتَبَةَ بْنِ أَبِي سَفِيَانَ، قَالَ: وَالْأَنِّي عَتَبَةَ أَمْوَالَهُ بِالْحِجَازِ، فَلَمَّا وَدَعْتَهُ قَالَ: يَا سَعْدُ، تَعَهَّدْ صَغِيرًا مَالِي يَكْبُرُ، وَلَا تَجْهَفْ كَبِيرَهُ فَيَصْغُرَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ يَمْنَعُنِي كَبِيرٌ مَا عِنْدِي عَنْ إِصْلَاحِ قَلِيلِ مَالِي، وَلَا يَمْنَعُنِي قَلِيلٌ مَا فِي يَدِي عَنِ الصَّبْرِ عَلَى كَبِيرِ مَا يَتَوَبَّنِي، قَالَ سَعْدُ: فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَحَدَّثْتُ بِهَذَا الْحَدِيثِ رِجَالَاتِ قُرَيْشٍ فَمَرَّقُوا بِهَا الْكُتُبَ إِلَى الْوُكَلَاءِ.

العتبيُّ قال: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِي خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا اسْتَعْمَلَ يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ سَلَّمَ بِنَ زِيَادٍ وَأَرَادَ التَّسْلِيمَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ يَزِيدُ: إِنَّ أَبَاكَ كَفَى أَخَاهُ عَظِيمًا، وَقَدْ اسْتَكْفَيْتُكَ صَغِيرًا فَلَا تَتَّكِلَنَّ عَلَى عُذْرٍ مِنِّي، فَقَدْ انْكَلْتُ عَلَى كِفَايَةِ مَنْكَ، وَإِيَّاكَ مِنِّي أَنْ أَقُولَ أَنَا فِي مَنْكَ، فَلَا تُرِحْ نَفْسَكَ، وَأَذَابٌ فِي أَدْنَى حَظِّكَ تَبْلُغُ أَقْصَاهُ، وَادْكُرْ فِي يَوْمِكَ أَحَادِيثَ عَدِكَ.

العتبيُّ قال: خَطَبَ دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ بِنَ الْعَبَّاسِ قَالَ: غَدْرًا غَدْرًا يَا أَهْلَ الْكُفْرِ وَالتَّبْدِيلِ! أَمَّ يَزَعُكُمْ الْفَتْحَ الْمُبِينُ عَنِ الْقَوْلِ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ! الْآنَ يَا مَنَابِتَ الدَّمَنِ إِذْ أَصْبَحَ كَثِيرُ الْكُفْرِ فَيَكُمُ نَطِيحًا، وَنَابَهُ مَفْلُولًا، مَسْتَيْئِمُّ الضَّرَاءِ وَدَيْبَتُمُ الْحَمْرَ، أَمَّا وَرُوْحِي مُحَمَّدَ وَالْعَبَّاسَ لِيُنَّ عَدْتُمَ لِسَخَطَاتِ الْقَوْلِ لِأَحْصِدَنَّكُمْ بِظِيَّةِ الْهِنْدِيِّ، وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ! اهـ.

قال أبو العباس^(١): ونحن ذاكرون الرسائل بين أمير المؤمنين المنصور،
وبين مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ الْعَلَوِيِّ، كما وَعَدْنَا فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ^(٢)، ونختصرُ
ما يجوز ذكره منه، ونُصِّبُكَ عَنِ الْبَاقِي، فقد قِيلَ: الراوية^(٣) أَحَدُ الشَّائِعِينَ.

قال: لَمَّا خَرَجَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى الْمَنْصُورِ كَتَبَ إِلَيْهِ الْمَنْصُورُ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، من عبدِ الله عبدِ الله أمير المؤمنين^(٤)، إلى
محمد بن عبد [١/٣٠٢] الله، أما بعد؛ فإِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ
خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ. إِلَّا
الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدَرُوا عَلَيْهِمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ^(٥) وَلَكَ عَهْدُ اللَّهِ
وَدِمَّتُهُ وَمِيثَاقُهُ^(٦) وَحَقُّ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ إِنْ تُبَّتْ مِنْ قَبْلِ أَنْ أَقْدِرَ عَلَيْكَ أَنْ أُوْمَنَكَ

(١) «قال أبو العباس» من ف و ط و س و هـ.

(٢) انظر ص ٦٤٩ - ٦٥٠.

(٣) في هـ: الراوية.

(٤) زاد في ف: المنصور.

(٥) سورة المائدة: ٣٣ - ٣٤.

(٦) في هـ: ولك ذكر الله وعقده وميثاقه.

على نفسك وولديك وإخوتك ومن بايعك وتابَعَكَ^(١) وجميع شيعتك، وأن أُعْطِيكَ ألف ألف درهم، وأنزِلَكَ من البلادِ حيثُ شئتَ^(٢) وأقْضِي لَكَ ماشيتَ من الحاجاتِ^(٣)، وأن أُطْلِقَ مَنْ في سجنِي^(٤) من أهلِ بيتِكَ وشيعتِكَ وأنصارِكَ، ثم لا أَتَّبِعَ أحداً منكم بمكروهٍ، فإن شئتَ أن تَتَوَقَّعَ لِنَفْسِكَ، فَوَجِّهْ إِلَيَّ مَنْ يَأْخُذُ لَكَ من الميثاقِ والعهدِ والأمانِ ما أَحْبَبْتَ، والسلامُ.

فكتب إليه محمد^(٥):

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله محمد المهدى أمير المؤمنين إلى عبد الله بن محمد، أما بعد، ﴿طَسَمَ﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ، تَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ. إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ. [٧٨٦] وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ. وَنُكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمَا مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ^(٦)، وَأَنَا أَعْرِضُ عَلَيْكَ مِنَ الْأَمَانِ مِثْلَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي، وَقَدْ تَعَلَّمُ^(٧) أَنْ الْحَقَّ حَقُّنَا، وَأَنْتُمْ إِنَّمَا طَلَبْتُمُوهُ^(٨) بِنَا، وَنَهَضْتُمْ فِيهِ بِشِيعَتِنَا، وَحَبَطْتُمُوهُ بِفَضْلِنَا، وَأَنْ أَبَانَا عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ الْوَصِيِّ وَالْإِمَامِ، فَكَيْفَ وَرِثْتُمُوهُ دُونَنَا وَنَحْنُ أَحْيَاءُ؟! وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ يَمُتُ بِمِثْلِ

(١) في هـ: وإخوتك ومن تابَعَكَ.

(٢) في س: أحببت.

(٣) في د وهـ: الحاجات.

(٤) في أ: السجن.

(٥) في س: محمد بن عبد الله بن حسن. وفي ف وهـ: محمد بن عبد الله.

(٦) سورة القصص: ١ - ٦.

(٧) في الأصل وف وهـ: فقد.

(٨) في أ وس: نعلم.

(٩) في هـ: طلبتموه وحبطتموه.

فَضْلِنَا، وَلَا يَفْخَرُ بِمِثْلِ قَدِيمِنَا وَحَدِيثِنَا وَنَسَبِنَا وَسَبَبِنَا^(١)، وَأَنَا بِنْتُ أُمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاطِمَةَ بِنْتَ عَمْرٍو فِي الْجَاهِلِيَّةِ دُونَكُمْ، وَبِنْتُ ابْنَتِهِ فَاطِمَةَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ بَيْنِكُمْ، فَأَنَا أَوْسَطُ^(٢) بَنِي هَاشِمٍ نَسَبًا، وَخَيْرُهُمْ أُمًّا وَأَبًا، لَمْ تَلِدْنِي^(٣) الْعَجَمُ، وَلَمْ تُعْرِقْ فِي أُمَّهَاتِ الْأَوْلَادِ، وَأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَزَلْ يَخْتَارُ لَنَا، فَوَلَدَنِي^(٤) مِنَ النَّبِيِّينَ أَفْضَلُهُمْ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَمِنْ أَصْحَابِهِ أَقْدَمُهُمْ إِسْلَامًا، وَأَوْسَعُهُمْ عِلْمًا [٢/٣٠٢]، وَأَكْثَرُهُمْ جِهَادًا، عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَمِنْ نَسَائِهِ أَفْضَلُهُنَّ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، أَوْلُ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَصَلَّى الْقَبْلَةَ، وَمِنْ بَنَاتِهِ أَفْضَلُهُنَّ وَسِيدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمِنْ الْمَوْلُودِينَ فِي الْإِسْلَامِ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ هَاشِمًا وَوَلَدَهُ عَلِيًّا مَرَّتَيْنِ، وَأَنَّ عَبْدَ الْمَطْلَبِ وَوَلَدَ الْحَسَنَ مَرَّتَيْنِ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَوَلَدَنِي مَرَّتَيْنِ، مِنْ قَبْلِ جَدِّي الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، فَمَا زَالَ^(٥) اللَّهُ يَخْتَارُ لِي حَتَّى اخْتَارَ لِي فِي النَّارِ^(٦)، فَوَلَدَنِي أَرْفَعُ النَّاسَ دَرَجَةً فِي الْجَنَّةِ وَأَهْوَنُ أَهْلَ النَّارِ عَذَابًا، فَأَنَا ابْنُ خَيْرِ الْأَخْيَارِ وَابْنُ خَيْرِ الْأَشْرَارِ، وَابْنُ خَيْرِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَابْنُ خَيْرِ أَهْلِ النَّارِ، وَلَكَ عَهْدُ اللَّهِ^(٧) إِنْ دَخَلْتَ فِي بَيْعَتِي أَنْ أَوْمَنْكَ عَلَى نَفْسِكَ وَوَلَدِكَ وَكُلِّ مَا أَصَبَتْهُ^(٨)، إِلَّا حَدًّا مِنْ حُدُودِ اللَّهِ، أَوْ حَقًّا لِمُسْلِمٍ أَوْ مُعَاهِدٍ، فَقَدْ عَلِمْتَ مَا يَلْزَمُكَ فِي ذَلِكَ، فَأَنَا أَوْفَى^(٩) بِالْعَهْدِ مِنْكَ، وَأَحْرَى لِقَبُولِ^(١٠) الْأَمَانِ^(١١)، فَأَمَّا

(١) ليس في الأصل.

(٢) في هـ: في الإسلام من دونكم وأنا أشرف.

(٣) في هـ: ولم تلدني.

(٤) في هـ: فولدنا.

(٥) في ب: فلم يزل.

(٦) وحتى اختار لي في النار ليس في هـ.

(٧) في هـ: عهد الله وميثاقه.

(٨) في الأصل وهـ: أصبت.

(٩) في الأصل: أولى.

(١٠) في ب: بقبول.

(١١) في هـ: «وأنا أوفى بالعهد منك وأنت أولى بقبول الأمان مني».

أمانك الذي عرضته^(١) عليّ فأبي الأماناتِ هو؟ أمانُ ابنِ هُبَيْرَةَ، أم أمانُ عمِّكَ عبدِ الله بنِ عليّ، أم أمانُ أبي مُسلمٍ^(٢)؟! والسلامُ.

فكتب إليه المنصور:

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله عبد الله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله.

أما بعد؛ فقد أتاني كتابك، وبلغني كلامك، فإذا جُلُّ فخرِكَ بالنساءِ، تُضِلُّ به الجُفَاءَ والغَوَاةَ، ولم يجعلِ اللهُ النساءَ كالعُمومةِ، ولا الآباءَ كالعَصْبَةِ والأولياءِ، ولقد^(٣) جعلَ العمَّ أبا، وبدأ به على الوالدِ الأَدْنَى، فقال جُلُّ ثناؤُهُ عن نبيِّه عليه السلام: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾^(٤)، ولقد^(٥) علمتُ أن الله تبارك وتعالى بعثَ محمداً ﷺ وعمومتهُ أربعة، فأجابه اثنان أحدهما أبي، وكفَّرَ به^(٦) اثنان أحدهما أبوك.

فأما^(٨) ما ذكرتَ من النساءِ وقربائِهِنَّ فلو أُعْطِينَ على قُرْبِ الأَنسَابِ وَحَقِّ الأَحْسَابِ لكانَ الخَيْرُ كُلُّهُ لآمِنَةَ بِنْتِ وَهْبٍ، ولكنَّ اللهَ يختارُ لدينِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ.

[٧٨٧]

(١) في الأصل وأوي ود: عرضت.

(٢) قال الشيخ المرصفي: «يعرض بما كان من المنصور من الغدر والإيقاع بهؤلاء بعد بذل الأمان لهم.....»
رغبة الأمل ٢٨١/٨ - ٢٨٢.

(٣) في الأصل وأوس ود وهـ: وقد.

(٤) سورة البقرة: ١٣٣. وكذا وقع في الأصل وحده، ووقع في د: «واتبعت ملة آباي إبراهيم وإسحق ويعقوب» [سورة يوسف: ٣٨] وكذا وقع في سائر النسخ إلا أنها زادت «إسماعيل» بعد «إبراهيم»، وهو مخالف للتلاوة.

(٥) في هـ: وقد.

(٦) في الأصل: بعث نبيه محمداً.

(٧) ليس في أ وب وي. وفي هـ: أحدهما أبي وأباه اثنان.

(٨) في الأصل: وأما.

وأما (١) ما ذكرت من فاطمة أم أبي طالب فإن الله لم يَهْدِ أحداً من ولده للإسلام، ولو فعل لكان عبد الله بن عبد المطلب أولاهم بكل خير في الآخر والأولى، وأسعدهم بدخول الجنة غداً، ولكن الله أبى ذلك فقال: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ (٢).

وأما (٣) ما ذكرت من فاطمة بنت أسد أم علي بن أبي طالب وفاطمة أم [١/٣٠٣] الحسن والحسين (٤)، وأن هاشماً ولد علياً مرتين، وأن عبد المطلب ولد الحسن مرتين = فخيراً الأولين والآخرين رسول (٥) الله ﷺ لم يُلِدْهُ هاشم إلا مرة واحدة، ولم يُلِدْهُ عبد المطلب إلا مرة واحدة.

وأما ما ذكرت من أنك ابن رسول الله فإن الله عز وجل أبى ذلك فقال: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتِمَ النَّبِيِّينَ﴾ (٦) ولكنكم بنو أبتيه، وإنها لقرابة قريبة، غير أنها امرأة لا تحوز الميراث، ولا يجوز أن تؤم، فكيف تورث الإمامة من قبلها؟ ولقد طلب بها أبوك بكل وجه، فأخرجها تخاصم، ومرضها سراً، ودفنها ليلاً، فأبى الناس إلا تقديم الشيخين، ولقد حضر أبوك وفاة رسول الله ﷺ فأمر بالصلاة غيره، ثم أخذ الناس رجلاً رجلاً (٧)، فلم يأخذوا أباك فيهم، ثم كان في أصحاب الشورى فكل دفعه عنها، بايع (٨) عبد الرحمن عثمان وقبيلها عثمان، وحارب أباك طلحة والزبير، ودعا سعداً إلى بيعته فأغلق بابه دونه،

(١) كذا في هـ. وفي سائر النسخ: فأما.

(٢) سورة القصص: ٥٦.

(٣) في أ وب ود وي: فأما.

(٤) «والحسين» من هـ.

(٥) في أ وب: محمد رسول الله.

(٦) سورة الأحزاب: ٤٠.

(٧) زاد في هـ: «أي جعل كل رجل يولي رجلاً».

(٨) في هـ: وبايع.

ثم بايع معاوية بعده، وأفضى أمر جدك إلى أبيك الحسن، فسلمه إلى معاوية
بخرقٍ ودرَاهِمٍ، وأسلم في يديه شيعته^(١)، وخرج إلى المدينة، فدفع الأمر إلى غير
أهله، وأخذ مالاً من غير حله، فإن كان لكم فيها شيء فقد بعتموه.

فأما^(٢) قولك: إن الله اختار لك في الكفر فجعل أباك أهون أهل النار
عذاباً = فليس في الشر خيار، ولا في^(٣) عذاب الله هين، ولا ينبغي لمسلم يؤمن
بالله واليوم الآخر أن يفخر^(٤) بالنار، وسترد فتعلم، ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي
منقلب ينقلبون﴾^(٥).

وأما قولك: إنك^(٦) لم تلدك العجم ولم تُعرق فيك أمهات الأولاد وإنك
أوسط بني هاشم نسباً وخيرهم أمماً وأباً = فقد رأيتك فخرت على بني هاشم طراً،
وقدمت نفسك على من هو خير منك أولاً وآخرأ، وأصلاً وفصلاً؛ فخرت على
إبراهيم بن رسول الله ﷺ وعلى والد ولده، فانظر ويحك أين تكون من الله غداً،
وما ولد فيكم مولود بعد وفاة رسول الله ﷺ أفضل من علي بن الحسين، وهو لإم
ولد، ولقد كان خيراً من جدك حسن بن حسن، ثم أبنته محمد بن علي خير من
أبيك، وجدته أم ولد، ثم ابنته جعفر^(٧)، وهو خير منك، ولقد علمت أن جدك علياً
حكّم حكَمين وأعطاهما عهده وميثاقه على الرضا بما حكما به، فأجتمعا على
خلعه، ثم خرج عمك الحسين بن علي علي ابن مرجانة^(٨)، فكان الناس الذين

(١) في هـ: «فأسلم من في يده من شيعته».

(٢) في س وف: وأما.

(٣) كذا في هـ. وفي سائر النسخ: من.

(٤) في ب وس ود وهامش الأصل: يفتخر.

(٥) سورة الشعراء: ٢٢٧.

(٦) في الأصل وف وظ وب وي: إنه.

(٧) زاد في ف وظ وب وهـ: «بن محمد».

(٨) هو عبيد الله بن زياد.

معهُ عليه حتى قَتَلوه، ثم أَتَوْا بِكُمْ عَلَى الْأَقْتَابِ بِغَيْرِ أَوْطِيَةٍ، كَالسَّبِيِّ الْمَجْلُوبِ إِلَى الشَّامِ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْكُمْ غَيْرُ وَاحِدٍ فَقَتَلْتُمْ بَنِي أُمِيَّةَ، وَخَرَقْتُمْ [٢/٣٠٣] بِالنَّارِ^(١)، وَصَلَبْتُمْ^(٢) عَلَى جُدُوعِ النَّخْلِ، حَتَّى خَرَجْنَا عَلَيْهِمْ، فَأَدْرَكْنَا بَثْرَكُمْ إِذْ لَمْ تُدْرِكُوهُ، وَرَفَعْنَا أَقْدَارَكُمْ، وَأَوْرَثْنَاكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ^(٣)، بَعْدَ أَنْ كَانُوا يَلْعَنُونَ أَبَاكَ فِي أَدْبَارِ الصَّلَاةِ^(٤) الْمَكْتُوبَةِ كَمَا تُلْعَنُ الْكُفْرَةُ، فَعَنَفْنَاهُمْ وَكَفَرْنَاهُمْ، وَبَيْنَا فَضْلَهُ، وَأَشَدُّنَا بِذِكْرِهِ، فَأَتَّخَذْتَ ذَلِكَ عَلَيْنَا حِجَّةً، وَظَنَنْتَ أَنَّا لِمَا ذَكَرْنَا مِنْ فَضْلِ عَلِيٍّ أَنَا قَدَّمْنَاهُ عَلَى حِمْرَةَ وَالْعَبَّاسِ وَجَعْفَرٍ، كُلُّ أَوْلَيْكَ مَضَوْا سَالِمِينَ مُسَلِّمًا مِنْهُمْ، وَأَبْتَلِي أَبُوكَ بِالْدمَاءِ، وَلَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ مَاثِرَنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ سِقَايَةُ الْحَجَّاجِ الْأَعْظَمِ، وَوَلَايَةُ زَمْزَمَ، وَكَانَتْ لِلْعَبَّاسِ دُونَ إِخْوَتِهِ، فَنَارَزَعْنَا فِيهَا أَبُوكَ إِلَى عَمْرِ، فَقَضَى لَنَا عَمْرُ^(٥) [٧٨٩] عَلَيْهِ، وَتُوْفِّي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَلَيْسَ مِنْ عُمُومِيَّةِ أَحَدٍ حَيًّا^(٦) إِلَّا الْعَبَّاسُ، فَكَانَ وَارِثَهُ دُونَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَطَلَبَ الْخِلَافَةَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، فَلَمْ يَنْلُهَا إِلَّا وَلَدُهُ، فَاجْتَمَعَ لِلْعَبَّاسِ أَنَّهُ أَبُو رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَاتِمِ الْأَنْبِيَاءِ، وَيُنُوهُ الْقَادَةَ الْخُلَفَاءَ، فَقَدْ ذَهَبَ بِفَضْلِ الْقَدِيمِ وَالْحَدِيثِ، وَلَوْلَا أَنَّ الْعَبَّاسَ أُخْرِجَ إِلَى بَدْرٍ كَرِهًا لَمَاتَ عَمَّاكَ طَالِبٌ وَعَقِيلٌ جُوعًا أَوْ يَلْحَسًا^(٧) جِفَانٌ عُتْبَةٌ وَشَيْبَةٌ، فَأَذْهَبَ عَنْهُمَا الْعَارَ وَالشَّنَارَ، وَلَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامَ وَالْعَبَّاسُ يَمُونُ أَبَا طَالِبٍ لِلْأَزْمَةِ الَّتِي أَصَابَتْهُمْ، ثُمَّ فَدَى عَقِيلًا يَوْمَ بَدْرٍ، فَقَدْ مُنَّاكُمْ فِي الْكُفْرِ، وَفَدَيْنَاكُمْ فِي الْإِسْلَامِ^(٨) مِنَ الْأَسْرِ، وَوَرِثْنَا دُونَكُمْ

(١) فِي الْأَصْلِ: بِالنِّيْرَانِ.

(٢) فِي هـ: فَقَتَلْتُمْ بَنِي أُمِيَّةَ وَصَلَبْتُمْ.

(٣) زَادَ فِي هـ: وَأَمْوَالَهُمْ.

(٤) فِي س وَف: الصَّلَاةِ.

(٥) زَادَ فِي ف: بِهَا.

(٦) كَذَا فِي أ وَحَدَّثَهَا، وَهُوَ الصَّوَابُ. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: «حَيٌّ» وَهُوَ خَطَأٌ.

(٧) كَذَا فِي د وَهـ، وَهُوَ الصَّوَابُ. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: «يَلْحَسَانُ» وَهُوَ خَطَأٌ.

(٨) «فِي الْإِسْلَامِ» لَيْسَ فِي أ وَد وَهـ.

خَاتِمَ الْأَنْبِيَاءِ، وَحُزْنَا شَرَفَ الْأَبَاءِ، وَأَذْرَكْنَا مِنْ ثَارِكُمْ مَا عَجَزْتُمْ عَنْهُ، وَوَضَعْنَاكُمْ
بِحَيْثُ لَمْ تَضَعُوا أَنْفُسَكُمْ، وَالسَّلَامُ^(١).

**

قال أبو العباس: وقد ذكرنا^(٢) رسالة هشامٍ إلى خالدِ بنِ عبدِ الله، وأنا
سنذكرها بتمامها في غير هذا الموضع الذي ابتدأنا ذكرها أولاً فيه، وكان سببُ هذه
الرسالة إفراطُ خالدٍ في الدالة على هشامٍ، وأنه أخذ ابنَ حسانِ النَّبْطِيِّ فضربه
بالسَّيَاطِ، وكان يقال له سُهَيْلٌ، قال: فبعتُ بِقَمِيصِهِ إلى أبيه وفيه آثارُ الدم، فأدخله
أبوه إلى هشامٍ، مع ما قد أوغرَ صدرَ هشامٍ عليه من إفراطِ الدالة، واحتجَّانِ
الأموال، وكُفِّرَ ما أسداهُ إليه مِنْ تَوْلِيَّتِهِ إياه العِراقِ، فكتب هشامٌ إلى خالدٍ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

أَمَّا بَعْدُ؛ فَقَدْ بَلَغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَنْكَ أَمْرٌ لَمْ يَحْتَمِلْهُ لَكَ، إِلَّا لِمَا أَحَبُّ مِنْ
رَبِّ الصَّنِيعَةِ قَبْلَكَ، وَأَسْتِثْمَامِ مَعْرُوفِهِ عِنْدَكَ، وَكَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَحَقُّ مَنْ
أَسْتَصْلَحَ مَا فَسَدَ عَلَيْهِ مِنْكَ، فَإِنْ تَعُدُّ لِمِثْلِ مَقَالَتِكَ وَمَا بَلَغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَنْكَ

(١) زاد بعد هذا في هـ:

قال أبو العباس: وقد كان المشركون يخرجون عقيلاً وطالياً ابني أبي طالب كرهاً حين أخرج العباس
للمحاربة مع المشركين، فأما طالبٌ فأظهر الكراهية للخروج لمحاربة ابن عمه عليه السلام، ففي ذلك يقول:

يَا رَبِّ إِمَّا يَنْغُرُونَ طَالِبٌ فِي يَمْنَنِ مِنْ هَذِهِ الْمَقَانِبِ
فَلْيَكُنِ الْمَغْلُوبَ غَيْرَ الْمَغْلِبِ وَلْيَكُنِ الْمَسْلُوبَ غَيْرَ الْمَسَالِبِ

قال: فَقَدَّ طَالِبٌ وَأَسِرَ الْعَبَّاسُ وَعَقِيلٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْعَبَّاسِ: أَقْدِ نَفْسَكَ وَابْنَ أَخِيكَ،
فَقَالَ: إِنِّي أَخْرَجْتُ كَرَاهًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَمَّا ظَاهِرُ أَمْرِكَ فَأَنْتَ عَلَيْنَا، فَقَالَ: مَا عِنْدِي فِدَاءٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ
عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا فَعَلْتَ الْارْبَعَةَ آلَافِ دَرَاهِمِ الَّتِي دَفَعْتَهَا عِنْدَ خُرُوجِكَ إِلَى أَهْلِكَ؟ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ
اللَّهِ.

(٢) لم يذكرها بل أشار إليها بقوله: «وسنذكرها في موضعها إن شاء الله». انظر ما سلف ص ٤٦.

رأى في مُعَاجَلَتِكَ^(١) بالعقوبة رأيه. إِنَّ النعمة إذا طالت بالعبد مُمتدَّةً أَبْطَرْتُهُ، فأساءَ حَمَلَ الكرامة، وَأَسْتَقَلَّ العافية، وَنَسَبَ ما [١/٣٠٤] في يديه إلى حيلته وَحَسَبَهُ وَبَيْتَهُ وَرَهْطَهُ وَعَشِيرَتَهُ، فإذا نزلت به العَيْرُ^(٢)، وَأَنْكَشَطَتْ^(٣) عنه عَمَايَةُ العَيِّ والسُلْطَانِ، ذَلَّ مُنْقَاداً، وَنَدِمَ حَسِيراً، وَتَمَكَّنَ منه عدوه قادراً عليه قاهراً له، ولو أراد أميرُ المؤمنين إفسادَكَ لَجَمَعَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ مَنْ شَهِدَ فَلَتَاتِ خَطْلِكَ، وَعَظِيمَ زَلْلِكَ، حَيْثُ [٧٩٠] تَقُولُ لَجَلْسَائِكَ: «والله ما زادني ولاية العراق شرفاً، ولا ولائي أمير المؤمنين شيئاً لم يكن من قبلي ممن هو دوني يلي مثله!» وَلَعَمْرِي لو أَبْتَلَيْتَ بِيَعِضِ مَقَاوِمِ الْحَجَّاجِ فِي أَهْلِ الْعِرَاقِ، فِي تِلْكَ الْمَضَائِقِ الَّتِي لَقِيَّ = لَعَلِمْتَ أَنَّكَ رَجُلٌ مِنْ بَجِيلَةٍ، فَقَدْ خَرَجَ عَلَيْكَ أَرْبَعُونَ^(٤) رَجُلًا فغلبوك على بيت مالِكَ وَخَزَائِنِكَ، حَتَّى قَلْتَ: «أَطْعُمُونِي مَاءً»^(٥)!! دَهْشًا وَبِعَلًا [قال أبو الحسن^(٦): هو شِدَّةُ الضَّجْرِ مِنَ الْفَرْعِ. وَالبَعْلُ: الأَرْضُ الَّتِي تَسْقِيهَا السَّمَاءُ] وَجُبْنًا، فَمَا أَسْتَطَعْتَهُمْ إِلَّا بِأَمَانٍ، ثُمَّ أَخْفَرْتَ ذِمَّتَكَ، مِنْهُمْ رَزِينٌ وَأَصْحَابُهُ.

وَلَعَمْرِي أَنْ لو حَاوَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَكَافَأَتَكَ بِخَطْلِكَ فِي مَجْلِسِكَ، وَجُحُودِكَ فَضْلَهُ إِلَيْكَ، وَتَصْغِيرِ مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْكَ، فَحَلَّ الْعُقْدَةَ، وَنَقَضَ الصَّنِيعَةَ، وَرَدَّكَ إِلَى مَنْزِلَةٍ أَنْتَ أَهْلُهَا = كُنْتَ لَذَلِكَ مُسْتَحِقًّا؛ فَهَذَا جَدُّكَ يَزِيدُ بْنُ أَسَدٍ قَدْ حَشَدَ مَعَ مَعَاوِيَةَ فِي يَوْمِ صِفِّينَ، وَعَرَضَ لَهُ دِينَهُ وَدَمَهُ، فَمَا أَصْطَنَعَ إِلَّا عِنْدَهُ، وَلَا وِلَاةَ مَا أَصْطَنَعَ إِلَيْكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَوَلَّاكَ، وَقَبْلَهُ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ وَبِيوتائِهِمْ مَنْ قَبِيلْتَهُ^(٧)

(١) في أ وب وس ود وي: معاجلتك؟ وهو تحريف.

(٢) الغير حوادث الدهر.

(٣) في د: وانكشفت.

(٤) فيما سلف ص ٤٦: عشرون.

(٥) ليس في الأصل.

(٦) قول أبي الحسن من هامش الأصل، نقله من حاشية نسخة ابن الإفريقي.

(٧) في أ وب وس ود وي والأصل: قبيلته. وبهامش الأصل كما في المتن.

أَكْرَمُ مِنْ قَبِيلَتِكَ^(١)، من كِنْدَةَ وَعَسَانَ وَآلِ ذِي يَزَانَ وَذِي كَلَّاحٍ وَذِي رُعَيْنٍ، فِي نَظَرَاتِهِمْ مِنْ بَيُوتَاتِ قَوْمِهِمْ، كُلُّهُمْ أَكْرَمُ أَوْلِيَّةٌ، وَأَشْرَفُ أَسْلَافًا مِنْ آلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدٍ.

ثُمَّ آتَرَكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِوَلَايَةِ الْعِرَاقِ، بِبَلَدِ بَيْتِ رَفِيعٍ، وَلَا شَرَفٍ قَدِيمٍ، وَهَذِهِ الْبَيُوتَاتُ تَعْلُوكَ وَتَغْمُرُكَ وَتُسَكِّنُكَ، وَتَتَقَدَّمُكَ فِي الْمَحَافِلِ وَالْمَجَامِعِ عِنْدَ بَدَأَةِ الْأُمُورِ وَأَبْوَابِ الْخُلَفَاءِ، وَلَوْلَا مَا أَحَبَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ رَدِّ غَرْبِكَ لِعَاجِلِكَ بِالتِّي كُنْتَ أَهْلَهَا، وَإِنَّمَا مِنْكَ لَقَرِيبٌ مَأْخُذُهَا، سَرِيعٌ مَكْرُوهٌهَا، فِيهَا - إِنْ أَبْقَى اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - زَوَالٌ نَعْمِهِ عَنْكَ، وَحُلُولٌ نَقْمِهِ بِكَ، فِيمَا صَنَعْتَ^(٢) وَأَرْتَكِبْتَ بِالْعِرَاقِ، مِنْ أَسْتِعَانَتِكَ بِالْمَجُوسِ وَالنَّصَارَى، وَتَوَلِّيَتِهِمْ رِقَابَ الْمُسْلِمِينَ وَجَبُودَ خُرَاجِهِمْ، وَتَسَلُّطِهِمْ^(٣) عَلَيْهِمْ، نَزَعَ بِكَ إِلَى ذَلِكَ عِرْقٌ سَوَاءٌ فِيهِمْ^(٤) مِنَ التِّي قَامَتْ عَنْكَ، فَبُشِّسَ الْجَنِينُ أَنْتَ يَا عُدِّيَ نَفْسِهِ!

وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا رَأَى إِحْسَانَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْكَ، وَسَوْءَ قِيَامِكَ بِشُكْرِهِ. قَلَبَ قَلْبَهُ فَأَسْخَطَهُ عَلَيْكَ، حَتَّى قَبَحَتْ أُمُورُكَ عِنْدَهُ، وَأَيَسَهُ^(٥) مِنْ شُكْرِكَ مَا ظَهَرَ مِنْ كُفْرِكَ النِّعْمَةَ عِنْدَكَ، فَاصْبَحَتْ تَنْتَظِرُ سُقُوطَ [٢/٣٠٤] النِّعْمَةِ، وَزَوَالَ الْكِرَامَةِ، وَحُلُولَ الْخِزْيِ، فَتَاهَبَ لِتَوَازُلِ عَقُوبَةِ اللَّهِ بِكَ، فَإِنَّ اللَّهَ عَلَيْكَ أَوْجَدُ، وَلَمَّا عَمِلْتَ^(٦) أَكْرَهُ، فَقَدْ أَصْبَحَتْ وَذُنُوبُكَ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُيَكِّنَكَ بِهَا^(٧) إِلَّا

(١) فِي س وَهَامَشِ الْأَصْلِ: قَبِيلِكَ

(٢) فِي أَوْ ب وَي: ضِيَعَتْ.

(٣) فِي د: وَتَسْلِيطِهِمْ.

(٤) فِي الْأَصْلِ أَوْ: فَيْكَ.

(٥) فِي ب وَس وَد وَف: وَأَيَسَهُ.

(٦) فِي الْأَصْلِ أَوْ ب وَس: عَلِمْتَ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٧) مِنْ الْأَصْلِ وَب وَس وَه.

رَأْيًا^(١) بَيْنَ يَدَيْهِ وَعِنْدَهُ مِنْ يُقَرَّرُكَ بِهَا ذَنْبًا ذَنْبًا، وَيُكْتَبُ بِمَا أُتِيَتْ مِنْهَا^(٢) أَمْرًا أَمْرًا، فَقَدْ نَسِيَتْهُ وَأَحْصَاهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَلَقَدْ كَانَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ زَاجِرٌ عَنْكَ فِيمَا عَرَفَكَ بِهِ مِنَ التَّسْرُعِ إِلَى حِمَاكَ^(٣) فِي غَيْرِ وَاحِدَةٍ.

مِنْهَا الْقُرْشِيُّ الَّذِي تَنَاوَلْتَهُ بِالْحِجَازِ ظَالِمًا لَهُ^(٤)، فَضَرَبَكَ اللَّهُ بِالسُّوْطِ الَّذِي ضَرَبْتَهُ بِهِ مُفْتَضِحًا عَلَى رُؤُوسِ رَعِيَّتِكَ، وَلَعَلَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَعُودُ لَكَ بِمِثْلِ ذَلِكَ، فَإِنْ يَفْعَلْ فَأَهْلُهُ أَنْتَ، وَإِنْ يَصْفَحْ فَأَهْلُهُ هُوَ.

وَمِنْ ذَلِكَ ذِكْرُكَ زَمَزَمَ، وَهِيَ سُقْيَا اللَّهِ وَكَرَامَتُهُ لِعَبِيدِ الْمَطْلَبِ وَهَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ تُسَمِّيَهَا «أُمَّ جَعَارٍ» فَلَا سَقَاكَ اللَّهُ مِنْ حَوْضِ رَسُولِهِ، وَجَعَلَ شَرُّكُمْ لِخَيْرِكُمْ الْفِدَاءَ، وَاللَّهُ أَنْ لَوْلَمْ يَسْتَدْلِلْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى ضَعْفِ نَحَائِزِكَ وَسُوءِ تَدْبِيرِكَ إِلَّا بِفَسَالَةٍ دُخْلَانِكَ^(٥) وَبِطَانَتِكَ وَعَمَالِكَ، وَالغَالِبَةُ عَلَيْكَ جَارِيَتُكَ الرَّائِقَةُ، بَائِعَةٌ الْعُهُودِ^(٦) وَمُسْتَعْمِلَةٌ الرِّجَالِ، مَعَ مَا أَتَلَفْتَ مِنْ مَالِ اللَّهِ فِي الْمُبَارَكِ^(٧)، فَإِنَّكَ أَدْعَيْتَ أَنَّكَ أَنْفَقْتَ عَلَيْهِ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ أَلْفِ دَرَاهِمٍ، وَاللَّهُ لَوْ كُنْتَ مِنْ وَلَدِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مِرْوَانَ مَا أَحْتَمَلَ لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَفْسَدْتَ مِنْ مَالِ اللَّهِ، وَضَيَّعْتَ مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ^(٨)، وَسَلَّطْتَ مِنْ وُلَاةِ السُّوءِ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ كُورِ عَمَلِكَ، تَجْمَعُ إِلَيْكَ الدَّهَاقِينُ هُدَايَا النُّيُوزِ وَالْمِهْرَجَانِ، حَاسِبًا لِأَكْثَرِهِ، رَافِعًا لِأَقْلِهِ، مَعَ

(١) أي متصباً.

(٢) من الأصل وحده. وفي س وف: به.

(٣) في ب وف وهـ: حماقتك.

(٤) ليس في أ وب وي وهـ.

(٥) كذا في ف وس وهـ وظ. وفي سائر النسخ: دخالتك.

(٦) كذا في ب وف وهـ. وفي سائر النسخ «الفهود»؟ ولعله تحريف.

(٧) المبارك نهر بالبصرة احتفزه خالد القسري. معجم البلدان ٥٠/٥.

(٨) في هـ: ما احتمل لك أمير المؤمنين ما أتلفت من مال الله في إسرافك وتبذيرك وجوازتك وما ضيعت من أموال المسلمين.

مَخَابِثِ مَسَاوِيكَ الَّتِي قَدْ أَخْرَجَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ تَقْرِيرَكَ بِهَا، وَمُنَاصِبَتِكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي مَوْلَاهُ حَسَّانَ وَوَكِيلِهِ فِي ضِيَاعِهِ وَأَحْوَاذِهِ فِي الْعِرَاقِ، وَإِقْدَامِكَ عَلَى أَبِيهِ بِمَا أَقْدَمْتَ بِهِ، وَسَيَكُونُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي ذَلِكَ نَبَأٌ إِنْ لَمْ يَعْفُ عَنْكَ، وَلَكِنَّهُ يَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ مَلَائِكَ بِأُمُورِ آتِيهَا غَيْرَ تَارِكٍ لِتَكْشِيفِكَ عَنْهَا وَحَمْلِكَ الْأَمْوَالَ نَاقِصَةً عَنْ وَظَائِفِهَا الَّتِي جَبَاهَا عُمَرُ بْنُ هُبَيْرَةَ، وَتَوَجَّيْهِكَ أَخَاكَ أَسَدًا إِلَى خُرَاسَانَ، مُظْهِرًا الْعَصَبِيَّةَ (١) بِهَا، مُتَحَامِلًا عَلَى هَذَا الْحَيِّ مِنْ مُضَرٍّ، فَقَدْ (٢) أَتَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِتَصْغِيرِهِ بِهِمْ (٣) وَأَحْتِقَارِهِ لَهُمْ وَرُكُوبِهِ إِيَّاهُمْ الثَّقَاتُ، نَاسِيًا لِحَدِيثِ زَرْبٍ وَقِصَصِ الْهَجْرِيِّينَ كَيْفَ كَانَتْ فِي أَسَدِ بْنِ كُرْزٍ (٤). فَإِذَا خَلَوْتَ أَوْ تَوَسَّطْتَ مَلَأَ فَأَعْرِفْ نَفْسَكَ، وَخَفْ رَوَاجِعَ الْبَغْيِ عَلَيْكَ، وَعَاجِلَاتِ النَّقْمِ فِيكَ (٥)، وَأَعْلَمْ أَنَّ مَا بَعْدَ كِتَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا أَشَدُّ عَلَيْكَ، وَأَفْسَدُ لَكَ، وَقَبْلَ [١/٣٠٥] أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ خَلَفْتُ مِنْكَ كَثِيرًا، فِي أَحْسَابِهِمْ وَبُيُوتَاتِهِمْ وَأَذْيَانِهِمْ، وَفِيهِمْ عَوَضٌ مِنْكَ، وَاللَّهُ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ. وَكَتَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَالِمٍ (٦) سَنَةَ تِسْعَ عَشْرَةَ وَمِائَةً (٧).

[٧٩٢]

(١) فِي الْأَصْلِ: لِلْعَصَبِيَّةِ.

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ، وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: قَدْ.

(٣) مِنَ الْأَصْلِ وَبِ وَظ.

(٤) قَالَ الشَّيْخُ الْمَرْصُفِيُّ: «رَوَى [صَاحِبُ] الْأَغَانِي عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ أَنَّ كُرْزَ بْنَ عَامِرِ جَدِّ خَالِدِ كَانَ أَبَقًا مِنْ مَوَالِيهِ عَبْدِ الْقَيْسِ مِنْ هَجْرٍ، فَظَفَرَتْ بِهِ عَبْدُ شَمْسِ بْنِ جُوَيْنِ بْنِ شَقِّ بْنِ صَعْبِ الْكَاهِنِ ثُمَّ وَهَبَهُ لِقَوْمٍ مِنْ طِهِيَّةٍ ثُمَّ هَرَبَ فَأَخَذَتْهُ بَنُو أَسَدِ بْنِ خَزِيمَةَ، فَكَانَ فِيهِمْ وَتَزَوَّجَ مَوْلَاةً لَهُمْ تَدْعَى زَرْبًا يُقَالُ إِنَّهَا كَانَتْ بَغِيًّا فَوُلِدَتْ لَهُ أَسَدًا سَمَاهُ بِاسْمِ أَسَدِ بْنِ خَزِيمَةَ، ثُمَّ إِنْ قَسَرُوا مَرَوْا بِهِ فَعَرَفُوهُ فَأَخَذُوهُ إِلَى مَوَالِيهِ فَلَمْ يَزَلْ فِيهِمْ حَتَّى خَرَجَ مَعَهُمْ فِي تِجَارَةٍ إِلَى الطَّائِفِ، فَرَأَى دَارَ بَجِيلَةَ فَأَعْجَبَتْهُ فَاشْتَرَى نَفْسَهُ وَابْنَهُ، فَأَقَامَ فِي بَجِيلَةَ وَادَعَى إِلَيْهِمْ إِلَى أَنْ مَاتَ» رَغَبَةُ الْأَمَلِ ٢٩٣/٨ - ٢٩٤. وَانظُرِ الْأَغَانِي ١٠/٢٢ - ١١.

(٥) لَيْسَ فِي هـ. وَفِي أَوْسٍ: بَكَ.

(٦) زَادَ فِي هـ: مَوْلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ.

(٧) زَادَ فِي هـ بَعْدَ هَذَا نَصًّا طَوِيلًا رَأَيْتُ إِثْبَاتَهُ، وَهُوَ:

«قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: قَوْلُهُ: «الْقُرَشِيُّ الَّذِي تَنَاوَلْتَهُ بِالْحِجَازِ ظَالِمًا فَضْرَبَكَ اللَّهُ بِالسُّوْتِ الَّذِي ضَرَبْتَهُ مَفْتَضِحًا عَلَى رُؤُوسِ رَعِيَّتِكَ» فَهَذَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ، مِنْ وَلَدِ شَيْبَةَ، وَكَانَ خَيْرَ الشُّبَّيِّ أَنْ خَالِدًا =

كان عاملاً لسليمان بن عبد الملك على مكة، فوفد هذا الشيبى على سليمان، فسأله عن خالد، فقال: يا أمير المؤمنين، مَرَجِيي إليه وهو عليّ عامل، فقال: لا سلطان له عليك، فذكره بِشْرٍ، فكتب إلى خالد: إنه لا سبيل لك على فلان ولا على أحدٍ من أسبابه، فأخذ خالد ابناً له ومَوَلَى فصر بهما بالسياط ضرباً مُبرحاً، فوجّها بقميصيهما إلى الشيبى وفيهما الدماء، فدفعهما إلى سليمان، فأمر سليمان رجلاً من كُلب أن يسيّر إلى خالد فيقطع يده، فقال له يزيد بن المهلب، وكان غالباً عليه: يا أمير المؤمنين، أشير برأيي؟ قال: قل، قال: إن كان صرّيهما بعد قراءة الكتاب قطعت يده، وإن كان صرّيهما قبل أن يقرأه أقيد، فأمر سليمان بذلك، فشهد عند الكلبي رجلان أحدهما داود بن علي بن عبد الله بن عباس أنه صرّيهما قبل أن يقرأ الكتاب، ففي ذلك يقول الفرزدق:

فَلَوْلَا يَزِيدُ بِنُ الْمُهَلَّبِ خَلَقْتُ بِكَفِّكَ فَتَحْخَاءَ الْجَنَاحَيْنِ طَائِرُ
يعني بقوله «فتحاء الجناحين» العقاب، والفتح لين في جناحها واسترخاء من أجله تكبير إذا خلقت. فضرب خالد كما صرّيهما، وأمر سليمان أن يشهر ويلبس مدرعة ويمشى إلى الشام.

قال: فيقال إن الفرزدق مرّ به وهو يضرب وهو ضام يديه، فصاح به: انشُرْ جَنَاحَيْكَ يَا بِنَ النصرانية! فبهذا السب نال خالد من الفرزدق المكروه حيث ولي العراق، حتى تخلّصه أسد بن عبد الله وشفع فيه مراراً، وفي ضرب خالد يقول الفرزدق:

لَعَمْرِي لَقَدْ صَبَّتُ عَلَى ظَهْرِ خَالِدٍ شَأَيْبُ مَا اسْتَهْلَلَنَ مِنْ سَبَلِ الْمَطْرِ
لَعَمْرِي لَقَدْ سَارَ ابْنُ شَيْبَةَ سَيْرَةً أَرْتَكُ نُجُومَ اللَّيْلِ مُظْهِرَةً تَجْرِي
فَمَا أَفْلَحْتَ رُومِيَّةُ أَنْتَ نَسْلُهَا غَذَّتْكَ بِالْبَابِ الْخَنَازِيرِ وَالْخَمْرِ

«الشؤب» الذقعة من المطر، وجمعها «شأيب» وسبل المطر ما نزل منه.

وقوله «سار ابن شيبه سيرة» مثل خرج خرجة، يعني حين وقع بخالد عند سليمان بن عبد الملك.

وقوله «ومناصبتك أمير المؤمنين في مولاة حسان ووكيله في ضياعه وأخواجه بالعراق وإقدامك على ابنة بما أقدمت عليه في أمر خالد واحتجانه الأموال وذكره هشاماً بالتقصير» وقوله: «وما ولاني إلا ما كان يتولاه من هو دوني» شكاً ذلك هشام إلى رجل من أصحابه، غاب اسمه عن أبي العباس، وكان ذا أدب وذأ عقل وفهم، فدعا به يوماً وهو يسير، فذكر ذلك له، فقال له الرجل: يا أمير المؤمنين، ما أعلم أحداً يصدّقك عنه إلا حسان، فإنه تبيط الخوف تبيط الرجاء، فأملأ قلبه خوفاً ووجهه أليّة، فتقدّم هشام إلى الرجل بما يدعّر به حسان، قال ذلك الرجل: فانصرفت عن مسأرة هشام إلى حسان وهو يراني، ثم دعوت حسان فقلت له وقد أظهرت حزناً: وتحك يا حسان! اعهد إلي في أهلِكَ وولدك، فكاد يخف على سرّجه، قال: وما ذاك جعلني الله فداك؟ قلت: أما رأيت تردّاد الكلام بيني وبين أمير المؤمنين؟ قال: قد رأيت، قلت: فما إخالك ناجياً مما كنا فيه ولا مُفلتاً من الموت، قال: جعلني الله فداك وما عسيت أن أقول في الأهل والولد؟ إذا ذهب فعليهم العفاء! قلت: ويحك يا حسان، إني ما أرجو لك النجاة إلا بواحدة، إن سألت أمير المؤمنين فاصدّقه وما أراك إلا بعيداً، ثم فارقتك وقد كادت نفسه تزهب، فلم ينشب أن دعاه هشام، فترجل وجعل يسعي، فقال له: اركب لا أم لك! فزجره، ثم أسر إليه ما أحب، وتقدم إليه أن يُحصي على خالد أنفاسه فضلاً عن غيرها، وكتب إلى خالد يخبره أنه قد وجّه حسان لعمارة ضياعه، فاستهان به خالد وأقصاه وتقل عليه مكانه، فأقام عنده أشهراً، ثم كتب إليه هشام يأمره أن يستخلف ابنه =

وَيَسْخَصَ إِلَيْهِ، قَالَ حسان: فدخلتُ إليه وعنده رجلٌ من قریش يشكو خالداً، فقال له هشام: أما سمعت قول القائل: «اسجد للقرود في زمانه»! ثم خرج القرشي وسألني عن خالد، فقلت: إنه لا فضل فيه يا أمير المؤمنين، إنه دمن النقرس، فقال هشام: لودَّ أمير المؤمنين أن خالداً يقرِّبه حتى يتولَّى علاجه بيده، قال حسان: فعلمتُ أن الشكوى لا تنفع، قال: فأنثيت! قال: فأقام ابني معه فأنكر منه شيئاً فصرَّبه بالسياط ضرباً مبرحاً، فوجَّه إليَّ بقميصه، فأحتلتُ له حتى دُخِلَ به على هشام، فوَقَرَّ ذاك في قلبه، وجعلتُ لأحد الخدم مالا عظيماً على أن يضربَ أحدَ صبيان هشام على أول ذنبٍ بحيثُ يسمعُ هشامُ ويقولُ له في عقب ذلك الضرب: والله أن لو كنتُ ابنَ خالد بن عبد الله القسريِّ الذي يستجِلُّ في كل سنةِ بضعَةَ عَشْرَ ألفِ درهمٍ ما عدا، ففعل الخادم، فعلمتُ أنني قد أوَفَعْتُ في قلبه ما يكرهه، فعند ذلك كَتَبَ هشام الكتابَ الذي ذكرناه، فلما ورد على خالد هذا الكتابُ تَسَامَعَ به عُمالُه، فكلُّهُم استاذن في أن يصيرَ إليه فُحْدِثَ به عهداً، فاجتمعوا عنده، فكان مُتَكَلِّمُهُمُ بِلَالُ بن أبي بُرْدَةَ، فقال: أصلح الله الأمير، إن من أيديك عندنا وفضلِك علينا ما لا نستكثِرُ معه كثيراً في صلاح أمرِك، وإنك تعلمُ منافسةَ هذا الحي من قریش في المال، وهذا الرجلُ خاصَّةً، وهو أعذرُ منك، يقول وليتِكَ فاتخذتُ الضياعَ لنفسك، فاكتب إليه فأعرض عليه هذه الضياعَ أن يأخذَ منها ما أحبَّ، فإنه لا يفعلُ، وإن فعلَ استدركتُ بحسن رأيه أكثرَ منها، فقال خالد: إذا والله لا أفعلُ ولا أعطي على هذا شيئاً أبداً، والله لهو أخرج إليَّ يمي إليه! فقال له بلال: أيقدرُ أن يرسلَ فيأخذها منك؟ قال: نعم، قال: فوالله لأن تدفعها إليه فيأخذها أو بعضها أو يصفحَ عن الجميع أخطى وأحسنُ بك، قال: إني والله لا أفعلُ، قال بلال: فإني أقولُ عن نفسي وعن أصحابي فإننا نُعطيك ممَّا كسبناه بك ما يفي بأكثرَ من هذه الضياعِ فتوجه به إليه مالا وتعرض عليه مالا فإنك تعاضه وإنا سنكسبُ إن بقينا!! قال: إذا والله لا أفعلُ، وألحوا عليه، فقال خالد: أنظروا، وأرجعوا أتم إلى أعمالكم، فوجع القومُ وبعضهم يقولُ لبعض: استعبدوا للعزل!! اهـ.

والذي يظهر لي أن هذه الزيادة تفسر من المبرد لبعض ما جاء في كتابه «الكامل» علقه عنه أحد تلامذته وقت القراءة عليه، يشهد لهذا قولٌ من علق هذا الكلام عن المبرد: «شكا ذلك هشام إلى رجل من أصحابه غاب اسمه عن أبي العباس»، وقول المبرد نفسه: «فعند ذلك كتب هشام الكتاب الذي ذكرناه». والله أعلم. وفي هذه النسخة زيادات انفردت بها ولست على يقين منها أنها من أصل «الكامل» فأنبتها في الهامش.

وهذا بابٌ من مُتَنَخَّلِ طَرِيفِ الشُّعْرِ وَذِكْرِ آيَاتِ مِنَ الْقُرْآنِ رَبَّمَا غَلَطَ فِي
مَجَازِهَا النَّحْوِيُّونَ^(١).

قال أبو العباس^(٢): هذا الكتابُ قَدْ وَفَّيْنَاهُ جَمِيعَ حُقُوقِهِ، وَوَفَّيْنَا بِجَمِيعِ
شُرُوطِهِ، إِلَّا مَا أَذْهَلَ عَنْهُ النَّسِيَانُ، فَإِنَّهُ قَلَّمَا يُخَلِّي^(٣) مِنْ ذَلِكَ. وَنَحْنُ
خَاتِمُوهُ بِأَشْعَارِ طَرِيفَةٍ^(٤)، وَأَخِرُّ ذَلِكَ الَّذِي نَخْتِمُ بِهِ آيَاتٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ،
بِالتَّوْقِيفِ عَلَى مَعَانِيهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

قال الشاعرُ:

أُذْكَرُ مَجَالِسَ مِنْ بَنِي أَسَدٍ بَعُدُوا وَحَنٌّ^(٥) إِلَيْهِمُ الْقَلْبُ
الشُّرُقُ^(٦) مَنْزَلْنَا، وَمَنْزَلُهُمْ غَرَبٌ، وَأَنْى الشُّرُقُ وَالْغَرْبُ
مِنْ كُلِّ أَبْيَضٍ جُلُّ زَيْنَتِهِ مِنْكَ أَحَمُّ وَصَارِمٌ عَضْبُ^(٧)

[٧٩٣]

وقال آخرُ:

(١) «وهذا باب... النحويون» ليس في أ وي وهـ.

(٢) «قال أبو العباس» ليس في أ وي. وفي هـ: قال أبو العباس قد وفينا هذا الكتاب الخ.

(٣) في هـ: يخلو.

(٤) زاد في هـ: وأخبار مليحة.

(٥) في الأصل: فحن.

(٦) كذا في أ، وفي سائر النسخ: بالشرق.

(٧) زاد في أ وف:

ومدجج يسمى بشكته وعقيرة بفنائها تحبو
وفي أ: وعقيره بفنائها يحبو.

حياة أبي العوام زين لقومه
ونعتب^(٢) أحياناً عليه ولو مضى
وقال مُسَلِّم^(٣) :

حَيَاتِكَ يَا بِنَ سَعْدَانَ بْنِ يَحْيَى
جَلَبْتُ لَكَ الشَّاءَ فَجَاءَ عَفْوَاً^(٤)
وَتَرْجِعُنِي إِلَيْكَ، وَإِنْ نَأَتْ بِي
وقيل^(٥) في المثل: المبالغة في
وأنشدني العباس بن الفرَجِ الرِّياشيُّ:

وكم سقت في آثاركم من نصيحة
وأنشدني^(٦) الرِّياشيُّ:

إِذَا الْأَمْرُ أَغْنَى عَنْكَ جِنُوبِهِ فَاجْتَنِبْ
وقال العتَّابيُّ:

لا تَرْجُ رَجْعَةَ مُذْنِبٍ
وقال أيضاً:

وَقَيْتُ كُلَّ خَلِيلٍ وَدَّيْنِي ثَمناً
وقيل للعتَّابيُّ: ما أقربُ البلاغة؟ قال: أَلَا يُؤْتَى السامِعُ من سوء إفهام
القائل، ولا يُؤْتَى القائل^(٧) من سوء فهم السامِعِ.

لكلِّ أمرئٍ قاس^(١) الأمورَ وجرباً
لكنَّا على الباقي من النَّاسِ أَعْتَبَا

حياة لِمَكَارِمِ وَالْمَعَالِي
وَنَفْسُ الشُّكْرِ مُطْلَقَةُ الْعَقَالِ
دِيَارِي عَنْكَ، تَجْرِبَةُ الرُّجَالِ
النَّصِيحَةَ تَقْعُ بِكَ عَلَى عَظِيمِ الظَّنِّ.

وَقَدْ يَسْتَفِيدُ الظَّنُّ الْمُتَنَصِّحُ

مَعْرَةَ أَمْرٍ أَنْتَ عَنْهُ بِمَعزِلِ

خَلَطَ أَحْتِجَاجاً بِأَعْتَدَارِ

إِلَّا الْمُؤَمَّلَ دَوْلَاتِي وَأَيَّامِي

وقيل للعتَّابيُّ: ما أقربُ البلاغة؟ قال: أَلَا يُؤْتَى السامِعُ من سوء إفهام
القائل، ولا يُؤْتَى القائل^(٧) من سوء فهم السامِعِ.

(١) في الأصل وهـ: «قاسي»؟ ولعله تحريف.

(٢) في الأصل وأ: ويعتب، وهو تصحيف. وفي هـ وي: وتعتب، وهو تصحيف أيضاً.

(٣) ديوانه ق ١/١٧٢ - ٣ ص ٣٣٦.

(٤) في ف: فكان عفواً.

(٥) في هـ: قال أبو العباس وقيل.

(٦) في أ وف: وأنشدنا. وفي هـ: وأنشد.

(٧) في هـ: من سوء عبارة القائل ولا القائل.

وقال ابن يسير^(٢):

[٧٩٤]

أَقْدِرْ لِرِجْلِكَ قَبْلَ الْخَطْوِ مَنْزِلَهَا^(٣) فَمَنْ عَلَا زَلَقًا عَنْ غِرَّةٍ زَلَقًا^(٤)
وكان يقال: أَصُمْتُ لِتَفْهَمَ، وَأَذْكَرُ لِتَعْلَمَ، وَقُلْ لِتَذُلُقَ^(٥).

**

وَنَذْكَرُ آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ رَبِّمَا غَلِطَ فِي مَجَازِهَا النَّحْوِيُّونَ.

قال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾^(٦) مجازُ الآية: أَنْ
المفعول^(٧) الأول محذوف، ومعناه: يُخَوِّفُكُمْ مِنْ أَوْلِيَائِهِ^(٨).

وفي القرآن: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾^(٩) والشَّهْرُ لَا يَغِيبُ عَنْهُ
أَحَدٌ، ومجازُ الآية: فمن كان منكم [٧/٣٠٥] شاهداً بَلَدَهُ فِي الشَّهْرِ فَلْيَصُمْهُ والتقديرُ
«فمن شهد منكم» أي: فمن كان^(١٠) شاهداً في شهر رمضان فَلْيَصُمْهُ، نَصَبَ
الظُّرُوفِ^(١١) لَا نَصَبَ الْمَفْعُولِ بِهِ^(١٢).

(١) في ف وه وي: ابن بشير، وهو تصحيف.

(٢) في هـ: موضعها.

(٣) زاد في هـ: «وكان العتابي يقول: إذا تَرَكَ تَقْلِيْبُ اللِّسَانِ جِفاً وَتَبَدَّلَتِ النَّفْسُ وَمَلَّتِ الْخَوَاطِرُ وَكَانَ يُقَالُ...».

(٤) زاد بعد هذا في هـ:

«وروى العتبيُّ عن عليِّ بن أبي طالب صلوات الله عليه، قال: مَنْ كَانَتْ لِلنَّاسِ عِنْدَهُ ثَلَاثٌ كَانَتْ لَهُ
عَلَيْهِمْ أَرْبَعٌ: مَنْ إِذَا حَدَّثْتَهُمْ صَدَّقْتَهُمْ، وَإِذَا وَعَدْتَهُمْ وَ[فِي لَهْمٍ وَأَذ] ا اتَّمَنَوْهُ لَمْ يَخُنْهُمْ. فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ وَجَبَ
عَلَيْهِمْ لَهُ أَنْ يَكُونَ ظَاهِرَ الْمَعْدَّةِ كَامِلِ الْمَرْوَةِ وَأَنْ تَحِبَّ قَلْبُهُمْ وَتَنْتَقِ بِشِئَانِهِ أَلْسِنَتُهُمْ.

وقال عليُّ عليه السلام: تَوَقَّ مِنْ مَنْ إِذَا حَدَّثَكَ كَذَّبَكَ، وَإِنْ حَدَّثْتَهُ كَذَّبَكَ وَإِنْ اتَّمَنْتَهُ
خَانَكَ وَإِنْ اتَّمَنَّاكَ اتَّمَنَّاكَ. قال أبو العباس ونذكر...».

(٥) سورة آل عمران: ١٧٥.

(٦) في هـ: ليس مجاز الآية أنه يرهب أوليائه ولكن المفعول الخ.

(٧) زاد في هـ: «وأبان ذلك قوله: فلا تخافوهم وخافوني».

(٨) سورة البقرة: ١٨٥.

(٩) قوله «شاهداً... كان» ليس في هـ.

(١٠) في هـ: فَتَضَبَّه نَصَبَ الظَّرْفِ.

(١١) ليس في سن ود وف وهـ.

وفي القرآن في مخاطبة فرعون: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِدَنِّكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً﴾ (١) فليس معنى (٢) «نُنَجِّيكَ» نُخَلِّصُكَ، ولكن نُلقِيكَ على نَجْوَةٍ من الأرض (٣). «بِدَنِّكَ» (٤) : بِدِرْعِكَ، يَدُلُّ على ذلك (٥) «لتكون لمن خَلَقَكَ آيَةً».

وفي القرآن: ﴿يُخْرِجُونَ الرُّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ﴾ (٦) فالوقف (٧) «يخرجون الرسول وإياكم» أي وَيُخْرِجُونَكُمْ لأن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ (٨).

**

وصلى الله على مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ، وَنَسْتَعْفِرُ اللهَ مِمَّا قَلَنَاهُ مِنْ عَمْدٍ وَقَصْدٍ وَزَلَلٍ وَخَلَلٍ.

[آخِرُ الْكَامِلِ، بِحَمْدِ اللَّهِ تَمَّ]

[٧٩٦]

(١) سورة يونس: ٩٦.

(٢) في هـ: ليس معناه.

(٣) زاد في هـ: «لَتُرَى».

(٤) زاد في هـ: «أي بدرعك، وكل ما يُلبس من السلاح يدعى الأبدان، قال الشاعر:

كأني وأبدان السلاح عشية

(٥) زاد في هـ: «وقوله».

(٦) سورة الممتحنة: ١.

(٧) قال الشيخ المصنفي: «ليس في الآية وقف يتم الكلام به، وإنما يريد أبو العباس فصل قوله تعالى:

﴿وإياكم﴾ عما بعده، وليس عاملاً فيه لفساد المعنى، وإنما هو معطوف على «الرسول» وأن تؤمنوا بالله

ربكم» تعليل لذلك، والمعنى يخرجون الرسول ويخرجونكم من أرضكم ودياركم لأن أتمتم بالله ربكم» رغبة

الأمّل ٢٩٧/٨.

(٨) زاد في هـ: «وقوله تعالى: ﴿ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين﴾ [سورة محمد: ٣١] ومثله:

﴿وليعلم الله من ينصره ورملة بالغيب﴾ [سورة الحديد: ٢٥] قال: الله عالم الغيب والشهادة يعلم الأشياء قبل أن

تكون وإذا كانت وبعد أن تكون، فهو تعالى قد علم في سابق علمه من المجاهدون والصابرون وعلم من

ينصره ورملة بالغيب ولكن قال: ﴿ولنبلونكم﴾ حتى نعلم ثانياً في وقت وقوعه من المجاهدون والصابرون،

فعلمه بالأشياء قبل أن تكون وفي وقت وقوعها وبعد أن تنقضي وتنسى، فعلمه بها محيط ولا ينبغي ذلك

لاحد سواه.

وكذلك ﴿يعلم السر وأخفى﴾ [سورة طه: ٧] أي: أخفى منه عما لم تحدث به نفسك، وكذا قوله:

﴿ولو رُدُّوا لعادوا لِمَا نُهَوُّوا عَنْهُ﴾ [سورة الأنعام: ٢٨] فأخبر عما لم يكن كيف كان يكون لو كان.